الحرب على الإسلام

مذكرات

فاضل هارون (فازول)

راجعه وقدم له الشيخ

أبي خير الأنصاري

١٤٣٣هـ

.:: نشر ::.

مركز دراسات قضايا العالم الإسلامي

الحرب على الإسلام

مذكرات

فاضل هارون (فازول)

أمين سر القاعدة

الجزء الثاني

نُشر بتاريخ: ١٤٣٣

مقدمة:

{إنما الْمؤمنونَ إخوةٌ فَأَصلحوا بين أخويكُم}

{و إن استنصروكُم في الدين فَعليكُم النصر}

{ولاَ تهنوا في ابتغاءِ الْقَومِ,إن تكُونوا تأْلمونَ فَإنهم يأْلمونَ كَماَ تأْلمونَ, وترجونَ من الله ما لاَ يرجون}

الحمدلله رب العالمين, والصلاة والسلام على أفضل المرسلين وقائد المجاهدين وإمام المتقين ومحب اليتامى والمساكين, نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المرضين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين أما بعد, أيها المؤمنون والمؤمنات, السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى القراء الكرام, لقد أنعم الله علي من جديد بأن أكون معكم عبر هذه الصفحات التي تتحدث عن أسراري الخاصة وعن تحليل أوضاع المجاهدين في كل أنحاء العالم, لكي تتمكنوا من معرفة تاريخ المجاهدين بوجهة نظرهم, وليس بوجهة نظر أعداءهم الذين ألّفوا المؤلفات الكثيرة, وحالوا تشويه سمعة شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإبعاد الناس عنهم, إننا مطالبون أن ندافع عن أنفسنا بكل الوسائل, وجهاد الكفر العالمي بالقلم والإعلام وعبر الكتاب هو كجهادهم بالسيف حيث لكل مقام مقال, لقد علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم ذلك, فقد استخدم الشعراء والخطباء في مواجهة أعداء الإسلام, وسأركز في هذا الكتاب كما هو متبع منذ البدأ على مذكراتي ويومياتي, وقصتى الشخصية كما تابعتم منذ الأول, وكذلك سأتطرق بصفة أكبر لأخبار المسلمين والمجاهدين في العالم لكي نحاول حفظ هذه التجارب في الذاكرة الحية لكي يستفيد منها الأجيال القادمة إن شاء الله.

بعد أن نجحنا في التجربة الأولى ونشرنا بعض من أجزاء الكتاب الأول في الانترنت, وبعد أن وجد العدو النسخ الغير محققة من الجزء الأول, قررنا أن نبدأ بالجزء الثاني لكي ننشرها سويا, وقد وفقنا في ترجمة بعض أجزاء الجزء الأول إلى الانجليزية, وقد ذكرت أنني سأتابع القصة والكتابة بعد أن يوفقني الله بلقاء زوجتي الحبيبة بعد انقطاع دام فترة طويلة, والسبب أنني أريد أن أسمع منها قصص النساء المجاهدات الفاضلات من نساء القاعدة اللواتي ضحين بأنفسهن جنبا على جنب مع الرجال, وكل ذلك في سبيل الله وفي سبيل إعلاء دين الله, ولكن قد قدر الله لزوجتي أمرا آخر وابتلاء من نوع آخر وإنا لله وإنا إليه راجعون, اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيرا منه, فقد أسرت هي وأولادها قبل أن نتمكن ونهنأ بالجلوس مع بعضنا, وهكذا درب الأولياء فقد كتب لهن الإبتلاءات, وأحسبها من الصالحات إن شاء الله ولا نزكي على الله أحد, فقد تعهد الله بأن يمتحن أحبابه ليتأكد من إخلاصهم في عملهم وحتى يعلم الصابرين منهم ويبلو أخبارهم, وسوف أتحدث عن كيفية أسرها هي وأولادها لاحقا إن شاء الله.

أيها المسلمون في كل مكان, أيها القارئ العزيز, سوف أركز كثيرا في هذه المرحلة على مشاكل الأمة حيث التفرق, والاقتتال, وسيطرة العدو عليها, والغياب التام لقادة المتغطرسين والديكتاتورين, والسكوت العجيب لبعض علماءها عما يجري لها.

إننا يا أبناء أمتى ويا أحفادي ويا إخواني, كنا في زمن السرعة والعجائب والتطور والتيكنولوجيا كما سبقت وقلت, زمن فكّر الإنسان أن يصعد إلى القمر والفضاء عبر مصاعد تقنية, زمن كنا نرى بعضنا مهما بعدت المسافات, زمن اسـتغل الإنسان كل شيئ كي يثبت أنه لا يقهر, زمن تنافس فيه الإنسان كي يبني مستوطنات على سطح القمر, زمن انتـهك فيـه الأسرار, فلا وجود للخصوصية حتى في البيوت العادية, زمن انتشر فيه العيون الإليكترونية في كل شوارع العالم, زمن بـدأ الإنسان يفكر في إستخدام الطائرات كواسائل بديلة عن السيارات, زمن استطاع الإنسان أن يخزن معظم المعلومات في شرائح صغيرة بحجم حبة الفاصولية, زمن الرجل الآلي الذي يعمل 24 ساعة دون أن يطلب إجازة ولا أجر, والعجيـب أن يقـوم الرجل الآلي بالعمليات الجراحية الخطيرة, كنا في زمن العجائب والغرائب. وقد بدأت بتدوين هذه الصفحات في التـاريخ 9 صفر 1428هـ, الموافق 26 فبراير 2007م, بعد أن نجاني الله من الأسر والقتل والمطاردة الطويلة, وسوف أخصص عناونا لأتكلم عن تعاملي مع هذه الظروف الأمنية إن شاء الله, وفي هذا اليوم والتاريخ بالذات كان الأمريكيون يحتفلـون بجـوائز الأوسكر, وهي أعلى جائزة تمنح للفن والخرابة الأمريكية, فكما كنا متقدمين في ا الات العلمية, كـذلك كـان الإنسـان ينحاط في الدركات حيث الخلاعة والانحطاط وقلة الأدب, وكلما استهزأ المخرج بالدين وتكلم عن مشاكل الآخرين وألّف الكذب وجازف في سخرية العرب والمسلمين وابتعد عن انتقاد وفضح الصهيونية العالمية يجد نفسه في سلم الارتفاع حسـب مزاعمهم الدنوية, أما في ميزان الله, فهم في دركات الهاوية, وأذكر أن أفضل جائزة لممثل قد أعطي لرجـل أسـود, مثّـل شخصية أخونا وقائد أمته في بلاد شرق أفريقيا الأخ المغفور له إن شاء الله "عيد أمين", وكالعادة ومن أجل إرضاء الغـرب والصهاينة, برزوا سيئات هذا الرجل العظيم, وكثّروا من الأكاذيب حوله لتفهيم العالم أن الأفارقة لن يتغيروا أبدا, ونسيوا أن هذا الرجل قبل أن يكون رئيسا لأوغندا هو بطل أفريقي مشهور في الملاقمة فهو من أوائل أبطال الأمة الإفريقية, ونسيوا مـا ارتكبوه في حقهم من العبودية الحمقاء, والتجارب النووية في ترا م, وأما المتغطرسين من رؤساء أفريقيا الذين والوا الغـرب فهم من المخلصين لبلادهم, فهذا الديكتاتور "جولياس نيريري" الت اني, الذي فعل الأفاعيل في الشعب المسـلم في زانجبيـار ولكن إلى يومنا هذا يعتبر رجل شريف بزعمهم, فيا ويل لمن يصدق أكاذيب الغرب, إ م قد زيفوا التاريخ تماما لصـالحهم, وسوف يجدون آذانا صاغيا لمزاعمهم, فهم من يجهز التهم لغيرهم, متى سنرى "محكمة الظلم" عفوا محكمة العـدل الـدولي تحاكم الإرهابي وا رم جورج بوش وصاحبه توني بلير الذين دمرا بلاد إسلامية بحجج كاذبة؟ وهذا الحكم قد صدر عليهـا من قبل قضاة عالميين, ومنهم القاضي الهندي المشهور "حسبت سوريش", الذي يكرر في كل خطاباته بأنه إن كـان يجـب تسمية أحدا بالإرهابي فهو جورج بوش الإبن, إذن متى سنرى قادة الكيان الصهيوني يحاكمون بسبب جرائمهم اليـومي في القدس وبلاد فليسطين؟, ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا, فكما ترون وتسمعون فإن ا رم إريال شارون ينال عذابه في الدنيا قبل الآخرة, وهذا جزاءه في الدنيا وما ينتظره في الآخرة أكثر, هذا إن مات ولم يتب ويتبع محمد صلى الله عليه وسلم, وهاهم اليوم وأثناء كتابة هذه الصفحات يجوعون الشعب الزمبابوي بحجة أن رئيسهم ديكتاتور بزعمهم, إ م يتبعون سياسة تجويـع الشعوب كاملة من أجل مصالحهم الدنوية الفردية, وغضوا الطرف عن تجويع شعب بأكمله في فلسطين بحجة أن الحكومـة المنتخبة من قبل شعبها هي إرهابية وغير قابلة للتفاوض ولا التعاون معها وإنا لله وإنا إليه راجعون, هذه هي الإزدواجيـة في زمن التكنولوجيا, حيث يكون للرقائق عدة وظائف, قتالية فتاكة وترفيهية مفعمة بالحيوية, إنه قانون الغابة حيث القوي يأكل الضعيف, وظهرت وحشية الإنسان, وحتى الحيوانات أصبحت خير من هؤلاء القادة الغربيين الذين يحمون الصهاينة ولو أدى ذلك إلى نشوب الحروب بينهم وبين الشعوب, وما يجري في العراق خير دليل و ديد إيران خير دليـل, وتجويـع الشـعب الفلسطيني خير دليل, وتدخلهم في الصومال خير دليل.

إن كفار الغرب في زمننا نفذوا مخططا م الاستراتيجية حسب دراسات متقنة, فقد عرفوا المداخل التي ستؤدي إلى الفتن والتفرقة والتناحر بيننا, واجتهدوا في تقسيم أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى معتدلين ومتشددين وعملوا في تغذية الطائفية مثل السنة والشيعة, والقومية والقبيلة النتنة مثل أكراد وعرب وعجم وغيرها, وكل هذا في سبيل تجهيز مخططات مستقبلية ستؤدي إلى حرب بين أفراد الدولة الواحدة, وكلما اشتغلت الدول في اقتتال داخلي كلما تقدم الكيان الصهيوني الإرهابي في برامجه النووية والتقدمية واجتهد في عزل الشعب الفلسطيني عن محيطه الإسلامي, وانفرد في بناء الجدار العازل, إ م يبنونه ليكون سجنا كبيرا لهم إن شاء الله قبل أن يكون للفلسطينيين.

إن الخلل الذي أصاب بعض الدعاة في زمننا وحاولوا أن يجبروا الناس على إعتقاد وتنفيذ الأحاديث الخبرية مثل حديث إفتراق الأمة إلى 73 فرقة وجعلوا هذا الحديث ميزان لمعرفة من على الحق ومن على الباطل من عموم المسلمين لأمر عجيب, وهم خاطئون في فهمه فهو خبري يا إخواني, وليس تشريعي لأنه لو كان تشريعيا لعارض صريح القرآن, فالله يدعونا إلى التوحد والاعتصام بحبل الله جميعا وقد قال في كتابه, **(واعتصموا بحبل الله جميعا)**, **(هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا)**و انا عن الفرقة والتنازع والاختلاف المذموم وليس الخلاف الشرعي الذي لا يضر أهل السنة فنحن لا نؤمن إلا بالوحدة الشرعية من الكتاب والسنة, فالحديث نؤمن به كما هو, ولكن لا ينبغي أن نبني عليه تشريعات لأنه حديث خبري كالأحاديث التي تتحدث عن الدجال والساعة وغيرها, فلا أدري كيف فهم بعض الدعاة هذا الحديث وذهبوا إلى إ ام المذاهب الأخرى وزعم أن الناس ضلوا بسبب أ م يقولون بأن "الأمة لن تفترق", وقالوا في حق من قال بأن الأمة (جماعة الإسلام) لا ينبغي لها أن تفترق بأ م "كذّبوا الرسول", أنظروا كيف فهموا الحديث وجعلوا عدم إفتراق الأمة (جماعة الإسلام) تكذيب للرسول وهذا قصر في النظر, وفي فهم معاني ومقاصد الشريعة, لأن الله أمرنا بعدم الفرقة فكيف يلجأ الرسول إلى أن يأمر أمته بالفرقة, فهذا مثلا بسيط على التخبط الذي يلجأ إليه من يوظّفون الدين لمصالحهم, ولو نظروا واستخدموا العقل كما فعل الإمام الشافعي وغيره من الأئمة وهم ولاة أمرنا الذين أمرنا أن نرجع أمرنا إليهم, لوجدوا أن هذا الأمر لم يحصل في جماعة المسلمين أن افترقوا لـ 73 فرقا, هل عدم حصول ذلك تكذيب لحديث رسول الله؟ بلى بل إن الحديث والله أعلم لا يقصد المسلمين وجماعتهم إنما يقصد جميع الأمة وفرقها أمة الإسلام وأمة الدعوة ومللها وعقائدها , لذا نرى أن الحديث قد أدخل الملل الأخرى التي لم تتبع الدين الإسلامي وهو دين الحق **(ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)** فهذه الملل هي التي تكمل الـ 73 فرقة التي تعيش بيننا في هذه الحياة الدنيا, أما من اتبع الإسلام هو من الفرقة الناجية مهما كان مذهبه فسيبقى في دائرة الإسلام بعيدا عن دائرة الكفر, لذا فإن الفرق موجودة فعلا لأن الرسول قد أخبرنا ا ولكن هل هي من داخل المسلمين, هنا يقع الخلاف والله أعلم بالصواب, وكما قلت فمن يشهد بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله, يكون قد اتبع سبيل الصحابة في الأصول ويبقى مسألة الفرعيات والخلاف المذهبي فهذا أمر آخر لا يخرج المسلم من الفرقة الناجية وملة إبراهيم عليه السلام, والدليل الثاني الذي يعارض الذين يزعمون أن الفرقة هي أهل السنة فقط دون المذاهب الإسلامية الأخرى, هو نفس حديث الفرق, فالحديث كان واضحا عندما رد الرسول صلى الله عليه وسلم على من سأله عن الفرقة الناجية فقال "الإسلام وجماعته", وفي رواية أخرى قال "ما أنا عليه وأصحابي", إن الحديث يبين لنا أن الفرقة الناجية هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم جمعاء, فإذا سألت نفسك أيها الأخ المسلم, ما هو الأمر الذي كان عليه الرسول وأصحابه؟ بالطبع سيكون الجواب أنه دعوة الناس لشهادة أن لا إله إلا الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج وكلها تسمى أركان الإسلام الخمس ويتوحد المسلمون فيها وتجتمع صفوفهم فيها, فكل من يمتثل لهذه الخمسة فهو من جماعة الإسلام, ولكي أكون واضحا في هذه النقطة أضرب مثلا لقصته صلى الله علية وسلم مع مؤسس الخواج والمنافقون أو ما أسميه المعارضة الداخلية في الدولة الإسلامية, فقد قال مقولته المشهورة في هؤلاء, "ألا يقول الناس بأن محمد يقتل أصحابه",

وهذا في حق المنافقين الذين أبطنوا الكفر واعتبرهم من أصحابه وفرقته وجماعة المسلمين, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد في حق ذو الخويصرة التميمي الذي قال مقولته المشهورة "اتق الله" وفي رواية "اعدل", وقد غضب خالد لمقولة هذا الخارجي فطلب من النبي قتله فقال عليه الصلاة والسلام مبينا أن الخلاف في دائرة الإسلام وارد دون شك فقال عليه الصلاة والسلام "فلعله يصلى", و بهذا بين لنا الرسول أننا لم نطالب بشق بطون وقلوب الناس لمعرفة نوايهم الباطنة, بل يكفي أن نعلم أنه يشهد أن لا إله إلا الله ويصلى لله ويتجه للقبلة ولا نقتله بسبب خرافاته وتشوشاته المذهبية بل نواجهه بالفكر السليم ويبقى مسلما, هل الخوارج من الفرقة الناجية أم لا؟ هذا هو السؤال, فإن أجاب من يدعى أن الامة المحمدية وهم المسلمون جميعا سيفترقون إلى الفرق يكون قد كذب الرسول لأن الرسول أقر أن الخواج ليس فرقا بل هم من المسلمون تماما كالمنافقون الذين أبطنوا الكفر في عهده, أما إن قالوا بأن الخوارج ليسوا من الفرق بل مذهب من مذاهب الأمة المحمدية, نقول لهم عمموا ذلك في كل المذاهب بمن فيها عموم الشيعة والمعتزلة والأشعرية والصوفية ويا لكثرة الصوفية في أمتنا, ويكون قد أصبنا بأن الفرق المقصودة في الحديث هي الملل الأخرى التي لا تدين بالإسلام ولا تؤمن بالرسول ولا تتوجه للقبلة ولا تصلى ولا تصوم ولا تحج لكعبتنا, إذاً الأمر واضح فالفرق المقصودة في حديث الرسول تتكون منا أمة الإسلام أمة التوحيد بشتى مذاهبنا والملل الكفرية الأخرى التي لا تدين بالإسلام بشتى فرقها, فينبغي أيها الإخوة عدم السعي لخلق الأزمات في حق أمة محمد صلى الله عليه وسلم, فهم كلهم مسلمون يشهدون بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله, ومن أراد أن يخرج مسلما عن ملته فيجب أن يراعي التأويل والجهل والتقليد وما إلى ذلك من موانع التكفير, ويكون التكفير من قبل هيئة قضائية إسلامية لتقرر إن كان الشخص الفلاني قد خرج من الملة أم لا, ومفهوم الرسول للوحدة يقودنا إلى معرفة أن الفرقة الناجية هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات, أما التحزب والتشيع لهذا ولذاك فهذا أمر لا يحبه الله وقد بين لنا كيف أن اليهود والنصارى اتهما بعضهم بعضا (**وقالت اليهود ليست النصارى على شيئ وقالت النصارى ليست اليهود على شيء**), و نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن القول بأن الناس (أمة التوحيد) قد هلكوا. وأخيرا يجب أن نعلم بأن حديث الفرق ورد فيه كلمة "أمتي", ويعني أمة التوحيد حتى الذين لم يتبعوا سنته بالكامل هم أيضا مسلمون من أمته, ماداموا يصلّون لله ويصومون له ويحجون له ويزكون له ويؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل والقدر خيره وشره ويستقبلون قبلة المسلمين, كل من ينتسب لهذا فهو المسلم وعلاقته بالله ودرجة إيمانه يحدد موقعه من الله, أما بعض (السلفية) أو الذين ادعوا أنهم فقط من اتبع الرسول دون غيرهم فنقول لهم وسعوا صدوركم للأمة ولا تحتكروا الإسلام لأنفسكم دون غيركم, لأن الإسلام أوسع من أن يحتكر لمن قصر ثوبه أو أطال لحيته فقط, بل الإسلام لكل من يتشهد بشاهدة الحق, ويبقى السؤال المطروح, هل مراتب من اتبع السنة وعض عليها بالنواذج ستكون مماثلا لمن لم يفعل ذلك؟ والجواب واضح فقد أظهرت لنا السنة النبوية أن هناك من سيشرب من حوض النبي وهناك من سيحرم من ذلك, وهناك من سيدخل الجنة بغير حساب, كما أن هناك من سيدخلها بحساب يسير أو عسير, وهل سيسير على الصراط كالريح المرسل أو سيزحف وهل سيدخل النار ثم يخرج منها, كل هذه الأسئلة يرجع أمره إلى الله وهو خالقنا ويعلم ما في الصدور, ولا أحد يستطيع أن يتدخل في هذا الأمر, ولا ننسى أيضا شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم في أمته وشفاعة الشهداء من أمة محمد لأقاربهم الذين وجبت عليهم النار, ولا ننسى أيضا أن هناك الكثير من المسلمين الذين سيدخلون النار بسبب ذنوبهم, وكلنا نعلم أن الإيمان درجات كما أن الكفر دركات, وهذه الأمور كلها تذكرنا بعدم إخراج المسلم من الملة إلا بشروط مشددة ومن قبل أهل العلم, ولا ينبغي أن نعمم الأحكام لأن التكفير العيني من أخطر الأمور, يكفي أن تقول بأن فكرة فلان سيئة ونفاقية وأفعاله كفرية, ولكن احذر عندما تريد أن تخرجه من الملة فهذا أمر خطير جدا جدا, ولا ينبغي أن تحكم على الناس بحسب ما تسمع من المعارضين لهم, ودرجة عداوتهم لك, بل يجب أن تدخل نفسك في أعماق عقول هؤلاء ومعرفة عقيدتهم عن قرب وبعد ذلك تقرر حسب معرفتك

الشخصي بما رأيت وما سمعت, ثم توجه النصيحة الشرعية لهؤلاء إن كانوا على خطأ كما فعل الرسول بالمنافقين وأبو الخوارج وكما فعل الأئمة الأربعة مع المخالفين لهم عقديا وفقهيا, ثم تحيل الأمر إلى القضاء الشرعي لحسم إنتماءهم الديني.

إن الكثير من شبابنا والدعاة يجهلون بأن النص القرآني ليس كالتفسير, فلا ينبغي أن يحكم على الناس حسب تفسير الفلاني أو العلاني, فالنص القرآني هو كلام رب العالمين جل جلاله, وتخيل كلام الله فهو ثقيل علينا كما كان على موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم, (**إن سنلقى عليك قولا ثقيلا**), ومن الطبيعي أن يكون فهمه صعب لمن أراد اللعب بالمتشابهات, وسهل للراسخون في العلم الذين أمنوا به دون اللجوء إلى تأويل المتشابه, وهؤلاء العلماء هم المتهدون الذين أبحروا في العلم وجمعوه في صدورهم بشتى فروعه, فهذه النصوص تحمل عدة تفسيرات وتأويلات وهناك آيات بينات ومحكمات, وهناك متشابهات, وقد اختلف الصحابة في هذا, وكذلك السلف الصالح أمثال ابن تيمية وتلميذه ابن القيم عندما فسر الأول كلمة (**أينما تولوا فثم وجه الله**) وقد قال بأن الوجه هي القبلة, وقد عارضه بشدة تلميذه ابن القيم وخطّأه في هذا, لذا نرى بأنهم قد اختلفوا في الأمور العقدية ولم يتنازعوا بل كانوا على وحدة من الكلمة ومن أخطأ منهم فقد أثابه الله, إننا نؤمن بأن علينا اتباع الحق بثلاث طرق بالوحي الصريح (النقل) والعقل النير الذي لا يخالف النقل وبالروح وهو النفس المطمئن للتنفيذ, ممكن أن تسألني يا أخي القارئ بعد كل هذه التوضيحات, ما هي الفرقة الناجية إذاً؟, فأقول لك كما قال محمد صلى الله عليه وسلم "ما أنا عليه وأصحابي" أو "الإسلام وجماعته", وأقول لك كما قال العلماء وأنا لست منهم بل أتتبع أثرهم, قالوا بأنهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات بشتى مذاهبهم الإسلامية, هم الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا في سبيل الله, هم الذين آمنوا بالله وكانوا يتقون, ويمكنهم أن يكونوا على درجات, فمنهم مقتصد ومنهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات, ولا يمكننا أن نخرج المسلم من الملة إلا بعد ثبوت الشروط والموانع لذلك وأن نتأكد إن كان قد أنكر معلومة من الدين بالضرورة, ثم يجب أن نوكل أمره للقضاء الإسلامي لأن القاضي هو الذي سيقرر بأن فلان خرج من الملة أو لم يخرج وليس لكل واحد منا أن يقرر ما يراه لنفسه, وهكذا انتبه علماءنا الأوائل إلى هذه المسائل عندما تعاملوا مع المذاهب العقدية التي انتشرت بكثرة في زمنهم, والمهم أن الله سبحانه وتعالى لن يسألنا "لماذا لم تفترقوا؟", بل سيسألنا لماذا افترقتم وقد أمرتكم بعدم ذلك, وسيسألنا لماذا كفرتم بعضكم بعضا وقد أنهيتكم عن هذا, ونسأل الله العافية والسلامة آمين.

لا يخفى على أحد أنما نراه في أمة محمد صلى الله عليه وسلم, أمور نستنكره ويجب علينا ذلك ولو بالقلب لبقاء إيماننا, وهذا ما أخبر به رسول الله في حق أمراءنا, نرى قادة الدول الإسلامية وخاصة المنهزمين منهم بلباس الإسلامي التقليدي رغم أن الإسلام ليس له ملابس معين فكل ما يستر العورة يلبس في الإسلام, يتلقون الأوامر من شمطاء واشنطن, ويتحكمون في شعوبهم ويضعون القوانين العرفية عليهم ويزجون المصلحين منهم في السجون المظلمة بعلم من زعماء الغرب المتواطئين معهم, إنني لم أشهد زمنا يعاقب فيه الشباب المسلم مثل زمننا, فمجرد اللحية ومجرد حفظ القرآن ومجرد لفظ كلمة الجهاد في سبيل الله, سيجد الشاب نفسه في غيابات احدى زنزانات وزارة الداخلية وفي سجون مخابرات تلك الدول الظالمة المظلمة, كان الشباب المسلم في زمني يحاكم بسبب أنه سلفي أو دعوي أو جهادي أو تبليغي أو حركي وما إلى ذلك من المصطلحات الغريبة التي فرضت علينا, وأما اللصوص والمجرمين والكاذبين على شعوبهم والآكلين لخيراتهم فهم الحاكمون, وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سماهم "الرويبضة", وقد حذر بأن تعطى الإمارة إلى غير أهلها, أما بعض علماءنا فكانوا يفتون الفتاوى السياسية التي ترضى الحكام, ويجيزون كل هذه التجاوزات بحجة أن الشباب متشددين وغلاة ومتنطعين ولا يطيعون ولاة الأمور, ولا أدري من نصب هؤلاء ولاة علينا!, عجبا لأمر هؤلاء, ألا يكون البيعة بالرضى؟, والله إن تجاوزات الشباب لأهون عند الله مما يفعله هؤلاء الحكام بالمسلمين والله أعلم, وقد صدق رسول الله عندما حذر بأن آخر الزمان سيكون هناك علماء يقرأون القرآن في موائد السلاطين لإرضاءهم فقط لا شيئ آخر, إننا لا نسمع مثل هذه

الأحاديث في القنوات, كل ما نسمعه أحاديث عن الخوارج فقط, ونحن هنا لا نكفر عالما أو داعية بل نبين ما نراه صوابا والله أعلم بنوايانا وهو أحكم الحاكمين.

أيها القارئ العظيم, لقد استطاع الغرب الكافر أن يحشد جيوشه لغزو العراق وأفغانستان تحت مظلة "الناتو", وعجز العرب والمسلمين بأن يشكلوا جيشا محاربا من شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتحرير القدس الشريف من الصهاينة المحتلين, إذن السؤال المطروح, ما جدوى وجود هذه الأسلحة الفتاكة والطائرات والصفقات العسكرية والجيوش الجرارة في بلادنا؟, لمن يجهز يا ترى؟ لمن كل هذه التجهيزات العسكرية الهائلة؟ والجواب سهل جدا, فكلها تحت سيطرة الغرب الكافر وكلها لحماية الصهاينة وهناك إتفاق واضح في الدول التي تقع في الطوق حيث حراسة دولة صهيون وهي الدول المحادية لفلسطين المحتلة من كل المحاور, هذا أمر, والأمر الآخر هي لقمع الشعوب من الداخل لا غير, لقد مرت 55 سنة والشعب في القدس يعاني, وملوك الأردن وبلاد الحرمين وسوريا ومصر ينعمون ويتاجرون بقضيتهم, متى سنستيقظ من نومنا العميق, ونعلم أن المصيبة بداخلنا, وأن هؤلاء القادة لا ينفعوننا ولا يحترمون حتى مشاعرنا؟, وأعجب ما رأيناه في هذه الفترة ما كشفته المحطات الإعلامية, عن مكر هذه السلطات العربية, فأثناء كتابة هذه الصفحات حصل لنا ما يقطع القلوب ويدمع العيون, فملوك آل سعود الذين يدعون أنهم تواجدوا لمصلحة الفلسطينيين قرروا أن يعذبوا عائلة فلسطينية مؤلفة من 22 فردا من عائلة الحداد, وألغت لها ما يسمى بالتبعية أو الإقامة والكفالة, وهذا طبعا من البدع والضلال, فالمؤمن هو حر في أي بلد إسلامي يمشى إليه حسب الكتاب والسنة, فالأرض أرض الله ولا ينبغي لأحد أن يتدخل في وضع حدود لمنع المسلمين من التنقل, (**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**) وأتعجب من هذه الدول التى ادعت الشريعة وتتخذ من القرآن دوستورا, هل كل هذه الإدعاءات لخدمة مملكتهم فقط أم ماذا؟, والله إن الظلم ظلمات يوم القيامة, وما يتجاهله هؤلاء الملوك أنهم بفعلهم هذا يشجعون على تفرقة المسلمين, إننا أمة واحدة, والمسلم يستطيع أن يعيش في أي بقعة من الأرض دون أن يعذبه أحد, وقد عاشت هذه العائلة مأساة بين الدول الإسلامية, بين بلاد الحرمين والسودان والأردن واليمن وكأنها قطيعة حيوانات, والعجب أن رب العائلة مولود في بلاد الحرمين ولكن وبسبب الظلم والطمع في أموال المسلمين قد فرضت سلطات آل سعود قوانين تمنعهم من إنسانيتهم, فهم من الدرجة الثانية أو الثالثة وليعاذ بالله, أينكم يا صحابة رسول الله, أينك يا بلال الحبشي, يا سلمان الفارسي ويا صهيب الرومي لتخبروا هؤلاء أن العبودية قد انتهت بلا رجعة, إننا نعيش مأساة غير طبيعية في حقوق البشر, والغريب أن هناك عائلات مسلمة تتجه لتعيش في دول غربية, ثم تفتح لها الأبواب كلها ويصل الأمر إلى تمكنها من الاندماج في المجتمع ويرشح بعض أفرادها لأعلى المناصب في تلك الدول, وهناك علماء عرب ومسلمون ناجحون في الغرب أما في دولهم فهم شرذمة, لا حق لهم ولا يسمع لهم. أريد أن أشرح هنا أن هؤلاء الملوك والرؤساء قد أساءوا إلى أسس ديننا وهي الحرية في التعايش وأنه لا فرق بين عرب وعجم وأسود وأبيض إلا بتقوى الله وأن المواطنة لا تعني تحريم المسلم في حقه في العيش في أي بقعة من أراضي المسلمين, ولا يقبل الإسلام تعذيب المقدسيين وإكرام النجديين بسبب أنهم بالقرب من الكعبة, فالشامي والمقدسي والنجدي والمدني والمكي والعربي والعجمي كلهم سواء عند الله, ويكفي أن هؤلاء الحكام قد تفردوا بخيرات أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرهم, وكلنا نعلم أن الناس شركاء في ثلاث حسب حديث الرسول صلى الله عليه وسلم, وقد قاس علماء زمننا أن النفط والذهب وكل الموادر الطبيعية هي ملك للجميع أقصد للشعب وليس للملك فلان أو علان, وكل الكوارث التي نراها اليوم من العصيان المدني والتفجيرات وما إلى ذلك سببها الظلم و تهميش المجتمع وزرع الجهل فيهم والتفرد بالموارد وتوزيعها للأعداء, أريد أن أقول بأن هؤلاء الحكام في واد والشعوب الإسلامية في واد آخر, هذه هي الحقيقة الواضحة, وهم من يساندون الغرب الكافر في كل تحركاتهم السياسية أو العسكرية والاقتصادية وغيرها.

أيها المسلمون إن مشكلتنا مع الغرب هي عقدية سياسية اقتصادية, يجب أن نفهم ذلك فليس عقديا فقط كما كان في زمن الصليبية, بل اليوم نواجه قادة عقديين وسياسيين يسعون إلى استغلال ثروات أمة محمد صلى الله عليه وسـلم, تـارة بالتهديد بالغزوات العسكرية, وتارة بوضع الخطط الطائفية لتوهيم الناس أن هناك فئات مظلومة ويجب مساند ا, وكثير مـن الألاعيب التي لا تخفى على من عنده بصيرة.

أما العقدية فهي تحت مسمى "الحرب على الإرهاب ومحاربة الشريعة الإسلامية", فهذا الحرب المعلن على أمتنا باسم محاربة مجموعات صغيرة وشرذمة كما يقولون, ثم زاد بعض المنافقين والحدثين من أمتنا بعض المصطلحات التي أريـدت ـا تضليل أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وتم تسميتنا نحن ا اهدين بالضالين والخوارج والمفسدين, وكل هذه المصطلحات لتبرير فساد وإجرام هؤلاء الزعماء حيث القتل والخطف والسجون والتعذيب والقهر والظلم واستعباد الناس, ويتسترون في أفعـالهم ببعض الأخطاء التي وقعت من قبل بعض ا موعات المقاتلة الغير مسؤولة, وأقول غير مسؤولة, فليس كل ا اهدين مغالين في دينهم, وبسبب بعض تلك التجاوزات, وجد الغرب الكافر والمنهزمين من حكام بني جلدتنا حجج واهية وكاذبة وألصـقوها با اهدين الغيورين لدينهم, وزعموا أ م يحاربون مجموعات إرهابية لا تؤمن بدين ولا بدولة كما زعموا, ثم حاولوا أن يبعدوا الناس من الشريعة السمحاء بحجة أن ا اهدين فقط هم من ينادون بالشريعة وكل ما ينادون به فهو غير صالح ويجب محاربته, إنني لا أمزح عندما أقول بأن هناك دولة إسلامية في المغرب العربي تلتف وتلفق الأكاذيب ضد شـريعة الله بحجـة محاربـة الإرهاب وقد قررت تلك الدولة أن تمنع المسلمات المؤمنات العفيفات الطيبات من ارتداء الحجاب في الدوائر الحكومية, ماذا يعني هذا القرار؟ يعني بأن تحت وراء كل محجبة قنابل نووية سوف تنفجر عندما تذهب الأخت إلى المدرسة أو العمل, لمـاذا يخافون من حجاب المرأة المسلمة؟ هذا سؤال عظيم والجواب يحتاج إلى تأليف كتاب كامل ودراسـة واضـحة عـن هـذا الموضوع, وهكذا و ذه التصرفات من المنافقين والحدثيين المتطرفين في تلك الدول الإسـلامية, أعطـت الضـوء الأخضـر للمجرمين الكفار في الغرب بأن يستهزأوا بديننا وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم, إننا كنا نعيش مأساة من داخل أمتنا الـتي سكتت وتركت هؤلاء ليحكمونا ويتعالوا علينا وعلى شريعة الله بحجة محاربة الإرهاب وإنا لله وإنا إليه راجعون, مـن هـم الإر ابيون الحقيقيون؟ كلنا نعرف الجواب, فهي أكبر دولة في العالم, فهي تغزوا كما تشاء وتبيد النـاس وتخلـق الأزمـات الإنسانية في ديارنا, وتدعم كل حكام بلادنا وتساندهم في حكمهم لأ م الأدوات المستخدمة في مشاريع الغـرب الكـافر, وكنا نسمع دائما من رئيس أكبر دولة كافرة كانت تحكمها الجبابرة, يكرر في المناسبات, "إننا نحارب الإرهاب" "لو هزمنـا في العراق فالارهاب سيغزوا بلادنا", والسؤال المطروح, من كذب على الناس, وفتح أبواب الحروب في المنطقة!, وكان سببا في مقتل ملايين من أطفال العراق, ومن كان سببا في جير الملايين إلى الدول الجوار دون مأوى لهم؟ هل عميت أبصـارنا؟, إ ا الولايات المتحدة وأدوا ا وأخوا ا من بعض كفار أوروبا الذين أقسموا بأن لا يرو المنطقة في هـدوء بـل في حـروب وحروب, وعندما ندافع عن أنفسنا ونقاوم الغزاة ونلقنهم الدروس ونعزم على عدم الاستسلام, عندئذ تبدأ الإشاعات حولنا وتشرع التشريعات ضدنا لأننا ضد مشاريعهم الاستعمارية, يا ليت قومي يعلمون!. إن مخاوف الغرب الحقيقيـة تكمـن في كتاب الله, فهم يخافون من تشريعات الفطرية لرب العالمين, لأن معظمهم أصبحوا شهوانيين ولا يؤمنون بدين ولا يريدون أن يتحكم عليهم رب العالمين, وممكن أن تقول لي بأن ملوك بلاد الحرمين يطبقون الشريعة ولم نرى أي معارضة من الولايـات المتحدة الأمريكية وهي مبسوطة من حكامها, والجواب بأن أمريكا ليست راضية من المؤسسة الدينية في بلاد الحرمين, وهـي اجم العلماء وأهل الخير يوميا, ولكن مادام السلطة التنفيذية مطيعة لأمريكا والنفط والخيرات تصلها, والصـفقات السـرية العسكرية التي لا تخفى على أحد مستمرة رغم أن تلك الطائرات لن تستخدم ضد العدو الصهيوني, فلا بأس بغض الطـرف عن الشريعة في بلاد الحرمين, لأن مصلحة أمريكا هي النفظ وقد حصلت عليه, هذا رأيي إن اتفقنا أن الشريعة قائمة في بلاد

الحرمين كما أؤمن, وإن اختلفت معي أيها القارئ فلكل واحد منا رأيه ولا بأس بالخلاف الشرعي المعتبر ففيه خير إن شاء الله, إن الغرب له هدف واضح بخصوص الشريعة فهم يريدون أن يشرعوا كما يشاؤون, وسموا ذلك الحرية التامة, وسوف تظهر لهم المشاكل الكثيرة الصحية والإجتماعية والتشريعية وغيرها لأنهم يكيدون كيدا, والله يقول **(وأكيد كيدا, فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)**, هذه الآيات تبين لنا أن المعركة هي أكبر من الحرب على الإرهاب, فمن يحارب شريعة الله هو يحارب منهج حياة على الأرض, عندما تريد أن تشرع الزواج المثلي سواء من الذكور أو الإناث, أو تحلل كل المحرمات الواضحة, فعندئذ تتدخل في الفطرة والله سبحانه وتعالى سيتدخل عناية بعباده المتقين الذين يرفضون ذلك, فسوف تجد الأمراض تارة والكوارث تارة أخرى, وما يعلم جنود ربك إلا هو, أقول للغرب الكافر ومن ساندهم من المنافقين والحدثيين في الدول الإسلامية, أقول لهم بأن المعركة هي أكبر من حجمهم, ليس كما يظنون أنهم أكبر دولة وقوية ولا مجال لأن يهزموا, **(وأما عاد فاستكبروا** في **الأرض وقالوا من أشد منا قوة)**, **(ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)** هكذا يجب على أمريكا ومن معها من الدول المتغطرسة أن تعلم أن عاد وثمود وفرعون وغيرهم كانوا أشد منهم قوة, ولو شاء سبحانه وتعالى لانتصر لنا, ولكن اختارنا في زمننا لنكون من يقف أمام الطغاة ابتلاء لنا, **(والذين قتلوا** في **سبيل** الله **فلن يضل أعمالهم)** إننا والله لا نخاف ولا نخشى إلا الله وهذا فضل كبير لا يعطى إلا لقليل من الناس, كل العالم ترتعب من أمريكا وشرطتها في المنطقة أقصد الكيان الصهيوني, ولكن المجاهدون هم يبادرون إلى الموت حبا في الله وجهاد في سبيله. الحقيقة أنهم لا يريدون القرآن لأنه يأمر بالجهاد وبالدفاع عن النفس وعدم قبول الذل وعدم الركوع لمطالب الظالمين والطغاة والمتغطرسين, وهم دائما يزيفون الحقائق حول الشريعة وسماحة الإسلام ليجبروا الناس على الاعتقاد بأن الشريعة تظلم الناس وتظلم المرأة وما إلى ذلك من الترهات.

وأريد هنا أن أسرد قصة صغيرة تبين حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وإنسانيته وإثبات أن رسولنا كان رجلا يهتم بمصالح الناس وسعادتهم لأنه أرسل رحمة للعالمين, وليعلم الجميع أن الشريعة تنفع في كل زمان ومكان, إنها قصة حادثة الإفك, فعندما كثر اللغط والطعن حول عائشة رضي الله عنها وأرضاها, ورغم أن الرسول هو الزعيم والرئيس والأمير والمسؤول الأول في الدولة, ويستطيع أن يأمر بإسكات من يتحدث عن ذلك, أو الابتعاد عن زوجته الحبيبة, رغم ذلك علمنا أنه الإنسان المأمور من الله وليس بديكتاتوريا يأخذ الأمور بالشدة والقهر, لقد فعل أمرا لا يقدر الكثير منا في أمتنا أن يفعله, فبعد أن حذر الناس من النيل من عرضه فوق المنبر لم يتبع فعله أفعالا ديكتاتورية, فلم يقاتل من يقولون بذلك المقولة, وكذلك لم يشتم عائشة ولم يضربها ولم يتهمها ولم يغضب منها, بل قال لها, "إن كان كما يقولون", "فاسغفري الله من ذلك", وقد قال هذا الكلام بعدما كثرت الإشاعات حول زوجته الحبيبة, الرسول الإنسان لم ينتقم من الذين أشاعوا الخبر, كما لم ينتقم من الذين آذوه في مكة عندما فتحها فهو النبي الكريم السمح وليس ديكتاتوريا يتهجم على الناس بمجرد أنهم تكلموا عليه أو على عائلته, أريد أن يعلم الغرب كيف كان نبينا يعامل أعداءه؟, وأريد أن أعلمهم كيف هي سماحة الشريعة وسعتها, الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقول لزوجته بكل هدوء, إستغفري إن كنت مخطئة, وهي طبعا لم تكن مخطئة, ولكن الرسول علمنا كيف نتعامل مع نساءنا دون تشدد ولا ضرب وغيرها في المواقف الحرجة, رغم أن القرآن يجيز الضرب عندما يكون هناك نشوز من المرأة وأقول نشوز فقط, والضرب يكون في المواضع العادية وليس الوجه ولا ينبغي أن يترك أثرا, أي كما ضرب نبي الله أيوب عليه السلام عندما وافي بالنذر, **(وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث)**, إنها الضربة الخفيفة التي تدخل السرور في المرأة ولا تجعلها تغضب من زوجها, فلا اعتداء على الوجه ولا تقبيح ولا أثر لذلك, أما الضرب المفتوح فهو ليس من ديننا, ورغم كل هذا نرى أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يرفع صوته على زوجاته فكيف بضربهن, وهو الأب الرحيم

والزوج الكريم, وفوق كل هذا هو الذي أجاب للسائل الذي سأله "أرأيت إن وجدت رجلا على امرأتي! أأقتله؟", فأجـاب الجواب الصريح المفيد الذي يبين للعالم أنه ليس في الإسلام شيء إسمه جرائم شرف, إ ا عصبية غير إسلامية, إننا نتعامل مـع الدين وليس مع العادات الجاهلية الرجعية التي قد بدلت بالشريعة, فالرسول كان واضح عندما قال "البينة أو الجلد", هذا هو نبينا وشريعته أيها الغرب. إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد ا م من قبل بعض الجهال أنه لا يعدل, كيف سيكون رد طغاتنا اليوم عندما يتهم من قبل أفراده أنه لا يعدل, أو أراد بعضنا أن يناقش موضوع الملكية في بعض الدول, بالطبع نعرف الجواب, فإما السجن وإما القتل وإما النفي وإما التعذيب, لكن محمد صلى الله عليه وسلم الذي علمنا أن ديننا ليس فيها ديكتاتوريـة, قد عفا عن الرجل وتركه في حاله وقال مقولته المشهورة "ويحك! إن لم أعدل فمن يعدل؟" صدق رسول الله أيها الغرب ومن معك من المنافقين.

أريد أن أفهمكم أن ديننا أصح دين وأوسع فيما يخص بحقوق الناس والحيوان والبيئة وكل شيئ, اعلموا أن ديننـا وشريعتنا منهج حياة, ولا نجبر غير المسلمين في اتباعنا ماداموا لا يعلنون فسقهم وخرا م, **(لكـل جعلنـا مـنكم شـرعة ومنهاجا)**, إن ديننا مبني على الشورى كما نعلم فالرسول هو الرئيس وهو الحاكم للدولة, وحسب شريعتنا فقد أعطي مطلق الصلحيات في اتخاذ القرارت المصيرية للدولة, **(فبما رحمة من الله لنت لهم, ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك, فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم** في **الأمر, فإذا عزمت فتوكل على** الله **إن الله يحب المتوكلين)**, وليس هناك نص شرعي يفيدنا بأن الرجال فقط هم من يتفردون بالشورى دون النساء ليس هناك نص لذلك, ولكن هناك إجماع على عدم بروز المرأة في ا الس الرجالية فلم تكن النساء يفعلن ذلك في القرون المفضلة, ولكنها ممكن أن تشارك رأيها وتشاور في المسائل الهامـة, ولا يمنع الدين ذلك, ويمكن أن تشاور وهي في بيتها أو مكان عملها, أقصد أن مشاركتها في القرار يمكن ذلك دون أن تبرز وتزاحم لأ ا مستورة في طبيعة حالها وهي جوهرتنا وعرضنا ولا نحب أن يصيبها أي آذى بأي شكل من الأشكال, ويمكننـا أن نشاور المرأة في الأمور المصيرية وقد فعل محمد صلى الله عليه وسلم ذلك في عدة مناسبات, والقـرآن يخاطـب الرجـال والنساء في هذه الآيات البينات إلا أن هذه الآيات بالذات جاءت بعد آيات المعارك والجهاد وكلنا نعلـم أن الرجـال هـم المحاربون ولكن لا يعني أن الخطاب لهم فقط, وهذه الآيات علمتنا الخطوات العملية لتعامل القائد مع شعبه ذكورا أو إناث إن اضطرت إلى ذلك إذا غاب الرجال عن دورهم, فكل الآيات القرآنية التي تبدأ بيآأيها الذين أمنوا, هي للجميع فلا فـرق في معتقدنا الديني بين الذكر والأنثى إلا بتقوى الله, **(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)**, **(فاستجاب لهم ر م أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أوأنثى بعضكم من بعض)**, فالمهاجر والمقاتل والذين أذوا في سبيل الله من أجل الدعوة كلهم سواء عند الله لا فرق بين الجنسين أبدا, وهذه من أقوى الآيات لتي تردع بعض المتشددين الـذين يريـدون أن يلغوا المسلمة من الحياة اليومية وخدمة ا تمع من مركزها المختارة, فهي تساوي الرجل في أشد المواقف, الهجرة والقتال كما ذكرت الآية, فكيف بالأمور الدنيوية الأخرى؟, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يحدد للرجال فقط بل للنساء أيضـا, إذن فلتعلم أيها الغرب بأن نساءنا في الميدان الحياتي منذ الزمن القديم ليس كما تزعمون أننا نظلمهن, الذي ظلمهن هم الذين نصبتومهم أوصياء عليهن وأقصد الحكام في بلاد المسلمين, والنتيجة **(مذبذبين بين ذلك لا** إلى **هؤلاء ولا إلى هؤلاء)**, فهم لم يحكموا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يجب, ولم يتبعوا سبيلكم بالكامل فوجدوا أنفسهم في مأزق من أمرهم.

إن الرسول هو قدوتنا والشريعة هي مرجعتنا فكيف تريدوننا أن نلغي القرآن من حياتنا؟, فالرسول قد أمر بـالعفو وأن يغفر وأن يشاور أصحابه في الأمور التي م الدولة, ثم أعطي الصلاحية عندما يحين العزم في الأمر بأن يتخذ القرار, وهذا كله بعد ما يسمع من الآخرين إما يأخذ مشورا م لأن هذا هو سبب الشورى, وإما أن يتخذ القرار المناسب وهـذا معـنى

الأمير أو الرئيس فله القول الفاصل في النهاية, أريد أن أفهمكم أننا أمة متكاملة حسب تعليمات رسولنا, فهو الـذي علمنـا الشورى أما الحكام الذين يترددون عندكم في البيت الأبيض فهم لا يفهمون معنى الإسلام كمنهج حياة, وهم ديكتاتوريين لا يمثلون الإسلام في أي حال من الأحوال, إ م لا يشاورون أحدا في القرارات المصيرية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم , بـل يأتونكم لأنكم قد استعبدتموهم فهم لا يملكون قرارت أنفسهم أصلا, أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد علمنا أن الشـورى مبدأ الحكم ولا مجال للديكتاتورية في ديننا, ورغم أنه قد أُعطي الصلحيات إذا عزم في الأمر, إلا أننا لا نجد في سيرته صلى الله عليه وسلم أنه انفرد بقرار وترك مشورة أحد من أمته فقد كان يشاور أصحابه في الأمور الكبيرة ويأخذ برأيهم, بل العجيب أن الرسول لم يتخذ قرارات مصيرية للدولة إلا بعد مشاروة أصحابه رغم أن الصلحيات الإلاهية تعطيه الحق في ذلك, كلنـا نعرف ما جرى في حديبة, الخندق, مؤتة, بدر, أحد, كان الرسول رجلا يفهم معنى التعامل مع أصحابه في الأمور المصيرية, إذن أيها الغرب هذا رسولنا وهذا ديننا وهذه شريعتنا فماذا تقولون بعدئذ؟ (**فماذا بعد الحق إلا الضلال**), إن شريعتنا الـتي تخافون منها أيها الغرب, لا يهدم الحياة البشرية بل يشجع إلى استمرارها, ولو عمل الانسان أي خطأ فهـو يجـد الغفـران والمسامحة من قبل شريعتنا, ابحثوا إن شئتم واقرأوا عن قصة الرسول مع المرأة التي زنت وجاءت إليه وأصرت أ ا تريد حكـم الله في حقها, انظر أيها الغرب كيف أن ا تمع الإسلامي يحب أن يطهر نفسه من الأوساخ, إن شريعتنا مهتمة بصحة ا تمع, ومع أن المرأة رضي الله عنها أصرت على قرارها إلا أن نبي الرحمة أراد أن يعطيها حقها في حمل الجنين والـولادة إن وجـد ذلك, ولا مجال لاسقاط الجنين فهو بشر يُحترم ولو كان في رحم أمه, فأمرها صلى الله عليه وسلم بأن تذهب وتتغذى, وأمر أهلها أن يحسنوا إليها وهذا هو عدل الإسلام, فالعدل لا يكون فقط في حق الصالحين بل يكون كذلك في حق الذين ظلمـوا أنفسهم بالمعصية, حتى لو كان أحدهم مذنبا ذنبا عظيما فالعدل يشمل الجميع, ولا ينبذ من ا تمع ولا يعزل ولا يسـب ولا يهان ولا يمارس عليه الضغوطات, وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المرأة الفاضلة أن تعود بعد أن تلد, إننا ـتم بالأولاد بمن فيها أولاد الشوارع كما يسمى في المصطلح العصري, إذن الرسول لم يرد لها إلا الخير, ولو سـكتت وسـترت نفسها واستغفرت لعفى الله عنها ولا حد لها أبدا, ومع ذلك صبرت ومكثت لدى أهلها وولدت وجاءت بالمولود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تابت إلى الله بإقامة الحد لها, إنني أعلم أنكم تعرفون جيدا الإسلام وهذا هو سـبب محاربتـه, لأنـه الفضيلة والتحشم والعفة والأخلاق الحسن.

سأقص لكم قصة أخرى من مواقف هذا الرسول الرحيم وهذا الموقف لم نسمع أن أحدا عمله بعد محمد صـلى الله عليه وسلم, فقد أتاه رجلا لإغتياله وهو نائم تحت شجرة, ورفع سيفه ليقتل الرسول الكريم, وقبل أن ينفذ ما جاء من أجلـه أراد أن يختبر النبي صلى الله عليه وسلم فسأله "من يحميك منى؟", فأجابه الرسول الكريم بكل ثبات ويقـين أن الله سـيحميه منه, وفعلا, فقد ارتعب الرجل بسبب قوة شخصية محمد صلى الله عليه وسلم وتدخل العناية الربانية, ورمى سلاحه ثم أخذه النبي, والسؤال المطروح الآن ماذا يمكن لأحدكم أن يفعل بمن أراد أن يقتله قبل عدة ثوان ثم تمكن منه؟, أقول الحقيقـة بـأن أحدنا سيقتله مباشرة ولن يسأله أي سؤال, أما الرسول الكريم فقد سأله "من يحميك منى؟", فأجاب بأن يعفو عنه ويكـون كريما معه, وقد عفا محمد صلى الله عليه وسلم عنه, هذا ديننا وشريعتنا أيها الغرب (**فماذا بعد الحق إلاالضلال**).

وأذكّر السادة القراء هنا بأن أوسخ حرب ضد شريعتنا وديننا, هي تلك السرية التي تقوم ا الكنيسـة العالميـة في المناطق الإسلامية فقط, فهناك الملايين من الأموال المخصص لتضليل أطفال المسلمين في البرنامج الكنسي المسـمى 10/40, وهي خطة شاملة تبدأ من المغرب العربي وشمال أفريقيا والقرن الأفريقي والسودان والجزيرة العربية بأكملها ووصولا إلى الدول الإسلامية في آسيا الوسطى وانتهاء باندونوسيا وماليزيا وآسيا النمور, إذن هناك حرب شاملة على العقيدة من قبل الغـرب, ومع كل هذه الأموال وا هودات كانت نتائجهم مخيبة للآمال, فهناك إزدياد في عدد المسلمين في الدول الغربيـة وبالـذات

أمريكا دون بذل أي مجهودات أو أموال, فنحن لا نشترى ذمم وضمائر الناس بالأموال بل نرشدهم إلى الحق, (**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**), هذا هو ديننا أيها الغرب (**فماذا بعد الحق إلاالضلال**).

أما الحرب على ما يسمى بالإرهاب فأريد أن أعطيكم بعض نتائجها أيها الغرب الظالم فمنذ أن أعلنتموها بعد غزوة منهاتن وواشنطن خسرتم الكثير قبل أن نخسر نحن, فقد خسرتم الأخلاق والفضيلة ومزاعمكم أنكم حقوقيون وتحبون العدالة, فقد رأى العالم مزاعمكم في مجازر أفغانستان والعراق ومظالم أبو غريب وغوانتنامو وبغرام والسجون السرية في أوروبا وآسيا وأفريقيا, وحتى الأطفال لم يسلموا من حربكم, وآخر الضحية هي بنتي الصغيرة البالغة من العمر 4 سنوات وأختها وأخوها وهما أيضا لم يبلغا 11, أعني أن نتائج حربكم سلبية عليكم فكل العالم ضدكم وأصبح الفرعون الأول بوش الإبن, هو الإرهابي الأول في نظر الكثير من الشعوب الغير إسلامية, فالرجل أصبح رمز للتعذيب والإجرام, وسوف يحاكم يوما ما إن شاء الله, لقد حاولتم أن تجمعوا العالم ضد الإسلام باسم محاربة الإرهاب, ولكن التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب كما زعمتم لن يؤتي أكلها في يوم من الأيام بسبب أن لديكم دولة إرهابية في المنطقة وهي الكيان الصهيوني تقتل الناس وتعزلهم عن محيطهم وتعذبهم وتسجنهم دون أن يحرك المجتمع الدولي الخاسر أي ساكن, إننا نشكر الله أننا لسنا جزءا من هذه المهزلة الدولية التي تسلب حقوقنا وتطالبنا بالاعتراف بالمغتصب, إننا والحمدلله نعيش في أحسن حال, لأننا نحمل قراراتنا بأيدينا وليس للغرب أن يتدخل في أمور المجاهدين أبدا, بالعكس إننا نبادر في مواجهته في كل الجبهات القتالية والحمدلله, أما النتائج المحققة إلى الآن منذ إعلانكم الحرب على ما يسمى بالإرهاب فهي:

- فشل "الناتو" في أفغانستان, ولا يخفى ذلك على أحد فأنتم تظنون أن كسب الحرب يكون بعدد الأفراد أو قتل عدد أكبر من المجاهدين ونسيتم أننا سنقاتل إلى آخر رجل وولد, فما دام في عروقنا دماء فسنبذلها في سبيل الله إن شاء الله, أما قتلانا فنحن الأحياء نحسدهم فهم أحياء عند الله يرزقون, أما المطاردات والمتاعب, فهذا من الإبتلاء وقد وضح لنا ربنا سبحانه وتعالى في كتابه حين قال (**إن كنتم تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون**), إن فشلكم في أفغانستان واضح للعيان فقد خسرتم الرجال وكذلك قد استرد الأبطال كل الأراضي المحتلة في المناطق الجنوبية والفضل يعود إلى الله ثم لهؤلاء الشباب المجاهدين الذين باعوا أرواحهم رخيصة لله, فأنتم تقاتلون من أجل ثروات أفغانستان والتحكم في شعبه وحبا في الحياة, ونحن نقاتل من أجل الحرية والدفاع عن حقوقنا وحبا للشهادة في سبيل الله, لقد ازداد عدد الهجمات ضد قواتكم وآخر تطورات المعارك هي انتصار أسود المجاهدين في معارك قلعة موسى في بداية سنة 2007 حيث استرجع المجاهدين كل المديرية وغيرها من المناطق القريبة من قندهار, ونحن لا يهمنا حجم القطعة الأرضية التي نتحرك فيها قدر ما يهمنا أننا في صراع عقدي بيننا وبين الكفر العالمي وهذا هو سر نجاحنا, إننا وبفضل الله في الخط الأول لمواجهة الصهيونية الصليبية الجديدة, إن جيوشكم وقادتكم يخافون من القدوم إلينا وصدق رسول الله حين قال نصرت بالرعب مسيرة شهر, إننا أيها الغرب النموذج الحقيقي لأحفاد الصحابة, فبالرغم من الفارق الكبير بيننا وبينكم سواء في العدة والعدد, إلا أننا نواجهكم بقلوبنا وبعقيدتنا ولن نهزم إن شاء الله إن كان الله ناصرنا, (**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**) إن قوتنا هي إيماننا بالله وبعدالة قضيتنا فقد أفتى جميع فقهاءنا أن مقاومة الإحتلال واجب شرعي, والحمدلله أننا نملك الشرعية وأنتم تملكون الهمجية فكل العالم ضدكم والحمدلله على ذلك, إنكم تحاولون أن تصدوا عن سبيل الله بشتى الوسائل ولكن النتائج عكسية دائما, فقد دخلتم في الخط الجديد مع أبناء الملوك ونحن نعلم ما يجري وراء الكواليس بين بندر بن عبد العزيز والصهاينة حيث جُعل المنسق بين المغتصبين لفلسطين وكل دول المنطقة وهذا الرجل يريد أن يلعب بالحركات الإسلامية التي تناضل دون قتال ليضعها تحت سيطرة السعودية وقد نجح, فنحن نرى حماس اليوم ليس حماس الأمس فقد انجرت هذه الأخيرة إلى مخططات الصهاينة رغم أن الحركة تقول بأنها لن تعترف باسرائيل, ولا أدري ما معنى الإعتراف؟, ما معنى قولكم بأنكم ستحترمون

كل القرارات التي تحث على عدم الإستمرار فيما كنتم تناضلون من أجله, ونرى أن جميع مطالب عبـاس هـي في الحقيقـة مطالب من عجز عن فعل أي شيئ للفلسطينيين, ونحن ندعو حماس للنظر في مسيرته الجديدة ففيها مخاطر كـثيرة وسـوف تفقدون الشعبية والله أعلم, ونحن مازلنا نحبكم وأنتم إخواننا في الدين ولن نفرح أن يصيبكم أي مكروه, ولكـن نريـد أن نخبركم بأن هناك دور عفريتي جديد يتولاها أمراء آل سعود لضرب مشروع المقاومة في كل مكان, ومـن أجـل مصـلحة الأمريكان, ونحن لا نبالي بذلك بل نحذر, وكل شيئ قد كتب عند الله, وإسرائيل هي حقيقة واضحة وموجودة على الأرض فلن نستطيع أن نرفض ذلك, ولكننا نرفض أن نقول بأن تواجدها في أراضنا شرعيا, فهم مغتصبون ومحتلون مهما طال الزمن, والصراع ستستمر سواء بحماس أو بدون حماس, حتى لو تركت السلاح فنحن نؤمن أن الصراع في القدس هو أمـر إلاهـي مخطط من قبل رب العالمين وسيستمر إلى النهاية, وأقصد إلى ظهور المهدي وعيسى ابن مريم عليهما السلام وقيـام الدولـة الإسلامية الجديدة إن شاء الله.

- هناك أمر آخر في تخبت الأمريكان في حر م ضدنا فقد تشا ت البقرة عليهم وقد حولوا المرتدة المسمى بـ "أيان حرسى" وهي إمراة صومالية ملحدة, حولوها إلى رمز لديهم والسبب أ ا تسب الدين وتلعن الجميع, ولكن نسيتم أن مثـل هذه التصرفات نتائجها دائما عكسية, فهذه الشخصية الشاذة في ا مع لن تصمد طويلا أمام مد الخير والعفة, والغريـب أن تسضيفوها في أكبر جامعاتكم بعد أن فضحت في هولاندا, وهذه الغبية الملحدة لا تعلم حقيقة أنكم تستخدمو ا للتسـويق الإعلامي في حربكم ضد الإسلام, ولكن أؤكد لكم أن نتائج تقريب شخصية شاذة مثلها لاستخدامها ضد الإسلام ستكون عكسية, فهذه المرأة أولا وأخيرا قد فشلت في مجتمعها فكيف ستنجح عندكم؟ وقد تبرأت عائلتها منها, لذا أنتم أيها الغـرب تصيدون في الماء العكر.

- ومن نتائج حربكم ضد ما يسمى الإرهاب, سقوط الحكومات في بلادكم وتذمر الشـعوب الأوروبيـة مـن مخططاتكم الصهيونية, وخير دليل على ذلك هو سقوط حكومة رئيس الوزراء المنتخب "برودي" بأقل من سنة منذ انتخا ـا, وهذا دليل واضح أن مشاريعكم قد فشلت تماما لأن الشعوب لا تثق بكم في أي حال من الأحوال, فكلهم يرفضون زيـادة الجيوش في المناطق الساخنة وهذا قد حصل لفرعون "بوش", فقد قرر الديموقراطيين تقليم أظافره الحربية وحاولوا أن يقلصـوا من صلاحيته الحربية وهذا يعني فشل ذريع في استراتيجية الحرب على الإرهاب, فالكونغرس ليس واثقا من القائد, والكل يتبع التظاهرات التي تسير في كل مكان يزور فيه رئيسكم, للآسف الشديد هو ليس مرحب به من قبل الشعوب, أما رئيس وزراء بريطانيا فهو من أول الفاشلين وننتظر سقوطه قريبا, ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده إن شاء الله وسيكون ذلك قريبا, لقد رأيتم كيف استقبل رئيس وزراءكم "ديك" في أستراليا, يا لها من خسارة بعد إنفاق كل هذه المبالغ والأموال الطائلة لمحاربة الإرهاب والنتيجة هي العزلة, لا أحد يرغب في رؤيتكم إلا ا رمين أمثالكم, لقد استقبل الرجل في "سـيدني" بالمظاهرات والشتائم والفوضى في الشوارع, وغضب الشعب الإسترالي غضبا شديدا لقدوم هذا الشرير العالمي إليهم, لأ ـم يعرفون أنه لا يجلب إلا المشاكل, فهو مهندس كذبة أسلحة الدمار الشامل العراقي الوهمي, ومازال يكرر بعض فنونه لعـلاه يجد من يسمعه, ولكن هذه الشعوب الأوروبية لا يمكن لأحد أن يخدعه مرتين, وهذه الصفة للأسف الشديد للمسلمين ولكن نرى أن زعماء المسلمون يخادعون كل مرة والسبب أ م مشتركون في الجريمة, فهم لا يبالون بأوطا م بل بكراسيهم فقط, إن الرجل لم يجد ما يقوله بعد أن سمع أن صاحبه ا رم الحربي الثاني توني بلير قد حدد جدولا زمني لطرد القوات البريطانية مـن العراق, فقد غضب "ديك" كثيرا لهذا القرار ولكن ماذا عساه أن يفعل وقد ضغط الشعب البريطاني بمن فيهم قادة الجيش على الاسراع والخروج من المستنقع العراقي, وعندما سئل عن ذلك لم يشأ "ديك" إلا أن يقول "نريد خروج مشرف من العراق" ويقصد هنا أ م قد فضحوا, فهم الذين أسسوا للفوضى في العراق وشجعوا الاقتتال الطائفي المذهبي هناك, ودمـروا البلـد

وأعادوها إلى القرون الوسطى وينهبون خيراته من النفط فلن نقدر أن نقارن عدة آلاف من القتلى الأمريكان في العراق بمأساة الشعب و ب كل خيراته, المستفيد الأكبر من هذه الفوضى هي الشركات العالمية التي تسيس الحرب مرورا بالبيت الأبـيض, فتنهب الخيرات في الوقت الذي يموت الشعب العراقي من الجوع والأمراض ولا يجدون ما يكفيهم من الوقود, أتتخيل ذاـك أيها القارئ؟ بلد مليئ بالنفط ولكن فيه عجز كبير, إن لم تفشل أمريكا في العراق إذن فليس هناك ما يسمى بالفشـل في أي شيئ, وقد شهد شاهد من أهلها وهو رئيس مجلس الشيوخ الأمريكي عندما أعلن بأن الحرب في العراق أسوء بكثير مما كانت في فيتنام, إذن خسائرهم المادية كثيرة ولكنها لا تقارن بأرواح العراقيين طبعا, وهناك المشاكل النفسية لـدى الجنـود عنـد عود م إلى الولايات المتحدة الأمريكية, وهناك التقارير الطبية التي تتحدث عن عدم إهتمام إدراة بوش بالجرحى, وهناك نقص حاد في المستلزمات لدى الجرحى في المستشفيات الأمريكية, ولا يخفى الحوادث والانتحار, حتى من النساء اللاتي يخـدمن في الجيش, كيف لأم لها أطفال أن تقرر الابتعاد عنهم إلى الأبد عن طريق الانتحار بمجرد رجوعها من الحرب؟ والله إ ا لكارثـة كبيرة, أما نساءنا فرغم المتاعب في هذا السبيل فهن صابرات لله, ولن تسمعوا أن هناك إمرأة من زوجات ا اهدين حاولـت الانتحار, وحتى الأخوات اللاواتي تم إغتصا ن من قبلكم فهن صابرات لله, لأ ن يعلمن أن الأمر كله لله, إذن إنـه الفشـل الكبير في العراق وفي داخل أمريكا نفسها, أما الذين يتحدثون عن نتائج الحرب على الإرهاب فلينظروا ما يحصـل للجنـود الأمريكان في بلادهم أولا, فهم الخط الأول في محاربة ما يسمى بالإرهاب الدولي, أما الخسائر المادية فـلا أحـد يسـتطيع إحصاءها, يكفي أن هناك 50 مليون مواطن أمريكي أقصد من الولايات المتحدة لا يجدون أو ليسوا مـبرمجين تحـت بنـد الضمان الإجتماعي حيث الرعاية الصحية والدراسة وما إلى ذلك, والكل يعلم أن نسبة 31% من العنف الم لي في أمريكـا يقوم به العساكر الذين رجعوا من أفغانستان والعراق, والتقارير النهائية تتحدث عن نسبة 1/4 من الجنود الأمريكان يصابون باضطرابات عقلية ونفسية, لقد ربحنا هذه لحرب بكل المقاييس فبسببنا يخسر أمريكا 18 جنديا يوميا عن طريق الانتحار وهذا من تقاريرهم, ويعتبر هذا الأمر نصر عظيم لنا, فقد كفانا الله شرهم ويقتلون أنفسهم خشية أن يرسلوا من جديد لمواجهـة أسود ا اهدين والمقاومين, وهذه هي الحقائق الحربية لمن يجهلها, فأقول للإدارة الأمركية وأنصحها بأن تحل مشاكلها الداخلية قبل النظر مشاكل الآخرين.

أما الحرب السياسية على أمتنا فهي تبدأ بتوزيع الديموقراطية علينا بالقوة, أقصد وللآسف الشديد أنكم تزعمون أن الديموقراطية هي خيار الأغلبية ولكن عندما يقول المسلمون بأن لديهم أفضل من الديموقراطية وهي السياسة الشرعية حسـب الكتاب والسنة, تغضبون عندئذ وتبدأون بتوزيع التهم هنا وهناك وتعلنون في ا الس أن الدول الإسلامية هـي متـأخرة في حقوق البشر وما إلى ذلك من الأسلحة الفتاكة التي تستخدمو ا ضد شعوبنا بسبب أن بعضهم تركوا دينهم ورضوا بدينكم الجديد وهي الديموقراطية المزيفة, التي تكافئ المخطأ و تبرأ المذنب, وتجرم الملتزم بالفضيلة, وهذا واضح في حق الشعوب فهذه نيجيريا قررت بأن الزواج المثلي عمل غير شرعي وسوف يعاقب من يفعل ذلك من كلا الجنسين, وقامت الـدنيا لـديكم بسبب خيار الشعب النيجيري, والله إنكم تضحكون على أنفسكم وتعلمون جيدا أنكم تدورون في حلقة مفرغة, لا دين ولا فضيلة ولا أخلاق مكم, ونسأل الله العافية فإن البهائم لا تستطيع أن تقر بما تريدون, أقول بأن قوانين الحيوانات أفضل من بعض تشريعاتكم الغريبة التي خرجت عن إيطار الإنسانية إلى الشيطانية, إنكم لن تتركوا محاربتنا ونحن نعلم ذلك وهذا هـو السبب أننا نعد العدة للمجا ة, فقد قال الله (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**), لقد تدخلتم في كل شيئ في حياتنا حتى في مناهجنا الدراسية, ليس لدينا يد في ما ندرس ومالا ندرس لأولادنا, وتغفلون عن آية (**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**), وهذا هو السبب أن الشعوب الإسلامية لا ترغب بكم أبدا, فمناهجكم هي انتهازية ماديـة بحتـة, حيث الاستغلالية فقط وتلعبون بعقول الناس حتى يصبحوا كما قال الله (**يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا**), ونحـن لم نخلـق

لذلك بل خلقنا للآخرة قبل أن نكون للدنيا, فجمعتم كل شيئ في كل شيء وأصبح الشباب يعبد الشهوات والمال وال وات الشيطانية ويسعى لجمع المال من أجل تلك الأمور, إننا نعلم جيدا خططكم فكلها تتمحور في الحروب المتتالية, وهـذه مـن علامات الساعة لأنكم ستكونون أكثر الناس, فتشوشون على الشباب بوضع الصور في غير مواضعه, أقصد مـن كلامـي الإعلام المضلل الذي يغسل عقول الشباب ويبعده من محيطه الديني والإقليمي والوطني ليصبح رجل العالم المميز الذي لا يحترم ود أحد وليس لديه وقت لبر والديه ولزيارة أقاربه بسبب كثرة الأعمال كما تزعمون, إنه زمن السرعة في الشيطنة وليس في الترقي إلى الله واللجوء إليه بسرعة, ونسيتم أن القبر أسرع إلى أحدنا من هذه التعاسة التي تريدوننا أن نصدقها, إنكم بسلاح الإعلام الأعمى تخدمون سياساتكم المزيفة لتضليل الشعوب والحقائق, وهذا السحر قد عرفناه من زمـان والحمـدلله, لقـد سيطرتم على كل الشبكات الإخبارية والإليكترونية ونسيتم أنكم لن تستطيعوا أن تسيطروا على أرواح الناس, تستطيعون أن تزيفوا الحقائق والأحداث وتجعلوها أخبار صحيحة وموثوقة بسبب أنه ليس لديكم أخلاق مهنية, إنكم لا تشـعرون أصـلا بالمسؤولية اتجاه العالم وإلا لما دمرتموها بأيديكم بفعل المفاعل والمنشئات التي تلوث بيئتنا وأرضنا, كم من بلد إسلامي دمرتموه بسبب سمومكم؟ واليوم تزعمون أنكم حفاظ للبيئة ولا أحد ينسى ما فعله شركة "إي سو", في أمريكـا الجنوبيـة, وتلـك الشركة المدمرة للبيئة والمسمى بـ"شيل" ما زالت توزع الإعلانات حول البيئة لتوهم المشاهد العادي البسيط أ ا بعيدة عـن مشاكل التلوث, والله إننا في مهزلة عجيبة, المدمرون هم البرئيون, إذن لا عجب أن تصدروا القرارا ضد القارة الإيفريقية بعد مدة وتزعمون أ ا سبب تلوث البيئة العالمية, وليعلم الجميع أن سياسة الغرب الهمجية هي التي كانت وراء تدمير بيئتنا, فقـد رأينا ما حصل للجزائر في الستينات عندما حولتموها إلى ساحة تجارب لمزابلكم النووية, ورميتم النفايات النووية في شـواطئ وسواحل موريتانيا, واليوم تشكون من إيران وكوريا الشمالية ونسيمتم أنكم أول من دمر الأوطان, أنظروا إلى الأمـراض في العالم من المسؤول عنها, التشوهات في أجنة أطفال هيروشيما وكذلك العراق, من سيسأل عن ذلك برأيكم؟, من وزع لنـا الطعام السريع الغير صحي وجعل الناس يعتقدون أن ليس لديهم 15 دقيقة لطبخ طاعم طازج وليعيش عيشـة هنيئـة, إنـه الإعلام الأعمى لديكم بسبب سياستكم العلمانية والرأسمالية التي تعبد المال, فخربتم كل شيء دون أن تنتبهوا لذلك وظننـتم أن العالم يسير إلى خير, وكانت ظنونكم سوء.

أما الكارثة الكبرى فهي تلك الشركات الانتحارية التي تؤسسو ا وأقصد هنا شركات التبغ التي تقتل 40 مليـون مدخن سنويا عندكم في أمريكا وتقتل أيضا بجانب هؤلاء نصف مليون غير مدخن, لماذا لا تريدون أن ترو الحقيقـة؟ هـل القاعدة تستطيع أن تقتل هذه الأعداد بربكم؟, إنكم ترفضون الاتفاقات الدولية حول البيئة لأنكم لا تمون بالبشر أصـلا, ونسيتم أن الفقر يزداد يوما بعد يوم في بلاكم قبل أي مكان, لماذا تعاقبون إيران وهي البلد التي تسعى إلى الاكتفـاء الـذاتي والخروج من عبوديتكم؟, فإنكم بلا شك سوف تستخدمون التقنية النووية في المستقبل كسلاح وعندما قامت إيران بالمحاولة للحصول على هذه التقنية لاستخدامها كطاقة لم ترضوا أبدا, وأنتم الذين بنيتم لها المفاعل في وقت العبودية عندما كان الشاه يعبدكم, إنكم أيها الغرب ما زلتم تفكرون بعقلية الستينات حيث رعاة البقر وتشهير المسدسات على الجميع وقد انتهت تلك المرحلة وولت, إن القادم أشد وأسود عليكم إن لم تنتبهوا, فهناك شعوب غاضبة جدا من تصرفاتكم السابقة وتنتظر اللحظـة التي ستتمكن من إسقاط الطواغيت من الكراسي لتحاسبكم أنتم, يجب أن نحاسبكم على أفعالكم الشنيعة في حق الشـعوب والبيئة والإنسان.

إنني أريد أن أضع النقاط على الحروف وألمس الجرح لتتمكنوا إن كان لديكم غيرة إنسانية من التدارك في أفعالكم, وتعلموا أ ا هي السبب في عدم تقبل الشعوب لسياساتكم, وآخر مأساة لسياستكم الحربية لنا هي تكـبير قضـية دارفـور وجعلها مأساة العالم في الوقت الذي يعرف الجميع أن مأساة العالم تبدأ من القدس مرورا بجنين ونابلس وكل فلسطين, إ ـا

المأساة الحقيقية, ولكن ولأنكم لا تستطيعون السيطرة على كلبكم هناك, إذن تريدون عبر الوسائل الإعلامية إبعاد الناس عن الحقيقة ولكن أنى لكم ذلك, تنادون كل يوم بإرسال قوات دولية لدارفور, ونسيتم أننا نعلم بأن القوات الدولية هي لا تكون نشطة وفعالة إلا عندما ترسل إلى الدول الإسلامية في أجندة صهيونية مبيتة لإذلال الناس, لماذا لم تحرك تلك القوات أي شيئ في لبنان أثناء العدوان في صيف 2006م؟ هل انتهيتم من مشاكل العالم كلها وبقيت دارفور؟ والله إ ا السياسـة النفاقيـة الإزدواجية الغربية, وأعجب ما سمعناه في بداية سنة 2007م هو إصدار حكم في المحكمة الجنائية الدولية كما تسمى ونحـن غير ملزمون ا طبعا, تقرر بأن دولة صربيا لم تشارك في مجازر البوسنة, والله إ ا السياسة العجيبة!, من أين إذن جاءت تلك القوات الخاصة الصربية؟ أليست من صربيا؟ من أرسلها إذن؟, هل هي جاءت من القمر؟, إنكم توقعون على الظلـم يوميـا بأقلامكم, تظلمون شعبا مسلما أبيد من أجل إرضاء جاركم الكافر الصربي وقد اتخذتم هذا القرار الخاطئ ولن نسـامحكم إلى الأبد بشأن هذا الأمر, الكل شهد بأن صربيا هي التي قادت الحرب في البوسنة ولا يخفى على أحد ذلك, ولكن العجيـب أن تبرئتها جاءت بعد ثمانية سنوات من الجد والاجتهاد والنظر والتريث والاستطلاع ثم في خلال سنتين فقط تقررون بأن فـلان السوداني مطلوب لديكم لأنه ارتكب جرائم حرب, يا سلام عليكم, يعني أن الأمر عندما كان يخص شبابكم من الصرب أيها الغرب حاولتم التأخر, أما ما يخص المسلمين تسرعون في اتخاذ القرارات وإرسال القوات وتجريم الناس, يا لها مـن سياسـة زائفة, وفي المقابل تتهمون المهاجرون العرب الذين وقفوا ندا ضد ا ازر وساعدوا إخوا م في البوسنة تتهمو م بشتى أنـواع التهم, وتذلو م ولا تقبلون لهم بأدنى الحقوق وهي اللجوء, بل تسلمو م إلى حكامهم الطغاة ليقتلوا أو يسجنوا, ولم تلتفتـوا إلى أولادهم ونساءهم وهم يحملون الدماء البوسنية, لقد ظهر الزيف واللعب بالانسان ويا ليت قومي يعلمون!, وأتعجب لمن يصدقكم فيما يخصنا نحن ا اهدون, إنكم تزيفون الحقائق والتاريخ ولذا أبشركم بأن هذه السياسة الإزدواجية هي ذخيرتنـا, فنحن نكسب الشعوب وا اهدين كرد فعل لأفعالكم الشنيعة ضد تلك الشعوب المسكينة, يجب أن تقبلوا أيهـا الغـرب أن نزواتكم هي إستعمارية سياسية عسكرية ولكن اليوم غيرتم الأسلحة إلى الإعلام والإقتصاد, فتحـاربون الشـعوب بكلتـا السلاحين, هل راجعتم أنفسكم قبل فوات الأوان؟, فإننا قادمون براية لا إله إلا الله إليكم إن شاء الله لنقيم العدل كما أقامها من حكم أراضي الأمبراطوريتين الرومية والفارسية, وأقصد بكلامي هذا أجدادنا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقد عاش المسلمون والنصارى واليهود وغيرهم جنبا إلى جنب بسلام بسبب العدل الحقيقي وعدم النفاق والمكـر والكيـل بمكيالين, إنكم خالطتم الأوراق عندما ظننتم أن الحرية تساوي العدل وهذا كذب فالعدل أوسع من الحرية, أيـن العـدل في تجويع الملايين وإعطاء حق الوصاية لكلب بحجة حقوق الحيوان, وبالحرية تنتهك حقوق البشر, لذا أنتم تفتقدون إلى العدل في أمور كثيرة, و نئكم كذلك أن سبب استمراركم هو وجود بعض العدل فيكم وسبب ذلنا نحن المسلمون هو فقداننا للعـدل حيث يحكمنا طغاة لا يؤمنون بالعدل في شيء, وهذا هو سبب سعينا لإثبات الإسلام الصحيح الـذي سـيرجع العـدل إلى الجميع, إن أجدادنا الذين أقاموا العدل قد ضربوا لنا الأمثال في حق وحرية الإنسان, فقد أحضر والي مصر الصحابي الجليـل عمرو بن العاص وولده إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب وحكم هذا الولد بسبب إهانته قبطي, وأخذ القبطي حقه من والـد الوالي, وهذا هو العدل لدينا, لا نؤمن بأبيض وأسود وغني وفقير وعربي وعجمي ورئيس ومرؤوس, بل كلنا سواء عند الرب سبحانه وتعالى ذكرا وأنثى, (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**).

- أما مشارعكم العسكرية على أمتنا فلا يخفى على أحد, حتى بنتيى الكبيرة التي تبلغ من العمر 11 سنة لم تسـلم ولا أختها الصغيرة ولا أخوها لقمان أيضا لم يسلم من حربكم ضد الإسلام, فقد اختطفتم أمهم والأولاد الثلاثة وسجنتموهم في الأماكن السرية, وتعاملتم معها وكأ ا مجرمة أو حيوان, و ذه التصرفات فأنتم تشجعون ولدي أن يكون مجاهدا عنـدما سيفك أسره, فلن أتعب نفسي في إقناعه وهو قد رأى بأم عينيه إرهابكم لأمه وأختيه, هذا هو الموضوع الذي تجهلونه إنكـم

تصنعون المجاهدين يوميا بتصرفاتكم الخاطئة وعدم قدرتكم على تصنيف الأحداث وتظنون أنكم بأفعالكم ستقضون على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير وارد أبدا.

أين أبدأ أيها الغرب الغاصب والقاتل لأمتنا, أمن فلسطين أرض الأجداد والمقدسين؟, أم من الشيشان أرض المحاربين والشركسين؟, أجيب أيها القاتل لأمتنا!, لا تسخ من كلامي أجيب!, لماذا لا تكتب الحقيقة في مناهجك, قل لشعبك ماذا عملتم في أفغانستان؟, وإذا خفت رد فعله لأن الأفغان ليسوا ساميين بل من الشعب الآري, فاختصر فيما فعلتم في الساميين في الصومال, أين قوانكم في تجريم من يتطاول على السامية, هل اليهود فقط هم الساميون؟ يا للعجب!, ولا تكذب فإن البوسنيون على أبوابكم وهم للأسف الشديد آرييون, وقل الحق قبل أن يتكلم أهل كوسوفو عن الحقيقة, ولا تنسى أن تذكره بشعبي وإخواني في الفليبين والأوجادين, وكذا أرتيريا فكلها من أفعالك أيها الغرب, أما كشمير فيالها من مأساة لها أكثر من 50 سنة, أما المغرب العربي فلا يخفى على أحد ماذا فعلتم هناك, أرجوك أيها الغرب كن رجلا وأخبر أطفالك عن الحقيقة, أما العراق والسودان فأنت أيها الغرب تسطر التاريخ الدموي هناك حاليا فلا مجال لاخفاء الحقيقة عن أطفالك, فأفعالك مكشوفة.

أخي القارئ إننا كأمة إسلامية فرطت في دينها وواجباتها الدينية تعرضنا لعدة مأسات عسكرية منذ إقامة ما يسمى عصبة الأمم أو الأمم المتحدة التي اتحدت على إبادتنا, فكلكم تعرفون ما يجري في فلسطين من قبل الاحتلال الصهيو-صليبي, إننا نؤمن بأنهم جاءوا من الغرب فبعد أن ظلموا هناك وقتلوا وشردوا من قبل الألمان الآريين, سلطهم الغرب على أمتنا في القدس وهاهم أبناء يهود يعذبوننا ويصبون جما غضبهم لإخوان لهم في الدم فنحن وهم ساميون ويعذبوننا بفعل لم نفعله نحن, وبقي الجاني الحقيقي وهو الغرب الكافر في مأمن من فعلته, أما أفغانستان فلا داعي للتكرار فمازالت المعركة قائمة واليوم يظهر وزير دفاعكم ليفضحكم عندما أعلن بأن مساندتكم للمجاهدين الأفغان ضد الروس كان خطأ استراتيجي, أقصد هنا وللأسف الشديد أن كل مبادءكم الإنسانية التي تدعون أنها تحرككم للحرب ضد إمبراطورية الشر والشيوعية كلها كانت كاذبة, فأنتم تتحركون للحروب حسب المصلحة الإقتصادية فقط لا غير, وهذا واضح في ما تفعلونه في الجزيرة العربية والعراق وغيرها, أما الشيشان فأنتم ساكتون لأن ما تفعلونه في الجوار يكفي لإدانتكم من قبل الروس فقد اتفقتم على أن يغطي بعضكم جرائم بعض والكفر ملة واحدة, أما فلسطين فقد رأينا أكاذيبكم فأنتم لا تريدون للشعب الفلسطيني أي خير, بل تمون بالصهاينة المحتلين وأصبح الجاني والسجان والمحتل هو المظلوم والعكس صحيح, أقصد بأن المسلمين قد كشفوا حقائقكم منذ تولي حماس الحكم في بلاد المقدس, أما في العراق فلا حول ولا قوة إلا بالله, وحسبنا الله ونعم الوكيل, فقد اتضح أنكم قد جلبتم أكبر كارثة للعراقيين وللشعب الأمريكي في نفس الوقت ومازالت الحرب قائمة, أما الصومال فيالها من مهزلة سياسية, فعندما نصرنا الله وأقمنا العدل والمساوة وحكمنا بكتاب الله في منتصف 2006م لم تجدوا إلا مجرمو الحرب الذين أساءوا للإنسانية في الصومال ودمروا الشعب ومنذ 15 سنة وتناوبوا في نهب كل خيرات هذا الشعب, لم تجدوا إلا أمثال عبدالله يوسف وعيديد وراغي وقانيري وغيرهم, أهؤلاء هم وجهاء وحكماء وعقلاء ونزهاء الصومال؟, أما وجدتم إلا هؤلاء المطلوبين دوليا لتكريمهم وإرجاعهم إلى الحكم بالقوة؟, لقد جازفتم عندما قررتم أن تعلنوا حربا جديدة ضدنا ولا يعلم أحدا متى ستنتهي فهي قد بدأت في جو كاتم. أما كشمير والفليبين وأرتيريا وحقوق المسلمين في كل مكان فلا يخفى على أحد أن حصول العدل والحرية لتلك الأمم تمعات بيعدة المنال بسبب أنكم تسيطرون على السياسة الدولية التي تكيل بمكيالين, إذن قد شخصت الجرح يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وبقي لنا أن نعالجه بطريقتنا وليس بطريقة الغرب فهذه أمتنا تدمر يوميا وتعيش تحت ظلمة الكفار بسبب سكوتنا عن حكامنا والظلم وعدم التحرك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قيل بأن الدولة العادلة تستمر ولو كانت كافرة وكذلك الدولة الظالمة تزول ولو كانت مسلمة.

- أما حربكم الإقتصادية ضد أمتنا فلا يخفى على أحد, ومن جديد لا أدري من أين أبدأ, فأنتم اليـوم تمسـكون بزمام الأمور فالبنك الدولي الرباوي قد استولى عليه المحافظين الجدد أو مايسمى بالصقور وهي مجموعة إرهابية لا تـؤمن إلا بالقوة فقط كوسيلة للسيطرة والتحكم على العالم وتؤمن بأن أمريكا هي إمبراطورية كبيرة وعليها أن تتصرف كأمبراطوريـة حيث لا ينبغي لها أن تستأذن الدول عندما يكون الأمر لمصلحتها, ونحن نعلم بالضبط سبب قدومكم لأفغانستان فحبيـبكم كرازاي كان يعمل عندكم في مجال الطاقة, والآن هناك مشروع خط الأنابيب, وتسعون لتمريرها من دول آسيا الوسطى إلى كراتشى مرورا بأفغانستان, وكل مبصر يعلم أن حقيقة وجودكم في أفغانستان ليس للحرية, وإلا لتـدخلتم عنـدما تقاتـل الأحزاب وخربوا البلد وقتلوا الملايين قبل أن ييسر الله طالبان للمجيئ وإ اء الفوضى في البلاد, إنكم أيها الغرب لم تتـدخلوا في مكان إلا والدماء والفوضى تشيع بأسرع ما يتوقع, هذه هي الحقيقة إنكم في أفغانستان من أجل خيرا ا وليس بينكم وبيننا أو بينكم وبين أي مسلم مصلحة إنسانية, إنكم كاذبون في ذلك, الكل يعلم أنكم مجموعة تعبدون الدولار والمادة فقط, ولماذا لا تقدمون إنسانيتكم لملايين الأمريكان في بلادكم قبل ا يئ عندنا؟ الجواب واضح لمن يريد الحقيقة, (**ويمكرون ويمكر الله, والله خير الماكرين**). أما احتلالكم للخليج العربي والمياه العربية وتواجدكم في صحاري الجزيرة العربية وإتفافاتكم العسكرية حول القدس والمقدسات في بلاد الحرمين لا يخفى على أحد فبوارجكم الحربية تفسر ذلك بوضوح, وآخر كـوارثكم علـى الإنسانية من أجل دفع إقتصادكم هي إحتلال العراق بحجة كاذبة, لقد قلتم بأنكم ذهبتم من أجل أسحلة الدمار الشامل وقد فشلتم في ذلك, ثم قلتم بأنكم ذهبتم لأن صدام كان له علاقة بالقاعدة ومن جديد فشلتم, إذن ماذا تفعلون هناك بحق الله وقد انتهى الأمرين؟, إنكم لم تجدوا الأسلحة الخطيرة وصدام قد قتلتموه, فماذا تفعلون هناك؟ الجواب واضح فأنتم هناك من أجل مصلحة "هليبرتون" وأخوا ا, إ ا الحقيقة إنكم في المنطقة من أجل الطاقة وإذلال أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وللأسـف الشديد نرى الذين في قلو م مرض يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة, كل حكام العرب يستقبلونكم لأ م تواجدوا في الكراسي دون أي شرعية وأنتم أيها الغرب تتسترون على أفعالهم بسبب مصلحتكم الدنيوية فقط وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أيها القارئ العزيز لقد وضحت في هذه الصفحات أصل الصراع بيننا وبين الكفر العالمي فهـي عقديـة سياسـية إقتصادية بالنسبة للغرب وبالنسبة لنا هي صراع عقدي واضح وضوح الشمس, ليس الصراع في فلسطين من أجل قطعة أرض أو إعتراف كما تزعمون بل هو صراع عقدي ووجدان, والطرح الجديد لدينا لا يراعي مجموعة الرباعية أو تلك الخـزعبلات من الإتفاقات الرجعية التي تجرمنا وتبرأ العدو الصيهوني, إننا سنسير كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم, ينـبغى أن تجيش الجيوش الإسلامية وتتوكل على الله وتنصر دينه وتنصر إخوا م في القدس هذا هو الحل وقد بشرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هذا الحل سيأتي في يوم من الأيام عندما يظهر ذلك الرجل الشريف من أهل بيته وهو المهدي المنتظـر عليـه السلام, وليعلم الغرب أن الصراع ليس مربوط بحماس أو بغير حماس إنه صراع عقدي سيستمر إلى قيام الساعة مادم هنـاك شبر من أرض الإسلام في الأراضي المقدسة تحت سيطرة الأعداء, أرجو أن يكون ذلك واضحا. (**ويستنبئونك أحق هو, قل إي وربي, إنه لحق وما أنتم بمعجزين**).

تأمل أيها الغرب هذه المعطيات, أراضي محتلة, حصار بحري وبري وجوي, سياسات عنترية, إحتكار تام لاقتصاد العباد, مساندة الظلم والظالمين والديكتاتوريين في حكمهم, غض الطرف عن الكيان الصهيوني وأفعاله, غض الطرف فيما يفعله القوات الصليبية في الصومال, عدم اعترافكم أنكم قتلتم أكثر من مليون عراقي, عدم إعترافكم بمجازركم في أفغانستان, فماذا تنتظرون من شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟ كن منصفا أيها الغرب!, أترك الجواب لكم. (**أذن للذين يقاتلون بأنم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**)

أخوكم المطلوب عالميا, أمين سر القاعدة/

عبدالله بن محمد علي بن فاضل بن حسين آل الملا فاضل القمري

(الفصل الحادي عشر)

<u>أحوال المسلمين وا اهدين</u>

القاعدة في القرن الإفريقي

أبدأ هذا الفصل عن أحوال المسلمين عامة وا اهدين خاصة, فقد تركزت مشكلة العالم فيما يسمى بإسلاموفوبيا, ويجرب الجميع إيجاد طرق مناسبة لفهم كيفية التعامل مع المسلمين سواء في فلسطين أو إيران أو لبنان, وأما القاعدة فقد كانت الرائدة في تمردها على العالم الظالم ونظام القطب الأوحد, لذا خصصت الأموال والبرامج وأنشئت المراكز وجهزت الدرسات التي تتحدث عن هذه الجماعة وحقيقتها, وحرض العدو جميع المؤسسات العالمية في محاربتها سواء في أفغانستان أو العراق أو في شرق أفريقيا وحاولت تكميم أفواه من ينادون ا في فلسطين, الباكستان, والجزيرة العربية, ويبدو أن الجميع أصيب بحمى القاعدة, فبعد مرور ست سنوات على غزوات منهاتن ووشنطن, وتسليم الملا محمد عمر السلطة للقبائل في قندهار, واحتلال القوات الأجنبية بقيادة الولايات للأراضي الأفغانية يبدو أن نجم الإسلام وا اهدين في تصاعد رغم المتاعب الكثيرة. سأتحدث عن كل تفاصيل ما يحصل في الكواليس ليعلم الجميع بأن ا اهدين هم في أحسن حال رغم توقعات العدو بأننا سنفنى قريبا وكذلك توقع المنافقين ومن سار في فلك الأعداء حيث ظنوا أننا سنباد وتنتهي المسألة, لقد كانوا واهمين, فالحق لا يباد أبدا (**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**). ولكن قبل التطرق للنشاط العالمي للحركات الجهادية, سأبدأ بالحديث عن نشاطاتنا في المنطقة. كنا في الشهر الثاني فبراير من سنة 2006م وفي هذه السنة بالضبط كان نجم الإسلاميين يصعد في القرن الإفريقي وفي الصومال بالذات, وقبل ذلك أيضا سأعود بالأحداث إلى الوراء قليلا ليستطيع القارئ فهم مكانة خلية القاعدة في شرق أفريقيا, ودورها الفعال فيما يجري في المنطقة سواء في الصومال أو كينيا أو إثيوبيا.

لقد قلت وما زلت مصرا أن هذه المنطقة هي حيوية بالنسبة للصهيونية العالمية وسوف نستمر في توجدنا لكي نوجد توازنا ونحافظ على حق المسلمين في البقاء ومقاومة المد الصهيو-صليبي الذي يريد ميش المسلمين وضرب المد الإسلامي فيها.

بدأ الإخوة في مقديشو وفي منتصف 2004م بترتيب أولويات المرحلة الراهنة, أولا إما استمرار استراتيجية القاعدة الكبرى في المنطقة وهي مبنية على نقطتين, الأولى عمل عمليات كبيرة ضد التحالف الكفري العالمي بقيادة أمريكـا والـذي يواجهنا في أفغانستان وإمكانية استهداف مراكز هؤلاء في شرق أفريقيا, والثانية فتح المعسكرات الواسعة لتدريب ا اهـدين, ولم يكن ذلك ليحصل دون علمي وتوفير ميزانية كبيرة من القيادة ولم نكن جاهزين وقتها لذلك, أما الأولوية الثانيـة هـي عمليات صغيرة واستفزازية لمواجهة المد الجاسوسي الإثيو-أمريكي الذي يجتاح مدينة مقديشو للبحث عنـا. كانـت لـدينا خليتان ويقودها رجال من القاعدة, الأولى شكلت من قبل الأخين يوسف الت اني وعيسى الكيني وهما عضوان من القاعـدة وكانا قد اختلفا مع طلحة السودان وتحالفا مع جماعة صومالية مجاهدة يترأسها الأخ (آدم عيرو) من شباب الشيخ حسن طاهر أويس وشارك معنا في طردنا للقوات الأمريكية في الصومال سنة 1994م, وبالتنسيق مع الأخ مختار الصومالي (أحمد عبدي),

وهو الأمير المنفذ لتلك الجماعة وهو إسحاقي من بلاد أرض الصومال ومن قدمى ا اهدين في أفغانستان حيث اشـتهر مـع جماعة أبومعاذ الخوسيتي في غرديز في فترة الجهاد الأفغاني الأول, وقد رتبوا خطة ذكية جدا لمواجهة الجواسيس في المدينة, وفي الخلية الثانية كانت تحت قيادة الأخ طلحة السوداني الذي ترأس خلية القاعدة في عمليات ضرب الصهاينة, ثم جمـد مركـز قيادته للخلية من قبل القيادة العليا في أفغانستان لأسباب لن أفصح عنها من أجل وحدة كلمة ا اهدين, لأنني لا أؤمن بمبـدأ التنافس في الإمارة فهي حسرة وندامة, وكنت ممن شجع الإخوة الكينيين في التعامل مع الأخ طلحة وذكر م بالسمع والطاعة عندما طلبت أن أتفرغ لبعض شؤوني الخاصة, وكان ذلك بعد عمليات ضرب فنادق الصهاينة في مباسا ومحاولـة إسـقاط طائر م. ومن أجل أن يفهم القارئ ما كان يجري وراء كواليس ا اهدين سأضطر إلى ذكر بعض هذه المشاكل البسيطة فهي لن تؤثر على الخلية ولا إلى سمعتها في المنطقة ولم يعرف الأعداء ذه الأمور قبل أن أكتبها في هذه الصفحات. كانت نتيجـة قرار تجميد إمارة طلحة السوداني لخلية القاعدة سلبية حيث انفرد كل طرف بعد ذلك في عملياته, فخلية يوسف وعيسى مع مختار, أما طلحة السوداني فقد شكل خلية أخرى من بعض إخواننا الصوماليين من أوجادينيين وهوية وإسحاقيين وسـانده في ذلك الأخ دجانة الصومالي, وحاول أن يوسع عملياته لتشمل جيبوتي وإثيوبيا ولكن فشلت تلك العمليات وأسر بعض الإخوة أثناء ذلك.

واختصرت خلية مختار الصومالي الطريق حيث بدأت تستهدف كل الجواسيس المرسلون من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لتفقد أثرنا وكذلك استهدفوا الجواسيس الإثيوبين ومن عمل معهم, وهذا من باب الدفاع عن النفس فقد رأينـا في الآونة الأخيرة أن تلك ا موعات الجاسوسية نشطت وأدت عمليا ا الميدانية إلى خطف وأسر وقتل الكـثير مـن العلمـاء وا اهدين, وكان من واجب الشباب التصدي لذلك.

- توسعت عمليات خلية مختار لتشمل الأوجادين فقد أرسل مجموعات قتالية إلى العمـق الأوجـاديني في غـرب الصومال للقتال ولمهاجمة بعض بنوك الدولة لكي تجمع بعض الأموال اللازمة لضمان إستمرار عمل الخلية, وقـد وفقهـا الله كثيرا, فهذه الخلية كانت تتحرك باشراف مباشرة من قادة القاعدة الميدانيين تمكنت من قتل الكثير من الجواسيس بفضـل الله سبحانه وتعالى, وما أدهش الجميع أن تلك العمليات كانت تؤثر سلبا على تحركات السي أي إيه, فقـد تحـدث الـرئيس الأمريكي "بوش الإبن" عن بعض هذه العمليات وتأسف كثيرا عندما قتل أكبر عميل لسي آي إيه في مقديشو وهو المـدعو (عبدالقادر يحي), كان المسؤول عن جهاز المخابرات في تشكيلة السي أي إيه في الصومال وعمل مع قبيلته وتحت قيادة مجرم الحرب (قانيري) وهذا الأخير من قبيلة المرسادي, ونفذت العملية من قبل خليتين, فبعد الاستطلاع ووجمع المعلومات اللازمة عن الشخصية ومعرفة مقره وأماكن تجمعه ومعرف تفاصيل حياته الإجتماعية وكيفية عمل حراسته الشخصية المكونـة مـن خمس أشخاص ومعرفة أماكن تواجدها حول بيته, وبعد دراسة التفاصيل الدقيقة للم ل وقد استخدم الإخوة أحد حراسـه الشخصيين في ذلك, وأخبرهم عن الأوقات المناسبة لاقتحام الم ل, وبعد كل هذه الدراسات قرر الإخوة بأن يكون وقـت حراسة هذا الشخص المنشق هي ساعة الصفر. في منتصف ليل بارد وجو كاتم وظلام دامس حيث لا رؤيـة ولا أنـوار في المنطقة, تقدمت سيارتين ببطئ ونزل منها الشباب وتفرقا إلى خليتين, مجموعة أولى مخصصة لاقتحام الم ل وقتـل الجاسـوس والأخرى لحمايتها, وبدأت العملية كما خططت, حيث قامت ا موعة المقتحمة بالقفز والدخول إلى الم ل من الخلف, وفور وصول الشباب في باحة الم ل وجدوا الحارس الذي اتفق معهم, وقد أمسكوا به وضربوه ضربة خفيفة للتمويه وربطوه مـع الحراس الآخرين الذين كانوا قد غرقوا في النوم, ومن أجل حماية هذا الحارس المتعاون من مشاكل قبيلية مستقبلية فقد قـاموا بربطهم جميعا لكي لا يلفتوا أنظار الحراس عن حقيقته, فالإخوة هم لا يريدون قتل الحراس, وهنا يظهر عبقرية خلية القاعدة في شرق أفريقيا فنحن لا نريد توسيع العداوات, فهدفنا واضح وهو الجاسوس فقط, ولا نسعى إلى العشوئيات حيث يقتل كل

من في البيت, وبقي ثلاثة إخوة مع الحراس, وثلاثة آخرون فتحوا الباب الكبير لكي يحرسوا من الخارج لحماية الخلية المقتحمة ولتجهيز عملية الانساحب فلن تطول العملية أبدا, وفورا توجهت مجموعة مكونة من أربع إخوة إلي الطابق العلـوي حيـث غرف هذا الجاسوس ا رم, وفاجأوه في غرفته وكان على فراشه مستغرقا في النوم وبجانبه أهله, ولكي لا يفزعوا المرأة لأننـا في جهاد وليس في عمليات قطاع طرق أو سرقات, ولأ ا مجموعة تتحرك حسب الشريعة فكل هذه العمليات كانت تدرس من قبل لجنة شرعية من علماء الصومال قبل تنفيذها, ولم يكن هناك مجال للهمجية أو التعصب في الجهاد وعملياته, فقد بدأوا بالكلام معه بدلا من إطلاق الرصاص عليه بحضرة زوجته التي لا ذنب لها في الحرب الذي يقودها زوجها ضدنا, فسألوه عن جهاز الكومبيوتر المحمول لأن فيه المعلومات الجاسوسية المهمة التي م خلية القاعدة في مقديشو, فأرشدهم إليه, وبعد ذلـك طلب الشباب من زوجته أن تبقى على الفراش وأن لا تتحرك أبدا, وطلبوا من الجاسوس أن يرافقهم إلى الخارج, وقد نفـذ الأوامر كما يجب فلا مجال للمناورة أبدا, وينبغي على كل هؤلاء الجواسيس أن يفكروا ألف مرة قبل تعاو م مع السي آي إيه في محاربة أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أجل حفنة من المال, فماذا استفاد من المال إذن؟, فلا المال ولا الإدانة من قبـل بوش ولا البكاء ينفع الآن, لقد حان وقت مواجهة الحقيقة, إنه كان مجرما جاسوسا محاربا للشباب في مقديشـو, وبعـد أن أبعدوه بضعة أمتار عن غرفة نومه وفي بلاكون البيت حيث خارج الغرف, باشروا بإطلاق النار عليه وأردوه قتـيلا. وقـد حرص الإخوة على أن لا يؤذو النساء وهذا دليل واضح أننا نستهدف هؤلاء الجواسيس لما بيننا وبينهم من حـرب سموهـا "الحرب على الإرهاب" ولا نستهدفهم لأسباب شخصية, فنحن لا نقتل نساءهم ولا نعتقلهم ولا ندخل أولادهـم في هـذه اللعبة الكبيرة, ولا نفجر البيوت من أجل جاسوس واحد بل نجازف لنقتحمه من أجله فقط, وهذا ما يجهله بعـض الخلايـا الجهادية في العالم حيث يفجرون البيوت بمن فيها, ومراعتنا للأهالي أثناء عملياتنا هو عكس ما تعملـه الولايـات المتحـدة الأمريكية وحكام العرب الذين لا يبالون بنسائنا ولا بأطفالنا وتراهم يقتحمون الغرف مجية ويفزعون الأولاد ولا يكتفون بالإخوة فقط بل يجرحون مشاعرهم بتذليل نساءهم وأطفالهم وهذا ما نراه في كل مكان بدءً من أوروبـا حيـث بريطانيـا وفرنسا واسبانيا وبلجيكا وألمانيا والبوسنة ثم يستمر ذلك في دولنا حيث العراق والجزيرة العربية ومصـر والأردن والمغـرب وتونس وغيرها, كل هؤلاء لا يحترمون مشارع أحد, وبعد مقتل هذا الجاسوس انسحب الإخوة سالمين غانمين.

- لقد نفذت عمليات أخرى استهدفت جواسيس كانوا يعملون مع الإنتر بول الدولية لمطاردتنا نحن شباب الشيخ.

وظهر رجل إسمه جنرال يوسف سيرينلي وهو قائد سابق للشرطة الصومالية في عهد سياد بري, وعمل هذا الجاسوس تحـت إمرة الجنرال غلال المشهور وهو من قبيلة العاير, وهناك قائمة طويلة من هؤلاء الجواسيس الذين نذروا أنفسـهم لمطاردتنـا وكأننا أجرمنا في حقهم, وقد نالوا جزاءهم في الدنيا ونحن لسنا صيدا خفيفا يستطيع كل مـن هـب ودب أن يشـارك في مطاردتنا. ظهر أيضا الكولونيل محمد سعيد وكان من مكافحة الإرهاب من نفس ا موعة, وكذلك الكولونيل عون وكـان حريفا متخصصا في الجاسوسية, وقد تدرب في أثيوبيا لعدة سنوات على لغة الإشارة, وكان يتقمص شخصية الصم الـبكم أثناء تحركاته كغطاء لكي لا يستطيع أحد أن يخرج منه أي معلومة وحتى سائقه كان صم بكم, أقصد أن هذا الشخص كان محترفا والوصول إليه كان في غاية ا ازفة ولكن مع ذلك مكن الله أسود الحق من الوصول إليه وزرع 90 رصاصة في جسمه للتأكد من موت هذا الجاسوس ا رم, وقد تعجب الاثيوبيون وأحسوا بالفشل بعد مقتل هذا العميل الكبير الذي كان يعمـل مع بشير راغي الذي لعب دورا أساسيا في إعتقال أخونا عيسى الت اني وتسليمه للأمريكان وهو يقبع في سجن باغرام منـذ سنة 2003م وقد ذكرت القصة بالكامل في كتاب الأول وأسأل الله أن يفك أسره آمين. لقد ارتبك بشير راغي بعد مقتـل هذا العميل الكبير ولم يكن يخرج كثيرا في شوارع مقديشو وكان يشك في جميع حراسه ويخفي عنهم تحركاته المفاجـأة لألا يخرجوا المعلومات عنها وهذا جزاء الخائنين في الدنيا, أما في الآخرة فالله أعلم بمصيرهم.

- أما بخصوص لجواسيس الميدانين وهم أقل رتبة فقد قتل معظمهم تقريبا حتى وصل الأمر للإثيوبين بأن شـكوا في مصادرهم التي تزودهم ؤلاء الجواسيس, كان هناك نشاط كبير للأمريكان في العاصمة وكانت السي آي إيه توزع صـورنا في كل مكان عبر عملاءهم, وطبعا هي صور مفبركة حيث يضعون شعر الكثيف على رأسي وكأنني رجل (راسـتا), ظنـا منهم أن كل هذه التحركات تؤدي إلى أبسط معلومة عن أماكن تواجدنا ولكن بدت كل محاولا م بالفشل, فقد كنا نعلـم أخبارهم قبل تحركا م لأنه بكل بساطة "لاسر في الصومال", الأمور كلها مكشوفة, لذا لم يكن الإخوة يخرجون أو يختلطون رغم أنه لا سطلة مركزية في مقديشو إلا أ م حاولوا الحفاظ على أمنهم وسلامتهم, وعدم تعرض المساكين من الصـوماليين للقصف الأمريكي, وقد تطوع الكثير من أبناء قبائل مقديشو "العاير" "دودبلي" "سعد" "سلمان" وغيرها في حراسة إخواننا, وهكذا استمر الإخوة في هذه الاستراتيجية منذ أول يوم لجأوا إلى الصومال بعد عمليات ضرب الصهاينة في مباسا, وكاهناك غطاء ممتاز للعمل سرا, لقد كثرت عمليات الإغتيالات ضد الجواسيس واقتنع الإثيوبيين ومن معهم بأن الأمر لا جدوى منـه فكلما أرسلوا جاسوسا قتل على الفور, وكما نعلم فإن آخر هذه السنة ولدت حكومة عبدالله يوسف.

وبما أنني في صدد ذكر ناشطنا في شرق أفريقيا فسوف أتطرق إلى نجاح استراتيجيتنا الخاصة بفتح المعسكرات فبعـد فتور طويل وانتظار دام لأكثر من سنتين تقريبا وتجميد النشاط التدريبي, تمكنا بفضل الله بعمل علاقة مـع بعـض التجـار المسلمين من أبناء الصومال, ويتكون هؤلاء من شبكة كبيرة لا يستطيع أحد معرفتهم ولم نجتهد في معرفة مصادر أموالهم لأن ذلك لا يعنينا, كل ما كان يعنينا أن يصل إلينا المال لكي نستخدمه في التدريبات لذا لا أعرف مصادرها وهذه هي الحقيقـة, وطبعا عملت ذلك لحماية هؤلاء التجار, لأن بعد 11-9 حصلت هناك حملة كبيرة لجميع التجار الذين يزكـون أمـوالهم للمجاهدين وكذلك هناك استراتيجية جديدة في الحرب على ما يسمى بالإرهاب وهي تجفيف منابع التمويل والتركيز علـى عدم وصول الأموال لعائلات الشهداء والأسرى, لقد تعاملت مع شخصية واحدة هي التي كانت تتصل بتلك الشبكة لتطلب منها المال, وكانوا واثقين أن أموالهم تذهب إلى المكان المناسب, لذا كانت هذه فرصتي لجمع شمل الإخوة حيـث يوسـف التا اني وعيسى الكيني وطلحة السوداني وربط شملهم في عمل واحد وهو العمل الذي أتينا إلى الصومال من أجله وهو تدريب المسلمين ومساندة إخواننا في الإوجادين, إن هؤلاء التجار الغيورين لدينهم اتصلوا بنا بعد أن تعبوا في محاولة البحث عنا, فقد عرفت أخبارهم وأهدافهم وتعرفت عليهم من بعيد دون أن يعرفوا عني أي شيئ, ولم أتعجل إلى التعرف م لأسباب أمنيـة ولكن عندما درسنا مقتراحا م حول إعادة إيحياء المعسكرات في جنوب الصومال وإستعدادهم الكامل لتـوفير كـل المـال والسلاح والأموال اللازمة للتدريبات, وبعد أن تأكدنا من حسن نواياهم, تمكن الإخوة من إرسالهم إلى منطقـة "دوبلـي" الحدودية مع كينيا ليقابلوا المسؤولين هناك, لأننا لم نرد أن نعطيهم وعودا لأنني بالذات كنت بعيدا عن الصومال وفي جولـة, وعندما وافقوا على مقترحاتنا سافروا إلى دوبلي لمقابلة الشيخ حسن تركي حفظه الله وأخبروه بسبب مجيئهم, وقد فرح جدا لذلك الأمر وأخذهم في جولة ميدانية إلى منطقة لاكتا وقرية كيامبوني التي تبعد أكثر من 200 كيلومتر, وهناك أرسـلهم في جولة ميدانية أخرى لمشاهدة المعسكرات السابقة حيث "أودو" و"معسكر الغابة" المحاذي للحدود الكيني, (لاكتـا), وهـي منطقة قريبة من قرية كوليو, وتفقدوا المدارس والمساجد والمستشفيات في مدينة كيامبوني نفسها, ثم وعدوا الشـيخ بـأ م سيساندوهم في كل شيئ, وهكذا بفضل الله بدأت منطقة كيامبوني عهد جديد من النشاط, ولم يخبر هؤلاء التجار أن لديهم علاقة مباشرة بي لأن ذلك ليس في صالحهم, لم نرد أن يخرج أي سر حول هذا الموضوع لذا لم أرافقهم في جولتهم أو عملهم ولم أخبر الخلية في الصومال بأنني على علاقة بتلك الشخيصة, بل اكتفيت بمراقبة كل تحركات الطرفين بحذر شديد وابتعدت من المنطقة لأسباب أمنية, لأن الأمريكان لو عرفوا أنني أتواجد في المنطقة سوف يقصفو ا ويقتلون المدنيين ثم يقولون للعـالم وللإعلام الكيني الصهيوني الأعمى بأن الهدف كان فاضل عبدالله, وهذه هي الموضة الجديدة المتبعة في جرائمهم فـنحن قـد

أصبحنا قميص عثمان, وإنا لله وإنا إليه راجعون, وكان على التجار التنسيق مع إخواننا في مقديشو لكي ي لوا إلى كيامبوني لقيادة المعسكرات.

في بداية سنة 2005م تطورت عمليات القاعدة وا موعات الصومالية التي تعمل معهـا إلى اسـتهداف عمـلاء الحكومة الجديدة التي حاولت أن تستقر في مقديشو دون جدوى, فلم يتعاون أمراء الحرب معها, وقد انسحب بعضهم مـن الحكومة لأسباب مادية. وانظر أيها القارئ بأن أمريكا هي التي مولت كل أمراء الحرب وا رمون الدوليون في مقديشو باسم مكافحة الإرهاب, لقد وقفت أمريكا وإثيوبيا ضد حكومة عبدقاسم صلاد المنتخبة في جيبوتي وبحضور ا تمع الدولي وأرادت فرض وضع جديد في الصومال وأنشأت حكومة تابعة لها مباشرة, وقد تكفلت كينيا بجمع الصوماليين في نـيروبي وكانـت النتيجة حكومة من المنفى مدعومة من قبل إثيوبيا, ومهمشة من قبل ا تمع الدولي, وبعد تشكيل هذه الحكومة أحس الشباب أ ا تستهدفهم, فقد كانت تصريحات رئيس الوزراء واضحة فيما يخصنا, وهكذا أعلنوا حربا علنية ضدنا ونحن إذا دنـدنت طبول الحرب دندنا, وبدأ الأمر واضحا لهذه السلطة الجديدة فقد كثف الإخوة عمليات تصفية جواسيس وعملاء السـي آي إيه, وكذلك هناك عملية اتخذت بعدا سياسية وحركّت الأطراف المعادية للتصعيد فيما بعد, وكانت العملية تستهدف رئيس وزراء سلطة عبدالله يوسف الذي يحاربنا, والمعروف باسم "علي غيدي", وقد نجى بأعجوبة في العملية الأولى في الملعب الكبير المسمى (ملعب باكستاني) وقد رمى المنفذ قنبلة كاتم للصوت أمريكية الصنع أثناء وجود "غيدي" في حشد من الناس وكـان يخاطب الجماهير وكأنه منقذهم الجديد ولم يكن قد ظهر نواياهم السرية في دعوة الجيش الإثيوبي لاحتلال الصومال, وبما أنه من قبيلة الهوية فلم يكن هناك صعوبات في حشد الناس فهو في وسط قبيلته, أما ما كان يجهله أن هناك شاب يريد أن يغتاله, وأكرر أنني لا أؤمن بالإغتيالات السياسية في أشخاص لا يحاربوننا مباشرة, أما من نصب العداوة علينا مباشرة فهذا بلا شك لن نتركه إن وجدنا الفرصة, كما أنه لن يتركنا إن وجد هو الفرصة, لذا نحن في حرب واضحة وليس هناك تكفير وغيرهـا كما يظن البعض, كان الأخ فوقه تماما ورمى القنبلة اتجاهه وانفجرت ولكنه لم يقتل, وقد قتل معظم حراسه. ولم ينتهي الأمر هنا بل كثف الإخوة محاولة إغتياله لأنه الرأس المدبر لمحاولة تصفيتنا وكانت العملية الثانية جاهزة, وهي عبارة عن عبوة ناسفة بريموت كونترول وقد دمرت السيارات كلها بما فيها سيارته وقتل حارسين شخصين في داخل سيارته وقد استمرت السيارة في السير دون إطارات وكانت العملية في منطقة فندق رمضان في مناطق قبيلته, وكانت العلمية موجهة من قبل خلية مختـار وخطط لها الأخ يوسف الت اني.

بعد العملية هرب علي غيدي فورا إلى بيداوا وأصبحت مقديشو لا تطيقهم فهم لا يستطيعون التحرك بحريـة, ولم يكن هؤلاء يعلمون بالضبط من وراء هذه العمليات إلا أ م كانوا يشكون في المحاكم الإسلامية التي كانت تتـوزع بشـكل عشوائي في المدن الصومالية ولم يكن هناك أي تنسيق بينها كما سبقت وذكرت ذلك عندما تكلمت عن المحاكم الإسـلامية وظهورها بعد سقوط النظام السابق, وكما نعلم فإن المحاكم قد ساعدت في ولادة حكومة عبدقاسم صلاد ولكن وللأسـف الشديد لم تتعاون الحكومة معها وفشلت الاتفاقيات التي أبرمت لكلا الطرفين وزاولت المحاكم عملها في الشارع الصـومالي, وكما نعلم فإن المحاكم لها شعبية واسعة بطبيعة الحال لأن ا تمع الصومالي يحب الإسلام والشريعة, وفي نفس الوقـت كـان هناك توافق بين القبائل بخصوص هذا الأمر وقد استطاع الإسلام جمع شمل كل هؤلاء تحت سقف الشريعة والمحاكم الإسلامية, وسوف نرى التطورات التي ستشهدها المحاكم بعد فترة وجيزة حيث أن الله سوف يفتح لها فتحا مبينا لاختبارها.

تحرك الخلية إلى كيامبوني

ما زلت أتحدث عن القاعدة في القرن الأفريقي وعملها, لقد توافق الشباب مع شبكة التجار الصوماليين ووافقـوا على الـ ول إلى كيامبوني وكان الأخ عبدالقادر دوجانة هو المنسق بينهم, وكنا في بداية سنة 2006م, وطبعا هذه ليسـت عملية سهلة, حيث أن الشباب كانوا مختلفين وقد تصالحوا وفرحت لذلك الأمر رغم أ م لا يعرفـون أنـني أتـابع هـذه التحركات وتجهزت الخلية الخاصة بالشيخ أسامة وتحركت إلى كيامبوني, كانت الاتفاقية واضحة أن الخلية تم بالتـدريبات والأمور العسكرية وأما التجار فيمولون كل العلمية بما في ذلك تنشيط التجارة في كيامبوني وفتح المدارس وتخصيص رواتـب للمدرسين وما إلى ذلك, لم أبخل على إخواني رغم أ م لم يكونوا يعرفون أنني أدعم كل نشاطا م فقد كانت تقارير عملـهم تصل إلي والتجار كانوا يشاورونني في سير العمل وكنت أشجعهم على التواصل وقد رُتب الأمر بأن تسلم الميزانيات المتواضعة الشهرية للأخوة مباشرة, وأعرف جيدا كيف أن التدريبات تكلف الكثير من المال, فإن فترة تدريبية واحدة لمدة ثلاثة أشـهر وبعدد يترواح بين 100 و150 فردا تكلف ذلك أكثر من 100 ألف دولار, حيث المعدات والطعام والأدوية, وهذه طبعا ميزانية متواضعة أما في الجيوش النظامية فهذا لا يكفي سوى لفترة يوم واحد فقط, ركزنا على المضمون حيث يجـب علـى الشباب التكيف مع الجو التدريبي وترك الكمليات والإهتمام برفع مستوى الفرد أثناء القتال, مع مراعاة صحتهم طبعا. وهكذا وصل جميع الإخوة إلا الأخ عبدالجبار الكيني فقد امتنع من الـ ول لأسباب أمنية, وتحرك هؤلاء بزوجا م إلى منطقة كيامبوني الساحلية وابتعدوا عن مقديشو وهكذا هدأت الإغتيالات قليلة, وتمكن هؤلاء الإخوة الثلاثة من إدارة التـدريبات, وقـد تم تسليم المسؤولية العسكرية للمنطقة للأخ طلحة السوداني, وتكفل عيسى الكيني بقيادة الجيش, واكتفـى يوسـف الـتـ اني بتدريب القوات ورفع مستوى ا اهدين في مجال التدريبات الخاصة فهو يملك الكثير من التدريبات الخاصـة حيـث تطـوير العبوات الناسفة, وطبعا لم يكن هذا الإختيار عن رضى الجميع فقد تفرد الشيخ حسن تركي في تعين هؤلاء وأصـبح الأمـر واقع, وطبعا لا ننسى أن أخانا محمد التـ اني قد ترك الصومال هو وزوجته, ولكن كان هناك مدرب آخر صومالي وعـالمي, تدرب في معسكرات خلدان وقد درس في روسيا وكان هذا الأخ المتواضع يساعدهم وهو من قدمى ا اهدين في أفغانسـتان واسمه المعلم قاسم وهو خبير في تصنيع المتفجرات فقد عاش مع أبو خباب, إذن كانت الأمور تسير على ما يرام, وأرسل إلى المنطقة مختبر كامل للتصنيع, وسار الأمور على هذا النحو لحوالي 6 أشهر, وكان الهدف الملعلن والمتفق عليه مع التجار هـو إرسال الشباب المسلم ا اهد الذي جاء من كل أنحاء العالم ليتدرب على السلاح في كيامبوني وهذا فرض عـين عليـه, أن يرسل إلى ساحة تكون الجهاد فيها فرض عين, وهكذا اتفقنا بأن يتم إرسالهم إلى منطقة الأودجادين لمساندة الإخوة ا اهدين في الجبهة المفتوحة في غرب الصومال, ولم يكن مضمون التدريبات زعزعة الاستقرار في كينيا كما يظن الكـثيرون ممـن لا يعلمون حقيقة خلية شرق أفريقيا, لم تكن كينيا تضايقنا كما أ ا السبيل والطريق الأسهل للشباب المهـاجر للوصـول إلى الصومال من أجل التدريبات, ونحن نغض الطرف عن كينيا من أجل مصالح عليا, وقد منعنا العمليات في داخلها, من أجـل إعطاء فرصة لاستقرار التدريب في كيامبوني, فأي عملية في كينيا ستحرك العالم لكيامبوني, وكانت الحكومة الكينيـة تعلـم جيدا أن هناك نشاط كبير في الحدود, ولا ننسى أن الجواسيس من الباجون الساكينين في الجانب الكيني كانوا يترقبون كـل تحركاتنا وهناك أجهزة مزروعة في داخل القرية لإعطاء معلومات دقيقة للسي أي إيه وكنا نعلم ذلك أيضا ونتعامل مع الأمر وكأننا لا يهمنا, لأن هؤلاء الجواسيس لم يكونوا ليبقوا عندنا لحظة بعد كشفهم فهم كانوا يستخدمون الصيادين لنقـل أي جديد إليهم, ومع ذلك لم نعلن الحرب ضد الحكومة الكينية لأ ا لم تتدخل مباشرة في حربنا ضد الكفر العـالمي المتمثـل في الصهاينة الجدد في واشنطن, رغم أ ا تشارك بشكل فعال فيما يسمى الحرب على الإرهاب وهذا بضغط أمريكي عليها, فهي لا تريد لأ ا لن تقوى على ذلك, وعلى كل حال كان من واجبنا تقدير الأولويات لهذه المرحلة, وقد فعلنـا ذلـك عنـدما

حددناه بالتدريبات, ومعظم الشباب الذين كانوا في معسكرات كيامبوني هم من الأفارقة من القبائل الكينية مثل الكيكوي ـو والجالوا وهناك شباب من ت انيا وأوغندا وإثيوبيا وكذلك آتى إلى المنطقة الكثير من إخواننا الأوروبيين وهناك بعض العـرب والصوماليين الكينيين.

لقد اتفقنا مع الممولين على أن الهدف الرئيسي إرسال الشباب إلى الأوجادين لمقاتلة القوات الإثيوبية هناك, ولكـن بسبب بعض الظروف الداخلية لم تستطع هذه ا موعات المهاجرة أن تتحرك إلى الأوجادين وقد انزعج الكثير منـهم لأ ـم أصبحوا بلا عمل بعد التخرج من التدريبات وقرر بعضهم العودة إلى أوطا م وهذا ما كنا نخشاه لأ م سوف يحاولون تطبيق ما تعلموه في الناس في أوطا م بسبب أن بعض هؤلاء كانوا حديثو عهد بالإسلام, فلم نرد أن نكون جزءا من عملية تخريبية ستشهدها الدول ا اورة, لقد منعناهم بكل قوة من التصرف دون أوامر, كان خيارهم الثاني الذهاب إلى الأوجادين, وبعـد أن جلس هؤلاء دون أي علم انتبهت إدارة كيامبوني أقصد الشيخ حسن وطلحة, وعملوا جلسة معهم لتهدئتهم وأوصـوهم على الصبر قليلا حتى يفتح الله عليهم, ولم أسترح للأسباب التي أدت إلى عدم إرسال هذه ا موعات إلى الأوجـادين كمـا اتفقنا ولكن سنتحدث عن هذه الأمور الخلافية فيما بعد, فالقبلية تلعب دورا كبيرا في أي تحرك في الصومال أو الأوجـادين ومعرفة هذا الأمر يريح من يتعامل مع الصوماليين, فيجب أن نتعامل مع الواقع.

أثناء وجود الشباب في كيامبوني ازدادت نشاط الجواسيس في مقديشو حيث بدأت الموساد بارسال أفضل ما لديهم بطرق لا يتخيله العقل فقد أرسل شاب فلسطيني إلى الصومال وجنسيته فرنسية وكانت مهمته هو إختراق ا اهـدين فقـد تعلمت الموساد من التجربة الفرنسية التي نجحت عندما زرعت المخابرات الفرنسية شابا من السلفية الجديدة في خلية جهادي ـة من شمال أفريقيا وكانت تنشط في فرنسا, واستطاع هذا المزروع أن يصل إلى القيادة, وبما أنه القائد فقد عرف كل تحركات أفراد الخلية وأدى ذلك إلى تفكيكها فالسلفية الجديدة هي لا ترى الجهاد بأي طريقة من الطرق مهما صنفت عملها بأ ا من أجل مصحلة المسلمين, فلا يوجد مصلحة في أن تكون واشيا خبيثا مجرما وجاسوسا ضد إخوان لك في الدين وتؤدي م إلى غيابات السجون بتلفيق عمليات كاذبة عليهم, وكانت ضربة قوية لهؤلاء الشباب, ونحن طبعا لا يربطنا معهم عمل تنظيمـي بل نحزن لسجنهم لأ م مسلمون, أما بخصوص رفع السلاح وضرب ا تمعات الأوروبية من قبل شباب تعاهدوا وتعاقدو مع تلك ا تمعات إنني شخصيا لا أري ذلك الأمر من الناحية الشرعية, وقد ذكرت ذلك بالتفصيل سابقا, وذكرت رأي الشيخ أسامة واللجنة الشرعية للقاعدة في ذلك الأمر, إن الجهاد عبادة يشترط فيها الاستطاعة والمال ولا سبيل لخلق المشاكل لبقيـة المسلمين بسب بعض التصرفات الخاطئة في بعض الأحيان, على كل حال أرسل هذا الشاب الفلسطيني الفرنسي للتجسـس ولمحاولة خرق الصفوف والوصول مركز القرار لكي يتمكن من معرفة نشاط القاعدة في الصومال, أما طريقة إرساله وزرعـه بين ا اهدين وبالذات في وسط خلية مختار التي كانت مقربة منا جدا, فقد كانت هناك مسرحية طويلة بدأت بالسـجن في إثيوبيا فقد ظهر هذا العميل الموسادي الفلسطيني في احدى سجون الإثيوبية وكان معه شباب الصوماليين وأخ بريطاني إثيـوبي إسمه شاكر, وتعمد الإثيوبين بأوامر من الموساد أن يفرجوا عن هؤلاء الشباب وأثناء الافراج عنهم وضعو الجاسوس الفلسطيني الذي تظاهر في السجن أنه مجاهد فلسطيني يريد أن يجاهد في الصومال وعمل علاقات ممتازة مع بعض الشباب الصـوماليين في السجن, ورحلوا جميعا إلى الحدود الصومالية الإثيوبية, وأصبح هذا الجاسوس زميلا للإخوة لفترة طويلة وأحبوه جدا وكاد أن يصل إلى كيامبوني لو لا شكوك بعض القيادات التي تواجد في السجون الإثيوبية سابقا وشكت في تصرفات هذا الشـاب, ومع ذلك بقي مع قيادات الشباب الصومالي لفترة طويلة, وبعد فترة طلب من الإخوة الرحيل إلى فرنسا لجمع التبرعات وجمع الشباب الأوروبينن للجهاد وقد تركوه بحسن ظن, والواضح أنه ذهب ليعطي آخر التقارير عن المجاهدين في الصـومال, ولم يعلم أن الله كان له بالمرصاد, فقد شجعته الموساد وأرسلوه من جديد إلى مقديشو دون أن يتصل بالإخوة ودون إخبار أحد,

فوصل متخفيا تماما في مهمة جديدة وقد نزل في الفندق الكبير (صحافي هوتيل), وهذا كان أكبر خطأ ارتكبه فنحن نعلم من يسكن في ذلك الفندق, إ م السراق والحرمية وكبار ا رمين والجواسيس وتتم الصفقات المشبوهة في ذلك المكان, على كل حال بقي متخفيا ظنا أن الشباب لن يصلوا إليه, ويبدوا أنه كان يجهل القاعدة الصومالية الأساسية التي أكررها دائما "لا أسرار في الصومال", فقد تسرب خبره عبر عمال الفندق إلى الإخوة, وراقبوه جيدا ثم اعتقلوه واستجوبوه واعترف أنه جاسوس للموساد وقد أرسل للبحث عن شباب الشيخ أسامة وذكر في التحقيقات إسم الأخ أبو طلحة السوداني, وهكذا ذبح هذا العميل الموسادي جزاء لخيانته لأمته.

لقد دخلنا في شهر فبراير سنة 2006م لم يكن هناك جديد بالنسبة لنا, فقد كنا نتعامل مع الحكومة الصومالية على أساس الخصم اللدود فإننا نعلم من وراءها وكذلك اجتهد الإخوة في فترة سنة كاملة في تدريب الكوادر وا اهدين للمرحلة القادمة, وعندما نشط الشباب في قتل الجواسيس في مقديشو شكل أمراء الحرب تحالفا سموه بالتحالف ضد الإرهاب, وقد بوركوا من قبل فرعون واشنطن أقصد بوش, وهنا فهمنا بأن الحرب قد اتخذت منحى آخر, فأمريكا عن طريق مبعوثها في القرن الإفريقي "جاندي فريزير" قررت أن تساند هؤلاء الأمراء الذين أبادوا الشعب الصومالي لفترة 16 سنة وقتلوا وذبحوا وأرعبوا الناس, إلا أن أمريكا لا مها كما سبقت وقلت إلا مصلحتها فقط, وهنا كان لابد للإخوة في المحاكم الإسلامية أن يشكلوا تحالفا إسلامية جمعت جميع أطياف الشعب الصومالي بما فيها القبليين لمواجهة هؤلاء الأمراء ا رمين المطلوبين لدى المحافل العالمية, وقد نجحت الخطة وتحالفت 11 محكمة في المنقطة الوسطى وكذا دخل إخواننا ا اهدون في الاتفاقية بقيادة الأخ آدم عيرو وهو أخ قديم شارك معنا في الحرب ضد الأمريكان في التسعينات في مقديشو, وكذلك الأخ مختار (أحمد عبدي), والأخ (أبو منصور الراحاويني) وكلهم من شباب الشيخ حسن طاهر أويس, وهذه الخلاية تعترف بمجهودنا السابقة في الصومال ومقديشو وبوساسو ولوق والأوجادين, فنحن قد دربنا معظم هؤلاء الكوادر في التسعينات, ولذا كانت تحاسب هذه الخلية أ ا من القاعدة وهي طبعا ليست كذلك بل هي متعاونة ومتحالفة معها, وهكذا تشكلت جبهة إسلامية جديدة لمواجهة التطورات الجديدة.

التحالف الشيطاني ضد ما يسمى بالإرهاب

تشكلت الجبهة الشيطانية لمحاربة الإسلام وأبناء الأمة باسم ما يسمى بالتحالف ضد الإرهاب, كما تشكلت الجبهة الإسلامية ضد كل من يتحرك في الفلك الأمريكي في الصومال وعرفت بالمحاكم الإسلامية وهي تشكيلة إسلامية عجيبة ومكونة من عدة أطرف, فهناك من يحمل الفكر السلفي الجهادي والسلفي الدعوي وهناك الفكر الإخواني و الفكر الإسلامي القبلي, ويجمعهم عقيدة واحدة وسليمة وخالية من الخرافات, وقد اتفقت هذه الأفكار كلها في أمر واحد وهو محاربة التحالف الشيطاني ومن سانده, كانت المعارك تدور ببطئ وبحذر شديد لدى الجانبين, ولم تجرأ المحاكم على الاستيلاء على مواقع الخصوم بل كانت تدافع عن نفسها بالرد على الهجمات, وتراعي الملف الحساس القبلي, وهذا يعني بأن الأمور لم تكن واضحة بعد, وتسارعت الأحداث عندما أرسل برقية إلى الشيخ حسن تركي في كيامبوني من قبل الشيخ أبو بكر عداني وهو تاجر صومالي من قبيلة الأبقال الساكنين في شمال مقديشو, ومفادها "أن تعالوا وانصرونا", وقد استبشر الكثير من الشباب المهاجر ذا النداء فهم كانوا قد انتهوا من التدريبات وتأخر ملف إرسالهم إلى غرب الصومال بسبب الخلافات القبلية وعدم جدية بعض الأطراف في نقل الصراع إلى الداخل هناك لأسباب كثيرة منها ضيق المعيشة وشدة الطبيعة وقلة الزاد في تلك الجبهات, وطبعا لم يكن يمانع الشباب من الذهاب إلى الأوجادين ولكن إدارة كيامبوني التي كانت متكونة من أوجادينين

صوماليين وكينيين لم يتحمسوا من إرسال هذه الدفاعات إلى أثيوبيا بل كانت تريد أن تستفيد منها في الدفاع عن مناطقها وهذا الأمر أفهمه جيدا ومهما أرادت الأطرف تبرير عدم إرسال الشباب إلى الأوجادين بموضوع شدة الوضع هناك فهذا يبقى ثانوي, فالأمر لدى واضح لخبرتي بكل الأطراف الأوجادنية, لقد فرح الشباب بتلك الأنباء لأنهم قد انتظروا طويلا دون أي عمل جهادي وطبعا لم يكن هناك منهج متكامل بحيث يشرح للشباب أنه إذا لم يوجد الجهاد فيمكنهم أن يعودوا إلى ديارهم ودعوة الناس إلى الدين أو بر الوالدين أو العمل من أجل المباحات الدنيا لكسب الرزق للأهل, كل هذه المفاهيم كانت ولا زالت تغيب لدى كثير من الشباب المجاهدين الذي يصور له أن الجهاد هو كل شيئ وغيره ليس بشيئ, وهذا طبعا ليس صحيحا وسوف أشرح هذا الموضوع لاحقا, وكان بعضهم يسمع ما يجري في فلسطين والحرب الشرسة على الإخوة في لبنان ولا يدرون ما ينبغي فعله, حتى فتح الله عليهم بأن أعلن الحلف الشيطاني الحرب رسميا على المجاهدين ووصفوهم بالارهابيين.

سطع نجم الإسلاميين

في الشهر الرابع أبريل 2006م تحرك الشيخ حسن ومع الأخ طلحة السوداني ويوسف التنزاني وعيسى الكيني وأكثر من ثلاثون من الشباب المتدرب من المهاجرين والأنصار وتحركوا بثلاث سيارات فقط, وكان هذا الأمر ملفت جدا, فكان عليهم المرور بمناطق خطيرة يتواجد فيها قطاع الطرق ولكن ومع ذلك وصلوا إلى مقديشو في مطلع شهر مايو, وهنا تغيرت الأمور بسرعة فقد انضم الشيخ "يوسف عيدعادي" وهو كان من أمراء الحرب سابقا وتاب إلى الله ووضع يده مع المجاهدين وأيد المحاكم الإسلامية وانضم إلى الحلف الإسلامي لنصرة الله ورسوله, وبقدوم الإخوة من كيامبوني وانضمام القبائل في مقديشو بسلاحها للإخوة المجاهدين, بدأ ميزان الحرب يميل لصالح المجاهدين, وهنا بدا الأمر واضحا فقد صورت المعارك وأظهرت قناة الجزيرة لجميع العالم ما يجري فعلا في الصومال وكانت القضية واضحة رغم أن الناس كانوا مشغولين بنهائيات كأس العالم لكرة القدم في ألمانيا وكذلك الحرب في لبنان وفلسطين, إلا أن الجزيرة لم تستسلم في موضوع تغطية ما يجري في مقديشو, وكما يقال "النصر فرحة للاختبار", فعندما دعا الشباب المولى عز وجل لنصرهم, لم يتأخر الجواب فقد فتحها الله عليهم بالنصر وبالفتح ولكنه أكبر حجما مما تصوره عقول الشباب, كانت المحاكم والإخوة قد تحركوا من باب الدفاع عن النفس فقط, وهذا كان أكبر أمنيتهم أن يدافعوا عن شرفهم بكل فخر ولم يتوقعوا ما سيحصل بعد ذلك, أما أمراء الحرب فكانوا مغرورين بأمريكا وأموالها, وقد أجمع علماء الصومال على قتال هؤلاء بغض النظر عن تصنيفهم الشرعي, فأولا من باب الدفاع عن النفس وثانية إن بعضهم يحارب تحكيم الشريعة في الشعب الصومالي المسلم وكانوا واضحين في ذلك, وبعضهم وبشهادة العلماء في الصومال قد ارتدوا و تركوا الإسلام سرا وثبت أن لديهم نشاطات غير إسلامية سرية, وهذا الأمر يحصل في الكثير من المناطق الإسلامية, فنحن نعلم أن هناك مرتدون في السعودية يعبدون الشيطان وبعضهم اعتنق النصرانية ولكنهم يخفون ذلك عن السلطات لألا تقام لهم حد الردة, إن هناك نشاطات سرية كثير في هذا المجال. وأعود إلى أمراء التحالف الشيطاني وتصنيفهم الشرعي, لم أتعب نفسي في تصنيف هؤلاء فلا مجال لتضييع الوقت في القيل والقال, فقتالهم واجب شرعا لمجرد كونهم قطاع طرق ينهبون أموال الناس ويضعون العراقيل والحبال أمام أمة محمد صلى الله عليه وسلم لمدة 16 سنة وقد حان الوقت لتطبيق حد الحرابة عليهم أو ليتنحوا جانبا ليتركوا الفرصة للشعب الصومالي لينعم بالسلام والاستقرار.

لم أتواجد في مقديشو أثناء هذه التطورات السريعة فقد كنت مشغولا في هذه الفترة بالذات في ترتيب عمليات ميدانية ضد عبد الله يوسف وكانت العملية ستنفذ في احدى الدول الإفريقية الوسطى أثناء زيارته لها, ولكن أصبتنا مصيبة مقتل أخونا البطل وأسد الله في العراق الأخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله في عملية وصفت بالجبانة, فقد ألقت أكثر من نصف طن من المتفجرات عليه وهذا أمر عجيب وغريب, فإن الإنسان يموت بطلقة, وما أدهش الجميع هو أن القوات الأمريكية كانت تعرف مسبقا مكان وجوده ولم نفهم سبب عدم إقتحامها للمكان ليتجنبوا قتل الأطفال والنساء ولكن من يعرف حقيقة هذه القوات يعلم بأن دماء أطفالنا ونساءنا وضعفاءنا حلال عليهم, ولا أدري ما المانع إذن بأن يكون نساءهم وأطفالهم ودماءهم حلال علينا مادمنا في حرب؟, وهذا ما أفتى به علماءنا أمثال الشيخ المغفور له محمد بن عثيمين عندما سئل عن قتل نساء الكفار المحاربين وأولادهم فاستشهد بالآية (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**), وهذا ليس من باب الانتقام, بل من باب (**وجزاء سيئة سيئة مثلها**), فنحن قد منعنا من قتل النساء والأطفال بأحاديث صريحة, ولكن الشيخ بن عثيمين أوضح جليا أنه إذا كان الكفار لن يتوقفوا من قتل نساءنا وأطفالنا إلا إذا استهدفنا نساءهم وأطفالهم من باب دفعهم إلى عدم استهداف نساءنا وأطفالنا أقصد من باب التعامل بالمثل فقط فهذا جائز كما أفتى, وما دون ذلك لا يجوز طبعا, وأميل إلى عدم استدهدافهم لاتباع السنة الرسول صلى الله عليه وسلم, فلم يستهدفهم مباشرة بل استهدفهم غير قاصدا عندما حاصر الطائف وقصفهم بالمنجانيق, وطبعا إذا أكملنا الآية سنجد أن الله يقول (**فمن عفى وأصلح فأجره على الله**), وعلى كل حال فإن الأخ الزرقاوي لم يكن يقاتل أكبر دولة في العالم ليبقى هو على قيد الحياة بل كان يتمنى الشهادة وقد نالها بشرف على يد أكبر دولة كافرة في زمننا ويكفي هذا شرفا لأخينا الزرقاوي, والشهيد يغفر له كل ذنوبه من أول قطر دم يخرج منه, ونسأل الله أن يتجاوز عنه ويتقبله من الشهداء آمين, ومن كرامات هذا الرجل أن جسمه قد وجد كاملا بعد إلقاء تلك الأطنان من المتفجرات عليه, بل وجد حيا وكان يتلفظ بكلمة التوحيد لاإله إلا الله محمد رسول الله قبل استشهاده, وهذه الرواية بشهادة الجنود الذين أدركوه قبل خروج الروح, لقد أتعبت من بعدك يا زرقاوي, وطبعا لم يتأخر الشباب كثير بل باشروا في تنصيب الأخ أبو حمزة المصري ليكون أميرا للقاعدة في أرض الرافدين, وهذا الأخ تعاملت معه أكثر من الزرقاوي, فالزرقاوي ولم نكن مقربين رغم أننا تواجدنا في فترة واحدة في الجهاد الأول في أفغانستان إلا أنه كان ينتمي لفكر وكنت أنتمي للقاعدة وقتها, أما حمزة المصري فهو مقرب جدا منا فقد عشنا معه في أفغانستان في الفترة الثانية عندما أقيمت الإمارة الإسلامية, وهو عضو ثابت في جماعة الجهاد المصرية بزعامة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله, وهذا قبل أن تندمج الجماعة معنا بعد أحداث 11-9, وهو أخ صبور وعابد لله وزاهد في نفس الوقت, أقصد أنني تعاملت مع هذه الشخصية عن قرب وهو رجل لا يحب الإمارة أصلا وقد تعجبت عندما أختير للإمارة ونسأل الله أن يعينه في مواصلة ما بدأه الأخ الزرقاوي وطبعا ستكون مهمته صعبة جدا, لقد فهمت من أول لحظة إختيار الأخ حمزة كأمير في العراق أن هناك تغيرات في الاستراتيجيات وسوف يظهر بعض التشدد في التعامل مع بعض الملفات, لأن حمزة ينتمي إلى الفكر الجهادي المصري الذي يميل إلى التشدد أكثر, وأقصد هنا الإيديولوجية المصرية المتمثلة في عدم القبول بالآراء الأخرى, ونعلم جيدا أن الجماعة تتشدد في بعض المسائل الخلافية التي فيها توسيع وتمسك برأيها فقط, لقد توقعت أن تتزايد العمليات التي ستسهدف كل من يقف ضد برنامج الأخ حمزة ولن يستثنى بعض المدنيين في ذلك, وسوف تتراجع المواجهات مع قوات الإحتلال من أجل تصفية الحسابات مع المخالفين لمنهج الأخ حمزة, وطبعا لم يتأخر الأمر كثيرا فالبغدادي وحمزة المصري هما من مشكاة واحد لذا رأينا أن العمليات التي تستهدف الشيعة كهوية وفي الأسواق كثرت, سواء كانت من بعض المجاهدين أو الجماعات الطائفية الأخرى, لقد قلقت كثير من هذه السياسات التي ستؤدي إلى تنفير الشعب العراقي وبدلا أن يكون سندا مساندا للقاعدة كما في عهد الزرقاوي فيمكن أن ينقلب على القاعدة إن لم تتدارك إدارتنا في العراق لهذه الأمور, والأخ حمزة

المصري أو أبو عمر البغدادي وكل قيادي جهادي في العالم أدرى بما يفعل وسوف يسأله الله عما استرعاه, فالدماء أمره عند الله عظيم, وأدعو إلى عدم قتل المسلمين مهما كان اختلافنا معهم, فهناك أحاديث واضحة في ذلك, كل من شهد بلا إله إلا الله واستقبل قبلتنا فدماءه حرام علينا, إلا من شارك المحتل في حربه ضدنا سوءا كان سنيا أم شيعيا, فنحن نقاتله ليس لأنه كفر أو لم يكفر, بل لأنه في صف العدو وهذا أمر واضح.

لقد أجلنا العملية التي جهزناها لعبدالله يوسف لأسباب أمنية كانت ـدد الخلية التي أرسـلناها للعمليـة وكـذلك التطورات السريعة التي تحصل في مقديشو, وقررنا بعد ذلك أن نتحرك إلى مقديشو بسرعة لأن الوقائع كلها تنبئ أن التحالف الأمريكي يتهاوى, لقد ظهرت للعيان أن الجبهة الشيطانية ستهزم قريبا, وفعلا كانت المعارك شرسـة وكانـت الأحـداث كالتالي:-

- بدأت الإشتباكات في مقديشو حيث قام الإخوة بصد هجوم شنه قائد ميداني من قبيلة العاير ويسمى عبـد والي وهذه كانت الشرارة الأولى لبدأ المعارك الطويلة والمستمرة في العاصمة وكانت القضية كلها دفاعا عن النفس.

- قررت المحاكم أن تبادر وتترك استراتيجية الدفاع واتباع منهج خير وسيلة للدفاع هو الهجوم, وقد شجعهم على ذلك الشيخ أبو بكر عداني وسلحهم تسليحا جيدا وأسندهم بمقاتليه وكان الهدف الرئيسي من العلمية الاستيلاء على المينـاء الصغير المسمى (عيل معان), وهو الشريان الرئيسي للمجرم بشير راغي وبعض قطاع الطرق من قبيلة الدودوبلي المسـيطرون على منطقة سوس وما حولها, وقد خططت العملية ولم يكن هناك سبيل آخر غير مفاجأة الأعداء, وهكذا ركـب الشـباب الشاحنات التي تحمل المؤن والمواشي وعبروا الحواجز دون أن يفهم أحد بما يجري ثم فاجأوا العدو ونفذوا العمليـة ونجحـوا وكانت هذه المناطق الأولى المحررة في مقديشو.

- وتشجعت المحاكم بعد هذه العملية وبدأت تفكر في توسيع عمليا ا في مقديشو لمحاولة السيطرة عليها وقد قررت بعد ذلك أن اجم منطقة(7-7), حيث مقر عبدوالي وقد غنموا الكثير من السيارة العسكرية في هذه المعركة وبدأت شوكة المحاكم تكبر بسرعة.

- ملحمة سي سي: كانت هذه العملية من أصعب العمليات التي واجهت شباب المحاكم, وأريد أن أفهم القـارئ طبيعة هذه المنطقة فهي تقع في شمال المدينة حيث قبيلة الأبغال, وينتمى الشيخ شريف أحمد إلى أبناء تلك القبائل, وفي بـادئ الأمر اكتفت مجموعات من نفس القبيلة بمحاربة ا رمين هناك, ولكن دون أن تحقق أي نصر عسكري لذا طلبوا النجدة مـن كتائب كيامبوني التي كانت مشهورة بحسم المعارك فيها الكثير من المهاجرين ويقود تلك القبائل قادة مـن القاعـدة دون أن يعرف أحد حقيقتهم, فقد كان الشيخ حسن في الواجهة حيث يتعامل مع قادة المحاكم بصفته المسؤول عن تلـك الكتيبـة, ومعظم شبا ا من الكينين والأوروبين وشباب الأوجادين, واتجه هؤلاء لمساندة المحاكم وقد قتل الكثير منهم في هذه المعـارك بسبب الخيانة, فقد اتفقت القبيلة التي تقاتل الشباب مع المحاكم بأن يتم هناك هدنة ووقف لاطلاق النار, والشباب من جهتهم كانوا ينفذون أوامر المحاكم الإسلامية, وما جهله الشباب أن رجال القبائل المعادية كانوا أثناء الهدنة يتجولـون في منـاطق الشباب ويدرسون أماكنهم جيدا ثم إذا حل الليل نقضت العهد وبدأت بقصف الشباب ورميهم بأقوى الطلقات النارية, لـذا قتل الكثير من إخواننا ومع ذلك صمدوا بشكل عجيب وقد تعجب كل القبائل من صمود هؤلاء الشباب, لم يفهموا أ ـم يريدون الشهادة في سبيل الله, فهم يقاتلون بتفويض من المحاكم الإسلامية وطلبا لرضى الله في تحكيم شريعته ومحاربة من يريد الفساد في الأرض, لقد كان معظم رجال القبائل من الجنود السابقين في عهد سياد بري فهم يجيدون الرماية, وقـد حصـل حادث عجيب عندما تقدم الأخ أبو مريم وهو صومالي بريطاني, فطلع على سطح مبنى الشهداء حيث قنصه أحـد رجـال القبائل وبقي هناك لعدة أيام ولم يتمكن أحد من الطلوع لأن القناص كان متمكنا جدا, لذا تصلب أعضاء هذا الأخ الشهيد

وبقي كما قتل بنفس الوضعية, ولكن ظهر كرامة عجيبة له فعندما انتهت المعارك وانتصر الشباب أخذوه بـنفس الوضـعية وسحب منه السلاح وهو بنفس الوضعية وأثناء دفنه وعندما أنزلوه مثواه الأخير تمددت جميع أعضاءه وهذا فضـل مـن الله, وكانت القناصة لا تعطي فرصة للإخوة من الاقتراب من الجثث, وهذا ما أغضب الشباب كثيرا, لذا نجد أن في نفس المعركة تركت جثة أخ آخر هو عبد العزيز الصومالي في مكان استشهاده إلى آخر أيام المعارك, وقد غضب الإخوة كثيرا عنـدما لم تقدر المحاكم من توفير مدرعة لاستخدامها كغطاء لسحب جثة الأخ, ولكن ومع هذه الشدة فقد نصر الله الإخوة وكانـت خسائر القبائل فادحة وأدى هذه النتيجة إلى تسليم أسلحتها للمحاكم, والملفت في هذه المعركة هو ظهور الطائرات التجسسية الأمريكية التي كانت تطير على أجواء المنطقة, لتحاول إنقاذ الأعداء وإعطاءهم إحداثيات مناطق الشباب, واستمرت هـذه المعارك تقريبا لفترة شهر, وبدأت القبائل تضعف وتتحدث عن الصلح, والذي يعرف الصومال سيفهم معنى الخلافات القبلية فهي لا تختفي حتى ما بين الإخوة ا اهدين أنفسهم.

– كانت هناك عدة جبهات حيث الخطوط الأمامية في منطقة مستشفى كيسني ومنطقة سي سي ومنطقة سـوس, وكذلك أنشأ خط في الكيلومتر أربع وكذلك منطقة (7-7), لذا كثرت خطوط الإخوة وانشغلوا لعدة جبهات في آن واحد انتظارا لحسم المعارك, وفي هذه الأثناء عمل المدعو عبدقيديد اجتماع مهم وشرح لبقية ا رمين استراتيجيته فأوضح لهم بـأن عدد شباب المحاكم قليل, وينبغي تشغيلهم في كل جبها م ثم عمل هجوم شامل على كل الخطوط بكل أنواع الأسلحة, وهذا ا رم مشهور أنه لم يهزم في أي معارك في مقديشو وهو من فخذ قبيلة سعد التي قتلت الجنرال فرح عيديد في سنة 1996م, وقد نفذوا ما خططوا له ولكن الله كان لهم بالمرصاد, حيث صد شباب المحاكم ذلك الهجوم والنتيجة كانت سـقط فنـدق صحفي في وسط البلد وهو معقل ا رمين, لذا أصبحت منطقة كيلومتر أربع الحيوي حيث مفترق طرقات التي تجمع الشمال بالجنوب والبحر بالبر والمطار بالمدينة وأصبحت هذه المنقطة تحت تصرف المحاكم.

- بدأ الإخوة بالتخطيط للهجوم على منطقة اسمها (سوق حولا), وهكذا نفذت العملية بعد صلاة الفجـر وبعـد سعتين من المناوشات استولى المحاكم على سوق حولا وفر ا رمون إلى اتجاه أسيادهم حيث منطقة (جوهر).

- بقيت الخطوط في مقديشو كما هي ولكن توقف القتال بداخلها وتحركت الجموع إلى جهة الشمال حيث بلعد التي كانت تحت إمرة (محمد ديري), وبعد يومين استولى ا اهدون على بلعد, ووجدوا غنائم لا تحصى ولا تعد لكثر ا.

- بعد سقوط بلعد, سلم المدعو قانيري من قبيلة المرسدي أسلحته إلى المحاكم ولكنه شرط أن يكون الأخ أبو قتيبة هو من يستلم الأسلحة لأنه من قبيلته وهذا أمر مألوف لدينا ولا مانع من ذلك, وهذه القبيلة كانت الأقـوى في مقديشـو وكانت تسيطر على منطقة (بارمودا) حيث مداخل سوق بكارا وكذلك مداخل الميناء, وكذلك منطقة (دانيلي) الاستراتيجية والتي تحتوي على المخازن المدفونة, وقد تقوت المحاكم لكثرة الغنائم, وبدأ الشعب يفرح بالانتصارات السريعة.

- بعد فترة وجيزة قررت المحاكم بأن اجم مدينة جوهر قبل الحسم في مقديشو وهذه المدينة المهمة كانت تحـت إمرة (محمد ديري), وبدأت الهجوم من مدينة بلعد التي فر منها محمد ديري, ولم تستمر طويلا حيث وصـلوا إلى مشـارف جوهر بعد 6 ساعات تقريبا وكل هذه المعارك الحاسمة كانت أسود الجنوب حيث كتيبة كيامبوني بقيادة القاعدة هـي الـتي تحسم كل شيئ, واستولت المحاكم على جوهر وكانت الغنائم لا تطاق لكثر ا وقد فتح الله على ا اهدين, وكذلك استسلم بلدوين للمحاكم وسلموا للشيخ حسن طاهر أويس, وانتهت الجهة الشمالية ولم يبقى إلا معاقل قبيلة سـعد في (غلكعيـو). دخلت قوات المحاكم بقيادة الإخوة واتجهت لمباني الأمم المتحدة ثم تبين لهم بأن الشيخ شريف أحمد قد أعطى لكـل عمـال الأمم المتحدة الأمان وطلب من قوات المحاكم عدم المساس بأي شيئ في تلك المكاتب, والإخوة طبعا نفذوا الأوامر واكتفـوا بالحواسيب لكي يتأكدوا إن كانت المنظمة متورطة في الحرب علينا, فسوف نجد معلومات في الحواسب بلا شك, وأعطـي

للعمال الأمان وتركوا بأجهز م ولم يلمسوا بسوء أبدا, وبعد ذلك بدأ زعماء الحرب بتسليم السلاح للقبائل التي تنتمي إليها, وهزم ا رمون شر هزيمة وهربوا إلى أثيوبيا ومن الطرائف أن (قانيري وعبدوالي, و(حرن قنح) المسؤول عــن ســوق حــولا سابقا, كل هؤلاء اعتقلوا وبال عبدوالي على سرواله خوفا من الموت, ولكن من يعرف الصومال والطابع القبلي يفهم جيــدا أن هؤلاء زعماء قبليين لذا وبدون أي مبررات مسبقة تركوا لحالهم لاعتبارات قبلية, وكذلك فر موسى صوبي وبشير راغــي عن طريق البحر, وقد اتصل المسؤول العسكري الخاص ببشير رغي بالمحاكم الإسلامية ليسلم لهم الأسلحة لأن المحاكم هددته بالهجوم عليه إن تأخر.

- واصل الإخوة عمليا م حيث استولو على شرق مقديشو وبلعد وجوهر وبلدوين بمساعدة واضحة من القبائــل وكانت مجموعة كيامبوني ومن معها من ا موعات المقاتلة التابعة للشيخ مختار وآدم عيرو هي التي تتواجد في المقدمــة, لقــد ظهرت بعض التردد في الكثير من المعارك الحاسمة فلم تمتلك قيادات الميدانية للمحاكم الخيرة الكافية لكيفية إدارة لمعــارك, لم تكن واثقة من نفسها في بداية الأمر, ولكن بتشجيع من الإخوة المهاجرين بدأت الأمور تسير بسرعة, فقد اتجهــت قــوات الشباب كما كانوا يسمو م في المرحلة الأولى إلى مدينة مقديشو لمحاولة إخضاعها للمحاكم كليا, ولم يجــدوا أي مقاومــة تذكر هناك, وكان في مقدمة كل هذه المعارك الأخ طلحة السوداني ويوسف الت اني وعيسى الكيني وجميع شباب المهــاجرين الفضلاء, وشباب الشيخ كانوا يديرون المعارك بصفتهم خبراء وجنرلات الحروب رغم كو م مهاجرون.

معركة الحسم

كان العالم يتابع التطورات عبر قناة الجزيرة التي استطاعت أن تنقل معظم مشاهد القصة مــن الصــومال, وجهــز الشباب أنفسهم لمعركة الحسم في مقديشو, فلم يبقى سوى منطقة (بنادر) وما حولها تحت قبيلة سعد وهي قبيلة واســعة في مقديشو وينتشر الصوفية فيها كثيرا, ولا ننسى أيضا أ ا قبيلة الزعيم القبلي عيديد رحمه الله, وقد عزمت على عدم الاستسلام ظنا منها أن ما يدور هو أمر قبلي ونسيت أن كل هؤلاء الشباب تحت لواء المحاكم قد تركوا القبليــة وراء ظهــورهم, إذن بتقدير غير موفق قررت قبيلة سعد أن تواجه المحاكم, وكان قائدهم "عبد قيديد" رجلا شريرا يعبد السحر والأصنام ومشهور بالسكر, وقد أخذه الغرور لأن قبيلته مشهورة بالشجاعة ولها موافقة تاريخية في الصراعات القبلية في مقديشو وحــتى قــوات سياد بري لم تستطع السيطرة على هذه المنطقة عندما بدأت الفوضى في سنة 1990م لكثرة تحصينا ا, ولم يكــن (قيديــد) يعرف أن أسود الله من ا اهدين سيتمكنون منه وقبيلته, وهكذا استعد الإخوة وبدأ الهجوم الشامل وقد قاومت قبيلة ســعد مقاومة شرسة. بدأت المعركة بالهجوم من جهتين, من جهة (7-7) وجهة بنادر, واستمرت المعركة لأربعة أيام متتالية وجرح الكثير من الإخوة واستشهد البعض, وعندما رأى عزيمة ا اهدين انسحب إلى جامعة مقديشو حيث حصنه المنيــع ونصــب أسلحته الفتاكة كلها ووجهها إلى المناطق التي تسيطر عليها المحاكم, ومع كثرة الرماية وكثافة النيران انتظر الشباب مدة طويلة في التفكير على كيفية إختراق صفوف جنوده, وقد استطاع الإخوة من فعل ذلك عندما قرر الأخ "نور ديري" قائد ميــداني من شبابنا الأوجادينين وقد تدرب في معسكراتنا سنة 1993م, و أصبح قائد لكتائب ا اهدين المقاتلة, استطاع بفضل الله ثم بشجاعته الفذة أن يقفز هو ومجموعة صغيرة من الشباب إلى لداخل المباني بدأوا بالاشتباك مع قوات قيديد من قريب, وعندما عرفت المحاكم بتلك الخطوة باشرت بمساندة الشباب من الخارج, وفي النهاية هرب عبد قيديد كالنسوان ولم يفي بوعده وترك شباب قبيلته دون أن يخبرهم روبه, وكان قد ظهر في شاشة الجزيرة وزعم أنه لم ولن يسلم سلاحه إلا لسطلة عبدالله يوسف

وهذه كانت مناورة منه فهو لم يقبل بتلك السطلة عندما كان بعافيته فكيف يجرأ الآن بالتكلم عن علاقته بعدالله يوسف, لقد فشل والحمد الله, وسلمت القبيلة جميع أسلحتها, وهرب معظم شبا ا إلى منازلهم وهكذا طهرت مقديشو بالكامل والحمدلله على منته وفضله, وقد غنم الشباب الكثير من الأسلحة والأجهزة القيمة, لقد ظهرت كرامات كثيرة في معـارك مقديشـو, وأذكر هناك قصة الأخ أبو دجانة الصومالي وهو قيادي من الجنوب, وعمل معنا في التسعينات في كيامبوني, كما أننا أشركناه في عملية ضرب الصهاينة في ممباسا, إنه أخ شجاع وقد أصيب بطلقة بيكا إيم وهي طويلة وقاتلة ودخلت في معدته واستقرت هناك, وعرف الجميع أنه سيستشهد ولكنه بقي حيا, وقد تعجب الكثيرون فقد كانت الطلقة في المعدة وتتعبه كثيرا وتـردد الشباب بخصوص إجراء عملية جراحية له, لأن الوضع في المستشفيات كانت مخيفة فقد بترت الكثير من الأطراف دون تخدير وبالمناشر العادية, إنه وضع مأساوي, لذا تعب الأخ دجانة ولم يكن لدى الإخوة أي سبيل وكان يصرخ كثيرا مـن الألم, ثم فرج الله عنه كربه وألمه عندما أكرمه أثناء ذهابه للخلاء أكرمكم الله فخرجت الطلقة كاملة مع البول أكـرمكم الله, وقـد تعجب الجميع من هذه الحادثة وهناك الكثير من قصص الكرامات في معارك مقديشو.

نصر الله للمحاكم الإسلامية

بعد أن حسمت المحاكم المعارك في مقديشو بقيت بلا خطة واضحة لمستقبلها, فالنصر كان مفاجئ لها فقد كـان الأمر يسير بيسر من الله, لا أحد يستطيع أن يعرف كيف جمع الله قولوب الشباب بالقبائل وألقى في قلوب قطـاع الطـرق وأمراء الحرب الرعب وبكل سهولة سيطرت المحاكم جميع مناطق مقديشو دون استثناء, وكان عليها أن تسرع في وضع برامج مفيدة تستيطع من خلالها إيضاح حسن النوايا للشعب الذي كان معها في كل هذه المسيرة, لذا اجتهد بعضهم في التعامل مع الملفات بشتى أصنافها, فهناك الأمن والجبهات الجديدة وكذلك السياسة, وقد نشط ملف السياسة وبرز الشيخ شريف بصفته مثقف وناشط إسلامي من حزب التجمع الذي يحمل الفكر الإخواني, ولكي تقدر المحاكم على إحتواء جميع الملفات حصلت هناك اجتماع سريع بين شباب الجنوب أقصد كيامبوني وشباب مقديشو مع بقية قادة المحاكم ووزعت الملفات بسرعة وسلم قيادة الجيش بالكامل للشباب وتولى هذه الحقيبة الأخ أبو منصور, وآدم عيرو, وسلمت الأمن للقبائل حيث الشيخ يوسـف عيد عادي وطبعا كانت الأمور متشابكة فلم يجرب معظم هؤلاء الشباب فن السياسة من قبل, إن الشباب هـم فنـانون في القتال والدفاع عن الحرمات ولكنهم ضعفاء في تقدير السياسات اللازمة والضرورية لهذه المرحلة الحساسة, لذا كان إختيـار الشيخ شريف أمر موفق لأنه رجل لطيف وصاحب رفق, لذا تُركت السياسة للمحاكم بكل حقائبها, كما أن التجـار مـن الشباب والقبائل تفردوا بسبب خبر م التجارية لملف الاقتصاد, وكانت الأمور تسير على بركة الله دون تخطيط يذكر, فقـد فوجئ الجميع بالنصر, ولكن لا عجب (**إن ينصركم** الله **فلا غالب لكم**).

كان نصر الله للصوماليين هو نصر عظيم لجميع المسلمين, فالعالم بدأ يسمع لأول مرة عن الهدوء والأمن في مقديشو وأول خطوة جريئة اتخذت من قبل المحاكم هي فتح مطار مقديشو الدولي لأول مرة منذ 16 سنة وهذا بفضل الله وبفضـل هؤلاء الشباب ا اهدين, لقد كانت سلطة عبدالله يوسف الهش في بيداوا لا تقدر أن تجبر أمراء الحرب على فتح المطـار ولا الميناء, لأن هذه السلطة بشهادة ا موعة الدولية للأزمات أتت بناء على توصية إثيوبية وكانت إثيوبيا هي التي ـيمن علـى الأجندة اليومية لمؤتمر إنشاء هذه السلطة, وكل المراقبين لاحظوا أن إثيوبيا كانت تبعد أي معارض لها من هذه التكشـكيلات فهي ليست كما تدعى أ ا تمثل الشعب الصومالي, إن هذه السلطة تمثل نفسها وإثيوبيا فقط, ومهما قالوا فإن هذه القـوات

تواجدت في بيداوا وهي تنوي أن تستولى على الصومال كلها حسب ما أكده الرئيس الإثيوبي ميلاس زيناوي, لقد أكد أثناء إنشاء هذه السلطة الهزلية في سنة 2004م بأن إثيوبيا تريد تأمين نفسها بالدخول في الصومال ولا نستبعد أن تتقدم لذلك بعد إستيلاء المحاكم على السطلة, إن هذه المحاكم قدمت الكثير لهذا الشعب فقد فتحت كل شيئ والحمد لله أولا وأخيرا, وهـذا الخير والعمل نعتبره صدقة جارية للشعب الصومالي, والأجر إن شاء الله يعود لجميع شباب المحاكم الاسـلامية إن شـاء الله, ولأول مرة استطع الشعب الصومالي بكل قبائلها أن يتجولوا في العاصمة دون خوف ودون أن يشهد أي دورية عسكرية في الطرقات العامة, إن هيبة الشريعة الإسلامية هي التي دفعت الناس إلى عدم إرتكاب المنكرات, إنني والله أعجز عـن وصـف الأمور والهدوء والأمن والتطورات التي حصلت في مقديشو, فياليت الدول الإسلامية كلها تلجأ للشريعة, لتفـتح السـجون وتخرج جميع الناس بحيث يحاكمو م بشرع الله ويخلو سبيلهم, إن الشريعة هي التي تضمن عدم زج الناس ظلمـا و تانـا في غيابات السجون دون محاكمات تذكر, فكل ذنب له حكم وحد في الشرع وينفذ فورا دون تردد وتستمر عجلة الحيـاة, إن الجميع في مقديشو كانوا يتحترمون هيبة الشريعة فقد أقيمت الحدود وقُتل من قتل وحكم من ظلـم حسـب شـريعة الله وبالمذهب الشافعي السني, وفي الحقيقة سلطة المحاكم الشرعية كانت تحت سيطرة أناس يفهمون دينهم بالضبط, وقد ساندهم كبار العلماء أمثال الشيخ سولي والشيخ عبدنور شريف الموجود في مكة, وغيرهم من كبار العلماء, وهم أناس يفهمون معنى الثوابت والمتغيرات في شريعتنا ويفهمون المقاصد الشرعية ويحملون فكر واسع ويضعون المصالح والمفاسد في الميزان ولم يكـن يحملون الفكر الضيق المتشدد الم وي, الذي يؤمن برأي واحد فقط, بل كان هؤلاء العلماء على منهج السلف الصالح بـدءً بالرسول الكرام والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين, فقد أخذوا برخص ابن عباس وشدة ابن عمر وحذار ابـن مسـعود, وتعاملوا مع الشعب أ م مسلمون بغض النظر عن العاصي أو الصالح أو الطالح.

إن أول شيء بعد النصر هو تشكيل شورى ليتم التراجع إليه لحسم القرارات, وقد وفـق الله شـباب المحـاكم إلى تشكيل شورى منفردة من نوعها وكانت مثالا للأخوة والتراحم والتآلف, فقد جمعت جميع الأفكار والآراء في مكان واحـد وهذا أمر ممتاز جدا, وانطلقوا من منطلق شرعي حيث يقول الله لهم (**وما اختلفتم فيه من شيئ فحكمـه إلى الله**), لم يكـن هناك أمر يقلق, لا مجال للآراء الفاسدة أو التفرد بالرأي دون الرجوع إلى الله, ولكن لا ننسى أن في كل مجتمع هناك دائمـا الشاذين, فقد رأينا ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتمثل هؤلاء بالمنافقين, أما في عهدنا فلـم يكـن للمنـافقين في مقديشو أي صوت فقد عملوا في الخفاء على حساب الولايات المتحدة الأمريكية والإثيوبين, أما ما ظهر لدينا هـو الفكـر التكفيري, ولم يكن ذلك الأمر سري فقد أراد من ينتسب لهذا الفكر أن يفرض نفسه لأ م شاركوا المحاكم في النصر, وهـذا الفكر انتشر لدى بعض إخواننا ا اهدين المتشددين الذين لم يفهموا مقاصد الشريعة فهما كاملا, وكانت أفكـارهم تظهـر بعض الأحيان, وتترجم على أرض الواقع بعدة عمليات طائشة لا فائدة منها أحيانا أخرى, إ م شـباب مخلصـون لدينـهم ولكنهم تشددوا في الدين ولم يسمعوا نصيحة الرسول عندما منعنا من التنطع والتشدد, لذا لم يكونوا يفهمون سعة هذا الدين بسبب قلة العلم, ولم يعلموا معنى الوسطية ولا معنى يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا, وهذا الحـديث يشـمل كـل الطاعات حتى في الجهاد يجب أن نيسر رغم أنه في أصله كره ولكنه يسير لمن يسره الله له بسبب أن بالجهاد تقام الأمم وينشر شرع الله وسنة نبيه, لذا من اليسر التدرج في أمور الدين كله وعلى منهاج صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولكـن كان عددهم في الشورى التنفيذي قليل جدا وصو م يسمع ولا ينفذ بسبب أن استنباطهم للأحكام غير مـبين علـى فهـم صحيح, واجتهد الشباب الشرعيين في مواجهة فكرهم بالفكر السليم الصحيح, وليس بالاقصاء أو الحرب, فهم إخوا م وقد شاركوا جميعا في المعارك الأخيرة.

لقد بدأ الشعب الصومالي يحس بالأمن فكل الأماكن التي فتحت تم إلغاء الحبال وتنظيف الشـوارع, ورد البيـوت لأصحا ا واللجوء إلى المحاكم والشرطة أثناء أي نزاع.

لم نكد نفرح بنصر الله لنا في مقديشو حتى بدأت المصيبة الأخرى والمأساة في لبنان ولم نـنعم بقـدوم حمـاس إلى السلطة, فقد شنت القوات الصهيونية هجمات شرسة على الشعب في غزة بحجة استرجاع الجندي الصهيوني المأسور هنـاك, وقد استخدم نفس الحجة للهجوم على لبنان, وهكذا بدأت حرب جديدة لم تكن في الحسبان ومن جديد ثبت الله ا ا اهدون هناك, وإن كان التوقعات السياسة كانت توحي أن حزب الله ستستسلم بسبب أن الحرب قد أخذت منحى غـير أخلاقـي وهذا ما نقوله دائما أن العدو لا يراعي نساءنا ولا أطفالنا ولا شيوخنا ولا مستشفيات ولا مدنيين. فماذا نعمل إذن غـير أن ينسحب ا اهدون في المعارك حتى لا يباد المدنيين؟, لقد رأينا ا ازرة البشعة في جنوب لبنان وقتل المئات ظلما و تانا من قبل الصهاينة, وفي نفس الوقت كان المنافقون من بني جلدتنا يلقون اللوم على حزب الله, لماذا لا يخطأ الجاني وهـم الصـهاينة؟ الحقيقة الواضحة أن حزب الله لم يقدر حجم الخسائر التي ستنجم عن الحرب وقد فاقت التوقعات فعلا وصدم الجميع, فليس من المعقول أن نقبل أن عملية الخطف سبب ذلك الدمار التي طالت بلاد الله ومدن لبنان بأكملها!, لقد أنفق العدو الصهيوني أكثر من 9.5 بيليون دولارا في الحرب, هل أنفقت هذه المبالغة الطائلة من أجل جنديين؟, لقد وجدوا مبررا لغزو بلد مسلم مسالم, وقد شبه الكيان الصهيوني خطف الجنديين بعمليات الحادية عشر من سبتمبر, وهنا تيقنت بأن هناك كارثـة قادمـة للبنان, فنحن قد رأينا ما حصل لنا في أفغانستان بعد الحادية عشرة من سبتمبر, فقـد دمـرت القـرى والمـدن والمسـاجد والمستشفيات بأكملها, وقد وقف جميع الشعوب الاسلامية مع ا اهدين في لبنان مهما احتلف مذاهبهم وهذا ما نريده في أي معركة فنحن اليوم ينقصنا الوحدة, إذا كنا مسلمين ونستقبل نفس القبلة فينبغي أن ننصر بعضنا بعضا, ولا أدري لماذا لا يفهم حزب الله هذه عنا وللأسف الشديد هي تتهمنا دائما أننا ضدهم, إننا مع الحق يا إخواننا في حزب الله, فإن كنتم مع الحـق فنحن معكم وإن كنتم مع الباطل فنحن لا نوافقكم, أقصد هنا بأن الأمور الفقهية ممكن أن تحل بيننا ولا ينبغـي أن يفـرح مسلما بمقتل أخاه المسلم, ولسنا معكم في المسائل العقدية المحرفة لديكم, ولقد رأينا بعض الشيعة الجنوبيين يفرحـون بمقتـل الزرقاوي أثناء الحرب الصيهوني على الجنوب وهذا قد أحزننا كثيرا, ونحن ضد هؤلاء الرافضة, أما الشيعة العاديون فـنحن لا نفرح إن حصل مكروه لأي مجاهد أو غيره من أبناء الجنوب, فلننسى الخلافات الفكرية التي لا صلة لها بالدين, ولنتفق علـى الإختلاف الشرعي المعتبر فقد اختلف العلماء من قبلنا, ولا ينبغي أن يكون الخلاف شخصي فهذا عمل صبياني, إن مصـيبتنا في أمتنا أكبر من أن نختلف بسبب مواقف سياسية لا دخل للدين ا, وندعو الله أن ينصر من نصر دينه بحق آمين.

التوجه إلى مقديشو

قررت بعد مشاورات كثيرة أن أتجه إلى الصومال بسرعة لكي أكون قريبا من آخر التطورات الميدانية, وها أنا قـد وصلت في الحدود الكينية الصومالية في منطقة دوبلي في الشهر الثامن, وأتجهز للذهاب إلى مقديشو لترتيب الأمـور هنـاك, وقبل الخوض في تفاصيل رحلتي إلى هناك أريد أن أوضح أمور تخص الحركة الإسلامية, فقد قصدت أن أعنون الفصـل الأول من هذا الكتاب بأحوال المسلمين وا اهدين, فكما نعرف فإن كل عنوان له معنى, فالمقصود هنا إيضاح للمسلمين والقـراء الكرام لهذا الكتاب سواء كانوا نصارى أو يهود أو غير ذلك بأن كل مزاعم الإدارة الفاشية الأمريكية ومن معها من حـزب الناتو والحلفاء حول الإسلام فهو باطل وقد رأينا مؤخرا أ م يتحدثون بأ م على وشك القضاء على ما يسمى بالإرهـابيين

وهم يقصدون ذلك الشباب المسلم الذي رفع السلاح للدفاع عن عرضه وأرضه, وهذا أمر واضح جدا, فهم لا يسمون غير المسلمين بالارهابيين, فهذا جيش الرب الذي يقتل الأولاد ويجندهم في أوغندا ولا يسمى بالجيش الإرهابي, فنحن نفهم جيدا بأ م أرادوا عندما أطلقوا مقولتهم المشهورة "ليس كل المسلمين إرهابيين, بل كل الإرهابيين مسلمين", كانوا يهـدفون إلى إبعاد الناس من الحقيقة بأن الإجرام والإرهاب بمفهومهم ليس له إنتماء ديني, فهناك متطرفين ومتشددين ومجرمين وإرهابيين في كل دين وفي كل حزب وفي كل سياسة, ونحن لا تم بما يسموننا فقد نسبة السرقة إلى نبي الله يوسف رغم أنه مـن أكـرم وأطهر أنبياء الله, نحن لا يهمنا ما يقولنه كثيرا (**ولا يحزنك قولهم إنا نعلم مايسرون وما يعلنون**), فهـؤلاء يسـعون بكـل طاقتهم في تشويه سمعة الإسلام مرورا با اهدين مهما أنكروا ذلك, وإذا كان الدفاع عن العـرض والأرض وعـدم قبـول القوانيين الدولية التي ضد مبادئ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم, وإذا كان رفض العبودية الجديدة وديموقراطية الاسـتعمار إذا كان ذلك إرهابا, فهذا شرف كبير لنا, فأساس تجهيزنا وإعدادنا هو لإرهاب الأطرف المعادية لأمتنا أو التي تتجهز لمعادا ا وهذا معنى الآية الكريمة في سورة الأنفال, وقد انتقل إسم الإرهابي إلى رؤساء أمريكا وبريطانيا فلا يكادون يطئون موطئا إلا وتنتظرهم الشعوب بصورهم الشنيعة وبالافتات التي تسبهم وتلعنهم ولا يكاد يخلوا صرخات المتظاهرين من كلمات "يا بوش يا إرهابي يا توني يا قاتل الأطفال", والحمدلله أننا في القاعدة لا نبذل جهدا في فضح سياسات الغرب, بل هم فضحوا أنفسهم بأفعالهم الشنيعة, وأعلن هنا أن كل ما تحقق بعد 6 سنوات من إعلان الغرب الحرب علينا وسعيهم لقمعنا, كل ما تحقق هـو عجزهم عن فهمنا وهزمنا وللأسف الشديد, ولا يريدون أن يفهموا أن هذا الصراع ليس عادي فهو عقدي مستمر, وحتى لو سموها بشتى الأسماء لتضليل الناس فقد ضللوا شعو م والنتائج الأولية كانت الفشل الذريع على إيقاف المد الجهادي في العالم, وقد زاد عدد ا اهدين في القارة الأوروبية خاصة الغربية منها بعد غزاوات 9-11, وزدنا شوكة في كل مكان وهذه المـرة بمدد من الله فقد تخلت جميع الحكومات عن مساندتنا بسبب خوفها من الإداة الأمريكية التي تتحكم بسياسـات الخارجيـة للأمم, فبفضل الله ومنته استطعنا أن نتأقلم مع الوضع الجديد ماديا وعسكريا وفكريا, فقد استطعنا أن نجد المال من المسلمين دون أي مشاكل تذكر ثم ازداد خبرتنا العسكرية خاصة الخبرة التقنية, فنحن اليوم نواجه الجماعة العسكرية بسيارة واحـدة وبشخص واحد, أو بجهاز هاتف أو بجهاز لاسلكي, لقد نظم ا اهدون أنفسهم أكثر فأكثر ليتماشوا مع الأوضاع الأمنيـة الجديدة, والمراقب المنصف سيرى أن الحركات الجهادية والمعادية للغطرسة الغربية قد ازدادت في آسيا الوسـطى بـدءا مـن تايلاند, الفليبين, وغيرها, أما كشمير فقد تفرد المخلصون للمواجهة بعيدا عن التزامات سلطة إسلام آباد التي كانت تتـاجر بقضيتهم فلا يخفى على أحد أن الإستخبارات الباكستانية هي التي تولت تدريب معظم هؤلاء, ثم تخلت عنهم عندما رفضـوا مشاركت السلطات في الهجوم على طالبان, أما أفغانستان فلا يخفي على أحد فالعدو نفسه يخاف من التطورات في منـاطق القبائل وفي العمق الأفغاني حيث انتظم ا اهدون أكثر فأكثر, ومن النتائج المباشرة لما يسمى بالحرب ضد الإرهاب, الفشل في تحقيق الأهداف المباشرة يئهم إلينا في أفغانستان وهو القضاء على قيادات القاعدة وطالبان, فأبشركم بأن شيخنا بألف خير وفي هذه السنة سيبلغ من العمر 50 عاما ونحمد الله الذي حفظه لنا رغم كل ما تملكونه من إمكانيات مادية وتيكنولوجيـة وهذه من كرامات هذا الرجل الصالح الذي وهب وقته لله, وقد صدق عندما أجابنا عن سؤال حول توقعاته للرد بعد غزوات نيويورك وواشطن, فأجاب بالحرف الواحد "إن بقاءنا أحياء هو نصر لنا", إذن هو كان يعلم حجم العمل الذي يقدم إليـه, وأما فكر القاعدة فالحمدلله فقد انتشر في كل مكان وستتعجون عندما سأبد بالكلام عن الخلايا في العالم, فقد أحبه الكثير من الناس دون رؤيته وهذا ما كنا نريده أن تتحرك الشعوب لتحرير أنفسهم من هذا الظلم والطغيان الغـربي والـديكتاتوري في مناطقنا, لقد حاولتم أن تضللوا العالم بأن طالبان كان يضطهد النساء في عهدهم حيث ألبسوهن الحجاب بالقوة, ولكن ظهر للعيان أن مزاعمكم كلها كذب في كذب, إن المرأة الأفغانية هي تلبس الحجاب والبُركة قبل مجيئ طالبـان بـألف سـنة,

فالحجاب من أساس الدين الإسلامي وهذا الدين موجود في أفغانستان قبل مجيئ طالبان, أما ما شهده العالم بعد دخولكم إلى أفغانستان هو الدمار والإغتصاب وكثرت لجرائم والغلاء الفاحش, والظلم الإداري, وتعاطي الرشاوي, وقتل النساء دون حق والرجوع إلى ا تمع البقلي اله وي وكل هذه الأمور كانت قد ألغيت في عهد طالبان الذين رسخوا مفاهيم الدين في ا تمع و أنكروا على بعض من يستخدم الجمال والحيوان في التناطح والقتال فيما بينها وهذا مفهوم آخر للدين الحنيف, لقد أعطـوا حق الحيوان فكيف بالانسان, إنكم تعلمون جيدا أن ملف المخدرات في عهد طالبنا كان قد طوي تماما وشكر معظم الدول جهود أمير المؤمنين, أما اليوم ماذا يقول العالم عن هذا الملف, إنه الدمار الكامل ولا حول ولا قوة إلا بالله, إنكـم تضـللون الناس ولكن ا تمع الإسلامي هو يفهم نواياكم لقد حاولتم أن تفهموا العالم بأن إيران تدعم منظمة إرهابية إسمها حزب الله, ونسيتم أن حزب الله هو حزب شرعي وله نواب في البرلمان اللبناني فيكف يكون حزبا إرهابيا أليس هذا من سوء فهمكـم للمسلمين وخصوصيتهم؟, هل كل من يعارض سياساتكم يصبح إرهابي؟, أهذا هو مفهوم الديموقراطية لديكم؟, وأريـد أن أنتهز الفرصة من جديد وأؤكد لبعض علماءنا الذين يصنفون عملياتنا التي استهدفت مؤسسات سياسية وعسكرية وإقتصادية في داخل أمريكا أ ا إرهابية أو أ ا استهدفت أبرياء, أنتهز الفرصة وأقول لهم إنني أعذركم لأنكم لستم في ميدان الحرب ولم تحملوا السلاح ضد العدو المتسلط على المسلمين, لذا فأنتم لا تدركون ما ندركه نحن ا اهدون الذين نواجه هـذا العـدو الشرس, ونحن لم نتمنى لقاءه ولكن الحرب فرض علينا بالواقع وقبل أحداث سبتمبر, أما أهـداف 9-11 فهـي سياسـية, إقتصادية, عسكرية كما قلت, ولم يكن هجومنا شخصي على فلان أو علان, بل استهدفنا مؤسسـات فعالـة في القـرار الأمريكي, وبناء على أننا في حرب معلن مع الأمريكان ولا نخفي ذلك, فقد قررت اللجنة الشرعية للقاعدة بالمضي قدما على تلك العمليات, رغم أنني قلت سابقا بأنه لو أتيح الفرصة أن أعيد الأحداث من جديد, وأختار بين بقاء الإمارة الإسلامية أو العمليات في داخل أمريكا, لاخترت بقاء الإمارة, وهذا رأيي الشخصي ولا يعني ذلك أن العمليات غير شرعية, بلـى فهـي شرعية بكل المقايس رغم معارضة بعض علماءنا لها, أما إختاري فبسبب أن مصلحة بقاء الدولة هي فوق مصلحة أي عملية, ونسي بعض علماءنا أن ولي أمرنا الذي نتبعه وبياعناه هو الملا محمد عمر حفظه الله والذي أعلن حربا جهاديا ضد كل مـن ساند الغزو على بلاده, إذن كان هجمات سبتمبر ردا على الهجوم الظالم لأفغانستان في 98م, أمـا أي هجـوم مسـتقبلي لمؤسسات الأمركية والناتو فهو بموجب أوامر من قائدنا الشرعي وهو أمير المؤمنين الملا محمد عمر وهكذا يكـون جهادـا شرعي, وأعذركم لأنكم لستم في الميدان كما قلت, والحمدلله فنحن نربح الحرب وأهم شيء في الحرب كسـب العقـول وإصلاح البال, واليوم نرى أن فكر القاعدة القائمة على استراتيجة مناصرة كل المسلمين المظلومين وتدريبهم دون التدخل في الشؤون السياسية لهم ومواصلة العمليات ضد مؤسسات القوى العالمية المتغطرسة قد وجدت آذانا صاغيا في كل مكـان دون استثناء والحمدلله أولا وأخيرا. ومن نتائج حربكم على ما يسمى بالارهاب هي إنشاء دول أمنية في كل مكان, حيث يحارب عامة الناس ويمسكون ويسجنون ويعذبون باسم الأمن, وهكذا فقد وقع الغرب في فخنا فلا وجود اليوم في الغـرب لمفهـوم دولة الحرية كما كانوا يرددون بل هناك اليوم مفهوم دولة الخوف, ويرأسها قوات الأمن الداخلية التي أعطيـت الصـلحيات الواسعة في إعتقال وسجن الناس باسم المحافظة على الأمن المفقود, وهكذا قد رجع الدول إلي مفهوم العبودية ولكـن باسـم الأمن, فلا أحد يملك قراره أمام الأمن فكل متطلبات الحياة اليومية من فتح لمتجر أو الالتحاق بجامعة أو شراء سيارة أو بيـع شئ ما, أو السفر للسياحة أو دراسة الشريعة أو عمل أي عمل دنيوي يوجب المواطن أولا المرور أمام مكاتب الأمن وأخـذ الموافقة لذلك, لذا نرى أن شريعتنا أوفر حظا لأننا لا نمانع أحد أن يعمل ما يريد مادام لا يخالف الفطرة والشريعة الإلاهيـة, فنحن لا نحكم على الناس بالنويا بل نتركهم يعلمون ما يشاءون ثم بعد ذلك يحاكمون حسب أفعـالهم, (**لسـت علـيهم بمصيطر, إلا من تولى وكذب**), أما أنتم ومن اتبعكم في مخططاتكم الجهنمية التي أدت إلى إنشاء هذه الـدول الأمنيـة الـتي

تتدخل في خصوصيات الناس حتى في غرف نومهم, فقد فشلتم فشلا ذريعا لا يعلمه إلا الله سبحانه, إذن لنكن واضحين أيها الغرب والناتو ومن كان معكم في الحرب ضدنا, إننا بفضل الله نزداد قوة بعد قوة وها هو الصومال تحركت من جديد بفضل الله وستبقى هذه الحركة والمقاومة مستمرة إلى أن يفتح الله بيننا وبينكم بالحق وهو خير الفاتحين.

بدأت بتجهيز نفسى في دوبلي لكي أتحرك إلى العاصمة, واتفقنا مع الأخ عبد الله إيلجي وهو مسؤول الإخوة هناك بأن لا يخبر أحدا أنني سأنزل إلى العاصمة لأسباب أمنية, وقد بدأ الإخوة بالاتصال بدوبلي لمعرفة تحركاتي وكنت واضحا في أمنياتي فلا أتحدث في الهواتف في الدول التي تحت المراقبة الكاملة إلا للضرورة القصوى, فالسي آي إيه وأجهزتها كانت تراقب كل الاتصالات في الصومال ولكن دون أي قوة على الأرض فقد ذهب أمراء الحرب وليس لواشطن سوى الجواسيس السريين وهؤلاء كانوا يخافون من الحركة, وفي نفس الوقت أعترف أنني أتحرك بعناية الله, فمنذ أن وضع الأعداء صوري في كل مكان, اقتنعت ورضيت بعناية الله لي ونعم بالله, فهو نعم المولى ونعم النصير, لا تتخيلون كيف نعيش نحن؟ فربما تظنون أننا نعيش تحت كهوف ولا نرى النور أبدا, وهذا والله لا يحصل والسبب أننا توكلنا على الله, وسلاحنا القوي في تحركاتنا الميدانية هو صلاة الإستخارة, فإذا كانت أمريكا تملك الإستخبارات فنحن نملك الإستخارة والحمدلله, فقد تحركنا وسافرنا في دول وفي أوضاع محرجة جدا, ودون أوراق أحيانا ومع ذلك لا يفرقنا أسلحتنا الرشاشة فهي بطاقة هويتنا, وعملنا في مدن عالميا دون أن يعرف العدو أي شيئ عنا وهذا بفضل عناية الله بنا والحمدلله, إننا نسافر بين الدول ولا نبالي بالصور الموزعة والمنشورة في كل مكان وهذا أمر عجيب جدا حيث أن المراقب لتحركاتنا سيتعجب وسيظن أننا مجانيين, ولا أقول هنا بأننا نتوكل على الله بشكل عمياء, بل نأخذ أقصى الأسباب حيث نخرج بطاقات شخصية ورخص للقيادة وجوازات سفر كثيرة لكل واحد منا ثم ندرس الطريق من الناحية الجوغرافية والأمنية ونكثف الجهود في نقاط الضعف سواء في المطارات أو المعابر البرية وغيرها, وأنصح كل أخ مطلوب عالميا بأن الفرج دائما يأتي من الله بعد الأخذ بالأسباب وقطع الحبال والاتصالات بكل الأطراف التى بامكانها البوح بمكان وجوده أو حركته, مهما كان هؤلاء لناس مقربون منه يجب عليه قطع الصلات في المحطات الجديدة, المهم أننا بخير وسنبقى بخير مادام نسعى في الأرض من أجل الحق وليس من أجل الفساد.

لقد واجهت بعض المجاهدين الذين دخلوا دائرة العمل عن قريب ولم يكن لديهم أدنى فكرة عن الجهاد وحقيقته, حيث كانوا متشددين مع مخالفيهم ولو كانوا من المسلمين الملتزمين بالدين مثلهم, فالقاعدون والتجار والعلماء الساكتون والدعاة الذين لا يذكرون الجهاد كل هؤلاء ينظرون بنظرة الدونية لدى الشباب, وكنت دائما أوضح لهؤلاء الشباب أن اختيارنا للجهاد لا يعني أننا أفضل من غيرنا, بل كل منا في ثغرة من ثغرات المسلمين ويجب مساندة بعضنا بعضا ولا يجوز بأي حال من الأحوال الاستهزاء بالمسلمين الذين يعملون في المجالات الأخرى غير الجهاد لأن هذا يؤدي إلى الغرور ويفقدنا الشعبية, لقد ظهر أفكار غريبة جدا لدى هؤلاء الشباب وبما أنني في نظرهم قيادي والله أعلم بمن تزكى, كان ينبغي لي أن أوجههم إلى الصواب وتنبيههم بأسس الجهاد وخاصة قضية قتل كل الكفار, لقد أخطأوا في هذا الأمر وزعم بعضهم أن الكفار مادامو من ملة واحدة فيجب قتلهم جميعا, (**ليسوا سواء من أهل الكتاب**), وبما أنهم إخواني كان علي سرد الأدلة الشرعية الواضحة لهم بأن الكافر الذي يُقتل هو ذلك الذي يقاتلنا ويعادنا في الدين ويخرجنا من ديارنا فقط, أما من لم يرفع السلاح ولم يساعد العدو على قتالنا فنحن لا نستهدفه أبدا, بل نعيش معهم ونقسط إليهم كما أمرنا, بل وجدت بعضهم يرفضون الصلاة والجلوس وراء بعض التيارات الدعوية الإسلامية الجديدة والمسمى "بالسلفية الجديدة" بحجة أن هؤلاء هدفهم محاربة الفكر الجهادي, وشرحت لهم بأن الفكر يقابل بالفكر وليس بالتكفير والتنافر لقد اختلف الصحابة ولكنهم لم يعادوا بعضهم بعضا بل كانوا كالبنيان رغم إختلافاتهم المذهبية, والخلاف في الآراء والاستنبطات والإجتهادات سنة ربانية فقد وقع لخلاف بين عمر وأبو بكر في قضية أهل الردة وقد أصاب أبو بكر رضي الله عنه, وفي النهاية إننا كلنا إخوة وكلنا ندعى الحق

ولا ينبغي أن نشغل أوقاتنا في التنازع بيننا بيما العدو يغتصب أراضينا ويعادينا في كل مكان, ومشـكلتنا أن بعضـنا يحلـل السياسات العصرية بالفكر السلفية التي سبقتنا حيث يحلل الأحداث وكأنه في عهد الصحابة الكرام وينسى أنه في عهد غـير ذلك العهد وعهدنا قد وصف أنه عهد الفتن والغثائية, يجب أن نحتوي كل الجوانب عندما نناقش أي قضية سياسية ولا نترجم كل الأحداث حسب رؤيتنا وتوجهنا الفكرية لأن بعضنا يتعصب لجماعته فقط, فعندما يطرح مسألة قتل عموم الكفار ترى العجائب فالشاب الجهادي أمثالنا لا يتريث في ذلك بل يصدر فتواه بقوله أ م كفار ويجب قتالهم جملة وتفصيلا لأنه يـؤمن بالفكر الجهادي, والثاني يقول ينبغي أن نصبر ولا نحرك ساكنا حتى يظهر الخليفة لأنه مع الفكر الذي يدع للانتظار حتى يظهر الخليفة, ولقد تجاهل هؤلاء حديث الرسول "الخلافة ثلاثون سنة ثم يؤتي الملك لمن يشاء", أو كما قال عليه الصلاة والسـلام, لذا أمر الخلافة ليست مجرد دولة إسلامية فقد تواجدت هذه الدول والمماليك وآخرها الدولة الإسلامية العثمانية, أما الخلافـة فهي درجة كبيرة من العدل تماما كما فعل الخلفاء الراشدين من قبل, وسيظهر خليفة الله في الأرض كما بشرنا ذلك رسـول الله وسيكون بإدراة الله إن شاء الله, وبعضهم يستسلم للتراث أقصد الجدالات الفكرية السابقة ويجعلها مسـألة أساسـية في عصرنا وينفقون أموالا طائلا دون أي فائدة, وتراهم يعيشون في عصر ابن تيمية وزمن العباسين هؤلاء بلا شك ليس لـديهم أدنى فكرة بفقه الواقع, "يجب أن نحتوي الواقع لا اتباعه", هكذا قال المفكرون الإسلاميون, كيف نفسر نشاط مـن يجمـع الألاف من الناس لإلقاء المحاضرات حول خلق القرآن والخلاف بين السنة والشيعة في زمن الأمويين أو العباسيين, في الوقـت الذي تستباح دماء الشيعة والسنة والنصارى في زمننا من قبل الصهاينة؟, فمثل هؤلاء يعيشون في الـوهم, فبـدلا أن يلقـي محاضرة عن مناصرة المسلمين والمستضعفين والوقوف مع القضاية المعاصرة في الدفاع عن حق المظلومين, تراه يهرب من واقعه ويذهب بعيدا ويفتخر فقط بمجد الأجداد, كلنا نفتخر بمجد الأجداد, والأحداث التاريخية هي للعبر وليست للتحاكم فيمـا بيننا والتعصب لها, وينبغي لكل من يدرس التاريخ أن يعمل كما عمل أولئك الأجداد الكرام والتأسي م في أعمالهم الصالحة و ليس فقط إلقاء المحاضرات الرنانة عن تلك الأزمان ثم نرجع إلى زوجاتنا وأولادنا ونقنع أنفسنا أننا قد أدينا واجبنا للأمـة, هل نسينا مقولة الرسول صلى الله عليه وسلم, "لا صدقة ولا جهاد" كيف ندخل إذن الجنة؟ إن الذين يهربون مـن الواقـع ويركزون على الأحداث التارخية هم يخافون من الحكام ويجدون ملاذا آمنا عندما يتحدثون عن السيرة والتاريخ كل يـوم, وبدلا من ذلك كان عليهم أن يترجموا تلك الوقائع التاريخية إلى واقعنا, فالتاريخ دائما يعيد نفسه.

كنت حاسما في موضوع إبعاد الشباب من الفكر التكفيري والنتيجة الواضحة لهذه المناقشـات والايضـاحات أن بعضهم يتعجبون منى ويظنون أنني بعيد جدا عن ج الشيخ أسامة, وهذا لأ م لا يعرفون ج هذا الرجل, وأكدت لهـم أن فكري نابع عن فكر الشيخ عبدالله عزام وكذلك الشيخ أسامة ابن لادن حسب إستطاعتي وفهمي له منذ أن أصبحت عضوا في القاعدة, والحمدلله أن كل من قابلته من ا اهدين الجدد كانوا يتفهمون ويبتعدون عن التشدد والكبر والظنون الخاطئة عن الجهاد وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى, إنني لا أخشى أن أوضح أفكاري الذي أؤمن به تماما ولا أناقش الأمـور بحماسـة فقط بل بالتروي والنظر في المسائل لأن النتائج الجيدة مهمة, وفوق كل ذي علم عليم.

كانت الأمور في مدينة دوبلي هادئة حيث الإخوة لم يكونو مسيطرين على المدينة بل هناك تعـاون بـين القبائـل والشباب, وأراد بعض الشباب الاستعجال في إظهار قوتنا في المدينة بسبب ظهور الإخوة في العاصمة, ولكن الذين يفهمـون الصومال أكدوا لهم بأن ينتظروا ويدرسوا الأحداث بعدة زواية, فمدينة دوبلي حدودية وفيها هيئات خيرية كثيرة إسـلامية وغير إسلامية وينبغي أن يكون هناك تعاون وإجماع كامل لانتقال السلطة التنفيذية إلى الإخوة, وعلى كل حـال أخـبرت الشباب بأن هذا الأمر سيحصل عما قريب عندما تتمكن المحاكم الإسلامية من عاصمة جوبا السفلى وهي مدينة كيسـمايو, والأمر الثاني أن الشيخ حسن تركي غائب وهو وجيه وزعيم إسلامي وقبلي مقبول في المنطقة, والتريث أفضل وعلى كل حال

كنا كالسلطة التنفيذية حيث لا يتحرك أحدا بالسلاح من المدينة إلا شبابنا, وكانوا يناصرون القوافل عندما اجم من قبـل بعض قطاع الطرق في المنطقة والحمد الله الذي جعلنا نحمي الحق والممتلكات, تشاورنا مع الأخ عبد الله إيلجـي ودرسـنا أحسن الطرق للتحرك إلى مقديشو وهو الخبير بالطرق, فاتفقنا على أن نتجنب المرور بكيسمايو.

تحركنا بعدد قليل من الإخوة وأخفينا الحركة ولم نخبر أحدا بوجهتنا وظن الجميع أننا نتوجه إلى كيامبوني وكانـت فارغة إلا من بعض الشباب المتدربين, تحركنا قبل المغرب من دوبلي بسيارة تيوتا حمراء (دابل كابين) واتجهنا مباشرة إلى مدينة أفمدو وقد دخلناها ليلا ونمنا هناك إلى الفجر حيث جاء بعض الإخوة القدماء الذين يعرفونني وقد اختبأت لأننا اتفقنا مع عبد الله بأن لا يعرف أحد أنني مسافر معه, لأن الإخوة في مقديشو كانوا يتصلون بكل القرى ليتأكدوا إن كـان عبـدالله مـر عندهم, وبعد أن فطرنا تحركنا من أفمدو واتجهنا في سفرية طويلة جدا وكانت المخاطر تطاردنا فقطاع الطرق كانوا في كل مكان وعددنا لا يتجاوز 7, فكان معي الأخ عمر مختار كيني من أصل يمني, والأخ عيسى الصومالي, والبراء الكيني من أصل صومالي وأبو أيمن الصومالي ومحمد الطويل كيني من أصل صومالي, والأخ عبد الناصر الصومالي والأخ السائق والدلال عبدالله إيلجي, ولم يكن لدينا سوى أسلحة خفيفة, وهم يحتلون مناطق بأكملها ورغم ذلك استغلينا قوة ظهور المحاكم وهيبة النـاس لها في الإسراع بسفرنا, لم نقف أمام أحد رغم أن بعضهم كانوا يكمنون لنا ولكن لم يجرأوا على فتح النار بسبب أننا أظهرنا أسلحتنا وقوتنا, وهم يعرفون أن عواقب الهجوم علينا ستكون وخيمة لأننا جماعة من منطقة كيامبوني, فكل أهل المنطقة كانوا يقدرون قوة جيش كيامبوني, وكنا نعلم أن هذه ا موعات تطمع في سيارتنا ولكن الله سترنا وواصلنا سفرنا إلى أن وصـلنا مدينة جلب في اليوم الثاني ونزلنا لدى بعض إخواننا وشربنا الشاي, وقابلنا الإخوة وكانوا متحمسين جدا لفكرة الاسـتيلاء على المدينة الاستراتيجية فهي مدينة معروفة جدا بزراعتها والنهر يمر فيها, ولكن مع ذلك اتفق الجميع على التريث لأن القبيلة المسيطرة على المدينة كانت تساند المحاكم في مقديشو, ولا نريد أن نفسد التحالفات من بداية الأمر, تحركنا بعـد السـاعة العاشرة من جلب وبدأنا نسير في المناطق الخطرة وتسكنها قبائل الراحاوين, لقد ابتعدنا عن أراضي الأوجادين والحمـدلله أن الأرض كانت جافة, ولم نجد صعوبات تذكر إلا في بعض المناطق حيث نزل المطر وقد تعبنا أثناء السـير لـيلا في الوحـل, وخاصة عندما اقتربنا من بضع الجسور القديمة, واضطررنا إلى ال ول والعمل في ترتيب الطريق للسيارة وإلا سنقع جميعـا في الوادي, نزل الجميع دون استثناء, وهكذا استمرينا وقد جاوزنا أراضي الحاران وهي خطيرة جدا وقد جاوزناها بسلام وكان الأخ عبدالله هو الفنان في اختيار الطريق فهو خبير بالمنطقة الجنوبية, وفي الساعة 12 ليلا دخلنا في مدينة "بـراوا" الصـغيرة الواقعة في الطريق العام, وشربنا بعض الشاي وأكلنا المتوفر من الطعام, وطبعا كان الناس حذرين منا لأننا مسلحين ولكن قد فهموا أننا إسلاميين فلم نلفت أنظارنا أو التصرف بكبرياء اتجاه المواطنون العزل, تأخرنا قليلا في المكان لأن السيارة كانـت خربانة وبعد أن تأكدنا أ ا جيدة تحركنا من جديد ولكن هذه المرة كان المطر شديد وكنا في الطريق العام المؤدي مباشرة إلى مقديشو وكما نعلم فمعظم الطريق خربان بسب الإهمال وعدم وجود السلطة والبلدية للترميم ناهيك عن الحروب المستمرة, استمرينا في السفر لحوالي 10 دقائق ثم توقف الأخ السائق ثم ناداني بالاسم الجديد, فأنا أغير كنيتي في كل مرحلة وبلد.

- يا يعقوب السيارة لن تستمر فهناك جزء مفقود
- "طيب يا عبدالله ماذا نعمل إذن, هل نرجع إلى براوا؟
- نعم هذا أفضل لأن بقاءنا هنا خطر ونحن في مناطق يسيطر عليها المليشيات
- "طيب هل السيارة ستتحمل العودة للوراء؟"
- نعم سوف نضغط عليها قليلا ثم في الصباح سنصلحها قبل الحركة
- "على بركة الله فنحن متعبون جدا"

تحركنا راجعين إلى براوا الكبيرة وهي المدينة العربية القديمة المختلطة ويسكنها قبيلة مشهوة تسمى "الـبراوا" وهـم خليط من العرب والسواحلين والزنجيين والصوماليين ولها لغة خاصة, ويمكنهم انتحال أي شخصية للقبائل في شـرق أفريقيـا بسبب معرفعتهم للغات ونشاطهم في مجال الهجرة والأوراق والتجارة, على كل حال قطعنا المسافة من بـروا الصـغيرة إلى الكبيرة بسرعة فهي ليست بعيدة وتبعد حوالي 6 كيلو فقط, ونزلنا للمدينة نزولا فهي تلازم مستوى البحـر تقريبـا لأ ـا ساحلية, وبدأنا نفتش عن فندق للنوم, ولم نواجه في تلك الليلة أي قوات محلية أقصد قوات الأمن التي تحرس المدينة وهم من مليشيات قبيلة "العاير" التي تناصر المحاكم في المدينة وتحت سيطرة الشيخ يوسف عيد عادي وهذا قبل توزيع المناصب لـدى المحاكم, فإلى الآن لم تكن هذه المناطق موحدة تحت المحاكم, دخلنا الفندق وقد دهش من كان فيه فنحن مسلحون وملابسنا موسخة بالتراب وأحذيتنا مليئة بالطين ووجوهنا توضح نوعية السفر فلم نرتاح منذ خروجنا من دوبلي, ولم ننم تلك الليلـة قبل أن ننظيف أنفسنا وملابسنا, إختار عبدالله غرفة وخصصها لي وله, والأخ محمد طويل كان مع البراء ثم الأخ عمر مختـار كان مع الأخ عيسى أبو أيمن الصومالي وعبدالناصر الصومالي, وكل هؤلاء الشباب تطوعوا لتوصيلي إلى مقديشـو لضـمان سلامتي وجزاهم الله خيرا على ذلك, نمنا بسلام وبعد صلاة الفجر قمنا ونشرنا ملابسنا على السطوح لأن الحقائـب كلـها كانت مبللة واستمتعنا بالنظر إلى البحر وجمال الطبيعة وهدوء مدينة براوا, فهذه المدينة كانت تستمتع بالأمن رغم أن أبناءها قد هاجروها إلا أ ا هادئة جدا, ويشعر الزائر بأنه في أمان, كنا جائعين جدا وأخبرنا الأخ عبدالله بأن يشتري لنـا فطـورا سواحلية فقد تعبت من أكل اللحم والكبدة في الصباح وبما أننا في مدينة لها عادات مختلفة عـن الصـوماليين وقريبـة مـن السواحلين استغلينا الفرصة وطلبنا الطعمية والمعمول و"السامبوسا" و"المهامبري" بدلا من الكبدة والأنجيرة الصومالية, وشربنا بعض الشاي, ثم نزل عبدالله ليذهب إلى الورشة لتصليح السيارة, وقد رجع إليّ وأخبرني أن عليه شراء قطعة جديـدة وقـد وافقت على الفور, وبينما نحن نستريح في الفندق فإذا بعبدالله يأتي إلينا ووجهه متغير قليلا, وكأن هناك شيئ غـير طبيعـي هرعت إلى الغرفة وأخذت رشاشتي الكلاكوف الصغير وأخبرت الإخوة بأن يجهزوا أنفسهم ربما هناك بعض المسلحين الذين طمعوا في معداتنا أو سيارتنا لأننا غرباء في هذه المدينة, وسألته عن الأمر,

- "ماذا هناك, ماذا أصابك؟
- المليشيات تريد أن تمنعنا من السفر إلى مقديشو
- "وما السبب؟"
- ليس هناك أي سبب, فقط لأننا غرباء, ويطمعون فينا
- "إذن يجب أن نتصرف بحكمة"
- إ م قد عرفوا بخبرنا عن طريق الفندق, وتحيروا كيف وصلنا إلى هنا دون معرفتهم
- "لا تفزع سوف نتعامل معهم دوء, أينهم الآن؟"
- هم في الورشة ويكثرون....يجب أن نتصل بمقديشو فورا
- "لا بأس أخبرهم أنك تتصل من طرفي واطلب الأخ آدم عيرو أن يتدخل فورا"
- جيد سأذهب وأناقشهم في هذا الأمر
- "أخبرهم أننا من المحاكم ومن طرف الشيخ حسن طاهر أويس"
- شكرا سأفعل

وفورا تحرك عبدالله للورشة ونحن كنا مستعدين لأسوء الظروف مع أنني قد أخبرت الشباب بـأن لا نـتحمس ولا نظهر العداوة فهؤلاء لا يحترمون الدين وكذلك هم يتبعون من بعيد طرف من أطراف المحاكم, لذا هم ليسوا تابعين لسـطلة

عبدالله يوسف فهي لا تتواجد إلا في بيداوا, وهذه المليشيات أرادت أن تمنعنا من السفر إلى مقديشو وحاولت أن تعمل مشكلة معنا, وفهمت الإخوة بأننا يجب أن نتجنب المواجهة لأننا لسنا هنا للحرب بل نحن في سفر ولدينا مهمة وهي الوصول بسلام إلى مقديشو, ولكن في نفس الوقت أخبرته وجميع الإخوة أنه يجب القتال في حال حاول هؤلاء نزع أسلحتنا بالقوة, "سنقاتلهم بشدة دفاعا عن حقنا ولكننا لن نبدأهم بالحرب", وهكذا رجع عبد الله إليهم وبدأ مفاوضات طويلة معهم وأساس المشكلة هو عدم تمكنهم من معرفة وقت وكيفية دخولنا للمدينة وبالأسلحة, فأوضحنا لهم أننا دخلنا رسميا بالليل ولم نرى أي نقطة تفتيش لتخبرنا بما يجب فعله, أما الآن فلا ينبغي إعطائكم أسلحتنا لأ ا للحماية, لقد أخبرهم بأننا من جيش المحاكم ومن مجموعة كيامبوني وهذا الإسم يرعب طبعا فهي أشد ا موعات التي تواجه السراق وقطاع الطرق في نواحي مقديشو, ورفضوا ذلك في البداية وهنا عرفنا أ م يريدون دليل قوي أننا صالحين وتابعين للمحاكم, فأخبرهم عبدالله بأن يتصلوا بالأخ "آدم عيرو" والشيخ حسن طاهر أويس بعد أن أعطاهم أرقامها, وأخبرهم بأن يتصلوا ما ويتأكدوا من هويتنا وبعد عدة إتصالات تأكدوا أننا محقين واعتذروا لنا, ولكن فات الأوان بالنسبة لخططنا كلها فقد فشلت, فقد انتشر خبري في مقديشو وعرف الجميع أن يعقوب ومن معه في "براوا", ولكن لا بأس إن كان ذلك من أجل أمننا وعلى كل حال فقد اقتربنا.

واصل أخونا عبدالله عمله في الورشة وأصبحت السيارة جاهزة بعد الظهر, صلينا وأجمعنا جمع تقديم وتحركنا مسرعين باتجاه مقديشو ولم نتوقف بعدها إلا في العاشرة حيث صلينا المغرب والعشاء تأخيرا, ثم توقفنا في احدي القرى التي في الطريق وتعشينا جيدا, لقد أكلنا الأرز واللحم واللبن, وكان الأخ عبدالله قد أعطاني مشروب البيبسي وطبعا نسيته على طاولة ذلك المطعم وأرجو من الله أن يتقبله صدقة, بعد الطعام تحركنا واستمرينا في السفر, وكان الجو بارد جدا في خارج السيارة وكنا نتناوب, فبعد كل فترة يرجع من في الأمام للكابينة الخلفية ليفسح ا ال لأخيه الآخر, وهكذا صبرنا حتى وصلنا إلى مدينة "أفغوي" التي تبعد 30 كيلومترا عن العاصمة, ولم يكن هناك حواجز عسكرية بعد, ولكن قبل مقديشو بـ 15 كيلومترا وجدنا النقطة العسكرية الوحيدة وهي تحت تصرف إخواننا من الشباب, وقد سلمنا عليهم وعرفوا أننا من المحاكم ودخلنا محيط مقديشو وأول ما يراه الداخل هي تلك المناطق التي كانت تحت سيطرة ا رمين مثل منطقة 7-7 وغيرها, ثم جاوزنا نقطة "إيكس كونترول" وهي المدخل الجنوبي الشرقي لمقديشو وكل من يأتي من الجنوب أو بيداوا يجب المرور بتلك النقطة ولم يكن هناك أي تواجد عسكري للإخوة وتعجبت من ذلك, واتجهنا مباشرة إلى "أيكس كونترول" الثاني في شمال غرب المدينة وهي منطقة مشهورة أ ا محايدة وليست تحت سيطرة أحد وهذا قبل قدوم المحاكم, وفيها حي (إيس أو إيس-سوس), وطبعا كانت التقسيمات القبيلة قد انتهت فالمحاكم يسيطرون على المدينة كلها, وعندما وصلت هناك أخبرت الأخ محمد طويل بأن يتصل بالأخ عبدالجبار الكيني وهو من شباب القاعدة ومن منفذي عمليات ضرب الصهاينة في ممباسا, وقد تزوج من مقديشو ولم يـ ل إلى كيامبوني مع البعثة كما قلت سابقا, ويهتم بأمنياته أكثر من غيره لذا اخترته من بين الجميع لأنزل عنده, وكان قد أرسل لي رسالة في الخارج يطلب مني الإذن بالخروج من الصومال وأخبرته بأن ينتظر وصولي, وكانت الساعة تشير إلى الثانية صباحا بعد منتصف الليل, وجاءني وتعجب عندما رآني وسلمت عليه واستأذنته لأكون ضيفه في بيته وهذا بناء على التقارير الأمنية التي عندي, فالمدينة كانت تحت سيطرتنا لكن تحركات الإخوة كلهم سواء المهاجرين أو الأنصار كانت مفضوحة وواضحة للجميع ولم أرد أن أظهر أبدا لألا أعطي حجة للأمريكان بالتدخل في المشروع الجديد وربما ضرب مصالح معينة في مقديشو بحجة وجودنا, فيجب أن نضع ذلك في الحسبان فمصلحتنا ليست فوق مصلحة أمة محمد صلى الله عليه وسلم, لم أظهر في عهد طالبان القوي فكيف سأظهر في نظام تحت الإنشاء.

(الفصل الثاني عشر)

ترتيب البيت الداخلي

التكيف مع الوضع الجديد

وصلت في مقديشو في شهر سبتمر سنة 2006, وكان من واجبي معرفة ما يجري بالكامل ومـن يسـيطر علـى الموقف, وهل الإدارة هي جماعية أو فردية وأين مركز قوة المحاكم وما مدى تعاون شبابنا بالمحاكم, كانت هناك أسئلة كـثيرة ينبغي إيجاد أجوبة لها, وقد قررت من أول يوم وصلي إلى مقديشو أن أكون صريحا مع جميع الأطراف, وبدأت بجولة ميدانية لمعرفة آخر الأخبار, وطبعا بدأت بالإخوة الذين هم منا ونحن منهم كجماعة لأسمع منهم, وهكذا وفي الصباح اليـوم الثـاني جاءني الأخ عبدالله بالسيارة وأخذني إلى مركز في شمال مقديشو في منطقة رمضان وهذا المركز قريـب جـدا مـن الإدارة التنفيذية للمحاكم, وسمي بالبيت الأبيض بسبب لونه, وعندما وصلت هناك قابلت شباب الشيخ أسامة أولا وهم الأخ طلحة السوداني والأخ عيسى الكيني ويوسف التـاني, ولم أجد الأخ محمد التـاني وقد قيل لي أنه قد ترك العمـل بسـبب بعـض الخلافات, ولكنه كان مستعد أن يعمل معنا إذا طلبنا منه ذلك, وعلى كل حال تصرفت كما يتصرف الضـيوف, فـذهبت وقابلت الشيخ حسن تركي والأخ أحمد مدوبي وجميع قيادات منطقة كيامبوني وقد فرحوا لرؤيتي كثيرا, وبعد ذلك أخـذني الأخ طلحة وكان هو المسؤول عن معسكرات كيامبوني, ليريني الغنائم ولم تكن بعيدا عن المكان وذهبنا هناك وقد سـررت كثيرا لما رأيت فقد فتح الله عليهم, فقد رأيت المدافع الثقيلة والسيارات التي تحمل الصواريخ والمضادات للطيران وقد نصحتهم في ذلك الوقت بأن يشكروا الله لأ م جاءوا إلى مقديشو ولم يكن معهم سوى عدد قليل من الأربيجيات والرشاشـات أمـا الآن فهم يملكون أسلحة ثقيلة والحمدلله, وبعد الجولة رجعت مع الأخ طلحة السوداني, وكنت أتعامل معه على أساس أنـه أميري, وتحدثنا كثيرا عن العمليات الخارجية وقد أخبرته بالمهمات التي قمت ا في الخارج, ثم طلب مني أن أزوره في البيـت لنضع النقاط على الحروف. لم أكن على علم تام بما يجري ولا أدري من يسير الأمور ولكن من الواضح أن طلحة السـوداني هو من يسطر على جيش كيامبوني ماديا وعسكريا وتنفيذيا, أما الإدارة الكبيرة المكونة من مجلس شوى وغيره فهي تسـمع وتطيع فقط مادام هناك مصلحة ما في مكان أو مرحلة ما, وهذا الأمر أقلقني وقد طالبت دائما أن يكون القرار المصيري بيـد الصوماليين وليس بيدنا فنحن في النهاية ضيوف ولم نقم دولة المدينة بعد ليكون المهاجرون هم المسيطرون, وهذه هي نقطـة الخلاف الكبير بيني وبين أخي وحبيبي طلحة, فقد طالبت دائما أن يتولى الشيخ حسن تركي اتخاذ القرارات المصـيرية فيمـا يخص الجبهة الجنوبية ولكن الأمر كان غير ذلك, كان هناك أحمد مدوبي وهو سياسي يستغل المواقف لصالحه وأعرفه معرفـة جيدة منذ بداية التسعينات فهو يجيد لعبة السياسة لداخلية, وهناك الأخ طلحة السوداني الذي اقتنع كثيرا بموضوع بنـاء إدارة خاصة به وبإدارة كيامبوني, هذا ما فهمته من التحركات الميدانية وللقاءات التمهيدية.

في اليوم التالي ذهبت إلى الأخ طلحة السوداني لنتكلم بوضوح عما يجري, علاقة القاعـدة بالمحـاكم الإسـلامية, فتحركت مع الأخ عبدالله إلى بيت الأخ طلحة وما رأيته كانت إشارة إلى حقيقة الوضع فقد رأيت الأعـداد الكـبيرة مـن الشباب في بيته وهو كالمركز فهناك الشباب الصوماليين التابعين له والمبايعيين له مباشرة كما قيل لي من بعضهم, وتعجبت من فكرة البيعة, فنحن جماعة وأميرنا الشيخ أسامة وبيعتنا لأمير المؤمنين وينبغي أن نتبع الخط الكبير المرسوم لنا, ولكي لا أحكـم على هذا الوضع قررت أن أفاتحه في هذا الموضوع بالذات. عندما التقينا لوحدنا ولكنا في غرفة معزولة, وكان الأخ أبو مجاهد اليمني مرتاحا في احدى زواياها ومشغولا بأموره, وبدأنا النقاش الطويل مع طلحة, وأخبرني بما حصل في السنوات التي كنت غائبا عنهم وشكى لي سوء تصرف الشباب معه حيث تركوه وانشقوا عنه ولجأ هو إلى بناء جماعة جديـدة مشـكلة مـن الصوماليين, وحكى لي موضوع سفره إلى هارغيسا وكان على وشك الوقوع في الاعتقال, وكذلك محاولة السي آي إيه تنفيذ عملية في بيته, وقد نجحوا في ذلك ولم يكن موجودا فيه, وأسر الأخ خالد الأوجاديني ونقل إلى جيبوتي وهرب من السـجن لاحقا, وتحدث معي ببعض العمليات التي نفذها في الصومال, وكان واضحا أن كل تحركات الخلية الخارجية كانت فاشـلة ومراقبة, أما بخصوص الخلاف مع الإخوة فقد أكد لي أن الأمور بخير الآن والحمدلله.

عندما أكمل كلامه سألني عن برنامجي ولم أتطرق إلى موضوع الخلاف مع الشباب لأنني لم أسمع من الطرف الثاني وكذلك لم أفتح معه موضوع التجار الصوماليين الذين لموا شملهم, وكنت واضحا معه بخصوص تواجدي في مقديشـو, ودار الحوار الطويل التالي

- "إنني هنا من أجل إعادة الإتصالات بالإخوة في أفغانستان فأنا بحاجة إلى معرفة أخبار زوجتي"
- سنساعدك في هذا فلدينا إخوة صوماليين في إسلام آباد
- "شكرا, وكذلك أريد العمل مع الإوجاديين هذا برنامجي العملي إن لزم الأمر"
- إ م متعبون وقياد م غير واضحة ولا تريد العمل
- "لا أظن ذلك, لأنني أعرف تلك القيادة أكثر من غيري"
- لقد تغيرت الأمور, وهم لم يشاركوا بصراحة في نصر المحاكم
- "هذا لا يعني أننا لا نتعامل معهم, بل يجب جعل ذلك من أولوياتنا"
- إنك تتعب نفسك في الفاضي
- "لا بأس فبعد لقاءهم سنرى حقيقة الوضع, فمازلت في جولة تفقدية"
- هناك شاب إسمه خالد وهو المسؤول الأمني لهم, وكان تابع لي
- "إنني أعرفه جيدا فقد كان معنا في الأوجادين ووالده هو الشهيد أبو عمر"
- جيد ممكن أن تتعامل معه بخصوص الترتيبات
- "لا, إنني سأذهب وألتقي القيادة مباشرة"
- هل اتصلت م؟
- "نعم سوف ألتقي الشيخ عبدالله رابي وهو ينتظري بفارغ الصبر"
- احذر!...الأمور قد تغيرت كما قلت لك
- "لا بأس سنسمع ونرى ماذا سنفعل بعدها"
- لماذا تصر, وهؤلاء شباب غير منظمين!
- "يا أخي طلحة, يجب أن نتعامل مع الناس حسب قدر م"

- وماذا ستعمل لهم؟
- "لم أعدهم بشيئ ولكنني جاهز لتدريبهم في الخلايا والمعلومات وكذالك كيفية التعامل مع الهواتف"
- مادام أنت مصر فعلى بركة الله
- "سألتقي القيادة, لأخذ موعدا آخر حيث نجلس جميعا لتوضيح جميع الملفات"
- لا بأس أنا جاهز, رغم علمي أنه مضيعة للوقت, (الكثير من قيادات الشباب سـواء المهـاجرين أو الأنصـار يتخوفون كثيرا من ملفات الأوجادين, هذا ما لمسناه منهم)
- "لا بأس فليكن تلك الساعات في سبيل الله ومن أجل إخواننا"
- إننا على وشك أن نتفق مع جماعة مقديشو لإنشاء إدارة واحدة
- "هل اتفقتم على مبادء معينة"
- لا, ليس بعد ولكننا مختلفين في تسمية الجماعة, وتوزيع المناصب
- "لا بأس وأرجو أن لا تضعني في هذا البرنامج, فأنا لا أريده"
- إ م يريدون الإمارة والوزارة ونحن طبعا شرطنا أن ينصفونا
- "أسأل الله أن يجمع الجميع على كلمة التوحيد"
- لقد كلفت عيسى الكيني ودجانة في هذه الجولات الأخيرة
- "أفضل أن لا تختاروا إسم القاعدة, فذلك مبرر للأمريكان لضرب الصومالين"
- سوف نتفق على إسم جيد إن شاء الله
- "إنني أنوي السفر إلى أفغانستان إن شاء الله"
- يا أخي لا تفعل ذلك, لأنه أمر خطير, ونحن نحتاجك هنا بلا شك
- "يا طلحة إنك تعرفني جيدا, لا أحب أن تجتمع قيادات العمل في مكان واحد"
- ولكن سفرك فيه مخاطر أمنية
- "عندي أوراق جديدة وإذا لم تتغير خطتي فسوف أتوكل على الله"
- يجب أن تتريث, سأستدعي الأخ الصومالي لكي يطلعك على أخبار الباكستان
- "إنني جاهز لمقابلته وسوف أنتظر قليلا من أجل ذلك"

كان اللقاء ودي جدا وتكلمنا بصراحة شديدة ولم أخفي له أي شيئ من نشاطاتي فقد أخبرته بكل شيئ, وطبعا لم أرد أن أثقل عليه فهو كان مصاب بطلقة زوكياك في كعبه, وكان يتحرك بالعكاكيز, واستمر اللقاء من بعد المغرب إلى آذان العشاء, وبما أنه أكبر مني ومعملي سابقا في أفغانستان وهو قيادي في القاعدة قبلي, فلديه تجربة مريـرة مـع الصـوماليين في الشمال حيث بوساسو وبورعو ولاس عنود ولا كوري وهارغيسا وكان ذلك في التسعينات وقد فشلت مهمتـهم بسـبب القبلية وترك ذلك الأمر تأثيرا في تعامل طلحة مع الصوماليين, شاورته في بداية الأمر في كل شيء عسى أن يساعدني ويكون بجانبي, فأنا في سفر ولم أوضح موقفي من العمل مع المحاكم لأنني لم ألتقي برجالها بعد, لقد دار نقاش طويل حول الجماعات التي تنتشر في الساحة وأخبرني بأمور كثيرة عن علاقاته بالأوجادينيين ولم تكن ناجحة طبعا, ثم بالإخوة في مقديشو وكان هنا سعي حثيث لبناء جماعة جديدة باسم الشباب ويتاقسم الطرفان أقصد كيامبوني ومقديشو المناصـب حولهـا, وشـاورني في الموضوع وأخبرته بأنني لا أريد أن أشترك في ذلك الأمر من طرف واحد, فقد أوضحت له أنني في المنطقة الفارغة ويسـعدني أن أساعد أي مسلم يريد مني المساعدة, كان الأخ طلحة يسعى جاهدا لاحتوائي في برنامجه وكنت من جهتي أريد أن أوضح

له أنني مستقل في القرارات التي سأتخذها بخصوص العمل في الصومال إن لم أسافر طبعا, وقد فهم جيدا أنني سأنفذ مـا أراه مناسبا للجميع, لقد اقتنعت وفهمت منذ الدقائق الأولى من الجلسة أن الأخ طلحة قد ذهب بعيدا بسبب النصر الذي حصـل للإخوة في الصومال وهو يفكر في بناء إدارة مستقلة عن إدارة المحاكم ويسعى إلى توحيد شباب مقديشو بشاب كيـامبوني ثم التحرك للاستيلاء على جوبا السفلى ومن ثم إعلان "إمارة إسلامية" مستقلة, لم يخفي طلحة ذلك الأمر عني, ولم أفرح بتلك الإستراتيجية فهي ستفشل دون شك, لأ ا تدع إلى التفرق وليس إلى التوحد, لقد فهمت عقلية الأخ تماما ولم أشجعه فيمـا ذهب من رأي بل ألزمت الصمت, وسعيت جاهدا في إقناعه ودعوته ليذهب معي لمقابلة إدارة الإخوة ا اهدين من شـباب جبهة غرب الصومال, فهم قد رحبوا بي عندما وصلت وبسبب معرفتي العميق لهم فقد عرفت أين يكمن مشاكلهم وكيـف نستطيع أن ندير العمل ونستفيد من انتصارات المحاكم لمساند م, وقد تردد كثير قبل أن يوافق على ا يئ, ولكنه وافق علـى ذلك.

في اليوم التالي تحركنا جميعا إلى بيت الشيخ عبد الله رابي أمير جماعة الأوجادين, وهو أخ قـديم جـدا في الجهـاد الأوجاديني وقد تعرض لعدة عمليات إغتيال فاشلة من قبل المخابرات الإثيوبية, وعندما بدأت الجلسة تكلم بإيجاز عن تجربتـه مع خلية القاعدة في الشمال وكان طلحة من ضمنها في التسعينات وقد فشلت لعدة أسباب ومنها القبلية, ثم تحـدث عـن تجربتنا معه في الأوجادين وكانت ناجحة, ولخص كلامه بأ م مستعدون لتسليم الإدارة العسكرية للقاعدة وتعود الأمور كما كانت من قبل, وهذا ما كان يريده طلحة منذ البداية وقد أخبرني أن هؤلاء قبليون ولا يريدون أحدا في مناطقهم وكنت قـد عارضته في ذلك, واليوم وبفضل الله قد سمع بنفسه من الإدارة العليا وهي تؤكد لنا أ ا ستسلم الملـف العسـكري حيـث التدريبات وإدارة الجبهات إلينا, ومن طرفي أكدت للأخ عبدالله رابي بأن الله يحب التعاون على البر والتقـوى, وأن الشـيخ أسامة سيفرح بالأمر لأ ا استراتيجية القاعدة في كل العالم, واعتمدت أسلوب ذكر إسم الشيخ في ا الس الكبيرة الخاصـة لكي أذكر الجميع بمن فيهم إخواننا في الجماعة بأن ذلك الرجل ما زال هو أميرنا ولم نخلع العهد, فيجب أن لا يتصرف بعضنا وكأنه غير مبال بتلك المسألة الحساسة شرعية, كما أوضحت للجميع بأن الإستراتيجية العامـة هـي مسـاعدة المسـلمين المستضعفين الذين يحاربون من أجل حريتهم ودون تدخل في سياسا م الداخلية, ومواصلة العمليات الخارجية ضـد القـوة العالمية التي تحاربنا, وقد وافق الأخ طلحة على الفور بأن يساعدهم ولكن عندما سيفتح الله لنا في كيسمايو, وطبعا لقد أوضح الشيخ رابي سبب عدم تدخل الجبهة الغربية وإعلان مناصر ا للمحاكم, ويعود الأمر لبعض الخلافات القبيلة وكذلك أكد لي أن كل قيادات الأوجادين قد شاركوا بصفة فردية في النصر وهذا فعلا ما حصل, وشكرته كثيرا لإعطاءه الوقت لنا, وأكدت له أنني سأكون على اتصال م وسوف أبدأ دورة صغيرة للمصابين من أبناء الأوجادين كي نعلمهم مهنة عن كيفية تصـليح الهواتف الجولة لكي يستطيعون كسب الرزق, لأن ملف المصابين والمهاجرين هي التي تشغل القيادة العامة, وكان الأخ شريف (خالد) حاضرا, وقد تواجد هذا الشاب في جبال كاريشيغوت في التيسعينات وكان صغيرا وقتها ووالده الشيخ عمر رجـل من ا اهدين وقد استشهد في سبيل الله, وخالد الشريف هو سجين سابق لدى الأمريكان في جيبوتي ويتولى مسؤولية الأمـن للجماعة, وتحدثت معه على جنب بخصوص الدورة ورتبنا بأن يبدأ المهندس عمر مختار بعمل دورة تقنية للمصابين ثم سـنتبع بعد ذلك دورات خاصة للخلايا في المدن, لقد حضر الجلسة الأخ المسؤول عن العلاقات الخارجيـة وهـو الأخ عبـدالقادر مكتب, وتكلمت معه بخصوص جمع التبرعات للجبهة والسبل التي ستجعل من العالم الإسلامي يسمع ويفهم عما يجـري في الأوجادين حيث تطرقنا إلى موضوع الإعلام واتفقنا أن نخصص بعض الشباب الأوروبين لإعطاءهم بعض الدورات في ذلـك إن وجدنا الفرصة, كما اتفقنا على وضع برنامج للقاءات, فالشيخ رابي يوشك أن يتخلى عن القيادة وهناك مجهود لانتخاب قيادي جديد من الجيل الصغير وهو الأخ إبراهيم الذي كان أسيرا في أمريكا لعدة سنوات, وكان الأخ في مكة المكرة يـؤدي

العمرة, وأكد لي بأن هناك لقاءات وفعاليات مهمة ستجري في الأسابيع القادمة وسوف يأتي جميع الشباب ا اهدين من كينيا وإثيوبيا والصومال الغربي وجيبوتي ليلتقوا في مقديشو لكي ينتخبوا قائد جديد, وهذا الأمر مهم جدا, فالأوجادينيين ينتخبون قيادا م ولا يفرض عليهم, ومن ثم شكرناهم وتحركنا على أمل أن ننفذ ما اتفقنا سابقا, لقد أكدت للأخ طلحة أن الكـرة بملعبنا الآن ولا يجب أن نخيب آمال هؤلاء الشاب.

لقد اجتهدت لمعرفة ما يجري داخل الجماعات الجهادية سواء كانوا شباب الشيخ (القاعدة) وهم يعدون بأصـابع اليد, أو أهل كيامبوني أو أهل مقديشو (الشباب) وهم بالألوف ويتبعون جنا مباشرة وهم تحت قيادتنا, إنني لا أعتبرهم من القاعدة الأم لأ م يمتلكون قيادة مركزية منفصلة, ولكنهم متعاونون من الدرجة الأولى حيث لا يستطيع أحد أن يفرق بيننـا وبينهم, وبعض قياد م قد تعهدوا مع الشيخ عندما ذهبوا لأفغنستان قبل غزو القوات الأجنبية لها. حاولت معرفة مدى شرعية ما يجري في المنطقة لأنني ممن يريد جهاد صافي وخالي من الشبهات لذا اتجهت إلى قيادة جبهة الأوجادين لأن هؤلاء يدافعون عن أرضهم وعرضهم ويواجهون صليبون ينتهكون حرما م وجهادهم واضح جدا, فلا غبار في جهاد الأوجـادين. ولكـي يتضح الصورة كاملة لدي, عملت جلسة أخرى مع الشيخ حسن تركي, وكنت قد خططت بأن ألتقيه لوحده فقط, ولكـن يبدو أن سلطات طلحة كانت تسيطر على أي قرار داخل الجبهة الكامبونية, وهكذا استدعى الشـيخ حسـن الأخ طلحـة لحضور الجلسة وكأ ا جلسة لم الشمل وإجباري على اا ول تحت مخططات الأخ طلحة, لقد تعجبت لأنني لم أنسـق مـع الشيخ بأن يحضر طلحة, وعلى الفور فهمت أن هناك أمور تجري وراء الكواليس ولا أعرفها جيدا وحان الوقت لكي أسمع من الجميع حتى إلى آراء الجنود لكي أعرف ما يجري بالضبط, وطبعا لم تدم الجلسة طويلة فقد بدأ الشيخ حسن تركي الجلسـة بالنصيحة وذكر فضل طلحة على العمل الجهادي وذكر فضلي على مناصرة الإخوة ثم تطرق إلى لمّ الشمل, وكان واضـحا عندما تحدث عن الإمارة وكنت قد وجدت بعض المعلومات سابقا بأن الشيخ حسن عندما أرسلنا أخ ليقابله وينـاقش معـه موضوع كيامبوني أخبره بكلام واضح "إذا جاء هارون, فهو النائب, وطلحة يبقى الأمير", وطبعا لم أهتم بذلك الأمر مـن قبل, وألغيت حينها موضوع الدخول إلى الصومال لألا يكون هناك تنافسا بيني وبينه, وبالعكس كنت قد رتبت على الذهاب إلى أفغانستان مع بعض الشباب, لأكون بعيدا عن مشاكل الصومال, وهذا ما يحصل عندما يتواجد قائدان في سفينة واحدة, ولذا لم أكن أرغب في الركوب في تلك السفينة بل خططت لأن أقود سفينة أخرى في محيط آخر, لكي أبعد عـن مشـاكل التنافس في الإمارة, وعملت هذه الجلسة مع الشيخ بالذات لكي أوضح موقفي مما يجري, ولكن حصل عكس ما ترجيـت, فقد ظهرت هذه المسألة من جديد, حيث أكد الشيخ حسن تركي نفس المفهوم "يجب أن تعملوا مع بعض فـأنتم شـباب الشيخ, وهناك الأمير والنائب", ولم يتطرق في هذه الجلسة للأسماء ولكنني فهمت مراده مباشرة, وقد حزنت كثيرا لأنني لست هنا من أجل قيادة أو إمارة فأنا لا أهتم بذلك, قدر ما أهتم لمساعدتي إخواني في التقدم والرقي في العمل الجهادي الصافي, ولم أظهر للشيخ أي رد فعل, كما علمت أنه موجه من طرف معين, وقد أخبرته أنني مهتم بجبهة غرب الصومال, وهو قد مـال لرأي طلحة, فيجب أن نكمل موضوع الصومال والجنوب أولا, واستأذنت من الإثنين وغادرت ولم أتردد كثيرا لذلك المركز بعدها, فأمنياتي وسلامتي وضعتها في الأمام قبل أي تحرك لأي مكان, وذلك البيت كان مكشوفا جـدا, قـررت أن أتـابع وأكثف من سلسلة اللقاءات التعرفية لكي يتضح لي الصورة كاملة.

فعمدت إلى مجالسة الشباب الذين يتبعون الأخ طلحة السوداني مباشرة سواء كانوا صوماليين أو كينيين لكي أعرف مدى معرفتهم الحقيقية بمنهج القاعدة المتمثلة في ج الشيخ عبدالله عزام رحمه الله وليست الجماعات التي تحمل ج الإقصـاء والشكوك والتكفير وكانت كثيرة وانتشرت في الباكستان وكذلك في أفغانستان في المرحلة السابقة, جلسـت مـع هـؤلاء وفتحت بعض المواضيع النقاشية كي أعرف مدى نضوجهم الشرعي ومعرفتهم لفقه الجهاد, ولا أجامل ا اهدين كثيرا عندما

يخطئون ولا أشاركهم بعض الأفكار التي لا أساس لها من الدين, لقد كشفت عقلية جديدة خطيرة جدا على العمل الجهادي وهي عقلية الشباب ا اهدين الذين حملوا السلاح بحماس ومعظمهم كانوا يفتقدون إلى العلم الشرعي ولا يقدر بعضهم على إدارة جماعة فكيف يا ترى سيدير وزاراة, أو ولاية أو دولة بأكملها, لقد كثر الشباب دون العشرون سنة وهـذا يعـني أن مستواهم الدراسي هو دون الثانوي لأن الصومال يفتقد كثيرا إلى المدارس, ومعظمهم لم يحفظوا القرآن وهذا يدع إلى القلـق فالشباب الصومالي مشهور بالحفظ, بل بعضهم قد تركوا دراسا م الشرعية, ونحن مع صغار السن الذين يفهمون دينهم فهذا سنة النبي عندما ولى أسامة بن زيد القيادة, أما الذين تركوا دراسة الشريعة ثم يلجأون إلى السلاح كوسيلة لتصفية الحسابات فهؤلاء لسنا معهم ولا نشجعهم فيما ذهبوا إليه, فهؤلاء يجب أن يكونوا تحت المراقبة الدائمة, وكان الرأي السائد لدى هؤلاء الشباب هو القتال, القتال, وليس هناك سوى القتال فقط, ماذا تظن ؤلاء إن استقرت الأمور ولم يجدوا قتالا, طبعا سيظهر الكارثة, لم يكن هناك أي برنامج حقيقي للاستفادة من هؤلاء الشباب الصغار غير أ م مجاهدون يريدون الشهادة فقط, وحتى الكبار المتمرسين في الجهاد لم يكن لهم أي دور سوى أن يوضع في صف ويقال له "تقدم العـدو في الأمـام", دون مراعـاة لتخصصه فربما يكون طيارا أو مهندس إليكتروني أو قناص أو مدرب أو طبيب وهلم جر, ولست ممن يرى هذا الرأي خاصة عندما يكون الجهاد فرض كفاية لبعضهم. ولا أعني الكفاية عدم المشاركة!... لا, بل أعني أن يجاهد في المكـان الصـحيح وهكذا يعطي الأولوية للعبادة الصحيحة, لقد اختلفت بعد عدة أيام من مجالسة هؤلاء الشباب ومعرفة جهم, اختلفت مـع إدارة الأخ طلحة السوداني بخصوص قتال قطاع الطرق وكان رأيه واضح أ م مرتدون وعمم ذلك لدى الشباب وهذا قبـل مجيئي حيث كانت الشرائط الإعلامية تتكلم عن المرتدين, تماما كما يفعل شباب الجزائر بالجيش عنـدما يصـفو م جملـة وتفصيلا أنه جيش وثني, وهذا تكفير شعب بأمكله ولكن بمعنى آخر, وهذه نظرة غير شرعية حسب العلماء فهؤلاء القطاع ينقسمون إلى عدة أقسام ولا يجوز في حال من الأحوال إنزال حكم واحد على الجميع, وقد اجتهدت للاستفسار من علمـاء الصومال لكي لا أعطي أحدا ا ال ليبرر أفعاله, وكان رأيهم يوافق رأي بأن من أنكر البيانات الواضحة الغير متشـا ة مـن القرآن وهو ما علم من الدين بالضرورة, فهو يكفر بعد أن يبين له ونتأكد من سلامة عقله وعدم جهلـه ودون أي تأويـل يذكر, فهناك شروط لإخراج المسلم من دائرة هذا الدين الواسع العظيم, ويدخل بعض قيادة قطاع الطرق في هـؤلاء, أمـا عوامهم وأتباعهم فكانوا مغررين, وبعضهم اتبعوا هؤلاء بسبب ضيق المعيشة, وإلا لو كفرنا كل قطـاع الطـرق فكيـف سنصنف أهاليهم وأولادهم؟, وفي الحقيقة أن الحرب التي دارت بين المحاكم وزعماء الحرب والتحالف الشيطاني كان حـرب من أجل الحق وقهر الظلم والدفاع عن الحرمات وإثبات الشريعة وإظهار هوية المسلمين الصوماليين, ولم تكن حرب ردة كما أرادها البعض, وكما قلت هناك مشكلة في بعض ا اهدين الذين يربطون القتل بالتكفير أولا ثم يتبعون ذلك بإحلال الـدم, وهذا غير صحيح في شريعتنا فالقتال ليس مرتبط بالكفر فقط, فالله قد أمرنا أن نقاتل قطاع الطرق وهم على دين الإسـلام, ونقاتلهم إمتثالا لحد الحرابة, والرسول أمرنا وأشار إلينا أن نقاتل الخوارج وهم مسلمون, والإمام الحسين عليه السلام خـرج ليقاتل الحكام الظالمين له وهم مسلمون, وأبو بكر رضي الله عنه قاتل من تلفظ بلا إله إلا الله وجحد حق الزكاة, فليس هناك داعي لربط القتال بالكفر, وثانيا ليس كل كافر يقتل وهذه هي النقطة الرئيسية التي يجهلها كثير من ا اهـدين مـن الجيـل الجديد, وكنت أجد صعوبات كثيرة في توضيح هذه النقطة مع الشباب الذين لم يسمعوا من أمراءهم في يوم مـن الأيـام إلا القتال والكفر والردة, وأن الرسول أتى بالسيف فقط, وجئتكم بالذبح فقط وهلم جر, حيث يجمع كل تاريخ الرسـول في القتال فقط ويعزل المواقف الإنسانية والسياسية والإجتماعية لهذا الرسول الكريم, وكأن الأمور هي أبيض وأسود فقط, ونسي هؤلاء أنه الرسول هو المأمور وحده بقتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله, ويقوم مقامه في التنفيذ الإمام والخليفة ولـيس آحادي من الناس تنفيذ مثل هذا الحديث فهو خاص بجهاد الطلب وليس الدفع, أما في حالة الدفع فيمكن لأحدنا أن يجاهـد

لوحده دو جماعة المسلمين (**فقاتل** في **سبيل الله لا تكلف إلا نفسك**), فلا ينبغي لمن يجهل حقيقة السنة النبوية وكيف فسر صلى الله عليه وسلم بأفعاله هذه المسائل أن يخوض في تكفير وقتل من هب ودب, والسبب في هذا التشدد هو أن الشباب وضعوا الكفر العالمي في سلة واحدة من ناحية التعامل مع المسلمين وهذا غير صحيح, فهم كفار جملة وتفصيلا وفي حانة واحدة عقديا ولكنهم ليسوا في حانة واحدة في التعامل مع الملفات السياسية والفكرية وحتى الاجتماعية فقد أحل لنا أن نتزوج من أهل الكتاب وبوش وأنصاره من هؤلاء, فكيف نتزوج من عدوتنا؟, وهناك فضاء واسع في دول غربية لنشر الإسلام والناس يدخلون في دين الله أفواجا, لذا لا يجب أن نربط أمر الكفر بالقتل فالأمرين مختلفين, وليسوا الكفار كلهم سواء, والله يقول (**ليسوا سواء من أهل الكتاب**), لقد كنت مصمما إلى حد النهاية وجازما في إظهار الوجه الحقيقي للقاعدة لهؤلاء الشباب الجدد لألا يـ لقوا في المتاهات, ثم بعد عشرون سنة يندمون لأ م سيكشفون أ م سفكوا دماء الأبرياء, ومنذ إنضمامي للقاعدة كنت واضحا فيمن أقاتل ومن لا أقاتل ولا أ ج ج الذين يكفرون ـرد الخلاف في الرأي, وهؤلاء لم يفهموا فقه الحوار والاستماع إلى الآخر ولو كان عدونا, إن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان يسمع لألد أعداءه من المشركين, وهناك مقولته المشهورة للوليد ابن المغيرة, عندما قال له "قل يا أبا الوليد", كان واضحا أنه سيمع لمقالته ولن يتكبر ولو كان الذي أمامه كافرا, إن كثير من الشباب المتحمس لدماء المسلمين يجهلون كيف يتعاملون مع الكفار على مختلف أصنافهم , فهناك الحربي والسلمي والمنافق والذمي ومن ليس له دخل بما يجري بيننا وبين الإدارة الأمريكية, شرحت للشباب أننا بشر ولنا مبادئ ولا ينبغي أن نتحمس مع الجيل الشبابي مخافة أن نخسره, فلنخسرهم ويبقى المبادئ المحمدية الفاضلة كما هي, اجتهدت كثيرا في توضيح الفكر السائد بأن القتال في الصومال هو قتال ردة بأ ا فكرة زائفة, بل الصحيح أننا نقاتل قطاع طرق وبعض من المرتدين وهم قليلون في مراكز قيادية وهؤلاء لم يخرجوا من الملة من قبلنا بل من قبل علماء الصومال, ولم أضيع أي فرصة في أي إجتماع في توضيح فكرة أنه لا يجوز في أي حال من الأحوال قتل أي كافر بسبب أنه كافر, وهذا هو عدل الإسلام فقد أوصانا القرآن بأن نؤمن أي كافر استجارنا وهذا أثناء الحرب فكيف به أثناء السلم؟, كيف فهم هؤلاء الشباب العلاقة بين المسلم والكافر؟, ولو كان قتل أي كافر يجوز لما عاش محمد صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة ولما اتخذ يهوديا خاما له!, هناك قصر في فهم معنى الحرب ومعنى السلم ومعنى العدو ومعنى الصديق ومعنى الولاء ومعنى المعادة ومعنى البراء ومعنى المودة, هناك تدخلات كثيرة في هذه المعاني لأ ا خط رفيع يجب التعمق فيه لكي نبعد شبابنا من التشدد والغلو في الدين ولكي لا ينسبوا ذلك إلى الجهاد, كلنا نعلم أن الغلو يؤدي إلى إخلال التوازن في الجوانب الأخرى, فهناك حقوق كثيرة ينبغي أن ـتم ـا, فإذا انفردنا بواحد منها وتركنا البقية فسنصبح بلا شك مغالين في ذلك الأمر, وهذا هو السبب بأن أمرنا الرسول إتباع أيسر الأمور كما فعل صلى الله عليه وسلم وهو ما يسمى اليوم بالوسطية ولا أعني أن الوسطية هنا هي نقطة وسط بين طرفين, لا طبعا إن الوسطية هي تلك الصراط المستقيم وهي التيسير في العدل والحكم وسائر الأمور الإجتماعية والدين لنتمكن من الإبتعاد عن التشدد والتنطع والغلو, والأمة المسلمة جملة هي وسط.

لقد تكلمت كثيرا عن التشتت الجديد حول الحركات الإسلامية المعاصرة فهناك التيار الوهمي الذي يعيش في تمجيد الماضي فقط ولا يسعه أن يفعل شيئا حاليا ويكتفي بالوهم وهم كثيرون طبعا, وهناك التيار الخلافي الذي تخصص فقط في تفتيش خلافات المسلمين ووضعها على الطاولة والكلام حولها وتفعيل المشاكل بين المسلمين بحجة عدم وجودها, وكذلك هناك مشكلة الشيعة والسنة ولسنا ممن أسس ذلك ولم نشترك فيما جرى في تلك الحقبة ولكن هناك أناس يؤصلون تلك المسائل والمشاكل وكأ ا الدين الخالص ويتاجرون بدماء الأحرار من أحفاء محمد صلى الله عليه وسلم, ونحن ضد هؤلاء الرافضة تماما ولا نجاملهم أصلا, وهناك طبعا التيار التجديدي المتحرر المنحرف والحدثي وهذا أخطر تيار في نظري, فهؤلاء يريدون إسلاما يوافق أهواءهم ويوافق الأعداء في الغرب, وقد قال الله لنا أن هؤلاء لن يرضوا عنا مهما فعلنا لهم لأن لهم

دينهم ولنا ديننا, وهناك التيار التشددي الجهادي, وأقصد كل من حمل السلاح بدافع الانتقام الشخصي وليس مـدافعا عـن الحق والحرمات, وهؤلاء يجهلون أن أساس جهادنا هو لنصر المظلوم حتى لو كان كافرا وليس لحمل السلاح ضد كل من هب ودب لأنه يعارض أرءانا وكأننا ملائكة لا نخطأ أبدا, وأؤكد هنا أنه إذا لم يسعى القيادات الجهادية لتفهيم هـؤلاء الشـباب حقيقة الجهاد فسوف تظهر لنا نتائج مرعبة, سوف نرى شباب في مكتمل العمر يلبسون الأحزمة الناسفة لا لمهاجمة قوافـل جنود الكفار المحاربين لنا والمحتلين لأراضينا والصهاينة بل لقتل سني أو شيعي أو صوفي أو سـلفي أو دعـوي أو تبليغـي أو جهادي أو أي شخص يختلف معهم في الرأي, وهذه هي الطامة الأخرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنني أجتهد في الكلام بوضوح وبالتفصيل عن الحركات الجهادية لأوضح لأبناءي وأحفادي أن في زمننا كان هناك الكثيرون من ا اهدين المخلصين في عملهم ولكنهم لم يفقهوا فقه الجهاد وأسس القتال, لقد أمرنا في أصل ديننا أن لا نـتمنى لقاء العدو, وحثنا الله في القرآن على العفو والصفح في الجهاد وأثناء القتال, عرفنا قصة الرسول صلى الله عليه وسلم عنـدما عفا عن الرجل المشرك المحارب له وهذا الرجل كان قد رفع السيف لقتله ثم عفا عنه, لماذا لا يدرس ا اهدون هذه المعاني في المعسكرات؟ لأن من يدير هذه المعسكرات لا يفهمون فقه الجهاد, ولم ينهجوا نهجنا في أفغانستان حيـث كـان الشـباب يدخلون في دورات إيمانية شرعية لمعرفة فقه الجهاد قبل اللجوء إلى التدريبات العسكرية, إن من يدير المعسكرات الجديدة من الجيل الجديد يلجأون إلى التأويلات الباطلة ويخبرون الشباب بأن الرسول لم يكن لديه أي رحمة أمام أعداءه وهذا أمر مؤسف ومنافي للحق وتشويها لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم, فهو من عفى عن أسرى بدر, وكان بإمكانه الإثخان فيهم بأمر الله, كما أنه دعا لقومه بالهداية بعد أن ضربوه في معركة أحد, وطبعا يلجأ هؤلاء الشباب إلى الاستدلال بأن الرسول قـال للعرب "جئتكم بالذبح" وينسون أن الرسول دعى لأهل الطائف بأن يخرج الله من صلب أعداءه من يعبده ولا يشرك به شيئا, وينسون بأن الرسول دعى لقومه بالهداية أثناء القتال وليس أثناء السلم, فقد قال مقولته المشهورة, "اللهم اهدي قومي فإ م لا يعلمون", أين هؤلاء الشباب من هذه المفاهيم؟. لقد واجهت صعوبات مع بعض ا اهدين العرب المهاجرين بخصوص هـذه المعاني فهم قد زرعوا القتل وعدم الرحمة في صفوف الشاب الصومالي وانطلاقا من مذاهب الجماعات المصـرية والمغربيـة, وفهموهم أن ا اهد يجب أن لا يكون رحيما مع أعداءه وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك عندما فسروا الآية الكريمة في سورة الصف تفسيرا عجيبا لم أسمع به من قبل, فقد قال بعضهم بأن معنى (**وأخرى** تحبونها **نصر من الله وفتح قريب**), معناها أن الله لا يحب الفتح والنصر بل نحن فقط من نحب ذلك ولكن الله يحب أن نستشهد في سبيله ولا يريد غير ذلك, ولا حول ولا قوة إلا بالله, أنسى هؤلاء أن هذه الآية قد أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم؟ وهو لم يستشهد في المعركة؟, أنسي هؤلاء أن الله قد أنزل سورة كاملة سماها سورة الفتح؟ أنسي هؤلاء أن النصر هو حليف المؤمن في جهاده, (**إن ينصركم** الله **فلا غالب لكم**), (**ومن يقاتل** في **سبيل** الله **فيقتل أو يغلب**) أي يتنصر ويفرح لأنه غلب عدوه, أنسي هؤلاء أن آخر سورة أنزلت على محمد هي سورة الفتح وقد ذكر النصر فيها؟, (**إذا جاء نصر** الله **والفتح**), ألم يقرأ هؤلاء السيرة ليعلموا أن الرسول حـدث بأن الله تعهد بمن خرج في سبيله إما أن يتخذه شهيدا أن يعيده إلى أهله بما غنم!, ألم يسمعوا أن الخليفة عمر بـن الخطـاب رضي الله عنه عندما وصل إلى مشارف بيت المقدس وقف أعلى الجبل المكبر ثم كبر ثم كبر ثم تلى هذه الآية الكريمة (**نصر من الله وفتح قريب**), لماذا يريد بعض الناس أن يوهموا الأخرين أن الفتح غير مرغوب من رب العالمين, كيف فسروا القرآن كما أرادوا؟, الله أعلم فهناك من يجتهد في التفسير وهو لم يبلغ درجة طويلب علم أصلا, إنني أقول هذا الكلام لأنني مجرب لهـذه التيارات, فهي تتبع كل السبل التي تجعل الشباب يندفع لمنهجها فقط, ولا يبالون بما سيحدث في المسـتقبل, ولا يتـدبرون عواقب قرارا م.

إنني مسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, ولا أقبل أن أصنف طائفية بل مسلم كما سماني الله, وأرفض فكرة الجهادين وغير الجهادين, فكل مسلم يستطيع أن يكون مجاهدا مع الخلاف في وجهات النظر والمذهب, وتكملة الحديث حول ور بعض المتشددين من ا اهدين ولكي يفهمني من يقرأ هذا الكتاب أنني لا أ م الناس جزافة, فقد شهدنا في مقديشو عملية قتل لرجل آمن أعطي الأمان من قبل المحاكم ورغم ذلك طالته رصاصات المتشددين الذين لا يهتمون بالمصالح العليا للمسلمين في الصومال بل يتبعون أجند م الخاصة, لقد قتلوا مصور غربي أمام كاميرات العالم, وعندما تحرينا عن الفاعلين لهذه الجريمة النكراء وجدنا أ م من التيار التشددي الذي لا يقبل أن يتعاون إلا بمن يحمل نفس الفكر ومن هم على شاكلتهم, وهذه المصيبة العظيمة فعندما يظن الشاب أنه يقتل من أجل الله يجد نفسه في جهنم بسبب أنه قتل نفسا بريئا قد استجار من حكام المسلمين في مقديشو ووصل إلى البلاد بصك أمان, والأكبر من ذلك أن ولاة الأمور وهم من المحاكم الإسلامية هم من أدخلوه البلاد وهم من أرسلوا له الدعوة ليأتي للتصوير, وعندما شهدت هذا الحادث عرفت فعلا أن هناك مشكلة كبيرة تواجه بعض الشباب الذين لا يعرفون فعلا حقيقة المسؤولية الملقاة علينا بعد نصر الله لنا في الصومال. إن المسلم هو رجل له همة وعزيمة قوية, ولا يهتم لجوانب الأمور الغير واضحة أو المرحلية بل ينظر للأمام ويضع في باله النتائج الإجمالية للمصلحة والمفسدة العليا للجماعة المسلمة.

لقد استمريت في الدفاع عن الجهاد الحقيقي فكلما التقيت الشباب أو العلماء أوضحت لهم حقيقة القاعدة ومنهجها وكلما تكلمنا عن هذه الأمور وأوضحنا هذه المسائل, يظهر من ينتسب للجهاد أو من نصب نفسه متكلما باسم الجهاد بالتشويش وتوجيه التهم لنا وا امنا أننا من التيار الإخواني, ولا أدري هل التياري الإخواني كفار؟ هذا أمر عجيب جدا في زمننا!, لست منظما تنظيميا مع الإخوان رغم أنني أقدر أ ا جماعة عالمية لها رؤية شاملة وواسعة لمصحلة المسلمين كما لغيرها من الجماعتت الأخرى والعجيب أن هؤلاء ينسون أن كل الجماعات التي تعمل في الساحة اليوم هي من مواليد الإخوان, وحتى الشيخ عبدالله عزام والشيخ أسامة والشيخ يوسف النبهاني وغيرهم كانوا من أعضاء الإخوان سابقا, لماذا لا يقرأون التاريخ قبل إ ام الناس؟, وهناك سياسة خطيرة لدى بعض قيادات الصومالية فهي إن كره من الشخص شيئا رمته بالجاسوسية, وقد منعناهم مرارا وتكرارا من هذه الأفعال ولكنهم تمرسوها, وهذا يؤدي إلى قتل الأبرياء, وطبعا لم يقدروا علينا ذه السياسة لأننا بكل بساطة وبلا فخر من أسسناهم عندما تشتتوا, ولكن هناك عدة طرق أخرى وقد اجتهد بعضهم في تشويه منهجي ولكن رغم ذلك فشلوا فشلا ذريعا فالناس يعرفون من أكون ويعرفون منهجي جيدا, وقد اشتهرت أنني أقول الحق ولو كان ضد القاعدة وهذا هو سبب كتابتي هذا التاريخ, ليس للمجاملة فقط بل لتبيين الأخطاء لكي لا يقع أحفادنا في ما وقع غيرنا, لقد أوضحت للجميع أن منهج القاعدة ضد كل هذه التصرفات الفردية التي لا تعيد للمسلمين أي فائدة, فالشيخ أسامة هو من استضافة الصحفين الغربيين في أفغانستان دون أن يتعرض لهم أي شخص, وهؤلاء كانوا من السي إن إن, ونعرف جميعا أن هذه المحطة لها صلة مباشرة بالسي آي إيه, ولكن يجب على المسلم أن يوفي بوعده والمسلم لا يغدر بضيفه أبدا, فكيف يجرأ بعضنا اليوم أن يجيز لبعض الشباب المغررين الذين لا يفهمون الدين لفعل ما كنا نراه حرام بالأمس؟, لقد أوضحت موقفي الشرعي وموقف القاعدة حول قاتل الصحفي الغربي في مقديشو "إنه عمل إجرامي وقد ارتكب منكرا كبيرا في حق الإسلام, وينبغي أن يتوب إلى الله, ويحاكم بأخذ السلاح منه والتبرأ من فعلته", لقد سمعت المحاكم ذا الرأي وتعجب رجالها لأ م كانوا يعرفون أ م يتعاملون مع شباب من القاعدة لهم نظرة واحدة حول المسائل, وطبعا لم تكن قيادة المحاكم لتجرأ على متابعة من قام بذلك الفعل وخاصة عندما فهمت أن هؤلاء وراءهم جماعات مقربة من الإخوة المتشددين.

لم ينتهي ور وتجاوز بعض هؤلاء المتشددين لحدود الله هنا, بل واصلوا عمليا م الفاشلة الـتي لم تـزد إلا عبـأ ومشاكل لرجال المحاكم, فقد كرروا فعلتهم وقتلوا إمرأة عجوزة تعمل مع هيئة نصرانية وهي في الصومال منذ 30 سنة, لقد تحرينا هذه الأفعال وكتبت تقارير بأن مثل هذه الأعمال الغير مسؤولة لا تفيد الإسلام في أي حال من الأحوال, بـل تزيـد الفرقة والانشقاق, فنحن لدينا سلطة تنفيذية نعتقد أ ا تحكم بالكتاب والسنة ولا ينبغي أن يلجأ بعضنا لأخذ القانون بيـده وتنفيذ الحدود على الناس بأيديهم بل يجب مراجعة الجهة المسؤولة والقضاء وهذا ما ينصح به الشيخ أسامة دائما في أشرطته, ولنا في رسول أسوة حسنة, فقد عاش مع المنافقين وعرف أ م كفار باطنيين بوحي من الله ومع ذلك لم نسمع أن مسلما قدم إلى قتل مواطن في دولة الرسول دون إذنه فذلك سيؤدي إلى الفوضى, ونعلم أن الإغتيالات في عهد الرسول كان بأمر منـه فقط وليس هناك إجتهاد أبدا في الدماء, وهذا ما لم يحصل بخصوص المرأة العجوزة بل قتلوها في منطقة (إيس-أو إيس), ثم لم نلبث حتى ألقت أجهزة الأمن القبض على الفاعل, وماذا كان الرد برأيكم من قبل المتشددين الذين كانوا يتعاملون مع بعض إخواني, قرر بعضهم بكتابة رسالة ديد لمسؤولي الأمن لدى المحاكم وهو من يمد ا اهدون بالسلاح ومن جهة أخرى عليـه مسؤلية حماية كل مواطن في الدولة سواء كان كافرا أو مسلما, فكتبوا له رسالة وهددوه بالقتل إن لم يطلـق سـراح الأخ المعتقل, ومثل هذه الأفعال تؤدي إلى التحارب بين المسلمين, لقد فهمت أن هناك تيار تشددي يزعم أنه تابع للقاعدة وربمـا وعن جهل بالحقيقة يساند مثل هذه الأفكار, ولم يكن هذه المرة الأولى التي تلجأ هذه التيارات إلى كتابة الرسائل التهديديـة فقد أحرجونا لقصر نظرهم في مصالح المسلمين ومصالح الدولة بل تجاوزوا إلى كتاب رسائل موجهـة لسياسـيين مسـلمين وسفراء للدولة الكينية لدينا وهددوهم بالقتل ولا أعرف ما معنى اتخاذ القتل الوسيلة الوحيدة لتفهيم الناس الدين؟, هل انتهى الوعظ والنصح والإرشاد والحوار؟, يا للعجب!, ولماذا أمرنا أن ندعو إلي دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة؟, وهذه الـدعوة موجه لغير المسلمين فما بالك بالمسلم؟, (**فقولا له قولا لينا)**, هذا للطاغية فرعون فمالكم بالمسلمين هذا هو السؤال؟, وحتى لو كفّروا هذا المسلم بسبب جهلهم, فلا يعني أن دمه وماله حلال دون الرجوع إلى السلطة الحاكمة.

كان من واجبي كأمين سر القاعدة وبسبب معرفتي الكاملة بفكر القاعدة وأقصد هنا فكر الشيخ أسامة بـن لادن والمنبثق من فكر الشيخ عبد الله عزام وهو إمامنا ولم يكن تكفيريا في يوم من الأيام, لذا تدخلت لمواجهة هذا التيار التشددي السطحي, وكنت أطمن رجال المحاكم بأن هؤلاء عددهم قليل وسوف نحتويهم بإذن الله, ومن جهتهم كانوا يفرحـون لأن هناك من يسمعهم ويريد مساعد م وليس التدخل المباشر في برامجهم. لقد وصل ببعض إخواننا المتشددين بأن فكروا بالأمور السلبية حيث تحاكموا إلى التخيلات ووضعوا دولة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة على جهة والمحاكم علـى الجهـة الأخرى لكي يقارنوا, وبذلك بدأوا يحاربون جسم المحاكم الحقيقي سرا بحجة أن الشريعة لم تطبق بالكامل, وهذا مـا فعلـه الخوارج بالإمام علي, وليس هذا جديد لدينا, وربطوا تطبيق الشريعة بإلغاء تجارة القات والسيجارة والمنكرات العاديـة, ولم يفهموا أن الشريعة ليست هي الحدود فقط, بل قتل الذمي من الشريعة وقتل العواجز من النساء من الشريعة إ م لا يـرون في الشريعة إلا ما يوافق آراءهم وجهلوا في لحظة بأن أساس قيام المحاكم هي للحكم بالشريعة فهي تسمى المحاكم الإسلامية وهي متواجدة منذ زمن بعيد, وهي التي إستضافتهم من كيامبوني بالنسبة لشباب الجنوب وهي التي فتحت لهم الفضـاء الواسـع بالنسبة لشباب مقديشو والشماليين, كيف ينسون أ م ضيوف المحاكم؟, لقد كان الأمر غير طبيعي في بداية الأمـر, فهنـاك التيار التشددي ثم التيار القبلي ثم التيار المختلط بين التجار وقضاة شرعيين لقد كان الأمر عجيب جدا. لقد تساءلت مـرارا وتكرارا كيف سيندمج هذه التيارات كلها مع بعض؟. هناك طبعا التيار الذي يسعى لمصلحته الشخصية فقط, وعرفت حينها أن المهمة التي ألقيت علينا كبيرة, فالناس ينظرون إلينا نحن شباب الشيخ أسامة بأننا قدوة وأي خطأ سيلصق بنـا وبالشـيخ, وبسبب علاقتي بكل التيارات في الساحة الصومالية بدءا من الأوجادينين وأهل مقديشو وأهل كيمامبوني وشـباب الشـمال

والشباب المهاجر وبسبب علاقتي بالكثير من الشخصيات الرئيسية في الصومال كان وضعي ممتاز لأن أقوم بـدور الوسـاطة وإبعاد الشبهات وتعريف الناس بحقيقة الجهاد وتعريفهم بكل شباب القاعدة مهما كان ذلك الشخص.

لقد واجهت بعض المشاكل مع أعز المقربين لي لأنني قد وضحت منهجي أمام الجميع وكان هذا الأمر محرج لهم, ولكن في نفس الوقت واصلت اللقاءات الحركية عندما يطلب منى ذلك فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه, وهذا ما أفادني فكنت لا أتدخل في أي مشكلة قبل أن أستدعي لذلك, لقد عملنا جلسات طويلة لبناء مجلس الشورى الجديد لجماعة كيامبوني, ولم أترك أي مهاجر أعرف أنه قيادي ولو كان خفي, فقد نصحت الإخوة بالحضور وتقديم آراءهم وقد نظر بعضهم لهذه الخطوة أ ا تحدي, ولكن تبين لهم اليوم أن كل من حضر تلك الجلسة من طرفنا قياديون من الدرجة الأولى وقد تولوا مسؤوليات كثيرة بعد الإنسحاب الكبير والتيه وما إلى ذلك. لقد حصل هناك تغيرات كثيرة منذ أن وصلت وبعض الناس لم يرحبوا بي طبعا لأنني كنت صريحا فيما يخص تقسيم الأعمال وأردت أن يتولى الصوماليين كل المسؤوليات السياسية والاقتصادية والإدارية ونحن نكتفي فقط بالتدريبات العسكرية وتجهيز القيادات الميدانية وقد سيئ فهمي بسبب أن التيار الثاني استغل حماس الشباب وهاجمني أثناء الجلسة وبدأ يطلق الإشاعات بأنني أريد تفرقة ا اهدين ووضع مفهوم جديد حول المهاجرين والأنصار, ولكن كل المنصفين من الشباب في تلك الجلسة فهموا مرادي فنحن لسنا كأبي برك وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين, كما لسنا مثل السعدين وأبناء الأنصار من الأوس والخزرج رضوان الله عليهم أجمعين, فهؤلاء فهموا معنى الإسلام وقبول المهاجرين, أما في الصومال فالقبلية هي السائدة رغم أنف كل من يخفي ذلك, وأردت أن نقسم الأمور ويعطى كل ذي حق حقه, وقد فهم من حضر أن من يهاجمني هو من يمنع الاندماج مع المحاكم مطلقا بل يريد بناء "إمارة إسلامية جديدة", وسوف يظهر ذلك بعد مدة قصيرة.

لقد قاومت كل المحاولات التي أريدت منها عزلي عن محيطي بسبب أنني لم أقبل بالانخراط في البرنامج الجديـد, وفي نفس الوقت رفضت كل المناصب التي عرضت علي لألا يفهم الخصم أنني أسعى لذلك, لقد عزمت إدارة كيامبوني بإعطاءي الإمارة الكاملة لهم ويكون طلحة السوداني المسؤول العسكري والشيخ حسن يبقى أمير الشورى والمرشد الروحي كما زعموا ورفضت هذه الخزعبلات, لأن من سعى إلى ذلك قد رأي في قوة شخصيتي وإلتفاف الناس حول مبادئ فـأرادوا إحتـواءي بإعطاءي الإمارة ورفضت فورا, فنحن في عمل كبير ولا يهمنا إن كنا جنودا أم أمراء, وكانت استراتيجيتي المتبعة في هـذه المرحلة الحرجة هي سماع ما يقوله أهل البلد وأقصد هنا الأنصار الصوماليون, لأن هذا ما فعله الرسول عندما سار بالأنصـار والمهاجرين إلى بدر, أما العقلية التي تقول بأننا القاعدة والشباب يتبعوننا والقوة لنا وما إلى ذلك, لم تكن هذه العقلية لتفيـدنا في شيئ ونحن نرى ما يجري في العراق عندما تفردت القاعدة وأعلنت "دولة العراق", ماذا كانت النتيجة هي نصب العـدواة مع المواطنين بدلا من الكفار المحتلين, ويؤسفني أن بعض من هذه الأفكار قد دخلت في العراق على يد من سمو أنفسهم قـادة القاعدة, وهم لا يقدرون على تلبية نداء الجار لأسباب أمنية, ومن الملفت أن قيادات هذه الأفكار هم من نفـس الجماعـة المصرية التي كانت تصور نفسها في بيشاور وكأ ا الناجحة ولا توجد غيرها في الساحة, وقد جربوا هذه التجاربة وفشـلوا حينها ولا أدري لماذا يكررو ا في العراق اليوم. إن قرار إعلان "دولة" قرار غير موفق وتوقيته غير مناسب, فالقاعدة اليوم بلا شك ليست كما كانت في عهد الشيخ الزرقاوي رحمه الله وتقبله من الشهداء, يجب أن نستفيد من أخطاء غيرنا, لا يمكننا أن نقصي أهل البلاد أو نضع مصيرهم في يدنا لأننا بكل بساطة "القاعدة" هذا خطأ, وإنني متأكد أن الشيخ أسامة لم يكن ليؤيد مثل هذه التوجهات الغير واضحة لو سئل قبل حصولها وليس بعدها, فتنقل إليه الأخبار بعد حصول كل شيء وبصورة غـير واضحة, ومن هنا يجب أن يؤيدها لأننا كلنا نريد ان يكون لنا دولة في العراق وبقيادة أخونا البغدادي, ولكن هذا لم يحصل, بل ما حصل أن الإخوة استولوا على بعض المناطق في بعض المحافظات وحكموا بشرع الله فيها, وكان ينبغي من باب منافسة

الكفار في بغداد أن يعلنوا إمارات إسلامية وليست دولة, لأن مفهوم الدولة حسب علمي أكبر, وهناك إلتزامات أكثر, كما أن المحافظة عليها أصعب, كلنا نعلم أن القاعدة هي أقوى في أفغانستان وفي مناطق القبائل, لماذا لم تعلن عن دولة هناك؟, الأهم أنني كنت في الوسط وحافظت على سمعة الجماعة ومبادئ الشيخ أسامة, وحافظت على هدوئي في التعامل مع الإشاعات, وفي تلك الجلسة أخترت مع القيادة العسكرية العليا التي ستهتم بوضع الخطط اللازمة للهجوم على كيسمايو, وتركنا مناقشة الأمر لحين التجهيز لأن شباب مقديشو وكيامبوني لم يتحدوا بعد.

واصلت زياراتي لرجال المحاكم لكي أضعهم في الصورة وأوضح لهم إستراتيجيتنا في الصومال ولكي نضع خبراتنا في أيدهم, لقد زرت الشيخ حسن طاهر أوس وعملت جسلة أخوية سريعة معه وأخبرته بما أنويه واستراتيجيتي بخصوص مواجهة الإثيوبيين, ولا أشك أن هذا الشيخ سوف يذكرني ويذكر كلامي في تلك الجلسة, فقد نصحت الرجال التنفيذين في المحاكم على عدم المواجهة مع الجيش النظامي فنحن لا نملك جيشا بعد بل نملك شباب متحمسين ولكنهم غير منضبطين, وقتال المليشيات ليس كقتال الجيوش النظامية, بل يجب تغيير استراتيجية المواجهة ونحث الشباب على ترك السيارات والاتجاه لحرب العصابات, وكنت أذكر الجميع بتجربة الأوغادين وهي قائمة إلى اليوم والجيش الإثيوبي لن يستطيع القضاء علي تلك التجربة إن شاء الله, وأوضحت له أن أهم شيئ في هذه المرحلة هو تكثيف التدريبات التخصصية ومن باب الإعداد وليس من باب التحليل السياسي لأن التحليل السياسي لا يؤدي إلى جهاد أبدا, فإذا أردنا أن نقارن قواتنا وعدتنا بقوات العدو وعتادهم فلن نواجه الأعداء إلى يوم القيامة, فالأعداء دائما الأبد هم أكثر عدة وعتادا ولكننا ننطلق من فهم ديني عقدي راسخ من أيام معركة بدر ومن منطلق الآية الكريمة (**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**), لا مجال للماديات في حربنا ضد الأعداء, وهذا ما يجهله بعض المحللين السياسيون وغيرهم من الحكام وقد ظنوا أن كسب المعارك تكون بامتلاك الكثير من الجيوش والعتاد, هل عمي هؤلاء؟, ألا يشاهدون ما يحدث في غزة؟ ألا يشاهدون ما يحدث في أفغانستان وما حدث فيها من قبل؟, ألا يشاهدون ما يحصل في الصومال والعراق؟, إنهم شباب خرجوا ليدافعوا عن دين الله بالاستطاعة وبالاعداد اللازم لكل مرحلة وقد أثبتوا أن الله معهم في كل حين, لذا لا يظن بعض إخواننا أنني أردت من الضغط على المحاكم أن تمتلك طائرات أو دبابات كي ندافع المحتل لبلادنا, بل أردنا فقط أن نحرص على الإعداد الصحيح ونستعد كما أمرنا الله بالاستطاعة والتجهيز لمرحلة هي أكثر سخونة من ذي قبل وليس لدى معظم قادة المحاكم أي خبرة في التخصصات العسكرية, ولذا كان هدفي دفع رجال المحاكم إلى الشروع فورا في تقوية جبهة غرب الصومال لكي نضمن تشغيل إثيوبيا في الداخل ولا تطمع في الدخول إلينا, وهذه من سياسات الحرب وخدع العدو, وهذا أفضل للمحاكم لكي تشغل العدو في دياره وكنت واضحا في هذا الموضوع رغم أن قادة المحاكم تأخروا كثيرا في فهم مرادي, لقد كان اجتماعي معه مثمرا جدا, وأخبرته بأنني ضيف المحاكم وبحاجة إلى حماية كاملة من قبلها وقد فرح جدا بما قلت, فهم يعرفون أن بعض من شبابنا يتصرفون وكأنهم أمراء الصومال ولا يريدون إستشارة أحد فيما يفعلونه بل يكتفون بمحيطهم رغم أن ذلك المحيط يخادع في بعض الأحيان للمصلحة, أقصد المحيط الذي يخدع فقط ولا يظهر لك عيوبك بل يكتفي بمجاملتك إلى أن يراك تسقط, فتنخدع فتقع في الفخ, لقد حاولت أن أكون صريحا فيما أنوي فعله وهو مواصلة العمل مع الأوجادينيين وتدريب قيادات المحاكم على الأمور الفعالة.

قلت سابقا بأن جماعة كيامبوني وشباب مقديشو بقيادة (مختار وآدم عيرو) ومن دون إشراك إدارة (الشورى التنفيذية للمحاكم), كانتا على وشك بناء وحدة بين الطرفين فقط وليس بين جميع المسلمين لأن أفكار هؤلاء المجاهدين تتمركز حول أن الملتزم بالسنة فقط هو من ينبغي أن يكون مجاهدا وغيرهم لا ينفعون وقد وقعوا في فخ عدم فهمهم للقرآن وعموم المسلم, وخاصة أن هناك مرحلة التقدم للاستيلاء على كيسمايو, والسبب يكمن في عقلية المجاهدين في زمننا الذين يظنون أن السلفيين فقط أو من لا يعصي الله هو أحق بأن يكون المجاهد الخالص وهذه عقلية غريبة في الجهاد المعاصر, وسوف

أتكلم عن هذا الموضوع لاحقا. أما جماعة كيامبوني برئاسة أحمد مدوبي وإبراهيم شكري, فقد استغلوا وجود شباب الشـيخ معهم لفرض شروطهم على المجموعات الأخرى وهذا الأمر لم يعجبني شخصيا فأخبرت الجميع بأنني لسـت طرفـا لأحـد ليستغلني أبدا, بل مستعدا للمساعدة والفريق الذي سيقبل بالمساعدة فجاهز له.

لقد تواصلت جلسات الوحدة وكانت ساخنة وكانوا يختلفون على أمور عادية مثل إسم الحركة ومـا إلى ذلـك وكانت الجلسات تبدأ بالصباح وتنتهي بالمغرب أو العشاء أو منتصف الليل دون أي نتيجة, ممكن للقارئ أن يسأل عن نظرتي الخاصة بالجميع, فأجيب وأقول أنني سعيت منذ اليوم الأول إلى توحيد جميع الشباب تحت صف المحـاكم سـواء شـباب كيامبوني أو مقديشو أو الشمال وأردت بناء صلة واثقة بين المجاهدين في الأوجادين والمحاكم الإسلامية, وقد واجهت مقاومة أيضا وإشاعات كثيرة حول هذا الأمر, ولكن تابعت طريقي حيث انحاز معي معظم شباب الشـيخ أسـامة الموجـودون في الصومال, وكان الأخ طلحة وعيسى الكيني يحاوران في جلسات بناء جماعة جديدة باسم الوحدة, ولكنني عنـدما تحريـت الموضوع عرفت أن المقصود هو بناء كتلة جديدة تابعة للأخ طلحة حفظه الله, ولذا كنت واضحا ومعي الأخ يوسف التنزاني وعبد الجبار الكيني وبعض الإخوة, وأوضحت لهم فكرتي وما أنوي فعله في مقديشو وتركت لهـم الخيـار في الـوصول إلى كيسمايو مع الجميع أو البقاء معي في بناء مؤسسات فعالة لجسم المحاكم, وقد وافقوني الرأي وكنا نفكر في كيفية فعل ذلك فأولا يجب أن نكون مستقلين ماديا ولا نتبع أحد في ذلك ومن ثم الشروع في تطبيق برامجنا وهو مساندة أي طـرف بـأي تدريب والابتعاد عن نقاط الخلاف, وهنا ظهرت الإشاعات من جديد من قبل من لم يفرح بوجـودي وكانـت الإشـاعة تتحدث عن محاولتي لإنشاء جماعة مستقلة في الصومال وهذا من الخرافات, فلست ممن يسحب الشباب من الجماعات ويجعل بعضهم يعادي بعضا أو ممن يفتخر بالكثرة, بل أفتخر بالنوعية والأمر الآخر أنني لم أكن فاضيا لمثل هذه الأمور فقـد كـان موضوع زوجتي تقلقني كثيرا, وفي نفس الوقت أعلم بأنني عضو من القاعدة ولم أكلف شخصيا من الشيخ لانشـاء جماعـة جديدة في الصومال, وهذا ما كنت أحذر به إخواني الآخرين, كنت أحاول أن أفهمهم أننا يجب أن نلتزم بـأوامر الشـيخ, وتذكيرهم بالاستراتيجية العامة للقاعدة في التعامل مع المسلمين, وإن قرر أحدنا الانفصال فيجب أن يبين ذلك ولا يخبر الناس أنه من القاعدة فتأتيه المساعادات ثم يستخدمها كما يشاء في مخططاته الخاصة, ويجب علينا أن ننتبه لهذه المسائل الحساسة وقد تفهم معظم إخواني لهذه الأمور, في هذه الأثناء كنت أجتهد لأجد أي خيط يربطني مباشـرة بـالإخوة في وزيريسـتان أو أفغانستان أو إيران أو غيرها لأنني أردت أن أبشر الشيخ بالنصر الذي حققه الشباب في الصومال, وانتظـار أي توجيهـات مفيدة لنا بخصوص هذه المرحلة.

لقد كنا جميعا نهتم بالسير الأمور في العراق وبلاد الحرمين واليمن وكنا على اتصال بالشباب الذين فروا من السجن وبعضهم من شبابنا الذين جهزناهم في دورة الكوادر في أفغانستان سنة 99, إذ أنهم كانوا يبحثون عنا, وذات مرة أخبرني الأخ طلحة بأن شباب اليمن سيأتون وكذلك من السودان وغيرها ويريد أن يوحد العمل في جزيرة العرب مع الصومال, واكتفيت بالانتظار لأنني أعرف تعقيدات الإخوة المجاهدين خاصة الذين من الجزيرة أو اليمن فهم ليسوا كالصوماليين حيث نستطيع أن نملي لهم ما نريد, بل إنهم أناس لهم استقلالية تامة في اتخاذ قرارا تهم العملية وهذا يبين لنا أن على المرأ أن يكون حـذر أثنـاء التعامل معهم, ولم يمضى مدة طويلة حتى وصل أخين من اليمن وذهبت لزيارتهما وقد تفاجأت فهم من شبابنا وقد تعرفـوا علينا, وتكلموا معنا بخصوص مجيئ الإخوة من اليمن بالذات الذين فروا من السجن, ويجب فعل أي شيئ لاحضارهم, وقـد وعدته خيرا وأخبرته بأن يتعامل مع طلحة لأنه من يهتم بهذه الأمور, ولكن في نفس الوقت تركت الباب مفتوح لـه إن أراد أي مساعدة منى, وكانا الأخين هما أبو الحسن اليمني والأخ أحد وهو مشهور جدا لأنه اشترك في معظم الجبهات العالمية سواء في أفغانستان أو الجزيرة أو العراق أو البوسنة وله معارف كثيرة مع الشيشان وغيرها, وقد فرح جدا عندما بدأ التعامل معـي

رسميا, فلم أقيده ولكن نصحته بأن يتوحى الحذر لحركاته وأخبرته بأنني سأنسق مع مجلس شورى المحاكم لاستقبال الفارين من السجن ولكن يجب أن يكون الأمر سريا, لأنني رجل أعمل في الخفاء ولا يعرف الكثير عن أعمالي الميدانية إلا المقربين جـدا من نشاطاتي اليومية, كما أنني لا أريد أن أحرج المحاكم لاستقبال هؤلاء دون علمهم لقد أوضحت له أن السلطة هنـا هـي للمحاكم وليس لغيرها, في الحقيقة كانت المحاكم الإسلامية غطاء لكثير من الناس واستفاد الكثيرون مـن وجودهـا ونحـن كشباب لنا صلة بالشيخ مباشرة لم يكن من الواجب الظهور لألا نسبب المشاكل للصوماليين, كما أن موضوع الفـرار مـن السجن هو أمر كبير في اليمن وهناك بحث مستمر عن هؤلاء الشباب, وكان لدينا معلومات واضحة أن السـلطات اليمنيـة ستستخدم قدماء ا اهدين للبحث عنهم, فهذه هي السياسة الناجحة في اليمن إستمالة الأسـرى في السـجون ووعـدهم بالمستقبل الرفاهية لكي يعملوا مع الحكومة ضد إخوا م السابقين ولدينا أخبار عن أبو جندل الذي كان من ضـمن الطـاقم الذي يحرس الشيخ في قندهار, وكذلك هناك الأخ جمال البدوي والذي اشترك من بعيد في عملية المدمرة كول, وقد سـعى السلطات اليمنية لتجنيده لكي يبحث عن إخواننا إننا نعلم كثيرا ما يجري لإخواننا السابقين, ونعذر بعضهم والبعض الآخـر قرر بنفسه أن يؤذي إخوانه من أجل المال فقط, وهذا لا نعذره أبدا, ونرجوا أن يتوبوا إلى الله ويرجعوا إلى الصواب, (**قـال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه**), اهتممت بملف هؤلاء ليكون رسميا ولكن قد عارضني بعض من أراد إعادة تجربـة العراق في الصومال ونسي أن الصومال غير العراق وتجربة الزرقاوي في العراق يختلف تماما عن الصومال ويجب فهم ذلـك, فالمحاكم جسم إسلامي قبلي صومالي تسيطر على العاصمة وهذا مالم يحصل في العراق, وقد اقتنعت أن دورنا يكون أفضـل عندما تكون في الكواليس, فهناك الضغوطات العالمية على المحاكم وكان الشيخ شريف كلما ذهب إلى أي بلد يسـأل عـنى بالذات وكان رده واضحا أنه لا يعرفني وهذا صحيح فإنني لم أقترب إلا من التيار السلفي الجهادي لدى المحاكم لأن هـؤلاء أرتبط م منذ التسعينات, أما الأطرف الأخرى كحزب التجمع والقبليين فقد ابتعدت منها, ولأ ا توصف أ ا معتدلة فيعني ذلك أ ا لها صلات كثيرة بالأنظمة العربية والعالم, ولم أعارضها ولم أحاسد عليها, فلم أرد بناء علاقات معها لأنني لا أريـد أن أسبب لها الإحراج عندما يقومون بجولا م السياسية وكانت هذه الجولات ناجحة جدا جدا, وكانت العلاقات الخارجية متينة جدا خاصة مع السودان ودول الخليج بصفة عامة, وكذلك ليبيا وآرتيريا وكل هذه الدول كانت تتعامل مـع المحـاكم بصفة رسمية حيث كنا نرسل الجرحى لبعض الدول للعلاج, أما أرتيريا فهي كانت تقدم المساعدات العسكرية وكنا نجتهد في تفهيم الشباب الذين لا يفهمون السياسة الشرعية بأن ذلك يجوز مادام ليس هناك شروط تخل بعقائد المسلمين.

إن المحاكم الإسلامية كانت تفهم أن كل دولة من الدول التي تتعامل معها لديها مصالح في المنطقة, فأرتيريـا لهـا مشاكل حدودية عسكرية مع إثيوبيا وكانت هناك ضغوطات كثيرة لجعل الصومال ساحة تصفية حسـابات بـين الطـرفين وحذرت أعضاء مجلس الشورى بأننا يجب أن نستغل الفرصة لبناء الصومال وعدم الانزلاق في السياسة العالمية في هذه المرحلة, شجعتهم بأن نسلح الأوجادينيين ليقاتلوا الإثيوبيين دفاعا عن أرضهم وعرضهم ونيابة عنا في داخل إثيوبيا, أقصد هنا تقويـة جبهة غرب الصومال وترتيبها وكنت على استعداد لأكون المنسق لهذه العملية لأن هذا الأمر يعطينا ا ال بأن ـتم بالبنـاء والاستقرار السياسي, وموضوع عبد الله يوسف هو سهل جدا فالشعب الصومالي لا يحب كل أمراء الحرب الـذي سـفكوا الدماء لفترة 16 سنة, وعبدالله يوسف هو واحد من هؤلاء ا رمين.

لقد طلب مني شورى تنفيذي المحاكم كتابة تقرير وتصورا عن المرحلة الحالية, وقـد اجتهـدت في جمـع كـل الاحتمالات المتوقعة من سيناريو ظهور المحاكم وإمكانية حصول هجوم من قبل القوى الشريرة المتمثلة في الولايات المتحـدة الأمريكة وسوف تستخدم كلبها المسعور في المنطقة وهي إثيوبيا, وتعجب رجال المحاكم عندما رافقت التقريـر التصـوري بتقريرين أمنيين عسكريين تتحدث عن إحتمال حصول هجوم وإنزال جوي على مطار مقديشو وكذلك الميناء, وسألوني لمـا

التشاءم؟, فقلت لهم إن الأمر واضح, لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تسكت للإسلاميين في المنطقة, يجب أن تفهموا هجمكم, إن كل من يعرف سياسات العالم وقضية سيطرة القوى العالمية على المحيطات والبحار سيعرف أن الصـومال ـم جميع تلك القوى, وطبعا لم أكتب التقرير فقط بل زد م بتقرير آخر ووضعت خطة دفاعية جوية برية وبحرية كاملة ومصورة, حيث كان لدينا محرك غوغل للصور الجوية, التي تفضح جميع أسرار البيوت وتوضح كل شيء على الأرض إلا مناطق الدولة الصهيونية, لذا عملنا خطة بتعاون مع الأخ يوسف الت اني وعمر مختار وعبد الجبار وغيرهم للدفاع عـن هـذه الأمـاكن الاستراتيجية وقدمت هذه النسخ لوزارة الداخلية وكان الأخ قتيبة هو من يديرها ثم قدمت نسخة للمجلس الأمـني وكـان يديره الشيخ يوسف عيد عادي, وعرف الجميع مدى الخطورة والجدية فيما كتبناه, فقرأوا التقارير ولم يأخذوا الأمر بمحمـل الجد بل طويت ووضعت في الأدراج, وأخبر م بأن أهداف قدوم أي قوة لمقديشو هي الحصول على المطار والميناء, وكنـت جاهز لأن ندرب قوة تدخل سريع لتحمي هذه المناطق الحساسة فقط وكنت أنتظر من الأخ قتيبة والأخ عبدالنور شـيدو أي جواب لاجراء البروفات حيث كان لدينا كل الأسلحة المضادة للطيران والمدافع الرشاشة الثقيلة المحمولة ولدينا شباب قـوي ومتماسك عقديا, أردت أن أفهم المحاكم بأن الأمر أصبح أصعب الآن لأن هناك واجبات والتـدريب العسـكري والأمـني وتنظيم الصفوف هو أهم شيئ في هذه المرحلة. كانت هناك جلسات كثيرة لتوزيع المناصب واسـتحداث الحقائـب لـدى المحاكم, أما في الجانب الآخر من الشباب فقد كانت جلسا م على وشك الانتهاء حيـث اتفقـوا علـى الإمـارة والإدارة العسكرية والأمنية وسوف نتحدث عن ذلك عما قريب.

بشكل عام وفي خلال شهر سبتمبر فهمت ما يجري لدى المحاكم ولدي الشباب ا اهد كما سموا أنفسهم ولـدى القبائل ولدي جبهة الأوجادين وكان علي أن أبدأ بالعمل لدى كل هذه الجهات لأنني اتبعت سياسة الانحيـاد ولا أريـد أن أحسب على حساب طرف دون طرف والحمدالله أنني نجحت في هذه الخطة رغم أن المقربين مني من الشباب ا اهدين هـم أول من كانوا ضدي فيما أفعل ولكن لم يفلحوا في مواجهتي لأنني كنت مصرا على أن ما أعمله هو الحق, ومن كان لديـه شبهة فليقدمها, والحمدلله أن لدينا مفتيين كبار في الصومال يستطيعون أن يحكموا بيننا بالحق. كان الكل يستفيد من المحاكم حتى الشباب أهل كيامبوني الذين أرادوا أن ينفصلوا عن التيار رغم أن كل المساعدات المالية والعسكرية كانت تقدم لهم مـن قبل المحاكم, وهذا ما أزعجني ففي ناحية يأخذون مساعدات المحاكم وفي ناحية أخرى يسعون للفتن حيث كـانوا ينشـرون الأخبار الكاذبة حول رجال المحاكم وعقائدهم وهذا ما لا يحبه الله ورسوله, كان هناك بعض الغطرسة من قبل رجـال إدارة كيامبوني وفهموا الناس أ م من يدير المعارك ولا أحد سواه يفعل ذلك, وعندما وصلت قررت أن أغير هذه المفاهيم وبـدأت أتعامل مع الجميع وأحترم أراء المحاكم في الشؤون السياسية فهم أدرى بأهلهم منا, وكنت أثق م بشكل كبير لأن المحاكم هم الشيخ حسن تركي وحسن طاهر والشيخ الشريف وكل هؤلاء أناس لهم خبرات سياسية ومتعلمين للدين أكثر منـا. وقـد حاولت إدارة كيامبوني بكل قواها أن يذكروني بأ م أصحاب المبادرة وأن علي التعامل معهم بصفتي عضوا في القاعدة وهم يعرفونني جيدا فقد اشتركنا سويا في تأسيس كيامبوني في التسعينات, ولكن رفضت التعامل مع طرف دون طـرف وكنـت أخبر الجيمع أن سقفنا هو المحاكم الإسلامية ففي ذلك قوة للإسلام ووحدة للصفوف ولكن إرضاء الناس صـعب, وكـان بعضهم يتعامل بالتقية فيستفيد من المحاكم من أجل أهدافه كما ظهر لنا والله أعلم بالنوايا, لقد جلست جلسات متفرقة مـع الشيخ حسن وأحمد مدوبي والأخ أبو دجانة وهم أعضاء رئيسيين في إدارة كيامبوني وحذرت الجميع من مسألة إستغلال أنـه شباب الشيخ لمصلحة شخصي, رغم أن طلحة لم يكن يرتاح لهذا, فهو مع إدارة كيامبوني وبالذات مع الأخ مدوبي يخططون ما وراء الاستيلاء على كيسمايو. المهم لم أعارض أحدا بل ناصحت فقط ولكن في نفس الوقت لا أقبل أن يتدخل أحد فيما أؤمن بأنه الحق والصواب ومضيت في خطتي الجديدة وهي العمل مع المحاكم بكل المستويات إلا أنني لن أتدخل في السياسـة

القبلية فهي معقدة, أما الداخلية والخارجية والعسكرية فقد كان رجال المحاكم يأخذون آرءنا في المواضيع المهمة لأننا طرف مهم فيما يجري في الصومال وهم يدركون ذلك, وأقصد هنا رجال المحاكم الذين هم أقرب لنا وهما الشيخ حسن طاهر والأخ آدم عيرو والأخ مختار الشمالي أبو منصور الراحاويني وغيرهم من الشباب الذين كانوا منفذين في المحاكم, لقد كان خطتى أن تحتل الشباب كل المراكز الحساسة لدىى المحاكم في مدة بسيطة حيث نضمن أن القرار يرجع إلينا ولم نكن لنقفل الأبواب للعلمانيين في العمل لدى الحكومة فالشعب الصومالي كله مسلم ومن يحمل فكر رجعي فهذا يخصه وسوف نواجه بالفكر أيضا تماما كما فعل الإمام علي كرم الله وجهه مع الخوارج, كانت هناك حرية تامة لوسائل الإعلام ولم نتدخل في شؤون الناس اليومي وحذرت المحاكم من تكرار بعض أخطاء الإخوة في حركة طالبان حيث استخدام الضرب في التعامل مع عوام الناس فإن مردود ذلك عكسي وليس هذا الأمر من السنة أصلا, فالرسول لم يضرب المنافقين وهم أخطر من أن يسجر أحد الرعاية سيجارة أو أن يأكل القات وسوف نرى كيف تعاملنا مع هذه الملفات بكل حكمة.

وبما أنني أتحدث عن الإتصالات, فأسأتطرق إلى حياتي العائلية مباشرة, ففي هذا الشهر وفقني الله عندما قابلت الأخ أبو دجانة الصومالي وهو من شباب كيامبوني ومن الأوائل, وقد حصل له كرامات في معارك مقديشو كما ذكرت سابقا, وهذا الأخ له قصص كثيرة معي في السابق وأهمها غرق قاربنا في المحيط الهندي سنة 94م حيث كان هو مساعد الكابتن, وقد طلبت منه جهازه الهاتف لأنني أريد التواصل مع عائلتي في جزر القمر فقد طال الزمن, وفعلا استغليت الفرصة في أثناء عزومة كانت لدى الأخ يوسف الت اني فقد عزمنا في بيته وهناك اتصلت بجزر القمر, ورفعوا السماعة وطلبت حماتي ولكن لم تكن موجودة ثم حضرت بنت عمي وهي أخت زوجتي "قُلبان" وتحدثت معي لفترة 15 دقيقة وكانت مكالمة طيبة فقد أخبرتني عن الناس في البلد وأخبار والدي وأخواتي وإخواني وخالاتي وجميع العائلة وأكد لي أن الجميع أحياء, وكانت تضحك طوال المكالمة لقد شعرت بفرحها فهي فرحانة بسماع صوتي فأنا ابن عمها وهي كانت كأختي الصغيرة عندما تزوجت أختها وكن ينتظرن مني الإرشادات والتوجهات فليس لديهن إخوان أشقاء, وقد شكر ا على المعلومات ومن ناحيتي أخبر ا بأنني أعيش لوحدي منذ 2002 وأن أختها في الباكستان وقد ولدت بنت وسمتها "سمية" وقد فرحت بسماع ذلك وعندما سألتها عن حماتي, أجابتني بأ ا سافرت إلى جزيرة "موهيلي" لحضور فرحة بنتها "نبات" وهي بنت عمي الأخرى, وكذلك هي هناك لعقد صفقة جديدة مع شركة "خلفان" وأولاده وهي شركة قمرية هندية وكان عمي بدرالدين رحمه الله يتولى الإدارة التنفيذية منذ عقود, ولكي يفهم القارئ معنى العيش بعيدا عن الأهل فيجب أن أفهمه أنني كنت أفتقد إليهم فهي عائلتي وطبعا كنت أجد صعوبة في التواصل باللغة القمرية التي أصبحت ثقيلة على لساني بسبب عدم التحدث ا لفترة طويلة, ومع ذلك تفهمنا جيدا وهي كانت مهتمة بسلامتي وطبعا شكر ا كثيرا وطلبت منها أن تبلغ سلامي للجميع وتخبرهم أنني بخير وأرزق, أقفلت السماعة وشكرت الله على هذا الإتصال فهي بمثابة السفر إلى البلد ولقاء الأحبة وكذلك تيقنت أن الأمور إن شاء الله تتجه إلى الصواب وأخبرت الأخ دجانة بأن يتلف شريحته فأنا متأكد أن المكالمة كانت مراقبة وكنت متحفظا كثيرا في التعامل مع الاتصالات, ومعظم الشباب امتلكوا الهواتف, وكانت الشركات تعطي للمسؤولين في المحاكم بعض الوقت الإضافي ا ني, لم أهتم لامتلاك أي جوال فالشباب حولي ويمكنني استخدام أجهز م في أي وقت.

في تلك الجلسة الأخوية تعرفت على الأخ إسماعيل عرالي وهو من شمال الصومال وقد وصل من الباكستان لفترة قصيرة وتبين لنا أن له علاقة بالشباب في وزيريستان, وقد تعجب عندما قابلني وتعرف علي, واتفقنا بأن يتصل بوزيرستان بالأخ الصومالي ثم يمكننا من الأرقام لنحاول نحن التواصل مباشرة بالإخوة, ووعدني بتوفير لي الرقم الذي سيوصلني بزوجتي وأكد لي بأ ا في وزيريستان منذ فترة سنة تقريبا, وفرحت كثيرا رد معرفة أن زوجتي وأولادي بخير وشكرته كثيرا, وقد طلب مني مساعدته في مهاماته الجديدة, ويريد منى أن أساعده في سير تلك الأعمال فأخبرته بأنني متوفر 24 ساعة شريطة أن

يكون عمل يخدم الإسلام ولا يؤدي إلى التفرقة, ثم اتفقنا أن نتقابل بعد أسبوع ليؤكد موضوع الإتصالات وفعلا تقابلنـا ثم طلب منى أن أكتب رسالة إليكترونية وباللغة القمرية لكي تتأكد زوجتي أنها مني وأعطاني عنوان بريدي لـلأخ الصـومالي وشكرته على تلك المجهودات, ثم طلب مني أن أكتب له تقريرا عن وضع الحركات الإسلامية في الصومال وكيفيـة تحليلـي للأوضاع الحالية, واجتهدت في ذلك الأمر وبعد أسبوع قدمت له ذلك التقرير بعشرة صفحات وشرحت له الوضع الحـالي للحركة الإسلامية في الصومال, وذكرته بالتجارب السابقة والتيارات الموجودة حاليا وركزت في تقرير على الوضع الأمـني وأوضحت له بأن هذه الحركات ليست سرية كاملة كما أنها ليست علنية بما فيه الكفاية, فالشعب الصومالي لا يعرف مع من يتعامل, بل تلك الحركات ما بين الحالتين وينبغي أن نركز على كل حالة بمفردها, فهناك خلافات فكرية بين الجماعة الواحدة وكنت أقصد هنا السلفية الجهادية الذي ينتمي إليه هذا الأخ, فقد كان هناك مدرستين وتزعم كل واحدة منـها أنهـا مـن القاعدة و قد أوضحت له أن هذا التنافس للتقارب من القاعدة علنية لا تجلب أي مصلحة للشعب الصومالي وطبعا كل فرقة كانت تحاول جذب المزيد من الشباب المهاجرين ونسيوا أهل البلد, ومن جهتي حذرته من الخلاف بين هذه المدارس وربمـا سيؤدي في المستقبل إلى الشتائم ورفع السلاح على وجه بعضها, كان من الواجب لهذه الحركات أن تقترب مـن الشـعب الصومالي وتستخدم فكر القاعدة في جهادها ولا تعلن أبدا أنها مقربة منا, لأن ذلك سيجلب المشاكل للمجتع ونحن فكرتنـا هي سعادة المجتمع الإسلامي, على كل حال حذرته من الفرقة وعدم محاولة الإبتعاد من جسم المحاكم فهي الممثلـة للشـعب الصومالي في العالم اليوم, ودعوت له بأن يوفقه الله فيما كلف من مهام وأرسلت له التقرير, وقد قرأه قبل أن يوحد الصفوف بين جماعتى كيامبوني ومقديشو, وفي تلك المناقشات والتجاذبات أختير إسماعيل عرالي ليكون الأمير الجديد للوحـدة, وقـد عندي تجارب مع المفاوضات الصومالية الصومالية, فالوحدة لديهم تعني المصالح وليست وحدة حقيقيـة تفضـي إلى بسـط الأيادي للبعض ومعرفة الأخطاء والتحدث بصراحة عنها والوصول إلى وسائل فعال للم شمل جميع الحركات الإسلامية, لقـد رأيت وحدة الأوجادينيين الصومالين والإثيوبين في سنة 96م ولم تدم طويلا.

على كل حال سميت الجماعة الجديدة بـ"حركة الشباب المجاهدين", وبعد أسبوع من هـذه التطـورات ذهبـت لمقابلته فأطلعني على آخر المستجدات في موضوع الوحدة, وطلب منى أن أعمل معهم في الجماعة وكان معي الأخ يوسـف التنزاني, وبهذه المناسبة كان من واجبي أن أفهمه عن أفكاري وانتماءي الحركي وأخبرته بكل وضوح "إني لست مندوبا عـن الشباب الشيخ فالإمارة معلقة", وأوضحت له أن الأخين طلحة وعيسى الكيني اشتركا في هذه الحركة ودخلوها من أوسـع أبوابها وأما العبد الفقير والأخ يوسف التنزاني وعبد الجبار وجميع شباب الشيخ الغائبون المؤمنون بأفكار القاعدة الأم, فنعتقـد أننا أعضاء في القاعدة الأم وأن أميرنا التنفيذي هو الشيخ أسامة وحاكمنا الحالي رغم أننا في الصومال هو أمير المؤمنين المـلا محمد عمر فقد بايعنا ذلك الرجل, ولم أسكت هنا بل أوضحت له الحالة الشرعية لوجودنا في الصومال,"إننا ضيوف في هذه الدولة وهناك جهة رسمية إسمها المحاكم الاسلامية يجب التعامل معها ومعظمكم أعضاء في المحاكم لماذا إذن اللجـوء إلى بنـاء جماعة جديدة؟", هكذا صدمته بهذا السؤال الوجيه, وأقصد هنا ما الفائدة من هذا الأمر؟ إننا نسعى لوحدة الصـف ولـيس عكس ذلك, أخبرت الأخ إسماعيل أنني جاهز للمساعدة في أي موضوع وأي تكليف ضمن الاستطاعة, أما أخذ الأوامر منه أو من غيره فهذا لن يحصل لأنني لست طرفا في الجماعة الجديدة وآخذ الأوامر سيكون من الجماعة الكبيرة العلنية التي تمثـل الشعب الصومالي وهي المحاكم الإسلامية لأنني ضيفها, وكنت واضحا في كلامي وقد شكرني كثيرا وتعجب من صـراحتي وزدته قائلا "إنها مسألة واضحة, وأعتقد أن الأمير يجب أن يطاع في المنشط والمكره, وأعلم أمورا لا تعلمه فيما يخص بـبعض الشباب في الجهة الثانية", لقد دهش عندما سمع مني هذا الكلام, فالجهة الثانية هم مثلون عن كيامبوني وكذلك إخواني مـن القاعدة, أوضحت له مخاوفي وأكدت له بأن هناك من يؤمن أن الوحدة هي تكتيكية فقط, والمراد منها هو تجميع القوة حاليا

والا ول إلى كيسمايو وبعد أن يفتح الله على الجميع سينفرد الطرف الثاني بالقرار فهم في مناطقهم وسيلجأون إلى الانفصـال قليلا قليلا وسوف يظهر ذلك عما قريب, لم أرد تخويفه من الوحدة ولكني علمت بما يجري في الكواليس لدى الطرفين, كان هناك طرف انتهازي وأخرى يريد الوحدة فعلا وهذا الطرف أيضا وقع في الخطأ ففي نفس الوقت لا يريد الوحدة الكاملة مع المحاكم, بل وحدة مع الجماعة السلفية الجهادية فقط, وهذا قصر النظر في هذه الجماعات التي تعـزل نفسـها عـن محـيط الشعوب, وكنت ضد الجميع ولم أخفي ذلك, كان الأمر واضحا لدى العيان, بينت لهم في كل مرة أن المحاكم هي سـقفنا جميعا وأي تعطل لها فسوف نخسر كل شيئ, وأثناء الحديث أخبرني بأن هناك لقاء كبير للمجمـوعتين لتوزيـع المناصـب والحقائب وينبغي أن أحضر لأشهد الأمر, وافقت على ذلك لتلبية دعوة الأخ المسلم, وطبعا لم أكـن أحضـر للجلسـات التحضيرية كما بينت سابقا, ولكن التقارير كانت تأتني أولا بأول.

لقد كنا مشغولين في هذه الأثناء بترتيب أوراقنا مع المحاكم الإسلامية فنحن لا نعيش في الوهم بل في الواقع ولقـد عشنا في الإمارة الإسلامية في أفغانستان وكنا مطيعين وتابعين ولم ننفرد بقرار أو نسبب بمشاكل تخل الأمن, لذا كنت متأكدا أن عملي مع المحاكم هو الصواب, وطبعا كنا نواصل برامجنا مع إخواننا الأوجادينين فقد أقمنا دورة إليكترونية معهم وكـان الأخ عمر المختار الكيني هو من يعطيها, وكان من أجندتنا إعطاءهم دورة أمنية واسعة, ولكننا فوجئنا بأن هناك رجـال في إدارة الوحدة لا يريدون أن نتعامل مباشرة مع الجبهة الغربية وهذا الأمر أزعجني جدا, فالكل كان يهرب من الأوجادينين ولم يعطوهم حقهم وهذا ما سيؤدي إلى خلل في الاستراتيجية, والصحيح أن العدو المرتقب هو إثيوبيا لذا يجب تقويـة الجبهـة الغربية دون تردد, ولكن لم يحصل ذلك بل كان هناك تباطئ شديد لدى إدارة الوحدة (حركة الشباب ا اهدين), في التعامل مع الملف الأوجاديني مما جعلني أتوقف ائيا عن التعامل معها في هذا الموضوع وأردت أن أوصل الملف مباشرة لإدارة المحاكم وهذا أمر صعب, لأن القبليين لدى المحاكم هم يساندون العلمانيين من جبهة "أو إن إيل إيف", بدلا من مسـاندة الإخـوة ا اهدين وهناك عدم معرفة حقيقة لما يجري في الأوجادين لدى القبليين وكنت مستعدا للسفر من جديد إلى الصومال الغربي لكي نصور فيلما وثائقيا عن المأساة, ولكن رفض معظم إخواننا ذلك الإقتراح ومنهم المسؤول الأمني للجبهة غرب الصومال, وأخبرني بأن عليه دراسة الطريق بجدية ثم بعد ذلك أستطيع السفر إلى هناك, وفصلت له مخطـط جديـد وننشـر القضـية الأوجادينية عالميا ونجعل الشباب في العالم العربي والغرب يتعرفون عن هذه الجبهة المسكوتة عنها, وسوف نلجـأ إلى فـتح معسكرات جديدة داخل أثيوبيا كما فعلنا سابقا, ويكون لدينا عمق لوجستى تتمثل في المحاكم الإسلامية في المستقبل, كانت هذه أحلامي وكنت صريحا معهم عندما قلت له "إن الجميع يخاف من التعامل مع قضيتكم والله يكون في عوننا", وهم كانوا يثقون بي كثيرا لأنني اشتركت في تأسيس المعسكرات هناك ودربت الكثير من كوادرهم في التسعينات, ومن أشـهرهم الأخ أبو بصير وهو المطلوب رقم واحد في اثيوبيا فقد كان من تلاميذنا, وطلبت من الأخ خالد بأن يتواصل معه ويحضره إليّ كي أستفسر عن الإشاعات التي تتحدث عن أنه انشق عن الجماعة ويعمل لوحده وما إلى ذلك, وشاء القدر أن أقابل أبو بصـير بعد فترة قصيرة, ولم يكن الأمر مرتبا, فقد كنت في زيارة للمعسكر صلاح الدين الواقع في موقع المقابر الايطالية سـابقا في حي "سوس" ولم أتعرف عليه بسرعة لأنه قد طعن في السن, أما هو فما شاء الله فقد عرفني بسرعة فائقة, ونـاداني بكـنتي السابقة في الأجادين, (معلم صالح اليمني), نظرت إليه فإذا هو شخص قد كبر في السن ولديه الكثير من آثـار الجـروح في جسمه وتعطل بعض اصابع يده من العمل بسبب الإصابة. وهو رجل مجاهد يعتمد على الله في جهـاده ويحـب أن يعمـل العمليات لوحده لذا سمي بأبي بصير, فكان يقتل الأجانب العسكرين في مناطق الأوجادين لوحده وقد نفذ عمليات كـثيرة هناك, لقد فرح فرحا شديدا لرؤيتى وأخبرني بأنه دعا الله أثناء الحج بأن لا يقبض روحه قبل رؤيتي في هذه الدنيا وقد حقـق الله له ما أراد, فهو رجل صالح مشهود له بذلك, على كل حال اتفقت معه على العمل الجديد في داخل إثيوبيا وأن يكـون

العمل منسق بين الجماعة الأم ويمكنه أن يتابع عمله الفردي دون أن يسبب لمشاكل لبقية خلايا الجماعة هناك, وكان لـدينا مشاريع جديدة داخل أديس أبابا وهو أفضل من يعرف المنطقة هناك, كان لدينا أجندة خاصة بالعمليات الخارجية, وكانـت إثيوبيا على لائحة الأهداف الأولية, ثم كينيا إذا تدخلت في شؤون المحاكم, ومن ثم عمليات خاصة ضد رجال سلطة عبد الله يوسف الذين نذروا لإستئصالنا ونحن عزمنا على محاربتهم, فاليد باليد, كما أننا فكرنا بأن نستغل الفرصة لوجود سلطة تابعة لنا في بناء خلايا جديدة, لاستخدامها في المستقبل فنحن لا ندري ماذا سنكسب غدا, والأيام دول.

جلسات الشورى والتجهيزات لكيسمايو

لقد كثرت الجلسات التمهيدية لوضع خطط ملموسة لكيفية التوجه إلى كيسمايو وكان هذا الأمر حساس بالنسبـة للجميع لأن تلك لمدينة هي استراتيجية وتسكنها عدة قبائل مختلفة, وكانت هناك محاولات من بعض الشباب المسؤولين لدينا لتجاهل المحاكم من أول لحظة وعدم إشراكها في أمر كبير كهذا وكنت أعارض ذلك الأمر بشـدة, ثم ظهـرت في تلـك الجلسات قضية القبلية في الإسلام, وزعم بعض الشباب الصوماليين أنهم يذهبون لكيسمايو لفتحها ولن يشاركوا أحدا غـير الإخوة فقط, وكانوا يقصدون عدم إشراك أبناء القبائل في خطة الهجوم, وطبعا كنت أبديت معارضتي لهذه التوجهـات دون شك, لأنني لا أفصل بين أبناء القبائل وبين الإخوة, وبينت في تلك الجلسة التي عقدت في البيت الأبيض أن الأصل هو جواز إشراك القبائل وكل مواطن في الدولة في القتال, والأمر يرجع إلى القيادة العليا في إقرار ذلك, فقد بين لنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك عندما ذهب لفتح مكة, وقد أشرك قبائل عربية ولم تكن قد أسلمت أما تلك التي أسلمت فقد ذهبـت للفتح ومعها رايات وأعلام توضحها عن غيرها, كما بينت في تلك الجلسة موضوع التحييد حيث إستمالة طرف من العـدو وتشجيعها عبر المفاوضات والحوارات لكي لا تتحد ضد المسلمين وحتى ولو أدى ذلك لإعطاء المال لزعماء العدو للتنازل عن القتال, لقد أراد بعضنا تجاهل السيرة النبوية وعدم إتباع السنة في هذه المسائل رغم أننا ندعي السلفية في كل شـيئ ولكـن يظهر جليا أن بعضنا لا يتبع سنة محمد صلى الله عليه وسلم في فقه الجهاد, لم تظهر للأخوة هذه المعاني القيمة فبعضهم يقرأون السيرة النبوية ولكن لا يفهموها كما ينبغي, والسبب أنهم ينظرون إلى سيرة النبي أنها محصورة في الشهادة والشـجاعة فقـط ويتغافلون عن المواقف الإنسانية في تلك الغزاوات وينسون المغزى والمقصد من القتال وهو إدخال الناس في دين الله أو الدفاع عن النفس حيث لا نقصد إلا من قصدنا, وكما قلت سابقا أن هناك فكر منتشر لدى هؤلاء أن الكفار كلهم سواسيا وهـذا ليس صحيح, إننا نؤمن بمبدأ الآية (**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة**), والمقصود من قاتلنا منـهم طبعـا وإن لم نقاتلهم ستظهر فتنة كبيرة وفساد في الأرض, وكل هذه الآيات جاءت بضمائر الجمع ويعني وجود قوة وإمام (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**), ويمكننا نشر ديننا عن طريق الإمام والدولة القوية حسب هذه الأدلة, ولا يوجد قائد حرب يقول لجنوده "إذا لقيتم العدو فاعطوهم الورود", هذا لم يحصل في التاريخ لذا جيمع هذه الآيات التي تبدا بقاتلوهم فهي تعني أثنـاء المعركـة والمواجهة في شتى ميادين القتال, ونؤمن بكل آيات القتال ولكن في نفس الوقت يجب معرفة أن القتال له حدود (**فإن انتهوا**

فلا عدوان إلا على الظالمين), (**فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم)**, ويجب أن نفرق بين العدو المقاتل لنا والعدو الذي لم يحمل السلاح ضدنا ولم يباشر في التخريب ضد عقائدنا, أما جعل الكفار كلهم في سلة واحدة من ناحية القتال وليس من الناحيـة العقدية فهذا أمر مرفوض ومن يؤمن ذا فهو لم يفهم دينه كما يجب, وهذا الأمر أدى إلى استهداف السياح الغربيون في كل مكان وأنا ضد هذا المفهوم تماما, يجب أن نقاتل من باشرنا بالقتل أو شارك في التخطيط لذلك لأ م ظاهرونا ونقاتـل مـن أخرجنا من ديارنا بغير حق, أما عدا ذلك فليس لنا الحق أن نستهدف كل غربي أو كافر رد أن حكومته تحاربنا, هذا والله ظلم في فهم معنى العدل في دين الله, وأرجو من الشباب ا اهدين الذين يتبعون سياسة القتل ا اني أن ينعمو النظر في الآيـة القادمة لأ ا حاسمة فيما ذهبت إليه من عدم استهداف الفكار الذين لا ناقة لهم ولا جمل في حربنا وإن انتخبوا رؤساءهم فـلا نشملهم في الحرب, يقول الله تعالى (**إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصـرت صـدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم, ولو شاء الله لسطلهم عليكم فلقاتلوكم, فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السـلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)** إنه أمر إلاهي ائي, لا يجب علينا أن نستهدف من لم يقاتلنا, (**وقاتلوا** في **سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا)** أي لا نتجاوز الحدود في قتالنا بأن لا نستهدف من لم يستهدفنا, فكل من يبرر نفسه في قتل السـياح الآمنون في ديار المسلمين واختطافهم فهو واهم دون شك ولا يفهم تأويل القرآن, وقد ذهب بمذهب الغلاة, ولا عذر لهؤلاء في أفعالهم.

والله يقول (**ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك, ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك)**, (**سواء من أهل ليسوا الكتاب)**, ولنسأل أنفسنا هذه الأسئلة, كم من النصارى أو اليهود أو غيرهم من الذين يضحون مـن أجـل القضية الفليسطينية؟ لقد رأينا المتضامنون الدوليون الذين تركوا أهاليهم في أوروبا وأمريكا من أجل الوقوف مع الفليسـطينين في المعابر والمزارع بل قد تعرض بعضهم للمخاطر وقد توفيت متضامنة أمريكية واسمها "ريتشل" عندما وقفت أمام الجرافـات الأمريكية لمنعها من هدم بيت عائلة مسلمة, كما أن هناك المحامون الذين يدافعون عن إخواننا في المحافل الدولية كيف نستطيع أن نجمع الكفار كلهم في سلة واحدة؟ وقد منعنا الله من فعل ذلك, هؤلاء الكفار كانوا يعيشون مع الرسول ويتعاملون معـه يوميا, وكلنا نعرف قصة بلال رضي الله عنه مع المشرك الكافر الذي كان يستدين منه من أجل إطعام المسلمين, وقد جاء هذا الرجل وهزأ بلال وهدده ولم نرى أن بلال أخذته العزة لأنه المسلم وفي دولة إسلامية, بل ذهب إلى الرسول وأخبره بما حصل والرسول صلى الله عليه وسلم وبصفته أمير الدولة لم يقل شيئا أو يحاول أن يميز بين بلال وذلك المشرك لأنه صلى الله عليـه وسلم يعلم أن الحقوق للجميع وهذا هو أساس العدل, بل صبر صلى الله عليه وسلم هو وبلال حتى فتح الله عليهما ودفعـا ديو ما, إذن قضية وضع الكفار في سلة واحدة أمر يجب تجنبه, ولكن وللأسف الشديد عشت مع كثير من الإخـوة الـذين يجهلون هذه الأمور, رغم أ م يقرأون عن سلفنا الصالح ولم يفهموا حقيقة أن هؤلاء السلف كانوا يعيشون مـع النصـارى واليهود في مكان واحد وكان هناك الألوف من النصارى في جيش الخلافة العثمانية, وأنصحهم أن يقرأوا التاريخ ويفهمـوه جيدا, إن الأمور كانت تتضح عندما وصلت مقديشو وصل إليها الكثير من الإخوة الذين آتوا من أوروبا وكانوا متشـددين في موضوع التعامل مع الكافر, وأقصد هنا أي كافر فهم لم يفرقوا بين الحربي وغير الحربي وزعموا أن الأوروبيين كلهم أعداء ويجب محاربتهم, ولذا لجأوا إلى السرقة وسموها غنائم وأقول بأ ا سرقة, فالسرقة حرام أكان ذلك ضد المسلم أو الكافر كـل سواء, فإن الأموال والأنفس لا تحل إلى بحق الله ويعلم ذلك الحق العلماء الصالحين, وليس بعض الشباب ا تهـدين الـذين ينطلقون من منطلق الكراهية وعدم معرفة الحقوق الخاصة بالكفار, وقد رأيت كثير من الأجهزة الاليكترونية الـتي كانـت تسرق من أوروبا بصفة غنائم ولم أقبل بمثل هذه التراهات وطلبت منهم التوقف من هذه الأمور فورا, وشـرحت لهـم أن

مقاصد القتال ليس لجمع الغنائم أبدا, وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم, والرجل يقاتل ليذكر, الرجل يقاتل ليرى مكانه, وفي رواية "يقاتل شجاعة, ويقاتل حميـة), وفي رواية (يقاتل غضبا, فمن في سبيل الله, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله", فكيف يسمون تلك العمليات "بعمليات الغنائم"؟ وكأننا ندخل الجهاد فقط من أجل الغنائم, وقـد حـذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك, وكلنا نعلم أن الغنائم قد ادخلت أناسا إلى النار, عندما وقعوا في الغلول, أما الغنائم المشروعة تأتي بعد القتال المباشر مع العدو الذي يهددك ويسعى لقتلك, وليس بالسطو على منازل الغير محاربين لنـا وسـرقة عامة الناس ثم إلصاق العملية بالشريعة, ويمكن أن يسألني أحدهم, كيف نرجع حقوقنا وأموالنا؟, والجواب واضح, إذا تمكنت من بنوك الحكومات التي تحاربنا وتسرق أموالنا دون وجه حق فهذا أمر مشروع, ومثال على ظلمهم سطو السلطات الكينية على أموال الأسرى وسرقة نساءنا وأخذ كل أموالهن, كما يسرقون بيوت المسلمين كلما دهموها, فلا يشك أحدا أن الـرد بالمثل في مهاجمة أموال الحكومة الكينية حلال علينا لأننا في حرب مشروع معها, أما سطو أموال من لم يحاربنا ولم يشارك في حربنا فهذا لا يجوز في الشرع, وما يجهله بعض هؤلا هو تلبيس إبليس عليهم في حق أموال الكفار, وجهلوا أن الله قد قـال, (**ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة**), ومعنى الغلول هو أخذ أموال الكفار من الغنيمة دون إذن الأمير, لذا فليعلم هؤلاء أنـه حتى في حالة الجهاد وراء الأمير أو الإمام فلا يجوز أخذ أموال الكفار ر أ ا غنيمة لأن ذلك من الغلول وقد ى القـرآن والسنة من ذلك, فكيف بأخذها خارج الحرب؟, ولكي أبين هذا الأمر تخيل هذا المشهد, شاب أشقر يتجول في شارع عـام في أوروبا ومن ثم ..., وبسبب الكراهية... يشن أحدهم هجوما عليه ظنا أنه كافر ثم يسرقه, ماذا سيكون رد فعل المهـاجم الذي ادعى أنه سلبه لأن ماله حلال ر كونه كافر, كيف لو تبين لهذا المهاجم أن ذلك الأشقر رجل مسلم؟, ماذا سيقول لرب العالمين في ظلمه لهذا الرجل المسلم؟, وثانية إننا نقول أن تلك العمليات لا تجوز ولو على الكافر الأصلي, ولجهل هؤلاء الشباب بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم جعلهم يتصرفون بتصرفات بعيدة عن الحق وعن السنة, لأننا عندما قرأنا السيرة النبوية تعلمنا منه أنه الأمين والعادل, لقد استأمن كل الأمانات الخاصة بأهل مكة, وهؤلاء القرشيون كانوا أعداءه ومع ذلك كانوا ينظرون إليه بأنه الصادق الأمين, ونرى أ م قد عادوه وشتموه ورموا الأوساخ عليه وهو يصـلي ثم هـددوه بالقتـل وخططوا وباشروا في لذلك, وقد طردوه من بلده أقصد أن هؤلاء أعلنوا الحرب الواضح ضد محمد صلى الله عليـه وسـلم, ورغم ذلك لم يستحل أموالهم التي كانت وديعة عنده بل سلم الأمانات كلها إلى أصحا ا, تخيل أخي القارئ هذا هو محمـد صلى لله عليه وسلم الذي ادعى بعضهم أنه يتبع سنته, إنه لم يأخذ أموال أعداءه الذين يحاربونه, فمابلك بالذين لم يحـاربوه, وهذا هو الدرس الحقيقي الذي يجهله من يعادي الكفار بسبب الكراهية وليس لأسباب عقدية حيث لا نوالي الكفار ولكـن نعيش معهم مادموا من مجتمعنا ونبرهم ونقسط إليهم, ولماذا لم يأخذ الرسول تلك الأموال ويؤول المسئلة أنه في حـرب مـع الكفار؟ وفعلا كان على حرب معهم, ومع ذلك ترك الأمر إلى واقعة بدر حيث قرر أن يأخذ حقه أمام أعين الجميع ولـيس بالسرقة وقطع الطريق كاللصوص, لقد عزم أن يرجع جميع أموال المهاجرين حتى لو أدى ذلك إلى القتال لأن من مـات دون ماله فهو شهيد, وتلك الأموال كانت لأبناء المهاجرين الذين ُظلمو, فلا يكون معركة بدر دليل لمـن هـب ودب وأراد أن يسرق كل كافر في الشارع, لقد أخذ صلى الله عليه وسلم حقه في معركة بدر ونزل سورة الأنفال ليبين لنا أساس المسـألة, لقد أخذ الغنائم في المكان المناسب, إن سرقة أموال الناس بالباطل ولو كانوا كفار لا يجوز في الإسلام أبدا, ومـن لم يفهـم كلامي فليراجع السيرة النبوية ويقرأ قصة فتح مكة, إن هناك مشهد عجيب بين الرسول ورجل مشرك, فقد أخذ رسـول الله صلى الله عليه وسلم أدرعه لكي يتزود به في مسيرته إلى الطائف, وقد سأله المشرك القرشي, "أغصب يا محمد؟", والجـواب كان واضحا منه صلى الله عليه وسلم "بل عارية", أقصد أنه صلى الله عليه وسلم بين للمشرك أنه سيرد حقه بعد فترة وجيزة

ولم يأخذ تلك الأغراض غصبا, مع أ ا آلة حرب وهو أمير الدولة والرجل مشرك, هذا هو الدين الذي فهمناه من محمد الأمين صلى الله عليه وسلم ولا يجب أن نخلط المسائل سواء كنا في حرب أو في سلم, وهناك قصة صحابي جليل هو دليل آخر على رفض الإسلام لأي نوع من أنواع الغدر والسرقة, عندما عزم هذا الصحابي على إسلامه كان ذاك في رحلة مع أصحابه, فسقاهم الخمر حتى سكروا ثم قتلهم جميعا وبعد ذلك أخذ إبلهم ومتاعهم كغنائم وقدم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد بشهادة الحق ولكن إنظر رد محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الأمين فقد قال له, "أما إسلامك فقد قبلناه وأما الأموال فنرفضها", لأن الإسلام يحرم الغدر والخيانة وما يعجبنا في هذه القصة أن الرجل عندما استولى على الأموال كان مشركا مثل أصحابه والأموال كانت للمشركين, ولكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بين لنا أن ذلك الفعل حرام في الإسلام, ويعني قطع الطريق أو السرقة ولو كان ضد كافر.

لقد تعبت في التعامل مع بعض إخواننا ولكن بسبب موقعي في القاعدة كانوا يحترمونني وكنت أجتهد في توضيح أن الشيخ أسامة ضد كل هذه الخزعبلات, وهذه الأفكار كانت من بعض الشباب من الجماعات المصرية سابقا وقد تأثرنا ـا كلنا في فترة ما, ثم تبين لنا أن ليس للمجاهد أي حق في سرقة الناس, والقول بأن هذا من الغنائم أمر مرفوض في الشرع, لأن مشكلتنا ليست شخصية مع الناس بل مع أنظمة تحاربنا ونحار ا, طبعا هناك من وضف الجهاد كما شاء ولم يفرح بمقترحاتي وكانوا يواجهونني ببعض الشبهات ومع ذلك لم يفلحوا فالحق أبين من كل شيئ, لقد اجتهد هؤلاء في النيل مني ولكن لم يستطيعوا من فعل ذلك, فنحن لا نجاهد من أجلهم بل من أجل الله فقط ولا يهمنا رأيهم ورضاهم, بل يهمنا رأي الشرع ورضى الله سبحانه وتعالى.

قبل الكلام عن نتائج الوحدة يجب أن أخوض في موضوع جبهة كيسمايو, فكما قلت لقد ظهرت مسألة القبائل وقد أوضحت ذلك, وبعد أن ضربت لهم الأمثلة في السيرة النبوية أوضحت لهم أن تلك القبائل كانت كافرة, فمابال الكم بالقبائل الصومالية المسلمة التي تسكن في كيسمايو, يجب التعامل معها بالحكمة ومعاملتها أ م أبناء مسلمين وليس بالكافرين, لقد تسارعت جلسات التخطيط لا ول إلى كيسمايو والسبب أن بعض القيادين في إدارة كيامبوني كانوا يضغطون لتلك الإتجاه ولا ول إلى هناك بأقصى سرعة لأسباب أعرفها جيدا, كما أن هناك مصالح فردية لبعض هؤلاء القادة رغم إخفاءهم تلك الأمور, ولم تخفى عنا لأننا نملك الخبرة الكافية في التعامل مع هؤلاء منذ عشرات السنين.

لقد أدى الأمر إلى عقد اجتماع طارئ يخصنا نحن شباب الشيخ, وكذلك حضرت إدارة كيامبوني لترتيب البيت الداخلي فهذه الإدارة كانت تعتمد على سمعتنا وخبراتنا في كل شيئ, وبدأنا بالنقاش حول إنشاء مجلس شورى جديد يقدر على التعامل مع الأمور كما ينبغي فقد كانت الإدارة بيد شخصين فقط, ومن هنا بدأنا النقاش وكان الشيخ فؤاد من يدير الجلسات, وعندما أتى دوري تكلمت بايجاز عن أهمية مدينة كيسمايو وطلبت من الجميع التريث قليلا والتنسيق الكامل مع المحاكم في هذا الأمر وعدم إقصاء القبائل الموجودة هناك, لأنه أولا وأخيرا مسلمون ونحن لا نذهب لقتال كفار أصليين بل سنقاتل قطاع طرق ويجب أن يكون هذا الأمر واضحا, لم يعجب أخي وصاحبي طلحة السوداني بما سمع مني فقد أراد أن يكون كل الأراء موافق لرأيه وقاطعني عندما تكلمت بخصوص القبائل, فقد كان رأيه أنه يقاتل كفار, ولكن الشيخ فؤاد والشيخ حسن تركي وكل من عنده أدنى علم بالشريعة يعلم أننا نقاتل قطاع طرق, فهم صوماليون وفي بلد إسلامي وليس كيمسايو بتل أبيب ولا بباريس ولا بلندن ولا بواشطن حيث أ ا عواصم للكفار الإصليين وإن عاش فيها مسلمون فهي ديار كفر بلا شك, أما بلاد الآذان والإقامة والمساجد والمسلمون فهي ديار إسلام, فلم يكن يوجد في كيسمايو من لا يوحد الله, والحمدلله أن فكرتى وصلت للجميع, وقام المشايخ بالرد على طلحة بخصوص هذا الأمر, وأما موضوع التريث وتجهيز منطقة كيامبوني قبل الهجوم فقد غلب صوت المتسارعين إلى ا ول على صوتنا, كنت والشيخ حسن تركي والأخ عبدالله إيلجي لنا

رؤية أخرى لا ول فقد وضحنا للمجلس فكرة تجهيز كيامبوني تجهيزا كاملة ليكون خط خلفي لنا حيث نبدأ من الخلف حتى نصل إلى كيسمايو, وهذا هو الصواب في نظرنا لأن كيامبوني هي قاعدتنا الحصينة لذا مادام الله قد فتح علينا يجب أن نوصل معظم هذه الأسلحة الثقيلة والشحنات لتلك الغابات وتأسيس قاعدة قوية نستطيع من خلالها مواصلة عملنا إن حصلت للمحاكم أي مكروه, كنا ننظر للمستقبل أما إخواننا فكانوا ينظرون إلى مدينة كيسمايو لأ ا عاصمة كبيرة, لذا لم تكن كيامبوني التي حضنتنا لسنوات على الحسبان وعلى الأقل في هذه المرحلة, وفي النهاية اتفق الجميع بأن الهجوم على كيسمايو يجب أن يتم وفي أقرب فرصة ويعطى الأولويات لهذا الأمر لأن سقوطها يعني سقوط جوبا الوسطى كلها, وقبلنا بقرار الأغلبية, ففي النهاية لسنا ديكتاتوريين, أما مشكلة إشراك القبائل التي في المنطقة فكانت هي أساس النقاش فقد أبديت رأي بأن هؤلاء منا ونحن منهم فهم مسلمون ويجب التعاون معهم, وبينت لهم بأن الرسول أشرك القبائل العربية في فتح مكة وبعضها كانت كافرة, فكيف نجد حرج في إشراك القبائل الصومالية وهي مسلمة؟, ويكون الراية راية إسلامية وأقصد بالراية الهدف والغاية, وليس العلم والقماش كما يفهم الكثيرون من المتشددين عندما يظنون أن الراية المقصودة في السيرة النبوية هي قطعة قماش, وينسون أن الرسول لم يكن لديه علَم معين فقد كانت الكتائب والقبائل تحمل الرايات حيث تعرف كل قبيلة برايا ا, وقد أثنى الشيخ حسن تركي على القبائل وأخبر الجميع بأن قبيلة "عاير" هي أساسية في المحاكم وبفضل الله ثم بفضل هذه القبيلة أصبحنا على ما نحن اليوم, ولا ينبغي أن ينسى الجميل لها, وقد تنبه الجميع لهذه النقطة, (**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**), كيف نقصيها وهي التي استضافتنا وسلحتنا, ليس ذلك من المروءة, كنت مبسوطا لأنني أسكت تلك الأصوات التي تريد أن تخطف الجهاد وكأنه أمر خاص م.

وبعد أخذ ورد وحماس تم توزيع المناصب الجديدة لس شورى مؤقتة لتسيير الأمور في هذه المرحلة الحرجة. شُكل مجلس عسكري جديد للتخطيط في الهجوم على كيسمايو, وقد اختير العبد الفقير ولأخ طلحة السوداني والأخ عيسى الكيني وهو في الحقيقة أخ شجاع يحب القتال كثيرا, ولكن في هذه المرحلة من العمليات يجب إعطاء القضية بعدا دوليا ففي كيسمايو ميناء عالمي يطمع فيها العدو اللدود لنا وهو إثيوبيا, لذا كان يجب علينا وضع كل الاحتمالات والسيناريوهات للوضع بعد الاستيلاء على المدينة. وهذا الأمر أيضا لم يلق صدى فكل هؤلاء ظنوا أن الموضوع مثل فتح مقديشو وسيستقر الأمر دون أي رد فعل وهذا ما جهلوه ففي تلك المدينة قبائل كثيرة معادية لبعضها البعض ولها تحالفات كثيرة وسوف تحاول التمرد إن أمكن لها ذلك.

لقد ظهر عندنا موضوع آخر أشكل الجميع وهو موضوع المهاجرين ومشاركتهم في القتال, وكان رأيي أن الجهاد بالنسبة لهؤلاء فرض كفاية وهذا رأي جميع مدارس الفقهاء سلفا وخلفا, ومن أجل قطع الشك بأن اشتراك المهاجرين في القتال ضد قطاع الطرق في الصومال فرض كفاية بالنسبة لهم, ذهبت ببعضهم وكانوا من أوروبا, وأجلستهم مع بعض قيادات تنفيذية في مجلس الشورى المحاكم ليتحدثوا معهم مباشرة ولكي يقطعو الشك باليقين فيما ذهبت إليه من رأي ومحاولة دفع الإشاعات الكاذبة علي بأنني لا أريد أن يشترك المهاجرين في القتال ونيل الشهادة, وقد فوجئوا عندما أخبرهم الشيخ القيادي بأن الجهاد بالنسبة للمهاجرين فرض كفاية, فالصوماليون يكفون الآن ويحتاجون فقط إلى المال والتدريب والدعم المعنوي والإعلامي وما إلى ذلك من الأمور اللوجيستية, ووضح لهم أن الجهاد يصبح فرض عين عليهم إذا قعد الصوماليون ولم يجاهدوا ثم قعد الكينيون ا اورين لهم أو الإثيوبيون, أو أهل جيبوتي عن ذلك, وكان واضحا معهم أن الجهاد يكون فرض عين على أهل المنطقة فإن عجزوا فالأقرب والأقرب حتى يعم جميع المسلمين وهذا مذهب أهل السنة والجماعة, ولا أدري لماذا يجهل بعض ا اهدين أبسط هذه الأحكام, وقد فرح هؤلاء المهاجرون بما سمعوا لأن لدى بعضهم مشاكل إجتماعية وم لية مع زوجا م, وآخرون لم يستأذنوا أمها م وأباءهم وقد اتضح لهم الصورة تماما وفهموا بأن فرض الكفاية يتغير إلى

فرض العين إذا طلب الإمام ذلك, والعكس صحيح فإذا منع الإمام المسلم من الذهاب إلى الجهاد ولو كان فرض عين فعليه أن يقبل ذلك, فقد رد صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل عندما استأذنه للجهاد وقال له عندما عرف أن والديه أحياء, "إرجع ففيهما فجاهد", "والجنة تحت أقدام الأمهات", ويظن بعض الإخوة أن هذا الحديث مخصص للفروض الكفاية فقط, والصحيح أن الجهاد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم منصنف أنه فرض عين دون شك ومع ذلك رده رسـول الله لأنـه يعلـم المصلحة أكثر منه, وهناك حديث وشاهد آخر على ما أقوله ونبينه للشباب الذين يظنون أن تركهم لزوجـا م وأولادهـم للمعاناة بحجة الجهاد هو أفضل عمل, وهو حديث زرارة والموجود في صحيح مسلم في باب جامع صلاة الليل ومن نام عنـه أو مرض, وهذا هو نص الحديث "عن قتادة عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله فقدم المدينة فأراد أن يبيع عقار له ا فيجعله في السلاح والكراع ويجاهد الروم حتى يموت فلما قدم المدينة لقي أناسا من أهل المدينة فنهوه عن ذلك وأخبروه أن رهطا ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال أليس لكم فيّ أسوة فلما حدثوه بذلك راجع امرأته وقد كان طلّقها وأشهد على رجعتها فأتى ابن عباس فسأله .... إلى آخـر الحديث الطويل", والشاهد هنا أن الإنسان قبل أن يقرر الجهاد يجب أن يسأل أهل العلم ولا يندفع فقط ر د الحماس, ورغم أن مراده هو قتال الكفار الإصليين من الروم, إلا أن الصحابة العلماء الذين يفهمون الدين أكثر منه وه عن ذلك وشرحوا له أن طلاقه امرأته بسبب الجهاد أمر غير شرعي كما منعوا من بيعه لممتلكاته الشخصية من أجل الجهاد لأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن حياته كلها قتال في سبيل الله إنما جهاد في سبيل الله والجهاد في سبيل الله يمكن أن يكون إحسـان المـرأ معاملة زوجته والعمل في إيجاد قوة يومه وتعليم أطفاله وما إلى ذلك من الأمور الحياتية الأخرى, لقد فهم هؤلاء الدين وعلموا أن الدين ليس القتال فقط, بل القتال جزء يسير من هذا لدين العظيم, ويجب أن لا نضغط على الناس ونؤلف المبررات لكـي يتركوا عائلا م للقتال فقط, فالقتال وسيلة كما أن الحوار والتجارة والتفاوض والمصالحة والدعوة كلـها وسـائل أخـرى للوصول إلى الحق والدولة الإسلامية وقد فعل النبي كل هذه الوسائل فيجب أن يكون هو أسوتنا.

كنت واضح منذ بداية الجلسات العسكرية أنني أخطط مع ا لس للهجوم ولكنني لن أنزل مع القوات إلى كيسمايو فلدي أمور كثيرة يجب أن أ يها في مقديشو منها التنسيق مع المحاكم وهي عندي أكبر من التوجه إلى كيسمايو لأ ا سـوف تترك لوحدها وسوف يتجه معظم كوادها العسكرية إلى كيسمايو لذا من واجبنا ترتيب البيت في مقديشو ويكفي أن طلحـة وعيسى والكثير من الخبراء سيكونون هناك, ماذا سيحصل إن لم أشارك, لا شيئ طبعا فأنا لست خيرا منهم, وكذلك كـان هناك موضوع زوجتي وأولادي, وهذه الأمور الإجتماعية يتساهل فيها الكثير من الناس ويؤولون آية (**إنّ مـن أزواجكـم وأولادكم عدو لكم**), لقد وقعوا في الشبهات ويسقطو ا في حق أي مجاهد يريد أن يهتم بعائلته ويتهمونه بأنه لا يريد القتال أو الجهاد وهذا ما حصل معي تماما في هذه المرحلة, فقد أشيع أن المعلم "يعقوب" لا يريد الذهاب للجهاد في كيسمايو وكأننا نجاهد لإرضاء أحد, وكأننا ذاهبون لفتح القدس ولدينا إمام واحد وكأننا ذاهبون لفتح مكة, وكأن هؤلاء تصالحوا مع قيادة المحاكم وقبلوا أ م جنود لديها ثم أرسلوا إلى كيسمايو, لماذا لا يلتف هؤلاء لعيو م قبل عيوب الآخرين؟, إ ا سياسة عـدم الاحترام للآراء ومحاولة تشويه كل من يعارض القرارات, وطبعا كانوا يعلمون جيدا أنني لن أسكت لهذه الخزعبلات فقد كان صوتي يصل إلى الجميع وبأسرع وقت, ولم ألتفت إلى تلك الإشاعات الفارغة التي لا أساس لها من الشرعية ولمزت قراري فلم أتخذها لإرضاء فلان أو علان, ومهما قالوا فلن أنزل معهم إلى هناك, وعلمت أن الدين الحنيف وربي سبحانه وتعالى لا يمنعني من الاهتمام بموضوع زوجتي حتى ولو كان الجهاد فرض عين فكيف ورأيي أن الذهاب لكسمايو هو فرض كفاية!, وهـذا رأي الكثير من علماء الصومال, لأنه جهاد طلب للعدو المحلي ولا يشكل هذا العدو في هذه المرحلة أي خطرا على دولتنا في مقديشو, وكنت أواجه كل من عنده هذه الشبهات وأسرد لهم قصصا من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليفهمـوا أن

الأمور الاجتماعية قدمت على الفرض كفاية أو العين, فقد قال صلى الله عليه وسلم للرجل عندما استأذنه للجهاد, "ففيهما فجاهد" وكلنا نعلم قصة عثمان ابن عفان رضى الله عنه أثناء معركة أحد, إننا نعلم أن معركة أحد أقوى معارك الرسول صلى الله عليه وسلم وكان فرض عين دون شك لأن الإمام أمر بذلك, ومع أنه فرض عين فقد أذن الرسول لعثمان بالبقاء في المدينة المنورة من أجل زوجته ولم نسمع أن أحدا قال وأشاع بأن بنت الرسول كانت فتنة لزوجها عثمان لأنها سببت له عدم الذهاب إلى الجهاد في أحد, هل سمع أحد بهذه الترهات من قبل؟, لا أحد سمع بهذا لأنه من الهراء فهؤلاء الذين لا يفهمون الدين ولا يلتفتون لذوي الأرحام هم من يريدون أن ينتصروا لآراءهم الشاذة, إن عثمان رضي الله عنه بقي لخدمة زوجته المريضة رغم أن الجهاد كان فرض عين وهذا دليل قاطع أن الأمور الإجتماعية لها تأثير قوي في الجهاد, وهناك قصة نبي من أنبياء بني إسرائيل عندما قال لجنوده بأن لا يتبعه من لديه دين أو عقد النكاح ولم يتمه, لأنه يعلم بأن القلوب تكون مشوشة بسبب العائلات, وأيضا من يتدبر القرآن يعلم أن مسيرة نبي الله نوح وكذلك لوط عليهما السلام كانا من أصعب المسيرات والسبب يرجع إلى المشاكل الإجتماعية حيث أنهما كانا لديهما مشاكل زوجية في البيوت وقد تأثر دعوتهما لتلك المشاكل, والكل يعرف ذلك من قصتهما صلوات ربي وسلامه عليهما, إذن المشاكل الزوجية والعائلية يجب أن تحل قبل الذهاب إلى طلب الشهادة, لأن ذلك أفضل للجميع, والذين ألقوا التهم علي قد نسيوا أو تناسو أن زوجتي هي ليست فتنة علي فهي مهاجرة مجاهدة وموجودة في أرض الجهاد في وزيرستان حيث الصفوف الخلفية للمجاهدين الذين يقاتلون في جهاد شرعي وفرض عيني ضد المحتل الغربي في أفغانستان, فينبغي ممن يشيع الإشاعات بأن يعلم أنه يؤذي عائلة مجاهدة نحسبها كذلك ولا نزكي على الله أحدا, ومن حقي أن أتفرغ لاحضار زوجتى وكل الذين كانوا يتكلمون عني لم يلتفتوا إلى أنفسهم ليروا أنهم مع زوجاتهم وأولادهم وهذا من جهلم بحقوق الآخرين.

لقد تسارعت الجلسات الوحدوية وجاء وقت توزيع المناصب بعد أن نجحوا في التأسيس الجسم الوحدوي وقد عقد إجتماعا عام في بيت الأنصار في شمال مقديشو وقد اتصل بي الأخ إسماعيل وأخبرني بضرورة حضوري للمراقبة وقد قبلت ذلك, وذهبت هناك في المغرب بصفتي مراقب ووجدت الكثير من الناس ومعظمهم ممن أعرفهم, فقد حضر الأخ مختار (أحمد عبدي), والأخ آدم عيرو, والأخ دجانة والشيخ حسن تركي وإسماعيل عرالي, وطلحة السوداني وعيسى الكيني وقد رفض الأخ يوسف التنزاني المجيئ لأنه لم يكن يتحمس لمثل هذه الجلسات الوحدوية التي تلغي المحاكم كجسم موحد, وقد تفهمت مشاعره ولم أجبره على المجيئ, وبدأت الجلسة بمطالبة العسكريين بإعطاء خططهم العسكرية بخصوص الهجوم على كيسمايو قبل كل شيئ, وقد تكلم الأخ طلحة وعبدالله سلاط وغيرهما من شباب اللجنة العسكرية لحركة الشباب المجاهدين وبينوا للمجلس مطالبهم, ثم بعد ذلك تدخلت اللجنة المالية لكي توضح إمكانيتها الحالية لموضوع الهجوم وكانت المبالغ المطلوبة حالية أكثر من 150 ألف دولار للتمويل والهجوم فقط, ودارت هناك نقاش طويل كنا نراقبه ولا نتدخل أبدا, ثم حان وقت توزيع المناصب والحقائب الإدارية التنفيذية لتنظيم حركة الشباب المجاهدين, وكما قلت سابقا فهو تنظيم جديد نتج عن وحدة شباب كيامبوني برئاسة بعض أفراد القاعدة وعلى رأسهم طلحة السوداني وشباب مقديشو وهم الأغلبية وبقيادة مختار وآدم عيرو وإسماعيل عرالي والمعلم علي وغيرهم, وقد تسلم الأخ طلحة السوداني الحقيبة العسكرية, وتسلم الأخ عيسى الكيني قيادة الجيش الحركة وهما من شباب الشيخ أسامة, وسلمت الحقيبة السياسية للأخ أحمد مدوبي وهو من قيادات كيامبوني الموالين مباشرة لشباب الشيخ, وسلم الأمانة العامة وحقيبة المالية للأخ حسن أفغوي وهو مصرفي مشهور من شباب مقديشو والمقربين لنا, وكانت المفاجأة عندما قرر مجلس الشورى بأن تسلمني حقيبة اللجنة الأمنية للحركة, وقد تفاجأ الجميع لأن هذه الحقيبة هي أساس الحركة فهي حركة جديدة ويسهل إختراقها ويشكل اللجنة الأمنية أهم الركائز في الحركة, ولم أتفوه بكلمة وفوجئ الذين لم يكونوا يعرفونني لأنهم لم يشهدوني أبدا في الجلسات واللقاءات السابقة, وتدخل الشيخ حسن تركي

وتكلم نيابة عني وأخبر الجميع أنني سأقبل بالمهمة وسأقوم بعملي على أفضل حال, لم أتحدث أبدا بل كنت أيضا مفاجأ فقد أوضحت لإسماعيل وهو أمير الحركة عندما أبلغته أنني لن أنتمي للحركة في أي ظرف من الظروف ولكنني سأساعد, وطلبت منه أن يشرح لي الموضوع قبل القبول بأي تكليف, وقد عين الأخ مهدي كراتي (جمال الأنصاري), نائبا لي, وهو معتقل سابق لدى الإيف بي آي وفي السجون السرية الموجودة في إثيوبيا ورجل ذو همة, ومن شبابنا السابقين في مدينة لوق في التسعينات ومن قدماء الشباب في الصومال, أما موقعه الحالي فهو المسؤول الأمني للمطار والميناء لدى المحاكم الإسلامية, وقد فرحت لكونه نائبي لأنني سوف أستغل هذه النقطة لتطبيع علاقات الشباب مع المحاكم إن شاء الله.

وبعد الجلسة طلبت من الأمير إسماعيل بأن لا يعتبرني عضوا في حركة الشباب وكنت جديا في ذلك الطلب ومن جانبه أصر على أنني عضو فعال في الحركة وحصل هناك أخذ ورد وتواصلنا إلى صيغة يرضي الجميع حيث قبلت بأن أكون متعاونا وليس عضوا في الحركة الجديدة للأسباب الذي قد سبقت وأخبرته ا وهي شرعية بحتة, فأنا أمين سر القاعدة, وكما أنني رأيي هو أن الحركة لا تمثل الجهة الشرعية التي انتخبت من أهل الحل والعقد في الصومال بل المحاكم هي التي كلفت بتلك الشرعية وكنت واضحا معه, وقد تفهم الأمر وطلب مني أن أساندهم ومساعد م لأ م بحاجة ماسة إلينا, بسبب أن الطرف الثاني من كيامبوني هو أقرب لطلحة وعيسى وهم يخشون أي إنقلاب على هذه الوحدة في المستقبل ووجودي ضمان لعدم التفرق إن شاء الله وقد أكد لي أن الأخ جمال سيكون عونا لي إن شاء الله.

لقد انتشر الخبر في كل مكان بأن المعلم "يعقوب", هو المسؤول الأمني للوحدة وتعجب الكثيرون لأ م لا يعرفون خلفيتي, فمعظمهم يعرفون أنني عسكري بحت لأ م عاشوا معي في المعسكرات, أما بعضهم وهم شباب كيامبوني يعرفونني أنني خبير في الإداريات فيكف أتولى حيقيبة الأمن, وأكد لهم الشيخ حسن تركي أن اللجنة الأمنية ستبلي حسنا بسبب مركزنا فيها لقد فرح الكثيرون من هذه التطورات فقد أرادوا أن أشارك في هذه التجربة الجديدة, ومن واجبي الآن ومادام قد قبلت أن أتعاون بأن أخذ التكليف بجدية وقد أخبرت الأخ جمال الأنصاري وقلت له بأن يتصل باللجنة التنفيذية للحركة ويطلب موعد عاجل لوضع النقاط العملية لمهمتنا الجديدة, وقد رحب بي كثيرا, لأنه كان رجل عملي ولا يملك أي سيارة ولا أي مكتب ولا أي شيئ سوى نفسه واجتهاده في العمل, وقد نويت أن أغير كل تلك الأمور عما قريب, ليعلم الجميع ما معنى حقيبة الأمن.

في اليوم الثاني التقينا باللجنة التنفيذية للحركة وتتكون من ستة رجال, الأخ مختار وحسن آفغوي والمعلم وأحمد مدوبي والمعلم عبدالله وأحمد خليف وهو من الخارجية, وقدمت مشروعي الجديد وأوضحت لهم بأن العمل في تنظيمين أمر صعب وضربت لهم مثلا فأربعة منهم أعضاء مؤسسين لحركة الشباب ا اهد, كما أ م أعضاء في المحاكم ويحتلون مناصب عليا فيها, فهم خير مثال لتكوين جبهة موحدة بين المحاكم والشباب, ولذا قلت لهم بأننا يجب أن نخلص عملنا لله ونعمل في جبهة واحدة ونسعى لضم صفوف هؤلاء الشباب الذين لا يملكون شيئا سوى قلو م وأرواحهم ليقدموه لله, فيجب أن نضم هؤلاء للمحاكم ونعلمهم كيف يحترمون النظام, ولم يعارضني أحد عندما قدمت تلك الفكرة لأ م قد فهموا أن تقوية المحاكم يعني تقوية الشباب, فكيف يجهل هؤلاء الأعضاء الفعالين في المحاكم هذا الموضوع الحساس, لذا أوضحت لهم أن برنامجي هو دمج قوة الشباب بقوة المحاكم وسأسعى لذلك بكل ما أوتيت من سلطات. وطلبت منهم بعض الطلبات الضرورية التي ستساعدني في العمل بجد في هذه المرحلة.

- عمل تدريب خاص للنخبة من الشباب ورفع مستوى الأمني لدى القيادات.
- تحديد ميزانية خاصة للجنة الأمنية, وتسلم للأخ جمال شهريا.
- إظهار الأخ جمال في الصورة وأكتفي بالمراقبة من الخلف لأسباب أمنية

- تجهيز دورات تخصصية للمستقبل:

= دورة الحراسة اللصيقة لحراس الوزراء وكبار المسؤولين لدى المحاكم,

= دورة تخصصية عن القنص,

= دورة تخصصية للكوادر والقادة الميدانيين لاخراج جنرلات فعالـة يسـتطيعون إدارة الجـيش الجديـد, وإدارة المعسكرات, وستكون هذه الدورة نقلة سريعة لهؤلاء الشباب كي يتعاملوا مع خفاية النظام العسكري ومعرفة قراءة الخـرائط وتوزيع القوات على أرض الواقع, رغم أننا كنا نركز على تكتيكات حرب العصابات في هذه المرحلة.

= دورة معلوماتية تجسسية للكوادر الجدد لدى مكتب الأمن,

وبعد كل هذه الطلبات, طلبت منهم أخيرا أن لا يتدخل أحد في عملي, لا العسكريين ولا السياسين وإلا سأتركهم وشأ م, وقد لبوا طلبي وحددوا ميزانية شهرية فورا وطُلب منا إستأجار بيت جديد ليكون المركز الرئيسي للأمن, وحدد مبلغ 2500 دولار كمبلغ مبدأي لكل دورة أمنية شهريا, ثم بعد ذلك طلبت من الأخ جمال أن يسارع في جمع الشباب واختيـار النخبة ممن يؤمن بأن خدمة الدولة كالذهاب إلى القتال والاستشهاد أو ربما أكثر, وشرعت في تجهيز المناهج اللازمـة لهـذه الدورات الجديدة, كانت أقوى الدورات هي الحراسة اللصيقة بعد الجاسوسية ومثل هذه الدورات تعطى في بريطانيا ويـدفع الشخص الواحد 4000 باوند من أجل الحصول عليها, ولكننا كنا نعمل من أجل الله ومن أجل رفع مستوى الخبرة لـدى الشباب لأن هناك جهات إرتيريا وسودانية وليبية وغيرها كانت جاهزة لتقوم بمثل هذه الدورات ولكن بشروط تمس السيادة الحقيقية للنظام وكلنا نعرفها, وقد فرح الأمير ذا المخطط البعيد المدى ولم نخبر أحد بأن هدفنا هو توحيد صف الشـباب بالمحاكم في المستقبل لأن ذلك سيؤدي إلى ظهور جهات تعارضني مباشرة, وكذلك أردت أن أركز علـى الـدورات أولا, وبعدها سيأتي وقت توزيع الأعمال.

طلب مني الأخ جمال بأن أجهز دورة سريعة لضباط الهجرة والجوازات في مطار وميناء مقديشو, ووعدتـه خـيرا حسب جدولي ووجدت نفسي مشغولا في ترتيب الصفوف لدى الشباب, ولم أختارهم فقد أختيروا من قبل إدارة الحركـة, وما رأيته أثناء عملي أن شباب إدارة كيامبوني لم يهتموا بعملي بل كانوا يحاربونني في بعض الأحيان بالإشاعات بأنني سأفشل وأننا لا نحتاج إلى أمن في هذه المرحلة بل نحتاج إلى قتال فقط, وظهرت هذه الإشاعات بسبب رفضي ال ول معهم للجنوب وعلاقتي الجديدة بالمحاكم الإسلامية, وكنت أواجههم بتذكيرهم بما حصل لنا في أفغانستان, والتصميم على المضي قدما فيمـا خططت له فلست أعمل لأحد بل أعمل لله, وكلما زادا انتقاد هؤلاء لي زاد شعبية اللجنة الأمنية, وقـد قابلـت الشـباب وفصلت لهم منهجي وأخبر م بأ م المرابطون في الصفوف الخلفية السرية ولديهم مهامات كثيرة ومنها الإغتيالات للأعـداء وإرسالهم لعمليات خارجية إن طلب الأمر ذلك, وقد فرحوا كثيرا, ثم أوضحت لهم بأن التنسيق الكامل يكون مع الأخ جمال الأنصاري.

في اية شعبان الموافق سبتمبر 2006 أخبرني الأخ طلحة بأن هناك سيارة مفخخة من نوع نيسان سـتذهب إلى بيداوا لمهاجمة البرلمان, والعجيب أنني أدركت تلك السيارة وركبت فيها وهي محملة بأكثر من 400 كيلو مـن المتفجـرات الشديدة الفعالية ولم يبقى إلا توصيل الدائرة الكهربائية وقد اتبعت نفس وسيلة عملية نيروبي وت انيا وعملية الكول في عـدن وكذلك عملية الصهاينة في مباسا, لقد فزعت عندما عرفت أنني في تلك السيارة وهي تسير في شوارع مقديشـو, أخـبرت الأخ طلحة بأن يتوقف فورا من استخدامها ويجب ركنها إلى حين إرسالها لبيداوا لأن حركتها تعني الخطر, وكانـت هـذه السيارة تركن في بيت طلحة وينام حولها عائلات كثيرة وشباب كثر وقد زاد ذلك من قلقي وطلبت منه من جديد أن يأخذ هذا الأمر بجدية ويخرج السيارة ويركنها في أماكن فارغة حتى لا تسبب أي أذى لأحد لو انفجرت بالخطأ وقد تنبه لـذلك

جزاه الله خيرا, لقد سألته عن شرعية الهجوم على البرلمان, وهو طبعا يعرف أنني لا أكفر البرلمانيين ولا أعارض قتل عبـدالله يوسف بسبب إعلانه الحرب علينا, ولكنني أردت أن أكون واضحا بأن لا يصاب أي صومالي مسلم بأذى في هذه العمليـة, "لا ينبغي أن يؤذي أي أحد غير هؤلاء الذي أعلنوا الحرب ضدنا", هكذا قلت له ونحن في داخل سيارته فرد علي قائلا, "نحن من جهتنا نرد بالمثل", ولن نقحم السيارة في البرلمان, بل سنتظر حتى تظهر الأهداف. ولم يمضـى أيـام حـتى تحـرك الأخ عبدالسلام وهو من قبيلة سعد (الهوية) التي ينتمي لها وزير الداخلية لسلطة عبدالله يوسف وهو عيديـد طبعـا, وقـام الأخ باختراق حواجز مبنى البرلمان في بيداوا وتفجير قنبلته وهي عبارة عن سيارة مفخخة بالقرب من الجنـرال الإثيـوبي الأول في الصومال وكذلك الجنرال الأوغاندي وكان شريكهم عبدالله يوسف معهما في تلك السيارة, وقد أدت العملية إلى قتل الجنرال الإثيوبي وجرح الأوغاندي وكذلك جرح عبدالله يوسف بجروح بالغة نقل على إثرها إلى إثيوبيا للعلاج, وقـد كُلّـف الأخ عيسى بالإشراف على هذه العملية التي جهزت قبل أن أدخل إلى الصومال واشترك يوسف الثـاني والأخ معلم قاسم في تجهيز السيارة, وقاد خلية التنفيذ الأخ الشجاع أبو حفص الرحاويني من بيداوا المعروف باسم (علي صابر) وهـو مـن الإخـوة المشهورين في تلقينهم الدروس القاسية للقوات الإثيوبية في بيداوا, كان عدد الإخوة أربع, منفذين وأخـين مـن التجهيـز والحماية, ولكن تغير الأمر في آخر لحظة حيث أخبر الأخ جعفر بأن ينسحب ويترك عبدالسلام لوحده لأن العلمية لا تحتـاج إلى نفسين, بل نفس واحد.

لا شك أنني ذكرت أننا رتبنا عملية لاغتيال عبدالله يوسف أثناء جولاته الإفريقية وتوقفنا عن ذلك لأسباب ذكرتها سابقا, ويمكن للقارئ أن يسألني لماذا إغتيالهما ونحن نذكر دائما أننا لسنا مع الإغتيالات السياسية؟, الجواب واضح إن عبدالله يوسف وعلي جيدي هما قد أعلنا حربا واضحا ضدنا وجهزا كل الإمكانيات اللازمة لإغتيالنا حسب المعلومات التي لـدينا وهما لا يخفيان ذلك, فالأمر بسيط فقبل أن يقتلنا عدونا نحن نسعى لقتلهما لأننا بكل بساطة في حرب, كانت لدينا أجنـدة لاغتيلاهما في الصومال ولكننا انتظرنا لنرى نتائج عملية بيداوا أولا, وثانية إننا تحركنا بصفتنا جزءا من المحاكم وهي التي أمرتنا بتنفيذ كل العمليات التي بشأنها تعزز قوتنا وتضعف قوة الخصم في بيداوا.

في اليوم الثاني من العملية ذهبت إلى بيت سري كان الأخ طلحة يستقبل المهاجرين فيه, وكانت عائلـة الشـهيد عبدالسلام تسكن فيه, وكان من واجب هؤلاء الشباب إخبارها بشأن زوجها وكذلك وضع برنـامج مسـتقبلي لأطفالـه وزوجته ولكن مثل هذه الإستراتيجية البعدية المدى لم توضع لأسرالشهداء, إننا كنا نعارض إرسال الشباب للشهادة ثم إهمال عائلاتهم بعد ذلك, ولا يعني إعطاء عائلة الشهيد 2000دولار أي شيئ, فالأهم هو التواصل مع تلك العائلة والوقوف بجانبها ووضع برنامج حقيقي لأطفال الشهيد حيث الدراسة والاهتمام, وتفعيل برنامج حياتي لها دون أن تحتاج تلك العائلة لأحـد, هذا هو الصواب, طبعا لم يكن لدي أي سلطة في هذه العملية واهتممت بأجندتي الجديدة فقط, ولم يكن لدى أي إتصـال خارجي بالمهاجرين من أوروبا وغيرها.

لقد ذهبت إلى بيت المهاجرين والسبب هو وجود اللجنة الإعلامية للحركة فيه, وقد طُلب منى أن أصنع لهذه اللجنة شعارا جديدا لحركة الشباب المجاهدين وبصفتي خبير في الكرافيك وافقت على ذلك, وكان الأخ مصعب الصـومالي الـذي يحمل الجنسية السويدية هو المرشح ليكون المسؤول عن الإعلام, ذهبت هناك وفوجئت بطلحة السوداني والكثير من الشـباب المهاجرين وكان قد شرع في كتابة بيان عن العملية دون أن نعرف أي شيئ, ولم أهتم لذلك وشرعت في عملـي وأنجـزت الشعار بكل ثقة ثم ناداني الأخ طلحة وطلب منى قراءة البيان, فقرأته وقلت له "لا بأس" فطلب منى أن أوقعه, فهمت قصده, فوقعت أمام الجميع وهو أيضا وقّع تحت توقيعي, لقد تعجب المهاجرون من هذا الفعل وبدأوا يتساءلون عمن أكون؟, ومـن جانبي فهمت أنهم جدد ومن أوروبا وجاءوا ليتدربوا, ولكن ليس هناك تدريب حاليا, وسوف يرسلون مع الجيش إلى القتال

في كيسمايو مباشرة ودون تدريب, وكان لديهم أمير وهو الأخ شاكر الإثيوبي ويحمل الجنسية البريطانية, وبعد فترة شـكرني طلحة السوداني وجمع الشباب وأخبرني بأنه يتوجه إلى جامعة مقديشو للاستعدادات النهائية, لقد أحرجني جدا عندما طلـب منى توقيع بيان العملية التي استهدفت عبدالله يوسف, لأنه يعرف أنني لم ألعب أي دور في تلك العملية ولكي يعطيها الشرعية الكاملة طلب منى ذلك, وأتساءل كيف لو أنني لم أذهب إلى ذلك البيت لانجاز مهمة الشعار, طبعا لم أكن لأعلم ما يجـري, وثانية إن لم أوقع في تلك اللحظة لثبت عند الكثير من الشباب الصوماليين الذين حول طلحة وكانوا ينظرون إليّ أنني معتـدل ولا أريد العمليات التفجيرية وكانوا يُستخدمون في بث الإشاعات حول علاقتي بالمحاكم, لتأكد لدى هؤلاء مـزاعمهم لـذا قطعت الشك باليقين أنني مع إغتيال من يعادنا وضد إغتيال العجائز والصحافيين الذين دخلوا البلاد بإذن من المحاكم, لقـد فهمت اللعبة لذا كنت حذرا في التعامل بتلك القضية.

عندما خرج الجميع من القاعة تعرفت علي المهاجرين الذين بقوا في البيت, وبدأت أتحدث إليهم بالإنجليزيـة وقـد فرحوا جدا للغتي, وسألتهم عن سبب ا يئ, فقالوا التدريب والجهاد, وأخبر م أن لدي دورات خاصة لبناء خلايا خارجيـة وأنا مهتم بالخلايا الخارجية أكثر من إهتمامي بإرسالكم للحرب في كيسمايو لأن هناك الكثيرون من الشـباب الصـوماليين يستطيعون فعل ذلك, ولكن لا أجبر أحد بالبقاء في تدريباتي فهي خاصة لنخبة شباب الحركة ولكن يمكنكم مشـاركتنا إن أحببتم ذلك, وقد تعجبوا من كلامي, لأن منذ وصولهم من أوروبا كان الجميع يحرضهم على الشـهادة فقـط, ولا غـير الشهادة, أما أنا فقد حرضتهم على الإعداد الجيد قبل القتال والشهادة ومحاولة الاستفادة منهم في بناء الخلايا النائمة في العالم, لأن مثل هذه الخلايا إن حملت أفكارا معتدلا يعني إزعاج المخابرات العالمية وإدخالها في صراعات داخلية مع أبناءها بدلا مـن التفرغ للخلايا الإسلامية العربية التي تعمل في العالم, ولم أجبرهم على قرار بل خرجت ووعد م أنني سأرجع بالليل لتوديعهم لأ م سيرحلون إلى كيسمايو.

في هذا اليوم وكان آخر يوم من شعبان تجمع قادة الحركة العسكريين بقيادة الأخ طلحة في جامعة مقديشو لا ـاء الترتيبات النهائية لل ول إلى كيسمايو, وكانت الخطط التي وضعناها سارية المفعول حيث ال ول دوء وفي الظلام والوصول بأسرع وقت إلى مشارف كيسمايو والبدأ بالهجوم مباشرة بعد أن يتمكن الشباب من الداخل بالتشويش على الأمن الداخلي بزرع بعض المتفجرات الموجهة ضد آليات بري هلال وزير الدفاع سلطة عبدالله يوسف, وهناك تنسيق مع ا موعات التي في هارغيسا يري وجلب وكيامبوني وغيرها, ذهب الجميع إلى الجامعة وقد حضر الشيخ يوسف عيد عادي وزير الدفاع المحاكم تلك الحفلة وتم تصويرها للإعلام وخطب في الناس وكذلك الشيخ حسن تركي وأبو منصور وغيرهـم, لم أحضـر هنـاك لأسباب أمنية لأن مثل هذه التجمعات يكثر فيها الجواسيس وكنا نعاني من ألامبالاة من قبل شبابنا الذين ظنوا أن الأمر قـد انتهى أما نحن فقد علمنا أن العمل يبدأ الآن, بعد إتمام الحفلة جهزت نفسي بلباسي العسكري وتحركـت بسـيارتي التويتـا الحمراء وكان معي الأخ يوسف الت اني والأخ عمر مختار وبعض الشباب وعزمنا على الذهاب للجامعة لإلقاء كلمـة أمـام الشباب لتشجيعهم في السمع والطاعة وتحريضهم ضد قطاع الطرق, وهكذا وصلت في الجامعة ولم يكن الكثير من الشـباب يعرفني أصلا وأفرح لذلك لأنه حماية لي, ثم طلب الأخ عيسى الكيني حفظه الله من الجميع أن يجتمع في الصالات وكان المنظر جميل جدا, لقد عرفت حينها أن الله يريد خيرا للصومال, فلقد رأيت شبابا في عمر الزهور وهم يقفون صفوفا جاهزين لبيـع أرواحهم رخيصة من أجل تحقيق الحق والعدل وإقامة شرع الله في الصومال, لقد تأثرت بلا شك بالمنظر وعندما هدأ الجميع حيث كانوا يكبرون ويهللون, وقفت أمام هؤلاء وذليل بلا شك لأ م أفضل مني وألقيت عليهم كلمة نصيحة مهمة حيـث الصبر والرحمة وعدم قتل الفارين من قطاع الطرق والذين رموا أسلحتهم وترحيبهم ومعاملتهم بالحسنى, لقد أكدت لهـم أن الله ناصرهم وسوف إن شاء الله يفتح الله لهم عما قريب, لقد خطبت فيهم لأكثر من نصف ساعة, وقد تدخل الأخ عيسـى

وأخرج أخ من بين الحاضرين كان يصورني من جهازه الجوال, وطلبت من الشباب التعرف علي الشاب لمعرفة إن كان فعلته ذلك رد فعل للحماس أو هناك أمر آخر, إننا لا نقبل أن نصور رد التصوير بل يجب أن يكون هناك أسباب عـدة لنفعـل ذلك, وعلى كل حال فرح الشباب لرؤيتي وزال الشبهات حول دعمي لا ول القوات إلى كيسمايو حيث تبين للجميع أنني مع القرارا النهائي لس الشورى الطوارئ, ولم تكن المشكلة مع الشباب الصومالي بل مع المهاجرين الذين يأتون إلى الساحة ثم يعطى لهم معلومات كثيرة وخاطئة لكي يبعدوا من فلان أو علان. وبعد اللقاء قابلت بعض الأحباء لأودعهم ثم اتجهت إلى البيت وغيرت ملابسي العسكرية بأخرى مدنية وعزمت أن أذهب من جديد إلى الجامعة لأودع الجيش في الليل, وفي الساعة الثامنة مساءا خرجت بالسيارة واتجهت إلى لجامعة من جديد وهناك بدأت التحركات والتجمعات النهائية حيـث التوزيـع النهائي وقابلت الأخ طلحة السوداني وودعته وكذلك الأخ أبو بصير الأوجاديني وخالد وبعض الشباب وقد طلبا الإذن مـني بال ول وقد وافقت على شرط أن يرجعوا بسرعة لأن لدينا مشاريع إرسال استطلاع إلى الأوجادين عما قريـب, وقابلـت الشيخ حسن تركي وتحدثنا كثيرا عن المحاكم وشجعت الجميع على التعاون معها ومن ثم طلب مني أن أتحـرك لإيجـاد الأخ عيسى الكيني الذي تحرك إلى آفغوي كمجموعة إستطلاعية للطريق وتحركت بسرعة ولم أستطع أن أجده ورجعت من جديد للجامعة وفي منتصف الليل اكتمل كل شيئ وتحركت القوات المحملة في الشاحنات والسيارات العادية وكذلك القـادة فقـد تحرك طلحة والشيخ حسن تركي وعبدالله صلاد والقادة الميدانيين, والأخ العزيز علي قلبي أبو مجاهد اليمني ومن أقرب الشباب إلي, فودعته حيث اختار أن يـ ل إلى كيسمايو لأنه يريد أن يحترف القتال لسبب أنه غاب عن ميادين القتال لعدة سنوات ولم أعارض قراره بل أوصيته خيرا وقلت له بأنني سأقيم دورة وبعد كيسمايو يمكنه أن يأتي ويشارك, وفي الظلام الدامس تحركنا جميعا وبرفقتنا أكثر من 500 شاب مجاهد و 40 آلية وكان قلبي صافيا مع الجميع لأ م يذهبون إلى الحرب وربمـا يقتلـون وقدت سيارتي أمام القافلة إلى مدينة آفغوي وودعت ا اهدين وعلى رأسهم الأخ طلحة السوداني لأن ذلك من السنة النبوية, وكنت قد قابلت الأخ أحمد مدوبي في الجامعة وتبين لي أنه سيبقى في مقديشو ولم يـ ل مع الجيش وعلى كل حال نسقنا بأن نرى بعضنا لأن هناك أغراض كثيرة سيتم شحنها إلى كيسمايو ويجب علينا أن نختار بعض منها لعملنا في مقديشو, لم أرجـع إلى البيت مباشرة بل اتجهت إلى بيت المهاجرين لأعرف ترتيبا م ومن نزل ومن بقي, وهناك فوجئت أ م لم يـ لوا مع الجيش بل اختاروا البقاء في مقديشو لعدم خبر م في القتال وعدم تدر م على السلاح وكان هذا رأي الأول عندما قابلتهم في ذلك الصباح, وصرح لي بعضهم بضرورة البقاء للتدرب على كل شيئ قبل دخول أي حرب, ولم أرتاح كثيرا لقاررهم المفـاجئ لألا يقال أنني أجبر م على البقاء وإدخالهم في برنامجي دون استشارة من أتى م, وفورا طلبت من أميرهم الأخ شاكر بـأن يقرر ما إذا كان شبابه سيبقون معي أو سي لون لاحقا لكيسمايو وقد وافقني في الرأي وطلب منهم عدم الـ ول والبقـاء للاستفادة من الدورات في مقديشو.

كنا في الليلة الأولى من رمضان وفي أول أيامه وصلنا الأخبار السارة حيث تمكن الشباب من الدخول إلى كيسمايو دون قتال فقد هرب "بري هيلالي" بجيشه اتجاه "لوق", وحصل هناك خطأ فادح بسبب عدم تدرب الشباب علـى العمليـة وعدم تمكنهم من معرفة بعضهم بعضا, فقد تشابك فريقان من الشباب على مشارف المدينة ولكن وبفضل الله لم يجرح أحد, وقد نصحنا كثيرا بعدم إشراك الناس في المعارك إذا لم يتدربوا, وسوف نرى ما سيحصل في معركة دجوما, وطبعا في بدايـة الأمر رحب أهل الخير بقدوم المحاكم الإسلامية, ولم يعلموا أن من قدم إليهم ربما يكون لديه أجندة خاصة ورؤية خاصـة لا تتفق مع رؤية المحاكم وسوف أتكلم عن هذه الأمور عندما يحين الوقت, وفي صباح ذلك اليوم ذهبنا ومعنـا الأخ يوسـف الت اني لنتفقد بعض الأغراض التي سترسل إلى كيسمايو ونحن بحاجة إلى بعضها لتدريباتنا المستقبلية فأخذنا صناديق البـودرة الألمونيوم والتي إن تي وبعض الأغراض التي تفيدنا في الدورات الخاصة بالخلايا, وقد فوجئت عندما طلب مـني الأخ أحمـد

مدوبي بأن أسلمه المهاجرون الذين قرروا البقاء وعدم الذهاب إلى الحرب وفهمت أن هناك حرب آخر سريا ضـدي لأ ـم فهموا أنني أريد منهم أن يتخصصوا ويحترفوا قبل الدخول في المعارك وهذا كان عكس أجندة من يريد إرسـال المهـاجرين للصفوص الأمامية من أجل الدعاية وكسب التأيد الخارجي, كما كنت واضحا في تعاملي مع أجنـدة الصـومال الغـربي وحرضت على الذهاب إلى الأوجادين لقتال الإثيوبيين مباشرة وهذا لم يكن يعجب أحمد مدوبي وبعض قيادات كيامبوني رغم أ م أوجادينيين, وعندما طلب مني ذلك كان علي أن أستعمل الذكاء في هذه المسألة وعدم تكبيرها لأنني أعلم أن هناك مـن يريد تفعيل هذه المسائل, قلت له بكل بساطة "إن هؤلاء الشباب ليسوا كالأغنام تسوقو م كما تشاءون, يجب أن تذهب إلى أميرهم الأخ شاكر وتطلب منه ذلك", لقد أوضحت له أنني لا أعبد الأشخاص فيمكنهم أن يذهبوا حيث شاءوا ولكن بعـد إستأذان أميرهم, "إنني أريد مساعد م في بناء شخصية جديدة وصحيحة تفهم معنى الجهاد الحققي وتفهم من هـم شـباب القاعدة وما فكرهم", وقد غضب منى الأخ أحمد ولكن تدخل أمير الحركة الأخ إسماعيل وقال له, "إن أمر المهاجرين الآن لا يخص إدارة كيامبوني فقط فنحن حركة واحدة حاليا وأنا الأمير ويجب أن يتولى إدارة الحركة ملـف المهـاجرين", أراد الأخ إسماعيل أن يذكر مدوبي بأن هناك وحدة وحركة جديدة وأمير ويجب أن ينسى موضع طلحة السوداني ولكنني كنت أعلم في قرارة نفسي ومنذ البداية أن هذه الوحدة هي سورية تكتيكية فقط وهي وحدة مصالح وكان علينا الإستفادة من الوقت قبـل ظهور الخلافات, لم يفرح الأخ أحمد بكلام الأمير كثيرا لأنه يعرف أن شباب مقديشو يميلون لجهتنا ونحن نريد الوحدة مـع المحاكم, لذا ذهب مباشرة وقابل الأخ شاكر وكان الرد واضح, "إن هؤلاء الشباب لهم رأي ولسنا نجبرهم وهم يريدون البقاء مع المعلم يعقوب ويتدربوا قبل أن يدخلوا في أي حروب", هكذا أخبره الأخ شاكر, وأتعجب من تشدد بعض الناس رغم قلة علمهم بالدين, فكلنا نعلم أن المسلم لا يجوز له أن يدخل الحرب وهو لم يعد نفسه الإعداد الكامـل لـذلك, لأن الجهـاد والدفاع عن الإسلام مقرون بالاعداد والاستطاعة فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها, كيف يريد هؤلاء من الشـباب دخـول معارك وهم لم يطلقوا أي طلقة في حيا م؟ وهم لا يعرفون فن القتال ولا يعرفون من هو العدو؟ وبسبب هذا الجهل بالـدين والتشدد الزائد ظهر لنا استراتيجية جمع الجموع للقتال دون التطرق إلى التدريب التخصصي لهذه الجموع وهذه الاستراتيجية فاشلة دون شك لأنه ضد الفطرة, وكنت ممن يعارضها وأوضحت للجميع بأن "النوعية عندنا أحسن من الكميـة". جهزنـا أنفسنا للعب دور أكبر في جسم المحاكم وليس لدى الشباب فقط, فنحن ممن يرفض أن يقتل الشباب ويجرح, ثم يـأتي مـن يتكلم باسمه من العلمانيين ليخطفوا الكراسي, بل كنت أشجع كل الشباب بأن يبقوا في المحاكم ولا يسمعوا بالاشعات الـتي تتحدث بأ ا لا تريد الشريعة أو أ ا تتعامل مع العدو, لأننا كنا على علم بما يجري في الكواليس ولدى المحاكم الحق في المناورة وإظهار سياستها التسامحية لدى الجميع, وكنت أتصدى لكل الأصوات التي تريد تمزيق صف المحاكم وأبرز هذه الأصوات من المتشددين الذين لا يفهمون السياسة الشرعية, بل يفهمون لغة القتال فقط, لذا تجدهم يفاعلون المشاكل ليلجـأ الجميـع إلى التقاتل وكنا لهم بالمرصاد, فكلنا مجاهدون وبسبب موقعنا العالمي كان الناس يسمعون إلينا لأ م يثقون بنا.

كنا في مقديشو نتابع أخبار كيسمايو ولم تكن كلها مفرحة فقد قلقنا لكثرة المظاهرات فنفس الشعب الذي رحب بالإخوة قبل عدة أيام هو نفسه الذي يتظاهر ضدهم, وتبين لنا من مصادرنا الخاصة أن بعض تصـرفات الإخـوة الخاطئـة والجاهلة بخصوصية الناس وما هو حرام وما هو حلال والتسرع في الإفتاء رد الشك, وعدم معرفة أولويات العمل السياسي كل هذه المعطيات جعلهم يخلطون النابل بالهابل ولم يقدروا على الحفاظ على مودة بعض القبائل في كيسمايو لقـد كسـبوا قبائل الأوجادين والسبب هو أن قيادات كيامبوني منها, فهناك الشيخ حسن تركي وأحمد مدوبي وعبد الله إيلجي وإبـراهيم شكري وأبو دجانة وغيرهم ونسي هؤلاء أن قبيلة ا يرتين والمريحان وهما أسياد كيسمايو السابقين قبل قدوم الشباب كانتـا تعملان في الخفاء لزعزة الاستقرار في المدينة وكان على الإخوة بناء جهاز أمن داخلي قوي لمعرفة هذه الأمور ولكنهم ركزوا

على مطاردة جيش بري هيلالي وكانوا يرسلون الشباب إلى القتال بأقل التدريبات والخبرات, كان عليهم أخذ فتـرة راحـة وتدريب الناس وتوحيد الصفوف جيدا مع المحاكم, وبناء ثقة تامة مع الشعب في كيسمايو بجميع قبائلها, ومـن ثم الحركـة لبسط النفوذ في المناطق الأخرى ولكنهم كانوا متسارعين وتصرفوا حسب ما في عقولهم من خطط, ولم يكن هذه التصرفات بناء على جلسات وخطط, فقد خططنا بالاستيلاء على كيسمايو فقط ولم نتحدث ونتوسع في الاستراتيجية التي ستـتبع بعـد ذلك, وطبعا كانت هناك التصرفات الطائشة التي لا تصح من عاقل فقد أدى تلك التصرفات إلى سوء تفاهم بـين الإخـوة أنفسهم فهناك من قدم لقتل الجرحى في المستشفى وهم جرحى مسلمين من قطاع الطرق وقد أقلقنا نحن في مقديشـو ـذه التصرفات الغير مسؤولة تماما, إننا أمرنا أن نحترم الأسير الكافر الأصلي فكيف بقاطع الطريق الذي وقع في الأسر؟, ومـن ثم كان هناك حادث تمزيق وحرق العلم الصومالي والكل يعلم أن العلم لا يعني الراية, ومع ذلك فإن العلم الصومالي لا يظهـر الشرك أو دعوة الشعب إلى الكفر, بل شعاره توحيد الأمة الصومالية فلم يكن هناك أي مبرر شرعي للقدوم لمثل تلك الأفعال وهذه الأقمشة كما سبقت وقلت لا تعني إلا التعريف بالقبيلة, وأظن إخواننا لا يقرأون التاريخ فقد أوضحت سـابقا بـأن القبائل كانت تظهر أعلامها بشتى رموزها للتعارف وهذا في عهد رسول صلى الله عليه وسلم, كانـت القبائـل تتعـارف بالأعلام فلا بأس إن كان لكل دولة إسلامية علمها ليتميز من غيرها حيث مبدأ (**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعـارفوا**), مـع التشديد على عدم القدسية وعبادة تلك الأعلام, فهي قطعة قماش لا غير, والتشديد على محاولة إعـادة الدولـة الإسـلامية الموحدة التي تجمع جميع المسلمين لقيادة واحدة وتكون مفهوم الدول هي قطرية كالولايات وهذا الأمر حصل أثنـاء دولـة الخلافة العظمى وسيحصل إن شاء الله عما قريب لأن الأمة بخير وبفضل الله, لقد تسبب حرق العلم بالفوضى في كيسـمايو وكذلك ظهرت أصوات في مقديشو تريد أن تستفيد من هذه التفاهات, وذهبت مباشرة لمن يهمه الأمر مـن قـادة مجلـس الشورى المحاكم وشرحت لهم وجهة نظرنا وأقصد هنا شباب الشيخ وماذا نقول عن الأقمشة والأعلام فأمرنا واضح أ ا قطع قماش لا تعني شيئا في عقائد الناس, وأما الراية المذكورة في الآثار ليس بالقماش بل هي الهدف من القتال, والرسول صلى الله عليه وسلم قد استخدم عدة أقمشة ملونة أثناء تقسيم المهاجرين والأنصار والقبائل في معاركه ومن يجهل هذا فهو لا يفهم عن الإسلام شيئا, إنه صلى الله عليه وسلم من بين لنا أن الله وحده أدرى بمن قاتل في سبيله, وبين لنا أن من كان هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله, والرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان بأبي وأمي يبين للناس أ م محاسبون على نيـا م وليس على المظاهر فقط.

لم يمضى وقتا طويلا حتى بدأت تظهر علامات الانفصال لدى الإدارة الجديدة في كيسمايو ولم يكن الأمر سرا فقد بدا واضحا لدى العيان وكان يقود هذا الملف الأخ أحمد مدوبي وقد استغل بعض إخواننا في هذه المسألة لعدم معرفة هـؤلاء الشباب حقيقة ما يجري في الصومال ومحاولة تبسيط الأمر إلى قتال فقط, والموضوع أكبر من ذلك فهناك مصـالح وإهتمـام للدول ا اورة وكذلك القوى المهيمنة على العالم مها ما يجري في القرن الإفريقي, والعجيب أن الشباب لم يفهموا أن الشيخ حسن تركي ضد هذه الأفكار الانفصالية الفتاكة فالوحدة مع المحاكم هي الأساس وفيها القوة, وقد أُمرنا أن نعتصم بحبل الله جميعا, وما شهدناه في إدارة كيسمايو عكس هذا, فبعضنا قاتل وحاول أن يؤسس ما يؤمن به ولا يرد أن يشارك أحـدا في لعبته وهذا ما سيؤدي إلى الفشل, فكل من يفكر في نفسه قبل الأمة فمصيره الفشل, ولن ينجح أبدا, فأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي كل شيئ, فقد وصفت أ ا (**أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**) لا نستطيع أن نلغي الجموع الإسلامية حتى لو لم تتبع خط السلفية كما نريد, فهم مسلمون دون شك, ويجب أن نعاملهم ذا المبدأ وليس بمدأ أن فلان سلفي-جهـادي-إخواني-سلفي جديد-صوفي-تبليغي-دعوي-من القاعدين- وغير ذلك من الصفات التي ظهرت في زمننا ما أنزل الله ا من سلطان, وظن بعضنا أن من شروط الالتحاق بالجهاد أن لا يعصي المرأ ربه أبدا, وهذا من الخرفات فلقد قرأنا في التاريخ بأن

هناك صحابة سكروا وقاتلوا في نفس الوقت, ونسي بعضنا بأن الجهاد ليس دين بل وسيلة لعزة الدين, ومن المفاهيم الخاطئـة لدى بعض إخواننا فقد ظن بعضهم أن المرأ إن لم يكن مجاهدا فهو ضال ولا يساوي شيئا عندالله ونيسي هؤلاء بأن أول من يسعر في النار هو ا اهد في سبيل الله بسبب الكبر والرياء, وهذا يعني أنه من سكر وجاهد خير من الذي تكبر على إخوانـه وجاهد وظن بأنه أفضل من غيره أو أنه مختار دون غيره أو يريد سمعة عند الناس واليعاذ بالله ونسي هؤلاء المتعالين على الناس بأن الشهداء هم دون مرتبة الأنبياء والصديقين وأن هناك الصالحون الذين سيشاركو م المرتبة والصالحون هم الأنبيـاء, ولم يكن كل هؤلاء مقاتلين بمعنى القتال بل كانوا مجاهدين بمعنى تبليغ الدعوة وتزكية أنفسهم ورفعها إلى أعلى الدرجات عند الله, لذا نالوا ما يناله من قتل في سبيل الله, وقد ذهب بعض الشباب إلى أبعد من هذه الأفكار فقد قرروا أن يلغوا أباءهم وأمها م عن حيتا م بحجة أن هؤلاء لا يحبون الجهاد أو ليسوا ملتزمين بالدين ونسيوا بأن أفعالهم تلك سوف لن تدخلهم الجنـة, لأن الجنة تحت أقدام الأمهات, وظنوا بأ م مادام مجاهدون فيمكنهم التعليق على الناس ونشر عيـو م وفضـحهم وتـركهم في معاصيهم وعدم نصحهم ونسيوا (**كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم**), ونسيوا بأن الله سبحانه وتعالى كمـا (**فضـل الله ا اهدين على القاعدين**) كذلك كمل الآية بوعد الجميع بالحسنى (**وكلا وعد الله الحسنى**), وبأن الله (يحب **التوابين**) لماذا لا نقرأ القرآن ونتدبره ونفهمه قبل الحكم على الناس؟, هل نحن أعلم بمصلحة الناس من الله؟, إن الله يحب هذا العبد الذي يعصيه كل مرة بشتى أنواع المعاصي ثم يعود ويتوب ويرجع إلى الله, لذا لا تحقرن من المعروف شيئا, ولا ينبغي أن يتعـالى بعـض ا اهدين على ذويهم, فترى الرجل يخرج من البيت وبحجة الأمنيات لا يخبر زوجته ولا والدته بأنه سيذهب للقتال في المنطقة الفلانية وربما لن يعود, لماذا لا يودعهم إن كان جهاده صحيح؟, ورغم أن ذهابه لتلك المناطق فرض كفاية وليس فرض عين برأي الجمهور إلا أن هؤلاء الشباب يتجاهلون صلة الرحم, وأنتهز هذه الفرصة لكي أنصح أبنائي وأحفادي وكل مجاهد بأن ينتبه ويعلم علم اليقين بأنه لا يختلف عن أي مسلم, فهناك الصالحون والقانتون والتائبون والصابرون والصائمون والـذاكرون والحافظون لفروجهم, والمتطهرون من الأدناس وأمراض القلوب كل هؤلاء من المسلمين ولا يختلفون عن ا اهدين. إن لـدينا قصة في السيرة النبوية تجعلنا نقف كثيرا في كيفية تعاملنا مع الناس رجلا ونساءا, وأنصح إخواني وأحبائي ا اهـدون الـذين يظنون أن غيرهم غير صالح أو أن الله فضلهم على غيرهم, بالرجوع إلى تلك القصة, وهي قصة المرأة الباغية التي دخلت الجنة لأ ا سقت كلبا أوشك على الموت, كيف يكون ذلك؟ لا تسألني, بل الأمر هو كما يريده الله, (**إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**), إ ا إمرأة لم تذكر الرويات ديانتها, هل كانت مسلمة؟ كافرة؟ لم تذكر ذلك, بل ذكرت أ ا كانت معتـادة على الزنى وهي من أكبر الكبائر في الدين الإسلامي, وما يعجبنا في هذه القصة عدم ذكر إن كانت هذه المرأة الباغية تابـت إلى الله, والثابت أ ا لم تتب إلى الله ولم تلجأ إليه بالتوبة, بل سقت الكلب وهذا كل شيئ, تخيل أخي الفاضل القارئ, تخيل الموقف كيف لحيوان نكرهه لأنه إذا وضعناه في بيوتنا دون عذر شرعي يطرد الملائكة منها, هذا الحيوان الذي ينجس لعابـه أحدنا وهذا ثابت في الإسلام, تخيل أن يكون ذلك الحيوان سببا لادخال إمراة عاصية باغية من بني إسرائيل الجنة؟, هل فكـر أحدنا بمعنى هذا؟ هل حاول بعضنا أن يكون سببا لإدخال الآخرين في الجنة مثل هذا الكلب بدلا مـن أن يكـون سـببا في هلاكهم أو إدخالهم النار أو هلاك نفسه؟, هل فكر أحدنا أن رحمة الله في عباده غير رحمتهم لبعضهم؟, فنحن نتهم بعضـنا ونحسد بعضنا ونحقد على بعضنا, (**وكان الإنسان قتورا**), ونسينا أن الله غير ذلك تماما, ومهما حاول أحدنا أن يقارنا رحمة الله لعباده لما قدر على ذلك, يكفي أن الله (**كتب على نفسه الرحمة**) (ورحمتي **وسعت كل شيئ**), إذاً يجب على ا اهد وضع تلك القصة في الحسبان لأن ذلك يجعله يعامل الناس معاملة حسنة ويعلم أنه ليس بأفضل منهم فيرتفع شأنه عند الناس لحبـهم لهم. أذكّر إخواني أن الله قد يتوب على العبد قبل توبة العبد له وهذا من تثبيت الله له, (ثم **تاب الله عليهم ليتوبو**), (**لقد تاب**

الله على النبي والمهاجرين والأنصار), لماذا لا نقرأ القرآن ونفهمه كما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم؟ من قال لنا بأن العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لهم أن يشاركونا في الجهاد؟ لم نسمع بعالم ذكر ذلك الأمر, لم يقل ذلك إلا بعض من أفراد الجيل الجديد من المجاهدين في القرن الواحد والعشرون, والذين أرادوا أن يكون صف المجاهدين خاليا من أي عاص, وكأنهم معصومون منها, إنها الخرافات, ليست المعصية هي الزنى فقط, بل النميمة والكبر والعجب والرياء والغيبة وقتل النفس بالشك ودون وجه حق وعدم صلة الرحم كل هذه أيضا من المعاصي, إن من ذهب مذهب عدم مشاركة أي عاص في الجهاد قد شدد على نفسه لأن هذا الأمر صعب علي المجاهدين أنفسهم, فمشروع الجهاد يجب أن ينطلق من الجماهير المسلمة سواء كانوا صالحين أو عصاة أو غير ذلك, لا ينبغي أن نجزأ الأمة أو نوقف الدائرة على أنفسنا, إن هذا لخطأ كبير, إنني أقول دائما "إن هذا الدين والحرب والسلم والحركات الإسلامية وما يجري عموما هو كالسبحة أو سلسلة الحلقات والحبيبات, فإذا انقطعت انفلت احدى الحبيبات وانقطعت السلسلة, وهكذا تنهار المشاريع كلها", وفي الختام وبخصوص مشاركة العصاة في الجهاد, أريد أن أقول أننا لسنا خيرا من أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وقد بين الله لنا هذه المسألة عندما قال في الآيات البينات في سورة النور, (**لا تتبعوا خطوات الشيطان**), لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر, ذكر الله مباشرة وفي نفس الآية بأن لو لاه سبحانه وتعالى ما زكى منا أحدا, ولكن بفضله ومنه وكرمه زكانا سبحانه وتعالى, لذا لا يجب أن نتكبر على الناس لأننا في ذروة سنام الإسلام, ونعلم بأن الشهادة تمحي جميع الذنوب, لماذا إذاً نحرم العصاة من المشاركة في هذه النعمة؟, ونريد نحن فقط أن ننعم بها؟, ولماذا نسعى للشهادة إن كنا لسنا عصاة؟, هذا هو الأمر الفاصل, جميعنا عصاة ونريد أن تمحى ذنوبنا مع أول قطر دم في سبيل الله, لذا لا ينبغي أن نحرم غيرنا من ذلك الفضل الكبير, يجب على الجيل الجديد أن يفكر بهذا الأمر إن الشعوب الآن هي تحت التخدير الغربي وكثير من الشباب يحب الدين والجهاد ولكنه يدخن أو يشرب خمر أو حشيش أو يتسكع هنا وهناك, وكل ذلك لا يمنع هؤلاء أن يجاهدوا معنا لأنهم بكل بساطة هم مسلمون, يجب إشراكهم إن لم يكن لديهم أي شكوك أمني, أقصد هنا أن يكون لديهم إرتباطات بالمخابرات العالمية التي تريد أن تفكك الحركات الجهادية بزرع عناصر خبيثة وسطها, يجب أن يكون الأمر بحذر ودقة, وفي النهاية أذكر كل مجاهد بالآيات البينات التي نزلت في سورة آل عمران وذكر الله الصحابة عندما ذكرهم في الآيات التي تتحدث عن معركة أحد, وقال الله سبحانه وتعالى, (**حتى إذا فشلتم وتنازعتم** في **الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما** تحبون, **منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة,** ثم **صرفكم عنهم ليبتليكم, ولقد عفا عنكم**), الشاهد في الآية الكريمة أن الصحابة وهم صحابة رسول الله, قد عصوا أمر الرسول أثناء المعركة, ففشلوا فشلا ذريعا بنص القرآن, ولينظر المغرورين من شبابنا اليوم إلى أنفسهم, أنظروا كيف وصف الله الصحابة في تلك المعركة؟, فاشلين, وهذه الأية من أعظم الآيات الشفافية في ديننا, فالله لا يحابي أحدا, لقد فشلتم, ويجب أن تقروا بذلك لكي تتستمر الحياة, وبعد الفشل اتجهوا إلى التنازع والاتهامات وهذا أمر طبيعي في الإنسان, خاصة أثناء الفشل في المعارك الحياتية, ولكن الأمر الأهم الذي ارتكبوه في تلك المعركة هو معصية الله ورسوله بعدم اتباع الأوامر السماوية, فالرسول لا ينطق عن الهوى, ولا يعني ذلك أنهم كفروا أو ارتدوا, وهذه الآية تدرسنا خفاية الحاكمية, فليس كل من رفض أوامر الله وبصراحة يكفر, هذا ليس منهجنا, تخيل كيف لو عصى أحدنا ربه ورسوله أثناء الجهاد الشرعي وترك أوامرهما؟, الجواب يكون بحسب مقياس شباب زماننا الذين لا يفهمون الدين ومقاصده جيدا, أن مثل هؤلاء يطردون ويبعدون ويلعنون, ولكن الله بين لنا في نفس الآيات أن الأمر ليس كما نتخيله, لقد استمر الرب سبحانه وتعالى في معاتبة الصحابة بسبب معصيتهم لرسوله, وبين أن منهم من قصد الدنيا, فمابالكم بنا نحن في هذا الزمان؟ ولكن الشاهد الأخر في الآية أن الله تاب عليهم وعفا عنهم رغم ما ارتكبوه من معصية, إنها رحمة الله على جميع عباده, فلا ينبغي للمقصرين أمثالنا أن نتدخل في حق الله على عباده, ركزت على هذا الموضوع لأن هناك بعض الشباب الذين احتجوا على

بعض الصوماليين الآكلين لشجرة القات, وكانوا يشاركون ا اهدين, ونعتوهم بالمنافقين أو العملاء أو أ م ليسوا با اهدين, والسبب أ م يأكلون القات, من أين آتى هؤلاء ذه المعاير؟, لماذا ليسوا با اهدين؟ أبسبب أكلهم للقات؟ هذا لـيس مـن العدل في شيئ, وهؤلاء لم يفهموا الدين بعد, إن معظم عوام ا اهدين في أفغانستان سواء في فترة جهاد الـروس أو عهـد طالبان, كانوا يدخنون السجائر وهم يقاتلون, وقد استشهدوا في سبيل الله وأجمع الأمة أ م شهداء بشهادة أمة محمد صـلى الله عليه وسلم, أما نحن ما زلنا أحياء نثرثر فيما لا يعنينا ولا ندري كيف سيكون أمرنا؟ هل سيكرمنا الله بالشـهادة أم لا؟. كان من واجبنا نحن الجيل القديم تفهيم الجيل الجديد من الشباب أن كل من جاهد فإنما يجاهد لنفسـه وأن الله لا ينظـر إلى صورنا وأجسامنا وتدريباتنا ونسبنا وما إلى ذلك بل ينظر إلى القلوب والنيات, ولكن مع هذه ا هودات البسـيطة لتفهـيم هؤلاء الشباب كنا نرى وضعا آخر فبعضهم كان يتصرف مع الشعب المسلم الصومالي وكأنه الجلاد والحاكم والآمر والناهي, لقد نبهنا الجميع ولكن لا حياة لمن تنادي وسوف ندفع الثمن كلنا بسبب هذه التصرفات الفردية, كما دفع الصحابة الثمن في معركة أحد حيث الفشل الذريع, وسأشرح كثيرا عن هذا الأمور عندما أتكلم عن رحلتي إلى كيسمايو.

لقد قصدت ذكر بعض أخطاء ا اهدين للقراء الكرام لكي يفهموا أننا بشر ورغم أ م الحاملون للواء الإسـلام في زمن الاستسلام والذل والهوان والغثائية إلا أ م ليسوا ملائكة وقصدت هنا إظهار بعض هذه الأمور لأعلم الجيـل الجديـد والقادم من ا اهدين كيف يحترم رأي الآخرين ويبتعد عن التكفير والنفير, وكل طرف في الجهاد سيحاسب بما يفعل وحده, أقصد أن ا اهدين في العراق سيحاسبون في حق قتل عامة الشيعة ونقول الشيعة وليست الرافضة التي تحاربنا وتكفر صـحابة محمد صلى الله عليه وسلم وتكفر بالقرآن, فهؤلاء ليس بيننا وبينهم إلا السيف, كما أن المرجعيات الشيعية سوف تحاسب في حق ذبح وقتل و جير أهل السنة في مناطقهم والله أعلم بأسباب كلا الطرفين في قتل بعضهم البعض, (**أو يلبسـكم شـيعا ويذيق بعضكم بأس بعض**), يجب علينا أن ندعو الله بأن يلطف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم, إن هذه الآية تشيبنا وتخيفنا ونسأل الله أن لا يجلعنا طرفا في أي اقتتال بين المسلمين, لأن ذلك هو العذاب الأليم الذي وعدنا لله به ونسـأل الله العافيـة والمعافة في الدين والدنيا والآخرة, أردت فقط أن أقيس على العراق وما يجري فيها من مأساة لجميع المسلمين فالقتل هنـاك أصبح هرجا وليعاذ بالله, وهكذا كل مجاهد وأي طرف في أي قتال ونزاع سيحاسب أمام الله حسب أفعاله, ولا يجوز جمـع مشروع الجهاد في سلة واحدة, فإذا أخطأت طرف من الأطراف لا ينبغي أن ينسب الخطأ للآخرين, وأقصد هنا إ ام القاعدة كجماعة بأ ا وراء كل أخطاء الشباب في العالم هذا والله حرام.

إن كتابتي لهذه الـ اعات التي تحصل بين ا اهدين وهذه الأخطاء هو لتعليم الجميع أن الشفافية مطلوبة في كل عمل لكي نستطيع أن نستمر, ولكل مشروع مشاكلها ولكن بصفة عامة نحن نحمد الله أننا في المشروع المهم في زمننا وهو إعـداد المقاتلين وإقامة فريضة الجهاد ومقاومة كل محتل لبلاد المسلمين في كل مكان حسب الاسـتطاعة ولا يكلـف الله نفسـا إلا وسعها, وهذا حق شرعي لا ينازعونا أحد فيه, والأعداء يتحدثون يوميا أن مشلكة زمننا تكمن في كيفية مواجهة الشـباب المسلم ا اهد وهذا فخر لنا ونشكر الله أنه إختارنا لنكون من أولئك الجنود, وليعلم من يقرأ هذه الصـفحات أن في كـل مشروع معين تظهر هناك مشاكل يجب حلها ولو بعد حين, وحتى مشروع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كـان فيـه مشاكل وتزعمها المنافقون في المدنية المنورة, وكذلك كان هناك بعض المتشددين من الصحابة الذي أرادوا أن يحلوا مشـاكل الناس بالحديد ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم علمهم كيف التعامل مع الناس جميعا بشتى مذاهبهم وديانـا م وكيـف يتعاملون مع مشكلة المنافقون والمشركون وأهل الكتاب والذميون وما إلى ذلك, وقد تعلموا منه ونفذوا ذلك في حيا م.

إن أهم شئ في زمننا هو استمرار العنوان الكبير وهو الجهاد رغم ظهور المشاكل وكذلك التواصل مع إخواننـا في المعسكر الثاني وهو معسكر الدعوة, وقبول آراءهم الصادقة وحسن الظن م لأ م كما نحن, يريدون الإسلام كحل أساسي

لمشكلة الأمة, وتخلف وسيلتنا عن وسيلتهم, وهناك دعوى للتكاتف في هذه الأثناء لألا يخطف مشروع الجهـاد مـن قبـل الرؤساء والحكام الذين باعوا فلسطين رخيصة للمحتل منذ عقود وهاهم اليوم يجتمعون في الريـاض لتكـريس الاحـتلال الإسرائيلي باسم الواقع وكأن الواقع هو حكم من أحكام الدين أقصد كالقياس والإجماع والسنة والكتاب, إن أمر الواقع ليس سببا في قبول أي إنتهاك لحق المسلم, الواقع يساعد المفتي في فتواه ولا يعني ذلك قبول ذلك الواقع وبالذات إن كـان ظلمـا وعدوانا, بل يجب أن نرجع إلى الكتاب والسنة لنقارن ذلك الواقع بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة ولنحـاول أن نواجه أي ظرف طارئ في حق الشعوب الإسلامية. (**هو سماكم المسلمين من قبل**).

(الفصل الثالث عشر)

<u>العمليات والتدريبات</u>

بناء الخلايا المستقبلية

لقد بدأنا مشوار التدريبات في مقديشو أنا والأخ يوسف التـ اني الذي كان يساعدني في إنجاح هذا المشروع المهم في عملنا الجهاد, فبهذه الخلايا تستمر العمل دوننا وهذا ما نرجوه في المستقبل, لذا سأتحدث في هذا الفصل عن مراحـل بنـاء الشباب الجدد ومعظمهم صوماليون وكذلك الخلية المهاجرة الجديدة وهؤلاء من أوروبا, وكذلك سأتحدث عـن نجاحنـا في اتصالاتنا مع الإخوة في وزيراستان.

إن الجميع يعلم أن الإخوة المهاجرين في أفغانستان قد عانوا كثيرا بعد خلع أمير المؤمنين الملا محمد عمر مـن قبـل القوى الكفري العالمي وغياب حركة طالبان عن القرار في كابل, وظن الجميع أن هذه الحركة وضيوفها سينتهون عما قريب ولن يعودوا كما كانوا, وقد خاب آمالهم في ذلك, فبعد مرور خمس سنوات بعد غزوهم لبلادنا الإسـلامية في أفغانسـتان, استطاعت القبائل الأفغانية التي على الحدود مع الباكستان توفير الملاذ الآمن لجميع المهاجرين بعهود واتفاقات متبادلة, وقد مر بعض قادة إخواننا في العراق ـذه المنطقة وعلى رأسهم الأخ الزرقاوي رحمه الله, وما يتميز هذه الفترة من الجهـاد في هـذه المنطقة أن الشباب المهاجرين قد أعطوا السلطات الميدانية كلها لأهل الأرض من أبناء القبائل لكي لا يتسببوا بالحجج الواهية التي يتخذها الأعداء عندما يريدون قتل نساءنا وأطفالنا وتدمير قرانا ـرد ظهور هؤلاء الشباب في العلن, وهذه حكمة عظيمة يجهلها بعض إخوننا الذين دخلوا كيسمايو حديثا, فهم لا يربطون الأحداث كي يستفيدوا, إن معظم القادة الميدانيين في تلك المناطق هم من الأفغان وبعضهم قادة السابقون أمثال الشيخ جلال حقاني وهو من شيوخ القبائل الحدودية ويحظى بشعبية في الدول الإسلامية والعربية وله روابط خاصة بالامارات العربية المتحدة ويربطه علاقة أخوة بالشيخ أسامة والشباب المهـاجرين فقد عاشوا مع بعض في الغزو الروسي لأفغانستان. لم تكن بداية المقاومة سهلة فهؤلاء ا اهدون لا يقاتلون الأمريكان فقط, بل جميع الدول الأوروبية التي اتحدت تحت لواء الكفر العالمي وهذا أمر خطير ويجب أن يتنبه الجميع إلى عزيمة هؤلاء الشباب, كيف استطاعوا أن يعزموا على مواصلة المقاومة رغم ما حصل لهم في توربورا, وإعتقال المئات منـهم وقتـل الألاف, إ ـا معجزة أخرى وكرامة من الله أن ثبت هؤلاء القادة وجمعهم من جديد ليبدأو ـذه المرحلة الصعبة التي ترجمت في أرض الواقع بأن تخلى المخابرات الباكستانية التي كانت دائما بجانب الأفغان, فقد تخلت عنهم هذه المرة, وقد أخطأ حكام إسـلام آبـاد

عندما لم ينتبهوا لرغبة الشعب الباكستاني في عدم مساندة حكامها في الحرب الجديد, واستعجل هؤلاء الحكام في وضع الجميع في سلة واحدة واعتقلت الكثير من أبناء القبائل وقتلت الزوجات والأولاد وقصفت المدارس وضغطت على مشايخ القبائـل لتسليم المهاجرين, وهذه الإجراءات أدت إلى تعزيز صفوف المهاجرين حيث انضم إليهم الكثير من أبناء القبائل لقتال الغزاة في أفغانستان وللدفاع عن أنفسهم ضد قوات برواز مشرف, وقد رأينا نتائج هذا التحرك الشجاع فقد توسعت العمليات لتشمل الجيش الباكستاني للأسف الشديد, فالشباب لم يبادأوا الجيش بقتال إلا أن الدفاع عن النفس أمر مشروع خاصة عندما يكون هذا الجيش يتحرك تحت راية الأمريكان أو ما يسمى بالحرب على الإرهاب ونحن نعرف جيدا معنى هذه الكلمات وتعني اتباع المخططات الأمريكية الخاصة بالحرب ضد الإسلام السياسي, ولا ينبغي لأحد أن يستسلم لا لكافر ولا لمسلم يريد أن يبيعـه للأعداء, ولقد علمنا أن سلطة مشرف كانت تقتل وتشرد أبناء الباكستان واعتقلت المئات ولا يعرف أماكنهم فكيف بأبنـاء المهاجرين من العرب والأوزبك؟, كان من الواجب لهؤلاء الأبطال أن يقاتلوا بشراسة دفاعا عن أنفسـهم وعرضـهم أو أن يعتقولوا ويهانوا في السجون السيئة السمعة غوانتامو, بغرام, أبو غريب, جيبوتي, وغيرها من السجون السرية التي لا حقـوق للبشر فيها, وجيبوتي مهما رفضت أ ا تشارك في الحرب ضد الشباب المسلم, نؤكد هنا أ ا كاذبة, فلدينا أدلة واضحة عـن شباب كانوا معتقلين هناك بعد أن خطفوا من قبل أمراء الحرب في الصومال وسلموا إلى القوات الأمريكية التي ذهبت م إلى جيبوتي وقد فر أحدهم وهو الأخ خالد شاب قيادي من الأوجادين, هناك الكثير من الحقوق التي تضيع في تلك السجون, ولا أقصد هنا بالحقوق أن الشباب لا يأكلون أو لا يشربون, بل ربما وجودهم هناك أفضل من عود م إلى بلادهم الأصلية الـتي تنتهك الحرمات أكثر من الكفار, ولكن القصد هنا أن يحتجز الشباب دون تقديم أي حجة ولا يحاكم محاكمة عادلة, فهنـاك شباب مثل أحمد خلفان جيلاني الذي ا م من قبل محكمة أمريكية في نيويورك عام 98م ولكن وللأسف الشديد عندما اعتقل في الباكستان رحل إلى غوانتنامو للمحاكمة العسكرية وهو لم يلعب أي دور في الحادية عشر من استبتمبر وكما نعلم فـإن السجن شيد من أجل محاكمة قادة تلك العمليات, إذاً ليس في هذه السجون أدنى حقوق بتاتا.

كانت زوجتي في الباكستان منذ بداية سنة 2002م, ولم أستطع منذ تلك الفترة أن أتصل ا لأسباب عدة منها أ ا كانت تغير إسمها في كل منطقة لتجنب الاعتقال, وقد اعتقل معظم القادة الذين عاشوا معها, أمثال خالد الشيخ, وأبو ياسـر الجزائري والأخ أبو الفرج الليبي, وهي كانت تنتقل من بيت لبيت في مناطق البنجاب, وحان الوقت لكي أتصـل مباشـرة بوزيرستان لأتكد بنفسي عن أوضاعها, كنت قد تواصلت معها عبر البريد الإليكتروني وكنت أنتظر الوقت المناسب لكـي أتحدث مع وزيرستان ومعها مباشرة, وبعد نزول الجميع إلى كيسمايو ونصر الله لهم وتراجع قطاع الطرق وتجميع القـرى في ولاية جوبا السفلى تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله, تفرغت لأتابع الاتصالات بالإخوة وقد وفر لنا الأخ إسماعيل رقم هاتف الأخ الصومالي في وزيراستان, وهو من جانبه أعاطهم رقم الأخ يوسف الت اني الذي كان دائما معي, وكنا ننتظر أي إتصال من هناك ولكن دون تأكيد فزوجتي كانت تحت حماية أمنية مشددة من قبل الإخوة في وزيريستان وقد نقلوهـا مـن البنجاب لتعيش معهم هناك, وحافظوا عليها بشدة لأ ا رمز الصمود وقوة للأخوات اللواتي فقـدن أزواجهـن في القتـال, وكانت لها مكانة خاصة عند الشيخ أسامة وجميع الإخوة القدماء وهي تمثل الجيل القديم من القاعدة, لقد رأينا زوجات قادة كبار في القاعدة يرحلن بعيدا عن أزواجهن ولم يتمكن من العودة إليهم, أما زوجتي فأمرها عجيب, فأنـا وهـي نتبـادل الأماكن, كل مكان وطأت رجلي سابقا, كانت زوجتي تذهب إليها شئتُ أم أبيتُ.

في شهر أكتوبر 2007م, وفقني الله واتصلت بالإخوة وتحدثت مع زوجتي مباشرة وأولادي وعملنا خط غير مباشر مع الشيخ أسامة عن طريق فهد ولكن كان الأمر سرا جدا فلم نخبر أحد بما يجري وبدأت مرحلة الاتصالات بالبريـد فقـد دخلت في مقهى صغير تقع في حي المصانع بمقديشو وكتبت رسالة طويلة موجهة للشيخ أسامة, وأرسلتها عـبر بريـد الأخ

يوسف الصومالي وهو المسؤول عن الاتصالات بيننا وبين وزيرستان, وطلبت من أم لقمان أن يترجمها له أو للإخـوة لكـي ترسل إليه, وكنت أعلم أن زوجتي لا تعرف مكان الشيخ بالضبط ولكن الإخوة سيوصلون الرسالة له, وضحت في الرسـالة للشيخ أسامة أمر المحاكم الإسلامية وأخبرته بأنني أقوم بمساعد م في التدريبات ووضع الاستراتجيات الأمنية ولكن عن طريـق الأخ آدم عيرو وإسماعيل والشيخ حسن, وليس عن طريق السياسين أو القبليين الذين لم يكن لدينا أي علاقـة عمـل ـم, وشرحت له كل شيئ وأخبرته بأنني المسؤول الأول عن الأمن السري في هذه المرحلة ودون أن يعـرف الجنـاح السياسـي للمحاكم بذلك, فعلاقة هؤلاء بالدول العربية وأمريكا كانت واضحة لنا, لذا تجنبنا التعامل معهم, وطلبت من الشيخ أن يرد الرسالة بسرعة ويخبرني إن كان علي التحرك إلى وزيرستان ثم اللحاق به في أرض الجهاد في أفغانستان, وكذلك جمع الشـمل مع زوجتي أو البقاء في أفريقيا وإرسال زوجتي إليّ لكي أتابع أعمالي في الصومال, وبعد فترة وجيزة رد علي الأخ الصـومالي بأن الرسالة قد وصلت, وبعد ذلك جاءت الفرج فقد تمكنت أم لقمان عبر الأخ فهد الكيني من الاتصال بنا والتحدث عـبر جوال يوسف التـ اني وكانت المرة الأولى منذ مغادر ا مقديشو في 2002م, لقد مرت 4 سنوات منذ افتراقنا للمرة الأخيرة, وكان الأخ أسامة الكيني هو المسؤول المباشر عنها وقد فرحت جدا عندما تحدثت مع أميرتي الصغيرة بنتي التي لم أرهـا منـذ ولاد ا وهي سمية وعمرها 4 سنوات, وقد بدأت تمطرني بالأسئلة ولكن باللغة البنجابية والأردوية وقد ت طبعا فأنـا قـد نسيت الأردوية لعدم استمراري في استخدامها, وهي لا تعرف لغة غيرها, وسألت أمها في الهاتف *"هل سمية تعرف العربية؟"* فأجابت بنعم وقد فرحت جدا, وطلبت منها أن تحضرها من جديد وتحدثت معها بالعربية وطلبت مني هدايا وسألتنى السؤال الذي يسأله جميع أبناء الأسرى والمعتقلين, *"متى سنراك يا بابا؟"* أجبتها بحزن شديد *"عما قريب إن شاء الله"*, وقـد تـأثرت كثيرا عندما تكلمت مع أميرتي الكبيرة وهي الأميرة آسيا بنت عبدالله ومن جانبها تأثرت بسماع صوتي فهي تعرفني جيدا ولم تنسى صوتي وكذلك حضر الأمير وصاحب إسمي ولدي الحبيب لقمان حفظهم الله جميعا ولم يطول في الكلام فقد طلب مني أن أكون معهم ومن جانبي طيبت خاطرهم وقلت له ولأمه أنني سأقابلهم قريبا إن شاء الله.

لقد فرحت عائلتي جدا عندما كلمتني ومن جانبي وجدت الراحة التامة في متابعة المشوار والأعمال فقـد أكـد لي الأخ أسامة الكيني أن الشيخ يريدني أن أبقى في القرن الأفريقي وهو متفائل لخليتنا ويهتم بأدق التفاصيل, وأخبرته بموضـوع قدوم المهاجرين وكذلك قضية الإخوة الذين هربوا من السجن في اليمن, وطلبت منه أن يخبر المسؤولين بأن يقـدموا رسـالة لشباب المسلم للمجيئ لمساعدة المحاكم الإسلامية في مشوارها, وأكدت له بأن ولاءنا لله ولرسوله ولأمير المؤمنين وما زلنـا تحت إمرة الشيخ أسامة مادام على طريق الحق ويريد نصرة دين الله, وهكذا بدأت أتبادل الاتصالات مباشرة بـالإخوة بعـد إنقطاع دام أربع سنوات متتالية, وقد أخبرت الأخ يوسف التـ اني بما حصل وهو بدوره كان يتصل بأسامة وينسق معه, لقد عشت طوال هذه الفترة في بيت عبدالجبار الكيني لأنه صاحب وفاء فقد كان يحبني جدا ويهتم لأمري أكثر, ومـن نـاحيتي فرغت نفسي لأخدم برنامج المحاكم الجديد دون أن أسبب ضغطا عليها حيث لم أكن أظهر في الصورة وكثير مـن زعمـاء المحاكم الذين يسافرون في الخارج لا يعرفون عنى ولا عن وجودي في مقديشو فلم أشأ أن أتسبب لهم الإحراج وكذلك هناك العدو الأمريكي الذي يتربص لأي حجة لكي يقصف مقديشو وأهلها وهكذا نجحت في الاتصالات وطلبت القيادة مـنى أن أرسل شخصا إلى الباكستان ليشرح لها بوضوح ما يجري في أرض الواقع في القرن الأفريقي وكذلك موضوع الخلية وكيفيـة ترتيب العمل وقد وافقت على ذلك وطلبت منهم أن يجهزوا زوجتي ليرسلوها إليّ ومعها المبالغ اللازمة لإرسال أي أخ إليهم.

أما بخصوص التدريبات فقد كنت مولعا بأدق التفاصيل فنحن نؤمن بأن الجهاد دون إعداد تام وكامل نقض لحقائق هذه العبادة (**ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة**), وهكذا جمعت الشباب في بيت سميناها بيت الجن لأن هناك إخوانا لنا من الجن كانوا يسكنون في ذلك الم ل الجديد قبل أن ننتقل إليه, ونحن نؤمن بذلك العالم دون الخوف منهم, فنحن أقوى منـهم

بالدليل أننا نستطيع أن نوظفهم لأعمالنا كما فعل سيدنا سليمان عليه السلام, وعندما عرفت بأن البيت مسكون وكان الأخ يوسف التنزاني وعمر المختار الحضرمي وعيسى الصومالي يسكنون فيه ومعهم أهاليهم وعندما بدأت النساء بالحديث عن الأشباح والأصوات والتحركات الليلية لإخواننا الجن, تم إخرجهم من هذا البيت إلى آخر جديد في حي (هوروا) ونزلنا نحن وشباب الدورة في بيت الجن.

لقد بدأنا الدورة التخصصية الموسعة في بداية شهر رمضان الكريم, وكانت استراتيجيتي هي الاستفادة من الوقت حسب المستطاع, وفي هذه الأثناء كان إخواننا في كيسمايو يحاولون أن يديروا المدينة ولكن ظهر للعيان أن الخبرة تنقصهم, وظهرت سلبيات كثيرة بسبب عدم التعامل الصحيح مع الشعب هناك, وظن بعض الإخوة أن القسوة وعدم الرحمة هي الوسيلة الصحيحة للتعامل مع الشعب في كيسمايو, ونسيو هذه الآية (**ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**), هذه الآية للرسول محمد صلى الله عليه وسلم فما بلك بنا؟, من سيبقى حولنا بهذه القسوة والشدة؟, وسوف نتكلم عن هذه السلبيات عندما يأتي وقته, وعموما لم نشعر بالراحة من تلك التصرفات التي تحصل في الجنوب وكانت المحاكم تسألنا دائما عن نوايا إدارة كيسمايو, وكنا أطمنها لألا أتسبب بفتنة معينة, ولكن في قرار نفسي كنت أعلم أن تلك الإدارة لها نزاعات انفصالية, وخططت لإمارة إسلامية منفصلة كما شرحت ذلك, والسبب في تصرفتها هذه هو تخيلها أنها على الحق وأن إدراة مقديشو لا تفهم الدين, ولا نستغرب من هذه التصرفات فقد قتل الإمام عثمان رضي الله عنه من قبل من زعم أنه ظالم ولا يفهم الدين ثم قُتل الإمام علي رضي الله عنه وكرم وجهه على يد من زعم أنهم يريدون الحق ويريدون تحكيم شرع الله وكتابه, وبجهلهم لهذا الدين الحنيف سفكوا دماء الأئمة باسم الدين, كنت أعرف أن الأمر سيكون صعبا على المحاكم ولكن كان من واجبي محاولة جمع الجميع بخطة اتبعتها لأنني محسوب من شباب الجنوب وعهدت الله بأن لا أترك مجال للذين يريدون أن يفرقوا لكي يسودوا, كنت لهم بالمرصاد حيث أتعامل مع جميع الحركات بمختلف أفكارها وانتماءها الفكرية, وكما يعلم الجميع فإن المحاكم هي نسيج من عدة حركات إسلامية وقومية وهذا سر نجاحها السريع وستبقى كحركة شعبية تجمع شمل الصوماليين لأن الصومال لن يوحدها إلا الإسلام فقط, كان الجميع يعرف أنني من معسكر الجنوب حيث كيامبوني والأوجادينيين عامة وفي النفس الوقت أتعامل مباشرة مع المحاكم في مقديشو وكانت تحترمني جدا لاتباعي استراتيجية الحياد والعمل مع الجميع لصالح الإسلام والمسلمين.

وقبل البدأ بتفاصيل الدورات التخصصية, يجب أن أتحدث عن الملفات التي كانت في إدارتي فقد كلفنا بعمل دراسات استراتيجية عن عمل الشرطة والأمن العام والمخابرات العسكرية والسياسية وبناء المعسكرات وخطط دفاعية وهجوميا شاملا لمدنتي مقديشو وبيداوا, وبدأت أعمل بسرعة وبسرية تامة مع الأخ يوسف التنزاني وكانت لدينا كل التسهيلات اللازمة لتلك الدراسات المهمة, وعرفت منذ الفترة الأولى أن الإدارات الأمنية والعسكرية في المحاكم تنتظر منا الكثير وبالذات أننا رفضنا فكرة إرسال الشباب إلى إرتيريا لتلقي التدريبات لأننا نستطيع أن نوفر لهم تدريبات أقوى وأحسن وكذلك سنتجب التجنيد الخارجي, وقد رأينا أكثر من300 أخ من الذين ذهبوا إلى أرتيريا للتدريب رجعوا ومستواهم عادية, ولم يكونوا كلهم منتسبين للمحاكم بل معظمهم كانوا من جبهة تحرير الأوجادين العلمانية, كما أننا أردنا أن نركز مع الشباب في موضوع رفع مستوى التخطيط والتفكير في المجال الأمني والعسكري وزرع فكرة أن المواجهة هي آخر الوسائل في حل النزاعات, منطلقين من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تتمنو لقاء العدو", كنا مشغولين في محاولة بناء شباب مفكرين ومخططين يستطيعون أن يسيروا العمل الميداني والعسكري والأمني والإداري دوننا في المستقبل لأننا بشر وإن قدر الله أن حصل لنا أي شيئ أو تراجع المحاكم فهؤلاء الشباب يستطيعون الاستمرار بفضل الله, ونحن نعلم أن جيل القاعدة القديم هي تصلح الآن للتخطيط وتوزيع الخبرات والتدريبات وترك العمل التنفيذي للجيل الجديد لأنه أقدر على

الحركة منا, فنحن مطلوبون وحركتنا محدودة في مساحات معينة ولا نتحرك إلا في حالة الضرورة القصوى جدا جدا وبقاءنا أحياء هو حد ذاته نصر لنا, لم يتخيل الكثير من الخبراء الدوليون أننا نقدر على الصمود في زمـن التيكنولوجيـة والتعـاون المخابراتي العالمي, والصمود أمام الهجمة الشرسة التي أريد منها القضاء على خيرة شباب أمة محمد وهم ا اهـدون الـذين وضعوا أوقا م ودماءهم وأجسامهم أمام مدافع وسجون العالم بأكمله, ولا أبالغ عندما أقول بأننا في زمننا كنا نحارب العالم كله, لم يصفنا إلا من رحم الله وكانوا قليلون جدا وليس لديهم أن نفوذ عالمي رغم ذلك صمدنا والسبب الوحيد هو أن الله كان معنا وبفضله كنا نتحرك ولا نبالي بالتيكنولوجية وأخوا ا, وشعارنا في تلك الأوقات الصعبة "إن لم يكن بـك علينـا غضب فلا نبالي".

استلمت ملف تصليح الشرطة من قبل الأخ قتيبة وهو من قبيلة مرسدي وكان بمثابة وزير الداخلية في المحاكم, وهذا قبل بدأ جلسات شورى التنفيذية لتقسيم الأعمال من جديد وكنا نذهب إلى مكتبه في مجمع المركز الرئيسي للشرطة وهـي خلف البرلمان وبالقرب من وزارة الإعلام ومبنى الاستخبارات, كان يحترمنا جدا وفتح الأبواب لنا لنساعده في تنشـيط دور الشرطة وتدريبها ورفع مستوى تعاملها مع الشعب رغم الصعوبات المحلية, فهناك تدخلات إدارية أمنية لدي كـل مسـؤول وهذا الأمر أدى إلى ضعف نشاط الملف الأمني, فهناك وزارة الدفاع والأمن واستلمها كما قلت سابقا الأخ الشيخ يوسـف عيد عادي وهو يمثل الواجهة القبلية وكانت يمن على هذا الملف, ولم يكن لدينا أي علاقة ؤلاء حبا فيهم فلـو عرفـت أمريكا أننا مرتبطين ؤلاء فسوف تقيم الدنيا وتتهمهم بأ م إرهابيون وكنا نراعي كل ذلك, لم أظهر لهؤلاء لأنني كنت أعلم أن من بينهم جواسيس لجماعة عبد الله يوسف والأمريكان أيضا, وهناك أيضا المخابرات المصرية والسودانية والليبيـة الـتي كانت نشطة جدا, وكنت أتابع الملف الأمني والتحركات الميدانية بعيدا عن وزارة الدفاع, فكما قلت اجتهـدنا في تأسـيس شرطة قوية تم بملف الشعب والتعامل اليومي مع الشعب, وقد كنا جاهزين لتدريب ألف من هؤلاء, وقد جهز لنا الأخ قتيبة عدد مائتين, وحددت له كيفية تدريب هؤلاء وكانت التدريبات النفسية مهمة في هذه المرحلة كي ننقل هؤلاء من العسكرية إلى المدنية لأننا نريد أن نبني شرطة مدنية تعرف حق المدني وحق الشعب وكيفية التعامل معه دون تكبر ولا تمييـز أو حيـاد وكذلك التركيز على عدم إقحام القبلية عندما يتعلق الأمر بالعمل الميداني, لقد بنينا تصورنا على عمل دورات تدريبية مبنيـة على تكتيكات الشرطة العسكرية حيث أقنعنا لأخ قتيبة بأن هؤلاء سيتدربون على العمليات الخاصة وكيفيـة التعامـل مـع الخطف والطائرات المخطوفة والشغب المعادي للحق, وليس التظاهرات السلمية فهي حق للشعب عندما يكون الحاكم قـد ظلمهم, وحرية الرأي في ا تمع الإسلامي حق شرعي فقد كان الناس في عهد رسول الله يقولون ما يشاؤون ثم يحـاكمون حسب صدق مقولا م, وكذلك أدخلنا في تصورنا لتدريبات الشرطة موضوع المرأة الصومالية التي هي أساس وجزء رئيسي في هذا ا تمع, أردنا أن ننبه الشرطة إلى الطرق السليمة لكيفية التعامل مع ملف المرأة المسلمة العفيفة وغيرها فقد خصصـنا دورات أمنية خاصة للنساء وكانت هناك فرع لهن في مطار مقديشو, لقد اجتمعت بكل هؤلاء الأمنيين لنضع خطة التعامـل مع الملفات الأمنية بالتعاون مع وزارة الداخلية ومحاولة فصل عمل وزارة الدفاع عن الملف الأمني الداخلي, وقد رسمت الهيكل الجديد للأمن العام وقد فهم كل من وزارة الدفاع والداخلية والإستخبارات كل على حدا طبيعة عمله, فهناك جسم المحاكم ثم الأمن القومي ويتمثل في مجلس الشورى التنفيذية, ثم يتفرع منه كل من الداخلية والدفاع والخارجية ويجمع كـل هـؤلاء الاستخبارات, وقد فرح المحاكم ذا التقسيم حسب ما يروي لي الأخ جمال الأنصاري, فلم أكن أظهر أبدا أمـام ا ـالس العامة أو غيرها فقد كنت شخصا مخفيا أخطط وأنسق مع المقربين لنا أمثال آدم عيرو, والشـيخ مختـار وكـذلك جمـال الأنصاري.

إتفقنا مع الأخ قتيبة بأن يكتب التقارير عن عمل الشرطة والاجتماع اليومي بكل المسؤولين عن الأفرع وجهزنا له هيكل مخصص لوزارة الداخلية نشرح فيه عمل الوزارة بدأ من مكتبه ووصولا إلى محطات البصات حيث شرطة المرور وجهاز المباحث الجنائية التي خصصناها للتعامل مع السرقات وفصلنا جهاز الاستخبارات تماما عن وزارة الداخلية لألا يحصل هناك احتكاكات بين وزارة الدفاع والداخلية حيث كل وزارة كانت تتنافس من أجل كسبنا وسوف أتكلم عن جهاز الاستخبارات لاحقا إن شاء الله, لقد كنا مشغولين جدا في بناء المكاتب وتوحيد الصفوف, وعندما أرادت لجنة تنفيذية من المحاكم ا ول إلى كيسمايو وتقييم العمل هناك, اتفقنا مع الأخ جمال أن نرسل شخص من الاستخبارات لدراسة الملفات الأمنية لأن هناك عداوة واضحة لبعض القبائل في كيسمايو اتجاه الشباب وليس اتجاه المحاكم والسبب يعود إلى سوء التصرف وعدم معرفة الأولويات في التعامل مع الناس, حيث أحرقت علم الصومال ومنع الناس من القات بالقوة وقد ثبت أن الشباب رموا الرصاص على المشاغبين الذين كانوا يحرقون الأشياء في الطرقات, وأيضا حصل هناك أمر فظيع حيث قتل بعض الأسرى من قطاع الطرق وهم على قيد الإعتقال ومجروحين في نفس الوقت, كما ظهر الشيخ حسن تركي بحماسته على شاشة الجزيرة وادعى أن القاعدة موجودة في الصومال وقد عرفتُ أن ما وراء هذه التصريحات هم أولئك الذين يريدون الفجوة بين المحاكم والشباب, وهذه الأمور كلها كانت تؤلمنا جدا, فالقوى الكفرية العالمية قد أوجدت مبررا لوجودها في العراق ـرد إعلان الزرقاوي أنه تابع للقاعدة, وكان عليه أن يسكت ويعمل في سبيل الله, ولا يهم المرأ إن كان من القاعدة أو غيرها مادام يجاهد في سبيل الله, ولكن بعد الإعلان, انتخب بوش من جديد وقد لعب بالرأي العام عندما أوهم العالم أنه في العراق لمحاربة القاعدة, ولا نريد أن يتكرر هذا الأمر في الصومال, فلا يلدغ المؤمن مرتين, وكل ما كان يجري في الجنوب كان عكس ما نتمناه, لأننا في مقديشو لا نتعامل مع الناس بالقوة بل بالاقناع والسبب أننا مقتنعين أن كل الشعب مسلم, وقتل المسلم له أسباب حددها الشرع الحنيف, المهم أننا أرسلنا الأخ حسن غني ليعد لنا تقارير عن إدارة كيسمايو, نريد معرفة كيف تتصرف مع الناس؟ ما برنامجها الانمائي والاجتماعي؟ ما مدى معرفتها بالمعارضة الداخلية؟, كيف هي خطط حماية المطار والميناء؟, ما هي علاقتها بإدراة المحاكم؟, لقد أرسلته ليعلم الجميع أن كيسمايو منا تماما كما منا مقديشو, وكان هناك بعض الأصوات في الجنوب تتحدث على أننا لا نريد العمل في كيسمايو, وهذا كذب وافتراء كل ما كنا نريده هو العمل تحت إشراف المحاكم الإسلامية لأ ا الجهة الشرعية المقبولة لدى الشعب الصومالي وأردنا أن نعمل تحت إدراة حقيقية منتخبة من قبل إدارة المحاكم.

الدورات التخصصية

عندما جهزت كل الأفراد للدورة وأصبحنا جاهزين, كان علينا التأكد من سلامة هؤلاء المهاجرون لألا نخترق من قبل المخابرات العالمية التي كانت تنشط في مقديشو, عندما ذهبت إلى بيت المهاجرين لأتكد إن كان الشباب الأوروبيون جاهزون للدورة, فوجئت بوصول شابين سودانيان من دبي وعندما استفسرت عنهما أكد لي الأخ كورغاب الصومالي وهو من شباب طلحة السوداني أكد لي بأنه من استقبلهما في المطار, وخلال الساعات القليلة التي جلست معهما كشفنا بالأدلة الواضحة أن أحدهما رجل أمن سوداني وهو ينتحل غطاء طبيب, وقد أقلقني لكثرة أسئلته وتفرده بالشباب وأخذ المعلومات منهم, ثم عزمت أن أكشفه من قريب لأتكد من نشاطه, فقد جلست معه على انفراد بعد أن علمت بأنه يجيد إستخدام السلاح, وبدأنا نتكلم عن نشاط الجماعات الإسلامية في القرن الإفريقي وكان الحديث طويلا, وسألني كثيرا عن موقعي

وأهدافي وأراد معلومات عن قيادة القاعدة في الصومال ودور أخي طلحة السوداني, ومكان وجود الأخ هارون فاضـل, ولم يكن يعلم أنه جالس معه, كما ركز على دور القاعدة في أحداث دارفور وأراد مني بعض المعلومات, وقـد اسـتدرجته في كلامي لكي أتكد من موقعه الإستخباراتي وهو من جانبه اتبع أسلوب الإختـراق حيـث أخـبرني بتفاصـيل ا موعـات الإستخباراتية السودانية التي تعمل بشكل سري في الدولة ولا أحد يعرف عنها شيء, وأراد أن أصدقه أنه من قادة الشـباب ا اهد الذين يخترقون صفوف الإستخبارات ويسعون إلى إنقلاب عسكري عما قريب, وذكر لي أن لديهم أكثر مـن 400 كادر في وظائف حساس في الاستخبارات العسكرية وغيرها, ثم كشف لي قوة الإستخبارات السودانية بأ ـا قـادرة علـى كشف الجواسيس المرسلون من قبل الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية النصرانية وكيف أ ا استطاعت زرع شباب في هـذه المنظمات للعمل الجاسوسي المضاد وكان في احدي أفرع الأمم المتحدة في أوروبا, هذا الشخص كان يناقض نفسه لأنه يحب الكلام والقيادة, سألت نفسي "كيف يريدني أن أصدقه أنه اخترق الاستخبارات السودانية وهو يتحدث مع أي شخص يلقاه بخصوص هذا؟", أقصد بأن هذا الشخص كان يتحدث معي بصفة زعيم وطرح علي مسألة إعـادة تنظـيم الجماعـات في الصومال وترتيب كوادر المحاكم في كل ا الات, وفهمت مباشرة أنه ليس رجل عادي, وعندما تحرينا عن طريق مجيئ للتبين من أمره, عرفنا أنه آتي بطريقة مشبوهة, حيث أن الأخ المُكلف بإرسال أطباء جراحين لكي يشغلوا المستشفيات في كيسمايو, نجح في إيجاد طبيب واحد وهو أخ قديم كان في تورا بورا, ثم عرفت المخابرات السودانية ذا الخبر, فأرسلت الطبيب الثـاني عن طريق أخ يعرف أخا آخر وهذا الآخر يعرف المُكلف, إذاً لقد وصل إلينا بطريقة ثلاثية غير مباشر حيث لا يعلم المُكلـف عنه أي شيئ, وهنا كان من واجبنا التأكد من الطبيب الأخر, ذهبت وجلست مع الطبيب الآخر وعندما فاتحتـه بموضـوع صاحبه وفضوله أكد لي أنه لا يعرفه من قبل ولم يره في حياته, فقد تقابلا في دبي في الفندق حيث استقبلهما الأخ الصـومالي وجهزهما وأرسلهما إلينا, ومن جانبه أكد لي بأن أخبر الشباب أن لا يتحدثوا معه في أي أمر خصوصي, وشكرته وجمعـت كل الشباب الأوروبين وتأكدت من الأسئلة التي كان يطرحها هذا الرجل الإستخباراتي عليهم, واتفقنا أنه جاسوس سـوداني من الإستخبارات, لكننا لا نريد أن نؤذيه فهو تابع لنشاط طلحة السوداني وما ينبغي لنا أن نفعله هو إبعاده عن الصومال بأي وسيلة, ولم أتردد في كتابة تقرير عنه, وتبين لنا بوضوح بعد أن تحرينا عن أمره أنه ضابط كبير من المخابرات السودانية وجاء إلى الصومال للبحث عني وعن طلحة ومعرفة استراتجية القاعدة في القرن الأفريقي وكذلك معرفة علاقتنا بالشباب في دارفور, ومحاولة إختراق صفوف الشباب ا اهد في الصومال, وعندما عرفنا عن حقيقته طلبنا من كورغاب أن يبعث برسالة إلى طلحة السوداني ويخبره بشأنه, كان أمره مريب وعجيب, فاسمه كان يتطابق مع إسم طلحة وكذلك استعمل كنية طلحة السوداني, وكأن الأستخبارات لها خطة الإغتيال الأخ طلحة ثم يأخذ هذا الرجل موقعه بعد أن يستميل الصوماليين الذين حول طلحـة السوداني, لقد شككت كثيرا في أعماله الجاسوسية وعزمت أن لا يقترب منى ولا أقترب منه بعدها, كان لديه جـوال مـن النوع الحديث فيه كاميرات تصوير أمامي وخلفي وكان دائما يحمله في جلساته, ونحن من جانبنا كنا نطلب منـه إغلاقـه وإخراج البطارية منها بحجة الأمنيات, لم يقرأ أحدا تقاريري ولم يسمعوا نصيحتي, فعرفت أن هناك عناد ضدي فمادام نحـن الذين كشفناه فلن يقبل أحد بما كشفناه لأن الطرف الثاني كان يتعامل معنا وكأننا في تنافس, وعلى كـل حـال نـزلا إلى كيسمايو مع أحمد مدوبي ولم يمضى سوى عدة أيام حتى وصل المُكلف بإرسالهما من السودان وهو أخونا أبو عبدالله السوداني وأخبرته بما كشفته وأيدني في نظريتي حيث قال لي بأنه يعرف فقط أحدهما والثاني وصل بطريقة غير مباشرة ولا يعلم أي شيئ عنه, فقلت له أنه طبيب ماهر يعمل في المستشفى الاستخبارات بالخرطوم, وهنا تعجب الأخ أبو عبدالله السوداني, وأكـد لي أن المخابرات السودانية هي تحاول إختراق كل الجماعات وأخبرني أنه عندما اعتقل فور عودته من تورابروا وكان مجروحـا, استجوب وكانت جميع الأسئلة التي طرحت عليه تتمحور حول "هارون فاضل", و"طلحة السوداني", لقد أخـبرني الأخ أن

الإستخبارات السودانية قدمت له عرضا بأن يعمل معها وحاولت أن تستدرجه ليتواصل معنا ثم يتم تسـفيرنا إلى السـودان, ومن ثم تتولى الدولة أمرنا حيث ستوفر لنا منازل وحراسة خاصة لألا يصل الأمريكان إلى طلحة السوداني, وهو تعجب مـن هذا الأمر وسألهم, إن كنتم مهتمين بطلحة فهذا جيد لأنه مواطن سوداني, ماذا عن هارون فاضل القمري, ماذا تريدون منه؟, ولم يكن هناك جواب لأنه يعلم أن الإدارة السودانية جاهزة لتسلمنا إلى الأمريكان كي تثبت العلاقات السـرية الـتي بـين الدولتين, سألني الأخ أبو عبدالله السوداني عن هذا الطبيب الإستخباراتي وقلت له بأنه قد نزل إلى كيسمايو ويجـب أن ينبـه الأخ طلحة بخصوصه, ثم قررنا أن نغادر بيت المهاجرين وانتقلنا مباشرة إلى بيت الجن الجديد وهناك سنبدأ الدورات كلـها, وقد عملنا عزومة للأخ أبو عبدالله السوداني والأخ عقبة الذي كان برفقته, وطبعا تحدثنا كثيرا عن العمل في دارفور وكيـف نستطيع أن نحرك الشباب في المستقبل إلى هناك إن أتت قوات الكفر العالمي, وهو من جانبه أكد لي أنه أتى للاستطلاع فقط, وسوف يرجع إلى السودان عما قريب, كنا نعلم بأن المخابرات السودانية خطيرة ولها قدرة في الاقتراب من الإخـوة فقـد نجحت في السودان من اختراق الجماعة الاريتيرية وكذلك أنصار السنة والجماعات التي لها ج جهادي في السودان, وكنـا نعلم أن للمخابرات السودانية علاقات مميزة مع إدارة المحاكم ولكن تعجبنا من إصرارها على الإختراق والتدخل في صـفوف الشباب, على كل حال فضحنا أمره وقد بقي مع طلحة في كيسمايو, ولم يتقدم للمعارك.

في أوساط شهر أوكتوبر بدأت بعمل الدورات ولم يكن لدينا وقت لعمل عدة دورات في فترة قصيرة لضيق الوقت, كان لدينا دورة الحراسة اللصيقة وقد جهز ا وبقي على إدراة المحاكم توفير السلاح والرصاصات والسـيارات والقناصـات والساعات المخصصة بالاتصالات بين الحراس والمعدات الخاصة لفرد الحماية لأننا عزمنا أن نعمل الدورة على مستوى حراس عالمين لأن هؤلاء سيوزعون على وزراء وكبار الرجال لدى المحاكم, كذلك كانت دورة القناصة على البرنامج وكذلك تجهيز دورة خاصة بضباط الهجرة والجوازات, وكذلك الأمن الجنائي, كان الروتين اليومي خروجي من البيت مبكرا والعودة بعـد منتصف الليل وهذا كله من شدة تزاحم الأعمال.

عملنا جاهدين في رفع معنويات الأجهزة الأمنية لدى المحاكم ورسمنا مخططا لوزارة الداخلية وطلبنا منـها أن تـوفر بعض المطالب لتقوية الشرطة في مقديشو وقد كتبنا كل مطالبهم الضرورية من سيارات صغيرة مـن نـوع تويوتـا مجهـزة بالاتصالات ومكتوبة عليها شرطة مقديشو لإعطاء الشرطة وجهة حقيقية وهكذا سيقتنع وزارة الدفاع بالخروج من الشوارع والعودة إلى الجبهات والثكنات المخصصة للجيش لأن سيارات الجيش المحملة بالأسلحة الثقيلة كانت تتجـول في مقديشـو وأردنا أن ننتهي من هذا الأمر بسرعة حتى يرتاح الشعب تماما, وكذلك طلبنا كومبيوترات لكل مركز شرطة لحفظ ملفـات ا رمين ومزودة بكاميرات, كما طلبنا أجهزة إتصالات كثيرة وضرورية للشرطة, وقد فرح الأخ قتيبة جـدا ـذا النشـاط الإيجابي وبقي عليه أن يرفع الملفات لس شورى المحاكم. عندما فرغنا من الشرطة بدأنا نجهز أنفسنا لمطالب قـوات حمايـة المطار والميناء تماشيا مع الخطة الأمنية التي قدمناها لوزارة الدفاع ودرسنا نقاط الضعف في المنطقتين وحددنا أماكن الأسـلحة الثقيلة وأماكن تواجد القوات الخاصة وأنواع السلاح المفترض, وطلبنا من الوزراة تخصيص عدة أيام لعمل البروفات في المطار والميناء وتدريب الشباب هناك على التعامل مع الانزال الجوي وكيفية الرد على الطائرات المهاجمة وقد خصصنا في كل منطقة أربعة صواريخ أوغلي (سام 9) روسية الصنع ومتطورة, وزودنا تلك النقاط بالمدافع الجوية, ووزعنا ا موعات كلها في تلك المواقع, وكانت الخطط محكمة ومدروسة فقد تحركنا بسرعة لأن المعلومات التي لدينا تتحدث بأن المعركة بيننا وبين الأثيوبيين ستبدأ من المنافذ الاستراتيجية ومطار مقديشو وكذلك ميناءها من أهمها, ولكن والحمد لله أن وزراة الدفاع لم تأخذ تقريـر بمحمل الجد إلا بعد فترة طويلة وللأسف الشديد, وبقيت المخططات والتقارير في الدواليب لفترة غيرة محددة.

أذكر الأخ القارئ بأننا كنا على إرتباط بملف الأوجادين, وقررنا تنظيمهم وعمل دورات سـريعة عـن حـرب العصابات المطولة وكيفية است اف العدو بأقل عدد من الرجال, واتفقنا مع الأخ خالد على تسريع العمل في غرب الصومال, وطلب مني أن أقدمه لس شورى المحاكم ليقدم قضية الأوجادين على طاولة المسؤولين, وكنا ممن يرى بأن التعامل مع اثيوبيا في العمق أولى من إجبارها على القدوم إلينا وهذه كانت استراتيجيتي البسطية, وكنا نذكر الجميع ذا ولكن لا حيـاة لمـن تنادي حيث تعالت بعض أصوات الحماسية التي تطالب الهجوم على الاثيوبين في بيداوا وهكذا كانت التفاصـيل تضـيع في وسط هذه الأصوات المرتفعة والحماسية, كنا على دراية كاملة بالقوات الاثيوبية وكيف تقاتل فقد جربناهـا في التسـعينات عندما أسسنا المعسكرات في الأوجادين, وهي تتبع نفس تكتيكات الشباب حيث الخفة في الحركة والتوزيع مع اللجـوء إلى الدعم اللوجيستي حيث الطائرات تصلهم في أي مكان والاتصالات مضبوطة لديهم لأ م بلك بساطة جيش نظامي, حاولت أن أفهم الجميع بأن المواجهة بيننا وبين الأثيوبيين لا ينبغي أن تكون وجها لوجه لأن في ذلك خطر على الشباب وبالذات في هذه المرحلة الحساسة فلم يكن لدى المحاكم شباب متدربين على تدريبات تخصصية عالية الجودة, كان معظم هؤلاء متحمسين للقتال لنيل الشهادة, والحماسة عندما لا تقارن بتدريب تصبح كشجاعة المتهورة ويعني ذلك كالرجل الشجاع الذي يـرفض الحذر, ونسي بأن الحذر من الشجاعة, كما أن الذين داروا المعارك لم ينتبهوا أن الشهادة هي منحة من الله يؤتيه من يشـاء ويمكن للشباب أن يجرحوا أو يعتقلوا بدلا من الشهادة, وقبل بدأ معركة كبيرة مع جيش نظامي يجب أن نستعد استعداد تـام من كل النواحي, حيث الاتصالات والإسعافات والدعم المستمر وأخذ رأي الشعب الذي ولانا أمرهم, فالرسول صـلى الله عليه وسلم يأمرنا أن لا نتمنى لقاء العدو, وعندما يحين قضية معسكرات المحاكم سأتطرق لملف الجبهات وخططنا التي لم يـتم تنفيذها بسبب ضيق الوقت.

على كل حال عملنا دورة لقيادات العمل الميداني في الأوجادين وشرحت لهؤلاء الشباب الاسـتراتيجية الجديـدة لمواجهة الأثيوبيين, لأن القوات الإثيوبية تتفوق علينا عدة وعددا وتملك قدرات تكنولوجية مدعومة من قبل الدولة الكبرى في العالم, فيجب أن نواجه هذه القوات بقدرتنا المتواضعة باتخاذ أساليب الكر والفر, وركزنا في الدورة على حرب العصـابات والفصائل المدعومة السريعة الحركة التي تعتمد على نفسها, وكذلك ركزنا على وجود قاعدة داخلية في الأوجادين لتجمـع ا اهدين, وتفعيل العمليات الداخلية في المدن الكبيرة مثل جيغ جيغا و مدينة غوداى وتأمين الطرق التي تربط الـداخل مـن الصومال, وغالبا ما يشتبك الشباب بقوات الحدود قبل الوصول إلى مرادهم ونبهتهم في هذه النقطة أن المراد هو قتال القوات الإثيوبية المحتلة للأوجادين في الداخل وليس في الحدود لأننا حسب تقاريرنا نعلم جيدا أن إثيوبيا قوية في الحدود ولكنها فارغة من الداخل وكلما نظمت المقاومة نفسها بالداخل تجد لها دعما من القبائل الأخرى فهي من أبناء القبائل, وللمعلومة فهنـاك جبهة أخرى علمانية تقاتل الإثيوبيين ومدعومة من قبل أرتيريا وكذلك الجبهة الأورومية والعفرية, وهـذه الجبـهات تتـهم بانتهاكها بعض حقوق المواطنين حيث تتصرف بجنون في بعض القرى, فتقوم بالنهب وإرهاب العزل تماما كما تفعل القوات الإثيوبية الغازية, كما أ ا اجم الإخوة في بعض الأحيان بسبب الخلاف الإيديولوجي, فهي جبهات علمانيـة لا تـؤمن إلا بالسلطة والمال, وعودة للنظام في إثيوبيا فالمراقب للوضع هناك يعلم أن الدولة من الداخل مفككوة تماما.

ولدعم الأعمال الميدانية في الداخل طلبنا من الإخوة اتبعاع استراتيجية الفصائل المدعومة وتوزيعها حسب الخـرائط ودعمها بالاتصالات اللازمة ووضع مراكز تموينية مؤقتة وفصل الجبهة المتحركة المقاتلة عن الجبهة الداخلية والمقصـود هنـا الخلايا الفاعلة في داخل المدن التي تعتمد على الاليكترونيات والتفجيرات والاغتيالات التي تسـتهدف الجنـرلات ورجـال السلطة, ثم زودناهم بأسلحة مضادة للطيران لأننا علمنا بأن هناك قوات أمريكية تتواجد في بعض مناطق جيغ جيغـا, لقـد عملنا بجهد لنوحد بين الشباب الأوجادينيين لأن قضيتهم مهمة جدا ونجاحهم في الداخل سيكون له مردود ممتاز وبدلا مـن

توجه الاثيوبيين إلينا سوف ينشغلون بمصائبهم في الداخل ولكن للأسف الشديد لم أجد دعما من شورى المحاكم بسبب عدم أخذ ملف الأوجادين بالجدية وكنت أعلم أن أرتيريا تلعب دورا في ذلك, فهـي تفضـل الجبهـة العلمانيـة ولا تعتـرف بالإسلاميين, وعلى كل حال جهزنا عددا لا بأس به من ا اهدين وأرسلوا إلى الداخل بتجهيزات كاملة ليواصـلوا حـرب العصابات المستمرة منذ 16 سنة, ونسأل الله أن ينصر من نصر دينه آمين.

دورة المعلومات

لقد جهزنا منهج كامل لتدريب الشباب على كيفية التعامل مع الأحداث بسرعة وكيفية تحليل المعلومات والتخطيط للعمليات حسب تصنيفها, ومختصرة لمدة شهر فقط, لقد عزمنا على تدريب جيل جديد يقدر على العمل دون مساعدة أحد, واعتمدنا على قدرات الأشخاص فقد جهزت استمارات للالتحاق حيث يسأل المتدرب أكثر من 30 سـؤالا عـن عـدة تخصصات في الحياة والدين والعلوم الحديثة والمعلومات العامة وعلى حسب النتيجة يتم إشراك المتدرب في الدورة, وكنا نركز على الأسئلة الدينة التي تكشف فكر الشباب لأننا لم نكن لنقبل أي أخ يحمل الفكر التكفيري في دورتنا, كان علينا تـدريب جيل جديد لا يؤمن بالتكفير أبدا, وكان السؤال المحير لهم هو, ماذا تقول في حق الذين لا يجاهدون؟ وكانت الأجوبة ممتـازة ومعقولة, وقد أجاب معظمهم بأن هؤلاء مسلمون مؤمنون لا فرق بيننا وبينهم ولكن من قعد دون عـذر شـرعي يسـمى بالقاعد, ولكن لا يبعد من رحمة الله ولا يتهم في دينه أبدا, (**وكلا وعد الله الحسنى**), لقد ركزنا مع هؤلاء الشباب الثلاثون على موضوع احترام المسلمون ولو خالفونا الرأي لأننا لا ندري لربما هم أحسن منا, وليس الجهاد هو كل شيئ, بل هنـاك الأخلاق والتعامل مع الناس بالحسنى حيث قال الرسول "خير الناس أنفعهم للناس", وقد رأينا ثمرة هذا الجهد حيث كان هناك أخ صومالي أوروبي جاء إلى الصومال وأراد أن يذهب للجهاد في الأوجادين وكنا ممن يشجع الناس على الدخول إلى هنـاك لأن جبهة الأوجادين جبهة واضحة والمعركة هي بين الكفر والإيمان وليس هناك أدنى شبهة في ذلـك, وذات يـوم جـاءني وأخبرني أن أمه قد عرفت بمكان وجوده, وتريده أن يعود إلى أوروبا فماذا يفعل؟ وقال لي بالحرف الواحد

- لا أريد أن أعود إليها
- "ولماذا وهي والدتك"
- سوف يفتنونني في ديني

وهنا عرفت مباشرة أن الأخ من المدرسة المتشددة وحاورته بالحسنى لأنه أخي ويحبني كما أن الله طالبنا بمحـاورة الفراعنة باللين فكيف بإخواننا, وبدأت أذكره بفضل الوالدين, وكنت مقتنعا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم, "حـب لأخيك ما تحب لنفسلك", ولو كنت مكانه لرجعت إلى والدتي لأن الجهاد بحقي في الصومال في تلك الفترة هو فرض كفاية بلا شك. قلت له,

-"كيف تفتنك في دينك وهي التى ربتك وعلمتك الدين الإسلامي؟"
- ولكنها لا تريدني أن أجاهد
- "هذا ليس افتتان في الدين, فالمسألة فيها نظر, ويمكن للوالدة أن تمنعك من الجهاد إن كان فرض كفاية, وتجاهـد فيهما حيث تخدمها ولك الجنة أيضا!"
- فكيف ترى هل أواصلها

- "نعم هذا من أفضل الأعمال, صلة الرحم وبالذات في رمضان"
- جزاكم الله خيرا

أكمل حديثه معي وهو مندهش لما سمعه منى, فنحن بصدد دورة مهمة, وكان جاهزا ليسمع مني الكلام الحماسي ويطيعني وفي المقابل أحمل وزر معصية والدته يوم القيامة, ولكن سمع منى غير ذلك, لقد تعجب الأخ لأنه كان يظن أنني سأسانده في تمرده على أهله ولكنني لم أكن لأفعل ذلك الأمر لأنه لا أرضاه لنفسي, وبالعكس كلفت الأخ عبدالجبار أن يشتري له هاتف جوال وخط مباشر ويسلمه له, ويجبره على التحدث مع والدته وأن يحضرها إلى مقديشو ويجلس معها ويحدثها بما يدور في مخيلاته ولا يخفي عنها شيئا فالأمهات هن خير الصديقات, وقد فعل ذلك وجاءت الوالدة وفرحت برؤيته واتفقا تماما, ومن ناحيتي قلت له بأن يرجع إلى أوروبا بعد الدورة ويكمل دراسته ويحاول أن يدعو أهله إلى الحق ولا يتركهم للجهل أبدا, فلا يعقل أن يلتزم الأخ بالدين ثم أول شيئ يفعله هو عكس الدين حيث يقطع علاقته بأهله, وهذا مما وقع عليه الكثير من الشباب الملتزم, حيث يظن أن أهله هم من أبعدوه عن الدين وهذا ليس صحيح, فلا توجد والدة تريد من ولدها أن يصبح شريرا, بل العكس صحيح, وقد شكرني كثيرا وهذا فضل الله عليه فقد أراد الله به خيرا فهو مجاهد إن لزم الأمر وفي نفس الوقت بار لوالديه وهذا واجب شرعي في كل حين, وهناك قصص أخرى عن الإخوة الأوروبيين فمنهم من كان يتهم العلماء بالجبن والتقاعد وكانوا يتطاولون عليهم وقد منعتهم من ذلك, وأخبرتهم بأن هؤلاء هم علماءنا مهما عملوا ويجب احترامهم وعدم الكلام عليهم بسوء, وإذا أخطأوا في ما نظن أنه خطأ فلا ينبغي أن نجعل الأمر شخصيا أبدا, لقد ظهر في دورتنا عدة أفكار من أوروبا فهناك طلاب للأخ أبو قتادة الفليسطيني وهذه المدرسة أعرفها جيدا لأنني عشت مع هذا الأخ سابقا, وهناك مدرسة حزب التحرير وهناك من يريد أن يجاهد فقط ولا يهمه أمر آخر, ولكننا وبفضل الله ومنته وفي خلال شهر استطعنا أن نجمع القلوب ونبعد عنهم شر التكفير والتشدد والغلو وحثهم على حب أنفسهم والناس, وأوضحت لهم منهجنا أننا لا نكره أي مسلم مهما كان فكره, بل إنما المؤمنون إخوة ويجب مساعدتهم إن ابتدعوا أو ضلوا السبيل والرسول صلى الله عليه وسلم قد صبر مع الكفار والمنافقين فكيف لا نصبر على المسلمين, ومادام هم مسلمون فهناك حقوق يجب أن نعطيها لهم ومنها "تبسم في وجه أخيك صدقة". لم يمر الأمر بسهولة فهناك من يريد أن يثب عكس ما يدرسه هؤلاء الشباب لاستغلالهم, وكنت واضحا معهم عندما أخبرتهم بأن لا يتمنوا أن يكونوا في مكاني حيث أنني لا أستطيع أن أوصل رسالتي بسبب أن الكفار وضعوني في قائمة الإرهابيين والسفاحين والجلادين وهلم جر من التلفيقات التي ترمى علينا بهتانا وزورا بسبب أننا نعارض الكفر العالمي, فأخبرتهم بأن عليهم تجنب أي عمل سيؤدي إلى تضييق الخناق عليهم في أوروبا لأن الحركة نعمة من الله وبالحركة يصل الدين إلى العالم, وبدون حركة لن يستطيعوا أن يوصلوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم للناس, لقد تعجبوا من هذه النظرية وفرحوا في نفس الوقت لأنهم لم يتوقعوا أن يخرج هذا الكلام ممن يعتبرونه قيادي لدى المجاهدين, فيخبرهم بهذه التفاصيل الدقيقة, وقد أخبرني بعضهم ببعض المشاكل التي ظهرت في أوروبا حيث يتهم كل من يعود إلى الوطن من أراضي الجهاد سواء من أفغانستان أو العراق أو الصومال وما إلى ذلك بأنه قد فر من القتال أو الجهاد وكنت أطمئنهم وأخبرهم بأن عليهم الثقة بأنفسهم ومعرفة أن جهادهم ليس لإرضاء الناس ولا ينبغي من الخوف من ردود أفعال الناس مهما كانوا فنحن لا نعبد فلان أو علان بل نعبد الله ونطلب رضاه, لقد اقتربت كثيرا من هؤلاء الشباب وأردت أن أغير المفاهيم الخاطئة التي في أدمغتهم وهم من جانبهم تقبلوني بأفكاري أحبوني حبا جما, وكانوا يخبرونني بكل تفاصيل تحركاتهم, وذات مرة أخبرني أحد الإخوة الأوروبيين قصة عجيبة فقد دعي إلى طعام من قبل بعض الشباب المتشددين في مقديشو, وأرادوا أن يمتحنوه ومعرفة انتماءه الفكري, وهذا من شأن بعض هؤلاء الشباب الذين لا يكتفون أن المرأ هو مسلم بل يريدون أن يعرفوا انتماءه المذهبي كي يصنفوه مباشرة ولا حول ولا قوة إلا بالله, إن هذا الأخ هو مهندس إيلكترونيات ومبرمج للحاسوب كما

يجيد التعامل مع الفيديو والمرئيات, فأخبروه بأن لديهم صور لقطع الرؤوس للممرتدين, فأجا م بأن هؤلاء الـذين تـدعو م مرتدين, أنا أدعوهم بقطاع طرق ويجب إحترام الإنسان فقد كرمه الله سبحانه وتعالى وهذا الإنسان يحمل روح الله وهو ملك له سبحانه وهذا هو السر العظيم والمعروف بالروح (**ونفخت فيه من روحي**), وبعد هذا الجواب بدأوا يستهزءون به حيـث قالوا له "أنت من أصحاب المفاسد والمصالح", وطبعا كانوا يقصدونني شخصيا, لأ م لا يعرفون مصالح ولا مفاسد ولا يهمهم إلا آراءهم الشاذة فقط, ولا يرعون أي مصلحة من مصالح المسلمين بل يسعون إلى مرادهم دون مبالاة, وقد أجا م الأخ بأن هناك سلطة شرعية تتمثل في المحاكم الإسلامية وقبل أن يدبلج تلك الصور يجب أن يرسل الشريط للجنة الأمنيـة والشـرعية للنظر في المسئلة وهو كان محق في ذلك ولكن الشباب المتشددون لم يؤمنوا بسلطة المحاكم أصلا فهم جاهزون ليتمردوا علـى كل من يخالفهم الرأي, فقد منعوا الناس من مشاهدة كرة القدم في بعض الأماكن وقد تدخلنا لنفهم هؤلاء بـأن لا سـلطة عليهم فيما يفعله الناس مادام ذلك الأمر مباح, (**لست عليهم بمسيطر**), وقال الرسول "لم أؤمر أن أنقب على قلوب الناس, ولا أشق بطو م", إنه التسامح في ديننا وكذلك الدعوة بالحكمة, وهذا النبي الكريم أكثر من أوذي في الدعوة وقد صبر, هذا الجواب جاء لخالد بن الوليد عندما طلب من الرسول قتل الخارجي الذي قال للنبي "إعدل يا محمد", ولم يتخذ النبي أي خطوة ضده بل نصح الصحابة وأرشدهم على خطورة هؤلاء التكفيريون الذين ظهروا في عهد علي رضي الله عنه ولـبس علـيهم إبليس أ م أعلم منه وقتلوا الصحابة والنساء والأولاد وزهدوا في قتل الخ ير وليعاذ بالله, إننا سنظل نشاهد من يحمل بعـض هذه الأفكار, لأن الشر في ازدياد يوميا ولا ينقص, وبخصوص قطع الرؤس والتباهي ا, أقول لهؤلاء أن هذا الأمر ليس مـن ديننا, فقد ثبت في السنة أن الصحابة أتو برأس من رؤوس قادة الفرس إلى المدينة وبداخل منديل, فلما رآي خلفية رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منعهم من جلب تلك الرؤوس إلى المدينة ورفض تلك الوسيلة الغير طبيعية لأن الانسان مكرم سواء كان كافرا أو مسلما, (**لقد خلقنا الانسان** في **أحسن تقويم**), فلا يجوز أن نصوره وهو يذبح أو نشوهه بعد قتله وقد قال لهم أبو بكر رضي الله عنه "يكفي الكتاب والخبر", يقصد أن مسألة قطع الرؤوس وحملها للإعلان والتشهير والإعلام هـذا غـير مرغوب في ديننا, وعندما قالوا له الصحابة أن هؤلاء يفعلون بالمسلمين الأفاعيل فأجا م أننا لا نأخذ ديننا من ملة الفرس ولا الروم, وهذا هو السبب الذي جعلني أميل إلى عدم استهداف المدنيين سواء كانوا من الأمريكان أو غيرهم وأقصد المدنيين من لا يحاربنا ولا يساعد في حربنا ولو برأي, لأن الرسول غضب عندما رأى إمرأة مقتولة في احدى الغزوات وكانت مع جيش العدو ورغم ذلك غضب لذلك, ومنعنا من قتل الصبيان والشيوخ والرهبان في صوامعهم, فكيف يأتي اليوم من يشمل القتال ويفخخ السيارات قصدا في قتل هؤلاء قصدا وليس خطأ, لقد بينت موقفي من قتل السياح الأجانب الذين ليس لهم نشـاط عسكري أو جاسوسي ضدنا, إنني والله لم أجد دليلا لقتل هؤلاء أبدا في كتاب الله ولا سنة رسول صلى الله عليه وسلم, لقد حاول بعض المتشددين فرض قوانينهم علينا في وقتها ولكن وبسبب وجودنا لم ينجح هؤلاء في زعزة الاستقرار في مقديشـو فقد نصرنا الله على كل من أراد أن يفكك صف المسلمين في الصومال, أنظر أخ القارئ كيف أ م اختصروا الإسلام والولاء للدين باختبار عقيدة الأخ بأن يقبل بنشر صور مذبوحين, يا له من جهل بالدين, هل الذبح من أركان الإسلام؟ هل كـان الذبح هو سنة الرسول المفقودة؟ هل من لم يذبح لا يعتبر مسلما؟, لقد ذهبوا بعيدا وصنفوا من امتنع عن نشر صور الذبح بأنه ضعيفا في عقيدته, إنه الجهل المركب ولا حول ولا قوة إلا بالله, إنني شخصيا وأعوذ بالله من هذه الكلمة, ممن عارض وبقوة عرض المذبوحين على الفيديو لأن مفسدة ذلك أعظم من المصلحة, والعلماء حذروا من هذا الأمر وقد ذكرت ذلك عنـدما ذكرت نصائح الشيخ أيمن الظواهري للأخ المرحوم إن شاء الله أخونا الشهيد الزرقاوي. لقد دخل الشباب في دورتنا وهـم بعيدون إجتماعية عن أهاليهم وتخرجوا منها وهم أكثر الناس ودا وبرا بوالديهم وزوجا م. في ذات يوم أرادوا أن يختـبروني كما أختبرهم وسألوني سؤالا مباشرة, وكان السؤال, "ما قولك بخصوص عملية 7\7 في لندن ومدريد وأمريكا", وأجبـت

على جميع الأسئلة على حدا, وبينت لهم أن عمليات أمريكا لها مبررا ا لدينا كجهة تقاتل الأمريكان دون أن نخفي ذلك, وقد ذكرت ذلك سابقا, أما عمليات لندن فأخبر م أننا ضد أي عملية تستهدف أناس عزل غير مقاتلين وذكرت سابقا في الجزء الأول من هذا الكتاب, أنني لست ملزما بقرار ومذهب لجنة القاعدة التي أفتت بقتل المـدنيين الأمريكـان ردا علـى قتـل حكومتهم للمدنيين المسلمين, من باب الرد بالمثل وليس إستراتيجية متبعة, ورغم أن هذا الأمر له وجهة شرعية مـن ناحيـة القصاص ولكنني كقيادي تنفيذي يجب أن أتحمل مسؤولية الأهداف التي ستضرب لأنني سأسأل أمام الله عن كل نفـس إذا خرجت دون وجه حق, ولست ممن ذهب مذهب تأويل حديث النبي "يبعثون على نيا م", بحجـة الضـرب العشـوائي ثم الإتكال إلى الله, بل ممن ذهب مذهب (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره, ومن يعمل مثقال ذرة شر يره**), إننـا مـع سـنة الرسول الذي يأمر إلى عدم شمل كل الناس في الحروب بل يجب تصنيفهم لكي يكون قتالنا مبني على هدى محمد صـلى الله عليه وسلم, وهذا الأمر يجهله الكثير من الشباب الذين ذهبوا بمذهب آية السيف ودعموا نظريات الغرب الكافر الذي يتـهم الإسلام أنه يقتل على الهوية فقط, ولم يعرفوا أن هذه الآية نزلت لظروف معينة وأولئك الناس قد دخلوا الإسلام قبل انتـهاء المهلة, ولو قرأوا القرآن بتدبر لعلموا أن الأية التي قبلها يأمر الله من المؤمنين بأن لا يقاتلوا من عاهـدوهم ويـأمرهم باتمـام عهدهم, كما أنه سبحانه وتعالى بين بعد هذه الآية بأن نستجير الأعداء ونبلغهم مأمنهم, وهذا يعني أننا لا نحارب هؤلاء على هوى بل هناك شرع يحكمنا في محاربتهم ولا يجوز أن نضع جميع الكفار في سلة واحدة, إلا في حـالات معينـة كالتبييـت والحصار وعدم معرفة أماكن وجود الجنود من المدنيين, فقد فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك, ويتحقق حديث "يبعثون على نيا م" في مثل هذه الظروف, أما أن يكون لي القدرة في تحديد الهدف ثم أضرب عشوائيا وأستدل بالحديث فهذا خطأ, لأن الله يخبرنا بأن هؤلاء الأعداء ربما يصبحون في يوم الأيام أصدقاءنا وهذا أمر واضح, (**عسى الله أن يجعل بيـنكم وبـين الذين عاديتم منهم مودة**), لقد أوضحت لهؤلاء الشباب رأيي في تلك العمليات وأخبر م حسـب علمـي بـأن العمليـة استهدفت الإقتصاد البريطاني حيث المواصلات وليس المقصود البشر الغير مقاتلين, لأن الشيخ أسامة ضد أي عمل يستهدف الغير مقاتلين بقصد وهذا حسب علمي, وبينت لهم أنني لو خططت لتلك العملية لضربت المصالح في وقت عدم وجود المدنيين لكي يكون القصد هو الإقتصاد ولم أكن لأستهدف مدنيين لا في أوروبا ولا غيرها, ونحن عندما نخطط فيكون ذلك لضـرب المؤسسات كمراكز الشرطة والاستخبارات والمراكز العسكرية والديبلوماسية التابعة للحكومة مباشرة فهي الـتي تحاربنـا في جبهة أفغانستان والعراق وفي المطارات والطرقات والمدن والبحار في ما يسمى بالحرب على الإرهاب, وأوضحت لهم أن حمل قنبلة وتفجيرها أمام الجموع لسبب أ م كفار هذا الأمر لا دليل له ولا يصح مطلقا في ديننا, فليس كل كافر يقتل, وأتعجب اليوم ممن يفجر في البلاد المسلمة بحجة الجهاد, ولا حول ولا قوة إلا بالله, لقد بينت ما أؤمن به لهؤلاء الشباب لألا أحاسـب أمام الله عندما سيجتهدون ويعملون عملا ما في دولة ما, وركزت أن لا يصنفوا الناس تصنيفا واحد, بـل هنـاك الحـربي والسلمي والذمي والمنافق والمخادع والجاسوس وكل هؤلاء يجب أن نعاملهم حسب المواقف الشرعية. لقد استراحوا لأجوبتي وأكدت لهم أن لا يلجأوا إلى أي عمل تفجيري في أوروبا تستهدف مدنيين أبدا مهما كان المبررات.

أما برنامج الدورة فكانت ممتازة فالذين راهنوا أننا لن ننجح مع الصوماليين ومع هؤلاء المهاجرين قد خابوا, فقـد بقينا معهم لمدة شهر وعلمناهم كل فنون الجاسوسية وجمع المعلومات وكيفية عمل الخلايا السرية أثناء الحروب, كما علمناهم كيفية إحترام المسلم واتباع سلطة القانون المتمثل في المحاكم الإسلامية وعدم اللجوء إلى أي عمل دون إذن منها, لقد قسـمنا الدورة إلى عدة أقسام فقد بدأنا بدروة المعلومات النظري ثم العملي وبعد ذلك انتقلوا إلى الأخ يوسف الت اني لكي يـدر م على التقنيات الحديثة المتعلقة بالتفجيرات حيث استخدام الجوالات في العبوات الناسفة والموجهة وكيفية استخدام المضـادات للطيران واستخدام السلاح الخفيف, ثم بعد ذلك دخلناهم مرحلة التنصيع حيث يستطيعون أن يصنعوا مواد متفجرة شـديدة

الفعالية في أماكن تواجدهم حسب الظروف وإن طلب الأمر ذلك, وكان الأخ معلم قاسم هو الذي يدر م على ذلك, لقد أوضحت لهم استراتيجتنا حيث أننا رجال نؤمن أن الحرب بيننا وبين الكفر العالمي مفتوحة وليست محصورة في أفغانستان أو العراق فقط, فهم يحاربوننا في كل مكان ويجب أن نحار م في كل مكان, (**قاتلوا المشركين كافة كما يقـاتلونكم كافـة**), وهذا من باب القياس, لذا كنا نركز على الخلايا الخارجية وهذا الموضوع صعب جدا, وبعد التركيز علـى كيفيـة إختيـار الأهداف الشرعية وعدم التسرع في ردود الفعل, يجب أن يتدرب الشباب على ثلاثة مواضيع رئيسية ويتخصصـون فيهـا, الأول الأمن وأقصد هنا دورة المعلومات أو الجاسوسية وكيفية التعامل مع الإستجواب أثناء الإعتقال, وهذا الأمر مهم جـدا خصوصا مع تزايد إعتقال المسلمين في كل مكان بحجج كثيرة, ولمعرفتنا بوجود شباب يفقـدون السـيطرة بسـرعة أثنـاء الإستجواب ولا يعطون أي مهلة لبقية إخوا م كي يغيروا مواقعهم, قررنا أن نوسع دروس الإستجواب, ولا يخفى على أحد أن الإستخبارات العالمية كلها تستخدم وسائل خبيثة نفسية وجسدية لكي تأخذ معلومات كثيرة بعضها صحيحة وأكثرهـا كاذبة, ويفقد الكثير من إخواننا أجسادهم وأعينهم وأسماعهم في الإستجواب, وهم لا يملكون معلومـات كـثيرة بسـبب تعقيدات الحركات الجهادية مثل القاعدة, فمثلا لو اعتقل أي مسؤول من القاعدة ومهما كان درجته فهو لن يقدر أن يعرف أكثر من المعلومات التي تخص أعماله المباشر فقط, وقد رأينا كيف أن أبو زبيدة وابن الشيخ الليبي ضللوا المخابرات الأمريكية وأدت إلى حروب ومشاكل جما, إن هذه الجهات الاستخباراتية لا خبرة لها بالفكر الإسلامي الثابت لدى هؤلاء وكيف أ م يستطيعون الكذب من أجل سلامتهم وقد أعطانا الاسلام حق الكفر في سبيل الحفاظ على الأرواح, لذا ركزنا في دورتنا على الاساليب الجديدة مثل التخدير التي لا نفع فيها حيث تكون المعلومات مشوشة, وكذلك التعامل مع الوحدة حيث مراجعـة القرآن وذكر الله في الخلوة, والتعامل مع النساء حيث عدم التوتر لأن الأخ لا يملك نفسه بل هـو تحـت تـأثير الكـلاب والجلادين, كما أننا نبين لهم حقيقة المعلومات التي تأتي من قبل المستجوب ومن طرف إخوان آخرين وكيفية التعامل معهـا, والطريقة الأمثل هي التكذيب جملة وتفصيلا حتى لو كان هناك معلومة صغيرة صحيحة وعدم القبول بكتابة أي ورقة تحـت أي ظروف, مع أننا لا نلوم من يتكلم لأن الأسير لا يملك نفسه, وقد أكدت لنا الأيام أن إخواننا هم أشـد النـاس تحمـلا للتعذيب في سبيل حماية حياة إخوا م المسلمين, فقد ظهرت نتائج التحقيقات في غوانتنامو وأبو غريـب وبغـرام وجيبـوتي وغيرها أن المعلومات التي تعطى للمخابرات معظمها تضليلية وبعضها صحيحة وأدت إلى إعتقال أفراد آخـرين, والسـؤال المطروح للجميع هل الحركات الإسلامية تؤمن بالتعذيب في حالة الضرورة؟, والجواب بدون لف ودروان ولا تبريـرات في ديننا, الجواب هو نعم دون شك, فيمكننا أن نعذب ونقتل الجاسوس والعميل إذا رفض الكلام حسب درجة المعلومة, لذا نحن لا نتعب أنفسنا في مناقشة الولايات المتحدة والقوى التي تتحدث عن كرامة الإنسان, لأننا نعلم كرامة الإنسان أكثر مـن أي أحد ومن كرامة الإنسان أن يقتل في الحروب لأنه عدو ولا يعني الأمر شخصيا, نرى أن الولايات المتحدة تعمل مـن أجـل أمنها ونحن لو كنا في مكا ا لعملنا نفس الشيئ من منطلق ديننا, فقد عذب صحابة الرسول بعض الأعداء في المدنية وقتلوهم بإذن من رسول الله بعد أن رفضوا الكلام وهذا أمر من سنن الواقع والحروب, ولكننا لسنا مع الطرق الـتي ـين الإنسـان كإنسان, فالتعذيب لدينا لا يعني إدخال أسرة الأسير في المشكلة أو إهانة دينه أو سب آلهته أو كشف خصوصياته وعورتـه, فنحن نؤمن أن هذا الرجل العدو هو إنسان له كرامة وهو قد نفخ فيه روح الله لذا لا يعتدى من أجل المتعة بل يضرب كـي يخرج المعلومة ولو رفض فيكرم حيث يقتل ويدفن على الفور, وهذا ما يجهله الإستخبارات العالمية الأخرى, ونحن لا نبقـي الأسير كثير, فإذا أقر بذنبه يتم تنفيذ حكم الله بعد أن يحكم من قبل المحاكم الشرعية, ولا نريد من المتكلمين أن يزيدوا علينا كيف نتعامل مع عدونا, فنحن أكثر الناس اقتداء لدين الله وسجون غوانتنامو وبغرام وأبو غريب وتونس ومصر وليبيا والأردن

والمغرب والرويس وآسيا الوسطى مليئة بشباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يعذبون يوميا, فبلا شك إذا أمسكنا بمن يسبب لنا هذه المشاكل فسوف يحكم بحكم الله.

علمنا الشباب كذلك على كيفية استخدام الأجهزة المتقدمة في جمع المعلومات وفحصها وتحليلها ثم وضـع خطـة مناسبة للمعلومات ثم وضع خطة لتنفيذ العلميات وقد تعلموا ذلك عمليا في عدة مشاريع حية, والموضوع الثـاني إسـتخدام المتفجرات والتقنيات التفجيرية وكيفية تصنيعها, لأننا نواجه الكفر العالمي بعدد قليل والعبوات الناسفة هي الأفضـل لتـدمير سيارات العدو والحاق الضرر بممتلكاته, والموضوع الثالث هي كيفية التعامل مع الوثائق بشتى الوسائل لأن ا اهد لا يستطيع أن يتحرك دون تلك الوثائق, وهكذا أعطيناهم دورة خاصة وسريعة لكيفية التعامل مع الوثائق.

لقد استمرت الدورة إلى منتصف شهر نوفمبر, وقبل العيد بأيام رجع الأخ طلحة من كيسمايو وذهبت لزيارته وقد وفقه الله بأن وصلت زوجته السودانية التي كانت غائبة عنه منذ 5 سنوات وقد أجلسها مع زوجته الصومالية وهذا لمصلحته طبعا, وتحدثنا عن تطورات الأمور في الصومال والاتصالات بيننا وبين الإخوة في أفغانستان وموضوع مجيئ زوجتي وكـذلك تطرقنا إلى موضوع المهاجرين حيث أراد أن يخصص الجنوب للمهاجرين ويفتح معسكرات هناك, وقد فاتحتـه في مواضـيع المخالفات التي سمعناها في الجنوب وكذلك موضوع الجاسوس الطبيب السوداني وأكد لي أنه يعلم بأن أمره غريب ولكنه يريد الإستفادة منه ثم يتخلص منه, وقلت له بأن الرجل أخطر من ذلك, "إنه خطير و يتحرك بسرعة ولديه السفارة السودانية هنا وسوف يهرب في أي لحظة", هذا ما قلت لطلحة, وقد أكدت لنا الأيام أنه كان من الإستخبارات السودانية فقد حصل هناك حادث عجيب عندما طارت طائرة صغير من كيسمايو وبداخلها أحمد مدوبي وإسماعيل عرالي والأخ حسن غني الرجل الأمني الذي أرسلناه إلى كيسمايو ليتولى كتابة التقارير الأمنية وغيرهم من قادة المحاكم, لقد استأجروا الطـائرة لكـي تنقلـهم إلى مقديشو للاجتماع بالمحاكم ثم لم تقدر الطائرة من ا ول بسبب الظلام فعادت إلى كيسمايو وهناك لم تقدر أيضا وهكذا أصر الطيار على عبور الحدود إلى كينيا لكي لا ينتهي الوقود منه, وفي الحقيقة كانت سلطة عبدالله يوسف لديها معلومات بوجود مهاجرين وقادة من القاعدة في الطائرة, وقد ضللوا بذلك فلم يكن هناك أي مهاجر في الطائرة, وعندما نزلـت الطـائرة في كينيا, اعتقل جميع الركاب وعملوا وكأ م مجرمون, وأتى الإيف بي آي وحسب المعلومات التي عندهم من سـلطة عبـدالله يوسف وبدأوا باستجواب الشباب وقد أتعبوا الأخ إسماعيل ولكنهم لم يعرفوا بأنه أمير حركة الشباب, أما الجاسوس السوداني فقد أخرج بطاقة ما وأخبرهم بأنه يعمل ما السفارة السودانية وهذا ما أكد نظرياتنا ومع ذلك عندما تدخلت المحاكم ورجـع إخواننا سالمين إلى مقديشو كان هذا الرجل معهم, وتعجنا منه, وأكدت للأخ إسماعيل ألا يتعامل معه, ولم يمضى سوى عدة أيام حتى طار دون علم أحد إلى السودان فقد شعر بأن أجهزتنا تتعقبه في فندق رمضان, وكان يسأل كثيرا عني ولم يعـرف شيئا بخصوصي إلا الإشاعات التي كانت تطلق عن وجودي في الصومال, لقد غاردها واسترحنا من شره.

شكرني الأخ طلحة كثيرا بخصوص نصائحي وأكد لي أن هذا الرجل كان من المخابرات فعلا وأخبرني بأنه اسـتفاد منه في تدريب الشباب في كيسمايو وكان يتحدث عن إحضار رجال قوات خاصة من السودان لتدريب الشـباب وعنـدما تفقدنا جهاز جوالته في فندق رمضان أكد لي طلحة بوجود رقم هاتف رجل إستخباراتي سوداني بأعلى رتبة كبيرة في داخـل الهاتف وهذا ما أكد شكوكنا حول الرجل وسعدت بأن الأخ طلحة قد تجنب شر هؤلاء, وأريد أن أبين هنا أننا عندما ننصح لا نقول بأننا الأفضل وغيرنا لا يفهم لأن هذا من الغرور ولكن في نفس الوقت يجب أن ننصف أنفسنا وننقذ إخواننا الـذين خالطوا المسائل كلها ومزجوا المتشا ات بالمحكمات ولم يفرقوا بين قطعي وغير قطعي ونسوا أن الرسول الكريم الذي به هدينا إلى الحق هو المعصوم الذي سعى لبناء مجتمع متكامل ومع ذلك كان هناك العصاة والمنافقين من أمته وفي داخل دولته, وقـد علمنا كيف نتعامل معهم ولم يكن الضرب والتشهير والرعب من الوسائل المفضلة لدى الرسول الكريم, بل كـان أسـلوب

الدعوة بالحكمة والدعوة واللين وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم يرفض هدم أساس الكعبة وهـو أمـر فيـه مصـلحة للمسلمين بسبب أن أهل مكة أهل عهد بالاسلام, فقد نظر إلى مصلحة أهل مكة وترك ما نراه نحن هو الشريعة, بـل نـراه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبة يقبل بعدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم من أجل المصلحة, وهذا الأمر لو قبله أحـدنا اليوم أثناء مكاتبة هدنة مع الكفار لقيل له ممن يدعى فهم الإسلام أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم أنه مرتد أو جاهل بدين الله وليعاذ بالله, ولأكثر من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بمحو إسمه الشريف بصفة رسول الله من أجل مصـلحة المسلمين, وهذا أمر خطير لأنه رسول الحق ولماذا فعل ذلك كلها؟, الجواب واضح فعلها من أجل مصلحة الأمة ولا ننسى أن هناك التدرج في الدعوة بالذات عندما نتعامل مع المسلمين, وأي شيئ ينفر المسلمون من الدعوة يجب تجنبها مهما كان نظرنا إليه أنه شرعي, لقد رأينا تشددا في التعامل مع العوام بخصوص القات وعدم ملاطفة الناس بل ضر م رد المخالفة وهذا والله لم يكن في عهد محمد صلى الله عليه وسلم, وهذا نراه كذلك في دول الخليج من قبل الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الناس فترى الملصقات التي ترسم شبحين احداها تلبس العباءة والنقاب ولا تحمل شنطة يدوية فهذه المرأة هي التي تـدخل الجنـة, وأخرى تحمل شنطة وتلبس جلباب ضيق ولا تلبس النقاب فهذه ستدخل النار, لا حول ولا قوة إلا بالله, متى يستيقظ هؤلاء ويفهمو دين الله, ويعلموا أن الجنة والنار هو من خصوصية الله, إ م يفتقدون إلى أبسط العلوم ويجهلون أن أمر النقاب فيـه خلاف شرعي لذا يجب أن لا يجبر أحد بذلك, لقد صنفوا الناس كما شاءوا ولم يلتفتوا إلى أنفسهم ليعلموا إن كـانوا قـد طبقوا آية (**ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**).

إننا لم نعارض الأخ طلحة لأسباب شخصيا, بل كنا منطلقين من منطلق شرعي حيث ننصح بالرفق كما أن لـدينا استراتيجية أخرى تختلف عن إستراتيجيته, كنا نرى أن تدريب الخلايا الخارجية أفضل من إرسال الإخوة المهاجرون كلـهم للجبهات, وأثناء لقاءي مع الأخ طلحة تطرقنا لموضع مجيئ الإخوة الفارين من السجن في اليمن وكان ملفهم عندنا وقد رتبنا للأخ أحد اليمني وجهزنا جواز سفره ثم غادر من مقديشو- هرغيسا- دبي ثم صنعاء, ولم ننهي كلامنا إلا بعـد أن تحـدثنا مطولا بخصوص الإشاعات التي تتحدث عن استقلالية الإدارة في كيسمايو وقد عارضت ذلك الأمر بوضوح ولم أخفيه عنه, وقد تفهم موقفي لأننا من جماعة واحدة مهما اختلف أراءنا, وفاتحته في أعمالي فقد كلمته عن الدورات الخاصة, كما سعينا لمحاولة دمج الشباب بإدارة المحاكم دون أن نظهر في الساحة, فليس هناك أي مصلحة للعمل الإسلامي من ذلك بل المفسـدة هي أكبر حيث تبرير ذئاب وصقور واشنطن للمجيئ وتعذيب الشعب الصومالي بحجة وجودنا هناك, لقد حاولت أن أصلح حسب استطاعتي وعملت لقاء خاص بيني وبين طلحة والتنفيذين من المحاكم ومعظمهم منا, وأستبعد هنا السياسين والقبلـيين فهم في وادي ونحن في وادي آخر, ونعمل سويا دون احتكاك لأسباب ذكر ا ولم ألتقي برئاسة المحاكم أو الخارجية لأ م لا يعرفونني أصلا ولا يعرفون أنني موجود أصلا في الصومال, أما التنفيذيين فهم منا فهناك الأخ آدم عـيرو ومختـار وجيليةـو وغيرهم من شبابنا ولهم سلطتهم لأن الجبهات القتالية كلها تحت سيطرتنا بالطبع سـواء في الجنـوب والغـرب والشـمال والجبهات التي بالقرب من بيداوا, لقد اتفقنا في تلك الاجتماعات أن نمد أيدينا بأيدي المحاكم مهما كان الأمر وإغـلاق أي خلاف مذهبي أو إيديولوجي ويكون هؤلاء الإخوة الصوماليين هم من يظهر في الواجهة لألا نحرج أحد, لقد فعلت كل مـا بوسعي لأن اشرح لطلحة أننا ضيوف مهما كان تفسيراتنا للدولة الإسلامية الموحدة, فمهاجروا مكة كانوا ضـيوف عنـد أنصار المدينة, ويجب إحترام تلك النقطة, حاولت حسب استطاعتي ولكن كان لدى طلحة أموره الخاصة ولم أرد أن يفهـم أنني أعارض تحركاته الخاصة.

بناء جهاز الإستخبارات

عندما أكملنا الدورات كلها بدأنا نفكر في كيفية الاستفادة من كل هؤلاء الشباب الذين تدربوا معنا وعملنا جلسة مع إدراة حركة الشباب ا اهدين وأطلعناها على نتائج الدورات وقدرات الشباب وأكدت لها أنني قـد أكملـت مهمـتي التدريبية ولكننا نحتاج إلى الشباب بالرضى والقبول لنحاول زرع فيهم حب العمل الجماعي والأمني والاتقان وعدم الالتفات إلى الجبهات والأعمال الأخرى, بل الصمود في العمل الجديد والانضباط الكامل, وقد حضر الجلسة أمير الحركة الأخ إسماعيل عرالي وكذلك الأخ مختار ودارت هناك حورات بين الشباب وبين قياد م المحلية واتفقوا أ م يريدون أن يعملـوا معنـا دون استثناء وقد شكر م لحسن ظنهم بنا, وأخبر م بأن العمل سيكون شاق جدا لأ م سينضمون إلى أجهزة الدولة وسـتمثلو ا في الميدان للاحتكاك بالشعب ومطاردة الجواسيس وأمن مؤسسات المحاكم من الاختراق من قبل المخابرات العالمية والاثيوبية ومنطقة أرض الصومال وكذلك السودان وأرتيريا وغيرها, فقد صممنا أن يكون جهاز الاستخبارات راقية ولهـا أهـدافها الخاصة وتتبع سياسة التدرج في العمل وعدم التسرع, وبعد أن اتفقنا على العمل شرعت في بناء جهاز الاستخبارات حسـب متطلبات المرحلة.

لقد أردنا أن نبني جهاز إستخباراتي إسلامي مبني على الكتاب والسنة ويحاسب كل من يخالف الكتاب ويعطى الحق للخصم ونعدل بين الضابط وا ني أو الجاني وأردنا زرع هذه المفاهيم لمحاولة إفهام الشباب بأن رجال الأمن هم من الشـعب وليسوا من القمر أو الشمس ولم نرد أن نتشبه بتلك الأجهزة الاستخباراتية الموجودة في الدول الإسلامية التي تتغذى بـدماء أبناء أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وصدق عليه السلام حين أخبر الرجل أن من إمارة قيام الساعة ظهور هـؤلاء الرجـال الموالون للسلطات بالعصيان وضرب الناس لإرضاء سلاطينهم, واتفقنا على أن لا نبني جهازا ينطلق من القبلية أو الكراهيـة, يجب أن ينصف الكافر قبل المسلم إن كان له الحق, وكنا نواجه بعض المشكلات في التوزيع والتعاون مع الجميع, أردنا مـن كل مؤسسات المحاكم أن تستفيد من هؤلاء الشباب ومن الجهاز الجديد وهذا بعد انتشار أخبارنا لدى الجميع, ووجدنا بعض الصعوبات في ذلك والسبب هو أن تلك المؤسسات لم تكن تعرف مرادنا ولا ينبغي أن نفصح عن أمرنا لأن أساس بناء الجهاز هو الإعتماد على السرية التامة في كل الأعمال, لقد جمعت ميزانية كبيرة لبناء الأساسيات المبدئية للجهاز الجديد, وكان علينا استئجار بيوت عدة للتدريبات وللعمليات السرية وللقاءات, وهكذا أسسنا جهاز مركزي صغير مكون من عـدة مكاتـب رئيسية كمرحلة أولى ووزعنا بعض الملحقات الأساسية للجهاز في عدة أماكن.

1- مكتب الإدارة: ويترأسه الأخ جمال الأنصاري وهو صومالي من قبيلة الهوية وبالإضافة إلى منصبه فقـد كـان يترأس مطار مقديشو والميناء وأمن الفنادق, كما تولى حقيبة العلاقات, ووفرنا لمكتبه 3 سيارات مـن نـوع (لاندكروسـز عادي) (في إيكس) و(برادو), وينقسم مكتبه إلى ثلاثة مكاتب فرعية كل واحدة منها منفصل تمامـا عـن الآخـر في آداء المهمات, ولكن يربطها التعاون التام بينها أثناء المهمات الكبيرة وترأس المكاتب:

أ- الأخ يوسف الت اني, (صالح نبهاني) رئيس مكتب العمليات الخارجية والدورات الخاصة وهو من شباب القاعدة المخلصين ومن المدربين المتخصصين في مجالات عدة وقد ذكرته كثيرا, وقد اشترك معنا في علميات ضرب مصالح الصهاينة في ممباسا, وهو مطلوب لدى الأمريكان.

ب- الأخ عبدالجبار الكيني, رئيس مكتب المالية والتموين العام وقد وفرنا له ميزانيـة30 ألـف دولارا شـهريا كمصاريف لجهاز الإستخبارات ومرتبات كل أعضاء الجهاز, وهذه كانت في المرحلة الأولى من التأسيس, وهـذه الأمـوال

كانت تصلنا بفضل الله ثم باجتهاد منا وعلى سبيل المعلومة أريد القارئ أن يعرف أننا كنا في زمن العولمة والتيكنولوجية وكنا نستغل تلك الميزات لصالحنا, كان لدينا في الجهاز الإستخباراتي خبرات تستطيع أن تسحب أي أموال من أي شركة عالمية عن طريق الإنترنت, وهذا بعد أن تخترق المصاريف بطرقها الخاص, ومن جهتنا أكدنا لهذا الفرع أن يقصد الدول التي تحاربنا لأننا نحارب دول ولا نحارب أشخاص بحد ذا م, كان لدينا شباب متفوقين في مجال البرمجيات والشبكة المعلوماتية العالميـة, لقـد انفصلنا عن المحاكم ماديا لأننا لا نستطع أن نطلب من مجلس شورى المحاكم أي ميزانية لأن ذلك يتطلب عدة مراحل وسوف تكشف الجهاز مباشرة ونحن حرصنا أن لا يتعرف علينا أحد فقد كان الحذر سلاحنا في تلك المرحلة, لذا كان الأخ جمـال الأنصاري هو الذي يظهر في الصورة بصفته المسؤول الأول عن الأمن الداخلي للمطار والميناء كما قلت سابقا.

جـ - الأخ عمر مختار الحضرمي, رئيس المكتب الفني حيث أجهزة الاتصالات والأسلحة والسـيارات والهواتـف والمعدات وكذلك بناء المعسكرات وهو مهندس وفني في تصليح الجوالات والآلات الاليكترونية.

2- مكتب المعلومات: ويترأسه الأخ جامع من هارغيسا شمال الصومال ومن قبيلة إسحاق, ووفرنا لمكتبه سيارة من نوع (لاندكروزر-برادو) وعدة درجات هوائية, ويتركز أنشطة المكتب في جمع المعلومات عن المخالفين وصيد الجواسـيس وتجنيد بعضهم لصالحنا ومتابعة كل الوافدين المشبوهين, ومتابعة أعمال الهيئات الأجنبية ومعرفة العلاقات السرية التي تـربط عمالها ا, وأسسنا فرع لتحليل المعلومات وفرع آخر لزرع روح العمل الأمني لدى شباب في المؤسسات المدنيـة وإحضـار بعضهم للعمل مع الإستخبارات بعد الإختيار الدقيق وقد ركزنا نشاط هؤلاء في الجامعات بصفة عامة.

3- مكتب الاستجواب: ويترأسه الأخ شافعي من قبيلة إسحاق من شمال الصومال, ووفرنـا لمكتبـه سـيارتين (تويوتا-كارب) و(تيوتا- كريسيدا), ويتركز أنشطة المكتب في إستجواب كل من يعتقل من قبل جهاز التنفيـذ وحسـب المعلومات الواردة من جهاز المعلومات, وكذلك استعانة شرطة مقديشو بخبر م في استجواب ا رمين والسراق وقطاع الطرق والمخربين العاديين وكان لديهم مراكز خاصة م حيث ينقل السجناء أثناء الاستجواب وبعد ذلك يعادون إلى مراكز الشرطة وفعلنا ذلك لألا يعرف مراكزنا وهذا المكتب كان ينشط لـ 24 ساعة ومعظم شبابه من الموظفين في دائرات مدنيـة مثـل المستشفيات ومكتب الوالي وطلاب في الجامعات وقصدنا فعل ذلك حتى لا يعرفون أبدا, وطلبنا منهم عدم إظهار وجـوههم أمام المشتبه م.

4- مكتب التنفيذ: ويترأسه الأخ أحمد غني (سياد) رحمه الله, وفي نفس الوقت كان هو المسؤول التنفيـذي عـن مكتب الأمن في ميناء مقديشو وهو من قبيلة العاير (هوية) ومن أنشط الشباب على الإطلاق ونائبه الأخ بتار هو إسحاقي من شمال الصومال. وقد وفرنا لمكتبه سيارة دابل كابين (تويوتا- سرف), وهذا الجهاز هو الوحيد الذي يسـتطيع أن يعتقـل أو يقتل أو ينفذ عمليات بعد أخذ الأوامر من مجلس الشورى التنفيذي.

أما كيفية إدارة العمل فبسيط جدا تبدأ أعمالنا بنشر فرقة المعلومات في أحياء المدينة وعندما تشتبه بأحـد أو تجـد معلومات عن أعداء مفترضون فتلجأ الفرقة إلى كتابة تقرير مفصلا حسب درجة السرية وتقدمه لمكتب الإدارة ومنها ترسـل مباشرة إلى قسم التنفيذ, إذا لزم الأمر ذلك, حيث تتحرك الفرقة الخاصة بالمهمة إن كانت إعتقال أو إغتيال أو إستفسار عـن موقف أو مراقبة مباشرة, وإذا كان الأمر مجرد إعتقال أولي فعندئذ يطلب من فرق التنفيذ كتابة تقرير مفصـلا عـن حالـة الإعتقال وعن المعتقل ثم يسلمون المعتقل مع ملفه لجهاز الإستجواب ومن جانبهم يباشرون الإستجواب ثم يقدمون للإدارة من جديد آخر الاستنتاجات بعد توافق الآراء, حيث لا ينبغي أن يكون هناك شبهة ما في استنتاج معلومات الاستجواب, يجـب أن يكون هناك توافق, ومن بعدها ترسل القضية للإدارة وبعد معرفة ملابسة الحادث تقرر الإدارة إرسال الملف إلى القضـاء الشرعي ويسلمون المشتبه للمحاكم الإسلامية, وقد لجأنا إلى هذه الطريقة حتى لا يكون هناك إجتهاد لقتـل النـاس ـرد

الإشتباه م وقد نجحنا في هذا الأمر جدا والفضل كله يرجع لله. لقد كانت الاستخبارات السرية شرف للمحاكم رغم أ ـا لم تكن تعرف من أسسها, فالأخ جمال الأنصاري هو من يظهر في كل شيئ, ونظمنا العمل بشكل رائع فـلا تـدخلات في اتخاذ القرارات وكل جهاز ركز على المسؤولية وكان لدينا مكتب كبير جدا بالقرب من فندق السلام العالمي, ومركزنا كانت جامعة مقديشو سابقا, ويبدأ الدوام من الساعة 8 صباحا حيث يجتمع كل الأجهزة بالمسؤول ثم يوزع الأعمال ويقدم التقارير ويدرس كل جديد قبل بدأ يوم آخر, وقد استطعنا أن نفرض أنفسنا على أرض الواقع فكل قضية تحصل في مقديشو بالـذات كنا نحن من يعلمها أولا حيث نجمع المعلومات الخاصة ا ثم نقدمها للمحاكم وقد طاردنا ا رمين في وسط البحـار, كمـا نجحنا في دفع الأخ جمال الأنصاري للواجهة وقد عين رسميا ومن قبل رئاسة المحاكم رئيسا لجهـاز الإسـتخبارات العامـة للمحاكم, وهنا كسبنا الشرعية التامة في تنفيذ أعمالنا وكلها شرعية, ومعظم تحركات فرق الاستخبارات تتحرك بالليل عندما ينام الناس وهي تسهر في حمايتهم, هناك قضية الفنادق المشبوهة وبعض المقاهي التي ترخص النظر إلى الأفلام الخليعـة كمـا أسسنا فرع آخر لملاحقة تجار المخدرات والحشيش وكذلك القراصنة في البحر, كان الجهاز ينبض بالنشاط اليومي بشـهادة الجميع حتى وصلنا لمرحلة أن تطلب وزارة الدفاع التي يترأسها القبائل بأن تتعرف على الجهاز وتتعامـل مـع الأخ جمـال الأنصاري, ولم تكن الوزارة تعلم بالضبط من وراءه, ونحن لم نرد أن نظهر لأن الأريتريين كانوا مندسين في وزارة الـدفاع. لقد ملكنا كل ملفات المحاكم, فقد استخرجنا بطاقات للجنود في الجبهات وكذلك رجال الشرطة وكل أعضاء جهاز الأمن في المؤسسات المختلفة والوزراء, ووزعنا في كل الوزارات شباب تخصصوا في الجاسوسية الوقائية حيث لم يكن أحد يعـرف حقيقتهم إلا الوزراء فقط, بعثنا في المالية وكذلك الدفاع والخارجية, أما الإعلام فقد أرسلنا المهاجرين الأوروبـين لتـدريب الكوادر لأن إعلام المحاكم كان تحت يدي حركة الشباب ا اهدين, وقد طلبنا منهم إنشاء مواقع جديدة للمحاكم وكـذلك تدريب الكوادر الجديدة على كيفية إدارة البرامج الحوارية وخصصنا ثلاث إخوة لذلك.

الإشتراك في جبهة المحاكم

لم يقتصر دورنا في الأمن السري فقط فقد كنا نقدم الخطط العسكرية للجبهات القتالية لأن معظم الذين يقـودون تلك الجبهات هم شباب شجعان فقط وليس لديهم تصور عن حجم المعارك وكيفية تنظيم إجراءات المعركة الكبرى, وكنـا نوضح لهم أن المواجهة أصبحت بين قوات نظامية مدربة ومجهزة ومدعومة من قبل الأمريكان وبين شباب محترفون في حرب العصابات فقط, لذا من واجبنا التنبه للتخصصات وهكذا قدمنا خطة مرحلية شاملة للدفاع عن مقديشـو وخطـة أخـرى للهجوم على بيداوا باتباع الطرق الحديثة في خططنا حيث الخرائط العسكرية وتحديد مناطق العدو بدقة وتحديد حجم قوتـه ومعرفة عدد قوتنا ومواقعها على الخرائط, وكذلك إنزال تلك الوقائع على الخرائط بالترميز العسكري وبالألوان, وكان علينا السفر إلى الجبهة الأمامية المتوترة لتنظيم الأمور, ولم أنسى الاتصال دائما بزوجتي الحبيبة التي وصلت إلى إسـلام آبـاد مـن وزيريستان وشعرت بالراحة لأنني على الأقل تمكنت من الحديث معها كلما وجدت الوقت المناسب والحمدلله.

سافرنا إلى الخط الأول وتركنا الأخين جمال ويوسف الت اني ليتابعا أمور الإخوة والبرامج, اصطحبت في سفري إلى الخط الأول أخين من أوروبا أرادا أن ينضما للمجموعات التي تقاتل العدو من وراء الخطوط وهذه ا موعات تتبـع نظـام حرب العصابات وهي من قبيلة الرحاوين الساكنة في بيداوا وقد جهزناها بعد دورة المعلومات, وقد عين الأخ أبـو حفـص الرحاويني قائد تلك ا موعات وعدد أفرادها تزيد عن 60 فردا, وقد در م الأخ يوسف الت اني على كيفية توجيه العبـوات

الناسفة والتفجير عن طريق اللاسلكي, لأن هذه ا موعة ستتقدم إلى العمق لقطع الطريق ما بين بيداوا ومدينة لـوق حيـث تنطلق المؤن للجيش الإثيوبي المتمركز في بيداوا, أردنا أن نتبع أسلوب قطع الطرق والمؤن لأن ذلك سيسبب خللا في حركـة العدو, وقد تم تدريب هذه ا موعات في بيت الجن بعد أن أخليناها, ولم نكتف بتدريبهم فقد جهزناها بأسلحة خفيفة تنفع للمحارب المتنقل دائما ومنها أسلحة الرشاشة ومضادات للدبابات من النوع الميلان المصغر وهو سلاح روسي فعال ومتطور وله تكنولوجية متطورة حيث يمكن توجيهه إلى أن تصل القذيفة للهدف, وقبل إعطاء هؤلاء الشباب ذلك السـلاح قمنـا بتجربته أولا لنتأكد من فعاليتها, فقد جربناها في البحر وهو من طراز الميلان الفرنسي ولكنه روسي الصنع وتقنيته تتفق مـع الميلان الفرنسي, وتُرمى من قاعدة حساسة وعندما ينطلق الصاروخ يمكن للخير أن يتحكم بالصاروخ حتى يصل إلى الهدف, أقصد أنه لا يخطئ الهدف إلا نادرا, وكانت لدينا كمية كبيرة جدا منها, وقد أعطينا الأخ علي صابر (أبو حفـص) بعـض منها, والملفت للنظر أن هذا السلاح كان جديدا في الصومال وقد حصلنا عليه بعد أخذ ورد مع وزارة الدفاع, وهـذا أمـر سهل فكوننا جهة إستخباراتية تقدم لوزارة الدفاع تقارير وجداول عن أنواع السلاح المفترض إستخدامه في المعارك فقد كنا نعلم بكل صغير وكبير عن صفقات السلاح وطبعا كان لدينا الأخ أبو منصور الراحاويني وهو يمثل حركة الشباب ا اهـدين في وزارة الدفاع وكان لديه منصب كبير جدا برتبة نائب الوزير, هذا الأخ من قبيلة رحاوين وكنا قد بعثناه لأفغانسـتان في الألفية الجديدة وقد شارك في حرب رمضان عندما غزت القوات الكافرة البلاد وخلعوا أمير المؤمنين, ورغم أننا نقدم للوزراة كل الطلبات التي تحتاج إليها في الحرب الجديدة إلا أ ا لم تحصل على الكثير مما طلبنا لهـا, فمـثلا لم تتـوفر المتفجـرات البلاستيكية وكذلك لم تتوفر القنصات والسبب يرجع إلى الجهة التي قدمت الأسلحة للمحاكم فهي تقدمها حسب رؤيتـها للحرب في الصومال وليس حسب رؤية المحاكم وهذا الأمر لم يعجبنا بتاتا, وكلما ذهبنا إلى مطار مقديشو لاستقبال السلاح المهرب إلينا نجده سلاح بسيط, والحمدلله أننا كنا نجد بعض الألغام التي ستنفعنا إن دخلت القوات الإثيوبيـة إلى مقديشـو, وكنا دائما نخبر الشباب أن المعركة الكبرى هي عندما سيدخل العدو إلى العاصمة ويجب أن نستعد لها تمام الإستعداد.

عندما وصلنا إلى جبهة (بورهكبا) التي تبعد 70 كيلو مترا عن العاصمة, قابلت قادة كانوا من طلابنـا سـواء في مرحلة لوق سنة 94 أو الأوجادين سنة 93 وقد فرحوا لرؤيتي من جديد بعد طول إنقطاع ورحبوا بنا وقد عرفـت أن الله أراد لي التسهيل في مهامنا, وكان لدينا مهامات مهددة حيث معرفة قدرات الإخوة في الخط الأول وكذلك تجهيـز ثلاثـون شابا جديدا من الخط بتجهيزات حرب العصابات وإرسالهم لمساندة ا موعات السابقة التي تحارب في الداخل بقيادة الأخ أبو حفص الراحاويني, وكنا نركز على أن يكون كل فرد من هذه القبيلة لأ ا ميزة بلهجة خاصة وأي غريب يتم إكتشـافه في المنطقة يكون مصيره مجهول, والمهمة الأخرى هي إرسال شاب من القبيلة إلى بيداوا لمهمة دراسة الطريق من قريـة داينونـا مرورا بمنطقة ميانفولكا العسكرية ووصولا إلى بيداوا, كنا على وشك ترتيب عمليات إستشهادية لمهاجمة النقاط العسـكرية التي تدربها القوات الإثيوبية لذا كان علينا معرفة التفاصيل الدقيقة.

لم نتأخر كثيرا في المؤخرة فبعد أن تبادلنا الخبرات مع القائد وهو أخ قديم من لوق, وقدمنا له النصائح العسـكرية بخصوص تجهيز فصيلة كاملة متخصصة في المدفعية لكي تصعد إلى صخرة (بورهكبا) لتثبيت موقعا هناك, لأن من خلال تلك الصخرة الضخمة التي تصمد لتحمي مداخل المدينة, يمكن إيقاف أي قوة متقدمة بحيث الراصد من أعلاها يوجه الفصيلة لكي تقذف بالصواريخ بامتداد الطريق وعلى نقاط مدروسة مسبقا, لقد أكدنا لهم أن الحرب هو الإستعداد وليس المفاجأة, فكلما تتفاجأ القوات في الحروب تكون نسبة نجاحها أقل, ورتبنا معه بأن نرسل الأخ يوسف الت اني ليدر م على كيفيـة توجيـه الهاون 82م أو الهاون الغريناي 120 ملم, وتركناهم بسلام وباشرنا أعمالنا.

تحركنا مباشرة إلى الخط لنرى كيفية التوزيعات العسكرية ودهشنا عندما وصلنا هناك, فقد توضح لنا أن القـادة لم يكونوا يعرفون حجم الحرب التي بيننا وبين العدو الإثيوبي وسلطة عبدالله يوسف, لم نرى أي خط ثابت, لم نرى أي خنادق, لم نرى أي أسلحة ثقيلة قوسية (المدفعية), وظهر لي أن هؤلاء القادة لم يكن لديهم أي نية للبقاء والثبات والصمود في تلـك النقاط وهذا ما أقلقنا جميعا, وأردنا أن نعلم موقف القادة الميدانيين سؤالهم إن كان ما نراه هو إنعكاس لتوجه وزراة الدفاع أو إجتهاد شخصي, وهكذا عملنا جلسة سريعة مع قائد الخط الأول وهو الأخ عبدالرحمن ديري, وسألته إن كـان يملـك أي خرائط للمنطقة أو يعرف مواقع العدو بالتحديد والجواب طبعا كان بالنفي, ومن جانبنا علمنا حجم المسؤولية التي تنتظرنـا فهؤلاء الشباب يتقنون المواجهة المباشرة لأن في ذلك الدفاع عن الحق وطلب الشهادة في سبيل الله وهو مطلب كل مجاهـد, ولكنهم لا يتقنون فنو ا, وقدمنا له الخريطة الجديدة التي رسمناها في مكتب الإستخبارات وشرحنا له مواقع العدو, كما أننـا شرحنا له الخطة الجديدة المفترضة وهي است اف العدو من الداخل وفي الأطرف لألا يتقدم على خطنا لأننا نعرف جيدا أنه لو تقدم العود سينسحب جميع الشباب لأ م ليسوا مهيئين للصمود وعلى الأقل عسكريا, فالذي يريد أن يصمد يـبنى قواعـد ويحفر خنادق ويجهز خطه بكل التجهيزات, وهذا ما لم نره في المواقع المتقدمة للشباب, إن هؤلاء الشباب رابطوا في سبيل الله قرابة شهر وكانوا على إستعداد تام للهجوم وليس الدفاع وكلا الحالتين في هذه المرحلة كانت ستسبب مشاكل لنا لأن جيش المحاكم غير منظم والمتطوعين كثيرون وهم يسببون الفوضى أثناء المواجهات بسبب عدم سيطرة أحد علـيهم فيمكنـهم أن يتركوا المعركة والرجوع إلى مقديشو بكل سهولة, إن ما رأيناه في بورهكبا هو عدم معرفة قدرات العدو أو الإستهانة بـه أو طلب اللقاء به دون الاستعداد اللازم, وهذا من الأخطاء الجسيمة حسب رأينا, ولكي يشعر الشباب أن وصـولنا لم يكـن للسياحة فقط, فقد عزمنا أن نحرك الخط إلى الأمام حيث قرية (مود مودي) القريبة من خط العدو والمدينة المقابلة وهي مدينة داينونا, وهكذا رسمنا خطة سريعة وقد قدمناه للقادة الميدانيين وقد ترددوا كثيرا ولكننا أخبرناهم بأن من الخطـأ البقـاء في مواقعهم الحالية لأن بينهم وبين العدو غابة شوكية كثيفة وأي تسلل للعدو سيؤدي إلى إ يار لقوات المحاكم التي لم يـأ أي مسببات للصمود, فعندئذ وعلى الأقل نتقدم لكي نتمكن من رؤية العدو أثناء تقدمه لكي يستطيع من يريد الانسـحاب أن يرجع من خلال التنظيم وليس عن طريق الفوضى, ونحن نعلم بأن قوات التيغري الحبشية لها خبرات في حـرب العصـابات وتلجأ إلى الالتفافات الطويلة.

أقنعنا القادة بأن نتقدم للاستطلاع فقط ولن نتحرش بالعدو, وقد قبلوا بذلك, وبدأنا بالتقدم لمعرفة المسافة الحقيقـة التي تفصلنا عن العدو ولماذا لم تستغل تلك المسافات, وحسب الخرائط فهناك أكثر من 25 كيلومترا ما بين آخـر نطقـة للشباب وقرية (مود مودي), كما أردنا معرفة إن كان العدو يتواجد بقوات في تلك القرية, كل هذه المعلومات كانت مجهولة لدى قادة الخط الأول وهذا أمر غير جيدا, وفي منتصف الطريق رفضت ا موعة التي كلفت بمساندتنا من التقدم زاعمـة أن أوامرها تقتضي عدم الوصول إلى أبعد من أماكنها, وقد تكلمنا معهم بالوقائع فقد أثبتنا لهم حسب المعلومات التي لدينا مـن العيون أننا لن نقابل بشرا وحسب المعلومات فهناك قطاع طرق غير مستقرين ويتبعون أسلوب الإستفزاز للمسافرين ويطلبون منهم الأموال, وينبغي أن نوقف ذلك الأمر, بدلا من رصد السيارات التي تحمل القات فقط, يجب أن نعمل شـيئا سـيجعل الشعب يثق بنا ولكنهم لم يقتنعوا, لذا عزمنا على التقدم لوحدنا لكي نثبت لهم تلك الحقائق, تحركنا بسيارتين لانـدكروزر (في إيكس) خاصة للاستخبارات والأخري كريسدا مخصصة للخلية مجاهدة تعمل داخل بيدواوا من قبيلة (الراحاوين) وكـان قائدهم في الجبهة الأخ حسن طيري, تقدمنا أنا والأخ صلاح المهاجر وأبو دجانة المهاجر وكلاهما من أوروبا ومعنـا الفـي إيكس وكانت سيارة الأخ طيري تتقدمنا واستمرينا في التقدم ولم نقابل أحدا ولم نجد أي مقاومة وهكذا وصلنا التقدم وقطعنا 11 كيلومترا دون أن نجد أي مؤشر للعدو, تعجبنا كيف أن المحاكم تترك هذه المسافات كلها ولا تستفيد منها, وقد قابلنـا

بعض السيارات التي تتجه إلى مقديشو وقادمة من بيداوا وأوقفناها وسألنا الركاب عن العدو وأخبرونا بكل التفاصيل وهـذا هو العيب الرئيسي في القتال في الصومال فليس هنالك أسرار أصلا, فهؤلاء الذين أكدوا لنا عدم وجود العدو يلعبـون دور الجواسيس للعدو فأثناء عود م سيخبرونه عن موقعنا وتحركاتنا الأخيرة, كنا ندرك ذلك أما الشباب الصوماليون فهذا الأمر لا يهمهم كثيرا, وطبعا عاملنا الركاب معاملة الشعب لأننا ليس لدينا دليل قاطع أ م جواسيس أو أعداء للمحاكم, وقد أفادونا بمعلومة مهمة فقد اكتشفنا أن هناك حاجز قريب لقطاع الطرق وحسب رأي الركاب إن هؤلاء مسلحون وسوف يواجهوننا لأ م إمتداد للعدو وإستطلاع متقدم له, ونحن بفضل الله لم نبالي بكلامهم فكنا جاهزين بأسلحتنا الخفيفة لـردعهم فلـدينا الخبرة الكاملة لردع هؤلاء الذين أرعبو الناس لعدة سنوات واستمروا في أخذ الرشاوي منهم, وفعلا تقـدمنا إلى أن وجـدنا حاجز وأخذنا مواقعنا وتقدمنا قليلا قليلا بخط متوازي إلى أن وصلنا إلى الحاجز وقد هرب قطاع الطرق وقمنا بتنظيف الطريق وكبرنا وهللنا كثيرا وأخبرنا الشعب وأصحاب السيارات بأن يبشروا كل الناس بأن هذه النقطة قـد انتـهت, ورجعنـا إلى أماكننا وبشرنا قادة الخط بأن المنطقة آمنة ويمكننا أن نتقدم لعمل خط قوي وثابت في تلك المنطقة حيـث نحفـر الخنـادق وننصب المدافع الثقيلة لعمل خط وجبهة حقيقية وليست وهمية, ورجعنا إلى مدينة بور هكبا الجميلة التي تغطي صخر ا جميع أجواءها, كان الشعب يحبنا كثيرا ويحترمنا ويعرف مدى أهمية قريتهم فهي تقع في مكان استراتيجي حيث هنـاك تفرعـات للطرق التي تؤدي إلى مدينة دينصور وبيداوا ومقديشو, ولم نتأخر لحظة فقد أصابنا الجوع وذهبنا إلى مطاعمهـا المتواضـعة ووجدنا كل شيئ فأكلنا وشربنا وشكرنا الله سبحانه وتعالى وقد لفت إخواني الأوروبين أنظار الناس ولكننا لم نبالي بـذلك لأننا في خط الجبهة, كنا نمنع المهاجرون من حمل السلاح والسير في مقديشو بسبب الحساسيات ولكن لم نمنعهم مـن فعـل ذلك في المناطق الساخنة لأ م تطوعوا دون إجبار لمساندة قوات المحاكم, وتجولنا قليلا في المراكز ثم اتفقنا من جديد بأن نحاول إقناع القادة الميدانيين للتقدم للأمام وطبعا لم ننم في مراكز الشرطة بل أكلنا في مطعم صغير يقع أمام الطريق العام ونمنا هنـاك وقد كان الجو ممطر جدا وبارد.

في اليوم الثاني وبعد صلاة الفجر تحركنا إلى الخط من جديد لتشجيع القادة الميدانيين على التقدم من تلك المواقـع وآخذ مواقع جديدة استراتجية وفعالة أكثر, وهكذا اجتمعنا نحن والقائد عبد الرحمن ديري وحسن طيري وقائد مدينة بورهكبا وهو من قبيلة المريحان ومن شبابنا الذين دربناهم في لوق سنة 94, وخططنا للتقدم إلى الأمام, وجزاهم الله خيرا فقد وافقوني الرأي وتحركنا من مدينة بورهكبا إلى الأمام وفي آخر الخط جهزنا مدرع عسكري مسلح بالدشكا وسيارتنا وسيارة تويوتـا أخرى والحمدالله أن وفقنا إلى الوصول إلى النقطة السابقة وقد وجدناها قد أعيدت من قبل قطاع الطرق وعرفنا حيناها أ ـم أعلنوا الحرب علينا, وبدأنا نتقدم بحذر شديد وبكل هدوء وفجأة سمعنا إطلاق النار فقد بدأونا بالنار, ويا لغبائهم كيف تجرأوا على ذلك؟ أدرت السيارة بسرعة وخبيتها تحت الشارع لنخفيها بالقرب من الأشجار, وأخبرت الإخـوة المهـاجرين بـأن يأخذوا مواقعهم ولا يتصرفوا إلا بإذن من الأمير ولا يطلقو النار إلا بإذن وقصدت هذا الكلام لكي أعلمهم أصول وفنـون الحروب, وتحركت مع مجموعة من الشباب الصوماليين ومعنا سلاح إسناد بيكا إيم, وخرقنا المزارع وفتحنا الجبهـة فتركنـا الطريق العام ودخلنا في العمق لأننا نعلم أن هؤلاء لا يبعدون كثيرا فهم على بعد أمتار فقط, وبدأنا رول في الوحـل فقـد كانت الأرض مبلولة, ويظهر اللياقة البدنية في مثل هذه المواطن وشجعت الشباب على الاستمرار في التقدم ووسعنا المنطقـة وقد وقفنا على بعض أثار أقدام قطاع الطرق, وكان واضحا لنا أن بعضهم قد فروا ولم نكن نعلم بالضبط عددهم, وطلبنا من الشباب الرجوع إلى الطريق ولكن بالتنسيق مع القوة الموجودة في الطريق لألا يستهدفوننا خطأ, وأثناء الرجوع بدأنا نسـمع صراخ نداءات واستمرينا في الرجوع إلى أن بدأ الصوت يتضح وصوت شاة مذبوح تعجبنا لذلك الصوت, وعلى بعـد 50 مترا رأينا شيئا يتحرك وعندما اقتربنا وجدنا رجلا مستلقيا على الأعشاب ويحتضر, وطلبت من الأخ حسن طيري أن يحمينى

من الخلف لأنني سأتقدم فتقدمت قليلا قليلا بوضعية الثبات حيث كان السلاح جاهز للرماية, ورأيت شخصا في الأربعينات من عمره وهو يحتضر فقد أصيب بعدة عيارات نارية, وهو من غبائه من أعلن الحرب على الحاكم وتأسفت له بسبب عـدم تقدير الموقف والرماية علينا, يا له من غباء لقد حزنت عليه ولكن يجب اتخاذ القرار المناسب فورا, واقتربت منـه وأردت أن أقضي عليه بسرعة ولكن انتبهت أنه ليس مسلحا وهكذا ترددت, وعندئذ خاطبت الأخ حسن طيري:

- "هل يمكنك أن تتقدم إليّ؟"
- نعم يا يعقوب هل من مشكلة؟
- "انظر, هل هو من العصابة؟"
- نعم إنه من أطلق النار علينا
-"أين سلاحه إذاً, كيف أتأكد من ذلك"
- إن السلاح قد أخذه الأخ القائد عبد الرحمن ديري
- "هل أنت متأكد من ذلك؟"
- نعم يا شيخ يعقوب إنه قاطع طريق
- "لماذا لم يقتله الأخ عبد الرحمن إذاً؟"
- بعد إطلاق النار عليه, جاء إليه وسمعه يتلفظ بكلمة الشهادة فأخذ منه سلاحه وتركه,
- "ولماذا لم يقتله ويريحنا من شره؟"
- قال بأنه يصعب عليه قتله وهو يتلفظ بالشهادة
- "يا حسن, هل أنت متأكد أننا غنمنا السلاح الذي استخدمه في الهجوم علينا؟"
- نعم يا يعقوب أنا متأكد جدا
- "إذا تخلص منه بسرعة, اقتله فورا, وأنا سأتولى شرح الموضوع للأخوة"

وهكذا أشرت للأخ حسن بأن يتخلص منه, لأنني لا أهوى القتل, وهذا ليس غريبا, فقد كان الرسول صـلى الله عليه وسلم يأمر قادته بقتل المعادين دون أن يفعل هو ذلك, ولست ممن يؤمن بأن كثرة القتل يؤدي إلى الشجاعة ليس هنـاك ربط بين هذه الأمور, لأن الرسول هو أشجع الناس ولم يكن يباشر القتل, وبعد إعطاءه مهلة لكي يتلفظ بالشـهادة وهـذا أراحني كثيرا, لأنني وحسب ما قرأته في العقيدة الطحاوية لا يخلد من يشهد أن لا إله إلا الله في النار وهذا الرجـل لم يُقتـل كافرا وسأشرح قريبا عن هذا, وتقدم الأخ بمسدسه الـتي تي الروسي وأطلق على الباغي طلقتين في رأسه, وفارق الحياة فورا فهو كان مصابا أصلا, ونظمنا أنفسنا وتأكدنا من عدم وجود مشاركين له فقد فروا ثم رجعنا إلى الفصيلة وبعد أن هـدأت الأمور عقدنا إجتماعا سريعا وشرحت لهم رأي الشرعية الإسلامية في قتل ذلك الرجل لنبين للجميع أصل هذه المسألة, وقلت للأخ القائد أن العاطفة لا تنفع في الخط الأمامي أثناء مواجهة من يواجهوننا بأسلحتهم, قلت له "إن تلفظ الباغي بكلمة لا إله إلا الله لا يمنعنا من قتله", ومعنى كلامي هو أن هذه الكلمة ستنفعه في الآخر لأنه مات مسلما إن شاء الله وليس بيننا وبينه إلا الشريعة فنحن قاتلناه باغيا وقاطعا للطريق معتديا وبادءً للحرب علينا, ولدينا دليل من القرآن يأمرنا بقتل هؤلاء المفسدون في الأرض, ليس لكو م كفارا بل لكو م مسلمون قطاع للطرق, إذاً التلفظ بالشهادة ليس مانع في هذا الأمر لأنه أصلا مسلما معترفا بالشهادة, ولكننا قتلناه بموجب قانون رب العالمين حين قال (**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا**) إلى آخر الآية, وقد اطمئن القائد بعد أن بينت له الحكم الشرعي في قتل ذلك الرجل, وفي المقابل أهدوا لنا الغنيمة وهو سلاح كلاشنكوف روسي, والسبب هو أننا من قاد العملية, وقد غضب بعض إخواننا الذين كـانوا في قـوة

المدرعة لأ م من أطلقوا النار علي الباغي وأرادوا السلاح, ولكي لا أفتح بابا للشيطان عليهم أرجعنا السلاح إليهم وهم قاموا بإعطاءه لمن يستحق فهناك الكثيرون ممن ادعى قتله, ولكن الواضح أ م نسيوا أننا وجدناه حيا وقام الأخ حسن بإطلاق آخر رصاصة لقتله ولم تم كثيرا, لأننا كنا نملك الكثير من الأسلحة الجيدة والأفضل من تلك الغنيمة, وبفعلنا أردنـا تقـوى الله وإصلاح ذات البين كما أمرنا في مقدمة سورة الأنفال عندما تكلمت عن الغنائم.

بعد ترتيب الخطوط الأمامية باشرنا بالمهامات الأخرى فأسرعنا با اء أعمالنا في الجبهة حيث جهزنا 30 أخ جديد ليتحركوا إلى الأخ علي صابر (أبو حفص الرحاويني) وهذا الأخ القائد هو من قاد عملية محاولة إغتيال عبـدالله يوسـف في البرلمان, وقد اختير لقيادة حرب العصابات حول بيداوا وقطع طريق لوق عنها, وقد أثبت قدراته على ذلك فقد كان يشـن العمليات ضد القوافل المتحركة إلى بيداوا وهذا ما كنا نتمناه من قبل جبهة أخونا عيسى الكيني وعدم اللجوء إلى المواجهـة المباشرة, ولكنه قرر هو والأخ طلحة السوداني أن يواجهوا الإثيوبيين مواجهة كجيشين وهذا كان خطـأ فـادح في ميـزان العسكرية, وسوف نرى تدعياته في المستقبل القريب, على كل حال أرسلنا 30 أخ جدد وبتجهيزات مقدرة ومبالغ معينـة وهواتف ثرية جديدة, وقد حاولنا أن نشكل هذه الفصيلة بنظام الفصائل المدعومة كالتي تحارب الإثيوبيين في الأوجادين لأ ا فعالة وتتزاود بالمؤن من الشعب والقرى وتتحرك بخفة وتختفي بسرعة وليست لديها قاعدة حتى لا اجم وهذا هو سر نجـاح حرب العصابات, إن الخفة والسرعة وعدم اتخاذ مقرا ثابتا إلى في الأماكن المحمية وليكن في الدولة ا اورة أقصد الصومال كل هذه المؤشرات تؤدي إلى نجاح حرب العصابات, ومن جانبنا كنا هادئين لأننا نعلم أن هؤلاء الشباب بامكا م الصمود لأ م من أهل المنطقة وكذلك يمكنهم العودة إلى مناطقنا في أي لحظة لتزويدهم بكل شيئ, كان معي أخ أوروبي طلـب مـنى أن يشترك في تجربة حرب العصابات وقد أثار كلامه كثير من اللغط لدى الإخوة فقد وافق بعضهم ورفض الأخرون بحجة عدم معرفة لهجة الراحاوين وكذلك إختلاف لون بشرته, وتدخل بنفسهم وأخبر الجميع "ما تخافون منه هو الذي أخـرجني مـن دياري وتركت زوجتي وولدي, إما الشهادة أو النصر أو الأسر, لا بأس بما سيقدره الله لنا", وبعد أخذ ورد وافقوا علـى أن يرافقهم وقد كلفت الأخ القائد نور بأن يوصله إلى الأخ أبو حفص الراحاوين في مناطقه القتالية, وهذا الأخ طبعا كان يعلم جيدا أن جهاده هو فرض كفاية ولم يجبره أحد على ذلك, وتحركت ا موعات بسلام إلى مناطقها, أما نحن فقد تحركنا مـع الأخ المهاجر الثاني وعدنا إلى مقديشو لمحاولة تفعيل الخطط على جبهة بورهكبا.

محاولة إسقاط الطائرة

من الأعمال السرية التي وكلت إلينا أيضا هي محاولة قتل القيادة السياسية والعسكرية الموالية للعـدو الإثيـوبي في بيداوا, وبعد فشل محاولة قتل عبد الله يوسف بالسيارة المفخخة من قبل خلية طلحة السوداني, أصبحت مدينة بيـداوا ثكنـة عسكرية كبيرة فهناك عدة حواجز عسكرية إثيوبية قبل الدخول المدينة, فكما يعلم الجميع فإن القوات الإثيوبية تتواجـد في الصومال قبل المحاكم الإسلامية لحماية سلطة غير شرعية فرضت على الشعب الصومالي بالقوة بعد أن خلعوا السـلطة الـتي انتخبت في مدينة آرتا بجيبوتي وبشهادة الأسرة الدولية, أما بشهادتنا فكلها غير شرعية فهي تكرس السايس بيكـو ونحـن لا نؤمن بما قسمه لنا الغرب, بل الأرض كلها لنا إن شاء الله, والذين يظنون أن هذه القوات أتت بعد المحاكم فهو لا يفهم شيئا عن الصومال, هؤلاء الصليبيون هم الذين احتلوا البلاد قبل مجيئ المحاكم والذي يراقب مدينة بيداوا يفهم ما أقولـه فهنـاك خطوط أمامية دفاعية قبل الدخول إلى المدينة وهي في منطقة (ماينفولكا) وكذلك في شمال المدينة حيث الطريـق إلى لـوق

وغلكعيو, والذي حدث أن المحاكم عندما استعدوا بورهكبا في المرة الأولى لم يغتنموا الفرصة والتقدم إلى بيـداوا وكانـت القوات الإثيوبية في حالة رعب وفزع وفرت معظمها من وسط البلد ولكن قوات المحاكم ولعدم خبرتهم في قـنص الفـرص اكتفوا بالبقاء في بورهكبا ودون تخطيط دفاعي يذكر كما شرحت ذلك أثناء رحلتي لهناك, ولم يكن بيدنا غير التدخل لمحاولة إصلاح الجبهة العسكرية, وكنا واضحين مع التنفيذين من قادة المحاكم فقد سألناهم سؤالا واضحا وصريحا, "ما خطة المحاكم بالنسبة لبيداوا؟", ونحن سألناهم ذلك لكي نفهم ما يجري وليس حبا في التدخل في القرارات المصيرية في الصومال لألا نحمل المسؤولية في مجازر ستقع للشعب الصومالي, كان الجواب من المحاكم واضحا أيضا فقد أفادنا قادتهم بأن إستراتيجية المحـاكم المتبعة حاليا هي إبقاء جبهة بيداوا هادئة مع الاستمرار في المفاوضات في العواصم العربية وغيرها, وهكذا فهمنا مـا تريـده المحاكم وتأقلمنا مع الخطة الجديدة ولكننا طلبنا منهم بعض التعديلات في الاستراتيجية الجديدة وهي أن لا تهدأ الجبهة حـول بيداوا, فينبغي تشغيل القوات الإثيوبية عن طريق حرب العصابات وأن لا تستخدم السـيارات ولا الأسـلحة الثقيلـة بـل التحركات السريعة والخفية, واللجوء إلى زرع الألغام في مواقع العدو في المدينة ليلا وزعزعـة الإسـتقرار في داخلـها دون المواجهة المباشرة, وكذلك اتفقنا مع من يهمه الأمر لدى المحاكم الإسلامية بأن نرسل فرقة خاصة إلى بيداوا لعمليـة نوعيـة سوف تنهي هذا الصراع إن شاء الله.

طلبنا من المسؤول عن العمليات الخارجية وهو الأخ يوسف التنزاني أن يجهز لي خلية جيدة لارسالها في مهمة خاصة وهي إسقاط الطائرة الخاصة بالقيادة في بيداوا, ويمكننا أن نضرب عصفورين بحجر لأن تلك الطائرة تأتي وتذهب دومـا إلى إثيوبيا وكان عبدالله يوسف يعالج في أديس أبابا من جروح خطيرة بسبب حادثة السيارة المفخخة, باشر الأخ يوسف التنزاني بتجهيز خلية مكونة من أربعة إخوة ويقودها الأخ جبير من قبيلة الراحاوين, وذهبنا جميعا في رحلة عمـل وقصـدنا مدينـة بلدوغلي وخاصة مطارها العسكري فقد كان لدينا بعض الأعمال فيه, فقد كلفنا من قبل القيادة الخاصة بالمطار لوضع خطة دفاعية شاملة لتلك المنطقة فهي حيوية وهدف مستقبلي للإثيوبيين دون شك, وكان الأخ المسؤول عنها هو صاحبنا وحبيبنـا الأخ صلاد كراتي وهو من شبابنا الذين شاركوا في الجهاد ضد القوات الأمريكية في مقديشو سنة 1993-1994م وعضو فعال في تلك المجموعات, وها هو اليوم يتولى مسؤولية حماية المطار العسكري الكبير والمعروف أن القوات المظليات الصومالية في عهد سياد بري كانت تتخذ من هذا المطار مقر لها, وقد حققت له ما تمنى فقد عملت دراسة ميدانية وجمعنا جميع الخرائط العسكرية ورسمنا كروكيات جديدة حيث وزعنا المدافع المضادة للطيران وكذلك قوات مشاه مجهزة للتقدم بسـرعة عنـدما يحصل هناك إنزال جوي, فقد خططنا للمطار العسكري تماما كما خططنا لمطار مقديشو, وقد فرح الأخ جدا بنشـاطنا في تلك المنطقة الحيوية ثم قمنا بتجهيز خليتنا حيث درب الأخ يوسف على كيفية استخدام الصاروخ أوغلي سـام 9 الجديـد, وهذا السلاح روسي الصنع وفعال وقد استلمناه من المحاكم من أجل تدريب الجنود, وكما يعلم الجميع فـنحن خـبراء في الأسلحة ومن الطبيعي أن ترسل إلينا أي سلاح جديد لتجربته ودراسته وبعد الدراسة جهزنا الطاقم بالمسدسات وأعطينـاهم 500 دولار كمصاريف سفر وأخبرناهم بأن يتحركوا إلى مطار بيداوا بشكل سري لأن معلوماتنا تفيد بأن القوات الإثيوبية تحرس تلك المناطق, وكان على الشباب الوصول إلى أقرب نقطة للمطار ودفن الصاروخ وأن لا يبعد المسافة 5 كيلومترا عن المدرج, وهكذا ودعناهم وأرسلناهم إلى المهمة وتابعنا الأعمال الأخرى التي على أعتاقنا فقد كانت كثيرة جدا ولم نكن نجد أي وقت للراحة تماما, فهناك التدريبات العسكرية, فقد انتبهت المحاكم للضغوطات وبدأت تستجيب مع خططنا التي ترمـي إلى تجهيز جيش نظامي جديد ومرتب وتابع لقيادة موحدة, وكانت هناك حركة سريعة ونشيطة في كواليس مجلس شـورى المحاكم, وتلك الإجتماعات كانت ترمي إلى رص صفوفها واختيار قيادة جديدة للجيش وتفصيل وزارة الدفاع عن الداخلية

وعن الأمن, أما الاستخبارات فقد كنا منفردين بأعمالنا نساعد الجميع ونتولى العمليات الحساسة, فقد أرسلنا الأخ يوسـف التـ اني إلى الجبهات الأمامية ودرب قوات المدفعية على الهاون.

في هذه الفترة من ـاية السنة كانت الأمور تسير بسرعة جدا, وكانت المحاكم الإسلامية تنشط سياسيا وقد شكلوا لجنة سياسية لتسافر إلى الدول الإسلامية وتطرح لهم أساس المشكلة الصومالية وبأن الحل مع الإسلام حيث لن يجتمـع هـذه القبائل كلها إلا تحت راية الإسلام لأن الشعب مسلم, وقد نجحت المحاكم في ما أخفقت فيه سلطة عبد الله يوسف والإثيوبيين الذين يريدون تدمير البلاد على أصحا ا والاستفادة من الموانئ فقط, لقد تلقينا تقارير إستخباراتية من قبل جنرال إثيوبي ومن داخل أديس أبابا وباتصال مباشر مفادها, أن إثيوبيا ستغزو الصومال, وقد وافقت واشنطن على تلك الخطوة وسوف تحميها من المسائلة فيما سيحصل بعد ذلك, وفي نفس الوقت سوف تساند الولايات الأمريكية تلك القوات في ا ال الاسـتخباراتي والتقني والاستطلاعات العامة, كما سيسعى الرئيس الإثيوبي على إيجاد إعتراف رسمي من البرلمان لغزو الصومال, إذاً الأمـر واضح فعبدالله يوسف لا يستطيع أن يغير شيئا من الوقع فهو مأمور وينفذ الأوامر الأتية من أديس أبابا فقط, وقـد أخبرنـا جهاز المحاكم ـذه المخططات وطلبنا من الجميع توحيد الصفوف والبقاء هادئين وتجهيز المعسكرات التدريبية لتأسيس جـيش نظامي تستطيع المحاكم الإعتماد عليه وقت الحاجة بدلا من الفوضى والمتطوعين الذين يتحمسون فقـط أثنـاء الأحـداث ثم يختفون عندما تتشابك الصفوف.

تجهيز المعسكر

بعد أن كتبنا تقارير عن وضع قوات المحاكم تبين لنا أن المحاكم ليست لديها جيش منظم بـل شـباب متطـوعين متحمسين فقط ومن الصعوبة الإعتماد عليهم إن حصل هناك أي إجتياح عسكري إثيوبي وقد بينت في تقريري بأن الأصـلح أن نبني معسكرا جديدا لجمع جميع القوات هناك وتدريبها على شتى التخصصات, وكذلك كان علينا تدريب شباب علـى كيفية الحراسة اللصيقة لحماية الشخصيات الهامة في المحاكم, كما طلبنا في التقرير بناء وحدة سرية خاصـة للاسـتخبارات مكونة من ألف شاب يتم تدريبهم على الأعمال السرية كزرع العبوات الناسـفة وتجهيـز السـيارات المفخخـة وتجهيـز الاستشهاديين, لكي نستطيع أن نعتمد على هؤلاء لعمل ثورة داخلية عندما تفقد المحاكم سيطر ا على العاصمة لا قـدر الله, لقد أخبرناهم بأننا قد كسبنا تجربة أثناء حكم طالبان, والوضع في الصومال ليس كالعراق أو أفغانستان بل هو وضع منفـرد من نوعه, نستطيع أن نحشد الألاف من المسلمين لمحاربة من يحتلهم أو من يأتي بالمحتل إلى بلادهم, لقد كنت مولعـا بفكـرة تجهيز الوحدات السرية للعمل عندما ستغيب المحاكم عن السلطة وكأن الله يبصرنا بأن الوضع سوف تتغير بسرعة, كما كان من واجبنا تجهيز الأمن في المطار والميناء وتفعيل خطة الدفاع وعمل البروفات اللازمة استعدادا لأي معركة مستقبلية وكنا والله شاهد على ما نقول نحذر الجميع أن المعركة ستبدأ من هذين المنطقتين لأهميتها وكلنا نعلم أن إثيوبيا ستستهدفها دون شـك, وقد قدم أخونا جمال طلب الإستخبارات ـلس الشورى المحاكم ووافقوا على دعم مثل هذه الخطوات لأن في ذلك مصـلحة لقوات المحاكم, وفعلا باشرنا بالعمل وكلفتُ الأخ عمر مختار بأن يتولى أمر بناء معسكر جديد في منطقة بيلدوغلي العسكرية وأن يسعى المعسكر للدورات التأسيسية والتخصصية وقدمنا الرسومات اللازمة للجهات المالية وهكذا وفّقنا في البدأ بالبنـاء وكان ذلك في بداية شهر ديسمبر, كان علينا الاستثمار في الوقت وللأسف الشديد فقد تأخرت المحـاكم كـثير في اتخـاذ

الخطوات اللازمة لتطبيق جميع المشاريع التي قدمنها منذ شهر 9 والبسبب يرجع إلى أن بعض الناس في المحاكم ليسوا عسكرين ولا يريدون تعلم العسكرية, كما أ م لم يكونوا يفهمون معنى التنظيم والبناء أصلا فهم الذين تأخروا في تلبية مطالبنا من ذلك الوقت, أي منذ وصولي حيث طلبنا منهم بناء معسكر لأنه المكان الذي نستطيع أن نخرج جيلا عسكريا جديـدا ومنضـبطا تحت لواء المحاكم ثم نرسلهم للجبهات وإلى ميادين حرب العصابات ونخرج منهم الخلاية السرية التي ستبقى في المدن لافشال أي مخطط إثيو-أمريكي للفوز في القرن الإفريقي, فنحن وراءهم والزمن طويل, والصراع يجري في بلادنا الإسلامية وليسـت في أمريكا, فإن شاء الله سنبقى وسوف يخرجون من ديارنا بعد حين.

قدمنا للمحاكم مشروع جديد وجميل لابقاء تجربتها سارية ولو فقدت سيطر ا على العاصمة, فالاستمرارية هـي التي تغضب الأمريكان ومن كان معها, ولو وجد شخص واحد يقاوم هذه الهيمنة والغطرسة فهذا يفرحنـا جـدا, أكـدنا للمحاكم في التقارير بأن تبدأ ببناء جيش سري موازي للجيش النظام السابق وبالجيش الجديد المكون من الشباب والمتطوعين, وبعد استقرار الأوضاع في الصومال ينظر أعضاء مجلس الشوى في هذا الجيش السري ويختارون إما الانـدماج مـع الجـيش النظامي والمتطوعين أو يبقى أمرهم سري وتحت قيادة الاستخبارات لكي تستخدم في المهمات الصعبة والسرية وتستخدم أيضا في المحافظة على المحاكم الإسلامية, لقد وضعنا مخططات مستقبلية لوضع المحاكم, وانطلقنا من تجربتنا السابقة فيجب أن نستفيد من أخطاء الأمريكان في العراق عندما فككوا الجيش ثم نستفيد تجربة طالبان حيث جيشوا الشعب المسلم للحرب, وكـذلك تجربة الحرس الثوري في إيران وجهاز إستخباراته القوي وأقصد هنا (فيلق القدس), وليعلم الجيمع أن الحكمة ضالة المسـلم, أينما وجدها فهو أحق ا.

كنا في ذي القعدة وقد تسارعت الأحداث في هذا الشهر العظيم حيث غيرت المحاكم الاستراتيجية بعد ضغط مـن بعض الشباب بأن يهاجموا بيداوا ولم نكن مرتاحين لهذا القرار, لأننا كنا ننفذ خطة القرار الأول التي تدعو إلى محاربة العـدو بحرب العصابات وقطع الإمداد عن المدينة والاستمرار في الحصار وتجهيز الخطوط الأمامية دفاعية جيدا بحفر الخنادق وتركيـز المدفعيات في الخطوط الأمامية, وكانت مشكلة المحاكم هي إدارية وتنظيمية فمبا أننا وفرنا وقتنا للتنظيم وترتيب الأمور وتقدير الأولويات وكتابة التقارير حسب المستطاع, فقد كان عليها الاستجابة السريعة لكل هذه المطالب ولكن لم يحدث ذلك فقد كان الخطوط الأمامية مكونة من جنود مشاة وسيارات تحمل الأسلحة المضادة للطيران وأي هجوم مضاد علينا ستترك هـذه المركبات, كما أن نظام الإتصالات كانت سيئة جدا, وبما أننا نتحدث عن قرار الحرب فقد اتخذت من قبل المحاكم بـالاكراه فقد ظهرت الضغوطات من قبل المحبين للقاء العدو وجعلت المحاكم تتخذ قرار الحرب, كان هناك بعض المنفذين في المحـاكم تحدثوا لوسائل الإعلام عن رغبتهم في الوصول إلى أديس أبابا وهكذا أعطوا المبرر للرئيس الإثيوبي بأن يجتمع بالبرلمان ويتخـذ قرار الحرب على المسلمين في الصومال بدعم وتحريض من عبدالله يوسف, ولنكن واقعيين إن كثرة الشعارات التي لا تـدعم بأفعال قد جربت, فيجب على المسلم أن يعلم حجم نفسه والإستطاعة التي عند والاستعدادات الحقيقة لكي يطلق حربا شرسا لا يعرف عقباها, ونحن وإن لم نكن محاطين بتلك التصريحات فنحن دائما مع إخواننا أثناء المحن وسوف نقف معهم جنبا على جنب لمحاربة الكافر الغازي لبلاد المسلمين مهما كان الأخطاء التي ارتكبت أو القرارت السلبية التي اتخذت, فنحن لا نتـذمر بعد أن نلتقي العدو, بل يجب الثبات والمقاومة حتى يفتح الله علينا, ولكي أشخص الضغط مباشرة فيجـب أن أشـير إلى أن الضغوطات انطلقت في الجنوب حيث خلايا حركة الشباب ا اهدين هم لا يتبعون أوامر المحاكم مباشرة بـل أوامـر قـادة إخواننا في الجنوب وقيادة المقاتلين كانت تحت إدارة الأخ طلحة السوداني, ولم يتوقف الأخ عيسى الكيني عن الحركة فقـد كان ينتقل من معركة إلى أخرى في مطاردة قطاع الطرق إلى أن بدأ يقترب من مناطق نفوذ الإثيوبين, وهذا ما أقلق عبـدالله يوسف وسلطته, والأخ طلحة كان لديه شباب كثيرون من المهاجرين من دول شتى ومعظمهم من أوروبا وقد جاءوا طلبـا

للشهادة فقط, ونسيوا أن الشهادة هي هبة من الله ولا ينبغي أن ننظر الأمور بمنظار الشهادة بل بمنظار دولة إسلامية, فكما أننا نحب الشهادة في سبيل الله يجب أيضا أن نحب ثمرة قتالنا ضد أعداءنا عندما ينصرنا الله فيجب أن نسعى لإقامة الشرع ونرسخ الأمن ونقيم العدل و نهزم العدو شر هزيمة ثم يختارنا الله إن شاء الله للشهادة, لقد كان بعض إخواننا في الجنوب لا يمتلكون أي إستراتيجية واضحة للقتال بل التقدم والاستشهاد وهذا والله ما جلعنا نفقد الكثير من المهاجرين الذين لم يتـدربوا التـدريب الجيد ولم يستعدوا استعدادا تامة لما بعد الأحداث حيث يمكن لأحدنا أن يستشهد, كيف إن لم يستشهد ووجد نفسه أسـيرا لدى العدو؟, هذا هو السؤال المهم, يجب على الأخ أن يأخذ وقته لدراسة هذه المواضيع لألا ينقلب ضد المجاهدين بمجرد انتهاء المعركة العيني ثم يجد نفسه مهزوما نفسيا لأنه لم يجهز نفسه عقديا للأسر أو الإصابة الخطيرة التي تشل الحركة وما إلى ذلـك, كل هذه الأمور والضغوطات جعلت المحاكم تتخذ قرار الحرب والهجوم على بيداوا وكانت هناك جلسات متسارعة لاتخـاذ خطوات عملية بعد القرار وسوف نرى ذلك عند اقتراب موعد الحج.

إستهداف العدو بالمفخخة

بعد مرور عدة أسابيع رجعت الخلية التي أرسلنها إلى بيداوا لمهمة إسقاط الطائرة وقد أفادنا قائد الخلية الأخ جـبير بأن الأمن شديد ولذا فقد دفنوا الصاروخ بالقرب من المطار ورجع إلينا ومعه مجموعة الزناد وهذه المجموعة مهمة جدا لنـا, لأننا نحتاجها في مهمات أخرى, كانت لدى إستخبارات مخازن خاصة بها, في بيوت مسأجرة بسرية تامة لكـي تسـتخدم لاحقا, وكانت الصواريخ المضادة للطيران سام 9 والميلان الروسي وكاشفات للألغام وأجهزة تفجيرية وكمية كـبيرة مـن المتفجرات مخصصة لشعبة العلميات الخارجية التي كانت تحت إشراف المباشر للأخ يوسف التانزاني تخزن في هـذه المخـازن السرية, وبعد إعطاءنا الضوء الأخضر لإغتيال قادة سطلة عبدالله يوسف من قبل شورى المحاكم, فكرنا في إرسـال سـيارة إستشهادية إلى داخل خطوط العدو, وأردنا أن نتجاوز نقطة داينونا ودرسنا الموضوع وأرسلنا العيون إلى داخل بيداوا وعادوا إلينا بأخبار أكيدة بأن القوات الإثيوبية تجتمع في منطقة (مينافولكا) وهي الثكنة القوية والخط الدفاعي الأول لبيـداوا وقـد تمركز العدو فيها بشكل خط قوسي على جانب الطريق ولا تظهر الدبابات بل هي مخندقة جيدة ولا يخفي أننا كنـا نواجـه جيش نظامي وهذا ما يجهله الكثير من الشباب الذين ظنوا أنهم مازالوا يحاربون تلك العصابات من أمراء الحرب السابقين رغم أننا بينا لهم أن تلك المرحلة قد ولت ويجب الاستعداد لمواجهة قوات نظامية ويجب اتباع سياسة حرب العصابات, وبعـد أن درسنا المعلومات التي أتتنا من قبل العيون خططنا للعملية بعد أن تطوع أخ كيني من أصل صومالي ليقود سلاحه وهي سيارة مفخخة ويفجرها في وسط القوات الإثيوبية المحتلة, يجب أن نذكر هنا بأننا لم نكن نعمل أي علمية دون إستشـارة مجلـس شورى المحاكم, وأؤكد أننا لم نحبذ أن يعلم السياسيون الذين يمثلون وزارة الخارجية والمالية والرئاسة بهذه العمليات فهم كانوا أبعد منا في هذه الأمور ولم يكونوا يعرفون عن وجودنا الحقيقي بل يسمعون الأخبار من الإخوة الآخرين في مجلس الشـورى فقط, كانت لدينا نفوذ واسع في وزارة الدفاع والاستخبارات لأن قادتها أعضاء من حركة الشباب المجاهد وسعينا جاهـدين

لكي ينضم القبليون لخططنا لكي نوحد جبهة المحاكم, لقد فتحت المحاكم الباب أمام المتقاعدين من الجيش السابق والمتطوعين لكي ينضموا للعمليات التي ستستهدف العدو الإثيوبي.

أعطينا الأوامر للأخ يوسف التـ اني بصفته رئيس شعبة العمليات الخاصة بأن يجهـز سـيارة مفخخـة سـيقودها إستشهادي إلى العدو, وبدأت الترتيبات وجهزت شعبة العلميات الخاصة السيارة في مركز الاستخبارات حيث شارك الجميع في تجهيزها وقد جهزت بقنابل الهاون داخل جسم السيارة لتفادي أي تفتيش عسكري في دينونا وميافولكا, كنا على علم بأن السيارات تفتح في الخلف والأمام لذا أي فتح فلن يظهر أي علامات للمتفجرات, ونحن فعلنا ذلك لأن الخطة كانت واضحة وهي أن تصل السيارة إلى بيداوا ثم تعود منها لتهاجم النقطة المذكورة إن شاء الله, وقد استفاد الشباب المهاجرين كـثيرا في هذه العمليات لأ م كسبوا الخبرة الكافية في كيفية تجهيز المفخخات, ولم أترك ا ال لمخيلا م فقد كنـت صـريحا معهـم بخصوص العمليات داخل أوروبا لأ م كانوا يريدون معرفة حقيقة أعمالنا في أوروبا وأكدت لهم أنني لست جاهز أن أقتل أي أوروبي لا يحاربني بحجة أن إدارته تحاربنا وهذا منهجي والكل يشهد بذالك وأخالف الكثير من شباب القاعدة في هذه النقطة ولا بأس في الخلاف لأن هذه دماء أناس وسوف يسألنا الله عن تلك الأرواح يوم نلقاه سبحانه وتعالى (**ولا تـزر وازرة وزر أخرى**), لقد نصحتهم بعدم الكرهية الدينية حيث تكره الناس بسبب معتقد م, لم يفعل الرسول ذلك وإلا لما دخل قـريش كافر ومشرك إلى الإسلام, هذا لو انطلق الرسول بمدأ الكراهية, إن مبدأ الكراهية ليس من السنة النبوية, فقد أمر بأن يـدفع بالتي هي أحسن مع أعداءه, وحتى أثناء قتالهم, ويجب معايشة الناس ومحاولة إيصال الدين الإسلامي لهم بالأخلاق الفاضـلة, والتبرأ من عبادا م وبغضهم في الله, وهذا ما كان يفعله النبي رغم أنه عاش معهم, وينبغي على من لا يفهم هذه النقطـة أن يدرس التاريخ وسيرة الصحابة في الحبشة حيث مكثوا مع إخوا م في الانسانية وهم من النصارى لمدة 9 سنوات, ألا يذكرنا ذلك بشيئ؟, وكذلك منعتهم من أي علمية ضد الأمكان العامة مهما كان الأمر, إذا اتبع العدو هذه الأساليب, بل إن أرادوا أن يعملوها داخل أوروبا فيجب أن يستهدفوا شرطة مكافحة الإرهاب فهي التي تحاربنا بصدق وكذلك المؤسسات العسكرية للحكومات التي تشارك في الحرب في أفغانستان والعراق لأن الحرب هو الحرب ولا أحد يستطيع أن يحدد لنا أرض الحـرب فمادامت مفتوحة فلا أحد يحدد لنا ساحات القتال, كيف عليهم أن يغزونا في بلادنا ويدمروها شر تدمير ثم يقـال لنـا "إن أردتم محاربة الأمريكان وقوات الناتوا فاذهبوا إلى العراق وأفغانستان"؟!!!, هذا من الغباء العسكري, فمادام العدو فتح الحرب فنحن لماذا نغلقها في أمكان معين؟, كل ما نريده أن تكون الأهداف مشروعة لدى رب العالمين, هذا هو الأمر الجوهري وقد تفهم هؤلاء الشباب كل تفاصيل ما أخبر م لأ م يعلمون أنني عضو ثابت في القاعدة وكل ما أقوله هو قناعة أنني فهمـت معنى الصراع التي بيننا وبين الكفار وأنه صراع عقدي ولا مجال للأحقاد أن تدخل فيه, بل يجب ضبط النفس وعدم الانفعالية والردود التي لا معنى لها في دين الله, ومن أراد الجهاد فيجب عليه أن يضع سيرة محمد صلى الله عليه وسلم نصب أعينه ويجد له شيخا مخلصا وتقيا ليشرح له تلك السيرة معنى الجهاد لأنه عبادة كالصلاة والزكاة ولا ينبغي أن يظن أن الجهاد هو مجـرد أخذ السلاح ومباشرة الرمي والقتل, ولا ينبغي أن يتعرف على الجهاد عبر أشرطة الأناشيد أو الأفلام الحماسية التي تنشـر في المواقع الإليكترونية لأن ذلك لن يساعده في معرفة الآراء الأخرى عن الجهاد, فلا ينبغي أن يقرأ الكتب بمفرده لأنه سيلجأ إلى استنتاجات فردية ويفسر ما يقرأه كما يريد ثم يبدأ بالتطبيقات الخاطئة للجهاد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويتـهمهم أ م مرتدون أو أ م لا يريدون الجهاد, يجب على الجميع فهم أن الجهاد ليس من أركان الدين الإسلامي وأصله فرض كفاية إلا في ثلاثة حالات حددها الشرع الإسلامي والله قد ذكر التجار بجوار ا اهدين حين قال (**وآخرون يضـربون** في **الأرض يبتغون من فضل الله**) وقال سبحانه وتعالى (**وفضل الله ا اهدين على القاعدين درجة وكلا وعدا الله** الحسنى) وا اهدون هنا لا يفسر فقط بمن حمل السلاح فمعنى الجهاد هو شامل كما فسره سلفنا الصالح فكل من يجاهد في أمرما ليتقي الله فهـو

يجاهد في ذلك الأمر, أما إذا ذكر الجهاد في سبيل الله ففي الأغلب يعني القتال وهو جزء من الجهاد الكبير, ومن الجهاد أيضا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن الجهاد بر الوالدين ومن الجهاد جهاد النفس حتى لا تكون آداة للشيطان ومن يريد أن يجاهد عليه أن يقرأ كثيرا عن هذا الأمر لألا يعبد الله في ضلال, وهكذا حاولت رغم قلة علمي أن أشرح لهؤلاء الشباب معنى محبة المسلم لأخيه المسلم مهما اختلف عن مذهبه وفكره, كنت أدافع عن إخواننا الشيعة أمثال الشيخ نصر الله عندما يخطـأ بعضهم في وصفه, فحسب علمي إنه شيعي وليس رافضي, ونحب أفعاله الجهادية, وإن تبين أنه رافضي فليس بيننا وبينـه إلا السيف, وكنت أبين لهم أن الشيعة هم من أهل القبلة وماداموا مسلمون فهناك حرمة حتى في غيبتهم إلا من باب تبيين الحـق لهم, ويجب أن نفرق بين الرافضة الذين يدعون بوجود قرآن آخر غير هذا الذي عند المسلمين, والذين زعموا أن جبريل خان عندما آتي بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم بدلا من علي رضي الله عنه الذي كان صبيا وعمره لا يتجـاوز 6 سـنوات, والذين زعموا أن الصحابة قد كفروا وقد قال الله فيهم (**لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار**), كيـف يتـوب الله على الكفرة ويعدهم بالجنة وهم أحياء, إن هذه الآية حجة على الرافضة وهي إعجز القرآن, فلم نسمع أن أحدا ممن كان في جيش العسرة قد ارتد عن الإسلام لأن ذلك ينافي ما جاء في سورة البقرة أن الله قد تاب عليهم وانتهت المسألة, وقـد قـال لأهل بدر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم "افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم", وهذه الآية الكريمة حجة على الذين يأكلون لحوم الصحابة ويتهمو م بالكفر, إن هؤلاء قد غرف الله لهم ذنبهم وتاب عليهم وأثبت في كتبه أ م أصحاب الجنة بلا شك, هناك فرق شاسع بين هؤلاء الرافضة الذين كفروا بإجماع علماء الإسلام سنة وشيعة لأ م لا يقرون أصلا بقرآننـا, وبـين إخواننا الشيعة الذين فضلوا الإمام علي رضي الله عنه عن الصحابة الآخرين وهذا الأمر فيه سعة ويمكننا أن نختلف فيـه, دون السب, فالصحابة لا يجوز سبهم أبدا وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الأمر, والعجيب أن يقدم من لا يعرف حتى قراءة سورة الفاتحة في الطعن على عثمان أو سعد أو عمر, من نحن أمام هؤلاء القمم من صحابة رسـول الله, الجيـل الأول المرضي عنه؟, هل يقبل هؤلاء الغوغاء أن يسب أباءهم أو أجدادهم؟, لقد قرأوا التاريخ المـزور وأخـذوها مـن اليهـود والإسرائيليات ورسموا صورا لأحفاد النبي زاعمين أن دعو م هو نوع من التقرب إلى الله, إنه الجهل المركب من قبل هـؤلاء الغوغاء الذين هم أشد على الإسلام من الأوروبين الذين سبوا الرسول, إننا نتحدث عن الرسـام الـدنماركي أو البرلمـاني الهولاندي أو سلمان رشيد, والله إن في أمة محمد من يفعل أكثر من هؤلاء, فهم يسبون النبي ويتهمونه ثم يتـهمون أمهـات المؤمنين ثم يسبون صحابته حقدا وحسدا وقبلية فقط, اللهم إننا نبرأ مما فعل هؤلاء بصحابة نبيك, ولكن يجب أن أبين هنا أنه لا ينبغي أن نساوي الرافضة بالشعية وعلى شتى مذاهبهم لأن الشيعة لم يظهروا اليوم بل كان من الصحابة من تشيع لإمـام علي رضي الله عنه, وقدموا أهل البيت على أهل الصحبة وهذا مجال كبير للنقاش ولا يخرج المسلم من الملة بتاتا بسببه, كنت أوضح للإخوة أن فتنة مقتل الإمام الحسين ينبغي أن تكون درسا لنا في المصالحة واللقاء بين المذاهب ولـيس سـببا للـنفير والتنازع لأن كل ما كتب في هذا الصدد يمكن أن يفحص وليس قرآنا فربما اتبع كل فريق أسلوب التعبئة و جلب المشـاعر عندما كتبوا عن الصحابة وهناك تأكيد أن التاريخ مزور لكي يسب هؤلاء الصحابة, وما حصل أن هنـاك أنـاس يريـدون ترسيخ الفرقة وهذا واضح عندما يقوم بعض علماء الشيعة بتحريض الناس وتذكيرهم بقصة مقتل الإمام الحسين كـل سـنة ومحاولة التشكيك في إنجازات الفترة الأموية أو العباسية وغيرها, ويلجأون إلى أساليب شد الأعصاب في مشاهد غير عاديـة حيث البكاء وضرب الصدور والتحريض على الكراهية وكأن أهل السنة وأهل دمشق وكل من لم يتبع مذهب الإمامية هـم الذين قتلوا هذا الإمام العظيم!, وقد بينت مسبقا عن بعض الألاعيب السياسية التي نشهدها من قبل بعض علمـاء الشـيعة, كتسييس فتوى قتل سلمان رشدي من قبل الخميني, ومحاولة إثبات للناس أن من يقاوم هم الشيعة فقط, إننا مـع السـنة أو الشيعة عندما يتحدثون عن الحقيقة ولكن عندما يظهر المصالح الشخصية فنحن لا ندعم أي منهما, إذا أردنا الحقيقـة فأهـل

العراق وهم من الشيعة هم الذين بعثوا ببيعتهم للإمام الحسين عليه السلام, ثم لم يوفوا بوعدهم فقد تركوا أميرهم لوحدهم ونقضوا البيعة, وعندما وصل الخبر الثاني للإمام الحسين أن قائده قد قتل وأن أهل العراق نقضوا العهد, أراد عليه السلام أن يتراجع عن موقفه وخروجه وأقصد هنا الخروج أي الذهاب إلى العراق وليس الخروج على الخليفة, لأن الحسين هو أفضل عندنا من يزيد بن معاوية بلا شك, ولم يكن بين الحسين رضى الله عنه أي بيعة مع يزيد, فهو لا يسمى بخارجي لأنه أساسا لم يبايع يزيد, ونحن أهل السنة نقر أن بني أمية قد ظلموا أهل البيت عندما لم يفوا بوعدهم عندما اتفقوا مع الإمام الحسن بن علي عليه السلام بأن الخلافة ستؤول إليه بعد معاوية رضي الله عنه, وهذا أمر خلافي تجاوزه الناس وبالذات الإمام الحسين عليه السلام, فقد قرأنا في التاريخ أنه عندما سمع بمقتل قائده وتراجع الناس في العراق عن البيعة, شاور أصحابه وكان رأيه رضي الله عنه عدم الخروج من جديد, ولكن أولاد الفقيد والقائد الذي قتل في العراق طلبوا من الحسين الذهاب والثأر لأبيهم, ولذا نرى أن الإمام الحسين رضي الله عنه رجل مبادئ, لم يخرج ثورة أو خروج خوارج, أو طلب للسلطة بل تحقيق للحق, والذين نصحوه بعدم الخروج لم يمنعوه من أجل أنه خارجي على الخليفة, بل لمعرفتهم بنفاق أهل العراق في ذلك الزمن, فهم كانوا متناقضين في كل شيئ, وقد انعكس ذلك في قصة مقتله الذي رواه أحد أبنائه وهو الإمام جعفر الصادق وهو الإمام الرابع حسب التسلسل الشيعي الإثنا عشري, أما بالنسبة لنا فهو إمام من أئمة أهل السنة والجماعة له فضله ومكانته لكونه من أبناء محمد صلى الله عليه وسلم ولا يختلف عن بقية الأئمة الأخرين كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والأوزعي وابن تيمية وغيرهم رضي الله عنهم جميعا, يروي هذا الإمام العظيم قصة حزينة لمقتل أحب الناس إلى قلوبنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم, وذكر بأن الإمام الحسين رضي الله عنه وأرضاه, طلب ثلاث أمور من عبدالله بن زياد وهو قاتله بالسيف, رغم أن المسؤولية التاريخ تقع على من ولاه مهما كانت التبريرات, فيزيد بن معاوية لا ينبغي أن يبرأ من دم الحسين رغم أنه لم يقتله بنفسه ورغم أنه ندم بمقتله حسب الروايات الصحيحة, وقد كرم زينب بنت الحسين والصبي الإمام علي بن الحسين عندما وصلوا إلى الشام, إن الإمام الحسين رضي الله عنه كان جاهزا ليترك القتال لألا يؤدي ذلك إلى سفك الدماء بين المسلمين, كان جاهزا ليذهب في سبيله وإلى الثغور بعد وصوله ولقاءه عبدالله بن زياد, حيث طلب منه أن يرسل إلى يزيد بن معاوية في الشام للنزل تحت حكمه, وهذا يعني أن الإمام الحسين كان يثق بيزيد بن معاوية, وهذا عكس ما يقال في المآتم من قبل بعض المغرضين الذين يشجعون على كراهية أهل الشام, وقد رفض عبدالله بن زياد ذلك الطلب وطلب منه ال ول تحت حكمه, لذا كان على الإمام الحسين الدفاع عن نفسه لأنه أشرف من أن ي ل تحت حكم هذا السفاح وقد قاتل حتى نال الشهادة في سبيل الله, ونحن نحزن لمقتله ولكننا لا نضرب الطبول في كل سنة ولا نقطع صدورنا بالسيوف, فإننا أولا نؤمن أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل البشر وخير من الحسين, وكذلك الإمام علي كرم الله وجهه خير من ولده الحسين ولم نرى أن المسلمين في مر العصور فعلوا ما يفعله بعض الناس في مناسبة إحياء ذكرى مقتل الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام, ويكفينا من هذه الدروس أن مقتل الحسين رضي الله عنه ليس أقل من مقتل عمر عليه السلام أو عثمان عليه السلام وأرضاهم جميعا, لذا يجب عدم استثمار التاريخ لتحريض المسلمين على بعضهم, وقد فصلت كثيرا عن موضوع الشيعة في الفصل الأخير من هذا الكتاب, وقد أنصفتهم وبينت حقيقة أهل السنة وحبهم لأهل البيت, لقد تعاملت مع الشباب الدورة والمهاجرين بجدية وأحببتهم حبا جما وكانوا كالأشقاء عندي ولم يكونوا يفارقونني أصلا رغم أ م لم يكونوا يدركون حقيقة من يعمل معهم, لم يتعرفوا علي شخصيا في تلك الفترة.

اجتهدت لجنة العمليات الخارجية وجهزت السيارة بسرعة وبقي لنا وضع الخطة النهائية لكيفية إدخالها إلى بيداوا, وكنا نعلم أن الأمر صعب بسبب التفتيشات الكثيرة في الطريق, وجلسنا جميعا نفكر في أحسن الطرق لفعل ذلك, كنا نخشى من أن يمسك الأخ حنظلة الكيني قبل وصوله إلى بيداوا وهذا ما لا نريده, ووصلنا لقرارا واحد وهو أن نرسل الأخ جبير

الراحاويني وهو من رجال الإستخبارارت في مهمة إدخال السيارة إلى بيداوا, وعندما فصحنا له عن المهمة وأهميتها وشرعيتها لدى المحاكم, اقترح هو وبعض الإخوة من قبيلته بأن يستأجروا سائقا ليقود السيارة إلى بيداوا وينتحل جبير شخصية مساعده, لأنه مطلوب في بيداوا لذا خفنا أن يقود السيارة بنفسه لأن السائق هو من يتعامل دائما مع نقاط التفتيش, وبعد استشارة هنا وهناك واستخارة الله سبحانه وتعالى استقرت الخطة على أن يسافر جبير والسائق إلى بيداوا ثم بعد ذلك يسافر الاستشـهادي الأخ حنظلة الكيني في سيارة أجرة أخرى في اليوم الثاني ويستلم السيارة من جبير ويعود ا إلى النقطة العسكرية الإثيوبيـة في منطقة (ميانفولكا) البعيدة عن بيداوا بعشرة كيلومترا تقريبا, في هذه الأثناء كانت قيادة المحاكم في جولة سياسية في الخليج ولا تدري ما يجري وما يخطط له في داخل الصومال ولنقل الحقيقة لم تكن المحاكم هي التي تدير الحرب أقصد الجهاز السياسي بل الجهاز العسكري المكون من القبائل والشباب هم الذين كانوا يحاربون ويقررون بقوة متى يهاجمون ومتى يهادنون, أما هـذه العملية فقد كنا حرصين بأن يتفق القادة التنفيذين والشرعين على شرعيتها, وبعد هذه الموافقات جهزنا الأخ جبير بمسـدس مكاروف للحماية الشخصية وقد أعطيناه الضوء الأخضر بأن يدافع عن نفسه ولا يقع في الأسر أبدا, ثم شرح له الأخ يوسف التـ اني تفاصيل السيارة وبين له أماكن العبوات وأماكن أزرار التشغيل الأول والثاني ثم الثالث وهو الأحمر الذي يفجر السيارة ونبهه لأمكان وجودها فقط للاحتياط, لأننا نعلم جيدا أن جبير سيصل إلى مكانه بسلام إن شاء الله لأن لدينا سائق عـادي من عوام الناس لا نريد أن يصاب بأذى في أي حال من الأحوال. تركنا المهمة التنفيذية للأخ يوسف واتجهنـا إلى المهمـات الأخرى وهي تدريب الكوادر في الميناء والمطار وكان معي في ذلك اليوم الأخ سياد قائد خلية الاعتقال والمسؤول التنفيـذي للأمن في الميناء وكنا نناضل لتجهيز مكتبه وكذلك مكتب الهجرة والجوازات وجهزنا أختام جديدة للميناء ووفرنا للشـباب تدريبات خاصة وبدأ هؤلاء الشباب بأعمالهم وكانوا يحملون بطاقات الهجرة والجوازات بدلا من بطاقات الاسـتخبارات ولم يكن أحد يعلم م أصلا فيظهرون للناس أ م من ضباط الهجرة والجوازات وفعلنا نفس الشيئ في مطار مقديشو.

في ساعات متأخرة من اليوم فتحنا أخبار الجزيرة لنفاجأ أن هناك عملية استهدفت نقطة عسكرية إثيوبية صـومالية مشتركة وعلى مشارف بيداوا, لقد تعجبنا ونظر إليّ الأخ يوسف الذي كان عندنا في بيت عبدالجبار الكيني, وسألني:

- ماذا يحدث؟
- "لا أدري يا أخي, أنت أخبرني, فأنت القائد المنفذ, لقد تركتك مع الأخ جبير"
- لم أر فيه أي علامات أنه ينوي تنفيذ العلمية!!
- "طيب بما نفسر ما حدث؟ ماذا سنقول للأخ الاستشهادي ولقيادة المحاكم؟"
- ماذا سنخبرهم! سنقول لهم ما حدث
- "طيب, وماذا حدث إذآ؟, إننا لا نعلم شيئا عما حدث!"
- لا تعليق في هذا الأمر لأننا لا ندري مصير السائق
- "ماذا بشأن السائق, ألم يكن مع الأخ؟"
- كان معه وهو من قاد السيارة, وكنا على إتصال م
- "إلى أي نقطة وصلوا حتى الآن؟"
- لا نعرف فالاتصال بالأخ جبير انقطع منذ فترة وكانوا قد عبروا نقطة داينونا
- "اللهم استر عبادك, ماذا سنخبر الناس بخصوص هذا السائق؟"
- لا أدري يا أخي يعقوب ماذا أقول لك
- "ينبغي أن نخبر عائلته بما حصل ونشارك المحاكم في هذا الأمر, إنه دم مسلم قتل بالخطأ"

- هذا أمر جيد, ولكن يجب أن يكون سرا
- "سنحاول أن نصل إلى عائلة السائق بحكمة"

بعد قليل بدأت الأمور تتضح فلم نغادر البيت بل استمرينا في متابعة الخبر العاجل على قناة الجزيرة, وتبينـت لنـا نتائج العملية التي لا نعرف إن كانت نفذت من قبل جبير أ ا عملية أخرى, ولكن ما نعلمه أن المحاكم لا تنفذ عمليات سرية إلا أن تكون الاستخبارات هي التي تقودها, لقد قتل أكثر من 47 عسكري محارب ما بين إثيوبي وصـومالي وهـم أعـداء للمحاكم الإسلامية, وحسب فتاوى اللجنة الشريعة للمحاكم فقد أعطت لكل فروع العسكرية والاستخباراتية بأن يـدافعوا بكل الوسائل وبينوا للجميع أن من اعتدى علينا يمكننا الاعتداء عليه بلا شك, كانت ضربة موفقة من حيـث الوصـول إلى الهدف ولكن ليس كما خططت الإستخبارات, فالأمور غامضة بخصوص من فجر السيارة؟, كانت الأسئلة كثيرة جدا, هل شعر جبير بخطر ففجرها؟, هل الأمن الإثيوبي هم بتفتيشها فانفجرت؟, هل السائق ضغط على أي أزرار بالخطأ؟, الله أعلـم وهو علام الغيوب فهو من علم بما جرى بالضبط ولا أحد يعرف تماما ما حصل. أسرعنا جميعا إلى مكتـب الإسـتخبارات وأخبرت يوسف أن لا يؤكد لأحد هذا النبأ ولا يتحدث عن الأخ جبير, ونحن نعلم أن الأخبار في الصومال تتطاير بسـرعة أكبر من الإنترنت والفضائيات, وفور وصولي استقبلني الشباب بالأسئلة التي لا تنتهي, ... أين جبير؟ مـا تلـك العمليـة؟ ماحقيقة ما نسمع في الجزيرة؟ قلت لهم أنني لا أدري ماذا يحصل وجبير بخير وسوف نجد أخباره قريبا إن شاء الله.

في اليوم الثاني وصل الأخ الدليل الذي استأجر السائق وأخبرنا بما حصل حسب روايات شهود العيـان, وتقـول الرواية بأن السيارة تجاوزت جميع النقاط, لقد نجت من نقطة دينونا ثم النقطة القوية مينافولكا وهي الهدف الرئيسي, واتجهت للنقطة الأخيرة وهي ليست قوية ولكن حصل أمر غريب في ذلك اليوم فقد كثف الأمن الإثيوبي تواجده في تلـك النقطـة الأخيرة, وظهرت القوات العسكرية في تلك النقطة التي تبعد عن بيداوا بخمس كيولومترات, وفي تلك النقطة طُلب من السائق أن يوقفها على جنب ومن ثم حصل هناك رفع أصوات والكلام, وتجمعت القوات حولها, ثم تحركت السيارة دوء إلى جانب بعض السيارات العسكرية المحملة بالأسلحة ومن ثم حصلت إنفجار كبير وقتل الكثير من العسكريين, كما قتل سائق السيارة, عندما أخبرنا هذا الأخ بمقتل سائق السيارة لم أكن بمجاز جيد, لقد حزنت حزنا شديدا لأنه لم يكن يعلـم بمـا في داخـل السيارة, لأننا لم نخطط لتفجيرها في تلك النقطة ولم يكن جبير هو المنفذ أساسا ولم نأمره بذلك, كانت مهمته إيصـالها إلى بيداوا فقط, وقد حصل هناك إجتهاد شخصي في هذه العلمية, وطلبنا من الإخوة في اللجنة الشرعية بالبحث في هذه المسـئلة شرعيا وجلسنا مع من يهمه الأمر ليقرروا إن كان هناك فدية ستدفع لعائلة الشهيد السائق وليس جبير لأنه من فجرها حسب رواية الأخ وهو طبعا كان مجاهدا من رجال الاستخبارات التنفيذين وكان جاهزا لينفذها إن اضطر إلى ذلـك ولا نـدري بالضبط ماذا حصل, وما نعلمه هو أن الأخ يوسف آراه بكل تفاصيل التفجير وهو أخ شجاع يتمنى الشهادة في كل حـين وكان جاهز للعمليات الاستشهادية رغم أننا لم نختاره لهذه العملية أبدا. اتفق الإخوة أ م سيذهبون للتحدث مع عائلة الفقيد وإخبارها بأنه كان في مهمة خاصة لدولة المحاكم وقد قتل خدمة للدين وكذلك سيدفعون الدية إن أرادت ذلك وأقفلنا هـذه المسئلة, وهذا هو الصحيح إننا ضد العمليات التي تنفذ ضد المسلمين في كل الدول الإسلامية باسم الإستشهادية دون أي وجه حق, فالعمليات الاستشهادية يجب أن تكون وفقا للشريعة كما أفتى علماءنا أمثال الشيخ يوسف والشيخ ناصر الدين الألباني, وأن لا تستخدم للعدوان, فيجب أن تستهدف العدو الذي أعلن الحرب علينا ولا تستهدف غير مقاتلين في أي حـال مـن الأحول, لا من الكفار ولا من المسلمين طبعا, أما ما ينشر في وسائل الإعلام الاستخباراتية أن الشباب الاستشهادي الـذي يفجر سلاحه في وسط العدو المحتل ليقصدهم بأنه يخدر قبل العملية هذه الإدعاءات غير صحيحة بتاتا, والعملية التي نفـذت ضد القوات المحتلة الإثيوبية دليلا آخر على تان تلك الإدعاءات الباطلة, فلقد رأينا أن الأخ الكيني الذي تطوع بملأ إرادتـه

دون إكراه للاستشهاد لم يكن المنفذ الرئيسي للعملية بل شخص آخر لم يكن في الحسبان, كما أننا نحرم التـدخين فكيـف بالتخدير, كيف يلقى الشاب ربه وهو مخدر؟ هذا من البهتان المتشر في المحطات الاستخباراتية التي تسعى وراء إجهاض هـذه العمليات التي تردع أعداء الإسلام في كل مكان, إن سلاح الاستشهاد هو أكبر سلاح لدى ا اهدين اليوم لذا لا عجب أن نرى مثل محطة العربية المملوكة من قبل آل سعود تحاول تشويه هذه العمليات التي تفجعهم لأ ا تستهدف حلفـاءهم مـن الأمريكان الأعداء المعتدين علينا في أوطاننا, إنني عايشت شباب استشهادين وهما المنفذان لعمليات دار السلام ونيروبي وقـد صاما لله في ذلك اليوم وليس كما يزعم برنامج صناعة الموت التي تبث في قناة العربية لتشويه ا اهدين أن هؤلاء يخـدرون, ولكن واضحين أولا كل استشهادي لا يجبر على العملية فالأمر متروك له وبالاختيار, ثم هؤلاء كانوا صائمين فمتى أخـذوا المخدر, وكما أنني كنت مع الأخ فيصل قبل رمي قنبلته للقوات الصليبية الكينية المدعومة من قبل الإيف بي آي والموساد أثناء محاولة الإمساك بنا, كان الرجل لوحده ولم يكلف بالدفاع عن نفسه بتفجير قنبلته بل غريزته الإنسانية التي تـرفض الـذل والخنوع, كيف يكون رد فعل من يرى أعداءه وهم يحاولون القاء القبض عليه, هل نستسلم لأعداءنا أو نواجههم بقنابلنا, إنه شخص كان معي بعد صلاة العصر وكنا نتسوق وذهبنا للتصفح ثم فوجئنا بالأعداء فقابلناهم بقنابلنا فتقبله الله من الشـهداء وبقيت على قيد الحياة, ولو كانت العربية ذا البرنامج تسعى للتخفيف عن الأمة لركزت على كلام الشيخ عشـور الـذي استضيف في البرنامج أكد أن العمليات الاستشهادية جائزة إن كانت تستهدف أعداء للدين والمستعمرين والمحاربين فهـذا لا بأس به, وهذا هو رأينا, إننا هنا نؤكد أننا ضد العمليات التي تنفذ في الأسواق العامة في كل العالم سواء في بلاد إسـلامية أو غير إسلامية أو في داخل المساجد أو الساحات العامة أو ممتلكات المسلمين وغير المسلمين ممن لا يحاربنا, ونحن ضد التفجيرات الانتقامية الطائفية التي لا أساس له من الصحة في الشرع سوءا كان المنفذين من أهل السنة أو الشيعة, ولا ننسى أننا أيضا ضد العمليات التي تنفذ من قبل المخابرات العالمية التي لها أدوار كثيرة في بث الفتن, فهناك أدلة كثيرة عن عمليات السي آي إيـه وجهاز الاستخبارات البريطانية في تجنيد انتحارين, ,هذا ليس خيال بل هناك وثائق لهذه العمليات, كان يجب علـى القنـاة العربية أن تجتهد في معرفة الحقيقة في هذه العلميات, ولا تشمل كل عملية في برنامجهم المسمى بصناعة الموت, ولا أدري هل الموت سيارة خربانة وعلى الشباب إعادة صناعتها, ولا حول ولا قوة إلا بالله, لماذا لا نرى مثل هذه البرامج فيمـا يخـص بالعمليات التي تنفذ ضد الصهاينة في فليسطين, لأن محطة العربية تخشى أ ا ستفقد القلة القليلة من مشاهديها, ولكن لا عجب أن نرى عمليات المقاومة الفلسطينية في هذه البرامج في السنوات القليلة القادمة, كما أننا نتعجب من تفرغ هذه القنوات لهذه العمليات الفرعية التي حصلت بسبب تدهور الوضع في تلك الدول, وهي لا تجتهد أبدا لإظهار الحقائق حول الجهات الـتي كانت سببا لتدهور الوضع في المقام الأول, ولا توضح الدور الحقيقي التي تلعبه المخابرات السـعودية والمصـرية والأردنيـة والخليجية بصفة عامة في تأجيج الفتن في لبنان وغزة مما يؤدي إلى إقتتال داخلي وقتل المئات من المسلمين, أليس هذا أيضا من صناعة الموت؟, لقد ظهرت التقارير التي أوضحت أن أمريكا وبقرار من رئيسها كانت ولا زالت تخطط لغزو غزة كي تلغي خيار الشعب الفلسطيني, فقد ظهرت أكاذيبهم حول الديموقراطية؟, أي حرية وأي ديموقراطية يتحدثون عنـه؟, عنـدما لا تعجبهم نتائج الانتخابات فهم يتبعون الوسائل القذرة في زرع الفتن بين الشعوب ومدهم بالأسلحة المتطـورة كـي يقتـل الفلسطيني أخاه الفلسطيني, وطبعا ظهرت هذه الأخبار في مجلة (فانتي فير), الأمريكية بأن الرئيس بوش هو من تـولى هـذه العملية وبقيادة محمد دحلان, حيث كانت الخطة في إعلان حالة الطوارئ رد رفض حماس خيار الكفر الرباعي العالمي, ويتم تدريب أكثر من 15 ألف من حزب عباس لكي يعيثوا في الأرض فسادا وقد وكلت مسؤولية التدريب للدول العربية الـتي تصنع الموت ليل ار لأبناءها ولا تجتهد هذه القنوات التي تدعي الحرية في فضح وبيان للناس أن هؤلاء الزعماء هم من صناع الموت لشعو م, فمن آتى بالمحتل إلى العراق هو الصانع الحقيقي للموت, ومن آتى بالمحتل إلى أفغانستان هم الصانع الحقيقـي

للموت, ومن أراد أن يزيل حماس وكان جاهزا لتمويل حرب بين الفلسطينين هو الصانع الحقيقي للموت, وليس من يحارب أثناء حصول تلك الفتن والحروب دفاعا عن كرامتهم وشرفهم. هل أدرك من يقدم هذه البرامج أن عدد الجنود الأمريكـان الذين انتحروا في سنة 2006م بعد عود م من مهامات عسكرية بلغت 102 وستزداد هذه الأعداد في المستقبل إن شاء الله, والسؤال المطروح من قتل هؤلاء؟.

بخصوص عمليات الاستشهادية أثناء المعارك, لا فرق بين شباب نفذوا عمليات إستشهادية ضد القوات الأمريكية في أفغانستان أو العراق أو الهندية في كشمير أو الروسية في الشيشان أو الإثيوبية في الصومال أو الصهيونية في فلسطين, فالمسـلم هو المسلم والمحتل هو المحتل, إن هذه القناة همها تدمير كل عزائم الأمة لا شيئ آخر, تماما كجرائدهم في لندن.

قلنا ولا نزال نقول نحن ضد كل العمليات التي تنفذ في الدول الإسلامية, وضد العمليات التي تنفـذ في دول غـير إسلامية التي تستهدف غير مقاتلين أو مراكز غير مراكز صناعة القرار في تلك الدول التي أعلنت الحرب ضدنا, لكننـا مـع العمليات التي تستهدف القوات العسكرية والمؤسسات الحكومة التابعة للدول التي تحاربنا مباشرة في ديننا وتخرجنا من ديارنـا وتستعمرنا وتسرق خيراتنا, إننا مع الله ولسنا مع العبيد الذين استسلموا للعدو, وزعموا أننا صناع الموت وهم صناع الحيـاة, أي حياة يصنعو ا أهي حياة النفاق والعلمنة والذل والهوان والخلاعة ونشر كل الرذائل وحياة الركون إلى الذين ظلموا ومـن أجل الدنيا وعبادة الأموال ونشر القنوات المفاسدة المفسدة؟ أهذه هي الحياة التي يسمو ا حياة, إن المحي هو الله وليسوا هـم, كما أن المميت هو الله وليس أحد يملك روح أحد, ونقبل أن الإنسان يكون سببا في بعض الأحيان في مقتل إنسان آخر, لذا يجب أن يكون تلك العملية موافقة للشرع كما شرحت وإذا لم توافق الشرع فنحن ضدها, فقتل النفس بغير حق وأؤكد هنا كلمة بغير حق أنه حرام, ويعني أن الإنسان مكن أن يقتل بوجه حق, كقتل المحتل لبلاد المسلمين وقتل من قتـل نفسـا دون وجه حق, وقتل قطاع الطرق وما إلى ذلك, ينبغى على هذه القنوات أن تبرز الوجه البشع للعدو, فهناك المـوت والـدمار اليومي الذي يأتينا من قبل الأمريكان وحلفاءها لماذا لا نرى برامج لهذه الثقافة الحربية التي تمسح اليابس والأخضر في ديارنا؟, إننا لم نخفي نوايانا عندما أردنا مواجهة القوى الاستخرابية التي أعلنت كل أنواع الحروب لأمتنا بل كان ذلك الأمر بـالعلن والله أعلم.

لقد كانت الضربة التي استهدفت القوات الإثيوبية قوية وهي الأولي من نوعها التي تستهدف القوات الإثيوبية المحتلة في الصومال وقد أحدثت ضجة عالمية وكنا نشاهد الأخبار في القناة الإثيوبية وقد تحدث المحللون عنها في عدة مرات, وكذلك كانت إدارة المحاكم في جيبوتي تحت الضغط الإعلامي لإدلاء بأي تفاصيل عن تلك العملية وبسبب أ م لا يعرفون شيئا عنها, لقداكتفوا بالقول بأن الإثيوبيين أنفسهم هم من نفذوها لزعزعة الأمن في بيداوا ولايجاد مبرر للبقاء فيها, المهم أننا نعلـم أن هذه التصريحات كلها للاستهلاك الإعلامي والسياسي, وكما قلت سابقا "إننا نصنع الأخبار والإعلاميون والسياسيون يتولون التحليلات والتراهات التي لا أساس لها", ولا يهمنا آراء المحللين, فما يهمنا هو كيف سنصمد في مواجهة العدو, وكيف هي تجهيزاتنا لذلك, والعجيب أن أعضاء البرلمان الإثيوبي كانوا قد صوتوا لقرار جديد ينص على إرسال مزيدا مـن الجنـود إلى الصومال, وفي نفس اليوم فجر أخونا جبير قنبلته المكونة من سيارة مفخخة في قوات العدو, وأقول قنبلته للتأكيد في شـرعية العمليات الاستشهادية والتي بمثابة الانغماس في صفوف العدو والتأكد أن العودة مستحيلة وليس كما يقوله بعـض علماءنـا المحترمين الذين لا نساويهم في علمهم أبدا, ولكن علمتنا الأيام أن فتاواهم تتغير حسب رغبة الملك, فلو دخلت قوات مملكـة آل سعود في حرب ضد عدو ما, فليس من العجب أن نرى فتاوى جديدة تجيز العمليات الإستشهادية بعد أن كانت محرمة, وهذه السياسة متبعة من قبل بعض علماء في بلاد الحرمين, فهناك علماء حرموا أشياء اتباعا للعادات ثم تبين لاحقا أن تلـك الأعمال مباحة, إننا نحب علماءنا ولكننا سئمنا من الفتوى السياسية التي تخدم قوات السلاطين, إننا مع فتوى الشيخ الألبـاني

رحمه الله والذي أجاز العمليات الاستشهادية إن كانت ضرورية بالنسبة لقائد المعركة ولتكن ضد الأعداء المحـاربين, وهـذا نقيض ما يقوله السلفيون الجدد الذين يدعون أ م أتباع للشيخ الألباني وهم أتباع للحكام وأفكار الحكام, ولا تخدم فتاواهم للأسف الشديد إلا الحكام, وكأن هؤلاء الحكام رسل أو أ م لا يخطأون أو لا ينبغي لمسلم أن يخطأهم, وهذا ليس أمر مخفي فقد وجهت وزراء الإعلام حكام بلاد العرب والمسلمين ضربة جديدة لحق الفرد أن ينصح ويعلن ما يراه خطأ, فهناك قوانين جديدة تحمي هؤلاء الحكام كما لو أ م أنبياء معصومون, أينهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم, لقد قبل بمن قـال لـه "إعدل فإنك لم تعدل", ولم يقتله ولم يسجنه ولم يأخذ حقوقه الإنساني بل نبه لخطره في المستقبل, لأنه صلى الله عليه وسـلم لا يقتل الناس رد النقد أو الرأي, إن لدينا أسس شرعي بالنسبة للعمليات الاستشهادية التي تستهدف العدو الغازي المحتـل والمحارب لنا, وهي وسيلة من وسائل التنفيذ, إن قتال العدو في سبيل الله واجب شرعي ويختلف الوسائل في فعل ذلك, فهناك من يهاجم العدو بسكين فيقبل برصاصة, ولم يقل أحدا أنه انتحر, وهناك من يهاجمه بسلاح فيقبل كذلك بسلاح مماثـل أو بصاروخ, وهناك من يهاجم بقنبلة حيث يلقيها للعدو فيقابل بقنابل تزن 7 طن, وهناك من يمسك القنبلة بيده فإذا اقترب من العدو فجرها, وهذا كمن حمل السيف وقطع صف العدو وهو يعلم أنه لن ينجو وهذا حدث كثيرا في التاريخ الإسلامي ولم نسمع أحدا أن قال بأن هؤلاء انتحاريون, وهذا ما يجري بالضبط بخصوص المفخخات سواء كانت في السيارات أو حملـها المقاتل في سبيل الله في جسمه, يختلف القنبلتين في الحجم فقط, كمن حمل سيفا كبيرا أو سكينا صغيرا أو كمن حمل مسدسا وواجه من يحمل رشاش كبير, ففي النهاية هي قنابل كبيرة أو صغيرة, هذا هو كل شيء لقد اختلف الحجم فقـط, وهنـاك بعض العلماء الطيبون الأحباء لدينا يتحدثون عن آداب وأخلاق لقاء العدو, ويريدوننا أن نعود إلى القرون المفضـلة ونتـرك تطورات العصرية في المواجهات, وفي هذا تناقض لأقوالهم, فهم يدعوننا أحيانا لمواكبة العصر في كل شيئ مالم يكن حرامـا, فكيف يمنعوننا من مواكبته في الحرب, إننا مطالبون شرعا أن نتبع تعلميات القرون المفضلة عقديا, أما دنياويا وتقدميا وعصريا فقد تغيرت كل شيء, لا يأتيني شيخ ويجبرني على السير بين المدينة ومكة بالفرس أو بالسير بحجة أن الرسول فعل ذلك, لقد فعل ذلك لأن في عصره لم يكن هناك وسائل نقل حديثة, فكيف يريد بعض علماءنا منا أن نتبع نفس أساليب الصـحابة في المواجهات وقد اختلف كل شيء, لقد اختلف نوع السلاح لقد اختلف الولاءات السياسة والعسكرية, لقد اختلفت سياسات الحرب العصرية عن تلك التي كانت في عهد الرسول والصحابة, والسؤال المهم هو كيف سيكون رد فعل الصحابي لو قيل له أن في زمننا كان من الممكن رمي سهم واحد ومن خلاله يقتل مليون نفر أو أكثر, كيف لو سمع الصحابة رضوانه الله عليهم ذه المعلومات؟ وهذا ما يحصل اليوم في عصرنا, إن رجل واحد قابع تحت الأرض يستطيع بلمسة زر واحد أن يرسل صاروخ واحد لقتل الملايين في لحظات, أريد أن أقول بأن أساليب الحرب قد تغيرت فلا ينبغي من علماءنا أن يطلبوا منا الرجوع لتلك الفترات التي ولت, لأن ذلك سيؤدي إلى التقاعس وعدم التقدم والبقاء في الوراء فيما سيسرع العدو إلى التقـدم تقنيـا, إن السلاح الأنفع في يومنا والذي نستخمه للنيل من العدو هو التفجيرات بكل وسائلها, كما أن العدو يستخدمها للنيـل منـا والحرب كر وفر, أما من يريد أن يرجع الحرب بأن يكون صفين مباشرين ويبدأ بالمبارزة أولا, ثم وثم فهو يجهل حقيقة عصرنا وخفايا الحرب ولا يجدر به أن يتحدث بالحروب مادام لم يجر ا.

لقد كثرت الجلسات بخصوص تلك العملية التي استهدفت القوات الإثيوبية, ولم نخفي كجهة إستخباراتية المعلومات عما حصل فقد أوضحنا للمسؤولين وجهة نظرنا وما حصل بالضبط وقد حزن الأخ الاستشهادي الكيني عندما سمع النبـأ, وآتنا وهو غير راض بما حصل ولكننا أوضحنا له أن الله يختار الشهداء, قلت له "لقد خططنا العملية لك ولكن الله اختار الأخ جبير والسائق من عوام الناس ليكونوا شهداءه في تلك العملية", وأكدت له أننا لم نبعده من العملية بل وقعت دون إرادتنا.

العلاقات ما بين الإخوة

لم تكن العلاقات بين قيادة الجنوب والمحاكم على ما يرام فهناك الكثير من الأمور التي تحدث في الجنوب دون علـم من المحاكم, لذا كان على المحاكم التوصل إلى حل لهذه المشاكل, وتحدث بعض القيادين منها معي لكي أنـزل إلى الجنـوب للتحقق من الأمور وإنشاء رابطة قوية بين الإخوة جميعا, لأن التنازع يؤدي إلى الفشل دون شك, لم يكن هناك مجلس شورى حقيقي للإدارة هناك, وفي هذه الأثناء كان الأخ أحمد مدوبي وهو صاحبنا في كيامبوني كان هو والي كيمسايو وجوبا السفلى وقد جاء إلى مقديشو لطلب المساعدات المالية فقط وكنا نعلم حقيقة ما يجري في الكواليس حيث أن هذا الرجل لم يكن لديه أي نية في توحيد المحاكم بل كان نيته إستغلال شباب القاعدة ومحاولة فصل الجنوب عن المحاكم بحجة أن المحاكم لا يطبقـون الشريعة بصدق وهذه هي المصائب التي أدت إلى إرجاعنا إلى الوراء حيث كل من دب وهب يظن أنه من يريـد الشـريعة لوحده ونسي أن من أساس الشريعة الإسلامية توحيد صفوف المسلمين ولو على حساب المناصب, ألا يمكننا ترك المنصب من أجل توحيد صف المسلمين ولكن ذلك لم يكن ليحدث لمثل هؤلاء الذين وضعوا المنصب نصب أعينهم أصلا وكنت أعلـم جيدا تحركات أخونا أحمد ونبهت أخانا طلحة كثيرة عن أولئك الذين يستغلوننا كواجهة عسكرية وعالمية لفرض أجنـدا م, وأخبرته أيضا أنني لن أستغل من قبل أي أحد لمصالحه بل ممكن يستغلني أي مسلم من أجل مصلحة الدين والإسلام, وكمـا قلت فقد كان هناك إجتماعات أولية لوضع قيادة جديدة للمحاكم في كل الإدارات وأخبرت الجميع أن كيسمايو تحتاج إلينا لأننا نعلم من فيها ومن فيها لن يقبلوا بأحد أن يتدخل في شؤو ا فهم شبه منفصلين إداريا, ولكنـهم يلومـون المحـاكم إذا تأخرت في مساعد م ماديا رغم أن ميناء كيسمايو تحت سيطرتنا نحن الشباب وهذا الميناء كان يدخل مليون دولار يوميا قبل أن يستولو عليه الشباب أصبح الآن لا يدخل غير مئات الآلا ف من الدولارات في تجارات بسيطة لأن كل التجار خافوا من الإدارة الجديدة وكنت أخبر الشباب بأن التجارة يجب أن نفصله عن صراعنا الجهادي وأن أي سفينة تأتي للتجارة يجـب أن تسهل لها أمرها تماما كما نفعل في مقديشو فهناك السفن الإسلامية وغير الإسلامية ونحن لا نجبر أحد أن يدخل في الإسلام أو نتهم أحدا دون دليل ـرد أنه تاجر غير مسلم, كنا نعاقب أي بحار إذا مسك متلبسا فقد كان لدينا العيون في كل مكان وقد ألقينا القبض على كثير من هؤلاء ويتم طردهم من الصومال حيث نخبر مسؤول السفينة أن ذلك الشخص غير مرغوب به في الصومال كانت الأمور تسير على ما يرام في مقديشو والحمدلله أما في كيسمايو فكانت هناك صراعات في السـلطة حيـث بعض شباب المريحان شعروا بالاحباط لعدم توظيفهم وقد استقال الأخ عبدالله إيش كي وهو من لوق وترك قيادة الشرطة بعد فضيحة قتل الجرحى في المستشفى وعدم تركيز القوة الداخلية في يده حيث أن العسكرين تمكنوا من التجارة والشرطة والإدارة العامة وكانوا يمثلون كل شيئ في كيسمايو, ونحن لسنا ضد ذلك إن كانوا متخصصين, ولكن عندما يكون ذلك الأمر ـرد حب القيادة هذا ما كنا نرفضه, فيجب أن يكون هناك شخصيات متخصصة لتلك المناصب كي نستطيع أن نحاسب من يخطأ في علمه, لأننا بباسطة لسنا ملائكة وكل واحد منا يخطأ ويجب أن يعترف بأخطاءه التي تخص العمل العام ويحـتفظ بذنوبـه الخاص مع رب العالمين.

ولكي نسعى لتصليح ذات البين قابلت أحمد مدوبي في فندق رمضان في شمال مقديشو وهذا بعد أن نجاهم الله مـن شر الأعداء عندما رجعوا من كينيا سالمين, أخبرته أنني سأُرسل رسميا إلى كيسمايو لتفعيل جهاز الأمن والإستخبارات وأخبرته عن الإنجازات التي تمت في مقديشو, وحسب خبرتي لم يكن مرتاحا بما أخبرته وكان يتهرب منى, ومـن جـانبي لم أرد أن أفاجئهم دون علمهم وقد وعدني بأن نسافر في قافلة واحدة إلى الجنوب ولكنه للأسف الشديد دبر سفره بسرعة وسـافروا

دون إعلامنا وهذا كان جوابا واضحا أنه لا يرحب بي في كيسمايو وقد فهمت الرسالة فاللبيب بالإشارة يفهمُ, ونسي هؤلاء أننا لم نضع مصالحنا في المقدمة بل مصالح الإسلام, فلست ذاهبا إلى هناك لبناء مـ ل خاص بي أو لبناء جماعة أو لجمع ضرائب الموانئ, بل أذهب هناك بناء على طلب من المحاكم الإسلامية لبناء الجهازالجديد, وينسى هؤلاء أن كل الإتصالات بالباكستان كانت تشير بأن زوجتي ستصل قريبا وكان جديرا بي أن أبقى من أجلها, ولكن لا حياة لمن تنادي, ولم أكترث كـثيرا بـل تابعت عملي كما ينبغي.

ولكني لا أفاجأ عندما أصل هناك, طلبت من الأخ عبد الجبار أن يتصل بالأخ عبدالله إيل جي ويخبره بأن يسافر إلينا في مقديشو, وقد تأخر كثيرا والسبب هو نزول الأمطار الغزيرة وإغلاق معظم الطرق, لقد أردنا أن نسمع من قريب ما يجري في الجنوب ومن أبناءها وهذا الأخ هو من قيادات المحاكم ومن مجلس الشورى وهو من شبابنا السابقين في كيامبوني ومسؤول في دُبلي وهو من أوصلني من الحدود إلى مقديشو عندما دخلت الصومال في الشهر الثامن, وهو أخ ثقة ولا يهمه إن كان الحق معه أو ضده فقد كان يتحرى الحقيقة وقد سمع بالاشعات الكثيرة التي تلقى علي في كيسمايو, وكانت قيادة تلك المنطقة التي لا تريد الوحدة مع المحاكم تخبر الشباب بأن الأخ يعقوب يريد بناء قوة خاصة به وأنه يريد فصل الشباب عن المحاكم, أقصـد هنا أن تلك الجهات عكست كل شيء لأ ا رأت أننا في الصواب وهي في الخطأ, فبدأت تلعب بالإشاعات, وأنـا فسـرت ذلك الأمر أنه من الحسد الذي لا نفع فيه,لم يجد من يحسد علينا إلا الأقاويل التي تنبع من عدم قبـول إنجـازات الأخـرين والشعور بأننا نعمل من أجل مصلحة الجيمع وليس من أجل مصلحة الجنوب أو الشمال أو تلك الفئة أو الأخرى, وكنا نقول للجيمع أن من يعرفنا ويعمل معنا من قريب فسيرى بوضوح حقيقة الأمور, فنحن من حرضنا جميع شباب الحركة وأشغلناهم في جهاز المحاكم لمحاولة توحيد صفوفها وعدم البقاء في الخلف فيأتي العلمانيون وهم من المسلمين الذين لهم أجند ـم الخاصـة فيشغلون المناصب في المستقبل ثم يبدأ الشباب ا اهد بالتذمر والقول بأن المحاكم لم يوفر لهم شيئ, لقد أردنا أن نقطع هـذا الطريق عليهم, لقد أشغلنا من استطعنا في عدة مجالات خدمية في كل الوزارات والحمدلله على ذلك وسوف تحكي الأيام عن جهودنا إن شاء الله, فنحن لا يهمنا رضى بعض الناس الذين وضعوا أنفسهم معاير على الإسلام فإذا خالفتهم فقد خالفـت شرع الله وهذا ما يظنه هؤلاء الذين لم يفهموا معنى التنازع وذهاب ريح المسلمين بسبب نزاعا ـم التافهة, لا يهمنا رضـاهم تماما فالله هو غايتنا وإن لم يسخط منا فلا بأس بسخط الآخرين.

لقد جلسنا مع هؤلاء وأوضحنا لكل من ينشر تلك الإشاعات بأن العمل الميداني هو الذي يحدد حقيقـة أعمالنـا, وعندما فشلوا في هذه الإشاعة شرعوا في نشر إشاعة أخرى وكانت في هذه المرة تمس أفعالنا, فكما قلـت سـابقا فهـؤلاء يقيسيون الناس حسب إتباع خططهم وإن خالفهم أحد فسوف يوضع في خانة المنبوذين, لقد أشاعوا بأننا لا نريد القتـال في الخطوط الأمامية بل البقاء في مقديشو, وطبعا إن لم نستخدم عقولنا مع هؤلاء فسوف نعطل كل خططنا, فالتعامل مع أمثالهم لا ينبغي أن يكون بردود الأفعال بل الاستمرار في الإنجازات, وتركهم مع إشاعا ـم إلى أن يجدوا أنفسهم في الواقع الحقيقـي فهم واهمون دون شك, ولو لم يكونوا واهمين أو حاسدين لغيرهم لعلموا بكل بساطة معنى العمل الجماعي والإدارة الموحدة, وأؤكد أننا كنا في الخطوط الأمامية أثناء نشر هذه الإشاعات, ولكن هؤلاء لم يكونوا يعترفون بخط بورهكبا وكل خطـوط المحاكم, بل أرادوا من الجميع ا ول إلى كيسمايو والمشاركة في القتال في خطوطهم الأمامية ومن لم يفعل ذلك يتهم أنـه لا يريد القتال, لقد أشفقت كثير على هذه العقلية الرجعية التي لا تحترم سوى هواها فقط, وما حصل بالفعل هو أننا كنا نمنـع كل شباب الاستخبارات من الذهاب إلى القتال في الخطوط الأمامية لأن عملهم ليس هناك, بل قتالهم يجـب أن يكـون في مواقعهم الجديدة, أما الذين ربطوا القتال بالخطوط الأمامية فهم لا يفهمون أصل القتال وتعدد طرقه, هناك آلاف الجنـود في كل الجبهات, لماذ يطلب منا إرسال محترفين إلى الجبهات بعد أن تعبنا في بناءهم وتدريبهم لمهمات هي أصعب من القتـال,

لماذا لا نقدر أن نتسفيد منهم عندما نحتاج إليهم؟, فهم ينفذون أعمالا أكثر من مجرد القتال, ولو حصل التعبئة العامة وطلبت المحاكم إرسال الجميع للقتال فلا أظن أن أحدا سيبقى في الوراء, وهنا سيظهر من يريد القتال ومن يستمتع بنشر الإشـاعات التافهة, إنني كنت أرفض أن أجاهد حسب الإشاعة, فإذا أشاعت جهة ما بضرورة القتال في منطقة ما سـارع الجميـع إلى هناك, ولست كذلك فالجهاد ينبع من داخلي وأريده أن يكون خالصا لله وليس تبعا للموضة أو تبعا لأحد, والأمر العجيـب أن كل من سمع تلك الإشاعات دافع عنى وأخبرني عنها ولم أترك مجالا للشيطان فقد كنت أبين لهم حقيقة الوضـع وأطلـب منهم أن يعملوا معنا في اللجنة السرية الأمنية وهي الإستخبارات, والحمدلله أن تلك الإشاعات كانت تصـب في مصـلحتنا (**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**), وكنا نتقدم بخطاة ثابتة للأمام.

عندما وصل الأخ عبدالله إيل جي إلي مقديشو عملنا جلسة عمل سريع حيث شرح لي الوضع في الجنوب وتبين لي بشكل واضح أن إدارة كيسمايو هي تسعى للانفصال فعلا وكان من واجبي الاسراع في ا ول إلى هناك لتدارك الأمر وليرى الجميع أننا متماسكين وكنت أعلم أنه سيكون هناك معارضة شديدة لوجودي ولكنني لم أبالي لأن نوايانا حسنة, أما عبد الله إيل جي فقد أخبرني ببعض المفاتيح المهمة التي نحتاجها لتسيير الأمور في الجنوب, ومنها توطيد العلاقات مع شـيوخ القبائـل وفتح الاتصالات مع الشباب القادرين على تسلم القيادة الأمنية في هذه المرحلة وقد رشح لي الأخ أبو دجانـة (عبـدالرحمن سيرالي) الذي كان مسؤولا عن الجيش قبل أن يتفرغ للشرطة وهو شخص طيب ولكنه إداري أكثر من كونه أمني, وافقـت على ذلك حيث سندربه على تخصصات وكيفية إدارة الشرطة في كيسمايو واتصلنا به وتكلمنا معه وقد وافق مبـدئيا علـى أفكرنا وعلمنا أنه متوجه للحج مع والده, وهذا الأخ دجانة له ذكريات عجيبة معي قد ذكر ا في مرحلة كيامبوني, فقد كان معي في سنة 1994م في حادثة الغرق في السواحل الكينية في ولاية لامو, أقصد أننا كنا محظوظين لأن كل هؤلاء الشـباب يحترموننا ويعرفوننا حق المعرفة ولا يستمعون إلى الإشاعات الكاذبة التي تقول بأننا نريد بناء قوة خاصة بنا. فهمت تماما مـا يجري في كيسمايو فأخونا أحمد مدوبي وهو صاحبنا القديم في كيامبوني وكان يديرها بعد أن سافرنا إلى أفغانستان بعد 98م, لقد تفرد بكل شيئ في كيسمايو فهو الوالي وهو من يجمع الأموال في الميناء والمطار وهو مسؤول الشرطة ومسؤول كل شيئ وفي النهاية فهو تحت أوامر الأخ طلحة السوداني, وهذا الأمر طبعا يؤدي إلى تقصير لأن الفرد الواحد لا يستطيع أن يحسـم الأمور لوحده, ويجب ترتيب الأمور وإعطاء المسؤوليات لمن يستحقها طبعا, لقد أخبرت الأخ عبد الله بـأن إدارة المحـاكم الإسلامية تشجع وكذلك أمير حركة شباب ا اهدين على ا ول وهذا الأخير قد لامس الأوضاع هناك ولم يأخذ كلامـه ورغم أن أحمد مدوبي هو نائبه في الحركة إلا أنه لم يكن يأخذ منه أي أوامر, وهذا ليس كلاما تحليليا بل حقيقيا فقد التقيت بأمير الحركة الأخ إسماعيل عرالي وهو من الإخوة الذين يعتمدون على نصائحي في كيفية سير الحركات السرية وكذلك إدارة الأعمال, وتحدث معي بكل صراحة أنه أمير الحركة لكنه دون سلطة في كيسمايو, وشرح لي كيف أن الأخ حسن غني وهو صاحبنا الذي أرسلناه ليتولى مكتب الأمن بدلا منا, قد تعب من تصرفات إدارة كيسمايو التي تعرقل كل جهوده, وبمجـرد رجوعه من نيروبي بعد نجاته من أزمة الطائرة قدم إستقالته وطلب أن ينقل إلى الجبهة في غلكعيو وقد حزنت لهـذه الأخبـار لأنني اخترت هذا الأخ لصبره ولكن تبين لي أن الإدارة في كيسمايو لا يرغبون بمن يناصح أن يشاركهم الرأي لأن ذلك يعتبر تنقيصا من سلطتهم, وهكذا طلب مني الأخ إسماعيل في عدة مناسابات ا ول إلى إلى كيسمايو لكي أستوضح الأمر وأحاول إعادة الأمور إلى مجراها, وقد تذكر كلامي عندما أخبرته أن هدف الوحدة بالنسبة للجنوبين هو تكتيكي ومصلحي فقط, وقد رأى ذلك بأم عينيه. بعد هذه النقاشات كلها أخبرت عبدالله إيل جي بأن الوقت مناسب لا ول وسأحاول معرفة ما يجـري هناك بنفسي وهدفي هو توحيد الصفوف وترسيخ سلطة المحاكم والشورى هناك إن شاء الله, ولكي يكون أمر نزولي شـرعي ومدعوم طلبت منه أن يبين لي موقفه الحقيقي من سلطة المحاكم وإدارته المركزية وقد بين لي أنه ممن يؤيدها بقوة, لذا طلبـت

منه أن يذهب إلى مجلس شوى التنفيذي وتقديم نفسه لأعضاءها وشرح لهم المشروع الذي درسناه مع بعض لهم, وقد تعجبوا من أفكاره وصدر مرسوم إداري من الرئاسة بتعيين عبد الله إيل جي رئيس قسم الإستخبارات في (جوباوينكا) يعني الجوبتين السفلى والوسطى وهذا منصب أكبر من منصب الوالي طبعا, وأكدت له بأن لا يفصح للرئاسة أنه يعمل مباشرة معي, فنحن لا نظهر أبدا لأحد ويجب أن يكون الأمر سري كما نفعل مع الأخ جمال في مقديشو, وبقي لنا الأمر الأصعب وهو كيف نقنع الناس في الجنوب بأن الاستخبارات هي الواجهة المشرقة والخفية التي تدير الأعمال النافعة للمحاكم الإسلامية, لقد نجحنا في مقديشو وما حولها والحمدلله وبقي لنا أن نصدر التجربة إلى الجنوب.

كان الوقت يمر بسرعة وقد ظهرت بوادر الحرب, فقد تطورت الأوضاع في الجنوب بسرعة لقد نفذت إدارة الجنوب خطتها دون أن تراعي أحد فقد ضغطت للحرب وكانت قوات الشباب تتقدم كل يوم إلى أن وصلت مشارف دينصور, وهذا يعني أنهم يقتربون من بيداوا, تماما كما أن قوات المحاكم في بورهكبا كانت تسيطر على منطقة (داينونا), وبلا شك فالقوات الإثيوبية لن تشعر بالاطمئنان على ذلك, لذا طرأ أمر جديد لقد أقدم الأخ عيسى الكيني على مواصلات العمليات اليومية التي لا تتوقف وقد نصرهم الله سبحانه في مطاردة قطاع الطرق الفارين من كيسمايو مرورا بجلب وافمدو وغيرها و وصلوا إلى دينصور وقد دخلوها بعد معاركة طاحنة, لذا يكون بيداوا في خطر كبير لأننا في بورهكبا وعيسى في دينصور وكما قلت سابقا فقد كان هناك جلسات طويلة لاتخاذ قرار بشأن الهجوم على بيداوا أو إبقاء الوضع على ما هو عليه, ولكن كما ترى ايها القارئ فجبهة الإخوة وشباب الحركة لم يعطوا المحاكم أي فرصة فقد بدأوا بالعمليات ضد القوات الإثيوبية فيما بعد دينصور لكي تضغط على المحاكم لمواصلة الحرب, ويجهل بعض هؤلاء الشباب أن من الحروب التريث ودراسة العدو وتجميع الصفوف وعدم التسرع, لقد أخذهم النشوة والقتال والانتصارات على قطاع الطرق وغفلوا أن العدو الذي سيقابلهم هو أكثر تنظيما ودراية بالمنطقة لأنهم يستخدمون الأقمار الصناعية عبر أصدقاءهم الأمريكان, جهل هؤلاء الشباب أنهم قد دخلوا مرحلة جديدة في المواجهات, فما بعد دينصور تنتشر أكبر معسكرات القوات الإثيوبية التي تدرب أكثر من 8000 ألف جندي من قوات سلطة عبد الله يوسف, وبالذات في منطقة (مناس), لذا يجب أن نكون حذرين جدا في التعامل مع القوات النظامية فهم ليسوا أمراء حرب بل قوات نظامية لديها روح قتال وجهاز إداري منظم وسلاح إشارة قوية وفوق ذلك أمريكا تزودهم بكل تفاصيل تحركات الشباب عبر الأقمار الصناعية والطائرات التجسسية التي تطير فوق كل الصومال, هذا هو الواقع ونحن يجب أن نتعامل مع الأحداث حسب الأسباب التي لدينا يجب أن نتبع الأسباب كي ننجح, ولكن عندما نكون في وضع الدفاع لذا نتوكل على الله ونواجه العدو حسب قدرتنا, أما عندما نعلن الحرب عليهم فيجب أن نكون قدر ذلك الأمر, وهذا ما لم يحصل تماما.

في يوم جمعة من أيام الله كان الشعب يجتمع في ملعب كرة القدم في شمال مقديشو وبالذات في منطقة "شبس", ولا ننسى قصة هذه المنطقة فقد سُلم أخونا عيسى التنزاني للأمريكان من تلك المناطق وبالذات نقل من داخل فندق (غلوبل) إلى مطار سري صغير حيث أدخلوه في طائرة للأمم المتحدة ونقل عبرها إلى أوروبا ودول عربية إلى بغرام, في ذلك اليوم كان على جهاز الاستخبارات ترتيب الوضع قبل المظاهرة, لذا طلبنا من الجميع الانتشار في كل المباني الطويلة المحيطة بالملعب لضمان سلامة المشاركين فقد كان الشيخ شريف والشيخ يوسف عيدعادي وكبار الوزراء يشتركون في هذا الاجتماع, وقد تولى جهاز الاستخبارات مهام الامن الكامل وترتيب أمكان الصحفيين والشعب وما إلى ذلك, وخصصنا فرقة خاصة للبقاء على سطح فندق غلوبل المعروف أن صاحبته موالية للأعداء وهي التي كانت وراء تسليم الاخ عيسى إلى الأمريكان كما ذكرت, ومنه يمكن لأي قناص أن يقتل الجميع في الملعب, لقد نجحت المظاهرة وشاركت الجزيرة والبي بي سي ومحطات عالمية أخرى في تغطيتها, وكنت داخل سيارتي وأثناء ذلك عملت الجزيرة لقاء خاص مع شيخ شريف بالقرب من سيارتي ولم

يعرف المراسل ولا الشيخ شريف عن أمري أبدا, كنت أراقب كل شيء وراء الزجاجات المظللة لا أظهر لأحد لا للمحـاكم ولا للإعلام.

أثناء ذلك التظاهر ونشوة الشعب وإبداء استعداده للتطع من أجل الدفاع عن الصومال, ظهرت النساء بالأسـلحة وظهرت فرقة خاصة من طلاب المدارس وسميت بفرقة الإستشهاديين وهتف الجميع ضد التـدخل الإثيـوبي في الصـومال, وكانت قيادة المحاكم تجلس في المرمى الشمالي للملعب وقد خصصنا لهم طوربال لكي يغطي المرمى, لأن الجو كان ممطـرا في ذلك الوقت, أثناء كل هذه الأحداث اتصل الأخ عيسى الكيني بنا, وعندما بدأت التحدث معه كانت الأصوات الخلفية عبارة عن تفجيرات وأصوات إطلاق نار وقد عرفت مباشرة أن هناك معارك تدور في الحال, تحدثت معه وأخبرني بـأن القـوات الإثيوبية تتقدم بأكثر من 1000 جندي مدعوم بالدبابات لمحاولة الاستيلاء من جديد على مدينة دينصور,

- *يا أخي إننا في قتال مباشر مع القوات الخاصة الإثيوبية*

- "ثبتكم الله, كيف نستطيع مساعدتكم", سألته في الهاتف,

- *إ م بأعداد كثيرة ويتقدمون كالموجة*

- "أخي انتبه جدا, لا تتقدم للأمام كسهم, لأن ذلك لن يفيدك, فهؤلاء يملكون الجو, لذا تحرك ببطـئ شـديد ووزع الشباب مجموعات لكي تلتف حول العدو, ثم يمكنك بعد ذلك عمل هجوم مضاد من الخلف ومن الأطـراف, هـل تسمعني", كانت الإتصال مشوش ولكنه سمعني وأجاب قائلا,

- *نعم أسمعك يا يعقوب, يا أخي أطلب من الجميع أن يدعو لنا بالنصر*

- "أبشر يا أخي سوف أفعل ذلك", وانقطع الإتصال, لقد علمت حجم الوضع هناك, فهم يواجهون لأول مـرة قوات منظمة تتقدم رغم كثرة القتلى في صفوفها ونصحته بعدة كلمات لكي أطمنه أننا معه دون شك, ثم طلبت من مسؤول الإعلام في الإستخبارات بأن يوصل خبر المعارك إلى قيادة المحاكم التي كانت تخاطب الناس, وقد بشروا الشعب بما يحصـل في دينصور ودعوا لإخواننا في دينصور على الهواء مباشرة, وعرفت بأن الوضع يتغير بسرعة فقد عزمت القوات الإثيوبية علـى التقدم رغم الخسائر الكثيرة وكلنا نعلم أن الحكومة الإثيوبية الديكتاتورية هي لا تبالي بجنودها وإذا رأيتهم ترى في وجـوههم الفقر والحرمان جدا جدا, ويظهر ذلك في التقارير التي تصلنا من بيداوا بأن هؤلاء عندما يـ لون إلى الأسـواق يفاصـلون في أصغر موز لشراءه, وإذا دخلوا قرية بوها بأبشع الطرق, والأمر الآخر لا يوجد إعلام حر في إثيوبية لتـبين للنـاس حجـم الخسائر في صفوف قوا ا, وهذا عكس ما كان يحصل عندنا في مقديشو فقد كان الإعلام حر يتكلم بما شاء إلا أننا وضـعنا خطوط حمر لا يجوز تجاوزها حيث أن المحطات التي تشجع على الإطاحة بالمحاكم نعتبرها خائنة للقضية ويجب تعزيرها أو تغيير الإدارة فيها.

عندما تكلمت مع عيسى تأثرت كثير بما يجري هناك في ساحة المعارك بصفة عامة, ومع استمرار القتـال في تلـك المناطق بدأ الشباب يطلبون الإذن للذهاب إلى جبهة دينصور, وقد رفضت ذلك لمعرفتي أن مقديشو تحتـاج إلى حمايـة لأن القادم أصعب, وكنا نطالب من المحاكم التركيز في أمن المطار والميناء, كما عززت جبهة الشمال وبالذات في منطقة غلكعيو, وفي هذه الأثناء كنا ننتظر الأخ أحد اليمني الذي رجع ومعه الشباب الفارين من السجن في اليمن, وعرفنا أ م قد وصلوا إلى بوساسو وربما سيتجهون إلى غلكعيو, وكنا نعلم أن تلك المدينة تحت سيطرة سلطة عبدالله يوسف ودخول هؤلاء إليها بـأي طريقة ليس بالأمر الجيد, وطبعا لم أشغل بالي كثيرا ذه المواضيع لأن ما يجري في الجنوب هو أصل هذه المشاكل كلها لـذا ركزت على موضوع السفر, ورتبت نفسي مع عبدالله إيل جي, وبعد أن اجتمع مع الشورى التنفيذي أعطي لـه ميزانيـة خاصة لبناء الاستخبارات في الجنوب, وجمعنا خمسون شابا لهذه المهمة وتم شراء سيارة لاندكروزر ديزل جديد مـن نـوع

المفتوح وأخرى من نوع برادو وخصصتا للاستخبارات في الجنوب, كما استلمنا أسلحة وجعب وذخيرة من مخازن المحـاكم وكان من يتولاها أخ من إخواننا الذي شاركونا في لوق سنة 1993م لذا هذا الأخ المسمى بـ عشرين كان يحبني جـدا, وكان عضوا في الاستخبارات قسم مخازن الجيش كما تولى العلاقات بالفنادق لأن لديه خبرة في هذا المجال وقد ذهبت معه إلى المخازن المدفونة التابعة لدولة سياد بري سابقا, وأخذنا أحسن الأسلحة والذخائرة وجهزنا أنفسنا تماما, واستلمنا من مجلـس شورى المحاكم جهاز ثورية جديدة للتواصل معهم أثناء وجودنا في المعارك, واستلمنا مبلغ ألف دولار كمصاريف للسـفر, كما استلمنا برميل مائة لتر ديزل للاستخدام في السفر, وتمت هذه الترتيبات كلها في مكتب "فيلا بيداوا" في مقديشو بعيـدا عن رئاسة المحاكم وروتينيتها, وباختصار كانت وزارة الدفاع تتعاون معنا بسبب علاقتنا المباشرة بقيادتها, وأثناء وجودنـا في فيلابيدوا رسمنا خط سيرنا إلى الجنوب وقررنا الوصول إلى دينصور أولا لتفقد الأمر ونساعد في وضع قيادة جديدة لتساعد الأخ عيسى الكيني الذي فقد معظم قادته في العمليات الأخيرة, وهكذا تغيرت مهمتنا من إدارية مخصصة لبناء جهاز إستخباراتي إلى قتالية.

كانت هناك مشكلة جديدة قد ظهرت في مقديشو وقبل تحركنا مباشرة فقد فرضت السلطات الكينية حظر علـى الطيران إلى الصومال ونحن لم نغضب لذلك بل استغلينا الأمر لصالحنا, وعرفنا أنه قد حان الوقت لمنع نبتة القـات تمامـا ولم نستخدم القوة في منعها, ولست ممن يأمر باستخدام القوة في معالجة المشاكل الكبرى للشعوب, فأكل القات آفـة عظيمـة كالسجائر وتحتاج إلى جهود مشتركة بين الشعب والدولة في حل تلك المعضلة, وطبعا ليست كآفة النفاق ولم يغير الرسـول آفة النفاق بالقوة, بل استخدم الدعوة والكلمة الطيبة في دحرها, ينبغي أن يعلم كل قائد أن هناك سبل يجعله محبوبا عند شعبه ومرضيا عند ربه ودون استخدام القوة المفرطة التي لا ترضي الله ولا المسلمون, وحل هذه الأمور تكون شاملة وقد رأينـا أن طالبان سكتت عن السجائر بسبب قناعتها أن هناك أمور أعظم من ذلك ولم ترد أن تستنزف طاقتها في الأمور الثانوية كما تفعله بعض الجماعات التي تتخذ من الفرعيات والمشتبهات ركائز في دعوتها وتتجاهل المحكمات والأصليات, وقد شاء الله أن تتأخر مجيئ الطائرات عدة أيام, فقد رفضنا أن تستخدم كينيا تلك الرحلات للترويج عن الفساد, وعندما استأنفت الرحلات أصدرنا أوامرنا للاستخبارات بعدم التمكين من إدخال أي نبتة قات ضمن تلك الرحلات القادمة من نـيروبي أو هرغيسـا, وفعلا فقد ضبطت الكثير من الشنط من قبل إدارة الهجرة وسلموها للاستخبارات في المطار وتم حجزها ثم بعد ذلـك يـتم حرقها أمام الجميع بعد إصدار الحكم من القضاء, ومن يومها منعت القات في مقديشو بقرار رسمي وتوقعنا بعض المظـاهرات ولم تتعامل المحاكم بالقوة في فضها, بل راقبت الوضع ثم بعد يومين سكت الجميع بعد أن علموا أن هناك فوائد عظيمة ظهرت بسبب وقف تجارة نبة القات, ومنافع منعها أكثر من فوائد تجارتها, والله يغنينا من فضله إن شاء, لقد استثمر أكثر من ربـع مليون دولار في مقديشو لمشاريع طيبة بدلا من استثمارها لنبة القات, وفرحت الكثير من العائلات لأن أولياء الأمور بـاتوا يرجعون إلى منازلهم بمصاريف القات بدلا من هدرها في تلك النبة, كما ازدهرت تجارة الشاي في الشوارع لأن من يفتقـد القات يلجأة إلى شرب الشاي ولله الحمد والمنة.

كانت هناك مشلكة أخرى تواجهنا في مكتب الإستخبارات فقد علقت في أذهان الكثير من الشعب الصـومالي أن الجالية العربية وأهل براوا يتاجرون في الأفلام وغيرها من الأمور التي تخص أخلاق المجتمع وبحثنا جيدا لمعرفة مـدى تفاعـل الجالية العربية في مقديشو مع المحاكم فقد كانت مهمشة في منطقة (همروين) بعد أن أغلقت كل متاجرهم المخصص للأفـلام الهندية وغيرها, وركزنا بعض نشاطات الاستخبارات في تلك المنطقة لكي يتعاطف أهلها معنا ونبين لهـم حقيقـة الأمـر, وللأسف الشديد كانت تلك المنطقة مشهورة سابقا بالأفلام الفاسدة الخلاعية وبالجلسات الخلوة المحرمة وقد أغلـق بعـض المتاجر التي لم تلتزم بتعاليم الدين الإسلامي أما عدا ذلك فقد كان الناس يحبوننا ونتواصل معهم بجدية وكانت لدينا معـارف

بالعرب, كما أصبح لدينا عيون من العرب تخبرنا بكل تفاصيل الحي وبالذات ما يخص بالمخدرات وغيرها وطبعا سلمت كل هذه الملفات للأخ جمال الأنصاري وقادة أفرع جهاز الاستخبارات التي وسعناها وأوجدناها بحكم الواقع, عندما رأت المحاكم نشاط الاستخبارات تم إصدار مرسوم من وزراة الدفاع والشورى لاستلام مبنى المخابرات السابقة الموجودة بالقرب من قصر الرئاسة ولواقع وراء وزارة الإعلام التي بدأت بعملها قريبا, وفرحنا لذلك فقد بدأنا نرى بعض النجاح وطبعا كنـا نسـعى لتوسيع أفرع الجهاز إن أراد الله ذلك, وكلفنا جمال الأنصاري بمتابعة تفاصيل ترميم المبنى وانتقال الجهاز كله مـن شـارع الورش إلى المبنى الجديد, لقد أسسنا نظام موحد ومربوط بالحاسوب فقد طبعنا بطاقات قوية وجملية لجميع أعضاء المؤسسات الحكومية التابعة للمحاكم وكانت بطاقاتنا المخصصة للاستخبارات مشفرة بالكومبيوتر بنظام متقدم جدا حيث لا يسـطيع أحد أن يزورها وإن زورها فسوف نعرف ذلك في الكومبيوتر المحلي المخصص للاستخبارات, لقد أردنا أن ندفع الإخـوة في الصومال للتعامل مع الأمور بجدية وكأننا في دولة حقيقية رغم أن المحاكم لم تعلن ذلك بعد.

في هذه الأيام الساخنة كنا نتابع أخبار وزيرستان لأننا لا نريد أن نفقد الإتصال من جديد, وقد أخبرني الأخ عبـد الجبار الكيني بأن زوجتي وأولادي يتجهزون للسفر إلينا لذا كلفنا إدارة الهجرة والجوازات لترسل جواز سفر جديد وباسـم جديد ليتم استخدمه أثناء سفرها إلينا, أما الجديد في عمل الجماعة هو أن جيل جديد قد تولى على المسـؤوليات الميدانيـة, والسبب هو أن الجيل القديم غير موجود فمعظم قياداتنا في إيران والأخرين هم في داخل أفغانسـتان مـع الشـيخ أسـامة ويواجهون ليل نهار القوات الغربية المحتلة لأفغانستان, كما كنت أنا والأخ طلحة السوداني في شرق أفريقيا بعيدون عن القيادة العامة, لذا لم أستغرب عندما عرفت بأن الأخ أسامة الكيني (فهد مسلم) هو المسؤول عن العمليات الخارجية في أفغانسـتان وهو من خير شبابنا وقد شاركنا بكل طاقته وإخلاص في عمليات ضرب مراكز التجسس في القرن الإفريقي, وهؤلاء الشباب هم من القاعدة ولكن من الجيل ما بعد السودان أو ما أسميهم جيل فترة طالبان, وهذا الجيل يتميز بالحماس مع قلـة العلـم فمعظمهم شباب لم يتموا دراساتهم الشرعية أو العصرية ولكنهم خبراء في القتال والأمور الأمنية لأنهم فرغوا أوقاتهم لـذلك, لذا كان على الجيل القديم ومجلس الشورى واللجنة الشرعية بأن تهتم بهؤلاء لكي يجدوا توازنا, وأن تتولى مسـؤولية إصـدار الفتاوي ومناقشة كل عمل ميداني في وزيرستان أو داخل الباكستان لألا تقع العمليات التي لا مبرر لها شرعية, ولا ننسـى أن هناك بعض القيادات في تلك المنطقة التي لا زالت تحمل الفكر التشددي الذي يجرم كل من يعارض أراءهم, لذا كان عمـل هؤلاء الشباب من الجيل الجديد من أصعب الأعمال لأنهم لن يتستطيعوا أن يعرفوا حقيقة الأمور لأن الأوامر تأتيهم من وراء الكواليس ومن قبل قادة غير مرتبطين مباشرة بقيادة اللجنة الشرعية للقاعدة التي تتواجد في إيران, لـذا نـرى الكـثير مـن العلميات في الباكستان التي لا صلة لها بفكر القاعدة الأم, أقصد القاعدة ما قبل أحداث 11-9, وهذا أمر يشعرني بالقلق, لم تكن لهذه العلميات إن نفذت من قبلنا وأستبعد ذلك أي مبرر شرعي كما أننا كنا نسمع ردود من قبل القيـادة العامـة ترفض تلك الأعمال وأخرى تؤيد مع تجنيب ربطها بنا, لذا لست متأكدا أن كل ما يجري في الباكستان هو من قبل القيـادة الجديدة من الجيل الجديد لأن هؤلاء لن يفنذوا عمل دون موافقة الشيخ أسامة مباشرة, أو الدكتور أيمن, وأرجح أن تكـون المخابرات الهندية وغيرها من الغربية قد وجدت أرضية جديدة لتلعب بالنار, فقد خطفت إرادة الجيش الباكستاني ووجهوا إلى المسلمين من أبناء القبائل, وبقيت المخابرات الهندية لتلعب كما تشاء, لذا لا يستبعد أن تكون هي التي وراء كل الدماء الـتي تسيل في المنطقة, إن طالبان باكستان أو القاعدة عندما ينفذون علميات فهم لا يستنكروها لأنهم قد درسوها شـرعية, أمـا علميات الفوضى التي لا صلة لها بالدين أو مصالح الأمة فهي لا تعود إلا لأصحابها ومن خطط لها, لأن خـطط القاعـدة الأم ليست قتال الشعب الباكستاني أبدا, وعلى كل حال فإن الأخ أسامة الكيني من الإخوة الطيبين وهو مطلوب أمريكيـا فقـد لعب دور كبير في علميات شرق أفريقيا 98م, وهو كيني الجنسية يمني الأصل, كما أن ولد عبدالله تبارك (العم عاصم) أو ما

كان يعرف بالأخ أبو عمر المغربي الذي خرج من سجن غوانتنامو ويعيش حاليا في المغرب, هذا الولد قد تولى مســؤوليات إجتماعية في باكستان بسبب أنه يجيد لغات المنطقة كلها وهذا هو الجديد, إنه جيل يواصل أعمال أباءه وهذا ما نريده ولكن ليكن في إطار الشرع والتعلم حتى لا تظهر الأخطاء من جديد.

الـ ول إلى كيسمايو

نصحت نائبي وكل رؤساء الأقسام ليقوموا بأعمالهم بأحسن وجه, لقد حان موعد الـ ول إلى كيســمايو, فقــد كلفته ليتولى أمر الاستخبارات وكل ما يخص الشباب, كما تركت مهمة بناء المعسكرات للأخ عمر مختار الحضرمي, وتركت ملف الأهل والشباب اليمني للأخ عبدالجبار الكيني وهذا الأخ صاحب وفاء كما سمى بنته وفاء, إنه الأخ الذي استضافني في بيته في كل هذه الفترة, ولم يقصر في لحظة في مساندتي فقد كلفته بملف أم لقمان فهي تعرفه جيدا وكذلك الأولاد يعرفونــه جيدا, فقد عاش معنا في مقديشو أثناء تخطيطنا لعملية الصهاينة في ممباسا, أما جبهة بورهكبا فقد نصحت الأخ يوسف التـ اني بأن يتولى ملفها, لقد أصبح ضغط كبير علي فقيادة شباب الحركة والمحاكم على سواء كانت تطلب مني على استمرار الـ ول إلى كيسمايو لترتيب الوضع الأمني لأنه غير مستقر ولا يوجد جهاز أمني حقيقي بل هناك شباب بالزي العسكري ليس لهــم أي خبرة في التعامل مع الناس, ومعهم أسلحة ويدورون في الشوارع والأسواق وهذا هو كل شيئ وقــد قلــت ســابقا أن كيسمايو كانت تدار من قبل شخصيات لا تؤمن إلا بقدر ـا فقط.

قبل أن نرتب للـ ول إلى كيسمايو مطرت السماء مطرا غزيرة جدا أدى ذلك إلى قطع الطريق المؤدي إلى دينصــور من بورهكبا لذا عدلنا الخطة وراجعنا إلى القديمة وهو الـ ول إلى كيسمايو ومن هناك سنقرر إما الاستمرار في العمل الأمــني والإداري أو التقدم إلى الجبهة, جهزنا السيارتين وكان معي الأخ عبد الرحمن الكيني (حنيف), وهو أخ مخلص للعمل جاء إلى الصومال للمساندة المحاكم ومعه زوجته الكينية, وكان هو المساعد الأول لي في هذه الرحلة, كما أنه عضو سري في جهــاز الاستخبارات حيث سلمناه منصب كبير المفتشين في مطار مقديشو بسبب أنه يتقن عدة لغات, فنحن لم نكن نعطي ا ــال للشباب الأوروبين وغيرهم أن يأتوا ويدخلوا إلى الصومال بسهولة, بل كنا نستجو م ونشعرهم أ م في مطار عالمي كــأي مطار آخر, هدفنا معرفة نواياهم وكنا نرجع بعضهم إلى بلاد م عندما نتأكد أن نواياهم غير طيبة وأفعالهم في الميدان ستضــر بقضية المحاكم, كان بعضهم يحمل الفكر التكفيري وأراد فقط الوصول إلى الصومال والانخراط في صفوف من يتهم المحــاكم دون علم, كنا نضطر في بعض الأحيان إلى الذهاب إلى مطار مقديشو بأنفسنا لكي نواجه هؤلاء الشباب الأوروبين, وكانت الصحافة تمر بنا في كل حين دون أن يعرفوننا ولم نظهر لهم أصلا, فمراسل الجزيرة وغيرها كانوا ينتشرون كــثيرا في مطــار مقديشو خاصة عندما يكون هناك رحلة لشخصية صومالية, لقد وصلتني شكوى حول مكتب قناة العربية السعودية, والــتي تعرف من قبل ا اهدين أ ـا توالي كل الأنظمة وتعادي وربما بحسن نية كل ما هو جهادي والله أعلم, ولم نتعقبها كثيرا لأننا نحسن الظن بالناس ولكننا عندما عرفنا أن نشاطها يتركز على تأجيج الفتن وإظهار عورات المسلمين فلم يكن بيدنا حيلة, لقد

طلبنا من وزارة الإعلام كبح هذه القناة وعدم تركها تتحرك في مقديشو لوحدها لأنها لا تنوى إلا نشر أخبار عن عورات المسلمين, لقد أرادت هذه القناة أن تفتش عن أي عيب في مقديشو كي تنشرها وكأن العيوب قد انتهت في مملكة آل سعود, أو أن من يعيش فيها هم من الملائكة لماذا لا يتكلمون عن عيوب ملوكهم وأمراءهم؟, فالمثل يقول "قبل أن تتحدث عن عيوب الناس تحدث عن عيوبك", لقد منعناها في عدة مناسبات من التصوير والتجول لأن نواياها كانت سيئة أساسا, وليحمدوا الله أننا تكلفنا لها بالحماية والراحة أثناء وجودها في مقديشو, فهناك المتشددين الذين كانوا على إستعداد لضرب أو تخريب مكاتب أي مؤسسة إعلامية غربية أو عربية لا تتوافق مع المحاكم, وكنا نمنع بشدة هؤلاء ونبين لهم بأن هذه المحطات دخلت بإذن منا, وإذا عرفنا أنها تعمل ضد القانون فبوسعنا أن نطلب منها الرحيل دون إيذاء فهذا ليس من الإسلام في شيئ.

مادام أتحدث عن الشباب الذين سيرافقونني في هذه الرحلة, فزيادة على عبد الرحمن الكيني هناك أخين من أوروبا أرادا أن يسافرا معي ليستطلعا أمر الصومال إختيارا منهم, وطبعا قد ذكرت أن صاحبهم الثالث كان مع المجموعات التي تخوض حرب العصابات في أطراف بيداوا, وكان معنا أيضا صاحبنا أحمد الصومالي وهو من إخواننا السابقين الذين حاربوا الأمريكان في التسعينات في مقديشو, ومشهور جدا في العمل الإعلامي والفني وهو من أصول يمنية, وأما السيارة المفتوحة فقد كان فيها خمسة إخوة في الخلف والأخ عبدالله ومعه الأخ شريف مسؤول التنفيذي للأمن في مطار مقديشو وهو من شباب الاستخبارات وقد طلب مني إجازة لرؤية أخته فقد افترقا منذ 17 عام ولم يرها وقلت له "هذه هي فرصتك", وقد رافقنا في هذه الرحلة.

تحركنا من مقديشو في منتصف شهر ديسمبر 2006م متجهين إلى كيسمايو بثبات والحمدلله وقد ودعنا إخواننا جميعا, لم نحزم حقائبنا حتى تأكدنا من قرار المحاكم التي تقضي بالتقدم نحو بيداوا بعد 7 أيام وهذا قرارهم والله أعلم بالظروف التي أدت إلى إتخاذ مثل هذه القرارات, وحسب علمي بمجريات الأمور فإن حركة الشباب في الجنوب كانت هي التي تضغط على المحاكم لكي تستمر الحرب وهذا كان بسبب عدم الوعي الكافي بمجريات الأحداث, وعدم جمع كل شيئ في مكان واحد والتهاون في قدرات القوات الإثيوبية بسبب حماسة الشهادة فقط, لم تكن للمحاكم خيار لأن الجنود معظمهم من الشباب, وكانت هناك معارك تدور على أرض الواقع في دينصور وما حولها, لذا كانت هذه المسألة غير مرتبة تماما, ولم يقدر هؤلاء القادة حجم قرارهم ونرى ذلك واضحا فبعد أن التقى الشيخ حسن طاهر بقادة الجنود قرر وضع جدول للهجوم الشامل دون أي تجهيزات تذكر, كما أن وزير الدفاع الشيخ يوسف عيد عادي ونائبه أبو منصور الراحاويني والكثير من القادة كانوا يجهزون أنفسهم للسفر إلى الحج بعد إعلان الحرب, وكان الشيخ شريف في جولة سياسية في الخليج العربي عندما اتخذت هذا القرار الغامضة, وكان يحاول إظهار حقيقة المحاكم الإسلامية وإثبات للعالم أنها أجدر أن تحترم فقد حلت قضية عويصة طالت على المجتمع العالمي فقد حاولت هذا المجتمع الدولي المريض أن تحل القضية الصومالية في التسعينات بالقوة وباسم إعادة الأمل وقد ردينا هؤلاء الغزاة دون أمل بسبب معرفتنا المسبق لنوايا السيئة للولايات المتحدة, وشاء الله أن يمر الوقت ويمكننا سبحانه وتعالى نحن المسلمون لكي نعيد الأمل للشعب الصومالي المسكين وهذا شرف كبير لنا, ولكن كما نعلم فالولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها تكره كل ما هو إسلامي بسبب تسلط الصهاينة على الإدارة العالمية الحالية, والحمدلله أننا لسنا جزءا من هذه المهزلة العالمية, فنحن المتمردون عليها وسنبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأننا وببساطة لن نقبل أن نلدغ مرتين. إن قرار الحرب الأخيرة كان قرار حماسي غير مبني على معلومات واقعية, فنحن لم نرد كجهة استخباراتية أن نواجه الإثيوبين مباشرة لأن ميزان القوى وهي سنة الله في العباد لم تكن مكتملة لكي نواجه مباشرة, كنا نود أن تستمر الحرب بتكتيكات العصابات وليست المواجهة المباشرة.

اجتمعنا كلنا في مدينة أفغوي وصلينا صلاة الظهر والعصر جمع تقديم في احدى مراكز الأيتام القريبة من المدينة وانطلقنا ظهرا متجهين إلى كيسمايو, وصلنا إلى مدينة براوا في الساعة التاسعة مساءا وتعشينا البستا المطبوخة بالطريق الصومالية كالعادة, وصلينا المغرب والعشاء جمع تأخير ثم تحركنا من جديد, ولا يخفي على أحد أن عبد الله إيل جي هو أخبر واحد ذه الطرقات فهو يعرف كل الطرق المختصرة وكنت دائما وراءه في السيارة البرادو, وكنا نواجه بعض المتاعب بسبب الفيضانات التي ضربت بالبلاد ولكن بفضل الله ثم لا ننسى أنه سبحانه وتعالى فضلنا بامتلاك سيارات جديدة, واصلنا السفر إلى ما بعد منتصف الليل ونمنا على جانب الطريق في منطقة مؤهولة بالأسود وقد تعجب الإخوة المهاجرون عند سماعهم أصوا ا فلم يكونوا قد سمعوا مثلها من قبل وهكذا رحبنا م في غابات الصومال, وفي الساعة الرابعة صباحا قمنا وجهزنا أنفسنا, وتحركنا متجهين إلى مدينة جلب وفي الساعات الصباحية وصلنا إلى القرية التي قبلها وهي هارغيسا يري, وقد استقبلنا من قبل إدارة الحاكم فيها وشربنا الشاي وتفقدنا سياراتنا وطلبنا من السلطات فيها أن تعلمنا بتفاصيل المنطقة وكان سؤالنا واضحا "هل نستطيع الوصول إلى كيسمايو, هل الطرق ساكلة؟", وكان الجواب واضح أيضا من قبلهم وهو أن السيارات لن تعبر أبدا دون مساعدة أيادي أهل المنطقة وهم من الأفارقة البنطو الذين همشوا في العهود السابقة أما في زمن المحاكم فقد عملوا سواء جنبا على جنب تماما كالصوماليين الآخرين, وتشاورنا إما التقدم وإما الانتظار أو العودة إلى مقديشو, وأثناء ذلك قمت بالاتصال بالأخ أبو وفاء بجهاز الثرية وأخبرني بأن زوجتي وصلت إلى إسلام آباد من وزيرستان وستكون جاهزا قريبا للمجيئ إلى الصومال, شكرته وأخبرته بأن يهتم ا, لم أكن أعلم علم الغيب بأن هذه الرحلة ستكون متواصلة حيث سنترك مقديشو لأهلها وليروا ما لم يروها منذ 16 سنة حيث وحشية القوات الإثيوبية المحتلة التي جلبت من قبل عصابات عبدالله يوسف, سبحان الله فلا يعلم الغيب إلا الله, لقد خرجت من مقديشو في رحلة لن تتوقف أبدا إلا بعد مرور أكثر من شهر وسوف نرى ذلك في المستقبل القريب حيث تتسارع الأحداث. قررنا أن نتحرك إلى الأمام ومن هناك سنقرر ماذا سنفعل واقتربنا من مدينة جلب بـ 15 كيلو مترا, وتوقفنا أمام وادي ضخم يجري فيه الماء بقوة ولا تستطيع أي سيارة المرور فيه, و أجبرنا على إنزال أغراضنا من السيارات وكانت فيها كومبيوترات وأجهزة مسح ونسخ وطابعة مخصصة للإستخبارات في كيسمايو حيث اشترينا كل شيئ من مقديشو لأننا لا نريد أن نتأخر في عملنا في الجنوب لأن الوقت المخصص لي هو شهر واحد فقط, وهكذا فككنا أجهزة الهواء من السيارات وتقدمت سيارة الأخ عبد الله إيل جي ونزلت في الوادي واختفت في المياه ومن بعدها بدأت عملية (أربع حملو الجمل والجمل ما حملهم) أي أن شباب البنطو المفتولين قاموا بسحب السيارة المربوطة بحبال في أجواء شبه إحتفالية فالكل متعاون وكانوا يكبرون ويسحبون ويهللون, ونرى الإنسان كيف يصنع المستحيل بفضل الله, كانت السيارة تتحرك بضع سنتمرات في كل تكبير حتى ظهرت من جديد فقد كانت مغطاة تحت المياه تماما وهكذا تنفسنا سعداء لأن السيارة الأولى قد عبرت وسحبت إلى أن قطعت مسافة 20 مترا تقريبا, وجاء دورنا فدخلت في السيارة وكان الأخ أحمد اليمني يحمل جهاز تصوير رقمي ويصور كل صغير وكبير وهو مشهور أنه رجل إعلام في مقديشو ويعمل في المونتاج وكان يصور كل هذه المشاهد وكذلك الفياضانات في الجنوب, نزلت سيارتي في الوادي, "يا سلام وكأنني غرقت تماما في مستنقع مظلم", وبعد قليل ومع رفع أصوات التكبيرات ظهرت وسحبوني إلى أقرب نقطة وطلب مني تشغيل السيارة وشغلتها كما جهزت أجهزة التقوية التي تزيد من الدفع وعبرت المنطقة بصعوبة والحمدلله, ولم تنتهي المحنة بعد فهناك وادي أكبر من الذي عبرناه وسنحتاج إلى أكثر عدد من الناس ولكن يبدوا أن إخوة البنطو قد وجدوا عملا يسترزقون منه فقد دفعنا أكثر من 200 دولار للعبور في تلك المنطقة الصعبة, ووصلت الأغراض وتحركنا من جديد. وواصلنا السفر عبر بعض الشوارع الجيدة حيث (الإزفلت) وبعد خمسة كيلومترات فقط توقفنا وحصلنا ما حصل في المحطة السابقة ونجونا والحمدلله ثم تحركنا 2 كيلومترا وهناك كان الوادي الأعظم حيث وجدنا بعض الناشطين المدنيين

وإخوننا من كيسمايو يرمون الوادي لتمكين آليات الجيش من المرور أثناء توجهها إلى دينصور للمشاركة في المعارك التي تزداد شراسة يوما بعد يوم, كان السؤال الوحيد الذي يرد إلى مسامعنا ومن عدة جهات هو, "هل أنتم جاهزون للإلتحاق بالإخوة في دينصور؟", لقد كنا جاهزين عسكريا لكل الاحتمالات, ولم نرد على أسئلة السائلين لأن السؤال هو سياسي وخطير وأي جواب سوف يؤثر على عملنا في كيسمايو, على كل حال لم نرد لأن الوضع حساس جدا, فالاشاعات التي تدور عن مهامنا كثيرة, لذا يجب أن نفاجئ الجميع بدلا من التكهنات, لم نستطع إخفاء الأمر كثيرا فقد تم إبلاغ إدارة كيسمايو عن قربنا.

مررنا بسلام في المناطق الصعبة واتجهنا إلى مدينة جلب وقد دخلناها بعد المغرب وفور وصولنا دخلنا في المركز الرئيسي وهو مقر الشرطة وجاءنا الأخ المسؤول وهو من إخواننا البنطو, وهذا الأمر لم يكن ليحدث في الصومال بسبب التعصب القبلي, كانت جميع القبائل الأفريقية الأصيلة تجد صعوبة في الوصول إلى أي مناصب تنفيذية, كانت الحكومات الصومالية تتعامل مع هؤلاء وكأنهم غرباء في ديارهم, وقد ظلموا ظلما كثيرة في الماضي ولكن مع إدارة المحاكم وتقديم الدين على القبلية ووضعها على جنب على الأقل في المدن الصغرى, فقد استطعنا توضيح صورة المسلم الحقيقي الذي لا يلتفت إلى لون أو عرق بل الكفاءة في العمل, وهذه التجربة بدأناها في المدن الصغرى لأننا نعلم أن التدرج في هذه المسائل الشائكة هي الأهم, أما في المدن الكبرى فمازال الصراع القبلي على المناصب الرئيسية قائمة, لقد أكرمنا هذا الرجل وطلبنا منه تركين سيارتنا في المركز الرئيسي ومن ثم تحركنا إلى فندق مجاور ونزلنا فيه, باشرنا في الاغتسال فورا لأننا لم نفعل ذلك منذ خروجنا من مقديشو يوم الخميس, استرحنا في ذلك الفندق في مدينة جلب الزراعية الجميلة وبقي لنا أكثر من 100 كيلومتر تقريبا للوصول إلى ولاية كيسمايو.

بعد الاستحمام وتجميع القوة تعشينا عشاء جميل ومكون من الباستا والتونة وشربنا بعض المشروبات الصودا, ونمنا قليلا, وبعد صلاة الفجر بدأنا ببعض النشاطات الإدارية لكي نطلع قادة جلب عن مهمتنا في المنطقة, وذهبنا إلى مركز الإدارة الأمنية لأشرح للمسؤولين عن برنامجنا الجديد لأنني لن أقدر على العودة إليهم إذا استقر الأمر وبدلا من ذلك فسوف نرسل مدربين صوماليين من كيسمايو بعد تدريبهم لفترة شهر ليتولو مسألة ترتيب أمن الأقاليم والقرى بسبب ضيق جدول عملنا. بدأت الاتصالات تنهال علينا من مقديشو ولم أكن لأرد على تلك الاتصالات لأسباب أمنية ومعظمها كانت تطالب منا العودة بسرعة إليها, وتعجبنا فنحن لم نصل بعد إلى كيسمايو ومع ذلك ظهرت لنا أن الأحداث تتسارع بشكل ملفت للأنظار, ولم نهتم كثيرا بالاتصالات التي تأتي من مقديشو, فنحن نعيش اللحظات والدقائق والساعات والأيام وتلك هي السعادة الحقيقية, (**وتلك الأيام نداولها بين الناس**) كما قال الله تعالى, إذاً يجب أن نستغل هذه الدقائق في ما ينفعنا عند الله, فإن قتلنا فالحمدلله فلن يعيش أحد للأبد قد خرجنا لخدمة الدين والإسلام والأمة, لقد اخترنا هذا العمل رغم الصعوبات التي تحيط به فكل من ينصر مسلما بأي وجه من الأوجه فمصيره الإتهامات الجاهزة في الغرب ومع ذلك لم نكن لنتراجع عن الدفاع عن حقوقنا المشروعة.

كنا في يوم الجمعة صباحا, واتجهنا إلى مقر الأمن والتقينا بالمسؤولين الأمنيين وتفقدنا السجون ولم تكن في حالة جيدة وطلبت من الإخوة عمل برنامج روتيني حقيقي للمساجين لكي لا يشعرون بالوحدة, وطبعا كانت مسألة تنظيف أماكن نومهم والحمامات أكرمكم الله وما إلى ذلك هي من الأولويات, كما أننا نصحناهم في تعليمهم الدين وتحريضهم لحب ذاتهم والرجوع إلى الله والابتعاد من السرقات والمحرمات, إنني أؤمن أن سلطات السجون في كل مكان في العالم تستطيع أن تساعد المساجين لكي ينفعوا إذا خرجوا منها, وهذا أمر شائع في الولايات المتحدة, فهناك الكثير من الدعاة الذين ينتشرون في السجون ويعلمون الناس دين الحق وتتحدث الإحصائيات أن من أسلموا في السجون هم أكثر عددا من غيرهم وهذا بفضل

الله, كان معي الأخ عبدالله إيل جي وقدم نفسه لهم بصفته المسؤول الجديد للاستخبارات في كلا الجوبتين, وقد فرحوا ـ ـذه التطورات لأ م يعلمون أن الوضع الأمني غير مستقر رغم أن الجيش في كل مكان وكثير من الناس يظنون بأن وجود الجيش يكفي وهذا ليس صحيح فالأمن شيئ نابع من ا تمع ومربوط بالأفراد ومدى تقواهم لله وحبهم للسلطة التي تمثلهم, إذا رأينا في الفترة الذهبية للدولة المسلمة وهي فترة محمد صلى الله عليه وسلم سنلاحظ أنه لم يكن هناك شرطة أو جـ ـيش مواليـ ـان للسلطان ومهامها التجول في المدينة المنورة عاصمة محمد صلى الله عليه وسلم, بل هناك جيـ ـل كامـ ـل يحـ ـب الله ويشـ ـعر بالمسؤولية الكاملة وكلهم كانوا يقدمون أرواحهم رخيصة من أجل أمن إخوا م وعلى رأسهم القائد الأعظم للدوا ـ ة وهـ ـو الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك إخوا م في الدين كما أ م كانوا يحمون إخوا م في الإنسانية من أبناء الأديان الأخرى, أهم شيئ في آمان ا تمع هو أن يعي ا تمع معنى الأمن الشامل وهو مربوط بتقوى الله, لأن بتقواه تقل الجـ ـرائم والأحقـ ـاد والحسد وحب الذات وعدم قبول الآخر يقول الله تعالى, (**الذين أمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن**). لا أريد أن يفهم أنني ضد الشرطة الداخلية المدنية فهذا ليس صحيح, بل نحن ضد الشرطة التي تخدم السـ ـلطان فقـ ـط وترتعـ ـب منـ ـها الشعوب, فالجيوش والسلاح ينبيغي أن توجه إلى ساحات المعارك والجهاد فهكذا فعل الرسول صلى الله عليه وسـ ـلم, أمـ ـا توجيه السلاح ضد الشعوب دون تبرير شرعي وإجماع من قبل العلماء أكان ذلك من قبل الحكام أو المحكومين كـ ـل ذا ـ ـك يؤدي إلى الممنوع, لسنا مع الشرطة الفاسدة ولا مع من يحمل السلاح من أجل مصالحه فقط, يجب أن لا تسلط الأسلحة ضد الشعوب أبدا, بل تسلط ضد الأعداء في ساحات القتال.

بعد هذه الجلسات البسيطة مع الأخ المسؤول تحركنا من جلب قاصدين مدينة كيسمايو والحمدلله أننا اسـ ـتقبلنا في أطراف المدينة من قبل شباب الاستخبارات الذين كانوا ينتظروننا بأحر من جمر, ولا ننسى أن الطريق من جوبا إلى كيسمايو ممتاز جدا فهو من (الإيزفلت) وقد حزنت كثيرا لرؤيتي الآلاف من الشعب الصومالي المسكين في أطراف الطرقات وقد دمرت بيو م بسبب الفياضات, لقد اختفت قرى بأكملها, اختفت تماما وحصلت هناك خسائر بشرية وكارثة إنسـ ـانية في ولايـ ـة جوبا, ولا ننسى أن سلطات كيسمايو المتمثلة في الشباب لم تكن لها علاقة جيدة بالمنظمات الدولية الإنسانية وكانت هـ ـذه الإدارة تنظر إلى المنظمات الخاصة بنظرة ريبة وشك لنشاطا ا, وهكذا عندما يبني الإنسان كل شيء بسبب الشك والظن فلن ينجح أبدا في علاقاته, كنا نخبر الإخوة بالتالي "إما أن نساعد هؤلاء وإما أن نترك هذه المنظمات تقوم بعلمها تحت إشرافنا", ولا ضير في ذلك مادم الإنسان يريد أن يساعد أخاه الإنسان فلا بأس بذلك, وتجربتنا مع المنظمات في مقديشو ناجحة حيث نراقبها من بعيد ونبعد العناصر التي لها أجندات خاصة ا دون إفشال مهامها العامة.

وصلنا إلى مدينة كيسمايو ومررنا أمام كنيستها القائمة هناك منذ عقود, وتعجبنا من الكيـ ـل بمكيـ ـالين, فـ ـإدارة كيسمايو كانت تعيبنا وتنشر الإشاعات الكاذبة حول تعاملنا مع النصاري في مقديشو وزعموا أننا تركناهم يتجولون فيهـ ـا كما شاءوا, وهذا ليس صحيح فالنصارى الأجانب في الصومال لهم أماكنهم وهم لم يعلنو أنفسهم بأ م تبشيربون لأن ذلك ضد أهدافهم الحقيقية وسوف لن يتقبل الصوماليون ذلك, فهمنا بأن إدارة كيسمايو تسعى لتشويه سمعة المحاكم فقط, وقد بان ذلك الأمر في اليوم, فنحن نسير في كيسمايو والكنيسة واقفة وشامخة في معقل حركة الشباب ا اهدين, وهذا يعني أن تلـ ـك الإدارة تطبق على الناس ما لا تطبق على نفسها, لا يخفى على أحد أن الفوضى كانت منتشرة في بعض إدارات المحاكم ولكن أكثرها كانت في إدارة كيسمايو التي كانت تحت إمرة بعض الأشخاص, ووراءها الشباب الذين يحرضـ ـون ضـ ـد المحـ ـاكم ويتصرفون وكأ م في دولة ثانية أو إمارة منفصلة, ونحمد الله أننا وصلنا في الوقت المناسب لنكشف تلك ال عات, لقد قررنا أن نتخذ إجراءات ونحقق ونبين للجميع أن إدارة المحاكم هي موحدة إن شاء الله, وفور وصولنا طلب مـ ـنى الأخ عبـ ـدالله أن نذهب إلى بيت مخصص لنا ولكنني رفضت ذلك لمعرفة المسبق بعرف الديبلوماسية كما تسمى ولكي أتجنـ ـب الإشـ ـاعات في

المستقبل, فقلت للأخ "يجب أن نتجه مباشرة إلى دار الوالي ونقصد أحمد مدوبي ونخبره بوجودنا وأنّ وجودنا رسميا وأنـ ـا في مهمة رسمية وقد كلفتنا المحاكم الإسلامية ـا", وفعلا أعجبه الفكرة حيث لا نريد المزيد من الإشاعات عني واتجهنا فـورا إلى مكتب أحمد مدوبي وهذا المبنى كان مخصص لوزير الدفاع الصومالي أمير الحرب وقاطع الطريق المسمى بري هـيلالي, وقـد هرب وترك الدار ولم يكن يدفع الإيجار لأهلها أبدا, عندما وصلنا لم يكن أحمد مدوبي موجود وكنا جائعين طبعا فدبر لنـا الأخ أحمد اليمني موعد في احدى الفنادق في كيسمايو وقد ظهر لنا أن لديه معراف بالتجار كبار هناك, توجهنا مباشـرة إلي المطعم وتناولنا غداء جميل أنسانا كل المتاعب الذي لقيناه بسبب السفر لمدة ثلاثة أيام متواصلة, وبعد الغداء الجميل تحركنـا إلي مبنى الوالي من جديد ودخلنا عند الاستقبال وبقينا هناك حيث كان لديه بعض الناس, وبعد فترة وجيزة سمح لنا الدخول من قبل عبدالناصر وهو السكريتير الشخصي لأحمد, وطبعا كانت المفاجأة هنا, فقد كان الأخ طلحة السوداني هو من عنـده فسلمنا عليهم بتحية الإسلام الخالدة وبدأت أتحدث مع أخي وصديقي وحبيبي طلحة وقدمت بعض الصور الاستطلاعية الـتي تأتينا عبر الأقمار الصناعية وهي تبين مواقع القتال في إيدولي ودينصو ودينوني وبيداوا وغيرها وحمد الله بقدومنا لأن الطريـق صعب جدا, وتكلمنا بعض الشيء ولا يخفي على أحد من الحاضرين أو من يعرف سياسة الشباب عن قرب أن أحمد مـدوبي يأخذ أوامره من طلحة السوداني, وهذا الأخ أعرفه منذ فترة طويلة ولا يهمه من يأخذ الأوامر منه, بل يهمه موقعه ومصالحه السياسية والشخصية, وقد ظهرت في كيسمايو فماذا سيحدث الآن؟, كان أحمد من اقترح على الجنوبين قضية تغيير طلحـة واستبداله بي وكأننا في شطرنج, نسي أنه لم يكن يجيد تلك الشطرنج معي, فقد اصطدمت مع الجميع عندما بينت لهم أننا مع الصوماليين جميعا ومصلحة المحاكم فوق الجميع لأ ـا توحد الشعب الصومالي, لم أنسى أ ـم يظنون أو أشاعوا أنني لم أحضـر إلى كيسمايو يوم دخولها بسلام دون قتال, وأردت أن أخرج الوساوسة في صدورهم, لقد كنت واثقا أنني لم أخفـي ولـن أخفي شيئا عنهم فطلحة السوداني يعلم جيدا أنني قد اجتمعت معه وعلى انفراد مع قيادة مجلس الشورى التنفيذي للمحـاكم في مقديشو واتفقنا مع أولئك القادة أننا كمهاجرين سوف نساعد في توحيد صف الصوماليين وليس شقه وسـنكون يـدا واحدا في كل شيئ, لذا لم أجتهد في إظهاري نواييا أمام طلحة فهو يعلم ـا مسبقا, وهناك مشلكة كانت تواجه الأخ طلحة, فقد كان يظن أن إخفاء سلطته على الناس وعدم إظهار نفسه أنه المسؤول عما يجري في كيسمايو سيفي بالغرض وإقناعنا أنه بريئ, لكن كثرة الأخطاء الإدارية التي تحصل وما زالت تحصل أثناء وجودنا توضح أن المهـاجرون هـم مـن يوجهـون الصوماليون لبعض القرارات التي لا نرى أ ـا تصب في مصلحة المحاكم, لقد ظهرت مشكلة إجتماعية جديدة في كيسمايو فقد قرر طلحة وإدارته منع بيع السجائر في كيسمايو دون إستشارة المحاكم أو الجلوس إلى العلماء والسماع منهم, بكل بسـاطة تُتخذ القرار ويجب تنفيذه على الفور وكأن السيجارة هي جوهرة مشكلة أمة محمد صلى الله عليه وسـلم, وكـأن هـؤلاء الشباب قد حلوا جميع المشاكل التي توجه الصوماليون وبقي مشكلة السيجارة, لقد بدأوا بالنهاية وهذا خطأ فـادح, فهـذه المسائل تترك للنهاية عندما تستقر الدولة, لقد أخر الخليفة عمر رضي الله عنه حد السرقة بسبب ا ـاعة في عام ا ـاعة, هـل حللتم مشاكل اللاجئين والفياضنات وا ـاعة والكوليرا وما إلى ذلك, قبل التطرق إلى الممنوعات؟, هناك أمور جوهرية كانت على رأس أولويات هذه الإدارة ويجب أن تسعى إلى حلها قبل الاصطدام مع الشعب في أمور لا تملك حل لها سوى إجبـار الناس فقط, ولا ننسى أن الأمر بالمعروف مقدم دائما على النهي عن المنكر لمن يفقه في الدين وأقول لمن يفقه في الدين وليس لمن يتحمس له, والله سبحانه وتعالى يمكنه أن يغفر لمن ارتكب منكرا بعد ـي, ولا يغفر لمن أمر أن ينفذ أمـرا فتكـبر وأبى, وهذا واضح في قصة آدم عليه السلام مع إبليس الملعون, فالأول قد ـاه الله عن الاقتراب من الشجرة فلم يقدر علـى ذلـك ففعل المنهى ثم غفر الله له بعد التوبة, والأخير رفض أمرالله مباشرة عندما أمره بالسجود لآدم, فأبعد عن رحمة الله. لقد فهمت لماذا اتخذت إدارة طلحة قرار منع السجائر, فهذا القرار العجيب له قصة ويبدو أن بعض إخواننا يتخذون القرارات كمجـرد

ردود أفعال, فقد كنا في مقديشو نناقش هؤلاء حول منع القات بالقوة فنحن أردنا أن نتدرج مع الشـعب وهـم أرادوا أن يفعلوا ذلك فورا وبالقوة, فكنت دائما أستدل بأن السيجارة تقتل الملايين وهي أخطر على الشعوب من القات ولما لا تمنعون السجائر؟, فأظن أن هذه المعلومات قد وصلت عندهم عندئذ استخدموا القوة لمنع السيجارة ولقطع عني أي حجج مستقبلا, لقد كان الأمر غير واضح وغامض, لم يقل أحد في يوم من الأيام بعد منع القات أو السجائر, لقد اختلفنا في الوسـيلة الأولى لمنعها وهذا ما جهله بعض إخواننا, كان رأيي أن تمنع هذه الأمور التي فشت بأعجوبة في أمة محمد صلى الله عليـه وسـلم بالحكمة والتوعية والموعظة الحسنة لأننا نتعامل مع مسلمين يحبون الله ورسوله, وكانت خطتي هي رفع الضرائب التي تخـص هذه البضاعات حتى لا يستطيع التجار الاتيان ا وهذا أمر سهل إن شاء الله, بدلا من تخصيص عسكري لكل مـدخن لأن ذلك يكلف, كما يجب مناقشة المسئلة الحدودية لهذه التجارة, ما هو حد تاجر السيجارة, ومن يتعاطاها؟ لأن الدخان حسب الأطباء يضر بالصحة ولكن ليس مسكر, فهو لا يذهب بالوعي, هل هو مسكر؟ هل من يدخن لا ينبغي أن يصـلى كمـن يشرب الخمر؟, هذه الأسئلة ستؤدي إلى معرفة الطرق السليمة للتعامل مع هذه المشكلات, وكنت أذكر الشباب بأن الطالبان في أفغانستان رغم تشددهم في بعض المسائل الفرعية, إلا أ م تريثوا في مثل هذه الأمور التي تحتاج إلى حل جذري لها وتدريجي طبعا, وكل عواصم العالم حاليا اتخذت إجراءات صارمة بخصوص التدخين في الأماكن العامة أقصد بأن هذا الأمـر إلى زوال دون قوة, ومادام القوة لنا فيجب إنكار المنكر بالحكمة للأننا في موضع الهيبة ولا يخيفنا أحد فلا نستخدم القوة لإخافة الشعب والمسلمين لأن ذلك لن يؤتي بثمار في أي حال من الأحوال لأن المدخنين في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعدادهم لا تحصى ولا تعد, وكنا في الجبهات الأفغانية نقاتل مع مجاهدين يدخنون, كما أن هناك شباب قادة في القاعدة كانوا يـدخنون قبـل إلتزامهم بالدين, (**كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم**), فالأمر العجيب أن يظن الناس أن ا اهد ربما هو من صنف الملائكة لا يعص الله أبدا وهذا مفهوم خاطئ, فهناك من ا اهدين من سكروا في المعارك وماتوا شهداء فالسكر معصية وتلبيـة نـداء الجهاد كفارة لذلك, وحتى نكون صرحاء فهناك الذنوب النفسية الخفية والعلنية مثل الغيبة والنمية وأكل لحوم الناس والحقـد والحسد والكذب, وكلها أكبر من شرب السجائر, ونرى أن بعض ا اهدين يشتهرون بتلك الذنوب النفسية ومع ذلك فهم مجاهدون رغم تلك المعاصي, والسؤال المطروح, كيف فشل الإخوة في تعاملهم مع الشعب في كيسمايو؟, لقـد فشـلوا في ترتيب أولويات الأمور, فقد تنامي المعارضة الداخلية الخفية ضد الشباب بسبب القسوة في التعامل, كيف لجندي صـغير في سن يرفع خرطومه ليضرب رجلا وربما بعمر والده رد أنه يدخن في العلن؟, سألت ذات مرة شاب من يضـرب هـؤلاء, "كيف لو مات أحدهم بسبب تلك الضربات؟", "ما حكم الشرع في حقك؟", وقد دهش بالسؤال فهو لم يخطر في باله أنه ربما يقتل أحدا بتلك الضربات, وأوضحت له الجواب, أنه سيتهم بقتل النفس المؤمن دون وجه حق, كـان معظـم هـؤلاء الشباب يتعجبون عندما نخبرهم بتلك الحقائق, لقد أردنا توضيح هذه المسائل لهؤلاء الشباب وهي أن المدخنين هم مسلمون مثلنا تماما وإن أظهروا معاصيهم للعن بسبب الجهل, فنحن أيضا لنا معاصينا المستورة والعيوب الكثيرة وليس بيننـا ملائكـة بتاتا, تعجبنا عندما عرفنا بأن إدارة كيسمايو اشترت خراطيم سوداء من مقديشو وسلمتها للشباب في الشوارع لكي تستخدم في ضرب الناس على رؤوسهم، وكانوا يحلقون شعر المدخنين بالقوة, وهذا تجنى على حقوقهم الإنسانية فالانسـان حـر أن يحلق رأسه وقت ماشاء, وإذا أرسلوا إلى المحكمة وقرر القاضي أ م يجب حلقهم لتميزهم عن غيرهم فهذا الأمر يرجع للقضاء وليس للشاب العسكري في الشارع, لأنه يمثل السلطة والقانون وليس هو القانون حد ذاته, للقانون رجاله وهم القضاة, لقد علّمنا التاريخ أن لا نقبل بالتصرفات الفردية وإن كانت من جهات سلطوية, لقد تدخل القضاء الإسلامي لكي يعاقب أولاد الولاة الذين تعدوا على المواطنين وفي قصة ولد عمرو ابن العاص عبرة عندما أعطى الإمام والخليفة وأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الحق للمواطن النصراني في أخذ حقه من ابن الوالي.

إننالا نقول بأننا الأفضل وغيرنا لا يفهم لأن هذا من الغرور ولكن في نفس الوقت يجب أن ننصف أنفسنا وننقـذ إخواننا الذين خالطوا المسائل كلها ومزجوا المتشا ات بالمحكمات ولم يفرقوا بين قطعي وغير قطعي وغفلوا حقيقة أن الرسول الكريم الذي به هُدينا إلى الحق هو المعصوم الذي سعى لبناء مجتمع متكامل ومع ذلك وجد فيه العصاة والمنافقين من أمته وفي داخل دولته, وقد علمنا كيف نتعامل معهم ولم يأمرنا أن نضرب أو أن نلجأ إلى التشهير والرعب وما إلى ذلك من الأمـور المرعبة, بسبب أننا فهمنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوص المنكر أنه يغير باليد, ففهمنا أن اليد هو الضـرب وهذا هو الجهل بالحديث فاليد ليس ضروريا أن يكون هو الضرب, بل يمكن أن تكون الكتابة أو السحب أو الأخذ والرمـي كما رمى الخاتم الذهبي بعد أخذه من الصحابي أو المنع بالقوة دون الضرب ويكون ذلك من قبل السلطات وليس الأشخاص, ومن يدرس سيرة هذا النبي الكريم سيعلم أنه كان لطيفا جدا عندما يتعلق الأمر بالنهي عن المنكر, فقد رغب المسلمون الجدد أن يجعل لهم أنداد أثناء ذها م إلى الطائف ولكنه لم يضر م أو يسبهم أو يفعل م الأفاعيل, بل أوضح لهم حقيقـة الشـرك وعلمهم الحق, وكان باستطاعه أن يحول المسيرة مباشرة إلى تلك الأشجار والأنداد ويضرب الناس وما إلى ذلـك ولكنـه لم يفعل صلى الله عليه وسلم ذلك, لأن هدفه أكبر من أن يفرق صفوف المسلمين وهم في مرحلة البداية والتعرف على الدين, لم يتخذ صلى الله عليه وسلم أسلوب الضرب في النهي عن المنكر وليس هناك منكرا أكبر من الكفر وقد علمنا أن ندع النـاس إلى الدين دون إكراه, لقد ضمن الإسلام للناس حقهم في منع المنكر بحرية التعبير وهو النهي باللسان وبالحكمة والدعوة واللين وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم امتنع عن هدم أساس الكعبة وهو أمر فيه مصلحة ظاهرية للمسلمين بسبب أن أهل مكة كانوا أهل عهد بالاسلام فقد رعى مصلحة أهل مكة ومصلحة استقرار هؤلاء في الدين وترك ما نراه نحن أمر الشريعي, وهو توسيع أساسيات الكعبة الشريفة, كما نراه صلى الله عليه وسلم في الحديبة يقبل بعدم كتابة بسم الله الرحمن الـرحيم وهـذا الأمر لو قبله أحدنا اليوم في معاهداته مع الكفار لقيل له ممن يدعى فهم الإسلام أكثر من محمد صلى الله عليه وسلم أنه مرتد أو جاهل بدين الله وليعاذ بالله, وأكثر من هذا هو قبوله صلى الله عليه وسلم بمحو إسمه بصفة رسول الله من أجل مصـلحة المسلمين, وهذا أمر خطير لأنه رسول الحق ولماذا فعل ذلك كلها؟, من أجل مصلحة الأمة ولكي يعلمنا نحن الجهلـة كيفيـة التدرج في الدعوة وبالذات عندما نتعامل مع المسلمين.

والآن لنعود إلى لقاءنا بوالي كيسمايو الأخ أحمد مدوبي الذي كان مدعوما من قبل الأخ طلحة السـوداني وبعـد التسليمات والتطمينات تقدمت وجلست في الكرسي المقابل في الجهة اليمنى وأخونا عبد الله إيل جـي في الجهـة اليسـرى وأخبرت أحمد مدوبي بما يلي:

- "لقد وصلت كما اتفقت معكم"
- وما العمل؟
- "كما تعلم فإننا على صدد بناء جهاز استخباراتي جديد"
- طيب سوف نجلس ونتحدث أكثر
- "عبدالله سيتحدثك, فأنا معلم فقط أما المسؤول الجديد فهو عبدالله"

وتدخل الأخ إيل جي وأخبره بأنه مفوض مباشرة من مجلس الشورى ليتولى منصب رئاسة الاستخبارات في الجوبتين وأخرج له أوراق الإعتماد وهنا تغير وجه الوالي, فهو كان يظن أننا نريد منه أن يوسع لنا ا ال أو نطلب منه الإذن بالعمـل في كيسمايو, ولم يعرف أننا قد أ ينا أمورنا بالطريقة الشرعية فالمحاكم هي الجهة المكلفة لوضع المناصـب, لم نـرد منـه إلا التعاون وعدم الوقوف ضدنا, واتفقنا على أن نلتقي في اليوم الثاني في مكتبه في الساعة العاشرة.

العمل في كيسمايو

وصلنا كيسمايو بسلام ووجدنا بيت مجهز لنا, كانت هناك مضافة مخصصة لضيوف الوالي ولم تكن تسـتخدم لأن الضيوف يذهبون إلى الوالي مباشرة, والآن سنتخذها مضافة خاصة للاستخبارات وسوف ندفع كل التكاليف لحين ترتيـب موضوع ترميم مبنى الاستخبارات السابقة في كيمسايو وكنا قد أخبرنا أحمد مدوبي أننا سنخلي الساكنين فيه ونصلحه لكـي نستخدمه في المستقبل, كانت الملفات التي تنتظرنا كثيرة فهناك تجميع الكوادر ثم التدريبات ثم مباشرة العمل السري, وهـذا العمل كان في المقدمة فأردنا وبسرعة توزيع بعض العيون في القبيلتين المتقاتلة منذ القدم في كيسمايو, وكلتاها من الـداروت وهي ا رتين والمريحان, وطبعا لا ننسى أن الأوجادين هي من أكبر قبائل الداروت أيضا ولكنها كانت مهمشة سابقا, وهـي الآن في الحكم وهذا لم يحصل في التاريخ الحديث ولكن حصل في زمن المحاكم الاسلامية, وهناك أمر مهم ينتظرنا وهو بنـاء الثقة بيننا وبين إدارة كيسمايو حتى لا تشعر أننا جئنا لانقلاب أو لسحب البساطة من تحتها كما يظن بعضهم, بل أردنـا أن نثبت لهم عمليا أننا جئنا لبناء جهاز خاص بالجنوب ويستفيد منه الولايات الجنوبية كلها.

قبل أن نجلس مع الوالي في موعدنا المقرر, شرعنا في ترتيب المكاتب ونزل الأخ عبدالله إلى السوق وحضـر كـل مستزلمات المكتب, وبدأنا بتجميع الكوادر ومعظمهم يعرفونني لأ م من الصومال الغربي وعبد الله إيل جي ينحدر من هنـاك أيضا وهي المنطقة المحتلة والمعروفة باسم الأوجادين, كان هدف عبدالله مساعدة هؤلاء لأن مأسا م هي من أكبر مآسي العالم ولكن لا أحد يتحدث عنها, وقبل فترة زمنية قصيرة قامت القوات الإثيوبية بقتل أخت عبدالله وبعض من عائلتها بحجة أ ـا تساند المقاومة, وهكذا هي إثيوبيا ولن تتغير فهي بلاد الديكتاتورية والكراهية للإسلام رغم أن هذا الدين السمح هو أكثـر انتشارا من الدينات الأخرى في الحبشة.

كنا نخرج بالليل لنتجول في كيسمايو ومعرفة ما يدور في المدينة وكنا نبحث بالتحديد عن بقايا الجالية العربيـة في الشاطئ أو ما يعرف بالمدينة القديمة وأردنا بذلك أن نشعر العرب الباقون أننا سنتعاون معهم كجهاز أمن مستقل, وكما نعلم فالأجهزة الحديثة تعطي فرصة للأقليات في أي مجتمع حتى لا تشعر بأ ا منبوذة وهذا في صميم التعاليم الإسلامية فنحن ضد التمييز, وكانت هذه سياسة جهازنا حيث تعيين عيون إستخباراتية من الأقليات وتفعليها لكي نقطع طريق الشر عنها, وأثناء تلك الجولات كنا ندخل إلى مكاتب خاص بالانترنت كي نتصافح المواقع التي منا وبسرعة فائقة وكنا نسـتخدم أجهزتنـا الحاسوبية المتقدمة, في هذه الأثناء كنت أمتلك جهاز لاب توب (غيت آوي) كندية الصنع, وكان معظم ترحالنا في الفضـاء الاليكتروني عبر برنامج (غوغل إرث) التجسسية التي تظهر الصور الدقيقة عن الأرض, وقد تجولنا كثيرا عبر هـذا البرنـامج لمعرفة مواقعنا ومواقع العدو وكيفية الحفاظ على ميناء كيسمايو والمطار لأن ذلك من أولاوياتنا, كل يوم يمر يؤكد لنا أن الله سبحانه وتعالى يوضح لنا حقائق القرآن فقد ذكر أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله, وسيرتد ذلك الأمر عليهم, فنحن اليوم وفي زمننا لا نحتاج إلى إرسال الشاب لمواقع العمليات كي يعينوها, لأن ذلك قد تغير بمجرد لمس زر واحد يمكنـا الحصول على أدق الصور والمعلومات السرية الكثيرة, لقد رأينا العجائب في عالم التكنولوجية عندما شاهدنا كيفية الاسـتيلاء على أموال الأعداء عبر هذه الشبكة كانت لدينا مهارات عالية تستطيع أن تحجز لأي أحد في أي فندق عالمي وعلى حساب شخص لا يعرفنا ولا نعرفه نختاره عبر الانترنت بعد معرفة تفاصيل حياته ونعلم رقم بطاقته الانتمائية وكنا نختار الأرووبـيين الذين يعملون في الأجهزة الحكومية التي تحاربنا, وأريد أن أشير إلى أن التكنولوجية هي التي ستحارب من صنعها, وأوضحت للشباب الأوروبيين بأن لا يأخذوا الأموال من أناس عاديين بل يجب معرفة الكبار الذين يعملون في المؤسسات الحكومية التي

تجاربنا وشن حرب فوضوية لزعززعة هذه الحكومات وضرب صميم فخرهم وهي التيكنولوجية, كنا نستمع ونحن نلعب بما يعتبره الغرب عزته وفخره, لقد ظنوا أننا لا نستطيع أن نفك رموزهم ولكن نقول لهم بأن لكل داء دواء لقد أثبت لنا الإخوة الخبراء في هذا ا ال بأ م قادرون على سحب الأموال الطائلة من أي شخص كان ويا للعار للتكنولوجية, وقد طلب هـؤلاء الشباب مني أن أحجز لزوجتي في أي فندق في دبي ذه الطريقة ولكنني رفضت طبعا لأنني لا أعرف الاسـم المسـتخدم في سفرها وهي ليست بحاجة لهذه المغامرات فنحن يجب أن نلجأ إلى هذه الوسائل عندما يضيق بنا الأمور والحمدلله أن الإخـوة في وزيرستان لم يقصروا معهال والخير واجد والحمدلله. إنني أذكر هذه التجارب الحياتية ليلعم أبناء أمتنا أننا كنا على علم بما يفعله الأعداء ولكي يعلم العدو أننا نتقدم معه خطوة بخطوة, وحتى الأفلام الهوليودية الغالية التي تباع بالمبالغ الطائلـة عـبر الانترنت كان باستطاعتنا فك الرموز ويمكن بكل بساطة انزالها في الأجهزة قبل أن تروج في الأسواق أعني أن بإمكاننا محاربة هؤلاء في إقتصادهم ومنع فسادهم الأخلاقي عبر الأنترنت, وقد اخترنا بعض الأفلام التي منا فأنا أهوى الكوميدي وأنزلنـا فيلم جديد للكوميديان (مستر بن) كتجربة وقد نجحنا ثم طلبت من الإخوة أن يبحثوا عن فيلم (محمد رسول الله) من الرسوم المتحركة من شركة بدر لأنني أردت أن يشاهد الأطفال تلك الرسومات لأ ا تحكي حكاية وقصة نبينا محمد صلى الله عليـه وسلم وهي مفيدة للصغار لأ ا تختصر التاريخ, لقد استفاد إخواننا الأوروبيين بوجودهم في كيسمايو وتعرفوا علـى الكـثير وكذلك اشتاقوا إلى زوجا م وأولادهم وقد وفرت لهم جهاز الثرية ليتصلوا بآهاليهم في أوروبا كما اتصل الأخ عبد الـرحمن الكيني بأهله في نيروبي.

عندما وصلنا لم نجد الأخ أبو دجانة في المدينة فقد سافر كما توقعنا إلى الحج, لذا كان علينا الاستمرار في ما اتفقنا مع عبدالله سابقا, وحسب المعلومات التى بحوزتنا فمدينة كيسمايو ليست لديها مجلس شورى لاتخاذ قرارات الحرب أو السلم بل كان الأخ عيسى الكيني من يقرر من يهاجم ومن يترك, وفي نفس الوقت كان أحمد مدوبي وأميره الأخ طلحة السـوداني يقرران مصير كيسمايو دون الرجوع إلى أحد, وقد شرح لي عبدالله لاحقا بأن أحمد يريد وبسرعة معرفة الأجندة الحقيقيـة يئنا وكأننا نخفي شيئا,لم أهتم كثيرا لهذه الأمور لأنني أعرف أن بناءنا لجهاز فعال سوف تضطر جميع الإدارات إلى الانضباط والتعامل مع الجهاز الجديد, لأننا لسنا تابعين لأي مؤسسة إدارية حالية بل كانت ميزانيتنا مستقلة ويستقبلها الأخ عبدالله من إدارة المحاكم.

في اليوم الثاني من وصولي إلى كيسمايو وفي الساعة السابعة صبحا تقريبا جاءني الأخ عبدالله وأخبرني بـأن الـوالي أحمد مدوبي في الخارج ويريد أن نجلس, تعجبت قليلا لأنه أتى قبل الموعد كما أننا اتفقنا أن نجلس في مقره وليس في مقرنـا, وهذه الخطوة بحد ذا ا يعني شيئا ما, فوافقت فورا على الجلوس لأننا ليس لدينا ما نخفيه, وفعلا جلسنا نحن الثلاث في غرفـة إدارة الاستخبارات الجديدة وشرحت له الأمور والمقصد من ا يئ حاليا حيث الأحداث تتسارع ويجب أن نبني إدارة متكاملة تتوزع فيها المهامات وبينت له أننا لسنا بصدد إلغاء أحد بل نريد منهم أن يشاركونا هذا الحدث وإرسال إلينا من يظنون أ م سيفيدوننا ويجب أن يكونوا صوماليين طبعا ويوافق الأخ عبد الله عليهم, وأخبرته أن قصدنا هو تنظيم إدارة الهجرة والجوازات في المطار والميناء وإعطاء مجال واسع للاستخبارات أن تتولى الإداريات فيها ولا نريد أن نتدخل في المحصلات فلا يهمنا ذلك, كما أخبرته بأننا عرفنا بعدم وجود جهاز مركزي أمني في المدينة بل هناك الجيش والسجون فقط وهذا يقلق الجميـع, كمـا نبهته بأن علاقة الشرطة العسكرية بالشعب غير جيد وهذا يدع إلى التساؤلات حول حرفية من يقود هذا الجهاز, وأخيرا قلت له بأن عليه التعامل مع عبدالله لأنه مكلف رسمي من المحاكم وأخرجنا له الورقة الموقعة من مجلس الشورى وقد قرأها, وتعجب من مضمو ا لأن سلطات عبدالله غير محدودة وهذا أيضا لم يعجب أحمد لأنه الآمر والناهي في كيسمايو, وركزت مع أحمـد في قضية توحيد إدارات المحاكم وهذا هو الأمر الأهم في ا يئ إلى كيسمايو, فالجميع يشعر أن إدارة كيسمايو تتصرف وكأ ا

دولة منفصلة, لم أكد أ ي هذه النقطة الأخيرة حتى قاطعني أحمد وتدخل ليؤكد لي ذلك الأمـر وأقصـد أمـر التصـرف كالانفصاليين, وقد اتبع الطريقة الدبلوماسية في الشرح لأنه لا يريد أن يقع اللوم عليه مستقبلا, فقال لي "إننا نتعـاون مـع مقديشو في الأمور الإدارية مثل كيفية تسيير الميناء وكذلك إذا احجنا مالا بسبب الحرب فنحن نتصل بالمحاكم في العاصمة أما عدا ذلك فنحن نتخذ قراراتنا لوحدنا", ولم يعجبني هذا الكلام فتدخلت وقلت له "إننا جئنا لنلغي ذلك الأمر, إن المحاكم لا تحتاج الآن إلى عدة إدارة لا تتبع نظام واحد يجب أن يكون الأمر كله مربوط بمجلس شورى واحدة تسـمع لهـا وتنفـذ خططها", ومن جانبه رأى الجدية في وجوهنا فطلب مرارا وتكرارا أثناء حديثنا أن نقابل أخونا طلحة السوداني, وعلمنا منـذ الفترة الأولى أنه لا يقطع شيئا دون طلحة, ونحن جئنا لنفهم الجميع بأن هناك فروع, إدارات وهي مكاتب الولايـات تتبـع إدارة واحدة, ويجب أن لا يتدخل أحد في عمل الآخر أثناء التعاون على البر والتقوى إلا للنصيحة وليس لصده, وأوضحت له وبكل وضوح فلست ممن يكره قول الحق, قلت له "إن طلحة هو أخي ومعلمي ونحن في جماعة واحدة كما أعلم إننـا مـن القاعدة الأم, ويمكنني في أي لحظة أن أتحدث معه وهو يحترمني كأخ أصغر له, وما يجمعنا أكثر مما يفرقنا فلا داعي لأن تدخل الأخ طلحة في الخط لأننا بصدد عمل إداري أمنى والكل يعرف أن أخونا طلحة كلف بأن يتولى مسؤولية إدارة جيش شباب الحركة", لم يعجبه كلامي حيث أراد أن يقنعني بالجلوس مع طلحة بخصوص هذه المهمة, وعزمت أن أطبق استراتيجبية عدم التدخل في عمل الآخر, والفرق بيني وبين طلحة هو أنني توليت مسؤوليتين, فأعمل كمسؤول أول عن الأمـن في حركـة الشباب ا اهدين, كما أقر مجلس الشورى ذلك قبل أن يتحرك الشباب إلى كيسمايو, كما أنني أعمل كمشرف عام علـى جهاز إستخبارات المحاكم, ونويت أن أكرس كل طاقتي لجمع الصفوف ولتكوين إدارة واحدة, فلما ألح أحمد في الأمر أكدت له أنني لن أقابل طلحة لمناقشة أمر لا يخصه أبدا, "لا داعي بأن ألتقي بأخينا طلحة بخصوص المشروع الذي جئت من أجله أما لو كان أمر آخر فأنا جاهز", هكذا أقفلت هذا الأمر وأوضحت المسئلة, وأخبرته من جديد بأن الأمر يتعلق به وبأخينا عبدالله إيل جي, ومن ثم تركت الإثنين لأنني أعلم أن لديهم الكثير ليتحدثوا عنها, وخرجت وبعد أن غادر الأخ أحمد دخلت مكتبي لألتقي بعبدالله, وقد أخبرني بالحرف الأول أنه قد شعر أن الوالي لم يرتاح لقدومنا, رغم تأكيده له أننا نريد الإصلاح وتوحيد الصفوف وإيجاد محترفين في إدارة الأمور وهذا الأمر يصب لمصلحة إدارة كيسمايو, تفهمت الأمر ولكنني صـدمت عنـدما عرفت أن الإدارة في كيسمايو تشعر بأنني أهدد مصالحها, لقد بينت للجميع أنني لم آتي إلى كيسمايو لبناء قصـر أو أخـذ السلطة من أحد, بل جئت لأرتب الأمور كما ينبغي وجئت بطريقة شرعية, فقد نزلنا عند الوالي وأمورنا كانـت واضـحة ومكشوفة لديه ولم نخفي شيئا, وفي تطور إيجابي آخر أخبرني عبدالله بأن الوالي قرر أن يساعدنا بما يستطيع وهذا أمر مبشـر مبدئيا, أما من جانبه فقد أكد لي بأنه لو تعثر الوالي وأراد المماطالة واللف والدوران فسوف نتسمر في علمنا لأن شـعبيتنا في كيسمايو تزداد يوما بعد يوم فهناك الكثير من الشباب الذين يريدون أن ينضموا إلى العمل الإداري الأمـني لخدمـة المدينـة والحمد لله على ذلك.

في هذه الأثناء كان الجميع ينتظر الحرب فقد تسارعت التجهيزات في منطقة دينصور وتقدمت قوات المحاكم فـرع الشباب, إلى الأمام بعد أن صفت جميع المخالفين ودارت معارك عنيفة بالذات في مدينة دجوما وقد فقد الشباب السيطرة لقلة التدريبات وجرح الكثير من الإخوة عن الطريق النيران الصديقة, وقد انتبه القيادين لهذا الأمر, كما وصلت الأوامـر لجميـع القوات بأن اجم في كل الجبهات إذا انتهت المهملة التي أعطيت للقوات الغازية بمغاردة البلاد, وكانت المهملة هـي فتـرة أسبوع كامل, فإما المغادرة وإما الحرب الشاملة, التى لم نخطط لها ولم نشجعها ولكنها فرضت علينا من قبل بعض الإخـوة, ونسي هؤلاء أن الحرب في الصومال لها أبعاد دولية, فهناك الولايات المتحدة الأمريكية وأرتيريا وكينيا وإثيوبيا وكلها تريد أن تصفي حسابا ا في القرن الأفريقي وستخلق مأساة آخر للشعب المسلم الصومالي, إننا لم نتمنا لقاء العدو ولكننا سوف نثبت

إن شاء الله, والجدير بالذكر هنا توضيح حقيقة الصراع في الصومال, لأننا ما زلنا نسمع الإ امات الـتي ترمـى للمحـاكم والحركات الإسلامية بصفة عامة ومن قبل الولايات المتحدة الأمريكية وتتهمها بأ ا تعرقل جهود السلام في الصومال, ولكن الحقيقة والواقع غير ذلك, فالولايات المتحدة هي التي أعطت الأوامر لكلا ا المفترسة في المنطقة وأطلقتها على الشعب المسلم المسكين بحجج واهية, الحقيقة هي إحتلال الصومال وجعلها تحت تصرفات الغطرسة الغربية وحتى لو أدى ذلـك إلى غـزو شعب أعزل ولكن إن النصر صبر ساعة إن شاء الله.

بدأت المعارك ضد قوات التيغري في عدة مواقع وبالذات في منطقة (إيدولي) بعد أن انتهت المهملة التي وضعها وزير الدفاع الحاكم الذي أدلى ذه التصريحات تحت ضغط المتحمسين كما قلت سابقا, وهو لم يكن موجودا في الصومال أثنـاء تطور هذه الأحداث فقد كان في الحج, ولا ننسى أن معارك دينصور الأولى أقصد قبل أن نتحرك إلى كيسمايو كانت شديدة وواضحة للجميع أن التصعيد ليس في صالحنا ولكن مع ذلك كان هناك مشروع يسمى (مشروع الاستشهاد), لقـد وصـل الكثير من الجرحى في مقديشو, وكما نبهنا الجميع من قبل أن مواجهة جيوش نظامية ليست كمواجهة أمراء الحرب, علـى كل حال بدأت بعملي المفضل وهو التدريب والتعليم, ونظمت أكثر من 30 شابا, وبدأنا بالدروس الأمنيـة وأسـرعنا في توزيعهم على الأعمال المتوقعة لنحاول ملئ الفراغ الحقيقي للأمن في كيسمايو, وبدأنا بالعمل الميداني فورا فقد تجولنا كـثيرا لمعرفة العيون في الأحياء ومناطق العرب, وقد نجحنا في معرفة من بقي ومن غادر من الجالية العربية ومن بقي منهم, ومن فضل العيش في منطقة جامبي, كما تلقينا بعض المعلومات عن العصابات التي تخفي الأسلحة في البيوت وهي مربحانية وتنتظر الفرص لاحداث أي فوضى, وعرفنا أن الناس قد تفننوا في ريب السجائر الممنوعة في المدنية وكتبت تقريري الأول الموجـه للـوالي والذي قيمت فيه الأمن في كيسمايو, بأن من يتفنن في ريب سيجارة لا شك أنه سيتفنن في ريب السلاح والقنابل, ونسينا بأن النبش عن عيوب الناس ومحاولة معرفة أسرارهم ليس من صفات المؤمنين ولم يكن الرسول محمد صلى الله عليـه وسـلم ينبش عن ما خفي عن أعينه ولم يفعل صحابته من بعد ذلك, ننصح كل من يتولى أمر المؤمنين أن يترك الناس وما أسروا فهذا بينهم وبين ر م, لقد أفسدنا الناس بحجة النهي عن المنكر قبل وقوعها في بعض الأحيان ونسينا أن من شروط هذا النـهي أن لا يؤدي إلى منكر أكبر, وما نسيه حكام كيسمايو الجدد أن الشعب الذي استقبلهم أول أيام رمضان بـالتكبيرات حبـا في التغيير والإصلاح هو نفس الشعب في شهر ذي القعدة ولم يتغير فلما نتغير نحن في تعاملنا معه؟, لقد أُتخذت قرارات لم تكن في صالح العمل العام, واستمر من يعارضنا في إ امنا بأننا أصحاب المصالح والمفاسد ونسي هؤلاء أن هذا هو أسـاس كـل مشروع أن يقيم مفسدته ومصلحته ومقاصد الشريعة في تلك المسألة.

في مجال العمل قمنا بتوزيع الإدارات في كيسمايو تماما كما فعلنا في مقديشو وكنا نملك سلاحنا وقرارنا في نفـس الوقت, لم يكن أحد يستطيع أن يتدخل فيما نفعله ونحن أيضا لم نتدخل في عمل أحد, وإذا أردنا شيئا يـذهب عبـدالله إلى أحمد ويشرح له الموضوع إما أن يوافق أو يرفض, وهذا ما كنا نريده حوار بين الجميع لتقرير ما يجب فعله أثناء الأزمـات, ونبهت الأخ عبدالله بأن لا يقرر شيئا دون الرجوع إلى أحمد لنتفادى الحساسيات, كما أكدنا للجميع عدم محاكمة أي أحد دون الرجوع إلى القضاء الشرعي, فنحن نرفع تقارير عن المدعى فقط, ونترك الإجراءات التالية للسلطة القضائية وهي الـتي ستقرر إن كان مذنبا أو غير ذلك. لم أجد أي فرصة للذهاب إلى الميناء أو المطار بسبب ضيق الوقت فقد كنت مشغولا جدا وفي نفس الوقت كانت الأحداث تتسارع في دينونا واتصل بي الأخ يوسف الت اني وعلمني بما يجري في ساحة القتال وعـدد الشهداء, وقد أحزنني عندما أخبرني باستشهاد أعز شبابنا في الجهاز الاستخباراتي, فبعض هؤلاء لم يصـبروا عنـدما بـدأت المعارك في دينونا وذهبوا للمشاركة وقتل بعضهم ونحسبهم شهداء عندالله فقد كانوا يدافعون عن الدين والدولة, أمـا هـذا الشهيد فهو عزيز جدا على قلبي وكنيته سياد واسمه أحمد, كان هذا الشاب هو المسؤول التنفيذي عن الأمن في ميناء مقديشو,

كما أنه كان المسؤول الأول في خلية التنفيذ والإعتقال لدى الاستخبارات, لقد حزنت بفقدانه وفرحت أنه قتل في سبيل الله. أما المشهد العام فقد تقدمت المحاكم إلى دينونا من بورهكبا دون أي تجهيزات تذكر ولم يتعاملوا مع نصائحنا عن الوضع, فقد كان التقدم عبارة عن حماس لأن المهلة قد انتهت والشباب في إيدولي يتقدمون لذا يجب على قوات المحاكم في بورهكبـا أن تتقدم وهكذا جرت الأمور بكل بساطة دون دراسة, لم تكن قوات المحاكم جاهزة في هذه المنقطة فليس هنـاك خطـوط أو خنادق أو كتائب موزعة بشكل عسكري, وهكذا استغلت قوات التيغري التي كانت لديها الجواسيس في المنطقة هذا الموقف واستخدمت المدفعية بشكل كثيف جدا, ولم تتقدم هذه القوات أبدا إلا بعد ما تأكدت أن المدفعية قد شتت قوات المحـاكم التي لم تكن لديها أي غطاء, وكانوا يمطرون الشباب بالكاتويتشا الطويلة أو ما نسميه (وان تو تو) التي ترمى من الشـاحنات والشاحنة الواحدة تحمل 42 صاروخا وتقذف جميعا في عدة ثواني, لقد رأى الشباب الحرب فعلا, وكنت أخشى الانسحاب الفوضي فسيؤدي إلى كارثة, وفي هذه الأثناء كانت جبهة إيدولي ساخنة جدا, وقد تحدثت عبر الهاتف مع الأخ عيسى الكيني وعلمت أن خير شبابه وقادته قد قتلوا عندما صدوا هجوما للقوات الاثيوبية التي حاولت رد مدينة إيدولي وما حولها وقد أبلى الشباب بلاء حسن, وركز القوات الإثيوبية على كل من يحمل جهاز إتصال وقتلوا جميعا من قبل القناص, وحصل ذلك أثناء التقدم وقد قتل الألاف وليس المئات من القوات الإثيوبية, ولم يمر عدة أيام حتى وصلتنا أنباء بأن قـوات شـباب الحركـة المدعومة من المتطوعين قد استولت على إيدولي, كما عرفنا أن أخونا علي صابر (أبو حفص الراحاويني) كان يتحرك بسرعة في المنطقة وقد التقى قواته بأخينا عيسى الكيني ولم يتفقا في القيادة فقد كانت هذه القوات تحت إدارة المحاكم وإمـرة أبـو منصور الذي ذهب للحج, وهكذا تابع على صابر عمله في حرب العصابات وترك عيسى متمركـزا في إيـدولي, أمـا في كيسمايو فقد بدأت التحركات والتجهيزات اللازمة لمساندة الإخوة في إيدولي ودينصور وبدأ الأخ طلحة بتسليح أكثر مـن 800 شاب للذهاب إلى دينصور لمساندة عيسى, أما نحن فقد تابعنا عملنا كالعادة لأننا جهاز أمن إسـتخباراتي وعملياتنـا العكسرية محدودة وتركنا أمر المعارك للقادة العسكرين.

أثناء هذه الأحداث اتصلت بأولادي في إسلام آباد لأطمئن عليهم, كما أراد الإخوة في وزيراستان معرفة ما يجري بالضبط وأخبر م بأنني في كيسمايو في مهمة جديدة للمحاكم وأن الأمور تسير بسرعة وهناك معارك شديدة تجري حاليـا, كانت خلايا أرض الصومال تبحث عني فتتصل هنا وهناك, وقد قيل لهؤلاء أنني في مهمة عسكريا في كيسمايو, وكانت هذه الخلايا الشمالية مكلفة بتدريب جيل أمني جديد للاستعداد للمرحلة ما بعد المحاكم, أما الاتصالات التي كانت تأتينـا مـن مقديشو كانت من شباب الإستخبارات ويطلبون مني الإذن بترك مقديشو والذهاب للقتال في الأمام ورفضـت ذلـك لأن مقديشو ستكون فاضيا من الأمن, وهي أيضا جبهة لمن يعرف الأمور, وكانت الاتصالات والأخبار تأتينا من أرض المعـارك وتحزننا فهناك الكثير من الشهداء الذين قتلوا في معارك بسيطة, سألت نفسي, كيف إذا وسعت القوات الإثيوبية وقـررت أن اجم بدلا من الدفاع, كيف ستكون الأمر؟, لقد علمت أن هناك خلل تكتيكي فيما يجري, ونحن كجيل قديم قـد رأينـا الحروب الكبيرة فقد حاربنا في أفغانستان وواجهنا قوات نظامية على مستوى عالي من التنظيم, لذا كنا نرى الخطـر القـادم لشباب المحاكم وبعض من شبابنا من الجيل الجديد الذين لم يفهموا حقيقة المواجهات النظامية فيلزمهم مواقع ثابتـة ومحصـنة ومخندقة جيدة, وترصد مستمر وإستطلاع جاد, وعدم ترك المنطقة للجواسيس الذين ينقلون أخبار الشباب للعـدو يوميـا, وبدون دفاعات وخنادق قوية فلن نقدر على صد أعنف الهجومات وهي الغارات الجوية والمدفعية, لم تكن جبهات الشـباب ثابتة كما سبقت وذكرت, وقد تعاملوا مع القوات لإثيوبية وكأ ا عصابات متحركة, وفي الحقيقة هذا الجيش يستخدم المشاة لمواجهة القوات المتحركة بخفة وزيادة على ذلك تأتيهم الإمدادات أول بأول من قبل قوات المساندة ا هزة بكل بشيئ فهـم يمزجون بين الأمرين, أما نحن وأقصد شباب المحاكم فقد كانت جبها م عبارة عن قوات متحركة ومتسارعة ومعها آليات ولا

تدري أهي عصابات أو نظامية أو ماذا؟ ولم يكن هناك إنضباط يذكر وبالذات من قبل المتطوعين الذين لم يكونوا تحت إمرة أحد, وهذه هي الحقيقة, ولا ننسى أن قادة جيش المحاكم هم شباب صوماليين صغار في سن لم يتقنوا تسيير جماعة وأصبحوا اليوم قادة لكتائب, وهذا ليس تجريح لأحد فإن لكل حرفة أصحا ا, ولا أريد ممن لا يفهم العسكرية أن يظن أنني أطعن في قدرات الشباب ا اهدين, فقد أذكرهم بحدث "رحم الله امرء عرف قدر نفسه", ما أقوله أن الإستراتجية شيء والتكتيكات في الحروب شيئ آخر, إن الشباب اتخذوا استراتيجية المواجهة مع الإثيوبيين وسلطة عبدالله يوسف ونحن أيدنا ذلك وما زلنا نؤيد ذلك, ولكن التكتيكات المتبعة في تنفيذ تلك الاستراتيجية كانت خاطئة, هذا هو الأمر بكل بساطة, فالحماسة وحب الشهادة فقط لا تكفيان لردع العدو, وعندما حصل خلل تكتيكي في معركة أحد هزم جيش المسلمين وقد كان أفضل الأنام محمد صلى الله عليه وسلم من بينهم, وكل ذلك ليكون درسا لنا, إن شبابنا لم يكونوا يعرفون من أين يبدأون, أين سلاح الإشارة؟ وأين الدعم الخلفي؟ أين الشؤون الإدارية والإسعافات؟ أين القوات البديلة؟ أين نقاط التجمعات الثابتة والبديلة؟, من ينظم هذه المعارك؟ أين غرفة العلميات؟, أين التسلل الإداري العسكري؟, كل هذه الأسئلة لم تكن لها إجابات منذ اليوم الأول الذي وصلت إلى مقديشو, لذا كنا ممن يشجع تأسيس المعسكرات لتهيئة قوات المحاكم وتوزيعها حسب الطلب, وطلبت من بعض القادة الميدانيين توفير وقت بسيط لإعطاءهم دورة لواء (جنرالات) حرب, وتدريبهم على كيفية التعامل مع الخرائط وكيفية تنسيق بين القوات أثناء الهجوم أو الإنسحاب, وكيفية توزيع الجيوش بكل أفرعها سواء المشاة والمدفعية والآليات وسلاح الإسناد الخلفي وما إلى ذلك, وكذلك تعليمهم التسلسل الإداري أثناء القتال, وإتقان خطوات إجراءات تنظيم المعركة وهي بسيطة وميسرة, ولكن لم يحصل ذلك, وقررنا فعلا أن ننشأ المعسكر في مقديشو لكي نحدث أمرا جديدا, واعتمدنا على خبراتنا في التعامل مع القوات النظامية لأن الجميع يعلم أن الجيل الأول في أفغانستان انتفعوا كثيرا من خبرات الحروب وقد تعلمنا كيفية توزيع الألوية والفرق والكتائب والسراية والفصائل ثم الجماعات, وكنا جاهزين لنساعد إخواننا ولكن قد تأخر الوقت وبسبب التدخلات من بعض الأطراف التي لم تكن تعجبها هذه التحركات وتحسبها شخصيا, كما أن الحقيقة كانت واضحة فبعض قادة المحاكم والشباب تعاملوا مع هذه النصائح منذ البداية ببرودة وأخذوا الأمور ببساطة, لأ م لم يتوقعوا هجوما على مقديشو وهم يعتمدون على الشعب, ونسي أن العدو الذي نواجهه له أساليبه المختلفة عنا وله مصالحه كما أن لديه سلطة صومالية مدعومة من قبل قوى الشر العالمي وهؤلاء لا يرعون لا شعوب ولا أحد, لقد ظن بعض قادة المحاكم والشباب أنه من عرف كيفية إستخدام الكلاشنكوف ومخلص للعمل ينفع ليكون قائد جماعة أو فصيلة وهذه هي المعاير, فلم تكن عسكرية بل عشوائية تماما, فكيف تتخيلون هذا الموقف شباب تعودوا على تسيير جماعات صغيرة أصبحوا اليوم يملكون الكتائب, أقصد أن التخصصات لم توضع في أماكنها وكذلك لم يجتهد الكثيرون في تطوير مهارا م, كانت إختيار القادة بالشجاعة وبالانتماء القبلي فقط وهذه هي الحقيقة المرة في الصومال, ولا أؤمن بفكرة أن الشجاع يتولى المسؤوليات بل يجب أن يتدرب الأخ على تخصصه قبل أن يتسلم أي مسؤولية, كما أن الصحابة لم يعطوا القيادة لأهل الشجاعة فقط, بل هناك معايرة كثيرا لقادة الجبهات.

أمضينا عشرة أيام في كيسمايو والأمور كانت جيدة لحدما إلى أن فاجأني عبدالله إيل جي بأن أحمد مدوبي والي كيسمايو أخبره بأمر عجيب ومفاده, "لا نريد الأخ يعقوب في كيسمايو", ويطلب مني أن أعود إلى مقديشو, وفهمت مباشرة أن وارء قراره لغز وأشخاص آخرين, وهم الذين أحسوا أنني أنظم ما لم يستطيعوا تنظيمه, ولم أدر كيف اتخذ هذا القرار ولكن لم يتجرأ با يئ إليّ وإخباري لأنه يعرف الجواب المباشر الذي سيتلقاه منى وهو الرفض طبعا, وقلت لعبدالله "لا ت عج فأنا متعود على مثل هذه الحالات فهم يشعرون بالغيرة من عملنا", فقد انتشر أخبارنا وصدق نوايانا في إتمام هذا المشروع والله يعلم ما جئنا من أجله فلا يهمنا من يظن بنا سوء, وأخبرته بالتالي "إذا كان هناك أحد سيخرجني من هنا فهو

أنت لأنك مسؤول الاستخبارات في الجوبتين أو قرار من مجلس شورى المحاكم", وقد تفهم الوضع وقال لي بأنه أخبر أحمد أن هذا الأمر لن يحصل وسيبقى يعقوب إلى أن يتم عمله, ورمينا تلك التفهات والكلام وراء ظهورنا ولم نرد أن ننشر ذلك الخبر لأنه سيكون عكسيا على والي كيسمايو كما أن الوضع الحالي هو وضع معقد وطبول الحرب قد دقت, وبكل بساطة بقينـا واستمرينا في أعمالنا دون الاعتماد على تلك الإدارة, وقد أحرجوا بعد ذلك وخاصة عندما إتصل عبدالله بالشـيخ حسـن تركي الذي كان في الحدود الكينية وأخبره ذا الخبر, وحسب رواية عبدالله فقد تعجب الشيخ من هذا الأمر لأنه يعلم أنـني مكلف من المحاكم وهو عضو في مجلس شورى المحاكم وطلب منا مواصلة عملنا كما ينبغي, استنتجنا فيما بعـد أنـه قـرار استفزازي لمعرفة رد فعلي, لأ م أرادوا أن يستمروا في نشر الإشاعات حولنا, وقد بدأوا فعلا بذلك, لقد وصلتنا المعلومـات أن بعض الناس يشيعون من جديد أننا لا نريد أن يتوجه الشباب إلى القتال, وتفرغ بعض من في قبلـه شـيئ لنشـر تلـك الإشاعات,ووصلت إلى الخطوط الأمامية وصدقها بعض الناس, وقد فهمت فعلا أن الإشاعة هي حرب أصلا ويوصل المرء إلى مرحلة النماء والفتان وقد ينا عن ذلك, وكنا نرد على تلك الإشاعات ببساطة ونبين للشباب أن من عنده تـدرب جيـدا فليذهب ومن لم يتدرب فلا يجوز شرعا أن يواجه العدو وهو لا يعرف فن القتال, فالإعداد قبل المواجهة, وشخصيا كنـت أبين لهم أنه إذا ترك الوالي مكتبه واتجه لمناطق الحرب فنحن أيضا سنترك عملنا ونذهب, يجب على الجميع أن يعلم أن العمـل الجماعي الصغير ليس كعمل الدولة التي لها مؤسسات ويحاسب الناس على أعمالها ويجب تقديم التقارير على الأعمال, وا ـن أتحرك إلى أي مكان لم أكلف بالتحرك إليه, لقد فشلوا من جديد في مسعاهم للتخريب على الاستخبارات ومضينا قـدما في عملنا.

إدارة كيسمايو تختبرنا

بدأت مرحلة الإمتحانات, فعندما رأت الإدارة في كيسمايو أننا متسارعين في تدريباتنا الأمنية وكثـرة الحركـة في مركز الإستخبارات وانضم الكثير من الشباب إلى الجهاز الجديد, أرادت أن تمتحن مصداقيتنا وكأننا في حرب معهـا وهـذا الأمر محزن جدا, ولا أدري كيف يلجأ المسلم إلى مثل الأساليب من أجل إفشال أخيه الذي لم يؤذيـه أو يسـبب لـه أي مشاكل, وفي ذات يوم وأثناء ترتيبنا لبطاقات الشباب الجدد المنضمين إلى الاستخبارات وصلت سيارة من الجيش وبداخلـها شابين من أمن الشيخ أبو طلحة السوداني وقد طلبا الإذن بالدخول إلى مركزنا, وكنت بالداخل مشغول مع الإخوة, وجاءني عبدالله إيلجي وهمس في أذني "هناك معتقل داخل السيارة وقد أرسل من قبل أبو طلحة", وهنا استنتجت بأ م قـد شـعروا بخطئهم حول الإ امات الباطلة لنا وعزمهم طردنا فأرادوا أن يستروا ما بدر منهم وليس الإعتذار فلم نلقى أي إعتذار منهم, وفجأة دخل الشابان في مكتبنا وهما في حالة الحماس كعادة الشباب.

- يا شيخ يعقوب لدينا جاسوس في السيارة
- "وما أدراكم بأنه جاسوس؟"
- كان يصور في الشارع
- "أكل من صور في الشارع يكون جاسوسا؟"

تخيلوا كيف يعبأ الشباب المسلم الصغير الذي لا يفهم دينه, كيف أ ما استنتجا أنه جاسوس دون أي دليل ر أنه يحمل آلة تصوير, أيننا من كلام ربنا لرسوله (**وأمرت لأعدل بينكم**), أخي القارئ إن من الأسباب الذي دفعني إلى كتابـة هذه المذكرات هو لإظهار مدى التلاعب بالدين من قبل بعض الناس وعدم فهمه والتفرد به والتشدد فيه وكأنه نزل لأنـاس

دون آخرين, لا أريد أن يقال لأبناءنا في المستقبل أننا رجال القاعدة الأم لم نحرك ساكنا في التعامل مثل هـذه التجـاوزات وقررت أن أعطي لهم درسا لم ينسوها أبدا, وعندما وجدوني لا أتجاوب معهما بسرعة سكتوا وهما يعرفان مسبقا مـع مـن يتعاملون, فقد فهمت أن العملية كلها فخ للاستخبارات لمعرفة طريقة عملنا, وكنت هادئا وأخبر ما بأن المعتقل يبقي بريئـا حتى يتم إثبات الإ امات ضده ويقدم للقضاء, وقد أرادا البقاء ومتابعة عملية الاستجواب ولكنني كنـت صـارما معهـا وأجبر ما على المغادرة وترك ملف السجين للإستخبارات, فلا ينبغي أن تتداخل المسؤوليات وهذا ما أسعى دائما له في كـل مكان أتواجد فيه, أحب أن تنظم المسؤوليات حيث نستطيع أن نحاسب من يقصر في عمله, أما الفوضى فلا نحبـها أبـدا, وهؤلاء الشباب تعودوا عليها, فأي شاب يستطيع رؤية السجين واستجوابه وا امه كما يشاء دون أن يكلمه أحد فهم قـد تحمسوا أكثر من اللازم, على كل حال تدخل عبدالله إيلجي وأجبرهما على الانصراف وترك الأمر لنا, وأصـبح لـدينا أول عملية إستجواب منذ أن أسسنا الجهاز الجديد, ومن الطرائف أنه قبل يوم واحد من إعتقال هذا الشخص كان الأخ أبو طلحة قد اعتقل شخصا آخر في مطار كيسمايو دون توجيه أي إ ام له ودون إرساله لنا لمعرفة أمره فهذا تناقض بلا شك.

المهم أننا تعاملنا مع هذا الملف بكل نزاهة وعدم إنحياز وتشدد لأننا لا نريد أن نظلم أحد, وطلبت مـن الشـباب إحضار السجين إلى غرفة الاستجواب وفك يده وإبقاء القماش على وجهه حتى لا يراني فربما يطلـع بريـئ فـلا أريـد أن يشخصني فيما بعد, وأردت أن أكلمه مباشرة, وبعده سيواجه المستجوبون الصوماليون دون تغطية وجهه, لأ م يمثلون الجهاز الرسمي, لقد درست بسرعة الأوراق التي كانت معه حيث عرفت أنه صحفي حر ومصور حر كما أنه عمـل سـابقا مـع (التيمز) و (نيوز) الكينيتين, كما عمل في عدة دولة فقد كان في جنوب أفريقيا ورواندا والصومال وغيرها أما حاليـا فهـو يعمل للمؤسسة عالمية والمعروفة باسم (إي بي) أسوشيال بريس, وأعلم مسبقا بأن مثـل هـؤلاء يسـتخدمون مـن قبـل الاستخبارات الأمريكية دون علمهم في بعض الأحيان وبتوافق أحيانا أخرى, ولا يخفى على أحد أن الاستخبارات الأمريكية تتوغل في مثل هذه المؤسسات العالمية الإخبارية لأ ا مصارد الأخبار الأساسية, وعرفنا أيضا أنه يبيع الأخبـار للمؤسسـات الإخبارية الأخرى التي لها صلة بالاستخبارات العالمية كمؤسسة (رويترز البريطانية), لم نحكم على الرجل رد الأوراق الـتي وجدت معه, فهذا لا يكفي لهدر دم امرء مسلم, فربما يعمل مع هؤلاء رد طلب الرزق وليس له نشاط عـدواني في ا ـال الاستخباراتي التي تسعى إلى الوصول إلينا, كان علينا إيجاد دليل واضح حتى ندينه وهذا هو العدل, وأثناء تفتيشه أيضا وجدنا رسائل وأرقام هواتف وبعض القصاصات من لقاءات مع مسؤولين من المحاكم, وقد لفت كل هذا انتباهي لمعرفة حقيقة مـا يجري, وعندما بدأنا الاستجواب معه كان أعصاب الرجل متوتر فهو يعرف تماما هو بيد من, فحركـة الشـباب ا اهـد, معظمهم لهم نفس مفاهيم الحركات المتشددة في العالم التي ترى أن كل صحفي هو جاسوس بغض النظر عن أي شـيئ, ولم يكن يعلم أننا من رجال حركة الشباب المتعاونين مع سلطة المحاكم ونحن المشرفون على أمن حركة الشباب ا اهدين دون أن نحمل تبعات أفعالها فنحن نساعد كل مسلم يريد الجهاد وندربه وننصحه ثم نبين له حقيقة الجهاد وبعد ذاـك لا تـزر وازرة وزر أخرى. سألت السجين:-

- "إسمك؟"
- إبراهيم علمي
- "من أين؟"
- مالندي,كينيا, أنا من أصل صومالي
- "العمل؟"
- صحفي حر

- "أي عمل آخر؟"
- ليس لدي
- "منذ متى وأنت في كيسمايو؟"
- منذ رمضان عندما سيطرت المحاكم على المدينة

باشرنا الاستجواب وكان معقد وطويل جدا ودون أن يضرب أو يهان أبدا, ومن ثم بدأت أسأل عن سيرته الذاتية وعلاقته الاجتماعية, فهو من مدينة مالندي الساحلية وقد أكمل دراسته في سنة 1994 ومن ثم انتقل إلى جامعة نيروبي لدراسة الصحافة وأكمل دراسته في 97-98م وقد عمل في عدة مؤسسات كينية إخبارية ومنها صحيفة النيشن المشهورة في كينيا, وبعد أن عرفت كل شيئ عن علاقاته العالمية بدأنا نتكلم عن ظروف عمله في دولة فيها فوضى وحروب متواصلة, وكيف يصف الواضع الحالي في كيمسايو وإلى من يرسل الأخبار؟, وقد عرفت مباشرة أنه رجل متعلم وخبير في عمله, فقد استجوبناه بالسواحلية والانجليزية والصومالية, وقد اشتكي ظروف الإعتقال وأخبرته بأن يحمد الله أنه حي ولم يقتل فورا بمجرد رؤيته بالكاميرا من قبل الشباب, طلبت منه أن يهدأ أعصابه فهو في أيدى المؤسسة الرسمية للمحاكم, وسوف ترفع ملفات الاستجواب إلى قضاة المحاكم للنظر في أمره بعد الاستجواب, ولا داعي للقلق, وهنا اطمئن قليلا ثم غيرنا أسلوب الاستجواب إلى الشدة حيث دخل الإخوة الصوماليين وبدأوا يتهمونه أنه جاسوس وأنه مدرس في كيمسايو وهذا عكس ما روى لنا في بادئ الأمر فقد تحرينا عنه في المدينة واتصلنا بمن يعرفونه, وواجهناه بما نعرفه من معلومات قد أخفاها عنا, وقد فوجئ بما نعلمه عنه وبدا كالمجنون, وأوقفنا الاستجواب وطلب منا الماء ليتوضأ للصلاة فقد حان وقت صلاة الظهر وطلبت من الإخوة فك القيود كلها وإعطاءه نفس الطعام الذي طبخناه, وبعد الأكل بدأنا من جديد واستجوبه الأخ الشهيد عبدالرحمان الكيني (حنيف) وهذا الأخ من الشباب الذين قدموا لنصرة الصوماليين من نيروبي وهو من أصول صومالية أيضا, وقد أخبر الصحفي بأن يقول الحقيقة لأننا نعلم كل شيء عنه وبالحقيقة وبعد الله سبحانه وتعالى سوف ينجو من إعدام مؤكد فقد كنا في حالة استنفار وحرب وأي شبهة يؤدي إلى القتل, فقد اشتدت المعارك في دينصور, وعندما طلبنا منه تفسير سبب وجوده في مخيم اللاجئين أجاب قائلا "أنا مهتم لموضوع وباء الكوليرا لأن مثل هذه المواضيع تحرك المجتمع الدولي وقد ذهبت فعلا إلى احدى مخيمات اللاجئين لتصوير الأوضاع المعيشية لهم", وأخبرناه أن ما يعيشه هؤلاء الناس من مأساة ليست من صنع المحاكم الإسلامية فنحن هنا منذ شهرين فقط, وهذه كلها تراكمات للإدارات أمراء الحرب السابقين الذين فشلوا منذ 16 سنة من عمل أي خير للشعب الصومالي, فلا تستخدم آلة تصويرك لتشويه صورة المحاكم في الخارج بأمور الإنسانية وتخفون المآرب وراء ذلك, لقد غضبت منه جدا عندما قرأت بعض مقالاته عن حقوق الأفارقة الصوماليين ووباء الكوليرا في مناطق جوبا, وأخبرته بالحقيقة أن هؤلاء قد أهملوا من قبل المؤسسات العلمانية القبلية السابقة, أما نحن فلا نفارق بين أسود وأبيض وصومالي وأفريقي فأكرمنا عندالله هو أتقانا وقد وزعت مناصب رفيع المستوى لشباب هم من أصول أفريقي صومالي, لقد فهمت أن الصحافة العالمية تريد أن تصيد في الماء العكر, وهذا ما لا يفهمه الذين سكنوا في بيوتهم ويتهموننا بالارهاب وهم لا يعرفون كيف يعمل العدو الصهيوني في تشويه أي عمل خيري للمسلمين, ونبهته بأن لا يكرر مثل هذه المؤمرات التي تدار من قبل المؤسسات الصهيونية لتفرقة الشعوب, فيكفينا ما يجري في دارفور, وسألته,

- "ما قصدك بأن هناك تفرقة للأفارقة؟"
- هذه ملاحظات فقط
- "ألا تعلم أن مثل هذه الملاحظات عندما ترفق بصورة ما تصبح حقائق وتتناوله وسائل الإعلام الصهيونية تماما كما يحصل في دارفور, أتريد أن تكون فتانا؟"

- لا أريد ذلك, لم أقصد ذلك
- "يجب أن تصدق معنا, لنعلم أنك لست جاسوسا؟"
- أحلف بالله العظيم وأنا مسلم وأصلي ولدي عائلة وكذا وكذا وكذا.....الخ

أقصد من الكلام الذي يتحجج به مثل هؤلاء الصحفيون عندما يقعون في يد الخصوم فهم يتدربون على كل شيئ فمهنتهم أساسا هي مهنة جاسوسية بغض النظر عن ميولهم, هل هي عدوانية أم لا؟ هل يعمل مع الاستخبارات أما لا؟, هل هو صحفي عادي يمارس مهنته أو جاسوسا محترفا؟ كل هذه الأسئلة جعلتني لا أتعاطف معه حتى يصدقنا القول, لذا أخبرناه بأن يعطينا الرقم السري للبريد الإيليكتروني الخاص به, وقد تردد مرارا ثم واجهته بسؤال واحد

- "هل تقول الحق؟ هل هناك شيئ تخفيه عنا؟"
- ليس هناك أي شيء أخفيه
- "طيب أنقذ نفسك واصدقنا القول ونحن من جانبنا وبناء على ما سنجده في بريدك سنقرر ما نفعله بك"
- هل تريد أن تبات في السجن الليلة وتقابل الشباب هناك, فهم لن يتساهلوا معك"
- لا أريد ذلك رجاء, أنا بريئ
- "إذا كنت بريئا فنذف ما نطلبه منك, إعطنا مفتاح بريدك الإليكتروني"

لقد أردت أن أسلك معه الطريق المختصر لمعرفة نواياه الحقيقية, وأخيرا وافق وأعطانا مفتاح البريد, ثم تحركنا فورا إلى مركز الإنترنت وفتحنا بريدين خاص به, وقرأنا كل الرسائل التي أرسلت واستقبلت, وحقيقة إنه شخص له علاقات عالمية ومع عدة مؤسسات إخبارية وكان فعلا يعمل حاليا مع الـ (إي بي), وقد وجدت رسالتين مشفرتين لديه ولم أهتم بالأمر كثيرا لأن في بعض الأحيان يشفر الصحفيون الرسائل لعدة أسباب ربما لسبق صحفي والله أعلم ولم أسيئ الظن به مبدئيا لأنني أولا وأخيرا لم أكن مقتنعا باعتقاله لعدة أسباب, وسوف أذكرها عندما يحين موعد تقديم تقرير الاستخبارات حول الصحفي إبراهيم علمي, لقد رجعت إلى المركز وأمرت الإخوة بأن يصحبوه إلى منزله وتفتيشه لأننا عرفنا من المعلومات أنه مدرس اللغة الإنجليزية وقد أخفى هذا الأمر عنا, ولكن عندما سألناه تحجج أننا لم نسأله هذا السؤال من قبل, وذكرته بأننا قد سألنا وكل شيئ موثق, فقد سألناه عن أي مهنة أخرى غير الصحافة, على كل حال كان يدرس في أثناء العطلات المهنية لتغطية مصاريف بقاءه في كيسمايو أو يكون غطاء مناسب له, وبعد أن فحصنا حاسوبه الخاصة وكل الأقراص التي عنده, تبين لنا أن الرجل صحفي حقيقي, وأنه موجود في كيسمايو منذ فترة وقد عمل مقابلات مع نائب الوالي وهو الأخ عبدالرزاق فك الله أسره, وقد طلب منه رخصة للعمل وعاهده الأخير بذلك ولكن لم يعطى الرخصة إلى الآن, لم نجد دليل أنه جاسوس لجهة ما أو جاء إلى كيسمايو لمعادتنا, وهكذا كتبنا تقريرنا بعد أن صورناه صور جانبية ومباشرة, وشرحنا في التقرير الموجه للوالي الأسباب الرئيسية التي جعلتنا نؤمن أن الرجل بريئ حتى ولو كان جاسوسا معاديا في حقيقته إلا أننا لم نمسك ضده أي شيء, ولم نرد اتباع أسلوب الضرب فيكذب ونقتله ظلما, فقد فعل الصحابة مثل هذا الأمر في معركة بدر وقال لهم النبي عندما استجوبوا الصبيان بما معناه "تصدقو ما عندما يكذبونكم", هذا يحصل كثيرا عندما يكون الاستجواب عنيفا فيلجأ السجين إلى القبول بكل شيئ والكذب من أجل روحه, والله قد قال (**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**), هذا في الكفر فما بالك بأمر آخر, وطلبنا في تقريرنا من الوالي إما أن يحوله إلى المحكمة ومعه ملف الاستخبارات أو يترك سبيله ويعطيه رخصة عمل أو يرحل فورا إلى كينيا, وأعدنا له كل حاجاته رغم أن بعض الشباب أرادوا أن يحتفظوا بالكاميرا ورفضت ذلك, فلا يجوز أخذ أموال الناس بالباطل وحتى لو كانوا كفارا فما بالكم بالمسلم, وطلبت منه أن أحتفظ ببعض الصور للاجئين الصوماليين معي في حاسوبي وكذلك بعض صور مرضى الكوليرا في المستشفيات, ثم أخذه الأخ عبدالله إلى

جي إلى مركز الوالي وسلم الملف للأخ أحمد مدوبي وكان معه الأخ أبو طلحة السوداني وقد أعجبا باحتراف وإتقاننا عملنـا, وشكر الوالي الأخ عبدالله, ونحن من جانبنا فهمنا أن هذا العمل كله كان مجرد إختبار لعلاقتنا بإدارة كيسمايو الـتي كانـت تعارض وجودنا, ووالله إننا نحبهم في الله ولا نحمل عليهم أي ضغينة رغم كل ما حصل منهم.

تابعت عملي وكنت أتصل بالأخ يوسف التـ اني ليزودني بالأخبار وكذلك الأخ عبد الجبار الكيني الذي كان يتابع موضوع الزوجة, وفي يوم الأربعاء الموافق 20 ديسمبر سنة 2006م عملنا جلسة طوارئ في مركزالاسـتخبارات لدراسـة الأحوال في الجبهة فقد تسارعت العمليات وقتل الكثير من القادة الميدانيين في معارك (إيدولي), وعلينا اتخاذ قرارا شجاعا إما بمواصلة الدورة مع الشباب أو التحرك بكل أفراد الإستخبارات أصحاب الخبرة القتالية العالية إلى الجبهة الشمالية وأقصد هنـا منطقة دينصور حيث المعارك الساخنة, وكما قلت سابقا فإن مجلس الشورى قد تشاوروا وهم في قرية قريبة من بلـدوغلي, واتفقوا على بدأ بمهاجمة القوات الإثيوبية في كل الصومال وفي بداية شهر ذي القعدة, وفعلا بدأ الهجوم في منتصف ديسـمبر من ناحية داينونا ودينصور وكانت المعارك غير عادية بكل المقاييس ولم تتوقع المحاكم أن تكون ردة فعل إثيوبية قاسـية لهـذه الدرجة أو أن تشاركها الولايات المتحدة الأمريكية بالسلاح الجو, وقد قتل الكثير والكثير من القوات الخاصة الإثيوبية ولكن لا ننسى بأن هذه الدولة تملك أكبر جيش في أفريقيا, وليس للبشر في قاموس هذه الدولة أي قيمة كما أن ميلاس زينـاوي أخذ قراره بناء على طلب البرلمان لشن عمليات شاملة ضد الشعب الصومالي المظلوم, وقد أظهر وحشـيته ضـد الشـعب الصومالي فلم تكن القذائف الإثيوبية لتفرق بين مقاتل وبدوي ومحارب ورجل شارع, لقد حذرنا الشباب مسبقا بأن قتـال قطاع الطرق ليس كقتال قوات نظامية لها أعداد كبيرة من الجيوش المدربة والمبرمجة لإطاعة الأوامر رغـم الصـعوبات, وفي المقابل كانت قوات المحاكم مشتتة بين قادة ميدانيين على مستوى ضعيف ومتوسط من الخبرة القتالية والحروب الشاملة, وبعد دراسة كل الاحتمالات اللازمة ومعرفتنا المسبق بأن الأمن في كيسمايو معدوم إلا أننا اتفقنا على التحرك فورا إلى دينصـور دون أي تأخير أو مشاورة أحد, وكنا على علم بأن أخانا أبا طلحة السوداني سوف يتحرك ومعه الجيش إلى هناك ولكنه قد تأخر قليلا, وهكذا أخبرنا الجميع بأن شباب الاستخبارات سيتوجهون إلى دينصور لمؤازرة الإخوة حسب الطلب.

التحرك إلى الجبهة

جهزنا اللاندكروزرات كلها, وفي يوم الخميس 21 ديسمبر 2006م ودعنا الجميع, وهم لا يصدقون ما يرونه فقد كانت الإشاعات تتحدث بأن قيادة (الأي سي أي) أقصد إستخبارات المحاكم وبالذات أنا وأعوذ بالله من هـذه الكلمـة, كانت الإشاعات تقول بأنني لا أريد إرسال الإخوة إلى الجبهة أبدا وأنني أفضل البقاء والعمل بسرية في المدن وعدم الـذهاب إلى الجبهات وأتفهم مثل هذه الا امات من أناس نصبوا أنفسهم أمراء وأئمة على الجميع, وأرادوا من الجميـع أن يجاهـدوا حسب ما يرونه هم, وكنت وما زلت ضد هذا المبدأ الرجعي, فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه, وا اهد هو كل مسلم سـواء كان عاصيا أو غير عاص, أما الذين فصلوا للمجاهد مقاييس معينة (أن يكون سلفيا جهاديا), فليأتوا بالبرهـان, عارضـت وبشدة هذه المبادئ لأنه لا أساس له من صحة في سنة محمد صلى الله عليه وسلم, وأخبرت الجميع أنني أجاهد لله لا لأحـد أبدا وأرجو أن يكون تحركي لله لا لأجل أحد وهذا هو الأصل في الجهاد أن يكون في سبيل الله وليس اتباع أحد دون علـم, والله وحده أعلم بمن قاتل في سبيل الله, وأؤمن بأن ا اهد هو إنسان عادي يمارس عبادة معينة تسمى الجهاد, وهذا الجهـاد كسائر العبادات له أبواب كثيرة منها القتال طبعا, ولا ينبغي للمسلم أن يقصر فيها أبدا, فالصلاة والصدقات وبر الوالـدين

وقراءة القرآن والإحسان إلى الناس وإكرام الضيف وحب الجار والعمل اليومي في طلب الرزق الحلال للأهل كل هذه مـن العبادات التي توازي أو تتقدم أو تتأخر عن صف القتال وهي جهاد أيضا, والذي لا يفهم كلامي فليرجع إلى كتـاب الله في سورة المزمل حيث يقول المولى عزوجل (**وءاخرون يضربون** في **الأرض يبتغون من فضل الله, وءاخرون يقاتلون** في **سـبيل الله, فاقرءوا ما تيسر منه, وأقيموا الصلاة, وءاتوا الزكاة, وأقرضوا** الله **قرضا حسنا, وما تقدموا لأنفسكم من خير** تجدوه **عند الله**), فلا مجال لأن نفرق بين الناس بسبب الجهاد أو القتال أو نرفع من قدر فلان بسبب القتال و بط من قدر غيره لأنه لم يقاتل, إن التقوى هي ميزان الكرامة عند الله وليس القتال فقط, لذا تجد أن أول من يسعر في النار هـم قـراء ومنفقـون ومجاهدون في سبيل الله, إلا أ م لم يتقو الله في عباد م ولذا كان جزاءهم جهنم, إن المسلم هو ذلك الشخص الـذي سـلم نفسه وروحه واستسلم لربه في كل شيء وليس في القتال فقط, فهناك الصالحون والمتقون والتائبون والصابرون والخاشـعون والمتصدقون والصائمون والذاكرون والحافظون لفروجهم وطلاب العلم وكل هؤلاء لهم المراتب العليا في الجنة تماما كالشهداء فيجب أن نفهم هذا الدين تماما ولا ينبغي للجيل القديم في الجهاد أن يستغل الشباب الصغار كي يزرع فيهم الفهم الخاطئ عن الجهاد لأن هؤلاء عندما لا يجدون ساحة للجهاد والقتال فسوف يفقدوا عقولهم وإما أن يوجهوا غضبهم وسلاحهم للمجتمع المسلم وهذا الأمر قد وقع في عدة دول إسلامية وليس بأمر جديد, لأ م تعاملوا مع الجهاد وكأنه الدين فقط ولـيس هنـاك شعارات أخرى للدين, وهذا خطأ فالجهاد هو ذروة سنام الإسلام وليس كل الإسلام, لذا تجد مثل هؤلاء الشباب يتكلون إلى جهادهم فقط, ويضرب بعرض الحائط العلم النافع فلا تجدهم يجتهدون في التعلم وطلب العلم أثناء عدم وجود الجهاد, كمـا أن بعضهم لا يطبقون الشعارات الدينية الأخرى كما ينبغي بسبب أ م ينتظرون من الله الشهادة لتمحو كل ذنوب حيـا م, ونسي هؤلاء أن الشهادة أمنية ومرتبة عالية يعطيه الله لمن شاء ولو مات على فراشه فأصناف الشهداء كثر جدا, والأمر الذي يجهله هؤلاء هو الأصعب حيث نسيوا أن الله قادر على إبتلاءهم ليعلم صدق نواياه في الجهاد فيمكنهم أن يجرحوا في المعارك أو أن يؤسروا من قبل الأعداء, فماذا سيفعلون وهم غير مستعدون إلا للجهاد! وقد أصبحوا الآن مقعدون مثلا أو أسـرى!, لقد شاهدت أخا لي في الجهاد قد ابتلي بعدم قدرة الصوم, بسبب إصابته في سبيل الله في أفغانستان وتقلص معدته, وذات مرة واجهته لكي أعلم مدى معرفته بحالته الشرعية فسألته "هل تطعم مسكينا لعدم قدرتك على الصيام؟", فتعجب جدا من سؤالي وقال لي "لا أطعم مسكين, وإن شاء الله الشهادة ستكفر كل شيئ", فضحكت لأنني عرفت أنه يثق بالله ويحسن الظن بـه, ولكن ليس ذلك هو الصواب لأنه ممكن أن يؤسر أو يجرح مرة أخرى ولا يستشهد بل يموت كما يمـوت الجميـع, فمـاذا سيقول لربه بخصوص إطعام المسكين وهذا أمر من شرع الله؟, هذا نموذ صغير من بعض الجهل الذي انتشر لـدي أوسـاط الشباب الجيل الجديد من ا اهدين, وهذا ليس خطأهم فهم قد تحمسوا فقط لنصرة دين دون الرجوع إلى تعلم كيف يفعـل ذلك, فالجهاد عبادة وينبغي على أحدنا أن يعرف كيف يتعبد الله بالجهاد, فعالم واحد أحب إلى الله من ألف عابد غير متعلم على كيفية عبادة الله, وليس هذا الأمر مقتصر على ا اهد فقط فالتاجر عندما يشرع في عبادة التجارة يجب أن يتعلم علـم البيوع, لقد اجتهدنا في تفهيم الشباب أن ا اهد هو مسلم عادي يجاهد إن اضطر إلى ذلك ولا يتخذ الجهاد دين لأن ذلـك سيؤثر على مسيرته الحياتية, فالرسول صلى الله عليه وسلم كان دائما في المدينة وفي وسط زوجاته إن لم يكن في ميدان القتال وليس على المسلم أن يجعل حياته كلها جهاد وإن لم يكن هناك جهاد شرعي حاول أن يخترع أي جهاد في أي مكان هـذا ليس صحيح, إذا وجد القتال ووجب النصرة يجب على المسلم الذي فرض عليه ذلك أن يتحرك, وبعد ذلك يجب عليـه أن يعود لإعالة زوجته وأولاده إن لم يكن من المطلوبين العالمين كأمثالنا الذين لا نستطيع أن نتحرك بسهولة أو العيش مع ذوينـا لأسباب أمنية بحتة, المسلم لا ينبغي له أن يقول بعد فترة الجهاد والرجوع إلى الأهل بأنه قد تعب من الحياة العادية وأنه يريـد أن يرجع إلى الغابة دون أي سبب والجلوس فيها دون أي عمل رد أنه يريد الفرار من الحياة الروتينية العادية التي هي أساس

وجودنا, فالجهاد جزء من الدين ويفرض حسب الاستطاعة ويكون فرض عين أو كفاية حسب الظروف, أما بر الوالدين وإعطاء الزوجة والأولاد حقهم والتعلم العلم الشرعي النافع للنفس والخلق الحسن وحب المسلمين وتبليغ الناس هذا الدين ولو بآية واحدة والإحسان إلى الجار ولو كان كافرا والصبر على إيذاء الناس والإعداد بشتى الرياضيات من أجل الله ومحاربة الشيطان الذي هو العدو الأول للإنسان كل هذه العبادات فرض عين من مرحلة البلوغ إلى الموت, فينبغي أن يقسم المجاهد حياته إلى فترتين المكية إن لم يكن هناك جهاد شرعي وفرض عين عليه, فيكون مع الناس ويدعوهم إلى دين الله ويصبر على آذاهم ويواصل رحمه, ويحفظ القرآن والحديث ويتعلم اللغة والبلاغة والعلوم الأخرى النافعة ولا يترك بابا للشيطان, أو أن يعيش في الفترة المدنية القتالية حيث التحرك إلى ساحات الجهاد لمناصرة المسلمين إن كان ذلك فرض عين علي ذلك الشخص مع التأكيد هنا أنه يفرض عليه العودة إلى وطنه وزوجته بعد فترة 4 أشهر كما فعل الصحابة ذلك, أما إتخاذ الجهاد دين ورمي الأهل والعبادات الأخرى بعرض الحائط هذا من الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها بعض الشباب, فلما لم يجدوا جهادا ولا قتالا صاروا عاطلين في الطرقات لأنهم اتخذوا الجهاد دين وليس عبادة معينة تكون فرض عين في فترة معينة وتسقط عنهم في فترة عدم الإستطاعة.

وأعود لرحلتنا للجبهة فقد تحركنا إلى وسط مدينة كيسمايو وقصدنا الهنجر الكبير المخصص للجيش وأخذنا طعامنا والتمويل اللازم وجهزنا أنفسنا للتحرك إلى دينصور, وكان معي في السفر الإخوة الأوروبيين سوى أخ واحد منهم فقد تعب وأصيب بالملاريا وأرسلته إلى مقديشو بالطائرة ومعه أخ صومالي إسمه شريف وهو المسؤول الأمني في مطار مقديشو, جهزت نفسي جيدا لأنني أعلم معنى المواجهة وربما لن أعود أبدا, فنحن لا نتمنى لقاء العدو ولكن إذا لقيناه يجب أن نواجهه, وكنت ألبس جعبة صنعتها خصيصا لي وفيها أربعة جيوب لمخازن الرصاص وجيبين للقنابل اليدوية وكان معي أيضا مسدسي الشخصي وهو من نوع مكاروف وجعبة خاصة تسعى أربعة مخازن, ولبست سروال كاكي أسود بجيوب كثيرة وفنيلة خضراء هدية من الشهيد أبو فاطمة نعمان الحضرمي رحمه الله, وبكم عالي وحذاء (كتربيلا) وساعتي (تايم إكس) التي فيها بوصلة وسلاحي الحربي من النوع الإيكي إيم, ومعنا طبعا جهاز إتصال (ثورية), هذه هي الآلات الحربية في زمننا.

تحركنا في الظهر متجهين إلى مدينة جلب ودخلناها ليلا ولم نمكث فيها فقد تحركنا إلى بؤالي وقد دخلناها في منتصف الليل وكانت من المدن التي وقعت تحت سيطرة الأخوة عندما قاتلوا قطاع الطرق, ونمنا هناك في المركز الرئيسي وكنا في ليلة الأحد وقد رأيت رؤية أنني التقيت بزوجتي, وفي الصباح الباكر اتصل أخونا عبدالرحمان الكيني (حنيف) بمقديشو وقد تكلم مع الأخ عبدالجبار الكيني وأخبره بأن زوجتي اتصلت بالليل وهي قد تحركت من إسلام آباد إلى دبي ومعها الأطفال آسيا ولقمان وسمية وهذه الأخيرة لم أرها قط منذ ولادتها فقد سافرت أم لقمان من الصومال مع الحمل سنة 2002م وبعد أربعة سنوات ها هي تعود ومعها هدية لي وهي بنتي الصغيرة الأميرة سمية, على كل حال أخبرت عبدالجبار أننا نذهب إلى الجبهة الساخنة التي تصنع الشهداء يوميا ولا أدري إن كنت سأعود, ونبهته بأن لا تخبر زوجتي بأي شيئ قبل أن أكلمها أنا, فلدينا مسؤوليات عدة فمن جهة يجب أن نبقي معنويات الشباب مرتفعة بتقدمنا إلى الجبهة ومن جهة أخرى يجب أن أطمئن زوجتي بسلامة وصولها وأن لا أفزعها بأي خبر آخر سوى أنني إن شاء الله سأعود للقاءها قريبا, تحركنا بعد طلوع الشمس متجهين إلى دينصور ولم نسلك طريق دجوما وساكو بل اختصر عبدالله الطريق وسلك الطريق المباشر ولا ننسى أن مدينة دينصور بعيدة جدا, وواصلنا السفر حتى اقتربنا من الجبال التي تحيط بدينصور, عندما غادرنا بؤالي تحركت معنا سيارة لاندركروزر محملة بدوشكا وهي تستخدم البنزين بدلا من الديزل وقد تعطلت كثيرا أثناء النهار, أما سيارتنا الديزل فكانت صامدة وهي الأفضل والمحببة لدى الصوماليين, وبعد الظهر تعطلت السيارة المحملة بالسلاح مرة أخرى, وكان السائق شاب صغير إسمه آدم وهو من شباب كيامبوني قد تدرب لدينا في التسعينات وأخبرناه بأننا سنتحرك إلى دينصور قبل الظلام ونرسل

إليه سيارة أخرى لتجره, واستمرينا في السفر وبعد العصر وعندما اقتربنا كثيرا من دينصور جربنا الاتصال بمقديشو وكانـت المفاجأة لقد وصلت زوجتي وسررت كثيرا بالنبأ تماما كسروري لذهابي إلى نصرة الإخوة في دينصور, تحدثت معهـا بكـل حرية وتكلمنا عدة دقائق كما تحدثت مع الأولاد وكانت الصغيرة غضبانة بسبب أنني لم أذهب لاستقبالها في المطار, وسررت كثيرا بالتحدث معها بالعربية فهي لا تتقن السواحلية القمرية أبدا بل العربية والأردوية والبنجابية بطلاق طبعا, قلت لها بـأنني سأرجع قريبا جدا لرؤيتها إن شاء الله ولم أخبر حبيبتي أنني متجه للجبهة الساخنة لألا أزعجها بذلك الكلام فهي قد أتت من مناطق ساخنة أيضا ولها أربع سنوات بعيدة عني وتحملت كل تلك الفترة مع 3 أطفال وفي ظروف أمنية هي الأعلـي علـى الإطلاق في العالم, فأولا هي زوجتي وثانيا كانت تعيش مع خالد شيخ محمد قبل إعتقاله وكذلك الأخ أبو ياسر الجزائري قبل اعتقاله أيضا وبعد ذلك دخلت في محنة من التخفي والتستر والتنقل إلى أن استقرت في السنة الأخيرة بوزيرستان بعد أن التقت بالإخوة مؤخرا وكانت باجاور وميرانشاه وكل المدن الرئيسية في مناطق القبائل أهدافا علنية للأمريكان دون النظر إلى أطفالنا ونساءنا فهم قد أحلوا دماءهم ولا أدري كيف يطلب منا أن لا ندر بالمثل إذا كان ذلك سيمنع الكفار من إستهداف أعراضنا وهذا رأي الإمام محمد ابن عثيمين والله أعلم, عندما تحدثت مع حبيبتي بالهاتف أخبر ا فقط أنني بعيد جدا عنها فقد سـألتني "أين أنت؟", فأجبتها "أنا بعيدة عنك بأكثر من 700 كم ولكنني سأعود قريبا".

تحركنا بعد قليل من الاستراحة لاتجاه دينصور وبعد المرور بالسلسلة الجبلية دخلنا إلى مدينة صغيرة ولكن ذو طـابع قديم وهي مدينة دينصور واتجهنا مباشرة إلى مركز الشرطة حيث النشاطات, وكانت الشمس تميل بسرعة للغروب, والتقيت بالأخ أبو قتيبة وزير الداخلية, وسألته لماذا ترك مقديشو وجاء إلى الجبهة, "لمن تركت وزارة الداخلية؟" ولم يجد جواب لأنـه لم يكن يسمع كلامنا بخصوص البقاء في موقعه وعدم التجول في الجبهات إلا بإذن من القيادة العليا وأقصد قيـادة المحـاكم, فالرجل كان المسؤول الأول عن الشرطة في مقديشو وإذا سافر يتعطل عمل الشرطة هناك لأن مكتبه يقفـل, لقـد بانـت الفوضى إلى درجة أنني قلت له "أخشى أن نرجع من جديد لحالة الفوضى لأن النظام لا ينفع ا اهدين", وقد ابتسم ثم تبادلنا الكلام قليلا, وتركته وجماعته.

دينصور

عندما وصلنا قبل المغرب إتجهت لمركز الشرطة وسألت عن المسؤول فأرشدت إليه وكان من الإخوة القدماء وكنيته حسين وقد تعرف علي مباشرة, وأخبرته بأن يناديني بحسن نصرالله لأ ا الكينية الجديدة والمستخدة لدى الاسـتخبارات وفي الجبهات, ولم أرد أن يتعرف علي الناس بيعقوب عندما نعود إلى المدن, لذا إذا سألوا عن نصر الله فلا أحد سـيتعرف علـي وأحب مسألة تغيير الأسماء جدا, وفي كل منطقة لأنه مفيد أمنيا, طلبت من الأخ حسين أن يفهمني الوضع, وقد أخبرني بـأن الأمر ميؤوس منه بالنسبة للأمن فالمدينة في فوضى عارمة وهذا بسبب عدم التنظيم, وكل الأمور تتم في مركز الشرطة, فهناك تجهز الجيوش وترتب المؤمن والطعام وتنقل الجرحى ويجتمع المتطوعين والمهاجرين, ولم أكد أصدق ما أراه مـن الفوضـى في المكان وطبعا أعذرت الجميع لأننا في حالة حرب وهذه المدينة قد وقعت قبل أسبوع فقط ولن نقد أن نحمل أحدا مسـؤولية الفوضى ويجب أن نباشر من الإصلاح بدلا من التذمر, أخبرته بأن مثل هذه الساحات هي الملاذات الآمنة للجواسـيس لأن الفوضى تعم المكان, طلبت منه أن يخصص لي 10 إخوة لأدر م سريعا على كيفية تنظيم الملفات الأمنية وإدارة الشرطة بصفة عامة, وكنا جاهزين لذلك إن شاء الله, تجولت قليلا في المركز وعندما دخلت إلى بعض الغرف وجدت الكثير من الإخـوة الأوروبيين الذين قدموا للمشاركة, وكانوا من فرنسا ولندن ودنمارك والسويد والولايات المتحدة وغيرها, وما لفت انتـاهي

لهؤلاء هو أنهم لم يتدربوا من قبل, لذا صدمت لمعرفتي أنهم يريدون المشاركة في القتال دون تدريب يذكر, وتذكرت (مشروع الإستشهاد), لقد غضبت جدا عندما علمت أن هناك شباب يدخلون القتال وهم على مستوى صفر من التدريب ومجرد تعلم الكلاشنكوف وهذا لا يجوز في دين الله, فالجهاد بحق هؤلاء ليس بفرض عين لأنهم ليسوا من أهل الصومال كما أنهم ليسوا من جيران الصومال, وأقصد في كلامي أنه إذا هزم أهل الصومال فعندئذ تقع المسؤولية على الكينيين وأهل جيبوتي وهم الأقرب فالأقرب ولكن لا مجال لمناقشة هذه المواضيع مع شباب متحمسين للشهادة فقد كان شعار دينصور "الشهادة", ونعم الشعار ولكن أين التدريب؟, يجب أن يتدرب الجميع على السلاح ويبقى في المعسكر لفترة أكثر 45 يوما ثم بعد ذلك يتحرك للجبهات الخفيفة الخلفية ثم بعد ذلك يتجه للخطوط الأمامية الساخنة, ولكن كان الأخ طلحة السوداني وعيسى الكيني يعتمدون على المهاجرين أكثر من الصوماليين من أجل رفع معنويات أهل البلد وهذا لا بأس به ولكن يجب أن يكون هؤلاء متدربين جيدا.

من جانبي أخبرت حسين بأن يرتب لهؤلاء المهاجرين الأوروبين لإرسالهم إلى كيسمايو للتدريب ولكن لا حياة لمن تنادي, لم أنتظر كثيرا في مدنية دينصور فقد طلبت من حسين أن يرشدني إلى مكان الأخ عيسى الكيني فقيل لي بأنه في الخط الأول, تحركت مع شبابنا الأوروبيين المتدربين والعارفين أنهم يقاتلون مع إخوانهم دون إجبار أحد لهم, فقد فهمتهم أن الجهاد فرض كفاية بالنسبة لهم إلا إذا هاجم العدو المدينة فيعتبر الجهاد حينئذ في حقهم فرض عين دفاعا عن أعراض المسلمين, وقد فهموا ذلك وأرادوا أن يشاركوا مع إخوانهم, كما أرسل الأخ حسين الإخوة العشرة الذين لم يتدربوا من قبل وقيل لي بأن أعرفهم بأخينا عيسى الكيني, وقد تعجبت من هذه الخطوة فقد طلبت أن يبعدوا من مناطق القتال ولكن الواضح أن السياسة المتبعة هي "الشهادة", العجيب أن جميع هؤلاء الشباب المهاجرون لم يتعرفوا علي أبدا, لأنني طبقت سياسة التخفي وعدم تعريف نفسي لأي كان وإذا عرفني لا أنكر ذلك لألا أكذب من أخبره عني, هذه السياسة اتبعتها في أفغانستان في عهد الإمارة الإسلامية وقد نجحت, ونصحت الكثير من الشباب المهاجرين بعدم الظهور لأننا لا ندري ما سيحصل وكانوا يتعجون من هذه الفكرة أصلا, واليوم قد بان لهم حقائق تلك النصائح.

تحركنا بالسيارات إلى الأمام ووصلنا إلى مناطق فيها الكثير من الآليات وقيل لنا أن نطفئ الأنوار, وكان الجميع يمنع من التقدم كما شهدنا الكثير من الشباب وهم يرجعون إلى دينصور, سألت نفسي ماذا يجري؟, كان معي الأخ أحمد الصومالي عندما استفسر عن الأمر قيل له بأن هناك معاركة ضارية جرت قبل ساعات في مناطق "إيدولي" ولا أحد يعرف النتائج بعد, نزلنا من السيارات وترجلنا قليلا إلى الأمام ووجدنا سيارة آتية من ناحية الجبهة الأمامية وطلبنا من السائق أن يرجع ويوصلنا إلى الأمام لأننا ضيوف الأخ عيسى الكيني, ووافق الأخ فركبنا أنا والأخ عبدالرحمن الكيني وأحد الإخوة الأوروبيين وأحمد الصومالي, وتركنا الشباب الجدد في الخلف, سارت بنا السيارة بأضواء خافتة وبعد نصف ساعة تقريبا وصلنا إلى منطقة ورأيت الكثير من الشباب جالسين في وسط الطريق المؤدي إلى مدينة (إيدولي) التي كانت تحت سيطرة المحاكم قبل عدة أيام, وعندما سألنا عن هذا الوضع قيل لنا أنه الخط الجديد, تعجبنا لأن الإخوة كانوا في إيدولي قبل تحركنا من كيسمايو, كانت المدينة تحت سيطرة الشباب, أما ما أراه اليوم منظر عجيب, شباب مجهودين وتعبانين ومحتاجين إلى الراحة ولو لساعة واحدة, لقد أشفقت عليهم, تحريت مكان عيسى الكيني وقيل لي بأنه في الأمام وذهبت لهناك لأجده قد تعب جدا وعلى رأسه عصابة بيضاء تغطى بعض الجروح, كان تعبان جدا وهذا من حقه فقد قاتل لأكثر من أسبوع واحد دون توقف فمنذ أن استولوا على دينصور قبل أسبوع وهم في كر وفر مع العدو الإثيوبي وليس مع قطاع الطرق فقد انتهى عهدهم, كما أنه منذ شهرين وهو يتحرك دون توقف في ملاحقة هؤلاء لذا كان أمر طبيعى أن أراه وهو في تلك الحالة, وقد فرح جدا بقدومي وأخذني في الأحضان, وقلت له:-

- "سمعنا بما أصاب قادتك الميدانيين كلهم, فقررنا أن نأتي لمساندتك", فرد علي قائلا:
- "إن ذلك كان في يوم الخميس, أما اليوم وبالذات الآن فالمصيبة أعظم, لقد انسحبنا من (إيدولي), فقـد فقـدنا المدينة وسقطت بيد العدو وقد تركنا سيارتين لنا وعدة سيارة كنا قد غنمناها قبل أسبوع", قلت له
- "لم أفهم ما يجري, أتقصد أننا في الخط الأول الآن؟", فرد علي بكل حسرة,
- "هذا هو الخط ويجب أن نرتب الشباب هنا",
لقد فهمت الآن حجم المأساة فقد كان مصابا في رأسه نتيجة قنبلة دفاعية ألقاها على جندي إثيوبي كـان يحـاول الهرب منه وكانت المسافة قريبة جدا فارتدت بعض الشظايا وأصابته, وقال لي بالحرف الواحد,
- "يا أخي يعقوب لقد فقدت أكثر من 20 أخ مهاجر اليوم وفي خلال ساعات النهار, بـين شـهيد وجـريح ومفقود", فقلت له:
- "إنا لله وإنا إليه راجعون, كيف حصل ذلك؟" فرد قائلا:
- "لقد كان الأمر مفاجئ جدا لنا, وقاتلنا حتى نفذت من الذخيرة فخفنا من الأسر وقد تفرق الشباب عنا وهرب المتطوعون إلى دينصور وتركوا أماكنهم وبقيت أنا والأخ أبو عبدالله السوداني", تدخلت هنا لأسئل عنه
- "وأين الأخ أبو عبدالله السوداني! أهو حي؟"
- "نعم هو نائم في مكان ما هنا في الشارع, ويجب أن تعلم يا يعقوب بأن المشكلة كلها وقعت عنـدما تركـت جماعة معينة قادمة من مقديشو مواقعها ورمت السلاح وانسحبت" فأكدت له كلامه فقلت له,
- "نعم إنني كنت أحذر من مثل هذه التصرفات فأنتم الآن تواجهون جيش نظامي وفي نفس الوقت ليس لـديكم المقدرة على السيطرة الكاملة بالشباب, وبالذات هؤلاء المتطوعون, وهذا سيؤدي إلى كارثة فالجندي يجب أن يكون مطيعـا وبالذات في مثل هذه الظروف". ثم قال لي:
- "سنتحدث عن الوضع في الصباح" وسألته:
- "أين الأخ أبو مجاهد اليمني؟" فقال لي بكل حزن
- "إنه مفقود, ومعه أكثر من 30 شابا, لا ندري أينهم؟, لقد كان الانسحاب كارثي وغير منهج وفوجئنا بالعدو وبكثافة النيران ولذا كل واحد انسحب إلى حيث شاء, لقد انسحبنا بشكل غير منظم" فقلت له
- "إنا لله وإنا إليه راجعون", فأراد أن يخفف عني فقال
- "إن شاء الله سيظهرون الليلة أو الصباح"
وهكذا افترقنا ولكن قبل ذلك رأيت الشباب المهاجرين الجدد قد أحضروا إلى الخطوط الأمامية ولم أكن سـعيدا لذلك, ثم تقدم عيسى وألقى محاضرة حماسية للشباب ونبههم من الأخطاء والسمع والطاعة وعدم ترك المواقع إلا بـأمر مـن الأمير, ورغبهم في القتال والشهادة, والدفاع عن الأعراض والكثير من الحديث التحريضي الإيجابي لمثل هذه المواضع, أما أنـا فقد كنت أبحث عن الأخ أبي عبدالله السوداني لأنه صاحبي ولم أره منذ أن ترك مقديشو متجهـا إلى كيسـمايو في شـهر رمضان, وهذا الأخ من ا اهدين القدماء فقد كان معي في جرديز وهو رامي ماهر للهاون, ومن خلاله سأعرف تمامـا مـا حصل لأنه رجل عسكري يفهم الخطط المتبعة من قبل العدو, وبحثت في كل مكان ولكن لم أجده بسبب الظلام, كان الحزن يرافقني في تلك الليلة فلم أتخيل أن يفقد الأخوة أكثر من 20 أخ مهاجر في معركة واحدة بين شهيد ومجـروح ومفقـود في الغابات, وهذه الأعداد أخشى أن بعضها لم يتقنوا التدريب تماما وكنت أخشى أن تستخدم السلطات الإثيوبية أوراق هؤلاء لبث الإشاعات عن القاعدة في الصومال, "يا الله ألطف بعبادك". تحدثت مع عيسى بخصوص الشباب الجدد وعدم إشراكهم

في الحرب لأ م ليسوا متدربين ووافقني الرأي في تلك الليلة وعدت بالمهاجرين إلى دينصور التي تبعد أكثر من 30 كيلـومترا من الخط الجديد, ومن هناك جهزت نفسي من جديد وأخبرت الأخ عبد الله إيلجي بأنني سأتحرك إلى الخط الأمامي والنوم مع الأخ عيسى الكيني لأن العدو يمكنه أن يهاجم في أي لحظة.

أخذت سيارة جديدة من الغنائم وهي تيوتا هاي لويكس سوداء وركب معي الأخ عبدالرحمن الكـيني (حنيـف) والأخ الأوروبي وأحمد الصومالي وتحركنا إلى الخط من جديد وتابعنا السير حتى وصلنا للخط الأول ولم نعلم أننـا في الخـط الأول, وقد وقّفنا حراسة الإخوة فقلت لهم بأنني معلم نصر الله وأريد الخط الأول, وأظنهم لم يفهمونني فقد أشاروا أنـه في الأمام وهكذا تابعنا السير ولم نعلم بأن الخط الأول هو وراءنا وبالذات تلك النقطة الأخيرة التي قابلنا آخر أخ, وهكذا تابعنا السير للأمام, بدأنا نتكت فقد اتسعت المسافة وأصبحت بعيدة, بدأنا نسأل أنفسنا, أين نحن", فقد كنا نشاهد جسور صغيرة وأماكن لم نرها عندما أتينا في الفترة السابقة, وانتبه الأخ هنا, ونبهنا عبدالناصر غاب اليمني الأصل وقد شارك معنا في قتـال الأمريكان في مقديشو سنة 1994م, وكان قد أسر من قبل قوات عديد عندما حاول زرع عبوة ناسفة في الشارع الواقـع بالقرب من المتحف الوطني, وقد تحدثت عنه كثيرا في مرحلة مقديشو سنة 1994, وهو أخ شجاع جدا وقد تكنى حينـها بأبي أحمد, أما اليوم فهو يستخدم كنية عبدالناصر, وبعد أن تركنا الصومال في التسعينات لم يختلط بالإخوة بل تـابع عملـه لوحده, وعندما عرف أننا في مقديشو تحمس للجهاد من جديد وطلب أن يصاحبني في كل تحركاتي وهو رجل مصور ماهر وكان يحمل الكاميرا في كل مكان, قال لي عبدالناصر:

- يا نصرالله أظن أننا قد تجاوزنا الخط الأول بكثير أو أننا نا عن الطريق!,
- "أتظن ذلك؟ وأنا لدي شكوك عن ذلك"

وهكذا أكد لي الجميع بأننا قد تجاوزنا المسافة بكثير وقد اقتربنا من مواقع العدو حيث قرية (إيدولي) وهنا انتهبنا أننا في خطر وقد أطفينا الأنوار طبعا, وقّفنا السيارة وقلت للإخوة يجب أن نرجع إلى تلك النقطة الأخيرة وفي الصـباح سـنتقدم للخط الاول, فمازلنا لا ندري حقيقة موقعنا, وهكذا قفلنا راجعين وعندما وصلنا تلك النقطة استوقفونا بكل حذر وبأصوات عالية "ستيك! ستيك", وهذه الكلمات تعني "قف" بالصومالية, توقفنا وأخبر م أنني المعلم حسن نصر الله وكانت هذه كنيتي في منطقة دينصور, وأخبرناهم أننا لم نعرف كيف نصل إلى الخط الأول فتعجبوا وقالوا لنا ليس هناك خط أول بعـد هـذه النقطة, إذا تجاوزتم هذا الخط فسوف تقابلون العدو, شكرنا الله لأنه نصرنا الله فقد كنا قد اقتربنا كثيرا من العدو ونحـن لا ندري وكان عددنا أربع فقط وشكرنا الله أيضا أن سيارتنا لم تتعطل, ولكي أتحقق من الأمر سألتهم "أين عيسى الكـيني؟", فأجابوا بأنه في الغابة وقد نام من التعب, وبسرعة فرشنا بسطرتنا ومعاوزنا ونمنا في نفس الطريق, ماذا نعمل ليس لـدي أي حيلة ولا أي سيطرة لتحريك هؤلاء الشباب لمواقع أفضل فلم أرد أن أتدخل في عمل عيسى فهو أمير الجيش والجبهة رغم أنني أميره في التسلسل القيادي للقاعدة الأم في شرق أفريقيا حسب المفاهيم الجماعي, وكثير من الشباب يجهل هذه الأمور البينة, فعيسى ليس كغيره ممن لم يتعهد مع الشيخ, فهو قد تعهد معه في أفغانستان, ويعني ذلك معرفة التسلسل القيادي للجماعـة, ولكن تغيرت الأوضاع بسرعة في الصومال, ولست ممن يتدخل في نزع السلطات أبدا وحذر في مثل هذه الأمور الحساسـة التي تترك أثرا سلبيا على صاحبها لفترة طويلة, كما أن السنة أن يـ ل الشخص لإمارة صاحب الجبهة.

نامت أعيننا ولم تنم قلوبنا لأننا نتوقع أي هجوم مفاجئ فنحن في الخط الأول, وحان موعد صلاة الفجر, فتيممنـا وأذنت ثم أقمت وصلينا السنة ثم الفجر جماعات في عدة مجموعات متفرقة ثم حزمنا أمتعتنا وأخذنا أسلحتنا وتحركنا لنعـرف تماما ما حصل بالأمس في قرية (إيدولي), لقد تبين لنا حجم المصيبة فقد استشهد أكثر من 40 أخ بين مهاجر وأنصاري ومن أوروبا والخليج والمغرب وأمريكا وغيرها, طبعا لم دهشت لأنني لم أر معظم هؤلاء الشباب أثناء عملي في مقديشو ولمنعـهم

من الذهاب إلى الجبهة دون تدريب كما منعت الكثيرون منهم من قبل, كانت تكتيكات الأخ طلحة واضحة فهـو يرسـل شبابه في المطار ثم يستقبلون المهاجرون الجدد ومن ثم يرسلون سرا وبسرعة إلى كيسمايو دون أن نعرف شيئ, لأننا لو عرفنا لما قبلنا بأحد أن يدخل القتال دون تدريب جيد, لأن القتال يتوجب إعداد قبله, ويمكن الإخوة في كيسمايو أن يخبرونا أ ـم متدربون ولكن ما رأيته بنفسي في دينصور أكد لي أن معظمهم تدربوا أثناء القتال نفسه, وكما ذكرت فقد كان هناك أكثر من 10 إخوة مهاجرين في دينصور وهم لم يتدربوا من قبل. حزنت كثيرا عندما قابلت الأخ عبدالله السوداني و كني نفسـه عاصم وهو رجل حافظ لكتاب الله ومشهور بالتواضع والأدب وحسن الخلق وهذا والله ما ينقص بعض المتدينين, الذين غفلوا أن تزويج الشخص مرهون بدينه وحسن خلقه وليس الدين فقط بل حسن الخلق ومن أعطي هذا الخلاص فقد أفلـح, هـذا الأخ الفاضل كان قد اعتقل في السوادن بعد عودته من معارك تورا بورا, وقد أخبرني سابقا بأن المخابرات السودانية وكغيرها من المخابرات تبحث عني بكل جهد, وقد سئل عني كثيرا أثناء إستجوابه, بدأت النقاش معه بخصوص ما حصـل في آخـر أسبوع وما حصل في أيدولي ليلة البارحة وقد أوضح الصورة تماما وعندما سألته ماذا حصل بالأمس, قال لي:

- "قبل ثلاثة أثام سيطرنا على قرية إيدولي وخرج العدو منها بسرعة, وقد غنمنا بعـض الأسـلحة والسـيارات, وانسحبوا بعيدا عنا", سألته

- "ثم ماذا حصل بعدها, هل رتبتم أمركم وجهزتم دفاعاتكم؟"فرد علي بحزن,

- "هذا ما جهلناه!لم نتوقع أن يعمل هجوم مضاد ـذه السرعة", فتدخلت وقلت له,

- إنكم تجاهلتم أنكم تواجهون قوات نظامية", فأكد لي قائلا,

- "هذا والله ما حصل, لم نتوقع هذا الأمر أبدا, لقد انسحبوا ثم درسوا بسرعة مواقعنا الجديدة وهي موجودة أصلا على الخرائط التي يملكو ا فنحن كنا نسكن في معسكرا م وهم يحفظون المنطقة شبرا شبرا", زدني يا أخي ثم ماذا حصل,

- "حصلت المصيبة, فقد أمطرونا بالكاتيوتشا والهاون وضربوا واستهدفوا مدافعنا أولا والخطـوط الخلفيـة لمنـع الإمدادات ودمروا كل شيئ بسرعة فائقة, ثم بعد ذلك كثفوا الكاتيوتشا وبفعلها قتل الكثير من الشباب", دهشت مما أسمع, فأردت المزيد, فسألته,

- "هل تمكنتم من دفن الإخوة"؟, تبسم كما يفعل دائما وقال لي,

- "يا أبا الفضل, لقد تركنا أجسام الشهداء في أماكنها, فالكل كان مشغولا إما بالقتال أو التفكير في فك الحصار والانسحاب المباشر, وقد عرفنا أن أثيوبيا صورت الصور للنشر", فتدخلت وقلت له,

- "أنتم كذلك فعلتم بجنودهم قبل أسبوع, فقد ذبحوا واستخدم الكاميرات لتصوير جنودهم كما جلبتم الإعلام في لنشر تلك الصور, فهذا أمر طبيعي في سنن الله, فكما تدين تدان, تعلم جيدا يا أخي أننا ضد التصوير أثناء القتل وقد حذرت من هذا", وسألته مجددا,

- "لماذا لم يستمر الدفاع؟", فأجاب,

- "لقد أرسلوا المشاة والقناصة بسرعة للمسح ولكن فوجئوا بنا, وقد قاتلناهم بشراسة حتى كادت أن تنتهي منـا الرصاص وخفنا من الأسر, فتركت الموقع أنا والأخ عيسى الكيني وهو القائد وتخيل يا أخي لم يكن معنا أحد, لقد قتل معظم الشباب وتفرق الجيش ودخلوا في الغابة, كانت حرب منظمة وأظن أن إثيوبيا قد عرفت سر ضعفنا وهو عدم التنظيم أثنـاء الانسحاب وسوف تستغل هذه النقطة للهجوم لأننا قد فعلنا فيهم الأفاعيل في المعركة الأولى عندما سيطرتنا علـى القريـة", قلت له

- "لا بأس يا أخي إنا لله وإنا إليه راجعون", فزادني من البيت شعرا حين قال لي

- "أتعلم أن الأخ عقبة السوداني الذي جاء معي قد استشهد؟"
- صحيح إنا لله وإنا إليه راجعون, نسأل الله أن يتقبله من الشهداء, آمين!

لقد كنا نناقش مع الأخ عاصم عن تكتيكات الحرب وكيف كنا نحارب في أفغانستان والأوجادين وكذلك الحروب في الشيشان وما نشاهده اليوم في الصومال فلم يتغير أسلوب الشباب فهم يتقدمون بسيارات ببطئ ثم يبدأون بالرمايـات ولا يريد أحد أن يفتح الجبهة ويستخدم التكتيكات الأخرى كالالتفاف وحفر الخنادق للدفاع المستميت, فلا ندري هـل هـم يستخدمون تكتيكات الكر والفر والخفة والسرعة, أم قتال بالآليات والتمركز الدائم؟, الله أعلم لم نفهم ما يجري, أما المؤكد هو أن الإخوة قد نسيوا أن الإثيوبيين يتفوقون عليهم في الجو, فقد استمرت الطائرات الأمريكية التجسسية في رصد مواقـع الشباب طوال هذه المعارك, أما من جانبي تعجبت من كل القيادات التي قادت تلك المعارك فلم أر قائدا معه خريطة واحدة, لكي يوزع قواته ويعلم أماكن اللقاء لو حصل إنسحاب أو ترميز لمواقع العدو والأماكن المفترضة أ ـا للـهجوم وأمـاكن الانسحاب والدفاعات وما إلى ذلك, لم أر قائدا يحمل منظار عسكري, أستطيع أن أقول أ ا كانت حرب "بالبركة", ويجب أن تستمر كذلك لأنه قد فات الأوان لترتيب أي شيئ, وقد أكد لي عاصم أن الأمر يسير بالبركة والحماسة, وقلت له لقـد انتهت فترة الحماسة فأنت تعلم أن إثيوبيا سوف تستخدم سلاح المدافع لأنه مخيف ومشتت للقوات ولديها استطلاع جوي, والإخوة الصوماليون لا يحبون التعامل مع المدافع فهي تخوفهم كثيرا, ليس مثلنا فقد تعودنا على ذلك, بعد أن ندخل خنادقنا ونستقر في أمان, هذا لم يحصل هنا ولن يحصل في الوقت القريب, قلت له بكل صراحة, "أترى ليس هنـا أي خـط دفـاع حقيقي لدى ا اهدين", "هل نسيت أننا عندما تعلمنا حروب العصابات وكيفة صد الهجوم كانوا يعلموننا أن نحفر الخنـادق الارتباطية وتجهيز أماكن التمويل, وحفر برميلية واتخاذها قبورا لنا, أين السواتر أين كل تلك الأمور البداهية في الحروب؟", لم يكن لدى الأخ أبو عبدالله السوداني أي جواب فهو مثلي تماما لا يسيطر على شيء, قلت له مجددا "ما أراه اليوم هو شـارع وشباب حوله, ونسأل الله أن يثبتوا كما ثبت من استشهد من إخواننا".

عندما سطعت الشمس ودخل وقت الضحى, اجتمع القادة الموجودين في جلسة طوارئ, لدراسة الموقفو وما ينبغي فعله بسرعة, وكانت الجلسة مكونة من أخينا أبو قتيبة, عيسى الكيني, أبو عبدالله السوداني, ذو اليدين, وعبدالرحمن تخاري, والعبد الفقير إلى الله, وافتتح الأخ عيسى الجلسة لأنه من كان في الجبهة ويعرف ما جرى منذ أسبوعين تقريبا مـن القتـال المستمر, وتكلم ذو اليدين وتكلم الأخ أبو قتيبة ثم الأخ تخاري ومن ثم تكلمت وأوجزت وأكدت لهم أن ماحصل كان خطأ تراكمي وقد فات الأوان فقد بدأ المتطوعون بالرجوع إلى مقديشو, ونصحتهم بأنه إذا استقر قرارنا على مقاتلة الإثيوبيين رغم الأوضاع الصعبة فيجب أن نستعد إستعدادات كاملة وصحيحة وعلى الشباب البدء بحفر الخنادق لجعل الخط ثابتا, ومـن ثم نجهز كمائن متحركة للالتفافات كما اتفقنا على زرع الألغام في الطريق المؤدي إلى دينصور, وقد أدلى أحد الإخوة برأي آخر حيث أراد أن نرجع بالجيش كله إلى دينصور والبدء من جديد, وقد رفضنا ذلك الإقتراح لأنه خطأ عسكري طبعا, والسبب هو أن العدو يعرف دينصورا جيدا ولديه المئات من الجواسيس فيها, كما أن طائرات الاستطلاع الأمريكية سـتعلم بكـل سهولة أماكن انشاراتنا, قلنا للإخوة "يجب أن يستمر الوضع كما هو مادمنا قد عزمنا على مواصلة القتال", مع الفارق طبعا فقد شددت على مسألة زرع الخنادق لنتأكد أننا سندافع إلى آخر قطر دم, وبعد هذه المقترحات بدأنا بمرحلة توزيـع المهـام فكلف الأخ ذو اليدين بالذهاب إلى القرب من قرية إيدولي للاستطلاع ومحاولة معرفة مصير الإخوة المفقودين, وكلـف الأخ عبدالرحمان تخاري بنقل الجرحى إلى الخلف ومحاولة تسفيرهم إلى مقديشو عن طريق (بورهكبا), أما الأخ قتيبة فسـيرجع إلى مقديشو لمواصلة تحريض الحاكم في إرسال الامدادات اللازمة كما أنني أكدت له بالرجوع لأنه وزير داخلية ولـيس وزيـر الدفاع فمقديشو فاضية تماما, وعندما جاء دوري سألني الأخ عيسى الكيني, "ماذا ستفعل يا يعقوب", فأجبته إنـني جئـت

لأطمئن عليكم فإذا احجتم لي فأنا سأبقى وإلا فسوف أرحل إلى كيسمايو لمواصلة برنامجي بشرط أن يكون خطر العدو على دينصور قد زال, ووافق الأخ عيسى حيث أكد لي أن الأمر شبه كر وفر وأن العدو ربما لن يهاجم إلا بعد عدة أيام, قلـت لعيسى أنني وقبل التجهز للعودة سأتحرك مع الأخ ذو اليدين إلى الأمام لجمع المعلومات والاستطلاع لأنني أحب مثـل هـذه الأعمال, وقد شكرني على ذلك, وقبل اية الجلسة فتحت موضوع إشراك المهاجرين الغير متدربين في القتال وقلت للجميع أن هذا الأمر شرعا لا يجوز, لم أترك مجالا للمجاملة ولا نريد أن نكون سببا في قتل العشرات أيضا كما حصل بالأمس, وقد تفهم الجميع وأخبروني أ م سيكلفون الأخ (كورغاب) وهو أخ صومالي مقرب جدا من لأخ طلحة السوداني ومكلف منـه بملف المهاجرين وهو من أتى م إلى الخط, قال لي عسى "سأكلف كورغاب بتدريبهم", فعرفـت أن الإخـوة مـازالوا لا يفهمون حجم الكارثة ويبسطون الأمور, كيف يعقل أن تدرب أخ سيواجه جيش نظامي ومن القوات الخاصـة الإثيوبيـة مجهزين بكل عدة وبأعداد كبيرة!! كيف ستجهزه في بضع ساعات, كيف سيتقن الرماية؟, لقد اختلفت مع الإخوة من جديد في هذه النقطة وقلت لهم إنكم تضعون الخبرات في غير أماكنها فهناك إخوة مغاربة خبراء في صنع صواريخ الليزر ومتعلمـون وقادمون من أوروبا, كيف يعقل أن نرسل مثل هؤلاء في الخط الأول من دون تدريب؟, إنني لا أرسل مثل هؤلاء للشـهادة بكل بساطة, بل يجب أن نستفيد منهم قدر الإمكان وتجهيزهم مع الخلايا العالمية التي ستواصل هذا العمل الجهـادي بعـدنا, ولكن كان الفرق كبير بين مشروعي ومشروع الأخ طلحة وعيسى الكيني ومن معهما من الصوماليين, فأنا رجل أمني خالص ومحب للعمل السري والإخوة هم قد أتقنوا حاليا في قطع رؤوس أعداء الله والمواجهات المباشرة وهذا أمر لا بأس به ولكن لا يجبر الأخ ولا ُيسمح له بالدخول للمعارك دون تدريبات.

بعد الجلسة افترقنا كلنا لكي يعمل كل واحد منا بما كلف, وأخذت سيارتي ورجعت إلى الخط الخلفي في دينصور لانتظر ذو اليدين وبعدها سأتحرك للاستطلاع, وفي الخط الخلفي كان الأخ الشيخ صلاد مسؤولا عن مركز للآليات ولـيس هناك خط دفاعي بمعنى العسكري, بل هو مجرد تجمع آليات عشوائية وغير مموهة تماما, وهذا الأخ من شبابنا القدماء وشـيخ كبير في سن ويحب خدمة الإخوة دائما الأبد ورجل مؤدب جدا جدا وقد نذر وقته للجهاد في سبيل الله ومعروف أنـه وفي لزوجته, فمن قصصه أنه تزوج أخت أوغادينية ولم يرزق منها أي ولد منذ أكثر من 16 سنة, ونصحه الكثيرون بأن يتزوج بأخرى لكي يجد الولد, وجاوبه دائما أنه سيصبر على ابتلاء الله, وهذا أمر جيد, وما يجهله الكثيرون هو أنه يمكن لأحدنا أن يتزوج الثانية والثالثة والرابعة ولا ينجب أي ولد, فهذه المسائل ليست ملكا للنساء بل الله هو من يهب ونعم بالله.

لم يتوقف الأمر على مهاجمة مطار مقديشو بل امتد إلى مطار بيلدوغلي العسكري وكان الأخ عمر مختار الحضرمي هناك يتابع مشروع بناء المعسكر الجديد المخصص لقوات المحاكم وكنت قد كلفت بتلك المهمة قبل أسبوعين فقط ومن قبل مجلس الشورى, ولم يوافقوا على هذا الأمر إلا بعد نقاش طويل وتكرار للطلب وتفهيمهم أن المعسكرات هي أهم شـيء في بناء القوات الجديدة, أنظر إلى القوات الأمريكية التي تستعين بشركات أخرى في تدريب عناصر مؤيدة لها سواء في أفغانستان أو العراق وغيرها, فالمعسكرات هي عصب العمل الجهادي بعد المال طبعا, ويتضح للقارئ الكريم أن المحاكم تأخرت كثرا في الرد على طلبي. في الغارة التي حصلت في بلدوغلي استشهد شيخ مسن وهو والد الأخ أسامة من شباب الاستخبارات, ولم يصب عمر مختار بأذى وتابع خطة بناء المعسكر في موقع القوات الصومالية الخاصة السابقة.

أثناء وجودنا في تلك النقطة الخلفية حصل أمر عجيب جدا, فقد اتصلنا بمقديشو وعلمنا أن هناك طـائرة إثيوبيـة صغيرة رمت وليس قصفت بل رمت بعض الذخائر على مطار مقديشو في الفترة الصباحية, وهذا الأمر أربك الجميع وبـدأ المسؤولون يسألون عني وعن قتيبة, أما بالنسبة لأعمالي قد تركت الأخ مهدي كراتي وهو مسؤول الاستخبارات في مقديشو والمسؤول الأمني الأول عن المطار والميناء, ووضعت خططا منذ ثلاثة أشهر عن كيفية الدفاع عن المطار والميناء وقد وُضِـعت

تلك المخططات في الأدراج من قبل وزارة الدفاع بقيادة الشيخ يوسف عيد عادي الذي لم يتعاون معنـا في تنفيـذ تلـك المخططات وطلبت قبل ثلاثة أشهر بعمل تجارب عسكرية على كيفية صد أي انزال على مطار مقديشو والميناء ولكن للأسف الشديد في تلك الفترة كان الجميع ينعم بنشوة الانتصار وظنوا أنني مجنون, "كيف يتحدث الأخ يعقوب عن إنزال وهجـوم على مقديشو؟", لقد جهلوا أن الأيام دول وقد رأينا الإمارة الإسلامية في أفغانستان وهي كانت أقوى من المحاكم, ولم تقدر أن تصمد في المدن بعد الإحتلال الواسع وكثرة النيران وعدم المبالاة في المدنيين من قبل القوات الغازية التي تسـتخدم تلـك التكتيكات لجعل الشعوب تستسلم بسرعة, والذي خفي على الإعلام أن الطائرة الإثيوبية الصغيرة رمت ذخائرها على المطار قبل وصول الشيخ شريف من اليمن, فارتبك الجميع وهذه هن تكتيكات الإثيوبيين إرباك المحاكم لأ م يعرفون أن ليس لديها جيش منظم مسيطر عليه, أما في مناطق الشمال فقد تكفل الأخ آدم عيرو وتحرك بجيشه إلى اتجاه غلكيعو, ومعه المعلم علـي فقد أراد هؤلاء أن تكون المعارك شاملة في كل مكان وهم لم يحسبوا الحسابات اللازمة لذلك, أما جبهة بورهكبا فقد كانت تشتعل نارا من شدة القصف الإثيوبي على الشباب, وقد استشهد في هذه المعارك مسؤول لجنة التنفيذ في الاستخبارات وهـو المسؤول الأمني عن الميناء الأخ الفاضل (أحمد غني) مشهور بكنية سياد رحمه الله, وكان من خير شباب المحاكم وكان يحـبني جدا, من حبه لي أنه عندما يختلف مع الجميع يتقبلني عندما أطلب منه الهدوء ومواصلة العمل من أجل الله.

لقد أعلنت المحاكم الحرب الشاملة على إثيوبيا وكانت كل هذه الحسابات حماسية كما سبقت وقلت ولم تبنى على أسس دراسية عسكرية وكل مخططنا الدفاعية والهجومية طويت من قبل وزارة الدفاع واختفت إلى دون رجعة ولـيس هـذا وقت إلقاء اللوم ولكن يجب أن نتعلم من اخطاءنا, وعندما سمعنا بأخبار قصف مطار مقديشو, قلت لعيسى الكيني إنني راجع إلى هناك لأن كل الاتصالات تسأل عني وعن الأخ قتيبة, وقد طلبت منه أن أبقي شباب الاستخبارات لأن معظمهم جربـوا حرب العصابات في الأوجادين ويعرفون قوات التيغري جيدا وهم من أهل البلاد فيستطيعون التنكر بزي البـدو والتحـرك بأرجلهم لمسافات طويلة دون مشكلة فهم بدو, ولكن كان جوابه واضحا "شكرا خذ فرقتك وارجع معها إلى مقديشـو", وكررت الطلب وقلت له بأن هؤلاء الشباب سيرجعون إلى كيسمايو عن طريق بؤالي أما أنا فسأنزل إلى مقديشو لوحـدي نظرا للأوضاع ولكنه شكرني وقال بأنه لا يحتاج إليهم, وتعجبت من رد فعله وعدم إستجابته لطلبي وسألت نفسـي كيـف يعقل أن الأخ عيسى لا يحتاج إلى صوماليين من أهل البلد مع أن الجهاد فرض عين عليهم حتى دون إذنه, وفي نفس الوقـت يحتاج إلى شباب مهاجرين من أوروبا لم يتدربوا من قبل ولم يتقنوا فن القتال؟, إ ا فلسفة جهاد آخر الزمان, أو ما يسـمى جهاد دوت كوم حيث يكون التركيز على الشهادة فقط, لذا إذا أسر الأخ أو جرح لا يستطيع أن يتعامل مـع الوضـع إلا بصعوبة بالغة جدا وسوف نرى بأن البناء الذي لم يبنى على أسس متين يسهل عليه الا يار السريع, كنت أخشى أن يستثمر أمر نزولي إلى مقديشو في نشر الإشاعات أنني تركت الجبهة في الأوقات العصيبة, كنت أعلم أن هناك من ينتظر مني أي هفوة كي يسعى إلى نشر الإشاعات, لذا كررت الطلب لكي يبقى شباب الإستخبارات في الجبهة ولكن الرد كـان بـالنفي, لم أجادله كثيرا بل سلمت عليه وودعته ونصحته وهو من الإخوة الذين يحبونني كثيرا والخلاف في الآراء لا يلغي تلك المحبة أبدا إن شاء الله, سلمت عليه بحرارة فربما لن نرى بعضنا فنحن في حرب, ونزلت إلى مدينة دينصور وبدأنا بتجهيز أنفسنا للسـفر إلى مقديشو وقد اتصلت بزوجتي وأخبر ا أنني سأكون عندها ليلة الثلاثاء إن شاء الله.

كان ذلك اليوم هو الإثنين 25-12-2006م, وأذكر الحالة التي كانت تسود مدينة دينصور فهي حالة الترقـب وبدأت الإشاعات الصومالية تنشر في المدينة وتتحدث أن الإثيوبين سيهاجمون قريبا وطبعا هذه الاشـاعات أدت إلى نشـر الفوضى في كل مكان, ولكي لا نؤخذ في حين غفلة تمكن الشباب وبفضل الله من ترحيل جميع الجرحى وإخـراجهم مـن دينصور إلى مقديشو بالسيارات السرف التيوتا, وكانوا يخلعون الكراسي لفسح ا ال للجريح ثم تفتح المكيفات لكي يـنعم

الجريح بنوم هادئ أثناء السفر الطويل في طرق وعرة وغير معبد أبدا وكان الطريق المتفق عليه هو طريق دينصور-بورهكبـا-مقديشو, عندما استفسرت عن المهاجرين علمت أن بعضهم قد جلب حقائبهم للخطوط الأمامية وبعضهم حملـوا أوراقهـم والآخر تركها في كيسمايو أو مقديشو, ولا أدري كيف سينظم هذه الفوضى العارمة, دخل وقت العصر ولم نتحرك بعـد بسبب انتظارنا لاحدى السيارات التي ستحمل الجرحى, وقد أكلت بعض الأرز مع الأخ حسين مسؤول دينصور, وتحركنـا بسيارتنا إلى المستشفى لمعرفة سبب تأخر أولئك الشباب, واتفقت مع الأخ عبدالله إيل جي بأن يـ ل معي إلى مقديشو وبعـد أن تستقر الأوضاع سنـ ل كلنا من جديد إلى كيسمايو لاتمام دورة الاستخبارات إن شاء الله, ولم نكن نعلم ما يخفيه الله لنا, ولا يعلم الغيب إلا الله. كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساءا وكنت في مستشفى دينصور, وفي المدخل إمـرءة صـومالية مسلمة جالسة ومعها إناء كبير مليئ "بالزريغ" باللهجة الموريتانية أو ما يعرف بالأوردو "للاسي" والبوشتو "شيرومبي", وهـو اللبن المخفف بالماء البارد وملح قليلا ويسميه الصوماليين "السوسا", ويعطي طاقة جيدة عندما يشربه الإنسان, وأنا أحب مثل هذه المشروبات كثيرا وبالذات في الصيف, وهي تذكرني بأيام قندرها عندما يصل درجة الحرارة إلى الخمسـين فنلجـأ إلى العرائش ونبدأ بأكل البطيخ وشرب السوسا, لم أمسك نفسي فذهبت للمرأة لأطلب منها أن تبيع لي وملئتُ زمزميتي كلـها وعندما أردت دفع الثمن, قالت لي بأ ا مجانية وصدقة للمجاهدين, لقد فرحت جدا عندما علمت أن عوام الناس أمثال هؤلاء النسوة يساندوننا, إننا والله ننصر ؤلاء ولا يجب أن نكون سببا في معانتهم أبدا, ولأنني بشر لا يعلم الغيب فلم أتخيـل مـا سيحصل بعد فترة وجيزة, وكنت قد تحدثت مع حبيبتي والشباب وأخبرت الجميع أنني راجع إلى مقديشو, كانـت هنـاك إتصالات كثيرة تأتي من العاصمة ولم نستطع الرد على جميع الاتصالات بسبب الوضع وكان الأخ عبدالرحمان الكيني هو من يتولى الإجابة على تلك الاتصالات, وفي احدى المكالمات أكد لي الأخ عبد الجبار بأن الأخ أحد اليمني قد وصل من غلكيعو ومعه الشباب اليمنين الفارين من السجن عبر النفق, وكنا ننتظرهم بأحر من جمر لاستقبالهم, وقد تعرضوا للحرب في الشمال ودخلوا المعارك في غلكعيو ولكن الله سلمهم ووصلوا إلى مقديشو, وقلت للأخ عبدالجبار بأن يكرمهم ويصبرهم حتى أرجع بسلام إن شاء الله.

خرجنا من مستشفى دينصور قاصدين مقديشو ولكن كان القدر ينادينا لمكان آخر, فقد رأيت النساء والشـيوخ والناس مفزوعين يهربون من منازلهم ويجرون من هنا وهناك ويصيحون "بدأت الحرب", تعجبت سألت الأخ عبـدالله مـاذا يحصل؟, فأكد لي أنه الفزع الصومالي فهم يفزعون رد سماع الطلقات وقد تعودوا عليها من 16 سنة, ولكن في بدايـة أي معركة تحصل مثل هذه البلبلة, فالرصاص تفزع الصوماليين وعند سماعها لا يسيطرون على أنفسـهم فيصـيحون ويجـرون ويجعلون الأمر وكأ ا القيامة الكبرى ومن هنا يبدأ الارتبكار, عندما مرت سيارتنا بجمع من الناس, ابتسـمت في وجـوههم وكبرت الله لأخفف عنهم, لقد ظهر الهلع في وجوه الجميع وهذا من حقهم فالحرب لا تأتي إلا بالمصائب, كانوا يصيحون في الإخوة "إثيوبيا تتقدم إلى دينصور وهناك دبابات تتقدم إلي المدينة", تعجبت من هذا الكلام وسألت نفسـي كيـف تتقـدم دبابات العدو إلى دينصور ذه السهولة وقد اتفقنا في الصباح أن تقوم ا موعات بحفر الخنادق وزرع الألغام وأكـد لي الأخ عيسى الكيني عندما طلبت منه ترك فرقتي لمساندته بأن الأوضاع تحت السيطرة إن شاء الله ولا يحتاج إلى شبابنا, وها نحن الآن ولم نخرج من المدينة نسمع بأن القوات الإثيوبية تتقدم, وطبعا كانت الهلع والفزع في كل ركن من دينصور, "يا سبحان الله", وبدأ قلبي بالاطمئنان وهذا فضل من الله, فقد حان وقت الابتلاء ووقت الثبات, إنني أعلم أنني مكلف بالعمليات الأمنية فقط ولكن عندما سمعت أن العدو على مشارف مدينة دينصور بدأت أقرأ لآية الكريمة, (**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيـتم الـذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار**), ورغم قلة علمي الشرعي فقد عرفت أن الجهاد أصبح فرض عين على كل مسلم ذكر أو أنثى داخل دينصور فهناك قوات صليبية ستغزو المدينة وتبيدها وتؤذي من فيها, سألت نفس ماذا أفعل الآن؟ هـل أذهـب

لزوجتي وأولادي وأترك أخي عسي في محنته لوحده؟ هل أتقدم للخط الأول وأجابه العدو ونلقى محمد صلى الله عليه وسـلم والأحبة؟, كانت الأسئلة كثيرة والشباب ينتظرون مني أي إشارة, فقلت لعبدالله إيل جي " تابع السير إلى مركز الشـرطة", وهناك التقيت بالأخ حسين سألته عن الأوضاع فقال "قوات التيغري تتقدم الآن اتجاه المدنية وعيسى والشباب يواجهو ـا", فقلت للأخ قتيبة وهو وزير الداخلية بأن الجهاد فرض عين علينا جيمعا لا ينبغي أن نرجع إلى مقديشو ذه الظروف إلا مـن يطلب منه ذلك لترتيب إنسحاب أو متحرفا لقتال أو متحيزة إلى فئة كما قال الله تعالى, ولكنني رأيت تباطئا منه, ورجح أن نرجع لنطلب الدعم من مقديشو, رفضت ذلك وأصريت أننا يجب أن نتقدم للقتال وأخبرت عبدالله بأن يتحرك بسرعة إتجاه الخط الأول وهذا سر كلام الله (**وما تدري نفس ماذا تكسب غدا, وما تدري نفس بأي أرض** تموت).

معركة دينصور الكبرى

كنا في 25 ديسمبر 2006م وهذا يوم عيد ميلاد المسيح عليه السلام حسب زعمهم وجـدولهم, ولم نتوقـع أن تتقدم القوات في ذلك اليوم, ولكن وعلى عكس توقعنا بدأت الآليات العسكرية الإثيوبية ومعها كل أشكال الإسناد, فقـد اشتركت الطائرات التجسسية الأمريكية كما سحبت المدافع الثقيلة والبعيدة المدى بالشاحنات العسكرية وبدأت الـدبابات الروسية الصنع من طراز تي 72 وكل تلك الآليات تتقدم بسهم مستقيم من قرية إيدولي إلى مدينة دينصور وقد فزع الأهالي وبدا الوضع غير مستقر, تحركنا من مركز الشرطة في قلب مدينة دينصور إلى الخط الخلفي وتبعد خمسة كيلوا مترا تقريبا, أثناء السير مررنا بسيارة قناة الجزيرة وهي ترجع من الخط الأول وقد نجحت في تصوير آخر صور لمعركة دينصور وبقـي لنـا أن نتابع عملنا, كما مررنا بسيارة الأخ كورغاب وهي محملة بالشباب المهاجرين الجدد وهم ينسحبون لأ م بكـل بسـاطة لا تدريب لديهم وقد فرحت أن الإخوة فعلوا ذلك أخيرا, كانوا راجعين إلى وسط مدينة دينصور ومن هناك ستتخذ القرارات, أما نحن فقد واصلنا السير وفي الطريق رن جرس هاتف الأخ عبدالرحمان الكيني, فقال لي إن الاتصال من مقديشو من زوجته وكنا في الفترة العصرية ما قبل المغرب, وكنت قد كلفته باستقبال كل المكالمات التي تخصني سواء التي كانت تأتينا من إسلام آباد أو مقديشو, أو من شمال الصومال أو من كينيا, ولكن هذه المرة كانت المكالمة من زوجته الحامل في مقديشو:

- "آلو ....آآلو...." هكذا بدت الصوت من الطرف الثاني ومن بعيد, ورد الأخ
- "نعم... نعم... آلو... إسمعي, اليوم نكون عندكِ إن شاء الله, جهزي نفسك جيدا, فأنا راجع إليكِ الليلـة إن شاء الله".

لم تدم المكالمة طويلة ولكنه أخبرني بأن زوجته تسأل إن كنا سنرجع الليلة, وطبعا أنا قلت لـه بأننـا إن شـاء الله سنذهب للأمام ومساندة الأخ عيسى ثم نعود إلى مقديشو سالمين غانمين, ولم نكن نعلم ما يخبأه القدر لنا لأننا بشر, وتقدمنا بسيارتنا إلى أن وصلنا عند الأخ الشيخ صلاد الذي بدأ بتجهيز الآليات الثقيلة, وقلت له "إنني سأتقدم للأمام بمن معي فاحمى ظهورنا, واحرس هذه الطرق ولا تترك أي قوات تتقدم من هذه المنافذ لأن ذلك سيؤدي إلى حجزنا وحصارنا ونحن سـوف نتقدم 30 كيلومتر لمساندة الأخ عيسى الكيني ومن معه", لقد رافقني الأخ قتيبة إلى تلك النقطة وأراد أن نجتمع من جديـد ونعمل شورى سريعة لدراسة الوضع, فقلت له "إسمع يا أخي لقد درسنا الوضع في الصباح ويبدو أن هناك خطأ ما لذا انتهى وقت الجلسات وحان وقت التقدم للدفاع والقتال", ثم تركته ومن معه في تلك النقطة لقد كنت واضحا مع الجميع أن اتخاذ القرارات يكون في الوضع المناسب, هذا هو الوضع للقتال فقد حُذرنا من تمنيه ولكن يجب أن نثبت إن حصل ذلـك, "ويـا حبذا الجنة واقترا ا", لقد شعرت بأن هناك من يناديني للقاء الله سبحانه وتعالى (**مالكم إذا قيل لكم انفـروا** في **سـبيل الله اثقلتم إلى الارض**), لقد فهمت أن الجهاد في مثل هذه المواضع فرض عين دون أي شك, والوسيلة متروك للقائد أن يتفـنن

فيها, على كل حال رأيت الشباب مرتكبين في الخلف وحاولت تنظيم ذلك المكان لألا يأتينا العدو من الخلف, ثم أخبرت الأخ عبدالله إيل جي بأن يأخذني إلى الأمام لوحدي, وتركت كل فرقتي بمن فيهم الأخوة المهاجرين في تلك النقطة, أردت أن أطمئن على الإخوة في الأمام ورؤية ما يجري قبل طلب هؤلاء للانضمام إلى القتال, ولم يكن هناك أي شيئ في بالي غير الأخ عيسى الكيني, سألت نفسى عدة أسئلة, ماذا سيحصل الآن؟ لقد عرفت أن الخنادق لم تحفر وسمعنا من المعلومات الأولية أن الأخ ذو اليدين قد أصيب وهو القائد الذي يعتمد عليه الأخ عيسى الكيني بعد الله وكان مكلف للاستطلاع ولم يفعل ذلك لضيق الوقت, وكنا نسمع أصوات الكاتيوشا والطلقات الشلكا التي تطلق من القواعد المحملة بالشاحنات, ولا يخفي على أحد أن الطائرات الأمريكية الجاسوسية كانت تعطي المعلومات الأولية للقوات الإثيوبية, لقد فهمت أن المعركة كبيرة ولا سبيل لنا إلا التحرك بسرعة وعمل كمائن متحركة صغيرة حسب ما عندنا من أسلحة.

ركبت الاندكروز مع الأخ عبدالله إيل جي, وقادها بجنون جدا فقد كان مسرعا, وصلنا في منطقة قرب الخط الأول القديم ونزلت من السيارة لأنني لم أجد أحد في تلك المنطقة ثم طلبت من الأخ أن يرجع بالسيارة ليأتي ببعض الشباب للإسناد, رأيت أخ صومالي متوسط العمر بالقرب من الطريق و برد رؤيتي ناداني "يا أخي", فنظرت إليه وعرفت أنه من الشباب وكنا نحن لوحدنا في وسط الشارع وهو شارع رملي مكون من الحجارة الصلبة والرمل الأبيض, وبدأنا نتقدم للأمام بحذر شديد, وفتحت أمان السلاح على الوضع الآلي تحسبا لأي كمين فنحن لا ندري ماذا يجري بالضبط ولم نشاهد أحدا على الإطلاق, طلبت من الأخ الصومالي أن يأخذ جانب الطريق وأنا في الجانب الآخر وتقدمنا بحذر, وفجأة ظهرت دبابة تي-72 روسية الصنع ومن النوع القديم ولكن بحالة جيدة يبدو أنها مخزنة جيدة, ونحن نعلم أن تلك الدبابة فعالة ولكنها كالقبر لضيقها, وقد تعاملنا وتعودنا عليها من أيام أفغانستان, ظهرت تلك الدبابة أمامي مباشرة دون أي سابق إنذار وعلى وضعية الإطلاق والمدفع موجه إلينا وهي متجهة إلى دينصور طبعا, بدأت أكبر,

- "الله أكبر, الله أكبر ماذا يجري يا أخي؟" سألت الأخ الصومالي

- "يا معلم لا تقلق, هذه الدبابة واقفة ولا تتحرك, فالشباب استهدفوها في بداية صد الهجوم وقد هرب سائقها وتركها"

- "الله أكبر والحمدلله" بدأت أكبر وأهلل بلا شعور, كانت الدبابة جديدة جدا وقد تعرضت لصاروخ أربي جي واحد فقط ولم تؤثر عليها فقد أصابت البرج إصابة خفيفة وكانت أثار الضربة واضحة, والذي حصل أن السائق خاف من أن يفاجأه رماة آخرين أو الألغام وقد ارتعب فنزل وهرب وتركها كما هرب الجنود عندما ضربت الدبابة, ومن أجل سلامتنا ولكي نتفادى أي مفاجاءات طلبت من الأخ الصومالي أن يطلع عليها بسرعة ويتأكد إن كان هناك شخص أخر بالداخل وكنت أحميه في الأسفل, فطلع وقال لي: "يا معلم لا يوجد أحد, إنني متأكد أن السائق هرب", وبدأنا ندور حولها وكانت روسية الصنع وجديدة جدا, وتحمل برميل 100 لتر وراءها, كنت مسرورا لرؤية هذه الآلة واقفة دون حراك, لأن ذلك يعني أن الإخوة قد قهروا عدوهم وأجبروه على الإنسحاب والعودة للوراء, وبعد عدة تكبيرات و لميلات ظهرت شاحنة خاصة بالإخوة من وراءنا وعليها سلاح الزوكياك وبدأنا نكبر وقلت للسائق وهو السائق الشخصي لشيخ شريف ويعرفني جيدا جدا, قلت له "يا الله تقدم بنا إلى الأمام لنعلم ما حصل لإخواننا", و ركب أخين فقط عليها الرامي والسائق ونحن كنا نركض وراءها وبعد عدة أمتار شعرت بأن هناك حركة داخل الغابة الاستوائية الخضراس, طلبت من الإخوة التوقف وبدأت أصيح "من هناك, أخرج! سوف أطلق النار!, سلم نفسك!", ظننت أنه جندي إثيوبي ورفض الخروج وبعد عدة تحذيرات قررت أن أطلق النار على إتجاه الحركة, وكبرت عدة تكبيرات وأطلقت عدة عيارات, وهنا بدأت أسمع صوت التكبيرات, "الله أكبر الله أكبر!", "يا يعقوب, يا يعقوب, لا ترمي, لا ترمي", ولكن الشباب كانوا قد فقدوا السيطرة فنحن حذرنا قبل

الرماية, وحصل هناك تبادل لاطلاق النار بيننا وبين من في الغابة, وحينها عرفت أن من في الغابة هم الإخوة وطلبت بأعلى صوتي من الشباب أن يوقفوا إطلاق النار فورا, ويا للمفاجأة فقد ظهر لي الأخ عيسى وهو يناديني "يا يعقوب أنا عبدالله, ومعي الشباب", حمدت الله وشكرته لأنه لم يقتل أحد في التبادل, وذهبت إليه وقلت له ألم تسمعوا عندما طلبنا منكم الخروج, فقال لي أن الشباب لم يفهموا, قلت له قدر الله وما شاء فعل فلم يقتل أحد ولم يجرح أيضا, ثم سألته عما جرى بالضبط, فقال لي بأن القوات الإثيوبية تقدمت بالمشاة الميكانيكية وقد كمن الإخوة لهم ثم ضربوا الدبابة ونزل منها السائق وهو يلبس ملابس صومالية عادية وهرب كما هرب بقية المجموعة, وقد ترك زمزميته وحذاءه, وأكد لي بأن الآليات الأخرى قد تراجعت وطبعا رجع معها المشاة خشية الكمائن, وفي هذه الأثناء قلت للأخ عيسى:, "جزاكم الله خيرا أما أنا فإنني متقدم للأمام إن شاء الله", وودعته, وركبت فوق الشاحنة المحملة بالزوكياك, وطلبت من الرامي أن يرمي عيارات تحذيرية للأعلى في كل فترة معينة أثناء تقدمنا, وفي الأمام وجدت مجموعة أخرى من الإخوة كانوا يطاردون العدو وقد توزعوا ولا يعرفون ما يحصل, أخبرتهم بأن يبقوا في أماكنهم وعدم التفرق, ونزلت من السيارة ودخلت في عمق الغابة لكي أقوم باللقاء مع كل المجموعات المتخفية لمحاولة ترتيب صفوفنا من جديد والتأكد أننا لم نترك أي أخ أمامنا وبعد عدة دقائق التقيت مجموعة أخرى وكان وضعها صعب, وقال لي أحدهم "من فضلك أعطني مخزن ذخيرة", والآخر "هل معك بعض الماء", لقد تأثرت منهما جدا, يا ليت من يتهمنا بالارهاب ينزل إلى الميدان ويرى معاناة هؤلاء الشاب الصغار والشيوخ الكبار وهم يدافعون عن لا إله إلا الله, هل من الإحسان إتهامهم بهتانا وزورا؟, أما الذين يقابلون أعداء الإسلام ليل نهار ويمكرون للأمة ليل نهار ويجاملون العدو الصهيوني ليل نهار, فهم الصالحون, وصدق الله العظيم (**وإذا قيل لهم لا تفسدوا** في **الأرض قالوا إنما** نحن **مصلحون**), نعوذ بالله من أفعال هؤلاء الحكام الذين فضلوا الدنيا على الآخرة إلا من رحم الله, أعطيت أحدهم مخزنا واحدا واكتفيت بثلاثة زائد الموجود في السلاح, كما أعطيتهم الزمزمية وقلت لهم أنه "سوسا" وليس ماء, وبعد ذلك قمت بترتيب الصف وفهمتهم أن لا يرموا إلا بعد التأكد لأن الإخوة منتشرين في الغابات, كنا نسمع صوت إطلاق النيران أثناء سيرنا في الغابة, ولم نكن نعلم بالضبط من يطلق تلك النيران, وبعد نصف ساعة تقريبا تقابلنا مع المجموعة الأخرى المتوغلة في ميسرة الطريق وطلبت منها أن تجتمع ورص الصفوف من جديد لأن العدو سيتقدم كي ينقذ الدبابة, وبطبيعة الحال فمادام الأخ عيسى غائب عنا فأصبحت المسؤول الأول عن المواجهات, طلبت من الجميع أن يلقاني في الطريق العام, وبدأت أسأل كل واحد عن الذخيرة التي يحملها, كان سؤالي واضحا جدا "هل تكفي للمعركة أم لا؟" وإذا وجدت شخصا ليس لديه الذخيرة كنت آمره بأن ينسحب فورا إلى الشاحنة التي تركناها بعيدة في الوراء ليتزود بالذخيرة, فمشروعي ليس مشروع شهادة فقط, بل الدفاع ثم الشهادة, إنه الدفاع ومحاولة فعل المستحيل كي نعطل تقدم هذا العدو إلينا, وتفادي وقوع الجرحى لأنني أعلم بأن لا أحد سيهتم بهم لأننا في وضع حرج جدا جدا, ولا ننسى أن في دينصور جرحى كثيرون ويجب إخراجهم منها قبل وصول العدو, فكان مهمتي تعطيل التقدم, وإذا أتت الشهادة فهي أمنيتنا, لم أرد أن يشاركني أي أخ بدون سلاح أو ذخيرة لأن ذلك لا ينبغى, وهذا الأمر منتشر لدى إخواننا الصوماليون فيمكن لغير مسلح أن يصاحب مسلحا وينتظر فرصته فإن استشهد المسلح أخذ سلاحه وتابع القتال, ولكنني كنت قلت في نفسي "كيف لو قتل الغير مسلح قبل كل شيئ", فكرت قليلا بالوسيلة المثلى لارباك العدو وكيفية تعطيل تقدمه, كان علي الحفاظ على قلتنا فعدد قواتنا قليل جدا جدا فهو لا يقارن مع الجيش الإثيوبي أبدا, كما أننا لم نكن نملك الذخيرة الكثيرة لمواجهات طويلة, وما تبين لي أثناء ترتيبهم أن معظمهم يملكون نصف مخزن, وعندما سألتهم عن العدو استنتجت أنه يتبع أسلوب الموجات ليرهقنا لأنه يعرف أن عددنا قليل, ومرهقين بسبب المعارك المستمرة, وقد عرفوا أن جبهة بورهكبا قد انكسر عرفوا ذلك عبر الإتصالات أما نحن فلم نعلم بما جرى في بورهبكا, لذا كان الوضع خطير فمؤخرتنا غير محمية بتاتا ولا أقصد مدينة دينصور, بل أقصد لوجستيا مدينة بورهكبا فهي

التي تمدنا بكل شيء بسرعة, كان على العدو التقدم من جهتنا لحسم المعارك تماما وهو في نفس الوقت يعلم أنه يواجه شباب باعوا أنفسهم رخيصة لله سبحانه وتعالى, ولكن بالأعداد الهائلة التي لديه يمكنه أن يصبر لعدة ساعات ويكسر خطنا, لذا اتبع أسلوب الموجات, وكلما قتل منهم عادوا وجهزوا ورجعوا بسرعة, كان معي القليل من الشباب في خط المواجهة ومنهم ولد الشيخ ابو بكر عداني وهو شيخ مجاهد كان يدعم المحاكم ماديا.

إننا في الطريق ودخل وقت المغرب وحل الظلام والرؤية كانت صعبة للغاية, ولا نقدر على رؤية أي شيئ ولكننا كنا نعلم بتقدم العدو, فهم يتحدثون عبر الأجهزة ولم يخفو تقدمهم, فقد كانت المدفعية تساندهم عندما تقع القوات في الكمائن, كان لدى فرقة الإستطلاع من القوات الخاصة إحداثيات الطريق, ولكي أتفادى أي خسائر لدى المجاهدون بسبب المدفعية اتبعت تكتيكات "وجها لوجه", كنا نترك العدو يقترب من صفنا لعدة أمتار فقط ثم نبدأ الإشتباكات, وحينئذ لا تقدر المدفعية أن تقصف لأننا بالقرب من بعض جدا, أما أثناء الاشتباك المباشر كنت أرمي نصف مخزن فقط, كما أخبرت الشباب بأن يفعلوا ذلك وطلبت منهم أن يركزوا على جوانب الطريق, فالعدو كان يختفي في الغابة عندما نبدأ بالكمائن, والله كنا نسمع صراخهم كالنساء, وبعد ذلك نترك الموقع بسرعة وننسحب للخلف لمسافة كيلومترا وننصب كمينا آخر, استطعنا بفضل الله سبحانه وتعالى أن نفاجأهم بثلاثة كمائن قريبة جدا, دون أن يقتل أحد منا, بل جرح أخ صومالي في الكمين الأول, وهو الأخ عبدالرزاق من شباب الإستخبارات, وتم نقله للخلف بسرعة, وفي هذه الأثناء فهمت لماذا انسحب الكثير من الشباب في المعارك السابقة للخلف دون إذن, السبب هو أن الإخوة فقدوا الأمل في الدعم الخلفي فقد انسحبت جميع السيارات الثقيلة التي تحمل مثل الدشكا والزوكياك والشلكا والذخيرة أيضا ولم يكن لدينا أي سند مدفعي, وكل الإخوة كانوا في حالة غضب شديد وحاولت أن أشرح لهم بأن المؤخرة لم تتركنا فعما قريب سنحصل على الرصاص والمدد إن شاء الله, ولكن لحين ذلك فلنقاتل حتى الشهادة ونحاول تعطيل العدو أكثر فأكثر, كانت الأجواء ممزوجة ما بين الحماسة وحب الشهادة والحذر الكبير لأننا قد علمنا عزم العدو على التقدم.

كانت جبهة بورهكبا قد تفتت تماما لعدم التنظيم وتنفيذ الخطط الدفاعية السابقة التي وضعناها عندما زرنا المنطقة, وترك العدو يتقدم بحرية دون أي مقاومة تذكر, فعندما انكسر خط داينونا, بدأ الجميع يرجع إلى بورهكبا ومن دون إذن بدأ الجميع يرجع إلى مقديشو دون أي سابق إنذار وهذه هي الحقائق في الصومال ونحن نعرفها جيدا, لم يكن هناك أي خطة دفاعية مسبقة, وهذا ما يحصل في دينصور حاليا, ولكننا يجب أن نعذر الشباب في دينصور فهم قد استولوا على المدينة منذ 10 أيام فقط والعدو لم يعطهم أي فرصة لترتيب الصفوف, كما أن القيادة الميدانية التابعة للأخ عيسى الكيني لم تنتبه على موضوع عدم متابعة الهجوم وعدم استفزاز العدو كما ذكرنا بدلا من ذلك السكون والتريث والاهتمام بحفر الخنادق وترتيب أوضاع الجيش لحين وصول الأخ طلحة السوداني, وكان قد تحرك من كيسمايو متجها إلينا ومعه أكثر من 800 أخ مسلح وبالآليات العسكرية, وفي هذه الليلة بالذات كان الأخ طلحة في منطقة بؤالي مع قوات الدعم, لذا نعذر جبهة دينصور أما جبهة بورهكبا فلها أكثر من شهور وقد زرناها ووضعنا لها خططا دفاعية ولم تنفذ أبدا, وقدر الله وما شاء فعل.

لقد حل الظلام في كل أنحاء الغابة كانت الرؤية شبه مفقودة واستمرينا في تطبيق خطة إمتصاص موجات القوات الإثيوبية التي كانت تأتي بإمدادات متتالية, فقد كانت هذه القوات تتحرك ومعها شاحنات دعم مليئة بالذخيرة ولديها إتصالات منظمة وكذلك لا ننسى سلاح المدفعية فقد فهم الإثيوبيين بأن الصوماليين لا يطيقون البقاء في أي منطقة يتم قصفها, والأمر الآخر الذي كنت أخشاه هو سقوط الإخوة جرحى, فقد كانت مهمة حمل هؤلاء لمسافة أكثر من 20 كيلومترا والعدو خلفك أمر خطير وفي غاية الصعوبة, لم يكن معنا الذخيرة الكافية لمواجهة جيش نظامي متحرك بسرعة وبعدد 10 دبابات ولكن ما جعلنا نبقى هناك هو حب الشهادة في سبيل الله وعدم الفرار يوم الزحف وتلبية لنداء الله لقتال

من يريد أن يحتل أراض المسلمين, كنت واثقا بأن الله لن يتركنا أبدا, كنا في غاية الهدوء التام وكثرنا من الأذكار, لقد اتبعنا خطة الإنسحاب المرحلي حيث الكمائن المتحركة السريعة والرجوع إلى الفئة التي تنتظر في الخلف, واصلنا المعارك المتقطعة مع العدو وهو استمر في بعث الموجات من قوات المشاه دون الدبابات لأن مجموعة عيسى قد عطلت واحدة قبل وصولنا, وأدرك أننا نتحرك بسرعة والدبابات بطيئة لحد ما, استمرينا في القتال المتراجع إلى أن وصلنا في منطقة الدبابـة المعطلـة, وكانـت كالشمعة في غرفة الظلماء, وكانت الانفجارات تحصل بين فترة وأخرى لأ ا كانت مسلحة بقذائف كثيرة, وكانت القوات الإثيوبية تريد الوصول إليها قبل تخريبها ولكن فات الأوان, طلبت من الإخوة المرور بعيدا عن الدبابة وفي جوانب الطريق لأ ا كانت كالجمرة, ودخلنا الغابة لنتفادى أي شظايا من الانفجارات, وجدنا بعض الإخوة في تلك المنطقة وقالوا لنا بأن الشباب انسحبوا للخلف ولديهم أخ مجروح بسبب شظايا الدبابة المحترقة.

طلبت من الجميع أن يتراجعوا إلى الخلف والابتعاد من تلك المنطقة واصلنا الرجوع إلى الخلف وتركنا الدبابة تمامـا ولم نعد نراها, كنا نشاهد الانفجارات من بعيد وكأننا في ألعاب أولومبية, وبعد عدة كيلومترات وجدنا الإمدادات, وجدت الأخ عبدالله إيل جي, ومعه الأخ عبدالرحمن تخاري, وكذلك وصل بعض المهاجرين من الذين كانوا معي وهم أربعة إخـوة من أوروبا وتدربوا عندنا في مقديشو, ومنهم الأخ شاكر الحبشي من لندن, وهذا الأخ كان نصرانيا وأسلم وهو من قبيلـة التيغري وأمه كانت تعمل في مكتب رئيس الوزراء الإثيوبي, وله علاقة با موعة التي حاولت عبثا بأن يزرعـوا الرعـب في أوساط البريطانيين بعد أحداث 7-7 حيث وضعوا مواد غير متفجرة في عدة حاويات صغيرة وتركوها في عدة أمـاكن, في تاريخ 22-7-2005م, ولكن بفعلهم المزاحي هذا تم الإمساك ببعضهم وزجهم في السجون وهرب البعض إلى الصـومال واستشهد بعضهم وبقي الأخ شاكر الإثيوبي وقد أخذ منا دورة المعلومات في مقديشو, وهو أخ عابد ومحب للـدين جـدا, ونصحته بأن لا يعودوا لمثل هذه التصرفات الصبيانية وعدم الهجوم على أي مناطق مدينة في أوروبا أبدا, إذا أرادوا الضـرب فليكن الهدف هو مكتب الإيم آي 6, أو الاسكوتلند يارد, ومعسكرات الجيش, والمصالح الإقتصادية دون وجود الناس فيها, إنني بكل بساطة ضد استهداف الشعوب جملة لا ينبغي ذلك أبدا, وقد أخبرته لاحقا عندما كان في التدريب الأمني بأن مثـل هذه التصرفات لا تجلب للمسلم إلا المشاكل وكذلك نبهتهم في موضوع استهداف الأماكن العامة حيث يقتل من لا ناقة له ولا جمل في حربنا يجب على الإخوة في بريطانيا إن أرادوا أن يستهدفوا أحدا أن يركزوا على جهاز الاستخبارات وكـذلك معسكرات الجيش فقط أما الأهداف الاقتصادية فيجب أن نتأكد أ ا خالية من الناس أثناء ضر ا, إن هذا الإسلام هو الـدين الذي فرق بين الأهل والقبيلة والعشيرة وبين الأب والإبن دون نصب العدواة التي تؤدي إلى الاقتتال إلا إذا اعتدي علينا وعلى مقدستنا وأراضنا, لقد سمعنا عن قصص الصحابة ولكن التاريخ يعيد نفسه حيث الأخ الحبشي أسلم وجهه لله وهو اليوم يقف في الخطوط الأمامية لمقاتلة الأحباش الصليبيون من بني جلدته ولله الحمد والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمـؤمنين, وجـدت أيضا الأخ يوسف المهاجر من أصل صومالي وكذلك الأخ عبدالرحمان الكيني (حنيف) وهو صاحبي وسكرتيري الشخصي في هذه الرحلة كما شرحت سابقا, فقد تحرك معي من مقديشو وترك زوجته الكينية هناك, وكنت قد تركـت كـل هـؤلاء الشباب في الخط الخلفي القريب من دينصور عندما تحركت مسرعا دون أن ألتفت للخلف لمساندة أخي عيسـى الكـيني, وبعدها تركتهم جميعا وتقدمت للأمام وحصل كل ما ذكرته مسبقا.

القتنيا من جديد م في الساعة الثامنة مساءً, ولم يكن لدينا أي طعام إلا ذلك المشروب "السوسـا" في زمـزميتي, ولكن والحمدلله جاءنا الإخوة ببعض التمر والماء وأضفت الماء في المشروب للاحتياط لأنني لا أدري مـتى سـتنتهي هـذه المواجهات, ثم تحركت إلى الأخ عبدالرحمن تخاري وعبدالله إيل جي وسلموا علي, وقد قلقا من أمري وظنا أنني قد قتلت أو ماشابه ذلك, واطمأنوا لرؤيتي وأخبروني بأن عيسى الكيني في دينصور ويهتم بترتيب المؤخرة, وسـألتهم مـاذا عنـدكم؟

فأجابوني بأ م قرروا مواصلة القتال ومدوني بالكثير من الشباب, وقالا لي "إنك رسميا القائد الجديد لهذه المواجهات", وقلت لهم بأنني سأبقى مع الشباب والقتال إلى آخر لحظة ولكن ما أريده هو أن تكون مؤخرتنا في آمان تماما, لا أريـد انسـحاب مفاجئ من دينصور لأنني سأكون في خطر مع الخمسين أخ الذين معي, قلت لهم

- "كل ما أريده يا شباب هو أن توفروا لنا الذخيرة في الخلف وتنقلوا الجرحى بصورة مرتبة وعدم الارتباك أثنـاء القصف, رجاء",
- "لك ما تريد يا (نصر الله), المهم أن تواصل المواجهة", هكذا قال لي الأخ عبدالرحمان تخاري, فأجبته
- "لا تقلق إ م لن يتقدموا مترا واحدا بعد هذه النقطة مادام الله معنا, المهم أن تمدونا بالرصاص"

جمعت كل الشباب في صفوف وأخبر م أن المعركة ستكون شرسة والذي يريد أن ينسحب له ذلك فأنا لا أحتاج إلا إلى من يثبت ويسمع الأوامر وينفذها كما خططنا, وتحمس الجميع على البقاء معي وطلبنا من السيارات أن تتراجـع إلى الخلف لأكثر من 100 مترا وتدخل الغابات, ثم قسمت ا اهدين إلى خطين الأول والثاني والمسـافة بينـهما 50 متـرا, وشرحت لهم الخطة أننا سنستمر في القتال في هذه النقطة دون الرجوع إلى الخلف كما سبق, وستأتينا الإمدادات من الخلف إن شاء الله, وإذا نفذت ذخيرة المقدمة تتراجع الصف كله ثم تتقدم الصف الخلفي إلى الأمام بنظام وهكذا سنكون في تناوب مستمر إلى طلوع الفجر لأ م سينسحبون إلى الخلف إن استقر أمر الإمدادات لنا, وزعنا الشباب على خط مستقيم بطـول مائة متر حيث بين أخ وآخر 10 أمتار وقد تعجبوا من ذلك فقلت لهم بأن العدو عندما اجمه سوف يحاول دخول الغابـة والالفتاف لذا يجب أن نفتح الخط لمنعه من ذلك, وقد سألني بعضهم كيف سيرون العدو وأين سيكون اتجاه بطاقة المرمـى, فقلت لهم إذا سمعتم الرصاص فارموا باتجاه مستقيم وحتى إن لم ترو العدو افعلوا ذلك فحسب, فالعدو سيشـعر أن المنطقـة كلها مقفولة, لذا سنمنعهم من الالتفاف, وطلبت من فرقة الإستخبارات لأ ا خبيرة ومعظم شبا ا قاتلوا الإثيـوبيين مـرارا وتكرارا في الأوغادين بأن تشكل جماعة وتتوغل في الغابة تماما, وعندما سنبدأ الكمين يجب عليهم أن يبتعدوا ويواصلوا السير إلى ظهر العدو لمنعه من الرجوع والتزود بالإمدادات, وهكذا راجعنا الخطة كلنا وطلبت من الشباب المهاجرين بأن يكونوا في الأمام وكل هؤلاء الشباب تدربوا على أيدينا وشاكر كان قد تدرب في كيامبوني على يد الأخ يوسف التا اني وعيسى الكيني لذا فهؤلاء الذين معنا هم أهل حرب إن شاء الله, وضعت الأخ شاكر في ميمنة الخط بالقرب من الطريق وكان هـو الفـرد الأول, وبجانبه سلاح البيكا إيم, وبعده بعض إخواننا العرب, وفي الميسرة كنت أنا الأول بجانب الطريق ثم على يساري الأخ عبدالرحمان الكيني ثم في خلفي مباشرة وعلى اليسار بمترين كان الأخين من المهاجرين واستمر الخط ببقية الإخوة الصوماليين, ونبهت الجميع بأن لا يرموا دون النظر في الأمام لألا تصيب الرصاصات بعض الإخوة المتقدمين قليلا, وقبل وصـول العـدو جاءني شاب صومالي وقال لي "لدينا سلاح أربي جي في الخلف ولا أحد يستخدمه", فطلبت منه أن يحضره إلينـا بسـرعة, وهكذا رتبنا الصف وأخبرت الإخوة بأن يصمتوا وينتظروا منا الأوامر سيكون بدأ الكمين بالتكبيرات وسوف نبدأ الكمـين بإطلاق الأربي جي على مشاة العدو لأن الآليات توقفت عن التقدم منذ أن فُجرت الدبابة الأولى, بقينا في تلك النقطة لمدة لا بأس ا نذكر الله وننتظر قدوم العدو, وقد تأخر هذه المرة بسبب الدبابة المحترقة فقد حاولوا دون جدوى طمس أي دليل على المعارك وهذا من تكتيكات الإثيوبيين الذين لا يقبلون بأ م يموتون رغم أن الشباب كانوا يحضرون بطاقات الضباط المقتـولين للإعلام العالمي, وبما أننا نتكلم عن الجنود في إثيوبية فهم ليس لديهم أي قيمة فعدد المواطنين يتجاوز 70 ميلون نسمة, لـذا لدى الدولة جيش ضخم ولا تبادلي بموت المئات في المعارك, بل تبالي بموت القوات الخاصة وهي تتكون من قبيلة التيغرى التي تسيطر على البلاد منذ التسعينات, وما جهله الشعب الصومالي عندما قرر المواجهة مع هؤلاء الحبشة أ م لا يبالون بأعـداد قتلاهم, فالعدد لا يهم الإثيوبيين لأ م كثر جدا, كلما قتلت منهم فهم يستمرون بالتقدم, والأمر الآخر كانوا يقاتلون بعقيدة

الأورتوذوسك حيث لا يسلمون أنفسهم ويهللون بكلمة الكفر (هالي لويا) قبل مو م, لذا كانت هناك جهات دينية تحرض القوات في مقاتلة الإرهابيين كما يسموننا ولا ننسى بأن البرلمان الإثيوبي أيضا ساعد في تقدم القوات فقـد فوضـوا رئـيس الوزراء بأن يحتل الصومال, وعلى كل حال كل ما سيحصل هو قد كتب من فوق سبع سموات ولا أحد يستطيع أن يغير قدر الله ويجب أن نرضى بقضاءه وقدره, ما يجب علينا فعله هو عدم الاستسلام أبدا, وهكذا استمرينا في الأذكار وانتظرنا لحـين وصول العدو.

آخر كمين في دينصور

يجب على القارئ أن يعرف أن الكرامات والمعجزات تحصل في أرض المعركة عندما يلتحم الصـفوف, كمـا أن الدعاء في مثل هذه المواضع مستجاب, لقد عزمنا على أن نواجه كتيبة مشاه ميكانيكي متحرك بسرعة ولـديها إتصـالات بالطائرات الاستطلاعية الأمريكية التي كانت مهمتها إعطاء إحداثياتنا للعدو وإطلاعهم على آخر مواقعنا, لقد كانت معركة غير متكافأة حسب العدة والعدد ولكن كنت متأكد بأننا سوف نقاوم هذا التقدم حسب المستطاع لأن الشباب عزموا علـى الشهادة فقتال من عادانا من أهل الكتاب والشهادة بين أيديهم له أجر عظيم عند الله, كان هذا الكمين هو الأخير في تلـك المنطقة والأطول, إن الجيش الإثيوبي الأرثوذسكي المذهب عزم على التقدم ونحن أيضا عزمنا أن لا يتقدم شبرا بعـد الآن إلا على أجسامنا وكان الشعار هو "الشهادة أسمى أمانينا", قبل بدأ المعركة بقليل آتاني أحد ا اهدين بسـلاح الآربي جـي 7 وثلاثة قذائف وأخبرت الجميع بأن الكمين سيبدأ عندما أكبر الله وأرمي صاروخا واحدا على دورية العدو المترجلة, "لا ينبغي لأحد أن يبدأ بالرصاص إلا عندما أبدأ إن شاء الله", وطلبت من الأخ عبدالرحمن الكيني (حنيـف) أن يجهـز لي القـذائف بسحب الأغطية الصغيرة التي عليها ويركّب الحشوات الدافعة ويضع القذيفة الأولى في السلاح ويتأكد من أن مسمار الـدليل قد دخل في مكانه, كنا ليلا وليس لدينا منظار للقاذف, لذا سألجأ إلى التصويب التقليدي حسب أصوات المشاة, وانبطحنـا جميعا ننتظر العدو لنفاجأه حين يقترب منا, حرصنا أن نتبع سنة محمد صلى الله عليه وسلم ومنها أن لا نتمنى أبدا لقاء العدو ولكننا إذا لقيناه يجب علينا الثبات في الخط إلا في حالة إنسحاب تكتيكي أو طلب للمساندة في الخلف وهذا ما اتفقنا عليه مع الإخونة جميعا وسنصبر على الابتلاء إن شاء الله.

بدأت الأصوات تتضح وبدأنا نسمع خطوات الأحذية العسكرية وهي تقترب, وبعد لحظات اتضـحت الصـورة فرأيت أشباح العدو وهي تقترب, لم تكن الليلة قمرية فقد كنا في أواخر شهر ذي القعدة, وكلما اقترب العدو كلما زدنا ثقة بالله وبنصره المبين, إنه إحساس رهيب لا يعلمه إلا من يعرف حقيقة الخط الأول ولقاء العدو وعبادة الرب في مثـل هـذه الأماكن, والشعور الوحيد الذي يمتلك الجميع هو متى سأواجه العدو؟, ومتى سأقتل في سبيل الله؟, ومتى سـترفعنا الملائكـة بعيدة عن هذه الحياة لنلقى الله و محمد صلى الله عليه وسلم والأحبة والنعيم والحور, أقصد أن الإنسان لا يستطيع أن يتحكم بشعوره فهو بين الموت والحياة, الموت بمعنى فراق الروح لأجسادنا والخروج من هذه الدنيا والحياة بمعنى آخر وهو أن الشهيد حي يرزق عند الله, وقبل أن أتخذ القرار النهائي ببدأ إطلاق النار, سمعت صوت خفيف من الأخ الذي وضـعته في الأمـام يناديني "يا أمير .... يا أمير...." بصوت خافت جدا, فأجبته "نعم يا أخي", فأفادني بأن العدو قريب جدا منه, قال لي "إ م أمامي...إ م أمامي" ذه العبارة اللطيفة عرفت بأن الوقت قد حان لأن نقرب أرواحنا ودماءنا رخيصة لله, إننا نقاتل عـدو محتل غاصب وكافر أصلي لا شك في كفره وفي نواياه الإحتلالية وأحمد الله أن جعلني من الذين قاتلوا ذلك العـدو. سـاد

الصمت في الأرجاء كالهدوء التي تتعقبه العاصفة وكانت أصوات الأعداء واضحة فمجموعة الاستطلاع التابعة لهم تتقدم بخفة وكانت محترفة فهي مكونة من الكوماندوز, ولكن لا مجال للكوماندوز في مواجهة أسود الرحمان, إن هولاء الأسود من نفس الجيل الذي لقن الروس دروسا في أفغانستان وفي الشيشان ولقن الصرب الدروس في البلقان, ولقن الهنـدوس الـدروس في كشمير, ومازال يلقن التيغري الدروس في الأوغادين واليوم يلقن أكبر حلف عسكري في العالم والمسمى بحلف الناتو يلقنـه الدروس في أفغانستان والعراق, والسر في صبرهم أ م يواجهو م بقلو م وليس برصاصهم, لا ينبغى أن ينسى المسلم أن جميع العالم لا يساوي شيئا أمام ملكوت الرحمان إذا أراد أن ينصر العباد, أبدا, أتعجب من أمة رفضت أبناءها الأبطال, وذهبت مع الأعداء في تشويه سمعتهم, وأقول وليسمع العالم لقد أثبتنا نحن شباب أمة محمد أننا قادرين على مواجهة أي تحالف عسكري مهما كان قواته وهذه معجزة في القرن الواحد والعشرون ولكن أين من يوظف هذه الانتصارات لصالح المسلمين؟, لقد وثق الشباب بنصر الله ومعناوياته كانت عالية, فكيف يعقل بأن مجموعة من 50 شاب ستواجه كتيبة مشاة ميكانيكيـة مـزودة بـ9 دبابات ومدربة جيدة وبدعم من قوت المشاة الكوماندوز ومسنودة بالمدفعية الثقيلة, والرشاشات الثقيلة المحمولة علـى الشاحنات وكل ذلك سيحصل في الظلام حيث أن العدو يتحرك بخرائط وهناك السلاح الجو الأمريكي التي تزوده بالمعلومات عبر الأقمار الصناعية, كيف يعقل أن مثل هؤلاء الشباب سيثبتون؟ هذه هي الحقائق إننا نثبت لأننا مع الله ولولاه لمـا ثبتنـا, وليعلم العالم أن الأمة الإسلامية لا تنقصهم الشباب الجاهز للدفاع عن الدين ولكن ينقصهم قادة وحكام مخلصـين لدينـهم يضعون مصحلة الدين والأمة أمام أعينهم, وليس مصلحة حب البقاء في الكراسي ومصلحة الدنيا وحب التنافس فيها والتأمر ضد الأمة, ومصلحة حب الأعداء أكثر من حبهم لبعضهم بعضا, إننا في زمننا كنا نجد دولا إسلامية على مـذهب واحـد ويفرقهم خط وهمي مرسوم من قبل ساسة سايكس بيكو, ثم ترى بأن تلك الدولتين لها مصالح مع أعداء الدين أكثـر مـن المصالح التي بينها, والمثال على ذلك هو أن بعض دول الخليج لها مصالح مع الإدارة الأمريكية أكثر من الجـيران السـاكنين بجانبها مع أ ا تنتمى لدين واحد وثقافة وحضارة واحدة, إ ا مهزلة رؤساء وحكام وظلمة زمننا.

حان وقت المواجهة حان وقت الإختبار والإبتلاء, أخبرت الأخ عبدالرحمن الكيني بأن يتأكـد إن كانـت قذيفـة الأربيجي جاهزة, فقال لي "يا معلم إ ا جاهزة", ثم استعنت بالله وذكرته ووضعت القاذف على كتفي والكلاشنكوف على فخذي, يجب أن أرمي الآربي جي 7 ثم أتابع القتال بالكلاشنكونف, "الله أكبر الله أكبر" لم نسمع بعد التكبيرات إلا التفجير في جهة العدو وهنا ارتفع الأصوات بالتكبيرات وكأننا في عرس, والله إ ا نشوة ولا أدري كيف أفسر لك الوضع يا أخـي القارئ, إ ا السعادة لأنك ستعطي ما هو أغلى في حياتك وهي روحك تعطيها لمن أعطاك إياه في المقام الأول وهو الله, لا إله إلاالله كيف أشرح لك يا أخي القارئ وأنت لم تجارب القتال في الخط الأول, إ ا إحساس بالعزة والنشوة, والله إن أصـوات البيكا والكلاشنكوف والقنابل توحي بأننا في عرس, سعدت كثيرا عند سماع صوت رشاش البيكا إيم, ولم يكن هناك مجـال لوقف إطلاق النار إلا إذا توقف العدو عن الإطلاق لنتأكد أنه تراجع ولذا استمر أصوات المدافع ممزوجة بالذكر والتهليلات, وكالعادة وضعت رشاشي على الوضع الفردي لأنني لا أرمي أوتوماتيكي إلا إذا وقعت في كمين, لكي أخرج بكثافة ناريـة عالية, أما مادمنا نحن من نصبنا الكمين وزمام المبادرة بأيدنا فكان الوضع تحت السيطرة, وهكذا بدأ الشباب بالرماية كمـا اتفقنا ولم يستطع العدو الإلفتاف لأننا فتحنا خطا عريضا جدا جدا, وهناك مجموعات من شباب الاستخبارات منتشرين يمينا وشمالا والحمد لله أن الخطة نجحت فقد ثبت كل أخ في موقعه دون التردد وكانوا يرمون أمامهم في الظلام, وبحسب كثافـة النيران الآتية من قبل العدو يكون الرد, أما أنا فقد ركزت على الأشجار العالية لأن من عادة عدونا أنه يلجـأ إلى الأشـجار رد الوقوع في الكمين, كانت ملحمة عجيبة لا تتجاوز المسافة بيننا وبين العدو 10 أمتار فقط, ولا يظهر في الأرجـاء إلا وميض الرشاشات والمدافع وكأننا في افتتاحية لألعاب الأولومبية, يا سلام على الهدى والحق, شتان بين من كرس حياته للعب

ولا يفكر في الآخرة ومن باع نفسه رخيصة لله ومن أجل أن يعز الدين ولتكون كلمة الله هي العليا, والله أكبر والله أكبر, لقد استمر القتال لعدة دقائق, لم أغير موقعي فكنت في الأمام في جانب الطريق وطلبت من الأخ البطل عبدالرحمن الكـيني بـأن يزودني بالقذيفة الثانية لكي أنشط الشباب من جديد, ففعل وجزاه الله خيرا, وهاجمت العدو ا واشتد الرمايـات علـيهم, وكان من واجبي التأكد من أن الشباب المهاجرين من أوروبا وغيرها بخير, لذا كنت دائما أسأل عن أحوالهم أثنـاء القتـال وأنادي بأسماءهم بأعلى صوتي لكي أتأكد إن كانوا على قيد الحياة, وبعضهم كانوا وراءي مباشرة, طلبت منهم عدم رفـع رؤوسهم بل الرماية وهم في وضعية الإنبطاح واتخاذ أي ساتر إن أمكن هذا مطلوب في الجهاد.

(ويتخذ منكم شهداء)

كانت المعركة حامية جدا وارتفعت درجة حرارة الأسلحة, ورميت كل القنابل الدفاعية التي كانت معـي, أمـا مسدسي الروسي (مكاروف) فلم أستخدمه بعد فهو للظروف الطارئة والدفاع عن النفس لألا نقع في الأسر لا قدرالله وكنت أمتلك 4 مخازن للمسدس, وأثناء كل هذه الأحداث حدث الأمر المرتقب فنحن لم نخرج من بيوتنا للقاء العدو بنية العودة فالله يقول (**يقاتلون** في **سبيل الله فيقتلون ويقتلون**), هذا أمر طبيعي في الحروب والمعارك, فعندما فاجأنا الأعداء بالكمين اتصـلوا بسلاح المدفعية في الخلف وأعطوها إحداثيات مواقعنا ولكن ما حصل أننا وهم على خط واحد, فرأينا بأم أعينـا صـواريخ الكاتيوتشا تسقط عليهم في مواقعهم وكنا نكبر الله عندما يحصل ذلك, كما أ م عدلوا المدافع وبدأت القذائف تسقط وراءنا بأكثر من 100 متر أو العكس حيث هناك كثير من الكاتيوشا التي كانت تطلق من الشاحنات تسقط أمام خط العـدو أو خلفه مباشرة, لقد ارتبكوا فلم تسقط أي صاروخ كاتيوتشا واحدا في خط الكمين أو الخط البديل الذي وراءنا بـ 50 مترا, وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى, كانت الشلكات والكاتيوتشا ترمى باتجاهنا كالمطر, فلا ننسى أن لهؤلاء دعم متحرك فالجنود كانوا يزودون بالرصاص من قبل شاحنات مرافقة لهم, وكانوا ينقلون الجرحى والقتلى أول بأول في الليل لأن لا يعرف أحد في الصباح ما حصل, وغفلوا أن قناة الجزيرة كانت قد صورت الدبابة المعطلة سابقا, وعندما اشتدت رمايات المدفعية علينـا وجد العدو فرصة لأن يشبك معنا بالأسلحة الخفيفة لأننا كنا ننبطح لتجنب شظايا المدافع, وبدأوا يردون علينا بالمثل وبكثافة عالية, وعندما رأيت ذلك طلبت من الأخ عبدالرحمان الكيني بأن يضع لي القذيفة الثالثة, ناديته,

- "يا عبدالرحمان! هل جهزت لي الأربي جي" وكان الرد عجيب جدا, قال لي:
- "يا معلم.... لا إله إلا الله", ورددت كلامه وقلت له,
- "لا إله إلا الله محمد رسول الله", وسألته من جديد "هل جهزت الآربي جي7؟", ولكن كان الرد مـن جديـد وبصوت منخفض
- "لا إله إلا الله",

وتعجبت لأنه يتكلم معي وهو منبطح وكنا قبل ذلك في الوضع الجاثي لكي نتمكن من السلاح والتسـديد جيـدا وظننت أنه يأخذ وضعية الانبطاح بسبب الكثافة النيرانية التي تواجهنا, فالرصاصات كانت تحك أجسامنا وهي تمر للخلـف كنا نشعر بذلك, وكأ ا قطرات مطر وأي حركة وبقدر من الله يصاب أحدنا ويستشهد كان الوضع رهيب, وتعجبت عندما رد علي بنفس كلمات التشهد كالأول ولكن هذه المرة كان منبطحا, فنظرت إليه مليا وقلت له,

- "نعم يا عبدالرحمن... لا إله إلا الله محمد رسولالله"

لما رأيته منبطحا ووجه سلاحه للأعداء ظننت أنه مشغول في القتال, فقررت خدمة نفسى فوضعت الكلاشـنكوف على الأرض وعمرت الأربي جي وكبرت الله ثم رميت القذيفة الثالثة اتجاه العدو وبدأ الإشتبكات من جديـد مـن جانبنـا وأمطرنا العدو بنيران عالية الكثافة, وبعد ذلك حاولت أن أعرف ما كان يقصد الأخ عبد الرحمن الكيني (حنيف), فناديتـه ولكن هذه المرة لم يكن هناك جواب, على الفور عرفت ما كان يقصده فقد أصيب منذ اللحظة الأولى عندما قالي "لا إله إلا الله", والله لقد تعجبت من هذا الشاب فلم يلفظ كلمات أخرى غيرها مرتين وطلع روحه إلى الله, (**فأولئك مع الذين أنعـم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**), لقد استشهد رفيقي وأخي أبو هاشم واسـمه حنيف وكنيته عبدالرحمان الكيني, استشهد في معركة فاصلة فقد رفض أن يكون في الخلف وكان قد اتصل بزوجتـه قبـل المغرب وأخبرها بأن تتجهز له, وها هو قد عرس عند الحور العين, لقد سكن بكل سهولة لم أسمع منه أي صوت بعد "لا إله إلاالله " الثانية, والانبطاح كان إشارة إلى خروج روحه, وهذا الأخ من نيروبي وقد ترك وراءه بنت من زوجته السـريلانكية الأصل وكان قد تزوج باثنتين ثم طلقهما, وتزوج حليمة وهي زوجته الكينية التي تنتظره في مقديشو ومن أصـول إثيوبيـة كينية, وكانت حامل في الشهر الخامس تقريبا, وستلد له هاشم بعد استشهاده, وفورا لما تأكدت أنه استشهد ناديـت الأخ الأوروبي الذي خلفي وأخبرته بالانجليزية بأن لدينا شهيد, "لقد استشهد عبد الرحمان", قلت ذلك بصوت عال جدا ليسـمع الأخرين في الخلف, ثم طلبت من المهاجرين بأن يتقدما إليّ لمحاولة سحب الأخ للخلف وعلى الأقل مترين لنتمكن من ترتيبـه وأخذ أغراضه الشخصية منه قبل دفنه, فليس هناك مجال لحمل هذا الشهيد لمسافة 20 كيلومترا, لم يكن أحدا يقدر على فعل ذلك في حينها كانت المعركة حامية الوطيس والرصاصات في كل مكان وثبتنا في أماكننا منذ اللحظة الأولى, أردت أن أتأكد من الوضع في صف الميمنة وسألتهم هل هناك شهيد عندكم, لأنني كنت قد سمعت صوت (غرغرة) وكـأن روح أحـدهم يخرج, فقيل لي إن هناك شهيد من المهاجرين فكبرت وحمدت الله, ثم سألت, "ومن يكون؟", فقيـل لي بأنـه الأخ شـاكر الإثيوبي وهو يحمل الجنسية البريطانية, ها هو اليوم يستشهد في معركة ضد بني جلدته ولكن دفاعا عن دينه, أينكم يـا مـن تنادون بالقوميات والقبليات والعصبيات النتنة التي رجعتنا إلى الوراء مليون سنة, لقد فقدت حتى الآن اثنين من أعز أصدقائي وتلاميذي المخلصين لدينهم, وكان يجب أن أهتم بأمر الشهداء, فطلبت من الأخ يوسف المهاجر بأن يذهب إلى الميمنة لتفقد الأخ شاكر وأخذ كل أوراقه الثبوتية وكل شيء في جيوبه, أما الأخ الشهيد عبد الرحمن فقد طلبت من الأخ المهاجر الثـاني بأن يفتشه جيدا لأنني كنت قد كلفته بكل الاتصالات التي تخصنا, لذا كان يجب أن يحصل على الثوريا والبطاقات والأمـوال الخاص بالسفر وكذلك سحب قنابله وأخذ سلاحه وجعبته وكل شيء منه, في هذه الفترة رغم كثرة النيران إلا أنني انشغلت بالشهيد عبد الرحمن, اشتدت الرمايات وكثف العدو النيران علينا واتبعت طريقة ممتازة لرفع معنويـات الشـباب, كنـت أذكرهم بالأحاديث النبوية التي تذكرهم بمراتب الشهداء عند الله, كما ذكر م وقرأت عليهم الآيات القرآنية التي تشجع على لقاء الله, لم أهتم بالعدو ورد فعله حول ذلك, وعلمت أ م يسمعون صوتي وكلما رفعت صوتي بالقرآن أو الـذكر كثفـوا النيران علينا وكنا نرد بشراسة جدا, ذكرت الشباب بالله وطلبت منهم الذكر والثبات حتى النهاية, لقد أنـزل الله السـكينة علينا, لا أبالغ فإنني مسلم وأعرف كيف يمكن الله عبده ويلطف به في مثل هذه المواضع الطيبة فقد ذكر ذلك في القرآن عندما ثبت الأولون من المهاجرين والأنصار في عدة غزوات, لقد ظهرت السكينة علينا بكل وضوح فلم نشعر أننا في معركة ـذا الحجم الكبير بل كان همنا الوحيد كيف نرد العدو ونمنعه من التقدم مهما كان الثمن وليكن ما يكون, فنحن قوم نحب الموت في سبيل الله كما نحب الحياة في طاعة الله, كيف لا نشعر بالسكينة وقد رأينا الشهيد عبدالرحمن الكيني ووجهه منور وكأنـه نائم بكل بساطة ودمه ساخن في داخل جسمه فقد أصيب في قلبه ولم يخرج الدم لا من الأمام ولا من الخلف لقد سكن تماما, وصدق الله العظيم (**وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء**), إنه اختيار صعب لا يناوله إلا من وفقه الله, وهذا الشاب

يشهد الجميع له بالصدق والإخلاص وحب الله وخدمة إخوانه, ترك زوجته الحامل من أجل الله ومن أجل الدفاع عن أراض المسلمين في الصومال, ومن علامات تلك السكينة أنني نعست كثيرة وكنت أرمي وأنا نعسان وأغيب عن الوعي لعدة دقـائق أثناء شراسة المعركة , لقد أخذني النعاس وسلاحه موجه للعدو وكنت أرمي ولا أدري ما يحصل ثم فجـأة أفـوق وأكـبر واحرض الشباب على القتال, لقد أكرمنا الله بتلك النعاس فقد كنا متعبين جدا والعدو لديه الإمدادات ونحن لدينا الله ثم مـا تبقى من رصاصاتنا, وعندما اشتد القتال تذكرت زوجتي المسكينة التي سافرت كل هذه المسافات لتلتقي بي, ويبدوا حسـب المعركة وأرض الواقع أن ذلك لن يحصل في ذلك اليوم فقد كنا متأكدين أننا سنقتل من كثرة القذائف والرشاشات والـنيران التي توجه إلينا, كان ثقتنابالله عظيم, وقلت في نفسي يجب أن أتصل ا لأسلم عليها أثناء القتال, يا للعجب كيـف يحصـل ذلك إن لم يكن الله قد أنزل علينا سكينته, كنا في وضع طبيعي جدا وأحب المواقع لنا في هذه الحياة هي مواقـع القتـال في الصفوف الأمامية, أخذت الثريا واتصلت بالأخ عبدالجبار الكيني لأسلم عليه وأخبره بأننا في المعركة ويسلم علـى الزوجـة ويخبرها أننا سنعود إن شاء الله, ولكن ما حصل أن شخص آخر من جيبوتي رفع السماعة وحينئذ عرفت بأن الثريا مراقـب ولا عجب في ذلك فتلك الأجهزة تخصص لعملاء السي آي إي ونحن نستخدمه لخفته والله معنا ولا نبالي مـادام الله معنـا, وكان ينبغي أن يتبع الأسلوب السري في الاتصالات حيث اللاسلكي والشفرات وهذا ما لم يتوفر لدي الشـباب, كانـت الأجهزة الصغيرة التابعة للإخوة مفتوحة وكنا نسمع العدو وهو يسمعنا, وعندئذ قاطعت الاتصال لكـي لا أعطـي العـدو إحداثيات مواقعنا, واستمريت في القتال وبجانبي جثة الشهيد الكيني, هؤلاء هم نجومنا وأبطالنا الذين لا يتحدث عنهم أحـد ولا يعرفهم أحد ولكن يكفي أن الله يعرفهم وهذا هو الفوز العظيم, لقد تأثر الأخ المهاجر الأوروبي الذي بجانبي من منظـر الأخ الشهيد أبو هاشم عبدالرحمان الكيني, فقال لي والرصاصات تطير فوق رؤسنا: "يا معلم لماذا نحن لا نستشهد؟", قلت له: "سؤال جيد في وقت حرج", فأجبته "لأن الله لم يخترنا للشهادة", لقد تحمس وقال لي: "أين أصوب يا معلم؟", فقلت لـه: "باتجاه الأشجار عندما ترى وميض إطلاق رد عليه بالمثل في نفس النقطة", لقد تعجب هذا الأخ من منظر الشهيد عبد الرحمن وتمنى لو أنه مكانه, وكانت هذه أول معركة يدخلها هذا الأخ الأوروبي وقد ثبت ثبوت الأسود وكان يناديني في كل حـين ليسألني, "أين أرمي يا معلم", فأجيبه مثل الأول "باتجاه قدوم الرصاصات وأماكن ظهور وميض المدافع", لقد كـان الظـلام هالك. لم أتعجب برد فعل الأخ الأوروبي فقد تذكرت أفغانستان في التسعينات وكنا نبهر عندما يأتينـا خـبر الشـهداء أو المعارك, وعندما شاركنا لأول مرة في المعارك في شتى مدن وجبال أفغانستان شتاء وصيفا كان الأمر جديد علينا, وبفضل الله ثم بصبرنا كل هذه السنوات كسبنا خبرة فطرية في كيفية التعامل مع هذه المواقف أثناء التقاء الصفين.

فتشت الأخ الشهيد من جديد لأتأكد من عدم ترك أي هوية له وأخذت كل شيء من جيبه وأعطيت سلاحه لأخ صومالي كان بجانبي وكان مهمته تذخير المخازن لنا, وطلبت من الإخوة بأن يسحبوه إلى الخلف ومحاولة دفنه في الحـال, ولم يقدر الشباب فعل ذلك لأن المنطقة الخلفية كانت تمطر بقذائف المدافع والرشاشات الثقيلة وكانت الرمايات عشوائية ولكن في نفس مربع الحرب, لقد توهمت في عدة مناسبات أنني مصاب بسبب أن الرصاصات كانت تحك جسمي من كـل مكـان, وطلبت عدة مرات من الأخ المهاجر أن يمرر يده في جسمي ليتأكد أنني لا أنزف, تخيل يا أخي القارئ كثافة الـنيران الـتي تواجهنا وكثرة الرصاصات التي تخترق الهواء بجانبنا وتحك بعضها بنا ولم يختار الله سوى شخصين إلى الآن, كنـا في حالـة الحرب فلم يقدر أحدنا رفع رأسه عندما يبدأ العدو بالرمايات, والعجيب أننا استمرينا في القتـال وجثـة أخونـا الشـهيد عبدالرحمن بجانبنا كالحي الذي يشهد ما يجري وهو حي دون أدنى شك عند ربه.

استمرينا في القتال دون أن نرجع شبر واحد للخلف وبعد مدة انتهت منى كل الذخيرة التي معي وأخـذت جعبـة الشهيد واستخدمت مخازنه, وكنت أرمي نصف مخزن وأخرج وأدخل الثاني لكي يعبأ الأول, وطلبنا ذخيرة مـن الصـفوص

الخلفية وجاءنا أخ صومالي بصندوق فيه 800 طلقة وفتحناه وطلبت من الأخ البريطاني أن يركز على ملئ المخازن لي, كنـا نقاتل بشراسة ولكن في نفس الوقت أردت حماية هؤلاء المهاجرين لألا يصابوا بأذى, وأخشى أن يصاب أحدهم ولا يقتـل, فنقل الجرحى في تلك المرحلة كانت محنة عظيمة, واستمرينا في القتال وكلما هدأ العدو نفاجأه بالرمايات وقد اسـتخدمت قنابل الشهيد للجوم على بعض مواقع العدو القريبة منا, لقد ثبتناه في مكانه ولا يعرف كيف يتقدم, فنحن لم نبرح من أماكننا منذ بدأ المعركة, أما العدو فكان يمطرنا بالقذائف الكاتيوتشا ولذا فهمنا أنه يجهز المشاه الجديدة للتقدم فقد خسر الكثير مـن الجنود في هذه المعركة, وعندما يكثف من المدفعية فنحن نعرف أنه ينقل الجرحى ويبعث الموجة التالية, وهناك عـادة لـدى العدو الصليبي من الجيش الإثيوبي بصفة عامة فهم لا يهتمون بعدد القتلى, وفي نفس الوقت يخفون دائما خسائرهم و لكـي نكون واضحين فهم يملكون أكبر جيش في أفريقيا, وعدد الشعب يتجاوز 70 مليون. كان هناك مشكلة أخـرى تـواجهني فلدينا شهيد آخر في الميمنة وطلبت من الأخ يوسف المهاجر بأن يرجع إلى الخلف ويهتم بالشهيد شاكر, ثم تركت مـوقعي لأتفقد خط الميسرة وهو خطنا ودخلت في عمق الخط ورأيت الشباب منبطحين في أماكنهم وفرحوا جدا لـرؤيتي وطلبـت منهم عدم ترك أماكنهم إلا لمن نفذ منه الذخيرة فيمكنه أن يتبادل مع الخط الاحتياطي الخلفي ولكن ما شهدته أن الجميع كان ثابتا وأراد البقاء في الخط الأمامي, شهدت أثناء تفقدي للخط أخ صومالي أصيب إصابة بالغة, وأخبرت الشباب بأن ينقلوه إلى دينصور بأي طريقة وفورا, أما الأمر الغريب الذي حصل في جبهتنا هو أن بمجرد بدأ مدفعية العدو بالقصـف الشـديد انسحبت كل سياراتنا وبدلا من دخول الغابة والانتظار في ماكن أبعد قليلا, انسحبت كلها إلى دينصور, وهذا مـا كنـت أخشاه لذا كنا وحدنا دون أي مدد إلا من الله, ولم يبقى لنا ذخيرة فقد سحبت للخلف مسافة أكثر من 20 كيلو مترا مـع السيارات, "يا إلاهي, كيف سأتصرف لو سقط المزيد من الجرحى؟", "وكيف سأفعل بجثث الشهداء؟", لم يكن لدينا مـاء للشرب, ولكن كان في زمزميتي بعض اللبن الحامض الممزوج بالماء وكنا نستخدمه بيننا, رجعت إلى إلى موقعي في الوسط ولم تزل جثة الشهيد هناك وكان بجانبها الأخ المهاجر الأوروبي البطل الذي يقاتل بشراسة, وبدأنا من جديد بالقتال وناداني الأخ الصومالي الذي في المقدمة وقال لي "يا أمير أإذن لي أن أستشهد هنا, فأنا لن أترك هذا المكان", وقلت له "اصمد مكاك حـتى تلقى الله ولكن إذا نفذت منك الذخيرة فلا إذن لك بالبقاء, إرجع إلى الخلف وبدل مكانك مع أخ آخر", والذي يعرف عن الحروب يعلم جيدا أن دائما هناك مفاجاءات تحصل مهما إتقنت الخطط, فهناك أمور لا يعلمها إلا الله تتداخل أثناء المعارك, ك ول المطر وظهور الضباب وهيجان البحار والرياح الشديد في بعض الأحيان, كما أنه يمكن أن يصيب القائـد أو يقتـل ويؤثر ذلك في الشباب والجنود, أما ما حصل معنا من مفاجأة جيدة هو إصابة أخ صومالي آخر وكـان علـى يمـين الأخ المهاجر, سبحان الله أصيب هو ونحن لم نصب, لقد دخل الرصاص في صدره في الجهة اليمنى واستقر, وبدأ يناديني بصـوت الألم وباستمرار "يا أمير.... أنا سأموت...." ورديت عليه "اذكر الله يا أخي لعله يكرمك بالشهادة" ثم يهدأ ثم يعود يناديني "يا أمير... لماذا تتركني هنا؟, أريد الرجوع إلى الخلف فأنا مجروح", كنت في وضع حرج وأخبرته بأنه يجب أن يصـبر لأنـه يرى بأم عينه جثة الشهيد عبدالرحمن أمامه ولم استطع أن أنقله لأي مكان, قلت له "اصبر حتى دأ الـنيران وأفكـر بمـن سيأخذك إلى الخلف", كنت أعلم أن جميع السيارات قد غادرت وتركتنا لوحدنا, ولا ألومهم فقد كان القصـف المـدفعي يقصدهم ولا يقصدنا فقد كنا نحن ومشاة العدو بالقرب من بعض, ولكن كان بامكا م الابتعاد قليلا وليس ا ول تماما إلى دينصور, استمر الأخ الجريح بمنادتي وكنت أتألم لألمه, "يا أمير لا تتركني أبدا", فأرد عليه "لن نترك جريحا وراءي إن شـاء الله", وعزمت على أن أحل مشاكل الجرحى فهم إن أسروا فسوف يعذبون قبل قتلهم, إننا نعلم جيـدا الطريقـة الإثيوبيـة العدوانية في التعامل مع الأسرى, كان الأخ قد سكن قليلا وفي كل فترة وأخرى أناديه وأذكره بالله لكي أتأكد أنه على قيد الحياة. استمرينا في القتال إلى منتصف الليل ويعني ذلك أن المعركة أخذت إلى الآن أكثر من 8 ساعات دون توقف إطـلاق

النيران, ولم أرم في حياتي أكثر من ذلك اليوم, حتى أثناء التدريبات الخاصة في التسعينات في أفغانستان لم أرم بمثل هذا اليـوم لقد تجاوزت الصندوق, وفي الصندوق أكثر من 800 طلقة, وقد احمرت سبطانة بندقيتي وحرقت ساعدي الأيسر, لقد ثبتنا ثبوت الأسود وأبينا أن نترك أماكننا, كان علينا إيجاد حل لنفاذ الذخيرة فرجعت إلى خط التبادل وطلبت من الشـباب بـأن يتقدموا ليأخذوا أماكن إخوا م الذين نفذت منهم الذخيرة, وطلبت من أي شاب في المقدمة وليس لديه ذخيرة بأن ينسحب للخلف أما من عنده فيثبت, وبعد ذلك طلبت من ا موعة الخلفية بأن تبدأت بالرجوع إلى دينصور لعدم توفر الذخيرة لمعركة أخرى, كان انسحاب هؤلاء هادئ دون ضجيج لألا يشعر العدو بشيئ وفي نفس الوقت كانت ا موعات الأمامية مستمرة في القتال, وطلبت من الشباب المنسحبين أخذ الأخ الصومالي الجريح معهم إلى دينصور, واستمرينا في القتال إلى أن نفذ مني كل الذخير وبقي معي نصف مخزن أي ما يقارب 15 رصاص ولا استخدمه إلا للدفاع عن النفس, وعندما فتشت عن مخازن مسدسي وجدت اثنين فقط وعرفت أنني فقدت مخزنين أثناء التحركات في الميدان. كان يجب أن أفكر بسرعة لأنني لسـت شخصا عاديا وإن وقعت في الأسر فسوف يعزز موقف العدو الأمريكي بأن القاعدة تقاتل مع المحاكم, ولم أرد ولن ألجأ يوما إلى إعطاء عدو أي مبرر لكي يستمر في تعذيب المسلمين في أي مكان, وأحضرت أخ متمرس من الجيش الصـومالي سـابقا وطلبت منه بأن يتولى الخط والإمارة, لأنني منسحب مع المهاجرين وكل من ليس لديه رصاص إلى دينصور لنحضر التعزيزات الجديدة إن شاء الله, أكدت له بأن لا يجتهد في تجاوز العدو مترا واحدا من هذا المكان, بل يدافع فقد ويحافظ علـى الخـط, كما طلبت منه تخصيص بعض الإخوة لدفن الشهيدين فورا, ثم ناديت الأخ المهاجر من أوروبا وقلت لـه "هيـا يجـب أن ننسحب إلى الخلف", وسألني "ماذا سيحصل للإخوة" فقلت له "اترك الصوماليين وغالبا م فهم يعرفون كيف يتصرفون عندما ينفذ منهم الرصاص, إنني أعلم جيدا كيف يقاتل الصوماليون فهم يتحولون إلى بدو رد نفاذ الرصـاص منـهم ويـدفنون السلاح وهذا ما لا نستطيع فعله نحن كمهاجرين", "هيا لنتحرك إلى دينصور فأمامنا أكثر من 20 كيلومترا ونريد الوصـول قبل الفجر لكي نجلب الإمدادات, وبدأنا بالسير إلى دينصور ومعي الأخ المهاجر, وطلب مني أخ صومالي صـغير السـن أن يرافقنا فقد نفذ منه الذخيرة وقلت له "تحرك معنا فورا", وبعد عدة كيلومترات التقينا بالأخ يوسف المهاجر وقد أكد لي بـأن السيارات كلها قد انسحبت, وقلت له "يمكنك البقاء إن أردت ذلك, أو ا يئ معنا بسرعة", وطلب البقاء في الخط الخلفـي فهو لم يستخدم ذخيرته بعد, وتركناه مع بعض الشباب الذين جاءوا من مقديشو, أو ما يسمى بالمتطوعين وهؤلاء هم مـن خربوا الخطوط الأمامية سابقا بسبب عدم طاعتهم لأحد, فهم ينسحبون وقت ماشاءوا ويأتون وقت ما شاءوا, ومثل هؤلاء لا يعتمدون في الكمائن, على كل حال تركتهم وشأ م وتابعت السير اتجاه دينصور وكانت الساعة تقترب مـن الواحـدة صباحا.

تابعنا السير وابتعنا قليلا قليلا من ساحة المعركة الحامية جدا, وبعد السير طويلا التقينا بأول سيارة لندكروز و ـا بعض الشباب وفيها الكثير من الذخيرة, فطلبت من الجميع عدم الرجوع إلى الخلف بل التقدم إلى الأمام ومسـاندة الإخـوة ووجدت الأخ عبدالله توسني والأخ عبدناصر اليمني مع تلك ا موعة, سألت الأخ توسني "لماذا رجعت إلى الخلف ولم تنجز عملك؟", فقال لي "يا يعقوب رجعت لأن الجميع كان ينسحب", وذكرته قائلا: "أنسيت أنك مكلف بـزرع الألغـام في الطريق, هل فعلت ذلك؟", فأجاب بالنفي, لذا عرفت أن الخطة التي تحدثنا عنها قبل يوم لم تنفذ أيضا, وعلى كـل حـال أخبرته بأن يتقدم بالسيارة لأخذ الجرحى والتأكد من دفن الشهداء, ثم تابعنا السير بأقدامنا متجهين إلى دينصـور, لم أرد أن أستغل السيارة والرجوع ولو طلبت منه ذلك لفعل ولكن كان تركيزي كله على الخط الأول وكيف نستطيع أن نساند مـن تركناهم هناك, وبعد فترة وجدنا سيارة لندكروز أخرى ولما عرفوني كبروا وهللوا وقد أخبرني سائقها أنه كان قلـق علـي, فقلت له "خذني بسرعة إلى مجلس الشـورى في دينصـور", أردت أن أطلاعهـم علـى الأوضـاع في الخـط, وسـألته

"كيف الأخ عيسى الكيني هل هو بخير؟", فأجابني بأنه بخير وهو في الخط الخلفي, ركبنا السيارة وأسرعنا إلى النقطة الخلفية ووجدت الأخ عيسى وقد سر لرؤيتي فقد افترقنا من قبل المغرب ونحن الآن في الساعة الثانية صباحا وما زلنا نسمع صوت المدافع والنيران في الخط, أخبرته فورا بما يجري هناك وأكدت له بأننا سنصمد أمام العدو حسب ما خططناه, قلت له "إنه كمين محكم ولن يتقدم العدو شبرا واحدا", ولكن ما يقلقنا هو أن المساندة اللوجيستية لم تكن متوفرة لدى الحاجة, فكل السيارات قد انسحبت إلكيم ومعها الذخيرة والطعام, "فكيف سنصمد هناك؟", وأخبرني بالخبر العجيب فقال لي: "إنني وقتيبة والأخ عبدالرحمن تخري والأخ أبو عاصم السوداني, وعبدالله إيلجي عملنا اجتماعا سريعا وقيمنا العمل وقد قرروا الانسحاب إلى بورهكبا وترك دينصور", فسكتت قليلا لأن ما حصل اليوم كان ينبغي أن يحصل منذ شهور ولكن أحدا لم يسمع بنصائحي, فأراد الأخ عيسى أن يتأكد إن كنت أوافقه الرأي في هذه الحالة, وقد سألني "ما رأيك فيما فعلنا؟", فقلت له "إنك تعلم أنني لم أحبذ التقدم إلى الأمام من الفترة الأولى ولكن لم أشاء التدخل, أما الآن فالوضع غير مستقر تماما ويجب قبل اتخاذ أي خطوة لانسحاب شامل أن نؤمن الشباب الذين في الخط الأمامي, هذا إن كان الإنسحاب مؤكد", قلت له: "إنني سأرجع إلى الأمام لسحب الشباب, فأرجوا أن توفر لي السيارات المملوؤة بالمؤن والذخيرة, سنستمر في القتال إلى أن تقرروا الانسحاب, وهكذا سنتأكد أننا لم نترك جنديا وراءنا", وقد شكرني وأكد لي أنه سيلبي كل طلباتنا. لم يستطيع أحدا من السيطرة على الوضع حتى عيسى لم يكن يسيطر إلا على السيارات وا موعات المقاتلة التي أمامه فقط, أما من غاب عن عينه فلا إتصالات ولا أوامر ولا أي علاقة تربطهم به, وبالعربي الفصيح لقد عمت الفوضى في المنطقة والدليل على ذلك أن الأخ قتيبة و عبدالرحمن تخري تحركا إلى مقديشو, أما عبدالله إيلجي فقد تحرك إلى كيسمايو, دون أن نعرف بذلك فقد قرروا لانسحاب بسرعة, وصلنا أخبارهم ونحن في الخلف لذا كان علي والأخ العيسى أن نواجه هذه المشكلة, أما الأخ طلحة السوداني قد وصل إلى بؤالي ولكنه لم يتقدم بسبب تأخره ومعرفته أن الجميع ينسحب, كنت حينها أفكر في الـ 45 شابا ترتكتهم في الأمام في حالة مواجهة مع جيش كبير ومستعد لمعركة طويلة, سألت عيسى "هل نستطيع أن نجد سيارات لسحبهم؟", والجواب كان واضحا, فقد تحركت معظم السيارات الجيدة منذ فترة وحاول عيسى جمع ما يستطيع وما تبقى من سيارات ومعظمها في حالة غير جيدة, واتفقنا على أن لا نترك أي مهاجر في الخلف أما الصوماليون فمن كان معنا سيركب ومن كان في الخط سينسحب بالطريقة الصومالية إن لم نقدر الوصول إليهم, جهز الأخ عيسى ما يقارب ست سيارات وقررنا التوجه إلى الخط ولكن فوجئنا بأخينا يوسف المهاجر, وسألناه عن الوضع في الخط, فقال لنا "إن الشباب دخلوا في الغابة تماما, ولا يعرف مكان العدو, إما يتقدم أو يتأخر", سألته سؤالا واضحا لكي أقرر ما سأفعله "هل الشباب تركوا الكمين ودخلوا الغابة؟", فأجاب "نعم, الكمين لم يعد موجودا هناك إطلاق نار ولكن عشوائي وفي داخل الغابات", وكانت الساعة تشير إلى الـ 4 صباحا وكانت المدفعية الثقيلة هي التي تقصف فقط, وعندما عرفنا أن الشباب نظموا أنفسهم ودخلوا الغابة قررنا بأن لا نتقدم للأمام بل يجب أن نسرع في الانسحاب ونتجه إلى بورهكبا بمن معنا, وهكذا بدأ الإنسحاب الكبير دون أن نعلم أنه سيكون إنسحابا غير طبيعي, فقد كسر العدو الخط في بورهكبا وبسبب سوء الاتصالات لم يعلم الإخوة بذلك, لذا كنا محاصرين في دينصور, وسوف نرى المفاجآت في الأمام (**وكان أمر الله قدرا مقدورا**).

(الفصل االرابع عشر)

الإنحياز الكبير

الانسحاب إلى مقديشو

كان يوم الثلاثاء 26 ديسمبر 2006م عندما قررنا أن نخلي دينصور ونحزم أمتعنا ونرجع إلى فئتنـا في مقديشـو, وللمعلومة فقد مكثت فيها يومان فقط, فقد وصلت يوم الأحد وها أنا أغادرها يوم الثلاثاء, كان أهم شيء في هذه المرحلـة أن نتبع تكتيكات الانسحاب المنظم وهي بسيطة فيكفي أن يكون لدينا معلومات أولية بتحركات العدو لكي نحـافظ علـى ظهورنا ونتأكد أنه لن يتابعنا فورا, وهذا الأمر قد تم فبدأت الاتصالات بالأمام كما أكدنا لمن بقي من الإخوة القليلون بـأن يعطلوا العدو بزرع بعض الألغام لايهامه أننا ننصب كمائن ضده, وجهزنا كل الآليات الثقيلة والسيارات الصغيرة للحركـة فورا, ركبت في سيارة نيسان (باترول) مخصص للأخ عيسى ومعنا الأخين المهاجرين اللذان كانا معـي في القتـال وبعـض الصوماليين وركب الأخ أبو عبدالله السوداني في سيارة أخرى, وتحركنا إلى وسط مدينة دينصور أولا, ودخلناها أثنـاء آذان صلاة الفجر, كانت كمدينة ساكنة ولا وجود لأي حركة فيها وشاهدت بعض السيارات الغنائم التي كانت لوزير الـدفاع سلطة عبدالله يوسف (بري هيلالي) واقفة في أوساط الطريق وهي معطلة فعرفت أن الشباب يتركون أي شيئ وراءهم إنه أمر حزين جدا, فعندما يفزع الجميع ولا يفكرون بما يفعلونه عندئذ يعطون العدو الفرصة للتقدم, أما بالنسبة لوزير الدفاع بيداوا وهو من قبيلة المريحان فقد رجع مع الإثيوبين متجها إلى كيسمايو. أصبحنا في وسط مدينة دينصور ولم يكن هناك أي حركة وقد شعر الجميع بأن هناك أمر ما سيحصل, كان المواطنون يعلمون جيدا بأن الإثيوبين سيدخلون المدينة ـرد معرفة أن قوات المحاكم قد انسحبت, تابعنا الانسحاب متجهين إلى مدينة (بورهكبا) وهي أقرب خط لنا, ولكن مع بـروز الفجـر ثم زوال الشمس وصلنا إلى أول قرية في الطريق المؤدي إلى هناك, وسألنا الشعب عن آخر التطورات, وفي الصومال تنتقل المعلومـات بسرعة البرق فكل قرية تملك جهاز راديو, لذا لم نكن لنقلق بخصوص الأخبار, المشـكلة أن تكـون معلومـات كاذبـة أو إشاعات, لما سألنا أهل القرية عن الأوضاع قيل لنا بأن بورهكبا قد وقعت في يد الإثيوبين, قالوا بـالحرف الواحـد "لقـد انسحبت المحاكم دون قتال من بورهكبا", لذا فهمنا سر استمرار القتال في دينصور إلى الفجر فقد كانت خطـة الإثيـوبيين تطويقنا وكانوا يعرفون أن المهاجرين يكثرون في جبهة دينصور, وجدنا في القرية الأولى سيارة جديدة تويوتا (سرف) تابعـة لأحد الإخوة التجار وقد توقفت في مكا ا, كما أن الشعب أرشدنا إلى جثة أحد إخواننا الذين جرحوا أثناء الكمين الأخـير وهو أخ صومالي وابن عم الأخ قتيبة (وزير الداخلية المحاكم), وقد ذهبت للتأكد من الجثة لأنه كان في مجموعتي وكان قـد أصيب أثناء المعركة, وعندما رأيته فرحت جدا فقد وضعوه في مخزن للبذور وحافظوا عليه وكان قد قتـل في الليـل متـأثرا بجروحه ودفعنا لأهل القرية مالا ليدفنوه بسلام وأخبرناهم بأنه شهيد ويجب أن يدفن فورا بملابسه دون الصـلاة عليـه ولا غسله, وشكرناهم على ما قدموه لنا. ومن باب الحديث عن نعمة الله علينا فإنني أشكره أنه اختار منا في معركـة الكمـين

الأخير ثلاثة شهداء فقط مهاجرين وأنصاري صومالي واحد, وثلاثة جرحى تقريبا, وقد فرحت بتلك النتيجـة واستبشـرت خيرا عندالله, فالذي يعلم حجم العدو وقلة عددنا وعتادنا سيتأكد أن الله كان في عوننا وقد كسبنا خبرة في مواجهـة قـوة نظامية متقدمة بآليات, واستطعنا ومجموعات صغيرة ثابتة أن نمنعه من التقدم لأكثر من 24 ساعة, هذا ما تأكدنا منه عندما وصلنا لأول قرية فقد قيل لنا بأن العدو لا يزال خارج دينصور ولم يدخلها إلى الآن وهو يقصف القرية دون توقف.

أردنا دون جدوى أن نحرك السيارة التيوتا الجديدة التي وقفت في القرية وقد كسر الإخوة نوافذها وحاولا عبثا من تشغيلها ولكنهم لم يقدروا على ذلك, وطلب الأخ عيسى منا تركها والتجهز للحركة إلى مقديشو, ذهبت أكـرمكم الله إلى الخلاء وتوضأت وصلينا الظهر والعصر جمعا تقديم فقد تأخرنا قليلا في تلك القرية لانتظار أي أخ متأخر وبعض الشـاحنات العسكرية الكبيرة, وتعجبت جدا عندما وجدنا شاحنة مليئة بالطعام والمؤن متوقفة خارج القرية وفيها حارس واحـد مـن الإخوة ولكن عندما فتشنا وجدنا جرحى من إخواننا كانوا على وشك الـ ول إلى بورهبكبا ولم تستطع السيارة فعل ذلك لذا تركت في مكا ا بالجرحى, لقد تأثرت بالموقف وعرفت حينها أننا نتعامل مع أناس لم يعرفوا النظام أبدا, ولا ينبغي أن نلـوم أحد, لا نلوم إلا أنفسنا, كانت الشاحنة تابعة للتجار المتطوعون, وحينها عرفت أن الذين تحركوا ليلا دوننا كانوا يسـيرون كالريح ومع ذلك لم يتثبتوا من الأخبار ودخلت احدى الشاحنات المليئة بالجرحى إلى مدينة بورهكبا ليلا ولم يكونوا يعرفون بأن العدو بداخلها ثم اعتقلوا جميعا, وأقول وليعلم العالم أجمع أنه تم إعدام جرحانا وبصورة وحشية وعلى الطريقة الإثيوبيـة وكان عددهم 10 إخوة, لقد فزعنا من هذه الأخبار, لأن العدو لا يحترم الإنسان, وولأكن منصفا في ما أكتبه فلقـد فعـل إخواننا في بداية المعركة في دينصور وإيدولي بالاثيوبين الأفعاعيل وكانوا يذبحو م بالسكاكين ودون الرصاص وتركت الجثث للأعلام وهذا ما أثار غضب إثيوبيا, إننا في شريعتنا نحترم الإنسان حيا أو ميتا عدوا كان أو صديقا لأن هذا الإنسان من صنع الله وقد نفخ فيه روحه وهذا شرف له وقد أكرمه الله حين قال (**ولقد كرمنا** بين **آدم**), كان من الواجب علـى الشـباب إحترام جثث قتلى الأعداء ودفنها كما فعل الرسول يوم بدر, لقد ذبحت القوات الإثيوبيين بأعداد لا يحصى في معارك إيدولي وهاهي اليوم لم تجد أمامها رجالا لتذبحوهم فانكبت على الجرحى, إننا في المقام الأول لم نذبح جرحى من الجنود بل ذُبحـوا أثناء القتال وهذا مطلب إلاهي لتخويف العدو قبل بدأ بالأسر, (**فإذا لقيتم الذين كفـروا فضـرب الرقـاب, حـتى إذا أثخنتموهم فشدو الوثاق**), إن الأسر لم يكن لينفع معهم في تلك المرحلة بسبب عدم استقرار الجبهة والمعركة, وعدم إعطاء الأخ عيسى أمر بذلك, وهم عنيدون جدا ولا يقبلون بالأسر بل يحاولون المقاومة في كل أحوالهم وهذا ما أكدته المعـارك في تلك الأيام, ولكن بالنسبة لإخوننا فإن العدو تأكد من أن الشحنة مدنية وتحمل جرحى ولم يبقوا أحدا فيها, قتلوهم جميعـا بصورة بشعة, ونسأل الله أن يتقبل شهداءنا, آمين.

في كل هذه الفترة لم أكن لأتدخل في أي قرار يتخذ إلا عندما يستشيرونني, فأنا ضيف عند عيسى وهو أمير تلـك الجبهة, ولكي لا يتدخل المسؤوليات لم أتدخل في قراراته وعلى كل حال لم يكن ليقطع شيئا دون أن يشاورنا, وقد تشاورنا في الطريقة المناسب للوصول إلى مقديشو, واتفقنا أن نسلك الطريق المؤدي إلى مدينة كاريولي وسوف نتأخر ليلة كاملة قبـل الوصول إلى مقديشو, وتحركنا جميعا وقد طلب مني أن أسوق سيارة لندكروزر بسب أن سائقها لا يوجيد التعامل مع الطرق الوعرة, وهكذا تابعنا السير, وفي مساء يوم الثلاثاء تلقينا الأخبار أن العدو دخل مدينة دينصور ويعني هذا أنه تأخر أكثر مـن 24 ساعة وهذا أمر مبشر جدا لنا, وكانت المعركة قد بدأت قبل غروب الشمس يوم الإثنين.

واصلنا السير إلى أن حل الظلام ودخل الليل بلباسه وقد وصلنا بالقرب من قرية كاريولي, وغرزت احدي السيارات التيوتا التي كان يسوقها الأخ حسين, بدأ الجميع بالتعاون لكي نخرجها وكنت خلفها مباشرة ومعـي معظـم المهـاجرون, وتوليت موضوع سحبها عن طريق سيارتنا, ومساعدة من الشباب استعطعنا بفضل الله من سحبها, وأثناء وقوفنـا في تلـك

المنطقة كانت الإتصالات جيدة, ووجد الفرصة لأتصل بالأخ عبد الجبار الكيني لتطمينه وقد استخدمت جوال الأخ الشـهيد عبدالرحمن الكيني وكنا في منتصف الليل, وعندما رن الجرس رد علي الأخ أبو وفاء بصوت خافت فيه شيء من الحذر,

- "آلو.... آلو.... عبد الجبار هل تسمعني؟"
- نعم... يا يعقوب هل أنت بخير؟
- "نعم, أنا بخير والحمدلله وكذلك الأخ المهاجر بخير؟
- طيب!... ماذا أقول لأهلك؟
- "أخبرها بأنني سأكون في البيت غدا صباح الأربعاء إن شاء الله"
- وماذا بشأن صاحب هذا الهاتف, سمعنا بعض الإشاعات هل هي صحيحة؟
- "إنا لله وإنا إليه راجعون, لقد استشهد الأخ حنيف.... اسمع لا تخبر زوجته حتى أصل"
- طبعا ولكننا قد وجدنا بعض الأخبار, تعلم بأنه "لا سر في الصومال؟..صح!".
- "صحيح يا أخي, لقد استشهد وعندما أصل إليك سأعرفك بالتفصايل"
- إن شباب اليمن وكل الناس يسألون عنك, ستحصل فوضى عما قريب, أرجو أن ترجع بسرعة يا أخـي حـتى ننظم أمورنا قبل وقوع أي مكروه.
- "أبشر... إن شاء الله سأكون عندك في غضون ساعات قليلة... مع السلام"

قصدت الاتصال بالأخ أبو وفاء لكي يطلعني على آخر الأخبار في مقديشو ولكي يطمن أولادي برجوع, وعنـدما أكملنا سحب السيارة بحثت عن الأخ عيسى ولم أجده لم يكن معنا, وعندما تحريت قيل لي بأنه قد تحرك إلى كاريولي أثنـاء انشغالنا في سحب السيارة, وقررت بأن أتحرك بسرعة وكان معي الأخ عبدالناصر اليمني والأخ شاكر الصـومالي ومعـه أخ مهاجر أمريكي من أصل مصري وكذلك كان معنا إبراهيم من زامبيا والأخ الأوروبي الذي كان يصطحبني من مقديشو من أول الرحلة, وأخبرني الأخ شاكر الصومالي بأنه يعرف الطريق فتحركنا بسرعة ووصلنا إلى كاريولي في الساعة 2 صـباحا. وتحركنا فورا إلى احدى مراكز الشرطة ووجدت سيارة عيسى هناك, وعندما اقتربت منها وجدته نائما بداخـلها فأيقظتـه وأخبرته أنني وصلت وسوف أسافر حاليا إلى مقديشو, لكنه طلب مني البقاء إلى الصباح والتحرك جميعا ولكنني اعتذرت منه لأن لدي الكثير من المسؤوليات التي تنتظرني في مقديشو, والجميع يسأل عني.

سلمت عليه واتفقنا مع بعض الشباب التابعين لوزارة الدفاع وهم من قبيلة العاير وموالين لوزير الدفاع الحاكم الأخ يوسف عيد عادي الذي كان في الحج, وكان لديهم باص صغير, وبسبب معرفتي الجيد م وافقوا على التحرك معنا فـورا, كما أن ولد الشيخ أبو بكر عداني طلب مرافقتنا أيضا, وتحركنا أنا والأخ المهاجر وعبدالناصر اليمني متجهين إلى مقديشـو, استمرينا في السفر إلى أن وصلنا إلى مشارف آفغوي, فتوقفنا لصلاة الفجر ثم تحركنا مسرعين ودخلناها وكانت الدفاعات في مدينة آفغوي مشجعة جدا, كانت هناك تفتيشات دقيقة عن القادمين, ونقاط تفتيش كثيرة حولها وبعد أن تركنـا آفغـوي وصلنا إلى (لافولي) وهي قرية صغيرة مشهورة عالميا بسبب وجود جامعة لافولي وفيها تخرج السفاح الإثيوبي الرئيس الحـالي ميلاس زيناوي عندما كان لاجئا في الصومال, واليوم يقصدها عدوانا وزورا لأنه لا يعترف بالجميل للشعب الصومالي, وصلنا إلى نقطة تفتيش قريب من معسكر لافولي وقيل لسائقنا بأن يتوقف وجاء بعض الشباب ليتأكدوا من الموجودين في السـيارة, وكانت الأوامر تقضي بعدم عبور المقاتلين لتلك النقطة, مهما كانوا يجب أن ي لوا ويلتحقوا بالمعسكر في التبة القريبة, لقـد قيل لهم "لا عودة للمقاتلين إلى مقديشو", وعندما بدأوا يتحدثون مع الصوماليين الذين معنا تدخلت فورا وأخبر م "إنني على عجلة من أمري", وتأكدوا من هويتي عندما عرفوا وعن طريق شباب وزارة الدفاع أنني المسؤول عن الأمن والاستخبارات في

مقديشو, وتركونا فورا فاتجهنا مسرعين إلى مقديشو وكانت نقاط التفتيش قد تقلصت, فعرفت حينـها أن المحـاكم ربمـا ستنسحب دون قتال, وهذا ما لم نتفق عليه, يجب المقاومة ولو بشكل عشوائي وعدم ترك المدينة للإثيوبين دون قتال, وكنـا نعلم أن إثيوبيا لن تدخل مقديشو مادامت المحاكم فيها والخروج منها يعطى دفعة للإثوبين لدخولها بسرعة, وكان ينبغي علي أن أشرح هذه الأفكار لس الشورى أو أي مسؤول تنفيذي لدى المحاكم.

الوصول إلى العاصمة والانسحاب منها

قبل طلوع الفجر وصلنا إلى مقديشو واتجهت مباشرة إلى مقر الاستخبارات ووجدت الشباب قد جهزوا أنفسـهم للحرب, وكان لدينا أسلحة أتوماتيكية كثيرة جدا وكذلك الكثير من الألغام والقنابل اليدوية الجديدة وقذائف الهاون والقليل من كاتيوتشا, كان مقر الاستخبارات مليئ بالأسلحة التي تستخدم في تفخيخ وتجهيز السيارات المفخخة, لقد فرح الشـباب لرؤيتي وكل من أقابله يتحدث معي عن تدهور الأوضاع الأمنية بسرعة وانتشارت الفوضى, كما أن الأخ أحد اليمني بـدا متوترا وأخبرني بأن الشباب الفارين من السجن اليمني قد وصلوا وهم في بيت منعزل وطلبت منه بأن يحضـرهم إلى بيـت الاستخبارات فورا ولا يتأخر في ذلك, وبسبب خبرتي مع الإخوة الخليجين ومشاكلهم لم أتدخل في قرارا م الحاسمـة فهـي كثيرة ومتغيرة في كل آن, وكان مع الأخ أحد شاب صومالي من هارغيسا مبتور اليد وهو يمني الأصل وإسمـه أبـو يحـى الهرغيساوي, وكان متوترا جدا وتحدث معي عن خطة الانسحاب, ولم يكن في بالي مثل هذا الأمر, وقلت لهما "إننا معا وإذا وصل العدو إلينا فسوف ندافع عن أنفسنا كما يفعل الرجال", وسألت الجميع عن مكان وجود الأخ الصـومالي المسـؤول الرسمي عن الاستخبارت, وقيل لي بأنه كان في جبهة بورهكبا ولكنه قد رجع, فطلبت من كل ا موعات أن تجهز وترتـب المكان, وأخبر م أننا لن ننسحب حتى لو انسحبت المحاكم لأننا جهاز سري يجب أن نعمل عملنا سواء بوجـود المحـاكم أو بعدمها وهذا هو أساس إنشاء هذا الجهاز السري, كي يتعامل مع الأوضاع الصعب مثل الإحتلال, قلت لهم "إننـا سـنبقى لمواجهة الأعداء بفنون حرب المدن, ونحن نتقنها" والكل فرح وتمنى لي الخير إن شاء الله.

أثناء وجودي في فناء البيت لاحظت السيارة الحمراء تيوتا (سرف) واقفة, وكانـت مخصصـة موعـة التنفيـذ والاعتقال, وقد استشهد أميرهم الأخ أحمد غني في بورهبكا وطلبت من الأخ سليمان وهو من مجموعة المعلومات بأن يـأتيني بالمفاتيح لأنني لا أريد أن أزعج الأخ عمر مختار الحضرمي المسؤول عن الفنيات في الاستخبارات, وبسبب عدم وجود سيارة معي فيمكنه توفير أخرى لي في أي وقت, ولكنني لم أرد إزعاجه فقد كلفته لبناء معسكر جديدا لتدريب قوات المحـاكم في بيلدوغلي ولم أكن أعلم عن أخباره كما لا يخفى على أحد أن مطار بيلدوغلي العسكري قد هوجم واستهدف مـن قبـل الطيران الإثيوبي قبل أن تغار على مقديشو وقد استشهد شخص واحد كما سبقت وذكرت ذلك, وكان الأخ عمـر مختـار حينها في المعسكر الجديد, لقد اجتهد وأسرع في البناء حسب ما اتفقنا وكان قد شرع في تخييط الخيم في السوق, لم أكـن أعلم أننا قد تأخرنا ولكن الله أعلم وحده أن مخططاتنا لم تتأخر فقد نصحت المحاكم من أول يـوم دخلـت إلى الصـومال وتحدثت معها بخصوص الدفاعات في المطار والميناء وكذلك بناء معسكرات لقوات المسحلة المنظمة وكتبت في ذلك تقـارير مفصلة عن جبهة بورهكبا وكيفية الدفاع عنها وكل هذه الملفات كانت في الأدراج, وأما الآن فقد ا ال علينا الاتصالات من كل جانب من المالية والعسكرية والشرعية وبعض شباب الخارجية المرتبطون بحركة الشباب ا اهدين, وكل واحد يريـد أن

يعرف موقفنا من الانسحاب وكان جوابنا جاهز وواضح "لا انسحاب دون قتال". وعندما سألت الإخوة عن أخبار جبهة الجنوب قيل لنا بأن قوات الأخ طلحة السوداني تراجعت إلى مدينة جلب وتحصنت هناك حسب التعريف الصومالي فهذا التحصين غير عسكري فلا خنادق ولا مواقع دفاعية معينة لا شيء يذكر, بل يكون الفرد في الهواء الطلق وهو محصن, كما ترك الكثير من المتعاونين والجدد السلاح واختفوا تماما, يا سلام على العسكرية!!!. كان الجميع يعلم أنني جئت من سفر ونجيت من الموت في المعارك كما أن الجميع يعلم أنني مشتاق لرؤية أهلي, ومع ذلك لم يعطني أي فرصة فقد كان مجيئ مهم جدا لهم, إنني لا أملك الحلول السحرية ولكن يفكي التنظيم أثناء الأزمات وعدم الارتباك أبدا, وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى, وكنت أطمن الجميع بأننا لا نخشى سوى خالقنا.

اعتذرت من الإخوة وركبت السيارة التويوتا الحمراء واتجهت إلى بيت عبد الجبار الكيني (أبو وفاء) لأن زوجتي وأولادي نزلوا جميعا هناك, يا للفرحة, كيف سيشعر الأولاد بعد انقطاع دام 4 سنوات, يا الله, إنني أتعجب في النساء اللواتي يصبرن لكل هذه الفترة من أجل الله, ولا عجب في ذلك فهناك نساء يصبرن لأكثر من ذلك وفي سبيل أن أزواجهن يطلبون المعيشة والرزق في دول أخرى, فكيف لا تصبر زوجاتنا ونحن نطلب رضى الله وندافع عن حقوق المسلمين!, كنت أعلم أن الأخ قد أخبر عائلتي أنني سأكون في بيت خلال 5 دقائق إن شاء الله فقد اتصلت به منذ وصولي وتأخرت أكثر من نصف ساعة تقريبا في بيت الاستخبارات, وبمجرد وصولي بالقرب من البوابة كان الأخ جاهز لفتحها وقد أدخلتها للداخل بدلا من تركها للخارج لأن الأوضاع تتغير بسرعة, وكنا نسكن بالقرب من بيت وزير الدفاع, ولكن لم يكن الجيران يعلمون بعلاقتنا بالحاكم, فعلاقتنا ليست مباشرة بالوزراء بل بمن ينفذ الأوامر في الوزرات ومعظمهم من شبابنا.

لقاء الأحبة

نزلت من السيارة وكان الأمير لقمان بن عبدالله (الحكيم) كما أحب تسميته كان أمامي وبدأ يناديني, "يا أبي....يا أبي... آبي..آبي.., لقد سررت كثيرا عندما سمعت هذه الكلمات الطيبة وأسرعت إليه ورفعته إلى أحضاني وكان قد كبر فعمره الآن 10 سنوات, يعني أنه مر 4 سنوات منذ آخر مرة رأيته فيها هو وإخوته وأمهم, لقد فرح لرؤيتي, وخرجت الأميرة الصغيرة التي ولدت في الباكستان وهي لا تتحدث إلا بالبنجابية والأوردوية والعربية طبعا, جأت إليّ مسرعا وبدأت تناديني بحزن وفرح ورفعتها عندي وقبلتها وحملتها للداخل طبعا, وهناك التقيت بالأميرة الكبيرة وروح بابا التي هي كل قلبي بكل صراحة فهي الصابرة التي تصبر امها في كل هذه الأزمات, وكانت تنتظرني وحين رأتني أسرعت إليّ لم أستطع رفعها فهي في 11 عشرة من عمرها, وكنت ألعب معها حين كانت في الثالثة ونحن في نيروبي سنة 98م وكذلك في سنة 2001م حين كانت في السابعة أثناء وجودهم معنا في مقديشو, وهذا الأميرة واني جدا, وهي لا تنسى أي مناسبة لي معها, وكانت تذكرني بمناسبة الاستحمام معها في الهواء الطلق عندما ينزل المطر فهي تحب أن تشاركني عند نزول المطر ونكون في الهواء الطلق, وهذه العادة من بلادنا, وكانت أمها تجهزها بالملابس الثقيلة لتغتسل وكنا نلعب سويا, وعندما يشهد لقمان ذاك وحينها كان صغيرا ويخاف من صوت البرق, يتشجع وينزل معنا ويغتسل, لقد كبرت آسيا, وشكرت الله على رؤيتهم جميعا, وتأكدت أن الأرواح لا تخرج بمجرد أننا في قتال بل الله سبحانه وتعالى كتب لكل روح أجله, "فلم الجبن يا نفسي وقد علمت أن موتك لن تكون إلا بقدر", وليكن ذلك في سبيل الله إن شاء الله. بدأ الجميع يلعب معي وهنا انتبه الأميرة الكبيرة وقالت لي, " أبي, إن ماما بالداخل", وما أفرحني هو كلامهم باللغة العربية, لأنني كنت في حيرة من أمري كيف سأتواصل معهم

الأولاد وهم لا يتقنون إلا الأوردوية ولكن يبدو أن أمهم لقنتهم لغة الأم وهي العربية الفصحى, وكلهم كانوا يتحدثون ا, وللمعلومة ومن التحدث بنعم الله فإنني أشكر الله أن في عائلتي الكثير من اللغات, ففي عائلتي من يتحدث بالقمرية والألمانيـة والانجليزية والفرنسية والعربية والسواحلية والملغشية والأردوية والبنجابية والكريوولية (لغة جـزر مسـتعمارات الفرنسـية), وكانت التكتيكات المتبعة مع أمهم أننا نلجأ إلى اللغة القمرية لأ م لم يتقنوها أو الفرنسية أو السواحلية لكي نخفي المعلومـة عنهم دون لفت انتباههم, ولكن يبدو أن السحر انقلب على الساحر, وأصبحوا الآن يتحدثون مع أمهم بلغة لا أفهمها فكنت أحينا في الوسط وأحتاج إلى أمهم ليترجم لي ما يتحدثون به.

دخلت إلى غرفة والد م والأولاد يتمسكون بي, وكانت فرحانة جدا لرؤيتي, كانت الفرحة واضحة في جبهتـها, فابتسمت ابتسامة الحبيبة لحبها, كما تبين لي أ ا مرضت في هذه الفترة منذ خروجها من وزيرستان إلى وصـولها لمقديشـو, قلت لها "الحمدلله على السلامة", فأجابت "نحمدالله على سلامتك", وعندما رأيت بعض الالتهابات في فمها قلقت جدا مـن ذلك, فأخبرتني بأ ا قد ذهبت للطبيب لديها مضاد حيوي لذلك.

لم أكد أرتاح حتى بدأت الهداية تتدفق من كل صوب, وبدلا أن يكون أنا من يعطيهم الهدايا فقد سـبقوني لأ ـم عرفوا أنني جئت من الغابات, بادرت آسيا وجائتني بأرنبها الصغيرة وقالت لي "يا أبي هذه دميتي", فقلت لها "إ ا جميلة جدا" وكذلك سمية فعلت مثلها, أما لقمان فلا يكاد يصدق أنه بجانبي وملتصق بي في كل هذه المدة, ويعلو على وجهـه الفرحـة, وحان وقت والد م لتقدم لي ما أحبه ولم تنسى أي شيء أحبه إلا وأحضرته من الباكستان, فقد اشترى لي بعـض العطـور والملابس وزيوت للشعر وصابوني المفضل وهي تعرفني أنني أحب الحاجات الخاصة, فأنا لا أغير كثيرا مسـتلزات اليوميـة, فأستخدم معجون وشامبو وصابون وعطر وآلة حلاقة وكلها من نوع واحد وأعني أنني أستخدم مركات معينة وقد أحضر ا كلها من دبي, ظنت المسكينة أ ا أتت لترتاح معي ولكنها لم تكن تعلم ما يخفيها القدر لنا, كنت أدعو الله طوال 4 سنوات بأن لا يأخذني حتى أنعم النظر عليهم وعلى ابنتي الصغيرة وقد استجاب الله لدعائي.

أعدت أم لقمان الفطر وأكلنا مع الأولاد وبدأت تخبرني عن أوضاعها خلال تلك الفترة الطويلة التي افترقنا فيها وقد عانت كثيرا قبل الوصول إلى وزيرستان وكادت أن تقع في يد المخابرات الباكستانية التي كانت تبحث عنها لكي تصل إليّ, واشتدت هذه المطارادات عندما اعتقل الأخان خالد الشيخ وأبو ياسر الجزائري, فقلت لها "لا تخافي نجوت إن شاء الله مـن القوم الظالمين", أما أنا فقد سألتها إن كانت لديها أي رسالة من الشيخ أسامة, فأجابتني بكل صراحة "إنني لم أقابله ولم أصل إلى أفغانستان فقد كنت في وزيرستان", وسألتها إن كان هناك أي توصيات منه للإخوة في الصومال فقد طلبت ذلـك مـن الشباب, فأخبرتني بأ ا أعطيت عناوين لمكاتبنا في إسلام آباد ووزيراستان وكذلك مدينة طهران الإيرانية, ولكنها عندما حان موعد السفر نصحها الإخوة في إسلام آباد بترك كل تلك العناوين من أجل سلامتها وأكدوا لها أ ا سترسل عبر الإنترنت إن شاء الله, أما الرسالة الشفهية فهي كالتالي "الشيخ يهتم بأمر المنطقة ويريدكم أن تبعثوا أحدا بفتاصيل ما يجري في الصومال", وزودوها بمبلغ 1500 يورو كمرتب لها لستة أشهر ومثلها لاستخدامها في حجز التذكرة للأخ الذي سأختاره للـذهاب إلى وزيرستان, وقلت لها "لا بأس فالمال متوفر لدي في هذه الفترة" كان معي أكثر من 20,000 ألف دولار مخصص لتحركاتي ولخدمتي وليس للعمل فأنا لا أحب أن أتحرك دون أن يكون لدي المال الكافي لذلك, أما المخصص للعمل فهناك جهة تمـول كل جهاز الاستخبارات, كما أنني صرفت أكثر من 15 ألف دولار المخصص لي في بناء الاستخبارات وتطويرهـا وشـراء أغراض خاص ا, وكل هذا في سبيل الله إن شاء الله, فالمال هو مال الله وكلما أنفقناها في سبيل الله زودنا الله بغيرها وأكثر وهذا مجرب لدينا, "فما نقص مال من صدقة", إنني ممن يؤمن بأن المال يأتينا مادمنا نخدم دين الله, ولا أحمل هما في مسـيرتي الجهادية فأهل الخير كثر, ولن تستطيع أمريكا والقوى الغربية التي معها ومهما فعلت أن تقفل خزائن رحمة الله.

سألتها عن أوضاع الإخوة في وزيرستان فقالت لي أ م بأمان حاليا لأن هناك إتفاق بين الحكومة ورجال القبائـل, ولكن وضعهم المادي غير مستقر تماما فهم على باب الله ونعم بالله, قالت لي "إن أوضاعكم المالية أفضل من الشباب هنـاك" فأجبتها "لأننا نتعامل مع حكومة وهناك جهات بداخلها تمولنا, إننا لا نعمل لوحدنا", وسألتها عن سفرها فأكدت لي بـأن كل الأجهزة الاستخباراتية سواء الأمريكية أو السعودية أو الإماراتية أو الباكستانية لم تقدر على معرفة خبرها وسفرها, وكما خططنا سابقا فقد أرسلنا لها جواز سفر صومالي جديد وسافرت إلى دبي ومن ثم إلى مقديشو دون أن يعرف عنها أحدا, أما عن أوراقها الرسمية السودانية والقمرية فقد تركتها مع الإخوة في وزير استان, حمدت الله على وصولها بسلام, ولم يبقى أمامي أمر واحد يقلقني وأنتظرها أن تبدأ بمساءلتي حوله, ولم تتأخر طبعا, فقد سألتني سؤلا عجيبا:

- كيف حال زوجتك؟ ضحكت كثيرا قبل التفكير في كيفية الرد, فقلت لها:
- "ليس عندي زوجة أخرى, أنت فقط, وقد حاول بعضهم أن يزوجوني ولكنني رفضت", ولم تعجبـها الـرد فاستمرت في طرح الأسئلة"
- أنا أقصد زوجتك الكينية!!!!, ألم تتزوج في كينيا؟
- "أم لقمان, هل هذا وقته, وكيف عرفت بذلك؟"
- يا أبا لقمان أنت لست شخص عادي, فأخبارك في الانترنت
- "عفوا... آه صحيح... نسيت أنني المطلوب الأمريكي"
- أنا لا أمزح يا أبا لقمان.... كيف حالها؟
- "يا حبيبتي اسمعني جيدا, لقد تزوجت كينية...هذا صحيح,.... لكن وبعد شهر واحد من ذلـك طلقتـها, لأن عائلتها كانت في وضع حرج, وقد سجن أبوها وأخوها وابن عمها, وأيضا قد تأثر بعض أفراد عائلا ا من موضوع الحـرب على الإرهاب, فعرفت أن بعضهم يمكنهم أن يسلموني للأمريكان, فقررت أن أطلقها لألا أتسبب في معانتها ومعانات أهلها, واطمئني فهي قد تزوجت بعدي, ولا أعرف أي شيئ عنها, وقد نسيت ذلك الموضوع ولا أفكر بالزواج أبـدا, لأن ذلـك يضرني أمنيا", هل تصدقني, وإن شئت فاقرأ الجرائد في الانترنت, فذلك الخبر أيضا فيها, فقالت لي:
- إنني أصدقك, لقد قرأت كل شيء, ولكنني تعجبت عندما عرفت أنك تزوجت أصلا
- "وكيف تتعجبين وأنت قد شجعتني بأن أتزوج عندما لا أستطيع الصبر, أنسيت ذلك؟"
- لا, لم أنسى, ولكنني ظننت أنك بسبب الظروف الأمنية لن تتجرأ بالزوج من أحد
- "وفعلا, لم أرد ذلك ولكن قدر الله وما شاء فعل, وعلى كل حال ولأسباب أمنية قد طلقتها, هل أنت مبسوطة الآن؟"
- أعلم أنك قد طلقتها, ولكن تعرف غيرة النساء.
- "يكفي..., لا تبدأ تسألني أي شيء عنها من فضلك, لأنني تزوجت ثم طلقت, أفهمتِ يا سعدية؟"
- انسى ذلك الموضوع

لقد فرحت لرؤيتي جدا جدا, كانت في أحسن أحوالها, مكثت في البيت إلى الساعة العاشرة صباحا, وكان الم ل مليئ بالأولاد والأصوات فقد رزق الأخ عبد الجبار بآخر ولد له ولم يتجاوز الأربعين يوما تقريبا, وأثناء إحتفالنا الصغير سمعنا أحدا يدق البوابة الرئيسية, فذهب أبو وفاء وفتح وكان أمامه الأخ يوسف الت اني, فسأله "كيف يعقوب؟", فقال له "تفضل بالدخول إنه بالداخل مع أولاده", وجاءني أبو وفاء وأعطاني الخبر, فقلت لزوجتي سأخرج للأخ وربما لن أعود إلا متأخرا لأن هؤلاء يحتاجون إليّ حاليا, سلمت عليها وقلت لها "سأعود إليك وقت الغداء إن شاء الله",... "أما الآن فهناك الكثير لأعمله",

بينت لزوجتي أنني أهتم لأمرها فلها الحق أن تطلب مني البقاء من أجلها ولكن شرحت لها بأن الوضع في مقديشو غير مستقر, ولدينا معلومات أولية تتحدث عن انسحاب المحاكم, فقلت لها "سأذهب لأتكد من هذا الموضوع ثم أعـود", أراد لقمـان الحكيم أن يتبعني ولكنني رفضت ذلك لأن الوضع خطير جدا في الخارج, لقد بدأ بعض السراق بسـرقة النـاس وسـرقة السيارات جهارا, وهذا مؤشر أن الوضع سيزداد سوءا عما قريب, وكانت الإشاعات كثيرة جدا في تلك الفترة, وبدأ بعض أعمال الشغب والفوضى في المناطق الشمالية من مقديشو وهي معاقل المناصرين لعلي غيدي رئـيس وزراء دولـة عبـد الله يوسف وهؤلاء كانوا جاهزين لاستقبال المحتلين لأغراض دنيوية وكأ م لم يعرفوا ما فعل المحتل بالعراق, وكما سبقت وقلت فقد كانت مجموعة المعلومات في قسم الاستخبارات تعلم جيدة تلك العناصر ورفعنا تقارير إلى وزارة الدفاع والأمـن عـن أماكنها وتجمعا ا ونشاطتها السرية, وطلبنا من الوزارة التدخل لمنعها ولكن لا حياة لمن تنادي, لقد بينا للوزارة أن بعض تلك العناصر كانت تستخدم شاحنات الامم المتحدة والمخصصة لبرنامج الغذئي العالمي في إدخال و ريب السلاح.

سلمت على زوجتي وخرجت من البيت وركبنا سيارة الأخ يوسف وهي من نـوع (في إيكـس) لانـدكروزر, وتحركنا مسرعين إلى مقر الاستخبارات, وبدأنا ببعض الاتصالات المهمة جدا لمعرفة آخر التقـارير الميدانيـة وعـن وضـع الجبهات, وأكد لي الأخ مهدي كراتي أن المحاكم الإسلامية لن تنسحب وقال لي "إن هناك قوات في منطقة آفغوي ستحارب إلى آخر جندي", سألته من يقودها فأجابني "الأخ عبدالقادر كومندوز", ثم سألته عن رأي مجلس الشورى بعـد انسـحاب القوات من دينصور وبورهكبا والوضع في غلكيعو والمناطق الأخرى, فأكد لي بأن أعضاء شورى محاكم التنفيذية يتواجـدون في آفغوي حاليا, فسألته "من تقصد منهم", فقال لي "الشيخ شريف والشيخ حسن طاهر وآخرين كلهم هناك", سألته عـن الآخ آدم عيرو فأخبرني بأنه في غلكعيو وهناك معارك ضارية ويبدو أنه سينسحب, وكان من واجبه ا يئ إلى مقديشو حيث إدارة المحاكم ولكن ما تبين لنا لاحقا أنه انسحب مباشرة واتجه إلى الجنوب إلى معاقل حركة الشباب ا اهد, ولم يعجبني تلك الخطوة فالشباب بدأوا يتصرفون مثل الأول, جماعات منفصلة كل واحدة منها تم بتنظيمها, لذا كان علينا مـن جانبنـا أن ننظم أنفسنا في المقر, ولكي أخرج من الشك, قلت لمهدي أن يتصل بأعلى شخصية تنفيذية لدى سلطات المحـاكم, وفعـل ذلك فتكلمت معه بالهاتف وقلت له "إننا لن ننسحب كجهة إستخباراتية, بل لدينا خطة لجعل مقديشو بغداد للغزاة إن شاء الله, هلا توافقني الرأي؟", ففرح لسماعي صوتي واطمأن أننا سنكون معهم إلى آخر لحظة, واتفقنا على ذلك الأمر, وأخبرت الأخ يوسف الت اني بصفته المسؤول عي العمليات الخارجية والسرية في الاستخبارات بأن يطلب سيارة تيوتا صـغيرة مـن السوق ويفخخها بسرعة, لقد كانت خططنا الأولية تجهيز 10 سيارات مفخخة لاستقبال الاثيوبين إذا قررت المحاكم تـرك مقديشو, وقد تحمس الجميع للفكرة, ووضعنا احتمال دخول هذه القوات إلى مقديشو في أقرب وقت, لذا يجب أن يكـون لدينا بيوت سرية, ولم تتوفر حينها إلا بيت واحد وأكدت للإخوة أن يخزنو فيه مئات الألغام, وكذلك كاشفا ا والمضادات للطيران من نوع سام 9 وكان لدينا 4 بالجملة وزنادين, إمتلكنا إثنان في بيتنا, كما كان لدينا صاروخ مدفون بالقرب مـن مطار بيداوا عندما أرسلنا خلية لتنفذ عملية ضد طائرة عبدالله يوسف أو علي غيدي أو الجنرالات الإثيوبين, وقـد رجعـت الخلية وتركت الصاروخ هناك, وذكرت مسؤول هذه الخلية سابقا وهو الأخ جبير من قبيلة راحاوين التي تسكن في منطقـة بيداوا وقد استشهد في العملية الاستشهادية التي استهدفت نقطة تفتيش للقوات الإثيوبية بالقرب من بيداوا, أمـا الصـاروخ الآخر فقد كان مع الأخ آدم عيرو.

كان علينا إيجاد مأوى لعائلاتنا إذا قررنا البقاء والمقاومة واتفقنا بأن يأخذ كل أخ صومالي عائلة مهاجرة إلى بيتـه, وهكذا طلبنا من ا موعة السرية أن تستأجر بيت جديد في وسط البلد, وأعطيناهم 1000 دولار لذلك, أمـا أنـا والأخ يوسف الت اني فقد ذهبنا إلى التجار وأكدوا لنا بأ م جاهزون لإعطائنا أي مبلغ بشرط أن نبقى ونستمر في العمليات داخـل

مقديشو, وأخبر م أننا لن ننسحب حسب اتفاقنا مع شورى المحاكم. دخل العصر وقد شعر أهل مقديشـو بـأن المحـاكم ستنسحب فقد كانت الشوارع خالية تماما وأسرعت بسيارتي إلى فيلا بيداوا حيث مقر وزارة الدفاع, وقد تعجبت لما رأيت فقد بدأت القبائل تتوافد لتأخذ ما بوسعها من الأسلحة وقد فرح الأخ المسؤول عندما رآنا, وقال لي "إنني في حالة ضـعف, وهؤلاء سوف يهاجمون المخازن ويأخذون كل شيئ", فاتفقنا فورا أن نخلي ما بوسعنا من الذخائر والمضادات وألغام إلى بيت الاستخبارات والبيوت السرية الأخرى, ثم تحركنا بسياراتنا إلى مخازن المحاكم المتواجدة بالقرب من منطقة رمضان وقابلنا الأخ عشرين وهو منا ونحن منه, وقد فتح لنا كل المخازن ونحن لم نركز إلا على الصواريخ الكاتيوشا والمضادات للدبابات الروسية الصنع من نوع ميلان مصغر, كالتي استخدمها حزب الله في حرب صيف سنة 2006م, وهناك نوع آخر فرنسـي طبعـا, وأخذنا ما بوسعنا من أسلحة فقد استأجرنا سيارة باص وطلبت من ا موعات السرية الخاصة التي لا يعرفهـا أحـد حـتى المقربون من قادة حركة الشباب, طلبت من هؤلاء بأن يذهبو بكل هذه الأسحلة إلا المدافن السرية, "يجب أن تدفن جيـدا, فسوف تستخدم قريبا في مقاومة المحتل لفترة طويلة", قلت لهم أن الأجر سيثبت لهم سواء أكان هم من استخدم السلاح ضد المحتل أو غيرهم من الصوماليين, وقلت لهؤلاء الشباب يجب أن تستمروا في المقاومة إذا لا قدر الله متنا أو استشهدنا في سبيل الله أو تفرقنا لا قدر الله. كان الوقت يمر بسرعة جدا ولم نعمل أي شيئ لعائلاتنا سوى أننا تحدثنا مع بعض الشباب لأخذها إلى بيو م إذا تقدمت القوات الإثيوبية, وحتى الآن لم تكن القوات الإثيوبية بالقرب من مقديشو ولكن الإشاعات كانت أكثر من ذلك, لذا أخبرت الأخ عمر مختار بأن يتحرك مع يوسف الت اني ويأخذا علائلا ما إلى المكان المخصص لهـا, ويتركـا عائلتي وعائلة أبو وفاء, وهكذا افترقنا وكل في سبيله الآن, وصلت في البيت مع آذان المغرب, ولم أجد أهل البيت, وجدت زوجتي وأولادي فقط, وعندما سألتها عن زوجة الأخ أبو وفاء قالت لي "لقد ودعتني وقالت بأن زوجها طلب منها الذهاب إلى عائلتها ومعها الأولاد", سألتها "من اصطحبهم؟" فقالت لي "يوسف الت اني جاء وأخذهم", قلت في نفسي "الآن مـاذا أفعل؟, لن أستطيع ترك البيت وفيها صناديق قنابل يدوية وكذلك صاروخ سام 9 جديد وبعض الكلاشنات", لذا اتصـلت بالأخ أبو وفاء وطلبت منه ا يئ بسرعة قبل أن أغادر وقد تأخر إلى وقت العشاء, وعندما وصل كنت قد جهـزت نفسـي وحقائب زوجتي وأغراضي وضعتها في السيارة التيوتا (سرف) الحمراء وخرجت بمفردي مع العائلة إلى مكان مجهول لا يعرفها أحد من الشباب, إنني كنت حريصا على أن لا يعرف الشباب الصوماليين مكان تواجد عائلتي لأننا مستهدفون ولا يوجد سر في الصومال, الأسرار تخرج بسرعة جدا وبنية حسنة. تركت الزوجـة والأولاد في البيـت الجديـد وأسـرعت إلى بيـت الاستخبارات وكانت التحركات كثيرة, لم ننم تلك الليلة وسيكون ذلك اليوم الرابع على التوالي دون أن أتذوق حلاوة النوم أبدا, بينما كنا نجهز أنفسنا للقتال من جديد وتوزيع الخلايا السرية في مقديشو لكي نبدأ بحرب سرية طويلة المـدى, وصـل الأخ عيسى الكيني في مقديشو دون أن يرانا وقد اجتهد في جمع المهاجرين الذين كانوا تحت إمارة أخونا طلحـة السـوداني, وجمع عائلا م وأخبرهم بأن المحاكم ستنسحب ويجب أن يخرجوا من مقديشو, لا يخفى على أحد أن هذه التجمعات المهاجرة لم تكن تسمع نصائحنا وكانت مفتوحة ويعرفها الجميع ومن الطبيعي أن يكون تلك البيوت هدفا للمخـابرات الأمريكيـة والإثيوبية, كما أنه كلف بعض الشباب للبحث عنا وإعطاءنا تلك المعلومات لكي نخرج ولكنها لم تصل إلينا, وقيل لنـا أن بعض الشباب تركوا بعض الجرحى دون رعاية أحد وسلموا لهم قنابل للدفاع عن أنفسهم ولا أدري كيف حصل ذلـك؟, ولماذا لم يأخذوهم معهم في السيارات أو يوكلون لبعض العائلات الطيبة مع بعض النفقات المالية لتساندهم إلى شعار آخـر, المهم أنه قد حصل سوء ترتيب وتفاهم, وسبب ذكري لهذا الملف هو أنني سألت عنهم قبل الانسحاب فقيـل لي بـأ م في أحسن وضع وفي بيوت سرية ولكن عرفت فيما بعد بأن الأمر لم يكن كذلك, فقد وصل الإثيوبيون إلى بعض الجرحـى في البيوت الفارغة وقد نجاهم الله بمعجزة منه فقط, وسوف أسرد تلك القصة فيما بعد, والأمـر الأخـر هـو أن معلومـات

الانسحاب المحاكم لم تصلنا نحن أبدا, لقد أرسلت الأخ مهدي كراتي مسؤول استخبارات المحاكم إلى بيت مجلس الشـورى وبقي هناك إلى وقت متأخر من الليل وعندما تقابلنا في مقر الاستخبارات سألته عن نتائج الاجتماع, سألته عـن الحاضـرين فقال "كان معنا الشيخ حسن طاهر والشيخ شريف أحمد والأخ مختار ونائب شيخ شريف وبعـض مـن رجـال اللجنـة الاقتصادية", سألته "وماذا قرروا؟", فأجابني بأن الجميع تحمس لخططنا وكان من المفروض إعطاءه مبلغا كبيرا من المال لكـي نتعاون به في مقاومة المحتل إذا دخل, سألته من جديد "هل حسست أن هؤلاء سينسحبون فجأة؟", فرد علي بالنفي وأكد لي بأن الجميع سيبقى وهم متأكدون أن إثيوبيا لن تجرأ على الدخول ما دامو فيها, وعندما سمعت تلك الأخبار اطمـأن قلـبي وأخبرت الشباب بأن علينا التجهز للمعركة طويلة وسرية وساحتها جيمع مدن وقرى وغابات الصومال, لقد توهم العـدو عندما ظن أنه سيستقر في الصومال, وأظنه كان يحلم أما الحقيقة فسوق يواجه مقاومة شرسة مدى الحيـاة إن شـاء الله, ولا أتوهم لقولي ذلك فقد أعددنا شبابا سيواصلون هذا العمل إلى أن يخرجوا المحتل وهـو ذليـل, قررنـا أن نبيـت في بيـت الاستخبارات واستخرنا الله على البقاء وكانت الحراسة مشددة, وفي الساعة الرابعة فجرا فاجأني الأخ مهدي كراتي بقوله,

- يا معلم يعقوب... يعقوب, استيقظ يا يعقوب!!!

- " نعم يا مهدي, هل من جديد؟"

- نعم, لقد اتصل الأخ مختار, وأخبرني بأن أخبرك أنت ويوسف التنزاني وجميع المهاجرين الذين معك بأن تتركـوا مقديشو فورا.

- !!! أتمزح معي؟ !!!!, في هذه الساعة المتأخرة!!! ماذا عسانا أن نفعل, وأينهم؟

- لقد انسحبوا في الليل, لقد تجاوزوا مدينة براوا وهم متجهين إلى كيسمايو

- "كل رجال المحاكم؟"

- نعم كلهم

-"وماذا نفعل الآن؟, هل أبقى وأستمر في خططي, أم أستجيب لنداء المحاكم"

- تعرف يا يعقوب أن الأعداء هم يريدونكم أنتم فقط, لذا أنصحك لألا تحرج المحاكم بأن تسمع كلامهم, وأنت دائما تسمع لهم.

- "طيب لا بأس, ولكن هل ستأتي معنا؟"

- لا أظن ذلك, فأنا من الهوية ومن أهل مقديشو, وعائلاتي هنا, وعندي كل هذه الأسلحة والشـباب, وسـوف نستهدف الأعداء كما كنت تخطط, أما أنتم فتوكلوا على الله.

- "شكرا يا أخي, أيقظ جميع المهاجرين بسرعة, وكذلك الأنصار الذين يريدون الخروج, ومن أراد البقاء فلا بأس بذلك"

وبلمح البصر تغير كل شيء بنيناه أو أردنا أن نبنيه في خلال ستة أشهر, وصدق الله العظيم (**تؤتي الملك من تشـاء وتـ ع الملك** من **تشاء**), لقد تعجب بعض الشباب لأنني كنت دائما أذكرهم الإمارة الإسلامية في أفغانستان وقد استمرت 4 سنوات, ونصحت الجميع مع أن الله قد مكننا في الصومال نصحتهم بأن لا يظهروا للعلن لأننا بكل بساطة لا ندري ما يخبأه لنا القدر, وتحقق ما كنا نخشاه ومن واجبنا عدم الارتباك, كان الأخ يوسف التـ اني نائما في بيت آخر مع زوجتـه وأولاده وكان من واجبي المرور عنده وأخذه لأنه مطلوب أمريكيا ودوليا ـ تانا وزورا, وعندما حضر الجميع في مكتبي طلبـت مـن الإخوة المهاجرون بأن يصفو الحاسوب وينظفوا حاسبوبي الصغير, وترتيب الملفات المهمة للأخ مهدي, أما الصوماليون فقـد طلبت منهم البدأ بتعبأة جميع الأسلحة والذخائر في السيارات التي في الخارج, وكلفت الأخ عمر المختار بموضـوع يوسـف

التـ اني وقد اصطحبه الأخ أبو وفاء لكي يحضرا عائلتهما في منطقة (علي صوفي), ووافق ولكنه تردد قليلا وقال لي "يا يعقوب نحن لا نريد أن نفارقك لحظة من فضلك", فقلت لهم إذا انتظروا قليلا, ولم أجبر أي أخ للخروج معي من مقديشو بل تركت الخيار لكل واحد منا, وحتى زوجتي اتصلت ا في تلك اللحظة

- "آلو... أم لقمان هل تسمعينني جيدا؟"

- نعم, أسمعك يا أبا لقمان

- "إنني سوف أغيب عنكم, وأنا ذاهب إلى الجنوب, وأترك لك الخيار, إما أن ترافقيني للمجهول ونسـلم أمرنـا لقضاء الله وقدره, أو تبقى في البيت وتسلم الأمر لقضاء الله وقدره, وسأرتب لك كيف تصلين إليّ إن كتب الله لي الحياة"

- يا أبا لقمان لقد افترقنا 4 سنوات وعندما تقابلنا لم ننعم بأي هدوء, وأنا لن أتركك هذه المرة سوف أتحرك معك حيثما ذهبت.

- "جزاك الله خيرا, والخيار لك, طيب جهزي نفسك أنا سأمر لأخذكم جميعا"

وهكذا خير ا إما بالبقاء وعدم مرافقتي لأنني أعرف أين سنتجه أو البقاء, ولكنها اختارت أن ترافقني كما يفعـل الجميع. قلت للأخ عمر مختار الذي كان دون سيارة فقد تركها عند الميكانيكي للتصليح وليس لدينا أي وقت لها, فتركنـا أمرها للأخ سلمان الصومالي, وطلبت من عمر بأن يأخذ الفي إيكس التابعة للأخ يوسف التـ اني وكانـت واقفـة عنـدنا ويتحرك هو والأخ أبو وفاء وأخين من المهاجرين ورائي, وقبل الخروج ناديت الأخ مهدي كراتي لتوديعه, فتكلمنا كثيرا عن الجهاد والصبر وقلت له بأن يجتهد في تفريغ المقر بسرعة وأكدت له بأن تستمر المقاومة منذ اللحظة الأولى, وتركت المكتـب وما فيها له, ثم سلمت على الجميع وركبت سيارتي وتحركنا مسرعين إلى مـ ل زوجتي أولا, عندما سمعت الجرس خرجـت ومعها شنطة صغيرة ا بعض أغراض الخفيفة ولم تجلب معها أي ملابس لي وحتى حذاءي قد نسيتها. بعدها تحركنا إلى منطقة قريب من سوق بكارا للبحث عن الأخ يوسف التـ اني وقد خرج مسرعا ومتعجبا لما يحصل, فقلت له "لقد انسحبت جميـع قوى المحاكم وتركنا لوحدنا", وسبحان الله فهذا ما حصل أيضا في كابل عندما دخلها المحتل, لقد انسحبت قوات طالبان منها دون أن يعرف المهاجرون بذلك, لذا اسر الكثيرون منهم, كنا متأخرين كثيرا فقد حان وقت الفجر وهناك معارك متقطعة في المطار ومنقطة (شيبس) المليئة بالعناصر التخريبية, وتحركنا من بكارا إلى حي علي صوفي للبحث عن زوجات الإخوة, فوجدنا أخ صومالي أرشدنا لمكان وجودهن, وكنا كالتالي زوجة الشهيد عبدالرحمن الكيني, وزوجة عمر مختار أما زوجة أبو وفاء فقد ذهبت لعائلا ا وفضل الأخ بأن لا تأخذها معنا وهذا هو الصواب لنساء الأنصار أما المهاجرات فيجب أخـذهن, لم تكـن زوجة الشهيد عبدالرحمن تعلم بأخبار زوجها, فلم أجد الوقت والشجاعة لإخبارها لأ ا حامل وكان يجب التريث للوقـت المناسب, عرفنا أننا سنسير طويلا إلى الجنوب بلا شك, فكان علينا تجهيز السيارات بالوقود فطلبت من أبو وفاء صرف 100 دولار وتم ذلك وملاءنا السيارتين بالديزل والبـ ين وحملنا معنا بعض الاحتياط من أجل الطريق لأننا نذهب بعيدا, وقد جربته قبل شهر عندما نزلت إلى كيسمايو ويبدوا أنني اليوم أعيد الكرة, تقاسمنا في السيارات فركب معي الأخين المهاجرين, وآسيا وسمية ولقمان وأمهم, وأشكر الله أن المكيف كان يعمل جيدا والسيارة هي من من نوع ديزل-توربو أوتوماتيكي.

اتصلنا من جديد بالأخ مهدي لكي يطلعنا على نقطة تجمع بقية من لم يخرج, فأفادنا بأن نصل إلى معسكر صـلاح الدين, ويقع المعسكر بالقرب من منطقتنا, وقال لنا "ستجدون بعض التجمعات للتحرك معها", فأسرعنا متجهين إلى منطقـة (إيكس كونترول) وعندما وصلنا فوجئنا بأن الشعب بدأ ينهب كل شيء, إنه الشعب بمعنى الكلمة ويمكنهم مهاجمتنا لأ ـم بكل بساطة سراق وليس شعب أهل مقديشو ولكنهم خافوا من الأسلحة التي معنا, كما أن الوضع لم يكـن قـد انفلـت فسيارات المحاكم ترى هنا وهناك, توقف الأخ عمر مختار ورأيت إشارة الرجوع للخلف, فعرفت أنه يريد هـ ـنى الرجـوع,

فرجعت بسرعة, وقررنا أن نتجه إلى آفغوي وما ندري ما ينتظرنا هناك, لا نعلم شيئا منذ الآن, "هل الشباب انسحبوا من آفغوي أم لا؟" هذه الأسئلة لم تكن لها أجوبة, أسرعنا بالخروج من مقديشو وبدا الهدوء الحذر في كل مكان وكلما اقتربنا من نقاط الإخوة السابقة لا نجد أحدا, فعرفنا فعلا أن الانسحاب قد تم, وقبل منطقة لافولي مررنا بقوات جبهة التحرير الأورومي وهي حركة علمانية تقاتل القوات الإثيوبية من التسعينات ومدعومة من قبل أرتيريا, وكانوا مترجلين طبعا بأعداد كبيرة ومسلحين, عرفت حينها أن الجميع قد ترك المدينة وهذه الجبهة تتخذ أصلوب العصابات وتعلم أن الآليات لن تنفع من الآن يجب اتباع أسلوب حرب العصابات وكانوا منظمين, وظن بعض الشباب أنهم إرتيريين ولكنني أكدت لهم بأن هؤلاء أوروميين يدعمون من قبل أريتيريا, ولما رأيتهم تحققت فعلا أن إثيوبيا ستدخل مقديشو ولكن بعد الانسحاب, فهم يريدون أن يستبقلوا بالورود, أسرعنا في الحركة وووجهتنا هي آفغوي, والحمدلله وصلنا بسلام ووجدنا جيش الحاكم هناك, كما أننا وجدنا جيش الشباب وكان الأخ عيسى الكيني معهم, وقد فرح لرؤيتي وسلم علي وعلى الأولاد, فقد عرفوه مباشرة وناداه لقمان (عم عبدالله), وسلم على الأولاد وعلى أهلي, وتكلمنا قليلا عن كيفية الحركة, فاتفقنا على ترك المنطقة بسرعة لأن التجمع كبير ويجب أن نسأل الله بأن لا تستهدفنا الطائرات فقد كان تجمع كبير جدا وواضح ويكثر فيه المهاجرون, وتعجبت من تلك الأعداد, قابلت ولأول مرة الإخوة اليمنيين الذين فروا من السجن وسلمت عليهم, ومن ضمنهم الأخ أبو منصور من شباب القائد خطاب في الشيشان وهو من بلاد الحرمين, وفرح بالجميع باللقاء, وعلمت أنهم يريدون مقابلتي والترتيب معهم, وقلت لهم بأننا سنرتب كل شيء في حينها عندما نصل إلى الجنوب.

الطريق إلى الجنوب

28-12-2006م, هذا هو تاريخ تقدم القوات الصليبية الإثيوبية إلى عاصمة بلاد الصومال لحتلالها, لا أستطيع أن أشرح للأخ القارئ كيف كانت المشاعر فهي ممزوجة بين الفرحة لأننا جميعا مع بعض والله مع الجماعة وبين أن تختفي هذا الجمع بلمح البصر وعن طريق غارة واحدة, كان المشهد عجيب جدا, فقد شهدت النساء والأطفال والأودلا والسيارات والمدنيين الصوماليين الذين أرادوا أن يعرفوا المزيد من أخبارنا, وفي هذه الحالة لا تستطيع معرفة من يتجسس على من, طلبت من الأخ عبد الجبار الكيني (أبو وفاء), وكان راكبا في سيارة يوسف وعمر مختار, طلبت منه أن يصرف بعض الأموال للعملة الصومالية لأننا لا ندري ماذا سيحصل في الطريق, ونزل بسرعة واشترى لنا بعض الفواكه من موز وبطيخ ومشروبات, كان يوم الرحيل من مقديشو هو يوم الخميس 28-12- وكان الحجاج في مكة يكبرون ويهللون ويذكرون الله في الكعبة أما في الصومال فالمشهد لم يكن كذلك فهناك عاصمة إسلامية سوف تحتل في نفس الزمان, وعندئذ نعلم علم اليقين بأن المشروع الغربي الذي قسم المسلمون إلى كانتونات و تم كل كانتونة برعاياها ولا تسمح لها بالتدخل لمساندة الكانتونة الأخرى, علمنا أن هذا المشروع قد نجح في الكثير من الدول وغسل أدمغة المسلمون فهم لن يتغيروا أبدا إذا لم يغيروا هذا الواقع المفروض عليهم, لا أشك أن هناك من دعا لنا وهو في عرفة, لا أشك أنه هناك من دعا لنا وهو يطوف بالبيت, لقد دعا لنا الكثير بالنصر أو الحفظ أو النجاة, ولنكن جادين في طرحنا لو طلبنا منهم اتخاذ خطوات عملية كالتهيئ لنصب الخيم للاجئين وإغاثة الملهوفين ومد يد العون للمنكوبين, فسوف يعتذر الكثير منهم رغم صلاحهم, والسبب بسيط وهو وأنه ليس صوماليا أولا, ثم لا ننسى تلك القوانين التي فرقت بين الشعوب بحجة محاربة ما يسمى بالارهاب وهذه القوانين تعبد من دون الله إلا من رحم, إن هذه القوانين تقدس دون القرآن في الكثير من الدول وليعاذ بالله, ونحن لا يهمنا مال الناس فالمال مال الله, ولكن

يهمنا ضمير الناس والشعور بأن لهم إخوان مسلمون يموتون وسوف يحتلون من قبل كفار صليبيين متعصبين وسوف يقضون على اليابس والأخضر, وهذا ما سيحصل في مقديشو دون شك. وفي تلك الإستراحة البسيطة وجدت الفرصة لكي أسـلم على بعض الأحبة من كينيا فقد كان بعضهم يسمع عني منذ سنوات وحان موعد اللقاء وفرحنا جميعا باللقـاء وعـدت إلى السيارة.

نزل المهاجرين من سيارتي وركبا سيارة أخرى لفسح ا ال لنا, وجهزنا أنفسنا متوكلين علـى الله الـذي يـرى الحجاج في بيته ويرنا أيضا في تلك النقطة, وتحركت القافلة الطويلة متجهة إلى كيسمايو, كنت في ا موعة الـتي في الأمـام وهي مكونة من سيارة يوسف الت اني وعمر المختار ثم سيارتي ثم سيارة باص صغير فيها عائلات المهاجرين ومـن ضـمنهن زوجة الأخ أبو طلحة السوداني (أم هاجر) وثلاثة من بنا ا, وفيها أيضا زوجة الشهيد شاكر الإثيـوبي الـذي استشـهد في الكمين الأخير في دينصور, وزوجات إخوة مهاجرين من اسكندنفيا وأستراليا وأمريكا, لم يكن الكثير يعرف من أكون وهذا يريحني كثيرا لأسباب أمنية, وحان دور أم لقمان فهي تحب خدمة الأخوات وقلبها طيب جدا جدا, وأخبر ا بـأن تحـتفظ بالشخصية الصومالية وباسمها (صفية) لألا تتسرب أي معلومة عن العائلة, وأثناء تحركنا جاءنا إتصال من كيسمايو يفيدنا بأن زوجة الأخ يوسف الت اني الكينية قد وصلت إلى (مدوا) في الجنوب, وقد فرح جدا لأنه قد افترقا لأكثر مـن 4 سـنوات, ولكنه كان قد تزوج صوماليتان وكلهن من أصول عربية والأخيرة من أهل بيت رسول الله وقد تركهن في مقديشـو عنـد أهلهن, وقد سر بنبأ قدوم زوجته الكينية أم حفص, تعجبنا من هذه الأحداث والحكمة منها, كيف بأن الله قد فـرج علينـا كربنا بوصول زوجاتنا وفي نفس الوقت دخولهن في إمتحان آخر, لقد كان الانسحاب شديد على الأطفال والنساء, كـان معنا الكثير من الرضع, والحوامل والأرامل وصغار السن, كان الوضع جنوني ولكن من يرضى بقدر الله وقضاءه فسوف يفتح الله له أبواب الخيرات كلها.

لا يسعني التحدث عن الرحلة دون التطرق إلى ما كان يحصل داخل سيارتي, كان الوضع جد مريح بوجود عائلتي, فالأطفال ظنوا أننا في فسحة وسياحة وكانوا يلعبون ويمرحون وهذا من فضل الله علينا فقد نصرنا بضعف هؤلاء, لقد نظر الله إلينا في ذلك اليوم بنظرته الرحيمة رأى السنوة والضعفاء والرضع فرحمنا ووقانا شر الظالمين, لم نكن نشك بأننا سنهاجم مـن قبل الطيران الأمريكي فقد كانت القافلة واضحة جدا, وكانت الطائرات تطير فوق مقديشو, وأكد لي الإخوة الذين حضروا إنسحاب طالبان من كابول بأن الأمور تشبه بعضها بعضا, الفرق بين انسحابنا من مقديشو وانسحا م من كابل هو أننـا لم نترك أي أخ وراءنا دون إبلاغه بأننا ننسحب وهذا ما لم يحصل في كابل فقد كان الانسحاب مفاجئ للجميع بسبب تـرك بعض الكوماندانات مواقعهم وفتح ثغرة للكفار الأمريكان واللتحالف الشمالي الموالي لهم.

منذ تاريخ 23-12 عندما اتجهت إلى دينصور من كيسمايو وحتى يوم عودتي إلى مقديشو ثم الخروج منها لم أنعم بالنوم الكامل, وكنت صائما يوم الانسحاب لأن من عادتي صوم يوم الخميس, وقد طلبت مني زوجتي أن أفطـر لأنـني في سفر, فقلت لها بأنني أستطيع الصوم, وكذلك لا أحب الأكل أثناء السفر لأنني بكل بساطة أخشى الذهاب إلى الخلاء أثنـاء السفر, لقد تفهمت موقفي, وكنا نسير بسرعة لا بأس ا, ومن باب الاحتياط ابتعدت كل سيارة عن الأخـرى 20 متـرا لنتجب أي خسائر فادحة, كان لدي شريط قرآن وآخر من الأناشيد الحماسية الإسلامية, وكنا نبادل الشريطين حسب جو السيارة, فإن كان هناك هدوء وعدم حركة وظهر السكون وسكت الجميع نضع القرآن وإلا فنضع الأناشيد, وما تعجبت منه هو أن ابنتي الصغيرة سمية كانت تحفظ كل تلك الأناشيد وهي بنت الرابعة, وقد غضبت كثيرا من أمها لأنني لا أسمع الأناشيد إلا في أوقات معينة أثناء التدريبات لكي يتحمس الشباب, أما في الأوضاع العادية فأنا أسمع القرآن أكثر من الأناشيد وهـي تعرف ذلك, وكنت ومازلت ممن يشجع حفظ القرآن قبل الأناشيد, وطلبت من الصغيرة وآسيا ولقمان بأن يقرأوا ما حفظوا

من كتاب الله, وبدأ لقمان بقراءة سورة البقرة وقد فرحت جدا لذلك, أما آسيا فقد حفظت جزء عم وتبارك, ومع ذلك لم أرتاح لأنني أعلم بأن حفص بنت عبدالحق الجزائري وهي بنت الشهيد وجدها هو الشيخ سعيد (أبواليزيد) أمير القاعـدة في أفغانستان, عرفت أ ا تحفظ الكتاب كلها وهي في سن آسيا, فبدأت أتحدث مع زوجتي في هذه المسألة

- "يا أم لقمان ماذا عملت كل هذه السنوات مع الأولاد"

- يا حبيبي, هل ستحاسبني الآن؟

- "طبعا الآن, لأن الطريق طويل, ولا أدري إن كنا سنعيش بعد الآن, أخبريني ماذا عملت معهم لماذا آسيا لم تحفظ الكتاب كله, وكذلك لقمان؟"

- هون على نفسك, أنا من قلت لك بأن حفصة تحفظ القرآن, ولم أخبرك من أجل أن تغضب علـي ولا علـى الأولاد.

- "إذا يا سعدية.... إشرحي لي الموضوع, فهم يحفظون الأناشيد أكثر, وهذا ليس من دربي"

- اسمع يا حبيبي, لقد عشنا في ظروف صعبةكما قلت لك, كنا نبقى سنة كاملة أحيانا دون أن نخرج من البيـت, بسبب أن أصحا ا يخافون من أن يعرف حقيقتنا, ولم أكن أعيش مع الشباب في وزيراستان, طوال مدة 4 سنوات, كنت في البنجاب أولا ولفترة طويلة, هل تفهم؟

- "ماذا تقصد بأنك لم تكن في وزيراستان, ألم تأتي من هناك"

- يا أبا لقمان, إفهمني جيدا, إنني لم أسكن في وزير استان, بل كنت مع مجموعة أخرى في البنجـاب, وبالـذات عندما اعتقل خالد الشيخ ثم أبو ياسر الجزائري وهو من كان يرعاني بعد الله, فالاوضاع كانت صعبة, وأنا لجأت إلى تدريس الأولاد في البيت, علمنهم اللغة والكتابة وما إلى ذلك, لم يجدوا فرصة للذهاب إلى الكتاب, لأسباب أمنية تعرفها أكثر مني.

- "نسأل الله أن يتقبل منك, لقد تعبت كثيرا"

- هذا هو سبب مجيئي معك في هذه الرحلة, أريدك أن تبقى مع الأولاد إلى آخر لحظاتك لتعلمهم ما تشاء,

- "ما زال لدينا الفرصة لذلك فهم صغار, وآسيا ستحفظ مثل ما حفظت أختها حفصة إن شاء الله"

- طبعا ستحفظ, وعندما وصلنا وزير استان أدخلتهم الكتاب, ولكن كما تعلم فإن الطيران الأمريكي والباكستاني كانت تقصفنا وتستهدف المدارس بحجة أن الإخوة يعيشون فيها, وبالذات في منطقة (باجاور) وميرانشـاه وبـانو, وكـل وزيراستان الشمالية.

- "أعرف كل تلك المناطق فلدي ذكريات جميلة عنها"

- صحيح... هل كنت هناك من قبل؟

- "قبل أن آتي لأتزوجك, كنت في تلك المناطق في التسعينات, دخلت للتدريب لأول مرة منها, ثم مكثت فيهـا كثيرا, وقد سجنت في ميرانشاه في عهد نواز شريف, ونقلت إلى بانو ثم بيشاور, وإذا قرأت مذكراتي سوف تفهم القصة.

- صحيح... أخبرني, أين وصلت بمذكراتك؟

- "إنني على وشك إتمام مذكراتي بعنوان (الحرب على الإسلام- قصة هارون فاضل), ولكنني لم أوزعهـا بعـد, وطلبت من بعض الإخوة في أوروبا بأن يترجموه, وحاليا أنا أتحدث عن فترة المحاكم في الصومال, وأظن أن قصة انسحابنا من مقديشو سيكون له نصيب كبير فيها.

- تقصد هذه الرحلة؟

- " طبعا يا أم لقمان, فأنا لا أؤلف قصص خيالية, بل أكتب حياتنا جميعا, وحياة الجهاد والمجاهدين, إنه التاريخ من وجهة نظرة من يصنعونه, وليس من يسمعونه أو يرونه عبر الشاشات".

إن الطريق إلى كيسمايو طويل وكان من واجبي أن أسوق كل تلك المسافات بحذر وهكذا كانت القصص تكثر حيث أتحدث مع الأولاد وهم كانو في الخلف, يضحكون تراة ويتشاجرون على المكان تراة أخرى, ومرة تريد سمية أن تأتي معي في الأمام وأمنعها ومرة آخذها, ومرة تذهب لأمها وأخرى تريد إخوانها في الخلف وهكذا, تخيل عندما يكون بيتك هي سيارتك, وطبعا كان قصة المكيف عجيب لأن أم لقمان تريد المكيف على طول, وأنا أحسب الديزل والمسافة التي بقيت وهكذا, مرة تلومني وتخبرني بأن لا أكون بخيلا, ومرة أنا أغلبها وأقنعها بأننا سنصبح دون ديزل والمسافة طويلة, كانت رحلة ممتعة رغم أنها محفوفة بالمخاطر.

إن وجودي زوجتي في هذه الرحلة أمر مهم جدا في مسيرتي الجهادية, فكنت مسرورا وشكورا لله, لأنها بجانبي كانت تأخذ المنشفة الصغيرة وتبللها بالماء وتمسح وجهي ويدي لأن الأجواء كانت ساخنة والحرارة كانت مرتفعة جدا, اشتلغت في تجهيز الأكل للأولاد, كان معنا تمر وماء والكعك وما إلى ذلك من الأطعمة الناشفة, ولكنها لم تكن تأكل شيئا, وسألتها عن السبب فأجابتني بأن وزنها قد زاد في الفترة الأخيرة ويجب أن تحذر من السعرات الحرارية, تابعت القافلة السير إلى أن وصلنا إلى مفترق طرق, فهناك الطريق الرئيسي المؤدي إلى براوا والآخر الفرعي المؤدي إليه وباختصار وكان علينا الانتظار هناك لأننا نخشى أن تفترق القافلة, وقد اتصل بنا الأخ يوسف التنزاني في السيارة الفي إيكس وسألني عن المفترق فقلت له سنأخذ الفرعي لأنه يوصل إلى براوا بسرعة, ولكننا سنبقى هنا إلى أن يجتمع الجميع, كان الأخ عيسى الكيني في المؤخرة ومعه الجيش والأسلحة والشاحنات التي تحمل الرشاشات, أما في المقدمة فقد سبقتنا مجموعة من سيارة لاندكروزر عليها دشكا للاستطلاع والتأكد إذا كان الطريق خاليا لألا نقع في كمين مدبر, إننا في حالة هجرة ومعنا عائلاتنا فأي هجوم علينا ستكون كارثية بلا شك, وكانت ثقتنا بالله أعظم والحمدلله.

انتظرنا أنا والأخ ناصر الدين الذي كان يسوق سيارة الباص المخصص للعائلات وهو أخ كيني من أصل صومالي وقد طلب أن نبقى بجانبي بعض طوال الرحلة وهو من شبابنا المخلصين, وكنا ننتهز الفرصة لنتحدث عما سنفعله إذا وصلنا إلى كيسمايو, وكنت واضحا معهم فأكدت لهم بأننا سنتحرك إلى ما بعد كيسمايو لإيواء النساء وإخراجهن من هذه الأحداث ثم نقرر ما سنفعله بعد ذلك, كانت خططنا بأن لا نبقى في كيسمايو ولكن لم أفصح لأحد إلا يوسف التنزاني وعمر مختار وأبو وفاء لأنهم كانوا يتفهمون ما يجري والوضع كان حساس, لم تنقطع الإتصالات بيننا وبين جلب, وكان الأخ أبو طلحة مع الجيش هناك, وأكدوا لنا بأن رجال الشورى التنفيذي التابعين للمحاكم قد وصلوا بسلام, وفرحنا لذلك فهم قد خرجوا من مقديشو في وقت السهر, تذكرت المثل العربي مصائب قوم عن قوم أفراح, كنت حزينا لما آل إليه الأمور ولكنني فرحان لأن لجان المحاكم وحركة الشباب ستتحد في صف واحد وسيضع كل واحد منا خلافاته على جنب ونتعاون على البر والتقوى في هذه المصائب الجديدة, وسيؤسس مجلس شوري موحد للجميع وهذا أمر إيجابي ومحبوب, إنها فرصة ذهبية لأن تلتقي القاعدة الشعبية بالقيادة لوضع خطط جديدة للمرحلة القادمة, فقد طوينا صفحة السيطرة على الصومال وبدأنا بأخرى وهي إرجاع ما فقد ومقاومة الإحتلال, ولا يسعنا إلا أن نشكر الله على حفظنا ونصبر على ما أصابنا (**وتلك الأيام نداولها بين الناس**).

أثناء توقفنا أخبرت أم لقمان بأن تنزل بسرعة لتسلم على أختها السودانية أم هاجر, فقد مرت سنوات كثيرة دون اللقاء, فقد تركنا الخرطوم سنة 97م دون رجعة, وهي وصلت للصومال منذ شهر ونصف فقط, أما زوجتي فهي في الصومال منذ خمسة أيام فقط, ونزلت من السيارة وسلمت على جميع من في الباص وطلب لقمان الذهاب إلى قضاء الحاجة,

ولم أتركه لوحده فقد نزلت ورافقته, ولم تكن هذه المسألة لتمر بسهولة فقد انتبهت الأميرة الصغيرة سمية بأن أخوها قد نزل لذا أرادت أن تـ ل هي أيضا, وطلب منى أميرتي آسيا بأن ارافقها إلى الغابة لأ ا تخاف وعرفت أ ا سلسلة الفرص التي ينتهزها الأولاد ويجب التعامل مع كل واحد منهم على حدا, رافقت آسيا إلى الغابة وانتظر ا حتى رجعت, والمفرح أن في هذه النقطة يتواجد فيها برك من ماء المطر وشكلت بحيرة صغيرة, فطلبت سمية أن تذهب لهناك مع لقمان ولأن الشـباب منتشـرين في المنطقة فبدأت تلعب في المياه وهي لا تفهم ولا تدرك ماذا يجري, كان عمرها 4 سنوات ولا أحد يفهمهـا سـوى أمهـا وإخوا ا وكان لدينا آسياويون ولكنهم لا يفهمون الأوردو, أما أنا فأصر على أن تتحدث معي بالعربية وكانت تعلم بأنني لن أرد عليها إذا تحدثت بالأوردو, كانت هذه الوردة جميلة جدا أحببتها كثيرا وكانت تمزح معي وتقول لي "أبي, هـل تعلـم البتاني؟" وتقصد لغة القبائل البوشتونية التي تسكن مناطق سرحد والشريط الحدود مع أفغانستان, فقد تمكنـت مـن بعـض ألفاظها في الفترة التي عاشتها في وزيراستان, وكنت أفرح عندما تتكلم بتلك اللغة, لأ ا تذكرني بخوست وقندهار وجـلال آباد وأيام أفغانستان, كان لدي الأولاد الكثير من القصص ليحكوها لي ولكنني طبعا لم أكن فارغا لذلك لأنني مركز علـى السفر, فقلت لهم إذا وصلنا في البيت في كيسمايو سيحكي كل واحد منكم قصصه.

لم نزل منتظرين في نقطة مفترق الطريق ونتحدث ونتبادل الآراء ولفت انتباهي أخت أستراليا من أصول أوروبيـة كانت تركب في باص أخينا ناصرالدين وكانت معها بنت صغيرة وعمرها سنتين, وتبين لنا أ ا غير مرتاحة, تحدثت مع الأخ ناصر الدين عنها, "إ ا زوجة الشهيد", سألته "من هو الشهيد؟" فقال لي "الأخ الصومالي الذي قتل في إيدولي", عرفت حينها أننا مع أخت عظيمة وأكثر من ذلك فهي حامل وفي شهرها التاسع وممكن أن تضع مولودها في أي لحظة, "يا إلاهي, لا إلـه إلاالله, اللهم كن في عو ا", استبرشت خيرا, لأن الله أرحم لهذه المرأة منا فلن يضيعها أبدا, وطلب مني ناصر الـدين بـأن نأخذها معنا في التويوتا, بسبب وجود المكيف لدينا, ومع أ ا كانت تجلس في الأمام مع زوجة ناصر الدين إلا أ ـا تعبـت بسبب كثرة الغبار لأ م يضطرون إلى فتح النوافذ لأن الجو حار جدا, استشرت أم لقمان في أمرها فقالت لي ستندبر أمرها, "خليها ترافقنا وتجلس مع الأولاد في الخلف", لقد فرحت زوجتى لأ ا ستحظى برفقة ثم أ ا ستطالب مني كل مرة بأن أشغل المكيف بحجة الأخت الحامل, وطبعا فلتذهب المكيف إلى ستين وسبعين أما الأخت فلتحيا إن شاء الله, كم من أخت أوروبية أو عربية أو عجمية تركت بيتها لتخلص لزوجها وتؤمن بمبادئ دينها؟, والله إ ا من اللواتي تركت الدنيا من أجـل إرضـاء زوجها, وهذه المرأة الأسترالية (أم حفصه), من الصابرات, فقد تزوجت بأخ صومالي يحمل الجنسية الأسترالية ثم سافر معهـا إلى مقديشو عندما نصر الله المحاكم وعاش فيها مع زوجها الذي ودعها أثناء معارك دينصور, وخرج مع ا موعة التي كانت مع عيسى الكيني ودخل المعارك في إيدولي وقد استشهد هناك وكان مع ا موعة المهاجرة التي قاتلت إلى النهاية وقد ذكـرت ذلك, كان من ا موعة التي أخبرني عيسى عنها عندما قال لي "لقد فقدت أكثر من 20 مهاجرا في معارك إيدولي وحولها", واستشهد في المعركة الثانية, فالأولى سيطروا على المدينة والثانية كانت عندما عاد العدو فجأة وأمطر القريـة بالكاتيوتشـا وتشتت الشباب, لقد استشهد هذا الأخ وترك زوجته الأوروبية في مقديشو وكان من واجب الإخوة أخذها معهم, ولم أتبع أسلوب الأوامر في التعامل معها, بل شاورناها لأ ا أوروبية فنحن نعلم أن الأوروبيات يمتلكن خصوصيات إستقلالية كثيرة في اتخاذ القرارات, وهذا في ديننا حيث يجب مشاورة النساء وأخذ برأيهن إن أصبن, ونحن نعلم أن بعض المهاجرات من الـدول الأروبية والدول الاسلامية التي فيها بعض الحريات يستطعن العودة إلى بلادهن حتى لو كن في عقر دار طالبان, (فالمتهم بريئ حتى تثبت الإدانة) مبدأ شرعي يفهمه الأوروبين ويجهله حكام المسلمون الذين يرمون الشباب وزوجا م في السجون ـرد أ م كانوا في الباكستان أو يحملون فيزة الفليبين أو الهند أو إ م من السلفية وما إلى ذلك من المظالم التي طالت الجميـع, ولا

أدري لماذا لم يستفد هؤلاء الحكام من دروس (غوانتنامو) فقد فقدت أمريكا المصداقية عندما أنشأت ذلك السجن الجهنمـي الذي يسجن فيه الناس دون محاكمات ولا يحترم أي حق من الحقوق.

لم أتردد لحظة في مساعدة تلك المرأة المهاجرة, فهي قد فقد زوجها, وتحمل جنينا في بطنها وعلى وشك الولادة, ثم إن لديها بنت صغيرة اسمها حفصة, وكانت تزعج أمها لأ ا تريد منها الاهتمام وهي لا تقدر على ذلك, وعندما استشـرناها وافقت على الانتقال إلى سيارتنا فرحبنا ا وقفلنا الشبابيك وشغلنا المكيف وطلبت زوجتي منها أن ترتاح تماما فهي ستكون في خدمتها, شجعناها على الأكل واشترينا لها مشروبات غازية, وكذلك بعض الكعك أبو ولد وقلت لأم لقما بأن تجبرهـا على الأكل, وأما حفصه الصغيرة فكانت تلعب مع سمية وآسيا ولقمان, وتبكي تارة رد فراق أمها وتارة بسبب الجوع ولم يكن لدينا أي حليب, وعندما فهمت أم لقمان أ ا تبكي من الجوع, فتتت بعض الكعك ومزجتها في المـاء ثم وضـعتها في زجاجتها وطلبت من أمها بأن تجبرها على الشرب لأ ا ستنام وهكذا فعلت, فارتاحت الأم قليلا.

وصلت السيارات الأخرى فتابعنا السير جيمعا متجهين إلى براوا في الطريق الفرعي ودخلنها في الساعة الثالثة بعـد الظهر, نزلنا هناك وطلبت من الشباب المهاجرين الذين معي بأن يـ لوا ويأكلوا, كما اشتريت الباستة والشاي وبعض من المياه الغازية للأهل ولأم حفصة, وكان علينا الانتظار لأن سيارة الباص فقدت احدى كفار ا فقد بنشرت ويجـب إصـلاحها أو شراء أخرى احتاطية, وبعد نصف ساعة وصل عيسى بمؤخرة الجيش, واجتمعنا قليلا فقال لي "لدينا شاحنة خربانة في الخلف هي التي تؤخرنا", فأكدت له بأننا سنواصل السير إلى الأمام ببطئ, وهنا بدأت بعض الإشاعات تظهر ويتحدث أهل القريـة بقرب وصول الإثيوبية وتحدث الناس عن تدقدمها عبر مفترق براوا, وهذه كانت إشاعة أما الحقيقة أن معلوماتنا تؤكد وجود بعض المليشيات التي تطمع في مهاجمتنا, وعندما شهدت حجم الجيش الذي معنا ترددت وخيب الله آمالها, وبئس من انتسب إلى هؤلاء القطاع, كيف بشخص مسلم يشهد بلا إله إلا الله محمد رسول الله أن يهاجم نساء مهاجرات لا ذنب لهن سـوى أ ن في سبيل الله؟ وهذا هو السبب الذي شدد الله العقوبة على أمثال هؤلاء.

كان هناك أخ مهاجر قد ترك سيارتي وانتقل إلى أخرى لكي يفصح لنا ا ال وعندما توقفنا في براوا ذهبت لأتفقده ووجدت أن وضعه حرج فقد كان مصابا بالمليريا عندما كنا في كيسمايو وسفرته بالطائرة حينها وعاد إلى مقديشو وها هـو اليوم يـ ل إلى كيسمايو من جديد رغم المتاعب, لذا طلبت منه ا يئ والبقاء معنا في سيارتنا, تحركنا من براوا عصرا وتابعنـا السير إلى المغرب حيث اتفقنا على التوقف والتريث وانتظار القافلة التي في الخلف لأن أمامنا مفترق طرق يجـب أن نبعـث مجموعة استطلاعية قتالية لتعمل كمين سريع لكي تحمينا أثناء مرورنا بتلك المنطقة, وهكذا صلينا المغرب والعشاء في الطريـق وقد طلبنا من الشباب إيقاف السيارات بالطريقة الدفاعية وحراسة الأخوات أثناء انشغال الأخرين بالصلاة, ولم أتأخر كـثيرا فقد أفطرت على بطيخ وكانت أم لقمان قد جهزت لي مشروب الفانتا ولكن سمية لم تتركني فقد كانت تريـدها وهكـذا تقاسمنا الفنتا معها, لا نريد أن نغضب سمية فهي فاكهة السفر, وقلت لأم لقمان بأن تأخذ راحتها مع أختها حيث الوضـوء والحاجة والصلاة.

كان معنا في مجموعتنا أمير حركة الشباب ا اهدين الأخ إسماعيل عرايل وهو من شابنا ويحترمني جـدا ويأخـذ بنصائحي كثيرا, وبعد الجمع بين صلاة المغرب والعشاء اتفقنا على التحرك فورا وكانت الرحلة طويلة, وفي منتصف الليل بدأ النعاس يأخذ الجميع, كما شعرت أم حفصة بالمخاض, "يا الله أسترنا, كيف سأعمل مع هذه الحالة؟", قلت لزوجتى, فقال لها أم لقمان "اصبري وتتصبري واذكري الله لأننا في الصباح إن شاء الله سنكون في مدينة جلب وستذهبين فورا للمشـفى", لا مجال في مقاومة النوم, كنت أسوق وأنا نائم بمعنى الكلمة فلدي الكثير من الأيام التي مرت دون أن أنعم بنـوم ولم أدرك أن الأيام ستطول بعد, كنت أنعس فأنام وأفقد الوعي ثم أستيقظ فجأة من صوت أم لقمان التي تنبهي أنني أخرج عن الطريـق.

لقد انقطع أخبار مقديشو عنا في هذه الفترة ولكن عرفنا عن طريق بعض الاتصالات بأن الإثيوبيين لم يدخول مقديشو بعد, فقد ترددوا ولكنهم وصلوا بالفعل إلى آفغوي وتحالفوا مع بعض القبائل هناك. عندما بدأت أفقد صوابي وأفزع من النعاس لأجد السيارة تتجه للغابة, ولا أحد ينبهني لأن الجميع نائمين, ولم تكن أم لقمان تنبهني في كل حين فقد كانت تعبانة أيضا, عندئذ قررت أن أطلق من الأخ المهاجر الأوروبي أن يساعدني, وتبادلنا المقاعد وساق قليلا ثم بدأ ينعس ورجعت إلى المقود من جديد, وهكذا سرنا حتى تجاونا منتصف الليل وقد دخلنا الأماكن الوعرة والظلام كان شديد وكنا في المقدمة مع سيارة الحماية التي تحمل سلاح الدشكا, وبدأ سائقها الصومالي ينعس فتوقف ونزل من سيارته وطلب مني أن يذهب الأخ المهاجر ليقود سيارة الحماية ويبقى هو في سيارتي كي ينام قليلا وقد وفقت على ذلك لأنني أعلم ما يعانيه, وتابعنا السير وابتعدنا كثيرا عن الإخوة ولم أكد أسمع أبواق السيارات الأخرى, وقد كانت تزمر لنا لكي نتوقف ولم نسمعها وتابعنا السير عندما كانت سيارة العائلات التي وراءنا قد تعطلت دون أن نعرف بذلك, ولم ننتبه لما جرى فواصلنا السير إلى أن فقدتنا, لم نعد نرى الأنوار ولا نسمع أي صوت محركات, لذا طلبت من الأخ المهاجر بأن يتوقف ونرتاح قليلا, وفورا لم يتأخر أحدا فقد نزل جميع الشباب الصومالين وفرشوا الأرض وناموا نوما عميقا, كما نام الأخ المهاجر في مقدمة السيارة, أما أنا فقد كنت صاحيا لأن حفصة بدأت تبكي وازدادت معاناة أمها, وحفصة كانت تريد الخروج من السيارة لتشم الهواء الطلق, وطلبت مني أم لقمان بأن تخرج هي وأم حفصة لبعض حاجا ما, ونزلت من السيارة وحملت حفصة على كتفي وبقيت أغني لها بعض الأناشيد عسى ولعلى أن تنام, "يا سلام على الموقف, نحن مهاجرون, في غابة صومالية, بعضنا من أستراليا وبعضنا من أفريقيا, وبعضنا من آخر أوروبا, لا يسمعنا أحدا إلا الله, ضحكت كثيرا لهذه النعم فلا تفوتني مثل هذه المواقف الجميلة, فقد سكن الليل وأسدل ظلامه في كل الأرجاء ولا نرى شيئا قط, كنا نسمع أصوات ولغات غير صومالية, وأعني أصوات الحشرات والبرمئيات وحركة الأشجار, أليس ذلك جميلا؟ "سياحة أمتى الجهاد", وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. مكثنا في تلك النقطة إلى الثانية بعد منتصف الليل وحينها بدت أنوار السيارات وهي تتقدم باتجاهنا, لقد فرحنا لذلك وأيقظت الأخ المهاجر وطلبت بالرجوع إليّ وتسليم السيارة للأخ الصومالي, وكذلك اعتذرت للشاب وقد انزعجوا لعدم توقفنا, وشرحت لهم أننا لم ننتبه لندائهم. تابعنا السير ولكن هذه المرة كنت في مؤخرة القافلة لألا نترك أحدا وراءنا, لم يكن السفر كله سهلة كما في الأفلام بل واجهنا صعوبات جما في الطريق, فهناك بعض الأماكن التي يستاحل فيه مرور السيارات بسب الوحل والأتربة ولكن الله كان معنا لم تتوقف أي سيارة فقد وضعنا التعشيقات الثقيلة وعبرنا الأماكنة الصعبة, لقد تعجب الكثيرون عندما صمدت سيارتنا الأوتوماتكية في تلك الظروف, كان إنطباع الجميع سلبي حول هذه النوعية من السيارات السرف التويوتا فهي تنفع في الطرق المنبسطة والمعبدة وتعتبر ضعيفة في الطرق الوعرة ومع ذلك أثبتت أنها القوية فقد صمدت أكثر من غيرها, ولعلا يسأل الأخ القارئ أين بقية سيارات الاستخبارات, والجواب أننا تركنا وراءنا 4 سيارات لندكروز (برادو), وسيارة تيوتا عائلية, وتيوتا كورولا, ودراجات نارية وقد فوضت الأخ مهدي لاستخدامها في سبيل الله, أما في كيسمايو فهناك لاندكروز موديل 88 بالانتظار ولاندكرورز برادو, وكذلك نيسان بترول جديد تنتظر في الحدود الكينية وقد وضعناها هناك منذ شهر التاسع للاحتياط ولتستخدم لمثل هذه الظروف التي نمر بها, نحمد الله أننا امتلكنا أكثر من عشرة سيارة قوية تنفع للسفريات الطويلة, وكما أن مهدي استلم كل شيء في مقديشو فقد تكفل الأخ عبد الله إيل جي بكل معدات الاستخبارات في الجنوب وهو كان بانتظارنا في كيسمايو لنحدد ما سنفعله بعد ذلك. تابعنا السفر حتى وصلنا لحدود مدينة جلب, كانت المدينة تبعد عنا أكثر من ثلاثة عشرة كيلومترا, توقفنا وصلينا صلاة الفجر وتحركنا مسرعين وكنت في المقدمة في هذه المرحلة لأن الأخت أم حفصة على وشك الولادة, وطلبت زوجتي منها أن تتصبر فقد وصلنا إن شاء الله, وكنا حذرين في تقدمنا لأننا نعلم أن الشباب في حالة استنفار, وبصوبعة بالغة عبرنا الجسر الوحيد المؤدي إلى المدينة

وهذا الجسر يكفي لارباك السفر فإنه شبه منتهي وكلما اقتربت أي سيارة من الجسر ي ل الجميع ونبدأ بالدعاء والتضرع إلى الله لكي ينصرنا بتجاوزه, إنه جسر صعب وخطير بمعنى الكلمة, وبعد الجسر بعدة كيلومترات بدأ الشباب بـالظهور مـن الغابات, وقد سألت نفسي لماذا ترك الجسر دون حراسة وهي نقطة استراتيجية وحيوية, ولن تقدر أي قوة من احتلال جلب إلا إذا عبرت الجسر, أو ربما بالإنزال الجوي, لم أجد جوابا لذلك التصرف, وقلت في نفسي يجـب أن أنبـه الأخ طلحـة السوداني عندما نلتقي.

وصلنا جلب والحمدلله وكانت الأجواء حربية والتحركات العسكرية واضحة فهناك جنود وآليات تذهب وتعـود وجو من الحركة بصفة عامة, وعندما التقيت الأخ طلحة السوداني وأخبرته بخبر الإخوة اليمنين الفارين من السجن وقد فرح بوصولهم, ونبهته بخصوص الجسر, وقلت له بأنني مشغول بالأخت الأسترالية التي معي وسنتحدث أكثر إن شاء الله, نزلـت الجميع في الفندق الصغير الموجود في جلب وكنا قد نزلنا فيه عندما بدأنا رحلتنا الأولى لكيسمايو, يبدو أنني عملت لفة طويلة ورجعت من حيث بدأت, فقبل 15 يوما سرت من مقديشو لجلب فكيسمايو ثم دينصور ثم كاريولى ثم مقديشو ثم جلـب دون أي توقف أو تريث, وكما قلت لم نكن نعلم ما يخبأه الله لنا, تجولت في جلب للبحث عن طبيبة أو طبيب لكـي يـتم فحص الأخت الأسترالية ولم نجد ما نريده, فهناك مستوصف صغير وليس فيه أي مستلزمات ولادة طبيعية, فالناس في هـذه البيئة يلجأون إلى الدايات للولادة, رجعت إلى الفندق وتحدثت مع الأخ طلحة السوداني وقلت له بأنني سأتحرك بسـرعة إلى كيسمايو من أجل أم حفصة ثم صارحته باستراتيجيتي في هذه المرحلة, "إسمع يا أخي, إنني سأواصل السـير إلى الجنـوب", وتعجب من قراري ولكنه عرف أنني جاد في ذلك الأمر, بينت له أن الانسحاب لم يكن مرتب من اللحظـة الأولى لـذا لم أتردد باتخاذ قرار مواصلة الانسحاب لأنني لا أريد أن يتكرر ما حصل لنا في مقديشو أن نستيقظ في الصباح ونجـد أنفسـنا لوحدنا في جلب, كان قراري صائبا لأن الجميع يعلم بأن هناك فوضى ولكن لا يريدون تشخيصها, ورغم أنه عارضـني في ذلك إلا أن الجميع اتخذوا ذلك القرار بعدي وبأمر من طلحة, لذا سبقتهم في قرار عدم البقاء أبدا وكان تركيـزي كلـه في تأمين زوجتي وأولادي وزوجات المهاجرين في أماكن آمنة بعيدة عن العدو, وحينها سوف نفكر كيف نواجهه, لقد بينت له أن تأمين العائلات أمر مهم جدا في هذه المرحلة, لكنه رأى رأيه وهو البقاء في جلب, ولم أعارضه في ذلك, ذهبت إلى الفندق الصغير لكي أبحث عن زوجتي, وعندما دخلت هناك وجد ا مع أم هاجر السودانية زوجة طلحة السوداني وهمـا صـديقات جدا, كما أ ا قابلت زوجة أخونا الأسير عيسى الت اني الذي اختطف في مستشفى صليبي في شمال مقديشو في سنة 2003م وسلم للأمريكان, وكانت لدي زوجتي بعض من أخباره, فهو شبه مفقود ولا أحد يعلم أين مكانه, وعندما التقت بزوجتـه أخبر ا بأن معلومات الإخوة في وزيرستان تؤكد بأن الأسير يتواجد في سجن بغرام الجهنمي في أفغانستان وهذا مؤكد مـن بعض الإخوة الذين فروا منه كأمثال الأخ أبو يحيى الليبي, وفرحت أم لقمان جدا لرؤية ولد الأسير الذي يبلغ من العمـر 3 سنوات, لم يكن الأمر سهل بالنسبة للأخ طلحة السوداني فلديه مسؤوليات كثيرة فبجانب أنه المسؤول العسكري في هـذه المهمة وجيش الشباب تحت تصرفه كان لديه أيضا ثلاثة عائلات ليرعاها, لديه زوجتين وأبناء كما أن زوجة عيسى الأسير في ذمته لأ ا أخت زوجته وكانت تعيش دائما مع عائلة طلحة رغم أ ا تصرفت بحكمة وتتزوجت بعد أسر زوجهـا وعلـى مذهب الجمهور فخروج زوجها من السجن أمر غير معلوم أبدا وبحسب تصرفات الإدارة الأمريكية فيما يسمى بالحرب على الإرهاب فهي لن تتركه أبدا, إلا أن يشاء الله وهو خير الحاكمين, لذا وافقها الجميع على قرارها وتزوجت بأخ سويدي من أصل صومالي وكان معها في جلب.

كانت قرارات طلحة السوداني بالنسبة للنساء عجيبة, فبرغم أنه عرف بقراري أصر على أن تبقى النساء في الفندق في جلب, ولم أقبل بذلك طبعا فقد عارضت ذلك لأن جلب هدف مباشر للقوات الإثيوبية بسبب ظهور قـوات المحـاكم

والشباب فيها بكثرة وكانت جبهتها هي الخط الأول في وقتها, لأن كيسمايو فارغة تماما وهذا ما كنا نخشـاه, أن يلجـأت العدو إلى الالتفاف أو الإنزال هناك ونحاصر قبل وصولنا لمعاقلنا الحصينة في منطقة كيامبوني وغابات (لاكتا) الواقعة في الحدود الكينية الصومالية, فهي معاقلنا, ولن يقدر أي عدو بفضل الله أن يهزمنا فيها والسبب بسيط, لن يصمد أي عدو لأكثر مـن شهر في تلك الغابات المطرية الموحشة, كما أن الدخول إليها في غاية الصعوبة, كانت نظرتي واضحة ولم أتحمس لشيئ آخر, يجب تأمين العائلات, هذا هو شعاري.

وبعد نصف ساعة تقريبا وصل الأخ عيسى الكيني وقد بدى منه التعب, فهذا الأسد لم يهدأ مـن يـوم أول مـن رمضان ومنذ أن استسلمت كيسمايو لهم, فقد تولى طرد قطاع الطرق ثم بعد ذلك دخل في حرب مباشرة غـير مـدروس للأسف الشديد مع الجيش النظامي الإثيوبي كما سبقت وقلت, ويجب أن نلقي عليه التحية لشجاعته ولا نزكـي علـى الله أحدا, كان الإخوة الصوماليون يسمونه الجنرال بسبب استمراره في الحرب طوال هذه الفترة, إنه من أفضل شبابنا في المنطقة فهو صبور ولديه همة وطموح في تقديم الأفضل لأبناء أمته. في نفس الوقت وصلت ا موعات التي كانت قد تاهـت أثنـاء معارك دينصور كما وصلت مجموعات حرب العصابات التي كانت تقاتل بالقرب من بيداوا وما حولها وكان أميرها الأخ أبو حفص الراحاوين, وقد جهزناها في مقديشو في شهر 11 للتوغل في عمق بيداوا وما حولها لشن حـرب عصـابات, لقـد فرحت جدا بقدوم هؤلاء لأ م درس كبير لنا, فهذه ا موعات تتحرك بخفة وبدون آليات واثبتت قدرا ا على المناورة فالعدو لم يصل إليها أبدا, أما فرحتنا فكانت كبيرة عندما ظهر الأخ المهاجر وهو أحد طلابنا الأوروبين, وكان قد طلب منـا الإذن بالذهاب وكسب خبرة في حرب العصابات, وعندما التقى بالأخين اللذان معي في السيارة سر جدا, وبدا واضحا أنه تـأثر كثيرا في الفترة التي قضاها في الكر والفر في الغابات, وقد فهم معنى الحروب فقد نحف وتعب وكان جائعا جدا, وبدأ يحكي لإخوانه عن قصصه في منطقة بيداوا وما جاورها, وقد أحبه الجميع لأنه المهاجر الوحيد الذي دخل مـع تشـكيلات قبيلـة الراحاوين وهذه التشكيلات لا تقبل بأحد غير رحاويني لأن الوضع حساس, ولغة هذه القبيلـة لا يعلمهـا الكـثير حـتى الصوماليون لا يعرفو ا, لذا كانوا يرفوضون وجود أي غريب لا يتحدث بلهجتهم لأسباب مهنية وأمنية, ومع ذلك وبعد أن تدخلنا وافقوا على انضمامه لهم وكان ذلك في الشهر العاشر عندما ذهب معي لزيارة بورهبكا, لقد تفهموا أمره وأخـذوه معهم وقد أحبوه جدا كما يقول الجميع, لقد مدحه الأخ أبو حفص الأمير (علي صابر) كما مدحه الأخ نور الأوغاديني وهو قائد ميداني لدى المحاكم, لقد فرح هذا الأخ بلقاء إخوانه وفورا ذهب واستأذن من أميره ليبقى معنا في هذه المرحلة الحساسة, وجاء إلينا فقلت له ادخل في السيارة فأخويك فيها, أما مجموعة علي صابر ستتولى أمر الكمين في جلب.

عندما عرف بعض الإخوة بقراري سألوني إن كان بوسعهم الاستمرار في السفر معي إلى كيسمايو بعائلا م, فقلت لهم "إن القرار يعودو الآن لأبي طلحة فهو أميركم", أما أنا فلدي مسؤلية أمنية لحماية هذه العـائلات والشـباب المطلـوبين والمهاجرين الذين معي, "لا أريد أي مهاجر يعمل معي أن يقع في الأسر داخل الصومال", لم أتأخر كثيرا في جلب فبعد ساعة تقريبا طلبت من أبي طلحة تزويدي بالوقود للسيارة الفي إيكس التي مع يوسف الث اني وسيارتي السرف, وذهبنا إلى مركـز الشرطة وعبينا السيارات, ثم رجعت إلى طلحة وتكلمت معه بخصوص الأخت الأسترالية, فعندما سألناه إن كان يريد منـها البقاء برفقتنا أو ستكتفي بالبقاء مع أمراء زوجها, فلها الحق بأن تأتمر بأوامر الأخ أبو طلحة السوداني لأنه كان أمير زوجها, ولم أجبرها على الـ ول معي رغم أنني أعلم بأ ا في حالة خطرة وستلد في أي لحظة, أردت بذلك تجنب التـدخل في مـا لا يعنيني, فقد تأثرت أم حفصة ببعض أراء الأخوات عندما قلن لها بأ ا ستبقى مع أمراء زوجها وأ ا تحت إمارة الأخ طلحة وما إلى ذلك من الكلام التي لا معنى لذكرها الآن, وحينئذ تحدثت مع طلحة لكي أعرف القرار النهائي ويبدو أنه لم يكن يـدري

بما يجري فهو مشغول بالحرب حاليا, وقال لي "يا أخي خذها معك إلى كيسمايو للولادة", وهكذا تراجعت أم حفصة عن قرارها وطلبت الـ ول معنا مع ابنتها.

تقابلنا مع الكثير من شباب الاستخبارات وهم من أهل مقديشو وكانوا تحت إمرة الأخ مختار مباشرة وأرادوا السفر معي إلى كيسمايو ولكنني رفضت ذلك لألا أسبب المشاكل لأحد, طلبتهم بأن يصمدوا مع الجيش والاشتراك في الكمين المرتقب حسب استطاعتهم, قلت لهم "سنلتقي في القريب العاجل إن كان في العمر بقية إن شاء الله, ابقوا مع مختار لأنه يحتاج إليكم أكثر", في أثناء هذه التحركات والنصائح قابلت الأخ آدم عيرو وسألته عن سلاحي الشخصي الكلاكوف الخاص بي, وكنت قد أعرته وأخبرني بأنه لا يحمله حاليا, وسألته عن أخبار أمراء الشورى التنفيذي فقال لي بأ م جميعا بخير وقد وصلوا بسلام إلى كيسمايو, وأكد لي أن الشيخ شريف والشيخ حسن هما بخير ويتواجدان في كيسمايو, فنصحته وتركته في حاله واتجهت إلى الأخ طلحة لكي أودعه والسلام عليه لأننا ربما لن نرى بعضنا, فتحدثنا عن موضوع الإخوة اليمنين وقلت له "إن الشباب قد وصلوا وهم يريدون العمل معنا, لذا هم معك", كان لدى بعض هؤلاء تحفظات كثيرة في العمل معنا فأوضحت لهم أنني وطلحة في جماعة واحدة وبسبب الظروف الحالي يجب أن يكونو تحت إمراة طلحة وعندما سيهدأ الأوضاع سنجلس ونناقش أعمالنا في المستقبل, وبشكل عام أخبر م بأن مخططاتي العامة ستكون خارج الصومال حتى لو كنت بداخلها. ناقشنا مع الأخ طلحة عن خطة الكمين المرتقب فقد أراد أن يعرف كيف واجهنا العدو في كميننا وكيف صمدنا كل تلك المدة فزودته بما عندنا من معلومات, وقلت له بالحرف الواحد "يجب أن يكون الكمين مفاجأ وسري, ويجب تطويل منطقة القتل ويكون من جانب واحد جدا وليس جانبين", تحدثنا قليلا عن بعض التكتيكات هو خبير حربي طبعا, فنصحته بأن يترك سريتين في الخلف لتهتم بالجنود الذين سيهربون إلى الغابة بعد الكمين لكي تقطع السبل لهم, وقد شكرني وقلت له "أستأذنك فإنني نازل إلى كيسمايو", ورافقني إلى السيارة وسلم على أم لقمان وسألها عن أخبار الشيخ, فردت عليه, "الأمور كما هي"...., فتدخلت وقلت له "الشيخ يريد أن نرسل أحدا إليه....يريد معرفة ما يجري", وسلمت عليه وبدأنا بتجهيز أنفسنا للحركة, وقبل أن نتحرك اتصلنا بعبدالله إيل جي لنؤكد له أننا قادمون إن شاء الله وطلبنا منه استقبالنا في مشارف المدينة, وفي هذه الأثناء طلبت من زوجتي الاتصال بجزر القمر وقد فعلت وسلمت على الجيران دون إخبارهم بأي شيئ, لقد جاءني بعض الإخوة الكينين وسلموا علي بحرارة وبعدها طلبوا مني النصائح فقلت لهم بأن يصمدوا وإذا كسر الخط بأي طريقة فيجب التحرك بسرعة إلى مناطق الجنوب لأ م يستطيعون الاندماج في قبائل الباجون والدخول إلى كينيا دون أن يعلم م أحد, وشكروني وتحركوا إلى مواقعهم, ومن جانبي سلمت على الإخوة اليمنين وودعت الجميع و تحركنا مسرعين إلى مدينة كيسمايو.

تحركنا من جلب بسيارتين الفي إيكس وفيها يوسف التـ اني, عبدالجبار الكيني وعمر مختار وزوجته وزوجة الشهيد عبدالرحمن الكيني وزوجة الأخ الشهيد شاكر الإثيوبي, أما في سيارتي فكنت أنا وزوجتي والأولاد الثلاث, والأخوة المهاجرون الثلاث, وبعد خروجنا من جلب بعدة كيلومترات بنشرت سيارتي وقد تعجبنا من قدرالله وحكمته في التعامل مع العباد واستبشرنا خيرا, أنظر يا أخي القارئ عجائب رب العالمين, فعندما كنا في الطرقات والوعرة والتعبانة والرملية وغير مسفلتة لم نفقد أي إطار, أما الآن ونحن نسير في الطريق اسفلت بنشرنا, إ ا أقدار الله على العباد, نزلنا بسرعة وقد استوقفنا سيارة نيسان لأخ صومالي وساعدنا في حل مشكلتنا ومساعدة من الجميع قمنا بتغيير الكفارات, وبما أنني لا أملك إحتياطي من الكفرات فقد استخدمنا كفارات الفي إيكس وركّبناها عندي ثم تحركنا وبعد فترة وجيزة جدا بنشرنا من جديد, وفعلنا مثل الأول, وتابعنا السير إلى كيسمايو واستقبلنا الأخ عبدالله إيل جي مسؤول الاستخبارات في الجنوب وأخذنا إلى مقر الاستخبارات في كيسمايو ونزل الجميع هناك بسلام.

التجهز للسفر إلى الحدود

29-12-2006م, هذا هو التاريخ أما الوقت فقد كنا في الحادية عشر قبل الظهر, ولم يكن لدينا الكـثير مـن الوقت لأن الأحداث كانت واضحة أ ا في تصاعد دائم, لذا كان علينا رسم خطة سريعة ومتكاملة لمرحلة ما بعد المحاكم, لم يبقى لنا أي شك بأن الانساحب من كيسمايو وارد ولأسباب عدة ومنها التقاء جميع قوات المحاكم في الجنوب فقد ظهر لنـا أن هذه التجمعات ستتوزع ـرد أي إرباك بسيط بسبب عدم النضج في تنظيمها من قبل, وفيها الكثير من الشباب الجدد الغير منظمين, لكما لم تحترم بعض هذه ا اميع دولة المؤسسات لذا فلم تكن هناك مؤسسة إدارية في الجنوب لتنظمها, ومن يعرف كيف يتقاتل الصوماليين يدرك ما أتحدث عنه, كانت إدارات المحاكم كلها في كيسمايو بدءً من الإدارة السياسـية برئاسـة الشيخ شريف والشورى برئاسة الشيخ طاهر والمالية برئاسة عبدالقادر أبو بكر عداني الذي كان مع والده المقعد على كرسي متحرك, أما الإدارة العسكرية الرسمية فقد غاب قاد ا لأ م في الحج, و ذا الشكل سيتولى مجلس جديد تسير العمليـات في الجنوب, لقد اجتمع كل هذه الأفرع في مبنى للأمم المتحدة على أطراف كيسمايو لمناقشة الوضع الجديد ولم أظهر لهم لأنـني الرجل المخفي, وكان عبدالله إيل جي يعلم جيدا أنني لا أحب الظهور أمام هؤلاء لألا أسبب الإحراج لأي أحـد, فهـؤلاء كانوا يعملون للقاءات مع الصحافة ويؤكدون لهم بأن "لا وجود للقاعدة في الصومال", وكانوا محقين في ذلـك وبالـذات الإدارة السياسية التي ليست لديها أدنى فكرة عن نشاطاتنا السرية, أما الشيخ طاهر فقد كان يعلم جيدا أن أبا طلحة السوداني هو حاكم كيسمايو الفعلي, وأنه يجهز الجيش للحرب في جلب والدفاع عن كيسمايو, كما يعلم جيدا أنني المسؤول الأمـني لحركة الشباب ا اهدين دون أن يعلم علاقتي باستخبارات المحاكم, وكان يعلم أيضا أن عيسى الكيني هو المسؤول عن الجيش التابع لشباب الحركة, كان علي الابتعاد عن التجمعات والصحافة والحماسة والترتيب لما بعد كيسمايو.

طلب الأخ أبو منصور الشيشاني وهو من الشباب الذين فروا من اليمن ومعه الأخ أُحد الأنصاري, مقابلتي لنناقش مستقبل وجودهم في الصومال, وقد جاءا إلى مقر الاستخبارات في كيسمايو وعملت جلسة مع هؤلاء الشباب وطلبـا مـني التعاون مع طلحة وعدم التنازع والبقاء في كيسمايو لأن ذلك أمر جيد وما إلى ذلك من الكلام الجميل, فقلت لهـم كلامـا واضحا لا يعرفو ا من قبل, أكدت لهم أنني أمين سر القاعدة الأم بقرار من مجلس الشورى في الجلسة التي عقدت في قنـدهار سنة 98 بعد أحداث أفريقيا وكما أكد لي هذا الأخ أبو محمد المصري وحينها كان هو المسؤول عن العمليـات الخارجيـة للقاعدة, ثم بعثت إلى الصومال للضرب الصهاينة في كينيا, وبعد ذلك جاءنا طلحة أميرا لنا بقرار من الشيخ الشـهيد أبـو حفص المصري وقد تعاوننا جميعا ونفذنا العملية ثم ابتعدت عن الجميع لأسباب أمنية بحتة, وعندما دخلت إلى الصومال مـن جديد لمناصرة المحاكم كان لدى معلومات واضحة من جميع أفراد القاعدة الأم أن الأخ طلحة معزول عن الإمارة كما أنـني لست أميرا لأحد, وقلت لهم أن الأخ طلحة هو حر فقد اتخذ قرارات تخصه وانضم رسميا لحركة الشباب ا اهدين ولم أفعـل ذلك بل أتعاون معها فقط لأنني بكل بساطة مع العمل الجماعي مع جميع المسلمين كما أنني ملتزم تنظيميا مع الشيخ أسـامة

فلا يمكنني أن يكون لدي أميرين في نفس الوقت, وأعني أن جميع شباب حركة الشباب المجاهدين يأخذون أوامرهم من الأخ إسماعيل عرالي وليس الشيخ أسامة, وبما أنني حر في قراراتي ولست تابعا لأحد تماما كمثلكما, لذا فقد اتخذت القرارات التي أراها مناسبا لهذه المرحلة والتي تسعى لتأمين الشباب المطلوبون عالميا وتأمين العائلات المهاجرة التي معنا, وقد تفهموا كلامي وأحسوا بالاحراج فشعرت أنهم في تحير من أمرهم, هل يتحركون معي أو يبقون مع طلحة؟, وقال لي الأخ منصور "يا أخي هارون لقد طلب مني الأخ طلحة مساعدته في تنظيم الكمائن فأرجوا أن تتفهم الأمر", فقلت له "هذا أفضل ما تفعله لأمتك, فأنا لن أمنعك من أتفعل ما تراه مناسبا", أكدت لهم بأن يتركوا أمر طلحة وأمري فهذه المسألة بسيطة وسنحلها قريبا عندما نصل إلى كيامبوني جميعا, وأكدت لهم البقاء مع طلحة, لأن أبا منصور متخصص في الكمائن وله خبرة طويلة في الشيشان وقد واجه الروس في عدة معارك وهو من شباب القائد الشهيد خطاب, ومن الذين فروا في السجن اليمني في الواقعة المشهورة, وأنا لم أمانع أن يبقى أحد مع أخينا طلحة السوداني فأنا أعرف جيدا تصرفات الشباب العرب, قلت لهم كل واحد منكم حر في قرارته, والذي يتعايش مع الشباب الذين يأتون من الجزيرة يجب أن يفهمهم جيدا وإلا سيحصل هناك تنافر ولم أكن جاهزا لأرى ذلك, لذا لم أتدخل في قرارهم بسبب حماستهم الحالي فأنا أعلم أن بعد فترة وجيزة ستتغير المواقف وقلت له "أبقى معه وسوف نلتقي في الجنوب", وشرحت له سبب تحركي إلى كيامبوني مع العائلات وأوضحت له أن الانسحاب وارد, ورغم اجتهاد المهاجرون لتفادي ذلك فلن يقدروا والسبب بسيط, إنهم ليسوا من أهل البلاد فالقرار النهائي سيكون للصوماليين وهذا ما يخفى على بعض شبابنا, فلمجرد شعورهم بأن السلطة توهمت بقدرتها التغلب على القبلية والعصبية التي تجري في عروق هؤلاء الصوماليين, وهذا من الوهم على الأقل في هذه المرحلة, يجب أن نتعامل مع الصوماليين أنهم إخوة سلفيون ولكنهم لن يبتعدوا عن سلطلة قبائلهم أبدا, مهما زعموا إلا من رحم الله وقليل ماهم, أكدت للأخ منصور أنني قد خرجت من تجربة غير بعيدة في مقديشو فقد رتبت مع شورى المحاكم للبقاء والمقاومة في داخل مقديشو ولكن ماذا حصل بعد ذلك؟ جاءني إتصال قرب الفجر وبعد خروج الجميع وكدنا أن نقع في المصيدة, والسبب أن شباب الهوية كبرى قبائل مقديشو قد انسحبوا منها, لذا انسحب الجميع وهذا سيحصل هنا في كيسمايو عندما سينسحب شباب قبائل الأوغادين إلى معاقلهم, فلا ينبغي للمسلم أن يلدغ مرتين, وزيادة على ذلك أن زوجاتنا وأهالينا وأودلادنا معنا فلا ينبغي أن نزجهم في هذه الأحداث, لأن العدو الذي نواجهه لا يحترم لا نساء ولا أطفال ولا يرحم أبدا.

تحركت بعد هذه الجلسة إلى مقر طلحة لأقابله حتى أوضح له أمري لأنني لا أريد إشاعات في المستقبل, وقبل التحدث معه كان الجميع يعلم بقراري ويتعجب منى ويسأل كيف أخطط للذهاب إلى كيامبوني مع العلم أن الجيش في كيمسايو وهناك تحركات وتجهيزات للقتال في جلب, وما كان يجهله هؤلاء هو أن الحرب ليست القتال فقط, بل تأمين عائلات المهاجرين والجرحى وتجهيز مأوى جديد هذا أيضا من القتال, ولم أتراجع عن قراري وذهبت إلى طلحة السوداني وعرفت أنه جاء من جلب للترتيبات النهائية وكان في سيارته فدخلت وسلمت عليه وكان مع الأخوين أبو منصور الشيشاني وأحد الأنصاري فقلت له "إنني متجه إلى الحدود وسنأخذ معنا كل العائلات لتجنبها أي مخاطر", لم تعجبه الفكرة لأن الحماسة كانت واضحة لدى الجميع وتجهز كل الناس ليتوجهوا إلى جلب ويعني ذلك أن كيسمايو ستكون فاضية ومن السهل الاستيلاء عليها بعملية إنزال بعد تنسيق مع القبائل المعادية للشباب في الداخل, لا أدري كيف غاب عن هؤلاء أنهم يواجهون قوات نظامية لها عمق لوجيستي مستقر كما أن العدو لأمريكي يزودهم بكل طلب, عندما رأيته غير راض بقراري ودعته وقلت له هذه هي خطتي الأمنية "يجب أن نجنب كل هذه العائلات ويلات الحرب", وهو يعلم أنني رجل أمنى وينبغي أن أفعل ما آراه مناسبا لنا جميعا, وسألني الأخ طلحة سؤال واضحا وكأنه يريد إحراجي أمام منصور وأُحد, وكان جوابي في منتهى الوضوح, لأنني كنت قد جلست مع هؤلاء

طلحة: - هل ستأتي معنا إلى جلب لنرتب الكمين؟

يعقوب:- "كما قلت لك سابقا, إنني متحرك مع العائلات إلى الحدود"

وسلمت على الجميع وودعتهم جميعا وتحركت مسرعا إلى مقر الاستخبارات, وفي هذه الأثنـاء اتصـلنا بشـباب الاستخبارات في مقديشو وأكدوا لنا دخول العدو إلى مقديشو, كما أكدوا لنا أن مقر الاستخبارات كان من ضمن أهداف الجيش الإثيوبي فقد هاجموه بعدد كبير من القوات المختلطة بين صومالية وإثيوبية ولكنهم لم يجدوا أحدا أو شيء مهـم فيـه سوى بعد الأغراض اله لية, فقد أخلي المقر قبل وصولهم بعدة ساعات, ونجح الشباب في دفن وتخزين الأسلحة الفتاكة لمرحلة ما بعد الاحتلال, وقد أكدت للشباب بأن يبدأوا فورا بالضرب وزرع الألغام والبدأ بالقصف بالقذائف الهاون وغيرها, قلت لهم "إ ا معركة مفتوحة مادام العدو قد احتل المدينة", وسمعنا بأن الإثيوبيين تركوا الناس أثناء النهب والسلب تماما كما فعلت القوات الأمريكية في بغداد لكي يعطوا انطباع للحرية وهذا أمر خطير لأن ما يحصل تسمى سرقة, لقد هوجم مقـر شـركة الكوكا كولا العالمية وغيرها من الشركات الكبيرة, تأكدت أن الشعب الصومالي سيعلم وبعد فترة وجيزة الفـرق بـين أن يكون المرأ حر يملك قراره وهو فقير إلى الله, وأن يكون تحت الاحتلال لا يملك قراره ولو ملك بعض الدنيا, إن كل إحتلال في الأرض يعني إنعدام للأمن, لقد فرحت الإستخبارات الأمريكية وكذلك بعض دول الخليج التابعة للإدارة الأمريكية لدخول الأعداء إلى مقديشو, ولم يبالي هؤلاء بالتاريخ وما سيتحدث به الأجيال القادمة بأن تأيدهم ذلك وسكو م أدى إلى إرتكاب ا ازر في الصومال.

لقد حان الوقت لأتحدث عما جرى لبعض الجرحى الذين تركوا دون أي خطة في مقديشو, لقد حصـلت بعـض الكرامات لهؤلاء الجرحى, فهناك قصة عجيبة حصلت بعد انسحاب الجيش والقادة وترك بعـض الشـباب الجرحـى دون حراسات أو تأمين يذكر, فقد سلموا قنابل يدوية دفاعية للدفاع عن أنفسهم لألا يقعوا في الأسر, ولم أفهم إلى حين كتابـة هذه الصفحات ماذا يعني ذلك!, لقد قاتل الأخ وهو سليم فكيف يجبر بأن يدافع عن نفسه وهو جريح؟, كـان ينبغـي أن يخرجوا من تلك البيوت لأننا نعلم جميعا أنه "لا سر في الصومال", وأن الجواسيس سيصلون بالأعداء إلى تلك المنازل, وهذا ما حصل فعلا, فعندما وصلت القوات الإثيوبية في مقديشو بدأت بتفتيش الأحياء التي اشتهر فيها الشباب وكان التفتيش دقيـق ومن م ل إلى م ل, وركزوا على البيوت المكشوفة مسبقا من قبل جواسيسهم, ولم يكن أصحا ا قد اتبعوا الإجراءات الأمنية لأ م شعروا أن لديهم دولة والأمور ستستمر إلى الأبد وهذا كان شعور الجميع بسبب الأمن والاستقرار في عهد المحاكم, لقد جرب الصوماليون كل الطرق الشيوعية ومن ثم الديموقراطية الغربية ولم يفلحوا, ثم أنعم الله عليهم بالمحاكم ولكن ظهر العدو اللدود لأبناء أمتنا وهو الغرب الكافر, فقد رجع بأفكاره من جديد وما نراه اليوم في مقديشو هي نتيجـة تلـك الأفكـار الأمريكية التي تؤكد أن توسيع الديموقراطية ستكون بالقوة, فالدمار والشتات وا ازر ترتكب من قبل القوات الإثيوبية بحجة الحرية ونشر الديموقراطية, والسؤال المطروح هو, من أعطى للغرب الحق في نشر الديموقراطية بالقوة؟, ولماذا يمنع ا اهدون من حق الدفاع عن أراضيهم ونشر الإسلام بالجهاد؟, أليس هذا من الظلم أن تحرم الآخر ما تؤمن به؟, هل يجوز نشر الديموقراطية بالقوة؟ ولا يجوز نشر الإسلام بالدعوة عن طريق الجهاد؟, إن ما يحصل في الصومال هو تماما ما حصل ويحصل في العراق منذ أربع سنوات, فهناك تنشر الديموقراطية والحرية عن طريق القنابل الب 1, ولكن هذه المرة استخدم الغرب كلبـهم المسـعور والموجه ضد الأمة الإسلامية وهي القوات الأرثوذسكية الصليبية الإثيوبية, لقد أخطاء الغرب في قراراته في هذه المـرة, فقـد دخلت القوات الإثيوبية ومعها الجواسيس الصوماليين إلى معظم بيوت الشعب وعاثوا فيها فسادا وركزوا وبشكل خـاص في بيوت الإخوة الملتزمين بالدين وهم كثر في الصومال ولم يفرقوا بين من ينتسب إلى حركة الشباب ا اهـدين سـواء مـن المهاجرين أو الأنصار, أو من يتبع دينه باتبعا السنة لم يفرقوا أبدا, لقد دخلوا جميع البيوت وتأكد لنا أن بيت يوسف الـ ـة اني

وعمر مختار وأبو وفاء سلمت من كل هذه التفتيشات, وإن دل ذلك على شيئ فيدل أن جواسيس العـدو كـانوا ضـعفاء وكذّابين, فلم يصلوا إلى الأهداف الحقيقة بل قصدوا إيذاء عموم الشعب, وإن دل ذلك على شيء فيدل علـى أن هـؤلاء الشباب كانوا يهتمون بأمنيا م قبل كل شيئ, فلم يتركوا ا ال لأحد أن يتعرف عليهم وحتى الجيران لم يكونـوا يعرفـون حقيقة ما يجري في تلك البيوت, وقد أكد لنا الأخ مهدي كراتي أنه سحب كل شيئ من تلك المنازل.

وعودة لقصتنا العجيبة, ففي احدى التفتيشات دخلت قوة صومالية تابعة لعبدالله يوسف إلى م ل, وقد ووجـدت جرحى فيه, وبدلا من الاعتقال الفورى أرادت هذه القوة أن تشارك الاثيوبيين في ذلك الأمر, وتدخل عناية الله فقـد فهـم صاحب البيت أن الصومالين سيحضرون الإثيوبين فهم لا يتصرفون إلا بأوامرهم, فالحاكم الفعلي لمناطق عبدالله يوسف هـو الجنرال الإثيوب (غبري), وهكذا اجتهد صاحب البيت ونقل الجرحى بسرعة إلى بيت آخر أأمن لهؤلاء الجرحى, وبعد ءـدة دقائق فقط وصلت قوة إثيوبية مدججة بالأسلحة ودخلت الم ل وسألوا إن كان هناك أجانب أو مقاتلين أو جرحى صومالين فيه, ورد صاحب البيت أن م له آمن وليس فيه أحد سوى أهل بيته, وقال لهم يمكنكم تفتيشه إن أرتم, وقد فتشوا كل البيت ولم يجدوا شيئا, وتعجب الجواسيس الذين نقلوا الخبر للإثيوبين, ولا أدري لم التعجب فمن يتوكل على الله فهو حسبه, والله غالب على أمره, إن هؤلاء ينسون بأن الله مع المسلم المتوكل عليه. وقصة أخرى حصلت عندما ترك ثلاث مـن الشـباب المهاجرين من جرحى معارك إيدولي, ولم يكن باستطاعتهم النهوض أو المشي أبدا, وقد سلم لهم قنابل دفاعية وقيل لهم بأن هناك إمرأة صومالية ستأتي بعد انسحاب الجيش من مقديشو لتأخذهم إلى مكان آمن, ويجب على أحدهم فتح الباب ـرد سمع أي طرق, وبعد مرور عدة ساعات من خروج قوات المحاكم من مقديشو, سمع الشباب طرق على الباب, فظنا أن المرأة قد وصلت وزحف أحدهم بجراحه إلى الباب مع شدة التعب والآلم, وبصعوبة بالغة وبفضل من الله فتحه, ولكن لم تكن هناك إمرأة أمامه بل طفل صغير فضولي كان يعلم أن هذا البيت يسكنه بعض المهاجرين في عهد المحاكم, ولمـا رأى الطفـل الأخ الجريح تجمد في مكانه وأنعم النظر فيه, ثم فزعا مسرعا وجرى بعيدا, ولم تمر سوى عدة لحظات حتى اجتمع أهل الحي حول الم ل وكثرت الناس ودخلوه ووجدوا الجرحى, وبدأت الصياح هنا وهناك "إ م من المحاكم..., إ م مسـلحين..., يجـب تسليمهم..", وكثر اللغط في المكان فالظاهر أن أهل الحي كانوا من القبائل التي تكره المحاكم, وبما أن الجرحى من المهاجرين فيجب تسليمهم للإثيوبين, وانظر كيف انقلبت العلاقة بين المحاكم وهؤلاء الذين نافقوا وكذبوا على أنفسهم, هل الإثيـوبي سيكون خيرا من الصومالي في التعامل مع أبناء شعبه؟, وهذا أمر طبيعي في ا تمعات فهناك المنافقون في كل مجتمـع, كمـا تحرك هؤلاء بسبب عدم رضاهم لبعض تصرفات بعض الشباب المهاجرون الذين لم يكونوا تحت تصرف استخبارات المحاكم, وكانوا يتجولون ويصولون بأسلحتهم في كل أرجاء مقديشو رغم أننا منعناهم من ذلك مراعاة لمشاعر بعض مرضى النفـوس الذين لا يفهمون معنى المسلم أخ المسلم بل يعبدون القبلية والعصبية النتنة فقط, إن مثل هؤلاء لا يحبـون رؤيتـة الأجانـب حسب مصطلاحتهم وهم يتحكمون في الصومالين ونسي هؤلاء المنافقون بأن الإثيوبين ليسوا أجانب فقط بل كفار أصليين ومحتلين للبلاد, كيف م أن يسلموا الإخوة المهاجرين لمثل هؤلاء الناس؟, والأمر الأخر الذي يجهله المنافقون الجواسيس هـو أن المهاجرين جاءوا للصومال لمساند م وقد أقاموا دولة وكانت عادلة بشاهدت الأعداء, فقد تحدثت التقـارير الأممية ـة أن عهد المحاكم كان أفضل عهد للصومالين منذ استقلالها من الإستخراب عفوا من الاستعمار الإيطالي. لم يهدأ الجو أبدا فقـد ارتفعت الأصوات في داخل الم ل وثبت الشباب دون حراك, فهم وبدن شك لا يستطيعون رمي قنابلهم اليدوية في جموع من المسلمين, إ م ليسوا من الخوارج أو التكفيريين كما يظن بعضهم, بل هم من المسلمين المتبعين لسنة محمد صـلى الله عليـه وسلم ويفهمون معنى زهق الأرواح, وكثر المسلحين في المكان, وفجأة ظهر شاب ومعه سلاح وصوته جوهري مـن نفـس القبيلة التي في تلك المنطقة وبدأ يصرخ, "أينهم؟ ماذا تفعلون م؟", رفع صوته فوق الجميع وأشار بالسلاح هنا وهناك وخاف

الجميع من تصرفاته فدخل مسرعا إلى البيت وأخذ الشباب دون أن يتكلم مع أحد, وراماهم في داخل سيارة مفتوحة خربة, وتوقف الجميع وهم يشهدون ما يجري, وانطلق م إلى ا هول, وما لم يعلمه الجموع هو أن هذا الشاب كان من جنود الله وقد أرسل لانقاذ الجرحى, وأخذهم إلى منطقة فيها بعض شباب المحاكم الذين دفنوا السلاح ولكنهم مناصـرين للمقاومـة وسلمهم الإخوة وقال لهم "اهتموا بجرحاكم", وهكذا نصر الله هؤلاء الشباب لحسن نيتهم ولتوكلهم على الله وليس بسـبب حملهم للقنابل, فليست الأسلحة وحدها هي التي تحل الأمور, بل يجب الإعتماد على الله قبل الأسلحة.

ما زلنا في يوم الجمعة, 29-12-06 وقد أقمنا في بيت الاستخبارات كما جُهزت عدة مراكز لإيواء القادمين من مقديشو, وكان الأخ أحمد مدوبي والي كيسمايو ومن معه في إدارته يسعون لتجهيز الجميع دون وضع خطة أوليـة لوجهـة هؤلاء, أما العائلات المهاجرة التي معي وبعض الشباب المطلوبين لدى الأمريكان فقد سكنوا معنا في مقر الاستخبارات بعيدة عن الأضواء, وقبل البدأ بالجلسات السريعة لتحليل الأوضاع طلبت من الأخ عمر مختار بأن يأخـذ السـيارات للصـيانة في الورشة الكبيرة, ويشتري إطارات جديدة ويجهزها لرحلة أطول من الأولى, وأن يجلب معه الإحتياطي من البترول. خرج هو والأخ أبو وفاء لتلك المهمة, وبعد الظهر بقليل رجعا إلينا بالطعام وأكل الجميع بفضل الله ثم خرجا لاكمال مهمتهما, وفقد تحركت بسيارة الفي إيكس ومعي زوجتي وأم حفصه الإسترالية إلى مستشفى ا اهدين في كيسمايو, وهذه العيـادة كانـت تحت إشراف الأخ الدكتور محمد السوداني, وهو من شبابنا وقد فرح لرؤيتنا جميعا, وبدأنا نتحدث عن الاستراتيجية الجديدة وكيف سنواجه الأمر, فقلت له دون أن أخفي خطتي "إنني سأتجه إلى الجنوب بأسرع وقت, وأظن أن الجميع سيفعل مثلنا", وشرحت له وضع المرأة الإسترالية وقد تفهم الأمر لأنه يعرف زوجها الأخ الشهيد أبو حفصه الأسترالي, وطلبت من أم لقمان البقاء معها إلى أن تضع, وأخذت حفصة معي للبيت كي تم الأخوات ا كما أخبرت آسيا ولقمان وسمية بأن يلعبوا معهـا لتسليتها, وفي هذه الأثناء اجتمع الشيخ أبو طلحة السوداني بقادة الكمائن, أما أنا فقد اجتمعت بالإخوة الكينين ورسمنا خطة لرحلتنا, وكانت واضحة وتوصى بأن تواصل العائلات التي جاءت من مقديشو سفرها إلى مدينة دوبلي الحدودية, ومـن ثم ريبهن إلى كينيا وتسكينهن في نيروبي واتفقنا على ذلك, وقد سألني أحد الشباب عن عائلتي وعائلة يوسف التا اني وعمـر مختار والشهيد عبدالرحمن وأم حفصة الأسترالية وزوجة الشهيد شاكر, فقلت له بأن هذه العائلات ستغادر معنا إن شاء الله, ولكن يجب البدء بالحركة بأقصى سرعة, وعندما فشل بعضهم في إيجاد أي حل للعائلات اعتمدوا خططنا ولكن زادوا فيهـا بأن تستقر العائلات في معسكرات اللاجئين الصوماليين في كينيا, وهذا ما عارضته أيضا لأن المهاجرات سيفضحن أمام ا تمع الصومالي الذي يعرف بعضه بعضا, وفي هذه المعسكرات منظمات للأمم المتحدة التي تعلم جيدا حقيقـة هـذه العـائلات المهاجرة, ورغم معارضتي لذلك إلا أنني طلبت من الأخ الكيني التجهز والتحرك والسفر بسرعة فذهب إلى مقر أحمد مـدوبي لكي يعلم القرار النهائي عن المهاجرات.

كان إحساسي بأن تتحرك العائلات بسرعة لذا أعطيت هذا الأخ الكيني الضوء الأخضر بأن يتحرك في أي لحظة أما نحن فسوف ننتظر الأخ عبد الله إيل جي حتى يتجهز, وقبل المغرب بقليل علمنا بأن أم حفصه قد وضعت مولودها بسـلام, فتحركت بالسيارة مسرعا ومتجها إلى المستشفى ولكنني لم أجد زوجتي ولا أم حفصه وكذلك الدكتور كان غائبا, فتعجبت من هذه التصرفات الغريبة, كيف أرتب للعائلات التي معي وغيري يتدخل دون أن يشرح لي ما يجري؟, اتصلت بكل مـن أعرفه لأعلم مكان وجود أهلي, وطلبت من الشباب إعطائي رقم الطبيب السوداني واتصلت به ففجأني عندما قال "أخـذ ن إلى البيت المخصص للمهاجرات", فقلت له "إنني لم أخطط لذلك ولا أريد ذلك", فرد علي "إن طلحة قرر ذلك", فقلت له "طلحة غير مسؤول عن زوجتي", فعلم وفهم ما أعنيه, فأنا لا أحب أن يتدخل أحدا في أمني الشخصي لأنني أعلـم حجـم الفوضى وعدم المبالاة في الأمن لدى البعض الآخر, لذا أحب أن أهتم بأمري وبأمر أهلي بنفسي, قلت له "لقد أخطأت وإنني

أستطيع أن أهتم بزوجتي ولي خطة أخرى معها", لم أكن أعلم الم ل الذي اجتمعت فيه المهاجرات لذا ذهبت إلى مقر طلحة وكان هناك اجتماع أخير ولم أهتم لذلك لأنني أبحث عن أهلي, ودخل الظلام دون أن أعرف مكا ا بعد, وقررت الرجـوع إلى مقر الاستخبارات دون السيارة فقد تركتها للأخ الكيني, كانت مدينة كيسمايو هادئة جدا ولم تكن هناك حركة فيهـا سوى من قواتنا العسكرية فقط, وفي لطريق مر بي سيارة لأخ من إخواننا فأخذني إلى مقر الاستخبارات وكنت متضايقا مـن التصرف العشوائي الأخير, وعندما دخلت سألت الجميع إن كانت زوجتي قد رجعت, فقيل لي بأ ا في الداخل, فأسـرعت إليها لكي أعلم ما حصل, وقبل أن أسألها أي شيئ قالت لي "إن زوجة أخينا يوسف الت اني وصلت من كينيا", فرحت بالخبر ولكن ما كان يجهله المسكينة هو أننا في حالة انساحب وسترجع من جديد إلى كينيا إذا تدهور الوضع الحـالي, سـألت أم لقمان "لماذا تركتِ المستشفى؟", فأجابت "لم يكن بيدي حيلة فالطبيب طلب مني مرافقة الأخت أم حفصه بعـد ولاد ـا, وظننت أننا سنأتي إلى هنا ولكن فوجئنا أننا في بيت فيه الكثير من المهاجرات من شتى الجنسيات", وعندما سألتها عن سـبب عدم طلبها با ئي, قالت لي "إن الجميع مشغول ولا أدري مع من أتكلم", كانت زوجات طلحة السوداني هناك فقد حضرت جيمع الأخوات من جلب ونزلن في ذلك الم ل, وسألتها "كيف أتيت إذاً؟", فأجابت "لقد جاء الأخ يوسف الت اني لأخـذ زوجته الكينية فأخبرته بأنني أريد الرجوع إلى الأولاد فأخذني مع زوجته", ولفت انتباهي أمر أخـر فلـم أرى أم خفصـه, فسألت أم لقمان "أين أختك الأسترالية؟", فأجابت "طلبت منهم أن ترافقني وكان الجواب إن هذه المرأة تحت وصـاية أبـو طلحة السوداني", فقلت لها "الحمدلله الذي خفف عني المسؤوليات", وقد رزقت بولد في يوم العيد الأضحى وكان ذلك يوم الجمعة المبارك, وهذا البطل الصغير سجل تاريخ لنفسه فعندما يكبر سوف يعلم بأنه يتيم ووالده الصومالي استشـهد أثنـاء الدفاع عن أرضه وعرضه ضد القوات الإثيوبية الغازية لبلاده, وأنه ولد في كيسمايو في آخر أيام حكم المحاكم في تلك المدينة, وللمعلومة ففي يوم العيد لم نحس بشيئ على الإطلاق ولم نصلى العيد طبعا لأننا في دنيا أخرى بلا شك فـنحن في حـرب مستمر, أما قادة المحاكم فقد استغلوا الفرصة وصلوا مع الشعب وأكدوا لهم بأن المقاومة ستستمر, ومن يراهن على الرفاهيـة باستقبال الكفار المحتلين فهو واهم لأن الشعب الصومالي لن يرحم المحتلين ومن يتعاون معهم, بتنـا ليلـة السـبت في مقـر الاستخبارات, وكانت ليلة هادئة, فقد وفرنا غرفة للأخوات وأخري ليوسف الت اني الذي أراد أن يكون مع أهلـه وبنتـه لوحدهم, وخصصنا غرفة لأهلي والبنات أما أنا ولقمان فقد كنا في الخارج مع الشباب المهاجرين الذين معنا.

30-12-2006م كان ثاني يوم لعيد الأضحى والجميع فرحان, وعندما أصبحنا قلت للأولا أننا في يوم العيد ولم يشعروا بذلك طبعا وكانت الصغيرة لا تملك ملابس فقد تركنا كل أغراضنا في مقديشو, ووجدت بعـض الوقـت للعـب والترفيه مع الأولاد في انتظار الأخ إيل جي لكي نتحرك بسرعة, لقد حصلت مسرحيات كثيرة في غرفتنا, فآسيا ولقمان أرادا بأن أشاهدهما وهما يؤديان بعض المسرحيات الفلاحية, فقد تذكرا أيام البنجاب, فمرة يمثلان الفلاحين فتلف آسـيا العمامـة على رأسها وتبدأ بإشارات عجيبة مثل شد الشوارب وتتكلم بالبنجابية الفلاحية, وتبين كيف هـي ا تمـع الفلاحـي في البنجاب وتحكم الرجال على النساء فيها, ثم تغير الأداء إلى دور المزارعة المكسينة التي تركب حمارها, وتنطلق أصوات الحمير والديوك وما إلى ذلك, وطبعا لم تكن سمية لتتركهم في حالهم فهي البنجابية المولد واللغة والنشأة فتدخلت في كل المسـرحية, وكانت هناك رقصات شعبية بينجابية, لقد تعجبت منهم وفرحت كثيرا أن لديهم تلك المواهب ويهتمون للثقافات, أما أمهم فقد كانت ساكتة لا تتكلم أبدا بل تكتفي بالضحك للمشاهد, ففهمت أن هذه المسرحيات كانت تكرر مرارا وتكـرارا في عدة سنوات, لقد تعجبت من قدرات الله الذي وهب لنا الأولاد ليرفهونا أثناء المصائب, فهم لا يدركون حجـم الأمـر أن هناك قوات غازية تخطط للاستيلاء على المدينة في أي لحظة, كانت آسيا تفهم بأنني مطلوب عالمي وكذلك لقمـان, فقـد أخبر ما أمهما قصصا كثيرا أثناء وجودهم في الباكستان, أما أنا فلم أظهر لهما أي ردة فعل لما يعرفونه, فينفي أن أتصـرف

كأب يحب أولاده ولا يريد أن يفزعهم مهما بلغ الأمر فأريد أن يعيشو كباقي الأولاد ويدرسوا القـرآن والـدين والعلـوم الأخرى دون أن يتأثروا بأنني مطلوب عالمي, ومن القصص التي كانت تحكى لسمية وهي في الباكستان أنني كنت أحمم آسيا عندما كانت صغيرة, ومن شدة ذاكرتها ما شاء الله, لم تنس ذلك, وطلبت من أمها أن أحممها كما كنت أفعـل لآسـيا, ضحكت كثيرا عندما جاءتني أم لقمان وقالت لي:,

- أبو لقمان إنها لا تمزح, فهي تعرف أنك كنت تحمم آسيا

- "هل تريد أن أحممك بنفسي يا سمية؟"

كان الجواب, نعم, وكنت قد طلبت من الأخ أبو وفاء شراء فستانا جديدا لها, وهكذا دخلـت الحمـام معهـا وغسلتها كما أرادت وفرحت جدا لذلك, كان جميع الأولاد يلعبون ويمرحون في باحة البيت, وكنا نوفر أفضـل الأطعمـة للجميع لأن لدينا نساء مرضعات وهذا فضل الله علينا والحمدلله على نعمه, لقد كانت مسألة أوضاع النساء تقلقني كـثيرا, فقد بدأت زوجة الشهيد عبدالرحمن الكيني تسأل عن زوجها يوما بعد يوم, فهي كانت تظن أنه في كيسمايو, ولم يتصل بها منذ أن سافر معي قبل عدة أسابيع, وكان علي إخبرها بالحقيقة بعد أسبوع من استشهاده, كنت قلقا من ردة فعلها حول هذا الموضوع لأنها حامل وفي شهرها الخامس, استخرت الله وطلبت من أم لقمان بأن يحضرها إليّ في الغرفة وقد جاءت وجلست بالقرب من أم لقمان وبحجابها وجلبابها طبعا, وافتتحت الحديث بالتكلم عن الصبر وأجر الصابرين وفضل الشهداء وكيف بأن الله لا يترك عائلتهم بعد استشهادهم في سبيل الله, وبعدها قصصت لها قصة الأخت أم حفصه الأسترالية التي كانت معنـا في السفر, وقد قابلتها قبل ذهابها للمستشفى لتضع ولدها, فقلت للأم هاشم "إن هذه المرأة الأسترالية فقـدت زوجهـا مـن أسبوعين ولكنها ثبتت وصبرت وشكرت لله لما حصل لها, واليوم فرحت لأن الله قد وهبها ولدا سيحمل إسم الشـهيد أبـو حفصه", كانت أم هاشم ساكتة ولم تكن هناك أي ردة فعل وتشجعت أكثر وتحدثت أيضا عن الأخت الإثيوبية البريطانيـة وهي زوجة الأخ شاكر وقد استشهد بجانبي اثناء معارك دينصور وزوجته كانت تعيش في الغرفة المجاورة لنا مـع أم هاشـم, فسألتها "هل تعرف هذه المرأة", فأجابت "نعم إنها صابرة ولديها ولد صغير وحامل أيضا", فقلت لها هذا هو الصحيح فكلنا سنموت ولا يجب أن نؤذي الأطفال بعد فقدان أباءهم, يجب على المسلم أن يشكر عند السراء ويصبر عند الضراء وفي ذلك خير له, كانت أم هاشم تحمل نفس إسم زوجتي فهي تسمى حليمة, وكانت تسمع كلامي بهدوء ثم قلت لها "إن شـاكر لم يكن لوحده عندما استشهد, بل كان في نفس الصف مع زوجك عبد الرحمن", فبدأت أسرد لها قصة زوجها وكيف أنه ثبت حتى نال الشهادة وكان أول شهيد في تلك المعركة الأخيرة, وقلت لها بأنني أعرف أنه اتصل بها يوم الأثـنين قبـل المغـرب وتحدث معها وكانت هي تلك آخر المكلمات حسب علمي وبعدها دخل المعركة بكل شجاعة وثقة بالله ثم استشهد في ليلة الثلاثاء, وأكدت لها بأن آخر كلام زوجها هو شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله, ولم أكمل كلامي حتى بدأت بالبكاء الخفيف, فقلت لها "لك الحق بأن تبكي لزوجك دون النحب ورفع الصوت", "احزني كما شئت فهذا حقك لا يمنعك أحـد منها", وهذا هو الصحيح فقد حزن ودمع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لفقدان إبراهيم, فقلت لها "لا تحبسي حزنك بل ادمعي واحزني ولكن كوني من الصابرين", وتركتها مع زوجتي وقد ضمها إلي حضنها وهي تبكي بهدوء, وبعد فترة وجيـزة وبعد أن هدأت دخلت من جديد إلى أهلي فقلت لها أن تسألي أختها أم هاشم إن كان لدى زوجها أي شيء عندنا فـنحن سنرد الجميل, وأكدت لنا ان جهاز الهاتف لم يرجع لها, وكذلك بعض الملابس فأخبرتها أن الإخوة سافروا بأغراض زوجهـا للحدود وقلت لها كلاما واضحا "علينا واجب شرعي للحافظ عليك وعلى جنينك, و تم بك إلى أن تلد, ولك الحرية بـأن تبقى معنا في هذه الظروف أو تتحركي مع المهاجرات الكينيات المغادرات اليوم, وسنبقى على اتصال بك حتى تلـد, ولـن ننساك وإذا نسيناك فلن ينساك الله", ثم أعطيتها 2000 دولار وهي مستحقات زوجها, العسكرية فقـد اشـتريناها بعـد

استشهاده, وقد اختارت أن تبقى معنا إن شاء الله حتى نصل لكيامبوني بخير, وشكرت الله على صبرها. وقبل الظهـر أتـاني الأخ الكيني المكلف التحرك مع النساء إلى الحدود فتحدث معي وقدم لزوجة الشهيد 200 دولار ثم طلب مني أن تـرافقهم الأخت أم شاكر لأ ا تحت وصاية الأخ طلحة, ولم أرفض ذلك بل شكرت الله أنه يخفف عني هذه المسؤوليات, فـأخبرت أهلي بأن تخبر أختها الإثيوبية أ ا ستغادر مع الدفعة الأولى, ولم يكن لدينا أي خبر عن الأخت الأسترالية التي ولدت قبل عدة ساعات. تحركت الدفعة الأولى في يوم السبت الموافق 30-12-06م وكانت مكونة من المهاجرات وبعض قـادة المحـاكم الإسلامية أمثال الشيخ المقعد أبو بكر عداني وأولاده.

كان جدول أعمالي لهذا اليوم مليئ جدا, وقد جاءتنا أم حفصه الإسترالية ومعها مولودها ولم تكن لوحدها طبعـا فقد حضر الأخ عبدالرحمن تخري وهو بمثابة وكيل وزير الداخلية في المحاكم وهو طالب علم محبوب لدى الجميـع ويحتـرمني كثيرا وكنت معه في معارك دينصور وهو كيني من أصل صومالي, جاءني في المقر ومعه أختين, الأولى سويدية وقال "يا أخي يعقوب إن زوجها أخ فلسطيني وهو في الخط الأول في جلب وأرجو أن تقبلها في مجموعتك", فقلت له "على العين والرأس", فسألته "أليست هي من صلاحيات طلحة؟", فقال لي "بلى ولكن زوجها طلب أن تكون معك", فأردت أن أعلـم حـدود مسؤولياتي فسألته "أين أوصلها؟", فأجابني "إلى الحدود في دوبلي وهناك سنستلمها منك", وارتحت لذلك لأنني لم أشملـها في النساء اللواتي ستواصلن الرحلة إلى كيامبوني, بل سجلت في اللواتي ستخدلن إلى كينيا ربيا, وأعجب ما رأيت في حق هذه المرأة الأوروبية, أ ا تحب دينها وجاهزة لتقاتل الإثيوبيين واحتجت بأن الجهاد فرض عين على النساء في هذه المرحلة, فقلـت لها وكانت تتحدث بالانجليزية "إسمعي يا أختي إن الجهاد فرض عين علينا جميعا إذا دخل العدو إلى المدينة أما الآن وهو بعيد عنها فيجب أن نحذر وعلى الرجال تولى أمر العدو أما النساء فعلينا حمايتهن كما فعل النبي في الخندق", لم تتقبـل المسـألة بسهولة وكان علي تفهيمها معاني كثيرا حتى ترضى فقلت لها "إن الجهاد سيكون فرض عين عليكِ إن غاب الرجال أما حاليتا فزوجك في الخط وسيواجههم ويجب أن نحافظ على سلامتك", وطبعا لم تقبل بكلامي وعندئذ علمت أ ا تحب زوجها كثيرا وتتمنى لو شاركته الشهادة, وعندما رفضت كلامي اتصلنا بزوجها وجاء من جلب وأكد لها بأن تبقى معي في هذه المرحلـة وقال لي "زوجتي آمانة عندك ويجب أن تحافظ عليها", وقد شعرت بالمسؤولية وتذكرت كلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم "من تخلف غازيا في أهل فقد غزى", قلت له "سأعمل ما بوسعي حتى تصل إلى الحدود بسلام". أما الأخت الثانية التي جاءت مع عبد الرحمن تخاري فهي الأسترالية, سألت الإخوة عنها وعن سبب سحبها في المقام الأول ولم يجبني أحـد, وأخـبرتني أم لقمان أن طلحة السوداني أرسلها وقيل لها "يعقوب سيهتم بكِ", وهكذا ألقيت إليّ مسؤولية أخرى, فماذا أفعل بأم حفصـه فهي حديث عهد بولادة ومن النفساء, وكما يعلم الجميع فإن الطريق لا ينفعها أبدا, وكان علي اتخاذ قرار مصيري لهذه لمرأة المسلمة المهاجرة التي فقدت زوجها في سبيل الله, ويجب أن نشعرها بأننا إخوا ا ولن نتركها أبدا.

عملت جلسة سريعة مع أم حفصه الأسترالية وكانت معي زوجتي وشرحت لها كيف أن وضعها خطير ولا ينبغـي بأن تسافر معنا, وقد تفهمت الأمر لأ ا كانت تعبانة جدا, قالت لنا "سأنفذ نصائحكما", فأخبر ا أننا جهزنا بيتا سريا لهـا ولمولودها وسوف تتحرك معنا, ولم ترفض ذلك فقلت لها "احملي حفصه والمولود واركبي السيارة فليس لدينا الوقت الكافي", وكان الوقت يمر بسرعة وتحركت أنا والأخ عبدالله إيلجي في مهمة سرية للغاية, كان علينا إخفاء أمرهـا للجميـع سـواء المهاجرين أو الصومالين وأي أحد, والسبب أننا سنتركها في كيسمايو ويمكن العدو أن يصل إليها إن تسرب أي معلومـات صغيرة عنها, فذهبنا ا بعيدا إلى بيت احدى الأخوات التابعة للاستخبارات ومشهورة بالتكتم, وطلبنا منها أن تخصص غرفة للأخت أم حفصه, كما أكدنا لها بعدم إخبار أي كان عنها, قلت لها "حافظي عليها, ولا تخرج خبرها لأحد", ولم يكن يعلم ذا الموضوع سوى أنا والأخ عبدالله إيل جي, تركنها هناك ورجعنا مسرعين إلى مقرنا لمواصلة جدول الأعمال.

وفور عودتي عملت جلسة مع الإخوة الذين معي واتفقنا على الخطة المبدئية لهذه المرحلة, قررنا بأن نتوجه إلى كيامبوني مهما كانت الظروف فلن نتوقف في دوبلي لأ ا قرية صغيرة ويكثر فيها الجواسيس الكينيون, واتفقنا أن يكون النساء معنا وإذا هدأت الأمور سنهر ن إلى كينيا إن شاء الله, وطلبت من الأخ عبد الجبار الكيني (أبو وفاء) إعطاء كل أخ 300 دولار للإحتياط وتحسبا لأي طارئ فربما نتفرق في أي لحظة, أما أموالي الخاص فقد أعطيته لزوجتي, وقلت لها بأن تحافظي عليه إلى شعار آخر, وحولنا بعض المبالغ لزوجتي الأخ يوسف التزاني وهن صوماليات كما فعلنا نفس الشيئ لزوجة أبو وفاء, لقد سلمنا لكل عائلة 400 دولار لهذه المرحلة الحرجة ولم ننسى عائلة المهندس عمر مختار الحضرمي.

توالت الزيارات لمقرنا من قبل بعض المسؤولين من حركة الشباب ا اهدين, وأرادوا معرفة أخر قراراتنا ولم نخف على أحد مسألة التوجه إلى كيامبوني, وبدأت هذه الفكرة هي السائدة لدى الجميع بعد أن كانوا يعارضونني من قبل عدة أيام, وجهزت رحلات بحرية إلى كيامبوني لحمل بعض أسلحة والأطعمة, وجاءني الأخ عبد الله إيل جي وطلب مني التخفيف عن مجموعتنا, فذهبت فورا وعملت جلسة مع المهاجرين الذين معي وفهمت الظروف الراهنة وطلبت منهم أن يقبلوا بالسفر عبر البحر إلى كيامبوني وقد رفضوا في بادئ الأمر, فقالوا لي "لن نتحرك مع أحد غيرك, فأنت أميرنا", وكان من واجبي تفهيمهم أن الوضع يتطلب التخفيف ومن الأفضل أن يسبقونا لهناك, فقلت لهم "لا أحد سيتدخل في أمركم فأنتم تحت سلطة المحاكم في الجنوب", ورغبتهم كما حذر م من الطريق الذي سنسلكه فهو طويل وغير جيد وربما ا ن نصل بسهولة إلى كيامبوني, وقد وافقوا بعد نقاش طويل وكانوا ثلاثة إخوة أوروبين وأخي وصاحبي عبدالناصر اليمني, وعلمت أ م لا يرضون أن يتأمر عليهم أحدا سوى, ففهمتهم أننا في حرب ويجب أن نتصرف بحكمة وقلت لهم "إن قيادات المحاكم كلها ستتجه إلى كيامبوني وستبدأ المقاومة من هناك, وبإمكاننا أن نسفركم إلى بلادكم من هناك", وقد وافقوا على الأمر وتحركت معهم بسيارتي إلى مقر طلحة وقابلت الأخ أحمد مدوبي وأخبرته بأن يضم هؤلاء مع مجموعة البحر وودعتهم في بيت أحمد مدوبي على أمل أن نلتقي في كيامبوني, وأعطيت كل واحد منهم 100 دولار للإحتياط الشخصي إلى أن يصلوا بسلام إن شاء الله.

دخل علينا الليل وأردنا أن نتأكد إن كان الجميع قد غادر, فخرجت مع الأخ عبدالله وذهبنا إلى مقر طلحة وتأكدنا بأن الرحلة البحرية قد غادرت كما أن الباص التي تحمل المهاجرات قد غاردت منذ فترة, وقد اتفق مجلس شورى المحاكم بغيابي تشكيل إدارة جديدة لتدير هذه المرحلة الحساسة وضم ا لس 9 قياديين, فقد اختاروني مع طلحة وعيسى الكيني من طرف المهاجرين, والبقية من إخواننا الصوماليين, وعندما وصلني ذلك الخبر أوفدت عبدالله إليهم ليخبرهم أنني سأتعاون مع الجميع قدر المستطاع ولكنني حاليا مركز على تأمين العائلات, فسوف نبدأ بالعمل إذا وصلنا إلى كيامبوني بسلام, وقد اتفق الشورى في العملية العسكرية في جلب وفوضوا طلحة لقيادة الكمين في تلك المدينة, وبعد اطمأن قلبي لتحركات العائلات وبعض المسؤولين, طلبت من الأخ عبد الله إيل جي بأن نعود إلى أم حفصه لنتأكد من وضعها قبل أن نترك كيسمايو, ذهبنا إلى اله ل وتأكدنا أ ا تملك المال اللازم لهذه المرحلة فقد سلم لي 1000 دولا من قبل أبو طلحة لاعطاءها وقد فعلنا ذلك, عندما وصلنا في البيت كانت مضطجعة وتحت بطانيا ا مع مولودها أما حفصه فقد كانت نائمة, وتحدثت بالانجليزية طبعا وهي تحت البطانية فقلت لها "إننا سنغادر صباحا ولا تخافي لأن صاحبة البيت منا", كما أخرجت مائة دولا من جيبي وأعطيت لصاحبة اله ل وقلت لأم حفصه "هذه مصاريفك لمدة شهر أعطيتها لصاحبة اله ل, فلا تخبري أحد أن لديك أموال أخرى وتعطي أحد أي مال لشراء أي شيء, لأن 100 دولا ستكفي لمدة شهر", وقد شكرتنا كثيرا, وتكلم الأخ عبد الله إيل جي مع الأخت الصومالية وأكد لها توفير كل احتياجات اللازمة للأخت المهاجرة وبالذات ملابس التبديل لأ ا من النفساء, ثم سلمنا عليها وودعناها, ورجعنا إلى مقر الاستخبارات, ونمنا بكل اطمئنان مع وجود الحراسة ولم نبالي إلا لله.

الانسحاب إلى دوبلي

يوم الأحد 31-12-06م, وقت الضحى, وأثناء انتظارنا للأخ عبدالله في مقر الاستخبارات كي نتحرك, حصلت لنا قصة ظريفة, لقد أحضر الأخ عبدالله إيل جي سجين مجرم وقاتل كان ينتظر حكم المحكمة ولكن تأخرت الإجراءات إلى أن بدأت الأمور تتدهور في كيسمايو, وهذا الشخص قد قاتل أحد أقارب عبدالله, فلما رأى أن سلطة المحاكم ستنتهي عما قريب استلمه من السجن لكي يسفره معنا إلى دوبلي ويحكم هناك من قبل محكمة القبائل وهو من نفس قبيلة عبدالله, لقد أحضر هذا القاتل في البيت وقد تعجبنا عندما أنزله من السيارة وهو مكبل بالسلاسل, ولم يخبر أحد بأي شيئ بل أدخله في غرفة معزولة وأقفل عليه وخرج لتكملة أعماله وقد أخذ معه مفتاح الغرفة, وعندما عاد وجهزنا أنفسنا للسفر, دخل الغرفة لكي يحضر القاتل وفوجئ بعدم وجود أحد, فخرج إلينا متوترا وبدأ يسأل "هل رأى أحدكم المجرم القاتل؟", فقلنا له "المفتاح لديك, والغرفة كانت مغلقة وأنت من يعرف عنه", فقال "لقد هرب من الشباك", لقد ترك السلاسل في مكانه وهرب, لم ينتبه مصلحة السجن أن الرجل كان قد نحف وكانت حلقات السلاسل أكبر من يده, لذا تمكن من فكه وانتهز الفرصة لأنه في بيت عائلي فخلع النافذة الخلفية ولم يكن هناك أحد يراقبها وهرب بكل بساطة, قلت لعبدالله "إنا لله وإنا إليه راجعون", وصبرته وقلت له بأن يركز على سفرنا, وبدأنا نضحك لتلك القصة الظريف فلسنا ناقصين مشاكل حتى نسافر مع مجرم قاتل لقد كفانا الله شره, وقلت له "قدرالله وما شاء فعل, سوف لن ينجو من المحكمة القبلي", جهزنا ثلاثة سيارات مدنية, التيوتا السرف التي معي, والفي إيكس لاندكروزر مع يوسف التنزاني وكذلك لاندكروز (عبدي بلي) كما يسموها الصوماليين وهي من أقوى السيارات وتستخدم في جيوش عدة دول ويمكن وضع سلاح مضاد للطيران فيها, كما أعطي لنا سيارة للحماية من نفس النوع وتحمل سلاح الدشكا المضاد للطيران, وحملنا معنا الكثير من الألغام المضادة للدبابات في سياراتنا وصواعق كهربائية وأسلحتنا الشخصية, أما العدد الكامل للأشخاص فكالآتي:

- سيارة السرف: أنا وزوجتي-آسيا ولقمان وسمية-الأخت السويدية

- الفي إيكس: يوسف التنزاني وزوجته الكينية وبنتها حفص-أبو وفاء-عمر مختار وزوجته-زوجة الشهيد عبدالرحمن الكيني

- سيارة لاندكروزر 88, إيل جي وشباب الحماية-الأخ سلمين الكيني وهو من هرب زوجة يوسف التنزاني من كينيا, وقد سجن سابقا في كينيا لفترة سنتين ونصف في قضية ضرب فندق الصهاينة في مماسا وقد خرج من السجن بعد أن برأته المحكمة, وليس لي أي علاقة به شخصيا ولا أعرفه جيدا, إنه صاحب يوسف التنزاني, وقد اتفقنا أن يضم معنا في القافلة لأنه ثقة عند يوسف.

خرجنا من كيسمايو في يوم الأحد تاريخ 31-12-06م حيث كان المسيحيون في العالم يحتفلون بأعيادهم أو ما يسمى أيام رأس السنة الجديدة, أما إخواننا في الديانة وأقول في الديانة ولا أقول في الجريمة أو القتل كانوا يهاجموننا في الصومال, وعلى كل حال تابعنا سفرنا ولم نبتعد من مدينة كيسمايو حتى انفجر إطار سيارتي وشكرنا الله أننا لم نبعد كثيرا واجتهدنا في تغيير الإطار, ثم تابعنا السير بأربعة سيارات وبعد ساعة تعطلت السيارة اللاندكروزر المحملة بالدشكا ونزلنا لكي نصلحها ولكننا لم نقدر على ذلك بسبب محركها التي تعمل بالبنزين, واتفقنا على أن نترك الأخ آدم بالسيارة لكي يرجع بها إلى كيسمايو وشرعنا في تفكيك سلاح الدشكا ثم ودعناه لكي يرجع لاصلاحها. تابعنا السير بكل هدوء والأولاد كالعادة

كانوا يلعبون وبين فترة وأخرى يسألني لقمان "يا أبي متى سنصل إلى البيت؟", فأضحك قليلا وانظـر إلى والدتـه لأرى ردة فعلها, فلديها الجواب الكافي لمثل هذه الأسئلة التي لن تنتهي أبدا, وتجيبه بكل سرور "قريبا إن شاء الله يا حبـيبي", فيرتـاح الولد, لقد تعبوا من السفر الطويل. حتى الآن لم نجد أي صعوبات بالنسبة للطريق فقد كان جافا وكنا نخشى أن يمطر فيـتغير الجو, عندئذ سنتأخر كثيرا بسبب الطريق والوحل, تابعنا السير حتى وصلنا لقرية صغيرة تمسى (بوليس قوقاني), ونزلنا هنـاك وشربنا بعض الشاي وأعطينا الأهالي بعض من البـ ين والديزل وأعطونا المعلومات الأخيرة, فقد أكدوا لنا أن الشباب واجهوا الإثيوبين في جلب, وتعتبر هذه المناطق تابعة لنفوذ قبائل الأوغادين, كان الجميع يتحدث عن المعارك في جلب وعندئذ تحركنا مسرعين لكي نتمكن من الوصول بسرعة إلى دوبلي والتأكد من آخر الأخبار, لم نكن نعلم التفاصيل عن الكمـين, وكنـا نسأل أنفسنا, هل الشباب قد ثبتوا أم قرروا الانسحاب؟, الله وحده أعلم. واصلنا السير إلى الليل وبدأت الأمطـار وعرفنـا مباشرة أننا سنتعطل فالطريق يقع في الأراضي السهلة الزراعية وهي تتبلل بسهولة, لقد فرح الأولاد بالمطر وكـانوا يـرددون "اللهم صيبا نافعا", وقلت لهم يا أولاد قولوا " اللهم في الوديان واليابسة", "ادعو الله أن يخفف عنا لأننا لن نتحرك إذا شبعت الأرض بالماء, إ ا أرض عجيبة, سوداء وسوف نغرز بلا شك", وبدأنا نتباطأ في السير, كما اتخـذنا اجـراءات الحـذر لأن الصعوبات بدأت تظهر بعد نزول المطر, لقد وجدنا صعوبة في التحكم بالسيارات وهي تتحرك لوحدها في الأوحال, كانت سيارة عبدالله في الأمام فأنا فسيارة يوسف, اجتهدنا في السير في الظلام وفي احدى اللفات أسرع عبدالله إيل جي لأن التباطئ سيؤدي إلى التغريز, فأسرعت وراءه دون أن أعرف طبيعة الطريق وفجأة وقعت سيارته في حفرة أثناء محاولة المراوغة ليتفادى التغريز ولم أنتبه لها بسبب كثافة الغابة والأمطار فأسرعت لمحاولة التفادي الاصطدام به ولكن لا مجال فقد اتجهـت سـيارتي مباشرة إليها وصدمتها بقوة ولكن بتحكم, ولكي أتفادى التغريز وضعت التعشيقة للخلف وسحبت سيارتي بسرعة ولكن ما حصل أنني وقعت في حفرة أخرى على جانب الطريق ولم أقدر في سحبها من جديد فقد غرزنا جميعا, أما الفي إيكس فلـم تثب كذلك فمجرد وقوفها بسببنا غرزت وراءنا أيضا.

ما حصل في كمين جلب

أما ما كان يجري في جلب من يوم الأحد 31-12-2006م وفي الساعة الرابعة عصر فأمر آخر فقـد كشـف العدو الكمين وبدأت معركة غير متكافئة وغير منظمة, والآن سأسرد رواية أخ كيني مهاجر شارك في كمين جلب المخصص لقطع طريق بوؤالي, ذكر أ م قد قسموا إلى مجموعات مهاجرين وأنصار, ووضعت مجموعـا م في الوسـط وا موعـات الأورومية الصومالية في الأمام, وقد نفذ طلحة خطته واسترشد بنصيحتي حول فتح الكمين وتطويله, ولكن لم يكن مخفي, ولم يكن هناك خنادق للجنود, كما أن الإثيوبيين قد عرفوا كل تفاصيل الكمين عن طريق سؤال عامة الشعب الذين يسافرون إلى جهة بوؤالي, وعندما تأكدوا أن الكمين جاهز توقفت الآليات وبدأت ا موعات القتالية والمشاة بالحركة كالعادة منتظـرين إسناد المدافع, ولم يكن هناك قائد عام ليشرف على الكمين فلم يحضر طلحة إلى المكان, وقد حضر عيسى لتفقد المهـاجرين وتثبيت خط الأخ أبو حفص الراحاويني الذي أتى من نواحي بيداوا بالمشي مع مجموعته المتدربة جيدة, وغادر بعـده دون أن يكلم أحدا من المهاجرين, وترك الأخ أبو الزبير من الساحل العاج وهو أخ قابلته في مقديشو يوم قدومه وليس له أي خـبرة قتالية ولم يتدرب تلك التدريبات العسكرية التي تؤهله لمواجهة جيش مثل جيش إثيوبيا, كما أن معظم الشـباب المهـاجرين الذين كانوا في الكمين لم يتدربوا على تكتيكات الكمائن وبعضهم تدرب على الجري لمدة أسـبوع في المعسـكر وفي يـوم المعركة فقط تدرب بعضهم على الأسلحة ورأوا لأول مرة الاربي جي 7 وبيكام والقنابل, ولا حول ولا قوة إلا بالله, لقـد

تدربوا نظريا يوم المعركة, وقد شهدت بعض من هؤلاء الشباب, وعندما اقتربت القوات الإثيوبية شهدها مجموعة علي بصير أخونا الشهيد أبو حفص الراحاوين الذي لقن هؤلاء الدروس, فلم يمتلك نفسه لأن خطة الكمين أن تضرب الآليات بالألغام المزروعة مسبقة ثم تليها الاشتباكات الفردية ولكنه وبمجرد رؤية القوات الإثيوبية خرج بسلاحه البيكاإيم وبدأ بفتح النار على هؤلاء الكفار المحتلين, وقاتلهم قتالا شديدا حتى استهد بقذائف الدبابات التي سارعت إلى الرد وضرب كل المنطقة بقوة, وقد وقع على الأرض ساجدا لله سبحانه وتعالى وقد تقطع جسمه كله, وهذا الشاب كان يتمنى الشهادة ليل نهار وبصدق, وهو من الذين قادوا عملية محاولة إغتيال يوسف في بيداوا بسيارة مفخخة وذكرت ذلك سابقا ونسأل الله أن يتقبله من الشهداء, وبعد بدأ المعركة بدأ أبو الزبير المهاجر بترتيب صفوف الشباب وكان الجميع قد أكل وتفرق بعضهم للحاجة أكرمكم الله, وذكر لي هذا الأخ أن في هذه الأثناء شهد سيارة الشيخ شريف تتقدم إليهم ونزل منها وأخذ ثلاث شباب من المهاجرين وتقدم إلى الأمام بسيارته المليئة, وكان هو من يقود العلمية بنفسه ويحث الشباب على القتال والصبر, وقبل المغرب لم تكن هناك سوى أصوات الكاتيوتشا ومدافع الدبابات والهاونات تمطر على الإخوة الذين لم يحتموا بشيئ, وقد انسحب الشيخ شريف كما فعل ذلك المعلم قاسم الذي كلف بزرع الألغام, وللأسف الشديد لم تفجر أي لغم في ذلك الحين, وبدات المجموعات بالانسحاب من الكمين, كما فعل ذلك مجموعة أبو منصور الشيشاني التي كانت مع طلحة وعيسى, في الكمين المخصص للطريق المؤدي من جلب إلى مقديشو, وعندما تأكد العدو أن المجموعة الكامنة في طريق بوؤالي قد توقفت عن القتال وانسحبت, بدأت الصواريخ تنزل بكثرة عند مجموعة طلحة ومن معه, وأثناء الإنسحاب حمل الشباب بعض الجرحى, وكان الظلام قد حل, وتأكدت القوات الإثيوبية أن الطريق مفتوح لكي تفعل بالشباب ما تشاء, وعندما بدأت تتقدم بسرعة, وقفها الله سبحانه وتعالى عندما انفجرت لغم دون أن يفجرها أحد, ودمرت آلية إثيوبية, واضطر العدو إلى التوقف والتريث والتقدم ببطئ خوفا من الألغام, وعندها يسر الله للشباب المنسحبين دون نظام وتحركوا بسرعة فائقة متجهين إلى كيسمايو مع صلاة العشاء, أما مجموعة الزبير فقد تحركت من مكان الكمين إلى جلب مترجلة بعد أن أخذ عبدالقادر كومندوز بعض الجرحى إلى جلب, ولم تقدر مجموعة طلحة المنسحبة من المغرب من الدخول إلى كيسمايو في تلك الليلة, فقد أرشدهم أحمد مدوبي إلى الطريق المؤدي إلى أفمدو وهكذا سارعوا في الانسحاب, وقد ذكر الأخ عيسى فيما بعد أن الأخ المكلف بانذار القيادة عن تقدم القوات لم يفعل واجبهم ولذلك حصل ما حصل, وقد انسحب مع مجموعته بعد العشاء وبعد أن تأكد أن الجميع قد انسحب, ولم يدركوا أن مجموعة الزبير وراءه, أما الأخ الذي يروي لي هذه القصة فقد نزلت مجموعته إلى كيسمايو دون أن تعرف أن الشباب قد تركوها, وقد ناموا قبلها وبعد صلاة الفجر تحركوا إليها, وعندما وصلوا إلى أول نقطة, قيل لهم من قبل المليشيات بأن كيسمايو لم تعد تابعة للمحاكم ولكنهم رفضوا ودخلوها في الساعة الثامنة صباح الإثنين, وتأكدوا أن المدينة كلها تحت سيطرة قطاع الطرق, وفي أول الأمر استقبلوا بالمدائح وقد ظن أهلها أنهم من الحبش, ولكن عندما كبر الشباب توقف الترحيبات لأن الناس كانوا قد سئموا من معاملة الشباب لهم, وجد الإخوة المجموعات القبلية التابعة لبرهيلالي قد احتلت جميع مواقع الشباب, وتعجب إخواننا من المنظر ولكي يحموا أنفسهم بدأوا بإطلاق النار على الهواء للتخويف, وعندما طلبوا بعض من الوقود رفض طلبهم, وبدأوا بالخروج لأن جميع أهل كيسمايو ينظرون إليهم, ولم تعرف هذه المجموعات إلى أين تتجه, وقد اشتبكت مع قطاع الطرق الذين أرادوا سرقة اسلحتهم ودارت معركة صغيرة لمدة 10 دقائق قبل خروجها من كيسمايو متجهة إلى دوبلي بعد أن عرفت أن الجميع اتجه لهناك, وعندما خربت سيارتهم تركت جميع الأسلحة ولبس الصوماليين ملابس الشعب ونزلوا إلى كيسمايو, أما المهاجرين فقد واصلوا السفر بسيارة أخرى إلى أفمدو في الساعة الخامسة بعد العصر, وتقابلوا مع مجموعات كثيرة من الإخوة, وبعد التنظيم تحرك الجميع إلى دوبلي.

وأعود إلى قصة إنسحابنا إلى الحدود, لقد بدأنا بمعركة جديدة في ليلة رأس السنة, اتفقنا أن نعمل بجهد كبير لاخراج جميع السيارات وبسرعة, أمضينا الليل نحفر ونضع الأشجار تحت سيارة عبدالله إيل جي, فهي التي في المقدمة ولم نستطع أن نعمل أي شيء رغم كل الأشغال وتبين لنا أننا وقعنا في منطقة عجيبة, وعندما استعصت علينا سيارة عبدالله انتقلنا إلى سيارة الفي إيكس وحاولنا جاهدين أن نخرجها ولكن دون جدوى فقد غرزت جسم السيارة في أصل الطين بعمق شديد, واستشرنا بعض في جدوى العمل ليلا فاتفقنا جميعا أن نرتاح قليلا ثم نواصل العمل بعد صلاة الفجر, فرجعت إلى سيارتي وقلت لأم لقمان بأن تجهز بعض الطعام للأولاد وللأخت السويدية التي معنا, نزلت آسيا وسمية للحاجة ثم رجعن إلى السيارة, أما ما حصل لي في تلك اللحظات فأمر لا يحتمل فقد هاجمني النمل الكثيف دون أن أراها فهي صغيرة والظلام هالك, بدأت تقرصني هنا وهناك ودخلت معركة معها وبسرعة رجعت إلى السيارة كالمجنون فقلت لزوجتي لقد هاجمتني النمل, وكان الجميع ينظر إليّ ويضحك من حركاتي, فقلت لهم لا أحد ينزل من السيارة أبدا فهي في كل مكان, ولكي أعطي الفرصة للأخت السويدية كي ترتاح وترفع جلبابها ونقابها قررت أن أنام خارج السيارة, ونامت زوجتي والأخت السويدية والأولاد في السيارة, أما زوجات الإخوة فقد فرشنا بجانب الطريق في الغابة ومن هناك, واخترت لنفسي سقف سيارة عبدالله لأنام عليها كي لا تصل النمل التي كانت تهاجم كل من يتحرك, لقد فهمنا أننا وقعنا في بيوت النمل ونسأل الله أن يخرجنا من هذا المكان سالمين, استسلمنا لشدة التعب والسهر تبعنا فنام الجميع إلا الحراسة. يمكن للقارئ أن يتخيل ملابسي أثناء هذه الرحلة الجهادية الطويلة, لقد خرجت من مقديشو ومعي قميص قطني طويلة الأطراف, وإيزار يمني, لم ألبس أي سروال منذ خروجي من مقديشو, وكانت جعبتي التي تحمل أربعة مخازن بجانبي طوال الطريق فأحيانا أضعها خلف كرسي السائق أو بجانبي مباشرة, لقد تعجب الشباب منى فالجميع كان يلبس ملابس عسكرية قوية تتحمل الأجواء أما أنا فقد عرفت أنه لا مجال للملابس العسكرية بعد الآن فيجب أن نتصرف كالبسطاء وعوام الناس, فميزة لباسي أنه بإمكاني تقمص شخصية صومالية إذا اضطررت إلى ذلك, فما علي إلا دفن السلاح وحمل المسدس والقنابل بخفية والمشي كالبدو العادي إذا تطلب الظروف ذلك, لقد حملنا معنا صناديق للقنابل اليدوية وكانت في سيارة يوسف التنزاني.

يوم الإثنين 1-1-2007م والسنة الجديدة بالنسبة للتقويم الميلادي, وبعد صلاة الفجر اجتمعنا وبدأنا بالعمل لاخراج سيارة عبدالله إيل جي وعزمنا على ذلك, وفتح بعض إخواننا المذياع ليسمعوا أخبار البي بي سي بالصومالية, وبما أننا كنا في رأس سنة الجديدة فقد احتفلت الحكومات الصليبية المجاورة للصومال بأعيادهم وما تبين لنا من الأخبار هو أن الحكومة الكينية قد انقلبت على المحاكم الإسلامية بدرجة 180, وهذا ما نحذره ممن لا يفهم السياسة كثيرا, إن كينيا وأوغندا وإثيوبيا هي دول لها استراتيجية موحدة فيما يخص المسلمين فيها, لقد دهشنا عندما سمعنا أن حشود من القوات الكينية تتكاثر على شريط الحدود, وما خفي على الناس أن كينيا شاركت في العدوان بإغلاق الحدود على وجوه العجائز واللاجئين, بحجة عدم إعطاء الفرصة للإرهابين لدخول كينيا, ونسيت أن رجال المحاكم هم قادة لشعب بينهم وبينها مواثيق, لقد نسيت كينيا جميع تلك المواثيق وستدفع الثمن غالية إن شاء الله, وما خفي أن قوات إثيوبية تمكنت من الوصول إلى الحدود مرورا بكينيا فقد التفت بسرعة واقتربت من الحدود الكينية الصومالية, ومن يعرف خبث الحكومة الكينية وكرهها للصوماليين وللدين الإسلامي فسيعلم أن تلك القوات كانت تتمركز في داخل كينيا لتتدخل في الظروف المناسبة, فكانت الخطة الأمريكية أن تنتشر القوات الإثيوبية على الأرض في جنوب الصومال وهي تدعمها من الجو, ولكن وبسب أن إثيوبيا ليست لديها حدود مع جنوب الصومال, لجأت الإدارة الكينية والأمريكية إلى خطة إدخال القوات الإثيوبية من الأراضي الكينية, وتكلف فرعون زماننا أعني بوش وإدارته بالضربات الجوية والمراقبة والإسناد الجوي والبحري لأنهم يعرفون أننا نتجه إلى كيامبوني دون شك, أما القوات الكينية الجبانة فقد كلفت بمراقبة الحدود بالمروحيات ومنع اللاجئين المساكين الفارين من ويلات الإثيوبيين من دخول

الأراضي الصومالية الكينية الحدودية وهي أراضي صومالية تاريخية استقطعت من قبل المستخرب الإنجليزي وأعطيت لكينيا, وفيها الأقراب وأبناء القبائل, وقد أعلنت الحكومة الكينية في بداية السنة بأنها قد أغلقت كل نقاط الحدود مع الصومال, لتمكن العدو الغازي من تنفيذ مجازره وبحجة عدم تمكن رجال المحاكم اللجوء إليها, كانت مكيدة من القوى الكبرى ونسي هؤلاء أن الله يكيد كيدا.

عندما تأكدنا من أن الحرب انتقلت إلى الحدود, اجتهدنا لاخراج السيارات بسرعة كي نصل إلي الحدود وقبل دخول العدو إلى القرى المجاورة, وبفضل الله استطعنا أن نخرج سيارة عبدالله بعد مجهود جماعي ثم خرجت سيارتي ثم تابعنا في ذلك سيارة يوسف التنزاني, لقد تأخرنا كثيرا بسبب نومنا في تلك المنطقة, وفي الساعة الثامنة صباحا انطلقنا من جديد قاصدين قرية دوبلي الحدودي, وبعد الظهر وأثناء توقفنا قليلا للتأكد من سلامة سيارة عبدالله التي انقطعت منها حديد (الشافت), كما أن سيارة عمر المختار انجرت ووقعت في بركة ماء فاضطررنا إلى التوقف وترتيب أمورنا, في هذه الأثناء بدأت سيارات المحاكم تمر بجانبنا وتعجبنا, فسألنا أنفسنا "ماذا يحصل؟", "هل انسحب الجميع بعدنا أم ماذا؟", "وماذا حصل لكمين جلب؟", وكان الجواب من الأمير نفسه, فقد ظهرت سيارة طلحة السوداني وهي من نوعية جديدة (تيوتا هايلكس دابل كابن) وقوية جدا, استوقفناه وطلبنا منه سحب سيارة الفي إيكس ففعل ذلك بكل سهولة, ذهبت إلى طلحة لكي يعطني آخر الأخبار وكان بداخل سيارته الإخوة اليمنين, فتكلمت معه وسألته عما جرى, فقال لي "يا أخي هارون, إنك تعلم جيدا أمر الصومالين, لم يثبت أحدا أمام الكاتيوتشا, لقد كشف العدو الأمريكي الكمين من الجو, وكثفت القوات الإثيوبية المتقدمة الضربات بالكاتيوتشا فانسحب أفراد الكمين", فسألته عن تفاصيل ما جرى ولم يكن لديه أي تفاصيل, فقا لي "بدأ القصف ثم بدأ الشباب بترك مواقعهم وبدأ الانسحاب دون أي ترتيب, فقررنا أن ننسحب كليا من كيسمايو قبل وصول العدو إليها", ولم أفاجأ بما أسمعه لأنني انسحبت لمعرفتي أن ذلك سيحصل, سألته عن الأخ عيسى الكيني, فأجابني أنه في الخلف مع الآليات والكثير من القوات, لقد انسحبوا قبل بعد العشاء من كيسمايو كما ذكرت ومعهم جيمع الآليات, ودعت الأخ طلحة وقلت له "سنتقابل في دوبلي", فتحرك بمن معه.

وبعد فترة وجيزة وصل إلينا الأخ عبدالرحمن تخاري والأخ عبدالله السوداني الذي تعجب من قرارتي, فقلت له "يا أخي لست ملائكة", ولكن الأمور كانت واضحة منذ الانسحاب الأول من مقديشو, قلت لهم أن قوات الشباب غير منظم تماما, فقال لي "يجب يا هارون أن نجلس وندرس كل هذه الأخطاء التي أدت إلى هذا الانسحاب المفاجئ", وقلت له سنفعل ذلك وبشرته بأمر زوجتي وقلت له بأن الشيخ أسامة بخير ويطلب منا إرسال أخ إليه ليشرح له ما يجري في الصومال, تحرك الجيمع قبلنا ولكن ما يجهلونه أننا مع الشخص الذي يعرف جميع شعب المنطقة وطرقاتها, ورغم أنهم كانوا في المقدمة إلا أننا تحركنا بعد العصر من آخر نقطة ووصلنا إلى قرية صغيرة تقع قبل دوبلى وتحسسنا الأخبار وشربنا بعض الشاي وفجأة ظهرت سيارة طلحة من جديد, تعجبنا كيف أنها تأخرت في الخلف, تحدثنا قليلا ثم تحرك الجميع وقبل المغرب وصلنا إلى مشارف دوبلي ومع حلول الظلام دخلناها, ودون أن نستريح ذهب عبدالله وأوجد لنا مكانا بعيدا عن فوضى الجيش والتحركات الشباب لأن كل ذلك مكشوف في الجو, وعندما رجع إلينا أخبرنا بأن الإثيوبيين سيدخلون المدينة في أي لحظة بقوات الموجودة أصلا في كينيا, أكد لي الأخ عبدالله وهو من أهالي دوبلي أن جميع الأهالي الذين يحملون الجنسية الكينية قد غادروا البلدة إلى داخل كينيا, وهذا مؤشر على أن الحرب بدت وشيكة, قلت له يجب أن نفكر جيدا بأمر العائلات, وأطلعته على خطتي وهي الدخول إلى كيامبوني بسرعة, مكثنا تلك الليلة في دوبلي وكنت قد درست بسرعة الخطة المتبعة من قبل الإثيوبيين, فهم لا يهاجمون المدن أثناء وجودنا فيها ولكنهم يضغطون علينا بالأخبار لكي ينسحب الجميع وأثناء الإنسحاب يبدأون بالمطاردة والضربات وهذا ما حصل منذ تركنا لمقديشو, لذا قلت لعبدالله ننام في دوبلي ولن يدخلها لعدو الليلة وفي الصباح

ستتحرك بإذن الله, وودعنا وخرج ليجلب لنا الديزل والبـ ين لأن رحلتنا التالية طويلة, فنحن لم نأتي لنبقى في دوبلـي بـل سنغادرها متجهين إلى كيامبوني, وتعتبر رحلتنا خطيرة بسبب الطريق وشدته وكذلك المراقبة المتواصلة من المروحيات في نفس الطريق لأنه الحدود نفسه وتنتشر الدوريات الكينية فيه, وعلى كل حال كان القرار السليم أن نـ ل إلى كيامبوني لأ ا منطقتنا ونعرفها جيدا, وكما أن قرار الخروج من كيسمايو بالعائلات كانت موفقة فقد تشجعت بعدم البقاء في الحدود المفتوحة لكي أحمي نفسي وعائلتي, وكانت خطتنا أن نصل إلى كيامبوني والبقاء فيها وتنظيم المقاومة منها إن شاء الله, ولكن مـا يخططـه الإنسان ليس ما يقدره الله له أحيانا, رتبنا أغراضنا وقد استلمنا حقيبة الشهيد عبدالرحمن الكيني وكذلك جهاز الكومبيـوتر المحمول الخاص بي من نوع (غيت آوي), وسلمت جهاز الهاتف المحمول لزوجته والحقيبة وقد تصدقت بـالملابس للإخـوة وأخذت الجهاز فقط, نام الجميع بخير دون أي مشكلة.

الانحياز والمواجهات

في يوم الثلاثاء 2-1-2007م وبعد صلاة الفجر جاءنا عبدالله وأخذ منا ماسـتطاع مـن الأسـلحة والألغـام والعشرات من الصواعق الكهربائية لكي يدفنها, كما أحضر لنا طعام الإفطار, واتفقنا أن يأخذ السيارة السرف الـتي معـي ويعطني السيارة النيسان الجديدة التي كانت في الحدود منذ الشهر التاسع وقد خصصت لظروف كتلك التي نمر ا, فخـرج ليتابع أعماله, أما نحن فقد تناولنا الطعام ثم طلبت من أم لقمان بأن تطلع الأخوات على طبيعة الرحلة وصعوبتها, للاسـتعدد لها, واستحم معظمنا لتجديد النشاط, كما فعل آسيا ولقمان وكذلك سمية رغم أ ا لا تملك ملابس للتبديل, لقـد آن الأوان لأن نواجه الواقع والحقيقة, فقد اقترب العدو من دوبلي, لذا يجب تنفيذ القرار بالـ ول إلى كيامبوني, وعندما رجـع عبـدالله أحضر معه السيارة الجديدة وهي من نوع (نيسان بترول) محرك ديزل ومخصصة للسفريات الطويلة وهي تابعة للاستخبارات, ملئنا السيارات بالوقود واستلمنا كل أجهزة الحاسوب والكاميرات وكل الأجهزة الصـغيرة المتقدمـة المخصصـة لقسـم استخبارات الجنوب, بعد ذلك تحركنا بالعائلات إلى وسط دوبلي وكانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحا تقريبـا, كانـت مهمتي الأولى تسليم الأخت أم عبدالرحمن السويدية لإدارة طلحة لتنتظر زوجها الذي كان في الخلف مع قـوات الشـباب, وعرفنا بعد ذلك أن تلك ا موعات من المهاجرين لم تكن مع القوات أصلا , بل أرسل هـؤلاء إلى كيسـمايو ومنـها إلى كيامبوني عن طريق القارب, أما زوجا م فقد سلكوا طريق البر كلهن, وقد انتهت مهمتي والمسؤولية التي ألقيت على عاتقي, لقد نفذت ما طلب مني وهو إيصالها إلى الحدود كما اتفقنا مع عبدالرحمن تخري, وعندما سألت عن المكان اللازم لتركها قيل لي بأن أتوجه إلى مـ ل الشيخ حسن تركي وهناك التقيت بالكثير من المهاجرات ومنها عائلة طلحة والشهيد شاكر الإثيـوبي وزوجة الأسير عيسى التـ اني وبعض العائلات الأمريكية والأوروبية, تعجبت من الموقف لأننا لم نخطط أن تبقى تلك العائلات المهاجرة والصومالية في الحدود, بل أن ـ رب إلى كينيا بأسرع وقت وهذا أمر طبيعي في كينيا فيكفي أن تملك المال وتفعل ما تشاء فيها, ولن يقف أحد على وجهك, نزلت أم عبدالرحمن من السيارة وأدخلتها في المـ ل وكانت تسأل دائما عن زوجها الفلسطيني, وأخبر ا أنه مع الجيش في الخلف ولم يصلوا بعد, وتحدثت مع أم هاجر زوجة طلحة السوداني وقلت لهـا بعـد السلام "الأخت آمانة عندكِ, وهي تابعة لطلحة وا موعات المهاجرة التي تتبعه", ورجعت مسرعا إلى نقطة الانطلاق لأتأكد من موضوع النساء, وفعلا قابلت الأخ الكيني المسؤول عن التهريب وأخبرني بأن العائلات كلها قد تحركـت بـالأمس إلى منطقة (ديف) الحدودية لكي يخففوا الضغط فالقوات الكينية والأمريكية تنتشر في منطقة (ليبوي) وما جاورها, وسألته عـن

العائلات الباقية في بيت شيخ حسن تركي, وأكد لي بأ م رجعوا لكي يأخذوا البقية, وشكرته, "لماذا لم تأخذ معـك تلـك العائلات؟", فأجابني "إنني جاهز لأخذها ولكن الأخ طلحة السوداني رفض إخراجها وأصر بأن تبقى في داخل الصـومال", وعندما استفسرت الموقف عرفت أن طلحة يتبع خطة إبراهيم شكري وأحمد مدوبي التي تقضـى بإرسـالها إلى معسـكرات اللاجئين في (داداب), وكنت قد رفضت ذلك مسبقا ولم أتدخل في الأمر من جديد لأن تلك العائلات تحت إمـرة طلحـة السوداني, وشكرت الإخوة الكينيين, وسألوني إن كانت زوجتي والأخوات اللاتي معي سترافقهم, فقلت له بأننا سنهر م إن هدأت الأوضاع ولكن من منطقة كيامبوني إن شاء الله, فخطة التهريب قائمة ولكن من منطقة أخرى, وسلمت عليهم, وقبل الوصول إلى سيارتي لأباشر سفري ظهر الأخ طلحة السوداني بسيارته الهايلكس السوداء وكانت احدى زوجاته الصـومالية معه, كما ركب معه بعض الإخوة اليمنين, نزل وأسرع إليّ وسلمنا على بعضنا ثم سألني, "ما هي الأوضاع؟, مـاذا نفعـل الآن؟" لقد كان الوضع أشبه بفيلم خيالي وما أدري ماذا أقول له فهو المسؤول عن الجيش, ولكن و بما أنه سألني ماذا سنفعل الآن, فقد أجبته بما يلي, قلت له: "أخي في الله, إننا متحركون الآن إلى كيامبوني بعائلاتنا, ثم سنتركها في منطقـة بورغـابو وندخل في الغابة لنواصل المقاومة إلى أن يفتح الله لنا, أخي تعال معي الآن سنتحرك سويا حالا", ثم سألني عن المهـاجرات, وكأن كلامي لم يعجبه, فقلت له "الإخوة أخرجوا مجموعة إلى ديف وأخرى لم تخرج من ضمنها زوجتك السـودانية ومـن معها وكلهن في بيت الشيخ حسن تركي", ولم يرد علي بخصوص الـ ول معي, بل قال لي "أرشدني إلي بيت شيخ حسـن", فطلبت من الشباب الكينيون أن يرشدوه إلى الـ ل, وقبل أن يتحرك ظهر الشيخ حسن تركي بسيارته التيوتا هايلكس الحمراء فذهبت وسلمت عليه وقد فرح جدا لرؤيتنا فهو يحبني كثيرا ولنا تاريخ سابق في كيامبوني, وتحدثت معه قليلا وأخبرتـه بمـا نويت فعله, وبدا لي أنه جاهز للحركة إلى كيامبوني وقد فرحت بقراره, وجاء إلينا طلحة وسلم على الشيخ وتحدثا قلـيلا ثم تحرك, وسألت الشيخ حسن عن الموعد المقرر للحركة فليس لدينا أي دليل, فأجابني "ما رأيك؟" قلت له "ينبغي أن نتحـرك دون أن يشعر العدو بذلك, فهناك الطيران الأمريكي ومكن أن تقصف أي قافلة متحركة بحجة أ ا تابعة للمحـاكم ولـن يترددوا في قتل نساءنا وأطفالنا", وقلت له بالحرف الواحد "يا شيخ حسب معلوماتي العسكرية والأمنية من الخطأ أن نتحرك كقافلة", وهنا انتبه لكلامي جزاه الله خيرا فقال لي "تحرك أنت الآن, وأنا سأتحرك ليلا مع الجيش والشباب", وطلـب الأخ عبدالله منه أن يعطينا دليل من الشباب الذين معه في السيارة, وقد فعل ذلك وأمر أخين من أهل (كوليبو) بأن يـ لا من سيارته ومرافقتي, وقد شكرته لكرمه علينا فهم أهل المنطقة ويعرفون ما يجب فعله, و ما أفرحني هو اقتناع الجميع بفكـرة الـ ول بسرعة إلى الجنوب وقبل أن تضرب السيارات وتتشتت القوات, إن الوصول إلى الجنوب دون تعرض لهجمات هو نصر عظيم لنا, لأننا سنحتفظ بأسلحتنا وقواتنا. لا يخفى على القارئ أنه عندما تظهر الأزمات نبدأ نتذكر بنصائحنا لإخواننا, فعندما كنا في مقديشو في شهر رمضان وأثناء تخطيطنا للهجوم على كيسمايو نصحت الشباب بخصوص تقوية منطقة الجنوب بالأسلحة الثقيلة وتأمينها جيدا قبل الحركة إلى كيسمايو لأن الجنوب هي معاقلنا وليست تحت سيطرة القبائل أما كيسمايو فهي للقبائل فإن نجحنا في دخولها فهذا خير, وإن لم ننجح فيكون قد رتبنا أمرنا في الجنوب وأسسنا منطقة كيامبوني, ولكن كان القـرار كما يعلمه الجميع بأن تتوجه القوات إلى كيسمايو دون تردد وهذا ما حصل, وكان ينبغي على إدارة كيسمايو بأن تنتبه إلى أن كيامبوني فارغة من الأسلحة بعد أن توجه معظم الناس إلى كيسمايو وإلى جبهات دينصور ونسي الجميـع أن القاعـدة الخلفية لنا فارغة تماما.

في نفس يوم الثلاثاء 2-1-2007م استولت القوات الصليبية الإثيوبية على بـلاد الصـومال ودخلـت مدينـة كيسمايو, ولم تتأخر المقاومة لحظة واحدة فقد بدأت الخلاية السرية بعملها فورا, وظهرت ا موعات السرية في كيسمايو في

نفس اللحظات, أما مقديشو فقد تأخر الأمر أكثر من كيسمايو وبدأت المقاومة بعد أسبوع ولم تتوقف الضربات المتتالية ضد القوات المحتلة.

قبل الحركة شاورت الإخوة الذين معي في الـ ول وطلبت من بعضهم أن يبقو إن رأوا الصواب في ذلك, وركـزت على الأخ أبو وفاء الكيني فهو يتحدث بالصومالية ومتزوج من صومالية ويمكنه أن يبقى في أي منطقة حدودية دون أن يلفت النظر, ولكنه قرر الـ ول معنا, ودعت الأحباب كلهم, أبي طلحة السوداني, الشباب الكينين, الشيخ حسن تركي, والشباب اليمنيين وكان خطط بعض هؤلاء الدخول إلى كينيا والسفر من جديد إلى اليمن, كما أكد لي الأخ أحد الأنصاري أن الأخ حسام اليمني وهو شاب صومالي يمني وأمه مصرية, وقصته طويلة فوالده يقبع في السجن الجهنمـي المعـروف (غوانتنـامو) والسبب إدعاء الأمريكان أن زوج بنته من القاعدة, فعندما هاجموا البيت في بيشاور ولم يجدوا الأخ الشهيد اليمني أخذوا أبو الزوجة, وإلى يومنا هذا يقبع هذا الشيخ في غوانتنامو دون ذنب, أما الأخ المطلوب فقد استشهد في عمليـة استشـهادية في داخل أفغانستان, وكان علاقتي بالأخ حسام قوية جدا, وودعت الجميع إلا الأخ عيسى الكيني فلم يكن قد حضر بعـد إلى دوبلي, ودعت عبدالله إيل جي وأعطيته بعض العناوين المهمة في مقديشو ليؤكد للشباب أننا بخير, تحركنا بسـرعة الـبرق متجهين إلى كيامبوني في سفرية عجيبة محفوفة بالمخاطر من كل جانب, وقد تحركنا بسيارتين فقط ومعا الدليلين, قطعنا مسافة 8 كيلو ومن هناك وجدنا مفترق الطريق المؤدي إلى كيامبوني وتقدر المسافة الباقية من الآن بأكثر من 250 كيلـو تقريبـا, والطريق غير عادي فإما ترابي صحراوي يحرق الكفرات بشدة الحرارة أو وحلي يتعبنا في الحركة, وأحيانا يمر الطريق في وسط المستنقعات الصغيرة المخفية تماما, وهنا يمكننا أن نغرز بكل بساطة مهما كانت قوة سيارتنا, بعد أخذ كل الأسباب توكلنـا على الله لأننا يجب أن نبعد النساء والأولاد من ويلات الحرب, ومن يتوكل على الله فهو حسبه, كان همـي كلـه إبعـاد الأخوات والأولاد وكل من يرافقنا من الوقوع في أي كمين أن هجوم مفاجئ.

ركب معي في سيارتي الجديدة زوجتي أم لقمان وآسيا ولقمان وسمية, والأخ عمر مختـار الكـيني وزوجتـه, وفي السيارة الثانية كان الأخ يوسف التـ اني وزوجته وبنته حفصه وزوجة الشهيد عبدالرحمن الكيني وأبـو وفـاء الكـيني والأخ سلمين صاحب يوسف التـ اني, والدليلان وسيارة الفي إيكس أوسع قليلا من النيسان, ولم تكن لدينا أي سـيارة مسـلحة للحماية بل اكتفينا بأسلحتنا الخفيفة المكونة من الكلاشينكوفات والقنابل اليدوية وعدة ألغام, تابعنا سفرنا بكل حزم فيجب أن نبتعد عن هذه المنطقة لأن الأعداء كانوا يتحركون ببطئ بسبب قلة خبر م عن المنطقة, فالقوات الإثيوبية كانت تنتظر من نظير ا الأمريكية التي في الجو لكي تعطيها الاحداثيات والمعلومات عن مواقع قوات المحـاكم وتحركا ـا, وكانـت تلـك التحركات في النهار, لذا قررت القيادة في دوبلي بأن تتحرك القوات ليلا إلى الجنوب, أما نحن فقد اتبعنا استراتيجية الحركـة الخفيفة, وكانت سيارتنا مدنية بحتة وتحركنا وكأننا من الشعب فمن يرى نوعية السيارات سيعلم أ ا مدنية ولن يتمكن مـن النظر بالداخل لأ ا شيئا مظللة كليا, والأمر الذي لا يستطيع أن يفر منه أحد في الصومال هو الاشاعات التي زم القـوات قبل وصول العدو, فقد كثرت تلك الإشاعات حول تحركات المحاكم وكذلك تحركات العدو, ومن تلك الإشاعات أن جميع قادة المحاكم ستتحرك إلى كيامبوني وهذا قبل الحركة, لذا ورغم تمويه سفرنا إلا أننا أدركنا حجم المغامرة فرحلتنا إلى الجنوب في غاية الخطورة, ولكننا لسنا أمة تعبد الماديات أبدا, فالمسلم إذا أخذ بالأسباب واستخار مولاه فلا ينبغي لـه أن يـركن أو يتردد أبدا, فالأرض لله وهو من يتحكم في الجو والبحر والبر ولا نؤمن ولن نؤمن بأن أمريكا هي التي تتحكم بالكون, فهـي لا تساوي جناح بعوضة من ملكوت رب العالمين, ولا تساوى ذرة من قوة رب السموات والأراضين, فلا تخيفنا السي 130 أو السي 140 والبـي 52 وما إلى ذلك من أسماء الجمادات التي لا تحي ولا تميت, إن الله وحده من يعلم وقـت الآجـال والروح ملك له سبحانه, ولو كان موت الإنسان هو بمجرد وجوده في أرض الجهاد والقتال لكنا قد متنـا منـذ 17 سـنة

مضت, لم نكن قليقون من شيئ سوى أن تنفذ البترول من سيارة يوسف الت اني ولم يكن لدينا أي احتيـاط فقـد انتـهت المحروقات كلها في دوبلي, أما سيارتي فكانت نيسان جديدة وقوية ولدينا ديزل إحتياط لها.

بعد عدة ساعات من تحركنا تقابلنا مع السيارة التي تحمل الحليب إلى دوبلي وهي قادمة مـن القـرى المجـاورة, فاشترينا الكثير من الحليب المعبأ في جالونات سعة 3 لتر, واخترت الحليب الحامض لأن فيه صوديوم وملح, وكـان الجـو ساخن جدا وقد صبر الأطفال في كل هذه المحنة وكانوا يدعون الله بأن نصل إلى البيت ا هول بسلام, لقد ظهرت لنا مشكلة صغيرة في اليوم الأول من رحلتنا فقد أصيبت بنتي الحبيبة بالحساسية وبدأت تحك جسمها وانتفخت, كما ظهرت بعض البقع فجأة في كل جسمها, ولم أكن أعلم ذلك فقد كانت تبكي في الخلف ولكن بخفية لألا أشعر ا, أرادت أن تخفي ألمها عـني لأ ا تعلم أننا في سفر, وعندما علمت أمها بالأمر عن طريق لقمان فأخبرتني "ابنتك تبكي في الخلف", وسألتها "مـا ـا؟", فقالت لي "الحساسية تتعبها والجو حار", وطبعا عرفت السبب, ووقفت السيارة بسرعة وقلت لآسيا"

- "آسيا حبيبتي, تعالي اركبي مع بابا في الأمام", وفرحت جدا عندما طلبت منها ا يئ والركوب معي وقد وضعتها بجانبي ولم تكن هناك أي مشكلة فأنا نحيف وهي أنحف, وتعجبت أم لقمان من الموقف, وقالت لي "إ ـا تتـدلع بسـبب وجودك", فأجبتها "اتركيها تتدلع لي, مادمت حي, لقد مرت تسع سنوات وأنا بعيد عنهم", وفتحت لها المكيف لكي تجـد بعض الهواء النقي, وبعد فترة ناديت لقمان وقلت له "استعد فبعد آسيا سيأتي دورك", فضحك وقال لي "يا أبي آسيا مريضة", فشكرته لأنه قد فهم سبب دعوة أختها للقدوم إلى الأمام, وقد ارتاحت آسيا تماما, وقلت لها "لا تخافي إ ا وراثيـة", وهـذا صحيح لقد ورثتني وأنا ورثتها من والدي, فعندما نتناول بعض الحبوب الطبية ترفضها أجسامنا وتسبب الحساسية ويبدوا أ ا ورثت ذلك, كما أننا إذا لبسنا ملابس مخزونة لفترة طويلة بعد الإستحمام تأتينا الحساسية وهذا ما حصـل لآسـيا, فقـد اغتسلت في دوبلي ثم أخرجت بنجاب جديد من حقيبة والد ا ولبسته ولم تنتبه بأن تلك الملابس فيها أتربة ومغبرة بسـبب الطريق والسفر الطويل, وتلك الأتربة الخفية الحساسة هي التي جعلتها تتحسس, وهذا يحصل معي عنـدما أغتسـل وألـبس ملابس مخزونة في الدواليب لفترة طويلة, على كل حال سعدت آسيا لأ ا معي في الأمام, ولم تكن هذه المسألة لتمر دون أي معاضة من الأميرة الصغيرة, فقد ظهرت بشدة وأرادت أن تستولى على مكان آسيا وبعد أخذ ورد انتصرت وأخذت مكـان آسيا, فهي بطبيعة الحال تعلم أ ا الأميرة المحبوبة لدى الجميع فأمها تحبها جدا بسبب أ ا ولد ا في الظروف الهجرة والتـهرب من الأعداء وفي ظروف أمنية شديدة, كان ذلك قبل إعتقال الأخ خالد شيخ محمد وهو الذي تولى كل طلبـات أم لقمـان وجزاه الله خيرا وأسأل الله أن يفك أسره وجميع أسرى المسلمين في كل مكان عاجلا إن شاء الله. تابعنا السفر وبعد العصـر وصلنا إلى وادي صغير وفيه مياه كثيرة وجارية, وكان علينا دراسة الأماكنة الصلبة لكي نتجاوزها دون التغريز, لـذا وقفنـا ونزل الإخوة ومشو قليلا ثم قرر الأخ يوسف الت اني أن يتحرك وكنا نراقبه من الخلف, وقد حاول المرور من نصف الـوادي ولكن توقفت السيارة فجأة بسبب عمق المياه وقلة السرعة, وبدأنا بأعمالنا من جديد لكي نخرجها قبل الظلام, شمرنا ملابسنا واجتهدنا كلنا في اخراجها من تلك المنطقة وأثناء العمل أصيب قدمي ببعض الجروح ولم نبالي فالأهم أن نخرج بسـلام مـن هذه المحنة, وبعد حفر ووضع الجذوع تحت الكفرات وكثرة المحاولات والمتابعة خرجت سيارته وسحبها إلى الخلـف, وكنـا حيناها قد درسنا جيدا المكان اللازم للمرور, ووضع التعشيقة الثقيلة ثم تحرك باليسار ومر من الأطراف الجافة وكبرنا الله وقد نجح والحمدلله, ثم ركبت سيارتي النيسان وهي منخفضة كثيرة ولكنها أقوى بكثير من الفي إيكس لأ ا لا تغرز كثيرا, ومررنا بسهولة من تلك المنطقة وتابعنا السفر حتى دخل علينا الظلام ولم يبقى بيننا وبين قرية كوليبو سوى مسافة 30 كيلو فقـط, وأصبحت الرؤية صعبة وظهرت المتاعب فقد وصلنا إلى الأراضي الزراعية وبما أننا كنا في موسم الأمطار وجب علينا زيـادة السرعة لأن الطريق يكثر فيه الوحل والطين وكان علينا شق طرق جديدة في داخل الغابة لنتفادى أي تغريز جديد, وفي داخل

الغابة غرزت سيارة يوسف ونزلنا من جديد وبدأنا بأعمالنا, وأثناء كل هذه الإبتلاءات من نزول وحفر وسـحب وربـط وشد, ظهرت سيارة عسكرية أخرى وهي من نوع لاندكروز 88 مكشوف ومالكها هو الأخ (كابو تُكتـا) وهـو مـن مقديشو وكان مسؤولا عن شرطة (حريالي), وكنا نتعاون معه كجهة إستخباراتية, فجميع المعتقلين لدينا يتم اسـتجوا م في قسم شرطة (حريالي) قبل رفع تقاريرهم للمحاكم, وقد تعجب عندما رآنا وفرح جدا, وقال لي "إنني تحركت لوحدي مـن دوبلي أريد الوصول إلى كيامبوني", فقلت له "ستكون معنا فهي منطقتنا ونعرفها جيدا", ونزل شبابه وساعدونا في إخـراج سيارة يوسف, وفي منتصف الليل نظر الله إلينا بعين الرحمة والشفقة فنصرنا الله وخرجنا من المناطق الطينية وكانـت تغطـي نصف السيارات, ثم تحركنا دون أي مشاكل وتابعنا السيارة العسكرية الجديدة, وخرجنا من الغابة وعدنا للطريق العـام ولم يمضى سوى بضع دقائق حتى غرزت سياة يوسف الث اني (الفي إيكس) من جديد, أما هذه المرة فلم تكن المشكلة بالتغريز بل كانت بتوقف المحرك عن العمل, وكما يعلم السادة القراء فالسيارة الأوتوماتيكية الجديدة لها مشاكلها الخاصة, ونـزل الأخ عمر مختار وحاول عمل كل شيئ لتشغيلها بكل وسيلة ولكن عرفنا أن السيارات الأوتوماتيكية لها نظامها التشغيلي الخـاص, وبالذات التي تملك نظام (التوربو), وأثناء توقفنا من أجل يوسف غاصت سيارتي في الوحل إلى منتصف النافـذة ولم أكـن أسوقها وقتها فقد كنت مشغولا في الحفر وكان الأخ عمر مختار هو السائق, ولما تعبنا قررنا أن ننام في وسـط الطريـق إلى الصباح, وهذا التأخير كله من فضل رب العالمين.

نام معظمنا في داخل السيارات ولما بزغ الفجر صلينا على انفراد, إنه يوم الأربعـاء 3-1-2007م وقـد بـدأنا بمحاولة جديدة في تشغيل الفي إيكس وهي سيارة جديدة جدا ولكنها لم تشتغل, ولم يكن الوقت لصالحنا فقررنا أن نتركها وراءنا لأن هناك شاحنة عسكرية كبيرة وراءنا حسب ما أخبرنا الأخ الذي انضم إلينا بالليل, وفرغنا كل الأغراض ووضعناها في سيارة الأخ (كابو توكتا), المكشوفة وهي ملونة بلون قوات المحاكم, كان علينا أن نتحرك بسرعة لأننا بكـل بسـاطة في وسط الطريق وفي الحدود الكينية الصومالية ولم تكن المروحيات العسكرية لتتركنا في حالنا, ولا ندري هل تحرك الشباب إلينا أو غارت عليهم الطائرات أثناء تحركهم؟, لم يكن لدينا أدنى معلومة عن حقيقة الوضع وراءنا, وتركنا السيارة وركبت كـل الأخوات معي في سيارتي وركب كل الشباب في سيارة الأخ الصومالي, واتفقنا مع الدليلين أن يبقيا مع السيارة وزودناهـا بماء وتمر, وقلت لهما "ابقيا هنا, وبعيدا عن السيارة, وإذا وصلت الشاحنات العسكرية القادمة من دوبلـي فستسـحبكم", وودعناهما, واتجهنا مسرعين إلى قرية (كولبيو) الحدودية, وعلى مشارفها قابلنا بعض الرجال وأرشدونا على الطريق وبعد فترة وجيزة دخلناها بعد زوال الشمس, وقد دهش الشعب عندما رأو سيارتنا ولدينا علم اليقين بأن في هذه القرية فيها أناس مـن قبيلة (مكابلي) يتعاملون مباشرة مع السي آي إي, كما أن الجواسيس الكينيون من أصول صومالية منتشرون فيهـا, لـذا لم نبقى في وسط المدينة رغم أن القرية كانت ومازالت تحت سلطة المحاكم إلا أننا اتفقنا على عدم الظهور لأن ذلـك سـيعطي مبررا أخر للهجوم على القرية, ولا نريد المزيد من الهجمات الجوية على الشعب الصومالي بحجة وجود "إرهابين في المنطقة", إ ا النغمات الموسقية التي أتقنها بوش منذ وصوله إلى السلطة, فمازال يقاتل الأبرياء في العراق وأفغانستان واليوم في الصومال بحجة وجود إرهابيين, ولا حول ولا قوة إلا بالله, ولو سألت الأخ القارئ ومن باب الإنصاف وليس التطبيق, كيـف لـو هاجمنا العواصم الأوروبية دون تمييز, بحجة أننا نحارب إرهابيين أمثال بلير وبوش, هل يجوز ذلك, الجواب لا طبعا, لأننا أمرنا أن نفرق بين من يقاتلنا بالعتاد والرأي ومن ليس له ناقة ولا جمل في الصراع التي بيننا وبين هذه الإدارات الفاشية, وكما نرى فعندما يخطأ بعضنا دون قصد ويفجر وسط المدنيين سواء في عواصم أوروبية أو إسلامية, تقوم الدنيا ولا تقعد, أمـا عنـدما يقتل نساءنا وأطفالنا ويهتك أعراضنا في كل مكان لا أحد يحرك ساكنا, "أما حمزة فلا بواكي له", كنت حذرا جـدا مـن الظهور لألا أسبب أي متاعب للشعب الصومالي, وأسرعنا من الخروج في وسط القرية واتجهنا إلى غابة صغيرة فيها معسـكر

وإدارة المحاكم, وتبعد هذه القرية عن غابات (لاكتا) بـ 30 كيلومترا, ومن لاكتا إلى كيامبوني تقـدر المسـافة بـ ـ 45 كيلومترا, ويعني هذا أن مشوارنا طويل ولم ننته بعد ولكننا سعدنا بوصلنا إلى قواعد إخواننا في كولبيو. كان الجميع يسـألنا عما يجري في دوبلي ولم يكن لدينا الكثير من الأجوبة حول الوضع هناك, ولكننا أخبرنا الجميع بأننـا تركنـا دوبلـي دون حرب, كما أن الإخوة كانوا يتواصلون عبر جهازا اللاسلكي, وعرفنا منهم أن الطائرات الأمريكية تشن غارات على دوبلي وأفمدو وغيرها بحجة "قتل الإرهابيين المطلوبين", وهم يقصدوننا دون شك, ولكن لم يعلموا أ م يقتلون الأبرياء دون وجـه حق وبعيدا عنا, وهذا فشل إستخباراتي آخر لسي آي إيه التي لا أحترمها في أي حال من الأحوال, فهذا الجهـاز الوحشـي يستبيح دماء أمتنا بشتى الوسائل والذرائع, وعندما سألنا الإخوة عن القافلة الليلية أكدوا لنا بأن جميع قيادة المحاكم والقـوات قد تحركت إلينا وكانت قالفتهم مكشوفة للعدو, "اللهم استر عليهم", كانت ا موعة التي معنا تتسابق مع العدو فكلما تركنا منطقة تقصف بعدنا مباشرة, وقد ركز العدو على للقوافل الطويلة المتحركة, وكان على الإخوة منذ معرفتهم أ م مكشوفين, كان عليهم ترك السيارة والتحرك بالمشي فقط بدلا من الآليات.

بعد الظهر أرسلنا الأخ أبو وفاء إلى السوق وأحضر لنا الطعام, وبعد أن أكلنا عملنا اجتماع سـريع مـع حـاكم كولبيو وهو الأخ عبدالله (ديرايي) وقد فرح لرؤيتنا ولم يتذكرني لأنني غائب عن كيامبوني منذ 1997م, ولم أذكّره بنفسي, وكان يعرف الأخ يوسف الت اني جيدا لأن الإخوة كانوا في كيامبوني قبل عدة أشهر, وقبل حركتهم لمقديشو, وسأل الحاكم الأخ يوسف عن المسؤول فأشار إليّ, وبدأنا نتحدث معه عن الوضع وشرحنا له خططنا, "إننا نريد الوصول بأقصى سرعة إلى كيامبوني", شرحنا له بأن العائلات ستبقى هناك أما نحن فسندخل غابة (لاكتا), نسقنا معه بأن يأخـذ النسـاء إلى م لـه, ونصحنا بأن نخفي أمرنا في هذه المرحلة وأكدنا له ذلك, ومن ناحيتي طلبت منه تجهيز الإخوة المقاتلين وعدم بث الإشـاعات ورفع روح المعنوية لدى الجنود والتأكد من عدد القوات التي معنا في كولبيو, وبعد فترة أكد لنا وجـود فصـيلين مجهـزين للحرب وكل جنوده مسلحين, وطلبت من الحاكم عدم الانسحاب المبكر من كولبيو رد الإشاعات لأن ذلك سـيؤدي إلى قطع الطريق للأخوة الذين في الخلف والقادمين من دوبلي, قلت له "يجب التريث والتواصل مع الإخوة عبر اللاسلكي, حـتى يصل الجميع".

لقد تشجع الإخوة الصوماليون عندما رأونا وهذا من عاد م فهم يستبشرون خيرا بوجود المهاجرين معهم, كمـا طلبنا من الجميع إخفاء الأمر مهما كان, لأن وجودنا في المنطقة م السلطات الأمريكية التي بدأت تتحدث لوسائل الإعـلام أ ا لا تريد المساس وإيذاء الشعب الصومال تماما كما يقولون بخصوص العراق وأفغانستان, وإنما تريد هـذه الإدارة الفاشـية مساعدة الصوماليين, وسنرى قريبا كيف سيترجمون مساعد م على أرض الواقع, فلن يرحموا أحدا حتى الذين اتصلوا م في السابق وصنفوا من قبلهم أ م معتدلين أمثال الشيخ شريف ومن معه في الجهاز السياسي لإدارة المحاكم لن يرحموا فسـوف يهاجمون بعد فترة وجيزة.

من كولبيو إلى كيامبوني

بعد استراحة قصيرة, جمعنا الصلاة وجهزنا أنفسنا لنتحرك من جديد وسيرافقنا شاب جديد ليدلنا علـى الطريـق, وودعنا عبدالله ديرايي ومن معه من الشباب وطلبنا منهم عدم الخروج من القرية إلى حين وصول الجيش أما نحن فسنتحرك إلى معسكر الغابة (لاكتا), وقبل الحركة تحققنا من السيارات وتأكدنا من الكومبيوترات والألغام وحملنا معنا طعام ومياه معدنيـة وناموسيات كثيرة لأننا لا ندري ما يخبأه القدر لنا, تحركنا قبل المغرب بقليل وبسيارتين, وبعد الحركة بـ 5 كيلو تبين لنـا

صعوبة الوصول إلى كيامبوني بالسيارات, إن الطريق إلى (لاكتا) شبه مقفول فمنذ انطلاقنا من كوليبو وقعنا في المستنقعات وبدأنا بالتغريز مبكرا, وتشاورنا مع الدليل وأكد لنا بأن نرجع إلى كوليبو ونترك السيارات ونتحرك بأرجلنا, لأن الآليات لا مكانة لها في هذه المستنقعات الطويلة والعميقة, ولا يوجد طريق آخر غير الغابة الكثيفة وهذا مستحيل, واتفقنا على الرجوع إلى كوليبو, وأثناء ذلك غرزت بسيارتي في المياه وقد انفجرت احدى الإطارات وبما أنني في وسط المستنقع وكانت المياه تدخل في السيارة, ولم يكن لدي أي وسيلة إلا الاستمرار في الحركة لكي لا أغرز في هذه المنطقة الحساسة, وتابعت في السير (بالرييم) فقط, أعني بحديد الإطار ووصلنا إلى منطقة منبسطة قليلا وليس فيها مياه فتوقفت لكي نغيير الإطار, وتبين لنا عدم وجود أي غيار لسيارتي, لذا كان علينا استخدام إطارات اللاندكروزر العسكري ونركبها عندي إن أمكن ذلك, وكنا نتابع في هذه اللحظات حركة المروحيات الكينية التي تطير ذهابا وإيابا إلى دوبلي ثم تعود إلى كوليبو ثم كيامبوني, وقد تبين لنا أن السلطات الكينية قررت المشاركة في الحرب عن طريق قفل الحدود للاجئين ليتمكن الأمريكان وأصدقاءهم الصليبيون من الجيش الإثيبوبي بقتل أكبر عدد ممكن من اللاجئين الصوماليين بحجة أنهم من المحاكم, ولا نعلم الذنب الذي ارتكبه من انتسب إلى المحاكم الإسلامية, فهم من أوجد الأمن والاستقرار في الصومال؟, في حين أن الأمم المتحدة لم تقدر على ذلك كما فشلت الإدارة الأمريكية من قبلها, واليوم سيجرب العدو الإثيوبي فشل أصدقاءها وسيلعم حينها أن الصومال ليست كما يظنون, لم تكن المحاكم الإسلامية تهدد الأمن والإستقرار العالمين كما يكرره الأمريكان عندما يريدون أن يتهموا الدول والجماعات, ونحن كمسلمين لا نؤمن بهذا المبدأ فالأرض لله ويجب أن يُذكر الله فيها كما أراد, ولا يهمنا أمريكا ولا الأمم الملحدة في هذا الشأن, لأننا وبكل بساطة لا نعبدهم أبدا, ولا نخاف منهم بل نخشى ونخاف من خالقنا ورازقنا ومدبر أمرنا, أما سواه سبحانه وتعالى (**لا يملكون موتا ولا حيواة ولا نشورا**), إن أمريكا أعطت لنفسها الحق في نشر مبادأها بالقوة ثم من جهة أخرى تحاول منعنا من الدافاع عن أنفسنا وأعراضنا, والمؤكد لدينا أنه إذا مكننا الله في هذا الأرض سننشر الدين الإسلامي كما علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم, فإن كانت الدول غير عدوانية فبالدعوة وإن كانت عدوانية وهاجمنا بالسلاح فستواجه بالسيوف حتى تقبل بأن الأرض لله يورثها من يشاء, ولا نكرههم في الدخول في دين الإسلام بل نتركهم ودينهم, ونخيرهم بين الجزية أو قبول الدين (**لكم دينكم ولي دين**).

أنزلنا الجميع من السيارة بمن فيهم النساء والأطفال وطلبنا منهم اللجوء إلى الغابات المجاورة في الجهة الصومالية وليست الكينية, والطريق هو ذلك الخط المرسوم من قبل المستخرب ليفرق بين الصومالي والكيني رغم أنهما من قبيلة واحدة, وهذا من خزعبلات (سايكس بيكو) ومازالت تؤثر في المجتمع المسلم الواحد وفي القبيلة الواحدة, لقد وهمونا أن ميمنة الطريق كينيا وفي الميسرة الصومال, ونسي ساسة بيكو بأن التاريخ يتغير وأن الجيل الجديد من أبناء أمة محمد لم يعد يؤمن بحدود المستخرب, لقد فهمنا ألاعيبهم ونحن حدودنا هو (لا إله إلا الله محمد رسول الله), ولو كره الطغاة من الكفار الأصليين وأذنابهم من حكام المسلمين الذين نافقوا واتبعوا سبيل عبدالله ابن أبي بن سلول, (**فترى الذين** في **قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون** نخشى **أن يصيبنا دائرة**), لا يستطيع أي عالم وحتى أولئك الذين والوا الحكام ولاء عمياء أن يثبتوا لنا عكس هذه الآية, إننا لا نكفر أحدا من أهل القبلة إلا بشروط, أما فسقهم وضلالتهم وظلمهم ونفاقهم وخيانتهم وغدرهم بأمتهم وأكل خيراتهم وتجويعهم فكلها كالبدر البادي, أمور واضحة للعيان, كما أنهم يصرحون بذلك ليل نهار ويقولون "لا نستطيع مخالفة قوانين مجلس الأمن", وكل من يتابع الإعلام يفهم كلامي جيدا, فلا يظن علماءنا الأجلاء الذين جالسوا الحكام وأوهموهم أنهم على حق أننا لا نعرف القرآن أو لا نفهمه, كلا إننا نعلم ديننا جيدا, فالقرآن هو معجزة الله فينا كما كان لجيل الصحابة والتابعين وسيظل كذلك للأجيال المستقبل, وقد ذكر القرآن المنافقون وهذا يعني أن هؤلاء سيتواجدون

تماما كما سيتواجد ظالمون والفاسقون والكافرون إلى قيام الساعة, لقد تواجدوا في القرون المفضلة فمابالكم بقرننا الذي يمسي المسلم كافرا بنعمة ويصبح مؤمنا والعكس صحيح, وسأتطرق لهذه المسألة الحساسة إن سمح لي الوقت بذلك إن شاء الله.

أخرجنا المعدات وسحبنا الإطار الجديد من السيارة العسكرية, ثم بدأنا بتغييره قليلا قليلا لأن الأرض رطبة ويمكـن للسيارة أن تضغط على (العفريت) أعني الحديد التي تستخدم لرفعها أثناء تغير الإطارات, وعندئذ سـترقد السـيارة تمامـا وسيكون ذلك صعبا علينا, لم نكد نبدأ العمل حتى بدأنا نسمع صوت المروحية العسكرية وهي قادمة من بعيد, فطلبت مـن الإخوة الانتباه, قلت لهم "إخرجوا جميعا من السيارات, لا أحد يبقى داخل أي سيارة", ونزل من كان في داخل السـيارات, مرت المروحية فوقنا متوجهة إلى قرية كولبيو ثم ركزنا على صو ا وبدا لنا أ ا حاولت اا ول, ولكن أين ت ل؟, فالشاب ما زالوا فيها ويمكنهم مهاجمتها, فقلنا ربما نزلت بعيدا عن القرية وفي المطار وهذا جائز لأن القبيلة التي تسـكن كولبيـو لهـا ارتباطات كثيرة بالمخابرات العالمية سواء الأمريكية أو الكينية بسبب حساسية هذه المنطقة, وقلـت للشـباب "اسـرعوا في عملكم, ربما رأتنا تلك المروحية ويمكن أن ترجع", فدخل عمر مختار تحت السيارة وبدأ بالعمل كما بدأ الأخ سلمين بالحفر, وكان أبو وفاء يساعدهما, أما يوسف الت اني فقد طلبت منه التواجد بالقرب من الإخوات في الغابة الشوكية, لم تمـر فتـرة طويلة حتى طارت المروحية من جديد, وبدأنا نسمع صو ا وهي تقترب إلينا, وظهرت فوقنا, ولم ندري ماذا تريد بالضـبط, وخففت سرعتها ووجهت مقدمتها إلينا وكأن السائق يريد أن يتأكد منا, وكنا قد أدخلنا السيارة العسكرية في الغابة وبقيت سيارتي المدنية المعطلة في الطريق, شرعت الطائرة المروحية العسكرية الكينية بعيو ا الليزارية والمسلحة والملونة بلون الغابـات, شرعت بالاقتراب ومحاولة الهبوط ولكن ببطئ شديد, وكنا نراقبها ونراقب من فيها بكل هدوء, وطلبت من الشباب الثلاث الذين كانوا يحفرون بجانب السيارة ما يلي "استمروا في الحفر, يجب ان نشعرهم اننا مدنيون, لا تخـافوا منـها ولا ترتبكـو استمروا في العمل", وبفضل الله علينا أننا كنا نلبس ملابس مدنية, وجميع أسلحتنا كانت داخل السيارات, لذا من الصـعب تمييزنا من داخل المروحية, وكنت أقرب واحد للباب, واستمر الشباب في الحفر وكأننا لم نرها ولم تم ا, وقد ارتاحت لرد فعلنا فبدأت بالاقتراب أكثر فأكثر, ونزلت وأصبحت في الأعلى منا, ولا نسمع أي صوت آخر غـير صـوت محركا ـا, واستمرت في اا ول وانخفضت حتى صارت بمستوانا, تخيل أخي القارئ هذا الموقف من عدوك الجريئ, كنا نـرى الكـابتن ومساعده بخوضتهما العسكرية ونرى العيون الحمراء في المقدمة, وثبتت المروحية كالنحلة عندما تثبت في مكان واحد, حيث المحركات تعمل ولكنها ثابتة بجسمها, ووجهها الكابتن لسيارة النيسان مباشرة, كان علينا اتخاذ القرار الصائب لهذا الموقـف وليكن بحذر, لأننا لا نريد أن يعرف العدو عنا أي شيئ, لقد فزعت ابنتي سمية رغم أ ا مع والد ا بالقرب من الغابة إلا أ ـا كانت تناديني "بابا, بابا", ونظرت لآسيا ولقمان وأمهم وكانوا مدهوشين من المنظر, طلبت من يوسف أن يبعـد الجميـع ويدخلهم الغابة أكثر فأكثر, وبدأت الأصوات تتعالى, "في الغابة...ادخلن الغابة... أم لقمان ابتعدي", وكل واحد منا كـان ينادي من هو أقرب حتى لا تكون كارثة, إ ا مروحية عسكرية ويمكنها أن ترمينا بأي شيء, ولم تتجرأ بأن تعبر الطريق لأ م يؤمنون بـ(سياكس بيكو), أما نحن فسوف نعبر الطريق إليها لإننا لا ننتمي لبيكو, ووالله إننا لا نتمنى لقاء العدو وبالـذات عندما تكون زوجاتنا وأولادنا معنا, ولكن العدو لم يتركنا في حالنا, ولسنا ممن يدير ظهره للعدو عندما يلقاه, لم يكن ذلـك من شيمنا أبدا, صحيح أننا نتجنبه قدر المستطاع استجابة لوصية رسول الله "لا تتمنو لقاء العدو, ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا", كان علينا أن نثبت مادام العدو هو من اختار المواجهة وكأن الله أراد أن يمتحننا أمام أطفالنا وزوجاتنا وأموالنا, هل سـنختار الدار الأعلى أو الرجوع للخلف من أجل أولادنا؟ وهنا تجلى لنا الآية الكريمة (**قل إن كان أباؤكم وأبنـاؤكم وإخـوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها** وتجارةٌ تخشون **كسادها ومساكن ترضونا أحب إلكيم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى** يأتي **الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) لقد اخترنا الله ورسوله, فالأولاد والزوجة سيعيشـون

بعدنا والله لن يتخلى عنهم أبدا, أما حق الله فيجب أن نلبيه (**فلا تلوهم الأدبار**), والأمر الثاني وكأن الله أراد أن يري تلك النسوة كيف تكون المعركة وكيف أن أزواجهم يعملون جاهدين وحسب استطاعتهم من أجل حمايتهن وحريتهن, فقد أخرجنا من ديارنا لا لشيئ إلا أننا قلنا (**ربنا الله**), وسحبت الجنسيات منا وطلب من الأقارب عدم التكلم معنا ووضعت الرقابة في كل من يعرفنا, فماذا يظن العدو أننا سنفعل؟, أن نستقبله بالورود ونقول له "أهلا وسهلا إنك في الصومال وأنا هارون فاضل المطلوب الأمريكي, وهؤلاء المهاجرون من المطلوبين؟", لا والله, سوف نواجهكم بالحديد والنار, "الحديد بالحديد, والنار بالنار", نعم, والله, كان هذا شعارنا في رحلة الانسحاب لا ينبغي لأحدنا أن يستسلم وهو يملك ما يستطيع الدفاع عن نفسه, ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

في هذه الأثناء دار في مخيلتي فكرة عجيبة وكنت سرحان في أعماق خيالية وكأنني أشاهد فيلما, تخيلت "كيف لو رمت هذه المروحية قنابل غازية, ونومتنا جميعا واستيقظنا ونحن في سجن غواتنامو الجهنمية", لقد مرت هذه الأفكار كالبرق في مخيلتي وكان علينا اتخاذ القرار الصائب, كانت أبواب السيارة النيسان مفتوحة, فما وجدت نفسي إلا بداخلها ولم أتلفظ بأي كلمة ولم أنتبه الشباب بما سأفعل, سحبت أول سلاح كان أمامي وتبين أنه سلاح الأخ يوسف التنزاني وكان لديه مخزن يسعى أربعين طلقة, ... فتحت الأمان بسرعة... عمرت السلاح ... ثم بدأت أكبر الله بأعلى صوتي..., انطلقت مباشرة إلى المروحية التي كانت كالنحلة الواقفة في الجو, وكنا على مستوى واحد فهي قد نزلت كثيرا لقد اقتربت جدا, وكان علينا إبعادها, وبدأت بالرمايات وأنا أكبر الله بأعلى صوتي, وبدأت الأصوات تتعالى بالتكبير من الغابة ومن كل مكان, "الله أكبر... الله أكبر", أصوات النساء والأودلاد وكل الشباب, ووجهت السلاح للكابتن واستمريت في الرماية وكانت مقدمة الطائرة الزجاجية الدائرية مضادة للرصاص, وانتبه الكابتن لذلك ودهش لما يراه, شخص بدوي بمعوز يخرج سلاحه ثم يتجه إلي مروحته مسرعا ويبدأ بالرماية, لقد اقتربت منها جدا, لم تكن المسافة أكثر من 10 أمتار, واجهتها بإيماني وليس بسلاحي, فماذا عسى أن يفعل الكلاشنكوف أمام المروحية العسكرية؟, ولكن ما شهدناه كانت كرامة من الله للمستضعفين الذين معنا من النساء والأولاد, لقد هزت طلاقات الكلاشنكوف مقدمة الطائرة وكانت الرصاصات تطير هنا وهناك ولكنها لم تقدر على الاختراق رغم تصويب للكابتن, وبدأت المروحية تتراجع أمام نيران الكلاشنكوف الواحد, وسمعت صوت الكابتن وهو يصيح ولا أدري بما يقول, لقد لزمت مكاني واستمريت في استهدفها, وبدأت ترتفع بسرعة ولكن بزاوية 45 درجة للخلف وأصبحت الجهة السفلية للمروحة فوقي بزاوية, وبدأت أستهدف منطقة الوقود عسى ولعلا أن نصيبها وهي تتراجع بسرعة وبسرعة, واستمريت في الاطلاق حتى هربت كالنعجة تفر من الأسود, "لا تحسبن الحرب يجهلنا, إحنا إذا دندنت طبول الحرب دندنا", هكذا قال الكويتيون للصدام, وياليت قالوا مقالتهم هذا للغزاة الأمريكان الذين يحتلون بلاد الإسلام, لقد كانت ساحة معركة رغم سرعة العملية, لم تتجاوز هذه المعركة الدقائق المعدودة, اختفت المروحية بلا رجعة, إننا نعلم جيدا نفسية القوات الكينية فهي من أجبن القوات في أفريقيا, وليست لدى جنودها أي تجربة حربية أو عقيدة قتالية واضحة, فعقيدتهم الوحيدة المرتب الوفير في آخر الشهر فقط, وبعد أن اختفت المروحية كانت بعض الأصوات مستمرة في الفرحة والتكبير وعندما انتبهت لذلك رأيت آسيا ولقمان وهما يقفزان ويكبران فرحة, "الله أكبر... الله أكبر... بابا...بابا... الله أكبر...", فرديت عليهم "الله أكبر يا أولاد", لم أدري ما ظنهما بالموقف؟, هل حسبا أننا في فيلم بينجابي, ويجب أن يكون هناك مشجعين, لقد تعجبت من شجاعتهم, قلت في نفسي "هذا ليس فيلم هوليوود, إنها حقيقة, ومن يمت لا يعود ليصور فيلما آخر", إلا أن قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار, والله مولانا ولا مولى لهم, لقد نصرنا الله نصرا مبينا بفضله سبحانه وتعالى, وتعجب الشباب مما رأوه وأسرع يوسف التنزاني إليّ "ماذا نفعل الآن يا يعقوب, ربما ترجع المروحية؟", فأجبته "طبعا يا أخي, يجب أن نخلي المنطقة بسرعة", وأكدنا للجميع بأن يأخذوا ما يستطيعون حمله من مأكل وسلاح

ورصاص ومتاع لأننا سنترك السيارات, وكلما نزلنا في منطقة خففنا من حمولتنا, وأما عائلتي فلم تكن لديها أي حمولة سوى ما يلبسونه وحقيبة صغيرة, أخذت حقيبة عائلتي من السيارة وجالون ماء سعة ثلاثة رتل, ولبست سلاحي وجعبتي التي تحمل أربع مخازن, وكذلك فعل الإخوة الأربع يوسف وعمر مختار وأبو وفاء وسلمين, أما الشباب الصوماليون فقد قطعوا شـوطا كبيرة في الغابة مع النساء والأطفال, وتركنا كل شيئ, الأجهزة والأطعمة والسيارتين في نفس المكان, ولم تكن كوليبو بعيدة عنا, ودخلنا في الغابة بعد أن تأكدنا أن الجميع معنا تحركنا, وكانت معنا أختين صوماليتين وأزواجهما قد سبقاهما للغابـة, تحركت بمعوزي وفنيلتي ودخلنا الغابة المليئة بالمستنقعات, فالماء في كل مكان, لقد كنا في أشهر السيول والفيضـانات الـتي شردت الآلاف في منطقة جوبا السفلي, وانقطعت خذاءي (الكات) لقد استخدمتها لأكثر من 4 سنوات وهي من أقـوى الأحذية ولكن لم تتحمل أكثر بعد الآن, وأخرجتها ورميتها فقد انتهت دورها. ماذا أفعل الآن والمنطقة كلها مليئة بالشوك, بدأت أسير ببطأ ولكن بخطاة ثابتة, وعندما كثر الألم في قدمي, فتحت حقيبة زوجتي لأنظر إن كان فيها نعال, ووجدت نعال من البلاستيك ولكن تخيل حجمها, إ ا مخصصة لابنتي سمية, ويا عجبا لقد لبستها من شدة الألم وأدخلت السبابة والكـبرى فقط وحملت جسمي على قدمي لألا تلمس بطن قدمي الأرض, وتابعنا المشي إلى أن وصلنا إلى معسكر الإخوة, وقد كـبروا لرؤيتنا, وأكدوا لنا بأن الطائرة كانت قد نزلت في أطراف كوليبو ولا يدرون ماذا فعلت هناك, وبعدها اتجهت إلينا, والحمد الله أننا واجهناها فسوف يفكرون ألف مرة قبل مراقبة الطريق من جديد لذا يجب أن نتحرك بسرعة إلى كيامبوني دون تأخير, إ ا فرصتنا للحركة, ولم أهدأ حتى ذهبت إلى الم ل الذي فيه النساء والأولاد لأطمنهم, فذهبت لبيت عبدالله ديرايي مسؤول كوليبو, وعندما سمعت أم لقمان بصوتي خرجت للباب وعلت على وجهها الفرحة, وجاءت آسيا ولقمان في كوخنا الصغير كما طلبت الأميرة الصغيرة البقاء معي في كوخنا الصغير لأ ا خائفة جدا من صوت الطائرات وقصصت لها قصصا وحاولت أن أفهمها أ ا طائرات عادية لا تسمن ولا تغي من شيئ, وإذا جاءت سوف نضر ا من جديد, أما لقمان وآسـيا يتسـلان ويتحدثان بتلك القصة التي حصلت هناك, لقد فزعت الأخوات من المنظر, ولكنهن ثبتن وقلنا لهن "يمكن أن يحصل أكثر من ذلك, لأن طريق الجهاد ليس سهل".

بما أننا فشلنا في ال ول بالسيارات وجب علينا عمل ترتيبات أخرى للنجاة بعائلتنا من القوات الأمريكية الإثيوكينية المشتركة, وبلّغنا عبدالله أن يختار لنا شاب يعرف التهريب لأننا سنهرب زوجاتنا عبر كوليبو إلى كينيا, وكانـت المعلومـات الأولية تتحدث عن وجود الآلاف المؤلفة من القوات الكينية في الحدود, وكأننا سنمر أمامهم ونسلم عليهم, ألم يعلم هـؤلاء أن أرض الله واسعة ولا يوجد أي دولة في العالم تستطيع أن تحمي حدودها مهما فعلت, وهذا من ضعف الإنسان, لقد انتشر خبر الهجوم على المروحية في القرية وكان علينا التصرف, فلا ينبغي أن يعرف العدو أن من هاجمها هم مـن المهـاجرين لأن ذلك سيعطي مبررا أقوى للوحوش بضرب المدنيين.

أخبرت الأخ عبدالله ديريي بأن يرسل الشباب لسحب السيارتين وإخفاءها في مناطق القبائل وإذا هـدأت الأمـور فتسلم لأخينا عبدالله إيل جي في دوبلي, كما طلبنا منه إخراج كل الأغراض منها, أما نحن فقد انتظرنا الشاب الذي أرسلناه ليستطلع الطريق إلى كينيا وكيفية ريب النساء إلى قرية (هولوكو), أثناء ذلك فتحت جهازي المحمول وألغيت كل المعلومات مهمة التي تخصنا, ولم يكن هناك الكثير من المعلومات لأننا كنا نستخدم محرك أقراص محمول وقد تركناه في مقديشو ولكنني وجدت فيلما وثائقيا عن بعض التدريبات في شواطئ مقديشو وقد ظهرت فيه أنا والأخ يوسف الت اني, وكان ذلـك أثنـاء تجربة صاروخ روسي الصنع يستخدم ضد الدروع, وقد استخدمت برنامج مخصص لإذابة الملفات وليس إتلافها, لأننا نعلـم جيدا أن الخبراء في مجال الحواسيب يستطيعون إعادة الملفات الملغية أما تلك التي قد أذيبت فلا مجال لذلك, وتركـت بعـض الصور للاجئين صوماليين كان قد صورها صحفي كيني اعتقل سابقا في كيسمايو, كما تركت بعض الصور الجويـة لعـدة

مناطق في الصومال وغيرها وهذه الصور متوفرة لدى الجميع فقد استخدمنا محرك غوغل لايجادها, وبفضل الله ثم ذا البرنامج استطعنا أن نشاهد الكثير من المناطق والأهداف التي منا وتدريسها قبل إرسال أي أخ إليها من أجل الاستطلاع الميداني, لقد سهل العدو علينا الكثير من العمل, أما هم فقد طوروا هذه البرامج لمحاربة الدين والتجسس على المسلمين في دارفور وغيرها, ولكن الله يقول (**فسينفقونا** ثم **تكون عليهم حسرة** ثم **يغلبون**), إن برنامج غوغل التجسسي سهل على ا اهدين الكثير من المتاعب, فالجيل الجديد لا يحتاج إلى الوصول إلى الأهداف ليتأكد من أشكالها, فيمكنهم رؤية الأهداف بمجـرد كـبس زر واحد, عندما تأكدت من مسح كل شيئ أقفلت الجهاز وربما يتساءل القارئ عن نشاطنا الإستخباراتي في مقديشو, والجواب أننا لم نحفظ أي من أعمالنا في أي جهاز ثابت فناشط الاستخبارات وهويات الجنود العاملين فيها قـد وضـعت في قـرص خارجي مخصص لذلك, وقد تركناه في مقديشو, لذا لم أترك في جهازي أي دليل يكون سببا في إيذاء أي أخ مستقبلا.

انتظرنا إلى أن حل الظلام ولم يعد الشاب لذي اتفقنا بأن يأخذنا إلى (هولوكو), لقد استغل الوضع واختفـى ولم يعد وهذا يحصل كثيرا أثناء الفوضى, فكان علينا مواصلة الخطة الأولى وهي ا ول إلى كيامبوني بزوجاتنا دون السـيارات, كل ما يهمنا أن نحمي الأطفال والنساء أولا, كانت نظرتي للأمور هي "أخف الضررين", لذا كنا مستعدين بأن تعتقل النساء في كينيا بدلا من الصومال, لأ ا لو اعتقلن أثناء معركة سيعطي ذلك انطباع بأ ن مقاتلات وفي الحقيقة هن غير ذلك, لقـد اخترنا بأن ر ن إلى كينيا لأ ن يجدن السواحلية دون استثناء, وبعضهن كينيات فزوجة الشهيد عبدالرحمن تحمـل بطاقتـها الكينية وكذلك زوجة يوسف الت اني, كما أن زوجة عمر مختار هي ت انية المولد, أما زوجتي فهي لا تحمل أي أوراق ولكنها تتحدث بالسواحلية بطلاق وسنرتب لهن قصة تغطية متلائمة مع الظروف, عندما درسنا أمر الواقع وضعنا أنفسنا بين خيارين إما أن يأسرن وهن في الصومال ومن قبل قوات غازية, أو الدخول سريا إلى كينيا فربما يـنجحن في تجـاوز لاامسـتخبارات الأمريكية المتواجدة هناك ويصلن إلى المدن الكبرى مثل مباسا, أو يعتقلن ولكن سيكون ذلك في داخل كينيا, وكلنا نعلم أن في كينيا رأي عام, فهناك صحفيون مستقلون يتابعون كل صغير وكبير, كما أن هناك منظمات حقوقية إسلامية وغير إسلامية تتابع كل تحركات في الحدود ولن تسكت هذه المنظمات إن اعتلقن, فلن تستطيع الحكومة الكينية إخفاء الأمر عـن الـرأي العام, أما لو أسرن في الصومال ومن قبل الإثيوبيين فتغطى الأمر وربما لن يظهرن أبدا, فمن السهولة إنكار القوات الغازية أسر النساء والأطفال, كان علينا الأختيار بين الأمرين واخترنا أخف الضررين, لذا أخبارنا نساءنا أ ن سيدخلن كينيا مهما كانت الظروف.

وبعد صلاة العشاء بقليل وصل إلينا أخانا نجيب الله, وكنا قد تركناه لحراسة السيارة الفي إيكس التي تركناها قبـل قرية كوليبو, وكان أحد الدليلين, وعندما استفسرنا عن الأوضاع في تلك المنطقة أكد لنا بأن المروحيات العسكرية الكينيـة فاجأ م بعد رحيلنا وكادت أن ت ل فوق السيارة, وبقيت تحوم حولها لعدة ساعات, وعندها اختفى هو وصاحبه في داخـل الغابة ثم انسحبا وتركا السيارة لشدة الموقف, وفهمنا حسب الوقائع أ ا كانت نفس المروحية التي فاجأتنا, فحسبت أن كل الناس سيقبلون بخزعبلا ا, ولم تظهر في المنطقة منذ استهدافها, وعندما سألنا نجيب الله عن أخبار قادة المحـاكم والقـوات لم يكن لديه أي جواب, فسألناه عن الشاحنة العسكرية التي قيل لنا أ ا خلفنا, فأفادنا أن سائقها هو الأخ عبدالله توسني وتحمل سلاح مضاد للطائرات, وقد غرزت وخاف من الطائرات الأمريكية فتركها وانسحب إلى الغابة ولا يعرف مكانه, فهمت من هذه المعلومات أن الأمور تتطور بسرعة وأن الأعداء سيستهدفون التجمعات الكبيرة, لقد ظهرت الطائرات سي 140 وتلك الاستطلاعية الجاسوسية التت تطير دون طيار في الأجواء كانت تجوب المنطقة ذهابا وإيابا, كما أن الشباب أكـدوا لنـا أن السفن الأمريكية شوهدت في المياه الكينية الحدودية مع الصومال كما أن بعضها دخلت المياه الدولية, وكانت هذه الخطـوة

من أجل إغلاق المنافذ البحرية والبرية والجوية وظنوا أ م يملكون الدنيا, ونسي فرعون وهام أن جنودهما أ ـم خـاطئين, إن الأرض لله وليس لأحد أن يتحكم فيها ولن يغفل الله عما يعمل الظالمون.

أخبرت الأخ عبدالله ديرايي بأن يترك كل المحاولات لإخراجنا عن طريق (كوليبو-هولوكو) لأننا غـير مرتـاحين لذلك وهذا بعد إستخارة رب العالمين وغياب الشاب الذي عرف بتلك المعلومات, لذا قلت له بأن يوقظ نسـاءنا وأطفالنـا لأننا سنبدأ المسير إلى الهدف, قلت له "إننا عازمون على اا ول, لذا جهز لي جماعتين مسلحتين لمرافقتنا إلى كيامبوني", درسنا المعلومات الأولية للمسيرة وأفهمنا النساء والأطفال أننا نسير لأكثر من 33 كيلومتر للوصول إلى معسكراتنا في غابة (لاكتا), ثم بعد ذلك سنتحرك إلى كيامبوني وتقدر المسافة من (لاكتا) وكيامبوني بأكثر من 45 كيلومترا, وأكد لنا مسؤول كوليبـو بأن قواتنا مستعدة وتنتظرنا في معسكر الغابة وسوف تستقبلنا وهي في انتظارنا بأحر من جمر فنحن أول قيادة رسمية ستصـل إليها, فهذه القوات لا تملك إتخاذ القرارا المصيرية التي تتخذ من قبل القيادة الرسمية, فكانت تنتظر أي قيادة تصلها بسرعة إمـا نحن أو الشيخ حسن أو طلحة السوداني, المهم تريد هذه القوات معرفة ما يجري وما يجب فعله.

تحركنا من بيت عبدالله ديرايي بالعائلات ومررنا بالمعسكر المخصص للجماعتين المخصصة لنا, وقد رأينا أغراضـنا التي كانت في السيارات وهي مرمية على الأرض, وأخذ بعض الشباب ما يهمهم من الأغراض وتـرك بعضـهم حقائبـهم الكبيرة, فلا مجال للوزن الثقيل في هذه الرحلة, ينبغي أن يخفف الجميع من أغراضـه, وقـد انتبـهت لكومبيـوتر جهـاز الاستخبارات الجنوب, ولم يعجبني ما رأيته فقد ترك في المطر, وانتهبت للقرص المرن الداخلي فلا نريد العـدو أن يجـد أي معلومات عن جهاز الاستخبارات فرع جوبا السفلى, لذا فككنا الحاسوب وخرجنا القرص المرن وأخذناه وقد ترك الشـباب أغراض كثيرة في تلك النقطة, حملت معي ناموسية وبعض المياه وسلمت جعبتي التي تحمل أربع مخازن لعبدالله ديرايي, وأخذت معي جاكيت عسكري فرنسي يحمي من المطر, كما تركت بسطرتي, وفعلت كل ذلك لكي أخفف عن نفسي لأنني أعرف كيف سيكون الأمر, إن الطريق إلى الجنوب صعب جدا, وسنبدأ المسير بعد منتصف الليل وتركنا كل أسحلتنا واتفقنا بـأن نتحرك بالمسدسات والقنابل لأن ذلك أخف وربما نضطر للعبور إلى كينيا دون أسحلة كبيرة, كما أن معنا جـيش بأكملـه يحمينا, وإذا وصلنا كيامبوني بسلام فسنستلم أسلحة جديدة, وهكذا أعطينا عبدالله دِريراي أسلحتنا والصـواعق والألغـام ليدفنها في آمان, كان علي حمل سمية على ظهري طوال الرحلة, وهناك أيضا بنت يوسف التا اني وعمرها 5 سنوات, وعليه حلمها والتبادل مع أمها, كانت زوجة الشهيد عبدالرحمن خفيفة جدا ومع ذلك كنا خائفين من موضوع حملها.

جهزنا أنفسنا وأحضر الأخ المسؤول شاب يدعى عبدالرحمن وأمره بأن يرافقنا إلى كيامبوني, قال له بالحرف الواحد "إن هؤلاء أمانة عندك, أوصلهم بسلام إلى كيامبوني واسمع لأوامر أميرهم", وهكذا تعرف علينا الأخ عبد الرحمن ونظمنا معه ا موعتين وبدأنا من جديد باا ول إلى كيامبوني من كوليبو بعد أن فشلنا باا ول إليها بالسيارات وتأخرنا بسـبب حادثـة الطائرة, لم نترك أحدا وراءنا فالنساء والأطفال كانوا في المقدمة وسرنا بخطاة ثابتة وبدون سرعة, وقد تعجبت من شـجاعة آسيا ولقمان, ماشاء الله, كانا يتحركان بسرعة ولا يبقيا في الخلف ويتنافسان في ذلك, وكنت أطلـب منـهما الإسـراع واللحاق فالمفرزة الأولى, وكنت أخفف عن أمهما فكنت في معظم الرحلة معها نتحدث عن أوضاع الشباب في وزيراسـتان ونتمتع بالمناظر الخلابة لهذه الغابة الإستوائية العجيبة ونخطط ما سنفعله في المستقبل القريب إن شاء الله, كانت رحلة في ليالي قمرية, واصلنا الرحلة ولم تغيب سمية عن ظهري حتى الساعة الثالثة فرجا فقد توقفنا للراحة, واجتهدنا كلنا في محاولة ربـط الناموسيات لينام الأهل والأولاد بسلام, لم نبعد عن الطريق الترابي بل نمنا فيه لأن في أطرافه المياه والأشواك, كمـا وزعنـا الشباب للحراسة, دخلت والأولاد في ناموسية واحدة ثبتها ببعض الأخشاب, إنني أعلم جيدا نوعية البعوضة التي تتواجـد في هذه المنطقة.

إننا في يوم الخميس 4-1-2006م, أصبحنا وأصبح الملك لله, صلينا صلاة الفجر وجمعنـا أغراضـنا وتحركنـا مسرعين ومتجهين لمعسكر الغابة أو ما يعرف بمنطقة (لاكتا) الاستراتيجية, واستغليت الفرصة طوال الرحلة لشرح لأم لقمان عن المكان, وذكر ا بأسفاري عندما تزوجتها سنة 94م, أخبر ا أنني كنت في هذه المناطق معظم الأوقات, وكانت تعـرف أنني أعمل في هيئة خيرية في الصومال, وكان ذلك صحيحا فقد أسسنا هيئة خيرية في نيروبي لحفر الأبار ومحاربة الملاريـا في الصومال وشرق أفريقيا وكانت تمسى "أفريكا هيلب بيوبل", وترأسها الأخ الفاضل وديع الحاج فك الله أسره, وقد سـجن هذا الأخ بسبب هذه النشاطات الخيرية وليس لأنه عضو في القاعدة أو ما اشتهر في الإعلام الغربي أنه شـارك في أحـداث 98م, إن هذا الأخ قد ترك كينيا في سنة 97م بأوامر من الأمريكان ورجع إلى الولايات المتحدة, فكيف يتهم أنه اشترك في أحداث 98م؟, لقد ظلم الكثير من الشباب الذين ا موا في هذه القضية فمروان الفلسطيني وأبو هاجر العراقي وعلي إيهـاب ووديع الحاج كل هؤلاء لم يلعبوا دورا لا من قريب ولا من بعيد في أحداث 98م, لقد سجنوا رد أ م مسلمون.

تابع الجميع السير ولم يكن الطريق سهل, فبعض الأحيان ندخل في المستنقعات وعلى النساء الصبر وتحمل ذلـك, وبالذات زوجة الشهيد عبدالرحمن لأ ا حامل, وقد تطوع الأخ أبو وفاء لمساعدتي في حمل سمية تارة, وتارة أخرى يحمل بنت يوسف الت اني, كانت الرحلة شاقة جدا علينا وعلى النساء والأطفال, لقد مد الله يد العون لهذه ا موعات الضعيفة وبالذات الأولاد, أريد من الأخ القارئ أن يتخيل مشي هؤلاء الأطفال لأكثر من 40 كيولومتر, ولم نكن نرتاح إلا لعـدة سـاعات معدودة, توقفنا بعد طلوع الشمس بفترة وجيزة وكانت الساعة تشير إلى الثامنة صباحا, وانتشر الشباب في الغابة وأخـذوا مواقعهم القتالية لألا نفاجأ بالطائرات والمروحيات من جديد, ولم يتأخر الشباب الصوماليين فقد أوقدوا النار وجهزوا الشاي الأسود, وجزاهم الله خيرا فقد طلبوا منا البدأ وشارك الجميع في الشرب فالشاي والسكر يعطينا القوة اللازمـة للاسـتمرار, وحتى سمية الصغيرة التي كانت تظن أننا في سياحة, شربت كما وزعنا بعض الكعك الصغيرة, وبعد شربنا شـرب الإخـوة الصوماليون, وهذا الفعل يعني إحترامهم للمهاجرين وجزاهم الله خيرا.

أثناء استراحتنا سمعنا صوتا في الغابة فطلبنا الإخوة من التأكد من الصوت, فيمكن للعدو أن يختفي في الغابات مـن الجهة الكينية ونحن كنا نستريح في كل الجهات الصومالية والكينية, وتحرك الإخوة وأعلوا صو م بالنداء "من هناك؟...اخرج فورا...!!, سنطلق النار عليك..," وهنا ظهر شاب يلبس معوز وقميص مدني, وعندما اقترب منا عرفناه مباشرة, فهـو الأخ عبدالرزاق الصومالي وهو المسؤول العسكري عن غابة (لاكتا) وهذا الأخ قد قابلته في كيسمايو وهو من تكفل با ول مـع المهاجرين الذين تحركوا بالسفينة من كيسمايو إلى كيامبوني وكان معهم الإخوة الأوروبيين الـثلاث الـذين تركنـاهم في كيسمايو واتفقنا على اللقاء في كيامبوني, وفرحت لرؤيته لأننا نريد أخبار الجميع, وسألناه عن الأخبار فقال لنا "هناك معارك شديدة وقعت ليلة أمس في منطقة كوليو", فقلنا له بأن هذه إشاعات الصوماليين فقد تركنها ليلا دون قتال, وسـألته عـن أخبار الشيخ حسن وطلحة السوداني والشباب, فأكد لنا خروجهم من دوبلي ولكن لا يعرف مكا م بالضبط بسبب انقطاع الاتصالات, وأما أخبار العدو فمن المؤكد أنه قد دخل دوبلي وأفسد فيها, فقد ربطوا الشباب الجرحـى بالشـاحنات وسحبوهم في الطرقات, والذي يعلم تاريخ الجيش الإثيوبي لن يتفاجأ ذه التصرفات اللانسانية وسوف تظهر الفضائع عمـا قريب بواسطة الكاميرات, فلن تقدر إثيوبيا على إخفاء حقيقة ا ازر إلى الأبد, لقد استعانوا بالجواسيس ليرشدوهم إلى بيوت الإخوة ورجال القبائل وكل من يعارض الإحتلال, ومن شدة فضائعهم قرر ضابط إثيوبي من أصل أوغاديني من التدخل لكي يخفف عن هذه المعانات فأخبر أهل البلد بأن لا يفشوا أسرار إخوا م فكلهم من قبيلة واحدة, لأن ذلك سيؤدي إلى إبادة كل أهل المدينة. لم أشعر بالراحة منذ تلك اللحظة فقد شغلني أخبار العائلات المهاجرة والأنصارية التي رافقت الإخوة, فإذا وقـع الشباب في كمين إثيو-أمريكي فلن تسلم النساء, وهذا أساس تحركي بسرعة فلم نرد أن تقع الحرب بيننا وبينهم مع وجـود

نساءنا معنا, "لا حول ولا قوة إلا بالله", سألت الأخ عبدالرزاق عن الوضع في (لاكتا) فقال لي "إن الشباب بخير وقد اقتربت مروحية منهم قبل يوم وبعدها تركنا المواقع القدمية ودخلنا في الغابة", وبخته كثيرا وقلت له, "ألم يكن لديكم أربي جي 7؟", فأجاب "نعم لدينا", فقلت له "ولماذا تركتم تلك المروحية؟, لا فرق اليوم بين مروحية كينية أو أمريكية أو إثيوبية, يجـب أن ترموا عليها كلها, فهمت؟", قال لي "نعم فهمنا وقد سمعنا أنكم هاجمتم مروحية", يا سبحان الله, كيف انتقل الخبر إلـيهم ذه السرعة؟, صحيح أننا في الصومال فالأخبار تنتقل كالنار عند التحامها الحطب, وهجومنا لها حصـل بعـد اسـتفزازها للإخوة في لاكتا ومحاولة نزولها في قرية كوليبو, يعني أننا آخر من تعامل معها ولم تعد موجودة على الحدود, لقـد عـرف الجميع بالخبر, وقد استنفرت القوات الكينية بعد تلك العملية, تحدثت وكالات الأنباء أ ا أصيبت في احدى الزعانف. ركزت معه بخصوص الشباب المهاجرين وأوضاعهم وهو المسؤول عنهم وتعجبنا كيف تركهم, فسألته "أين الشـباب المهـاجرون حاليا؟", فأجاب "إ م بخير وكل جرحى دينصور قد نقلوا من كيامبوني إلى الغابة", وسألناه, "من المسؤول عنهم؟", ولم يكن الجواب مقنع, فقد ترك موقعه ودفن سلاحه بحجة أنه يريد الذهاب لمعرفة الأخبار في كوليبو, وهو يعلم جيـدا أن الـ ول لكيامبوني وادر وهو هدف الجميع, فبالرغم من الضغوطات في لحدود فمازال الأخ علي غاب يتواجد في كيـامبوني وكـان يتصل بالجميع عبر اللاسلكي, لماذا ترك الإخوة المهاجرين لوحدهم؟ هذا ما لم أفهمه أبدا ولم يعجبني فعله, وعلى كل حـال قلنا له "تابع مسيرك فنحن نريد أن نصل إلى (لاكتا) لملاقاة الإخوة وترتيب صفوفهم إذا تقابلنا معهم".

بعد أن تأكدنا أن النساء قد ارتحن قليلا, واصلنا المسير ريويدا رويدا لأن السفر طويل جدا, لم يزل لقمان يسـألني, "متى سنصل إلى البيت يا أبي؟", واستخدمت كلمات والدته الجاهزة, "قريبا إن شاء الله", أما سمية فكانت تبكي ر تأخرها في الخلف قليلا, فعندما يحملها الأخ أبو وفاء تتبعه لأ ا تريده أن يكون في المقدمة, فيسرع الأخ إلينا ثم آخذها منه, وأحيانـا تطلب مني أن أنزلها لكي تسير كبقية الناس وكنت أفعل لكي تشعر بالتعب لوحدها وتطلب منى بمحض إراد ا حملـها مـن جديد, أما بالنسبة للأخ أبو وفاء فهو من خير الشباب وعندما كنا في دوبلي خيرته بين الـ ول معنا أو البقـاء في الصـومال والرجوع إلى مقديشو لأن أهله فيها ولكنه اختار أن يـ ل معنا ويبقى مع ا موعة, أما عمر مختار فقد لازم زوجته وزوجـة الشهيد عبدالرحمن الكيني, وعندما انتصفت الشمس بدأت المستنقعات تظهر لنا كما بدأنا بالـدخول في المنـاطق المفتوحـة والخطرة, ولم يكن للنمل أن دأ فكلما دخلنا المياه اجمنا بشدة, لقد ظهرت في طوابر طويلة, وهاجمت زوجة الشهيد بقوة وكانت تصرخ وتصرخ, ونحن لا نعرف ماذا يجري؟, و من ثم فهمنا أن النمل الكبيرة قد اخترقت جلبا ا, وبدأت الأخوات بتهديتها ونفض جلبا ا لعلها تطير بعيدا, والحمدلله أننا تجاوزنا تلك الظروف وتابعنا المسير, لم يكن هناك أي راحة فكلمـا هدأنا قليلا تبدأ الطيران الأمريكي بالدوريات, وسمعنا محركات السي 140, لذا كان علينا أن نخلي الطريـق والـدخول في الغابات الكثيفة إلى أن تمر الطائرة أو تكمل استطلاعا ا وترجع للبارجة في المياه الدولية, لم دأ تلك الطـائرات منـذ بـدأ الانسحاب من مقديشو, لزمنا الغابة في الفترة الظهرية وطبخنا الشاي من جديد وشربنا وأكلنا بعضا من الكعك, ثم توضـأنا وصلينا صلاة الظهر والعصر جمعا تقديم, ثم تحركنا مسرعين إلى هدفنا. كانت أم لقمان تضحكني طوال الطريق فعندما أطلب منها أن تسرع في المشي, وهي تعبانة ولا تريد ذلك, فتلجأ إلى إشغال نفسها بخطف الزهور وبعض الأشجار الطيبـة الـتي نعرفها من بلادنا, وتطلب مني مساعد ا في ذلك, فتقول لي "سأحمل هذه الشجيرات إلى كيامبوني", فأضحك لفعلتها لأنـني أعلم أ ا سترمي كل شيء بما في ذلك حذاءها قبل كيامبوني, وكنا قد اشترينا نعال بلاستيكية قبل تحركنا من كوليبـو, ولم تنفعها فقد تأذت بسببها, لذا كانت تخرجها وتحملها بيدها بدلا من انتعالها, ولم أرتاح لذلك فأعطيناها حـذاء بلاسـتيكي عادي دون أربطة وهذا ما نفعها ونفع الجميع, وقبل المغرب بقليل ظهرت غابات معكسر (لاكتـا) وكبرنـا الله وشـكرناه لمساعدتنا في تجاوز نصف المسافة إلى كيامبوني, كما فرحنا لأننا سنلتقي بالجيش والشباب المهاجرون والجرحى كما قيل لنا.

وصلنا السير حتى وصلنا إلى الغابة وعلينا قطع الوادي المتحرك القوي الذي يفصل الغابة عن الأراضي المنبسطة, وهذا الوادي هو الخط الإستراتيجية الدفاعي لنا, فكل كمائننا في التسعينات كانت في هذه المنطقة, حمدنا الله لرؤية الوادي وأما الآن فقد حان وقت الإمتحان فالعبور منه صعب جدا وينبغي أن يكون ذلك بحذر شديد, تطوع بعض الإخوة في رفع الأولاد ومساعدة النساء في العبور, وأعطيت أغراضي للأخ أبو وفاء وعبر بسلام ثم آتي دوري ولم أكن لوحدي فأم لقمان تريد أن تعبر معي, طلبت منها أن تلزم ميسرتي لأن التيار تأتي منها, وهكذا تستند إلي أثناء الحركة وأنا أثبتها لكي لا تنجرف مع التيار القوي, وبفضل الله عبرنا إلى الجهة الثانية ولم تكن التيار قوي فطلبت منها عدم الخروج بسرعة فقلت لها "أم لقمان سأغتسل قليلا هنا وممكن أن تفعل ذلك", وعندما سمعت آسيا أننا سنغتسل نزلت بسرعة كما فعل لقمان ذلك وبدأنا بالسباحة والاغتسال وكأننا في نزهة سياحية, أما الأميرة الصغيرة فكانت تُحي الأشجار والغابة بالبكاء, أرادت أن ت ل معنا ورفضت ذلك لمصلحتها فهي صغيرة والجو غير صالح لها فقد اقترب المغرب والمعروف أن الهواء البادر سيؤذيها بعد الاغتسال, ولا أحبذ للأولاد الصغار الاستحمام قبل المغرب والخروج بسب تغير تيار النهار ودخول الليل فيمكنها أن تصاب بزكام حاد كما خفت من غرقها, وواصلت البكاء إلى أن هدأت, وبعد اغتسالنا حل الظلام في الغابة, وقد رجعت بذكرياتي للوراء لأتذكر أناس قد قتلوا أو أسروا ومع ذلك يكتب لهم إن شاء الله من الحسنات ما لا يحصى فهم من أسسوا هذه المنطقة من أجل تدريب المسلمين وحفروا الأبار وقاوموا الأمراض من أجل إخوا م الصوماليين, لقد أسست هذه المنطقة في سنة 1994م من قبل الأخ الشهيد مصطفى فاضل (أبو جهاد النوبي), وهو أخ مصري كان من المطلوبين لدى العدو الأمريكي, وقد استشهد بمنطقة غرديز في أفغانستان عندما دافع عن المسلمين ضد القوات الأمريكية الغازية وكان ذلك خلال شهر رمضان المبارك, وخلف وراءه زوجة وأولاد يعيشون في ممباسا, كما شارك في تأسيسها الأخ مروان الفليسطيني (محمد عودة) الأسير الذي حكم عليه بالمؤبد في أمريكا بسبب أحداث 98م, وقد بينت سابقا أن هذا الأخ لا ناقة له ولا جمال في ما حصل, وكذلك تذكرت الأخ شعيب المصري (أحمد) وهو متزوج من كينية ويجاهد القوات الغازية حاليا في أفغانستان, وعبدالله الفليسطيني حفظه الله والشهيد زكريا التونسي رحمه الله, والقائد خالد الحبيب حفظه الله وهو من يقود الجهاد في مناطق كونر وخوست حاليا, وخالد المقدسي حفظه الله, وأميري وقائدي أبو محمد المصري حفظه الله, وحبيبي وأبو أولادي الأخ الشيخ سيف العدل حفظه الله, وأبو عمير الباكستاني, وأبو النور المصري حفظه الله, وكذلك الشهيد الدكتور حمدي رحمه الله الذي استشهد في الشيشان وكان من بعثة القاعدة لمساعدة إخوا م في سنة 1996م, كما شاركنا في بعثة الأوغادين سنة 1993م, كما لا ننسى إخواننا المغاربة والموريتانيين وكثير من الإخوة الذين خدموا هذه المنطقة من سنة 1994 إلى سنة 1997م وكان آخر من ترك المنطقة من إخواننا المهاجرين المؤسسين لها هو الأخ مروان الفليسطيني, ولا يفهم أننا تركناها خالصا, فقد بقي الأنصار برئاسة الشيخ حسن تركي وكذلك دخل إليها الشباب الكينيون بعد أحداث 1998م, لم أكد أصدق ما أراه فقد تركت هذه المنطقة سنة 1996م, وها أنا اليوم أرجع إليها ومعي زوجتي وأولادي, إنه تاريخ عجيب وكأن الله يريد أن يري زوجتي كل الأمكان التي خدمت فيها في الجهاد في سبيل الله, فقد عاشت معي في كينيا والسودان والصومال (مقديشو) ثم ذهبت لتتعرف على أفغانستان والباكستان, ثم اليوم جاءت إلى معاقلنا في (لاكتا), هذا والله أمر يجدر التفكر فيه كثيرا. على كل حال خرجنا من الوادي وقد سبقنا الجيمع إلى الأمام, تأخرت قليلا في الواراء وكان معي الأخ أبو وفاء, لأنه لم يكن مرتاح لرجل بدوي قد قابلناه بعد كولبيو وزعم أن ولده من ا اهدين وهو في الغابة معهم ويريد معرفة مصيره, فطلبت من أبي وفاء بأن يرتاح له, فإن كان كاذبا فسوف نعرف ذلك عما قريب عندما سنقابل الجيش. عندما دخل الظلام طلبت من الإخوة أن نخيم في الطريق ثم نتحرك قبل الفجر إن شاء الله, تبين لنا إلى الآن أن قوات الإخوة قد تركت مواقعها لم نرى لهم أثرا, وسألنا أنفسنا إلى أين ذهبوا؟, تحرك بعض من شبابنا للأمام للاستطلاع وتفتيش الغابة

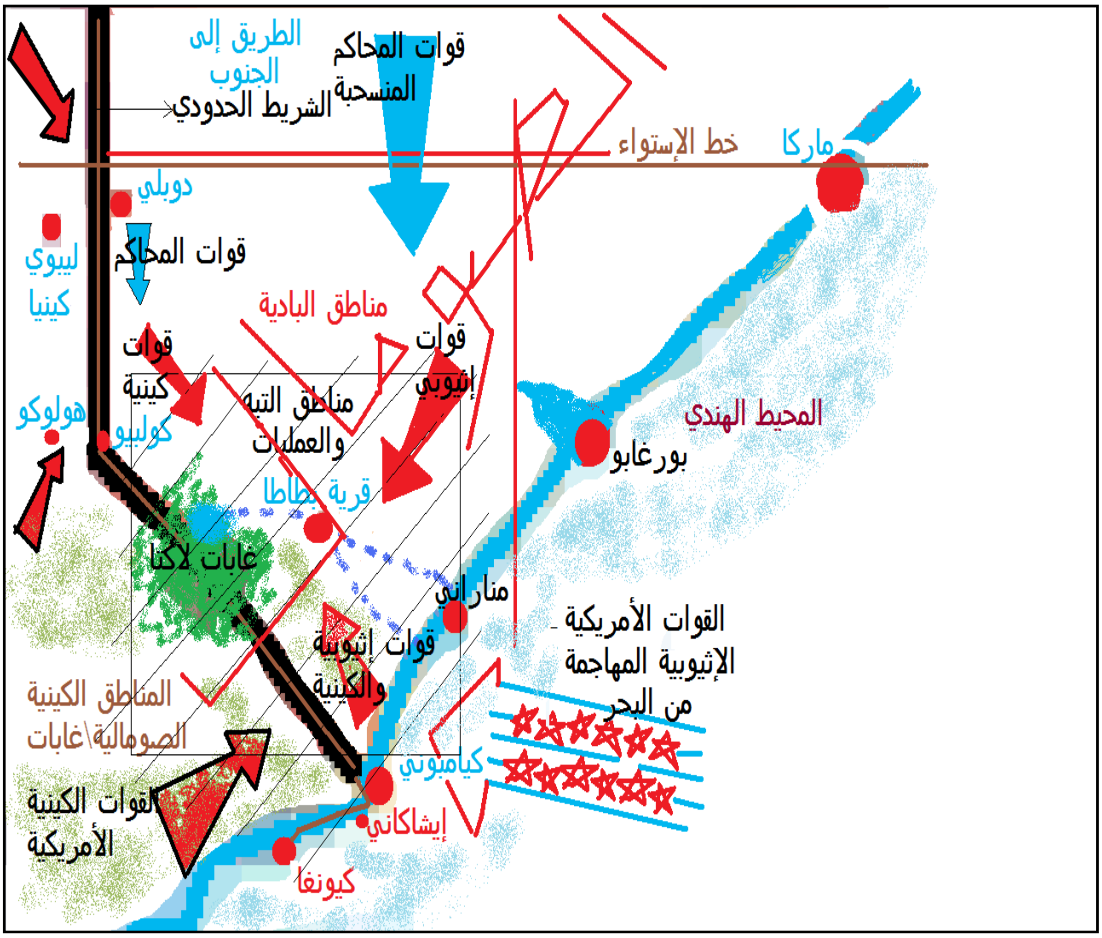
لكي يجدوا أي دليل على وجود الشباب وشرع البعض الآخر في تجهيز الشاي, أما نحن فقد بدأنا نجهز أنفسنا للنوم واخترنا منحنى في وسط الطريق لكي نستقر فيه, ويعني هذا أننا سنرتاح في الحدود مباشرة ويمكن لأي قوة كينية أو أمريكية أن تصل إلينا بسهولة, وبما أننا نعرف المنطقة جيدة استبعدنا أي إنزال في تلك الليلة ونبهت الإخوة بأن يتجهوا إلى الغابة في الجهة الصومالية إذا هاجمنا العدو لا قدر الله, لم يكن لدينا أي بطانيات أو بسطرات لذا فرشنا الملايات على الأرض بعد تنظيفها قليلا لنخفف من الأشواك, وقمت بمحاولة ربط الناموسية بجسم سيارة قديمة متواجدة في هذه المنطقة منذ عهد سياد بري وكان مهمتي منع البعوضة من الدخول إلى الأطفال وبعد ذلك رتبت لهم مواقع النوم وأعطيت زوجتي أم لقمان ثوبي الأسود لتلبسه وهذا الثوب كان للشهيد عبدالرحمن الكيني وقد أهداه لي زوجته كتذكرة وبما أن ملابس أم لقمان مبلولة كليا طلبت منها استبدالها بالثوب وقد فعلت ذلك, ولم يتأخر لقمان في النوم فقد كان متعبا جدا وقد أشفقت عليه كثيرا, ونمنا بالترتيب التالي, لقمان في أول الطريق , فأنا ثم أمهم ثم سمية فآسيا في العمق مع جسم السيارة ولم تتأخر في النوم, أثناء دردشتنا مع أمهم فهمت منها أن قدميها تؤلمها وشكت أيضا من الألم في ظهرها, وطلبت من الأخ أبو وفاء وهو طبيب الرحلة بأن يعطيني مرهم أبو فاس, واجتهدت في تدلكي زوجتي في أماكن الألم وهذا سيقويها عندما تبدأ المسيرة من جديد, لم نرتاح لأكثر من نصف ساعة حتى كانت الشاي قد جهز وبعد شربنا ظهر لنا وكيل كيامبوني وهو نائب الأخ علي غاب مسؤول كيامبوني, وتعجب لرؤيتنا فجاءنا ليعرف هدفنا, وأوضحت له أننا نريد الوصول إلى كيامبوني بسرعة لكي نحافظ على العائلات, والحمدلله أنه تجاوب معي فقد أفادني بأن السيارة موجودة بعد عدة كيلومترات ويمكنها الرجوع إلى كيامبوني إن طلبنا نحن ذلك, فالمقرر أ ا كانت آخر رحلة لها ولكن وبسببنا يمكنها أن ترجع, قلت له "إننا سعداء جدا ونشكر الله أن يسر لنا السيارة, إننا جاهزون للحركة إلى كيامبوني وهناك سنرتب مع علي غاب كيف وأين نضع النساء", تحدثنا قليلا عن الأوضاع وتبين لي أن معنويات الشباب قد فترت ومع ذلك فهمته بأننا جئنا لنبقى في المنطقة لذا يجب أن نعيد ترتيب الصفوف وعدم التعجل في ترك كيامبوني قلت له "سنرتب صفوفنا الدفاعية من جديد", لم يظهر لي أبدا من حديثه أ م ينون ترك كيامبوني بسهولة كما فعلت قوات المحاكم في كل المدن الأخرى لأن معرفتنا ذه المنطقة يدفعنا إلى التمسك ا والدفاع عنها بفضل الله ثم بفضل تلك الغابات الكثيفة, أخبرت الشباب بأن يهجزوا أنفسهم من جديد فسوف نتحرك فورا إلى السيارة, وهنا ظهر لنا أخ سعودي من أصل صومالي وهو يعرفني جيدا وفرح عندما رآنا, وكأنه وجد ضالته وبدأ يشكو لي المتاعب, فقد تركهم الأمير, وقلت له "قد رأيناه وهو يذهب إلى كوليبو", فسألني "ماذا نفعل الآن؟, لا قيادة توجهنا حاليا!,لا يوجد أحد وأنا المسؤول عن المهاجرين هنا", تعجبت من هذا الوضع, لأن هذا الأخ من الشباب الذين منعناهم الدخول في معارك دينصور لكونه غير متدرب, وهو محبوب وصريح ويتفهم الأوضاع بسرعة لذا اختاره الشباب ليكون مسؤولا عن المهاجرين بسبب معرفته اللغة الصومالية, سألته "لماذا تركتم كيامبوني في المقام الأول؟", "إسمع يا يعقوب نحن ضيوف ولا نعلم أي شيئ, قيل لنا أن العدو سيهاجم وأجبرنا على تركها والا وج للغابات بعشرات الجرحى", لم أصبر على ما أسمع فقلت له "إ ا الإشاعات الصومالية, إن العدو يدخل مواقعنا بعد تركنا لها, وإذا أخليت كيامبوني الليلة, فالعدو سيدخلها في الصباح, أما لو ذهبنا إليها وعرف أن رجال المحاكم فيها فلن يهاجم بعد", لذا طلبت منه الصبر والاحتساب في ما كلف, وقلت له "نصيحتي لك أن تبعد الجرحى عن الجيش ثم ترتبون صفوفكم جيدا وتتعمقون في الغابة", تابع الحديث معي وسألني "هل ستكون معنا في الغابة؟", فأجبته "سأرجع إليكم ونرص الصفوف ولكن ليس قبل أن أتأكد بأن النساء والأولاد بخير", أوضحت له أنني نازل إلى كيامبوني بالنساء ثم بعد ذلك سنرى ما سيحدث, وشجعته على مواصلة العمل ومساعدة المهاجرون, لقد لفت انتباهي أنه قد حلق لحيته فسألته "لماذا حلقت؟", فأجابني: "قرر الإخوة إرسالي إلى مقديشو لاحضار جوازات الشباب الأوروبيين المتروكة هناك", فنصحته بأن لا يستعجل في الأمر لأن الوضع في مقديشو غير مستقر وجميع بيوت الإخوة

المهاجرين قد فتشت, سألني عن قيادة المحاكم, فأجبته, "إنني أمير عائلتي, أما الجيش فطلحة السوداني وعيسى الكيني ومعهمـا قادة المحاكم, وسيصلون إلى هذه المنطقة عما قريب, فاصبروا إلى حين وصولهم", لقد شكا لي أوضاع الجرحى من المهاجرين فهم في الغابة ولا يوجد طعام لهم, ولا دواء, وبعضهم محمولون على ناقلات للجرحى ومعظمهم من جرحى معارك دينصور, والأخ المحمول هو مهاجر من زيمبابوي, فسألته من باب معرفة ما يخططون "ماذا قررتم أن تفعلوا بعد دخولكم الغابة؟", فقال "سنهاجم كينيا بالقوة", قلت له "لا حاجة للانفعال, وبدلا أن اجموا كينيا, رصوا صفوفكم ودافعوا عن أنفسكم وقـاتلوا القوات الإثيوبية الغازية إذا دخلت منطقتنا", وهذا أمر معقول, كيف بمن لا يملك الطعام والشراب والدواء ومعه الكثير مـن الجرحى أن يفكر جوم دولة مجهزة تنتظره, فمن الأفضل عدم الحركة وتضميد جراحات الجرحى وبناء خنادق دفاعيـة لأن المرأ يبلي حسنا أثناء دفاعه عن حقه, وأكدت له بأن القوات الإثيوبية لن تصل إلى هذه المناطق بآليات فمن الصعب دخولهـا وخروجها بالآليات, وبدلا من ذلك ستستعين بالمروحيات الأمريكية لكي تعمل إنزال مفاجئ باستخدام قـوات مظليـات وبتغطية أمريكية, "يجب أن لا تكونوا بالقرب من الطرقات, تعمقوا في الغابة لكي تدافعوا جيدا", ودعته وقال لي بأنه يذهب إلى مكان السيارة ليتفقد أمر السفر, فقلت له "إننا نتجه إلى نفس الإتجاه وسنتحرك إلى كيامبوني".

أيقظنا الجميع بمن فيهم لقمان, وقسمنا ا موعة القتالية التي جاءت معنا من كولبيو إلى قسمين قسم سيتحرك معنا إلى السيارة والآخر سيبقى في نفس المكان وقد ارتاح الجميع عندما عرفنا أخبار الشباب في الغابة, كانت السيارة تبعد عـن نقطتنا 7 إلى 8 كيلومتر, وشجعنا النساء والأطفال وقطعناها بفضل الله ثم ظهرت لنا السيارة البيضاء المنتهية أصلا, فلو رآها أحد لما قبل بركو ا, لم نصدق أ ا صاحلة للحركة ولكن من يعرف كيفية تعامل الصوماليون بالسيارات سيعلم أن المحرك هو أهم شيئ عندهم وليس الجسم الخارجي, وهذه هي السيارات التي تصمد في مناطق البحر, لقد رحبت بنا ا موعة التي كانت هناك, وقابلت من جديد الأخ السعودي الصومالي وأخبرني بأن هذه النقطة كانت الرئيسية قبل أن تأتي المروحية وتخـوفهم, وبعد ذلك تركوا النقطة ودخلوا بالمهاجرين والجرحى إلى العمق, تجولنا قليلا في المكان لنكشف أن هناك أغراض كثيرة قـد تركت, فقد وجد الأخ يوسف الت اني الكثير من المواد المتفجرة التي تنفع في المدن, وجدنا بودرة التي إن تي, والألامونيـوم, وبعض الفتائل, وقد رميت في الغابة دون أن يهتم الناس ا, وقد نبهناهم أن هذه الأغراض غالية ومهمة ويجب أن تدفن بدقة دون إتلاف لأ ا ستفيد المقاومة فيما بعد, وجدنا الشباب قد طبخوا بعض الأرز بدون ملح وبداخل إبريق شاي, وآثارونـا لأننا لم نأكل سوى الكعك منذ 24 ساعة, وقدمنا الطعام للأخوات ليأكلن قبلنا ولكنهن بالإجماع لم يعجبن بـه, والنسـاء يتحملن الجوع أكثر من الرجال لذا أسرعنا إلى الأكل دون تردد, وسألت الشاب السعودي الصومالي إن كان سي ل معنـا لكيامبوني, فأخبرني أن الإخوة لم يرتبوا أمر سفره جيدا والقارب قد تحرك قبله لذا سيرجع للغابة ليواصل مسـاندته للإخـوة المهاجرين حتى يأتي الإخوة من كولبيو, وقد شكرته على شجاعته وأكدت له أننا سنرجع رد ترتيب أمر النساء والعائلات, وطرأ لي فكرة كتابة رسالة للإخوة المهاجرين الذين وعد م بمقابلتهم في كيامبوني وهم قد تركوها ودخلوا الغابة مع الشباب, لذا لم يبقى أي مهاجر في قرية كيامبوني, سألت الأخ السعودي عنهم فقال لي أ م بخير ويساندون إخوا م, فطلبـت منـه ورقة وقلم وكتبت لهم ما يلي "إنني بخير, وكذلك الأهل والأولاد, أشكر الله بأنكم نزلتم إلى هنا عن طريق البحر, فطريق البر شاق, واليوم خرجنا وسرنا لأكثر من 40 كيلو مع النساء, لذا يجب أن تعذروني إن لم نتقابل في المستقبل, لقد ظننت أنكم في كيامبوني ثم ظهر لي أنكم في الغابة, سأنزل إلى كيامبوني كما اتفقنا, وإذا قدر الله يمكننا أن نتقابل في الغابـة, يجـب أن أخرج النساء والأولاد أولا, إذا ظهرت الفوضى يمكنكم ال ول إلى كينيا عن طريـق الحـدود دون السـلاح, ولا تخفـوا جنسياتكم الأوروبية, فستعتقلكم السلطات الكينية ولكن لن تؤذيكم لأنكم أوروبيون, والسلام عليكم أخوكم... حسـن نصر الله."

سلمت الرسالة للأخ الصومالي السعودي الذي حزن لفراقي وفرح لكتابتي لهؤلاء الشباب وتشجيعهم, وقال لي إ م يذكرونك في كل حين وهذه الرسالة ستهدأهم قليلا, كما ارتحت أيضا لأننا تواعدنا أن نتقابل في كيامبوني ولكن يبـدو أن الأوضاع حال دون ذلك بقدر الله, لذا عملت ما كان علي فأنا متجه لكيامبوني كما اتفقنا وهم قد انسحبوا منـها, وقـد برأت ذمتي بارسالي تلك الرسالة إليهم, حتى لا يظنوا أننا تخلينا عنهم لقد شرحت لهم الوضع تماما, والعجيـب في الأمـر أن هؤلاء الشباب ورغم مرافقتي لأكثر من شهر ونصف لم يعرفوا مع من يتعاملون, لقد فهموا أنني مهـم بالنسـبة للحركـة الإسلامية ومعروف لدى المحاكم, أما أنني قيادي من القاعدة ومطلوب وما إلى ذلك فلم يكن إستراتيجيتي إظهار ذلك لأحد, لكي نخفف عليهم فعندما يرجعون إلى ديارهم لن يؤذيهم أحد بحجة أ م من القاعدة رد مقابلتي, إ م شباب جاءوا لمشاركة ومساندة إخوا م الصوماليين المحاكم فقط, ثم حصل ما حصل بعد ذلك.

<u>خريطة توضيحية لتقدم العدو وكيفية إنسحاب المحاكم</u>



ركبنا السيارة الدابل كابين بعدد لا يحصى ففي الأمام كرسي السائق في وهو أخ حضرمي ثم في اليسـار جلسـت زوجتي وبنتي آسيا, وفي الكبينة الخلفية أربع أخوات وحفصة بنت يوسف الت اني وابنتي سمية, أما في الصندوق الخلفي فحدث ولا حرج, فقد ركبت أنا ويوسف وعمر مختار وأبو وفاء, وأخين الصوماليين من أهل مقديشو ولقمان وركب الجميع سوى أخت صومالية رفضت لعدم ارتياحها للخلف ولم يكن في الأمام أي مجال لها, وعندما كثر الكلام نزلت من الخلف وطلبـت

من زوجها أن يركب مكاني وتركب زوجته وتجلس ما بينه وبين إبني لقمان فهو ولد صغير, وفكرت فيما سأفعل فقررت أن أزاحم زوجتي في الأمام ولم أجد مكانا للجلوس, ولن أقدر أن أجلس عليها لأ ا مع آسيا, لذا حشرت نفسـي في الفـراغ الواقع بين رجليها وجسم السيارة, أقصد أماكن الفراميل والبنـزين بالنسبة للسائق, دخلت في تلك الفراغ وطلبـت منـها أن تضم رجليها لكي تعطيني بعض المساحة, يا سبحان الله, كنت كمن ألقي في فرن فالسيارة سخنت جدا وكنـت أحتـرق, ولكن لا مجال لقول آه... إنه الصبر... الصبر. تحركت السيارة في منتصف الليل وبفضل الله مرت بكـل المنـاطق الـوعرة والخطيرة وقد توقفنا مرة واحدة عندما تعطلت وقام الأخ الكيني بتصليحها ومواصلة السفر وبفضل الله دخلنا كيامبوني مـع صلاة الفجر.

ما جرى لإخواننا, خلفنا

أما الآن سأتحدث بدقة عما جرى للأخ طلحة رحمه الله والشيخ حسن والشيخ شريف وعيسى الكيني ومن كان معهم, كانت آخر المجموعات التي وصلت إلى دوبلي هي مجموعة عيسى ومعه عبدالقادر كومندوز المسؤول الأمني لشركة هرمود للاتصالات, وقد وصلوا إلى دوبلي يوم الثلاثاء تاريخ 2-1-2007م وفي الساعة الخامسة مساءا بعد العصر, وكانت المدينة هادئة دون شعب ولم تفتح المتاجر ولم تكن هناك أي نشاط في المدينة, وكانت الشاحنات المدنية تغادر باللاجئين إلى الحدود, وكنت قد غادرت صباحا متجها إلى كيامبوني أنا وعائلتي والأخ يوسف التنـزاني كما ذكرت بالتفصيل, كان مع الأخ عيسى الكثير من المهاجرين من كينيا وعددهم 18 وبعض من المهاجرين الأوروبين وعددهم 4 من أمريكا والسويد وبريطاني واحد, وقد اتجه الأخ عيسى الكيني حسب رواية أحد إخواننا الكينيين الذين رافقوه في هذه المرحلة اتجه إلى بيت الشيخ حسن تركي في دوبلي ووجدوا جميع قادة المحاكم الإسلامية بدءً من شيخ حسن أويس وشيخ حسن تركي وشيخ شريف أحمد وأحمد مدوبي والي كيمسايو سابقا, شيخ إبراهيم سولي أخونا قتيبة الصومالي, عبدالجبار كرنل أمير مدينة كوريولي سابقا, أبو يحي الهارغيساوي الذي استضاف الإخوة الذين هربوا من سجن اليمن, المعلم قاسم الصومالي وكانت الحالة غير مستقرة, فقد بدأ الأخ معلم قاسم بتوزيع كل القنابل اليدوية لمن يريد دون رغبة أحد في الاقتناء, وبقيت هذه المجموعة في دوبلي, وبمجرد وصول هؤلاء إليها بدأت المروحيات بالاستعراض لكي تخوف الشباب وتمنعهم من التفكير في عبور الحدود, وكانت تضرب باسلحتها في الطريق الفاصل بين الصومال وكينيا وهو طريق الحدود, وبعد جلسة شورى مطولة اتفق الجميع على المغادرة في الليل كما أخبرني شيخ حسن صباحا وكنت قد حذرتهم من الحركة كقافلة طويلة, وبعد صلاة المغرب والعشاء خرجت القافلة متجهة إلى كيامبوني وبعد بضع كيلومترات توقفت القافلة ودون أن يعرف الشباب ما يجري تم عمل جلسة شورى جديدة وبعدها نودي بالجمع فاجتمع الشباب كلهم, وألقى كل واحد من قادة المحاكم محاضرات باللغة الصومالية وركزوا على التحريض للجهاد والشهادة في سبيل الله, وانتهت هذه المحاضرات في الساعة 11 قبل منتصف الليل وقد تعب الشباب وامتلأت عيونهم بالنعاس, فتحركت القافلة من جديد إلى أن وصلوا في المناطق الوحلة وقد اتبعت بعضها الطرق التي فتحناها في الصباح كما فشلت البعض الآخر عن السير, وغرزت جميع السيارات في تلك المنطقة, سوى سيارة الشيخ حسن تركي وقد ترك القافلة وتقدم للأمام, ونام الجميع في تلك النقطة إلى صلاة الفجر, وبعد الصلاة وفي تاريخ 3-1-2007 وهو يوم الأربعاء بدأ الجميع بإخراج السيارات, وكانت سيارة الأخ يوسف قد غرزت عندنا بمسافة طويلة وبعيدا عنهم فقد كنا في المقدمة, وفي الساعة التاسعة صباحا وبعد نزول القليل من المطر ظهرت المروحيات العسكرية الأمريكية والكنيية وبدأت الهجوم على القافلة المتوقفة أصلا, وكان لدى الإخوة 4 سيارات تحمل الشيخ شريف وطاهر أويس

وقد خرجت وتحركت أثناء الهجوم ولم تمضى بعيدا حتى استهدفت, فخرجوا من السيارات ودخلوا الغابة واختبؤا وبعد هدوء نسبي قرر السائقون بالتحرك بالسيارات دون الناس, وترك شاحنة الوقود من نوع ب وكذلك شاحنة تحمل شالكا تكنيكا وشاحنة تحمل سلاح 37 وشاحنة تحمل زوكياك, وكلها مليئة بشتى أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة, كما فقد أخ كيني إسمه جليبيب الكيني من قبيلة الكيكويو ولم يعثر عليه إلى يومنا هذا, وشكلت مجموعتين الأولى مع شيخ شريف وحراسته وبعض الشباب المهاجرين ومنهم عيسى الكيني, ومجموعة أخرى سريعة الحركة تتبع الشيخ حسن طاهر أويس وقد استمرت المسيرة إلى الظهر, فصلى المهاجرون ومعهم عيسى الصلاة جمع تقديم, أما شيخ شريف وطاهر أويس فقد تحركا بمجموعتهما إلى الأمام, وقد اجتهد عيسى لكي يتأكد إن لم يتأخر أو يفقد أي أخ, وأثناء حركة المروحيات سطقت الأخت أم محمد الأمريكية شهيدا بسكتة قلبية كما أ ا كانت مريضة بالماليريا, وحملوها الشباب للأمام إلى نقطة تجمع المياه, وبعد وصول السيارات ركب الجميع فيها وبعد التحرك بضع كيلومترات نزل الجميع من جديد وبدأت المسيرة مع نزول بعض المطر إلى صلاة العشاء, وخصصت سيارتين لسحب الشباب رويدا رويدا إلى أن وصلوا جميعا إلى الوادي لجاري وكنا قد غرزنا فيه عصرا يوم الثلثاء, وصلى الجميع الصلاة المغرب والعشاء جمع تأخير, وقد صلى المهاجرون مع بعض, أما المشايخ فقد دخلوا في العمق وصلوا مع حراستهم, ودفنت أم محمد الأمريكي بالقرب من الوادي من قبل الأخ عبدالله توسني صاحب الشاحنة, في يوم الأربعاء ونسأل الله أن يرحمها ويتقبلها من الشهداء فقد كانت تتمنى ذلك, وتخبر زوجها بأن تدعو لها بالشهادة, وزوجها كان قد نزل إلى كيامبوني عن طريق البحر وأثناء استشهاد زوجته كان في غابة لاكتا مع بقية المهاجرين, أما زوجته فقد تحركت مع خطة إبراهيم شكري ووصلت إلى دوبلي وها هي اليوم تلقى ر ا وفي سبيل الله. بعد الصلاة في البحيرة وصلت السيارات, وذكر لي أن شاحنة عبدالله توسني التي تحمل زوكياك, وكنا ننتظرها لكي تسحب سيارة يوسف الت اني التي توقفت في يومها, تلك الشاحنة كانت قد غزرت وتركت في مكا ا, أما هذه ا موعة فلم تنعم بالراحة فقد كانت المروحيات العسكرية تطاردهم إلى ما بعد المغرب, وبقيت الإيس 130 التجسسية تحوم في الأجواء طوال الليل, وبعد الصلاة تحركت ا وعات بالسيارات لأكثر من 15 دقيقة ثم توقفت ونزل المشايخ لعمل جلسات الشورى التي لا تنتهي أبدا عند الصوماليين, وبعد 5 دقائق انتهت النقاشات وتحركت ا موعات بالسيارات إلى أن وصلوا في المكان الذي تركنا سيارة الفي إيكس التابعة لأخينا يوسف الت اني وكنا قد تركناها صباح الأربعاء وهم وصلوا إليها في ليلة الخميس عند منتصف الليل, وغزرت جميع السيارات في تلك النقطة, وبدأ العمل الشاق لاخراجها وتمكنوا من ذلك في الساعة الثالثة صباحا وقبل الفرج وتحركت ا موعات وفيها شيخ حسن طاهر وشيخ شريف أحمد وعيسى الكيني المصاب وكذلك قتيبة وأحمد مدوبي, وقبل الفجر توقفت القافلة وصلى الجميع وبعد الصلاة اختير الجرحى لركوب السيارات التي تعمل فقد تعطلت بعض السيارات, وعيسى الكيني كان من الجرحى وكذلك الأخ حنظلة الكيني, ولم يشهد الأخ الراوي وجود قيادة المحاكم في تلك النقطة فقد تحركوا جميعا بالسيارات إلى قرية كوليبو التي تبعد أكثر من 30 كيلومترا, وكان التاريخ 4-1-2007م يوم الخميس, وقررت ا موعات المهاجرة الأخرى المتبقية في الخلف بالمشي سيرا على الأقدام متجهة إلى كوليبو, وهنا تفرق الكثير من الشباب, وشهد الأخ سيارتين من التكنيك وهي مركونة في الغابة واحداها تابعة للشيخ حسن تركي والأخ للأخ فاروق الأمريكي, وبعد بضعة أمتار التقت هذه ا موعة بمجموعة الشيخ حسن التي كانت ترتاح في الغابة, وشكلوا مجموعة كبيرة فيها الكثير من الأنصار والمهاجرين وشربوا بعض من الحليب, ثم بدأت المسيرة من جديد, واستمرت المسيرة إلى الساعة العاشرة صباحا وهذه ا موعة لم تدخل كوليبو إلا بعد 3 أشهر, فعندما عرفت أن الإثيوبيين بالقرب منها قرر الشيخ حسن تركي بأن تدخل ا وعة في العمق الكيني عند بادية قبيلته لتختفي ا موعة هناك, ولكن بعد ساعتين من المسير قرر من جديد العودة إلى الصومال, بعد أن تيقن أن بادية يكثر فيها الجواسيس, وأرسلوا رسولا إلى أهل بادية الصومال, وبعد صلاة المغرب

والعشاء جمع تقديم اتجهوا جميعا إلى أهل البادية, وقد أكرموا كثيرا فبعد الشاي ذبح لهم شاتين وبعد عدة ساعات أكلوا الطعام, وحضر أحد أمراء الأنصار الذي كان معه أكثر من 30 شابا وقد أكرموا أيضا من قبل أهل البادية وفي كل هذه التحركات كانت الطائرات التجسسية الأمريكية تعمل ليل ـار, وفي يوم الجمعة 5-1-2007م وهو اليوم الذي وصلت فيه إلى كيامبوني مع أهلي والشباب الذين معي, جاء أهل البادية ـموعة شيخ حسن واختاروا المهاجرين وذهبوا ـم إلى أماكن أمنة لكي لا يراهم أحد, وفي عصر ذلك اليوم تحرك بعض الأنصار إلى كولبيو وبعد عدة دقائق وصلت المعلومات أن القوات الإثيوبية قد مرت بالقرب من البادية ومتجهة لكولبيو, وكان الأخ طلحة السوداني حيناها في القرية ومعه عيسى الكيني وعبدالرحمن تخري وقتيبة والشيخ شريف وإبراهيم سولي, وقد تحرك الشيخ طاهر أويس وإبراهيم سولي إلى غابة (لاكتا) متجهين لكيامبوني في نفس اليوم, كما فعل ذلك الأخ عاصم السوداني والأخ الشيخ عبدالرحمن الكيني وهدفهم مقابلة تلك ا ـموعة المهاجرة التي دخلت في الغابة دون قيادة وكانت قد أتت من كيسمايو عن طريق البحر, وفيها الدكتور محمد السوداني والشباب المهاجرين الذين سافروا معي من مقديشو, وبقي شيخ شريف وقتيبة وأحمد عبدي (مختار), ومن معه في كولبيو, وكان معظم قادة المهاجرين من شباب اليمن وكينيا والسودان فيها, أما الشيخ حسن تركي فقد احتمى بقبيلته ومنع أي مواجهة مع القوات الإثيوبية في تلك الفترة وقد حفظ على المهاجرين وساعدهم وأبعدهم من شر الإثيوبيين والأمريكان لمدة 5 أشهر, قبل أن تستقر الأمور ويلتقي الجموع من جديد.

قصة إستشهاد طلحة

لقد دأب المحتل الأمريكي والإثيوبي على إعطاء المعلومات الكاذبة حول العمليات وهذا بسبب غياب الإعالم الصادق في مناطق الجنوب, أما المعلومات الأولية عن معارك الانحياز تؤكد أن الشباب قاتلوا بشدة في معارك (لاكتـا) و(كولبيـو), ولكن من كان يشهد المحطات الصهيونية في الولايات الأمركية (فوكس), و (إيم إيس إين بي سي), و(السي إن إن), يتخيـل أن هناك معركة كبيرة بين قوتين متساوتان في العدة والعتاد, وكانت العناوين الرئيسة لنشرة الأخبار تبدأ بـ "أمريكا ـاجم القاعدة في راس كيامبوني" أو "المعركة الفاصلة ضد القاعدة في الصومال", "ضرب مخابئ الإرهابيين في الصومال", ومـا إلى ذلك من العناوين التضليلية لكي يضللوا الرأي العام الأمريكي ليتخيلوا أ ـم يقاتلون القاعدة وليست القـراويين الصـوماليين العزل, أو المحاكم الإسلامية التي نؤكد هنا أننا لم نكن على صلة تنظيمية معها, بل شاء الأقدار أن يلتقي إخواننا من شـباب حركة ا ـاهدين ـم وينصروا بعضهم البعض وهذا واجب شرعي, وهذا ما فعلوه في الرئيس الليبيري السابق تشـيلر وقـد حاولوا ربطه بنا قبل إلقاء القبض عليه لكي يستميلوا الرأي العام الأمريكي الجاهل الذي لا يقرأ ولا يسمع إلا مـا يـذاع في محاطاته الصهيونية, فكيف سيعرف هؤلاء لحقيقة؟, إن هؤلاء سذج, كيف نتعامل مع تشيلر؟ هل جن جنون السي آي إيه؟, إننا لا نتعامل مع حكام مسلمين لعدم صدقهم في الدفاع عن حقوق الأمة, فكيف بالنصراني الذي شرد وقتل وذبح وارتكب ما ارتكب من الجرائم, إ ـا السياسة النفاقية التي تحاول ربطنا بأي طاغوت رغم أن العالم جميعا يشهد أننا ضد الطواغيت, لقد كذبوا على الناس عندما قالوا بأن صدام حسين له علاقة بالقاعدة وتبين أن الأمر كله كذب في كذب.

لقد أخطأ هؤلاء في حسابا ـم فقد كنت في كيامبوني يوم مقتل الشهيد طلحة, أما من تواجد في المعركة وواجههم بصدق فهو الأخ البطل أبو طلحة السوداني وهو مشهور بشاجعته وحبه للمواجهة إن فرضت عليه وهو من أبطـال جامعـة أفغانستان العسكرية فقد واجه الروس من قبل, وقد قاد ا ـاهدون في مواجهات الجوية التي جربت في كولبيـو وسـاعده في

مهمته الأخ عيسى الكيني رغم أنه مجروح, لقد واجه الإخوة القوات الإثيوبية الكينية الأمريكية المشتركة في كولبيو وغيرهـا, وتكفل الطيران الأمريكي بالهجوم الجوي وإنزال القوات الإثيوبية إلى الخطوط الخلفية بالمروحيات لمفاجأة قـوات ا اهـدين المتحركة بقيادة الأخ طلحة السوداني والأخ عيسى الكيني وغيرهم, وكانت عائلته وبعض عائلات المهاجرين معه, فقد رفض رحمه أن تسافر عائلته مع العائلات التي جهزناها للتهريب إلى كينيا عن طريق ديف, وسوف أسرد قصة تلك العائلات لاحقا, إذًا فإن طلحة تحرك مع الجيش ومعه بعض العائلات وقبل وصول مجموعة عيسى الكيني التي تحركت مع قيـادة المحـاكم إلى الجنوب, وكان طلحة قد سبقهم ويعني ذلك أنه كان خلفنا تماما وقد فعل ما فعلناه تماما, وأثناء ذلك تفجر الوضع حيث ترك الشباب جميع السيارات في الطريق وبدأوا بالسير على الأقدام تجنبا للقصف الأمريكي العنيف والذي استهدف كل ما يتحرك في الشريط الحدود وبالذات في قرية كولبيو, وأثناء وجودنا في كيامبوني وفي يوم الجمعة تاريخ 5-1-2007م بعث طلحـة الأخ حنظلة مع عبدالوهاب السويدي ومعهما أسرته السودانية والصومالية وعائلة الأخ الأسير عيسى التـ اني, بعـد أن دفـع أكثر من 2000 دولا لشاب مقرب من عمدة بلدة "هولوكو" الحدودية الكينية, ولم يكتف بذلك بل سلمه سيارته الهايلكس تويوتا الجديدة لكي تنقل عائلته إلى داخل كينيا, وهذا الفعل يؤكد أن ما قررناه بخصوص إخراج عائلاتنا من الصومال كـان صوابا حيناها, وقد سبقنا طلحة لذلك, وبعد وصول العائلة إلى "هولوكو", قام الشاب ا رم الجاسوس المخفـي بتسـليمها خيانة وغدرا إلى السلطات طمعا في السيارة والجاه, واعتقلت العائلة فورا من قبل النظام الكيني, وكنا وقتها في كيـامبوني لم نتحرك بعد, كما لم يعرف الأخ طلحة بما جرى لعائلته وهذا لطف الله بعباده فهو مشغول بترتيب أمر الجيش, وقد نزل مـع المهاجرين والأنصار الذين معه خارج كولبيو في نفس المعسكر القريب من القرية ومعروف لدى الجواسيس, وبقيت ا موعة في تلك النقطة إلى بعد العصر, وفي الساعة الخامسة مساء تحركت ا موعة من تلك النقطة وبعد عدة أمتار من المشي توقفت ا موعة من جديد وجلست للاستراحة, ولم يعرف طلحة بما جرى لعائلته, كما لم يعرف أن المخابرات الكينيـة والإثيوبيـة والأمريكية قد نوت إغتياله شخصيا بعد أن تحققت من المعلومات المتوفرة لديها, فقد اعتقلت زوجاتـه وأولاده, كمـا أن الجاسوس الخائن كان يعرف بالضبط مكان وجوده وشكله, وأثناء الإستراحة بدأ الأخ أبو منصور الشيشاني بانشاد الأناشيد الحماسية, وفي ا موعة شيخ شريف أحمد عبد القادركوماندوز وقتيبة وأحد اليمني وقد حلق بعض الشباب لحاهم لكي يموهوا أنفسهم عن الجواسيس المنتشرين والذين يبحثون عنهم, وفي هذه الساعات المباركات من مساء الجمعة طلب الأخ عبدالرحمن تخري وكان بمثابة وزير داخلية المحاكم وعضو في حركة الشباب ا اهدين, طلب من طلحة الذهاب معه للقاء عيسى الكـيني المصاب وكان في الطرف الثاني من النقطة, وكانت الساعة تشير إلى السادسة مساءا قبل مغرب يوم الجمعة, وقال طلحة للأخ الذي روى هذه القصة "أعطني زمزميتي", فأخذها وتحرك مع تخري وبعد عدة دقائق سمع الجميع صوت إطلاق نار في نفـس المنطقة, وقد وقع الأخ طلحة في كمين مدبر مسبق من قبل القوات الخاصة الإثيوبية الكينية الأمريكية المشتركة, وكانت هذه القوات تتحرك بخفة وبسرية تامة, وعندما ظهر طلحة أكد الجاسوس للقوات أنه الهدف المطلوب إغتياله, فأطلقوا النار فـورا وبسرعة فائقة ودون أن ينتبه الأخ لأي شيئ, ولم تظهر هذه القوات أبدا فقد اختفت على الفور, أصيب الأخ طلحة في مقتل ودخلت الرصاصات في صدره الطاهر ووقع شهيدا رحمه الله تعالى وتقبله من الشهداء, أما الأخ تخـري فقـد حـاول دون جدوى الرد على النيران ولم يستطع معرفة ما حصل, وتسارع الشباب لمعرفة ما جرى في تلك المنطقة وعندما تقدموا وجدوا الأخ طلحة السوداني قد أصيب في صدره بعدة طلقات نارية, وكان قد استشهد, وما يؤكد أن الكفار كان لديهم معلومات مسبقة عنه هو عدم التركيز على تخري وهو قيادي مهم لدى حركة الشباب ا اهدين, بل اكتفوا بطلحة وفروا, وحان وقت إرسال المروحيات لكي تبحث عن الجثث, فقد اتبعت هذه القوات إستراتيجية نبش القبور وأخذ جميع جثث المهـاجرين إلى السفن الأمريكية لفحص الحمض النووي, وقد هربوا كالنعاج, وصل الأخ عيسى إلى مسرحية العملية وأخرج جهاز هاتفـه

وصوره عدة صور كما أخذ كل أغراضه, وظنت تلك القوات التي أرسلت من أجلنا أ ا قتلتنا جميعا, فقد كانـت عمليـة مدبرة, وقرر الإخوة بأن لا يدفنوه حيناها بسبب كثرة المياه في المنطقة وحلول الظلام والخشية من عودة هؤلاء للتأكد مـن جثته, ودخلت مجموعة عيسى بالجثة إلى الغابة وطوال الليل كانت القوات الإثيوبية تسير بالقرب منها.

في تلك الليلة قرر الشيخ مختار أحمد عبدي أن ي ل هو وكروغاب إلى مقديشو لبدأ المقاومة, وقد كلف الأخ عيسى الكيني الأخ عبدالله توسني وبعض الإخوة با ول إلى كيامبوني من أجل جلب بعض الطعام قبل تمكن العدو منها, وكما قيل لنا وصلوا جميعا إليها ومنها خرجوا بالقوارب إلى كيسمايو ثم مقديشو, وبقي عيسى ومن معه في التيه, أما مختار والشباب في مقديشو لن يجد صعوبة فا موعات الإستخباراتية التي تركناها في مقديشو وبقيادة الأخ مهدي كراتي هي تـابع لـه وقـد جهزناها للعمل في المدن أصلا, وبدأت ا موعات المتبقية في الغابة بالتيه ولم تلتقي بمجموعة الشيخ حسن تركي ولا تلك التي كانت مع طاهر أويس في لاكتا, مر يوم واحد دون أن يدفن طلحة فقد دخل يوم السبت 6-1-2007م, واعتقل في ذلك اليوم شاب صومالي فأخبر القوات الإثيوبية بمكان وجود الشيخ شريف وعيسى الكيني وكومندوز وقتيبة والأخرين, وهنا بدأ التيه بمعنى الكلمة فقد قررت ا موعة الحركة دون توقف, وكان هذا التيه خير لهم, ولكن حصل هناك مشكلة أمنية فقد كان الأخ أحد قد اتصل بوالده في اليمن وهو جنرال كبير في القوات اليمنية وطلب منه أن يذهب إلى السفارة اليمنية في نـيروبي, وكان الشيخ شريف أيضا يتصل يوميا بكل معارفه في اليمن والإمارات وقطر ونيروبي, وقد اختلفا مع الأخ كوماندوز الذي حذره من كثرة الإتصالات لأن المروحيات كانت تدور حولهم كلما اتصلوا بالثرية ولكنه لم ينفـذ كلامـه, وفي احـدى إتصالاته قال لشخص معين في اليمن "إن البرنامج قد بدأ", وهذا يعني أنه قد أخبرهم بأن المقاومة قد بدأت وليس هناك خيار آخر, واتفق مع تلك الجهات لكي يعبر إلى كينيا بمن معه من الشباب الكينيين وقد رفضوا لأن عيسى مطلـوب في كينيـا, وانقسمت مجموعة عيسى إلى قسمين قررت مجموعة منها بأن تـ ل إلى كينيا وفيهم أحد والمعلم قاسم والشـباب اليمنـيين الثلاث, وصلت ا موعة إلى العمق الكيني وبالقرب من "إيجارا" و"فافي" وهناك هرب الدليل وتركهم ولم يكن لديهم سـوى العودة وقد قطعوا مسافة أكثر من 600 كيلو ذهابا وإيابا, وقد مرض الأخ معلم قاسم ولم يكن لديهم أي قطرة ماء لفترة طويلة وأوشكوا على الهلاك, وقد تبول الأخ أبو منصور في إناء لكي يشرب بوله أكرمكم الله وقد شـربه لكـي لا يمـوت عطشا, وعندما طلب من المعلم قاسم بأن يشرب, قال له "إنه مر", فقال له أبو منصور "ضع القليل من السكر", فقال المعلم قاسم, "سأشرب بولي", ولكن عندما حاول التبول لم يكن له أي قطرة بول, لقد ضعفوا وتعبوا بسـبب عـدم تقـديرهم للموضوع, فلم يكن هناك أي مبرر لتركهم الشباب في الغابة وا ول لوحدهم وقد رجعوا سالمين فيما بعد. أما موعـات التي بقيت مع عيسى فمنهم كوماندوز شيخ شريف عباس وأبوه شيخ مختار وجابر وسعيد الاورومي والأخ الكـيني الـراوي للقصة, أما تخري وقتيبة ومن معه فقد تحركوا لجلب الطعام وأي دليل لكي يخرجهم من التيه إلى لاكتا, وعنـدما لم يعـودوا تفرق الجميع, وفي احدى القرى الصغيرة وصلت القوات الإثيوبية بعد الفجر واشتبكت مع مجموعة تخري واستشهد في تلـك المعركة أما قتيبة وأبو يحيى الشمالي فقد انسحابا.

سنتحدث حاليا عن مجموعة المهاجرين التي مررنا ا في غابة لاكتا, والتي نزلت إلى كيامبوني في تاريخ 31-12-2006م, عن طريق البحر, وقصتها كالآتي, كانت هذه ا موعة مكونة من معظم المهاجرين الأوروبيين دون زوجا م, وقد ذكرت أنني قابلت بعضهم أثناء نزولي إلى كيامبوني من (لاكتا), أما ما حصل لها فلنترك من كان في الغابة ليروي لنا القصة, يقول الأخ المهاجر: "عندما وصلنا إلى بورغابو من كيسمايو نقلنا فورا بسيارة إلى الغابة مباشرة وفينا الجرحى وكذلك الإخوة اليمنيين الفارين من السجن وتركنا في منطقة لاكتا دون أي راعي لنا, وبدأ الجميع بتغير ملابسه العسكرية إلى مدنية, ومكث الجميع في تلك المنطقة لمدة أسبوع",-أي إلى تاريخ وصولنا إلى لاكتا وهو يوم الخميس 4-1-2007م, وفي اليوم التالي قتل

الأخ طلحة في كولبيو وقد اتجهت مجموعة من السودانين فيهم عبدالله السوداني والدكتور محمد وغيرهما إلا لاكتا وتقابلوا مع الشباب, وفي اليوم التالي وبعد وصولنا إلى الحدود الكينية, بدأ القصف العنيف في يوم السبت 6-1-2007م, كان مع الإخوة المهاجرين شاب مصاب وثقيل جدا وتطلب أكثر من 6 إخوة لحمله أثناء الحركة, ولم تكن هناك مجال للحركة في الغابة, فمعظم المهاجرين لا يعرفونها, على كل حال يقول الأخ المهاجر "في يوم السبت وأثناء وجودنا في الغابة بدأ أحد الإخوة التونسيين بإطلاق النار والتكبير, وفزع الجميع فلم نكن نعلم ما يجري, ثم أسرع الأمير وهو أخ تونسي إلى سلاحه وانبطح وبدأ بإطلاق النار, وفي هذه اللحظة أدركنا أننا تحت نيران القوات الإثيوبية, وكانت تتقدم بخفة ومعها سلاح "الدشكا", وعندما فتحنا عليها النار, توقفت ونصبت سلاحها الثقيل ثم بدأت بحرق اليابس والأخضر, كان الأخ المجروح جالس ومعه مسدس وقنبلة, ولم نكد نشهد سوى الأشجار وهي تتطاير يمينا وشمالا, لم يرموننا إلا بذلك السلاح الثقيل, وقد استشهد الأخ أبو حفص التونسي في هذه المعركة الشرسة, كما أصيب الأخ خطاب السويدي بطلقة فتحت بطنه, وأسرع الأخ عاصح السوداني ومعه الشيخ عبدالرحمان الكيني وأنور الأمريكي وأبو حرية الأمريكي إلى دعمنا, فقد وصلوا من كولبيو," انتهت رواية الأخ المهاجر.

في هذه اللحظة بالذات افترقت المجموعات واتجه الكثير من الشباب إلى الحدود الكينية, ومنها المجموعة التي نزلت معي من مقديشو وكذلك الأخ أبو محمد الأمريكي, أما بعض الشباب اليمنين فقد اتجهوا إلى الساحل وقصدوا بورغابو ومنها إلى جهة مجهولة ثم إلى اليمن فيما بعد, والأخرون تفرقوا في الغابة, وقد أصيب الأخ عبدالناصر غاب, وذكرت أنني أمرته على المجموعة المهاجرة, وقد تركته بسبب الحرب والتيه ونزلت لكينيا, وقد جرح بطلقة في بطنه وقدمه, يقول الأخ المهاجر: "بعد فترة من الزمن هدأت الإشتباكات وبدأ الأخ داود الإرتيري بالتكبير, فقد سمع العدو يتحدث عن إنسحابه من الغابة لأن عدد الإخوة كثير جدا, وقد اختلف العدو حسب رواية داود وهو يفهم لغة العدو, لقد كان هذا نصر من الله للإخوة فقد كان عددهم 15 في تلك اللحظة, أما العدو فقد كان يتحدث عن رؤية المئات في تلك اللحظة", -ولا نشك أن الملائكة تثبت الذين أمنوا لكي يلقي الله الرعب في قلوب الكافرين وهذه من كرامات المجاهدين, كما أن الأخ الجريح لم يستطع على الحركة في كل تلك المدة, وقد نصرهم الله نصرا مبينا-, ويواصل الأخ المهاجر روايته قائلا: "عندما تفرق الشباب, أرسلنا الأخ أنور وإبراهيم وهما من المهاجرين لكي يجلبا بعض الماء للأخ الجريح المقعد, وقد ذهبا وغابا لأكثر من ثلاث أيام, ثم أرسلنا أخ مهاجر آخر وبسبب ضعف نظره وقع في الأسر فقد كانت قوات التيغري قد أنزلت أعدادا كثيرا من الجنود في لاكتا, كما أن القوات الأمريكية كانت تدعمها بكل شيء ونزلت هذه القوات أيضا على أرض المعركة للتشاور مع القوات الإثيوبية, وقد شهد بعض الشباب وحشية القوات الإثيوبية وهي تعذب أخين صوماليين بإخراج عيونهما بالموس وقد عذبا حتى الموت, أما الأخ المهاجر فقد نجاه الله بسبب لونه فقد ظنوا أنه فرد من القاعدة وأرسل بالمروحية إلى كيامبوني ثم بيعداوا فإثيوبيا, وفي اليوم الثالث هاجم النمل مواقع الإخوة وفقد عبدالناصر غاب صوابه وكان يصرخ ويجري هنا وهناك, كما أن وضع الأخ الجريح كان حرج بسبب كثرة النمل, وبعدها فرج الله عنا فقد رجع الأخ المهاجر الذي غاب ثلاثة أيام بالماء ثم أرسلنا من جديد وغاب مثل الأول ولعدة أيام من أجل الماء", - لقد تصرف الشباب المهاجر الغريب بحكمة في الغابة ولم يكن هناك صوماليين من أهل المنطقة فقد غادر علي غاب كيامبوني وتركنا حيناها ولم يتجه للشباب في الغابة, وهؤلاء المهاجرين لا يعرفون أماكن المياه أصلا, فكانوا يبتعدون كثيرا رغم وجود الماء بالقرب منهم, أما الأخ المهاجر المكلف بالماء فقد روى للشباب فيما بعد سبب غيابه عن الإخوة لعدة أيام, يقول المهاجر: "إن سبب غيابه هو إختفاءه من القوات الإثيوبية, فقد استخدم الطريق العام أثناء تحركه, وفي ذلك اليوم شاهد كتيبة مشاة متجهة للغابة, وظن أن الجنود قد شاهدوه فهرب للغابة وكمن عليهم بسلاحه لوحده, ولكن فوجئ أن تلك القوات التي تبلغ عددها 300 شخص قد مرت أمامه دون

أن تنتبه له, فبقي في مكانه لكي لا يلفت أنظارهم, وعندما رجع إلى إلينا جلب معه طعام القوات الإثيوبية فقد كانوا يأكلون الطعام ا هز ويرمون أكثرها لكثر ا وهكذا رزقنا الله ونحن في الغابة بطعام القوات الغازية, وقد جلب الكثير من البسكويت والخضروات من طعام الكفار, كما أن الله يسر له في احدى الأيام بالكثير من البسكويت, فعندما رمت المروحيـات تلـك الكراتين, فتحت احداها وعجزت القوات من جلبها وتركوها على الأرض وكان ذلك رزق آخر لنا في الغابة, وقد تعـافى الأخ المصاب في تلك الفترة بفضل الله ثم باستخدام العسل, ومكثنا في الغابة لمدة 3 أسابيع", انتهت رواية المهاجر, ولننتقـل الآن إلى قصة أخرى فقد كانت مجموعة عاصم السوداني ومعه الشيخ عبدالرحمن الكيني والدكتور محمد السوداني وأخ لبنـاني قد تاهت, وتقاتلوا مع الأعداء في عدة مناسبات, وقد جرح الأخ خطاب السوري ودخلت طلقة في معدته وخرجـت مـن الجهة الأخرى, وبسبب عدم وجود المياه لمدة 6 أيام من التيه وكثرة الحركة, قرر الأخ السوري عدم الحركـة والانتظـار في مكان ما لكي يجلبوا له الماء, ورفضوا ذلك ولكن الأخ أصر بسبب عدم قدرته على مواصلة السير, وبعد عدة أيـام رجعـوا للمكان ولم يجدوه, ونظن أنه قد استشهد ونقل جثته من قبل القوات الإثيوبية إلى المختبرات لكي يتأكدوا منه.

أما ا موعات التي نزلت إلى كينيا فقد أسرت, أما مجموعة شيخ طاهر أويس وإبراهيم سولي فقد قررت ا ول إلى جلب عبر بوليس قوقاني بعد أن نجت من الضربات الشرسة في لاكتا, أما في جلب فقد هاجم الصـواريخ سـيارة الأخ آدم عيروا ولم يصب بأذى واستشهد نسيب الأخ يوسف الت اني حمزة الصومالي.

أما ا موعة التي مع عيسى الكيني فقد قرر الشيخ شريف تسليم نفسه للسلطات الكينيـة دون أن يخـبر الشـباب بذلك, وتحرك هو والأخ جابر لجلب الماء وكان شيخ شريف هو من يخدم الشباب المهاجر لنشاطه وهو معروف بشـجاعته أثناء القتال, وبعد أن تحركا لم يقدر جابر على السير, وواصل الشيخ شريف السير لوحده إلى قرية "هولوكـو" واسـتقبل ثم سفروه بالمروحية إلى العمق الكيني, وحصل ذلك بعد مرور ثلاثة أسابيع من الإحتلال, وفي أثناء غروب الشمس ذلك اليـوم وجدت مجموعة عيسى الكيني الماء, وقد وصلتهم بعض المعلومات أن الجيش الكيني تبحث عن أخ إسمه عبدالله السوداني وظن الجميع أنه الأخ عيسى, وما يجهله الشباب أن عبدالله السوداني هو الأخ عاصم, أما عيسى فكينته مشهورة لدى المخـابرات الكينية فابن خالته نور الدين من أكبر الجواسي في كينيا ويعرف جيدا أن عيسى لا يسمى بالسوداني, وقد تشاكل الشباب في هذه النقطة, وهذا تحليل مني والله أعلم, وقد حفظهم الله جميعا بخدمة أهل البادية, وكان الأخ عيسى مريضا جدا بالملاريا ولا يقدر على الأكل أبدا فقرر الأخ عيسى الكيني أن ي ل إلى كينيا وعندما دخلوا ووصلوا إلى أول قرية, أشفق عليهم الـدليل لأن عيسى كان قد نحف جدا ولم يكن يقدر على الأكل أبدا, وكان مجروحا وفي وضعية صعبة جدا, والمسـافة المتبقيـة إلى غاريسا تقدر بأكثر من 200 كيلو تقريبا, كما تحصلوا على معلومات تفيد أن الجواسيس يبحثون عنهم, فقرروا العودة مـن جديد والبحث عن مجموعة الشيخ حسن التي كانت في الغابة والتعاون من جديد, ليواصل عملية تجميع ا اهـدين وترتيـب صوفوفهم, وبعد شهرين من التيه التقيا هذه ا موعات ببعضها.

أما مجموعة أحمد مدوبي فقد ضربت ضربة قوية قبل صلاة الفجر أحد الأيام وقتل الأخ قتيبة رحمه الله والأخ يحـيى الهارغيساوي ويوسف وحسين الميكانيكي رحمهم الله جميعا, ويروي عبدالله الصومالي كيف قتل هؤلاء وكيف أسـر أحمـد مدوبي, فقد استدعاه لكي يحثه على جمع الشباب من الشتات والتيه, فأرسل عبدالله من قبل مدوبي وفي الرابعة قبل الفجر سمع قصفا شديدا في نفس منطقة وجود أحمد ومن معه, وفي الصباح الباكر ذهب إلى تلك النقطة ليتأكد من الأمـر, فوجـد أن الأمريكان والإثيوبيين قد وصلوا بطائرا م المروحية وبدأوا بتشريح جثث الشهداء لكي يتأكدوا من الحمض النووي, فقـد كانوا يبحثون عنا, واستمر ذلك لخمس ساعات, وكان الأخ عبدالله يراقبهم من داخل الغابة, وقد شـهد بقايـا الإخـوة الشهداء وهي عبارة عن قطع كثيرة متناثرة في كل النواحي, فلم يبقى من الشباب شيئا, كما شهد منظرا عجيبا يبين مـدى

حقد وكراهية الأمريكان للمسلمين, فقد روى أنه شهد جنديا أمريكيا يعذب الأخ أحمد مدوبي الذي بقي حيا رغم كثـرة الرصاصات التي في جسمه, وعندما طلب الأخ أحمد المياه من الجنود, فتح أحد الأمريكان مياهه وصبها على الأرض بدلا من إعطاءه, فغضب أحد الضباط الإثيوبيين من الأمريكي, وقال له: "إنه شخص مصاب وتعبان, كيف تمنعه من المـاء, أعطيـه الماء", وقد اختلفا فيما بينهما, وبعد عدة ساعات تركوا بقيا الإخوة كما هي, وأخذوا الأخ أحمـد مـدوبي إلى مستشـفى كيسمايو ومنها إلى أديس آبابا, ثم بعد ذلك اجتمع الإخوة لكي يدفنوا الشهداء, وكانت هذه هي المراحل الأخيرة لخـروج القوات الإثيوأمريكية من مناطقنا. أما أعنف هجوم منذ بدأ الغارات الجوية فتلك التي استهدفت مركز "أودو" وهو معسـكر قديم بناه الإخوة من شباب القاعدة في التسعينات, وقد دمر تماما في بداية المعارك بتاريخ 8-1-2007م, بعد أسرهم للنساء والأطفال في كيبونغا, ونسأل الله أن يرحم جميع شهداء المسلمين سواء كانوا مجاهدين أو قراويين وفلاحين وغيرهم.

لقد قتل الأخ طلحة السوداني إذن في الصومال ونسأل الله أن يتقبله, وهذا الأسد كان يتمنى الشهادة ليل ار, لقد التحق طلحة با اهدين في أواخر الثمانيات, فقد ترك دراسته الجامعية في الفليبين والتحق بقافلة الخير وشارك في صناعة النصر في أفغانستان ورؤية الإطاحة بحكومة نجيب وتفكك الاتحاد السوفيتي ثم عمل كحارس شخصي للشيخ أسامة في السـودان في التسعينات وتكفل بمتابعة أمواله وشركاته بعد مغادر الشيخ إلى جلال آباد وقد لعب دورا بارزا في علميات ضرب مقر السي آي إيه في نيروبي ودار السلام سنة 1998م, فهو من كان يستقبلني في الخرطوم ويحضر لي المال اللازم قبـل أن أعـود إلى نيروبي, وقد ذكرت سابقا أنه قد كلف من قبل الشيخ أبو عبيدة البينشري بإرسال السلاح إلى أديس أبابا للتجهيز في عمليات محاولة إغتيال حسني مبارك, وشرحت أسباب دفع الشيخ أبو عبيدة لمثل ذلك, رغم أن العملية تبنتها الجماعـة الإسـلامية, وشرحت أن منهج القاعدة الأصلية هو عدم التدخل في الإطاحة بالأنظمة أو قتل الرؤساء إلا الذين يواجهوننا مباشرة, فلنـا الحق في الدفاع عن النفس, كما شارك الأخ طلحة في ا موعات الأولى التي وصلت إلى الصومالي في سنة 1992م وتمركزت في صومال لند وبوت لند في مناطق بوساسو ولاس عنود ولاس قوري وكان من ا موعات التي شاركت في أسـر عبـدالله يوسف في الشمال قبل أن يتدخل الشيخ حسن طاهر أويس لفكه, كما أرسل في سنة 2001م من قبل الشيخ أبو حفص إلى الصومال ليتولى الإمارة بدلا مني وتولى قيادة عملية ضرب فنادق الصهاينة في مماسا, وله تاريخ حافل في الجهاد وهو مدربي في معسكر أبو الشهيد القطري في جلال آباد, وعشت معه في م ل واحد في السودان سنة 1997م, وهو بمثابة أخ لي, وقـد اختلفت معه في بعض الأمور الفكرية ولم أخفي ذلك عنه فقد أوضحت كل تلك المسائل وكنا لا نخفي أمرا بيننا, وكان آخر خلافاتنا هو معارضتي له في محاولة فصل الجنوب عن المحاكم وقد تنبه لذلك في آخر لقاءي به, فعندما رأى أن الأمـور قـد خرجت عن السيطرة عرف حينها أننا كنا نصادقه عندما طلبنا منه توحيد الشباب وليس عكس ذلك وهذا ما حصل في آخر حياته فقد استشهد ومعه جميع قيادات قوات المحاكم سواء من الشباب أو الطرف الثاني المتمثلة في الإخوان المسلمين, كـان رحمه الله يحب الجهاد ويحب الله ورسوله ويجتهد في حفظ القرآن وكذلك قيام الليل وإحياء السنة ولا نزكي على الله أحـدا, إنه من أبناء الجيل القديم الذين تحركوا لنشر خبر م في العالم ومساندة إخوا م المسلمين, كانت عملية خاطفة مخصصة لقتـل شباب الشيخ, سواء طلحة أو عيسى أو يوسف وغيرهم, فكما قلت فقد أكد للسي آي إيه أنني موجود في تلـك النقطـة, وكذلك الأخ يوسف الت اني وطلحة السوداني, وقد قتلوا الأخ طلحة وحده لأن الجاسوس قد عرف أنه شخص مهم لـدى المهاجرين, أما نحن فقد كنا في داخل كيامبوني في ذلك التاريخ فقد قتل يوم الجمعة 5 من يناير سنة 2007م.

بعد مقتل الأخ طلحة سادت بعض الفوضى في المكان فلم يدري الشباب ما يجري, لذا تحركوا مـن كوليـو إلى منطقة لاكتا وتعمقوا في الغابة وتوالت العمليات ودارت جولات ثانية من المعارك العنيفة في منطقة لاكتا, ولم تستطع القوات الإثيوبية الثبات في تلك الغابات المظلمة, واكتفوا باحتلال كيامبوني لمدة ثلاثة اسابيع فقط, ثم انسحبوا مسرعين لأ م يعرفون

أن ا اهدين سيهاجمو م ـرد استرداد عافيتهم, لقد باع الكثير من الشباب سلاحهم من أجل الطعام فقد جاعوا ولم يكـن لديهم أي أكل, كما نزل الكثير من المهاجرين إلى كينيا وبقي الصوماليين مع الشيخ حسن تركي في الغابة.

أما المعلومات المؤكدة عن العائلات التي كانت مع طلحة فمعظمهن قد أسرن, ومـن عـدة جنسـيات ففـيهن تونوسيات والسويديات والسودانيات وإثيوبيات والصوماليات وبعضا من أزواجهن, كما أن بعض الشباب سلموا أنفسـهم للسلطات الكينية وبعضهم أسروا داخل الصومال بعد أن كشفهم الجواسيس المنتشرين في القرى, المهم أنه قد ظهـر مأسـاة جديدة تمس مأساة الأسرى وسأشرح كيف جمعوا في نيروبي وكيف تعامل أمريكا وإثيوبيا وكينيا ؤلاء, وما نؤكده هنا أن هناك أخت تونسية قد جرحت برصاص الفكار أثناء اعتقالها ولم تحرك الحكومة الكينية الخبيثة ساكنا بل رمتـها في زنزانـة انتظارا لترحيلها إلى جهة مجهولة, وقد قتلت أخت أمريكية قبل كوليبو وهي الأخت أم محمد الأمريكية, فقد كانت النساء لا يبعدن عن الرجال في الغابة وأثناء تحليق الطائرات الأمريكية التي تساند القوات الإثوبية أصيبت بسكتة قلبية وماتت والسـبب هو الطيران الأمريكي التي كانت ترعبهن أثناء التحليق كما أ ا مرضت بالملاريا, نسأل الله أن يرحمها رحمة واسـعة ولـيعلم الجميع أننا لا نقاتل أمريكا ـرد كو ا أمريكا فلدينا الكثير من الأمريكان في صوفوف ا اهدين, نقاتل إدار ا الفاشية الظالمة, وسأذكر أمرا يعجز الإنسان تصديقه ولكنه قد حصل وليعلم الجميع حقيقة إثيوبيا, لقد رجعت القوات الإثيوبية إلى منـاطق القتال لكي يتأكدوا من قتلى الإخوة وكانت تبحث عن جثث الشهداء ولم تحترم هذه القوات الخبيثة جثة هذه المرأة المسـلمة الأمريكية ونبشت قبرها وأخرجت جثتها بحجة أ ا تبحث عن جثتنا وعن جثة الأخ طلحة السوداني, ولم يدفنوها من جديد بل تركوها في العراء, والحمدلله فقد تمكن بعض الشباب من أهل البادية من نقل جثتها الطاهرة ودفنها في مكان آمن وبعيـد ونسأ الله أن يرحمها رحمة واسعة, وقد كتب زوجها المسجون حاليا في أمريكا قصتها وقصة أسره في كينيا, كانـت هنـاك مجموعات صغيرة جاسوسية مكلفة بالبحث عن مكان دفن الأخ طلحة وعندما عرف الشباب بذلك, أخذوا جثته ودفنوهـا بعيدا عن منطقة القتال, وقد سلمت يا أبا طلحة حيا وميتا.

شهداء الله في أرض الصومال

سأتحدث قليلا عن الشهداء الأنصار والمهاجرين منذ بدأ معارك آيدولي في تاريخ 21-12-2006م إلى الوصول في لاكتا وما حدث فيها ونحسبهم عند الله أحياء والله أعلم م ولا نزكي على الله أحدا:

أما الأنصار فقد استشهد في هذا التاريخ في آيدولي: بشير بودبودي الصومالي, دوران الصومالي, ياسين الصومالي, محمود الصومالي, عبدالرزاق الصومالي صاحب البي 10, مولود الصومالي صاحب البي 10, ديف الصومالي, عبدالله إيش كي رفيقنا في مرحلة لوق في التسعينات, وعبدالنور الصومالي وكان في الخامسة عشرة من عمره, أما الذين ذكر م قبله فمعظمهم قادة ميدانيين استشهدوا أثناء الإستيلاء على آيدولي بفعل القناصة المتمركزة خارج القرية, ولا ننسى الشهيد البطل أبو حفص الراحاويني (علي صابر) وقد استشهد في كمين جلب ونسأل الله أن يتقبله من الشهداء, وهناك آخرون لا أعلمهم لكن الله سبحانه وتعالى يعلم م ونسأل الله أن يتقبلهم من الشهداء آمين, أما المهاجرون فكما يلي:

1- أبو حفص الإسترالي من أصول صومالي, في العشرينات من عمره, وقد قتل في آيدولي برصاص القوات الإثيوبية الصليبية المحتلة, وقد ترك زوجة وطفلين لم يشهد مولوده الجديد, فقد ولد في كيسمايو أثناء الإنسحاب وقد ذكرت قصة زوجته أم حفصة الإسترالية التي بقيت فيها بآمان والحمدالله.

2- محمد آزمت البريطاني من أصل هندي, في العشرينات من عمره, وقد قتل في آيدولي بقنبلة يدوية ألقيت من قبل جندي إثيوبي صليبي محتل ولم يترك زوجة له, وهو وحيد أبويه, وقد نصحهما بأن يدعوا له بالشهادة لكي يشفع لهما يوم القيامة.

3- عبدالحكيم الأمريكي, من أصل صومالي, لم يبلغ العشرين من العمر, وقد قتل في آيدولي, لقد أصيب في صدره من قبل القوات الإثيوبية الصليبية المحتلة, وكانت أمه قد رأت له رؤية أنه سيشتهد, وقد فرحت عندما سمعت نبأ إستشهاده, لم يتزوج في الدنيا.

4- بلال الكيني, من أصل صومالي, سائق شاحنات في الثلاثينات من العمر, له بطولة نادرة في هذه المعارك, فقد كان يقود سيارة الزوكياك, وكانت سيارته الأولي التي دخلت في آيدولي وكان معه المعلم خالد الصومالي, وعندما عرف أنه قد حوصر قال لإخوانه "ألستم قد خرجتم من أجل الشهادة في سبيل الله؟", وقبل ترك سيارة دخل ا إلى معسكر القوات الصليبية, وداس على بعض الجنود, ثم نزل بسلاحه وقاتلهم قتالا شديدا, وقد قتل كلام المذخرين بسلاح القناص وكانا على السيارة وبقي بلال يقاتل مع الأخ خالد إلى أن بترت احدي يديه تماما واستمر في القتال, وكان آخر كلامه "فزت ورب الكعبة", ثم قتل رحمه الله, وقد نقل هذه الرواية الأخ معلم خالد وهو حي يرزق, لم يتزوج الشهيد في الدنيا.

5- عبقة السوداني, في الثلاثينات من العمر, وقد جاء إلى الصومال في الشهر العاشر, وقد استقبلته هو والأخ عبدالله السوداني في مقديشو ثم نزلا إلى كيسمايو ومن هناك تقدما إلى الأمام, وقد قتل في معارك آيدولي بشظايا الكاتوتشا ومن قبل القوات الإثيوبية الصليبية المحتلة, وكان الأخ عيسى الكيني قائد هذه المعركة, آخر من كلمه فقد أدركه أثناء خروج روحه, وكان آخر كلامه لا إله إلا الله, ولديه أهل في السودان.

6- عبدالرحيم الكيني, لم يتجاوز العشرينات, وقد قتل بشظايا قنبلة يدوية, من قبل القوات الإثيوبية الصليبية المحتلة.

7- أمين البريطاني, من أصل صومالي, لم يتجاوز العشرين من العمر, وقد قتل في آيدولي برصاص القوات الإثيوبية الصليبية المحتلة.

8- مجاهد الكيني من ميرو من قبلية الكيكويو, ولم يتجاوز العشرين من العمر, وقد قتل برصاص قناصة, وقد أصيب في رأسه واستشهد على الفور.

9- الأخ شاكر الحبشي في العشرينات من عمره, كان من أحد شباب المهاجرين المخلصين, وقد قتل في تاريخ 25-12-2006م من قبل القوات الإثيوبية الصليبية أثناء معركة الإنسحاب من دينصور في الكمين الكبير وقد ذكرت المعركة بالتفصيل, ترك زوجة وولدين.

10- حنيف الكيني (عبدالرحمن), وهو رفيقي في السفر من مقديشو إلى دينصور, وقد قتل في تاريخ 25-12-2006م, من قبل القوات الإثيوبية الصليبية وذكرت تفاصيل تلك المعركة, ترك زوجة وولد إسمه هاشم لم يرى ولادته, كما ترك بنتا له من زوجة أخرى.

11- أم محمد الأمريكية قتلت أثناء الإنسحاب من دوبلي إلى كولبيو, بسكتة قلبية أثناء تحليق المروحيات الأمريكية الكافرة الصليبية على مواقع الإخوة وكانت اجم القافلة في كل فترة وأخرى, تركت زوجة وقد اعتقل في قرية كينية وهو مسجون في أمريكا.

12- طلحة السوداني: قائد هذه المعارك, وقد قتل برصاص الإثيوبيين عندما نصبوا له كمينا في منطقة كولبيو.

13- أبو حفص التونسي, قتل في معركة لاكتا من قبل القوات الإثيوبية الأمركية المشتركة في يوم السبت 6-1-2007م.

14- خطاب السويدي, جرح في معركة لاكتا, وقد ترك في منطقة ما, وغاب الإخوة عنه وقد افتقدوا مكانه, ونحسبه شهيدا عند الله سبحانه وتعالى ولا نزكي على الله أحدا.

15- جعفر الكيني, قتل بمرض الماليريا أثناء التية والمطاردات من قبل القوات الإثيوبية الأمريكية في جنوب الصومال

16- أبو منصور الجزيري, من شباب خطاب في الشيشان قتل أثناء معركة بين القوات الأمريكية الصومالية المشتركة في شمال الصومال, وسأذكر القصة بأكملها إن شاء الله.

17- الدكتور محمد السوداني قتل في نفس المعركة

18- فتحي أبو عبدالله السويدي فتل في نفس المعركة.

19- أبو الليث الأمريكي قتل في نفس المعركة.

20- داود الأرتيري صهر شاكر الحبشي, وقد قتل في نفس المعركة.

21- وأبو حرية الأمريكي (أمير), قتل في نفس المعركة

22- يوسف البريطاني, من أصل صومالي, كان معي في معركة دينصور, وقد تاه في جنوب الصومال أثناء التيه, وأثناء نومه في احدى الأيام ولع شعلة من النار فوجد الأسد بجانبه وقد فزع وصعد إلى الأشجار ونام في الأعلى إلى الصباح رغم إزعاج القردة, وقد نال الشهادة في معارك الهوية في مقديشو, وقد من قبل القوات الإثيوبية الصليبية المحتلة.

23- سلمان السوداني, قتل مؤخرا في مقديشو وله توأم ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل جميع الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم لعدم علمنا م, ولكن الله يعلمهم.

(الفصل الخامس عشر)

الاحتلال الإثيو-أمريكي

التعاون الكفري العالمي

سأعود من جديد لقصتي والمجموعة التي تحركت معي, بعد أن ذكرت ما جرى للإخوة بالتفصيل في الخلف, وكنا لا ندري عنهم, وكل تلك الروايات حصلت عليها بعد أن نجانا الله من التيه والظالمين, إننا في بداية الشهر الأول, يوم الجمعة, تاريخ 5-1-2007م, وقفت الدنيا كلها تشهد مأساة شعب دون أن تحرك ساكنا, لقد احتلت الصومال من الشمال للجنوب من قبل قوات غازية كافرة لا ترحم أحد, وكانت القوى الكفر العالمي برئاسة أمريكا هي التي أعطت الضوء لأخضر للأعداء الإثيوبيين للاحتلال, وساندهم على ذلك سلطة عبدالله يوسف اللاشرعية وهذا حسب تقارير المنصفين من المؤسسات الخاصة بالأزمات, إن تقارير (شاتام هاوس) وهي المنظمة الغير حكومية نشرت بأن فترة سيطرة المحاكم في الصومال كانت ذهبية ولم يشهد الصوماليون منذ عقود مثل هذا الاستقرار, لكن يأبي من لا يرحمنا ولا يريد للمسلمين أن ينعموا أبدا, يأبى إلا أن يشتت الشعب الصومالي وهذا العدو يفرح لرؤية هذا الشعب يتقلب من أزمة إلى أخرى, إننا نعلم جميعا أن الوضع في الصومال لن يعود كما كان, وهذا مؤكد والسبب هو الاحتلال, سيظهر التقتيل والتشريد وسيلجأ الملايين من الصوماليين إلى البوادي فرارا بأرواحهم من عدو لن يرحمهم أبدا, إننا نعلم القوات الإثيوبية جيدا فهي لن ترحم أما ولا أختا ولا مسلمة أبدا, ستسعى إلى تركيب الفضائع لكي تركع هذا الشعب المسكين ولكن لن يحصل ذلك رغم أنف عبدالله يوسف, سنشهد مقاومة مستمرة لعدة سنوات والله أعلم إلى أين تتجه بلدنا الحبيب الصومال, لو كانت سلطة عبدالله يوسف شرعية, فلماذا اتخذت قرارات لا ترضي الشعب الصومالي, لقد رفض كل الشعب هذا الاحتلال, وليس للبرلمان الإثيوبي عفوا الصومالي في بيداوا أن يواجه هذا الشعب, هذا البرلمان الذي يستلم رواتب عماله من أديس أبابا, عجبا لسلطة تستدعي الصليبيون الحاقدين لاحتلال بلدهم المسلم, إن أزمة الصومال وما يجري في الصومال الغربي (الأوغادين) أفضع من أزمة دارفور وآلاف دارفور ولكن لن نشهد أي ضغط من قبل بني صهيون في البيت الأسود بوشنطن للمطالبة بخروج هؤلاء الكفار من القوات الإثيوبية التي ظنت أن بدخولها سوف تنتهي الأمور, وتجاهلت أن المجاهدين لا يجيدون إدارة الدنيا ولكنهم يجيدون الحرب والكر والفر, فليبدأوا بعد الجثث والموتى فهذا الشعب سيصمد مهما بلغت وحشية القوات الغازية.

عندما وصلنا للقرية كانت هادئة جدا ولم يكن لدينا أي راديو لسماع الأخبار, حمدنا الله أننا قد وصلنا إليها بسلام ويجب أن نرتب للنساء, وعلينا التنسيق مع إخواننا الصوماليين فإن كانوا سيقاومون فسنكون معهم ونقاوم إلى آخر رمق من دمائنا, سنرتب أماكن آمنا للنساء في القرية أو القرية المجاورة بورغابو وغيرها, وإذا توصلنا إلى أن الشباب سيتركوننا مع النساء وينسحبوا دون تنظيم كما حصل في الكثير من المناطق فسنرتب خطة سرية أخرى, لقد استقبلنا الأخ علي غاب استقبالا جيدا, ونقلنا إلى بيت أحمد مدوبي في القرية, وزودنا بآخر الأخبار وتفيد بأن قوافل قوات المحاكم تعرضت لهجمات جوية أثناء توجهها إلى الجنوب, ولم يكن لديه أي معلومات عن الشيخ حسن تركي, الشخ حسن طاهر, الشيخ شريف أحمد, طلحة السوداني وعيسى أوالشباب الآخرين, ونحن طبعا أكدنا له بأن لا يعرف أحد أن هناك مهاجرين جدد قد وصلوا إلى القرية لأننا نعلم بأن فيها جواسيس من الباجون الذين ينقلون الأخبار للأمريكان في الحدود الكينية وبالذات في

قرية كيونغا ا اورة, أردنا أن نخفي أخبارنا عن الجميع لأن أمريكا جاهزة لتدمير كيامبوني وغيرها بسببنا, كانـت حجـة أمريكا في تعذيب الشعب الصومالي وجود ثلاث إرهابيين عالميين في الصومال, وهذا الأمر والشعار مضحك, ففي أمريكـا الألآف من الشباب المسلم الذين يحملون نفس أفكارنا, وهي عدم القبول بالذل وعدم التدخل في ديننا وعدم احتلال ديارنـا والتأكيد في مقاومة كل جهة تفعل ذلك حسب الاستطاعة وهذه هي فكرة القاعدة بشكل عام, فلماذا لم تتعرض بيوت مـن يحمل فكرتنا في شتى مدن أوروبا وأمريكا للقصف؟, أرادت أمريكا إعادة الثقة لنفسها بخصوص قرارا ا المنفردة والفاشـلة, كما أرادت تحسس مستوى رد الفعل لدى ا تع الدولي الأعمى, ماذا ستفعل الأمم المتحدة؟ هل ستصـدقها بعـد فضـائح العراق؟, فقد دمرت العراق بحجة أسلحة دمار شامل, واليوم ستهاجم قرى فقيرة مسلمة بحجة وجود بعض الأشخاص ودون التأكد من الأمر.

كنا مشغولين بالترتيبات اللازمة لمرحلة ما بعد المحاكم لقد تأكدنا من سقوط مقديشو بالكامل وكذلك كيسمايو, ولم يتأخر الإخوة فقد بدأت المقاومة في كيسمايو بإلقاء القنابل اليدوية على الدوريات المترجلة والمتحركة واستهدف كبـار الضباط في جيش العدو الإثيوبي ومن والاهم في عدوا م من عملاءهم التابعين لسلطة عبدالله يوسف, في هذا اليوم سمعنا نبـأ إستهداف مطار مقديشو بالقذائف وتفجير سيارة مفخخة, وقد نظرت إلى الأخ يوسف الت اني وفرحنا بالنبأ لأننا تأكدنا أن الرجال الذين تركناهم وراءنا لن يخذلونا أبدا, إن الخلاية السرية الصغيرة والمتعددة ستغشل الأعداء وتعطى فرصـة لقـوات المحاكم بأن ترتب صوفوفها من جديد, ولا ننسى أن قوات حركة الشباب ا اهد هي الآن أكثر تنظيمـا مـن ذي قبـل, وسنشهد الكثير من العمليات في الصومال, إنه الإحتلال بكل فضائعه كما أ ا المقاومة بكل أشكالها, وقد ظهرت الفضـائح الديبلوماسية والأخلاقية في قضية إحتلال الصومال, فأمريكا التي تزعم أ ا تسعى للسلام العالمي ظهرت لدى الجميـع بأ ـا الدولة التي تسبب التوترات في العالم, فهي تغذي الصراعات القبلية من أجل النفط, كـدارفور والكونغـوو الديموقراطيـة, وظهرت فضيحة الصفقات السرية للأسلحة, فأمريكا أعطت لاحدى دول محور الشر كما تدعي وهي كوريا الشمالية أعطتها الضوء الأخضر لبيع للإثيوبيين أسلحة لاستخدامها في إحتلال الصومال وهذا يعني أننا لم نخطأ عندما قلنا أن الإحـتلال هـو إثيو-أمركي, فجميع الخبراء العسكريون علموا أن القوات الإثيوبية كانت تنقصها المعدات بسبب الضغط الحدودي بينها وبين إرتيريا, لذا لم تعد كوريا الشمالية دولة شريرة عندما كانت المصلحة تعود للعدو للأمريكي الشرير, وهكذا تفعل هذه الإدارة الفرعونية الفاشية فهي تضحك على الجميع باسم نشر الديموقراطية الفاشلة التي لم تأتينا إلا بالتعاسة والغلاء والفساد وحكـام لا يخدمون إلا بطو م فقط, لم تكن أمريكا لوحدها هي التي ضغطت على الدول لتسكت عن أفعال القوات المحتلة ولم تكـن لوحدها هي التي ساعدت أثيوبيا في عدوا ا على الشعب الصومالي, فقد تورطت منظمات ودول عربية ومسلمة في السكوت لما جرى ويجري للشعب الصومالي, ومنها منظمة ما يعرف بجامعة الدول العربية الفاشلة, إ ا والله فاشلة دون شك, وأبناءها هم الذين فشلوها, لم تحرك هذه المنظمة أي ساكنة في منع دولة أجنبية صليبية كافرة تغزو دولة عربية مسـلمة, ولكـن لا نلومها كثيرا فلا ينفع اللوم اليوم, فقد بلغ السيل الزبى, والعرب قالوا قديما "فاقد الشيء لا يعطيها", إن هذه الـدول تقـف مكتوفة الأيد أمام ا ازر والتجاوزات والجرائم الصهيونية للشعب الفليسطيني منذ 60 عاما, فلا عجب أ ا لن تحرك سـاكنا لنجدة شعب عربي مسلم فقير وبعيد جغرافيا عنها, وما أدهشنا هو الموقف الرسمي المصري فقد وافقت مبدئيا علـى دخـول القوات الإثيوبية لاحتلال الصومال, إ ا والله مأساة القرن الواحد والعشرون, وأبين في هذه الصفحات لكل من يجهـل مـا يجري اليوم في الصومال كما أبين للأجيال القادمة من أبناء أمتنا الذين سيقرأون هذه الصفحات في يوم ما إن شاء الله ليعلموا جميعا ما جرى في الصومال هو إحتلال أمريكي إثيوبي مشترك وغزو صليبي جديد في الصومال, ولم يخفـي العـدو أهدافـه الرئيسية للغزو فقد قرر علماءهم الاستراتيجيون في بدأ مشروع تنصير قوي في الصومال كي يتغير الوضع جيوسياسي لـلأرض

بدءً من جنوب السودان إلى جنوب الصومال, إنهم يريدون بناء دولة قبطية عظيمة, وما يحيرنا هو قرار مصر مساندة هؤلاء الأعداء وهي تعلم أن لها مشاكل مع بعض الأقباط الذين يدعون إلى الإنفصال عنها وتعمل سرية مع كل أعداء مصر, وكأن مصر لم تعلم مخططات العدو الإثيوبي, لقد ذكرت سابقا أن من واجبها مساندة المجاهدون في الأوغادين لضمان الضغط على إثيوبيا التي تسعى للتمدد, ولا يظن القارئ أن مأساة الصومال هي الوحيدة بل هناك الكثير والكثير فالولايات المتحدة سببت لنا مأساة العراق وأفغانستان باحتلالها أرض الرافدين وبدعمها الأعمى لجرائم الصهاينة في فلسطين, وكذلك دعمها القوات الإثيوبية المحتلة في الصومال والسكوت عما يجري في كشمير من جرائم ومجازر عباد البقر الذين يفعلون الأفاعيل لبني أمتنا هناك والشيشان لتحيزها للسياسات الروسية فسكتت عن انتهاكات حقوق الإنسان فيها لأنها لن تستطيع انتقاد روسيا وهي تفعل بالمثل في العراق وميندناو فهي تشارك القوات الصليبية الفليبينة في محاربة الشعب المسلم في الجنوب والأوغادين فهي تعلم علم اليقين ما تفعله إثيوبيا في هذه المناطق وتتستر عليها لأنها حليفها وتريد بناء معسكرات فيها, إنها مأسات كثيرة فأينما تولى وجهك فهناك ديار للمسلمين تنتهك فيها الحرمات, وبطل هذه الانتهاكات دولة تدعى أنها تتزعم السلام العالمي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد سبقت وقلت بأن التعاون الإثيو-أمريكي الكيني كان واضحا عندما طُلب من كينيا إغلاق جميع منافذها الحدودية على وجه اللاجئين, أنظر كيف وصل بهم الجرم وانظر كيف يصنعون بالعالم الإسلامي, تجويع وتشريد وقتل وأسر ولا حياة لمن تنادي, إننا والله لا نفعل بالأسرى ولا بغير المقاتلين الكفار مثل ما يفعل هؤلاء بنا, لذا لا يتعجب بعضنا عندما يغالي بعض الشباب المجاهد في كرهه للانظمة أو عندما لا يحترم أي كافر أي كان, كل ذلك هو رد فعل لما يراه من وحشية اتجاه أبناء دينه في كل مكان, ما ذنب نساء وأطفال وعجائز الصومال الذين أرادوا الفرار من المعارك واللجوء إلى إخوانهم الساكنين في الحدود الكينية؟, ما ذنب هؤلاء؟, لقد أظهرت السلطات الكينية نفاقها السياسي, فهي أرادت البقاء في الحكم والطريق إلى ذلك هو إرضاء أمريكا, فالانتخابات الرئاسية اقتربت وكلنا نعلم أن التزوير هو أساس النجاح فيها, وإذا تعاونت اليوم فستغلق أمريكا عينها اليمنى عن التجاوزات وتفتح اليسرى للنفاق والإدانات الباطلة, إننا نعلم جيدا سياسة النفاق, فأكبر المنافقون السياسيون في عهدنا هو وزير الخارجية الأمريكي الأسبق كيسنجر, هذا المنافق السياسي كان يمد يده للديكتاتور التشلي فيقول له إننا سننتقد حقوق الانسان في خطابنا ولكن لا يعني ذلك أننا ضد ما تفعله فاستمر بأفعالك الوحشية ونحن نباركها, إنها السياسة أيها الساسة, كفر وقتل وكذب ونفاق وتجويع وحروب ولا حدود في هذه السياسيات, لقد كانت الخارجية الكينية في عهد الرئيس (دانيال أرب موي) أقوى مما هي اليوم, فقد لعبت أدوارا هامة في مشكلة السودان وكذلك الدول المجاورة, أما اليوم وفي عهد (كيباكي) الذي حلف بأن يقضي على ما هو إسلامي في كينيا وأراد أن يسلب كل شيء أعطي للمسلمين من قبل الحكومات السابقة وقد فشل في ذلك عندما أجري الاستفتاء المخصص لتعديل الدستور, لذا هذا الرجل القبلي الصليبي الذي يريد الاستمرار في الحكم لجأ إلى المشاركة في المؤامرات الأمريكية الصهيو-صليبية التي تدريها الصهاينة الجدد في البيت الأبيض, وظن بأن ذلك سيخلصه من مشاكل المسلمين, لقد طبقت حكومته كل المبادئ الوحشية المقررة في قوانين الإرهاب الأمريكي والبريطاني, رغم أن البرلمان الكيني رفضتها بتاتا, كان من الواجب بأن يحترم كيباكي حسن الجوار بين أهل كيامبوني والمناطق الحدودية ولكنه اختار الجار البعيد الأمريكي رغم معارضة شعبه لذلك, لقد أقفلوا الحدود على وجوه الضعفاء بحجة تعقب رجال المحاكم, أولئك الرجال الذين تعاونوا مع السلطات الكينية إلى وقت قريب, أولئك الرجال الذين كانوا يتصلون بالأمريكان يوما بعد يوم ولا عيب في الاتصال بالكفار أو التكلم معهم أو الحوار معهم أو الجلوس معهم, فقد تعلمنا من سيرة الرسول أنه جلس معهم وفي أصعب الظروف، العيب هو تنفيذ مخططاتهم الخبيثة ضد الشعوب المسلمة. بدأت الصورة تتضح لنا بخصوص تحركات الشباب فبدأنا نسمع بأن المعارك اشتدت

وقد ترك الشباب الكثير من السيارات المحملة بالأسلحة في طريق الحدود بسبب استهدافها من قبل الطيران الأمريكي, لقد دخلت القوات الإثيوبية إلى الأراضي الصومالية عبر كينيا وبدأت المطاردة الطويلة للإخوة, ولم يعرف هؤلاء بأن المعركة ستنقلب ضدهم عما قريب, لقد أخذ م العزة بالإثم, وكانوا يضربون ويحرقون السيارات كلها, وقد فرحنا عندما سمعنا بأن الشيخ حسن ومعه قيادة المحاكم قد وصلوا بسلام إلى مشارف كولبيو, ولأنه لا سر في الصومال أصلا فهذه الأنباء ستصل إلى العدو بسرعة البرق.

وبعد صلاة الفجر ومع ظهور نور الشمس عملنا اجتماع سريع مع المسؤول العكسري في كيامبوني, وحرضته على البقاء والقتال وعدم الانسحاب السريع بل سننسحب عندما نتأكد أن العدو قد أنزل جنوده إلى القرية, قلت له "سنحاربه بكل ما أوتينا من قوة", لقد فهمته أن عامل الأرض معنا, لذا يجب أن نجهز أنفسنا للحرب فإذا واجهنا العدو ونفذ منا ذخائرنا عندئذ نكون معذورون في انحيازنا لإخواننا في الغابة, وقد فرح بالفكرة ونحن كنا نعلم أن الإثيوبيين إذا أرادوا مهاجمة كيامبوني فبثلاث طرق, الأول إما بانزال جوي وهذا مكلف ويجب على أمريكا أن تتوالى مصاريفها وكل تبعا ا, والثاني أن يعبروا الحدود من كيونغا, وهذا مستحيل بسبب البعد عن الحدود الإثيوبي وبدلا من ذلك يمنكنهم عبور الحدود في المناطق الشمالية والوسطى مثل (منديرا, ليبوي, ديف,) باستخدامهم طريق غاريسا أو واجير, وهذا سهل وممكن ذلك, فالقوات الأمريكية تمتلك أراضي شاسعة في هذه المناطق المسلمة بحجة محاربة الجفاف وهذا من أكاذيبهم, فالشعب الأمريكي في (نيو أورليز) لم يخرج من مأساة كاترينا بعد, فالأولى مساعدة من في الدار بدلا ممن هو خارجه, ولكن أهدافهم الحقيقية عكسرية, وهذا يذكرنا بالمختبرات البحرية التي تطوف من إندونوسيا وكينيا وكثير من الدول وتدعي أمريكا أ ا تدرس الأمراض البيئية لمساعدة الشعوب وهذا كذب, فأهدافها السريعة هو التمكن من معرفة تلك الأمراض لكي تحمي جنودها إذا وقعت حرب في هذه المناطق, وما يكذب مزاعمها أ ا لم تعطى للسطات الإندونوسيا أي تقارير جدية عن هذه التجارب التي بدأت منذ عهد صوهارتو, والطريق الثالث للهجوم علينا هو بإنزال بحري سريع وهذا مكلف ولكنه ممكن لأن أمريكا تمتلك البارجات في المياه الإقليمية ا اورة كما أن تواجدها البحري في كينيا واضح وقوي.

اتفقنا مع علي غاب بأن يزودنا بكل التطورات ونحن من جانبنا سنحاول تأمين النساء والأولاد, ثم استأذن مني وقال لي "سأذهب إلى الغابة لتفقد الشباب وأجري بعض الإتصالات ثم أعود", وهكذا افترقنا ولم يكن لدينا سوى شابين من أهل كيامبوني يقومان بخدمتنا فيحضرون الماء والطعام, وأحدهما الأخ عبدي سعيد وكان قد جرح في معارك آيدولي, لقد اشترينا عدة جالونات من المياه لكي نتمكن من الاستحمام وغسل ملابسنا, وارتاح النساء قليلا في ذلك اليوم, ولم نكن ندري ماذا سيحصل في اليوم التالي, وهذا من أسرار ملكوت رب العالمين.

الخروج و الابتلاءات

كان الأجواء هادئة جدا في القرية تماما كالهدوء الذي يسبقه العاصفة, وأدرك شخصيا مدى غباء وزارة الدفاع الأمريكي التي لا تميز بين مقاوم وناشط وحقوقي وصحفي ومجاهد وتحريري ومطلوب لديها, فهذه الآلة أعطت لنفسها حق القتل دون أن تكون هناك أي جهة لمساءلتها, وما يجهله هؤلاء أن التاريخ سيعيد نفسه, وأن الله سيمكن أطفالنا وأحفادنا لكي يسأل ويحاكم هؤلاء الذين فرطوا في دماءنا بأبشع الصور, في هذا الصباح كانت الطائرات الأمريكية التجسسية تحوم وتطير فوقنا ساعة بساعة دون توقف, وأخذنا إجراءات أمنية بسيطة تمثلت في عدم الخروج خارج الأكواخ أثناء طيرا ا لكي

لا نعطيها أي صور جديدة لنا وكانت تصور كل التحركات في القرية واعتمدت البنتغون الطائرات بلا طيار وهذا من جبنهم طبعا, كنا نعلم بقدومها من خلال صو ا التي تشبه محرك الزوارق الصغيرة, عندما غادر علي غاب للاتصالات لم يترك معنـا أسحلة, بل اكتفينا بالمسدسات للدفاع عن النفس وبعض القنابل الهجومية لأننا كنا نعلم أنه سيرجع ويرتب معنا, كان معـي سلاح شخصي غير المسدس وهو رشيشة البريتا التي تستخدم من قبل الأمن, وعندما تأخر والي كيامبوني عنا خططنا لارسال النساء إلى وسط المدينة لأن ذلك أأمن لهن, أردنا أن نخفف أي خسائر في الأرواح إن لجأت القوات الأمريكية إلى القصـف العشوائي في المناطق التي نسكنها وهي معلومة من قبل العدو لأ ا استخدمت من قبل لبعض العائلات المهاجرة كمـا كنـا بالقرب من بيت الأخ أحمد مدوبي الذي كان واليا لكيسمايو وكان في الخلف مع قيادة المحاكم والجيش, وأخبرت الإخوة بأن يتلفوا أي دليل يقود إلينا, أتلفنا كل شيء مهم كانت بحوزتنا, أما الأولاد فقد باشروا في اللعب فالقرية تقع في شاطئ جميل, كما أرسلنا أخ للمدينة ليفصل بعض الملابس للنساء, ويشتري لي سروال (جـ) وحزام وحذاء من النعل البلاستيكي, لم يكن لدى أي ملابس فقد لبست المعوز في الرحلة من مقديشو إلى كيامبوني وقد استغرقت أسبوع كاملا, فقد خرجنا تاريخ 28-12-2006م, ووصلنا كيامبوني 5-1-2007م. حان وقت الظهر ولم يظهر أي مسؤول في كيامبوني ثم جـاء النسـاء الصوماليات إلينا وعرفنا أن خبرنا قد تسرب إليهن وعما قريب سيحصل العدو على معلومات كاملة عنا إذا عرفت النسـوة بحقيقتنا "فليس في الصومال سر", لذا أخبرنا نساءنا بأن يخبرن الصوماليات بأ ن يقصدن كيسمايو إن شاء الله, ولم تكن لدينا أي إمرأة معروفة لديهن, فكل الموجودات معنا لم يزرن كيامبوني من قبل, أما نحن فلم نظهر لهن أبدا لأن بعضهن يعرفن الأخ يوسف الت اني باسم (سعد) لأنه عاش في كيامبوني مع زوجته الصومالية وقد تركها في مقديشو, أعني أننا كنا في غاية الحذر في تحركاتنا, ونحمد الله أن بعد مجيئ النساء وصل إلينا أخ صومالي من جرحى معركة دينصور وهو يعرفني جيدا ووالده مـن مشايخ القبيلة التي تسكن القرية وقد كلف بالبقاء في المدينة لمراقبة التطورات النهائية وتفقد أمرنا إذا لزم ذلك, سألناه مباشرة عن الأخ علي غاب ونائبه وعن قوات الشباب في كيامبوني, وكان الرد عجيب وغير متوقع, "لقد خرج الجميع إلى الغابـة, ولا يوجد جندي واحد في كيامبوني, لقد سلمت المدينة للقبائل", هكذا قال لنا بالحرف الواحد, وهنا شعرنا بأننـا تركنـا لوحدنا دون أن يكون لدينا أي سلاح, وينبغي وبسرعة أن نتخذ القرارات الصعبة التي فيها مجازفات ولكنها ضرورية لسلامة نسائنا وأولادنا, وقد أوضح لنا الأخ أن قادة القبائل قد أرسلا رسائل إلى كيسمايو وأخبروا العدو بأن كيامبوني أخليت وأن المحاكم قد انسحبت منها, ولم يعرف هؤلاء أننا مع قوات الشباب وأننا من حكام كيامبوني أو أننا موجودون.

عملنا جلسة تشاورية سريعة وحاولنا أن نرسم ونتخيل الصورة الكاملة للأحداث, وأثناء النقاش لمعرفتنا بما يجـري وراءنا في دوبلي ومناطق كولبيو ا اورة لنا أدركنا أن العدو سيهاجم القرية بلا شك, لأن رئيس وزراء سلطة عبدالله يوسف ووزيره الداخلي حسين عيديد صرحا للإعلام أن قوا م مع قوات الإثيوبية المحتلة ستتابع المحاكم إلى آخر نقطة في الصـومال, وآخر نقطة بالنسبة لنا هي قرية كيامبوني, لذا من البديهي لأي عسكري أن يفهم أن الهجوم قادم لا محال ولكننا كنا نجهـل تكتيكات العدو, إلا أن احتمال الإنزال وارد جدا, لم يتبقى في القرية من المهاجرين إلا أنا وزوجتي وأولادي الـثلاث والأخ يوسف الت اني وزوجته الكينية مع ابنتها وأبو وفاء الكيني وعمر مختار الكيني وزوجته الت انية والأخ سـلمين الكـيني وهـو صاحب يوسف, سألتهم بكل وضوح "ماذا نفعل يا شباب الآن, لقد رحل الجميع وتُركنا لوحدنا", وهنا استقر الأمر بـأن نعبر الحدود إلى كينيا مهما كانت الظروف, لأن العدو لن يتخيل أن مطلوبين عالميين سيمرون أمام الآلاف المؤلفة من القوات المسلحة الكينية التي تقدمت لمنطقة شنغا إيشاكاني الحدودية مع كيامبوني, وكانت القوارب الأمريكية تراقب الحدود البحري دون توقف كما أن الطائرات التجسسية لم تتوقف عن تصوير المنطقة, لذا يجب أن نخدع العدو, واستخرنا الله علـى هـذا الأمر, ووالله لم أكن أعلم أن معظم الشباب المهاجرون سيتبعون نفس تكتيكاتنا, كنت أعلم أننا يجب أن ىرب النساء فقط

ونبقى مع الجيش, وهذا ما كنا قد خططناه من قبل إن ساءت الأمور, ولكن عندما رأينا أن قوات الشباب التي من المفروض أن تحمينا وتبقى معنا قد ذهبت وابتعدت عنا لأكثر من 40 كيلو وتوغلت في الغابات دون أن تتشاور معنا وقد تركتنا مـع أهالينا, لذا كان علينا أن نتصرف بسرعة ودون أي تردد أو تراجع, كلفنا الأخ أبو وفاء على الفور بالبحث عـن قـوارب ويتفق مع البحارة في تهريبنا إلى كينيا دون أن يخرجوا المعلومة لأحد, ثم أخبرنا النساء بأن يجهزن أنفسهن جيدا لأن رحلتنـا ستكون بحرية, أكلنا غداء جيد وطلبنا من الجميع أن يناموا في القيلولة لأن ما ينتظرنا أصعب, ورتبنا أغراضنا ولم يكن هناك شيئ ثقيل ليحمل, وعندما درسنا ما يجري في الحدود البرية فهمنا أننا لو أرسلنا النساء بالطريقة العادية سيعتقلن في الحـدود رغم أن كينيات وبعضهن يحملنا الهويات الشخصية وهن من أهل منطقة, ومثال على ذلك زوجة الأخ يوسف التنزاني فهي من ولاية لامو ونحن سنعبر لولاية لامو, ولذا قررنا المجازفة والعبور بالتهريب مع النساء وعدم إرسالهن للمعبر الحدودي المغلق من قبل الآلاف من الجنود.

غاب الأخ الصومالي المكلف من قبل أبو وفاء للبحث عن القارب ثم عاد إلينا وأكد لنا بوجود قارب وقد نسق مع البحارة لتهريبنا وهم يعرفون أننا من الباجون الكينيون, اتفقنا بأن نتحرك بعد المغرب عندما يحل الظلام ويبدأ القمر بالظهور, وقبل المغرب بقليل بدأنا نشعر بالقلق ولم نكن مرتاحين لسلامتنا فقد جاءت جماعة من مشايخ كيامبوني إلى البيت, ولم يتبين لنا كيف عرفوا بوجودنا, وبدأوا يهددوننا ولم يتفطنوا أننا من أسسنا كيامبوني عندما شرد أهلها جميعا من قبل قطاع الطرق ثم لم يعرفوا أن هناك شاب صومالي من المحاكم يتواجد معنا, بدأوا يهددوننا ويطلبون منا الرحيل, "ومن أين أنتم؟", "ومـن معكم؟", نظرت في وجوه الإخوة وقلت في أعماق نفسي "لقد ظهر نفاقكم يا مشايخ القبائل, إننـا مـن أسسـنا القريـة وحكمناها لأكثر من 12 سنة, ألسنا أولئك الشباب المتواجدون فيها منذ فترة طويلة؟", "واليوم عندما تركت المحاكم المنطقة تتصرفون وكأننا أعداء لكم؟", لم نتحدث معهم جميعا فقد كلفنا الأخ أبو وفاء ليتواصل معهم فهو يجيد الصومالية بطـلاق, أما نحن فقد لزمنا الصمت رغم أننا نفهم كل ما يقال, حصل هناك شد وجذب وسألونا إن كان لدينا أسلحة, وإن كنا من أتباع المحاكم, وقد أجابهم الأخ بأننا من الباجون ونريد أن نذهب إلى كيسمايو ولسنا من المحاكم ولا نعرف المحاكم, لم نـرد أن يتكرر تجارب انسحاب الشباب من أفغانستان حيث طمعت بعض القبائل الباكستانية في الحدود وباعت الأخوة للكفـار بثمن بخس من مال الدنيا, رفضنا تماما أننا مسلحين أو أننا نعرف ما يجري وعندما كثرت لغطهم, قلت لهـم إسمعـوا "إننـا ضيوف علي غاب, وسيعود قريبا إن استقر الأمور", ولما سمعوا هذا الأمر نظروا إلى بعضهم وتشاروا وفكروا, ربما نكون من المهاجرين الذين يشاركون الصوماليون في القرارات المصيرية, وردوا علينا "إن علي غاب قد ترك كيامبوني ولا محاكم هنا بعد اليوم", وكانوا يبتسمون إبتسامة النفاق, لقد ظنوا أن المحاكم غادرت ولا عودة لها, وهذا مـن سـوء فهمهـم للأوضـاع الصومالية, قلت في أعماق صدري "سيعود الجميع قريبا لا تفرحوا, ولا تنافقوا, إننا سنحاكم كل من وقف مع الإحـتلال", وكان سؤالهم الأخير, "نريد أن نعرف إن كنتم من الشباب الأجانب الذين كانوا يدربون هنـا أو يشـاركون المحـاكم في السلطة, لنتمكن من حفظكم وإخراجكم بسلام, هل أنتم منهم؟", وكنا ننتظر مثل هذه الأسئلة لكي نعرف نواياهم النفاقية, وهي من أكثر الأسئلة إحراجا لنا, فهم يعرفون أن الشباب المهاجرون معظمهم مطلوبون, فرد عليهم الأخ أبـو وفـاء مـع إبتسامة إطمائنانية "لسنا كما تظنون, إننا مدنيون بزوجاتنا من حي الباجون في وسط القرية ونريد أن نرحل إلى كيسمايو في هذه الليلة", كان لقاء المشايخ لنا هو محاولة لمعرفة حقيقتنا لأن خبرنا قد وصل إليهم, ونحن ثبتنا في أقوالنا وقصـتنا, وفجـأة وأثناء النقاش ظهر أخونا الصومالي ذو الشأن في القبيلة وهو من مقاتلينا في دينصور, وعندما رأوه يدخل عندنا بدأوا بانهـاء الجلسة, ووقفوا جميعا وقد سألهم "ماذا هناك؟", وطبعا بدلوا الكلام بسرعة, "إننا نريد أن نعرف أحـوال هـؤلاء الشـباب ونساعدهم", فقال لهم "اخرجوا جميعا, فهؤلاء منا وسنساعدهم", وطلبنا من الأخ وهو أوجاديني وقبيلته تسكن كيامبوني بأن

لا يتركنا في هذه الفترة الحرجة حتى نغادر سويا, لأن رجال القبائل قد نافقوا معنا وقد فرحـوا لرحيـل سـلطة المحـاكم, والعجيب في أمر أولئك المشايخ القبليين ولجنته الجيدة أ م لم يتقوا الله في حق الضعفاء لقد أرعبوا النساء والأطفال المهاجرين دون أن يرتكبوا أي جريمة, وبالعكس هؤلاء من ساعد كيامبوني طوال 12 سنة متواصلة, إ م تصرفوا من أجل إرضاء القبيلة ونسوا أن رضى الله هو أولى, ونحن من جهتنا أكدنا للجميع بأن لا يتصرف بحماقة لأننا راجعون لأرضينا إن شاء الله مهمـا طال الزمن, إننا نصبر في تلك القرى والغابات, أما العدو فهو يريد المكوث في المدن فقط ولن يصمد في المناطق النائية وهـذا مجرب في أفغانستان.

غربت الشمس وجمعنا بين صلاة المغرب والعشاء جمع تقديم, وقد قنتنا لله ودعونا الله أن يصبرنا ويكون معنـا ولا يتركنا لعدونا ويحفظنا ويسترنا ويقوينا ويرشدنا إلى الطريق, فركن الله هو أقوى من أي ركن في العالم, ولا نبالي بأحـد إن كان الله راضيا عنا, لقد طلبنا من الله أن يسترنا ويستر عائلاتنا وأن ينجينا من القوم الظالمين, وقد طلب منا الأخ الصـومالي مرارا وتكرارا عدم الخروج وإبقاء النساء في كيامبوني والتحرك معه إلى لمزارع ونبقى هناك حتى دأ الأمور ولكننا فهمناه أن موضوعنا أكبر مما يتصوره سوف تدمر القرية بمن فيها إذا علمت العم سام أننا فيها, ثم تحرك الأخ الصومالي ليجهز القـارب ورجع بعد فترة وجيزة واصطحبنا نساءنا وأطفالنا وسرنا في شوارع كيامبوني مودعينها لعلنا نعود إليها في يوم ما, كنا نسير بحذر وبمسافة طويلة حتى لا يعرف أهل القرية بما يجري لأن أي تجمع موعات ستوحي أن هناك أمر ما يحدث ولا ننسى أن الجواسيس ينقلون الأخبار أولا بأول للحدود الكينية, حملت بُنيتي سمية وشنطتي التي فيها سلاح صغير ولكنه ثقيل من النـوع (بريتا من صنع إيطالي) وثلاث مخازن مخصصة له, وهو سلاح يستخدم في حرب المـدن وحمايـة الشخصـيات, وكانـت الاستخبارات تملك بعض منها وقد تركناها في مقديشو, وحملت هذا السلاح للاحتياط لصغر حجمه وأستطيع أن أتحرك بـه وإخفاءه داخل الجيكيت دون أن يلاحظ أحد بذلك, وهو سلاح ثقيل الوزن جدا ولكنه جميل وفعال, كما كان معي مسدس مكاروف بثلاث مخازن وقنبلتين, ويوسف التـانـي يحمل تي تي روسي الصنع وقنبلتين, وأبو وفاء يحمل مكـاروف روسـي وقنبلة, وكذلك الأخ عمر مختار يحمل مسدس بريتا صغير وقنبلة, كان هناك شخص واحد لم يحمل السلاح وهو الأخ سلمين صاحب يوسف التـانـي, لم يكن يعرف جيدا كيف يستخدم الأسلحة لأنه لم يتدرب من قبل.

تابعنا السير في الظلام إلى أن وصلنا إلى الشاطئ الجميل في ليلة مقمرة وكانت سمية على ظهري, ظهر لنـا قـارب مصنوع من الألياف الزجاجية وصغير الحجم ومخصص للصيد, وكان هناك شخصين ينتظران قدومنا, ولم يعـرف الكـابتن ومساعده حقيقة أمرنا, فقد قيل لهم أننا أسر باجونية كينية تريد الوصول إلى قرية كيونغا الحدودية, وقد وافقا على ذلك رغم أ ما يعرفان بأن الحدود البحرية مقفولة وتوجد حراسات شديدة من قبل السفن الأمريكية, دفعنا لهمـا 400 دولار لهـذه الرحلة القصيرة وهي أقل من 10 كيلومترا.

توكلنا على الله وركبنا حسب ترتيبات أصحاب القارب, ومن جانبنا طمنا الأولاد لألا يبكوا أو يشعروا بالخوف, ومع ظهور القمر تحرك القارب ببطئ واتجهنا إلى كينيا, كان الكابتن حذر جدا في حركته وكان يخفـف السـرعة أحيانـا ويزيدها حسب الحاجة والأوضاع, وقد أخبرنا البحار بأننا قد تأخرنا في الحركة لأن المد والجزر مرتبطان بظهـور القمـر, كانت المياه تمتد للشاطئ للمد قبل ظهور القمر, أما إذا ظهر تماما فسيبدأ الجزر وانحسار المياه, وعليه أن يسرع حتى يوصـلنا إلى الشاطئ بأمان, ولما تأكد أننا قد خرجنا من الصومال ودخلنا في في المياه الكينية بدأ يشعر بالخوف الشديد من تحركـات ومراقبة السفن البعيدة وكانت واضحة أمامنا وكنا نرى أنوارها, لذا لم يجتهد الكابتن في التقدم بنا للأمام لسببين أولـه بـدأ البحر بالجزر والثاني الخوف من حفر السواحلي الأمريكي, كانت هذه المنطقة حربية بمعنى الكلمـة, فالسـفن وطـائرات التجسس والمروحيات العسكرية كانت تتحرك دون توقف, عندئذ قرر الكابتن وبعد عبور نطقة (إيشاكاني) وهي أول قريـة

ساحلية في الطرف الكيني بعد كيامبوني, وتسمى (دارالسلام) حسب الخرائط الكينية, قرر أن يـ لنا في وسط الميـاه لعـدم إستطاعته في التقدم بسبب إحتكاك القارب بقعر البحر وخوفه من حفر السواحل, عندما استفسرناه عن المكان أجاب بأنه لن يتقدم إلى الأمام وأفادنا بأن نـ ل ونتحرك باتجاه مستقيم إلى الشاطيئ لنصل إلى نقطة الحدود (إيشاكاني), ورغم أن الميـاه لا تغطي أجسامنا إلا أن المسافة بيننا وبين الشاطئ طويلة جدا, وقد قدر ا بأكثر من 5 كيلومترا, نزلنا بنساءنا وأطفالنا وعرفنا أنه جزء من الإمتحان الإلاهي لنا, وسنصبر فلا حول ولا قوة لنا إلا بالله, أعطيت يوسف التـ اني حقيبة الرشيشـة البريـا, وحملت ابنتي سمية على ظهري, وكانت المياه تصل إلى السرة دون التغريز أما لو داس أحدنا على الأتربة الهشة فلا مجـال إلا الغرق فورا, لقد نزلنا في منطقة يكثر فيها الحشائشة البحرية والقنافذ البحرية السوداء اللون والمعروفة بأشواكها المؤلمة, وهـي تكفي لإدخال الرعب لمن يسير في ذلك الشاطئ, لقد جرب الجميع لبس الحذاء ولم تنفع لقوة المياه, لذا غاص الجميـع دون أحذية وكان السير في تلك المياه صعب جدا, وكنا نسمع النساء وهن يصرخن من الآلام فلم ترحم القنافذ أحدا, لقد أصبح أرجلنا كالكوز المثقب في كل مكان, لقد عنينا من تلك القنافذ, وكان السير بطيئ بسبب المياه والأتربة البحرية والحشائشـة ومحاولتنا اختيار المكان المناسب لوضع أقدامنا قبل أي حركة, كنا نتفقد المكان فإذا وجدنا كومة بيضاء قفزنا إليها لكـي لا نقع في الحشائشة والمستنقعات المالحة, وأحيانا تخدعنا أبصارنا لأننا في الليل فنقع في الكومة البيضاء ثم تغوص إلى الأعمـاق, كان علي الحفاظ على ابنتي سمية لألا تتأذى أو تشرب مياه البحر, أما أم لقمان فقد بقيت معي وكانت تسير ببطئ شديد من التعب وقد غاصت تماما وابتلت من فوق لتحت كجميع الأخوات, كانت هناك بكاء وصراخ من الآلام, لقد تأثرت عنـدما رأيت زوجة الشهيد عبدالرحمن وهي تعاني وكانت تتحرك لوحدها في مسيرتنا, فلا أحد يأخذ بيدها, وعندما اشتد الوضـع وبدأت تقع في الحين والآخر تقدم الأخ سلمين لمساعد ا, فالضرورات تبيح المحظورات, إننا في وضع حرج فالعـدو أمامنـا والبحر والأتربة من تحتنا والأشواك بداخلنا, كان الوضع عجيب جدا لا يقدر حتى مخرج سينمائي أن يتخيل الوضـع, لقـد تعبت زوجة يوسف التـ اني التي أتت من أسبوع لزوجها واليوم تعود إلى ديارها من جديد ولكن عن طريق التهريب, وكانت معها بنتها حفصه التي أزعجتها كثيرا, وقد ابتعد يوسف عنها لذا فقد تولت أمر البنت, أما أبو وفاء فقد تحرك بسرعة للأمام للاستطلاع لأننا لا نريد أن نفاجأ في الشاطئ بحرس الحدود, كانا بطلي هذا المشهد هما آسيا ولقمان فكانا يصارعان الميـاه ويقفزان هنا وهناك ليتفادى القنافذ ومن أجل الوصول, كانا يصرخان عندما تقع قدميهما على الأشواك, ثم ينظران إلينا وأنا حامل سمية على ظهري وأمهما تتحرك ببطئ فأشجعهما على التقدم, لقد تربيا هؤلاء الأطفال على التحمل من الصغر, إنـه قدرنا الجهاد في سبيل الله والفرار بديننا وطلب الحرية في أرض الله الواسعة من أجل الله وهذه من نعم الله, كنـت أحـدث نفسي لأشجعها على الصبر "ماذا لو كان هذا التهريب يا نفسي من أجل مخدرات أو مسكرات أو مـن أجـل معصـية الله سبحانه وتعالى بلا شك لكتب علينا الإثم", ومادام كل هذه الصعوبات في سبيل الله فيجب أن نصبر ونحتسب الأجر, لقـد استخرنا الله سبحانه وتعالى قبل الحركة, لذا فلا ينبغي أن نخاف من شيئ فالله معنا بنصره إن شاء الله.

لقد ساعدنا نور القمر في السير لأننا كنا نرى قعر البحر بوضوح, صبرنا لله وتابعنا السير إلى الأمام, وقعت أحيانـا في الحفر ووصل ركبتي إلى الأسفل ووجهي قد لمس المياه المالحة, ومحاولة من هنا وهناك وبفضل الله أثبت في تلك المرحلـة لألا أغوص في المياه لأن سمية على ظهري, وكانت تنشد الأناشيد الإسلامية الحلوة مثل "الشوق نار كاوية", وكانت تخفـف عني بأناشيدها البريئة, فهي مبسوطة فيبدو لها أ ا راكبة على ظهر جمع كما يبدو لها وكنت مبسوط منها, وكانت تسـألني أحينا عن أمها فأتوقف لأنتظرها فهي خلفنا مع زوجة عمر مختار الذي كان في الخلف تماما ليتأكد من عدم تخلف أحد, لقـد هم يوسف التـ اني مرارا وتكرارا في ترك الشنطة لأ ا ثقيلة جدا, ولكنني صبرته وطلبت منه إما أن يحمـل سميـة ويسـلمني الشنطة والعكس صحيح, لذا كان يصبر ويواصل السير بالشنطة لأنه يعرف أن حمل الأطفال أصعب, لقد نزلنا من القارب في

الساعة التاسعة مساءا, وواصلنا السير إلى الساعة الحادية عشرة تمام, ويعني أننا سرنا في المياه الشاطئية أكثر من ساعتين لتبـدأ الصخور الشاطئية بالظهور وشكرنا الله أننا وصلنا بسلام, لقد وصلنا إلى الشاطئ الأبيض ولم نجد أحدا هناك, انتظرت قليلا حتى وصلت زوجتي إليّ وأنزلت البنت من على ظهري وسرنا سويا ببطئ وطلبت من أم لقمان أن تلبس نعالها وكانت فرحانة جدا لوصولنا للشاطئ وتركنا أمرنا لله فهو نعم المولى ونعم النصير.

عندما تأكدنا أن الجميع قد حضر اجتمعنا بسرعة في نقطة واحدة, ولم نكن نعلم بالضبط إن كنا قد عبرنا (كيونغا) أو أننا خلفها ولم نصل إليها بعد, في مثل هذه الظروف علينا إرسال الشباب لتأكد من الوضع, لقد سمعنا نبـاح الكـلاب وعرفنا أن هناك قرية قريبة منا ولم نكن نعرف إن كانت (إيشاكاني) أو (كيونغا), وقبل كل شيئ اخترنا مكان آمنا لنسـكن فيه فخرجنا من الشاطئ بسرعة واتجهنا إلى التباب الشاطئية القريبة وكانت هناك غابة صغيرة مكونة من شجيرة (المنغـروف) البحرية, وعندما يكون المرأ في الشطئ لا يرى إلا كثافة هائلة من الورق الأخضر الدائرية, وعندما يدخل إلى أعماقها فيجدها واسعة في الداخل, وقد اتخذنا تلك الشجرة نقطة لاختفاءنا, لأننا في طريق بحري ولا نشك أن الناس يستخدمونه في الصباح, كما أن سلاح البحرية الأمريكية لها دوريات مستمرة في هذه المناطق, طلبت من الجميع الخروج من الشاطئ والـدخول في عمق االغابة, وبداخلها نستطيع أن نرى من يتقدم إلينا وهو لا يقدر أن يكشفنا, واتفقنا مع عمر مختار وسـلمين ليـذهبا إلى القرية للاستطلاع, ورجعا إلينا بسلام بعد أن طارد ما الكلاب أعزكم الله, وقد ظهر لهما بأننا في الحدود تمامـا, فـالقوات الكينية لا تبعد عنا سوى 2 كيلومتر فقط, أقصد أن الكابتن رمانا في الحدود مباشرة, لذا بقي لنا مسافة طويلة للوصـول إلى قرية (كيونغا), نمنا كما ينام الجميع في بيو م رغم أننا في وسط حرب شرسة بين قوى الكفر العالمي التي لا تريد للإسلام ولا لأبناءها أي خير, نمنا في آمان لأن الله يحرسنا بعينه التي لا تنام أبدا, ومن جديد أعطيت أم لقمان الثوب الأسود لكي ينام ا وطلبت منها أن تضع الملابس المبللة على فروع الشجرة لكي تنشف, وقد استيقظنا في الساعة الثانية صباحا وتابعنا أصـوات الدبابات والآليات العسكرية التي تنقل الجنود باتجاه كيامبوني, كان الطريق البري الذي يربط كينيا بالصومال لا يبعـد عنـا سوى كيلومترا واحدا, وعندما تأكدنا أن الآليات تتجه إلى الحدود حمدنا لله وسلمنا أنفسنا له ونمنا بفضل الله.

إننا في يوم السبت والتاريخ هو 6-1-2007م, وبعد صلاة الفجر أسرعنا في وضع الخطط اللازمة لما بعد وصولنا إلى هذه النقطة, وأول شيئ عملناه هو إبعاد السلاح الرشيشة عنا ودفناه في نقطة تبعد عنا 30 مترا تقريبا في الغابة الصـغيرة تستخدم من قبل البحارة في تجفيف الأسماك وتسمى (كامب) بمعنى معسكر, فمن عادة البحارة من الباجون في هذه الجـزر صيد الأسماك الكبيرة وتجفيفها بعيدا عن الأهالي في معسكرات خاصة م ويترك أحدهم فيها لمدة أكثر من 3 أشهر في بعض الأحيان, ولكن هذه النقطة التي نحن فيها لم تكن معسكر صيد حقيقي بل انتقالي واضح, وعندما عرفنا بذلك استطلعنا المنطقة لنستكشف أي طرق تستخدم من قبل المارة, ولم يظهر لنا شيئا إلا في الشاطئ نفسه فهو يسـتخدم للتنقـل بـين كيونغـا وإيشاكاني, لذا لم يكن من الحكمة التواجد فيه أبدا, وقررنا بعد المشورة أن نرسل الأخ عمر مختار والأخ سـلمين لأ مـا مواطنان كينيان ويحملان بطاقتهما الشخصية معهما, اتفقنا أن يـ لا إلى كيونغا ويبحثا قارب لتسفير النسـاء والأطفـال إلى مدينة لامو, واستخرا الله وتحركا إلى القرية, أما نحن فقد لزمنا أماكننا بانتظارهما, وكنت أنا والأخ أبو وفاء ويوسف التـ اني نتناوب عن الحراسة, أما النساء فقد طلبنا منهن الاستراحة, وكانت هذه الساعات غالية علينا فلا ندري ماذا سيحصل بعدها, طلبت من أم لقمان بأن يرتب شنطتها جيدة وأن يخفف كل شيئ ويأخذ احتياجها الضرورية منها, فعندما يصلن إلى المـدن الكينية فسيشترين كل شيئ من جديد, لقد مر أمامنا القراويين وكنا في وضع الاستعداد, لأن أي خبر سيصـل إلى الكفـار الأمريكان وإخوا م الكينيون المساندين لهم فستتغير الوضع تماما وسيتم إرسال الطائرات والجيوش إلينا, لقد كـان الوضـع جنوني في كيونغا وفي الشريط الحدود كله, لم تتوقف المروحيات من الطير فوقنا ذهابا وإيابا ولكنا الله أعمى أبصارهم, لقـد

كانت طائرات التجسس كلما أكملت عمليا ا في مسح جميع المناطق المفترضة أننا فيها تعود إلى البارجة في عمق البحـر, ثم تعاود عملها من جديد, وتأكدنا حيناها أن هذه النشاطات كلها هي للاستعدادات الأخيرة للهجوم على (كيامبوني), لم يظهر لنا أي مؤشر ببدأ الهجوم إن بدأ الهجوم أم لا, إلا أن السفن الحربية الأمريكية كانت واضحة أمامنا في الأفـق والطـائرات المروحية العسكرية بشتى أنواعها تطير منها. ولم نعلم حينها أن الأخ طلحة السوداني قد استشهد أثناء خروجنا كما أن أسرته كانت قد أسرت في "هولوكو", انتظرنا طويلا وقبل الظهر بقليل وصل الأخ عمر مختار إلينا وقد فرحنا جدا بعودته سـالما, وقد حدثنا بالوضع الجنوني العسكري في القرية, "لقد تغيرت كيونغا من فوق لتحت", هكذا بدأ كلامه ثم أفادنا بأن الوجود العسكري فيها واضح والطائرات العسكرية تطير من مطارها الترابي باتجاه القاعدة العسكرية الكبيرة في (برغُوني), وكـذلك قاعدة (مكوكوني) التابعة للبحرية الكيينة وحسب معلوماتنا الميدانية ففي هذه القواعد يتواجد عملاء من السي آي إيه وبعض رجال الإعلام, كما أن هناك فرق عسكرية أمريكية تشارك القوات الكينية أثناء تدريبا ا, وعندما سألناه عن مهمته أجـاب "لقد فشلت في إيجاد أي قارب", وبدأنا دردشة طويلة لكي نفهم بالضبط ماذا يجري في القرية وما مدى استعداد السـلطات الكينية فسألناه:

- ما موقف مشايخ القرية؟ فأجاب
- "إن الشعب خائف جدا من الحكومة الكينية القبلية الصليبية فهي لا تحترم المسلمين أصلا",
- ألم تجد أي شخص يهرب النساء سرا؟,
- "لقد أصدرت قرارا جديدا بعدم التحرك من القرية إلى خارجها دون التسجيل لدى السلطات المحلية",
- ماذا سنفعل بالعائلات إذاً؟
- "الله أعلم لكن وصلتنا معلومات بأن هناك عائلات كينية كانت تعيش في كيامبوني, فلما عـبرت الحـدود إلى كيونغا رُفضت من قبل العمدة (جمال),
- ألم يتعاطف مع أبناء شعبه وهم كينيون!,
- "لا, أبدا... كان واضحا عندما واجهته, أكد لي أن أي عائلة كينية تصل إلى القرية سـتعاد إلى الصـومال لأن هناك قرار بإغلاق الحدود",
- لا حول ولا قوة إلا بالله, لكنهم كينيون وعلى الحكومة حماية شعبها,
- "صحيح يا أخي ولكن يبدو أنه قرر الوقوف في صف واحد مع الكفار لكي يحافظ على منصبه الدنوي",
- إنه يعذب المواطن الكيني بحجة أن الحدود مقفول,لم نسمع ذا من قبل, كيف تقفل الحدود على أبناءها؟,

كل هذه الأسئلة تردد على ألسنتا فقد تغيرت الأوضاع بسرعة, كيف يعقل لدولة أن تقفل الحدود على شـعبها, ولنفترض أن القرار موجه للصوماليين, فما بال الكينيون؟, لم يكن لدينا جواب إلا أننا فهمنا العقلية الجديدة لدى السـلطات الكينية التي أشربت مشروع ما يسمى "الحرب على الإرهاب", بالمفهوم الإمريكي البريطاني, السؤال الموجه للسلطات الكينية هو, إن أغلق الحدود على الصوماليين, فلماذا تغلق على الكينين؟, وسألنا الأخ عمر عن رأيه في موضوع ريب النساء, وقـد أخبرنا بأنه قد تجادل مع العمدة (جمال) وحصل هناك شد وجذب بينهما, وقد أفصح له عمر بأن عائلاته وبعض العـائلات الكينية التي فرت من القتال في الصومال هي على الحدود, ويريد إذن منه بإدخالها, وكان الرد من العمدة جمال, "لا تدخلـها إلى هنا أبدا, ابقيها حيث هي", لذا غضب عمر وقال له "سآتي ا إلى هنا, أليست كينية؟", "كيف تقبل بي هنا, ولا تقبـل بعائلاتي؟", وهذا سؤال وجيه, ولكن ليس للعمدة أي جواب فالمخابرات الكينية هي التي تحركه ضد بني جلدتـه, كمـا أن السي آي إيه لها خبراءها في تلك الحدود بسبب تواجدنا الفكري والسياسي في كيامبوني لمدة 12 سنة, وقد وزعت عناصرها

في تلك المناطق لانتظار صيد ثمين كما يقولون, وتشاورنا من جديد عندما عرفنا أن القوارب لن تأخذ النساء, كما أن أي سيارة تتحرك من القرية إلى كيونغا عليها المرور بمصلحة الهجرة والجوازات, "ماذا نصنع الآن؟, ماذا نفعل بالنساء والأولاد؟", كانت هناك عدة وجهة نظر, فهناك من يريدنا أن نرسلهم إلى الحدود أي خلفنا تماما ويصبرن في قرية (إيشاكاني) مع بقية العائلات التي رفضت, وفكر بعضنا في الرجوع إلى كيامبوني وهذا أمر خطير جدا إن حصل بوضح النهار فالقوات الكينية في كل مكان وليس هناك قارب لتأخذنا من جديد, وعندما درسنا كل المعطيات, قررنا بأن يدخلن إلى (كيونغا) ووضعنا احتمال إعتقالهن أو عدم ذلك, أما لو حصل الإعتقال فكما قلت سابقا, فهذا أخف الضررين بالنسة لنا فليست كينيا دار حرب, لذا من المفروض حسب قوانينهم أن يعاملوهن أنهن دخلن البلاد بدون أوراق وليس كونهن محاربات, هذا هو أخف الضررين فأن يؤسرن في كينيا خير من أن يؤسرن وهن في الصومال وسط الحرب, فقد يضعن في وسط الزحام الإعلامي وخبث القوات الإرثوذسكية الصليبية الإثيوبية التي تكره أي شيئ إسلامي, ويمكن لإثيوبيا أن تدعي أنها لم تسمع بتلك العائلات من قبل, أما في كينيا فهناك رأي عام فعال ولو بشكل بطيئ, لا أحد يستطيع أن يقارن الحرية بين كينيا وإثيوبيا أبدا, ليست هناك مقارنة فالفرق شاسع جدا, لذا اخترنا أخف الضررين, وعندما سألنا عمر عن الأخ سلمين أفادنا بأنه في القرية ويبحث عن أي وسيلة أخرى, وحسب علمنا فقد دخلا القرية منفصلين حتى لا يربط ناشطهما ببعضها فهناك العيون في تلك القرية الصغيرة, ثم رجع سلمين وقد أحضر معه الطعام والعصير والبسكويت, وتشاورنا معه في ما أخبرنا به الأخ عمر, وقد أكد لنا أن الأمور صعبة في القرية, ولكنه درس الطريق المؤدي إليها جيدا إذا قررنا الدخول إليها, تشاورنا من جديد وقررنا بأن يدخل عمر مختار إلى القرية ويتأكد إن كان العمدة جاد في قوله, ثم يشتري لنا نعال بلاستيكية للسفر, وودعناه من جديد ونحن ندع له بأن يعود سالما, ونزل إلى القرية ومكث لفترة طويلة. أما نحن فبعد صلاة الظهر والعصر جمعا, ابتعدنا عن النساء وذهبنا إلى الجهة الخلفية للغابة لنعطي النساء فرصة لقضاء الحاجة والصلاة وما إلى ذلك دون إحراج, وفي تلك اللحظات بالذات ظهرت المروحية العسكرية الكبيرة, وهي آتية من كيونغا وقاصدة الحدود وقرية كيامبوني, وبدأت تقترب منا وكانت على نفس مستوى شريط الشاطئ, وخفنا أن تكشفنا لأن الأخ سلمين كان يلبس فنيلة حمراء, وأرشدنا بعضنا بسرعة "إلى الغابة.... الغابة..., انخفضوا...اختفوا," واختفينا ولكن ما لم نعرفه أن تلك المروحية قد شاهدتنا, فلم تبتعد كثيرة حتى دارت ورجعت بسرعة إلى نفس منطقتنا وبدأت تحوم حلوها, ففهمنا أنها قد رأت شيئ, قلنا للنساء بأن لا يتحركن فهي لا تقدر على رؤيتهن وهن في موقعهن, ويبدو أن المشكلة كانت فينا, لذا طلبت من سلمين خلع فنيلته الحمراء بكل هدوء قبل اقترابها منا والدخول تحت الأشجار الشوكية الصغيرة والانبطاح قدر المستطاع, وهذا معنى المقولة المشهورة "لكل مقام مقال", لا أدعي أنني أقدر على مواجهتها في هذه الحالة, فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها, والمواجهة تكون حسب الاستعدادات, ورغم أننا واجهنها من قبل في داخل الصومال إلا أن الأمر قد اختلف الآن, فليس لدينا أسلحة فعالة, كما دفنا الرشيشة بعيدة عنا, وأفضل وسيلة للمواجهة هي الأختفاء حسب المستطاع, وكل هذا من فقه الإستطاعة الذي يجهله البعض, فلا حرج في ديننا ولم نطالب بموجهة أعداءنا بحماسنا فقط, بل بالعدة والاستعداد والإستطاعة. وصلت المروحية ووقفت فوقنا تماما, وكان سلاحنا الدعاء واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وهذا من أقوى الأسلحة على الإطلاق, أما ذالك اليوم عندما هاجمناها فقد استخدمنا الدعاء والسلاح, واستمرت لمدة وجيزة في الدوران فوق منطقتنا تماما ثم دارت وقد هزمها الواحد الأحد الذي يملك البر البحر والجو, وذهبت وقد خابت ولم ترنا والحمدالله, وأسرعنا إلى الأخوات وطلبنا من الجميع بأن يكون خفيفا, فإذا رجعت الطائرة لا ينبغي للنساء أن يقاتلن, أما نحن فقد خططنا بأن نتركها تنزل ويخرج منها الرجال أو القوات, فإذا وصلوا بالقرب منا هاجمناهم بالمسدسات والقنابل والسلاح الرشيشة البريتا فقد أحضرناه من الغابة, يجب أن تكون معركة قريبة لأن أسلحتنا مداها قصيرة, وقلت للأخوة من جديد, "لا استسلام في مفهومنا أبدا", وأنصح كل أخ مطلوب لدى

الأمريكان أو أي قوة كافرة ظالمة, وأقول له بأن الجنة هي أفضل وأنعم وأحلى من أن نرمى في سجون جهنمية لا يحترم فيـه الإنسان بل للحيوان فيها حريات لا تحصى ولا تعد, أما الإنسان فلا يكاد يعرف إن كان حيا أم ميتا, ومثالا علـى ذلـك, سجن غوانتنامو الأمريكي, أبو غريب الأمريكي, بغرام الأمريكي, والسجون الروسية المظلمة, وكذلك السجون العربية وهي أظلم مما يتصوره أحد, لا ينبغي إذا هاجمكم أي شخص سواء كانوا كفار أصليين أم الذين ساروا معهم فيما يسمى "بالحرب على الإرهاب", أن تبقوا في داخل الجدران لأن ذلك فرصة للعدو الذي يملك القنابل الغازية السامة التي تنومكم ثم تؤسرون, لذا النصيحة يا أخي "اخرج للخارج, إما أن تفك الحصار بقتالك, أو تخرقك رصاصة فتفخر ا أمام الله أ ا كانت في سبيل الله إن شاء الله", لا أنصح أن يبقى الأخ المطلوب داخل المباني أثناء المواجهات, أخرج للعراء فما تخافه هو الذي خرجت من أجله, لقد كنا في وضع استعداد لأي هجوم مفاجأ لنا بعد ما شهدنا حركة تلك المروحية, بقينا على استعداد وانتظارنا عودة الأخ من القرية.

رجع الأخ عمر مختار في الساعة الرابعة عصراً, وكان منهكا جدا, لكثرة الذهاب والإياب, فالمسافة هي أكثر مـن 15 كيلومترا, وأكد لنا أن العمدة لن يساعدنا, فمصلحته أولى من أي مسلم في العالم, وقد جرب معه المال لكـي يتركنـا ولكنه رفض لقلتها, فقد أراد الكثير لكي يعطي اصحابه الكفار في جهاز المخابرات, ولا يتعجب القارئ عندما أقول مثل هذه الأمور, لقد كنا في القرن الواحد والعشرون, وكنا مستضعفين في الأرض, وقد بقي بعض المسلمون بأسماءهم إلا من رحـم الله, فلا تعاطف ولا مساعدة لأي مجاهد في العالم, فقد زرع العالم الغربي ومن ولاه من حكام المسلمين المفاهيم المخيفة عـن الجهاد وا اهدين, وأصبح هناك دول إسلامية لا يدرس فيها أبواب الجهاد في جامعتها, لقد رفعنا في زمننا راية عظيمة في زمن النوم والانبطاح والغثائية, وقد نام الذكور من أمة محمد وسطعت نجم النساء في متابعة أخبار ا اهدين ومساند م, في كـل مكان.

رفض العمدة أي تعامل مع عمر, وأخبره بالحرف الواحد, "إذا جئت بتلك العائلات إلى هنا, فسأعتقلها", إنه لأمر عجيب أن يعتقل المرأ ولا أقول المسلم, بل البني آدم, بدون أي سبب إلا أن فرعون أمريكا ومن كان معه من حكام الظالمين من صليبي أفريقيا أرادوا ذلك, إننا عندما نلوم عمدة كيونغا (جمال), فنحن ندرك خوفه والخوف على التضيق علـى حياتـه ورزقه وإجباره على أن يكره بني جنسه من المسلمين, وألا يتعاطف مع أطفال ونساء جياع ومهاجرين من بني جنسه ودينه, لقد كان العالم قاسي علينا في زمننا وأعني ما أقول تماما, وأقولها "كل العالم كان قاسي علينا جدا", كـان بالامكـان قتـل ا اهدين ونفيهم وتعذيبهم دون أن تحرك أي دولة إسلامية ساكنة, والأعجب من ذلك أن ترفض دولا إسـلامية اسـتقبال أبناءها الشرفاء ا اهدين المعتقلين في الدول الكافرة.

تحيرنا من تقرير عمر مختار الأخير ولم يكن أمامنا أي مجال للمناورة واستشرنا بعضنا من جديد, ومـاذا سـنفعل, وكان الجواب واضح وثابت, إ ا استراتجية "أخف الضررين", يجب أن نستخير الله على ا ول إلى القرية ونوضح لرأي العام الإقليمي والدولي أن نساءنا مسكن في قرية آمنة ولم يؤسرن أثناء معارك, وتحدثنا مع عمر مختار واتفقنـا علـى أن النسـاء والأطفال سي لون بعد صلاة المغرب إلى كيونغا, وكان الأخ قد تحدث مع بعض الناس في القرية لكي يستبقلوا العـائلات إذا نزلت وستبقى لليلة واحدة ثم تغادرن في الصباح إلى لامو إن شاء الله, سألته إن كان العمدة سيقبل ذا فقال لي بدون علمه وأنا قلت له, "بعلم العمدة أو بعدمه فلا يهمنا الأمر الآن, لقد أخذنا الأسباب المطلوبة وعلينا التوكل على الله, والذي نجانـا من البحر والظلامات وأوصلنا إلى هذه النقطة قادر أن ينجينا من شر أي ظالم", طلبت من الشباب أن ينفـردوا بزوجـا م والتحدث معهن بخصوص هذه المرحلة الحرجة وإفهامهن جيدا على القصة المتبعة مع الأوضاع الجديدة, من جـانبي حـدثت حبيبتي وأم أولادي وقرة عيني أم لقمان وفهمتها قصتها, اتفقنا بأ ا كينية صومالية عاشت في كيسـمايو وزوجهـا تـاجر

باكستاني وقد قتل في كيسمايو, لذا فهي تفر بأولادها من جحيم الحرب إلى ذويها في لامو, قد اتخذنا هذه القصة لأن زوجتي تتقن السواحلية تماما وكما أن الأولاد لا يتحدثون إلا بلغة الأوردو, لذا فهمنا آسيا ولقمان بأن يجيبوا لمن يسأل عن أبيهم أنه قتل, وإذا سألوا عن مكان ولادتهم فالجواب واضح فهي الباكستان, وطلبنا من النساء لبس مزدوج لأننا لا نعرف ماذا سيحصل في كيونغا, وحدثت زوجتي بالوسيلة المفضلة لمواجهة المستجوبين إذا كشفوا أمرها, فقلت لها "لا تعاندي كثيرا", فقالت لي "إنني سأستخدم إسم صفية الصومالية", فقلت لها "إن السي آي إيه والإيف بي آيي لديها معلومات كاملة عنك", وتعجبت من كلامي, فقلت لها "لماذا تتعجبين؟, ألم تستجوبك هذه الاجهزة بعد أحداث 98م!؟", فأجابت بنعم, فقلت لها "إذن لديها صورك!", وأكدت لها بوضوح فقلت لها, "أم لقمان, لا تتعبي نفسك معهم إذا عرفوكِ", سألتني "ماذا أقول لهم؟", فأجبتها "قولي لهم بأنكِ زوجة فاضل عبدالله", تعجبت من كلامي ولكنني فهمتها بأن ذلك سيخفف عنها, لدينا خبرة أمنية في كيفية التعامل مع الأوروبيين والأمريكان, فلمجرد معرفتهم أن زوجة فاضل هارون معتقلة لدى السلطات الكينية فسيتدخلون مباشرة للتحقيق معها بدلا من الأفارقة فهم لا يعرفونها فلن يحترموها, لذا خططت بأن ينتقل ملفها من الأفارقة إلى لأمريكان لأنهم سيعاملونها باحترام أكثر لأنهم يعرفونها مسبقا ولا يقارن التعامل الإنساني لدى الأوروبيين والأمريكان بالسلطات الديكتاتورية المنتشرة في أفريقيا, وأنا واضح في هذه المسألة لا أجامل الغربيون بل أتحدث بالواقع بشكل عام, إنني أعلم أنهم يصنفونني كعدوهم الأول ولا يعني ذلك عدم ذكر بعض من صفاتهم الحسنة, "انزلوا الناس منازلهم" هكذا أمرنا رسول الله, وليس لي عداوة مع أي أمريكي أو غربي لم يتخذني عدوا, فصراعي مع الإدارة وليس مع عوام الناس, وقد أكد لنا الله في قصة بلقيس بأن نقبل بحكم الكفار وأن نأخذ منها العبر ونترك ما لا يوافق السنة النبوية, فهوالقائل سبحانه على لسان بلقيس (**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة**) وهذا الكلام بلسان امرأة كافرة ولكنها ولية أمر قومها وهي أفضل من قادت قوما إلى الحق في زمنها, وقد اعترف الله رغم كونها كافرة بأن حكمتها وكلامها تلك صحيح حيث قال الله معقبا لكلامها (**وكذلك يفعلون**), أي أن كلام بلقيس صحيح وهذا قمة في الانصاف ونحن يجب أن لا يكون صراعنا مبينا على الكراهية فمن نحاربه اليوم يمكنه أن يسلم غدا, لذا يجب أن نذكر الناس على سواء إذا أخطئوا لمسنا لهم العذر وإن أصابوا وافقناهم مهما كان مذهبهم, ولكي أضع القارئ في الصورة الصحيحة للمجتمع الغربي يجب أذكره أن المعارضين للغطرسة الغربية هم غربيون فالكثير من المنظمات تعارض تصرفات إدارة الولايات المتحدة بخصوص الحرب على ما يسمى بالإرهاب, وكذلك سمعنا أن هناك إخوة في غوانتنامو يرفضون إطلاق سراحهم وإرسالهم إلى بلادهم مثل تونس أو المغرب أو الأردن أو دولا لا يحترم فيه الإنسانية أبدا, لذا فضلوا البقاء في جحيم غوانتنامو بدلا من غياهب السجون في دولهم, أوضحت لزوجتي الحبيبة بأن تترك الغربيين ليتدخلوا في أمرها لأن ذلك أفضل من الجهلة التابعين لهم فقط, كانت مشاعرها الحزنة واضحة فلم تقدر على إخفاءها, وطلبت مني أن أبقي الأموال معي ولكنني رفضت ذلك, فقلت لها "إنني ذاهب للمجهول ولن أذهب معكن, لذا خذي كل ما أملك معك ولأولادكِ, فربما نلقى الله, ولن تنفعنا هذه الأوراق بل ستنفعنا الاستشهاد في سبيله إن شاء الله", لم تقتنع بكلامي ولكنني أجبرتها على آخذها, "خذها فهي 5000$ مخصص لتحركاتي", ومن جانبها أخرجت 3000 يورو, كانت قد سلمت لها من وزيرستان وخصصت نصفه لها كراتب لمدة ستة أشهر, والنصف الآخر كان لنا لكي نرسل أخ من عندنا بتقرير عن أوضاع الصومال إلى الإخوة في وزيرستا وقد أوصى الشيخ أسامة بذلك, كان لدى الأخ أبو وفاء بعض الأموال العام المخصصة للعمل, وقد طلبت منه أن يقسمه بيننا, فأعطاني 300 $, وليوسف الثاني مثله, وهذا هو الإحتياط المخصص لكل واحد منا, أما أبو وفاء فقد كان معه أكثر من 800$ مخصص للأعمال, زائد 300$ وهو الإحتياط المخصص له أيضا, كما كان لعمر مختار نفس المبلغ وأعطينا الأخ سلمين مثله.

تفردت بزوجتي والأولاد تحت الشجرة, وقصة تحت الشجرة لها معاني كثيرة في ديننا, فكل الناجحين من أنبيائنا والصالحين والقادة قد تحركوا من تحت الأشجار قبل أن يمكنهم الله في أرضه, ولا يعني التمكين هنا السلطة, بل في مفهومنا في التمكين هو الحرية التامة في عبادة الله وتحكيم شريعته وإن كنا تحت شجرة, (**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**), كما أن نبي الله موسى عليه السلام تولى إلى الشجرة عندما صد السبل أمامه, ومُثلت كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة, إنه فن عظيم يعلمه كل متفنن في معرفة خلق الله والعلاقة بين الطبيعة التي تسبح الإلاه الواحد الأحد وبين الإنسان الضعيف الذي يجهل أن وجوده تحت الشجرة نعمة من نعم الله عليه وأنها مأمورة وقد أطاعت دون نقاش, أما الإنسان فقد أمر وطلب منه الإختيار بين الشر والخير (**وكان الإنسان أكثر شيئ جدلا**). قلت لأم لقمان "كوني خفيفة جدا", وهكذا رتبت نفسها وتركت الشنطة وحملت الأموال فقط كما سلمتها جهاز الكومبيوتر المحمول الخاص بي ولم يكن بداخلها أي معلومة ستضر بأي أخ في العالم أو أي جهة ما, كما أعطيتها بسبورات فاضية لم أجهزها بعد وصور جديد لي, وقلت لها "إذا شعرت أنك في خطر أتلفيها كلها دون تردد", كان علينا تقبل الواقع, إننا في حرب, وفي الحروب تقع مالم يخطر بالبال أبدا ومهما كان التخطيط فتحصل أمور خارجة عن السيطرة, ولذلك تحدثنا جميعا عن الأسر قبل أن يؤسرن ورتبنا كيف سيتعاملن مع الاستجواب, كما تحدثت مع الأخ عمر عن ذلك الأمر ولم أتأخر كثيرا في رفع معنويات هؤلاء الشباب والنساء, فقد كان معي كتاب (الداء والدواء) لإمام العلامة ابن القيم الجوزي رضي الله عنه ورحمه الله وغفرله وأدخله فسيح جنته آمين, وأنا معجب كثيرا لهذا الإمام الجليل وكان رجلا عابدا متصوفا بالطريقة السنية المحمدية, لا بالطرق الخرافية التي نشهدها اليوم, كان من أئمة الزهاد في زمنه ولم يلبس أي ملابس موسخة أو ممزقة بل زهد في دنيا كما زهد صلى الله عليه وسلم عنها بعدم الإسراف في الملذات وعدم ترك المباحات والتوسط في العبادات وعدم التشدد في الدين, لقد أحببت كتب هذا الإمام العظيم وكنت دائما أقرأها, فهي تزودني بمعلومات حول نفسية الإنسان وكيف يلجأ إلى الله وأمور من هذا القبيل, وقد تركت في مقديشو بعض منها كمجلدات مدارج السالكين, وكذلك كتاب الفوائد, لذا وجدت أن الفرصة متاحة بأن نذكر بعضنا بعضا عن الأقدار وكيف أن العبد يفرض عليه الرضى بقضاء الله وقدره, وأن الله حكمة في إبتلاء عباده الصالحين, ولا يجب للعبد أن يظن أن إبتلاءه يعني عدم رضى الله به, بل العكس صحيح فإن إبتلاء الله للعبد هو محبة له, لقد ذكرت إخواني وأخواتي ونفسي بأن الابتلاءات هي للرجال وليس للضعفاء, وأن الشكر في حالة الخير يجب أن يساوي الصبر أثناء المصيبة, لقد تأثر الشباب كثيرا بالدرس وكنا تحت الشجرة البحرية في نقطة حدودية بين الصومال وكينيا, ولا يعلم بنا أحد إلا الذي خلق السموات الأرض ويسر لنا هذه الشجرة لنجلس تحتها ونذكره في مثل هذه الظروف الصعبة, وهذا أيضا من نعمة الله علينا, لقد هيئنا أنفسنا للمصيبة فإما الشهادة وهذا ما نرجوه وإما الأسر وهذا ما يجب أن نصبر عليه إن حصل, لأن ذلك ينقلب إلى نصر من الله للعبد المؤمن, لقد تابعنا الدرس إلى أن بدأت الشمس بالغروب, ثم طلبت من الجميع أن يستخيروا الله في ما اتفقنا عليه لأن ذلك خير لنا, فنحن عندما نستخير إنما نسأل الله أن يختار لنا الخير فيما ننوي فعله, فقلت لهم وبكل وضوح "إذا وقعنا في الأسر بعد هذه الإستخارة فلا يغضب أحدا, بل يرضى لقضاء الله وقدره لأن ذلك هو الخير الذي اختاره لنا بعد الاستخارة, رغم أن الظاهر سجن وتعذيب أما الباطن يعلمه الله سبحانه وتعالى وحده", أردنا أن يتكيف الجميع لما سيحصل بعد هذه النقطة الحدودية وقد جهزنا أنفسنا لذلك, ورأيت الأخ عمر مختار وقد استخار الله ثم جلس مع زوجته ورتب معها أمرها وقد ترك سلاحه وقنبلته وكل ما هو مشبوه, ولأننا سنفترق ولأول مرة بعد 3 سنوات من المحبة والعلم والعمل من أجل دين الله, إنه من أعز الناس في قلبي ومن أكثر الناس غيرة بدين الله ولا يخاف في الله لومة لائم ولا نزكي على الله أحدا, وعندما شاهدته في زاوية لوحده سألته, "ماذا تفعل يا أخي", فأجابني "إنني أكرر دعاء الإستخارة", فقلت له, "لقد وجبت معية الله بعد استخارته, فلا تخاف مما سيحصل, سيجعل الله بعد ضيق فرجا", لقد انشرح صدره

لكلامي وشكرني على النصيحة ومن جانبي شكرته لأنه تطوع بأن يـ ل بالنساء إلى القرية رغم كل المخاطر المترتبة على ذلك. كانت الخطة بأن يـ ل عمرالمختار بالنساء إلى كيونغا بالليل ويلحق بهم الأخ سلمين في الصباح, أما نحن قررنا أن نخفي جميع تحركاتنا داخل الأراضي الكينية ويعني ذلك ملازمة الغابات إلى أجل غير مسمى, ولم يعرف النازلين إلى كيونغا عن وجهتنـا لألا تخرج المعلومة إذا وقعوا في الأسر لا قدر الله, بدأ الظلام يحل ببطئ فقام النساء وودعن أزواجهن, وطلبت من الأخـت زوجة الشهيد عبدالرحمن الكيني (أم هاشم), بأن تسامحنا إن قصرنا في حقها, كما طلبت منها أن تأخذ الكومبيـوتر مـن أم لقمان إن كُشفت أمرها وقد سلمت لي جواز سفر صومالي قد استخدمه زوجها الشهيد وقمت بتلفه وأعطيتها صورته فقط, إن زوجها كيني ولا داعي أن يجد المخابرات أي ورقة أخرى لزوجها الشهيد تثبت عكس ذلك.

جاء دور الأولاد لكي نودعهم, حدثت نفسي "يا إلاهي هذا من أصعب الأمور, إ م جاءوا من بعيد ليبقـوا مـع والدهم ويدرسوا ويتعلموا كجميع الأولاد, ولكن الكفار يرفضون ذلك", ولا بأس. ولكن ما أتعجب منه ما يقولـه بعـض الناس بأننا اخترنا هذا الطريق لذا يجب أن يدفع أهالينا الثمن, وهذا كذب وافتراء وعدم معرفة الحقيقة, لقد ذكرت في الجزء الأول حقيقة هذا الصراع أننا كنا في السودان نبني ونزرع وندع إلى الله دون أن نستهدف أحدا, ثم قـررت إدارة الـرئيس الأمريكي السابق "بيل كلينتن", أن تغتال شيخنا وتعتقلنا دون أي ذنب, وقد هاجموا بيوتنا في نيروبي سنة 1997م وهذا قبل أن نرد عليهم في سنة 1998م, ثم قصفونا في نفس السنة وهذا قبل أن نرد في سنة 2000 في عدن ثم الرد الجميـل الـذي أشفى صدور المؤمنين في غزوات منهاتن وواشطن, لقد وضعنا بين خيارين في زمننا, "إما معنا أو ضدنا" هكذا نطق فرعـون زمننا, بوش الإبن وأرهب العالم ـذا الكلام, ليس هناك رمادي في المسألة إما أبيض وإما أسود, إما الخضوع التـام للكفـر العالمي وقرارا م التي تذل الشعوب وتحولهم إلى نعاج تابع لمخططا م أو الجهاد في سبيل الله من أجل حقنا في الوجود, وقـد اخترنا الجهاد دفاعا عن أنفسنا لا عدوانا على أحد, أما من اعتدى علينا فلنا الحق أن نعتدي عليه وهذا من مبادئ دينـا, إن كان الخيار بين السكوت لما يجري لإخواننا في فلسطين أو العراق أو أفغانستان أو كشمير والصومال والأوغادين والفليـبين والشيشان وأرتيريا وكل بقع الإسلام ولا نحرك ساكنا, أو أن نتهم بأننا مجاهدون و(إرهابيون) ونطارد في كل مكان, فالخيار الثاني أفضل لنا, لأننا أرضينا لله ولم نرضي الكفر العالمي, (**يستخفون من الناس ولا يستخفون مـن الله**), نسـأل الله أن لا يجعلنا من هؤلاء. سألتني أم لقمان سؤالا عجيبا "كيف سنتقابل؟", وأجبتها "إن شاء الله, عما قريب, فالذي جمعني بك بعـد طول غياب قادر على ذلك", وكانت تردد هذا الدعاء "اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا", وقد تأثرت كثير بفراقها إ ا غالية جدا علي قلبي, إنني أحبها حبا جما وليس في ذلك عيب, فقد أحب الرسول عائشة, إن الحب ليس بذنب, أما الـذنب هـو الحب الشهواني الخارج عن العلاقة الزوجية, طلبنا من الجميع تمزيق وتلف أي أوراق مهمة, وقد تأكد الجميع من ذلـك, لم نرد من النساء الاحتفاظ بأي شيئ يثبت عكس قصتهن.

لحظة الفراق والوقوع في الأسر

وجاءت اللحظة التي كنا ننتظرها جيمعا, حيث سنفترق نحن والنساء إلى مجموعتين لضمان سلامتنا, عمـر مختـار وزوجته والأخ سلمين, وأم لقمان وأولادها وأم هاشم, وا موعة الثانية أنا ويوسف الت اني وأبو وفاء, وعنـدما قالـت أم لقمان لابنتي سمية بأ ا ستتركني, لم تصدق هذا الكلام فقد تعلقت بي بشدة رغم قصر المدة التي عاشت معي, أمـا لقمـان فحدث ولا حرج, لقد أراد أن يسير مع الرجال, "إنني سأذهب مع أبي", هكذا قال, وتأثرت جدا لهذا الأمر, ولكن تدخلت

أمه وهي تخفي الدموع في عينها, وقالت له, "إن أباك, وضعه صعب لن يستطيع أن يكون معنا, ولن تسطيع أن تمشي معـه, لأن سفرهم مجهول", لقد حزن لقمان لهذا الجواب, أما قلبي وحبي وُبنتي آسيا كانت صامتة, فهي تعلم أن من واجبها البقـاء مع والد ا ومساند ا ومساعد ا في تربيت إخو ا, لذا كانت صامتة تنظر إليّ فقط, كيف يكون الشعور عندما يرى أحـدنا أطفاله يذهبون للمجهول, وفي هذا ا هول عدو متربص م, إ ا لحظات حرجة, يعيشها الرجال, فنحن أولا وأخيرا لا نعبد إلا الله, وقد كان الأخ عمر مختار يخاف من أمر واحد وهو أن يتكلم الأولاد أمام الكينين باللغة الأورديـة, وتـدخلت أم لقمان وأخذت سمية وقربتها إليها وقالت لها, "أتذكر عم أبو الفرج الليبي؟ أتذكر قصة عم خالد الشيخ؟, أتذكر قصـة أبـو ياسر الجزائري؟", وقد ردت "نعم يا ماما", "لذا لا تتحدث أبدا, لأن أبوك سيذهب إلي حيث ذهبوا", لقد خافـت عنـدما سمعت ذا الكلام, وتعجبت أ ا كانت تعرف أن أعمامها هؤلاء في السجون الأمريكية وقد زرعت أمها في قلبها الأمنيـات من الصغر, عرفت أ ا لو تكلمت ستجلب المشاكل لأمها وإخوا ا, لذا فهمت الرسالة تماما, وهي معذورة لو تحدثت فهـي بنت صغيرة وعمرها لا تتجاوز الخامسة, لقد حزنوا جدا في هذه المرة, فقد أرادوا أن يبقو معنا ولو في المتاعب وبجانبي, لكنه لا سبيل للعواطف في مثل هذه المناطق الحربية, "إ ا الحرب يا أبي, فلا تلتفت للوراء وامض, فأنت الحر وإن كذبوك".

"يا الله لقد حان الوقت", هذه العبارات الأخيرة للأخ عمر مختار "سنتحرك", ثم بدأ النساء بالنهوض والخروج مـن تحت الشجرة فهن لم يخرجن منذ دخولهن لتحتها, أما أنا فقد ضممت أولادي إليّ وشممت جباههم بدأ من آسيا فلقمـان ثم الأميرة الصغيرة سمية, وكانت أم لقمان تخفي دموعها وراء النقاب, وودعتها وطلبت منها أن تجتهد بالدعاء لنا حـتى نصـل بسلام إلى هدفنا, خرجن ومعهن الأخ عمر مختار, وتحركن وكانت مياه البحر قد امتلأت الشاطئ, وقد رافقناهن قلـيلا إلى الأمام ثم ودعناهن بدعاء السفر والوداع ثم قمنا بمراقبتهن من بعيد, يا الله إنه الشعور بأن الله قد قدر لنا هذا الأمر كله, فنحن خرجنا من مقديشو لكيامبوني للبقاء فيها, ولكن اليوم تتحرك نساءنا إلى داخل العمق الكيني أما نحن فسنخطط بعد قليل لمـا سنفعله.

أمضينا ليلتنا في تلك الشجرة, نسمع أصوات الطائرات والسيارت والدبابات تتجه إلى كيامبوني ولم نتأكد بعـد إن كانت قد هوجمت من قبل القوات الأمريكية الإثيوبية المشتركة, إلا أننا كنا نسمع أصوات القاذفات وهي تقذف مناطق بعيدة عن كيامبوني, وعرفنا حينها أن الغابة تمطر بالصواريخ الأمريكية الموجهة ولم نعرف بالضبط في أي مكان, هل هي لاكتـا أم كولبيو, أم ما بين ذلك, لم نعرف, وبسبب خبرتنا في العسكرية فقد عرفنا أن الحرب قد بدأت بشدة في المنطقـة, كانـت أصوات المدافع هي التي تغلب كل صوت فيها, واشتركت السفن الحربية الأمريكية في الحرب إما بالقصـف عـن طريـق الصواريخ الموجهة أو إستخدامها كمدرجات للطائرات التي تقصف المدنيين, لقد نمنا بسلام إلى الساعة التاسـعة فجـرا, ثم استخرنا الله تعالى على ا ول إلى كينيا ولكن عن طريق الغابة وخططنا بأن نسير إلى المدن الساحلية وأعـني مدينـة لامـو بالتحديد وهي تبعد أكثر من 130 كيلومترا عنا, لم نخبر النساء ذه الخطة لألا نربكهن, إننا سنسلك الطريق البري وستكون حركتنا بالليل فقط أما النهار فلنجأ إلى الغابة للنوم والاستراحة لنتجنب عيون الجواسيس المحلين وهي كثيرة, وبعد الاستخارة ربطنا أمتعنا, وهي شنطة واحدة فيها البريتا وملاية واحدة وناموسية, لقد خففنا كل شيئ وتركنا أغراض النساء والملابـس الزائدة تحت الشجرة, لبست الج والفنيلة وجهزت مسدسي وقنابلي, وأما الحذاء فقد لبسنا النعال البلاستيكية الكينية مـن نوع (أوموجا), أما عبدالجبار فقد لبس نوع (باتا), ولم يكن لدينا كنادر وهذا كان خير لنا, لأ ا ستكون ثقيلـة لأرجلنـا والسفر طويل جدا, وقد قسمناه إلى مرحلتين حسب الخطة, مرحلة الوصول إلى لامو ثم مرحلة الدخول في العمـق الكـيني والرجوع إلى الإخوة الصوماليين من جديد لبدأ المقاومة لأن العدو لن يبقى في مناطقنا لفترة طويلة.

تحركنا في الساعة التاسعة ونصف فجرا, واستمرينا في المشي بمحاذاة الشاطئ الجميل وكان صوت المياه تونسنا ولا ننسى قوة المحيط الهندي الذي أذهلنا, لقد توكلنا على الله في سفر عجيب فنحن نتحرك في أراض الأعداء الذين يبحثون عنا, أسرعنا الخطاة لكي نعبر كيونغا قبل الفجر ونكون في المناطق الآمنة لكي نخفف الضغط علينا, فكلما ابتعدنا مـن كيـامبوني كان الضغط الأمني والعسكري أخف, كان دليلنا لا يعرف شيئا عنا ولم نخبره بما سنفعله في المرحلة الثانية والسـبب أننـا لا نعرف ماذا سيقول إن اعتقل وقد حفظ الطريق تماما ووضع بعض العلامات لألا نضيع أثناء السير بالليل, وعندما اقتربنا مـن كيونغا تركنا الشاطئ ودخلنا في الغابات الشوكية, وبفضل الله اخترقنا بأعجوبة مطار كيونغا الترابي الحربي, فقـد كانـت الطائرات العسكرية تطير منه, فوجئنا ونحن في وسط المدرج وأسرعنا وخرجنا إلى الطرف الثاني, وظهرت مزارع القرية لنـا, فدخلنا في عمق مزارع الجوز الهندي والخضروات فعرفنا أننا قد تركنا القرية من وراءنا, وبعد قليل سمعنـا آذان الفجـر, ولم ندرك حيناها أنه آخر أذان سنسمعه بعد اليوم في هذه المرحلة من السفر, لقد أسرعنا حتى وصلنا إلى مفترق طرق وقرأنـا في لافتة مكتوبة باللغة الانجليزية, (إلى كيوغنا- إلى الشؤون البراري), والطريق الثاني يؤدي إلى مكاتب المنظمة الكينية للمحافظة على البراري والحيوانات والغابات وما إلى ذلك, فلديها مكتب في كيونغا لأ ا تقع في عمق (محمية بوني ومحميـة دودوري), وهي غابة كبيرة تبدأ من معسكرتنا في لاكتا وتنتهي في محافظة لامو, وهي مناطق خطيرة ويكثر فيها الوحوش المفترسة بكـل أنواعها, وعندما وصلنا إلى مفترق الطرق كان ضوء النهار قد بدأ, لذا خرجنا من الطريق العام ودخلنا لأكثر من 10 أمتـار في عمق الغابة الشوكية وكانت مكشوفة بشكل ما بسبب أ ا بالقرب من المناطق السكنية, وبجانبها مزارع المواطنون, لم يكن باستطاعتنا التحرك أكثر من ذلك, ثم استخرنا الله وأرسلنا الأخ الدليل ليأتينا بأخبار النساء ويشتري لنا بعض الطعام ويحضـر الماء لنا, لكي نستعد للانطلاق بالليل.

في يوم الأحد 7-1-2007م ذهب الدليل إلى القرية وبقيت أنا والأخ يوسف الت اني وأبو وفاء وكلاهما مطلوبان لعلاقتهما بعملية ضرب الصهاينة في ممباسا سنة 2002م, بدأ الناس يمرون بجوارنا فالطريق لا يبعد سوى 10 أمتار فقـط, وكانوا يقصدون أعمالهم اليومية فبعضهم يجمع الحطب في الغابة وبعضهم يذهب للصيد وغير ذلك من الأعمال وكنا قلقـين من رؤيتنا فسيبلغون السلطات مباشرة دون تردد, لأ ا قرية صغيرة ويتعارف الجميع, كما أ ا مشهورة بالجواسيس المحليـة, وليست هذه المرة الأولى التي أتواجد في هذه المنطقة, فقد سافرت برا وبحرا من هذه المنطقة إلى لامو في سـنة 1994-95-96م, وكنا نخالط الناس فيها, وبعد أحداث 98م جُند الكثير من أبناءها للتجسس علينا في كيامبوني, وهذه المرة يجـب أن نسافر دون أن يلاحظنا الناس بسبب الأوضاع في الحدود, كانت النسوة من أهل القرية يمرحن أمامنا وهن يجمعنا الحطب من الغابة وكذلك الرجال, وكنا نراقب الجميع من داخل الشجرة التي نحن فيها ولم يقترب منا أحد إلا مرتين, فقد ظهر لنا رجل وامرأة مسافران وكأن الله أراد أن يختبر إيماننا, فلم يجد هذا الرجل مكانا لوضع ساطوره الكبير إلا بالقرب من الشجرة الـتي تبعد عنا ثلاثة أمتار, لقد اقترب منا وكان يتحدث مع المرأة ثم رمى السكين مع شوال بلاسكتي فوق الشجرة الشوكية وتابعا المسير, وهذا إجراء عادي في الفلاحين فسيعود بعد فترة ويأخذها, أما نحن فقد فسرناها تفسيرا آخر لأننا في ظروف حـرج, وظننا أنه قد وضع علامة لمكان وجودنا وسيحضر القوات لتحاصرنا, قلت للشباب "يجب أن نتأكد من الشوال وما فيها لكي نخرج الوسواس الأمني, وذهب أبو وفاء وتأكد من السكين والخيش, ثم عاد إلينا ورضينا وخرج الوساس منا, ومـع ذلـك تراجعنا قليلا إلى داخل الغابة فوجدنا شجرة كثيفة وقد رمت بأفرعها على الأرض وهذا ما ينفعنا فلا يستطيع المـار بجانـب الطريق رؤيتنا إن شاء الله, أما المرة الثانية فقد اقتربت مجموعة من النسوة من شجرتنا وكنا في وضع الاستعداد للكلام معهـن وعدم فزعهن, بإمكاننا إخبارهن أننا مسافرون وحان وقت الاستراحة تحت ظل الشجرة, أما المشكلة الرئيسية أ ن سـيخبرن غيرهن, ولكن الله تدخل بعنايته من جديد ولم يتمكن من رؤيتنا رغم قر ن. وقد حصل لنا قصة ظريفة ففي الثامنة صـباحا

تقريبا سمعنا أشخاص يتحدثون ويتقدمون إلينا, وتبين لنا أ م من الشرطة العسكرية, وبدأ أحدهم يحرض الآخر على الرمايـة إذا رأى الهدف, "يجب أن لا ترحم, بل إطلق النار فقط رد الرؤية", لا حول ولا قوة إلا بالله, ماذا يجري في هذا العـالم؟, تأكدنا أن السلطات قد عرفت عنا, وكنا ننتظر أن يتقدموا إلينا لتبدأ الإشتباكات, وبعد قليل ظهروا تماما أمامنـا وهـم لا يروننا, وتبين لنا من حديثهم أن أحدهم لم يصطاد في حياته وكانوا يعلمونه الطريقية السلمية للصيد, لذا كانت الضمائر تعود للصيد, وشكرنا الله من جديد.

في الساعة العاشرة صباحا, سمعنا أصوات من بعيد وكأ ا آليات عسكرية, ثم قليلا قليلا ظهـرت الآليـات, إ ـا الدبابات الكينية البريطانية الصنع وقد وصلت من مكوكوني للاشتراك في الحرب في كيامبوني, لقد بدأت المعارك هناك ونحن لا نعرف ما يحصل بالضبط, وكنا آخر من خرج منها في يوم الجمعة تاريخ 5-1-2007م, فلا مجال لتبرير عدوا م علـى أهلها وحتى لو أطلقوا رصاصة واحدة فليلتأكدوا أ م سيقتلون عزل فقط, فلم يبقى شاب مجاهد ومسلح واحد في القريـة, وهذا أمر طبيعي فلن ينتظروا الألة الأمريكية لكي تفتتهم بل سيدخلون في الغابات لأ ا خنادقهم,"لا إله إلاالله, وحسـبنا الله ونعم الوكيل", هذه الكلمات كانت بمثابة طعامنا وشرابنا وطاقتنا, لم نملك سواها وكنا نكررها في نفوسنا, لقد ظهرت لنـا الحرب وقد خطط العدو هذا الأمر مسبقا, فكل تخيلاتنا بقدوم الجيش الكيني للحدو كانت صحيحة فالأمر مخطط مسـبقا, فالدبابات كانت كثيرة والآليات العسكرية لا تحصى عددها, وحشد الجنود الكينيون واستنفروا في كل المعسكرات وشحنوا كالآلات داخل الشاحنات, والجميع يتجه إلى كيونغا, لقد عرفنا حقا الوجه القبيح للسلطات الكينية في يومها, فمهما بعدت كيونغا عن أنظار العالم فكل حركة مسجلة لدى الله, كما أن الإعلام المحلي كان يتابع كل حركة في تلك المناطق.

لقد أخذنا درسا جديدا في الغيبيات, أريد من القارئ أن يتخيل المشهد, فكل هـذه التحركـات تقصـدنا نحـن المسلمون ا اهدون وكلها ومن فيها ومن حركها من وراء الكواليس لم يكن لديهم أدنى فكرة أننا على ُبعد 10 أمترا مـن آليا م وكنا نعدها الواحدة تلو الأخرى, (**لا يعلم الغيب إلا الله**), تيقنا أنه مهما ملكت الدول الغربية من تكنولوجية فالأمر معلق بعلم الله, فلو أراد الله أن يكشفنا العدو فلا أحد يمنه والعكس صحيح, (**قل أفرأيتم ما تدعون مـن دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره, أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته, قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون**), وهذا ما يجهله الأعداء الغربيون عن ا اهدين أن سر قو م هو إرتباطهم بالخلق الجبار الذي لا يقهر أبدا, كنا نتحدث مـع بضـعنا وسألنا أنفسنا كيف لو أن مهمتنا هي مهاجمة القوات الكينية داخل العمق الكيني, لحملنا الألغام ولزرعناها بالليل في الطريـق ولحصل مجزرة كبيرة في ذلك الطريق لأن القوات الكينية كانت فريسة سهلة أمامنا, ولكننا لم نخرج بنية الكمين أو مهاجمتها, بل الانسحاب الخفي ولم يكن لدينا سوى قنابل يدويا ومسدساتنا وقد اتفقنا أن أولوياتنا الخروج من هذه المنطقة لألا نحـرج المحاكم الإسلامية ثم نكون سببا في قتل المدنيين في الصومال, أما إذا كشفنا العدو فسندافع عن أنفسنا بكل الوسـائل, أثنـاء متابعتنا تقدم الآليات لفت أنظارنا أمر عجيب, فقد رأينا سيارات جيب مكشوفة وفيها عدد ليس بقليل من الغربيين المدنيين, وتساءلنا, "لماذا يحضر هؤلاء إلى مناطق الحرب؟", وقد تأخرج الدليل في العودة, وبدأنا نحلل سبب تأخيره, وربطنـا مجيـئ الآليات وكثرة المروحيات وظهور الغربيون في يوم الأحد وهو يوم عطلة وخلصنا إلى أن هناك أمر غريب حصل في القريـة, "ربما اعتقل الجميع", هكذا فكرنا في الأمر, ولكن لماذا لم يرجع الدليل؟, والجواب كان وضاحا "ربما اعتقل رد الوصول إلى العائلات أو السؤال عنها", أما التحليل الثاني أن هذه التحركات موجهة إلى الحدود وربما قد سافرت العائلات ولم يسـتطع الدليل الرجوع إلينا فغادر معها, المهم أننا عندما رأينا الغربيون عرفنا أن هناك شيئ قد حصل في القرية, ومـن ثم ظهـرت الطائرات المروحيات الكبيرة بكثرة ونزلت في كيونغا ولم تنتظر كثيرا فقد طارت باتجاه لامو, لم يكن لدينا أدنى معلومة بمـا يحصل هناك, أمضينا ارنا في الغابة القريبة من الطريق والتي تبعد عدة أمتار من القرية ولم يكن معنا ما نأكلـه أو نشـربه,

انتظرنا إلى العصر ولم يظهر الدليل, ثم انتظرنا إلى المغرب ولم يظهر, فقررنا أن نتحرك ونترك المنطقة ولكن قبل ذلك يجـب معرفة سبب عدم ظهور الدليل لنكون على بينة بما سنفعله, فهو يعلم تماما مكاننا ولا نريد أن نقع في أي كمين, كلفنـا الأخ أبو وفاء ليذهب إلى القرية لأن لديه معارف مع بعض العائلات التي عالجت عنده في التسعينات, فالأخ أبو وفـاء مشـهور بقراءة القرآن ورقية من يتخبطه الشيطان من المس, واستخار الله وأعطيناه وقتا كافية لكي يذهب ويعود, واتفقنا معه أن يرجع في التاسعة بعد العشاء, وأن يصدر صوتا معينا قد اتفقنا عليه, وإن لم يصدره فسنعلم أن هناك خطر علينا, وتحـرك الأخ إلى القرية وانتظرت أنا ويوسف التـ اني إلى حين عودته, وقد تأخر عن الموعد المقرر بنصف ساعة تقريبا, وقررنـا أن نتحـرك ونتركه حسب الاتفاق, ولكن والحمدلله رجع إلينا وأعطانا الإشارة ونحن ردينا عليه, فظهر ومعه أطعمة ومشروبات وجالون سعة 3 لتر من الماء, واستطاع أن يصرف 20 دولارا لشراء هذه الحاجيات, ثم فاجأنا بالأخبار, قلنا له "هات ما عندك يا أبو وفاء", فأجاب "بسم الله, لقد أسرت العائلات, النساء والأطفال", كان ردنا "لا حول ولا قوة إلا بالله", فسألناه "هل هناك رجال معهن؟", فرد قائلا: "نعم سمعت أن هناك أخ كيني إسمه سالم بابايي, ويبدو أن السلطات الكينية تمسك بكل غريب في القرية, سألناه إن كان هناك خبر عن عمر المختار, فأجاب "لا أحد يعرف أين عمر مختار ولا الدليل, ولكن سـلمين أسـر أيضا", لقد شكرنا الله لأنه من علينا وأبقانا في هذه النقطة رغم كل هذه الإعتقالات وبعض هؤلاء يعرفون مكاننا كالـدليل مثلا ولا ندري إن كان قد أسر أم لا, كما شكرنا سبحانه لأننا عرفنا مصير عائلاتنا, وكنا نتوقع أمر كهذا, وطلبنـا منـه سبحانه أن يصبرنا, وقلت للإخوة "إن الخير فيما حصل لأننا قد استخرنا الله, ويجب علينا أن نتحرك بسرعة خـارج هـذه المنطقة فسيضغطون على النساء, ولا عجب أن هذا هو سبب مجيئ المحققين من الإيف بي آي", وحسب المعلومات الأولية التي ظهرت للأخ أبو وفاء فقد أخذت زوجتي وزوجة يوسف التـ اني ورحلن بالمروحيات العسكرية الكبيرة إلى مدينة لامو منـذ الصباح, كما توقعنا من تلك التحركات حينها, أما العيال والأخ سلمين وسالم وزوجة عمر مختار وأم هاشم فهم في كيونغا إلى الآن وستأتي طائرات أخرى لتنقلهم, طلبنا من الأخ إعطائنا بعض التفاصيل فيما جرى هناك, فأخبرنـا حسـب روايـة الأهالي أن (شيف جمال) وهو عمدة القرية قد عرف بقدوم عمر مختار مع النساء والأطفال, وتركهم إلى الصباح, ثم أخـبر السلطات عنهم وطلب من العسكر إلقاء البقض عليهم, ثم لم يلبثوا حتى عرفوا زوجتي وزوجة يوسف التـ اني (صالح نبهان), وهذا كان متوقعا لأن كليهما لديها ملفات لدى الإيف بي آي, وعلم الجميع في القرية أن هناك معتقلين من النساء والأطفال, لذا انشرت الأخبار بسرعة البرق من قبل الإعلام الكيني, (اعتقال زوجة مخطط هجمات السفارات), هذا عنـون الإعـلام الكيني, أما الجرائد الصهيونية في كينيا فقد تفننت في الكذب, فهي معروفة أ ا لا تراعي مشارع المسلمين أبـدا, ولم تُظهـر عيوب السلطات في اعتقال أطفال بسن الرابعة من العمر وتكبيلهم, بل ستر ا لأ ا دائما تظهر عيوب المسلمين, إننـا نعلـم جيدا جريدة (النيشن, واستندرد) فهي من آلات الصهيونية العالمية التى تكره كل ما هو إسلامي, وقد أفادنـا الأخ بمعلومـة مهمة جدا, فقد قاد سلمين المحققين إلى الشجرة التي انطلقنا منها وظن هؤلاء أ م سيجدوننا ويمسكوا بنا, ولا ندري إن كان قد أخبرهم أننا كنا مع عائلاتنا في تلك الشجرة أم لا, لقد تحركت كل القوات البحرية والخاصة والجيش والشرطة الحدودية والغربيون إلى تلك الشجرة, ولم يجدوا سوى حقائبنا وكتاب (الداء والدواء), لقد نجانا الله عندما ألهمنا أن نتحرك منها ومن دون أن نخبر سلمين أو عمر مختار أو النساء بخطتنا الجديدة.

وفي التحقيقات قال الجميع ما يعرفه "إن أزواجنا في داخل الصومال وفي غابة لاكتا", لذا كانت تلك الليلة أشـد على المنطقة من أ ي ليلة أخرى, فقد بدأت الطائرات الحربية عملها في الحدود بحجة وجود عناصر إرهابية فيها, أما نحن فقد قرأنا (**وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا**), هذا هو دعاء رسول الله عندما خرج مهاجرا فارا بدينه إلى المدينة وقد نصره الله نصرا مبينا.

تشاورنا في الخطوة التالية, وطلبنا من الأخ أبو وفاء إعطاءنا المعلومات عن الطريق, وقد فعل ذلك, فأخبرنـا أننـا سنتجه مباشرة إلى قرية (ماراني) التي تبعد أكثر من 50 كيلومترا تقريبا ولا يجب أن يرنا أحد قبل هذه القرية, فاسـتخرنا الله وخرجنا من الغابة وتحركنا إلى اتجاه لامو متوكلين على الله, إ ا الحرب وقد بدأت بقوة, بعد فترة قصيرة تركنا مفترق الطريق المؤدي إلى قرية (مكوكوني), وبعد ساعة من ذلك رأينا سيارة بيضاء واقفة وهي تابعة لمنظمة الـبراري والغابـات, فتركنـا الطريق ودخلنا الغابة الشوكية لأن هؤلاء يعملون مع السلطات لذا لا يجب أن نظهر لهم أبدا, في داخل الغابة اختبرنـا لأول مرة كيف نمشى دون أن يكون هناك أي أثر لطريق ودون أن نعلم ما يخفيها بداخلها, كان الظلام والاشـواك والأصـوات الغريبة هي التي يمن على المشهد, أما نحن فلم يفارق ذكر الله ألسنتنا, كنا نمش تارة ونزحف تارة أخرى, وننخفض وننبطح وندور حول أنفسنا في مكان واحد بحثا عن طريق ملائم, لأننا في غابة شكوية وفيها كثافة عالية من الأشجار ولم تكن الرؤية واضحة, كانت خططتنا الإلتفاف الطويل حول السيارة لكي نتركها وراءنا وقد تعبنا جدا, ولم نعلم أ ا البداية فقط, وبعـد 200 متر من الالتفاف خرجنا إلى الطريق من جديد, وكانت السيارة وراءنا بعدة أمتار فقط, وأعني أننا قد أجهدنا أنفسـنا في الالتفاف, وتبين لنا أ ا سيارة خربانة ولكننا لم نكن لنستهين بأي شيئ أو بأمننا, لقد نصحنا أبو وفاء بأن لا يرنا أحد في الطريق إلا بعد أن نقطع نصف المسافة, لنخرج من مناطق الحرب والشك, لأن القبائل التي تسكن هذه المناطق تعرف أبناءها وستبلغ السلطات بأي غريب فيها بحسن أو بسوء نية, واصلنا السير حتى منتصف الليل وجنبنا الطريـق ونمنـا, لم تتركنـا الدبابات فقد كثرت أصوا ا وقد قدمت من (مكوكوني) ومتجهة إلى كيونغا لمساندة الجيش, فقد كانت الطائرات الأمريكية قد بدأت بالقصف الخفيف. إن أسر نساءنا وأطفالنا لم يردعنا في مواصلة السير لأن أمرهم لله ولا يغلبه شـيئ, وهـن قـد استخرن الله أولا وأخيرا, لذا علينا مواصلة سفرنا دوء تام لألا يعرف أحد بأمرنا, وكنا نظن أ ا ستكون مسـألة بسـيطة فسيستجوبن ويفرج عنهن لأ ن زوجات ولسن ممن رفع السلاح في وجه أحد, ولم يتبين لنا أن السلطات الكينية سـتتعامل معهن بوحشية وبلا إنسانية كما ظهر للعالم, وأقول لهؤلاء أننا قد ينا في ديننا من قتل النساء والأطفال قصدا ولم نلجأ يوما في هذا الحرب إلى خطف نساءكم أو إهانتهن, فلما هذه الوحشية مع عائلاتنا؟, والجواب واضح فهناك الكراهية الصليبية التي يشتهر ا الرئيس الكيني (كيباكي), وصديقه وشريكه في الجريمة (بوش), وأقول لهؤلاء أنه ربما حصل عن طريق الخطأ قتـل بعض من نساءكم أو أطفالكم, وهذا يسمى عندنا "عن طريق الخطأ" وقد رفع عن أمة محمد صلى الله عليه وسـلم الخطـأ والنسيان وما استكرهوا, وقد تحدثت عن هذه المسئلة عندما ذكرت أن الشيخ ابن عثيمين أجاز في فتواه المشهور قتل نسـاء وأطفال الأعداء إن كان ذلك ردا على قتل نساءنا وأطفالنا وإن كان ذلك سيؤدي إلى إيقاف الأعداء من استهداف أعراضنا, وهذا ما يحصل حاليا في فلسطين, عندما يطلق المقاومة الصورايخ في المدن فهم يردون بالمثل فقط, وليس ذلك ثابت في كـل حين فالسنة تحثنا على عدم إستهداف النساء والأطفال والعجزة, ومذهبي هو عدم استهداف الأطفال والنساء والعجائز مهما فعل العدو ذلك بنا ودليلي هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمر الصحابة بعدم إستهداف هؤلاء في الحروب, ولكنني أعذر من ذهب مذهب "الرد بالمثل عدل", ولكن يجب أن يكون ذلك لردع العدو المباشر بالحرب فقط, ولا تكـون ذلك استراتيجية حرب, وقد ذكرت سابقا أننا توقفنا عن استهداف سفارة إسرائيل في نيروبي لقر ا من مدرسـة أطفـال, وأنكرت إختطاف الأطفال في باسلان, وهذا مذهب الجيل القديم من القاعدة, أما الجيل الجديد فيبدو أنه قد خرج قليلا عن إتجاه البوصلة, وهذا سبب كتابة هذه المذكرات التي سميتها "الحرب على الإسلام" لأننا يجب أن لا نتشابه بالكفـار في ردود أفعالنا. إن أسوتنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لنا أنه احتجز أو سجن الأطفال في السجون وصنفهم أ م "مقـاتلون أعداء", وهذا ليس من تأليف القاعدة, فقد أثبتت التقارير أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتجز أكثر من 2500 طفـل في العراق وأفغانستان وغوانتنامو, ويجب على القارئ أن يسأل نفسه, من يصنع الإرهاب؟, كيف سـيكون رد فعـل هـؤلاء

الأطفال عندما يكبرون وهم يعانون الويلات والعذاب في تلك السجون, لقد فقد العدو كل أخلاقيات الحرب واستهدف ما هو شرعي وغير الشرعي دون رحمة ثم يتهموننا أننا نستخدم أطفالنا في القتال, وهذا جزء من إنكارهم على ذنـو م, هـل أطفالي على سبيل المثال عندما اعتقلوا مع أمهم كانوا يحملون أربيجيات ورشاشات ويقاتلون الطائرات الأمريكية؟, هذا تان وزور لأن هؤلاء أسروا واعتقلوا في حالة سلم في كينيا ورحلوا إلى دولة حربية فيها نظام ديكتاتوري لا يرحم شعبها فكيف بأبناءنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

التيه والنجاة من الظالمين

عنوان فيه غرابة, وهذا ليس بالأمر الجديد فمسيرة ا اهد كلها مليئة بالمفاجئات والمغامرات والغرائب والعجائـب والكرامات وأمور كثيرة, ولو أردنا أن نتكلم عنها لخاف بعضنا أن يقع في الرياء والعجب, ولكن من باب التحدث بـالنعم أقول أن الله معنا وهذا ليس مدحا, فالله مع الصابرين, والله مع المتقين والله مع المحسنين, **(والذين جاهدوا فينـا لنهدينـهم سبلنا)**, ونرجوا أن نكون منهم, لم يكن لدينا أي وسيلة نستطيع من خلالها معرفة الأخبار, فقد أخرجنا شرائح الاتصـالات من الهواتف, وكان لدي جوال (نوكيا) أعطاني إياه زوجتي عندما كنا في الشجرة البحرية, كما حل أبو وفاء جهازه, وقـد أخرجنا البطاريات والشرائح لضمان الأمان, والتأكد بأن أحدا لا يستطيع متابعتنا أو الوصول إلينا عبر الأقمار الاصـطناعية, لذا انقطعنا عن العالم الخارجي تماما, لا راديو, لا جرائد, لا هواتف, لا شيئ على الإطلاق, الكتاب الوحيد الذي يونسـنا عندما نرتاح قليلا هو كتاب الله عز وجل, فقد حملت مصحفي وهو هدية من الأخ الشهيد فيصل علي رحمه الله الذي قتـل عندما أراد الموساد إعتقاله وفجر قنبلته وقتل إثنين من الأمن الكيين وقتل شهيدا وقد ذكرت قصته بالتفصيل, لقد أهداني هذا المصحف المدني في مباسا سنة 2003م قبل استشاهده بأيام, ولم يفارقني بعد ذلك, لقد توقفنا في أول ليلة من مسـيرتنا في منتصف الليل وأكلنا الخبز وشربنا بعض من الحليب والماء ونمنا قليلا, وقد أزعجتنا صوت الدبابات المتوجهـة إلى الحـدود لمحاصرة كيامبوني.

الإثنين 8-1-07م, الساعة الرابعة فجرا, بدأت الطلائع الأولى من الطائرات الأمريكية الغازية وهي من نـوع إي سي 30, بقصف قرية كيامبوني الآمنة وهدفها قتل متعمد لمدنيين عزل بحجة وجودنا فيها, فقد أسرعوا في إستجواب نساءنا وخلصوا إلى أننا فيها, وقد دمرت القرية تماما فهي مبينة بالكشة وأي قصف بسيط تكون كارثة إنسانية, إن هؤلاء يتعاملون مع هذه القرى وكأ ا محصنة نوويا, ولكي يفعلوا ذلك يجب أن يروجوا الأكاذيب حولها, كما فعلوا عنـدما أرادوا قصـف معسكرات خوست سنة 1998م, فقد رسمت الصحف الأمريكية الرئيسية المعسكرات وكأ ا مخابئ للاسلحة النووية وبالغوا في عمق الخنادق وذكروا أن فيها تكييف وهي عبارة عن مدن داخل الأرض وهذا كله لإعطاء مبرر, ولكي يتعاطف الـرأي العام من جرائمهم, إن طريق البناء في كيامبوني تشبه قرى فيتنام وقد شهدنا ما فعله الطيران الأمريكي الإجرامي بتلك القرى, ولم تكن الغارة مقتصرة على كيامبوني فحسب, بل شملت كل المنطقة فقد هوجمت أفمدو وظن العدو أننا في تلك المنطقة, ثم سارعت البنتاغون والسي آي إيه وسلطات عبدالله يوسف بإخراج التقارير الكاذبة حول مقتلي لكي يغطوا على جـرائمهم وكانت عائلتي بيدهم في تلك الليلة, أما نحن فكنا قد بدأنا مسيرتنا كما ذكرت, فقد استيقظنا الساعة الرابعة فجـرا علـى صوت القصف وتحركات الدبابات كما ذكرت, وتيممنا وصلينا الإستخارة والوتر ثم تابعنا مسيرتنا في الطريق المـؤدي إلى قرية (ماراني), كنا في منتصف شهر ذي الحج وكان ظهور القمر دائما في الساعات الأخيرة من الليل, كنا مبسوطين ولـدينا

النشاط الكامل للمشي فأسرعنا في ذلك, وعندما بزغ الفجر لم يكن من مصلحتنا التحرك أثناء النهار, لذا وبعد أن مررنا بمزرعة صغيرة فيها كوخ صغير ظننا أ ا قرية (ماراني) ولم تكن الصورة واضحة لدينا فابتعدنا لأكثر من 5 كيولومتر للاحتياط ووجدنا ماء مطر في وسط الطريق فتوضأنا وملأنا جالوننا سعة 3 لتر, بدأنا نتفش عن مكان أفضل للإختباء طوال النهار, دخلنا في عمق الغابة وكانت الحشائش تغطي أجسامنا فابتعدنا عن الطريق لحاولي 50 مترا, وجدنا شجرة جيدة ولكن المشكلة أن الوصول إلى داخلها صعب بسبب الشوك الكثير, ولكننا اتفقنا أن ندخل بداخلها لأن ذلك أأمن لنا, فمن داخلها نستطيع أن نرى من يسير حولنا وبمقدورنا مراقبة الطريق كما أن المارة لا يستطيعون رؤيتنا لكثافة الغابة المحيطة بالشجرة من الخارج, لذا صارعنا الشوك وضربنا هنا وهناك وطلعنا في تبة صغيرة بالقرب منها ونظفنا الأشجار الشوكية ثم نزلنا تحت الشجرة وكأننا في حفرة عميقة وشرعنا بالتنظيف من الداخل ثم أخرجنا شراشفنا وفرشناه لكي نجلس عليه وجدنا الفرصة لخلع ملابسنا الثقيلة والبقاء بالخفيف, فوضعناها على الأفرع لتجف قليلا, ولكي نطمئن على أنفسنا طلبنا من أبي وفاء الذي خرج للحاجة بأن يحاول كشف المكان من الطريق العام, وقد ذهب ورجع فأخبرنا أن الرؤية معدومة تماما من الطريق, أضاف قائلا "لا أحد يستطيع أن يرانا أبدا", لذا ارتحنا بداخل الشجرة الطويلة وفي عمق الغابة المطرية التي تحيط ا, أخرجنا بقية الخبز وسمك تونة وأكلنا ثم استغرقنا في النوم العميق, وفي الساعة العاشرة صباحا سمعنا أصوات الفلاحين وهم يمرون أمامنا, ولم نشعر بأي خوف لأ م عابروا سبيل, ولكن لا يجب عليهم رؤيتنا, واستمرينا في نومنا ثم صلينا الظهر والعصر تقديم, وبقينا في موقعنا كما خططنا, في الساعة الرابعة مرت شاحنة عسكرية فيها الكثير من الناس وكانت تتجه إلى (ماراني), وحللنا الموقف وتواصلنا إلى أ ا في دورية لتأكد من سلامة الطريق وللاستطلاع, ثم بعد ذلك بنصف ساعة ظهرت من جديد وفيها عساكر كثر, وبقدر الله وقضاءه حصل ما لم نكن نتوقعه فقد غرزت أمامنا مباشرة, وأعني في مصدر مياهنا في الطريق العام ولكننا كنا قد ملئنا جالوننا, وهذا من عجائب ما رأينا في هذه الرحلة, فلم تجد هذه السيارة مكان آخر لتغرز إلا في هذه النقطة المائية وقد غرزت تماما, وكنا نراقب الوضع بحذر, جهزنا أسلحتنا وقنابلنا لأي طارئ, فلا تبعد هذه الفصيلة العسكرية سوى بـ 50 مترا عنا, وكنا نراهم ونسمع ما يقولونه بوضوح وكأ م معنا, نزل العساكر وبدأوا بالعمل من أجل إخراجها بعد أن فشلت في عبور تلك النطقة, تذكرنا مشاكلنا عندما جئنا من مقديشو لكسمايو ثم دوبلي ثم كولبيو حيث التغريزات وما يتابع ذلك من أعمال شاقة يُقعد الجبارين وأهل القوة, لقد نزلوا كلهم وبأمر من قائدهم وبدأوا بالعمل ولكن دون جدوى فالشاحنة ثقيلة, وحاول السائق الرجوع إلى الخلف والتقدم من جديد ولكن دون جدوى, بدأ القائد يشعر بالخوف والتوتر من ذلك, فلجأ إلى جهاز الإتصال, واتصل بقرية كيونغا "هنا ألافا.....", "لقد غرزنا بعد قرية (مانغاي)", "نريد إسناد... ومساعدة", كانت نبرات صوته فيها غضب شديد لأن الذي في الخط الثاني لا يتفاعل معه جيدا, واستمر في مناداته وتعليمه عن إحداثيات المكان, أما الجنود فكانوا يتحدثون عن هذه المنطقة وكثروا الكلام عن الأسود وظهورها في الليل فيها, أعني أ م أرعبوا بعضهم بعضا, لقد ظهر الجبن فيهم, كنا ننظر إلى بعضنا ونبتسم فنحن في عمق الغابة ولا نبالي لا بأسد ولا بفيل, لأن الوحوش جنود الله ونحن كذلك, لذا لم نشعر بأي خوف أثناء وجودنا في الغابات أصلا, وكنا نعلم أ ا محمية وفيها ما فيها من الحيوانات الخطيرة وهناك إشارات عن مناطق محذورة بسبب كثرة السباع أو الجواميس الوحشية فيها, كنا نضحك عندما نسمعهم وهم يخيفون بعضهم بعضا, لقد حاولوا أن يخرجوا من تلك النقطة بسرعة وقبل غروب الشمس, أما نحن فكنا ننتظر الغروب لنبدأ سفرنا من جديد, فنحن كالأسود ننام في النهار ونخرج بالليل, ومن زاوية أمنية لم نكن نعلم نوايا تلك الفصيلة ربما هي كمين مدرب والتغريز مجرد غطاء حتى تصل الإمدادات, لقد تساءلنا إن كانوا قد رأونا أو عرفوا شيئا عنا, واستنتجنا حسب المعطيات أننا لم نكن آخر من مر في تلك المياه فالفلاحون مروا بعدنا, كما أن الشاحنة مرت قبل ذلك بفترة, لذا اطمئن قلوبنا أ ا غرزت بقضاء الله وليس باختيار منهم, وعندما بدأت الشمس

بالغروب كان الجنود يقتربون من شجرتنا فهم يبحثون عن شجرة قوية تستطيع أن تتحمل وز ا وكانت الشـاحنة مجهـزة بمكينة سحب آلي (ونش) ومن خلالها تربط الحبال بأي شجرة قوية ثم تقوم الشاحنة باخراج نفسها من الوحل, وراقبنا هذه التحركات بقلق, فقد استخدموا السواطين في قطع الأشجار وفتح طرق توصلهم إلى شجرتنا الكبيرة, وبـدأ الأخ يوسـف التـ اني بالضغط علينا لنخرج من المكان, فصبرته وقلت له "أصبر قليلا حتى تغرب الشمس تماما", واستمر الجنود في التقـدم إلينا ولكن ببطئ شديد فالمياه في كل مكان, ونحن طبعا ربطنا أشياءنا ولبسنا ملابسنا بسرعة, وخرج يوسف الـتـ اني مـن الشجرة من الجهة المعاكسة كي نبعد عنها, وهكذا فعلنا خرجنا جميعا بكل هدوء وبدون صوت وزحفنـا قلـيلا ثم مشـينا منخفضين دون رفع رؤوسنا لألا يرنا أحد, وكانت المنطقة مليئة بالمياه المطرية, لذا أسرعنا قليلا ثم بعد 500 مترة وعنـدما تأكدنا من عدم رؤيتهم خرجنا إلى الطريق العام وكنا نسمع أصوا م وهم يواصلون عملهم في إخراج الشاحنة, وكما قلـت سابقا إننا لم ننوي قتالا في هذه المرحلة لذا استمرينا في سفرنا وتابعنا الطريق إلى الساعة الثامنة فظهرت فـوانيس في جانـب الطريق ففهمنا مباشرة أ ا قرية, وقد أبطأنا قليلا, ثم جلست أنا والأخ يوسف التـ اني في الطريق الذي يسوده الظلام وتحـرك الأخ أبو وفاء لأنه رجل المهامات الصعبة وهو كيني الأصل من والد أوغاندي ووالدة كينية, لذا كان شكله لا يـوحي أنـه غريب عن المنطقة أما أشكالنا فتوحي أننا غرباء عنها, لم نكن نعلم أن الإعلام العالمي يتحـدث عـن الحـرب في جنـوب الصومال, وعن قذف أمريكا لقرى مسلمة وقتل المئات فيها, أما السكان المحليون فهم يسمعون البي بي سي قسم السـواحلي كل صباح ومساء ليعرفوا آخر التطورات, لذا كانوا يتابعون الحرب عبر الأخبار, كما أن الإعلام كان يتحدث عنـا وعـن مقتلنا وعن خروجنا وعن احتمال دخولنا الأراضي الكينية لذا كان الأمر واضح للقرويين, وبعد فترة وجيزة رجع إلينا أبـو وفاء, وقال لنا بصوت خافت "قما... هيا قما..., لنخرج بسرعة من هذه القرية", فقمنا واتبعناه وأسرعنا المشي وبعد عـدة أمتار قال لنا, "إ ا قرية ماراني, وسكا ا قليلون, إ ا قرية صغيرة, لذا لم أشأ أن ألفت أنظار النـاس, فخرجـت بسـرعة", فسألناه إن كان قد سأل عن القرية التي بعدها وكم مسافتها وكيف الوصول إليها وهل الطريق آمن أم ماذا؟, فرد علينا بـأن القرية التي بعدها تسمى (مانغاي), وتبعد ثلاث ساعات, أما الغريب في المسئلة أنه لم يأخذ من أهل القرية ولو ملعقة سـكر وهو يعرف أننا لا نملك الكثير من الطعام, أما هو فقد أكد لنا أن من مصلحتنا عدم معرفة أهل القرية بنا ولا بعـددنا, لـذا خرج منها بسرعة, وتفهمنا قصده, وجزاه الله خيرا.

يجب أن أتحدث قليلا عن أوضاع هذه المنطقة النائية في ولاية لامو الساحلية, إن هذه المنطقة المسلمة من أفقر مناطق كينيا رغم أ ا تقع في محمية (دودوري) ويكثر فيها الصيد والوحوش البرية, إ ا غابة فطرية لم تلوثها يد الإنسـان, ولكـن الحكومة الكينية تمنع سكا ا من الصيد لذا نجد أن هؤلاء يموتون ويتناقصون كل سنة وسكان هذه المناطق من قبيلة (البـوني) وهو خليط من الباجون والبوكومو وغيرهم ويهتمون بالتقاليد ويتداون بالأعشاب ويزرعون رزقهم ولا تلتفت الحكومة إليها بالمرة, بل يموت في كل سنة 500 شخص من أبناء هذه المنطقة, لقد كان عدد أفراد البوني أكثر من 25,000 ألف عنـد إسقلال البلاد, أما اليوم فلم يتبقى من هؤلاء إلا 4000, وهذا يوضح حجم الكارثة الإنسانية, فلا مدارس ولا مياه صـالح للشرب ولا دكاكين ولا توجد عيادات تطبيب ولا إتصالات, وزيادة على ذلك لا تمر السيارات في هذه المناطق إلا مـرة في سنة أو مرتين بالأكثر, إ ا مناطق منسية تماما ولكن وبسببنا بدأت الأمريكان يتجهون إليها ويحاولون إستمالة سكا ا, وتعتبر من الخطوط الأولى فيما يسمى "بالحرب على الإرهاب", والله إ ا مهزلة أخرى, أن يستخدم هذا الشعب من أجل مصـالح المستخربين, وستبقى هذه المناطق تعاني الويلات والفقر والإهمال مادام نوا ا المنتخبون في البرلمان لا يبالون م أبدا.

تابعنا السير قليلا ثم جنبنا الطريق ودخلنا 10 أمتار في الغابة المظلمة وكان معنا ولاعات وقرأنا أدعية المكان (**ربنـا أنزلنا م لا مباركا وأنت خير الم لين**), "أعوذ بكلمات الله تامة من شر ما خلق", وربطنا الناموسية لأننا دو ا لم نتمكن من

النوم فالبعوضة سيدة الغابة وهناك البعوضة الكبيرة التي تنوم الواحد ـرد اللسع, ثم فرشنا الملايا وكل واحد منـا اسـتخدم حذاءه كوسادة واستخدم الأخين ملايا واحدة كغطاء لأننا في ضرورة وليس لدينا غيرها, واستخدمت غطاء صغير من وري اللون, أهداني إياها بنتي آسيا عندما كنا في الشجرة البحرية, فقد أرادت أمها أن تعطيني غطاءها الفضـفاض ولكـن آسـيا تدخلت وقالت لي "يا أبي خذ حقي... حتى تتذكرني", وقد وافقتها أمها الرأي كما أعطاني لقمان طقيته التي اشـتراها مـن دبي, وكان الأخ أبو وفاء يستخدمها في السفر, لم نكن نخلع ملابسنا أثناء النوم لأننا نعلم جيدا أن في أي لحظـة ممكـن أن نشتبك مع العدو, لقد كانت المروحيات تطير فوقنا ذهابا وإيابا ولكن الله أعمى أبصارهم, وإذا أصبحنا في الصباح ورأينـا المكان الذي نمنا فيه كنا لا نصدق أعيننا, فدخولنا يكون سهل لأننا بالليل ولا نرى شيئا فنتحمل الشوك والضربات, أمـا في النهار فيجب أن نخطط كيف نخرج من أعماقها, فليس هناك مخرج أصلا إ ا ضيقة وفيها ما فيها من الأشواك والمتاعـب ولا يمكننا أصلا الوقوف, بل الجلوس أو النوم فقط, كنا نتعجب من قدرة الله في تسهيل الأمر لنا أثناء الدخول.

اليوم الثلاثاء 9-1-2007م, استيقظنا في الرابعة فجرا وربطنا أغراضنا وتحركنـا بسـرعة مـتجهين إلى قريـة (مانغاي), وقد قربنا منها مع طلوع الفجر, وقصدنا بئرا قبل القرية وتوضأنا من المياه وشربنا ثم صلينا الفجر, وبدأ أهل القرية بالظهور, وعندما مررنا في وسط القرية كان بعضهم قد أكملوا الصلاة, لقد تعجبوا لرؤيتنا ونحن لم نشعرهم أننا غرباء, لقد سألناهم عن الطعام فقيل لنا "لا وجود للطعام أصلا", فلا سكر ولا دقيق ولا شيئ فيها, فلا يوجد دكان فيها ولا عيادة, هي تلك القرى المنسية من قبل الحكومات الكينية التي لا تبالي بمناطق المسلمين إلا للفساد فقط باسم السياحة كمـا يفعلـون في مدينة لامو.

لم نرغب في الانتظار في تلك القرية بل واصلنا مسيرتنا ولكن وقبل أن نبتعد عنها, سمعنا أحدا ينادي, "يا شباب... توقفوا قليلا...", فقلت للإخوة لقد استيقظوا من النوم, فقد جاء عمدة القرية إلينا وكنت أحمل الشنطة التي فيهـا البريتـا, وأخبرت يوسف الت اني أن يواصل المشي قليلا ويتركنا أنا وأبو وفاء لنتولى المسألة فأشكالنا غير غريبة عن المنطقة, انتظرنـا الرجل وأنزل أبو وفاء زاداه الملفوف بداخل الملايا وبداخله القنابل اليدوية, ثم بدأ ذلك الرجل بالطرح الأسئلة علينا, ونحـن كنا قد رتبنا قصة لتواجدنا في هذه المناطق, وعندما أخبرناه بقصتنا زودناه بأخبار الشاحنة لكي نطمنه, وقد اطمـئن لـذلك وطلبنا منه من جديد أن يوفر لنا السكر والشاي إن أمكن فقال لنا "إننا قرية فقيرة ولا وجود للسكر فيـه, وصـدقوا أو لا تصدقوا, فتلك الشاحنة التي كنتم عندها هي أول سيارة تمر هناك بعد سبعة أشهر", لقد تأثرنا بكلامه وطلبنا منه النصـيحة فقال لنا أن المنطقة مليئة بالسباع والأسود, فقلنا له سنتقدم قليلا قليلا إن شاء الله, وأخبرنا بأن القريـة الجديـدة المسـمى (باصوبا) تبعد عنا بحوالي أربع ساعات, كنت جالسا على الأرض عندما تحدثنا معه لأشعره أننا أناس بسطاء لا حيلة لنا, وقد سألناه إن كان لديه وسيلة نقل أو حمار أو دراجة أو أي شيئ وكان الرد دائما بالنفي, ثم سألناه إن كان لديه وسيلة إتصـال وأقصد هناك جهاز راديو لاسلكي عسكري, فرد علينا بالنفي من جديد, وأفادنا بأن من يمتلك جهاز هاتف يحتاج إلى تسلق شجرة طولها 10 أمتار لكي يجد الإشارة, وهنا ارتحنا قليلا لأننا لا نريد أن تصل أي معلومة بخصوصنا إلى لامو أو كيونغا أو أي منطقة أخرى, فكل هذه المناطق عسكرية بدرجة أولى فهناك الكثير من القواعد العسكرية التابعة للبحرية أو الأمريكـان ويستخدمو ا للتدريب, وكنا متأكدين أن الشاحنة العسكرية هي في دورية لكي تبحث عن أي غرباء في المنطقة, فكما قـال لنا الرجل لا تمر السيارات في هذه المناطق إلا لضرورات القصوى.

ودعنا الرجل وتحركنا بسرعة, أردنا أن نسبق كل من يفكر في توصيل المعلومات بشأننا إلى الأمام, ولأننـا نعلـم الإجراءات المتبعة في القرى الصغيرة فعلى العمدة كتابة تقرير عن أي نشاط أو أي ظهور مفاجئ لغرباء في المنطقة وبالذات في هذه الفترة التي تشن الحرب من هذه المناطق, لذا لم نستبعد أن يرسل أحدا وراءنا لابلاغ القرية التي أمامنـا, واسـتمرينا في

المشى وبدأت الفقاقيع تظهر في قدمي الأخ يوسف التـ اني, وكان يستخدم حذاء جلدي بدلا من النعال البلاستيكية وبـدأنا بالتباطئ في المشي, وفي العاشرة صباحا دخلنا في الغابة كالعادة ووجدنا شجرة كبيرة وأما تحتها فكأننا في قصر خمسة نجـوم, رقدنا تحتها بسلام وشربنا بعض الماء بالسكر وقد انتهى منا كل شيئ في هذا اليوم, ثم نمنا نوما عميقـا جـدا, وفي السـاعة الخامسة والنصف بعد العصر تحركنا من جديد بفضل الله ومنته وفي الساعة التاسعة مساءا وقبل ظهور القمر دخلنا في قريـة (باصوبا), ولا يتجاوز عدد سكا ا 300 شخص, يعيشون في وضع صعب فلا مياه صـافية ولا دكـاكين ولا طـرق ولا كهرباء طبعا, ويمكن للمرأ أن يمر ولا يسلم على أحد, ولن يتمكن أحد من معرفة ذلك إلى يوم القيامة, لأن القرية تقـع في عمق الغابات ولا أنوار فيها إلا في الأكواخ والقبيلة التي تسكن هذه المناطق هي أفريقية تسمى (بوني), كما أن هناك بعضـا من (البوكومو) وعاصمة هذه القبيلة هي مدينة (غارسن) التي تقع في مقاطعة (تانا ريفا) ا اورة, وطبعا كنا بعيـدين جـدا عنها, وهذه القبيلة تشارك البونيون في الساحل الغربي من لامو كما تقطن بعض المناطق الصومالية الكينية, كمقاطعة (إيجارا), تقدمنا إلى القرية بحذر وعندما اقتربنا من الأنوار, قلت للأخ أبو وفاء:

-"إذهب وألقي السلام, وإن سألوك عن عدد من معك, فاعلم أ م قد علموا بخبرنا, وإن لم يفعلوا ذلك, فهـم لا يعلمون عنا شيئا, وسنبقى في أماكننا ولن نظهر لهم".

- طيب, سأذهب وأنتم ابقوا هنا

وذهب الأخ, وكنا نسمع حوراه مع أهل القرية: "السلام عليكم", فردو عليه السلام, ثم قال لهم "عابر سـبيل ولا مأونة لي, هل يمكنكم المساعدة؟",

وكان الرد الأول أن سألوه: "هل أنت لوحدك, وكم عددكم؟", فانتبه أبو وفاء لما قلته له, فرد عليهم: "لا, لست لوحدي فمعي رفيقين", ثم نادنا بأعلى صوته, "يا جماعة تعالوا", فتحركنا ودخلنا إلى فناء صغير فيه رجال كثيرون من مشايخ القبيلة وقد ولوعوا النار وبعض الفوانيس, وبدأوا يرحبون بنا, "أهلا وسهلا في قرية باصوبا", ونحن ردينا عليهم, "شكرا على ضيافتكم لنا", "إننا جائعون جدا, فمنذ أن خرجنا من قرية مانغاي لم نأكل", وقد تأكدوا أننا نفس الأشخاص المعنيون, كان لديهم معلومات مسبقا عنا, ومن جانبنا لم نرد أن نغير خططنا ماداموا قد عرفوا عنا, لذا بدأوا بمساءلتنا الأسئلة التي حيرتنـا كثيرة فهي شبه استخباراتية,

- من أين أتيتم؟

- "من قرية مانغاي"

- لا نقصد هذا, بل من أين جئتم, نقصد بداية سفركم!؟؟

- "نحن من مكوكوني, وقد خربت سفينتنا وأثناء محاولتنا ا ول إلى لامو, نا ولا نعرف أين نحن", لقد اتفقنا مع الشباب أن لدينا سفينة خربانة في مكوكوني ولا يجب أن نذكر سيرة كيغونغا الحدودية بأي حال من الأحوال يجب أن نبعـد أنفسنا عن تلك المنطقة تماما, ثم تابعوا الأسئلة وكان الجميع يسأل, فليس هناك شخص محدد, وكان علينا الرد بسـرعة دون تأخر لألا نشعرهم بالخوف, إ م يخافون من اللصوص وقطاع الطرق الصوماليين الذين يظهرون في المنطقة كلما كانت هناك حروب, كما أ م يستمعون إلى المذياع حول "الحرب على الإرهاب", كان علينا التصرف دوء وذكاء تام, فسألنا أحدهم من جديد

- أين تريدون؟

- "نريد لامو إن شاء الله",

- لكنكم بعيدون منها, وكان عليكم ا ول إلى اتجاه البحر قبل الوصول إلى هنا

- "نحن لا نعرف المنطقة"
- هل رأيتم سيارة في الطريق؟
- "نعم, سيارة للجيش تعطلت وقد ساعدناهم في أعمالهم ثم تركناهم هناك قرب قرية ماراني"
- هل سألوكم عن هويتكم عندما ساعدتموهم؟
- "ولماذا يسألوننا عن هويتنا ونحن مواطنون"
- لا بأس, لكن تعرفون أن هناك حرب في كيامبوني, هل سمعتم ا؟
- "لا والله فنحن منذ أن خربت سفينتنا مشغولون ا, هل هناك حرب فعلا!"
- نعم, هناك حرب,...طيب من أين أنتم؟
- "نحن من قرية (وي تو)"
- جيد... حسنا...هل مررتم بأي قرية قبل هذه؟
- "نعم, مررنا بقرية إسمها ماراني وكذلك مانغاي, وقد أخبرنا العمدة أننا سنصل إلى هذه القرية المسمى باصوبا".
- صحيح, ولكننا وجدنا أخباركم من الصباح, أين كنتم؟
- "كنا نتسريح قليلا فلدينا أخ مريض لا يستطيع المشي بسبب الفقاقيع"
- شفاه الله..., تفضلوا هذا هوالطعام

لقد قدموا لنا طعام من دقيق الذرة والفاصولية, وأثناء الطعام كانوا يسألوننا عدة أسئلة وفهمنا منهم أ م يريـدون التأكد أننا لسنا قطاع طرق أو من المحاكم الإسلامية, لذا أجبنا عن كل أسئلتهم, وأكلنا الطعام وشربنا الماء, ثم ضنا لننطلق وكانت الساعة تشير إلى العاشرة مساءا, وقد تعجبوا منا وقالوا لنا بأن الطريق إلى قرية (ميلماني) هو الأطول ولا أحد يسافر بين القريتين ليلا لكثرة الجواميس الوحشية والأسود, فالطريق موحش جدا وغير واضح وهناك حشـائش كـثيرة وسـطه, وكذلك هناك البرك المائية التي تقطعه, ولكننا لم نتراجع عن إصراننا في التحرك فورا, قلنا لهم "سنتحرك قليلا ثم نسـتريح", وقد اتخذنا هذا القرار بسبب علمنا أن هناك شخص من القرية الأولى قد وصل إلى هنا أثناء نومنا في الغابة وهو من أخـبرهم بأخبارنا, فلا نريد أن يسبقنا أحدا آخر إلى (ميلماني) لأن ذلك خطير علينا, لذا كان من واجبنا التسرع في السـفر وقطـع الطريق على كل من يريد أن يسبقنا إلى هناك, ولمعرفة إن كان في القرية جهاز إتصال, سألناهم "هل بإمكـانكم مسـاعدتنا للاتصال بلامو أو ويتو", فردوا علينا "لا وجود لأي وسيلة إتصال", وفرحنا لذلك, وعندما جهزنا أنفسنا للانطلاق أخرجت بطاقتي الكينية ورخصة السياقة السيارة وقلت لكبير القرية, "تفضل وألقي نظرة", وقد فرح لذلك, فبدأ يهمز لإخوانه ويقول لهم "ألم أقل لكم أ م كينيون إ م مواطنون عاديون", لقد اطمأن عندما رأى أوراقنا الكينية, ثم سلمنا علـيهم وانطلقنـا في الظلام الدامس فلم نكد نرى شيئا وتحركنا بسرعة ولم نبعد كثيرا عن القرية حتى قررنا النوم ودخلنا في الغابة كالعادة ونمنـا نوما هنيئا, وقد ظهرت الأسود حولنا وكانت تموء بأصوا ا طوال الليل ولم نكن نبالي بذلك, لأ ا لا تؤذي دون أي سـبب وقد توكلنا على الله سبحانه وتعالى.

يوم الأربعاء 10-1-07م, وبعد صلاة الفجر تحركنا من جديد وببطئ شديد بسبب أن يوسف الذ اني يعاني جدا من الفقاقيع فقد تمزقت قدميه وكان يتألم ألما شديدا ولكنه صابر واحتسب, كان الطريق صلب أحيانا ورملي في الحين الآخر, كنا ندخل في المياه الموجودة في وسطه رغم أن هناك بعض التفرعات, ولكننا نخشى أن نضيع إن خرجنا من الطريق العام ولم نكن نعلم أن تلك التفرعات في صالحنا, لقد تعبنا أشد التعب في ذلك اليوم, كان الأخ أبو وفاء يسألني دائما "هل هناك قرية في الأمام, أعني حقيقة؟", وكنا نضحك لأننا مهما فعلنا وأسرعنا لا نرى أي دليل لقربنا والسبب أننا قد أبطأنا المشى بسبب

قدمي أخينا يوسف التنزاني, لم نكن نفوت أي فرصة للراحة فقد استرحنا كثيرا في ذلك اليوم وكلما وجدنا ماء غسلنا وجوهنا وتوضأنا وشربنا وبدلنا الماء القديم بالجديد, كان لدينا ثلاثة أشياء لحملها, وأثقلها هي الشنطة التي فيها سلاح البريتا, وكنا نتبادل بيننا في كل مرحلة وكان يوسف التنزاني يضحكنا كثيرا, فعندما يقترب الماء من الانتهاء من الجالون يطلب منا أن يحمل الجالون بدلا من الشنطة أو الملفوف وفيها الناموسية وبعض الأشياء الخفيفة, وكنا نضحك من ذكاءه فنحن نعلم أنه يريد الأخف, ولم نرد طلبه أبدا لأن قدميه تعبت, واصلنا السير صابرين وقد علمنا من قبل أن المسافة تقدر بمسيرة 8 ساعات بخطاة متواصلة ونحن طبعا كنا نمشى ببطئ شديد, استمرينا في المشي حتى قابلنا ثلاث رجال ومعهم دراجاتهم وهم صيادون جاءوا من بعيد ولم يكن لديهم شيئ, فسألناهم عن القرية وأخبرونا أنها قريبة, وتركناهم فهم متجهون إلى باصوبا أما نحن فبعكسهم, واستمرينا في السفر حتى زوال الشمس فدخلنا الغابة واسترحنا وفي العصر تحركنا من جديد وواصلنا السفر إلى أن عبرنا مستنقع كبير وفيه مياه كثيرة جدا, وقد استبشرنا لأن أهل قرية باصوبا قد قالوا لنا أن إشارة القرب من القرية هو تجاوزنا للمستنقع, ولكننا لم نرى شيئا حتى دخل الظلام تماما وفي الساعة العاشرة ليلا دخلنا الغابة من جديد وقد نمنا على تبة رملية عجيبة, لم تكن ليلة طبيعية, فلم نستطع النوم على التبة فكلما اضطجعنا نجد أنفسنا خارج الناموسية وكاد ظهورنا أن تنكسر من الألم والتعب والتمزق, لقد وضعت الشنطة في الجهة السفلية حيث رجلي لكي تساعدني على عدم الانزلاق ولكن دون جدوى فكنا ننزلق وأحيانا نضم أجسامنا كرقم ثمانية لألا ننزلق ولكن دون فائدة, كنا نائمين على تبة بدرجة 45, وعندما أصبحنا في الصباح رأينا العجائب, فيوسف كان في أسفل زاوية الناموسية وأبو وفاء لا نكد نعرف قدميه من رأسه, ضحكنا كثيرا لتلك الليلة, رغم أننا لا نملك الطعام وليس لدينا شيئ إلا أن قربنا لبعضنا كان يؤنسنا ولم يكن طبيعنا هو النوم مباشرة, فهناك قصص مقديشو وكيف كان الانسحاب والأخطاء التي ارتكبت وكيف نستطيع أن نصل إلى هدفنا بسلام, كنا دائما نتشاور لنجد الحلول الطيبة لسفرنا, ولم ننسى نساءنا وأطفالنا في أي لحظة, وكنا واثقين أن الله سينجيهم مهما كان الأمر فهن قد استخرناه قبل نزولهن للقرية.

في يوم الخميس 11-1-07م, وبعد صلاة الفجر تحركنا بسرعة وقبل ظهور الضوء دخلنا في قرية (ميلماني) وبدأ أهلها بالخروج من المسجد وقد سررنا بصياح الديوك, وعرفنا مباشرة أن هذه القرية أكبر من كل القرى التي مررنا بها بسبب وجود بعض المدارس الحكومية, لذا يجب أن نكون حذرين, لم يكن رغبتنا هي الدخول إليها, ولكننا لا نملك أي طعام بتاتا ولا ندري المسافة المتقية, فلا خيار لنا يجب أن نأكل من القرية قبل أي شيئ كما أن علينا تنظيف جرح الأخ يوسف التنزاني.

سلمنا على كل من قابلناه وأكدنا لهم أننا ضيوف وجئنا من قرية باصوبا وتركنا قصة الشاحنة العسكرية في الوراء وركزنا على قصة جديدة وهي أننا جئنا من القرى المجاورة فقط, وأول شيء سألناهم, "أين المسجد؟", وقد تفاءلوا بذلك, وكانوا حذرين منا, فكما قلت إن هناك حرب شرسة في الحدود, وقطاع الطرق يستغلون الأوضاع الأمنية لمهاجمة مثل هذه القرى النائية التي لا سلطة للحكومة فيها سوى الإسم والمدرسة فقط, فأرشدونا للمسجد ودخلنا إليه, ثم عملنا حلقة فيما بيننا ونزلت الحقيبة من على ظهري, كان يوسف التنزاني يلبس ثوب عماني أخضر وطاقية سواحلية, أما أنا فلبست الجبة والفنيلة منذ خروجي من الشجرة, وكذلك أبو وفاء, دخل إلينا شيخ القرية (العمدة) وسلم علينا وأوضحنا له بمن نكون وأثناء الحديث رأى قدمي الأخ يوسف التنزاني وقد تأثر للمشهد فقد تمزقت تماما, لم تمر فترة طويلة حتى بدأ الجميع يتجمع حولنا في المسجد, ولم نسلم من الأسئلة, فهناك من سألنا عن الحرب في الصومال وكان الرد جاهز, "كيف نعرف حربا تجري بمئات الكيلومترات منا, نسأل الله أن يحفظ أهلنا في كينيا", لم نلفت أنظارهم حتى لا يفهموا أننا لا نريد التحدث بالأمر, ولم نتحدث عن الحدود لألا يفهموا أننا جئنا منها, بل ركزنا على أننا في كينيا والحرب في الصومال ونحن عابرو سبيل ولا معلومات لدينا بشأن الحرب, لذا بدأ العمدة الذي صبغ لحيته بالحنة بإخبارنا عن أوضاع الحرب, "في قرية تسمى

كيامبوني قد دمرت من قبل الطائرات الأمريكية والحكومة الإيطالية احتجت لذلك", وأكد لنا أن هناك دول أخـرى تـدين التدخل الأمريكي وانتهاك سيادة بلد مسلم, وكلما فتحوا لنا موضوع عن كيونغا أو الحدود نسارع إلى فتح مواضيع أخرى, وقلنا لهم بأننا جائعون جدا, ويجب أن نأكل, فجزاهم الله خيرا ذهبوا ليجهزوا لنا بعض المأكولات, أثناء تجمعهم حولنا كان هناك شاب واضح من ملامحه أنه عسكري, وكان جالسا بجانبنا ويسمع لأجوبتنا وقد راقبت نظراته لنا, وفهمت أنـه غـير مرتاح للأجوبة, وكان يهز رأسه يمنة ويسرة, وهذا الشاب والده رجل مسن كان يجلس بالقرب من يوسف التا ني ويتحدث معه عن أحوال القرية وقسوة المعيشة في مثل هذه القرى البعيدة عن المدن, فلا ماء صافي ولا كهرباء ولا مواصلات, وأكدوا لنا أنه لم تمر في القرية سيارة منذ 8 أشهر تقريبا, تراسلنا في الكلام مع أهل القرية وكسبنا ودهم بفضـل الله, فـنحن أولا وأخيرا يجب أن نحسن الظن بالناس, وعندما ذكرنا لهم قصة باصوبا ومحاولة أهلها التأكد من هويتنا, تدخل العمـدة وقـال, "إنني لا أبالي إن كان ضيوفي قطاع طرق أم صالحون, فالضيف هو الضيف", فضحكنا لهذه النكتة, ثم قام وخـرج ليجهـز بعض الطعام, وفي أثناء هذا الحديث كان هناك شخص فاتح اللون متوسط القامة ونحيف وفي الأربعينات من عمـره, كـان يدور حول المسجد, لقد تحيرنا, من يكون هذا؟, ثم جاء وجلس بالقرب منا, وبدأ يسألنا باللهجة السواحلية الأصيلة, ففهمنا مباشرة أنه ليس من أهل القرية, فلهجته توحي أنه من أهل لامو أو مالندي وأعني أنه باجوني وليس من قبيلة بوكومو, وعندما بدأنا بالتعرف قال, "إنني مدرس القرية والإمام فيها, وأنا من قرية (سي يو) في ولاية لامو", وعندما ذكر (سي يو) انتبـهنا لذلك, فهي نفس القرية التي عشت فيها لأكثر من 6 أشهر قبل عمليات ضرب الصهاينة وكنت معلما للتجويد في احـدى مدارسها, كما تزوجت فيها ومعروف جدا لدى أهلها, ولم أعرف عن هذا الشخص أبدا عندما عشت فيها, وكأن الرجـل يريد أن يعبر عن شيئ, ولكننا لم نلفت أنظارنا لما يقوله, ثم تابع الكلام, "إسمي سيد, ومتزج من امرأة بوكومية, ولدي طفل في هذه القرية, وتابع كلامه في هذا الحوار,

- كيف كان سفركم؟
- "لقد تعبنا كثيرا, لأن المسافة طويلة بين باصوبا ومبليماني"
- نعم إنه كذلك, والعجيب أنكم لم تخافوا من الوحوش, فهي بكثرة في هذه الغابات,
- "لا, ليس كذلك, خفنا وقد نمنا بالليل لألا نفجأ"
- هل استخدمتم الطريق المستقيم أو التفرعات
- "بل المستقيم.... لقد تعبنا جدا, فهناك أماكن مقطوعة"
- لقد نجيتم بأعجوبة, إننا لا نسافر إلى باصوبا إلا لضرورة القسوى, واليوم إن شاء الله سأسافر إليها
- "جيد, هل ستسافر إليها دون سيارة؟"
- طبعا, فلا سيارات لدينا, ولكن بعض الأحيان تظهر فجأة,
- "نحن,... نريد مواصلة السير إن شاء الله, وسنقصد (برغوني), أظن فيها قاعدة عسكرية؟"
- نعم إ ا القرية الكبيرة التي تلي قريتنا, وستجدون سيارات كثيرة للجيش أو غيرها لتنقلكم إلى لامو, ولكن هناك قرية صغيرة بيننا وبينها, وتسمى "بوذاي", تقع في تفرع الطريق المؤدي إلى مقاطعة (إيجارا) و لامو, وبلا شك يجب أن تمروا بقاعدة برغوني
- "هذا صحيح, لأن صاحبنا تعبان, هل نجد أي حمار أو درجة هوائية لنقله إلى (بوذاي)؟
- لا.. وللأسف الشديد, ولكن عندما تصلون إليها ستجدون درجات, هل قابلتم بعض الناس بالأمس؟
- "نعم... ثلاث صيادون بدراجا م",

- إ م كانو هنا بالأمس, وقد جاءوا من القرى الساحلية بالقرب من لامو
- "لقد فرحنا عندما رأيناهم وأخبرونا أننا قريبون وبعد المستنقع سنجد القرية",
واصلنا الحديث مع هذا الرجل رغم أنني شعرت أنه ذكي ويريد معرفة أمور أخرى, فهو لم يذكر قرية (سي يو) إلا وفي قلبه شيئ, بعد فترة وجيزة قال لنا "سأحضر الطعام", وخرج من المسجد, وتركنا لوحدنا, وفي هذه الأثنـاء تحـدثنا في كيفية التعامل مع المرحلة الجديدة, فهناك الشاحنات العسكرية ونقاط عسكرية وما إلى ذلك, وقلت للإخوة أن هذا الباجوني ليس طبيعي إنه خطير ونبيه, كانت شنطتي وراءي وكنا نشعر أن هناك شخص في خارج المسجد ينظر من فتحات النوافـذ لردود أفعالنا, وكان رد فعلنا طبيعي, ثم رجع المدرس سيد من بيته وأحضر لنا ذرة مسلوقة, وعندما وضع الطعام لم يجلـس معنا بل وقف وكان يدور حول شنطتي, شعرت أنه يريد أن يعرف ما بداخلها, ولذا لم ألتفت له بل تركته وشأنه, ثم بـدأ يتحدث معنا,
- هل تعرفون قرية سي يو؟... ففهمت من خلال سؤله أنه يريد معرفة المزيد عنا, فأجبته
- "لا... لا... أهي في ناكورو؟", طبعا بدأ يضحك لأن ناكورو تقع في الوادي المتصدع بعد ولايـة نـيروبي في الشمال ويسكنها قبيلة أفريقية وليست الباجون, ولا يوجد فيها بحر وقد أبعدته كثيرا ليتأكد أنني لست الشخص الذي يظنـه ولكنه كان ذكيا وتابع القول
- أتعلمون!!!.... إنني أعرفكم!!!,. هنا كانت الصدمة, ولكن دون إظهار ردة فعلنا, وتعجبنا كيف يقول مثـل هذا الكلا, فسألته
- "ماذا تقصد أنك تعرفنا, هل تقابلنا من قبل؟"
- ألم تقل بأنكم من مدينة وي تو؟
- "بلى... نحن من هناك, وذاهبون لهناك", وهو متأكد أننا كينيون بسبب لهجتنا السواحلية الساحلية.
- إنني أعرفكما...,. وأشار إليّ وإلى يوسف التـ اني, تعجبنا من هذا الرجل ماذا يجري في هذه الدنيا؟, شخص في قرية نائية يدعي أنه يعرفنا, ولم يكن هناك إلى تفسيرين إما أنه مخبر من المخابرات الكينية ولديه صورنا الموزعة في كينيا كلها, أو رجل يسمع الأخبار عن ثلاث أشخاص تابعين للقاعدة ومطلوبون لدى الأمريكان, لذا هو يحاول أن يخمن مـن مخيلتـه, ولكننا رشحنا الطرح الأول, فقلت له.
- "إنني لا أذكر أني رأيتك في يوم من الأيام"
- ولكنني قد رأيتك!!!
- "أين... بالله عليك؟"
- في مدينة (ماليندي),!. وتعجبت لأن هناك بعض أفراد العائلة التي عشت معها في سي يو يسكنون في ماليـدي, وقد زر ا أواخر 2002م, فقد بنيت بمطلقتي آمنة فيها ولا ننسى أن الشهيد نعمان منها, وسألته من جديد لكي أتكد مـن نواياه,
- "رأيتني عند من؟"
- رأيتك عند شخص إسمه سعد وهو نجار يملك متجر في ماليندي
- "أظن أنك قد شا تني بشخص آخر, فأنا لا أعرف شخص إسمه سعد", طبعا كان علي أن أتصرف دوء مـع هذا الجاسوس الخطير, فقد تعرف علينا فعلا وعرفني شخصيا, وتأكد له من أكون, لذا هو لا ينتظر إلا خطة تسـليمنا, وفي نفس الوقت خائف فلديه شك أننا مسلحين, تعجبت عندما ذكر النجار سعد, فهو خال مطلقتي آمنة, وفعلا يملك متجـرا

للنجارة في ماليندي وكنت دائما أمر عنده فهو من نسائبي, لذا يجب علينا أن نحذر من هذا الرجل, إنه ذكي وغبي في نفـس الوقت ولولا الله ثم فضوله وعدم قدرته في المناقشة وتسرعه في ذكر قرية سي يو وقضية التاجر سعد, وما إلى ذلك لكنا قـد وقعنا في مصيدته, ولكننا عندما فهمنا مراده بدأنا نقلق منه, وسألني من جديد,

- هل ستغادرون الآن؟

- "نعم... طبعا سنغارد بعد الطعام, وبعد علاج أخانا"

- لماذا لا تتأخرون قليلا فستأتي سيارة قريبا!!!!, وهنا تعجبنا من هذا الرجل الفضولي, فقد قال لنا مـن قبـل أن السيارات نادرة, ثم يؤكد لنا أ ا ستأتي وبالذات في هذا اليوم, ولكي يفهم القارئ ما حصل في الخفاء هو أنه قد تعرف علينا عن الطريق الصور, وهو ليس بمدرس بل من الجواسيس الموزعين في القرى, وقد أرسل الشاب العسكري إلى منطقة برغـوني سيرا على الأقدام ليحضر سيارة الجيش ليعتقلونا, وعندما رأينا الشاب وقد جهز نفسه للسفر سألنا (سيد), "لماذا لا ينتظرنـا لنسير معه؟", فكان رده "إنه يريد إحضار سكر للقرية", سألنا أنفسنا وما المانع بأن نصطحبه؟, لذا فهمنا اللعبـة بفضـل الله سبحانه وتعالى, إ م كانوا يخافون من إعتقالنا لأ م غير متأكدون من حقائبنا, لذا تابع هذا الجاسوس كلامه وقال لنا بكـل عزة, "أتعلمون أنكم عندما ظهرتم في القرية, كنا قد جهزنا الأسحلة للدفاع عن النفس, لقد ظنناكم قطاع طرق", فضحكنا لغباءه من جديد, فهو قد قال لنا أن مدرس, ولكن يبدو أنه كبير الجواسيس في القرية, لذا تابعنا الضحك معه وشكرناه على كرمه وأكلنا الذرة ثم جاء عمدة البلد الذي لا يفهم ما يجري, فهذا الرجل لم يخبر أهل البلد بمن نكون وأراد أن يكون ذلـك سريا, لذا أرسل العسكري بسرعة فائقة, لقد أحضر عمدة القرية خضروات من (الكاسافا), ثم تحدثنا معه كثيرا حول السفر, وكان الجاسوس يخرج فترة ثم يعود, كان يذهب لبيته المغطى بالصفيح وهي الوحيد في القرية بتلك الهيئة وهي مباني مجهـزة للضباط في المناطق النائية, لذا لم نشك أنه جاسوس إستخباراتي, واستنتجنا أنه كان يتردد في بيته للتأكد من صورتي وصـورة يوسف الت اني, لقد فهمنا ذلك فعندما رجع إلينا آخر مرة, لم يسكت بل تابع في إفشال نفسه فقال لنا,

- أتعلم!! إنني أعرف هذا أيضا!!!.. وأشار إلى يوسف الت اني, وهنا فهمنا مباشرة أنه لم يرني من قبل عند التاجر سعد في مالندي بل لديه صور لنا في بيته لأن يوسف الت اني ليس لديه أي دخل بماليندي ولا يعرف أحدا فيها, فهو عربي من مباسا, لذا استنتجنا أن هذا الجاسوس يعرف من نكون ويعرف قصتي في قريبة سي يو, وقد فضح نفسه والحمدلله.

بعد أن شربنا الشاي الأسود بدون سكر, طلنا منهم أن يحضروا لنا جوارب للأخ يوسف, واشتريناه بمائـة شـلن كيني, ثم قال لنا الجاسوس, لا تسرعو في الذهاب فيمكن أن تظهر أي سيارة في اليوم فتذهبون بسلام, ثم تابع "إذا وصـلتم لقرية بوذاي, أنزلوا في بيت إمراة أسمها فلانة..." وأعطانا اسم المرأة من شبكته التجسسية لنـ ل فيها ليسهل لهم الصيد, فقلنا له "طبعا دون شك, فأنتم أهل كرم, وسنـ ل في الأماكن التي تريدو ا", وتابع "لا تنسو إن تحركتم قبل مجيئ السيارة, فـلا تخرجوا من الطريق العام, بل كونوا فيه, من أجل أن يرونكم فيساعدونكم", فقلنا له "بلا شك فصاحبنا تعبان جدا", وقـام الأخ يوسف وخرج من المسجد ونظف قدميه بالديتول, ثم أعطيته قطنا كان في شنطتي, وكانت أم لقمان قد زودتنا به لأي طوارئ, ومن مكايد هذا الجاسوس أنه طلب منا عدم أخذ جالون الماء معنا, "لماذا تتعبون أنفسكم وقـد اقتـربتم لا داعـي للجالون", فقلنا له هذا صحيح فماء المطر في كل مكان, ولكننا وبعد أن فهمنا مكره وخبثه, لم نبالي بنصيحته, فهو يريد أن يجردنا من كل شيء يفيدنا إذا دخلنا الغابة.

ذهب الجاسوس إلى بيته ونحن أكملنا الطعام وودعنا أهل القرية, وقد أوصلنا العمدة جزاه الله خيرا إلى أبعـد مـن 500 مترا, وما أعجبنا أن الجاسوس لم يحضر ليودعنا, بل نديناه بأعلى أصواتنا, "سيد إننا مغادرون, شكرا على الضـيافة", فخرج من باب بيته ورد علينا, "مع السلامة, لا تنسو أن تركبوا السيارة إن رأيتموها", قلنا له "إن شاء الله".

بعد أن بعدنا قليلا من القرية قلت للإخوة أن وضعنا حرج فقد عرف ذلك الرجل عنا كل شيئ والأمر المفرح أنـه ليس لديه أي جهاز إتصال, لذا أرسل شخصا ليحضر القوات المسلحة, وأسرعنا في المشى إلى الساعة العاشـرة والنصـف صباحا وقد خرجنا من القرية في الثامنة صباحا, وحسب المعلومات التي لدينا فقد اقتربنا من قرية بوذاي, وقلت للإخوة يجب أن نبتعد من الطريق لأن في أي لحظة ستمر السيارة إن كان توقعتنا صحيحة وحسب تحليلاتنا لذلك الجاسوس, واسـتبعدنا فكرة دخول تلك القرية بالنهار وقبل دخولنا الغابة أخبرت الشاب بأن لا يتركوا أثارا لأقدامهم, لذا مشينا بركبنا ولمسـافة عشرون مترا تقريبا, ثم عدنا للوراء ومسحنا آثارنا وتركنا آثار الشاب الذي ذهب قبلنا ليبلغ علينا ويحضر السلطات, دخلنـا الغابة وفي هذه المرة ابتعدنا عن الطريق لأكثر من 30 مترا واختفى عن الأنظار ولكن بامكاننا سماع الأصوات من نقطتنا.

اخترنا شجرة مكثفة في الغابة الكثيفة ونصحت الإخوة بأن لا يخلعوا ملابسهم لأننا لا ندري ما سيحدث, قلـت لهما "يا شباب نحن بين أمرين لذا استعدا للمواجهة في أي لحظة", وقد تعجبا من كلامي, وتيممت وصليت ركعتين استخارة لله ثم طلبت منهما الانتباه لما سأقوله, وبدأنا النقاش حول ما جرى مع الجاسوس في القرية وحللنا كل كلمة وحركة صدرت منه وخرجنا بنتيجتين, إما أنه رجل أمن عبي غير متمرس في الجاسوسية أو أننا نتوهم الأمر, ولكن لا ننسى أن المنطقة تشـهد حربا ونساءنا عند العدو, لذا لا ندري مدى ترابط السلطات الكينية في هذه المنطقة, أخبرت الشباب بما يلي, "نبقى في هـذا المكان, فإن مرت سيارة أثناء النهار متجهة إلى باصوبا, فهذا يعني أن صاحبنا في القرية هو رجل أمن وجاسوس وأن هنـاك مؤامرة لاعتقالنا, لذا يجب أن نغير طريقنا تماما, وأعني أننا سندخل الغابة ا هولة ونترك الطريق المعهود, أمـا إذا لم تمـر أي سيارة إلى الليل, فسنواصل السفر في نفس الطريق, نسير بالليل وننام بالنهار كي لا يلاحظنا أحد أبدا, وسنستمر على ذلـك إلى أن نتجاوز قاعدة برغوني العسكرية", واتفقنا على ذلك من أجل سلامتنا, ولم تمر سوى دقائق معدودة بعـد أن أ يـت كلامي حتى بدأنا نسمع صوت محرك سيارة لندروفر, وقد تعجبنا من ذلك وتأكدنا أن فعلا هناك مؤامرة من أجل القـبض علينا, لقد استخدموا سيارة بيضاء تابعة لمؤسسة البراري السيارة وفيها عساكر, لقد رأيناها داخل غابتنا وتأكدنا أ ا ذاهبـة للقرية من أجلنا لأ ا توقفت في نفس المكان الذي نحن فيه, وسمعنا السائق يقول لأحد العساكر, "فتش جيـدا... أنظـر إلى الأثار", ونزل بعض العساكر لتلك المهمة, وبعد عدة خطوات رد أحدهم على قائدهم "لا أثر للأقدام", كانت هذه القـوة تتحرك ببطئ شديد لكي لا تخطئنا أبدا, لذا كانت تقف في كل مرة لتتأكد من أثارنا, أرادت أن تعرف إن كنا قـد تركنـا القرية أم لا, وعندما قرب صوت العسكري في الغابة قلت للإخوة وبصوت خفيف جدا, "جهزوا أنفسكم للقتال", واستعد كل واحد منا بسلاحه وكنا قد جهزنا البريتا ولدينا أكثر من 90 رصاصة, كما جهز أبو وفاء مسدسه المكاروف وأنا سملت مسدسي ليوسف لأن معه مسدس تي تي روسي مع بضع طلقات, وبعد قليل رجع العساكر إلى السيارة وقال أحدهم لقائده, "يا فندم... ليس هناك أي أثر... لا شيئ", ثم ركبوا وبعد خمسون مترا توقفت من جديد, وفعلوا مثل الأول وكنا نسمعهم, ثم قال الدليل وهو الشاب الذي أرسل من القرية وبالحرف الواحد ونحن نسمعهم, "أظن أ م في القرية ولم يخرجـوا بعـد", وتنفسنا سعداء لنصرة الله لنا في ذلك اليوم, إنه يوم مشهود بالنسبة لنا وكان يوم كرامة فقد أكرمنا الله ونصرنا ونجانا مـن إعتقال مدبر ومخطط وخبيث, ولم نضيع الوقت بل قمنا بسرعة وجهزنا أنفسنا وقلت للأخ يوسف الت اني "اصبر قليلا حـتى نبتعد من هذه المنطقة", إننا في مرحلة مجهولة لذا نصحتهم بأن يخففوا من الأغراض, فأخرج أبو وفاء ويوسف بعض الملابس وضعناها في كيس بلاستيكي أسود ورميناها فوق شجرة, أما أنا فلا أملك سوى ما ألبسه فقط.

ولكي يفهم القارئ هذه المسألة يجب أن يعلم أننا ومنذ خروجنا من قرية كيونغا الحدودية كنا نتجـه مباشـرة إلى الغرب متبعين الطريق الترابي الغير مستخدم منذ فترات طويلة, أما اليوم فسوف نقلب كل شيئ, قلت ليوسف "خذ الاتجـاه المؤدي إلى قرية (إيجارا)", وإيجارا تبعد عنا أكثر من 100 كيلو, وحسب معرفتنا بالمنطقة ووجود الطريق كمعلم ظاهر لنـا

حددنا إتجاه جديد وهو 46 (ملز) وليس درجة عادية, وثبتناه على البوصلة العسكرية التي بحوزتنا, ثم بدأنا المسيرة مـتجهين للشمال الغربي وأردنا أن نبعد في ذلك النهار عن المنطقة بأكثر ما نستطيع, ولم نعرف أن في ذلك اليوم الخميس الموافق 11-1-2007م سيكون يوم تاريخي بالنسبة لنا, فهو يوم نجاتنا من الظالمين وكذلك يوم التيه في الغابات, فقد بـدأنا بمرحلـة جديدة إسمها التيه بمعنى الكلمة ولم نكن نعلم ما ينتظرنا من فرج كبير بعد عسر وشدة, لقد تحمسنا وخرجنا مسرعين وبدأنا نسير في الحشائش الطويلة والمستنقعات التي تغطي أجسامنا, ودخلنا عالم جميل جدا وخضراء ولكنه خطير وغريب وموحش, فلا صوت إلا أصوات الطيور والأسود والغزلان والضفادع وكل الحيوانات المفترسة, استمرينا في المشي إلى زوال الشـمس فتوقفنا قليلا ونظف يوسف جراحه وأخبر ما بسر, "أتعلمان أن الحشائش المائية الطويلة مذاقها كمذاق كقصب السـكر", لقد تعجبا من كلامي وقلت لهما أنني كنت أخلعها من جذورها وأمضغها منذ دخولنا الغابة ولكي أجد القليل من السـكر, وقد جربا ذلك وتأكدا من كلامي. وحسب فهمنا من الخريطة التي في ذهننا فسنجد الطريق نفسه المؤدي إلى قرية (بـوذاي) ولكن من إيجارا وليس من باصوبا فقد تركناه أو من برغوني لأننا لم ندخل بوذاي أصلا, لذا ولكي يفهم القـارئ الخريطـة جيدا فسوف أفصل قليلا عن المنطقة, إن بوذاي تقع في الوسط فالذي يأتي من الشرق في الحدود وبالذات من كيونغا كمـا فعلنا ويقصد مدينة لامو في الجنوب الشرقي يجب أن يمر ا وكذلك من يأتي من إيجارا في الشمال ويريد لامو يجب أن يمر ا, فالطريق من إيجارا إلى لامو مرورا بقرية بوذاي مستقيم من الشمال إلى الجنوب, أما إذا أراد كيونغـا فسـيتجه إلى الشـرق مباشرة, لذا تعتبر قرية بوذاي مفترق طريق, وكنا قد قررنا بأن نتجه إلى الشمال قاصدين ولاية (إيجارا), لم نتأخر كـثير في تلك الشجرة الكبيرة بل قمنا وواصلنا المسير في عالم عجيب جدا لن أقدر أن أصف خلق الله, فهناك هدوء تـام في بعـض الأحيان ثم فجأة ودون سابق إنذار تصدر الطيور والوحوش الأصوات من هنا وهناك وتملئ الغابة, وكلما ننظر إلى الأمـام لا نرى إلى بحر من الأشجار والغابات الواسعة, أينما نوجه أبصارنا نجد الغابة العظيمة أمامنا, تماما كالمسافر في المحيطات الواسعة, كانت هناك مسافات بين الأشجار الطويلة المتنوعة والحشائش المائية الطويلة التي تظهر في كل مكان وبلو ا الخضراء نتيجـة لكثرة المياه الراكدة والمستنقعات, لقد تعبنا جدا في هذه المرحلة فتارة نمشى في أماكن جافة وتارة أخرى تظهر لنا المستنقعات الكبيرة ونقطعها لأننا وبكل بساطة لا نمشي على طريق محدد مسبقا بل نمشى على إتجاه معين وحسب الإتجاه نسير ونغـوص ونزحف أحيانا, كان هذا الأمر صعب علينا ولكن ماذا نفعل؟, لا خيار آخر أمامنا, في هذا اليوم الأول ظهرت لنا شـجرة وفيها فاكهة جميلة حمراء, ولكن عندما تذوقناها تبين لنا أ ا أشد من الحمض, ولم يفوت يوسف فرصة فقد قطف الكثير منها وأكلها دون أي تردد, أما أنا والأخ أبو وفاء فقد حذرناه لأن ذلك سيؤدي إلى قطع أمعاءه الفارغة من الطعام ولكن لم يبالي, فهو قد رأى أ ا فرصة لن تتكرر, فقلت "ربما هذه الشجرة منتشرة في الغابة بسبب كثرة القرود, لذا سنجدها في الأمـام", ومع ذلك قطف الكثير منها ثم تابعنا السير, وكانت المروحيات العسكرية تطير بكثرة في ذلك اليوم وتقصد تلك الغابة الـتي نحن فيها, وقد فهمنا أ ا عملية مطاردة ميأوسة من الأمريكان, فكيف يروننا والحشائش تغاطينا تماما, فكلما اقتربـت منـا جلسنا في أمكاننا ولا أحد يستطيع رؤيتنا من فوق إلا الله, إ ا حشائش كبيرة جدا وكنا نفتح الممرات بأنفسنا وقد تكفـل يوسف الت اني بذلك الأمر فقد كان مستعجلا للوصول إلى الطريق أو أي قرية نستطيع من خلالها معرفة مكاننا, فنحن وإلى الآن لا نعرف أين نحن. وفي مدينة موكوي كان كبير قوات مكافحة الإرهاب ا رم كاموندي ينتظر فقد عرف أننا سنصـل إليها قريبا, وقد خاب ظنه.

واصلنا السفر إلى ما بعد العصر وبدأت الشمس بالغروب وقد ارتفعنا كثيرا وتبين لنا أننا نسير في تبة عظيمة وبعـد وصولنا للأعلى ظهر لنا الأفق من جديد ولكن بغاباته العظيمة, وكان علينا البدأ با ول والمشي لمسافات الطويلة قبل الوصول إلى تلك الغابة الظاهرة في الأفق, وقد وجدنا بعض الآثار الخاصة بالفيل وبعضها للغزلان الكبيرة فاتبعناها واسترشدنا ا لكي

تقودنا إلى الماء لأن الوحوش تسير في هذه المنظومة للوصول إلى المياه وهذا ما نأمله إن شاء الله, سرنا ثابتين حتى وصـلنا إلى نهاية الهضبة الصغيرة وكانت بداية المرحلة الثانية من الغابة التي لا تنتهي, وهناك فوجئنا بوادي كبير ويجري فيه المياه, قلت: "يا الله كيف سنفعل الآن؟", إننا نعرف السباحة ولكن تبين لنا أنه وادي غير طبيعي فلا شك أن فيه تماسيح, بدأنا ندور حـول المنطقة يمينا ويسارا لكي نجد أي منفذ للجهة الثانية, وكل ما يهمنا هو السير على الاتجاه فلا نبالي بما هو أمامنا كما أننـا لم نبتعد كثيرا لنتبين إن كان الوادي طويل أو يجف بعد عدة كيلومترات, لم يكن لدينا الوقت لذلك, يجب أن نعـبر في هـذه النقطة واستمر البحث حتى وجد الشباب منفذ صغير يستخدم من قبل الوحوش للعبور وينبغي علينا أن ننزل إلى عمق الميـاه ونسبح, في تلك اللحظة كنت في الجانب الآخر أبحث أيضا عن منفذ, وبقدر الله وجدت شجرة ضخمة مخلوعة من جذورها وقد وقعت على النهر, فالجذور عندنا ومقدمتها في الضفة الأخرى, كبرت الله كثيرا, وسمع الشباب التكبيرات, وناديتـهم, "تعالوا...قد فرجت", ووصلا مسرعين, ونظرا إلى الشجرة فمحدا الله, وقلت لهما "سأجرب أولا", فقطعت طريقي علـى الشجرة النائمة دون أن أحمل أي حمولة حتى وصلت في مقدمتها حيث أفرعها الكثيرة وكانت المياه جاريـة بقـوة تحتـها, وتعاملت قليلا مع الأفرع في الأمام واستطعت أن أرمي نفسي في بر الأمان, ثم فعل يوسف التنزاني مثلي وقد حمـل شـنطة السلاح معه فرماها لي بعد أن وصل في مقدمة الشجرة ثم رمى نفسه في نفس المكان الذي حددت له, ثم جاء دور أبو وفـاء وكان مترددا كثيرا ولكنه بعد أن عبرنا بسلام تشجع وقدم إلينا وكان معه جالون الماء ففرغها ورمها إلينا قبل أن يقفز إلى بر الأمان, لقد حمدنا الله كثيرا أنه وفر لنا تلك الشجرة, وكأنما وضعت خصيصا لنا لنعبر ذلك الوادي بسلام, وقد استبشـرنا كثيرة لهذه الحادثة, عرفنا أن الله لن يتركنا في تلك الغابة لوحدنا بل سيكون معنا, وكان ذلك اليـوم الخمـيس هـو يـوم الإستحمام فمنذ تركنا الحدود وبلدة كيامبوني في التاريخ الخامس من يناير لم نستحمى أبدا, لذا أخذ كل منا الجالون ومـلأه وذهب في زاوية داخل الغابة واغتسل, ثم ملئنا جالوننا بالماء النظيف واتفقنا أن نبتعد من الوادي لأنه مصـدر رزق للنـاس وكذلك الوحوش فلا ندري من سيأتي بالليل في تلك النقطة, وأثناء ابتعادنا مررنا بمزارع الذرة وكانت إشـارة واضـحة أن الانسان قد وصل إلى حيث نحن الآن, وأظنها مزارع لأهل بوذاي أو فلاحين بالقرب منها, ولم ننتبه لما بعد هذه المـزارع أو الطريق بل عبرناها وابتعدنا, وكان علينا الانتظار ومقابلة أهل المزرعة وأخذ المعلومات عن الطريق الصحيح ومـا إلى ذلـك, ولكن الهاجس الأمني قد غلب عقولنا, فقد قررنا أن نتخذ استراتيجية جديدة منذ معرفتنا أن السلطات تبحث عنا, اتفقنا أن لا نقابل أحد مهما كان حتى نصل الطريق العام الواصل بين مدينة لامو وغارسين أو أي قرية بعيدة عن هذه المنطقة, وعندما حل الظلام فتشنا عن شجرة طيبة أخرى لكي نأوى إليها وكنا قد تفننا في اختيارها فقد كسبنا خبرة ومن شروطها أن تكون أفرعها طويلة وبشكل قبة صغيرة حيث ترمي بأفرعها إلى الأرض ووجدنا واحدة منها ودخلنا تحتها بكل صعوبة, لأن ما قبلها أشواك ومياه وهذا ما نريده أن نكون بداخلها في آمان وأن لا يشك من يمر بالقرب منها أن فيها أحد بسبب ما حولها مـن الموانع ونظفنا الأرضية بسرعة وفرشنا الملايا وربطنا الناموسية, وشرعنا في الحديث وكنا نتحدث عن أوضاعنا وعن الحـرب وكيف نجانا الله من الجواسيس, كنا نتحدث عن المرحلة المقبلة وماذا سنفعل بعد الآن, ومن ثم أكلنا آخر طعام كان معنا وهو القليل من الكسافا وقطعة واحدة من الذرة التي أخذناها من آخر قرية (ميلماني), وقسمناها إلى ثلاثة قطع وأكلنا بسلام ونمنا جميعا بهدوء, لم نعد نخاف من الكلام أو الخروج أوالخلاء وما إلى ذلك فنحن نعلم أن الغابة ملكنا, لا سلطة ولا أمريكـا ولا كينيا ولا أحد في العالم يستطيع أن يعرف ما بداخل تلك الغابة, ولم نتفطن أنه يوم واحد من أيام كثيرة تنتظرنا, وأنه مشوار طويل فقد بدأت التيه من يومها.

أصبحنا وأصبح الملك لله, إننا في يوم الجمعة والتاريخ هو 12-1-2007م, كنا متفائلين جدا وحسبنا أننا سنصل إلى مرادنا في يوم السبت أو الأحد, ووضعنا خطة تحركنا فاتفقنا أن الحركة ستكون في العاشرة صباحا ثم نتوقف لصلاة الظهر

وبعد أن نستريح قليلا نتحرك بعد التاسعة ونواصل السير إلى السادسة مساءا وهو وقت دخول المغرب, لقد عكسـنا السـير لأننا في الغابة, فينبغي أن نسير بالنهار وننام بالليل وهذا عكس ما كنا نعمله أثناء السير في الطريق العام, والسـبب أننـا لا نخشى مقابلة أحد في الغابة, فقد تبين لنا أن الإنسان لم يصل إلى أعماقها, وأثناء وجودنا في الشجرة وفي السـاعة السـابعة صباحا وكانت الطيور تغني بأجمل الألحان, سمعنا أناس يتحدثون وهم يسيرون بالقرب منا, تعجبنا من الأمر ونظرنا لبعضـنا, وبعد أن ابتعدوا عنا, حللنا الموقف بسرعة وتوصلنا إلى أ م أصحاب المزارع وقد جاءوا من بعيد ليزرعوا قرب النهر, وهـذا هو التحليل الصحيح لأ م كانوا يتحدثون بلهجة أهل المنطقة, وكما اتفقنا لم نخرج لهم ولم نحرك ساكنا بل تركناهم وشأ م, وفي الوقت المحدد جهزنا أنفسنا وتحركنا بعد أن استخرنا الله في المضي قدما بنفس الاتجاه, ظننا أننا سنصل إلى مدينة غارسين بذلك الإتجاه وكنا مخطئين فقد توهمنا المنطقة, فغارسين حسب الخرائط العادية بعيدة عنا رغم أن الإتجاه صحيح, تابعنا السير دوء وقد ظهر الشفاء لقدمي يوسف بظهور جلد جديد على القديم, لذا تابع وبكل حماس في فتح الطريق وشق الممرات في الغابة, كان يدخل في الغابة ولا يبالي إن كان هناك شوك أو حيوانات, وأحيانا نضطر إلى الزحف لأن الغابة مظلمة ولا نرى شيئا بتاتا رغم أننا في بداية النهار, وأضطر أحيانا إلى تسلق الأشجار الطويلة للنظر إلى الأمام ولمعرفة عمق الغابة وطولها وكان ذلك يحطمنا كثيرا, فكلما طلعت أي شجرة لا يظهر أمامي سوى بحر من الأشجار والغابات التي لا اية لها, لم يكن لـدينا خبرة في كيفية السفر وشق الغابات الطويلة, إننا لا نملك إلا حماسنا وقوة إيماننا بالله فقط, أما كيف نسير فيها وكيف نستفيد من آثار الحيوانات لشقها وما إلى ذلك من خبرات فلم يكن لدينا أي خبرة, كنا نقطع الغابة بأجسامنا فلا سواطير معنـا ولا أي شيئ كانت الأشواك تمزق ملابسنا وتصل إلى أعماق أجسامنا ولا خيار لنا سوى المضي قدما في الإتجاه وأحيانا نزحـف لكي نقطع بعض المسافات لعدم قدرتنا على الوقوف في وسط الغابة, لقد تعبنا في الأيام الأولى ولكننا بصدد كسـب خـبرة عظيمة بعد عدة أيام من المشى في هذه الغابات, واصلنا السير إلى أن خرجنا من الغابة ودخلنا في مساحات مفتوحة ولم نمضى طويلا حتى وجدنا الطريق المؤدي إلى (إيجارا), من قرية (بوذاي) وقد تأكدنا أن الاتجاه الذي اتخذناه والمؤدي إلى (غارسـين) صحيحا, وتشاورنا هل نسلك هذا الطريق ونعود إلى قرية (بوذاي), ونتجه إلى الجنوب وإلى مدينة لامو أو نسـلكه شمـالا ونتجه لمدينة (إيجارا) التي تبعد أكثر من مائة كيلو, أو نقطعه وندخل في الغابة من جديد ونغير الاتجاه قلـيلا حيـث نمشـى بمحاذاة الطريق وباتجاه الجنوب إلى أن نترك المنطقة العسكرية ثم نخرج للطريق العام الواصل بين غارسين ولامو, وبعد المشاورة اخترنا الإختيار الثالث, وكان لنا موعدا جديدا مع الغابة ا هولة وكان ذلك في صالحنا, وكأن الله يريد أن يبقينا فترة طويلة في الغابة حتى ينتهي حمى الحرب والاستجوابات ونتطمئن كثير قبل الخروج منها إلى العالم, لقد أحسنا الظن بالله لأنه لا مجال للشك في قدرته على إبقاءنا أحياء ولو كنا في الصحراء, فكيف وقد أنعم علينا ـذه الغابة نستظل بأشجارها ونشـرب مـن مياهها ما شاء الله.

وفي هذا اليوم لم نذق أي طعام فقد نفذ منا, وفي الظهرية أردنا أن نستريح قليلا وعندها دخلنا في غابة كثيفة جدا وتبين لنا أن فيها أشجار صغيرة وعليها بعض الحبوب, فتسارعنا إليها فإذا هي فاكهة عجيبة, صغيرة الحجم كحبـة العـدس ولو ا برتقالي وطعمه مزاج من الحموضة والسكر, وكأننا نتذوق فاكهة البرتقال ولكن مع الفارق في الحجم, فرحنا فرحـا شديدا وأكلنا من تلك الشجيرات أكثر ما يمكن, ولم تتركنا المروحيات في حالنا فقد ظهرت من جديد ونحن نقطف الثمـار فدخلنا تحت الأشجار الكثيفة, وبعد أن غادرت أسرعنا في جمع القليل من تلك الفاكهة في جيوبنا وكانت بعض الحبيبـات لكي تعطينا قوة دفع للأمام فيومنا طويل, ووجدنا في تلك الغابة الصغيرة منطقة خضراء برمال بحرية وسحرت أعيننا لجمالهـا وقد تطهرنا وصلينا جمع تقديم ثم تحركنا من جديد, وتابعنا السير بكل قوة وأكلمنا المرحلتين بسلام, وما لفت انتباهنا منـذ دخولنا التيه هو أنه كلما قرب المغرب يفتح الله لنا بمنطقة فيها ماء, سواء بحيرة أو مياه راكدة أو بركة مليئة بالضفادع, المهم

أن الله قد أزال عنا هم المياه, فقد توفرت بكثرة وعرفنا حيناها أن الماء هو طعامنا بلا شك, ثم اخترنا شجرة جديـدة ونمنـا تحتها كالعادة, وكلما يحين وقت الإستراحة تحت الشجرة نحس أننا نرتاح في بيت من بيوتنا ونشعر بالراحة التامـة وكأننـا ندخل قصر للاستراحة وهذا بسبب كثرة المشقة والتعب.

إننا في يوم السبت 13-1-2007م, وبعد صلاة الفجر تحدثنا مع بعض قليلا وتفائلنا لقرب وصولنا وخروجنا من الغابة, فقلنا لبضعنا "إنه اليوم الأخير إن شاء الله وسنجد الطريق", واستخرنا الله ومشينا في نفس الاتجاه المحاذي للطريق دون طعام لدينا طبعا, وكلما نجد شجيرات فيها بعض الحبيبات نتسارع إليها ونستغلها ونأكلها لألا نموت جوعا, بدأت بعـض أعراض الجوع تظهر فينا, فالمياه التي نشر ا منذ عدة أيام غير صافية ومليئة ببعوضة الماليريا ومع ذلك كنـا نحتـاط ونضـع ملابسنا قبل الشرب دائما لكي نحدث فرقا ولو كان صغيرا, في هذا اليوم بالذات حصل لنا أمرا عجيبا, فقد كانت الشـمس شديدة علينا ولا نملك طعاما وكنا نسير في منطقة جافة جدا, لا حياة فيها والغابة الخضراء بعيدة جدا عنا, وأثناء السير وجدنا بيضتين على الطريق, وقال لي أبو وفاء "إ ا بيضتين", وقلت له "ماذا تنتظر التقطها", وبدأت أمزح مع الأخ يوسف الت اني, فسألته ونحن نسير "هل تحب البيض يا أخي؟" فرد علي قائلا, "لا أريد شيئ لا بيض ولا حاجة", عرفت أنه تعبان ولا يدري بماذا يتحدث فهو لن يفوت الفرصة لأكلها فقد أكل الفواكهة الحامضة فيكف بالبيض, قلت له "سنشويها في الإسـتراحة", وقد رد علينا "أنا لا أريد", لم نعرف أصل البيض ولأي طير تكون, ما يهمنا أكل أي شيئ للبقاء, وفي هذا اليـوم السـاخن والحار أنزل الله لنا المطر لطفا بنا, وفرحنا وكنا نمشى دوء لأن المطر يقوي أجسامنا ورجعت الأجواء إلى حالها حيث الهدوء والسكينة, وبكل صراحة كانت الغابة ملكنا بمعنى الكلمة فلا حياة لبني آدم فيها, إننا وحدنا في تلك المتاهات, وكنت أسـير وأعيد الذكريات وأتذكر كل شيئ منذ عقلت إلى يوم تواجدي في هذه الغابة العجيبة, كنت أعجز عن الكلام عندما أشـهد خلق الله وكيف أنه يعرف بسر هذه الغابات التي يجهلها التكنولوجية الحديثة, إنه وحده سبحانه من يعرف أننـا تـائهون في محمية (تانا ريفا) الخاصة, لا أحد في الدنيا يعرف عنا, حتى نساءنا الأسيرات ليس لديهن أدنى فكرة عن مكاننا, كما أننا ليس لدينا أدنى فكرة عنهن وكان ذلك في صالحنا, فلو عذبوهن وعذبوا سلمين وسالم وزوجات الإخوة فلن يجـدوا أي جـواب منهم, فهم لا يعرفون فعلا أين نحن, إننا لم نكن نعرف موقعنا بالضبط فقد نا بمعنى الكلمة فكيف بغيرنـا؟, دخـل علينـا المغرب وكالعادة اخترنا شجرة ودخلنا تحتها ونمنا للصباح.

اليوم يوم الأحد 14-1-2007م وبعد صلاة الفجر جلسنا نتحدث عن السفر وبعده ناقشنا قليلا موضوع السير بنفس الاتجاه, وقد فاجئنا الأخ يوسف الت اني برؤية رآها في الليل فقصها لنا, "رأيت رجلين أسودين, أحدهما طويل والآخر قصير, ومعهما عصاة, وقالا لي: "إنكم إن استمريتم في هذا الاتجاه فسوف تطول بكم السفر, لذا غـيروه إلى20", ثم تـابع يوسف حديثه حول الرؤية واستفسرنا عن ملامحهما, فقال لنا يبدوان كأهل المنطقة, فسألنا يوسـف "مـاذا نفعـل الآن؟", ففكرنا كثيرا, فقلت لهما "إننا ومن أربعة أيام لم نرى أي علامة لقربنا من أي قرية أو الطريق, لقذا يجب أن نأخذ بنصـيحة الرجلين في الرؤية", وقد تحمسنا لذلك وعندما درسنا الاتجاه الجديد تبين لنا أننا سنتجه للجنوب وسنعود إلى ولاية لامو مـن جديد, وسنترك إتجاه مدينة غارسين ونتجه إلى الطريق المؤدي إلى مدينة لامو, وكل همنا في تلك المرحلة هو أن نتفادى منطقة برغوني العسكرية, وربما قد لففنا حولها منذ أربعة أيام من مسيرتنا وحان الآن موعد التوجه إلى لامو أو البحر مهما سيكلفنا ذلك, لقد تفاءلنا خيرا بتلك الرؤية وغيرنا استراتيجية السفر لكي نحافظ على صحتنا, فاتفقنا أن لا نتحرك إلا بعـد الثالثـة ظهرا, لأننا وبكل بساطة لم نعد نقدر على المشى بمرحلتين, والسبب أننا لا نأكل أي شيء فقد ظهر الضعف في أجسامنا, لم يكن لدينا سوى شرب الماء, لم يكن لأحدنا أن يقف مباشرة دون أن يشعر بالغثيان والدوران وكنا نقع في بعض الأحيان, لذا عندما عرفنا أننا لا نقدر على تحمل أي ضغط قررنا أن نخفف عن أنفسنا والسفر في مرحلة واحدة فقط, وهذا يعني أننا نوفر

قوتنا للسير, كان هدفنا السير والوصول بسلام ولو بعد حين, وأثناء الدردشة تذكرت أمر البيض, فقلت ليوسف "أحضر لي الولاعة", فقام جزاه الله خيرا وأحضر بعض الحشائش الناشفة وولعنا النار وشوينها ولم نعرف أهي للحجل أو الدجاجة البرية أو الأفاعي أو أي شيئ لم تكن هذه الأسئلة في عقولنا, يجب أن نشويها ونأكلها فقط, وهذا ما فعلناه, وبدأت مرحلة الضحك فقد ذكرت الأخ يوسف بكلامه عندما قال لنا أنه لن يأكلها, ومات من الضحك وقد أكلناها وكان لذيذا جدا, وكان الأخ أبو وفاء حساس مع كل شيئ وقد اتبع استراتيجية عدم الأكل إلا القليل بسبب أنه مريض بالبواسير, أما يوسف فقد اتبع استراتيجية أكل كل شيئ في الغابة ولو أدى ذلك إلى التسمم وكنا خائفين من ذلك كما كنا نمنعه من الإقتراب لأي فاكهة غير معروفة في قاموسنا, بقينا في تلك الشجرة إلى ما بعد الظهر وفي الساعة الثالثة خرجنا منها وتابعنا مسيرنا, وكان علينا شق الغابات التي تقع في الاتجاه الجديد وهذا الأمر شاق علينا جدا أكثر من أي وقت, فقد ظهرت الأشواك الصغيرة في كل الاتجهات وكانت الملابس تتمزق تمزيقا وكذلك السراويل وكنا نسميها بعدة أسماء, فهناك الشوك المسمى "الدكاترة" و "الأبر الصينية", و "القاتل" وهذا إذا دخل فينا فلا مجال للتقدم فهي لا ترحم وتصيب جميع الاتجاهات وأي حركة تؤدي إلا التمزق, تخيل كيف قطعنا هذه الغابات من أجل الإتجاه 20, فلا مجال للمناورة, بل عندما نقابل الغابة نبدأ بمهاجمتها ومحاولة النفاذ من الجهة الثانية وهذا ما كان يؤخرنا كثيرا, فالغابات واسعة وطويلة وفي بعض الأحيان كنا ننام في داخلها, فلا نور ولا هواء جيد ويتأخر الفجر في البزوغ, ننام داخل غابة مكثفة مغطاة بغابة عظيمة أخرى, نبقى فيها دون أن نخرج إلى الجهة الثانية إلا في اليوم التالي, وهذا ما حصل لنا في يوم الأحد فقد نمنا في الغابة العجيبة, وكانت الكلاب والسباع حولنا, وجهزنا الأسلحة لاطلاق النار في أي لحظة, نمنا في تلك الغابة الداخلية وهي غابة داخل غابة كما قلت إلى الصباح, ولم نعرف أن الفجر قد حان بسبب ظلامها, فحتى السماء لم نقدر على رؤيتها ونحن بداخلها.

أصبحنا وأصبح الملك لله, إننا في يوم الإثنين الموافق 15-1-2007م, لم نخرج منها إلا بعد الظهر, وواصلنا السير ببطئ ومشقة إلى أن وفقنا لله وخرجنا منها إلى النور والمناطق الواسعة قبل المغرب بقليل, شربنا طعامنا وهي المياه المطرية, وتوقفنا من جديد لكي ننام واخترنا الشجرة الملائمة ومن ثم دخلنا في الناموسية وبدأنا نتحدث عن استراتيجية التعامل مع هذه الغابة التي تعطلنا كثيرا, يجب أن نجد وسيلة صحيحة لتفادي الغوص فيها واختراقها لأن ذلك يتعبنا كثيرا وقد نفذ منا قوتنا وبدأت أجسامنا تنحف شيئا فشيئا لقد ظهرت أضلعنا بسبب ذلك, قلنا لبعضنا يجب أن نستفيد من كل الأيام السابقة لكي نتعامل مع الغابة, وكانت مسألة فتح الحشائش المائية أمر صعب جدا بالذات على الأخ أبو وفاء لأنه لا يأكل شيئا, كان يفقد توازنه ولذا طلب منا ترك الشنطة السلاح ليحملها لبقية الطريق لأن ذلك يرد له توازنه أثناء المشي, في هذه الفترة الحرجة كنا لا نقدر حتى من الوقوف وإذا وصلنا لأي شجرة للاستراحة أوالنوم نحرص على إتمام كل شيئ قبل الدخول للناموسية, فنقرب الماء والأسلحة لكي لا نضطر للخروج, فلا أحد منا مستعد لذلك من شدة التعب والمشقة وعدم القدرة, كنا أحياء ولكننا كالأموات فلا حركة بل نستلقي وننظر لبعضنا, ولم نكن نفوت فرصة في التحدث وتشجيع بضعنا وتخفيف ألمنا بتذكر مأساة إخواننا في الأوجادين فهم قد شربوا البول أكرمكم الله عندما تاهوا أثناء مطاردة القوات الإثيوبية لهم وهذا ليس مبالغة, إنما يجري في الأوجادين لا يقدر أحدا حتى الكاميرا أن يصفه, إنه أفضع وأبشع الانتهاكات للانسان على وجه الأرض, ومع ذلك يبدو أن عين عم سام الأعور لا تقدر على رؤية ذلك, كنا نتذكرهم فنشكر الله على نعمته فنحن والحمدلله لدينا ماء في كل مكان, والعدو لا يطاردنا فقد يأس منا وقلت طلعات المروحيات, ولم تكن هناك سوى الطائرات المدنية, التي تهبط في لامو لنجدة المنكوبين في المنطقة, وقد استفدنا من تلك الطائرات فكنا نعلم إتجاه لامو بالضبط رغم أننا منحرفين عنها قليلا, من شدة تعبنا في هذا السفر وصلنا لمرحلة عجيبا فقد أردنا أن نلجأ إلى الله بالدعاء من أجل أن تسقط أي طائرة مدنية أثناء طيرانها فوقنا لكي نجد شيئا نأكله, ثم نراجع أنفسنا ونتذكر بأن فيها مسافرين من المسلمين وغيرهم من

الأبرياء, فكيف نطلب الله أن يسقطها ليتأذى هؤلاء ونرضى نحن؟, هو أمر جنوني لا ينبغى لنا أن نفكر فيه ولكنني أتحـدث عما وصل إليه الحال, كان وضعنا صعب جدا ولكننا لم نفقد الأمل في الله سبحانه وتعالى, كان المصحف الشـريف الأمـر الوحيد الذي يؤنسنا بعد أن نكمل القصص التي تتكرر يوميا فنرويها مرارا وتكرر, وكان معظم حديثنا قبل النوم يدور حول أصناف الطعام, كان لكل واحد منا الوقت الكافي ليصف أجمل ما أكل منذ ولادته إلى يوم تواجدنا في الغابـة, أريـد مـن القارئ أن يتخيل كيف كان وضعنا, وحتى الأطعمة التي نعفها في حياتنا وليست مفضلة لدينا أصبحت مفضلة ومحببة وكـل ذلك في الأحلام فبالحديث عن الأطعمة وأصنافها يعطينا بعض القوة والأمل وننام بتلك الأحلام, لقد تورمت ظهورنا بسبب النوم على الأرض الصلبة والمبلولة, أما البعوضة المتشرة في الغابة فقد نجانا الله من شرها بسبب الناموسية التي معنا, وكلما جاء وقت النوم أتذكر عائلتي فلدى غطاء قطني أهدت لي إياها بنتي آسيا, ورغم أننا ننام في وسط الأشواك إلا أن النـوم يكـون بنظام طبعا, وبسبب أنني لا أتحرك إذا نمت لا يمينا ولا يسارا فأتجنب يوسف التزاني الذي يتقلب كثيرا أثناء النوم فكل مرة نجد قدميه فوق أحدنا لكثرة حركته, لم يكن هناك حراسات فالوحوش والأسود كانت تحرسنا وتتحرك معنا, لم ن ل مـ لا إلا ونسمع أصوا ا بالقرب منا, أما في الصباح فنستيقظ على أجمل النغامات العالمية, فالطيور تستيقظ باكرا وهـي بأعـداد لا تحصى ولا تعد فهي كثيرة ومتنوعة, ولم يكن باستطاعنا الصيد بسبب قصر مدى مسادساتنا وعدم قدرتنا على مطـاردة أي فريسة بسبب ضعفنا وقلة حيلتنا ونفاذ قوتنا, كنا نتحرك كالسلحفاة فكل يوم نخفف عن سرعتنا ونقصر المسـافة, وآخـر تعديل كان الخروج بعد الثالثة والاستراحة في السادسة مساءا وكل ذلك من أجل أن نحتفظ بقوتنا حتى نجد الطريق العـام أو أي مزرعة أو أي بني آدم, لقد ندمنا كثيرا لتركنا معالم الطريق السابق الرابط بين (إيجارا) و(بوذاي) ولكننا ومع ذلك تفاءلنا وكان ثقتنا بالله أقوى وكل يوم نفرح بالاتجاه الجديد بسبب تغيير ملامح الغابة شيئا فشيئا.

كان برنامجنا لهذه المرحلة أن نصلى الصلوات بوضعية الجلوس وقصرا ونجمع في نفس الوقت, فبعد صلاة الفجـر لا يقف أحدنا بل نظل مستلقين على ظهورنا ونواصل في قراءة الأذكار وبعد طلوع الشمس نعود من جديد للنوم, وبعد الظهر يبدأ الاستعدادات للسفر, وهذه أصعب الأوقات بالنسبة لنا, فالشيطان يحاول إحباطنا ويملي لنا الأفكار السلبية عـن عـدم الوصول إلى أي هدف وسفرنا طويل ولن نخرج من الغابة أبدا وما إلى ذلك, ويسرب تلك الأفكار إلى أذهاننا لكي نستسلم ونبقى في الغابة إلى أن يختارنا الله, وكنا نقاوم تلك الأفكار السلبية بالأذكار والدعاء الخالص لله, فهو من يجيب المضـطر إذا دعاه, فمن نجى يونس من بطن الحوت, ونجى إبراهيم من النار هو من سينجينا مما نحن فيه وكنا فعلا من المضطرين, لـذا لم نشك أن الله سيستجيب دعاءنا أبدا, وقبل الخروج من الشجرة للمسير نشرب الكثير من الماء ثم نتوكل على الله, ومجـرد أن ننطلق تظهر قوتنا ونشعر بالنشاط والتركيز والهمة العالية وكأن الله يريد منا الحركة, لقد أعجبنا هذا الأمر كثيرا, لقد لجأنـا إلى دعاء نبي الله عيسى عليه السلام (**اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء**), وشرحت للإخوة أن ذلك ممكنا إذا علـم الله سبحانه وتعالى أننا فعلا لا نملك شيئ ولم تنتهى أيامنا, فهو لا يترك العبد أبدا في أي حال من الأحوال وليس من الضـروري أن نرى تلك المائدة وهي ت ل من السماء, بل المياه التي بأيدينا والفواكه الصغيرة المخصصة للقرود والطيور والحشائش كلها موائد من الله لكي نتقوى ا, فالأمر واضح بالنسبة لنا, فمادام هناك حشائش على الأرض وشجرة التمر الهندي موجودة في الغابة, وكذلك بعض الأشجار الفيتامين سي ولدينا الماء في كل مكان, فالله يعلم أن كل هذه الأشياء تكفينا لنبقى على قيـد الحياة ولسنا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمنا ما حصل له في شعب أبي طالب, كنا نصبر بعضنا حسـب الحاجة, وفي بعض المراحل من هذه السفرية العجيبة توصلت إلى قرار بأن نصيد القردة لأ ا الأقرب لنا, فدائما تكون بجانب الأشجار الكبيرة ولا تخاف منا كبقية الحيوانات فالغزلان سريعة وتفر منا بمجرد الحس وكانت كثيرة وبالمئات وقد أدهشـنا كثر ا, وكذلك الزرافة والجواميس الوحشية كلها كانت تفر منا و رب عندما نقترب منها, وعندما شـاورت الشـباب في

موضوع صيد القردة أفادوني ا ا عنيفة وربما اجمنا وهي طبعا كثيرة جدا وتعيش بنظام القبائل ونحـن لا نريـد أن نضـيع رصاصاتنا في حرب مع القرود فلا ندري ما ينتظرنا من بني جنسنا الذي يعيش خارج الغابة ولكن بقانو ا وللأسف الشديد, كانت الغابة بمجملها غارقة في المستنقعات بسبب الأمطار الكثيرة التي سببت كوارث في مناطق غارسين وما حولها, وكلمـا تحركنا قليلا وجدنا مستنقعا وكنا نضطر أن نتعامل معها كما نتعامل مع الغابات فنـ ل فيها ونخترقها لعدم وجود طريق آخر, وعندما يتبلل ملابسنا فلا نملك سوى أن نخلعها أثناء الليل, ويلجأ كل واحد منا إلى الاحتياط, فأنا أملك ثوبا أسـود كـان للشهيد (حنيف) رحمه الله, وأعطي غطاءي للأخ أبي وفاء, أما يوسف فلديه ثوب أخضر يلبسه لمثل هذه الظروف.

والآن أعود من جديد لمشكلة إختراق الغابات, خططنا وتشاورنا واتفقنا على أن لا نخترقها بل نسير حولها ونـرى إن كان هناك آثارا للفيلة أو الأسود أو الغزلان أو الجواميس, فنتبعها وإن كانت قد اخترقت الغابات فعندئذ نخترقهـا كمـا فعلت, فهي أعلم بأقصر الطرق ولها وسيلة إتصالات متطورة أكثر من الإنسان, وفعلا وعندما بدأنا نطبق هذه النظرية ارتحنا كثيرا, فكنا نسير مع آثارها حسب الاتجاه وإذا رأينا أ ا قد انحرفت عن الاتجاه نجتهد في السير للأمام قليلا حتى نلتقي بآثـار جديدة وبعض الأحيان نترك الاتجاه ونسير مع آثارها لأننا نعلم أننا سنعود إلى الاتجاه بعد 500 متر فقـط لقـد سـاعدتنا الوسيلة الجديدة في الحركة وعندما ندخل الغابة باتباع آثار الحيوانات لم نكن نضطر أبدا إلى الزحف والتشابك مع الأشـواك لكي نخرج منها, بل كنا نسير في نظام جديد وعجيب فهناك أنفاق اصطناعية من صنع الوحوش, فبكثرة مرورها وبأعـداد كثيرة تركت فتحات كالانفاق حول الأشجار, وكنا نسير في نفس المسار فنخرج من الغابة بأقل الصعوبات, كما نجد الكثير من الفواكه الصغيرة التي تبقينا على قيد الحياة. سرنا بنفس الوتيرة منذ ذلك الحين وكنا نصبر أنفسنا, فكل يوم نتيقن أنه آخر يوم لنا في الغابة وسنصل إلى الطريق إن شاء الله, ثم تغرب الشمس ونحن فيها فندخل تحت شجرة وننام وكان ذلـك هـو الروتين اليومي, وفي احدى الأيام رأيت في المنام أننا وصلنا في مناطق الجوز الهندي, وهذا يعني أننا سنصل البحر, واستبشـرنا خيرا لذلك أيضا.

اتبعنا الاستراتيجية الجديدة في السير وبعد أربعة أيام من المشي والتركيز تمزق حذاء أخونا أبو وفاء وربطناه بـبعض الأقمشة, في احدى هذه الأيام يسر الله لنا فقد وجدنا شجرة الفاكهة المرة والتي يحبها الأخ يوسف التـ اني, كانـت كـثيرة وحمراء وجميلة ولكنني كلما رأيتها أشعر بالغثيان لأ ا حامضة جدا, وخشيت أن يصاب أخي يوسف التـ اني بالتقرحـات في معدته, لم يكن يبالي بشيئ, لقد خطفنا الكثير والسبب أننا عرفنا أن بداخله لوز جميل ولذيذ, لذا لم نكن نأكل الجزأ الخارجي بل ننظفه ونأكل اللوز, ووضعنا الكثير منها في شنطتنا لكي نأكلها فيما بعد, وكلما توقفنا في المغرب أخرجناها وشـويناها لكي نقدر على أكلها, ورغم أ ا لذيذة إلا أنني لم أقدر على الاستمرار في أكلها, مرت علينا أربعة أيـام دون أن نـرى أي إشارة لأي طريق, فاليوم هو يوم الجمعة والتاريخ 19-1-2007م, بدأت الأمور تسوء أكثر فأكثر, وهنا عرفنا أن الفـرج قريب, (**إن مع العسر يسرا**), لقد كان يوما شاقا, فبالتمام والكمال مرت علينا أسبوع دون أن نأكـل أي طعـام, وبعـد خروجنا من الشجرة والبدأ بالمسير نشط أجسامنا من جديد, وأسرعنا في التقدم وفي هذا اليوم بالذات فتح الله علينـا فقـد وجدنا طريق واسع للفيلة ومتجهة بنفس اتجاهنا لذا شكرنا الله أنه يسر لنا مسارا أفضل من أن نفتح الحشائش بأنفسنا, سرنا في يوم جميل ونحن نأمل أن يكون آخر يوم لنا في الغابة كالعادة, وبعد فترة من المشى لمحنا من بعيد قطعة حمراء معلقة علـى فرع شجرة, توقفنا وتشاورنا, "ماذا نعمل؟", قلت للشباب بأن يستمروا في المشي مع آثار الفيل, وأنا سأتفقد تلك القطعـة, لم يكن لدينا القوة بأن نترك المسار المعتاد لأن ذلك يتعبنا وفي نفس الوقت يجب أن نعرف ذلك الشيئ, ربما يساعدنا في معرفة المنطقة, سرت بحذر إلى أن اقتربت من الشجرة, فرأيت نصف جالون مقطوع ولونه أحمر وقد علق على الشجرة, كبرت الله في نفسي, وقلت للشباب, "أبشروا... إنه جالون بلاستيكي مقطوع", وفرحوا لذلك, لأن هذا يعني أن المكان الذي نتواجد

فيه قد وصل الإنسان إليه من قبل, ولو كان ذلك قبل 10 سنوات, لقد استبشرنا وعلمنا أن الجالون علامة يضـعها بعـض الباحثين عن العسل في الغابات, واستمرينا في نفس مسارنا وبعد فترة وجيزة رأينا كيس بلاستيكي أسود في نفس المسار, وقد زادنا ذلك نشاطا, لقد فهمنا أننا نقترب من المناطق المأهولة ولم نسير طويلا حتى وجدنا شجرة تمر هندي ضخمة, فتوقفنـا قليلا وطلعت فيها ونظرت إلى الأفق فلم أر سوى سواد الغابة, ثم قطفت بعض الأفرع من الورق لنمضغها فهي تحتوي على الفيتامينات, وأوراقها أحسن طعام وجدناها في الغابة, وأرجو من القارئ أن لا يسألني عن الخلاء أكرمكم الله فهو أمر آخر, لم نذهب للحاجة الكبيرة منذ تركنا قرية (كيونغا), وبطوننا مليئة بالمياه الملوثة والحشائش تماما كما تفعل الحيوانات البرية, أما الحاجة الصغيرة فمخيف فقد تغير لون أبوالنا إلى الأصفر المركز, ولم يكد الأخ يوسف يشفى من الفقاقيع حتى ظهـر دمـل صغير ومؤلم على ساقه, لم نعرف إن كان ذلك من البعوضة أو الذبابة البرية أو دمل عادي, ولكن ما عرفناه أن الأخ كـان يتألم كثيرا جدا منه, وبدأنا من جديد بالتباطئ في المشي, وبعد الغروب اخترنا الشجرة والمسكن وتفقدنا أغرضنا فتبين لنا أننا قد فقدنا في السكين الوحيد الذي كان معنا, ونمنا كالعادة لكي نعيد الكرة في اليوم التالي.

إنه يوم السبت والتاريخ 20-1-2007م, لقد مر علينا أسبوعين من تركنا قرية كيامبوني في الصـومال واليـوم الثامن منذ تركنا الطريق المؤدي إلى بوذاي ودخولنا في الغابة والتيه, وفي الصباح شوينا اللوز من جديد ولكنني بدأت أشـعر الغثيان ولم أستصيغه, أما يوسف فهداه الله فلم يترك أي فاكهة في الغابة دون أن يجر ا, أما أبو وفاء فلم يقترب من أي شيئ كان يجرب القليل ثم يكثر من شرب الماء, وكلما نظرنا إلى الدولارات التي بحوزتنا ننفجر من الضحك, فهي لا تساوي جناح بعوضة, وقد عرفنا فعلا حقيقة أن هذه الدنيا لا تساوي شيئا, وأفضل عمل لهذه الأوراق في الغابة هي أن تستخدم للاستنجاء أكرمكم الله فهي لا تساوي شيئا في الغابة, لقد علمتنا الغابة الكثير من الأمور, فزاد يقيننا بقيام الساعة وإيماننا باليوم الآخر, ففي الغابة شعرنا فعلا أننا في عالم آخر, رغم أن هناك بشر يأكلون ويشربون ويمرحون في نفس اللحظات التي نشم فيها ريح الموت ونكاد نموت من الجوع, إن الغابة كالقبر فهي إمتحان, ثم بعدها سيكون هناك حساب إما الجنة أو النـار, وأعـني أن الغابة تشبه حياة الدنيا والإنسان والآخرة, فالإنسان في سفر ويريد الوصول إلى بيته بسلام وهذا يشبه وجوده في هذه الحياة ثم ينتقل إلى الآخرة.

في الساعة الثالثة بعد الظهر وكالعادة خرجنا من الشجرة وبدأنا المسير, لم نبعد كثيرا حتى أمطر الله السماء وأنـزل منها مياه مبارك فاستبشرنا خيرا ودعونا الله باخلاص بأن يخرجنا من هذه الغابة بأسرع وقت, وقد اتفقنا بأن نتقـرب إلى الله بثلاث خرفان أو المعز إذا خرجنا بسلام, ولم يكن ذلك نذرا, بل حبا في أن نتصدق بشيئ بعد أن يفرج الله عنا, مشينا كثيرا ثم توقفنا في بحيرة صغيرة وتبين لنا أن فيها سمك بسبب نزول المطر, ولم نتأخر بل شرعنا في الصيد رغـم صـغر حجمهـا واستخدمنا في ذلك أيدينا والناموسية, وقد تحمس الأخ يوسف الت اني للأمر, وركزت على حلازون البحر وهو عبارة عـن جسم سوداء اللون وصلب بداخله حيوان صغير, يخرج من المياه ليلتصق بالأشجار أو الحشائش إن توقف المطر, إنني أعـرف حلازون البحر منذ صغري فكنت أجمعها في الشواطئ في جزر القمر عندما نذهب لسباحة أو اللعب, لذا اجتهدت جمعهـا وأخبرت الإخوة بفعل ذلك, ولكنهم لم يفعلوا فقد استغربوا منه, وسألوني "كيف سنأكل مثل هذا الشيئ؟", فقلت له بأ ـا تطبخ في مياه ساخنة وتؤكل, وطبعا لم يكن لدينا قدور للطبخ لذا لم أشجعهم على جمعها, أما أنا فقد وجدت ضالتي, فبعـد أن جمعت الكثيرة منها بدأت بأكلها بمجرد كسرها وسحب اللحم الصغير بالداخل وآكله نيا, كنت آكلـه كمـا يؤكـل الفستق, وقد جرب يوسف ذلك ولم يتسطع, جمعنا بعض السمك الصغير بحجم الأصبع في تلك البحيرة الصغيرة من أجل أن نأكلها عندما يحين موعد الراحة, لقد فرحنا لذلك اليوم الممطر الجميل, وتابعنا طريق الفيلة وأسرعنا في المشي فقد نشطنا ولو قليلا, تابعنا السير حتى وجدنا شجرة وتبين لنا أ ا السدر, فرحنا لرؤية بعض الفواكه فيها وشرعنا في أكلها بسـرعة, إ ـا

أفضل فاكهة في الغابة ولم نصدق أننا نأكل السدر, وكانت قليلة خضراء غير ناضجة, وشكرنا الله على ذلك ثم تابعنا السـير ولم نبعد 20 مترا فقط حتى ظهرت لنا شجرة أخرى من السدر, ولكن بشكل جديد, لم نصدق ما نراه أمامنا, إ ا شـجرة كبيرة والفاكهة فيها حمراء كالون الدم, "يا الله إ ا فاكهة السدر الناضج الحمراء", وكانت بجانب طريق الفيلة, أسرعنا وبدأنا نأكل ونأكل ونأكل, ولو جلسنا في تلك الشجرة لمدة أسبوع لن نقدر على إ اء فاكهتها فهي كثيرة جدا جدا, "يـا سـلام على لطف الله بنا", قطفنا الكثير منها ووضعناها في الشنطة, وفجأة قال لنا يوسف التز اني, "يا شـباب...أنـا شـبعان... سأجلس قليلا", وتابعت أنا والأخ أبو وفاء بالأكل والقطف, ثم بدأ يوسف التزاني بالتقيأ بقوة وبشدة فأسرعت إليه ومسكته من معدته وكان يتألم أثناء عملية التقيأ, ولكنه أفرغ كل ما في بطنه, لقد عرفنا السبب فورا, فلا شك أ ا فاكهة السدر ففيها الكثير من الحمضيات والصبغ, وبعد أن استراح قليلا طلبت منهما الإذن بالذهاب إلى الخلاء, فقد شعرت أن معدتي ممتلئـة, ولكن كنت مخطئة ويا ليتني لم أذهب قط للخلاء, لقد عذبت نفسي هناك وبقيت أكثر من نصف ساعة ولم يظهر لي شـيئا, ولم يخرج أي شيئ, "ما هذه المصيبة؟", وبعد عناء شديد خرج القليل وكأ ا روث البعير أكرمكم الله, ثم رجعت إلى الإخوة وبدأت بالنكتة التالية, "كنت قاب قوسين من الولادة", فانفجرا من الضحك وشاركتها في الضحك فقد ضـحكنا كـثيرا للنكتة, ثم قلت لهما "لا أنصح أحدا بالذهاب إلى الخلاء قبل أن نجد طعام ينظف بطوننا, إن الولادة أسهل من الـذهاب إلى الخلاء بمثل هذه الظروف", وبدأت أعراض البواسير تظهر لدى الأخ يوسف الذي كان يأكل كل ما يجده دون خوف, بعـد إستراحة وجيزة قمنا وتحركنا من جديد وتركنا شجرة السدر للحيوانات وتابعنا مسيرنا وبعد عدة أمتار رأى يوسف بعـض الفواكه وقلنا له بأ ا سم ولكنه أبى وأراد أن نقطفها له, فطلعت الشجرة وخطفت بعضا منها, ولم يتجرأ أحدا منا من تجربتها فهي واضحة أ ا سم, فحتى القرود لا تأكلها, فهي سم فعلا وقد عرفنا ذلك من ريحها, ولم يجرأ يوسف بـالاقتراب منـها, وتابعنا السير بكل نشاط وقبل المغرب بقليل وجدنا فاكهة أخرى وهي عبارة عن حبيبات صغيرة بحجم العدس ولكن نكهتها تشبه الجوافة وسميناها الفيتامين سي, طعمها كالجوافة تماما والحمدلله كان يوما حافلا بالفواكه الطيبة, وهذا يعني أننا نقتـرب من الأراضي المؤهولة وسر انتشار هذه الفواكه هو استمرارية دور الحياة في الغابة فالطير يأكل ثم يرمي البذرة في أماكن بعيدة, وقد فهمنا قدرة الله على خلقه عندما وجدنا شجرة السدر في تلك المنطقة, فالله هو من يرزق هذه الحيونات بغير حساب وفي هذا اليوم الجميل بدأت الأشجار الطويلة التي تشبه أشجار الجوز الهندي, أو النخيل ولكن لديها تفرعات عدة وفيها ثمـرات صغيرة, وثمر ا تشبه ثمرة فاكهة الآكوري وبداخلها لوز البندق ويصعب فتحها إلا أن بعض الطيور قادرة على ذلك, وتسمى السواحلية (مكُوما), وتتشكل باللون الأخضر في بداية مراحلها ثم الأحمر ثم أصفر إذا نضجت تماما ونعلمهـا جيـدا فهـذه الفواكه تباع في أسواق مدينة لامو وممباسا وغيرها, وعندما ظهرت لنا تلك الأشجار عرفنا تماما طبيعة المنطقة التي نحن فيها, فقد اقتربنا من المدن الساحلية, لقد فرح الأخ يوسف كثيرا لأنه يحبها, ولم يكن يعلم أن تلك الفواكه غير ناضجة فقد جربنا من اليوم الأول خطف بعضها وكلها كانت غير ناضجة وغير جاهزة للأكل, كانت بمثابة عرض لنا فقط وكانت الغابة طويلة وعريضة ومليئة بملايين الأشجار على مد البصر, المهم أننا تفاءلنا لخروجنا من الغابات السامة العشوائية التي فيها الحيوانـات المفترسة إلى الغابات الطيبة المليئة ذه الأشجار الطويلة. تابعنا السير وفجأة حان دور الأخ أبو وفاء في التقيأ وتأكدنا فعلا أن السبب هو فاكهة السدر, وعندما قرب المغرب وقبل اختيارنا للشجرة التي سننام تحتها, جاء دوري للتقيأ وتألمت كثيرا مـن ذلك, وقد أسرع أبو وفاء إليّ ومسك معدتي وأسندني حتى فرغت كل شيئ ونظفت فمي ثم قمنا ودخلنا الغابة, ولم نتـأخر كثيرا فقد تذكرنا السمك وأردنا شويها, ولكن كيف نفعل ذلك والحشائش كلها مبلولة؟!, ولم تكن لدينا الكثير من الغاز في الولاعة, وعندما فشلنا في إيقاد أي نار أكلناها كما هي دون تردد وكانت لذيذة جدا, إنه لحم طري كما وصفه الله, وبدلنا ملابسنا ووضعنا الناموسية ونمنا كالعادة.

إننا في يوم الأحد, "أصبحنا وأصبح الملك لله", التاريخ 21-1-2007م, لقد فهمنا من كل هـذه الإشـارات البسيطة أننا سنخرج إن شاء الله, وقد عرفنا فيما بعد سر بقاءنا وإطالة مدة التيه, فقد كان ذلك نعمة من الله, فقد سمعنـا أن "نيكولس كاموندي" وهو قائد جهاز مكافحة الإرهاب الكيني, قد خيم في قرية موكوي بعد أن تلقى معلومات مؤكدة من قبل الجاسوس في ميليماني برؤيتي مع الأخ يوسف التـاني وأبو وفاء, وكلما طالت مدة بقاءنا في الغابة كلما تعب هؤلاء من الانتظار, وفي صباح هذا التاريخ كنا في وضع أحسن فقد بدأنا نشاهد أشجار فاكهة (الماكوما), كلها إشارات لقربنـا مـن الساحل, لذا دعونا الله كثيرا بأن يساعدنا, لم نكن نعرف أن هناك الكثير من شبابنا قد دخلوا الغابات مثلنا وتحملوا الجوع, وقد دخلت كل قيادات المحاكم إلى الغابة, ولكن الفرق بيننا وبينهم أننا ثلاث نفر فقط وهم كانوا يتحركون بقوات ولديهم أسحلة, وما جهلناه أيضا بسبب عدم توفر أي مذياع أن هذا اليوم كان يوم خروج شيخ شريف من الغابة وتسـليم نفسـه للسلطات الكينية, وهذا دهاء منه لأنه رجل بريئ يريد الاستقرار لبلده وشعبه, فلا يجب أن يعامل وكأنه مجرم, فالمجرمون هم الذين يقتلون الشعب الصومالي باسم محاربة الإرهاب وهم أكبر الإرهابيين, لقد غارت المقاتلات سي 130 علـى القـرى وحصدت اليابس والأخضر, فمن هم المجرمون؟, وحاولت الطائرات الإمريكية المعادية في هذا التاريخ قتل الشيخ حسن طاهر أويس وبعض الشباب الذين معه ولم تنجح في ذلك وبدلا منه قتلت الأبرياء, وما يجهله الكثيرون أن أمريكـا اتخـذت مـن الصومال ساحة للتدريبات العسكرية على أهداف حية, كما أن هذا التاريخ كان يوم عار على العالم المتطور كمـا يسـمى وأظنه عالم يحتضر ويفقد كل الأخلاقيات, فقد شهد العالم كيف تعامل السطلات الكينية بأمر من أمريكا مع أسرى المسلمين رجالا ونساء وأطفالا وقد أبعدت السلطات الكينية بعضا من أبناءها وسلمتهم إلى دولة مجرمة دموية تقتل شعبها ولا تعطـي لهم الحق, فالجميع يعلم ما تصنعه الديكتاتورية في إثيوبيا, وقد كبلت أيادي النساء والأطفال والرجال ورحلوا في ظلام الليـل من مطار (جومو كيناتا) إلى الصومال ثم بعد ذلك رحلوا إلى غيابات السجون الجهنمية في إثوبيا, لقد تباهى المتحدث باسـم سلطات عبد لله يوسف والمسمى بالديناري بأن أكثر من 57 أجنبيا قد وصلوا إلى الصومال ليتم نقلهم إلى إثيوبيا, لقد أظهروا جريمتهم للعالم فهم قد نجوا من تعذيب وقتل للشعب الصومالي لأكثر من 16 سنة ولم يحاسبو بل كافأتهم الولايات المتحـدة رغم أنهم مجرمو حرب, لم يخفو الجريمة لأن ذلك صعب في زمننا فلا يمكن لاحد إخفاء الحقيقة, لقد أسروا الكثير من الرجال والنساء والأطفال بشتى الجنسيات فهناك يمنيون وسعوديون وإثيوبيون وصوماليون وكينيون وتونسيون وكنديون وسويديون وبريطانيون ومغاربة وأرتيريون وقمريون وأعني عائلتي كلها زوجتي وأبناءها الثلاث, وغير ذلك من الجنسيات الأخرى, فقد استغلت إثيوبيا تلك الأحداث لتنتقم على الأوجادينين والمعارضة في الداخل, لم نكن نعلم شـيئا عـن هـذه التجـاوزات والأحداث لأننا في آمان وفي الغابة وكأننا ملوك بلا سلطة, لقد دخل الكثير من الشباب إلى كينيا عبر غريسا وبدون سلاح, وعندما نصل في بر الأمان سنجد أخبارهم وسأحاول أن أكتب ما حصل في الحدود لكل هؤلاء عندما ألتقي بعضا منـهم إذا أخرجنا الله بسلام من الغابة ونجانا من التيه إن شاء الله.

وكما نفعل كل يوم خففنا عن بعضها وقلنا لأنفسنا أن هذا اليوم هو آخر يوم لنا في الغابة إن شاء الله, فتحركنـا بحماس في الثالثة بعد الظهر, تابعنا السير حتى أشار إليّ الإخوة بالتوقف, وكنت خلفهم, فتوقفت وحينها سمعـت طلقـات نارية, وتبين لي أن الأخ يوسف يريد أن يصيد غزال, ولكنه قد أخطأه لأن المسافة أكثر من 40 مترا ولديه مسـدس تي تي, وكان ذلك يحبطنا فلو امتلكنا السلاح الجيد مثل الكلاشنكوف لنفعنا كثيرا في مثل هذه الظروف, قلت له "لا تضيع طلقاتك, انسى الأمر واستمروا في المشي", وبسبب تتبعه للغزال فقدنا طريق الفيلة ودخلنا في متاهة عجيبة, ووجدنا فيها فاكهة كبيرة تأكله القردة وقد أعجبت الأخ يوسف وأخذ بعضها وبدأ بأكلها, وقد حذرناه من عواقب أفعاله ولكنه لم يبالي, كان يعـاني من جرحه على قدمه وكذلك البواسير ولم يزل يتذوق كل ما يجده في الغابة, وعندما خرجنا من تلك المتاهة فقـدنا طريـق

الفيلة تماما ولم يبقى لنا أي آثار لنتبعها في مسيرنا, وتخيل ما حصل بعد ذلك أيها القارئ الكريم, إنه أمر عجيب جدا فعندما يأسنا لفقداننا الطريق الوحيد الذي كنا نعرفه ظهر لنا طريق جديد ولكنه رسمي في هذه المرة, ليس مسار الفيلة أو الحيوانـات بل طريق رسمي, نظرنا إلى بعضنا وتأكدنا من الطريق وبدأنا نقيسه لأنه غير واضح لكثرة الأعشاب عليه, وتبين لنا انه طريق للسيارات ولكنه لم يستخدم لزمن طويل فالأشجار الواقعة عليه تقطعه في بعض الأحيان وكذلك المستقعات التي تفصـله في بعض المراحل ولو غاصت أي سيارة في تلك المستنقعات لن تخرج إلا أن يشاء الله, قلت للإخوة, "إنه طريـق سـيارات... ويعني هذا أن مؤسسة البراري الكينية قد استخدمته ولو في زمن قديم, يجب أن لا نخرج من هذا الطريق, حتى لو أدي بنا إلى غوانتنامو", فضحك الشباب من النكتة وفرحنا لأننا وجدنا مسارا نسير من خلاله ولا ندري إلى أين يؤدي بنا, إلا أننا أحسنا الظن بالله سبحانه وتعالى, تابعنا الطريق الجديد والمعلم بالكفارات واجتهدنا في تتبعه لألا نضيعه فـي بعض الأحيـان تضـيع التفاصيل بسبب المستنقعات ولكننا نعود إليه, لأنه طريق مستقيم كالطرق الجيولوجية, فرحنا كثير في ذلك اليوم وتابعنا السير وقبل المغرب بقليل مررنا بعظام جاموس وحشي, أو فيل أو أي حيوان من حيوانات الغابة الله أعلم ا, لقد أكل لحمه كلها بتفنن ولم يبقى إلا العظام, وفضلات المعدة, وقلت للإخوة يجب أن نبحث في العظام ربما نجد بعض اللحم, وفتشنا ولم نجـد شيئا, ولم أستسلم بل أخذت عظاما من الأضلع وسحبت بعض الجلد الملصق فيه, ونظفته بيدي وبدأت أمضغه كاللبان وقـد تعجب يوسف مني, فقلت "يجب أن نأكل عظام الميتة مادام لم نجد لحمه, فهذا حلال علينا لأننا في حالة المضطر", وأخـذت العظام معي, وكالعادة قال لي يوسف, "أنا لا أحبه لا أريده", وطبعا عرفت أنه متحمس بسبب أننا وجدنا طريقا سهلا نسير فيه, ولكنه في الحقيقة سيأكله عندما نتوقف للراحة فأنا أعرفه جيدا, سرنا في الطريق المستقيم وكانت أشـجار (الماكومـا) منتشرة في كل النواحي في ميمنة الطريق وميسرته, وبدأ يوسف يحرضني في تسلقها لكي أجلب البعض منها, وكنت أعتـذر منه لأ ا طويلة وأنا أكاد أقع من ثقل المسدس والقنابل التي معي, فليس لدى القوة لأتسلق مثل هذه الأشجار, تابعنا السـير حتى وصلنا لمستنقع كبير قد قطع الطريق ولم نتردد أو نلتف حوله بل دخلنا فيه وصبرنا ومشينا قليلا قليلا حتى خرجنا منـه بفضل الله وقد دخل المغرب علينا, ولم نفقد آثار الطريق بل اتبعناه من جديد ثم قررنا أن نرتاح فخرجنا منه وابتعدنا لأكثـر من 30 مترا في ميسرته واخترنا شجرة نظيفة فيها فواكه الحمضيات التي يحبها يوسف ونمنا تحتها, وفي هذه الليلة سمعنا الكثير من أصوات الآليات تتحرك في المنطقة, وهي آليات عسكرية ولا ندري من أين تتحرك, كانت واضحة, ومثل هذه الأصوات قد سمعناها قبل 9 أيام ثم اختفت تماما والآن قد عادت من جديد, وفهمنا أننا في مناطق قريبة من معسكرات الجيش الكـيني, أو ربما نحن بالقرب من القاعدة العسكرية, ومع ذلك استغرقنا في النوم.

تحت ظل شجرة

- نائم تحت ظل شجرة ليفهم معنى الوجود والاستمرار................ غاطس في أعماق البحر يبحث عن خالق الأقدار.
- تائه في فضاء الكون يلاعب العقل ويجدد الأفكار...................... أخيال هذا! أم عاشق للحق وباحث عن الأنوار.
- غائب من جو الإزدحام وشارد يبحث عن الأسرار .... تحت ظل شجرة, يسأل عن الحق والقهار.
- أمجنون أنا! أم هي رياح النصر ونسما ا ب من كل جهة.................... فتتمايل فروع الأشجار ولا تتأثر الأزهار.
- ترى كل أنواع الطيور تحلق بكل إصرار.................... تسمع صيحا ا, وهي على سطح المستنقعات وفوق البحار.
- يحس بلقحات الرياح المفعم بالطيب والإزدهار.................... ثم يسأل نفسه هل أوجد كل هذا إلا الواحد القهار.
- هل خُلق الإنسان سدى ولن يسأل عن الأعمار.................... كلا! يسير في الأرض ولا يلتفت للحقائق ولا للآثار.
- إصحى يا هذا! فكل بداية لها اية, وتلك الأقدار.................... ولا يغرنك طغاة الأرض بتسلطهم وحب الإعمار.
- أفسدوا مناخ الأرض ولم يبالو ببيئة ولا بأشجار............... سمموا أعماق البحر ولم يلتفتوا إلى الصيحات والأخبار.
- قتلوا بني البشر وعادوهم وفرقوهم بجدار الذل والعار...................... فلسطين ضيعة تحت السطو والظلم والإقهار.
- فهل بعد كل هذا الفساد إلا قوة الله والضرب بالإعصار....... تدمر كل شيئ وهذا من فعل الإنس لو تأمل أولو الأبصار.
- ولمثل هذا, أتمنى لو كنت طيرا ألعب تحت ظلال الأشجار.................... أنعم برزق الله دون حزن وأسعى للانتصار.

دخل علينا صباح يوم الإثنين 22-1-2007, وقد اختفت أصوات الآليات تماما, وبعد أن طلعت الشمس خرج أبو وفاء ليستطلع عن المكان, فوجد بحيرة بقربنا فغسل ملابسه واستحم وتوضأ ورجع إلينا وشجعنا بأن نذهب للاسـتحمام فالمكان جميل, فقلنا له سنفعل ذلك ولكن بعد أن نشوى العظام, ولم يتركني يوسف وشأني كما قلت, فقـط سـاعدني في الشواء, ثم أكل من العظام ما شاء أن يأكل وترك لي نصيبي, إنه عظام جاموس ملوث وميت منذ أسابيع, كنا نأكله وكأننـا نأكل أحسن طعام في هذه الدنيا, ثم خرجنا واغتسلنا وغسلنا ملابسنا, ورجعنا إلى الشجرة واجتهد كل واحد منا في قـراءة ورده اليومي من كتاب الله العظيم, وقد قرأت يومها سورة الرعد وإبراهيم, وتأثرت بدعاء إبراهيم عندما دعا لعائلتـه, أمـا الأخ أبو وفاء فقد قال لي "سأقرأ سورة الفتح إ ا سورة جيدة, وسوف يفتح الله لنا في هذا اليوم", فوافقناه واستبشرنا خـيرا بما قاله, وكان جرح يوسف يزداد سوءا يوما بعد يوم, كما أن حذاء الأخ عبد الجبار قد انتهى فربطنا النعلين بقماش ليساعده ذلك على المشي. في الثالثة بعد الظهر تحركنا كالعادة وببطئ شديد, وفي الطريق وجدنا فاكهة الماكوما وكانت كثيرة علـى الأرض, فأخذ يوسف ببعضها واكتشف أن القردة تثقبها وتشرب عصيرها قبل نضجها ولم نكن نعلم بذلك الأمر, ولكـن الآن قد فهمنا, وواعد ما أنني سأجلب لهما الفاكهة إن وجدنا شجرة طيبة ومعقولة الحجم, لذا يجب أن نختارها جيدا لأ ـا طويلة جدا, وكنت المتخصص في طلوع الأشجار فأنا أعرف جيدا كيف الطلوع إليها منذ صغري, فكنت أطلع أشجار المانغا في مزارعنا في جزر القمر, أما يوسف فيهاب من ذلك وكذلك أبو وفاء, واصلنا السير ببطئ وكنت أبحث عن اللوز (مكوما) وهي النوى الدخلية, التي تشبه جوز البندق, فوجدت واحدة وحاولت كسرها لكي آكل ما بداخلها ولكن دون جـدوى, لقد ضربناها بالقنابل التي معنا وبعد أن خرجنا الصواعق منها, وجربنا كل الوسائل لكسر تلك الجوز ولكن دون جدوى فهي قوية جدا جدا, وبعد السير الطويل وفي الساعة الخامسة بعد العصر, توقفنا في الطريق وخرجـت سـروالي الجـ وبقيـت بالبنجاب وخلعت ساعتي وسلمتها كلها مع المسدس والقنابل للإخوة, ثم استعنت بالله وطلعت على شجرة (الماكوما) كانت طويلة وفيها عدة تفرعات, وأثناء وجودي في أعاليها شعرت أنني سأقع على الأرض بسبب عدم القدرة على الوقوف لعـدة

ثوان ثم استجمعت قواي وتابعت في الطلوع ووصلت للأعالي وأنزلت الكثير من الفاكهة للإخوة, ثم نزلت مسـرعا, وقـد تكفل الأخ يوسف بفتحها بفمه ثم نشرب سائلها, وهي لذيذة جدا, وبسعة الملعقة الكبيرة فقط, شربنا وشربنا حتى تعبنا منها وتركناها هناك وتحركنا بسرعة, واصلنا السير حتى رأينا بعض الغابات المحروقة, وقلت للأخ أبو وفاء الذي كان بالقرب مني, "أبشر إننا قد وصلنا إلى المزارع", ولكنه رد علي, "يا يعقوب! هذا بفعل الشمس وليس بفعل الآدمي", فابتسمت لأنه لا يريد أن يعطي لنفسه آملا ثم يجد عكس ذلك وقد كررنا كلمة واحدة منذ 12 يوما تقريبا, "إننا سنخرج اليوم", لذا لم أتجادل معه ولكنني فهمت مباشرة أننا في المناطق المأهولة تماما, إ ا مساحات شاسعة مجهزة للزراعة, فالمزارعون يحرقو ا أولا ثم بعد جمع الحشائش يزرعون الكسافا والذرة وغيرها, واصلنا السير حتى دخل المغرب ولم نتوقف كنا متحمسين لأن الطريق جيد وأردنا معرفة اية المساحات المحروقة, وقد حل الظلام في الغابة وبعد فترة وجيزة ظهر لنا شيئ أبيض متحرك في وسـط الطريـق, فرفعنا أصواتنا "من هناك؟", فتوقف, وأسرعنا إليه فإذا هو رجل من بني البشر, "ياسلام على الصبر", شكرنا الله كثيرا لرؤيتنا أحدا من البشر فمنذ 12 يوما فقدنا الاتصال بالبشر, وسلمنا عليه فرد علينا بسلام المسلمين, فحمدنا الله لأننـا في منـاطق مسلمة, ثم أخبرنا أن هناك سد صغير في الأمام لجمع المياه, ولم نتركه بل سألناه "في أي منطقة نحن؟", فأكد لنا أننا في منطقة (مكولومبي), تعجبنا من اللفة الطويلة التي عملناها, وكيف أن الله أخرجنا من الغابة إلى منطقة آمنة لـيس فيهـا تحركـات عسكرية بتاتا, ومن جهته سألنا من أين جئنا, فأجبناه أننا كنا في رحلة للبحث عن عن فاكهة (الماكوما), وقد ننا قلـيلا, فأفادنا بأن الطريق الكبير الذي يصل مدينة لامو بغارسين على بعد عدة دقائق, قال لنا "ستجدون قرية (مكولومبي) في الجهة المقابلة, "يا سلام, يا سلام", لم نتوقف يومها بل قد ازدادت قوتنا أكثر من أي يوم مضى وكأننا ولدنا من جديد, فسنشرب الماء النظيف ونأكل كما يأكل الجميع, نسينا أمر الأمنيات تماما, وتحركنا مسرعين ولم يمضى ربع ساعة حتى كنا في مـزارع الكسافا وها نحن في الطريق العام الذي يربط مدينة مباسا بمدينة لامو, وهو طريق ترابي واسع يتم ترميمه في كل فتـرة, ولم نصدق ما نراه, "أبعد كل هذا التيه, يخرجنا الله من أجمل الأماكن؟", إ ا قدرة الله على العباد, لقد تعلمنا الصبر, والتـآخي والتحمل, ولم نكد نصل إلى الطريق حتى سجدنا لله شكرا, وذرفت أعيننا جميعا فبكينا كالأطفـال المشـتاقين لأمهـا م والغائبين عنهن لفترة طويلة ثم عادوا إليهن, إ ا بكاء الفرح, في هذه اللحظات بالذات عرفنا كيف أن الله الذي خلقنا هـو الذي راعنا في تلك الغابة ولم يتركنا لحظة, لقد أحبنا بإخراجنا من ظلمات الغابة, لقد أحبنا بنصرته لنا, لقد أحبنـا بفتحـه الدنيا لنا, هذه الدنيا التي لا تساوي جناح بعوضة ولا تساوي شيئا في ملكوت الله قد سخرت لنا بفضله سـبحانه وتعـالى, كيف يعقل أننا نجونا من السباع ثم من الجوع ثم من المرض ثم من شر الجواسيس, إنه الله الذي إذا آمن به العبد بصدق وجده أمامه في كل لحظة من حياته, لقد علمنا الله كيف نقترب منه في السراء والضراء, لم نترك الوتر أبدا عندما كنا في الغابة كما لم نترك ركعتي الفجر رغم تعبنا, فهي خير من الدنيا وما فيها وهي من السنن المؤكدة, لقد شعرنا ونحن في الغابـة أننـا في إمتحان عظيم ولم نشكو المتاعب بل نظرنا إلى الأمر بإيجابية, إنه إمتحان من الله وأراد منا الصبر ولولاه لما صبرنا, لـذا كنـا ننظر إلى الأشجار والحيوانات والطيور والوديان وكل شيئ أ ا تسبح الله فهي ميسر ومسخر لنا, إننا من البشر وهـي مـن الجماد, إن الدنيا التي نحن فيها وأقصد الأرض, هي لا تساوي شيئا بالنسبة للكون وأعني الكواكب والنجوم وما يسمى بنظام الفلك, وهذا الأخير لا يساوي شيئا عند كرسي الرحمن وعرشه, إننا كبشر لا نساوي ذرة مقارنة بالأرض فكيف بالكون أو الفلك, وكيف بملكوت الله!, إنني أتعجب من الذين يريدون أن يغوصو في معرفة مكلوت الله وصاروا يشككون في وجودهم قبل معرفة الله, إننا كبشر لم نكن نعلم ما يجري في الغابة على بعد عدة أمتار منا فكيف نقدر على معرفة الكيفية التي يدير الله شأن هذا الكون العظيم, إن كل الحركات والسكانات في تلك الغابة كانت تخضع لمشيئة الله عز وجل, بلايين الأوراق على الأشجار لا تسقط واحدة منها, إلا إذا أذن الله بذلك, إن الكون كله يسجد لله دون إختيار بل بالاجبار, أما نحن بـني آدم

فقد اختار كل واحد منا مسيره وكل ميسر لما خلق له, وعندما علم الله في القدم أننا سنعبده ونشكره ونصلي له, جعلنا من مسلمين وأيدنا وثبت في كتابه الأزلي أننا سنخرج من تلك الغابة, إننا نفهم القدر جيدا ومعناه أن نرد القدر بالقدر, لا ينبغي أن نبقى في الغابة ونستسلم للموت ونقول "إنه من القدر", ثم نطلب الله أن يرسل لنا ملائكة لتأخذنا بأجنحتها إلى مكان آمن, بل يجب أن نأخذ بالأسباب القدرية التي أمرنا ا لكي نتمكن من الخروج وهذا الأمر من قدر الله ومشيئته سبحانه وتعالى, لقد تأثرنا بخروجنا وازداد إيماننا بعذاب القبر وعذاب النار والبعث بعد النشور, لأننا كنا قبل عدة أيام في أعداد المفقودين والموتى رغم أننا أحياء, ثم في لحظة أصبحنا في عالم آخر فقد وجدنا الطريق العام وحولنا المزارع في كل الاتجاهات, (**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي**), لقد قصدت في التحدث عن القضاء والقدر ومشيئة الله, ليعلم بعض الذي استسلموا للغرب بحجة المؤامرات ونسي هؤلاء (**أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**), وزعموا أن أمريكا هي واقعة ولا ينبغي لأحد أن ينازع القدر, ويظهر أن هؤلاء لم يفهموا معنى القدر, أينهم من هذه الآيات الكريمات (**ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نكن لكم**), إ ا أمم قوية وعظمية, حفروا الجبال وشيدوا الأهرمات وعجائب الدنيا, أين هم اليوم؟, (**ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنم إليهم لا يرجعون**), يا سلام على كلام رب العالمين, لماذا لا يرجع ضعفاء النفوس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الوراء قليلا ويتذكروا كيف أن قبل 100 سنة كانت هناك إمبراطورية بريطانية أطاحت بالدولة الإسلامية التي حكمت نصف العالم قبلها ثم ظنت الإمبراطورية أ ا باقية إلى قيام الساعة فزالت, ولماذا لا يتذكر هؤلاء أن قبل 90 سنة كانت هناك ثورة شيوعية اكتسحت العالم بإيديولوجيتها ثم ما لبثت أن ا ارت بسبب ضعفها في مقارعة فطرة الإنسان وهو فطرة الإسلام, أقول وليعلم الجميع أن الشباب الذين كانوا في الغابة قد شاركوا ولو بطلقة واحدة في ا يار الاتحاد السوفيتي وظهور الجمهوريات الإسلامية, فلا ينبغي للمسلمين أن يستسلموا, ولا ينبغي لهم أن يصغروا من المعروف "لا تحقرن من المعروف شيئا", طلقة هنا وطلقة هناك وسنجد الإمبراطورية الأمريكية والصهيونية قد ا ارت وتلك هي سنن الله في الكون, (**ولا نوا ولا تحزنوا**), إننا على الحق وعندما نأخذ بالأسباب الصحيحة فنحن أولى بالنصر من غيرنا, (**وعدالله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**), هذه الآية قد تحققت في عدة مراحل من مراحل انتشار الإسلام بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم, وسيتحقق الوعد من جديد إن التزم المسلمون بالشروط وهي الإيمان والتقرب إلى الله بالعمل الصالح ويشمل ذلك الحكم بكتاب الله وحكمة محمد صلى الله عليه وسلم المتمثلة في سنته, أما النهوض بالدنيا والظن بأن الحداثة كفيلة لاخراج المسلمين من التيه والذل, هذا والله وهن ووهم, فإن من كان قبلنا كان أكثر منا قوة ومالا وآثارا في الأرض, أينهم اليوم؟, كانت هناك إمبراطوريات قبل أمريكا, هل سأل بعضنا أين هي اليوم؟, وآخرها كانت بيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم, ولماذا هزمت الدولة العثمانية؟ الجواب واضح وبسببين, داخلي وخاجي, أما الداخلي فإن المسلمين لم يعدلوا فيما بينهم فهذا من بوادر زوال ريحهم كما ذكر الله ذلك, فأي تنازع لدى المسلمين يؤدي إلى ضعفهم, ولا يخفى على أحد أن العرب بالذات وبعض الذين طمعوا في الملك والدنيا والحكم لا غير, هم من ساهموا في إظهار النعارات الجاهلية و جيشوا الجماهير للقومية العربية واستخفوا بعقول المسلمين ثم ساعدو الطرف الخارجي ورحبوا به في ديار المسلمين وأسقطوا الدولة الإسلامية بأيديهم, ثم لم يلبثوا أن دارت الدائرة عليهم فقد جزء الكافر المستعمر بلاد المسلمين بعد أن أراد المسلمون ذلك, وإلى يومنا هذا لم نرى أي جدية في تحقيق وحدة أمة محمد لكي يتولى أمرها خليفة راشد يحكمنا كما حكم الخلفاء الراشدون من قبل وليس ملوك الطوائف أو أئمة الدول الإسلامية المتتالية فهؤلاء هم ملوك لا غير, أما الخليفة فلم يظهر بعد وسيظهر دون شك إن توفر الشروط اللازمة وسيمهد لظهور المهدي عليه السلام, ونزول عيسى عليه السلام, وسنتحد تحته لمصلحة الدنيا كلها لأن الإسلام للعالمين وليس

للمسلمين فقط, إنني أتكلم عن الأسباب فمهما كانت صغيرة فهي تساعد في تقريب معية الله ومشيئته للعبد المسلم والكـافر على سواء (**كل نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك**).

عندما وصلنا في ذلك الشارع الكبير كانت الساعة تشير إلى السابعة والربع مساءً, تحيرنا كيف سنواجه العالم؟, هل البقاء في الغابة خير, أم مواجهة شياطين الإنس الذين يرعبون الناس؟, لقد نجانا الله من السباع في الغابة التي ندعي كلنـا أن قانو ا خاص وقاس, وأظن أننا لم نعطي للغابة حقها, فقانون البشر اليوم أسوء من قانون الغابة, لقد جربنا الغابة, وإن سألتني أختار بين البقاء فيها حتى ألقى الله وهو راض عني, أو أقع أسيرا ثم أرمى في السجون الجهنمية المعفنة مثل غوانتنامو, وبغرام, والسجون السرية المنتشرة في الدول العربية التي تشارك أمريكا في حر ا ضد أبناء الإسلام باسم "محاربة الإرهاب", فسأختار الخيار الأول, إن في الغابة رحمة وذكر لله وعبادة وحب وتضرع وإنابة وكل أنواع الطاعات, أما في السجون الجهنمية التابعة للمخابرات العالمية برئاسة أمريكا فلا رحمة فيها وأسأل الله أن لا يجعلني أسيرا لهؤلاء نعوذ بك اللهم من قهر الرجال, آمـين, فكرنا كثيرا كيف سنواجه العالم ببشاعته, لم أنسى أبدا أنني مطلوب لدى أكبر دولة في العالم, وكذلك الشرطة العالمية, وليس بذنب ارتكبته بل لأنني دافعت عن نفسي فهم من بدأوا بالحرب, فقد هاجموا بيتنا في نيروبي سنة 1997م, كما قرروا سـرا مشروع إغتيال الشيخ أسامة وإخوانه سنة 1996م, كما استمروا في تجويع وقتل الشعب العراقي منذ 1992م, ونحن أمـة كاملة لا نؤمن بالتجزئة لذا دافعنا عن أنفسنا لضربنا مصالحهم في شرق أفريقيا, وليس بيني وبين أي أمريكي عدواة شخصية, هذا الأمر لا أعرفه في أجندتي الجهادي, إننا في صراع بين حق وباطل إننا نواجه إدارة فاشية تريد إذلالنا وقهرنا ونحن نـأبى ذلك, وكذلك لم أنسى أن الموساد تطاردني أنا والأخ يوسف التـ اني وأبو وفاء بسبب مشاركتنا في العملية التي اسـتهدفت الصهاينة في ممباسا, إننا لم ننسى ذلك كما أن هناك نشاط صهيوني كبير في كينيا, ونحن نواجه كل هؤلاء الأعداء بإيماننا بالله بعد أخذنا بالأسباب, لذا كان يجب علينا الانتباه لما بعد خروجنا من الغابة.

ما بعد التيه

اتفقنا بسرعة بأن يدخل الأخ أبو وفاء المزارع ويطلب من أصحا ا بعض الطعام, وبقيت أنـا والأخ يوسـف في الشارع وجلسنا في كوخ صغير, وتركنا جالون الماء فيه لأننا لن نحتاج إليه حسب معرفتنا بالمنطقة. رجع إلينا أبو وفاء بيدين فارغتين, وقال لنا "إ م لا يملكون طعاما وقد خافوا مني", وقد سألوه أين يريد؟ فأجا م أنه يريد (موكوي), وهي آخر نقطة برية قبل ركوب المراكب المتجهة إلى جزيرة لامو, لقد تاه عقولنا في هذه الفترة ونسينا تماما أين نحن, قال لنا يوسف التـ اني "إن قرية مكولومبي قبل موكوي مباشرة", ونحن نتواجد بالقرب من قرية "مكولومبي, وتعجبنا من الأمـر لكننـا لم نكـن متأكدين من توضيحات يوسف, لذا اتفقنا أن نسير إلى الغرب بدلا من الشرق, لقد اختلط الأمر علينا فقد ظننا أننا سـنجد قرية موكوي بعد عدة دقائق في إتجاه الغرب ولم نعرف أننا نسير للوراء بدلا من الأمام, وقد قال لنا الأخ يوسف أن موكوي لا تبعد بضع كلومترات, وتحركنا من أجل أن نصل بسرعة إلى موكوي ولا ندري أننا نبتعد أكثر فأكثر فنحن متجهـون إلى قرية "ويتو" بدلا من السير باتجاه لامو, لقد مرت بجانبنا سيارات حكومية ولم نكن نخاف من شيئ فلن يجرأ أحد ولو كـان عسكريا أن يـ ل في مثل هذه المناطق المشهورة بقطاع الطرق و لن يسأل أحدا عن هويتنا, فهم يخافون كـثيرا, وفي ونفـس الوقت كنا نتذكر بأن الجاسوس الذي تعرف علينا يمكنه أن يعطي أوصافنا وعددنا بالضبط لذا كان علينـا التحـرك بحـذر شديد, بدأنا نسير إلى إتجاه ممباسا بدلا من لامو, وظننا حسب معلومات يوسف أن موكوي تأتي بعد مكولـومبي, مشـينا

ومشينا إلى أن اقتربنا من قرية مكلومبي بحماذات فهي في العمق وليس بجانب الطريق, ثم سمعنا لأول مرة ومنذ تركنا كيونغا, سمعنا أذان صلاة العشاء وسررنا بذلك كثيرا, وللآذان في البيئة والحيوانات والكون شؤون, ولم يشـرع الأذان إلا لمصـلحة كبيرة يجهلها الكثير من الناس, ويكفي أن الشياطين تفر إذا أذن المؤذن, استمرينا في المشي وتركنا قريـة مكلـومبي وراءنـا وواصلنا السير إلى التاسعة مساءً وقد تعبنا ولم نقترب من أي قرية ولا نرى أثرا لأحد, ثم بدأت أسأل نفسي إن كنا قد اتخذنا المسار الصحيح, وهنا سألت الأخ يوسف التزاني إن كان قد ذهب إلى مكولومبي من قبل, وكان الرد بالنفي, فسألته,

- "مادام لم تذهب إليها, كيف عرفت أنها قبل موكوي؟"
- لقد تخيلت ذلك, لأنني عندما كنت أسافر مع زوجتي من لامو إلى مباسا كنا نسمع مكولومبي قبل موكوي
- "لكنني أظن أن أول قرية بعد جزيرة لامو, هي موكوي وليس مكولومبي", وتدخل أبو وفاء وقال:,
- "أظن أنها لا تبعد سوى 5 كيلومترا من البحر, فكيف نحن الآن قد سرنا أكثر من ذلك", فتدخل يوسف "إنني لا أتذكر جيدا فقد غبت فترة طويلة", فقلت له,
- "مادام لدينا شك في ما نفعله, أرجو أن نتوقف ونستخير الله على الإتجاه الجديد, ثم نرجع إلى قرية مكولـومبي, ونحاول أن نجد طعاما, ثم بعد ذلك نستفسر الأمر ونفكر فيما سنفعله", لقد شككت في الأمر وهما كذلك, لـذا لم نرتـاح لمسارنا, وبعد الاستخارة رجعنا إلى مدخل مكولومبي وكانت الساعة تشير إلى العاشرة مساءً, وجدنا مكانا لوضـع الفحـم والأغراض وهي عبارة عن غرفة جلوس للمسافرين وتشبه المحطة إن جاز التعبير فجلسنا هناك, ثم رتبنا قصة طريفة وقصيرة مع أبي وفاء لكي يتحرك إلى القرية, فتحرك فورا ومعه 200 شلن كيني, وبعد نصف ساعة من الغياب, عاد إلينـا الأخ ومعـه الخيرات, فقد أحضر عصيدة كينية من دقيق الذرة المطحون ويسمونها (سيما) وليس من طعام قومي ولا أختارها أبدا عنـدما أكون في ظروف الاختيار, وأحضر معه أيضا مرق الفاصولية بالنرجيل, وبعض القطع من الدجاج, كان الطعـام في داخـل بلاستيك, والمرق في داخل علبة بلاستيكية, وقليل من الملح ونصف ليمون, "يالها من ليلة سعيدة", إنني لم أتذوق في حيـاتي كلها طعام أحسن وألذ من تلك العصيدة والمرق, والسبب بسيط وهو أننا لم نأكل منذ 12 يوما, لذا من الطبيعي أن يصـبح الطعام الذي لا أشتهيه في حياتي هو الأفضل على الإطلاق, لم يتمكن الأخ من إحضار الشاي, لأن العائلة المالكة للدكان لم تكن جاهزة لخدمة ضويف في الليل, والقرية الصغيرة لا تتوفر فيها الكهرباء الحكومي, بل يستخدم أهلها المولدات, وعنـدما وصل الأخ إليها كان أهلها مشغولين في متابعة المسلسات التلفيزيونية, إنها كباقي عائلات أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي اشتغلت بأمور فرعية وتجاهلت الأولويات, ولا نعيب في أحد فربما هم خير منا وإن أهل البيت الذين طبخوا ذلك الطعـام في تلك الساعة من أجل غرباء لا يعرفون أصلهم من فصلهم هم من الكرماء, ومثل هذا الفعل الصغير في نظر البعض يدخل أهل ذلك البيت الجنة بغير حساب, "فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيلكرم ضيفه", أو كما قال عليه الصلاة والسـلام, لقـد دخلت امرأة في الجنة بسبب كلب, فكيف بمسلمة أطعمت جائعون وأبناء السبيل ومسلمون ومجاهـدون وعـابروا سـبيل ومهاجرون وفارون بدينهم؟ لا شك أن ذلك من عزم الأمور, رغم أنها لم تكن تعلم من تخدم, إننا لم نظهر أبدا فالمحطة تبعد عن القرية بحوالي كيلومتر تقريبا, لقد أكلنا وأكلنا وأكلنا وامتلئت بطوننا ولم نقدر على الحركة, "يا الله, كيف الآن؟, عندما جعنا اشتهينا الطعام وعندما شبعنا لا نقدر على الحركة", لقد أكلنا كثيرا وتمتعنا في تلك الليلة, ولم نقدر على الحركة فقـد تمددنا على مسطبات المحطة, ثم ذهب الأخ أبو وفاء من جديد إلى القرية وأحضر لنا المياه الصافي وبعد أن شربنا, سألناه عـن المعلومات المتوفرة عن قرية موكوي التي نريدها من أجل ترتيب أوراقنا وأمورنا, فأكد لنا أنها بالقرب من مدينة لامو وقد أكد له شاب في القرية أنها تبعد عن قرية مكلومبي بـ 30 كيلو, وفرحنا لذلك التقدير وطبعا يجب أن نتجـه للشـمال الشـرق ونقصد مدينة لامو, وحسب حساباتنا فسنقطع المسافة في دفعة واحدة إذا وصلنا السير لأكثر من 6 ساعات, وكنا قد تعودنا

على المشي لذا اتفقنا أن نستمر في السفر إلى الفجر, ورتبنا جدولنا بأن نتحرك في منتصف الليل بالضبط, عاد الأخ أبو وفاء إلى القرية ومعه الأخ يوسف ليعيدا لأهلها أواني الشرب, استرحنا في تلك المحطة وصلينا فيها, واستخرنا الله على الخطة الجديدة وهي الـ ول إلى موكوي وعدم البقاء في مكولومبي لأ ا صغيرة كما أننا لا نملك أموال كينية لقطع تذاكر الباص التي تمر أمام المحطة قادمة من لامو, لذا يجب أن نتحرك لهناك بدلا من البقاء في هذه القرية الصغيرة, ولم نعرف أن المسافة الحقيقة هي أبعد ما قيل لنا, لقد تصورنا أننا سنصل إلى مدينة موكوي في الفجر حسب سرعتنا, وهكذا استرحنا لكي نخفف عن بطوننا ونمنا قليلا حتى منتصف الليل.

بعد ذلك شجعنا أنفسنا واستخرنا الله من جديد ثم تحركنا من قرية مكلومبي متجهين إلى لامو, وعندما مررنا بالتقاطع التي خرجنا منها لأول مرة, أخذنا جالوننا الذي تركناه فمازلنا في السفر والمشوار طويل, لم نرتح في ذلك اليوم فمنذ التاسعة عندما تركنا الغابة توقفنا قليلا للطعام في القرية وبعد منتصف الليل واصلنا السفر بنشاط فقد ازددنا قوة بسبب الطعام وأسرعنا في المشي, ولكن قد تعب الأخ يوسف كثيرا بسبب الدمل, وضغطت عليه بأن يستمر في المشي, ولن يصدق أحد أننا مشينا في ذلك الطريق الذي لا يتحرك فيه أحد من البشر بالليل, وحتى السيارات لا تتحرك في هذا الطريق بالليل إنه محظور والسبب هو أنه ملجأ كبير للجواميس الوحشية التي اجم, ولكننا لم نكن نخشى من مخلوقات الله كما سبقت وتكلمت عن ذلك, إننا في سبيل الله ولا نخاف غير الله, لقد فوجئنا بعد ساعتين من المشي بأنوار صغيرة من بعيد وكثيرة وتعجبنا من ذلك, وخففنا السير, ثم بدت كالكشفات الصغيرة وعندما اقتربنا تبين لنا أ ا جواميس بالعشرات, كانت كثيرة جدا, وهي تقف في وسط الطريق, تراجع يوسف وكذلك أبو وفاء للخلف قليلا ليخبراني بالأمر, فقلت لأبي وفاء, "قل لا إله إلا الله وتقدم ولا تتراجع فنحن سنمر إن شاء الله", وكان معه الكشاف الصغير فقلنا له بأن ينوره لعلى الجواميس تحسبه سيارة فتخاف فتهرب, وعندما نور الكشاف سمعنا صوتا فظيعا نتيجة للهروب المنظم والسريع على طرفي الطريق, وكانت المياه في كلا الجانبين, لم نسمع إلا ضجة قوية من المياه وحركات سريعة وأصوات غريبة, سمعنا فوضى وضجة وحركات جري وما إلى ذلك, لقدحمدنا الله أن تلك الجواميس هربت ولم اجمنا, وكنا نستريح بعد كل ساعة ونتناوب في حمل الشنطة التي ا البريتا, وكانت المحميات المخصصة للجواميس واضحة وهناك لافتات مكتوبة "احذر من الجواميس", وفي احدى الاستراحات جلسنا على برازها أكرمكم الله فهي كريهة بشكل فظيع, قمنا واستمرينا في المشي وكان الطريق واضح بسبب كبره ووسعه, واستمريا في المشي إلى الساعة الرابعة فجرا ورأينا أنوار ساطعة من بعيد, وظننا أ ا قرية موكوي, لم نكن نعرف المنطقة جيدا, وعندما اقتربنا من الأنوار ظهر لنا سد صغير ي ل منه الماء بشدة وقد طغت أصوات المياه على كل شيئ, تعجبنا من المنظر الجميل, وكلما اقتربنا من الأنوار نقلل لأننا لا نعرف ما بالضبط ماهي, توقفنا قليلا عندما أصبحنا بالقرب منها وطلبت من الإخوة البقاء في الخلف, وقلت لهم "سأتقدم للأمام أولا, فإن كانت نقطة تفتيش عسكرية سأرجع ونحاول أن نتجاوزها بالالتفاف", فقد تعودنا على ذلك سندخل المستنقعات ونخرج بسلام بعد فترة, وهكذا تقدمت إلى الأمام شيئا فشيئا وكلما اقتربت من الأنوار يظهر لي المنطقة بشكل جيد, ثم تبين لي أن مصدرها نقطة إتصالات, فقد مررت ببيت كبير محاط بالجدران المرتفعة وبداخلها عمود إتصالات طويلة مخصصة لشركة الاتصالات الكينية, (تليكوم), وهي منورة طوال الليل وبفضل المولدات وحمدت الله كثيرا, أ ا محطة عادية ولم يكن هناك أحد في الخارج, فهي تحرس من الداخل فقط, لذا أعطيت الإشارة للشباب بأن يتقدموا, ففعلوا واستمرينا في مسيرتنا, كان هذا اليوم الأكثر تعبا من بين جميع أيام مسيرتنا ولكننا عزمنا أن لا نتوقف إلا في القرية, ورغم عزمنا في التقدم إلا أننا بدأنا نشعر أن القرية ليست قريبة, فنحن في الساعة الخامسة والنصف ولم نسمع صياح الديوك ولا الأذان, فعرفنا حينها أننا بعيدين كل البعد عنها, فكل قرى الساحل مشهورة برفع الآذان بالمكبرات الصوتية, لذا صلينا الفجر ثم اخترنا غابة كثيفة جدا ودخلنا إليها ولم نبعد سوى خمسة أمتار من

الطريق, فلن يتمكن أحد من رؤيتنا, وهذا ما يفعله قطاع الطرق الكينين عندما يسرقون الناس فهم لا يهربون بعيدا, لأ م قد درسوا جيدا نقاط ضعف الجيش الكيني, فهؤلاء لا يتعبون أنفسهم في الدخول في المتاهات, أصلحنا المكان بسرعة ثم ربطنـا الناموسية, واستغرقنا في النوم إلى الظهر.

إننا في يوم الثلاثاء, 23-1-2007م, وبعد أن استيقظنا جلسنا جلسة تشاورية, وقد لفت انتباهنا عـدم قربنـا للقرية, فتساءلنا, أهي قريبة أم بعيدة؟, فقد سرنا أكثر من 30 كيلومترا ولم تظهر لنا شيئا لذا يجب أن نضع خطـة جديـدة تناسب عدم معرفتنا للطريق, وهكذا وضعنا الخطة بأن يتحرك أبو وفاء لوحده إلى (موكوي) ويدرس الطريق جيدا, ويتأكـد من عدد نقاط التفتيش العسكري وكيفية الالتفاف حولها, ثم يستأجر سيارة من هناك ويرجع إلينا بعد المغـرب ليأخـذنا في وسط الطريق, فاتفقنا بأن نخرج من الغابة ونتجه إليه بعد المغرب لأنه لن يعلم مكان وجودنا بالليل لذا سيستقبلنا في الطريق, وقد عارض الفكرة في أول الأمر ولم أجبره على قبولها بل تركت له ا ال ليفكر ويختار, وبعد فترة تراجع عن قراره وقال لي "إنني جاهز للمهمة", فشكرناه على استعداده لذلك وقد طلب مني فنيلتي لأ ا أنظف وحذاءي البلاستيكي لأ ا بخـير, أمـا خذاءه فقد تمزقت كلها لذا تبادلنا الأحذية, وترك مسدسه وقنابله معنا واتفقنا على خطة بديلة إن لم يظهر لنا أو حصل هناك أي مشكلة, فاتفقنا بأن نلتقي في المسجد الكبير بعد صلاة الفجر. وفي الساعة الثانية بعد الظهر وبعد أن بردت الشمس قليلا استودعناه وخرج من الغابة واتجه إلى موكوي, وبقينا نحن فيها.

أكلنا ما تبقى من طعام الليل رغم أنه قد تعفن وشرعنا في قراءة القرآن كما نفعل كل يوم, واستخرنا الله كثيرا لعدة أمور, إما أن نجد سيارة فنركبها, أو نتركها, أو نسير إلى القرية بأقدامنا إذا لم يظهر أبو وفاء ووضعنا كل الاحتمالات لكـل المواقف, كان علينا أن نتنبه أننا لا نسير في الغابة بل في طريق عام يمر فيه السيارات كالمياه الجاري, فقد كانـت الباصـات الكبيرة التي تنطلق من لامو إلى ممباسا تمر كل عدة ساعات, كما أن الجيش الكيني تستخدم نفس الطريق لامـداد قوا ـا في القواعد العسكرية الموجودة في ولاية لامو, ولا ننسى سيارات مؤسسة البراري الكينية فهي كثيرة, لقد لفت انتباهنا في ذلك اليوم أمر عجيب, فمنذ الساعة العاشرة صباحا وصلت سيارة خاصة لاحدى الفنادق في لامو وتوقفت على بعد 20 مترا من مكاننا لتعبئة المياه الصافي الجاري بقربنا لكي تكرر بعد ذلك وتستخرج منها المياه المعبئة في القارورات, ولم تتحـرك هـذه السيارة إلا قبيل العصر تقريبا, لقد تذكرنا وقوف سيارة الجيش في بداية سفرنا كما تذكرنا توقفها عندما دخلنـا في التيـه, وضعنا خطة جديدة لمواجهة بيئة المنطقة التي نحن فيها, فاتفقنا أن نلبس ملابس أهل المنطقة وهي الثوب والكوفية السواحلية, ولدي الثوب الأسود ولبسه يؤدي إلى ستر سروال الجـ والأسلحة الصغيرة التي معنا, وسيلبس يوسـف ثوبـه السـواحلي الأخضر وطقية سواحلية ثم نربط الشنطة السياحية التي ا البريتا باحدى الملايات لتبدو وكأ ا ملفوفة زاد المسافر, لأننـا لا نستطيع أن نجول بشنطة سياحية ثم ندعي أننا فلاحين, واتفقنا على قصة موحدة لكيفية الإجابة عن الأسـئلة لألا تتضـارب الأجوبة, فعند سؤالنا عمن نكون؟, يكون الجواب إننا فلاحون, ومن أين أيتتم؟, يكون الجواب من المزارع, وأين تقصدون؟, نقصد قرية موكوي, كما اتفقنا أن أحمل الزاد الملفوف بالملاية على رأسي وكأ ا طعام من المزارع, وضعنا الخطة وانتظرنـا غروب الشمس وقدوم الليل, وبعد أن صلينا صلاة المغرب والعشاء جمع تقديم خرجنا من الغابة تاركينا وراءنا جالون المـاء فيها وبدأنا بالسير إلى لامو وأملنا بعد الله هو أن يوفق أبو وفاء بما اتفقنا عليه.

تحركنا بسرعة حتى وصلنا في مدخل احدى المزارع ودخل الأخ يوسف إليها وطلب من أهلها عن بعض الشـاي والسكر ولم يكن لديهم شيئ, ثم استفسر عن الطريق إلى (موكوي), وقد كان الرد عجيب, قيل له "أتريد مدينة لامـو؟", فأجاب "لا, أريد موكوي", فتعجب صاحب المزرعة الذي أفاده بأن المسافة طويلة وأن موكوي لا تبعد عن لامو سـوى 5 كيلومترات, وهذا صحيح فنحن نعلم جيدا أن بعد لامو تأتي موكوي ولكننا في الجهة المعاكسة وكنا نظن أ ا قريبة كما قيل

لنا في مكولومبي, وعندما رجع إلي وأخبرني بالخبر قلت له "على كل حال سنمشي حتى نصل, لن نتراجـع عـن المشـي", واستمرينا في سفرنا وقد حل الظلام في كل الغابة, ثم ظهرت سيارة من بعيد فبدأنا نشير إليها بأن تتوقف, ونحمد الله أننا كنا بالقرب من المزارع فهي نقطة معروفة لدى السائقين, لم تتوقف السيارة ومرت أمامنا بسرعة وتبين لنا أ ا شاحنة عسـكرية تابعة للجيش الكيني وكانت مغطاة, ولم نشك أ ا تحمل معدات عسكرية, وكنا مستعدين أن نركبها لو توقفت لنا فلا أحد يبالي بنا في الليل ولن يتعرف علينا أحد في الظلام الدامس, ولكنها لم تتوقف لأن السائق يخاف من قطـاع الطـرق وهـم ينتشرون في هذه المناطق, استمرينا في المشي قليلا وبعد 45 دقيقة من خروجنا من الغابة ظهرت أنوار متحركة مـن الأفـق فبدأنا من جديد بايقافها وتبينت لنا أ ا من باصات السفر الطويل فرفعنا أيدينا بالإشارة ونادينا السائق واستمر هو بالحركـة ومرت أمامنا ثم فجأة توقفت ونزل منها عسكري كيني يحل سلاح الجي3, وسلمنا عليه, وقلنا له "إننا مزارعون نريد لامـو, وليس لدينا نقود أيمكنكم المساعدة؟", وسمعنا صوت السائق يقول "خليهم يركبوا, ليس لدينا اليوم بطوله", وكان العسكري خائف لأن هذه المنطقة يقتل فيها الكثير من الناس من قبل قطاع الطرق وهي مخيفة, ولدي العسكر الكثير من المتاعـب مـع قطاع الطرق, وهذا هو سبب تخصيص عسكري لكل باص وتبدأ هذه العملية من نقطة غارسين وتنتهي في نقطـة هنـدي العكسري وهي في الأمام, وعندما سمعنا كلمة "اركبوا", حمدنا الله كثيرا لأننا لا ندري كيف هو الطريق فدخلنا وبدأ أنظـار الجميع مصوب إلينا فمنظرنا مخيف وظهرنا فعلا وكأننا مزارعون, كان علينا التعامل مع الشنطة الملفوفة بخفة لألا ينتبه مساعد السائق أ ا ثقيلة لذا جهدت نفسي ودخلت بعد أن صعد الأخ يوسف, وتخطيت بعض الكراتين ثم جلست على الممر بـين الصفوف, وقد وضعت الملفوفة تحتي وجلست عليها لحمايتها, وكان هناك أمر آخر يقلقني فقنابلي في جيوبي وقـد بـرزت وكنت أخشى أن يحتك بي الناس فيشعرون بصلابتها, ولكي أتفادي ذلك وضعت يدي عليها لكي تحتك بالناس بـدلا مـن القنابل, وشرعت اذكر الله أن ينجينا فيما بقي من المشوار, لقد تبادل مساعد السائق الحديث معنا مشككا في روايتنا وقـال بالحرف الواحد, "هل جئتم من الصومال؟", فضحكت من سؤاله وقلت له, "هل أشكالنا صومالية؟", فسـكت, ثم عـاود الكرة, وهو يكلم الناس, "إن في المنطقة حرب... ولا ندري كيف وصل هؤلاء هنا", فقلت له, "لماذا تكثر من الكـلام يـا هذا؟, ولماذ ركبنا السائق إذا كنت مشككا فينا؟", "كان عليكم عدم قبولنا", والعسكري الكيني واقف على الباب بسـلاحه وهو يستمع فقط, تدخل شيخ مسن على يساري وكان يوسف يقف خلفه, وقال لمساعد السائق, "إن لهجتهم لهجة أهلنا في المنطقة", "ليست هذا بلجهة أهل الصومال", وهذا الرجل كان يقصد أننا نجيد لهجة الباجون, وعندما سمعت ذلك من الشيخ قلت له "إننا مزارعون من المزارع القريبة من هنا", وشكرته على حسن ظنه بنا وهاجمت مساعد السائق لكي أسكته وتحدثت معه باللهجة المحلية, "إن كنت تظننا من الصومال, فهذا هو شأنك, أما نحن فمن ولاية لامو التي تبعد من الصـومال مئـات الكيلومترات وليست هناك سيارات تمشى لهناك", وأ يت كلامي ورغم أنه لم يقتنع بقصتنا إلا أنه قد سكت, لأن الجميـع أسكته, فقد قال له الرجل المسن "إ ما في السيارة وهي متحركة وسيصل الجميع قريبا, فلما الجـدال إذا؟". لقـد كانـت حسابتنا خاطئة وتبين لنا أن المزارع قد أصاب في تقديراته عندما أخبرنا بأن المشوار إلى لامو طويل, والمشي إليها يحتـاج إلى يوم كامل حسب سرعتنا, كنا في داخل الباص ولكن تركيزنا على الطريق فربما نرى أخانا أبو وفاء وهو يمشى فالمسافة فعلا طويلة, وبعد فترة مررنا بعدة نقاط عسكرية وقرى صغيرة يسكنها قبيلة البوكومو قبل أن نصل إلى نقطة هندي العسـكرية, وفيها تفرع طريق المؤدي إلى معسكر برغوني والطريق المؤدي إلى قرية (بوذاي) التي تركناها قبل أن نتيه في الغابة, وتبين لنـا فعلا أننا عملنا لفة طويلة غير طبيعية فقد رجعنا للخلف كثيرا ثم عدنا إلى نفس النقطة السابقة التي خططنا للوصول إليها منذ خروجنا من كيونغا, فقد كان هدفنا قرية موكوي, نزل العسكري في التلك النقطة وواصلت الباص سفرها ولم نرى أي أثر للأخ أبي وفاء, وبعد حين دخلنا قرية موكوي وهي نشطة فهناك إتصالات وبنك مركزي صغير ومركـز للشـرطة, وإدارة

خاصة للمخابرات وقسم مكافحة الإرهاب, فقد نشط الأمريكان في هذه المناطق بعد أحداث 1998م مدعين أ م يريـدون بناء الجسور وتنمية المنطقة وهذا ما لم يحصل إلى يومنا هذا, قلنا للسائق بأن يتوقف في القرية لأننا لا نريد مدينة لامو التي تبعد 5 كيلومترات فسيـ ل الجميع في مرسى موكوي ثم يركب المراكب إلى لامو ونحن لا نريدها لأننا معروفون فيهـا, فزوجـة يوسف هي منها وهي قد اعتقلت مع زوجتي, كما أنني مشهور فيها لبعض القرابة, وعندما نزلنا في قرية موكـوي تغـيرت القصة تماما, فمن الآن باستطاعتنا أن نخبر أي واحد أننا جئنا من مباسا أو من لامو حسب مزاجنا, فنحن في قريـة صـغيرة ولكنها خطيرة في نفس الوقت, وتتوفر فيها جميع أشكال الحياة, أخذت الأغراض وجلست في مكان ثابت لألا ألفت أنظـار أفراد الشرطة والجيش المنتشرين بلباس المدني في كل مكان, وذهب الأخ يوسف إلى المتجر القريب وسأل عن صرف الدولار, فرجع إليّ وأخبرني بأن كل المصارف ترفض فهناك قرار بـ ول الجميع إلى لامو للصرف وعليه العبور إليها, وبعـد أن أصـر يوسف مع أحد تجار القرية وافق على صرفها ولكن بأقل الأسعار وقد وافقت لأننا لا نملك أي عملة كينية ويجـب أن نجـد مكان للنوم قبل أن نفكر كيف سنلتقي بأخينا أبي وفاء الذي يبدو أننا لن نراه أبدا إلا في صلاة الفجر في المسجد الكبير كما اتفقنا, فهو إن نجح في الخطة فسوف يذهب بسيارة باتجاه الغابة ولن يجدنا في وسط الطريق, لذا ستتضارب الخطـط, وقـد دعوت الله في تلك اللحظة الحرجة بأن يوفقه ويجدنا وأن لا يتعب نفسه في استئجارها ثم يذهب كل تلك المسافات في الظلام دون جدوى, (**رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير**), كررت هذه الآية مرار وتكرارا ودعوت الله أن يجمعنا به, "يـا الله... كيف سيفعل إذا ذهب ولم يجدنا!", ولم يمضى أكثر من 5 دقائق حتى رأيت شخصا يلبس فنيلتي وطقيتي ويقف أمامي وينظر لداخل المتجر, وكان يوسف بداخله محاولا صرف العملة, وأنعمت النظر فإذا هو أبو وفاء, ناديته بالكنية التي يحبـها, "يـا بحار", فنظر إليّ وهو يبتسم وجاء مسرعا وعانقنا بعضنا وكأننا افترقنا لسنوات عدة, قال لي وهو حزين, "كنت أفكر كيف سآتي إليكم, والطريق طويل, وكان علي الـ ول إلى لامو لصرف النقود, وشراء الطعام, وقد رجعت الآن من هناك, كنـت احمل همكم, كيف سآتيكم؟", قلت له "إن الله قد عرف بصدق نواياك فسهل لك الأمر", وسألني, "كيف أتيتم؟", قلت له, "مع شركة توكل", لقد توكلنا على الله عندما خرجنا من الغابة وأخذنا بالأسباب اللازمة ثم ظهرت لنـا شـركة تسـمى (توكل) وهو إسم على مسمى فنحن قد توكلنا على الله, وعندما سألناه إن كان قد قطع المسافة كلها بالمشي, أجابنا "بعـد ساعتين من المشي ظهرت سيارة تابعة للبراري فركبوني معهم", لقد تعجبوا منه لأنه يسير لوحده في مناطق خطـيرة جـدا, شكرنا الله على إخراجنا من الغابة ووصولنا بسلام إلى موكوي وجمعنا من جديد, رجع الأخ يوسف دون أن يصـرف لأن الأخ قد صرف من لامو ثم توجهنا إلى عمق القرية وقصدنا زقازيقها وجلسنا في احدى مسطبات البيوت وكأننا مـن أهـل القرية الصغيرة ثم أخرج لنا دجاجة مشوية وبطاطس مقلية وخبز ومشروبات وكبسة سواحلية تسمى (بيلاو), وقد مسحناها كلها في لحظة وطلبنا منه أن يحضر مرطبات وبعض الزبادي من الدكاكين وأن يجد لنا نزلا مناسبا حيث سنبقى فيها الـثلاث أيام حتى يرجع لون بشرتنا لحالها ولو قليلا, ومن عجائب أمرنا أننا نزلنا في نفس المكان الذي نزل فيـه قـوات مكافحـة الإرهاب التي تركت المكان قبل وصولنا بعدة أيام لأ ا تيقنت أننا قد فقدنا في تلك الغابات العظيمة أو أكلتنا السباع, ومن ثم نستخرج أوراق جديدا من لامو للأخ يوسف, لأن الـ ول إلى مباسا فيها تحديات كثيرة فقد نشطت نطاقط تفتيش وهـي لا تحصى ولا تعد, وكلها تطلب من أهل لامو إبراز الهويات إذلالا لهم, فذهب الأخ جزاه الله خيرا ثم رجع إلينا وأخبرنا أن كل شيئ جاهز, فتحركنا معه إلى فندق صغير يتوفر فيه الماء وتشغل المولد الكهربائي من بعد المغرب إلى منتصف الليل, واجتهدنا في الأكل وتنظيف أنفسنا, أما أبو وفاء فقد تكفل بترتيب أوضاعنا فاتفقنا أن يكون حلقة الوصل بيننا وبين العالم الخـارجي, وفي اليوم الأول من وجودنا في قرية موكوي استطاع أن يتصل بزوجته في مقديشو لكي يعلم بآخر الأخبار, وعندما رجـع إلينا تلك الليلة سألناه عن الإتصال فأكد لنا نبأ أسر زوجاتنا في كينيا ونبأ مقتل الأخ أبو طلحة السوداني غير أنـه لم يكـن

متأكد من ذلك, كما أخبرته بأن هناك الكثير من العائلات المهاجرة الأوروبية قد اعتقلت وقد تأثرنا من تلك الأنبـاء, قلنـا لبعضنا يجب أن نخرج من هنا بسلام من أجل أن نعرف الحقيقة عن إخواننا وزوجاتنا, كانت الجرائد الكينية ورغم مرور أكثر من شهر من بداية الانسحاب من مقديشو تتحدث عنا وعن المحاكم الإسلامية وأعضاءها وعرفنا من الإذاعة ولأول مـرة أن الشيخ شريف موجود في نيروبي, وحمدنا الله على سلامته وسلامة جميع المسلمين, والخبر العاجل الذي أخبرنا به الأخ هو خبر مقتل الشهيد صدام حسين رئيس جمهورية العراق سابقا, فقد تم محاكمته, وكنا نتمنى أن تحكمه محكمة اسـلامية وليسـت سياسية أمريكية تحت ظروف الاحتلال, إن الاسلام يستطيع أن يحاكم صدام وغيره من مجرمي البينتاغون لأن الموضوع لـيس بسيط كما يظنه الآخرين, ونتمنى لو كان هناك سلطة اسلامية تحكمه, أقول نتمنى وللأسف الشديد, فقد شنق في يوم فـرح المسلمون في عملية أوضحت فيها فريق من فرق الأمة الإسلامية كراهيتها للإسلام قبل كرهها لصدام, أليس عيد الأضحى هو عيد لجميع المسلمين؟, ألا يجدر بهؤلاء الرافضة الذين تجاهلوا كل نداءات الأمة باحترام شعائر أمة محمد وتأجيل عملهم ليـوم آخر أم أساءوا إلى أنفسهم قبل الإساءة إلى صدام!, إنني سميته شهيدا من منطلق شرعي فأنا لا أعبد الطائفية ولا القوميـة, وليس بيننا بين حكام العرب خلاف شخصي فمن رجع إلى الله فهو من أهله ومن أصر على ظلمه وطغيانه فسوف يلقى الله قبل أن يتوب, إن الرجل بين للعام أنه لن يستسلم للكفر العالمي بل قاتل إلى آخر ساعة, كما أن بعـض الـذين يتجـارون بالقدس في المناسبات هم الذين مكنوا أمريكا من الدخول للعراق وفعل الأفاعيل في أبناءها, لقد تاب صدام إلى الله ولو قتـل الكثير من الناس فأبواب الله مفتوحة على كل التائبين, وقد قتل حدا وهذا يكفي أنه شهيد وقد ذهب دمه فداء لكل أفعالـه, فهذه فائدة الحد في الدنيا, وليس هناك أحد يستطيع أن يحرم أحدا من رحمة الله, وقد قتل مسلما لأنه تشهد بشهادة أن لا إله إلاالله محمد رسول الله ونحسبه ولا نزكي على الله أحدا ومقتله درس لكل الذين تشبثوا بالكراسي والذين يصلون إلى السلطة بدماء المسلمين ولا يخفى على أحد أن الذين جاءوا من على الدبابات الأمريكية ليقتلوا أكثر من مليون عراقي بعـد صـدام سوف يحكم التاريخ عليهم وسيعدمون كما عدم صدام, والعراق مليئ بمثل هذه التجارب في مر العصور, لم نعلـم بتنفيـذ إعدامه أثناء وجودنا في كيسمايو وكنا مشغولين بالانسحاب كما ذكرت فلم نصلي العيد بسبب الحرب, ويبدو أننا رجعنـا للعالم لكي نعلم بكل تفاصيل ما فاتنا أثناء وجودنا في الغابة. في تلك الليلة وصلت مجموعة من العساكر للفندق ليس للبحث عنا بل للاستراحة بعد سفر طويل وقد حكى هذا العسكري عن معاناته فالطريق مليئ بقطاع الطرق وكنا نسمعه من داخـل غرفنا, ولم نبالي به بل نمنا بسلام وبعد صلاة الفجر قام ورحل لكي يصاحب باص جديد في رحلة جديدة كالعادة.

في يوم الأربعاء تاريخ 24-1-2007م وبعد صلاة الفجر اتفقنا مع الأخ على كل تفاصيل عمليـة الوصـول إلى ممباسا بسلام, وقد كلفناه بأن ينزل إلى لامو ويستخرج بطاقة جديدة ليوسف, ويدرس إمكانية إيجار قارب ينقلنا من لامو إلى ممباسا لأن ذلك أأمن لنا من طريق البر, كما طلبنا منه معرفة حقيقة النقاط العسكرية في الطريق ما بين لامو وممباسا, وذهب إلى لامو أما نحن فقد نمنا في ذلك اليوم طوال النهار ولم يزعجنا صاحب الفندق لأننا طلبنا منه ذلك بحجة التعب, وقد عرف أننا بحارون جئنا من سفر طويل ويجب أن نرتاح, رجع إلينا الأخ وشرح لنا تفاصيل مهمته وقد وفق في طلب البطاقة ولكـن يجب أن ينتظر ليومين وأعطيناه المهلة لذلك لكي نأخذ بجميع الأسباب قبل التوكل على الله, أمضينا يوم الخميس والجمعة في القرية وكلما نزل الأخ إلى لامو لشراء ما يلزمنا من ملابس وأحذية يتصل بزوجته في مقديشو لمعرفة آخر الأخبار, وفي اليوم الجمعة تأخر كثيرا في الرجوع وقد قلقنا من ذلك وعندما جاء أخبرنا أنه لا سبيل للوصول إلا عن طريق الـبر لأن المراكـب الحربية الأمريكية تحرس كل الساحل وتتعب الصيادين وتتدخل في كل صغير وكبير في المياه الكينية, واستخرنا الله سـبحانه وتعالى في الوصول إلى ممباسا عن طريق البر, وقد عملت جلسة أمنية صغيرة معهما وشرحت لهم الطرق الصحيحة في التخفـي في المدن وعدم لفت انتباه الأمن, وقلت لهم أننا سننفصل بمجرد وصولنا إلى ممباسا ويذهب كل واحد منا في سـبيله قبـل أن

نلتقي في الصومال من جديد وقد فعلت ذلك من أجل تخفيف أي خسائر بيننا, وقد نصحتهم بأن لا يتصـلا بعائلتهما أو يظرها في ممباسا بأي حال من الأحوال, لأن الأمن الكيني يستخدم بعض طلبة علم من السلفية الجديدة والصوفية في مواجهة أي شاب يحمل الفكر الجهادي سواء كان من القاعدة أو لم يكن, كما نصحتهم على تجنب الشـباب المـتحمس للجهـاد وبالذات في هذه المرحلة الحساسة فهناك الألعاب الرياضية التي ستنظم في ممباسا وبلا شك سيستنفر جميع القـوات المسـلحة والشرطة والأمن العام والمباحث وشرطة مكافحة الإرهاب في كل شبر من ممباسا من أجل إنجاحها لذا يجب أن نكون حذرين من كل خطوة بعد وصولنا إلى ممباسا, فوصولنا نصر لنا ولو أردنا أن نخرب الألعاب كما يدعون فلا أحد يقـدر في منعنـا ولكنها كلها دعايات من أجل إخافة الناس وانتهاك حقوق المسلمين في ممباسا, لقد استأذن من الأخ أبو وفاء بأن يسـتمر في الاتصال بزوجته في الصومال لكي يحول مبلغ 400 دولار لها, فأذنت له بعد أن أكدت له عدم التعامل مع الحوالات الرسمية في كينيا ففيها الجواسيس الذين يعملون لحساب الإيف بي آي ويحولون المعلومات المتعلقة بأي شخص حول أو استقبل أكثـر من 1000 دولا سواء من الصومال أو غيرها, لقد حذرته من هذه المسئلة وقلت له بأن لا يستقبل أي مبلغ من الإخوة ومن أي مكان لأن ذلك سيؤدي إلى إعتقاله, قلت له بالحرف الواحد "إذا اتصلت بالشباب, وأرادوا إرسال أي مبلغ لنا, فلـيكن بالتسليم اليدوي", شرحت له بأن يفهمهم أن الوضع صعب ويجب أن يسافر الأخ من مكانه إلى كينيا لتسليمه يدا بيد وليس عن طريق الحوالة, قلت له "لا تستقبل بأي حال من الأحوال أموال من الخارج, لأن ذلك كفيل بأن يشك الناس فيـك, إن كل شيئ في ممباسا مراقب حاليا", وقد تفهم أمري ووصيت يوسف بأن يرجع بسرعة إلى عائلته في الصومال مجرد معرفة أن الوضع قد استقر في الشريط الحدودي وهذا ما تبين لنا, فقد تحدثت المعلومات عن سيطرة المحاكم من جديد على تلك المناطق بعد 21 يوما من إستيلاء الإثيوبين عليها, مكثت القوات الإثيوبية التي أنزلت عن طريق الطائرات والمراكب ومسـاندة مـن القوات الأمريكية مكثت في كيامبوني ثلاثة أسابيع ثم هربت لعدم قدرتها على السيطرة, وقد عاد إليها الشباب مـن جديـد وهذا ما كنا نؤكده دئما, وقد قررت بأن أتصل بالإخوة في أفغانستان بأي وسيلة ومحاولة الخروج من كينيا لتخفيف الضغط على المسلمين.

27-1-2007م إنه يوم السبت ونزل الأخ إلى لامو لكي يحجز لنا تذاكر السفر, وقد اخترنا رحلة ما بعد الظهر لأنه أفضل لنا لأن الضباط الذين يهتمون بمراقبة الناس يتعبون في هذه الأوقات ويرتاحون بعد عمل شاق طوال النهار, ونحـن أردنا أن نأخذ بجميع الأسباب ثم نتوكل على الله الذي هو من يقرر وكل شيئ بيده ونواصينا بيده ولن يتخلى عنا أبدا فهـو من أخرجنا من الغابة لكي يوصلنا إلى مرادنا بسلام, لذا لم نتراجع ورغم معرفتنا أن البلد كلها تبحث عنا لأننـا مـع الله, انتظرنا الأخ وقد تأخر كثيرا من أجل أوراق يوسف, قمنا بحلق رؤسنا وتنظيف أنفسنا جيدا, في الساعة الـ 12 والنصـف عاد إلينا الأخ, وصلينا صلاة الجمع واستخرنا الله من جديد على السفر بالباصات ولبسنا ملابسنا الجديد ونظارات شمسـية جديدة واستلم الأخ يوسف بطاقته الجديدة ثم ودعنا صاحب الفندق واتجهنا للباص ودخلنا فيه وكان هناك بعـض السـياح الأوروبيون وقد استرحنا لذلك لأنه يعني أن العدو لم يعرف بنا وليس هناك أي فخ منصوب, فنحن حرصنا أن لا يتعامل الأخ أبو وفاء بأي شخص يعرفه في لامو لأننا لا نريد أن نسافر وفي قلوبنا وسوسة أمنية, يكفي أننا مطلوبون.

تحركت السيارة ودعونا الله ان يوصلنا بسلام دون مشاكل, والآن ومادمنا داخل الباص سأتحدث عن الخطة الـتي وضعناها لمواجهة أي طارئ, فقد اتفقنا أن لا ينزل أحدنا من السيارة إن كشف عن هويته بل يبقى فيها وسنجبر السائق على مواصلة السير بالضابط الذي دخل أو كشف عن أحدنا, ونتحرك بها إلى حيث الأمان, ونحن نعلم جيدا الغابات فقد كنا فيها وسننزل في أي مكان آمن ونترك السائق والركاب في حالهم, أما إذا تجرأ أي رجل أمن وغيره في مواجهتنا بالسلاح فسـنقتله بلا تردد وعلى الفور, كان خيار إظهار الهوية في المرتبة الأولى, فأنا أحمل هويتي الكينية وكذلك يوسف أما لأخ أبو وفاء فلا

يحتاج إلى هوية فهو كيني بالفطرة ولن يشك أحد أنه كذلك, وإن لم تنفع الهويات فالمسدسات جاهزة للتعريف عن أنفسـنا, جلست أنا ويوسف في كرسي واحد وجلس أبو وفاء خلفنا وعلى المسيرة وعلى بعد صف واحد. تحركنا بسلام وأثناء السفر كنا نرى تلك الغابة العجيبة التي عشنا فيها ليالي آمنين, لقد مررنا بالنقطة التي خرجنا منها للعالم وهي نقطة مكلومبي وقـد نظرنا لبعضنا فرحة, ولو طُلب من أحدنا أن يرجع إلى التيه ويبدأ من الصفر ويكون حوله الكاميرات ومائدة مـن الأطعمـة المفروشة من البداية إلى النهاية دون أن يتوفر له الماء, لما قبل ذلك, إذ أن المياه هي الحياة بأكملها, لا أظـن أن أي جنـدي متمسر يقبل أن يدخل في الامتحان الذي مررنا به, والحمدلله على منه وكرمه, ومررنا كذلك بكل النقاط العسكرية بسـلام ولم يدخل أي ضابط في الداخل وكانت أصعبها نقطة قرية (ويتو), فهي الأكثر خطورة وهذه القرية قد ذكر ـا كـثيرا لأن الأخ الأسير محمد عودة الفلسطيني متزوج منها وكنت أتردد إليها في التسعينات, وعندما وقفت السيارة فيها نظـرت مـن الشباك فإذا هي صوري وصور يوسف الت اني معلقة في مدخل قسم الأمن, نظرت إلى صوري وخلعت قبعتي لكـي أقـارن تشبهي ا وضحكت في نفسي ولم أخبر يوسف بالأمر لألا أقلقه فقد كان يستمتع بأكل اللب, بعد فترة وجيزة تحركنا منها ولم يتجرأ أحد في أي نقطة من الدخول إلينا وهذا من فضل الله علينا, واصلت السيارة سفرها إلى غارسين وفيها تبدأ الطريق المزفلت وفيها نقطة عسكرية كبيرة, كما أن في تلك النقطة يتفرع الطريق فيمكن للراكب أن يتجه إلى غريسـا أو لامـو أو مالندي, لم نجد صعوبات كثيرة فيها فقد كان الجميع مشغول بالفيضانات التي ضربت المنطقة وتحركنا بفضل الله ولم نتوقف لأحد بعد ذلك حتى وصلنا ممباسا بسلام ولم نكد نصدق أننا فيها فكلما تذكرنا الغابة ومشاكلها شكرنا الله الذي أوصلنا إلى ممباسا بسلام والحمد الله أولا وأخيرا, وفور وصولنا نزل كل واحد منا في محطة و ذهب في حاله دون أن يخبر أخاه باتجاهـه حتى لا يكون هناك وسوسة أمنية إذا اعتقل أحدنا ولم نتفق على أي وسيلة اتصال, فقد شرحت للشباب أن هذا أفضل طريقة لمن يريد أن يختفي في المدن وهو قطع الاتصال تماما, يجب أن نسكن ونرتاح قليلا قبل بدأ أي نشاط, و ذه الطريقة نكون في آمان فلو اعتقل أحدنا فلن يعرف أبدا بمكان أخيه, واتفقنا أن نعبر الحدود إلى الصومال وكل واحد بطريقته, والحمد الله على السلامة, وعندما وصلت إليها بسلام بدأت بكتابة هذه الصفحات وأنا في آمان تام والحمدلله.

(الفصل السابع عشر)

أخبار الجهاد وا اهدين

القلة تغلب الكثرة

سأتحدث كثيرا عن أفكارنا وتحليلاتنا للأوضاع العالمية وما يجري للمسلمين بشكل عام وأخبار ا اهـدين بشـكل خاص لكي أبين للقارئ الصورة الصحيحة لأخبارنا وتأثير العمليات الجهادية على السياسة العالمية الجديدة رغـم أن أولئـك ا اهدون قلة إلا أ م يتوزعون في عدة مراكز عالمية مهمة, فأفغانستان هي مركز ثقل لكل آسيا الوسطى ونقطة فصل بـين الأنظمة التي توصف بالمعتدلة والتابعة للإدارة الأمريكية في الباكستان والخاليج وبين إيران التي ساندت أمريكـا في احتلالهـا لأفغانسان, فموقعها مهمة بالنسبة للعدو الأمريكي وكذلك الإخوة في جمهورية إيران الاسلامية الذين يسعون بكـل جهـد ليكون لهم شأنا في القرار الدولي, فهي الفصل بينهما, أما العراق فهي مركز الثبات للأمة المسلمة وهي الشوكة التي دخلت في قدم العم سام ولا يدري كيف يخرجها, فلا مجال للتشكك أن كل المخططات الأمريكية الإستعمارية قد باءت بالفشل فلولا الله ثم بضربات ا اهدين المتواضعة لكانت سوريا وإيران التي ساندت الولايات المتحدة في إحتلال العراق لكانت الدولتين قد هوجمت وغيرت الأنظمة كما خططت واشنطن, ولكن لا أحد يشكر ا اهدين بل كل هذه الأنظمة ورغم تقديم الشـباب دماءهم من أجل دينهم وأرضهم وحريتهم تصف الشباب بالإرهابيين ولا بأس في ذلك فسوف ينصفنا التاريخ إن شـاء الله, وإذا نظرنا إلى القضية المركزية للأمة الإسلامية وهي قضية إحتلال فلسطين فسيعلم الجميع أن المقاومة تزداد قوة بعد قوة رغم الفرق الشاسع بين العدو الصهيوني وا اهدين ورغم أن الأنظمة العربية تقاعست عن مساندة هؤلاء وشاركت في المضـايقة عليهم وحصرهم إلا أن السياسة الدولية لن تتغير إلى الأحسن إلا إذا تحسن الوضع واسـتقر أحـوال إخوانـا في فلسـطين باسترجاع القدس الشريف ورجوع جميع اللاجئين إلى قراهم وتعويضهم إن شاء الله وسيحصل ذلك عندما تتحد الأمة المسلمة من مشرقها إلى مغر ا ونسأل الله أن يعجل بذلك آمين, أما إذا نظرت إلى الصومال فقد وضع ا اهدون هذا البلد المسلم في خارطة البلدان المهمة التي باستقرارها تستقر المنقطة في القرن الأفريقي وغيرها, وقد حاولنا ذلك إلا أن العدو الأمريكي تدخل بتابعه الأثيوبي ليفسد ذلك الإستقرار ويرجع المنطقة إلى المربع الأول حيث الحرب, ونحن سنحارب لأن لا خيار لنـا سـوى ذلك, فعندما يهاجم عدو صليبي أجنبي بلاد المسلمين فيجب على الجميع الجهاد لصد ذلك العدوان ولا فرق لمـا يجـري في العراق أو أفغانستان أو فلسطين أو الصومال, فالدماء هي الدماء, فلا فرق بين دم عربي وعجمي أبدا, كما أننـا لم ننسـى إخواننا في كشمير والشيشان والفليبين وأرتيريا والأوجادين وكذلك المرابطون في شمال فلسطين وجنوب لبنان وكل من يقاوم من أجل لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو في سبيل الله, وإذا نظرت للمواقع التي ينتشر فيها ا اهدون في العالم بأسره فسترى أ م وبلا منازع هم من يقرر كيف سيتجه العالم للمراحل القادمة, إن ا اهدين في زمننا كانوا كالشوك على ظهـر الفيـل. كان من أهم الأولويات والمهامات الجديدة بعد الإستقرار الذي حصل في شريط الحدود واستيلاء الشباب والمحاكم الإسلامية على مناطق الجنوب من جديد, هي تتبع ومعرفة أخبار زوجاتنا وأخواتنا وجميع أسرى المسلمين الذين اختطفوا في كينيـا أو اعتقلوا عن طريق الخطأ في مخيمات اللاجئين, وقد تعجبنا بما قرأناه في الصحف التي صدرت في الشهر ديسمبر ويناير, حيـث ركزت الصحف الكينية ووكالات الأنباء الصهيونية الأمريكية على مقتلي وهذا كان بموجب تقرير من السي آي إيه, لتبريـر قصفهم قرية (كيامبوني) وما حولها وقتلهم لأكثر من 100 من سكان تلك القرى وتشريد الأبرياء, فنحن لدينا خـبرة مـع الإعلام الغربي والصهيوني المنافق الموجه ضد كل ما هو إسلامي بمكر ودهاء لكي لا يظهر للعوام ويتسترون على كل جـرائم ساستهم بشتى الحجج, فلم يكن هناك جندي واحدم من المحاكم في كيامبوني منذ أن غادرناها بتاريخ 5-1-2007م, فقد كنت وعائلتي والشباب الذين معي آخر من خرج منها, كما أن القبائل كانت قد اتصلت بسلطة عبـدالله يوسـف بعـد

استيلاءها على كيسمايو, كيف تتجرأ الآلة الحربية الأمريكية وبدون خجل في قتل هؤلاء الأبرياء واستخدام الطائرات المتقدمة وكأ م يحاربون الصين أو الدول المتطورة, كيف صوروا للعالم أن فعلهم هو فعل خير ومن قتل في الغارات هم أشرار؟, إ ا الآلة الإعلامية النفاقية التي تظهر جرائم الولايات المتحدة في القنوات العالمية بأحسن الصورة وتبرر أفعالها, وتكرر في تقاريرها الإخبارية أن الهدف من الهجمات هم ثلاث رجال من قادة القاعدة, والله إننا في مهزلة عالمية, أين إذاً قوة السي آي إيه في ديد الأهداف؟, أين قوة البنتغون والتكنولوجية المتقدمة التي تصور العالم بأكمله؟, أين كانوا عندما قرروا قتل الأبرياء في الصومال؟, ولم تكن ذلك المرة الأولى فقد توالت ا ازر الملفقة وستتولى بلا شك لأن العدو لا يرحم أحدا ولا يفرق بين مزارع وفلاح وبريئ ومجاهد, ولكي يبرر الجاسوس الأول الأمريكي في نيروبي عن فعلة حكومته, كتب السفير إلى وسائل الإعلام رسالة يبرر قتله المئات من الصوماليين بدم بارد, حيث أكد للصحافة بنبأ مقتلي في القصف, وهذا أمر عجيب جدا, لأن القصف كان بعد أسر زوجتي وهي دون شك قد أخبر م أنني حي, ولكن لا حياة لمن تنادي, لقد كثفت الطيران الأمريكي قصفها لكيامبوني بدأ من تاريخ 8-1-2007م, وهذا بعد اختطاف النساء والأطفال في كيونغا الحدودية بيوم واحد, وبعد مرور عدة أيام من قتلهم للأبرياء ظهر السفير (ميكل رانيينبرغر), مجددا وأكد للبي بي سي أنني حي أرزق ولم أقتل في القصف, وكتابة الرسالة للصحافة يعني أن الإدارة الأمريكية قد وقعت فعلا في الحرج بسبب قتلهم للأبرياء فاستخدموا هذا الجاسوس الأول في سفار م لكي يبرر أفعالهم في كيامبوني, أما مرادهم الحقيقي فهو قتل الأبرياء ثم غسل أيديهم من فعلتهم ردة رسالة تبرير وليست رسالة إعتذار, لقد أراد هذا الرجل أن يلتقي بالشيخ شريف الذي كان قد سلم نفسه للسلطات الكينية, ولكن قد رفض هذا الأخير بسبب أن تلك المرحلة كانت حرجة فأمريكا كانت تقتل اللاجئين في الحدود وتشردهم وتقفل الأبواب عليهم ثم تحاول تجميل أفعالها بلقاءات مع الشيخ شريف.

معاناة امرأة مسلمة

سلام الله عليكِ يا بنت عمي, سلام الله عليك يا أخت شهيد... سلام الله عليكِ يا أم يتيم... سلام الله عليكِ يا أم الفضل... لا تحزني بل افرحي فأنت وصية رسول الله للشهداء... لا تبكي ولا تدمعي فأنت بُشرى لنا وأنت قوة الأولياء... صبركِ يا أختاه هو سلاحنا ودمعكِ يا أختاه وقود جهادنا... أتحزنين لمقتل فلذة كبدكِ؟ أم لبعدك عن الحبيب وحب قلبكِ؟... أتحزنين لصرخات غوانتنامو؟ أم صرخات أبي غريب وبغرام؟... لا تحزني يا أختاه لا تحزني, فحنينك تدمع عيوننا وتقلق الأعداء... والله يسمع حنينك ويرى دموعك كما يسمع النمل في الليلة الظلماء... بكاءنا يا أختاه حزن للأعداء, وسجننا وأسرنا فخر وممر للجنان,... فهون عليكِ يا يا أختاه, فاللقاء إن لم تكن في الدنى ففي الجنان... والسلام عليك يا وصية رسول الله, ياأم الأنبياء والشهداء, والملوك والرؤساء.

سأتحدث قليلا عن احدى النساء الأسيرات التي وقعن في الأسر وعن صبرها وشجاعتها وحبها لدينها وتضامنها مع إخوا ا في كل مكان, وهذه المرأة هي زوجتي, ودون أن أغفل أن هناك الكثيرات في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وإثيوبيا ومصر والسعودية والمغرب والأردن وتونس وكشمير وجميع دول العالم هن أفضل منها ولا نزكي على الله أحدا, من هي زوجتي؟

أم لقمان, حليمة بنت بدرالدين فاضل حسين ملا, هي زوجتي, وابنت عمي وقرة عيني, هذه المرأة العجيبة والحبيبة هي حب قلبي بلا شك وأنا أحبها كثيرا, وقد صبرت في سبيل الله من أجل زوجها وأولادها, و عندما أتحدث عن قصتي مع زوجتي يجب أن أعود إلى الوراء في زمن محمد صلى الله عليه وسلم لأقارن ما مر به هو وعائلته وبناته وما يمر بنا نحـن مـع نساءنا وأبناءنا, لأن الرسول الكريم لم يترك لنا شيئا من حياته الإنسانية والجهادية والسياسية والفكرية والعقديـة إلا ولكـل مسلم من أمته نسخة من تلك التجربة, فتأكد أن كل ما أصابك في هذه الدنيا من خير أو مصيبة فقد جربه رسول الله صلى الله عليه وسلم, فهو اليتيم والراعي من أجل قوت يومه والتاجر والمصارع والفارس وا اهد والمعلم والسياسي الفذ والبلـونير الذي لا يترك فلسا في بيته, فمحمد صلى الله عليه وسلم كان رئيس دولة ويجب أن يتوفر له المال لتسيسها, وكان من أغـنى الناس لأن الله قد خصص له الخمس والفيئ وما إلى ذلك وكانت الغنائم تقسم بأوامره ومع ذلك عاش في حياته كما يعـيش الرجل المسكين البسيط من أبناء دولته تواضعا لله وتراحم للفقراء والمساكين وأبناء السبيل, وهـو المسـؤول الأول للدولـة الإسلامية وخاتم الأنبياء والرسول الكريم, ولم يترك دينارا ولا درهما ولا ميراث إلا الكتاب السنة, وهو الأب والعم والخـال والجد والجار والصاحب والصديق والناصح الذي أمر بالمعروف و ى عن المنكر, ومن يدرس سيرته بجدية ويفكر فيما يقـرأ ويتخذ منها عبرة يجد حلاوة في مقارنة أزماته بأزمات زماننا, وسأتحدث عن محمد صلى الله عليه وسلم وكيفية تعاملـه مـع مشكلة عائلته وبناته عندما هاجر في سبيل الله إلى المدينة وتركهم لله سبحانه وتعالى, وفي قصة بنته الحبيبة زينب الكبرى رضي الله عنها وأرضاها عبرة لمن اعتبر, فهذه الطاهرة قد صبرت على الأذى بكل أشكالها, وبخطاة وهدي أولئك النسوة الطاهرات تقتدي نساءنا ن إن شاء الله فأم لقمان ليست أفضل من زينب الكبرى ولكن في قصة زينب الكبرى عبرة لي ولـزوجتي, إن هذه المرأة تعيش السنوات تلو الأخرى بعيدة عن زوجها لا لأجل الدنيا ولكن من أجل الله سبحانه وتعالى, لقد مرت أكثـر من 9 سنوات من حياة زوجتي وهي بعيدة عني, وفي قصة زينب عبرة لنا لأن هذه المرأة الطاهرة قد تزوجت قريبها أبي العاص وكان تاجرا شهما أمينا, وقد أحب زوجته أشد حبا قبل الإسلام وبعده, ونري في قصته مع زينب فوائد وأحكام فقهية كثيرة ربما يجهلها الكثير من الناس, إن هذه المرأة قد أخرجت مهرها ومالها وما أهدي لها من أمها الحبيبة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من أجل إفداء زوجها الكافر بدينها هذا هو الأمر الأول فالحب الحقيقي الشرعي لا حدود لها, وقد رقى لهـا الـنبي صلى الله عليه وسلم لأ ا بكرته فهي بنته الأكبر, وبعد أن استأذن الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله علـيهم أجمعين تم فك أسر أبي العاص زوج زينب, كيف لا يفهم الكفار هذه القصـص الرائعـة في السياسـة والقيـادة وعـدم الديكتاتورية, كيف أن محمد صلى الله عليه وسلم رسخ مفهوم الشورى حتى في الأزمات, إنه رئيس الدولة وبإمكانه أن يتخذ أي قرار يراه مناسبا لدولته, والأمر الآخر هو أن هذه المسألة شخصية عائلية بحتة, فزوج ابنته كان في الأسر, ولكن لم يخلـط محمد صلى الله عليه وسلم بين الأمرين, بل شاور المسلمين وطلب منهم الإذن في فك أسر أبي العاص, ثم أرسل لابنته زينـب القلادة, والذي ينظر بدقة إلى المشهد سيجد أن هذا الرسول القائد يحن على عائلته وبناته ويحبهن أكثر من أي شيئ بعـد الله سبحانه وتعالى, وعندما تغوص في أعماق هذه العلاقة ستجد أن منبعها الحب الحقيقي, فقد تذكر محمد صلى الله عليه وسلم حبيبته وزوجته الأولى وأم أولاده خديجة بنت خويلد رضي الله عنها, وحرك ذلك مشاعره الأبوية ووقف بجانب بنته زينـب رضى الله عنها, لذا هي مسائل عائلية متشابكة بالحب, وعندما رجع الزوج إلى مكة المكرمة سالما, جلس مع زوجته الحبيبـة وأخبرها بالاتفاق الذين بينه وبين أبيها, وهو أن يرسلها إلى أبيها في المدينة دون أي تأخير, فرحت المرأة لأ ا ستلتقي بأبيهـا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوا ا في المدينة المنورة, ليس لأ ا لا تحب زوجها أو تريد مفارقته بل المسـألة في هـذا المشهد الجديد متعلقة بالعقيدة ويجب أن نضع حب الله ورسوله في المرتبة الأولى قبل الأباء والأزواج وحتى الأولاد وجميع من في الدينا, فهي مسألة عقدية, فقد أمرت من النبي الرسول صلى الله عليه وسلم بأن اجر إلى المدينة, لذا يقدم أمر الله ورسوله

على أي شيء في هذه الدنيا ولو كان الحب الحقيقي. ونجد في قصة خروجها عبر كثيرة فقد تحدثت الروايات أ ا كذبت على هند زوجة أبي سفيان مخافة أن تعرف خبرها وهذا ما تحدث عنه الشرع في جواز الكذب من أجل الحفاظ على الأرواح (**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**), في الحقيقة هو مؤمن ولكنه كذب بإظهار الكفر من أجل سلامته, وهذ ما تفعلـه نسـاءنا عندما يكذبن من أجل الخلاص والفرار بالدين إلى الحرية ليتمكن من عبادة الله دون تدخل المتدخلين, وأما المعناة فهي نفسها التي عانت زينب الكبرى فنساءنا يطاردن ويؤذين ويقتلن ويأسرن ويفعلن ن الأفاعيل التي نعجز عن نقلها في هذا الكتـاب وقصة أخواتنا في سجن أبو غريب تكفي وفي كل ذلك هن الصابرات (**فصبر** جميل **والله المستعان على ما تصفون**), فبنـت نبينا صلى الله عليه وسلم قد لحقها قريش أثناء خروجها وآذوها أشد الإيذاء وقد أسقطت جنينها في بعض الروبات وهـذا يذكرني بزوجة أخونا محمد عودة الفليسطيني فك الله أسره فقد هددت بتخريب جنينها أثناء استجوا ا من قبـل الكفـار في نيروبي بعد أحداث 1998م, وكذلك كانت أم هاشم الكينية حامل في الشهر الخامس عندما أسرت في كيونغـا, وهنـاك الكثير من القصص عن الأخوات الأسيرات اللواتي وضعن حملهن في السجون الإثيوبية كما سنذكر لاحقا, أما بنت الرسـول صلى الله عليه وسلم, فهي قدوة نساءنا فقد ضربت وهي في هودجها وجرحت وتأثرت بتلك الضربات القاسية وأسـقطت جنينها فوق الصخور الحارة, "يا الله!!!!, كيف لهؤلاء أن يفعلوا بامرأة عزلاء لا تستطيع أن تدافع عن نفسـها بمثـل هـذه الأفاعيل؟", ولكن (**إن البقرة تشابه علينا**), لقد تشا ت أفعالهم وإن اختلفت الأزمان... فتحدث يا تاريخ فـالعمى عمـى الأبصار وليست عمى القلوب, ومن أجل سلامتها رجعت زينب إلى مكة لتتداوى قبل خروجها مـن جديـد, وأنظـر إلى الإصرار في متابعة الحق والابتعاد عن الباطل فلا شك لديها أن دين أبيها هو دين الحق, فرجعت إلى دار زوجها أبي العـاص وبقيت هناك حتى استقرت وعندما انخفضت درجة الحالة الأمنية في مكة وسنحت لها الفرصة خرجت إلى أبيها فرارا بدينـها وقد قالت هند مقولتها المشهورة لقريش حيث عير م عندما أرادوا إيذاءها من جديد فيما معناها كيف بقريش ورجالهـا أن يظهروا قو م أمام النسوة والضعفاء وهم الذين هزموا في معركة بدر وظهروا كالنساء, فهم أسود علي نساءنا وفي الحـروب والمواجهات يكون كالنساء والله شاهد على ما أقول, "أسد علينا وفي الحروب نعامة". لم تنته قصة زينب الكبرى هنا فهناك صفحات أخرى من المعاناة فقد غدر أبي العاص ولم يفي بكل وعوده, صحيح أنه أرسل زينب ولكنه غفل عن الشرط الثاني وهو عدم المشاركة في محاربة النبي صلى الله عليه وسلم, وهذا الأمر وضعت زينت بنت محمد صلى الله عليه وسلم في وضـع حرج مع المسلمين ولكن لنرى كيف تصرفت هذه المرأة الجميلة الطيبة الطاهرة المرضية مع زوجها الكافر البعيد عنـه, لقـد أحبت زينب زوجها حبا جما ولجأت إلى أمر عجيب فعندما عرفت بنبأ قافلة لقريش تنقل مال أهل مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستهدف مثل هذه القوافل من أجل إسترجاع حقوق المهاجرين الذين ظلموا وسرقت أموالهم من قبل ساسة مكة, وعندما هاجم المسلمون القافلة بالقرب من المدينة فر أبي العاص إلى المدينة ولم يجد مكان يأوى إليه إلا إلى بيت زينب بنـت محمد صلى الله عليه وسلم رغم أنه يعلم أنه ليس زوجها حسب شريعة الإسلام, إلا أنه اعتقد وحسب معتقداته أنه زوجهـا وجمع الحب بينهما من جديد فهذا أفضل مكان للاختباء, وتتحدث الروايات في هذا المشهد العجيب في دار زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم, بأ ا تصرفت بعقلانية فلم تطرده من بيتها رغم أ ا تعلم جيدا أن الإتصال الزوجي به محرم شـرعا, إلا أ ا تفهم أن الدين الإسلام جاء لحفظ الأرواح وليس عكس ذلك, لقد رفعت صو ا عندما كبر صلى الله عليه وسلم لصلاة الفجر لتعلن للجميع أ ا قد أجرت أبا العاص, يا سلام على الحب الحقيقي, كم عدد الدروس المستفادة في هـذه القصـص الرائعة التي تعلم نساءنا كيفية التصرف عند المتاعب, وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم أن أبا العاص قد هرب ونجى بنفسه ودخل دار زينب, ومع ذلك وبعد صلاته صلى الله عليه وسلم أقر بأن أدنى المسلمين يمكنه أن يجير, هذا هو مبدأ ديننا فليست عندنا طبقية أبدا, فأدنى المسلمين في هذه الحياة الدنيا كمن وسع له فيها, فكيف بضمان بنت محمد صلى الله عليـه

وسلم, وهذا ما نقوله بخصوص أنه لا يجوز قتل الكفار الذين يدخلون في بلاد المسلمين باستدعاء من أي مسلم كانت إمـراة أو رجلا, سواء كفره بعضنا أو براه البعض الأخر, فمادام هو في دائرة المسلمين وفي خلاف في كفره فينفذ أمر الله بـأن لا يمس الشخص الذي دخل بفيزة أو ضمان أو أجير سميه ما شئت من قبل مسلم ولو اختلفنا في درجة إسلام ذلك المسلم, ينفذ أمر الله بأن لا يمس بأذى ويؤخر حماسة الشباب بترك ضيفه وعدم المساس به, **(وإن أحد من المشركين استجارك فـأجره)**, وكذلك المواطن الغير مسلم الذي يعيش في بلاد المسلمين يجب أن يحترم قوله وفعله ويعامل سواء بسواء كباقي المواطنون لأن هذا من قوانين محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة, فيجب أن نحافظ على أمانة المسلم لأي بشر, ولا ينبغي أن يعلـو همـة الكفار علينا, كيف نرضى بأن رجالا من قريش وهم كفار قد أجروا رسول الله عندما عاد من الطائف, ودخل في أمانتـهم وقبل كفار مكة بذلك, ونحن نريد أن نعطل أمان المسلم بالحجج الواهية, هل الدول الغربية الـتي تقبـل بـإيواء إخواننـا المضطهدين في بلادهم خير منا؟, فالعكس صحيح فلو جاءنا كافر واستجار بنا يجب المحافظة عليه والتعامل معه بصدق وكأنه منا ونحن منه, ولا يجوز فعل عكس ذلك بتاتا, وينغي للذين رفعوا السلاح في بلاد المسلمين بوجه الحكام الظـالمين حسـب اجتهادهم أن يراعو مسألة قتل الزوار الذين لم يتورطو فيما يسمى بالحرب على الإرهاب والذين لم يسـتهدفوننا, فيجـب مراعا م عندما يزورون تلك البلاد, لألا ندخل في فوضى أمنية ونترك المصالح الكبرى للإسلام ونشغل أنفسنا بمسائل صغيرة لن نستثمر منها شيئا, وقد جربت في عدة بلاد ولم تفلح أبدا, وما قلته هنا لا يتعارض مع خط الشيخ أسامة وحقيقة منـهج القاعدة عندما أسست في الثمانينات, فالشيخ يحرض الشباب على قتل الأجانب الذين يتبعون الإدارات العسكرية والسياسـية والأمنية للفكار الذين يعادوننا ويقاتلوننا في كل العالم, وكما قال العرب "الرد بالمثل ليست جريمة".

ولنتابع قصة زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم, فعندما ذهب الرسول إليها لمعرفة أخبارها, قالت لأبيهـا "يـا رسول الله إن العاص إن قرب فابن عم وإن بعد فأبو ولد فقد أجرناه", هذا هو فقه زينب بنت الرسول صلى الله عليه وسلم, انظري إلى حرية التعبير وانظر إلى ترتيبها للوقائع وكيف أ ا قد تربت في بيت النبوة وفيه التفكير والتعبير دون إزعـاج مـن أحد, لقد درستنا دراسة عجيبة عن حق المرأة في التعبير عن وجهة نظرها مهما كانت الظروف,كلنا نعلم أن المسألة شرعية, فقد حرمت من زوجها لأنه كافر, ولم يمنعها ذلك التعبير عما في قلبها وأمام من؟ أمام خير المرسلين وأفضل من عرف شرع الله, أما اليوم وفي الدول التي تتدعي أ ا تحكم بالشريعة فنرى أن النساء مظلومات دون شك, ولو أعطي نساءنا حقوقهن فلن نرى أي إمرأة تلجأ إلى المنظمات الصغيرة التي عمت بلاد المسلمين وتدعو إلى حقوق المرأة ولكن بالطريقة الغربية التي فيهـا الكثير من المآخذ الأخلاقية, فهي لا تسعى إلا إلى الجلوس في مقعد السيارة وأن تكون سائقا, وتذهب حيث ما شاءت دون محرم, وتلبس ما تشاء دون مراعاة ا تمح المسلم, وما إلى ذلك من خزعبلات الشيطان, هل هذا كل ما تريده المرأة المسـلمة في بلادنا؟, إن المرأة المسلمة تحتاج إلى المأوى, والرجل الكريم بجانبها, والإخوة الطيبين الذين يحترمو ا, وأن تعطى حقوقهـا كاملة إن هي طلقت, وأن تم الدولة ا كما فعل الخلفاء الراشيدين ا, وكل هذه المسائل تكون أولوية عند نساء أمتنا وفي زمننا قبل أن تحتاج إلى رخصة القيادة.

وأعود إلى قصة بنت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, ولنرى كيف كان الرد عندما ذكرت أبوها أن هذا الرجل الذي أمامي إن لم يكن زوجي فهو أبو ولدي وهو من أقاربي فمن الواجب الإنساني أن أحميه, أنظر إلى عقلية هذه المرأة الذكية, وجاء الرد من محمد صلى الله عليه وسلم, هذا الأب الرحيم الذي لم يكن متشددا يوما من الأيام, ولا أدري لماذا لا يقرأ المتشددون السيرة النبوية وينعموا النظر فيها, ويركزوا عليها بالنظرة الإنسانية قبل أن تكون قصصا وغزوات وقتال فقط, إنه محمد صلى الله عليه وسلم وفي بيت زينب بنته وفي البيت رجل غريب حسب الشريعة الإسلامية, وهي تحميه وتبرر حمايته بالأقوال, ماذا لو حصل ذلك لأحدنا في زمننا؟ لننظر كيف تصرف النبي صلى الله عليه وسلم ولنتعلم منه ونترك التشدد الذي

لا صلة له بالدين, قال لها أبوها "أكرمي مثواه", أريد أن أقول هنا, أين التشدد في الدين؟ أين الذين جعلوا علاقة المرأة والرجل علاقة غرامية جسدية فقط؟, أين الإنسانية في الإسلام؟, لقد فهم الرسول صلى الله عليه وسلم مراد بنته وأجازها بأن تكرم هذا الرجل الأجنبي وهو أبو أولادها وحذرها فقط من الإقتراب منه, أقصد أن لا يكون مساعدة زينب للعاص علاقة زوج بزوجة, فقد فرقهما الإسلام, بل الاهتمام به كإنسان وكأبو ولد, ولم يتوسوس النبي صلى الله عليه وسلم بشأن بنته لأنه هو الذي رباها ويعرفها أ ا عفيفة طاهرة ولن تجرأ على أي شيئ يبغضه الله ورسوله, وقد بقي هذا الرجل في بيت زينب, ثم رد الصحابة أمواله بعد مشاورة مع الرسول احتراما لبنته, يا ليت الأباء يعاملن البنات كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم بناته, وعندما وصل هذا الرجل إلى مكة وسلم الآمانات رجع إلى حبيبته وأم أولاده بنت الرسول صلى الله عليه وسلم, وأسلم وحسن إسلامه, إنه أسلم بسبب ما رآه من زينب وما رآه من والده وما رآه من ردة فعل المسلمين, لذا كانت هي سبب في إسلامه, نريد من نساءنا أن يتصرفن كبنات الرسول صلى الله عليه وسلم, ويا لها من قصة حب وحب وحب حقيقي مذكور في كل كتب السير, وها نحن نسير في نفس المسيرة, وعندما نتعلم السيرة جيدة فهي تزودنا بالأفكار ومعرفة الأحكام في مثل أحوالنا, وكما نرى في قصة زينب فالذين رافقوها إلى المدينة ليسوا بأشقاء لها, بل رجال من الصحابة أرسلا من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم لنجد ا, وهذا ما نرد به على الذين زعموا أن المرأة لا تتحرك أبدا دون محرم, وقالوا وتساءلوا, "كيف تسافر نساء ا اهدين مع آخرين", والجواب واضح, ماذا تريدون أن يفعلن؟ فهن بسبب ظروف الكفر العالمي يسطعن دون إحراج أن يسافرن لوحدهن أو بمرافقة الإخوة المؤتمنين لذلك, "والضرورات تبيح المحذورات", يا لها من قاعدة فقهية عجيبة, أما الذين لم يجربوا الجهاد والغزوات فأنى لهم أن يتكلموا بمالا يعلمون وما لا يفعلون, (**كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**), فلا تشدد في ديننا والحمدلله وهذه بنت محمد صلى الله عليه وسلم تعلمنا كل شيئ خطوة بخطوة فجازها الله وعن أبيها خير الجزاء, وعندما أذكر قصة زوجتي ومعانا ا فأتذكر شعر أبي العاص زوج زينب الكبرى حيث ختم أبياته وهو يمدح زوجته ويصفها بأحسن الأوصاف, "وكل بعل سيثني بما علم", طبعا إننا نعلم حقيقة زوجاتنا ومحبتهم لنا ولدينهن فنسأل الله أن يفك أسرهن إنه القادر على ذلك. إن زوجتي أسرت وهي في السجون السرية الإثيوبية بأوامر أمريكية وهي التي تركت وطنها من أجل دينها وهاجرت إلى ا اهدين وصبرت لفراق زوجها وعاشت ظروف أمنية لا توصف أبدا, كما أ ا تعيش ظروف إنسانية وإجتماعية صعبة ونسأل الله أن يصبرها كما صبرت زيبت الكبرى رضى الله عنها.

وبحسب رواية الشباب فإن العائلات التي دخلت كينيا عن طريق التهريب سلمت ووصلت إلى قرية ديف ودخلت كينيا بسلام وقد فرحنا بسماع ذلك النبأ, ومن الطرائف أن هناك أخت سكندنافية كانت مع هذه ا موعة, ولما وصلت إلى مدينة (واجير) لم يكن لديهن هويات, فتحرك أحد الإخوة الصوماليين إلى نيروبي ليأخذ بعد الهويات من الأخوات ويعود ا لكي تستخدم للمهاجرات عند عبورهن جسر (غاريسا), وعندما غاب كثيرا عن الأخوات قررت الأخت الإسكندنافية الـتي تعبت من السفر بأن تتصل بسفير دولة النورويج في نيروبي وأخبرته بمكان وجودها, وفي خلال 24 ساعة وصـلت طـائرة خاصة من السفارة وأخذت الأخت وحدها دون بقية الجنسيات وكانت هناك إثيوبيات وأخريات من أوروبا ولكن السفارة رفضت أخذهن, لقد قصدت سرد هذه القصة ليعلم الجميع كيف أن هذه الدول الكافرة تم بشعو ا أكثـر مـن الـدول الإسلامية, وهذا ما ينقص أمة محمد صلى الله عليه وسلم, العدالة مهما كانت المواقع, فالسفارة لم تنظر إليها أ ا من القاعدة أو أ ا مجاهدة أو أ ا مهاجرة أو أ ا مسلمة أو أ ا إرهابية, بل نظرت إليها أ ا إنسانة مواطنة نوروجية أولا وأخيرا, ويجـب إبعادها عن منطقة الحرب وعند وصولها في النرويج ستهتم القضاء ا, لم تنحز هذه الدولة إلى الإشاعات الأمريكية التي كانت تنشر في الجرائد الكينية أن كل من أسر هو من القاعدة أو من مقاتلي المحاكم, على كل حال نجح هؤلاء جميعا حسب الخطة المرسومة من قبل في الوصول إلى نيروبي دون أن يعلم م أحد, واشتقت لمعرفة أخبار الأخت أم حفصة الأسترالية التي تركناها

في كيسمايو بعد وضعها وذكرت أن زوجها قد استشهد في معارك دينصور, وعندما سألت عن أحوالها أكد لي الشباب أن بعض الإخوة ساندوها ووقفوا معها وقد أخرجوها عبر الحدود الصومالية الكينية واتجهت إلى نيروبي وبعد تجهيزت نفسها اتصلت بذويها وقد سافرت بسلام من نيروبي والحمدلله رب العالمين, كنت مهموما بسبب معاناة هذه العائلات الأوروبية التي لم تتعود لمثل هذه التحركات والحمد لله على سلامتهن, وكذلك سلمت زوجة شاكر الإثيوبي.

أخبار النساء وأسرى المسلمين

سأتحدث عن أوضاع النساء في السجون الأفريقية وبالذات في كينيا وعن أحوالهن قبل أن ينقلن إلى إثيوبيا في خطوة جريئة وخبيثة من الحكومة الكينية التي لم تحترم جيمع المواثيق الإنسانية, لقد عرفنا وقبل مجيئ الرئيس كباكي للسلطة بأنه سيسير على الفك الصهيوني الخبيث, ولكن ما حيرنا هو أنه ذهب أبعد مما تصورنا وكل أفعاله هي من أجل إثبات للصهيونية العالمية أنه أهلا للثقة, فقد جرد المئات من الكينيين من جنسيا م ثم رمى م في طائرات مأجورة من قبل السي آي إيه وأرسلوا إلى الصومال التي كانت تلتهب نارا من الحرب, فكيف يكون ذلك؟, إ م لم يقدروا على إخفاء جريمتهم فهناك المئات من الواثائق والصور المرئية التي تثبت تلك الجريمة, لقد أُمر الرئيس كيباكي من قبل أسياده الأمريكان بإبعادهم من كينيا لأن فيها ضغط دولي ومنظمات حقوقية ستتابع أخبار هؤلاء, ولا تريد أمريكا التي تدعي الحريات بأن يتدخل المنظمات الحقوقية بحق النساء والأطفال, والسؤال المطروح للكينين هو, إذا استطاع الرئيس فعل ذلك لأبناء دولته فكيف بمن لا يحمل الجنسية الكينية؟, فهم أولى بالطرد, إن هذا الرئيس ا رم لم يحترم حتى المواثيق الأممية التي يدينون ا تانا وزورا, كيف استطاع أن يرسل عزل مكبلين بالسلاسل من النساء والرجال والأطفال إلى دولة فيها حرب شرسة وتقع تحت الإحتلال الأجنبي؟, لقد أخطأ هذا الرجل خطأ كبيرا وسيدفع ثمن خطأه فالله لا يحب الظالمين, إن هذا الرئيس يتجاهل أن القرن الأمريكي قد ولى وأنه سيسأل من قبل شعبه وقبل الأمم عن أفعاله الشنيعة, وهذا الفعل الخبيث سيبقى قابوسا ووسمة عار في حياته وربما سيفقد أصوات المسلمين في الانتخابات المقبلة في آخر السنة, لم ينتبه الرجل لذلك لأنه يؤمن بالقبلية ويظن أن قبيلته وحدها تقدر على إثباته في السلطة, ثم إنه تقاوى بعلاقته مع العدو الصهيوني ونسي أن هؤلاء لا يؤمنون إلا بالمصالح فقد تصاحبوا مع الكثير من الرؤساء ثم تركوهم في آخر المطاف عندما رأوا أن شعو م لا تتفق معهم. كنا في الشهر الثاني عندما بدأت المعلومات الخطيرة تتحدث عن المئات من الكينيين والأجانب الذين اختطفوا وغيبوا في السجون السرية وغفل العالم لما يجري لهم, فهناك من اختطف في الحدود كزوجتي والآخرين وهناك من اعتقل في المعارك داخل الصومال وهناك من سلم نفسه وهناك من اعتقل في نيروبي لغاية في نفس زيناوي الذي يلاحق كل من يعارض حكمه ولو كان في المريخ, فهناك الكثير من الأوجادينيين الذين اعتقلوا في كينيا ولفقت لهم الأكاذيب ورحلوا إلى إثيوبيا للتعذيب, والغريب في الأمر أن بعض المواطنين الذين تواجدوا في مناطق لامو في مناطق (البوني) وهي المناطق الحدودية مع الصومال, كل كيني غير منتسب لتلك القبائل قد اعتقل رد وجوده في المنطقة, وكل هؤلاء لم تشفع لهم جنسيتهم أو وجودهم في كينيا وكأن الله يريد للشعب الكيني أن يعرف حقيقة رئيسهم, لقد استقبل هؤلاء في السجون الكينية وكانت الصحافة تتابع أخبارهم وبالذات أخبار زوجتي فهي كانت الواجهة الرئيسية لسموم الصحافة الصهيونية والحكومة التي أرادت أن تبرر كل أفعالها رد أ ا اعتقلت زوجة "هارون فاضل", لقد تسارعت الصحافة إلى كتابة الأكاذيب عن الاعتقال, أما الحقيقة فهي أ ا من قد اعترفت بأ ا زوجتي من أول يوم الإختطاف وطلبت حقها الدوستوري في محاكمة إن كانت هناك محاكمة أصلا, وكذلك حقها في البقاء

مع أولادها وعدم فصلها عنهم, ومع ذلك رحلت بأسرع ما يمكن هي وزوجة يوسف التـ اني وهي كينية الجنسية إلى مدينـة ماليندي, ثم منها إلى نيروبي العاصمة, واستقبلها ضباط الاستخبارات بالورود في إشارة للاستهزاء ا لكو ا زوجـتي وقـد أخذت الورود ورمتها في الزبالة, لأ ا تعرف أن هؤلاء ليسوا برجال, يتجرأون على الأطفال والنسـاء ويتركـون دخـول الغابات لمواجهة الرجال, إ ا كانت واثقة من أ ا لم ترتكب أي جرم في حق أحد, وهي تعرف كينيا جيدا فقد عاشت فيها كمقيمة عندما كانت منتسبة لمعهد البنات في ممباسا سنة 1994م, كما أن ابنها لقمان ولدت في نـيروبي سـنة 1996م, وغادرت كينيا سنة 1998م ولم تعود إليها إلا في سنة 2001م عندما عبرت منها لملاقاتي في الصومال, واليـوم تعـود إلى نيروبي وتدخل سجو ا المعفنة دون ذنب إلا أن تكون زوجة "فاضل هارون", هل لو قدر الله لنا بأن نعتقل زوجات الرؤساء الذين يتهمون أ م رؤوس الإجرام في العالم كبلير وبوش وزيناوي وغيرهم, هل يكون ذلك منصفا؟ أترك الجواب للقـارئ, لقد بقيت زوجتي في غياهب المعتقل الكيني لعدة أيام لوحدها وقامت الإستخبارات المركزية السي آي إيه والموساد والإيف بي آي باستجوا ا ومحاولة معرفة أخباري, وبعد بضعة أيام أحضروا لها أولادها ورموها في زنزانة مع كل أسرى حرب إحـتلال الصومال, وكان معهم الشيخ المقعد أبو بكر عداني مع أحد أولاده, وهذا الشيخ الكبير قد رفع قضيته للمحـاكم الكينيـة فهؤلاء قبل عدة أيام كانوا أصدقاء كينيا وكانت المخابرات الكينية ووزراءها يـ لون في فندقه المسـمى رمضـان في شمـال مقديشو عندما يزور ا, وهذا قبل أن تدمره القوات الصليبية الإثيوبية الحاقدة, لقد تعجب الناس نفاق السلطات الكينية الـتي انقلبت رأسا على عقب على رجال المحاكم, والمضحك في الموضوع كيف يحكم أمثال الشيخ أبو بكر عداني وهو من الإدارة المالية للمحاكم ويترك شيخ شريف وهو الرئيس التنفيذي لها؟, إن المسئلة واضحة فالعم سام هو من يحدد من يعاقب ومـتى يعاقب وكيف يعاقب ولماذا يعاقب وأين سيعاقب, وكل هذا من أجل مصلحته في داخل أمريكا التي تعيش كابوس ما يسمى "بالحرب على الارهاب", وحسب المعلومات التي وردتني فإن إبني لقمان كان المؤذن للصلاة في الزنزانة وهذا الأمر قد أفرحني لأن هؤلاء الكبار في السجن كلفوا ولدا عمره 10 سنوات للأذان لأنه يتقن ذلك, كانت قضية إعتقال الأطفال في السجون مهمة بالنسبة لمنظمات حقوق الأطفال, وقد سبب ذلك حرجا كبيرا وفضيحة كبرى للسلطات الكينية, فهي كانـت لهـا وجهين في هذا الأمر, فمن جهة كانت تعتذر لعائلة أحد اللصوص من قبيلة الكيكويو الذي قتل من قبل الشرطة وبعد ذلـك اعتقلت زوجته وأطفاله, وأعلنت الحكومة على الشعب بأن من يقدر على أخذ الأولاد والاهتمام م فلن تمانع في ذلك, كما اعتذرت الصحافة الصهيونية الكينية من نشر صور لبعض أطفال هذا اللص الذي قتل ولم تعتذر لنشرها صور لبنت يوسـف التـ اني وهي كينية الجنسية فأبوها وأمها من كينيا, وكانت قد صورت وهي مكبلة بسلاسـل في احـدى السـجون, أمـا المسلمون في كينيا وجزاهم الله خيرا تدخلوا وطلبوا من الحكومة تفويض كل أطفال الأسرى بشتى أجناسهم لهـم, ولكنـها رفضت طلبهم بحجة أن هؤلاء "أولاد الإرهابيين", إننا نعيش في زمن عجيب فالسيطرة الكاملة للعالم هي لإرادة دولة إجرامية وصفت بالأعنف في العالم وهي الولايات المتحدة الأمركية, وهي التي تصف أطفالنا الرضع والذين ولدوا في سجو م بـأ م إرهابييون, لم ترح النساء الحوامل بل وضعن في نفس الزنزانات وأم هاشم الكينية كانت من ضمن هؤلاء, وسمية بنتي كـان عمرها 4 سنوات أثناء اختطافها, وهذا يذكرني بنفسي فقد دخلت السجن لأول مرة وفي عهد الحكومة الشـيوعية وكـان عمري 5 وذكرت تلك القصة في فصل النشأة والموطن, ولكي يفهم القارئ خبث الإعلام الكيني الصهيوني الموجه فقد اتفقوا على الأكاذيب لتغطية أخطاء حكومتهم وكرروا مرارا وتكرارا في نشرا م وفي الصحف أن زوجتى معها ثلاث أولاد آسـيا وعمرها 15 سنة ثم لقمان 14 سنة فسُمية وعمرها 5 سنوات, وهذا الأمر كان مقصود لاحباط عزيمة المنظمات الإسلامية الحقوقية التي تطالب بالإفراج عن الأطفال, ولجأت السلطات والصحافة والإعلام المرئي والإذاعة إلى تكرار الأعمار المذكروة سابقا لكي لا يثور المسلمون ضدها, أما الحقيقة الواضحة فهي أن ابنتي آسيا اختطفت وألقيت في غياهب السجون وعمرهـا

11 سنة, أما لقمان فـ 10 سنوات, وسمية4 سنوات, وليس سرا إذا قلت للقارئ بأن السي آي إيه والإدارة الأمريكية تمتلك جميع شهادات ميلاد أطفالي فقد هاجمت على م ل زوجتي سنة 1998م بعد أحداث شرق أفريقيا وأخـذت كـل أوراق أطفالي, فهي تعرف جيدا عن أعمارهم, ولكن اتبعوا سياسة التضليل في المعلومات لكي لا يتعاطف الناس مع أطفالي لأ ـم وبحسب الأعمار المنشورة قد بلغوا, فبإمكان ولد بعمر 14 سنة أن يتكفل بأمه وكذلك البنت التي لفقوا لها العمر ونشروا أ ا في الـ15 من العمر, إ م أطفال صغار لم يتجاوزوا الـ 11 من العمر لذا كان الأمر محرج للسطات الكينية التي لم تكـن تدري ماذا عسها أن تفعل م, هل تطلق سراح وتغضب السيد الأمريكي أو تسجنهم وترحلهم إلى المناطق الحربية وتفقـد الثقة بالشعب المسلم الكيني في الساحل, واختارت الثانية طبعا لأن الصهيونية العالمية هي التي تحكم كينيا, كانت الأوضـاع غير مستقرة بسبب الظلم الذي لحق بأسرى المسلمين, ولا ننسى أن كينيا كانت تنتظر ألعاب القوى العالمية التي قـررت أن تقام في مدينة ممباسا في الشهر الثالث, وقد فوجئت الحكومة عندما خرجت كل الشعب في ممباسا نساءا وأطفـالا ورجـالا مطالبين لفك أسر إخوا م المعتقلين وإلا لن تكون هناك ألعاب أبدا, لقد رفعت الكثير من اليافطات وكانت أبرزها في الجرائد تلك التي كتبت عليها "إذا كانت سمية بنت الأربع سنوات إرهابية, إذن فكلنا إرهابييون", لقد فرحت من أجل بنتي لأنني لا أقدر أن أعمل أي شيئ بخصوصها إلا الصلاة والدعاء لها, وفرحت لأن المسلمين لم يتركوا عائلاتي وجميع الأسرى بل ناضلوا من أجلهم وجزاهم الله خيرا, لقد طلب منى بعض الشباب بأن اجم الألعاب ونخر ا ونفشلها قبل بدءها ولكنني طلبت من الجميع داخل كينيا وفي الصومال عدم التخطيط لأي عملية إنتقامية لأن خلافتنا مع السلطات الكينية ليسـت شخصـية أو لردود الأفعال بل إستراتيجية طويلة المدى, وعلمنا أن السلطات الكينية كانت تبحث عن أي مبرر من أجل إبعاد التعـاطف الشعبي للأسرى, لذا كنا أذكياء في صبرنا وأعطيت أوامري بأن لا يكون هناك أي تحرك ضد الألعاب أو غيرهـا, وكانـت السلطات الكينية مشغولة في توزع الأكاذيب حول عمليات إرهابية وشبكة ستستهدف الألعاب من أجل إرضاء أمريكـا و تكثيف الضغط على المسلمين في الساحل, ونشروا الأكاذيب أنني مختبأ في ممباسا وهذا كله من أجل إرعا م وتبريـر كـل الإعتقالات التي ستحدث قبل الألعاب, ونحن كنا قد عبرنا الحدود, لقد ذكرت الصحف أن زوجتي اعتقلت ومعها حاسوب خاص بي, وهذا صحيح ولكن زادوا في أخبارهم السموم كالساحر عندما يصدق مرة ويكذب 99 مرة, ذكروا في تقاريرهم الإعلامية بأن بداخله معلومات سرية كانت زوجتي ستعطيها لمنفذين في كينيا, كيف لم تقدر السي آي إيه والموساد وغيرهـا من معرفة تلك المعلومات أو الجهة المقصودة؟, وهي التي نشرت للعالم أ ا فحصت الحاسوب وفتحت جميع الملفات المشـفرة وغيرها, فكيف لم تقدر على معرفة الجهة التي كانت سترسل إليها الحاسوب؟, رغم أن زوجتي كانت عنـدهم في المعتقـل, والجواب واضح أن الأمر ملفق, فهناك مؤامرة مفبركة من أجل إرباك الجمهور الكيني والضغط على أهل الساحل, فالحاسوب عندهم وزوجتي عندهم, إذن لماذا لم يصلوا إلى أي نتيجة؟, كيف برجل مثلي أن يعطي حاسوب فيها معلومـات حساسـة لزوجته وهو يعلم علم اليقين أن خيار الإعتقال وارد؟, لم يكن في داخل الحاسوب أي شيئ سوى برنامج محـرك "غوغـل إرث", وهي منتشرة في الشبكة الاليكترونية ولست أول من يستخدمها, فهم يتجسسون على المسلمين في دارفور عبر هـذه البرامج, أرادت الصحف تبرير اختطاف زوجتي بنشر هذه الأكاذيب, وعندما سئل وزراء حكومة كيباكي عن عائلتي, ردوا قائلا وعلى الهواء مباشرة "أنتم تعرفون أ ا صيد ثمين فيمكننا معرفة أخبار زوجها عن طريقها", وقد خاب أملهم فزوجتي هي لا تعرف عن تحركاتي, ولو وجدوا معلومات مهمة في حاسوبي كما يزعمون لاستطاعوا أن يعرفوا وجهتنا ومع ذلك لم يكن لديهم أي فكرة عنا طوال هذه المدة, فقصة المعلومات في داخل الحاسوب هي فبركة أخرى من السي آي إيه, ولو سـجنوها مائة السنة لن تزيد على أي معلومة تعرفها, فهي فعلا لا تعرف عن وجهتنا وأما الحاسوب فقد أعطيتها لثقلها علي وهي من الطراز الجيد وقلت لها بأن الأولاد سيستفيدون منها, وليست هذه المرة الأولى الذي أفقد فيها حواسيب, فقد تمكنت السـي

آي إيه من حاسوبنا في سنة 1997م في نيروبي, ثم تمكنت من حاسوبي الشخصي في سنة 2003م في ممباسا, ثم تكمنوا من حاسوبي في سنة 2008م في كيونغا ولم تقودهم ذلك إلى أي طرف أو مكان وجودي, لأننـا لا نتـرك أي معلومـات في الحواسيب عن علاقاتنا أو تحركاتنا أو إتصالاتنا, ما حصل لزوجتي طريقة من طرق الإرهاب, ثم يتجرأون في إ امنا أننـا لا نحترم أحد, هل هم يحترمون أحد؟, نساء وأطفال بعمر الرضاعة يلقون في غياهب الزنزنات المظلمة والمعفنة بعد ب وسرقة جيمع ملتكا م الشخصية وتركهم بلا طعام!, ودون أن يسمح لهم بأي زيارات, لا أعرف كيف تتجرأ أمريكا وتكون لهـا الحق في الحديث عن إرهاب وإرهابين, أليس هذا هو الإرهاب الأكبر والإجرام الأعظم؟, والله ورغم مصيبتي في أهلي إلا أن ديني يمنعني من قتل أو اختطاف امرأة أو ولد بسبب أن عائلاتي مسجونة, ليس ذلك من منهجي أو منهج محمد صلى الله عليه وسلم, لن تدفعنا أفعال هؤلاء القتلى إلى مستوى الدنائة والخبث, كانت هناك مأساة في تلك المعتقلات الكينية وفي أحد الأيام وعندما طلبت والدة يوسف الت اني بأن تأخذ حفصة حفيد ا من أمها التي اعتقلت, رفضت الحكومة الكينية وقالت لهـا "ألا تعلم أنك قد ولدت إرهابي؟", كانت الاستخبارات الأمريكية والموساد والإيم آي 5 وكل تلك الأجهزة الجاسوسية المعاديـة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم موجودة في كينيا لاستجواب الأسرى, وأعني هنا أن الحكومة حاولت اسـتخدام موضـوع الإرهاب في تبرير كل أخطاءها وقد فشلت في ذلك, فالشعب الكيني والبرلمان الكيني ورجال الحقوق الكينيين وقفوا ضـدها وطلبو الحقيقة, وقد عملت الشبكة الرابع من البي بي سي فيلما وثائقيا عن اعتقال هؤلاء وتنقلا م حول القرن الأفريقي, ولم يسلم هؤلاء الصحافيون من بطش السلطات الكينية التي اعتقلتهم وحاولت منعهم من إخراج تلك الفيلم الوثائقي, لقد ظهر الفيلم للعالم أجمع أن زوجتي وأولادي لم يكن لهم ذنب سوى أ م عائلة "فاضل هارون", كما ظهر في الفـيلم عائلـة الأخ الشهيد طلحة السوداني فقد اعتقلت زوجاته الإثنين السودانية والصومالية وبنادته وأولاده في الحدود وسأذكر قصـة تلـك الوقائع إن شاء الله, وأقول لأمريكا أ ا فتحت بابا جديدا وكبير في الحرب ضدنا, فنحن سنتعامل بالمثـل حسـب الطـرق الأمريكية الجديدة والحرب سجال.

لم تتوقف خبث سلطات الكينية في تعاملا ا مع الأسرى في هذا الحد, ومن أجل الفرار من المسائلة القانونية لهـذه الجرائم قامت بخطوة جريئة أدهشت كل العالم, فقد قامت ما بين 21-1-2007 وتاريخ 28-1-2007م بتكبيل أكثـر من 150 شخص من النساء والأطفال والرجال بالسلاسل ورحلوا إلى مطار جومو كيناتا ووضعو في طائرات مدنية مسأجرة بالقوة, فقد هددت مدراءها بالغاء رخصة العمل إن لم يقوموا بتلك الرحلات السرية, وهكذا لم يعد الموضوع إعتقال أو أسر بل اختطاف وتغييب مقصود لمئات من الناس في ليالي مظلمة, ظن الكثير من المنظمات أن هؤلاء يرحلون إلى بلادهم, ولكن ما ظهر للعالم هو أ م رحلوا إلى مقديشو ومنها إلى أعفن غياهب وظلمات السجون السرية في مدينة "بيداوا", للإسـتجواب ثانية, وكان المسؤولون الصوماليون يتحدثون بكبرياء للصحافة, فقد تقووا بالمحتل والأمريكـي ا ـرم "سـنحقق معهـم وسيحكمون في محاكم الصومالية", هذا ما قاله المتحدث باسم سلطة عبدالله يوسف وكأن في الصومال محاكم بعـد خلـع المحاكم الإسلامية منها, أين تلك المحاكم؟, أين الأمن أولا وأخيرا؟, إ ا مهزلة أخرى من مهازل هـؤلاء الـذين يكـررون كالببغاوات ما يقال لهم من أسيادهم, وكنا نعلم أن ذلك كله كلام إستهلاكي فهؤلاء أصلا لا يملكون قيمة الفنـادق الـتي يقيمون فيها, إ م كالببغوات الجائعة, إن قرار الترحيل أمريكي والتنفيذ كيني والاستقبال إثيوبي وليس لعبدالله يوسـف إلا حراسة هؤلاء فقط, كنا نعلم أن كل صومالي حكومي يتدخل في تلك المسئلة سيكون مصيره القتل في مقديشو وغيرهـا لأن الشباب يكنون معزة كبيرة لي ولعائلتي وجميع عائلات الأسرى دون تفرقة, لقد رُحل أكثر من 180 شـخص مـن كينيـا وضمنهم أكثر من 30 كينيا, وهناك الجنسية الأوروبية والأفريقية والعربية, وأما من يرجع أصله إلى الأوجادين فقد غيبوا تماما من قبل السلطات الإثيوبية ولم يذكر عنهم أي شيئ بعد ذلك, أما الجنسيات الأوروبية فقد تسارعت تلك الـدول في تـبرأة

ساحتها من أفعال أمريكا وذلك بطلب رعاياها بسرعة فتم فك البريطانيين أثناء وجودهم في الصومال, أما بقية الأوروبـيين وزوجتي وزوجات طلحة السوداني وبقية الأخوات العربيات فقد رحلن من بيداوا إلى أديس أبابا, ليبدأوا مرحلة جديدة من الإعتقال والظلم والإضطهاد, والمعلومات التي وردتني تفيد بأن زوجتي كانت تحفظ الطريق من المعتقل إلى الأماكن السـرية المخصصة للاستجواب فقد استطاعت أن ترسم خريطة وإعطاءها لرجال الصليب الأحمر من أجل تكذيب المزاعم الإثيوبية أ ا لا تملك سجون سرية, وقد فضحت السلطات الإثيوبية واعترفت بوجود أجانب في أرضها وقبلت أن تترك المراسلين والعـالم للدخول إلى السجون ورؤية بعضهم فقط ومعرفة أخبارهم, فهناك الكثير من الشباب الذين لم يظهروا إلى يومنا هـذا وقـد أكدت المعلومات أ م قد شوهوا فقد فقد بعضهم أطرافهم وعيو م وسمعهم أثناء التعذيب وبسبب ذلك حرجا كبيرة لميلاس زيناوي فمعظم هؤلاء كينيون سلموا إلى السجانين في إثيوبيا لتعذيبهم, ولم دأ الأوضاع في كينيا فقد سخنت جـدا بعـد ترحيل هؤلاء, وعرف المسلمون بأن كيباكي ما زال يسعى لإرضاء الصهاينة بعد أن هُزم هو ومن معه في الاسـتفتاء بشـأن الدوستور, لذا تصرفه هذا هو رد قاس على المسلمين فقد صوتوا بكثرة ضد المشروع, وما حصل في كينيا بعد ذلـك هـو تفشى عمليات الاختطاف السري وقد اختفى الكثيرون في هذه الفترة وأسند لهم م كاذبة إما أ م مسكوا في الحـدود, أو ترفض الحكومة بأ ا اعتقلتهم, ولا أدري كيف يكون ذلك؟, إ م كينيون ويحق لهم أن يتواجدوا في أي بلدة كينية حدوديـة كانت أم غير حدودية, واستمرت المظاهرات في ممباسا وحلف العلماء والشعب بعدم استقبال الألعاب قبل فك أسر المغيبون, وبدأ كيباكي يتحدث عن عدم معرفته لقضية هؤلاء, وقال بالحرف الواحد "إنني لا أدري أن هناك أي كيني مطـرود مـن بلده", وهذا الكلام زاد الطينة بلة, فقد غضب المسلمون أكثر فأكثر لإخوا م واستغل المعارضة هذه الأحداث لكسب شعبية جديدة لدى أهل الساحل, وعندما رأت الحكومة جدية المسلمين ذهبت إليهم وجلست مع علماءهم وطلبت منهم أن يهدأو الشارع فسوف يستجيب الرئيس لمطالبهم, وهذا كان كالمخدر, أرادت الحكومة أن تمر الألعاب بسلام ثم بعد ذلك تقلـب وجهها عنهم, ومن أجل سلامة ا تمع المسلم قرر العلماء عدم التظاهر في يوم الألعاب لأ م يخشون من أن أمريكا يمكنها أن تضع قنابل هزلية ثم تلقي اللوم على المسلمين, وهذا الفعل حكمة وذكاء من هؤلاء العلماء لأ م يعرفون أن السي آي إيه لها أيادي خفية وتستيطيع أن تفعل ذلك فهي لا تحترم نساء أو أطفال أو حكومات مادامت تريد تمرير مؤامرا ا وهي معروفـة بالخبث, لم تسطع السلطات أن ترحل بعض الكينين بسبب أن لهم ملفات سابقة لدى المحاكم الكينية ولن تقـدر السـلطات اقناعها أ م ليسو كينيين, لذا ترك الأخ سلمين الذي كان يرافق زوجة يوسف الت اني وخلي سبيله وأما عمر مختار وزوجتـه الت انية وسالم عوض وغيرهم من الكينين فقد رحلوا إلى إثيوبيا, كما أفرجت عن زوجة يوسف الت اني وابنتها حفص بعـد ضغط شديد من المنظمات الإسلامية والحمدالله على سلامة هؤلاء, كنت أتابع الأخبار عن طريق الإذاعـة وكنـا نفـرح باسترجاع معظم المناطق التي فقد ا في المعارك الحدودية وتمكنا وفي فترة وجيزة على إعادة كل الشـريط الحـدودي مـن كيامبوني إلى دوبلي لسيطرتنا وغابت القوات الإثيوبية لأ ا لن تقدر على الصمود هناك.

أحداث غزة

وكما ذكرت للقارئ فإنني وفي هذا الفصل سأركز كثيرا على الأحداث التي لها صلة بالحركة الإسلامية في العـالم وبالذات القضية الفلسطينية التي هي مركز أحداث الأمة الإسلامية, وكل ما يجري فيها يؤثر على كل مسلم في العالم وسأدون العمليات الجهادية وأخبار ا اهدين وتحركا م إلى أن يهزم الرئيس الأمريكي الحربي ا رم بوش ويخرج من كرسي الرئاسـة وبعدها نعلن للعالم أننا انتصرنا على القوة والغطرسة, واستطعنا جر هذه القوة الأمريكية التي لا تفكر كثيرا إلا للحرب رغـم قلة عددنا وعتادنا واستطعنا أن نشوه سمعت الأمريكان في العالم ولم تعد هي الدولة التي تحافظ على كرامة الإنسـان كمـا زعمت والحمدلله أننا كنا من الأسباب الرئيسية في ذلك, "فلا دفاعات مع العمليات الاستشهادية". ومن أخبار ا اهـدين في الشهر الثاني من سنة 2007م, هي أحداث غزة التاريخية التي غيرت مجرى الأمور في المنطقة فقد تمكنت الحكومة الفليسطينية المنتخبة شرعية في البدأ بمشروع الاستيلاء على السلطة للرد على المشروع الأمريكي الإقصائي الخفي الذي يسعى إلى عـزل حماس وإخراجه بالقوة من السطلة, فكان من اللازم لهذه الحركة الدفاع عن شرعيتها وعدم ترك الغوغاء للتحكم بمصير أهـل غزة, وقد اندلع قتال مرير بين الإخوة الفلسطينين وتقاتلت قوات حماس مع القوات التي توالي محمد دحلان ومحمود عبـاس, إ ا إقتتال داخلي لم تفرحنا مهما كانت المبررات, وعلى المسلمين التدخل للإصلاح كما ذكر ربنا سبحانه وتعالى, ونحن نريد أن نرى تلك الفوهات موجهة ضد العدو الصهيوني المحتل, ولكن وللأسف الشديد لم يعطي مجموعة عباس أي فرصة لحكومة هنية بأن ثبت نفسها بل سعى هؤلاء إلى خلق العراقيل أمامها ومحاولة التفرد بالداخلية والمالية رغم أن هناك إتفاق مسـبق في مكة يفصل لكل فصيلة ما ا وما عليها, إنه الصراع على السلطة وحب البقاء من قبل ا موعات المدعومة من أمريكا والـتي تشعر بأن حماس أخذت كل شيئ منها, ولا أدري إن كانوا قد ورثوا على حكم أهل فلسطين, لماذا لا يقبل هؤلاء أن الأيام دول وقد جربوا من قبل الشعب وفشلوا في السياسة, لقد تبين للجميع أن مجموعات فتح التابعة لعباس كانت جاهزة لترفـع السلاح من أجل أن تثبت قدمها في غزة ولم تتحرك هذه ا موعات وحدها بل هي خطة أمريكية مدروسة لمحاولة عزل حماس وحكومتها المنتخبة ولكن دارت الدائرة على الأمريكان ومن كان معها فقد هزمت فتح ومن ساندها في المعارك الأولية الـتي ستستمر لعدة أيام وهرب كبار قادة فتح إلى رام الله, وعندما وصلوا هناك فسروا الأمور وكأ ا شخصية, فقد بدأوا وبدون أي مبرر بالتنكيل على كل إسلامي سواء تابع لحماس أو غيرها, فهم يردون لشعورهم بمرارة الهزائم في غزة وليس ردهم في صالح الشعب الفلسطيني الذي سئم منهم ومن سياستهم التي تثبت الإحتلال يوما بعد يوم, وبدأوا بتشكيل حكومة جديـدة غير منتخبة في محاولة التخريب على الشعب وإرضاء الكفار في واشنطن وفي ذلك مفسدة عظيمة على أهل غزة, وهذا الفريق هو من سعى للانفصال عن غزة وليست حماس كما يقال, فمن لجأ إلى إعلان حكومة جديدة غير شرعية هو مـن يتحمـل مشروع الإنفصال المزعوم, وسوف نرى أن الحكومات الغربية والسلطة الصهيونية العالمية ستتساعر إلى الاعتراف بمشروع رم الله لأن ذلك في مصلحتهم, وظن فريق مشروع رام الله أن تقر م للعدو سيحل المشاكل الفليسـطينية ونسـي هـؤلاء أن المسلمين يكرهون كل من يتاجر بقضية فلسطين مع العدو الصهيوني, وما أدهشنا هو سعي عباس في محاورة العدو ورفضـه التام للحوار مع شعبه في غزة, فهو يدعي أنه رئيس جميع أهل فلسطين فلماذا يجد مرارة في الجلوس مع أهل غزة؟ أليسوا مـن أهل فسطين؟, إنني كمسلم فرحت بتحرك حماس في غزة لأن ذلك يضمن لهم البقاء بعد نصرة الله لهم, ولكن لم أفرح للدماء التي سالت في تلك المعارك, فلا ينبغي لمسلم أن يفرح بمقتل مسلم آخر, ونسأل الله أن يجمع الشعب الفلسطيني على رجـل يخاف الله ويتقيه ويأخذ بأيديهم إلى المقاومة ورد الحقوق آمين يا رب العالمين.

في هذه الفترة من السنة شهدنا بعض الفرج في حق أسرى المسلمين المغيبين في السجون الإثيوبية فقد أخلي سبيل بعض البريطانيين ورحلوا إلى لندن, كما شهدنا تصعيدا أمنيا خطيرا في كينيا قبل الألعاب فقد قامت المخابرات الكينية وبمساعدة من إيم آي 5 البريطانية والموساد بالقاء القبض على مواطن كيني يدعى عبدالملك محمد, هو كيني, وقد زعمت الصحافة الصهيونية الكينية أنه شارك في عملية ضرب الصهاينة في مباسا وكانت مهمته تصوير العملية التي استهدافت الطائرة الصهيونية في مطار, ولا ندري حقيقة هذا الأمر فكل من يعتقل في العالم يتهم بقضية من القضاية لكي يرحل إلى السجون الجهنمية, وحاولت السي آي إي ربطه بأحداث 1998م ولكنها فشلت لأن هذا الأخ ليس له دخل بتلك الأحداث, وعندما تدخلت المنظمات الحقوقية لتطلب من الحكومة الكينية بأن تحاكمه في كينيا لأن الدوستور الكيني تنص على ذلك, أسرعت الإدارة الأمريكية في نيروبي بالتدخل والضغط على كيباكي وأكد له بأن هناك سجون سرية مخصصة لكل شخص غير مرغوب به من قبل الصهيونية العالمية, تدخلت أمريكا مباشرة في التحقيقات وزيفت الأمور, وعبأ الرأي العام فقد نشرت الجرائد الكينية الصهيونية بأن عبد الملك قيادي من القاعدة وهو خطير ومسلح, وهذا كله كذب في كذب, إنه مسلم عادي ومدرس وعندما اعتقل لم يكن مسلحا ولم يعثر على أي سلاح معه بعد الإعتقال, ومع ذلك فقد اقنعت الإدارة الأمريكية السلطات الكينية بهذه الخزعبلات وأثبتت لها بأن الرجل لا يمتلك مستندات كينية وأنه أجنبي لذا يجب أن لا يحاكم في كينيا, وهذا ما أغضب البرلمان الكيني الذي أكد للشعب أن عبدالملك هو كيني أصيل ومولود في كينيا وظهرت أخته في المحطات الفضائية وشرحت أوضاعه في السجون الكينية, وكان ينقل في كل يوم إلى سجن آخر لكي لا تصل إليه المنظمات الحقوقية التي بدأت تشعر أن أمريكا تريد أن تتدخل في ملفه, وكان السفير الأمريكي في نيروبي هو من يتولى أمر صحافة وكأن عبدالملك أمريكي الجنسية, وهذا السفير هو رجل السي آي إيه الأول في المنطقة وردد مرارا وتكرارا في كل المناسبات بأن عبد الملك ليس كيني وكأنه يعرفه منذ أمد بعيد, وقد رضخت السلطات الكينية للإدعاءات أمريكا فكيباكي يخشى أن تنقلب أمريكا عليه في الإنتخابات المقبلة, وما يؤكد زيف وكذب الإدارة الأمريكية هي قصة الأخ عمر سيد, فهو متهم بأحداث ضرب الصهاينة في مباسا وقد اعترف بذلك وحكم في كينيا بالسجن لمدة 10 سنوات بسبب تعاونه معنا وهذا بحسب القوانين الكينية, فكيف يحاكم هذا في كينيا وقد اعترف بأنه شارك في العمليات ثم يحرم عبدالملك؟, إن أمريكا كانت تصيد في الماء العكر فمسألة الصومال كانت ساخنة وكذلك قرب الألعاب القوى في مباسا فاستخدمت هذه المواضيع لتخيف السلطات الكينية لألا تتساهل بمثل هذه الملفات, وقد نشروا الأكاذيب بعد إعتقال عبد الملك أن هناك مخطط يستهدف الألعاب وهذا ما لم نفكر ولن نفكر فيه, إننا نقاتل من عادنا ولسنا بحاجة لقتل سياح أو شباب يركضون في الطرقات, ليس هذا من شأن خلية شرق أفرقيا التي توصف بأنها أنقى وأشرف خلايا القاعدة فيما يخص بدراسة الأهداف التي تهمنا في حربنا, إن كنا سنضرب لا شك أننا سنستهدف حكومة كيباكي التي أعلنت الحرب علينا, وأذكر هذه المعلومات لكي يستفيد منها الأجيال الآتية من المسلمين وغير مسلمين لكي يفهموا أن السبب في إنفجار الأوضاع في العالم هي السياسة الأمريكية التسلطية التي تغير الأبيض إلى أسود رغم أنفم الحكومات, وهذا ما لم نكن لنقبله ونرضاه أبدا, وعلى هذا تتحمل أمريكا كل هذه الصراعات في العالم, وعلى كل حال فقد ذكرت الصحافة الكينية أن عبد الملك اعتقل أثناء استقباله أموال حولت له من الصومال وذكرت أن الإيم آي 5 البريطانية كانت تراقب تلك المبالغ قبل تحويلها من لندن إلى الصومال كما زعمت الصحافة, وكنت قد نصحت جميع الشباب في شرق أفريقيا قبل أحداث الصومال وبعدها بأن لا يستخدموا الصرفات الرسمية في تحويل الأموال لأنها مراقبة بلا شك, وهذا ما ننهجه لكي لا نقع في مصيدة الأعداء وعندما لا يجدوننا يبدأون بصيد الأبرياء بحجة أنهم منا وهذا من الظلم الأكبر, إن كان ما ذكرت في الصحافة صحيحة فقد اجتهد الأخ وألقي القبض عليه وقدر الله وما شاء فعل, ونحن عرفنا الخبر من الجرائد, وكان نهجنا منذ وصولنا إلى كينيا وخروجنا منها أن لا نقترب من

الشباب المتعاونين لألا نؤذيهم أو نؤذي ذويهم, إن موضوع عبدالملك ظهر بقوة في البرلمان فقد تبادل البرلمانيون التهم وا ـم كيباكي وحكومته رسميا باختطاف مواطن كيني وتسليمه للأمريكان ولم يقدر محاموه من لقاءه, وعندما استفسروا عنه فوجئوا جميعا أنه قد رحل إلى غوانتنامو, وهذا ما أغضب الشعب الكيني جدا, إن الدول تأخذ رعاياها من هناك فيكف يرسل مواطن كيني إلى ذلك السجن الجهنمي؟, هذا يعني أن الرئيس الكيني سيسعى وبكل الطرق للبقاء في السلطة ولو أدى ذلك إلى قتـل شعبه, وهذا الأخ متزوج وله 3 أولاد, أسأل الله أن يفك أسره في القريب العاجل إن شاء الله, وكل مراقب لملفه يعلم أنـه أمني صرف وسهل لأنه لم يؤذي أحد مباشرة, وإن اعترف بأنه مصورا للعملية كما زعمت الصحافة الكينية, فلما لم يشـهد العالم تلك اللقطات!, هذا يعني أنه لم يكن يعلم شيئا وقد انتزع كل هذه المعلومات بالقوة, وإن افترضنا أنه المصور, فلمـاذا يرحل إلى غوانتنامو وفعله أقل من فعل عمر سيد الذي اعترف بنقل المواد المستخدمة في العملية, وقد حكم عليه بالسجن لمدة 10 سنوات في كينيا, إذن أرادت أمريكا من جديد أن تثبت للعالم أ ا الشرطية المهيمنة ولكن عليها التفكير مليا في ما تفعله, فإن الأيام دول.

نشاط المقاومة في الصومال

لقد خاب أمل أمريكا وحلفاءها الذين ظنوا أن باحتلالهم الصومال سيقضون على المقاومة الإسلامية فيها, ولكـن الأحداث أثبتت عكس ذلك فنحن الآن في الشهر الثالث وفي تاريخ 23-3-2007م, انفجرت الوضع في مقديشو مـن جديد, ولم يكن العالم يدري ما يحصل هناك, لقد نظمت المحاكم صفوفها وانطلقت من جديد من كيامبوني بمسيرات منظمة دون استخدام السيارات وتحركت هذه ا موعات من المهاجرين والأنصار بقيادة الأخ عيسى الكيني والكثير من المهـاجرين الذين صمدوا في كيامبوني وتحركوا سرا إلى مقديشو واتفقوا مع قادة المحاكم ورجال القبائل الهوية في مواصـلة المقاومـة إلى تحرير الأرض من العدو الصليبي الإثيوبي, وكانت النتائج أن هوجمت مواقع كثيرة للقـوات الإثيوبيـة وبـدأت العمليـات الإستشهادية بالظهور وأعلنت سلطة عبد الله يوسف بأن الأخ آدم عيرو هو من يقود تلك العلميات وهذا من أكاذيب سطلة عبد الله يوسف فآدم لم يكن يقود تلك المعارك, لأنه كان في الأوجادين في مهمات أخرى ضد القوات الإثيوبيـة, واتبعـت سلطة عبدالله يوسف نفس النهج الأمريكي في تجاهل قوة المحاكم والشباب, وظنت أ ا ستكسب ود الشعب الصومالي وهذا ما لم يحصل, لقد دارت معارك شرسة ومشتركة بين الشعب الصومالي والمحاكم من طرف والشباب ضد المحتل الإثيوبي, أمـا من قاد المعارك فعليا في مقديشو فهم أبناء القبائل, وشاركهم بعض إخواننا القدماء أمثال الأخ الشيخ صلاد وهو من قبيلـة عاير, لقد ظهرت ثمار ما كنا نعده مسبقا فقد تمكنت ا موعات تابعة للاستخبارات سابقا بنشر ثقافة العلميات التفجيريـة بالعبوات الناسفة داخل مقديشو دون توقف, والاستراتيجية المتبعة هي عدم إعطاء الفرصة للجندي الإثيوبي لكي يشعر أنـه بأمان بل يجب أن يعيش في الصومال في حالة رعب مستمر ويشرع أنه هدف أينما وجد, ورأينا كيف فر الكثير من الجنـود الإثيوبين ولجأوا إلى اليمن لأ م يعرفون بأن الخدمة في الجيش الإثيوبي إنما هو في صالح زيناوي وقبيلته التيغري ومـن دار في فلكه, أما الجنود فحدث ولا حرج فهو في أسوء حالة نفسية وإجتماعية فلا رواتب ولا طعام تكفيهم, إننا جميعـا نعلـم أن إثيوبيا تملك أكبر جيش في أفريقيا وهي أفقرها في نفس الوقت, ولكي تغطي أثيوبيا خسائرها التي كانت تظهر للعيـان عـبر الشاشات وحجبت شاشة الفضائية الإثيوبية التي كانت تضع صورة واحدة لمقديشو أثناء نشرة الأخبار, وهـذا يوضـح أن الإعلام في إثيوبيا غير ناضج ولا حرية في الإعلام كما يتحكم الحزب الحاكم بوزارة الإعلام, وليست للمعارضة أي محطات تنافسية, أرادت إدارة زيناوي أن تغير مجرى الأحداث وما حصل كان أفظع, فقد قرروا الإستراتيجية الروسية الفاشلة وهـي

سياسة حرق القرى وضرب المناطق المدنية لإرهاب السكان, وهذا ما حصل فعلا فقد استهدفت الآلة الإثيوبية كل مواطن في مقديشو وقصفت البيوت عمدا وقتلت المدنيون عمدا وأجبرت الألوف من المغادرة عنوة, وظهرت مأساة إنسـانية عظيمـة بسبب تعنت القوات الإثيوبية وعدم تقبلها أ ا محتلة وليست مرحبة ا في الصومال, لقد شهدنا في هذا الشهر أكثر من مليون نازح وأكثر من 5 آلاف قتيل وجلهم من المدنيين فالشباب الذين تحركوا إلى مقديشو من كيامبوني لا يتجاوزون 500 شاب في أحسن الأحوال, كانت إثيوبيا ترد على كل عملية موجهة ضدها بقصف عشوائي لمخيمات اللاجئين ولا تخشى عواقـب القانونية لذلك, ماذا يعني هذا؟, الجواب واضح فهي تحتمي بالولايات المتحدة الأمريكية التي أعطتها الضوء الأخضر لكي تقتل وترعب وترهب الآمنين, ثم يأتي من يكلمنا أن أمريكا وحلفاءها يحترمون حقوق الإنسان والمواثيق الدولية, هل عمي هؤلاء؟, ألا يرون ما يفعلون بالمدنيين في أفغانستان والعراق وما تفعله خادمتهم في الصومال؟, إ م يصبون جم غضهم على الشـعوب بدلا من مقاتلتنا, ألا يملكون أجهزة تصنت ورادارات واستخبارات قوية وطائرة تجسس متطورة؟, فلماذا لا يحددون بالضبط مواقع الشباب بدلا من القصف العشوائي الذي يستهدف المدنيين الأبرياء, ولكن هيهات فا اهـدون قـد فهمـوا العـدو الأمريكي جيدا بدءً من أفغانستان ومرورا بالعراق, فاستراتجية الأحزمة الناسفة والسيارة المفخخة والعمليات الاستشهادية هي سلاحنا القوي والمخيف لهؤلاء الجبابرة وقد أجازها وأفتى بذلك الكثير من علماءنا باتباع الآداب والشروط للازمة لها وهـي السلاح الأفضل لمواجهة أي قوة محتلة غازية تمتلك الترسانات والعتاد, إن إثيوبيا ستفشل في الصومال دون الشك وستطلب من ا تمع الدولي إخراجها من الورطة عما قريب, لأ ا لا تعرف أن هذا الشعب جذوره من شجرة يصعب علـى أي شـخص خلعها, كانت سلطة عبدالله يوسف تتفرج لتلك المأساة ولا تحرك ساكنا لأنه رجل قبلي لا يؤمن إلا بمجموعة صـغيرة مـن قبيلته, فلا يهمه ما يصيب الهوية في مقديشو, فقبيلته في كيسمايو وفي بوساسو!, لذ كان الضغط كله على وزيره الأول علي غيدي الجاسوس الإثيوبي الذي استُهدف عدة مرات من قبل الشباب ولم يقدر الله موته بعد, إنني شخصيا أعارض العمليـات الاستشهادية التي تستهدف منازل وعائلات الوزراء الذين يشاركون في سلطة عبدالله يوسف, والسبب أ ـم لا يسـكنون لوحدهم في تلك المنازل بل هناك مسلمون آخرون معهم, وربما يعيشون مع عائلتهم, وهذا سيتسبب للضرر الكبير على عائلة مسلمة, ومهما اختلفنا حول تكفير الحكوميين في سلطة عبدالله يوسف أو عدم تكفيرهم مهما كان اتجاهاتنا في هذه المسـائل المعقدة, وأنا واضح في هذه المسائل أنني لا أكفر هؤلاء بالعيان رغم أن بعض أفعالهم كفرية, إلا أننا لم نختلف في مواجهتـهم وقتالهم لأ م يواجهوننا ويقاتلوننا ولكن فلنواجههم في مؤسسا م العسكرية وفي وزارا م التي تخطـط الحـرب ضـدنا ولا نستهدفهم في منازل عائلا م.

إنني على علم اليقين بأنه لا مبرر للشباب من تفجير السيارات في الأسواق في مقديشو وغيرها أو استهداف المنازل الخاصة لكي لا تظهر تجربة العراق المريرة عندنا, بل نوجه السيارات المفخخة إلى النقاط العسـكرية المشـتركة أو المراكـز المخصصة لرجال عبد الله يوسف, إننا في حرب فهو يستهدفنا ونحن نستهدفه, ولا أحد يستطيع أن يزايـد علينـا في هـذه المسائل, كما أنني ضد مذهب "ويبعثون على نيتهم", حسب التفسير المعاصر لدى الشباب ا اهد, فهم يستهدفون النـاس بالتفجيرات في الدول الإسلامية ثم إذا سئلوا عن الفدية بسبب قتل بعضهم والذين لا ناقة لهم ولا جمل في حربنا, اسـتدلوا بحديث الرسول "سيبعثون على نيتهم", وهؤلاء الشباب لم يفهموا الحديث جيدا, لأن معناه أن الله سبحانه وتعالى هـو مـن سيتكفل بخسف هؤلاء وليس بفعل غيره سبحانه, والله أحق أن يقتل من يشاء فالروح هو ملكا له سبحانه وتعالى وهو مـن يملك نواصينا, أما نحن فلا نملك أرواح الناس لنخرجها, لماذا استنبط هؤلاء هذا الحكم فقط من هذا الحديث؟ وتجـاهلوا أن هناك عدة أحكام فيه ومنها أن عائشة وهي التي تحدثت ذا الحديث ذكرت أ ا سألت النبي صلى الله عليه وسـلم أن مـن ضمن ذلك الجيش الذي سيغزو الكعبة العمال والسقاة ومن خرج مكرها ومن خرج من أجل دنياه, فكلنا نعلم أن في كـل

حرب تجارة, فمصائب قوم عند قوم فوائد, وقد فهمت عائشة أن هؤلاء لا ينبغي أبدا أن يشملوا في استهدافهم وهذا هو فهمها لدين الله ولسنة نبيه وزوجها محمد صلى الله عليه وسلم, إ ا إمرأة قوية في الفهم والاستنباط وقد وفهمت أنه لا ينبغي قتل كل من كان في جيش الكفار أو الغزاة لأن نواياهم تختلف, وهذا دليل واضح واستنباط واضح أنه لا يجب وضع كل الكافرين في سلة واحدة أثناء الحرب, وقد منعنا الرسول صلى الله عليه وسلم من استهداف دور العبادة والرهبان والصبيان والنساء, ولكن ما نراه اليوم في بعض عمليات من ينتسب للمجاهدين ونحن براءاء من أعمالهم أ م يستهدفون الكفار جماعة وقصدا في التخريب والقتل, فتُقتل النساء والأطفال والأبرياء بحجة أ م سيبعثون على نيتهم, ورغم أن هؤلاء استهدفوا كفارا أصليين إلا أننا لا نجيز ذلك حسب شريعة محمد صلى الله عليه وسلم, فما بالك بمن ذهب أبعد من ذلك فيضع السيارات المفخخة في ديار المسلمين وفي شوارعهم وفي عواصمهم وبالقرب من مساجد المسلمين ثم يقول "سيبعثون على ينتهم", يجب على ا اهدين احترام الجهاد والاجتهاد في البحث عن الأهداف المشروعة أثناء قتالنا من يقاتلنا, ولكي نخفف عن الشعب في مقديشو انسحب الشباب من جديد إلى كيامبوني بعد أن تركتهم القبائل لوحدهم وانسحبوا إلى بروا فماركا ثم كياموني, وهدأت القبائل وبدأت بمفاوضات مع الأعداء, ونحن لسنا ضد أي مفاوضات ولكننا ضد الاستسلام للظلم.

كيامبوني ورحلة الشهادة

إننا في الشهر الثالث من سنة 2007م وكنا نتابع أخبار كينيا كما أننا كنا نراقب عن قرب مسئلة الإخوة في كيامبوني فقد ظهرت بعض النقاشات حول ما جرى في مقديشو وكيف تعامل رجال القبائل مع الشباب, وقد شارك رجال عاديون في تلك المعارك, كما أن الشباب لما وجدوا أن القبائل تتراجع قرروا العودة إلى كيامبوني و رد عودة جميع ا موعات حتى تلك التي تاهت في آيدولي اية سنة 2006م ونجت وشاركت في معارك مقديشو, قرر الأخ عيسى أن يعمل جلسة خيارية لأن بعض الشباب المهاجرون لم يعودوا يقدرون على البقاء في كيامبوني, ولا يخفى على أحد أن قيادة العرب من أصعب الأمور فكل واحد منهم أمير نفسه قبل كل شيئ, وقد خير كل واحد منهم إما البقاء أو الخروج وسيساعدهم على ذلك, لقد عمل عيسى الكيني بعض الإتصالات برجال المحاكم وكانوا يدعمون كل تحركاته, فقد قابل الشيخ يوسف عيد عادي بعد عودته من أرتيريا وهو من شجع على الحرب الأخيرة, وطبعا وجد الأخ أبو منصور الشيشاني فرصته لكي يغادر, وكانت ا موعة اليمنية التي دخلت غابة لاكتا قد خرجت في الشهر الأول من بدأ المعركة, وساعدهم على ذلك أهل البادية وسافروا إلى الشمال ثم اليمن, كما فعل ذلك أحد, والآن جاء دور أبو منصور فقد قاد أكبر مجموعة من المهاجرين وقرروا العودة إلى اليمن, ومعه رفيق الدرب الأخ أبو عبدالله السوداني وكان كنتيه في الصومال عاصم, والدكتور علي السوداني والدكتور محمد السوداني وزياد السوداني وأبو سعيد السوري, وأبو الحسن اللبناني, وأبو حرية الأمريكي, وعبدالله السويدي, داود الإثيوبي نسيب الشهيد شاكر, وأبو الليث البريطاني وهو أمريكي الأصل, وأبو معاذ السويدي, وسافرت هذه الخلية من كيامبوني قاصدين بوساسوا عبر البحر ومن ثم تلقى السي آي إيه أخبارها, لأ ا توقفت في كيسمايو كما أ ا لم تنسق مع المخلص الصومالي في تلك المنطقة, وحسب ما رواية الأخ عبدي سعيد الصومالي من أهل كيامبوني وكان مع هذه ا موعة أثناء سفرها, يقول "عندما اقتربت سفينتنا من منطقة بوساسو حصلت هناك إختلاف بين أبو منصور والأخ الدكتور علي السوداني, فقد أراد أن تتوقف السفينة في الميناء لكي يتعالج الأخ أبو الحسن اللبناني الذي مرض جدا بالماليريا, وقد رفض أبو منصور ذلك, لأنه يريد العودة إلى اليمن نفس الدولة التي فر منها سابقا, ولكن في النهاية اتفقوا على التوقف, وعندما اتصلوا

بالمخلص الصومالي وافقهم على الـ ول في تلك النقطة, وعندما اقتربت السفينة من الشاطئ اختلف المخلص مع قبيلتـه الـتي رفضت نزول هؤلاء المهاجرين في منطقتهم, واشتد الخلاف وأدى ذلك إلى إطلاق نار في الهواء من قبل رجال القبائل, لكـي تتوقف السفينة, ولم يصبر الشباب بل أخرجوا أسلحتهم وبدأو بالاشتباك مباشرة مع أولئك الرجال, ووقد خربت السـفينة ونزل الشباب منها بدون أحذية, وكل واحد حمل سلاحه للدفاع عن نفسه, وهرب رجال القبائل واتصلوا بسلطة عبـدالله يوسف والقوات الأمريكية, واختفى الشباب في احدى الغابات الجبلية وأرسلوا الأخين الصوماليين لجلب الطعام, وأثناء عودة الشباب إليهم شهدوا القوات الأمريكية والصومالية وهي تتقدم إلى مناطق الإخوة, وتشابكت هذه القـوات مـع الإخـوة واستشهد ست من المهاجرين وكان أولهم الدكتور محمد السوداني وعبدالله السويدي, وداود الإثيوبي وجرح أبو منصور وقد حمى إخوانه الست الباقين ومن ثم استشهد في مكانه, وجرح أبو حرية الأمريكي وحمله الأخ الدكتور علي السوداني وتركـه في مكان لكي يجلب له الدواء والطعام وكانت ا موعة المكونة من 14 أخ قد تفرقت وعندما عاد وجد الأخ الأمريكي قـد استشهد, كما استشهد الأخ أبو الليث البريطاني, وكانت القوات المشتركة قد انسحبت من المنطقة تماما, وحينـها قامـت البوراج الأمريكية التي تحتل بحار الصومال بأوامر من مجلس الأمن الخائن بقصف الأراضي الصومالية دون أي إعتبار لسـيادة أحد ولم يقتل أحد من الشباب في هذا القصف الجبان, والشهيد أبو حرية الأمريكي وهو مطلوب في أمريكا, وقـد كانـت الأجهزة الأمريكية تتبع كل تحركاته حتى اثناء وجوده في جلب و دده بقتله أو بتنصير عائلته, ولكنه أبى إلا أن يكـون مـع ا اهدين وقد استطاع هو وزوجته في مغادرة أمريكا بسلام والوصول إلى الصومال عبر دبي, وهنيئا لهم الشهادة في سبيل الله, فلم يخرج هؤلاء للت ه بل طلبا للشهادة بدأ بأفغانستان والشيشان والبوسنة والعراق واليوم جاء دورهم في الصومال على يـد أكبر دولة كافرة في عصرنا وأكبر دولة عدوة لأمة الإسلام في تاريخها الحديث. أما ا موعة المتبقية فقد عاد الأخين الصوماليين إليها, ووصل مجموعة كبيرة من ا اهدين من بوت لند لمساند م كما أن هناك مجموعة أخرى خرجت من مقديشو لمسـاندة هؤلاء, وخرج جميع الشباب سالمين وبعضهم سافروا إلى اليمن والآخر إلى بلادهم, وقد اعتقل الأخ الـدكتور أبـو علـي السوداني في الخرطوم بـرد عودته.

في هذا الشهر بالذات تصاعدت العمليات من جديد في مقديشو واتخذت أسلوبا جديدا من أساليبنا الإسـتخباراتية التي تتسم بالسرية والدقة فقد تزايدت محاولات عدة لاغتيال كبار المسؤولين في الإدارة الصومالية المعاونة للمحتـل والـذين وقفوا صفا واحدا مع المحتل في تعذيب هذا الشعب المسلم, ولم نرى أي دولة إسلامية تقدم المعونات للاجئين والمشـردين إلا من رحم الله وقليل ماهم, وشملت القوات الأوغندي في هذه العمليات فقد قتل وجرح بعضهم عندما اسـتهدفوا بالهاونـات والتفجيرات,ونحن لا نخفي أننا لا نفرق بين أوغندي لبس لباس القوات الإفريقية أو القبعات الزرقاء وبين القوات الإثيوبية, إ ا هدفها كلها واحدة وهي "محاربتنا", وقد جاءت لأمر واحد هو تطويع المسلمين وفرض حكومة علمانيـة علـيهم وبـالقوة وبأوامر من الولايات المتحدة التي تختطف مجلس الأمن, لذا يجب أن نقاوم أي قوة ستأتي لفعل ذلك, ولا يغرنـا حججهـم الواهية عن الانسانية, نريد من هؤلاء الكفار الغربيون أن يكونو آخر من يتكلم عن الانسانية, أما بخصوص القوات الإفريقيـة فهي قد فشلت في دارفور بسبب أ ا تريد أن تتبع أوامر أمريكا الغرب بدلا من تنفيذ نصائح السلطات السودانية التي تعـرف مصالح شعبها أكثر من الغرب, فكيف ستنجح في الصومال؟ لا نشك أن الفشل هي النتيجة المرجوة لكل مـن يسـعى وراء التحالف الكفري العالمي التي تريد أن تسيطر على المسلمين, إن أمريكا تعرف أ ا لن تحسم الأمـر في الصـومال بـالقوات الإثيوبية ولا الأفريقية ولا الأممية, لأ ا تريد إبقاء الشر وقطاع الطرق في الصومال لكي يزدهر سوق السلاح وتنتشر قواته في بحر الخليج والمحيط الهندي بحجة "الحرب على الإرهاب".

في هذا الشهر أيضا ظهرت مشكلة أخرى في وزير استان فقد بدأت مجموعات من الإخوة الأوزبك بقتال رجـال القبائل في أحداث لم تتضح لي معالمها ولكن ذكرت أن زوجتي أخبرتني بأن الأوزبك أرادوا السيطرة على الوضع وهـذا مـا أقلق رجال القبائل من أبناء المنطقة الذين ينسقون أعمالهم مع الطالبان في أفغانستان, وقد استمرت المعارك وتدخلت الطالبان في أفغانستان وطلبت من هؤلاء المهاجرين الدخول إلى الداخل بدلا من سفك الدماء في وزير استان لأن ذلـك مـا يريـده مشرف وقواته وهذا يفرح الأمريكان الذين ينتظرون مثل هذه المناوشات للتدخل في تغذيتها, إننا ضد اقتتال أي مسلم لأخاه بسبب عرض من الدنيا, أما إذا باغت طائفة على الأخرى وكانت الأدلة قوية فسوف نقاتلها, ونسعى للإصـلاح بينـهما, وهناك لبس كبير لدى ا اهدون اليوم بخصوص القتال, فلا يفرقون بين القتال الشرعي ضد المحتلين ومن كان معهم أو قتـال خلافي ما بين المسلمين, ونسأل الله أن يجمع قلوب الجميع ويصلح ذات بين المسلمين آمين, وقد شهدنا في هذا الشهر الكثير من الانتصارات الواضحة في أفغانستان, وعرف الجميع أن تجمع قوى معسكر الكفر العالمي بقيادة الناتو لن تقدر على هـزم إرادة شعب مسلم, ونسي هؤلاء ما حصل للروس في أفغانستان ولكن الأيام ستذكرهم بذلك.

وأثناء كل هذه الأحداث أطل علينا الإعلام الغربي المسموم بأسرى القاعدة في غوانتنامو وعلى رأسهم الأخ الفاضل خالد الشيخ محمد قائد عمليات 11-9, وقد اعترف حسب الإعلام الغربي بأنه من قاد العمليات, وقد ضحكنا كثيرا لهـذه الخزعبلات, إن الشيخ أسامة أعلن أن القاعدة من خططت ونفذت العلمية, وخالد الشيخ عمل لقاء مع الجزيرة في نفس السنة وأعلن ذلك, فنحن لا نخفي ما نظنه حق شرعيا, فلم نتجاوز الحدود الشرعية في حربنا ولا نخاف من الإعلان أننا اسـتهدفنا الأمريكان في عقر دارهم كما استهدفونا هم وحلفاءهم في عقر دارنا في عدة مناسبات وفلسطين شـاهد والعـراق شـاهد وأفغانستان شاهد على ذلك, وغزوات واشنطن ومنهاتن شرف لكل مسلم ولن نتبرأ منها أبدا رغم قلة من يتـبرأون منـها, والحرب كر وفر فلا يعقل أن يباد إخوتنا في فلسطين والعراق ثم يطلب منا عدم مهاجمة أمريكا والغرب في ديارهم, إننا ضد استهداف المدنيين قصدا وهذا لم يحصل في علميات 9-11 فأهدافنا كانت واضحة فهي عسكرية وسياسية وإقتصادية بحتة, ولو أردنا قتل مدنيين فملاعب الكرة كانت مليئة في ذلك اليوم, لذا كفانا تسويق إعلامي فأمريكا تحاول تشتيت أفكار العالم وإخفاء جرائمها في العراق وأفغانستان وفلسطين وكذلك في الصومال, لماذا لا تظهر الآلة الإعلامية اعترافات مصور الجزيرة سامي الحاج فك الله أسره!, أو الأبرياء الآخرون؟, لأ م يعرفون أ م قد تجاوزوا الحدود إلى أبعد نقطة, فقد ذكرت التقارير الاستخباراتية بأن الجهاز التجسسي الأمريكي السي آي إيه قد أتلفت الأشرطة المرئية التي سجلت أثناء إستجواب الأسـرى وقد عذبوهم أشد العذاب في سجن غوانتنامو وفي السفن العائمة التي تتجول في المحيطات وفيها الكثير من أسرى أبنـاء أمـة محمد صلى الله عليه وسلم ونسأل الله أن يفك أسرهم جميعا آمين, والسبب في تلف الأدلة والأشرطة اقتناع إدارة السـي آي إيه أن تلك الوسائل المتبعة في الإستجواب لم تكن إنسانية وهي محرمة حسب القانون الدولي الذي لا يعترفون به, لكنـهم لا يقولون ذلك بل يخبرون الناس بأن سبب الرئيسي في تلف الأدلة هو احترازي لألا تقع الأشرطة في يد تنظيم القاعدة, أنظر إلى الأكاذيب المركبة وأنظر كيف يلعبون بعقول الناس والبسطاء؟, كيف يعقل أن تقع مثل هذه الأدلة في أيدينا وهي محفوظة في أماكن يجهله من حفظها؟, إ م يعرفون جيدا أننا لسنا في تلك المستوى التجسسي التي تسعى لاختراق السي آي إيه ونـدخل في مخابأها ونأخذ تلك الأشرطة إ م يعيشون في الوهم وكأ م يواجهون حلف وارسو في الحرب الباردة, إننا نعلم حجمنـا بالنسبة لأمريكا "ورحم الله امرء عرف قدر نفسه", فقوتنا ليست عدديا ولا عتاديا بل إيماننا بالله أنه ناصرنا, فنحن مقتـنعين بأن الاستخبارات الأمريكية تحاربنا ونحن من جهتنا سنحار ا ونحارب كل من ينتمي لها, وهذا ما فعلنـاه عنـدما فجرنـا سفارا م في شرق أفريقيا عام 1998م, سواء استولينا على أشرطة إستواجب أم لم نستولي عليها, فالأمر سيان!. فأدلتنا التي

تثبت خبث وحقارة هذه الإدراة في التعامل مع الإخوة ثابتة, فالإخوة المفرج عنهم خير دليل على ما جـرى في غوانتنـامو وشهاداتهم لدينا حق لا كذب وأقوى من شهادات الإعلام الأمريكي بأجمعها.

على كل حال فإن قتلى المسلمين في كل العالم بسبب ما يسمى "الحرب على الإرهاب" تجاوزت أعداد من قتل في منهاتن وواشنطن بعشرات المرات, فإذا كانت أمريكا أرادت الانتقام فقد انقمت, فما هدفها الجديد إذن؟, أسأل الله أن يفك أسر هؤلاء الأبطال إنه سميع قريب مجيب.

في الطرف الآخر من العالم وفي بلادنا الإسلامية كانت هناك مهزلة أخرى من مهازل لقاء حكام العـرب حيـث تجمعوا من جديد في أرض الكنانة ولم يتفوهو بأي شيء عن حق المواطنون العرب في غوانتنامو, ولا أقول بالمسـلمين لأنهـم يؤمنون بالعروبة دون الإسلام, ولن تفدهم العروبة دون الإسلام في أي حال من الأحوال فعندما تركوا الإسلام واسـتبدلوه بقوانين الغربية تقاعسوا وأصبحوا تابعين لا متبوعين, فكلمة لا إله إلا لله هي التي جمعت العرب وكانت هي القوة التي غذتهم عندما سادو العرب والعجم, لقد اجتمع هؤلاء في مصر كالعادة وتحدثوا عن لبنان والإرهاب لأن ذلك هاجسهم الجديد فهم لا ينامون إلا والإرهاب في عقولهم وأظنهم يرون المنامات حول الإرهاب, أي إرهاب يتكلمون عنه؟, إنهم يعرفون جـدا أن الشباب لا يهمهم إلا قتال المحتلين ولكن الحكام يعترضون على ذلك, إذن سوف يدفعون ثمن رفضهم وسيواجهون مجموعات غير منظمة تحاول الدفاع عن نفسها, إنها كمثل تلك القمم التي لا تنتج أبدا, لقد يأست الشعوب الإسـلامية مـن هـؤلاء الديكتاتوريين الذين وضعوا السلطة والكراسي عصب أعينهم ولا يهمهم ما آل إليه الأوضاع في البلاد العربية قبل الإسـلامية وكل هؤلاء لهم علاقات سرية مع أعداء الدين, وعلاقة بعض هذه الدول بالغرب أمتن من بعضها البعض, وبدلا أن يتكلموا عن حق الصوماليين في الدفاع عن أنفسهم لم يتجرأوا على ذلك لألا يغضبوا سيدهم في البيت الأبيض, بل طلبوا بتواضع من سلطة عبد الله يوسف قبول المصالحة والجلوس مع المعارضة, ولا حول ولا قوة إلا بالله, (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغـيروا ما بأنفسهم**), إن الصومال هي دولة عربية مسلمة محتلة من قبل جنود صليبيين من إثيوبيا ولم تتجرأ القمة العربية بأن تطالب المحتل بالرحيل فورا من الأراضي الصومالية, أو بمطالبة بفك أسر النساء المسلمات الأسيرات في سجون العدو الإثيـوبي, بـل سكتوا جميعا عن جرائم شهر مارس وسكتوا عن الملايين المشردة وسكتوا عن قتل المدنيين بصفة متعمدة وما إلى ذلـك مـن جرائم الحرب التي شوهدت في الشهر الثالث, وقد تحدثت منظمات عالمية غير عربية عن تلك المجازر ولا حول ولا قـوة إلا بالله, أيصل الضعف لهؤلاء بأن لا ينصروا إخوانهم العرب؟, ولست أقول المسلمين لأن هؤلاء لا يهمهم أمر الإسـلام, ولـو اهتموا لاجتمعوا في كلمة سواء وأعلنوا الدولة الإسلامية الموحدة بشتى أقاليمها ولتنازلوا عن المناصب الدنياوية من أجل أمـة محمد صلى الله عليه وسلم, ويبقى كل ملك ورئيس في سلطته فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم أجاز ذلك, عندما قـال للملوك في رسائله المشهورة "أسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك", إن الرسول وأتباعه لم يكونوا يهتمون بالملك أو السـلطة بل ادخال الناس في دين الله, وحكم الله على الأرض, "يارب إننا نبرأ إليك مما يفعله هؤلاء في حق أمة نبيك محمد صـلى الله عليه وسلم", إذن كانت قمة فاشلة كسابقاتها.

أحداث (غورايا)

إننا في الشهر الرابع وبعد أحداث مقديشو رجع ا اهدون إلى الجنوب لترتيب أوضاعهم, أما في الدولة ا اورة فقد استمرت المأساة وشرعت السلطات الكينية في استهداف كل ما هو إسلامي وعربي بغض النظر عن المبررات وأهم تلـك الأحـداث وقعت في مباسا فقد تحركت الإدارة الأمريكية المتمثلة بشرطتها الإيف بي آي في كينيا وخصصت المبالغ الطائلة للبحث عنا, وترجم ذلك في سفر وزير الدفاع الكيني (ميتشوكي) إلى واشطن واستلامه أكثر من 14 مليون دولارا لمحاربتنا في شـرق أفريقيا, وهذا كله يؤكد لنا أن الحرب بيننا وبين الأمريكان والدول التي تقف معها مستمرة ولن نقبل بـأن نصـور كأننـا ا رمون وأن الأمريكان ومن معهم هم الأبرياء, وقد دخلت السلطات الكينية في المعركة التي بيننا وبين الإدارة الأمريكية من أوسع أبوا ا فلا تلومن إلا نفسها, ولكن ما نراه في هذا الحرب الظلم على المسلمين في كينيا فقد أصبحت بيو م قبلة للشرطة السرية التي تسرق الأموال بحجة البحث عنا, ففي تاريخ 24-4-2007م شهد العالم أكثر من 50 شرطي وعسكري كيني وهم يقتحمون حي غورايا وقد أخفو وجوههم كاللصوص وقادهم ضابط كبير في قسم مكافحة الإرهاب, لقد طوقوا الحي بكامله ثم أقفلوا الطرقات المؤدية لهناك, وأرهبوا السكان برميهم الطلقات النارية على الهواء وكأ م في حرب حقيقي مع عدو محارب, ثم اقتحموا البيوت بصورة حيوانية غير إنسانية, فكسروا وضربوا وكشفوا عورات المسلمين فلم يعطوا الفرصة للنساء كي يسترن أنفسهن, وجمعوا كل أبناء الحي نساء وأطفالا ومسنين شيوخا وشبابا في الخارج في يوم ممطر وضربوهم وسبوهم وهددوهم بالقتل دون أي سبب, فقد نوموهم على الأرض رغم غزارة المطر في تلك الليلة, وكانت حجتهم أ م يبحثون عن إرهابيين, ولا ندري هل أصبح كل الشعب المسلم في مباسا إرهابي؟, إ م يعلمون جيدا أ م يقصدوننا, فهل من المعقول منا أن نلجأ إلى الأماكن الذي يتوقعه العدو تواجدنا فيه؟, إننا نتابع تحركا م ولا يمكن للأمن الكيني أن يصل إلى أماكن وجـود أي أخ مطلوب دون أن يعرف الأخوة بذلك, فمعلوما م الإستخباراتية منتشرة في الأسواق, ومع هؤلاء الإخوة آية الكرسي وهي تكفيهم من شر كل ذي شر, فعيون الله هي لا تخطأ ولا تنام وهي التى ترعاهم, لقد ظلموا الناس واعتقلوا أكثر من 11 شخصا, ومن ضمنهم إمام مسجد (شي ُبو) وهو قمري ومتزوج بامرأة كينية, وقد مكث لدى الشرطة لعدة أيام ثم رُحل إلى جزر القمر دون أن يقدم له أي تفسير أو إعتذار لما حصل له, وهذه هي الطريقة الأمريكية في التعامل مـع النـاس في هـذا الزمان, إذلالهم فقط, ولكي يجدوا أي مبرر لإبعاده عن زوجته الكينية, لفقوا له الأكاذيب أنه يعرفني, وقد أخبرهم أنه لا علم له بي ولا علاقة لي به, ولكن لا حياة لمن تنادي, والسؤال المطروح هل كل من يعرفني يعتقل؟, ماهذا الجهل والجنون الأمني؟, هل فقد الكفار صوا م؟ لماذا لا يعتقلون الوزراء الكينيين الذين تعارفنا معهم في التسعينات؟, أو أطباءنا أو من درس معنـا أو من تسمى بأسماءنا؟ لماذا هذا الجهل بالأصول؟, هل الحرب التي بيننا وبينهم جعلتهم يهلوسون؟ إنني لا أعرف أصلا هذا الإمام ولم أره في حياتي أصلا, لقد استهدفوه رد كونه قمري, كما أنه هناك جهة مريضة من أبناء الباجون الذين أرادوا إسـتلام المسجد وأخذه منه, لجأوا إلى تلفيق الأكاذيب حوله وصدقتهم السلطات الكينية وقد وقعوا في فخذ الذين يتاجرون بقضـية الإرهاب ولم يستفيدوا من تجربة الباكستان فقد تسلم الأمريكان أناس أبرياء كثر رد المال والكراهية التي في صدور بعـض الناس ومن باب الانتقام, وفي الحقيقة إنه كبش فداء وأسأل الله أن يصبر زوجته, لقـد أرادت إدارة كيبـاكي أن ترضـي الأمريكان بأي طريقة ولتكن الضحية هم من المسلمين, وكذلك هناك تجاوزات كثيرة حصلت في تلك الليلة فقـد سـرقت شرطة مكافحة الإرهارب أكثر من 10 مليون شلن من بيوت الناس حسب رواية أهل الحي, وسـرقت هـواتفهم الغاليـة ومجوهرات النساء, فقد اقتحموا حي يسكنه أكثرية عربية, وغطت كل هذا الجرم بالقبض على الإمام القمري, ثم فضـحتهم

الإعلام الإسلامي في ممباسا فقد تركوا الإمام بعد فترة ورحلوه, وهذا ما تعجب منه الناس, لأن الشرطة ادعت أن السبب في هجوم الحي هو إعتقاله, كيف تركوه إذن؟ فلما رأوا أن أمرهم قد فضح وبرزت موضوع سرقة الأهالي لم يجدوا أي مـبرر لهجومهم إلا بإخبار الناس أن قصدهم هو إعتقال الإمام القمري, وقد عرفوا أن جواسيسهم لا يصدقو م القول, فهـم مـن الجياع والحاقدين والحاسدين لأبناء أمتهم, وجاهزون لتقديم المعلومات الضارة والكاذبة من أجل أن ترفع مناصبهم في الدولة, والسياسة الأمريكية الجديدة في كينيا هي فتح مجال الإستخبارات لأبناء المسلمين رغم معارضة حكومة كيبـاكي الصـليبي لذلك, إلا أن استراتجية أمريكا أقوى من إرادة كيباكي, فاليوم يكثر أبناء المسلمين في قسم مكافحة الإرهاب والأمن القومن, وهذا بسبب ما يسمى "بالحرب على الإرهاب", إنه قوانين بوش الإبن الذي لا يدري أين يسير, فقد جن جنونه تماما, وأسأل الله أن يقلب الأمور عليه ويكون هؤلاء ذخرة للمسلمين لا نقمة عليهم, وأسأله سبحانه وتعالى أن يعيننا على طاعته والصـبر على هذا البلاء إنه ولينا.

تطورات العراق

في هذه الأثناء لم تكن الأمور تسير بشكل جيد في العراق فقد ظهرت مؤشرات التشدد والتعصب في العراق, وأجبر الناس على اتباع فكر معين وهذا الأمر أدى إلى الاختلافات وظهرت محاولة لشق صف ا اهدين بعد الزرقاوي, ونحن نقـول دائما بأن الرأي الواحد لا يفيد في الأزمات وعلى الشباب القاعدة في العراق أن يفهموا أن إخوا م في الجماعات الأخـرى ليسوا بأقل منهم وهم مقاومون شجعان (**وإن أكرمكم عند الله أتقاكم**), ولا ينبغي أن نحكم على الناس رد أ م خـالفوا المنهج الفلاني والعلاني, فمنهجنا ليس قرآنا بل أفكار مبنية على الكتاب والسنة وقد يختلف بعضنا في فهمه لنصوص القـرآن والسنة, وليعلم الجميع أننا نعبد الله ولا نعبد مناهج بشر, وكذلك يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة والتحـاكم إلى القضـاء الشرعي قبل قتل الناس رد الشبهات أو معارضتهم لفكر التنظيم الفلاني, وليعلم الجميع أ م إذا صوبوا البنادق لإخـوا م فقد فتحوا بابا كبيرا للعدو في شق صف ا اهدين, وهذا المنكر سيرتد على فاتحه دون شك, إننا نرى الفشل الكبير لـلإدارة الأمريكية في العراق, فلماذا نفتح لهم أبواب النجاح لأنفسنا؟, إن أي توتر بين ا اهدين في العراق هو نصـر للأمريكـان في تلك المنطقة, وجميع الخطط الأمريكية لم تنجح بالنسبة المرجوة بسبب توحيد جبهة ا اهدين وإطلاق مبادرة الوحدة وكلـها مؤشرات بقرب النصر في العراق وقد فهم الجميع أن بوش في تورط في بلاد الرافدين ويتطلع إلى أي وسيلة لاسترداد شـعبيته في أمريكا وإذا فتح بعض إخواننا أي باب للتنازع فقد يستغله بوش وبسرعة كبيرة دون تردد, فلا نكون نحن من يعطيه تلك الفرصة العظيمة.

في ـاية هذا الشهر ظهرت قادة المحاكم من جديد وفي دولة أرتيريا, وأما على أرض الواقع فقد نشط الشـباب في المناطق الحدودية ورجع وزير الدفاع يوسف عيد عادي وبعض القادة الميدانيين لمواصلة المقاومة ضد القوات الإثيوبية المحتلة في مقديشو وغيرها. وكنا طبعا لا ننام فالعمليات في الصومال كانت كثيرة ومن واجبنا متابعة كل ما يجري فيها ومعرفة جميـع أحوال الشباب والنساء في الخطوط الأمامية بدءً من الحدود ومرورا بالوسط وانتهاء بالوضع في مقديشو وما يجري في الشمال وجبهة أوجادين, وكانت الأمور كلها على ما يرام والحمدلله في الأول والآخر.

فرج الله, والوضع في أفغانستان

لقد سمع الله منا ومن جميع المسلمين المخلصين واستجاب دعاءهم فقد أفرجت عن بعض الرهائن في أديس أبابا ومعظمهم من الأوروبيين والنساء والأطفال, وقد فرحت جدا عندما تلقينا معلومات مؤكدة بأن زوجتي وأولادي قد فك الله أسرهم, وسررت في تلك الأيام فقد تابعت أحوالهم في كل الأخبار وكنا نسمع المذياع دائما ونسأل الناس في مقديشو وبيداوا ومن له علم بالموضوع في أديس عن الأسرى ثم في تاريخ 4-5-2007م, فرج علينا فقد علمت رسميا أن زوجتي وصلت إلى جزر القمر وشكرت الله على منه وفضله فقد نصرنا بإخراج هؤلاء الأسرى المستضعفين من سجون الذئاب البشرية التي لا ترحم طفلا أو شيخا أو رجلا أو إمرأة, ونسأل الله أن يفك المجموعة الأخيرة وهي مكونة من كينيين وتنزانيين وصوماليين لم يفرج عنهم رغم أنهم أبرياء.

أما الحدث الأبرز في هذا الشهر من سنة 2007م فهو مقتل القائد البطل الملا داد الله رحمه الله في ولاية هلمند, وقد نشر الإحتلال الأكاذيب عن كيفية مقتله, وليعلم الجميع أننا لا نخفي موتانا أبدا فمن مات منا يعلن عنه, وكما أقول دائما, إننا لا نعبد الرجال, وأهم رجل في حياتنا هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد مات, وذكرت أن عبدالله عزام والشيخ أبو عبيدة البنشيري والشيخ أبو حفص المصري والشيخ خطاب والأخ عبدالرحمن المهاجر والأخ الزرقاوي في العراق, كل هؤلاء قدموا للجهاد وهم يطلبون الشهادة وليس للترفيه أو طلب لمرتب شهري, وقد قتلوا جميعا ووقعوا شهداء في سبيل الله ولا نزكي على الله أحدا, وهنيئا لهم الشهادة, (**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه, فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**), وعندما نجاهد نعلم أننا سنقتل بلا شك وهذا حقيقة ربنية فيقول الله (**يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون**), هذا أمر طبيعي والرجال هم من يمتحنون ويموتون في المعارك من أجل لا إله إلا الله, لقد رحل الزرقاوي إلى الله وكلما ذهب سيد ظهر سيدا آخر, وهكذا سيظهر الرجل المناسب لهذه المرحلة ولا يهمنا إن كان ولاءه للشيخ أسامة أو لقادة عراقيون آخرون ما نريده هو استمرار المقاومة في العراق على سنة رسول الله وليس بمنهج الكراهية وإقصاء كل من لا يؤمن بالفكر المعين, وما أعلمه أن الله سبحانه وتعالى يختار الناس حسب المناسبات والمراحل. أما بخصوص بطلنا فما نعلمه عن الشيخ الملا داد الله أنه رجل ذو بأس وجرأة وكان يتمنى الشهادة في كل حين منذ الحرب السوفيتي الأولى, وقد أبقاه الله تعالى بعد أن فقد ساقه لينجز ما خلق من أجله وهو الجهاد في سبيله, وقد وفقه الله في عدة غزوات وكان المهندس في الاستيلاء على باميان في عهد طالبان وكذلك مزار الشريف وهو رجل واقعي غير متشدد, ونرى ذلك في عمليات الاختطاف الأخيرة وكان يطلق صراح الأجانب لأسباب تخدم العمل الجهادي, لقد كان له نظرة شاملة عن العمل الجهادي وكان ثقة لدي الملا محمد عمر حفظه الله ورعاه وكذلك كان يلتقي بقادتنا الميدانيين سواء في الجبهة في أفغانستان فقد نشط إخواننا جدا في إقليم كونر وبكتيا وبكتيكا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله من الشهداء ويرزقنا شهادة في سبيله كما اتخذ هؤلاء القادة العظماء, ويعجز القلم عن ذكرهم ولن ينساهم التاريخ أبدا, فبعد مئات السنين سيعلم الجيل المسلم الجديد أن أمثال داد الله هم من قاوموا الغزو الكفري لأفغانستان, وليعلم العدو أن الشهادة هي أسمى أمانينا وهنيئا له الشهادة فقد قتل على يد الدولة التي تمثل الكفر العالمي المحارب لدين الله في العالم, وهو التحالف الصهيو-صليبي العالمي الموجه ضد أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمسمى بالناتو وهذا شرف كبير له, ومن أفضع الوسائل التي استخدمها العدو الأمريكي والغربي في أفغانستان وغيرها في حربهم ضدنا هو بيع الجثث, فقد كانوا يخافون منا أحياءا وأمواتا, فبعضنا يدفن في أماكن سرية والبعض يطرحون في المحاضر لكي يأتي الصحفيون ويصوروهم, وهذا ما حصل للأخ القائد الشيخ ملا داد الله, فقد أظهروا جثته على الملأ وعندما

يفعل ا اهدون ذلك بجثث الكافرين والأعداء يظهر الإعلام النفاقي ويلفقون الأكاذيب ويبينون للناس تانا وزورا بأنن ـا لا نحترم الإنسان, لا أقول بأن هذه المعايير مزدوجة بل إ ا ملتوية وعوجاء, ولكي يكرم الله عبده حيا وميتا فقد تمكن ا اهدون في تلك اللحظات من أسر بعض الأعداء من الغربيين الأحياء ومبادلتهم بجثة هذا البطل الشهيد وقاموا بدفنه في مكان آم ـ ن, ومن لا يعرف سرنا فسيعلم بنا بعد موتنا إن قبور شهداء العرب في العهد السوفيتي وفي حرب رمضان من قبل الغرب والناتو هي تاج علامة فارقة في أفغانستان ودليل على صمود أبناء هذه الأمة ونصرة إخوا م العجم أثناء المحن, وهذه القبور وللأسف الشديد تقدس لدى العجم ونحن لم ندع إلى ذلك ولا نقر به إلا أن هؤلاء يحبون أحفاد الصحابة والعرب المس ـ لمين ال ـ ذين تركوا ملذات الدنيا من أجل مشاركتهم في أزما م, لقد استلم القيادة الملا داد الله الأصغر وهو من ق ـ ام بتل ـ ك الترتيب ـ ات والعمليات, وقد رد الجميل لأخيه فهو كان في الأسر قبل مقتل أخيه وقد قام الملا داد الله الأكبر بعملية جريئة وأسر الكثير من الأجانب وبادلهم بأخيه الأصغر الذي رد عليه الجميل باستلام جثته ودفنه بسلام, وهذا القائد الجديد رجل نثق في دينه ونعلم عزمه في الاستمرار على الجهاد, ونسأل الله أن يصبره وينصره هو وإخوانه, أما نحن فنتمنى أن نستش ـ هد برص ـ اص ق ـ وى التحالف الصهيو-صليبي, الأعداء الذين لا يدينون بدين الله ولا يؤمنون بنبيه صلى الله عليه وسلم ويقاتلوننا بعداوة واض ـ حة وقد أخرجونا من ديارنا قبل ذلك, فهل لأحد حجة علينا إن حملنا السلاح ضد هؤلاء؟, فلا ضير فلا يمكننا أن نجاهد دون أن نستشهد وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعوضنا خيرا من هؤلاء الشهداء إنه على ذلك قدير.

وبعد مقتل الشهيد الملا داد الله حصلت هنا بعد التعديلات لدى قيادة المهاجرين المتمثلة في الجيل القديم من القاع ـ دة فقد أعلن الشيخ سعيد (أبي اليزيد), وهو الرجل الإداري المالي لدى القاعدة منذ تأسيسها وكان المسؤول الأول عن اللجن ـ ة المالية سابقا, واليوم أعلن أنه هو الأمير الجديد لفرع القاعدة في أفغانستان وهذه الإستراتيجية الجديدة لارباك الأمريكان وم ـ ا دار في فلكهم, وكذلك هذا هو السبيل الأفضل لكي نعود الناس على القيادات الجديدة وليعلم الجميع أننا لا نعبد قيادة معينة بل نحن نعبد الله وحده لا شريك له, فإذا قدر الله وأصابتنا المصيبة في القيادة العليا فهناك قيادة جاهزة لتتولى الأمر في الح ـ ال ودون أي تأخير, ومن جديد أبين لمن لا يعرف قيادتنا أننا ومنذ أن أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية ومن معها من الغربيين الحرب علينا فإن قيادتنا المركزية بخير, فالأمير العام هو الشيخ أسامة بن لادن بخير وبصحة جيدة, والقيادة المالية بخير وبقي ـ ادة الشيخ سعيد أما الشرعية فكلهم في إيران ويعيشون بسلام بقيادة الأخ الفاضل الشيخ أبو حفص الموريتاني أما القيادة العسكرية والأمنية فلا يخفى على أحد أن الضربات المتتالية في أفغانستان توضح مدى إستعداد هذه القيادة ورجالها كلهم بخ ـ ير ف ـ الأخ الشيخ أبو محمد المصري والشيخ سيف العدل المصري هما بخير وفي إيران ويواصلان الكفاح بالتشاور مع إخوا م من الق ـ ادة الميدانيين في أفغانستان أمثال الأخ خالد الحبيب والأخ أبو إسلام المصري المعروف بشعيب أو السعدي كما أن إعلان الش ـ يخ سعيد أميرا جديدا جاء بعد أسر الأخ والحبيب وبطلنا الشيخ عبد الهادي العراقي فك الله أسره, ومادام رؤساء اللجان المكونة للقاعدة الأم بخير فكل شيئ إن شاء الله ستكون بخير.

وبعيدا عن أفغانستان وفي موضوع ذات صلة بالحركات الجهادية والإسلامية فقد نشرت المراجعات الخاصة بعب ـ ود الزمر وهو قيادي من الجماعة الإسلامية المصرية وقد أقر ومن معه بأن طريقة التغيير في البلاد الإسلامية يجب أن يكون سلميا وليس بالقوة والسلاح, كما بينوا أن منهج تكفير الشعوب وقتالهم غير نافع, وهذا الأمر والمراجعات خير للجميع ف ـ نحن لا نريد الشر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم, ويا ليت الإخوة في الجزائر يستفيدون من هذه المراجعات القيمة, وللمعلومة ف ـ إن كاتب كتاب الجامع في طلب العلم الشريف, وكتاب العمدة في إعداد العدة الشيخ السيد إمام الشريف المعروف بال ـ دكتور فضل, والمسجون حاليا في مصر بدأ بشرح ما كتبه في تلك الكتب التى أصبحت مراجع لكل من يريد أن يحل دماء المسلمين أو الكافرين الغير محاربين, ونسي هؤلاء بأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول "المسلم من سلم المسلمين من لسانه وي ـ ده",

لقد بين الدكتور فضل للكثيرين من الشباب مقاصد فتواه في تلك الكتب وهذا ليس جديدا, فمنذ 1993م اختلف هذا الشيخ مع مذهب الدكتور أيمن الظواهري وإخوانه الآخرين في الجماعات المصرية التي رفعت السلاح وأقرت بالانفجارات في مصر بحجة مقاتلة المرتدين وما إلى ذلك من الشعارات التي سادت تلك المرحلة, وقد ذكرت كيف أن الدكتور أيمن قد تأثر بأفكار الشيخ أسامة بتوجيه السلاح للعدو العلني والكافر الأصلي المحتل لبلادنا بدلا من الدخول في معمعة الشبهات والقتال الغير واضح مع بني جلدتنا, وهذا ما لا يفهمه الكثيرون فقد ظنوا أن الشيخ أسامة يتأثر بالدكتور أيمن وليس العكس, ولكننا في القاعدة نعرف كل شيئ, والصحيح أن جماعة الجهاد تأثرت بأعملنا وليس العكس, وهذا ما أدى إلى دمج الكل بقيادة الشيخ أسامة وينوب عنه الشيخ أيمن الظواهري حسب المعلومات التي وردتني من الإخوة.

القتلى بالمئات

إننا في الشهر الخامس من سنة 2007م ومازالت الدماء تسيل في بلاد الرافدين ولم يحقق الأمريكان الحرية ولا الديموقراطية لهذا الشعب المسكين وبالعكس من ذلك فقد شهدنا أكبر نسبة في عدد القتلى الأمريكان في العراق وهذا يعني أن المجاهدين بخير وينظمون صفوفهم أكثر فأكثر, ولا يظن أحدكم أن تراجع دور القاعدة في العراق بسبب التصرفات الخاطئة في حق أبناء العشائر واستهداف المقاومة في بعض الأحيان بمبرر الإختلاف سيؤدي ذلك إلى ضعف المجاهدين, فالحقيقة التي لا تريده أمريكا هي أن المجاهدين من أبناء العراق هم أكثر من رجال القاعدة وعمليا هم فعالة ولهم غطاء شعبي واسع وهذا ما تخفيه واشنطن عن العالم باستخدام إسم القاعدة في كل عمليا ا, ولكن الواقعة أكبر من مخططات أمريكا فالمقاومة العراقية منظمة أكثر من السابق, وقد اعترف العدو بمقتل أكثر من 120 عسكري في هذا الشهر المبارك, ولكي يهرب و من هذه المسائلات وتخفيف التغطية الإعلامية عن الفشل في العراق, وكما توقعت الصهاينة بأن نشهد صيفا ساخنا جديدا في لبنان, انفجر الوضع فيها دون سابق إنذار وقد تحققت تنبؤات الصهاينة وفرحت الإدارة الأمريكية التي أرادت إبعاد الإعلام عما يجري في بلاد الرافدين وتشغيل المسلمين بأخف الأحداث حتى ننسى مأساتنا في فليسطين وأفغانستان والعراق والصومال وننسى الإحتلال الحقيقي العسكري لمنطقتنا, وقد أخطأ بعض الشباب عندما فهموا أنهم جاهزون لمواجهة الجيش اللبناني وبفبركة من المخابرات العالمية بدأت معارك نهر البارد في المخيم الفليسطيني دون أي مبرر يذكر وقد تأذى الكثير من العزل من المسلمين الفلسطينين وكذلك المهاجرين العرب في هذه المعارك, وكما أعتقد فإن الوقت لم يكن مناسبا لفتح جبهة في لبنان, ولو كانت تلك الجبهة موجهة ضد قوات الأمم الكفرية الموجودة في الجنوب لكان أفضل من فتح تلكا الجبهة في مخيم مليئ بالمسلمين العزل والمساكين والمهاجرين, لأننا نعلم أن الجيش اللبناني يعطش لدماء الفلسطينيين بأي وسيلة من الوسائل, كذلك القوى المؤيدة للأمريكان في لبنان والجيش اللبناني وكباقي الجيوش العربية يتقنون المثل العربي "أسد علي وفي الحروب نعامة", لقد أظهر هذا الجيش جبنه عندما كان أسود المسلمين من شباب حزب الله ومن قاتل معهم من الجماعات السنية اللبنانية وهي كثيرة, وقد واجهوا الأعداء ببسالة وفي الخطوط الأمامية في الصيف المنصرم ولم تتشابك القوات اللبنانية مع العدو الصهيوني رغم أن العدو قد استهدفها, وها هي قيادة الجيش قد ظهرت اليوم وكأنها تقاتل الصهاينة فقد قصفوا البيوت والمساجد ودمروا المخيم كله باسم "محاربة الإرهاب", وكل من يرفع هذا الشعار فليعلم أنه ذهب مع مذهب المجرم العالمي بوش الإبن, فهو من قال مقولته المشهورة "إما معنا أو ضدنا", فهو لا يرد الاعتبار لأي أحد سوى من يكون في الفلك الأمريكي ولو كان ديكتاتوريا, وهذا ما يساعدنا في هذه لحرب الشرسة فالإزدواجية في التعامل مع الأمور تصب في صالحنا

بلا شك, لقد فرحت جدا عندما سمعت من الأخ العبسي وهو قائد تلك ا موعات التي قاتلت ضد الجيش اللبنـاني وهـو يتحدث مع الإعلام ويبين للجميع أنه لم يبدأ الحرب وأنكر ما حدث للجيش ويبين أن هناك مجموعات أخرى قصدت فتح النار وبفبركة من المخابرات لكي يعاقب الشعب الفلسطيني في المخيم, إننا نقول دائما بأن الجهاد لا يكون إلا بالاستطاعة وبـاب الإستطاعة واسعة, فلم العجلة؟, وقد دعا الأخ العبسي إلى الحوار مع السلطة اللبنانية ولكن قد وجد الجيش اللبنـاني ضـالته وفرصته في محاولة فرض هيبته على أهل السنة في لبنان وبالذات الفلسطينين المهاجرين الذين لم يقفوا صفا واحـدا وهـم في المهجر, بل رأينا مثلوا فتح الذين أرادوا أن يفرضوا وصيتهم على هذا الشعب وأقروا بما يفعله الجيش بالمخيم, ولا عجـب أن نرى حماس تفعل ذلك خوفا من علاقتها بالسلطات اللبنانية والسعودية التي كانت مع التصعيد في المخيم, لقد بـدأت هـذه المعارك ولا أحد يعرف متى ستنتهي لأن ماوراء الأحداث ألغاز وأراد بعضهم أن يلقي باللوم على القاعدة لأ ا لا بواكي لها, وبذكر القاعدة وإدخالها في الاقتتال الداخلي ستأتي المساعدات للجيش اللبناني من أمريكا وحلفاءها, وباسم القاعدة سـتدمر كل المخيم فقد عرفنا وشهدنا في زمننا أن من ارتكب الجرائم ثم لجأ إلى مجلس الخوف (الأمن) وألقي اللوم على القاعدة ينجو من فعلته ومن المسائلة أمام مجلس الأمن, لأن أفراد القاعدة ليسوا من بني البشر في القانون الكفري العالمي الجديد, ثم يطالـب بعض مرضى القلوب من أمتنا بأن ادن هؤلاء الكفار الذين يستعبدون المسلمين علنا!, إننا نتبرأ من فعل الجيش في تـدميرهم المساجد في ر البارد, ونقول بأن الشيخ أسامة ليس له أي علاقة بما حصل في ر البارد, وأن الأخ العبسي ليس عضـوا في القاعدة لا من قريب ولا من بعيد, ولا يعني ذلك أنه ليس مجاهدا شريفا يريد الخير لأمته وإن أخطأ في التوقيت والطريقة المتبعة في توجيه السلام, إنه مجاهد والله وحده أعلم به فا اهدون في العالم هم كثر وليس ضروريا أن يكونوا أعضاء في القاعـدة, وكل واحد منا سيحاسب عند الله بعمله, وإنا لله وإنا إليه راجعون, نسأل الله أن يصبر ا اهدين ويربط علـى الفلسـطينيين برباط التقوى آمين.

لم تكد دأ الأمور في كينيا حتى ظهرت مشكلة (المونغي كي), وبما أن هذه الطائفة هي التي انتخبت كيباكي سابقا ولها نواب في البرلمان والمسوؤلة عن عدة جرائم كبرى تستهدف القبائل الصغرى في كينيا, أرادت السلطات أن تخفي قبحهـا بمهاجمتها لأ ا قد تعدت الحدود ومع كل تل الجرائم التي ارتكبت من قبل هذه المليشيات القبلية إلا أن السلطات لم تسـطع إطلاق تسمية الإرهاب عليها, بل اد ا أحيانا, رغم أن كل علمية تستهدف أبرياء مسلمين في كينيا تكون تحت بنـد مـا يسمى الحرب على الإرهاب ولو لم تؤدي العلمية إلى أي إعتقال, فهناك إتفاق بين السلطات والإعلام الصهيوني الكيني بـأن تربط الإرهاب بالإسلام, وعندما بدأت الحكومة بالمماطلة في الرد على جرائم هذه المليشيات تنبه جماعات الحقوقية الإسلامية وغيرها إلى هذا الأمر وتفتحت عيون المسلمين الذين فهموا مباشرة أن خطأ المسلم يسمى إرهابا, ووصلت الأمر إلى إطـلاق الإرهاب لكل من يطالب بالإفراج عن الأسرى المغيبين في السجون الكينية والذين اختطفوا وسلموا لإثيوبيا, إ ـا سياسـة تكميم الأفواه, فمن يقتل بالمئات ويسلبهم ويرعبهم ويرهبهم باسم النصرانية لا يسمى إرهابا, لقد كثرت عمليات النـهب والسلب وقتل الناس في المحاطات الرئيسية, وبدأ الإعلام الكيني بالتحدث عن الموضوع علنا, لأن الأمـر أشـبه بالكارثـة, وتأخرت السلطات الكيينية كثيرا في التعامل مع هذه ا موعات, ولكن وبضغط من الغربيين الذين وقعوا في التهديد مباشـرة فقد اختطف بعضهم وقتل الآخرين فتحركت حكومة كيباكي ضد المونغيكي, وبطريقة وحشية لا نقبلها مهما اختلفنـا في الدين أو في العرق, لقد اقتمحت الأحياء الفقيرة في نيروبي وبالذات في ضواحي (ماذاري) وقتلت المئات ظلما وعدوانا باسم المونغيكي, وكانت الشرطة تدخل في الحي فتجبر النساء والأولاد والمارة بالانبطاح على الطين والأوساخ ومن يرفـع رأسـه وأقول مجرد رفع الرأس, يطلق الرصاص عليه, كانت عمليات وحشية في حق الشعب الكيني, وأما قادة المـونغيكي فكـانوا أحرارا ونوا م يتحدثون في الإعلام, لذا لجأءت المونغيكي لحيلة أخرى لكي تلفت أنظار السلطات للمسلمين من جديد, فقد

انفجرت قنبلة صغيرة مصنوعة يدوية حسب رواية الشرطة في شارع (موي), وطبعا تقع تذكار السفارة الأمريكية السابقة في ذلك الشارع, لذا بدأت المعلومات الأولية في الأخبار تتحدث عن عمليات إرهابية, وكنا نتابع الأخبار عن طريق إذاعة البي بي سي قسم السواحلي, ونضحك لهذه المهزلة الإعلامية, لقد تحدثت الإذاعة البريطانية الصهيونية عنا من جديد وحاولت ربط أحداث 1998م بالانفجار الصغير بكل وسيلة, إنهم والله يلعبون بعقول الناس, إنه سحر الإعلام النفاقي الذي يخدر الشعوب بإتقان, لسنا بحاجة إلى تفجير لكي نلفت أنظار العالم إلى مظالمنا, فالمسئلة الفلسطينية والعراقية وغيرها واضحة للعيان, ونحن لا نضرب بالجرامات, فهدوءنا وصبرنا واختيارنا للأهداف الشرعية تتبعها ضربات موجعة مكونة بالأطنان من المتفجرات, "فإذا ضربت فأوجع", ولسنا من تلك الخلايا التي تتبع طرق الإزعاج فقط فتضرب رصاصة هنا وقنبلة هناك وما إلى ذلك, إننا لا نتعامل مع الأحداث بالردود الأفعال, ولوكان كذلك لهجمنا رجال الأمن وأسرهم المكشوفين بسبب مشاركتهم في خطف نساءنا وأطفالنا وترحيلهم للعدو الإثيوبي!, لم يرحم الإعلام الكيني الصهيوني المسلمين رغم أن قائد الشرطة وهو الجنرال حسين علي, قد قال للإعلام أن يكفوا عن التحدث عن عملية وعدم تصنيفها بالإرهابية قبل نتائج التحقيقات إلا أن الإعلامي الصهيو-صليبي المنتشر في كينيا لم تسكت بل حاولت أن تشكك في بيانات الشرطة, أما ما أقوله هنا هو أن خلية شرق أفريقيا لم تكن لها أي صلة بتلك المهزلة ولا نشك أن المونغيكي وراءها لمحاولة الانتقام من وحشية الشرطة, ولم يمت في العملية إلا شخص واحد وهو من كان يحمل الشحنة, وما لفت انتباه الناس في هذه المرحلة هو قيام الشرطة باعتقال نساء مسلمات تواجدن في تلك المنطقة أثناء الأحداث لمجرد أنهن متحجبات, وركّز أحد الضباط للأخت المسلمة وكانت تصور من جهازها المحمول وهي تفعل كما يفعل الجميع, وتعجب المسلمون عندما عرفوا أن سبب الإعتقال هو الإسلام فقط, فعندما رأى أحد الشرطة المرأة المسلمة المتحجبة في تلك المنطقة, قال لها بالحرف الواحد "لقد جئت لتتأكدي إن كانت العملية ناجحة؟" وأمر باعتقالها بكل بساطة هي وامرأة مسلمة أخرى من قبيلة كيباكي, وعندما استجوبن تركت المرأة الإفريقية المسلمة وسجنت العربية المسلمة, وهنا ثار المسلمون في كينيا أفارقة وعربا وهنود وغيرهم لأنهم لا يريدون تمييزا في دينهم لقد طلبوا من السلطات الافراج الفورى للمرأة العربية أو ستبدأ المظاهرات, وقد تركوها دون إعتذار, إنني أقص هذه القصص الصغيرة لكي يعلم الجميع كيف كان عيشنا في زمن الطغيان الأمريكي, إنها غابة لا قوانين فيها, وكان المسلمون كالغزلان تصاد وتؤكل دون أي سابق إنذار, وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "ستتدعى عليكم الأمم كما تتدعى الآكلة إلى قصعتها", وأظن أن مجمتع الحيوانات في الغابات المفتوحة كانت تعيش بأحسن عيشة من مجتمعاتنا الانسانية التي لم تكن تحترم بعضها بعضا, بسبب تعنت الغربيون وظنهم أنهم أفضل من غيرهم في هذه الدنيا وقد أثبتنا عكس ذلك فكرامة المسلم أقوى من أي غربي كافر في العالم.

الحسم في غزة

لقد تزايدت المعارك في قطاع غزة بين الفلسطينيين والنتيجة النهائية هي سيطرة حماس على غزة كلها, وهربت المليشيات والقوات الموالية لعباس إلى مصر ومنها إلى رام الله, وفشلت المخطط الأمريكي في تركيع حماس والشعب الفلسطيني المحتل, وبدأ المبعوث الجديد الفاشل توني بلير يتحدث عن حكومة فلسطينية في رام الله ويطلب العالم إلى التعامل مع أولئك ورفض تماما الحديث مع حماس, ولا ندري كيف يكون المرء وسيطا وهو لا يريد أن يتكلم مع كل الفصائل, بل يخصص فصيل دون آخر, وعلى كل حال إننا لا نرحب بهؤلاء الإنجليز في غزة, لأنهم أساس المشكلة أصلا, وهم من قدموا فلسطين لليهود في طبق من ذهب, أما الذين يتذمرون بسبب الطعام ونقص المواد البترولية والأساسية, فليعلموا أن الله يقول (**ولو أن**

أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء), لن يموت أحد بإذن الصهاينة, بل بإذن الله الواحد الأحد, وهو القاهر فوق عباده وهو الرزاق ذو القوة المتين, فلا ينبغي أن نبتعد عن عقيدتنا الإسلامية التي تدعونا إلى الأخذ بالأسـباب ثم التوكل على الله, وإن مع العسر يسرى, لا شك أن سيطرة حماس على غزة خير من سيطرة زمرة دحلان عليها, ونسـأل الله أن يثب الجميع, لأن النصر من عند الله أما تحكيم الناس والعمل لشريعة الله, هو ما ينتظره الله منا بعد التمكين وهذا الأمـر ليس بسهل, (**قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم** في **الأرض فينظر كيف تعملون**), طبعا سـارعت حكومـة مصر الموالية للصهاينة إلى قفل معبر رفح من أجل الضغط على حماس وسحبت الممثلين لها منها وكأننا نعبد الناس, ينبغي على هؤلاء أن يفهموا أ م كلما بعدوا كان ذلك أفضل لحماس, ولن تسطيع أي جهة عزل حماس مهما فعلت وسـيأتي عبـاس وأوروبا وغيرها للتفاوض مع حماس لأ ا الموجودة في أرض الواقع.

وبعد سيطرة حماس على القطاع شهدنا حدثا بارزا فقد تدخلت بقوة في قضية جونسن المذيع البريطاني الذي خطف في غزة قبل عدة أشهر, وكانت ا موعات التي خطفته تجهل مواثيق العمل الجهادي والأحكام الشرعية في حق من يدخل بلاد المسلمين سلما وبإذن من أي مسلم, فأدنى المسلمين يجير, وهذا ما يجهله البعض في العالم الإسلامي ويهاجمون السياح دون أن يشكلوا أي خطر عليهم, أما الفساد الأخلاقي فهو منتشر في بلادنا وإن غاب الغربيون عنها, لقد تجاهلت هـذه الجهـات الجهادية أن صوت هذا الرجل كان لصالح الفلسطينيين وليس ضدهم على الأقل هو لم يضرهم في شيئ أثناء وجوده في غزة, ولا يجب أن تتداخل الأمور أثناء الحروب, فالصحفيون الغير عسكريون هم أحرار في تغطيتهم الحروب دون إنحيـاز, وهـذا الرجل لم يكن عدوا للشعب الفليسطيني ولم يحمل السلاح ضده, لقد كانت عملية الخطف خطأ استراتجية لهذه الجماعـات, والمهم أن حماس تدخلت بقوة وتم فك أسر هذا الصحفي وعملت له مراسم رسمية من قبل حكومة الشرعية في غـزة, وقـد أغضب ذلك الفريق المطرود الموجود في رام الله, ووجه الا امات إلى حماس ولم تسكت الأخيرة بل أعلنت حربـا إعلاميـا فظيعة بين حماس وفتح, وأرادت فتح تشويه سمعة حماس بإظهار للناس أ ا كانت على علم بالعملية من أولهـا, ومـا يجهلـه الموالين للأمريكان في المنطقة هو أن كل من يطعن في حق المقاومين يكون معزولا شعبيا وإن أحبه الغرب, فما قيمة الغرب إن كان الشعوب تغضبكم؟, وقد تدخل الصحفي البريطاني جونسن ونفى كل ذلك وبرء ساحة حماس وسر بخروجه سالما وقـد تأثر كثيرا بطريقة معاملته السيئة من قبل بعض الذين لم يحترموا أنه أسير لديهم, وقد أظهروه في بعض المراحل أسـره وهـو مربوط بحزام ناسف, وهذا لا نراضاه بأسرانا فكيف نفعل ما لا نرضاه بغيرنا؟, يجب إحترام مشاعر الأسرى كما أمرنا من الله سبحانه وتعالى, فكل ما لا نرضاه لأسرانا لا نعمله لأسرى غيرنا, ونسأل الله أن يفك أسر المئات من المسلمات الفليسطينيات المعتقلين في السجون الصهيونية, آمين يا رب العالمين.

عمليات غير مدروسة العواقب

"إذا نويت فعل أي عمل فتدبر عواقبه", أو كما قال عليه الصلاة والسلام, سأتحدث في هذه الفقرة عـن بعـض العمليات العشوائية التي لا تفيد الأمة الإسلامية بل أدت إلى إعتقالات غير معقولة في حق المسلمين, وتشـجيع الغـرب في الاستمرار على جها السلبي اتجاه الإسلام ومطالبة القانونيين بتشريعات تخص الحيونات قبل أن تنفذ في الآدميين, وأتحدث هنا بالذات عما حصل في لندن ففي التاريخ 30-6-2007م شاهدنا محاولات لاقتحام مطارات في بريطانية وتفجيرهـا عـن طريق الغاز, وليس للقاعدة الأم أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد لهذه الأحداث, وكما قلت سـابقا أن كـل الشـباب

الأوروبيين الذين تدربوا على أيدينا سواء في أفغانستان أو غيرها يعلمون جيدا تعليماتنا بخصوص العمليـات الـتي لا تنـتج, فالهدف هو شرعي لأنه مطار مخصص للحكومة البريطانية التي تحاربنا في أفغانستان وتحل دماءنا أينما كنا ومن حقنا الشرعي أن نضر ا ونقصدها في كل مكان, ولكن لم تكن هذه العملية الغير مدروسة في مصلحة الشباب الأوروبي الذي يقع تحـت مجهر الأجهزة الأمنية في كل أوروبا, ولكي تستهدف مطار بريطاني كبير الحجم يجب أن تكون الشحنة محكمة وتكـون في ساعات متأخرة من الليل لكي تكون العملية ناجحة ويكون المستهدف هو إقتصاد العدو لا غير, ولكن اجتهد بعض الشباب في عمل علميات غير منظمة وغير مدروسة وصغيرة ولم تكن لصالح القضية الجهادية العالمية, ولا ينبغي أن يكـون منطلـق الفكري للعمليات في الغرب هو مجرد كره الشخص لحكومته فيسعى إلى عمل أي شيء يلفت الانتباه عن مأساة المسلمين ولو أدى ذلك إلى مأساة أكبر لهم, لأن مثل ذلك يؤدي إلى اعتقال الناس دون مبررات, ويبدو أن من فعل ذلك لم يتدرب أبدا في أي معسكر من معسكرات ا اهدين وهؤلاء من الجيل الجديد المسمى بالجهاد دوت كوم حيث يتعلمون كـل شـيئ عـبر الشبكة العنكابوتية الإليكترونية, والسبب الذي يدعوني إلى قولي هذا هي طريقة التجهيز والتنفيذي لم تكونا واضحة, ونسأل الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا التباع, ويفك أسر كل من أسر بسبب تلك العملية الغامضة في لندن وفي مطار غلاسكو.

لم تكن الوضع في لبنان في أحسن حال بالنسبة للقوات الأممية الكافرة المتواجدة هناك, فمع استمرار المعارك في ـر البارد بدأت بعض ا موعات باستهداف تلك القوات, وهذا ما نريده أن يوجه السلاح للعدو مهمها كان لباسه, فهم جاءوا لنصرة الدولة الصهيونية وليس لنصرة المسلمين في الجنوب كما يقال. يمكن للبعض أن يستغرب من كلامي ولكنني واضح, إن الأمم المتحدة وضعتنا في القائمة السوداء لها, وأعلنت الحرب علينا, وذهبت مذهب أمريكا, فهل من المعقـول أن نتركهـا وشأ ا؟.

وبما أنني أتحدث عن العمليات التي لا تؤتي ثمارها المرجوية للقضية الفلسطينية أو العراقية أو مسـاندة ا اهـدين في أفغانستان أو الصومال فهناك عمليات جديدة استهدفت السياح في اليمن, وأكرر وأقول أننا لا نرى ضرب هؤلاء بأي حال من الأحوال, فمن لم يرفع السلاح ولم يعاون العدو الغازي ضدنا مباشرة فلا ينبغي أن نستهدفه, إذا كان الشباب لهم عداوة مع النظام فليقاتلوا النظام ويتركوا من لم يرفع السلاح عليهم!, لم البحث عن الحلقات الضعيفة وضر ا؟, إنني أخـالف مـن يذهب مذهب استهداف السياح العاديون الغير مقاتلين في بلاد المسلمين, إنني مع جمهور علماء الأمة في عدم جواز ذلك وقد أوضحت هذه المسألة سابقا, والجهات المستفيدة منها هي الحكومات العلمانية الديكتاتورية في بلادنا, ولا تفيد الجهاد العالمي.

شهداء في المسجد الأحمر

قال الله تعالى (**ومن أظلم** ممن **منع مساجد** الله **أن يذكر فيها** اسمه **وسعى** في **خرا ا, أولئك مـا كـان** لهـم **أن يدخلوها إلا خائفين**), ربما يظن القارئ أنني أتحدث عن القرن الأول من الإسلام عندما كان المشركون ينتشـرون في كـل مكان من الجزيرة ولكنني أؤكد هنا وليشهد التاريخ أن المقصود في هذه الآية رجال عاشوا في زمننا وسعوا إلى إفساد النـاس وقتلوهم في المساجد وخافوا من دخولها لمحاورة من فيها وقصفوهم وقتلوهم بالجملة, إنني أتحدث عن أحداث المسجد الأحمر في إسلام آباد التي وقعت في الشهر السابع, لقد شهد الجميع كيف أن برواز مشرف فقد صوابه وأعلن حربا علنيا على شعبه وعلى الإسلام عموما وإن زعم غير ذلك فأفعاله تثبت عكس ما يزعم, فهو لا يؤمن أصلا بحرمة المساجد, ورغم قبول الإمام غازي في الخروج بسلاحه وبرفقة شبابه إلى مناطق آمنة إلا أن مشرف لم يقبل ذلك لألا يرى من قبل الغرب أنـه ضـعيف,

ولأنه قد نوى فعل الشر في ذلك المسجد ولم تكن هي المرة الأولى, فهو يعارض وجود المسجد في تلك المنطقة منذ سـنوات ويرى أن ذلك غير حضاري, ولا ندري ما الحضاري؟, هل وجود السفارة الأمريكية الصليبية في أرض الطهـارة حضـاري ووجود المسجد الأحمر غير حضاري!, لا ندري ماذا يريد هذا الرجل العلماني الخطير, لقد آثار الأمريكان على شعبه والمثـل يقول لهؤلاء المنتمين للأعداء "خافوا من الأمريكان ولم يخافوا من الله", وكانت هناك هدنة بين أبناء القبائل في وزيرستان وبين الحكومة ولكن عندما وجهت هذه الأخيرة أسلحتها لأبناء المسلمين في المسجد الأحمر في تـاريخ 6-7-2007م عُلقـت الهدنة, وهذا هو الصواب, لا هدنة أثناء سفك الدماء, ويبدو أن هذه الأزمة ستتبع مشرف إلى ما لا نهاية, وسنشهد تفجيرات تذكيرية لهذه المجزرة العظيمة, ولا أشك أنه سيقتل عددا كبيرا في المسجد ولن يترك للإعلام أي مجال في متابعة التحقيقـات وسيتدخل في القضاء أيضا لاجبارها على عدم مواصلة التحقيقات حول النساء والأطفال والرجال الذين اعتقلوا من المسـجد بغير حرب, فقد استسلم المئات لقوات مشرف وبدلا من إطلاق سراحهم كانوا يودعون في أماكن سرية, وأظن أن مشرف يلعب بذيله, فالاسلام هو كل شيئ في الباكستان والمساس بحرمات المسلمين أمر عظيم, ورغم محاولته لصق الإرهاب والتشدد والفكر الرجعي على الأخ إمام غازي وهذه كلها كانت كقميص عثمان فيمن يركتب الجرائم ثم يهرب منها, إلا أنه لم ينجح في ذلك, فالشعب يرى قوات تضرب وتدمر مسجدا تاريخيا بسبب حب مشرف بالبقاء على السلطة, وليس بسبب أن لجنـة المسجد تريد الشريعة, فهذا أمر طبيعي لأن الباكستان دولة إسلامية ودوستورها الشريعة, وإن كانت الحكومات لا تستطيع أن تطبقها فلتترك من يستطع فعل ذلك لتساعدها, إن الشباب لم يكونو ضد الدستور كما يزعم مشرف لأن الدستور الباكستاني هو الإسلام رغم عدم تطبيقه من قبل مشرف وأعوانه, وفي هذا الحال يكون هو من وقف ضد الدستور, لأنـه هـاجم دور العبادة وقتل الأبرياء من النساء والأطفال ورمى عليهم قنابل الغاز, وتدخل في القضاء وأراد أن تكون السلطة كلها في يده, ما أدهشنا هو سكوت العلماء في العالم لم يجرأوا على الكلام ضد هذا الجرم الذي يستهدف دور العبادة, ومن تكلم فقد أهـان الشباب في المسجد واتهمهم بالتشدد وهنأ مشرف بجرائمه, أما الشارع الباكستاني فقد كان يعلم أن هذه المسئلة لن تهـدأ إلا بعد خروج هذا الرجل من السلطة, وفقد شعبيته وازداد كره الناس له, إنه رئيس بلا شعبية, وليس هذا غريبا فقد تعلم الفشل من سيده بوش, فهو أيضا قد فقد كل أركانه, فقد ذهب رامسفيلد, وتينت, وبلير, وهناك زعماء كثر في العالم سيفشلون في الانتخابات بسبب تأيدهم لبوش في هذه الحرب المفبركة. لقد فعل مشرف أفعاله ولم نسمع أي عتاب واضح من الإتحـادات وجمعيات العلماء العالمية, ولم تكن هناك بيان واضح لما حصل في ذلك المسجد الأحمر من ولاة أمور المسلمين, وأقصد هنـا الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين, ولا من علماء منظمة المؤتمر الإسلامي, ولا من المجامع الفقهية, لقد قتل مشرف المئـات مـن الشباب والشابات في عمر الزهور كما قتل الأطفال في داخل المسجد ولم نسمع أي عتاب واضح من الجهـات الإسـلامية الرسمية وهذا يبين مدى الفجوى بين الشعوب المؤسسات الحكومية حتى ولو كانت إسلامية, لقد استهزء مشرف بالمسـاجد وظلم نفسه عندما منع الناس من الدخول إليها, ولم يحترم تلك الشعائر الدينية, (**ومن يعظم شعائر الله فإنـها مـن تقـوى القلوب**), والله لو احتمى الشباب بكنسية أو معبد بوذي لما تجرأ مشرف من مهاجمتهم, حتى الصهاينة كحكومة تحسب ألف حساب قبل القدوم إلى الأقصى أو أي مسجد للقتال, هل أفعال مشرف أظلم وأخبث من المحتل الصهيوني, الجواب نعم لأنه يخاف من القوى الكفرية العالمية وذهاب منصبه ولا يخاف من رب العالمين وهو مالك للمساجد (**وأن المساجد** لله), لقد تجرأ وداس بكبريائه على بيت الله سبحانه وتعالى, ومهما كان الأمر فإننا لا نرى أي مبرر في اقتحام مسجد يذكر اسـم الله فيـه ويدرس الناس شريعته ويأوي المساكين والفقراء إليه, لقد تجرأ هذا الرجل وعمل ما لم يقدر عليه الأمريكان في العلن, وحـتى لو فعل الأمريكان مثل هذه الأفعال كما شهدنا في مسجد الفلوجة, إلا أنهم كفار أصليين ولا يحترمون مساجدنا ولا يـدينون بديننا, فهم لا يحترمون مساجدنا لأنهم لا يعترفون بسلطتها عليهم, لذا هم كفار أصليين, ونرى ذلك في الألعاب التي تصـنع

من أجل ا اك حرمات القرآن والمساجد, إ م لا يؤمنون بديننا وأعلنوا حربا واضحا ضد إقامة دولة إسلامية, إننا نرى كيف يتعاملون مع إيران, وكذلك ريبتهم حول دولة آل سعود رغم أ ا الصديقة المقربة لهم, إلا أ م غير راضـين عـن المنـهج الإسلامية والدوستور القرآني, لن نتعجب إن هاجم كفار أصليين المساجد, ولكن العجب فيمن يدعي الإسلام ويحكم أقوى البلاد الإسلامية في عصرنا, إننا في شريعتنا لا نجيز اقتحام دور العبادة, سواء كانت كنيسة, صوامع, جوامـع, معابـد, لأن الرسول منعنا من ذلك, لأن خلافنا مع إخواننا من أبناء آدم من الأديان الأخرى ليس شخصي, بل هو خلاف عقدي ديـني مبنى على أسسس إلاهي, لقد تعجبنا عندما برر مشرف أن هجومه للمسجد سببه إختطاف بعض الشباب لرعاية أجانب من الصين, وهذا أمر مضحك لأن أولئك الصينيون قد أطلق سراحهم بأسابيع من أسرهم, ولم يتواجدوا في المسجد أثناء إعـلان الحرب على ديار الله وعباده, وزد على ذلك أن الدوستور الباكستاني يمنع الدعارة والسكر في العلن, والشباب إنما تعاملوا مع الصينين إنطلاقا من الشريعة واستنادا إلى الدوستور الإسلامي الباكستاني, ولو افترضنا أنه على حق في ا اماته هل يعالج الخطأ بالخطأ؟, هل تقتحم المساجد وتشن الحروب فيها ويقتل الأبرياء من النساء والأطفال والرجال بسبب أن مسلما ما آذى بوذيا ما؟, هل الإسلام يجيز ذلك؟, إن الإسلام لا يجيرز الإعتداء على أي أجنبي غير مسلم في بلادنا وبينت الشريعة أن إيـذاء أي زائر لبلاد المسلمين بعد أن تلقى دعوة من مسلم, مهما كان تصنيفنا لذلك المسلم, لا يجوز ذلك لأن ذلك الأجنبي الغير مسلم أصبح ضيفه بموجب الأمان الذي أعطي له من قبل ذلك المسلم, وأدني المسلمين يمكنه أن يجير, ولكن ليلتزم ذلك الزائر لديارنا بمبادئ الإسلام ويحافظ على سلامة معتقدات المسلمين وليحترم مشاعرهم, إن الباكستان بلد إسلامي ودوستوره هو القرآن, رغم أن حكام البلاد لا يعملون به, لذا من أحق بتنفيذ الدوستور الباكستاني عندما يهان ولا يحترم!, لقد تحرك الشباب مـن واجب شرعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب المستطاع حتى لو اختلفنا معهم في الوسيلة المتبعة, وكما قلت لقـد أطلق سراح الصينين منذ فترة, ولكن يبدو أن مشرف كان له خلاف شخصي مع إمام مسجد الأحمر الشيخ غـازي, تمامـا كالحكومات السابقة في الباكستان التي نصبت العداوة لوالد الإمام غازي الذي كان قبله إماما للمسجد الأحمـر ولم تكـن السلطات ترتاح له, وحاولت مرارا وتكرارا الاستيلاء على المسجد, وهذا ما نراه فقد ظهر دموية مشـرف عنـدما هـاجم جيوشه مناطق القبائل وأراد أن يجردهم من أبسط حقوقهم. ويجب أن أبين هنا أن هناك مفهوم خطأ لدي الكثير من النـاس حول مسألة حمل السلاح في ديار المسلمين دون رفعه عليهم, إن اقتناء السلاح لدى المسلم أمر شرعي ومن السنة النبوية, فقد كان الرسول يمتلك السيوف وكذلك الصحابة ولا يعني إمتلاك السلاح هو التقاتل, بل يحترم كل واحد الآخر لأننا مسلمون ولا يوجه السلاح إلا للأعداء المعتدين, أما ما حصل اليوم في زمننا هو تفرد السلاح في جيش وشرطة النظام لخدمة السلطات فقط لا لخدمة الشعب, إ م يحمون سلطا م الديكتاتورية, هناك مواضيع كثيرة متداخلة في زمننا فمن جهة نـرى أن المحتـل الكافر البريطاني احترم مشاعر القبائل الباكستانية والأفغانية أثناء الإستعمار, وعاشت تلك القبائل بأسـلحتها في حكـم ذاتي يتحاكمون إلى شرع الله وهم مرتاحون لذلك, أما اليوم فنرى من يدعي الإسلام ولكنه لم يستطع احترام المساجد ولا قبائـل المسلمين, وكل هذه الضجة من أجل إرضاء الصهاينة في واشنطن.

عملية أسر الكوريات

وفيما كان الأمر صعبا للمرابطين في المسجد الأحمر انقلبت الأوضاع في أفغانستان وتسارعت العلمليات فيها, وما زلنا في الشهر السابع الميلادي, وقد شهدنا عملية نوعية ولكنها عجيبة فقد أسرت العشرات من المنصرين الكوريين في غازني, وكما سبقت وقلت إن مسألة إختطاف الناس هو أمر عظيم في الشريعة الإسلامية وينبغي أن يكون ذلك في حالـة حـرب ويؤسرون فيها ومن أجل مصلحة الأمة وليست مصلحة الفرد, ويكون من أجل رد الظلم بالمثل أو محاولة فك أسر المسلمين, إ ا العملية الأولى من نوعها في أفغانستان, فالمرأة لا تقحم في الحرب سواء كانت كافرة أو مسلمة, فنحن نعلم حركة طالبان فهي تحترم النساء أكثر من أي جهة في أفغانستان, ولا يظن البعض أن احترام النساء هو تركهن ليتبرجن في الأسـواق كمـا شئن, هذا يسمى عندنا في المصطلح الإسلامي إفساد النساء, والذي يجهل ما أقوله فليراجع مذكرات الأسيرة البريطانية السابقة والمسمى (إيفون), فقد أسلمت بعد أن وقعت في أسر قوات الإمارة الإسلامية, وبعد رؤيتها كرم الإسـلام أثنـاء الأسـر, غادرت المعتقل وهي كافرة بالله ثم أسلمت بملئ إراد ا في ديارها, إننا لسنا مع مبدأ خطف النساء أو الأولاد إذا لم يكن هؤلاء ضمن خطط الكفار في الغزو, أما ما حصل مع الكوريات أمر شرعي فقد جئن في بلد فيها حرب وصراع وحاولن أن تستغل الفقر في نشر دعوة الكفر بالاستغلال وهذا لا ينتطق مع مصالح المسلمين العليا, فكان من واجب طالبان تنبيه تلك المنظمات التنصيرية أننا لم نغفل عن أعمالها الكفرية, فلم يكن في سياحة أبدا, بل كن في مهمة دينية تنصيرية واضحة, وهذا ضد مبـدأ الفيزة التي أخذوها من أي مسلم أفغاني, إننا لا نقبل بنشر أي دعوة كفرية في أي بلد إسلامي, وحتى لو قيل لنا أننا لا نحترم مبدأ العبودية فلن نركع للكفر العالمي, وهذه الكلمات مرادها "حق أريد ا باطل", الكل يعلم أن الدين الإسلامي لا يكـره الناس في الدخول إليه, ولكنه في نفس الوقت لا يقبل بإخراج الناس منه مهما كلف الأمر, لذا لجأت طالبان لأسرهن لعـدة أسباب وأهمها فك أسر المسلمين, وقد تعرف العالم أكثر على طالبان في هذه المرحلة فقد تتعاملت مع القضية بسهولة وليونة, وعندما حاولت قوات الناتو الكفرية التدخل أدى ذلك إلى قتل بعض الرجال من الأسرى, لقد أرادت تلك القوات أن تفقـد طالبان مصداقيتها ولكنها فشلت, فطالبان في حرب ولا يمكن أن تتحرك الناتو بالقوة لتأخذ الأسرى دون عقاب, ولكـن في المقابل تركت النساء المرضى لاظهار حسن النوايا, وأظن أن العملية نجحت فقد ارتفعت سمعة طالبان بسبب تعاملها الطيـب مع هؤلاء المنصرين, وبينت للعالم أن مشكلة أفغانستان ليست محصورة فيها بل يتأثر الجميع من في العالم بما يجري فيها, فقـد انتقلت القضية إلى الإعلام الكوري وتفاعلت مع القضية وضغطت بقوة من أجل مطالب طالبان العادلة, إن تعامل طالبان مع تلك النسوة كانت أفضل بكثير من تعامل الكفار الأمريكان والصهاينة والسلطات الإثيوبية والكينية مع نساءنا وأطفالنا, لقد كبلوا وأرعبوا وهددوا بالموت أثناء الاستجواب وعوملوا معاملات اللانسانية في الزنزانات, وكأ ن حيوانـات ولم يلتفـت لقضيتهن, أما الكوريات فقد عملن بأحسن حال بشهادة الجميع, ونقول للعدو بأن مثل هذه الإزدواجية هي التي تـؤدي إلى عالم غير مستقر أمنيا.

أحوالنا في شرق أفريقيا

إننا في الشهر الثامن من سنة 2007م وقد وصلتنا الجرائد وتعليقات الإعلام الكيني حول احتفـالات التذكاريـة لعمليات ضرب مقرات السي آي إيه سنة 1998م, ومثل هذه المناسبات تتكرر سنة بعد سنة, أما في هذه السنة كانت غـير مريحة, فقد تبادل المصابين في العمليات الا امات مع السلطات الكينية التي لم تقف بجانبهم في كل هـذه السـنوات كمـا يزعمون, وكانت أمريكا في دائرة الإ ام, لأ ا لم تم ؤلاء رغم أ ا أكدت أ ا ستساعدهم, كيف ستساعدهم ولديها أكثر من 50 ألف جندي مجروح في مستشفيا ا ولم تقدم لهم الخدمات اللازمة, إن أمريكا في مأزق كبير ونحن نعلم ذلك جيـدا, كما أن مسألة الصومال والحرب ضد أبناءها طغت على كل هذه الاحتفالات, إ ا الذكرى التاسعة للعمليات ولم يحضر أي شخصية حكومية مهمة كما ذكرت الجرائد في الشبكة الاليكترونية, بل لم يحضر الرئيس ولا نائبه ولا حتى السفير الأمريكي في كينيا, إ ا ذكرى مؤلمة للسي آي إيه وستبقى كذلك إلى قيام الساعة إن شاء الله, إننا نفرح جدا أننا استطعنا أن نجبر أكبر دولة في العالم إلى التراجع للخلف والظهور كالذئاب وراء الكواليس وإستبدال مبناها الإستخباراتي بتذكار تمثلي, أما الجرائد الكينية فهي مشهورة بالأكاذيب ومن أجل سلعتها في السوق, فقد حذرت من هجمات جديدة وحاولت أن تتحدث عـني ولكنها تعرف جيدا طبيعتي في التعامل مع الإعلام, إننا لا نلقي لها أي بال, فيمكنهم التكلم بما شاءوا, وعبر هذه الصفحات التي أكتبها يمكننا أن ندافع عن أنفسنا, أؤكد هنا أننا لسنا بحاجة إلى ضرب مصالح كينية إن هي اكتفت بالحياد وعدم السـير وراء سياسة بوش الإجرامية, ولو تمادت فأيدينا ستصل إلى أقوى نقطة في كينية وهذا سهل جدا بالنسبة لنـا, وقـوة خليـة القاعدة في 1998م بقيت كما هي وتحتل مكانا جيدا لدى أبناء المسلمين, وما يجهله البعض أن إغتيال رؤساء أفريقيا مـن أسهل العمليات على الإطلاق لو أردنا ذلك, ولكن لدينا حسابات كثيرة ليس كما يظن من لا يعرفنا, إننا ننتشر في أفريقيـا كلها, أما في الصومال فالوضع أشبه بالدولة وهذا ما يتجاهله السلطات الكينية وستتعب لو أرادت أن تتعامل مع الآلاف من الصوماليين والكينيين الذين يؤيدوننا ويريدون أن يلقنوا حكومة كيباكي دروسا بسبب وقفها مع الأمريكان والإثيـوبيين في حر م ضد المسلمين في الصومال. لقد انعكست فشل أمريكا في شرق أفريقيا بمؤتمر المصالحة التي فشلت في مقديشـو لأ ـا بنيت على القبلية ولا حل في الصومال إلا بالرجوع للدين والإسلام وقد رأينا ذلك عندما حكمت المحاكم البلاد, فقد نـال كل الناس بشتى قبائلهم حقوقهم دون تمييز, وبدلا من المصالحة ظهرت تشكيلات جديدة للمعارضة الصومالية في أرتيريا وهي عبارة عن تحالفات من عدة إديولوجيات فكرية, ولا مانع من ذلك مادامو كلهم في سلة الإسلام وقد نختلف مع بعض هؤلاء الذين عادونا في فترة ما ثم يطلبون المصالحة اليوم, قد نختلف معهم ولكننا يجب أن نتصالح معهم فالصلح خير, ولا مانع مـن المصالحة, فقد أمرنا بذلك من قبل ديننا, الصومال تحتاج إلى قلوب مخلصة لدينها قبل قبائلها, وقد عارضت حركة الشـباب ا اهدين تلك الخطوة, وهناك عدة تشيكلات صومالية رضيت بالتحالف الجديد, وقد أكدت المعارضة الجديدة بأن أمريكا قد فشلت عندما لم تسطع إظهار أي دلائل كافية للعالم بأن القاعدة كانت أو ما زالت في الصومال, أو أ ـا كانـت السـبب الرئيسي للجوءها إلى تدمير القرى وقتل المدنيين الصوماليين.

هذا الشهر كان شهر القرن الإفريقي فكنا نتابع ملف الأسرى المغيبين وشهدنا مظاهرات عدة في كينيـا تطالـب بإظهار المغيبون في السجون الأمريكية والإثيوبية السرية, وظهرت قصص كثيرة في كينيا تطالب بارجاع المـواطنين الكيـنين الذين سلموا لإثيوبيا وغيبوا ولا أحد يعرف أماكنهم إلى يومنا, لقد خرج المسلمون في نيروبي وممباسا ليدافعوا عن إخـوا م الذين في السجون الإثيوبية وكانوا يتواصلون مع منظمات حقوق الإنسان العالمية, ومن أجل إسـكات المسـلمين اتبعـت

السلطات الكينية سياسة المافيا العالمية, فقد لجأت إلى الخطف وتم خطف مواطن كيني كان يدافع عن أخيه المعتقل في إثيوبيـا وتكفلت قوات (الجي إيس يو) الكينية بخطف هذا المواطن في الشارع وبمساعدة من قبل جهاز السي آي إيه التي لها دور كبير في خطف الناس في إيطاليا والبوسنة وألبانيا وألمانيا وحان دور كينيا لإسكات هؤلاء, ورفضت السلطات الكينية التدخل رغم أ ا تعلم عن مكان وجود هذا الشاب فهي من قامت بخطفه, وأصرت في قولها بأ ا تريد دليل على الخطف, كيـف يكـون ذلك؟ لقد خطف في منطقة إيس لي في ظلام الليل وبسرعة فائقة وغيب في السجون الجهنمية ولا حول ولا قوة إلا بالله, لقد انتشر الخطف وكان المسلمون يختفون في كينيا بكل سهولة دون أي أثر.

ـر البارد الساخن

كنا في الشهر التاسع عندما ظهرت بوادر لا اء أزمة ـر البارد, ولم تكن هناك مخيم طبعا فقد دمرت بالكامل على مرآى ومسمع من العالم بحجة محاربة الإرهاب, وبدأت المبادرة من الأخوات فقد وقفن على الخروج من المخيم لكي يخففن على أبناءهن, والله إ ا مأساة عجيبة وقعت لأبناء أمة محمد بتواطئ إقليمي ومحلي لبناني وشرد الألوف من أهل هـذ الحـي الفلسطيني, والعجيب رفض عدة دول إستقبال تلك النسوة وهن مواطنات لها, ولم يكن لهن ذنب سوى أن أزوجـاهن مـن ا اهدين الذين وقعوا في فخ المخابرات العالمية عندما رفعوا السلاح في لبنان بدلا من توجيه المعركة إلى الحدود مـع دولـة الكيان الصهيوني, لقد رأينا كيف تتعامل الدول الإسلامية بملف ا اهدين, فهذه الدول أقسى علينا من أمريكا عدونا العلني, وحتى بعد مقتل كل الزعامات وتأكيد زوجة الأخ العبسي بمقتله وإصرارها على الرجوع إلى ديارها في الأردن ولكن كـان الأمر أشبه بالمنامات, فنفس هذه الدول هي التي كانت وراء تشريد أهل فلسطين قبل 6 عقود, فهي لا مهـا إلا السـلطة فقط, ونقول لهؤلاء الحكام الظلمة الجائرون, اتقوا الله وفرقوا بين من قاتلكم والضعفاء, فلا ينبغي أن تربط الأخوات بنشـاط أزواجهن في مسألة تصفية الحسابات, فنحن نعلم أن في هذه الدول الكثير من الحرمية وقطاع طرق والحشاشـين ومروجـو الرذالة والمخدرات وعندما يواجهون من قبل السلطات فهي لا تقحم زوجا م في تلك المسائل, ولماذا ان الأخوات الملتزمات بدينهن باسم أزواجهن؟, هل هذا هو الطريق الجديد القديم في التعامل مع ملفات ا اهدين, فنحن نعلم أن تونس تسـتخدم النساء في الضغط على الإخوة. لقد انتهى القتال وبدأت مأساة جديدية لتوها, فلن يعوض أحدا أهل المخيم لأ م فلسطينون, وقد رأينا دولا تحدثت عن تعويض أهلها ولكننا نعلم أن هذه الأموال ستذهب إلى جهات حكومية لبنانيـة لا تحـب أهـل فلسطين في أي حال من الأحوال, ونفس هذه الدول التي تزعم أ ا ستعمر المخمي هي التي أعطت الضوء الأحمـر للجـيش اللبناني بقتل الشباب وتدمير المخيم فوق رؤوس أهلها من الضعفاء وعند اية المطاف ستقوم ببناءها من جديد, والسـؤال المطروح, لماذا تبني مخيما من دون أهلها؟ هل البناء والصخور أغلى من دماء أهل المخيم؟, كيف يقدس البناء ولا يقدس روح الإنسان الذي هو ملك الله فهو قد نفخ فينا روحه ولا أحد يعرف سره إلا هو سبحانه وتعالى.

كانت تشكيلات ا اهدين في المخيم عبارة عن كوكتيل من الجهاديين الذين آتو من كل الدول الإسلامية للمخيم, فهناك شباب من بلاد الحرمين ولبنان وفليسطين وسوريا والأردن والمغرب العربي وغيرها من الدول, ولم تكن نوايا هؤلاء هي رفع السلاح في لبنان كما قلت سابقا, بل أرادوا أن يزحفو إلى الحدود الفليسطينية الشمالية لقتال قوات الصهاينة, ولكن من يعلم تعقيدات الملف اللبناني سيعلم أن هناك جهات كثيرة ستقف في وجه كل من يريد ا ول إلى الجنوب لبدأ حرب جديد, والجميع يعلم أن الجنوب منطقة مخصصة لطائفة ما لتجاهد لوحدها فقط, وهؤلاء لا يرضون بأي دخيل أو غريب ما لم يكن

جندي لهم ينفذ ما يقال له كما هم ينفذون أوامر دول إقليمية توصف أ ا ممانعة, كما أن الجيش اللبناني لم تكـن لترضـى لذلك, لأن وصول الشباب للجنوب وبدأ معركة مع العدو الصهيوني ستعطي مصداقية لتلك ا موعات التي توصف أ ا سنية ومقربة من الحركة الإسلايمة العالمية التي تقاتل الأمريكان, وكما نعلم فإن الحكومات الإسلامية لا تريد لهـذه الحركـات أن تظهر وكأ ا تدافع عن أعراض الأمة, فقد اجتهدت جهات طائفية وإقليمية ودولية بالقول أن ا اهدين من أهل السنة وأقصد هنا شباب القاعدة لم يحركوا ساكنا في مسألة مقاتلة العدو الصهيوني وكنا نرد بأن الطرق كلها مقفولـة علـى وجوهنـا, وجاءت هذه الأحداث لتؤكد كلامنا, فعندما حاولت هذه ا موعات ترتيب صفوفها لعمل كبير ضد العـدو الصـهيوني, تدخلت كل الجهات لمنعها, وأؤكد هنا أن هؤلاء الرجال أرادوا أن يعيدوا كرامة أمتهم بعدما فشلت الحكومات في ذلـك, ولكن ما حصل لم يكن في الحسبان حيث وقعت في الفخ وبدأت هذه ا موعات حربا في مناطق المسلمين دفاعا عن أنفسهم طبعا لأن لجيش هو من أعلن الحرب الصريح عليهم, إننا ضد رفع السلاح في بلاد الإسلامية فليس هناك أي جدوى لذلك في الوقت الحالي, لقد قتل الأخ شاكر العبسي غفر الله له ورحمه وتقبله من الشهداء آمين بشهادة زوجته أما ما يقوله السـلطات اللبنانية فهذا من مزاعمهم وليثبتوا عكس ما قالته زوجته, وكان هذا الأخ صاحب للمجاهد العظيم الذي قهر الأمريكـان في زمنه الأخ مصعب الزرقاوي وقد قاتلا جميعا في العراق, نسأل الله أن يهدنا لما هو خير لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الإعلام والهزائم في العراق

في الشهر التاسع وما قبله كانت هناك بيانات مرئية ومسموعة ومكتوبة من قبل الجماعات الجهادية العالميـة ومـن ضمنها القاعدة, ولا أدري هل المقصود في كثرة المواقع الإعلامية الموجهة للتحالف الصهيو-صليبي هو تنافس في الخـير!, أم تنافس في الزعامات فلقد شهدنا الكثير من الزعماء وهم يتحدثون عن قضية واحدة ولكن بعدة وجهات نظر, ومن المفترض أن يكونوا كلهم في موقف واحد من تلك القضية من أجل توحيد صفوف الشباب ا اهدين المتبعين لهم وهم قدو م, وأظن والله أعلم أن السبب الرئيسي لعدم التنسيق بين الزعماء في قضية البيانات هو البعد الجغرافي بينهم, فيظهر أحدهم في شـريط دون أن يعلم الآخر بذلك, وعلى كل حال لا مانع من التكثير في الظهور الإعلامي ولكن ليتم ذلك بالتنسيق وبشكل مـنظم حتى لا يظن الأعداء أننا في خصام, وهذا ما حصل عندما حاولت مجلة التايمز الإستخباراتية الأمريكية إظهار قضية خلاف بين القيادة الليبية في الجماعة المقاتلة التي كانت تتعاون مع القاعدة وانضمت إليها بعد أحداث 11/9 وبين الشيخ أيمن الظواهري المنتمي للمدرسة المصرية ونحن نعلم أن هناك تباعد بين الفكر الليبي الغير متشدد والمصري الذي فيه نوع من التشدد, ولكن لا يعني ذلك أن هناك خلاف حقيقي, فقد رأينا في التاريخ أن أبابكر قد اختلف مع عمر في عدة قضايا, المهم هو العمـل مـن أجل الأمة, ولكن ما أراده الإعلام الأمريكي كعادته هو إيجاد مواضعة ساخنة ليتحدث عنها, وكما نعلم فإن قضية ا اهدين والقاعدة بشكل خاص هي التي تجذب الناس والقراء في زمننا, لأن القرن وبفضل الله سبحانه وتعالى كان قرننا والحمـدالله, تخيل أخي القارئ فقد انتهت فترة أفلام فيتنام ومسلسلات الحرب العالمية الأولى وبدأت مرحلة جديدة في الألفيـة الجديـدة وظهرت مسلسلات وأفلام أمريكية كلها تتحدث عن القاعدة وتكتيكات القاعدة وهلوسة القاعدة وقضايا القاعدة تارة بحذر وتارة أخرى بتجاوز الحدود والكذب, وبما أن هؤلاء المخرجين يسيرون في فلك الصيهنة العالمية فـإ م يفتقـدون إلى أقـل المعلومات عن حركات ا اهدين وحقيقتهم فيصورن القاعدة وكأ ا منظمة أمريكية لها قيادة مركزية فيها, وهذا بعد أحداث 11/9 وأكرر وأقول أ ا كانت أحداث وقد ولت وانتهت, إننا لا نعاود الكرة مرتين فكل عملية يجـب أن تختلـف عـن

سابقا, ولكن ما يحصل في أمريكا وما يظهر في هذه المسلسلات هو نصر من الله لنا, لأن الرعب قد وجد مستقرا في قلوب هؤلاء دون أي مبرر.

شاهدنا في هذا الشهر المبارك إنسحاب مفاجئ للقوات البريطانية من البصرة, وليس بسبب حبها لأهل العراق والإشفاق عليهم بل بسبب الهزيمة, فاستطلاعات الرأي أظهرت أن نسبة 52 % من البريطانيين يقرون بأن قواتهم قد هزمت في العراق, فأراد براون رئيس الوزراء البريطاني الجديد الذي أتى بدلا من بلير المستقيل أن يعمل شيئا سريعا لكسب ثقة الشارع البريطاني ولمحاولة إنقاذ حزب العمال, فهو وحزبه في أسوء أيامه منذ تحالفه مع الأمريكان للعدوان على العراق.

وفي نفس الأيام وفي نفس شهر الهزائم قام الرئيس بوش الصغير بزيارة قصيرة وسرية إلى دولة العراق, وعفوا من إستخدام كلمة سرية, فبوش الذي يحتل بلاد الرافدين وعاصمة هارون الرشيد ومع ذلك لا يجرأ في التجول فيها كما يريد فالشوارع الرئيسية والمناطق الخضراء له ولقواته المحتلة, أما الزقازيق والمناطق الحمراء وصحاري والبوادي للمجاهدين, وقد نزلت طائرة بوش الإبن في مناطق الأنبار بسرية تامة, ولم يكن ذلك عن غفل بل عن قصد حتى ترى حكومة المالكي أن الأمريكان نجحوا في موضوع الصحوات واستطاعت فعلا من كسب بعض العشائر ضد المهاجرين ولا أقول ضد المجاهدين فالحساسية التي في المناطق السنية هي بين قادة الصحوات وقادة المهاجرين, أما المقاومة العراقية فهي ممتدة ولها علاقاتها المتينة مع كل أهل العراق وهذا بسبب فهمها لخصوصيات أهلها, وقد قدم بوش للأنبار لكي ينبه حكومة المالكي المتعصبة للمذهبها أن أعداء الأمس قد أصبحوا أصدقاء لبوش ويجب على المالكي إحترام القوة السنية سواء السياسية أو تلك التي تدور في فلك الأمريكان وأقصد هنا الصحوات التي أعلنت الحرب العلني ضد المهاجرين, لقد قصدت إدراة بوش هذه المنطقة لكي توضح للمالكي أنه قد حان لها أن تعمل مع الجهات السنية, ولا يخفى على أحد أن نظام المالكي لم ترد أن تتعامل مع أي قوة سنية حتى لو كان ذلك من أجل نصرته هو وحكومته لأنه يرى أن هؤلاء سوف ينقلبون عليه في المستقبل, لأن التاريخ العراقي يشهد بذلك ولحساسية المذهب والتدخل الإيراني في هذا الشأن, فإيران لا تريد أي قوة سنية أن تتوالى مقاليد التنفيذ في العراق وكانت التدخلات الإيرانية ظاهرة حتى في المظاهر الإجتماعية فقد أجبرت حكومة المالكي على التخلي عن نصب تذكاري للحرب الإيرانية العراقية ووضع بدلا منها نصبا يحبه حكام إيران, وهذه العلاقات المتينة بين إيران والمالكي لا تجد أي تشجيع من إدارة بوش, وأمريكا هي التي آتت بالمالكي وهي لا تسمع منه بل يجب على المالكي أخذ الأوامر منها والتنفيذ دون جدال.

أعود لطائرة بوش فقد قررت السي آي إيه أن تهبط في الأنبار المحاذية لمملكة آل سعود وهذا ما حصل فعلا فمن جهة آل سعود فالمنطقة آمنة وهذه السلطات تبذل الملايين لكي تمنع أبناء بلاد الحرمين من الذهاب لنصرة إخوانهم في العراق, وتباهى الرئيس بوش في الأنبار وتحدث عن إنجازات الصحوات وقابل كل الوزراء وكبار دولة المالكي في الأنبار وجلس معهم في طاولة واحدة مع قادة الصحوات وعلى رأسهم أبو ريشة وهو زعيم قبلي وقف مع الأمريكان ضد المجاهدين, وعندما أتحدث عن الصحوات يجب أن لا يساء فهمي لأنني لا أكفر شباب الصحوات ولكنني ضد الذين أسسوها فقد برهنوا للعدو الأمريكي أنهم معهم في السراء والضراء, وعندما يقاتل الشباب هذه الصحوات فمن باب الدفاع عن النفس ومعاملتها بالصفة المناسبة لها فقد وصفت نفسها أنها أولياء الأمريكان في هذه المواجهات, ولكي أؤكد ما أقوله فاسمع لما قاله الشيخ أبو ريشة للأمركيان عندما قابل الرئيس بوش في الأنبار وقال له بالحرف الواحد "يا سيادة الرئيس لا تتخلى عنا فنحن حلفاءك في المنطقة", يا ساتر يا الله, هل وصلت الذل إلى هذه الدرجة؟, هل القاعدة قتلت في الأنبار أكثر من مليون شخص؟, هل القاعدة هجرت أكثر من 7 مليون عراقي؟, ومن الذي سبب مجيئ القاعدة للعراق؟, ومن الذي سبب المجازر والتفجيرات اليومية في العراق؟, أليس بوش الإبن من فعل ذلك!, كيف يعقل أن يطلب بمن قتل أبناء أمته المساعدة ويخبره أنه حليفه؟, هذا

والله من العجائب, إنه الفخ الذي أراده الأمريكان لأبناء الأنبار فقد فضلوا المحتل على إخوا م من القاعدة, ومهمـا كانـت المبررات لذلك, ومهما فعل بعض قادة القاعدة بعد رحيل الزرقاوي, فسيبقى بوش هو الشر وهو من كان سببا لكل ما حصل ويحصل في العراق وليست القاعدة كما زعمت قادة الصحوات, لقد زين الشيطان ولبس للصحوات أمرها حين وقعت في فخ خصخصة حرب القاعدة, فقد أخرت مشروع الجهاد ضد المحتل لأبعد الحدود وهذا الأمر سيرتد عليهـا, فمعظـم هـؤلاء الشباب كانوا من رجال القاعدة قبل مقتل الشهيد الزرقاوي ولكن بسبب المال وحب الزعامة فضلوا أمريكا على شـعبهم, وكلنا نعلم أن العراق لن تستقر قريبا والله أعلم, وبعد زيارت بوش لأبي ريشة تم إغتياله من قبل عناصر دولة العراق الخفيـة, لأنه وبكل بساطة كان يحار ا علنا ومن يحارب يجب أن يستعد لما هو قادم. ولا أرى مسألة كفر وإيمان وردة واضحة للعيان, بل أرى مسألة النفاق الأكبر الواضح, وهو الوقوف مع العدو ضد ا اهدين, (**ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم**), والله أعلم بنوايـا العباد.

الظهور من جديد

في تاريخ 7-9-2007م ظهر الشيخ أسامة للعلن بعد ثلاثة سنوات من السكوت, وألقى كلمة مسجلة ومرئيـة وموجهة للشعب الأمريكي وتحدث عن الحل لهذه الحرب الشرسة التي بيننا وبين إدارته وكيف نستطيع للوصـول إلى حـل حسب رأي الشيخ, وهذا يعني أنه يفهم معنى الحرب والسلم ولا يريد العالم أن تعيش في صراعات لمدى الحياة, وليس كمـا يظن البعض أنه مخطط للحروب فقط, فهؤلاء يشوهون كل جيد فقد زعموا أن المدارس الإسلامية تخرج إرهـابيين ونسـي هؤلاء أن هتلر السفاح لم يدرس في أي مدرسة, ونسي هؤلاء أن كارديتش لم يدرس في أي مدرسة, ونسي هؤلاء أن شارون لم يدرس في أي مدرسة إسلامية, إن كل ا رمين الذين سفكوا دماء الشعوب لم يدرسوا في مدارس إسلامية, فزعماء الهوتـو لم يدرسوا في أي مدرسة إسلامية, بل درسوا كلهم في مدارس عصرية ونصرانية ولم يؤمروا أثناء دراستهم في تلك المدارس أن يسفكوا دماء الناس, فلا ينبغي إذا أخطأ واحد من المليار من أبناء المسلمين أن ينسب الخطأ لنظام المدارس الإسلامية التي تنشر السلام والدعوة إلى الله, وعلى كل حال لم يصل قتلى القاعدة بقيادة الشيخ أسامة إلى الرقم الذي سـجله زعمـاء أمريكـا وبريطانيا في زمننا, فهم قد جوعوا وقتلوا الملايين في العراق بشاهدة الجميع ولم نفعل نحن ذلك, إن الشيخ أسامة بن لادن له مسيرة مشرفة في حياته ولن يستطع أحد من الكفار أو المنافقون بأن يشوهوا سمعة هذا الرجل لدى أبناء المسلمين, إنه الرجل البناء والنماء والازدهار , فقد فعل الخير في أفغانستان عندما شق الأنفاق وفتح الطرق فيها, ولا ننسى السودان فقـد تـرك مشاريع إنسانية وعلامة فارقة في حياة المواطنين هناك, كما فعل الكثير في بلاد الحرمين, لقد تحدث هذا الشيخ العظيم عـن كيفية إ اء الصراع الذي بيننا وبين الإدارة الأمريكية ومن سار في فلكها, وبين أولا أن الحرب قد فرضت علينا ولم نخترعهـا كما يظن الآخرين أ ا بدأت بعد أحداث 11/9, بل كان هناك حرب سرية ضدنا قبل تلك الأحداث بعدة سنوات, وتحدث أننا لا نستهدف المسيحية واليهودية كأديان بل نقاتل أعداء قد عادونا في ديننا وأخرجونا من ديارنا وأعلنوا حربا علنيا علينا, فقد ضرب عدة أمثال على وجود المسيحين واليهود في ديارنا وأكد عدم استهدافهم ونقصد باليهود الذين لم ينصروا دولـة صهيون وليس الإسرائيليين الذين انتسبوا تانا وزروا للأراض الفلسطينية المحتلة, فهؤلاء لا نرضى م في أي حال من الأحوال لأ م معتدون وسنقعد لهم بالمرصاد في كل مكان, لأن الدفاع عن النفس حق مشروع.

لم تشرع إدراة بوش بالرضى من ظهور الشيخ أسامة من جديد لأ ا تزعم أنه غير فعال أو مريض أو ميت وما إلى ذلك من الأكاذيب الكثيرة التي تعودنا على سماعها, وكان رد بوش الإبن عنيفا جدا, وكما هو العادة فقد أظهر كـبره مـن جديد, ورغم أنه شخص غير مرغوب في بلده لتدنى شعبيته إلى أدنى المستويات, وأكدت الاستطلاعات بـأن 61 % مـن الأمريكان لا يريدون البقاء في العراق, وتبين للشعب الأمريكي حقيقة كلام الشيخ أسامة الذي أكد لهم بأن الحـرب هـي حرب مصالح تجارية ومن أجل النفط وقد تجاوزت السياسيين, وقال للشعب الأمريكي بأن كـلام الحـزبين الديموقراطيـة والجمهورية لا تستطيعان وقف النـزيف في العراق, لأن الشركات العملاقة التي تستعبد الناس بالربا وتـتحكم في ضـمائرهم برؤس الأموال الباهضة هي التي تتحكم بزمام الأمور, وهذا ما ذهب إليه السيناتور (أوباما), عندما أكـد للأمريكـان أنـه سيسعى لاخراج القوات الأمريكية من العراق إن هو انتخب ولكن سيأخذ ذلك وقت طويل حيث يمكن أن يكـون بعـد 2013م, ونحن نعلم أنه سينفذ ما يريده كبار التجار وليس ما يريده هو, وعكس ما ينتظر من رجل يدعى للسـلام فقـد استشهد الرئيس بوش بالشريط الجديد ليزود المخاوف لدى الأمريكان وقال بأنه دليل على استمرارية الحرب, وهذا ما كنـا نقوله دائما أننا لم نترك سبيلا إلي السلم إلا وسلكناه كما أمرنا ديننا للحد من الحروب ولكن الأعداء هم تجار الـدماء بـلا شك, ونحن لن نسلم رقابنا كالأبقار بل سنحارب كالأسود إلى أن يحق الحق ويبطل الباطل إن شاء الله.

إن سقوط أمريكا ليس بالأمر العظيم عند الله ولكن ليبلو بعضنا ببعض, لقد ابتلينا نحن المسلمون والحركات الجهادية بالدولة العظمى في زمننا وذهب بوش بعيدا في رده على الشريط عندما قال بأن التهاون بشأن أسامة كالتهاون بشأن هتلـر الغربي, (**أفنجعل المسلمين كا رمين ما لكم كيف تحكمون**), كيف يعقل لرئيس أكبر دولة أن لا يعرف أن هتلر قد ملـك أوروبا كلها قبل عدوا ا على الجميع؟ هل تجاهل أن هتلر كان يملك أكثر العقول الحربية في زمنه؟, يا للعار كيف يسوي بمن جاهد الروس والفاشية, وأطعم المساكين وعبد الطرق وجاهد في الله حق جهاده وهو لا يملك إلى نفسـه وبعـض الرجـال والقليل من العتاد وينام في الكهوف دون مياه صافي ودون كهرباء تلر!, كيف يساوي هذا بمن ملك أوروبا وآباد أكثر من 6 ملايين يهودي؟ هل جن العالم؟ هل بوش فقد صوابه في التحليلات السياسية؟ إ ا هلوسة القاعدة قد أفقدته كل التوزنات, إذا أردنا أن نساوي أحدا في زمننا بما فعله هتلر في زمنه فالجواب واضح, فمن يجوع الناس في غزة ويسجنهم ويقفل علـيهم كل المنافذ لقصد قتلهم جميعا هو الهتلر الحقيقي, ومن قتل الملايين من أبناء العراق بالعقوبات هو الذي يشكل خطر هتلر على الإنسانية, وماذا فعل الغرب بخصوص الذين قتلوا أكثر من مليونين من البشر في "كامبوديا"؟ إن قادة الخمير الحمر طلقاء دون أن نسمع زوبعة إعلامية حقيقة من الغرب ضد هؤلاء, فكان من واجبهم محاكمة هؤلاء قبل أن يبرروا إحتلالتهم بأ م يخافون من خطر هتلر. إننا نعلم أن أمريكا لم تدخل حربا حقيقا إلا هزمت وظهرت ذلك في الفيتنام, أما الحروب الأخـرى فهـي كانت تنتظر نصر الحلفاء لتتدخل كالمنقذ في آخر مراحل الحرب, وإذا تورطت في الأمر تظهـر حقيقـة قبحهـا وكرههـا للإنسانية كما فعلت ضد الشعب الياباني في هيروشيما ونغازاكي, لذا لسنا من يقارن تلر والتاريخ قد سجل على أمريكـا عدة أفعال تشه أفعال الطواغيت والغزاة الذين لا يحترمون حق الشعوب, لا نشك أن قوة وهيبة أمريكا ستقع بأيدي المسلمين في يوم من الأيام إن شاء الله.

إننا مع التعاون الإنساني العالمي لأن ديننا يحرضنا على ذلك, ودون التدخل في عقائدنا, وفي نفـس الوقـت ضـد الفاشين الجدد والفراعنة الجدد, ويجب أن نقاومهم ونرد القدر بالقدر, إننا نؤمن أن أمريكا هي واقع وقدر من الله, فنحن نرى قو ا على أرض الواقع وكذلك دولة الصهيون أو ما يسمى بإسرائيل, فكلها واقع ويجب أن نتعامل مع الواقع بالواقع ولـيس بالشعارات الفارغة كرمي إسرائيل في البحر وزوال إسرائيل وما إلى ذلك من الشعارات القومية التي لا صلة لها بالدين والـتي أوقعت القدس الشريف بيدي هؤلاء, هذا ليس صحيح, لأن إسرائيل مجرد إسم سيمحى من الذاكرة كإسم دولة وليس كإسم

شعب, فقد ذكروا في القرآن ولن يقدر أحد أن يغير قدر في وجود بني إسرائيل وهم أبناء عمنـا, فإسـحاق جـد اليهـود وإسماعيل جد العرب وكلاهما من إبراهيم عليه السلام, يجب أن نبين أن إسم دولة إسرائيل ستزول وتبقى الأرض كما هـو باسم فلسطين أو إسم أرض المقدس وهذا وعد من الله ورسوله, ولا يخلف الله الميعاد, وإن لم نكن النواة لارجاع فلسـطين لأهلها فسيفعل أبناءنا ذلك إن شاء الله, وسيظهر الإسم القديم لهذا الأرض وهو أرض المقدس أو فلسطين كما يعرف اليـوم, فالقوميين العرب الذين نادوا بإزالة إسرائيل من الخارطة هم لم يقرأوا التاريخ جيدا ولم يفهموا القرآن, لا أحـد يسـتطيع أن يزيل فلسطين المحتلة من الخريطة (إسرائيل), كان من واجبهم أن يقولوا نعيد فتح فلسطين بدلا من الشعارات الرنانة التي أدت إلى سقوط القدس واحتلاله, إن الأحاديث النبوية تتحدث عن معارك ستحدث في أرض فلسطين ضد المحـتلين وهـذا مـن علامات قيام الساعة, وستفح فلسطين ويظهر المسيح عيسى عليه السلام بالأمن والسلام والاستقرار وسيؤمن الكثير من أبناء إسرائيل والنصارى بعودته ويدخلون في الإسلام ونحن نؤمن بذلك, كما يؤمن أهل الكتاب من النصارى واليهود بهذا الأمر, وعد الله لا يخلف الله الميعاد, ولا يعني ذلك أن نكتف أيدينا وننتظر ظهور المهدي عليه السلام بحجة قبول الواقع, لا وألف لا وكلا, إننا نؤمن بوجود الواقع وهذا أمر ولكننا لا نقبل به كأمر مفروض علينا ويجب السكوت عنه, بل يجب التعامل معـه وهذا أمر آخر, فيجب أن نرد القدر بالقدر, نعم إن أمريكا واقع وإسرائيل واقع ولكن يجب أن نرد الواقع بالواقع, المقاومـة المسلحة هي أقرب الحلول لردع الغزاة رغم أننا نرى الكثير من الدماء في صفوف الشعب الفلسطين ولكنـها كلـها مـداد وتضحيات من أجل أرضنا ومقدساتنا, أما مؤتمر أنابولس الذي يعقد فيه الآمال فهذا مجرد هراء, لأن إسرائيل ستطلب وبالقوة من العرب أن يطبعوا معها العلاقات لتكون علنية بدلا من العلاقات السرية, ثم تضغط على تلك الدول بأن لا تساند قـوى المقاومة في أرض فلسطين لتنفرد هي بالسلطة الحقيقة ويبقى محمود عباس وزملائه في رام الله مجرد شرطة تحت سيطرة دولـة صهيون, وسيجبرون على العمل ضد الشعب الفلسطيني لكي يظهروا للعالم الغربي أنهم يحبون السلام, ولا أفهم أي سلام ذلك الذي يؤدي إلى قهر إرادة الرجال وجعلهم كالعبيد ينفذون فقط دون نقاش, أما الأردن فسوف تلعب دور أساسي في إنهاء قوة الفلسطينيين أو رفض هيمنة ما يسمى بإسرائيل على الضفة الغربية إن استطاعت ذلك فقد قصرت في هذا الجانب قبـل عقود ولا ننتظر من إخواننا الهاشميين في الأردن أي مباردة إيجابية في زمننا بخصوص القضية الفلسطينية, إن الكرة في ملعـب العرب وأقول عرب أولا قبل أن أقول مسلمين, لأن الأمة المسلمة ليست راضية بمهزلة المفاوضات بوجود شعب يجوع ليـل نهار في غزة ولا أحد يحرك ساكنا, إن مؤتمر أنابولس هي سيناريو مكتوب بحبر أحمر إسرائيلي وسوف يمثل العرب في تلـك الدراما الإسرائيلية, وكما قتل عرفات عندما رفض بعض الأمور, وقال كليتون مقولته المشهورة, "لقد أفشلتني أمام العـالم", فسوف يلقى عباس المصير نفسه إن أراد أن يجادل بشأن أراضي 67م التي لم تبقى منها شيئ, لأن الإسرائيليين عازمون على تسليم عباس أراضي كاحلة وتحت سيطرتهم أيضا, والذي يقرأ كتابات الإستراتيجيون الأمريكان سيرى أن أمريكا جـاهزة لتدخل حربا جديدة من أجل سلامة إسرائيل في المنطقة, إنها تريد عزل إيران عن الحليف الإستراتيجي العربي وهي سـورية, وعن محيطها حيث دول مجلس التعاون الخليجي, أما إيران فهي تسعى كل يوم لتطمين العرب وقد شهدنا ذلـك في القمـة الأخيرة في المنامة, وقد كان ضيف الشرف هو الرئيس الإيراني أحمد نجاد, ومثل هذه الخطوات تغضب الساسة الأمريكان فهم من يغذون النعرات القبلية والطائفية في المنطقة, وبعد تطمين إيران لجيرانه العرب جاء وزير الدفاع الأمريكي غيـتس ليخـبر هؤلاء عن مخاطر إيران وكأن العرب لا يعرفون إيرانا من قبل, وحاول هذا الأخير أخذ ضمانات في حالة إقدام إدارة بـوش على عمل جنوني وغير محسوب في المنطقة, وإذا استطاعت أمريكا عزل إيران فسوف تتفرد بها عندما يكون العرب قد طبعوا العلاقات العلنية مع العدو الصهيوني, إنها صراعات في منطقة الجزيرة العربية وما حولها من أجل بسط النفوذ والسيطرة الكاملة على النفط, ومن يقول غير ذلك فهو لا يفهم في السياسة شيئا, إننا سنرى إرتفاعا حاد في أسعار النفط, ولن يستفيد الشعوب

المسلمة التي تستحق هذه الثروات لأنها ملك لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وليس ملك لآل فلان والشعب الفلاني دون الفلاني, إن الأرض لله ومادام هو أرض إسلامي يجب على الشعوب المسلمة البائسة الفقيرة أن تطلب حقها, كيف لأمريكا وأوروبا أن تحتكر السوق النفطي الأول بتحديد السعر والثاني بالشراء باليورو وبسعر غير مرتفع فيما أن الشعوب الإسلامية تتمزق جوعا وعطشا, بدءً من أفغانستان إلى فلسطين والصومال والعراق ولبنان وكشمير والشيشان وغيرها, إننا عندما نقول بأن العدو وضعنا في الأمر الواقع فنحن جادون في ذلك فقد سقطت الإتحاد السوفيتي, ورأينا كيف أن الأمريكان تفردوا بالعالم لمدة عقد من الزمان تقريبا, قبل أن تظهر لها قوة الإسلاميين فالغرب يعترف في قراراته بوجود تلك القوة الخفية التي تهدده رغم أن حكام العرب لا يشعرون بها, لأنهم يخافون من كراسيهم فقط ولا يهتمون بمصالح أمة محمد إلا من رحم الله, الناس يتكلمون على أن حماس جلب النحس للشعب بعد أن استقر لها الوضع في غزة وجهلوا أن عباس وشراكاءه هم الذين أوصلوا الأمر إلى هذا الحد, وماذا لو تفرد حماس بغزة!, ألن يعبدالله؟ هل كان هناك منذ احتلال فلسطين ربط بين الضفة وغزة؟, ألم يكن عباس يسافر إلى غزة بإذن من الإسرائيليين؟, لماذا نضحك على أنفسنا ونتكلم عن وحدة الأراضي والشعب, إن الوحدة لا تكون إلا من أجل الإسلام, ولو ابتعدت أوراحنا وأجسامنا فإننا أمة واحدة ليست بالأرض بل بالعقيدة, فلا يهمنا الحدود التي رسمها الإنجليز والفرنسيون لنا لا يجب أن نقدسها, لماذا يبكي عباس وشركاءه على غزة ولا يبكون على عسقلان, وحيفا, وتل أبيب وكل بقعة من الأراضي العربية المقدسة كما يقولون ونحن نسميها الأراضي الإسلامية المقدسة وهي فلسطين منذ خلق الله آدم, بغض النظر فيمن يعيش فيها, لماذا لا يبكون لهؤلاء؟ لماذا هذه الضجة عندما سيطر المنهج الإسلامي على غزة؟ أليس الإسلام خير من الإحتلال الإسرائيلي؟, أليس الشعب الفلسطيني هو شعب مسلم؟, ألم ينتخبوا حماس كراعي شرعي لهم بشهادة العالم؟, يجب على عباس وشراكاءه أن يبكوا على تنازلهم عن الأراضي الفليسطينة المحتلة منذ 1948م وغيرها بدلا من بكاء ومحاكمات الضباط الفلسطينين لأنهم تركوا غزة, لا إله إلا الله, تركوها لمن؟ إنهم إخوانهم من حماس, لماذا لا يحاكم حكام العرب الذين تركوا القدس للصهاينة؟, أنا أعرف أن هذه المسألة معقدة ولكننا كمسلمين نبسطها لأن الأمر قد تم, هناك إحتلال ويجب مقاومته ورفض كل من يريد أن يتنازل عن أراض المسلمين, لا نعترف بالاحتلال أبدا, ولكننا نعيش الواقع ونؤمن به ونرضى بقضاء الله وقدره ولا يعني ذلك قبوله بل يجب محاربة واقع الفقر بالدخول إلى السوق والتجارة كما يجب محاربة الإحتلال بالمقاومة المسلحة.

إن أمريكا وحلفاءها ضعفاء جدا, وأقول هذا ليعلم الجميع أن إسرائيل كانت تتبجح بأنها لن تنهزم من قبل قوة عربية أخرى بعد أن صالحت مصر, وكانت تستهزأ بالسوريين, ولكنها تلقت درسا لن تنساها من جماعة عربية مسلمة كحزب الله مدعومة بدولة عربية وهي سورية, لقد لقنت حزب الله إسرائيل دروسا قاسية عندما وقفت تدافع عن حقها أمام العدوان في حرب صيف 2006م, كنا وما زلنا نقول بأنه لو ترك لشباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يقرر مصيره ومصير المنطقة دون تدخل المتدخلين والمتطفلين من الغرب وأنصاره من حكامنا لرأى الناس العجائب, نحن لا نخاف من قنابل ذرية فهي صنعت للتخويف ولن ينهي أحد هذا العالم إلا الله, والأرواح بيد الله, والأرزاق بيد الله, لقد ارتعبت الصهاينة بعد حربها ضد لبنان وعرفت أنها لن تستطيع الصمود أمام السوريين كشعب وليست كحكومة, فالحكومة تساند حزب الله بالخفية ولا نراها أثناء الجدية, أما العجب أن حكام العرب ما زلوا يعملون المؤتمرات من أجل مكافحة الإرهاب, وأقصد بالإرهاب شعوبها وليعاذ بالله, رغم أن ولي أمرهم أمريكا قد تجاوزت مسألة الجماعات الصغيرة فهي تتجه إلى كون إيران وسوريا ودول معينة تشكل عقبات لأمنها القومي, إن الجماعات الإسلامية كانت مرحلة بالنسبة لإدارة بوش واستخدمت إسم الإرهاب لمرحلة معينة, أما الآن وعندما رأوا قوة الحركات الإسلامية وتحالفها مع الشعوب, شعرت هذه الإدارة أنها يجب أن تستعد لمرحلة مواجهة كيانات منظمة وليست جماعات مشتتة, لذا نرى أنها تضغط كثيرا على سوريا, إننا نرى تقدما واضحا للحركات

الإسلامية في كل مكان رغم إختلاف الإيديولوجيات, فطالبان تزداد قوة يوما بعد يوم, فهي تسيطر على نصف الدولة, لأ ا اتبعت استراتيجية البقاء في القرى النائية وعدم التسرع في الظهور في المدن الكبيرة وهي قليلة ومن أجل استا اف العدو ولأن معظم أفغانستان قرى صغيرة وهذا أمر مفيد للحركة, وكذلك نرى الشعب الصومالي يلتف حول المحاكم الإسلامية يوما بعد يوم وسيقهر العدو الإثيوبي عما قريب وسيطلب من ا تمع الدولي المنافق إنقاذه, فلا يكاد يمر يوما إلا ويقتل 9 أو 10 مـن جنودهم, كما نرى تقدما في الجماعات العراقية فقد نظمت صفوفها, أما لبنان فحزب الله والجماعات السنية الأخـرى قـد ظهرت بقوة في هذ المرحلة, وهناك وعي عربي إسلامي حقيقي فيما يخص نوايا أمريكا في المنطقة وهذا يكفينا, وقد أجريـت إستطلاعات الرأي للشعوب الأوروبية مؤخرا, فتراجعت شعبية بوش في بلده, وارتفعت شعبية الرئيس الروسي في أمريكا قبل أن ترتفع في روسيا, لذا إننا نشهد تغيرات جذرية في مفهوم القطب الأوحد, وهناك إنحسار أمريكي واضـح للعلـن, إ ـا التحالفات الجديدة لمرحلة جديدة, تريد فرنسا أن تظهر بصورة مشرفة أمام العالم الإسلامي بتزعمهـا المشـاريع المتوسـطية المفبركة التي تسعى إلى دمج إسرائيل مع محيطها دون دفع أي ثمن, كما تريد الصين أن تظهر بعضلا ا في كل المناسبات كما لن يسكت الدب الروسي الذي تعافي بشكل جيد, أما المفاجئات في هذه المرحلة الجديدة فظهور القـوة الإسـلامية بشـدة وستكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم دور كبيرا في إصلاح الأمة إن شاء الله, ونسأل الله أن يبدل حكامنا بآخرين صالحين يضعون مصلحة الأمة وتوحيدها في إمام واحد قبل مصلحة كراسيهم, ويفهمون هذه المرحلة ويضعون اسـتراتيجية جديـدة تبعد الأمريكان عن منطقتنا, والله الموفق.

أزمة مشرف مع ا اهدين

لقد ظهرت أزمة جديدة في وزيرستان وأدت إلى قلق كبير في الأوساط الأمنية وكشفت عن أكاذيب مشرف فهـو من كان يطوف العالم ويخبر الجميع منذ تحالفه الروحي مع العدو الأمريكي فيما يسمى بالحرب على الإرهاب بأن ا اهـدين قد انتهوا وأن القاعدة لا رجعت لها, وما لا يظهره للعالم هو إعجازه الكبير في معرفة ما يجري وراء الكواليس بسبب إخفـاء قدرات ا اهدين الحقيقة لدى ملاقة الأعداء ومحاولة تجاهل قو م, إن القاعدة في أشدها منذ أن أبرزها الله في العلن, إ ا قـد نظمت نفسها أكثر وتتعامل مع المستجدات الأمنية بحرفية تامة, فهي تعلم جيدا أ ا الهدف الرئيسي للتحالف الصهيو-صليبي, المدعوم من قبل الأنظمة في الدول الإسلامية, لقد خاب أمل مشرف فقد ظهرت القبائل الموالية لإخوا م في أفغانستان بقـوة ووقفت ندا ضد جيش مشرف الذي زج في حرب بلا أهداف, وفي آخر المعارك خطف أكثر من 260 عسـكري وقتـل الألاف في هذه المناطق ولا حول ولا قوة إلا بالله, ونحن وكما نؤكد حقنا في الدفاع عن أنفسنا إلا أننا نأسف لقتالنا للجيش الباكستاني المسلم, لقد جر هذا العملاق إلى حرب لم يحسب له حساب, هذا الجيش الذي بني على عقيدة الدين الإسـلامي ومن أجل المحافظة على حدودها ضد الهندوس وغيرهم أصبح اليوم يواجه أبناءه ويساعد الأعداء في الإعتـداء علـى الأراض الباكستانية وهذا أمر جنوني سببه مشرف لهذا الجيش, وقد غفل هو أننا نقاتل أمريكا في أفغانستان والعراق كما قاتلنا الروس من قبل, وهذه الدول هي الأعظم عسكريا في زمننا ولم تقدر علينا, فما بال أي جيش آخر في العالم!, ألا يستفيق مشـرف وهؤلاء من غفلتهم؟, إننا أبناءهم, وهذا الجيش العظيم أسس فقط من أجل الدفاع عن الباكستان إذا حاولت الهندوس أو أي قوة كافرة أخرى مهاجمتها, قد بات اليوم يقاتل مسلمين رجالا ونساءا وأطفالا وعلماء ورجال القبائل في وزيرستان, لقـد انتهى هيبة هذا الجيش في نفوس الشعب, لقد بني على هذه المعاني جهاد- تقوى- إيمان, ولكن من يقوده اليوم يقول بظـاهر أفعاله, قتل- خيانة- تعاون مع الكفر, إنه الشعار الجديد الذي وضعه مشرف للجيش الباكستاني, وإذا لم يستيقظ الشـعب

ويخرج هذا ا رم الحربي عن السلطة فقد تسوء الأمور أكثر فأكثر في هذا البلد الطاهر, ونحن نعلم أنه سيسـتخدم الصـراع الحالي في مناطق القبائل لمحاولة تثبيت وضعه وفرض حالة الطوارئ لأنه يخشى الأحزاب السياسية كما يخشى القضاء, ولـيس هناك شك أنه ذاهب بلا رجعة لذا خيار إعلان حالة الطوارئ ممكن أن ينقذه في هذه المرحلة الحرجة.

ولم تخفي حكومته هذه التصرفات المسيئة للشعب الباكستاني فقد أظهرت للعالم أ ا غير متماكسـة وغـير مرحبة ا لدى الشعب ورأينا كيف تعاملت مع عودة نواز شريف فقد ارتبكت فـي تـاريخ 10-9-2007م وعنـدما وصلت الطائرة التي تقله من جدة لم يستقبل بل أعيد من جديد إلى منفاه, ولم يتصرف مشرف لوحده في هذه القضية فقـد أطلع الأمريكان الحلفاء والمنفذين في سلطة آل سعود لهذا الأمر وهذه الجهات وافقت على الإجراءات المتخذة ضد نواز لمحاولة تقوية مشرف الذي فشل في سياساته الداخلية فشلا ذريعا, فقد كثرت المظاهرات وطلب المحامين بعزله كما هددت المعارضة الاسلامية بالانسحاب من البرلمان, إن وضعه خطير ولكن ما نراه هو تعنت غربي لكي يبقى, فإذا غاب مشرف عن السـاحة حاليا يعني أن نكبر على ما يسمى "الحرب على الإرهاب", في الباكستان وغيرها, لأن مشرف يمثل الخـط الأول في هـذه المواجهات والسبب هو وجود القاعدة الام وقياد ا العسكرية والسياسية في أفغانستان ا اورة والبعض يتواجـد في إيـران, ولكن المخابرات الأمريكية ليست لها سلطة تجسسية عظيمة في إيران لذا تجهل حقيقة هؤلاء, أما الباكسـتان فهـي مهزلـة المخابرات العالمية.

لقد اعترفت الأمم المتحدة بأن طالبان لها اليد الطول في الصراع الجاري في أفغانستان, وهذا يعني أن القاعدة بخـير والحمدلله, فنحن جزأ لا نتجزأ من إمارة الملا محمد عمر, وقد حاول كرزاي تشغيل طالبان بموضوع الحوار للتخفيـف عـن نفسه من الضغوطات التي تمارس عليه من قبل أحزاب التحالف الشمالي, وقط تدنى شعبيته بسبب الفساد الإداري وعدم تقدم الناس في وضعهم المعيشية, وهذه المسميات لم نكن نسمعها في عهد طالبان, فقد كنا نعيش برزق الله ولا يهمنا الرأسمالية التي تعتمد على الربا فتزيد الفقراء فقرا والأغنياء غنى, لقد أراد كارزاي لفت الانتباه للباكستان ورجال القبائل لكي يخفف عـن مصائبه في الداخل, والأمر الأهم أن إخواننا في حركة طالبان لم يرفضوا الحوار مع كرازاي ولكنهم وضعوا شروطهم لذلك, يجب أن تغادر القوات المحتلة أولا ثم يجلس الأفغان مع بعضهم ويتحدثون ويقررون السبيل الأمثل للحكم, وكلنـا نعلـم أن الشعب الأفغاني يفضل حكم الله على حكم الغربين المحتلون الفاسدون القتلة الذين لم يجلبوا لأي شعب إلا العار والعنصـرية والحروب القبلية.

وقد تسارعت الأحداث في الباكستان لأنه بلد مشهود له بتسرع الأحداث السياسية, فلا يكاد يمر يوما إلا وهنـاك تجدد في سياسات هذا البلد, وهذا يفسر أهميتها في العالم, لقد ترشح مشرف للرئاسة والمعارضة رفضت ذلك وأعلنت أ ـا ستستقيل وهذا ما حصل فقد قدمت المعارضة الإسلامية إستقالتها احتجاجا على ترشح مجرم الحرب مشرف, ولا ننسـى أن الكتلة السياسية الإسلامية لها وزن في مجلس الشورى وفي هذه الأثناء فوجئ العالم بشريط جديد من الشيخ أسامة وهو يقـدم نصيحته للشعب الباكستاني المناصر له, فقد نصحه بعدم انتخاب مشرف لأن ذلك سيؤدي إلى مزيد من سـفك الـدماء في الباكستان, والخيار للشعب, إن أراد استقرار كالأيام الخوالي أو أراد أن تظهر الدماء في الشوارع, فمشرف معروف أنه يعبد السلطة لا غير, ولا أظن أنه سيقبل بقرار القضاء الذي استلم ملف ترشيحه.

تقرير بيتكرو وما يسمى "بالارهاب"

في هذه الفترة لفت إنتباهنا تقرير بيتريوس-كروكر, الذي تحدثا عن الأوضاع في العراق وحاولا تضليل الرأي العام الأمريكي ولكن الديموقراطين تنبهوا لذلك, فقد قالت نانسي بيلوسي رئيسة الديموقراطيين بأن التقرير أوصى بالبقـاء وهـذا فشل آخر للشعب الأمريكي, ومن أخطاء هذا التقرير, عفوا, ليست أخطاء بل ضلالات هذا التقرير تركيزه علـى القاعـدة وكأ ا القوة الوحيدة في العراق وهذا وهم واستخفاف للرأي العام الأمريكي لأن القاعدة جزأ صغير من بحر المقاومة العراقية كما صورا في التقرير صورة رجل القاعدة وكأنه مهاجر آتى من خارج العراق ووصفاه بالأجنبي وهذا خطأ فادح فإن معظم شباب القاعدة في العراق هم عراقيون, وهذا واضح في ملفات جماعة "دولة العراق الإسلامية" فقد أظهرت أن المهاجرين لديها لا يتجاوزون 200 فرد فقط, وهناك خطأ آخر في التقرير فقد تجاهلا مسألة أفغانستان وكأن الحرب مع القاعدة في العـراق فقط, وهذا شيء مدروس من قبل الجمهوريين لكي يخفوا فشلهم, فهم لم يلقوا القبض على الشيخ أسامة حيا أو ميتا كمـا وعدوا الشعب, لم يلتفت التقرير إلى قوة القاعدة في أفغانستان وعود ا القوية, وأنصار بوش يعلمون جيدا أ م قـد ضـللوا الشعب الأمريكي في مسألة طالبان واشتركها في غزوة واشنطن ومنهاتن, وقد تبين فيما بعد أن طالبان لم تكن لها أي دور في الأمر وهذا ما كنا نقوله مرارا وتكرارا, إنه التضليل المنظم من قبل الإدارة الأمريكية لكي تنجو من المحن, ولكي تترك المصائب للديموقراطين بعد رحيل بوش, لقد قتل الكثير من الأبرياء في أفغانستان منذ 2001م إلى تاريخ كتابة هذه المذكرة وقد تجاوز عدد القتلى في أفغانستان عدد الذين قتلوا في الأبراج ومبنى وزارة الدفاع الأمريكي, وكلما قتلوا الأبرياء في القرى الأفغانيـة الضعيفة ظهر إعلامهم بالأكاذيب وصنفوا كل القتلى بأ م من طالبان, ثم ظهرت مصطلحات أخرى لدى قوات الإيسـاف فبدأت تتحدث عن قتل مجموعات مسلحة أو مقاتلة لا تنتمي للطالبان, وعندما يقولون ذلك نعلم جيدا أ م قتلـوا مـدنيين أبرياء, لأن أساس وجودهم في أفغانستان هو مقاتلة القاعدة والطالبان كما يقولون!, فما بل الأبرياء؟, وهذا يعني أ م كلمـا قتلوا الشعب الأفغاني البريئ وظهر ذلك للعالم, لن يخجلوا في الظهور في العلن مع دميتهم كرزاي والقول لأن القتلـى فعـلا ليسوا من طالبان ولكنهم من مجموعة مقاتلة تواجههم, أم الكاميرا فيظهر للعلن عكس مزاعمهم فمعظم القتلى هم من العزل الأبرياء من النساء والأطفال.

لقد زكز تقرير بيتريوس-كروكر على إيران من أجل بناء عدوات جديدة في المنطقـة, ولم يتحـدثا كـثيرا عـن التشكيلات الجديدة للمقاومة الإسلامية العراقية التي تتجدد وتنضج وتتبع أساليب أكثر إرباكا للقوات الأميريكية, إن هـذه ا موعات تزداد تنظيما يوما بعد يوم وهذا ما لا يريد الأمريكان سمعه لقد أخطأ بوش يوم نفّذ رؤيته حول العراق, إن العراق اليوم تمثل الفشل الرسمي للشعب الأمريكي في القرن الواحد والعشرين, لقد كانت أمريكا بخير قبل نزولها للميـدان لمواجهـة شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم, لقد ظهرت للعيان كم أ ا هشة وضعيفة ولا تستطيع أن تفعل شيئا أمام الإرادة القوية للمجاهدين, لقد انتظر الكثير من الشعب الأمريكي ليعلن الانتصار في العراق ولكن التقرير خاب آمال ذلك الشـعب وثـار الديموقراطيين فقد ظهرت التقارير التي تتحدث عن "الحرب على الإرهاب", وأكدت أ ا فاشلة ولا جدوى منها لأ ا لا تحدد عدوا, كما ظهر الفشل في كل تحالفات بوش, فكل من تحالف معه وقع على منخاره دون أن ينجده أحد, وكـان آخـرهم رئيس وزراء اليبان, فقد ظهرت مشكلة ما يسمى الحرب على الإرهاب في البرلمان الياباني, ورفض معظـم النـواب تجديـد أوالتصويت على قوانيين جديدة بخصوص قوانين الإرهاب الأمريكي, وظهرت مسألة تزويد السفن الذاهبة للقتال وراء البحار المقصود أفغانستان وغيرها بشدة في البرلمان وسقطت الحكومة واستقال (آبيي) من منصبه ليترك فراغا سياسيا آخر في اليابان,

والسبب هم شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم, إننا ولا فخر رقم صعب في ميزان القوى العالمية في زمنـا, لقـد ظـن الكثيرون أننا لن نصمد كثيرا, ولكن تبين أن آثارنا واضحة في كل العالم, وأننا أساس صلب فيما يجري من أحداث في زمننا.

لقد تدخلت الهابل بالنابل في هذه الفترة وكثرت الفضائح الجديدة في موضوع الحرب على ما يسمى "الإرهـاب", فقد كشف النواب الأمريكان عن نواياهم الحقيقية في غزو بلاد العرب, وهذا دليل آخر يصب في مصلحة الشيخ أسامة عندما ا م أمريكا أ ا لا تريد الحرية للعراقين أو الأفغان, بل هناك نوايا استعمارية خفية في هذا الموضوع, وا م التجار الأمريكـاين بتسيس الحرب, لقد أعلن الكونغرس أن الهدف من الإحتلال هو التقسيم وقد رحب الحكيم وهو أحد زعماء الشيعة ورئيس ا لس الأعلى وحاول أن يظهر الأمر وكأنه فيدرالية, إننا لا ينبغي أن نجزئ ا زأ, إن ديننا يدعونا إلى الاعتصام بحبل الله جميعا وتكوين كيان واحد, أما بعضنا فيريد أن يكون كيانا خاص به, وهذا ليس مراد الله من موضوع الوحدة, يجب علـى كـل شريف في العراق أن ينئى ذا القرار, لقد رفضته زعماء الشيعة العرب وكذلك مقتدى الصدر, ولكن في الطرف الآخر مـن العراق وقبائل الشمال قد رحب الأكراد بالأمر وفرحوا بذلك وكأنه يوم عيد, (**يا ليت قومي يعلمون**), هل قسـم صـلاح الدين الأيوبي الكردي ديار المسلمين أو وحدها؟, أقول للأكراد وللعرب وللعجم ولكل من في قلبه ذرة من عبـادة القبيلـة والانتماء العشائري بأن يتمثلوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم "دعها فإ ا نتنة", إننا أبناء أمة محمد صـلى الله عليـه وسلم من عدة شعوب ودول وقد أثبتنا للعالم كيف أننا نستطيع أن ننصر إخواننا في كل مكان دون النظر إلى لجنسية والقبيلة والانتماء العشائري وهذا ما يخيف الاعداء, لذا فلا ينبغي لبعضنا هدم ما بني من قبل الله ورسوله.

إن ما يسمى الحرب على الإرهاب, والمقصود هو محاربة الإسلام وشبابه ا اهد, يؤثر على كل قرارات الدول, حتى وصل الأمر إلى إعلان الدولة الصهيونية المسمى (إسرائيل) في تاريخ 13-9-2007م, بأن غزة كيان معادية ولا ندري مـا معنى ذلك!, فمنذ ولادتنا وغزة تحت القصف والهمجية الصهيونية, ومنذ أن أبصرنا النور في هذا العالم لم يكد يمر يومـا إلا والعدو الصهيوني يقتل أناس في غزة, كيف يتجرأ اليوم بوصفها كيانا معادية؟, منذ متى وغزة غير معادية (لإسرائيل)؟, فهذه الأخيرة هي التي تتعدى على حقوق الناس في غزة, فلا تحاول أن تربك الرأي العالمي وتحاول أن تفسر للعالم أ ا البريئة وأ ـا الضعيفة وأ ا تريد السلام مع غزة ولكن أهل غزة يرفضون ذلك, هذا طبعا كذب واستخفاف لعقول الحكماء, إ ـا تقتـل الأبرياء ليل ار و هددهم بأ ا ستهاجمهم وتجتاح القطاع لكي يسكت العالم عن الجرائم التي ترتكبها ليل ار في غزة, مـاذا ستفعل (إسرائيل) في غزة لو احتلها من جديد؟, فهي اليوم ورغم خروجها منها إلا أ ا تفعل أكثر مما كانت تفعـل أثنـاء وجودها في القطاع, لذا مسألة التهديد أ ا ستهاجم وستحتل القطاع كلها خزعبلات لتغطية ا ازر اليومية الـتي تحصـل في غزة, سواء اجتاحوا القطاع أم لم يفعلوا ذلك فالعدو الصهيوني سيبقى هو هو بنظر نساء وأطفال غـزة, لقـد اسـتخدمت إسرائيل سلاح الإنسانية وهو أخطر من المدافع في تعذيب هذا الشعب المسكين, فقد تحكم في الكهرباء والغاز والمياه والمنافذ والتشويه الإعلامي ومحاولة عزل سلطة حماس وكل شيء, ولكن الله لن يترك عباده سدى, (**وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله**), إن الأرواح والأرزاق بيد الله وليست بيد (إسرائيل), ولقد نجحوا عندما لعبوا بأصحاب الفتر وحكام الدول الإسلامية الذين يتلقون الأوامر منهم ويسلمون لهم التقارير الخيفة عن غزة ويتحدثون فيها عن طلبان جديد ووجود القاعـدة في غزة وكلها أكاذيب مركبة, ولكن حكام العرب يصدقون ويؤكدون مثل هذه الخزعبلات لأن لا عدو لهم سوى شعو م, لقد قررت (إسرائيل) أن غزة كيانا معادية وصدقها العالم الأعمى فنحن نعلم أن غرة لم تكن في يوم مـن الأيـام صـديقة للصهاينة, وهذا الإعلان من مخططات العدو لتجزئة الشعب الفلسطيني والتفرد بالقطاع دون أن يتكلم من في رام الله بشئ.

سأنتقل بعيدا عن الباكستان ولكن الموضوع مرتبط بما يسمى بالإرهاب, فنحن نتحدث عن الجماعات الإسـلامية وتحركتها العالمية, وقد أظهرت المعلومات إلى استسلام الأخ حطاب أمير جماعة الدعوة والقتال الجزائرية للأمن الجزائـري في

تاريخ 28-9-2007م, وهو ومنذ 2003م على خلاف مع القيادة الشابة الجديدة للجماعات المسـلحة, وذكـرت في بالتفصيل كيف أن الشيخ أسامة لم يؤيد الجماعة الجديدة التي أعلنها حطاب حيناها, كما أنه لم يشجع الجماعة الإسلامية في حر ا الداخلي لأن منهجه قتال رؤوس الأفاعي أولا, وكنا نحن ضحية حرب الجزائر في مرحلة ما, فقد قتـل الكـثير مـن الشباب المخلصين الذين عارضوا خط التكفير والتفجيرات العشوائية, ويبدو أن الأمير الجديد للجماعة هو الأخ أحمد طارق, ونحن نؤيد قرار حطاب في عدم رفعه السلاح في بلاد الإسلام بدون إجماع, ولكنني لست معه في موضوع تسليم نفسه, لأن الحكومة الجزائرية لها جرائم أبشع ضد الشعب المسلم ولم نرى أ ا سلمت نفسها لأهل الحل والعقد من الشعب لتحاكمهـا, كان بامكانه الإنعزال أو الذهاب إلى الديار التي فيها جهاد واضح ضد الإحتلال كأفغانستان والشيشان والعراق وفليسـطين والفليبين وكشمير والصومال والأوجادين وغيرها وعدم تسليم نفسه لمن لا يرحمه أبدا, إنني معه في قراره لأنني ضـد رفـع السلاح في الدول الإسلامية إلا بالشروط التي ذكرناها سابقا, كما أن على الإخوة في الجزائر التركيز على العمليـات الـتي تستهدف التواجد الأمريكي الغربي في المنطقة.

أوضاع القرن الأفريقي

إننا في الشهر وقد مرت على المحاكم أكثر من عشرة أشهر منذ خلعها من مقديشو ثم ظهرت بالقوة من جديد, أما بالنسبة للظهور السياسي فقد انظمت أكثر من حزب إلى تحالف جديد ضم جميع قبائل والعشائر الصومالية وبني التحالف في ديار الهجرة لخلق رأي عام حول الاحتلال والضغط على المحتل الإثيوبي لكي يخرج من البلاد بكل الوسائل المتاحة, أما علـى الأرض فحدث ولا حرج, فقد ظهرت نشاط الشباب في الجنوب بصورة واضحة فقد استضافوا قناة الجزيرة وعملت لقـاء خاص بالشيخ حسن تركي في الجنوب لاظهار للعالم أن المحاكم بخير وأن كل هذه المناطق قد رجعت إلى المحاكم من جديـد, والعدو الأمريكي يعلم جيدا أماكن اللقاء فقد واجه الشباب فيها في الشهر الأول من هذه السنة وحاول العدو الأمريكي إلقاء القبض على القيادات وإحتلال المنطقة ولكن ما رأوه كان أعظم مما تصوروه فالبطولات في معارك لاكتا وكولبيو شاهد على كلامنا, إن العدو لم يفز بشيء فكل قادة المحاكم الكبار من علماء ورجال سياسة وقادة ميدانيين هم على قيد الحياة ويعملون اليوم من جديد, كما أن من قتل من الشباب هم في أعداد الشهداء ولا نعتبر الشهادة هزيمة بل مصيبة عادية من مصائب الأمة وهي احدى الحسنيين وهذا ما يجهله العدو الأمريكي الذي يظن أنه كلما أظهر للإعلام أنه قتل الكثير من ا اهدين سـيؤدي ذلك إلى ا يار معنويا م وقد جهلوا أن ذلك يؤدي إلى قدوم الكثير من الشباب الراغبين بالشهادة في سبيل الله عزو وجل, لذا المحاكم الشرعية وشباب حركة ا اهدين كشجرة ثابتة, جذورها راسخة لدى الشعب الصومالي المحـب لدينـه, وفروعهـا ترفرف في الأعالي, كنا في تاريخ 1-10-2007م عندما ظهر الشيخ حسن على قناة الجزيرة وهـو يتحـدى الأمريكـان والعدو الإثيوبي, أما حقيقة اللقاء فقد مر على هذه الصور أكثر من ثلاثة أشهر, فقد تم اللقاء في الشهر السابع, ومن أجـل سلامة القادة في الجنوب تم إعطاء مهلة لنشر اللقاء لكي ينتقل الشباب من تلك المواقع إلى أخرى, ولم يظهر الشـيخ حسـن لوحده بل ظهر الكثير من الشباب المسلحين بالرشاشات الثقيلة, وتم اللقاء في منطقة لاكتا الجنوبية, وهي معاقلنا وفيها الغابة المطرية التي تبدأ من الصومال وتنتهي في الأراضي المسلمة التي سلمت للسلطات الكينية من قبل المحتل الإنجليزي, إ ـا غابـة كبيرة وواسعة ولا تستيطع أي قوة أن تتحكم فيها وهي نفس الغابة التي نا فيها أثناء الانسحاب الكبير, لقد ظهـر الشـيخ حسن في اللقاء وهو بكامل صحته وهذا مؤشر جيد للشعب الصومال والمقاومة الإسلامية, سئل عن علاقته بعمليات ضـرب

مقرات السي آي إيه في نيروبي ودار السلام سنة 1998م, وقد أجاب بالحقيقة وقال "إننا أصحاب لأولئك الشباب الـذين نفذوا تلك العمليات ولكن لم يكن لي ولا لأي أحد من شبابي أي دور فيها", وهذا صحيح وقد بينت ذلك سـابقا عنـدما تحدثت عن تلك العمليات فقد تركنا كيامبوني سنة 1997م ونفذت العلميات بعدها بسنة وكل ذلـك لتجنيـب المنطقـة ويلات الآلة الأمريكية الملعونة التي لا تفرق بين صديق ومتعاون وعضو أو مسلم عادي يسكن في تلك المنـاطق, لم يعـرف الشيخ حسن وغيره من قادة الصومال أي شيء عن تلك العمليات, تماما كما لم تعلم قادة طالبان بها ولا بعمليات 9-11-2001م, ولكن الشيخ حسن أبدى سعادته لأي عملية تستهدف العدو الأمريكي المحتل لبلادنا وهـذا أمـر شـرعي لأن الأمريكان يفرحون بقتل الأبرياء في فلسطين ويناصرون إخوتهم الصهاينة في تعذيب الشعب الفلسطيني, ما لا تفهمه أمريكـا هو أن شباب المجاهدين لا يفرقون بين العراق والصومال وأفغانستان, فنحن كمثل الجسم الواحد, إن اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسم بالتعب, إننا نؤمن أننا جسما واحدا ولو كره الكارهون من حكام بلادنا الذين يريدون أن يزرعـوا فينـا روح الوطنية القبلية النتنة قبل أن يزرعوا فينا روح الوحدة والجماعية الإسلامية, نحن نؤمن بالأوطان كأوطان ولا نعبدها, ونـؤمن بأن الإسلام هو الوطن الأكبر الذي ينبغي أن نفدي أرواحنا لحمايته, والمسلمين في كل مكان هم مواطنون لأي دولة إسلامية ومن رفض ذلك من الحكام فليعلم أنه ساعد الاستعمار في تجزئة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتضعيفها.

لقد تطرق الشيخ حسن إلى عدة محاور في لقاءه وكانت أهمها, الانتخابات الكينية فقد بين للناس ما يجري فيهـا, وهو رجل صومالي مولود في الأراضي الصومالية المعطى لكينيا من قبل الاستعمار, وتلك الأراضي قد شاهدت حرب إبـادة من قبل السلطات الكينية في الثمنينيات, ولم يحاكم على مرتكبي تلك المجازر والإبادات وظنت السلطات الكينية الصـليبية أن المسلمين سينسون تلك المصائب وهذا ليس صحيح فما جرى في مناطق وجير يحكى للأحفاد إلى يومنا هذا, لقد بين للعالم أن الاستقرار في كينيا يرجع إلى اختيار الشعب الكيني فإن اختاروا "كيباكي" من جديد فيعني ذلك استمرار العدواة بيننا وبـين حكومته وإذا اختاروا شخصا جديدا فيمكن للعلاقات القديمة أن ترجع, لقد كانت منطقة كيونغا المسلمة في كينيا هي مـن المناطق المحاذية لكيامبوني وكانت مستقرة تماما بسبب ترسيخ الأمن من جانبنا, أما دخول كينيا في التحـالف الأمريكـي-الإثيوبي يعني أننا لا نضمن سلامة تلك المناطق, كما أن لنا الحق في استهداف كل رجالات الدولة الكينية الذين وقفوا مـع العدو في حربنا وأسر نساءنا وأطفالنا فلا أحد يزايدنا في ذلك, (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه**), ونحن لمن نبادئ كينيـا بالحرب بل هي التي أدخلت نفسها فيها, لقد كان كلام الشيخ حسن مفيد لكثير من المسلمين في كينيا, ونسأل الله أن يحفظه ويرعاه إنه على ذلك قدير. هذا ما ظهر للعالم في قناة الجزيرة ولم يظهر هو خروج بعض شابنا من تلك المناطق والسـفر إلى أفغانستان كما رحل عيسى الكيني منها وهو حاليا يشارك الإخوة في مكان آخر ويحاول التواصل مع الإخوة في أفغانسـتان, وبقي الشيخ حسن والقادة الصوماليين في مناطقهم معززين مكرمين رغم أنف أمريكا وإثيوبيا, وقد اختلف قادة المهاجرين مع الشيخ حسن بخصوص اللقاء ورفضوا ذلك إلا أن اللشيخ قد أصر, وكان الأخ عيسى في ذلك الشهر السابع في دوبلي يجهـز نفسه لمغادرة الصومال, ومن جانبنا حذرنا الجميع ونبهناهم بأن مثل هذه الأفعال الإعلامية لها عواقب وخيمة لأنهـا تعطـي مبررا للأمريكان ليعتقدوا بأننا موجودون فيها, ونحن لا نريد إعطاء للعدو أي مبرر يؤدي إلى قتل أهل الصـومال وسـكان القرى الفقيرة دون أي ذنب, وكان رد الشيخ حسن دائما "أهل مكة أدرى بشعابها", والشباب المهاجرين أيضا هم من أهل مكة فقد عرفوا الصومال جيدا ويعيشون ويتابعون ما يجري فيها منذ 18 سنة تقريبا.

متابعة الأحداث العالمية

لقد أظهرت إستطلاعات الرأي مرارا وتكرارا ومنذ الشهر التاسع بأن (رايلا أودينغا) زعيم الحزب البرتقالي سيصبح الرئيس الرابع للجمهورية الكينية إن لم تسعى حكومة كيباكي إلى عرقلة الإنتخابات أو تزويرها, وهذا ما يحـذره حلفـاءه الغربيون الذين سئموا من تصرفاته مع الأمريكان, كما شهدنا بعض الفتور بينه وبين أصدقاءه الأمريكان فقد تركوه لوحـده ليلقى مصيره مع شعبه وحذروه من التزوير أو الإنقلاب على أي نتيجة, لم يكن الرأي العام الكيني مع كيبـاكي بخصـوص حقوق الإنسان, فقد شهدوا وباسم محاربة الإرهاب الكثير من ذويهم وهم يقتلون بدم بارد أو يعتقلون بلا ذنب, وطلبـت جمعيات حقوق الإنسان الإسلامية بفتح ملفات الأشخاص المغيبين الذين في السجون الإثيوبية وهم أكثر من 25 شخصـا, كما طالبت بالكشف عن ملفات المقتولين في العمليات العشوائية التي نفذ ا الشرطة أثناء مطارد ا عصابات الإجرامية المسمى (المونغي كي), إن فرصة فوز أودينغا كبير بسبب أنه قريب من الشعب وبالذات المسلمين فقد استغل ضعفهم ووقف بجانبهم كما أنه رجل يساري معروف أنه يحب ا ازفات واا ول إلى الشوارع لملاقاة الجماهير وقد شارك المسلمين في التسعينات في أحداث (الآي بي كي) عندما أرادوا تأسيس حزب إسلامي سياسي بقياة خالد بلعلى وقد اجهضت هذه ا هودات من قبـل حكومة آرب موي حينها, كما استغل أودينغا ضعف حكومة كيباكي التي أظهرت القبلية في كل شيئ وأظهر مخاوفـه مـن تمكين قبيلة واحدة على خيرات البلاد وقد استطاع جمع القبائل الساحلية والصومالية والتي تسكن في غرب كينيا وفي الوادي المتصدع ضد القبيلة الكبيرة المهيمنة على مقاليد الأمور حاليا, وأغرب شيء شهده الكينيون في سياستهم الحالية هو إعـلان المعارضة الرئيسية الكينية المتمثلة في حزب (كانو) أ ا ستتحالف مع الحكومة الكينية في الانتخابات المقبلة, أليس هـذا مـن العجب!, أن يتحالف المعارضة الرئيسية مع الحكومة لكي يفشلوا مشروع أودينغا حسب إعلا م, ولكن السبب الخفي وراء ذلك هي القبلية فقائد المعارضة الرئيسية هو ابن الرئيس الأول للجمهورية الكينية ويسمى أوهورو كيناتا ورئيس الدولة هـو كيباكي وكلاهما من قبيلية واحدة وهي (الكيكويو), وقد تدخل الرئيس السابق آرب موي لكي يضمن نجاح كيباكي الذي ستره ولم يفضحه في ملفاته حول الفساد والقتل والتعذيب وما إلى ذلك, لذا كان على كيناتا تقوية كيباكي ثم يترك له ا ال لينفرد بالقبيلة وأصوا ا في سنة 2012م رغم صعوبة ذلك فهو رجل ضعيف الشخصية وقليل الخبرة وغير محبوب لدى القبيلة رغم أنه من الأغنياء بسبب أن والده قد استولى على الكثير من الأراضي الكينية عندما كان رئيسا للجمهورية, إ ا استراتيجية بقاء القبيلة, ولكن حفي عليهما أن الكينين قد سئموا من حكم القبلية الواحدة وقد لا ينتخبون كيباكي أبـدا, والجديـد في انتخابات الكينية هو اتخاذ أودينغا وحزبه البرتقالي سياسة الفيدرالية استراتيجية جديدة في حملته وهذا سلاح ذو حدين, لقـد أكد أودينغا أن 60% من الموارد ستبقى في الولايات, وهذا ما سيعزز إقتصاد مناطق المسلمين الغنية بكل شيء والتي تمتلـك الموانئ البحرية, إننا سنشهد تغيرات كبيرة في كينيا إذا استسلم كيباكي لإرادة الشعب وهذا ما لا أتصوره فهو شخص يحب السلطة كأي رئيس من رؤساء القارة الإفريقية, وسنشهد التزوير من أبوا ا الواسعة وسيؤدي ذلك إلى حرب أهلية أو فوضى عارمة أو تدخل أجنبي لاجبار كيباكي على التنحي, وقد رأينا أن أودينغا يتقرب من السفارات الأوروبية والأمريكية من أجل ضمان انتخابات نزيهة, لأن آخر الاستطلاعات تفضله على كيباكي.

والآن لنتحرك من جديد إلى القارة الأسيوية ولنتابع حدثا آخر فيها, وسنتحدث عن دولتنا الحبيبة باكستان لنرى ما يحصل هناك, ففي تاريخ 18-10-2007م, حصلت هناك محاولة لإغتيال بيناظير بوتو وهي التي وضـعت نفسـها نـدا للاسلامين كما تحالفت مع الشياطين الأمريكان ومع العميل برواز مشرف رغم أ ا تخفي ذلك, فسياسة هؤلاء هي النفـاق,

والمهم أن تحصل على الكرسي ولا يهمها الشعب الباكستاني كما نعلم ذلك, فقد رأينا أن مشرف قرر العفو عنها بخصـوص أموال الشعب الباكستاني وكأن ذلك المال يخص بوتو ومشرف, إن المال هو مال الشعب الباكستاني وهو من يقرر في ذلك, لقد ضغطت أمريكا على مشرف لكي يقبل ببوتو التي أكدت للأعداء أ ا ستنفذ الأجندة الأمريكية دون تردد, ويعني ذا ـك المزيد من الدماء في مناطق القبائل وفي الباكسان كلها, ولا يخفي على أحد أننا ننصب العدواة لمن نصب لنا العـداوة وهـذا حقنا الشرعي, ولكن ليعلم الجميع عبر هذه الصفحات أن الطريقة المتبعة في الإغتيال كانت فادحة ولا أظن أن للقاعـدة الأم أي صلة ا, وقد رأينا مولى فقير الله وهو نائب جماعة تنفيذ الشريعة المحمدية الموالية لطالبان والقاعدة ومقرهـا سـوات في مناطق القبائل, وقد أنكر أن يكون لديه أي صلة بالعملية التي استهدفت بيناظير بوتو, كما رفض بيت الله أي إ ام له ونفـى أن يكون لديه أي علاقة بما جرى, والذي يعرف سياسة الشيخ أسامة حول الباكستان يستبعد أن يكون قد أعطى أوامر لأي فوضى في هذا البلد, فاستقرار الباكستان أهم شيئ لدينا لأن ذلك يعطينا الوقت للتفكير والتخطيط لمهاجمة القوات المحتلـة في أفغانستان فأكثر الشباب المهاجرين المقاتلين لهذه القوات من الباكستان, كما أن وزيرستان وبالذات باجاور هي الخط الأول في الحرب على الكفر العالمي ويقودها أمريكا, ويمكن أن تحصل عمليات كبيرة في الهند من أجل إدخال السـلطتين الموالية لواشنطن في حرب لتخفيف الضغط على وزيرستان.

ومن جديد أقول أن ثمرة عدم فهم الإسلام وتدخل الأراء الفاسدة في الجهاد تؤدي إلى سفك دماء المسلمين بحجـة "ويبعثون على نيا م", إنه الإستنباط الخاطئ لهذا الحديث الشريف, ويستخدمه بعض الشباب عند تنفيذهم العملية التفجيريـة في بلاد الإسلام, إن كانت بوتو عدونا وقد قررنا تصفيتها فكان من المفروض أن ترسل خلايـا متخصصـة في القـنص أو المسدسات وتقوم بعملية إغتيال بسيط وناجحة وبكل سهولة, فيستهدف الهدف فقط ولا تؤدي العملية إلى سقوط المئات من الأبرياء المسلمين وغيرهم, لقد انقبض قلبي عندما شهدت تلك التفجيرات, وينبغي على كل مسلم أن ينقبض قلبه فالكثير من الموتى هم شهداء عند الله إن شاء الله فهم من المسلمين الباكستانيين العزل الذين ماتو أثناء غفلة ويعتبرون شهداء عندا لله ولا نزكى على الله أحد, إنني لا أرى في أي حال من الأحوال التفجيرات والاقتتال الداخلي في البلاد الإسلامية إلا مـن بـاب الدفاع عن النفس, كان استخدام القنص أو المسدسات والبنادق أفضل لمن قرر إغتيالها بدلا من التفجيرات التي أودت بـأكثر من 136 روح من المسلمين الأبرياء, إننا ضد إستخدام العشوائي للقنابل في الدول الاسلامية, اللهم أرنا الحق حقا وارزقنـا اتباعه.

رسالة لأهل العراق

هذا هو عنون شريط الصوتي الجديد للشيخ أسامة, ففي 23-10-2007م, فرحنا من جديد بسـماع صـوت شيخنا وقائدنا وهو يتحدث من جديد عن الحركات الإسلامية وهذا العمل الجهادي العظيم وأكد أن ما نحن عليه من رفض للقتل العشوائي واستهداف الناس حسب آراءهم وقتل الكفار في مواضع غير حربية ودون أي مبرر شرعي وقتل النـاس دون الذهاب إلى القضاء الشرعي قبل ذلك, والتفرد بالقرارا دون الرجوع إلى العلماء, والتعصب للجماعة قبل الله ورسوله, أكـد أن كل ذلك ليس جه حفظه الله, لقد دعا جميع العراقين إلى وحدة الصف, وحرضهم لأن يكون هذا العام هو عام الجماعة تشبيها لعام سيدنا الحسن عليه السلام عندما جمع المسلمون في صف واحدا وأ ى الخلاف بينهم, إن من يعرف الشيخ أسامة حق المعرفة سيعلم أن الرجل لا يتعصب لرأيه أبدا, فنمذ أمد بعيد وهو لا يرى رفع السلاح في الدول الإسلامية, وقد بقـي على هذا لرأي, رغم طلب بعض المتشددين بأن تنتقل المعارك إلى تلك الدول بحجة (**فاتلوا الذين يلونكم من الكفار**) وهؤلاء

وقعوا في التكفير, فالكفا المقصودون هنا هم أهل الروم وأهل الكتاب الذين كانوا في الشام وغيرهم من قريش الذين كـانوا على الكفر قبل الإسلام, وهم كفار أصليون, أما استخدام هذه الآية كدليل في قتال المسلمين بديارهم بحجة الردة فهذا رأي فاسد جدا وتكفير لعموم المسلمين, وعدم إحترام لمساجدهم وعدم إحترام لرفع الآذان في تلك الديار, وقد ذكرنا أن مسـألة الردة يفصلها العلماء وهم ولاة أمر الأمة بعد غياب الإمام, وليس لآحاد من الناس أن يقرر أن فلانا ارتد ثم يبدأ بقتالـه دون مراعات مشاعر المسلمين وقد انا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع السلاح على المسلمين, وكذلك لم يكن يرى قتل الشيعة أو السنة جملة ودون مبرر شرعي واضح, لقد دعا تنظيم القاعدة بالذات في العراق إلى التريـث في الـدماء وقبـول الاعتذارات والحوار مع الفصائل الأخرى لكي يصلوا إلى جماعة موحدة قوية تسطيع أن تواجه التحديات, فقد كثـر أعـداء القاعدة بعد التصرفات العشوائية التي طالت أبرياء من العراقين كما طالت بعض القادة من التنظيمات الجهادية الأخرى وكان الشيخ يتابع كل تفاصيل ما يجري في العراق, لذا كان عليه التبرأ لأنه المسؤول الأول عن القاعدة الأم, ويجب التبرأ من كـل أفعال الذين لا يمتثلون بالشرع بل يتبعون أهواءهم ويتعصبون لبعض الآراء الضعيفة, وقد حذرهم وقال لهم بأن يضـعوا الله ورسوله قبل القيادة وقصد نفسه في ذلك, أو الجماعة ويقصد القاعدة, وهذا بيان واضح أننا لا نعبد أشخاص أو جماعـات, وقد رحبت الجماعات العراقية بتلك التصريحات لأ ا جاءت في وقت حساس فقد ظهرت بعض الإقتتال بين القاعدة العراقية وبعض الجماعات الأخرى بسبب الآراء الفاسدة وكثرة الشبهات, لقد شعرت أن الشيخ قد رفع يده عن أي عمل غير شرعي يقع في العراق, وكل من يتابع القاعدة في أفغانستان ومناطق القبائل سيعرف كيف أ ا تتواصل مع الجماهير بشتى مذاهبـهم وتحترم أعراف الناس, لذا نجد أن شعبية الشيخ في تلك المناطق تتزايد يوما بعد يوم. كان من الواجب على الشباب في العراق أن ينتبهوا إلى نصيحة محمد صلى الله عليه وسلم حين قال "كي لا يقول الناس بأن محمدا يقتل أصحابه", "كن مظلومـا ولا تكن ظالما", كان عليهم عدم التسرع في فتح النار على الجماعات الأخرى والتركيز على مقاتلة الإحتلال فحسب, إن طلب ود الناس والشعب أمر مهم في الصراعات كافة, وإذا سألنا أنفسنا كيف نصر الله عبده صلى الله عليه وسلم؟, الجواب وضاح بأنه سبحانه وتعالى وضع في قلوب الأنصار المحبة لمحمد صلى الله عليه وسلم, وأي ثورة دون شعبية لا تستمر أبدا, إ ا كانت رسالة خالصة للأهل العراق كلهم, لكي لا يتمادوا في مقاتلة بعضهم بعضا, لقد أمر القاعدة بأن لا تتسارع فى إعدام النـاس إلا بعد محكمتهم في محاكم شرعيا متخصصة في قضايا الدماء والحروب, لا يمكن أن يكون الفرد هو الحكم والشرطي والجلاد في نفس الوقت, إ ا سياسة بوش وإدارته ونحن ضد هذه السياسات, وما أخشاه أن لا ينتبه الأخ البغدادي أو صـاحبنا أبـو حمزة المنتسب للمدرسة الفكرية المصرية وهذه المدرسة وحسب معرفتي ا تتسارع فيما يخص التعامل مع الخصـوم, وحـان الوقت بأن يعترف الجميع بالأخطاء لكي ننقذ الشعب العراقي من المحتل, ونسأل الله أن يرد الشباب إلى صوا م وأن يصـلح ذات البين في العراق الحبيب.

السياسة النفاقية

لقد ظهر نفاق القادة الصوماليين ومن كان وراءهم من حكام العرب, وأراد الله أن يبين للجميع بأن هدف هـؤلاء هو مصالحهم شخصية لا أكثر, ففي تاريخ 29-10-2007م ظهرت المعلومات بأن الصومال هي من أكبر الدول فسادا في نظامها الإداري, وقبل إتمام السنة من الاحتلال الصليبي للصومال ظهرت الخلافات بين عملاء الأعداء, فعبدالله يوسف الذي يحب السلطة أكثر من أي شيء, لم يستطع أن يتعامل مع وزيره والجاسوس الأول للإثيوبيين في الصومال المسمى علي غيدي, وهكذا سيرمي الله الظالمين بالظالمين ويخرجنا من بين أيديهم سالمين, فهؤلاء المصاصون لدماء الشعب الصومال و جيره وقتل

الضعفاء منهم كانوا يستقبلون لدى الملوك وكأ م لم يرتكبوا أي جرم بحق الشعب الصومالي رغم أ م في اللحوات السـوداء للمنظمات الحقوقية, إ ا السياسة النفاقية التي يتبعها الساسة الغربيون والعرب في التعامل مع المسلمين, ولم تكن هذه المسـألة لتمر بسهولة فقد اغتنمها التحالف المعارض الذي يضم المحاكم الإسلامية وهي تمتلك بعض ا موعات المقاتلة على الأرض ولا يخفى على أحد أن حركة الشباب ا اهدين هي الأقوى ولا ترتبط بأي جهة سياسية, وهي على أرض الواقع, ولا ننكر أيضا أن بعض القبائل لها اليد في المقاومة فالكل مشترك في الجهاد. إن الخلافات لدى إدارة وسلطة عبدالله يوسف كانت واضـحة جدا, وقد اختلف العميلان على كيفية تنفيذ البرامج المقدمة لهم من قبل المحتلين, فأراد غيدي أن تكون له الصلاحيات الكاملة التي تخوله في تمرير أي شيئ دون الرجوع إلى الرئيس بل يترك الأمر للبرلمان في ماية المطاف ليقرر, ولكن كل مـن يعـرف عبدالله يوسف سيعلم أنه لن يقبل بذلك, فهو من كان سببا في خروج رئيس البرلمان الأسبق شريف شيخ حسن, وكـذلك رئيس القضاء, واليوم يضغط وبدعم من الأمريكان والإثيوبين من أجل أن يترك غيدي السلطة, وفي النهاية هزم هذا الأخـير, فبعد مشاروات في أديس أبابا ونيروبي تنحى غيدي عن السطلة واستقال, لكي يفسح ا ال لعبـدالله يوسـف في سياسـاته العدوانية القبلية التي أوصلت الصومال إلى الهاوية, وأما نحن فنرى من زاوية أخرى أن ما حصل بينهما نصر من الله لنا, وأي انشقاق في صفوف هؤلاء ا رمين الذين تورطوا في دماء الصوماليين منذ سنوات هو أمر محبوب لدينا, وبذهاب هذا الرجـل سيضعف يوسف ومن معه وسنرى تطورات سريعة في الساحة الصومالية إن شاء الله.

نجم الحق في مناطق القبائل

في اية الشهر بدت نجوم المسلمين الذين يناضلون من أجل أبسط الحقوق وهو تحكيمهم شـرع الله باللمعـان في الباكستان, فظهرت جماعة نفاذ الشريعة المحمدية في إقليم سرحد وفي وادي سوات, وأكد المولي فقير الله للعالم أ م يناضلون من أجل حقوق المسلمين في الباكستان سواء كانوا أنصارا أو مهاجرين مسلمين أو غير مسلمين, وأكد أن الشباب المهـاجر مرحب م في مناطقهم, إن هؤلاء لهم فضل كبير علينا وقد عاشت زوجتي وأولادي هاربين من الهمجية الإمريكية والمطاردة في تلك المناطق, قبل أن يقرروا ا يئ إليّ في الصومال كما ذكرت ذلك, لقد أوضح المولوي أن هدفهم ليس محاربة الجـيش الباكستاني ولكن هو تغيير النظام الحالي حيث لا يطبق الشريعة ولا يتبع الدوستور الباكستاني الذي ينص على تطبيق الشريعة كاملة, وكلنا نعلم أن الباكستان قد أسست من أجل لا إله إلا الله محمد رسو الله, ولكن ما نراه اليوم أن مشرف يدفع الجيش إلى محاربة كل من يسعى إلى جعل الإسلام منهج حياة, وهذا ما أدى إلى ضعف الجيش الباكستاني المسلم, وأؤكـد هنـا أن طالبان باكستان ليس كتلك الجماعات الإسلامية في بلاد العربية الإسلامية, فبعض تلك الجماعات تكفـر الشـعب جملـة وتفصيلا قبل رفع السلاح ومقاتلة السلطات ويسمون الجيش بالجيش الوثني, لقد أكد قادة طالبان أن الجيش منا ونحن منهم, وهذا سر القاعدة أ ا مدارس وأفكار تتمشى حسب المناطق, فأفكار أهل الصومال ليس كأفكار أهل الجزائر أو أفغانستان أو الفلبين أو الأوجادين وغير ذلك, وهنا تشدد في بعض الأماكن وتريث في أماكن أخرى وتعامل مع الجميع في الكـثير مـن المناطق, إذن منهج طالبان هو عدم تكفير جيوش المسلمين فيكف لا يفهم أهل المغرب ذه الآراء الإسلامية النيرة, إن خلاف طالبان الجوهري مع الجيش هو بسبب وقوف قيادته مع مشرف وظلمه, كما أن جيش كرزاي تحارب ا اهـدين, ويمكننـا محاربتهم دون تكفيرهم فهم في نظرنا أتباع لجيش عبدالله ابن أبي بن سلول ومن سار على جـه, أمـا بالنسـبة للجـيش الباكستاني فلا ننسى خيرات هذا الجيش الذي حارب الهندوس فيما سبق ومن أجل حماية أرض الطهارة وهـي الباكسـتان,

وهذه الدولة الإسلامية كانت تخيف أعداء الله الصهاينة المحتلين لفلسطين قبل ظهور مسألة إيران والملف النووي, إننا نعلم أن إيران من ساعدت في إسقاط طالبان واحتلال العراق وهي لا تمتلك أي قنبلة نووية ولا تسعى لذلك, فلماذا يوجه الأنظـار إليها؟ إ ا سياسة مدروسة لتضعيف القوى السنية الحقيقة التي تأبى أي تعامل مع العدو الغربي المحتل, وتؤكد كل التوقعـات والمؤشرات أن أمريكا والغرب لا يخافون إيران قدر ما يخافون من الباكستان وما يسمى بالدول المعتدلة رغم أ ا تحت وصيتهم وسبب مخاوفهم هو تغيير تلك الأنظمة في أي لحظة لذا فنرى أن الغرب من جهة تشجع على الديموقراطية بألسنتهم وتسـاند الديكتاتورية بأفعالهم في هذه الدول, إ م يعلمون أن الباكستان هي الدولة الإسلامية السنية القوية التي تمتلك قنبلة نووية فعلا وليس تخيلا, وعلاقة باكستان السرية والعلنية بالدولة الصهيونية أسوء من إيران التي تمتلك جالية يهودية قوية لها حقوقها أكثر من أهل السنة ولها نوافذ مع الدولة الصهيونية, فالصهاينة لا ينسون أن القوات الباكستانية الإسلامية الخاصـة اشـتركت في معارك ضد الإحتلال البريطاني أثناء الدولة العثمانية كما شاركت في المعارك أثناء الإحتلال الصـهيوني لفلسـطين في سـنة 1948م, ولم تشترك قوات إيرانية في ذلك, لذا لا عجب أن نرى في الكونغرس الأمريكي من لا يخفي هذه المخاوف ويريد من الباكستان المزيد من التنـازلات, ومخرج الجيش الباكستاني هو أن يتصالح مع الشعب ويترك مشرف والأعـداء الأمريكـان وشأ م, ويعلم أن الله هو الرزاق وليست أمريكا التي فتحت أبواب الفوضى للباكستان منذ تحالفها مع مشرف, ومن أجـل إبطال كل المحاولات الصهيونية التي تدع الأمريكان والهندوس إلى شن هجوم حقيقي على المواقع النووية الباكستانية بحجـة الإسلاميين, وأظن أنه ستظهر كارثة إنسانية في كل العالم لو تجرأت أمريكا أو الهند في التـدخل بشـأن السـلاح النـووي الإسلامي, إن الجيش الذي كان يخوف الأعداء من بعيد أصحب نشاطاته مقتصرة على قتال أبناءه في مناطق القبائل ولا حول ولا قوة إلا بالله, إن مشرف يدافع عن أفعاله الخبيثة فهو من اعتقل وقتل وسجن الناس دون محاكمات, فلا ينبغي للجيش أن يكون طرفا في جرائمه, لقد وجه الجيش أسلحته للمسلمين في مناطق القبائل ولا شك أن الشباب عليهم الدفاع عن أنفسهم لأننا نعلم من هو مشرف ولا ينبغي أن نركع له.

وكما توقع الجميع ولكي ينفرد بزمام الأمور أعلن مشرف في مطلع الشهر الجديد وفي تـاريخ 3-11- 2007م عن حالة الطوارئ وبدأت السلطة بتطبيق الأحكام العرفية في الباكستان في مسلسل السياسات النفاقية التي لا ايـة لها, ولكن من المهم معرفة أن مشرف برر أفعاله بظهور قوة الشباب في المناطق القبلية وعدم رضاه بالقضاء الباكستاني الـتي لا تواليـه, ولكي نحلل هذا الموقف يجب أن نأخذ كل حالة على حدا. أما الشباب فليسأل مشرف نفسه من ضغط عليهم ومن كان سببا في وصول الأوضاع إلى هذه الحالة؟, الجواب واضح, أنه مشرف وسياساته الديكتاتورية الظالمة, فهو من ظلم شعبه وقاتلـهم داخل المساجد وجلب للباكشتان كل المتاعب, فهو من اغتال العلماء وعزم على قفل المدارس الدينية الإسلامية لأ ا لا تتبـع استراتيجية الصهاينة في واشنطن وكأن من يقتل الطلاب في الجامعات الأمريكية قد تخرجوا من المدارس الدينية, يا للعجـب! إ م تخرجوا من الجامعات الأمريكية فهل نظلم النظام التدريسي الأمريكي بسبب ظهور العنـف والقتـل في المـدارس؟, إن الباكستان هي من الدول الإستثنائية في عصرنا وهي تمتلك مقومات الدولة الإسلامية الموحدة تماما كما تمتلك بلاد الحـرمين ذلك, وأقصد أن المسلمين يمكنهم بدأ نشر قوة الخلافة من الباكستان إن تمكن أهلها من الرجوع إلى التحكيم بدين الله, فهي تمتلك الموارد البشرية المسلمة, وتمتلك علماء ومجاهدين ومهندسين وأطباء ومفكرين وإعلاميين, وهي تمتلك الملايين من الطلبة المتخرجين من المدارس الدينية الفقهية والقرآنية السنية, والآلاف من المدارس العصرية, ونزيد على ذلك ذكاء أبناءها الـذين وضعوها في خارطة العالم بعد أن صمموا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم القنبلة الذرية الـتي نرجـو أن لا تسـتخدم في أي ظروف وتكفي أ ا تحافظ على الدولة المسلمة وسلامتها, لأن الدين الإسلامي يعارض إستخدام أي سـلاح يبيـد اليابسـة والأخضر, إن السلاح النووي أساسه في الشرع هو تحريم استخدامه وحتى لو كان ذلك من باب الدفاع عن الـنفس لأنـه

سلاح يصيب الحيوانات والبيئة والبحار وكل من ليس له يد في الحروب, إن الغرب الكافر وعملاءه أمثال مشرف أرادوا أن يعلمونا ديننا بالقوة وباسم الديموقراطية الغربية, (**قل أتعلمون الله بدينكم**), منذ متى يُعلّم الكفار والمثليين وأهل اللواط والفجور والغشاشين والزناة والكذابين دين الله للمسلمين المؤمنين؟, هذا من العجب!, فلما رفضنا هذه المقترحات ظهرت عداوتهم لديننا وللأمة جميعا, وكل التبريرات التي ساقها مشرف للشعب الباكستاني كانت مهزلة, فقد تكلم معظم الوقت عن الإسلاميين والإرهاب, ولم يجد كبش فداء لتصرفاته الفاشلة إلا أن يلوم الإسلاميين, ولو نظر إلى حقيقة الأمر لعلم أن شعبية هؤلاء تزداد في الباكستان يوما بعد يوم بسبب أن أهلها مسلمون, والذي دفع الشباب إلى إلغاء المعاهدات مع مشرف وقيادته العسكرية, هو استهزاءه بالدين وعدم احترامه لمشاعر المسلمين, لقد هاجم وأمام كميرات العالم المسجد الأحمر وظن أن الأمر سيمر دون عقاب, ثم يظهر اليوم ويقول للناس بأنه هاجم على المسجد لأن الإسلاميين كانوا سيسيطرون على البلاد, يا للعجب!, وماذا لو سيطر الإسلاميين على بلاد المسلمين؟ ما الذنب الذي ارتكبوه؟, فنحن نرى بأن العلمانيين سيطروا على البلاد, هل دخلنا المساجد وقتلنا الناس بعد سيطرتهم على معظم بلاد المسلمين؟ إن هذا هو منطق الفشل الفكري وعدم القبول بأن الأيام دول وكل من وصل إلى القمة عليه النزول, كيف يلام المكبل لعدم قدرته على المشي, أهكذا تسير الأمور؟, كيف لو عكسنا الصورة؟, كيف لو أن الشباب هم من هاجموا على المسجد الأحمر في الباكستان؟, ماذا كان سيفعل مشرف؟, أو ماذا كان سيقول العلماء الذين يؤيدون وحشية هؤلاء الظالمين من حكام المسلمين؟, بلا شك لخرجت الفتاوي في تكفير هؤلاء الشباب, ولخرجت المظاهرات التي تسير من قبل الحكام الذين يتحكمون في خبز الناس إلى الشوارع, هل هناك حرية للشعوب الإسلامية اليوم في تقرير مصيرهم؟ الجواب, لا طبعا, وسأضرب مثلا بسيطا عن قانون الغابة والحيوانات, إننا نشهد الكثير من الحيوانات وهي في أقفاصها وهي لا تنقصه شيئ فهي تتلقى العدالة في التعامل معها وتنعم بالصحة وتأكل الطعام الجيد وتشرب الماء الصافي, ولكن السؤال المطروح, هل هذه التعاملات التجميلية كلها أعطت للحيوانات حريتها؟ الجواب معروف ففي الغابة تنعم بحرية أكثر من القفص, فمثل هذه الحيوانات الناعمة والمدللة في أقفاصها كمثل الشعوب في الدول الإسلامية التي تعامل شعوبها كالحيوانات في الأقفاص ولا حول ولا قوة إلا بالله, فهناك دول تدعي الشريعة ولا يمكن التظاهر فيها من أجل الحقوق, ولا يمكن رفع شكوى ضد الحاكم, ولا يمكن إنشاء موقع سياسي تعارض أفكار الدولة, ولا يمكن للمسلمات التعبير عن حقوقهن الشرعية الإسلامية بسبب ظلم الرجال والسلطات لها, ولا يمكن إنشاء محطة إعلامية معارضة, ثم يتحدثون عن الفئة الضالة والإرهاب وما إلى ذلك, هل هؤلاء الحكام يعيشون معنا في هذا الكوكب؟, ولا أظن أن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين منعوا أحدا من الاحتجاج حول حقوقهم الإنسانية, والرسول صلى الله عليه وسلم من قدم نفسه لسواد بأن يتقص منه, وهو من تأذى بسبب الشتائم والمسابات ضده وأهله وقد صبر وعلمنا كيف نتصرف, ليست الديكتاتورية هي الحل, لقد أراد مشرف أن يبرر كل أخطاءه بالقاء اللوم على أهل الإسلام وقد ظهر ذلك في خطابه فعندما ألقى خطابه الثاني باللغة الإنجليزية أراد من ذلك تفهيم أصدقاءه وأولياء أموره في واشنطن أن يعذروه فيما فعله, لقد قلت إن هذا الرجل لا يخاف من الله, لأنه لا يؤمن بالغيبيات إنه علماني على مبدأ أتاتورك, لذا يخاف مما يراه أمامه, أما عقاب الله وما إلى ذلك فبالنسبة له كلها خزعبلات, وهذا شأن الحدثيين الذين خلطوا الهابل بالنابل وضلوا عن صراط السوي المستقيم, ونسأل الله العافية.

أما الأمر الثاني الذي يكذّب خطاب مشرف وتبريراته, أنه قد اعتقل المئات من المفكرين والمتقاعدين والصحفيين المسلمين الباكستانيين الذي لا ينتمون إلى الجماعات الإسلامية, بل هم مسلمون لهم أجندتهم الخاص, لقد تجرأ مشرف وألقى القبض على شخصيات مهمة, لها وزنها في الباكستان كالجنرال حميد غول وغيره, وهذه ليست المرة الأولى الذي يفعل ذلك, فقد عرفنا ما فعله بأبي القنبلة الإسلامية الدكتور خان, فقد أذله لإرضاء الأمريكان, ورأينا ما يفعله بقائد القضاة, لذا عندما

لا يحترم هذا الشخص شعبه والقضاء الباكستاني والدستور الباكستاني, فلا ينبغي له أن يعلمنا كيف نتصرف معه, ففاقد الشيئ لا يعطيه, إن أجله قريب بلا شك, لقد أعلن حربا شاملا على الأمة الباكستانية, ولا عجب أن يعلن القاضي أحمد بأن مشرف خان الأمة الباكستانية, ويجب مقاضاته وهذا أقل ما يقال.

الحرب وتأثيرا ا

وفيما يخص الحرب على الإرهاب عفوا الحرب على الإسلام, فقد شهدنا العجائب في هذا الشهر, لقد استقالت مستشارة بوش للأمن والإرهاب, هذا فشل آخر في حربه ضد شباب أمة محمد صلى الله عليه وسلم, لقد استقالتلت (فران تاونسند), كما تقلص قوة بوش في الجهة الأخرى من العالم, وتلقى ضربات قاضية عندما فشل صاحبه رئيس الوزراء الأسترالي السابق "هاورد" في الانتخابات الإسترالية وذهب بلا عودة, لقد اختار الشعب الأسترالي النهج التصالحي مع داخلها وخارجها وعدم التدخل في شؤون الناس, وكانت أجندة الذين انتخبوا هي الإنسحاب من العراق, أما أفغانستان فهم قد ضللوا بالرأي العام الغربي ولا يدرون كيف أن الله يريد لهم الذل هناك, إننا سنشهد كسر هذه الهيمنة الغربية علينا من خلال جهادهم في أفغانستان إن شاء الله. وبما أن بوش قد تورط في هذه الحرب ولا يدري كيف يخرج منها, أرادت إدارته بأن توجه أنظار العالم إلى مناطق القبائل وزرع فتنة وحججا أخرى لاستمرارية الحرب في أفغانستان بحجة مناطق القبائل, وقامت إدارته بدراسة كيفية نقل تجربة مجالس الصحوة العراقية إلى وديان وجبال وزيرستان الباكستانية وهذا ما ينتظره ا اهدون لكسرهم إن شاء الله, سيفشلون فشلا ذريعا كما فشلوا في العراق, وهذه ا الس شكلت لمحاربة الشباب ا اهد في العراق وأوقعت العداوة بين المسلمين بسبب بعض أخطاء قادة تنظيم القاعدة التي تشددت في حكمها على الناس بعد رحيل الشهيد الزرقاوي, فهؤلاء القادة الجدد لا يتقنون فن تسييس الناس ولا يرعون ظروف الحرب وترك بعض الأحكام التي تخص الدماء إلى ما بعد الحرب, وأعجب من ذلك هو إعلان بعض قاد ا عن دولة غير مرئية وأجبرت الناس على قبولها أو الحرب, وهذا ج بوش "إما معنا أو ضدنا", إننا لا نرضى ذه التصرفات التي لا تفيد إلا المحتل, وهذه التجربة التي ظهرت في العراق قد حصلت مثلها في التسعينات في مناطق القبائل بالذات في أيام الجهاد الأول, وقام بعض الشباب التكفيريين بإعلان خلافة راشدة مكونة من عدة أفراد فقط, وكل من لم يبايع ذلك الأمير أصبح كافرا بنظرهم وقد كفروا شباب تنظيم القاعدة الأم, أما نتيجة تلك التجربة فقد ذهبت في مهب الريح دون عودة, يجب على الشباب أن يعلموا أن إعلان أي دولة أو خلافة ليست بالأمر السهل, فالخليفة هو وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمة كلها ويجب إختياره برضى من الناس لأنه يمثل دينه وشرعه دون العصمة, ولهذا الأمر سوابق ويتطلب من ذلك توافق تام من قبل الشعوب لألا يتكرر الأخطاء التاريخية, أما بناء دولة بمئات الأتباع ومن وراء الكواليس وإظهارها في الانترنت فكل واحد منا يستطيع فعل ذلك, إ ا تلك التجارب التي تضعف قدراتنا التفكيرية وتجعل الشباب يعيشون في الوهم الدائم, إن العراق محتل وفيها حرب شرس, كيف لآحاد الناس أن يعلن دولة سرية ويجبر الناس على اتباعه؟ إن الإمارة الإسلامية في أفغانستان ورغم قو ا وسيطر ا للأرض الأفغاني لم تعلن الخلافة الراشدة وقتها لأن أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله يعلم حجم المسؤولية, والإمارة في الإسلام شيئ والخلافة شيئ آخر وكلتا المسألتين وردا في السنة النبوية, فالسنة تحثنا على الإمارة ولو كنا ثلاث, فكيف بأمة الأفغان كلها, أما الذين لا يفرقون بين الإمارة والخلافة فننصحهم أن يدرسوا التاريخ جيدا.

لقد فعلت الجماعة الإسلامية الجزائرية ذلك الأمر بقيادة "الزوابري" وفشلوا فشلا ذريعا وكفر بعض قاد م قيادات الحركات الإسلامية ومن ضمنها نحن أفراد القاعدة أثناء وجودنا في السودان لأننا رفضنا تلك الدولة المعلنة من جهة واحـدة دون مراعات لظروف العالم والمسلمين في الجزائر, ولا يعني من كلامي وعتابي لأعلان مثل هذه الدول أنـني أؤيـد قـادة الصحوات في تحالفها مع أكبر عدو للأمة ضد شباب الإسلام, وليس هناك أي مبرر واحد من قبل تلك ا الس الصـحوية في إعلا ا الحرب المفتوح ضد إخوانا لهم في الدين والوطن الواحد ومعظم شباب القاعدة في العراق هم عراقيون, بـل يمكنـها مخالفة القاعدة وتشكيل قوات خاصة م ومحاربة الإحتلال دون موالاة هؤلاء الكفار في حر م ضد الأمة, وهذا مـا أكـده الشيخ الفاضل حارث الضاري كبير هيئة علماء المسلمين التي ُتحارب من قبل الأمريكان والجماعات والصحوات والدواوين السنية والمراجع الشيعية وهي هيئة مستقلة محايدة وصادقة في أفعالها, لقد برأت هيئة علماء المسلمين عشائر العراق من هـذه ا الس الصحوية وأكدت أن قاد ا هم من بعض قطاع الطرق الذين يسترزقون بدماء العراقيين, وقد رأينا أخيرا أن أفراد تلك الصحوات انضموا للأجهزة الأمنية والفيالق السوداء التي تقاتل أبناء العراق وأصبحت في صف واحد مع الأمريكان, وهـذا دليل آخر أ ا قد فشلت تجربتهم ولم تصبح الصحوات مستقلة كما بنيت فقد انتهت وذابت في المؤسسات ولو بشكل غـير رسمي, كما أن لها ملابس تميزها, فكيف تريد أمريكا نقل تجربة فاشلة في العراق إلى مناطق القبائل؟, إ م حقـا لا يعرفـون حيقية البوشتون ولا يسمعون لنصيحة بريطانيا التي تعرف الكثير عن هؤلاء, إ م ليسوا من تلك الجهات العربية الـتي تتـرك بعضها البعض أثناء الشدائد بل عجم محبين لدينهم وقد أثبتوا أ م العمق الحقيقي للطالبان للجهاد في أفغانسـتان, وأنصـارا للمهاجرين فقد وقفوا مع إخوا م العرب الذين لجأوا إليهم أثناء الشدائد, ومن كان في عون أخيه كان الله في عونـه, مـاذا تستطيع أمريكا أن تفعل بمن اختاروا الله عونا لهم؟, هناك إختلاف حقيقي بين العراق وقبائل البوشتون كما هنـاك خـلاف حقيقي في واقع الأرض والمنطقة والثقافة الإجتماعية والانتماء المذهبي, ولا ننسى أن في العراق احتلال واضح وتغطيها أمريكا بإعطاء المال لكبار الدولة كي يسكتوا عن مساوءها وأخطاءها, أما في وزيرستان فلا يخفى على أحد أن الحكومة الباكستانية التي تتواجد فيها ولو بشكل ضعيف لن ترغب بمثل هذه التجربة العراقية في الباكستان, كما أن الجيش الباكستاني يفضل قتال أبناءه بأي حجج واهية بدلا من دخول الأمريكان لفعل ذلك لألا يعطي مبررا للقبائل الأخرى في الباكستان للالتحاق بقبائل وزيرستان, إن إدارة بوش إن قررت فعل ذلك فيعني أنه فعلا يريد إ اء قوة وهيبة أمريكا في العالم, وسـيرون العجائـب, إن تلك القبائل تصنع السلاح بنفسها وهذا ليس سرا فالأمر واضح بين أبناءها, لذا سنرى أمورا عجيبة وتضحيات مـن قبـل المسلمين عما قريب, (**إنم يكيدون كيدا, وأكيد كيدا, فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**), ولا يظن الغرب أننا نحارب الناتو وأذنا ا لوحدنا, هذا ليس صحيح فإننا نتقوى بالله العظيم الذي لا يقهر, ونعم النصير هو الله.

أنابولس

العنوان عجيب ولا أريدك أيها القارئ الكريم أن تظن أن معنى العنوان هو "أنني شرطي", حسب اللهجات العربية, فكلمة بوليس تعني االشرطي, بل أقصد مؤتمر أنابولس في الولايات الأمريكية.

اسمح لي أخي القارئ أن أصور لك المشهد ـذا الحوار الخيالي:

سئل سائل عن "المؤتمرات", فأراد أن يتحقق من السؤال, فرد بسؤال آخر: "أقلتم مؤتمرات!, أو مؤامرات؟, فقيـل له: "بل مؤتمرات السلام بين العرب والإسرائيليين", فتعجب من الجواب, وتابع في السؤال للاستفسار: "أين المسلمين في هـذا الأمر؟", فقيل له:"المسلمون في المساجد, والمفوضون في الكواليس", فدهش الرجل, وردد: "الكواليس!!", فقيل له: "نعـم, الكواليس لدى رايس وفي أنابولس, رمز السلام الأمريكي وعاصمتها الأولى", وقيل له من باب تنبيهه: "ألم تذكر كـواليس كامب ديفيد؟", فرد مفزعا: "إ ا لا تفارقني في المنام فهي كالقوابيس", ثم سأل مستفسرا: "ماذا في الكواليس؟, ومن سيحضر أنالوليس؟, قيل له: "تطبيع وحوار وتفاوض وسلام واستسلام", فضحك كثيرا لأنه تذكر الأخ الفاضل (سلام) الذي مـرض منذ خمسون عاما, وبالذات منذ أن احتل المسجد الأقصى, فرد على السائلين عن "المؤتمرات" بقوله:

- "أليس (سلام) هذا!!!... الذي ظهر في مدريد؟, ثم مرض جدا وساء أحوالـه!..., فمـات في مستشـفيات أوسلو!..., وتم دفنه في تل أبيب!!!, وقد رفضت الأخيرة تسليم جثته إلا مع حضوره أخاه تطبيع؟"

- قيل له: "نعم هو ذاك بشحمه ودمه", فقال وهو يطأطأ رأسه من الحزن:

- "سمعت بأن عرفات رحمه الله طلب به في كامب ديفيد ويقصد جثة (سلام), فقيل له:" اسكت وإلا قتلنـاك", فأصر, فقتل... (**إنا لله وإنا إليه راجعون**), ولكن لا تحزنوا, فعندي أخبار بأن القوات المسلحة العربية قد نفذت عملية جريئة في تل أبيب, ونبشت قبر (سلام) وأخذت جثته إلى شرم الشيخ!, ولكن... أتعرفون يا إخواني؟... لقـد غضـبت السـيدة واشنطن جدا جدا من هذه العملية, لأ ا متأكدة أن (سلام) هو "زوجها", ويجب أن يدفن في موطنه الحقيقي, لذا سـلمت الجامعة العربية جثة (سلام) للسيدة واشنطن, فأخذ ا مؤخرا إلى قبره ومثواه الأخير في موطنه وكان قريبه عباس حاضـر في مراسم الدفن الجديد, وطلب من الإدارة الأمريكية إجراء عملية تشريح للجثة قبل دفنها في أنابولس, وهذا الإجراء ليتأكد إن كان هو صاحبنا (سلام) أم شخص أخر يمسى (إستسلام).

إنه الثلاثاء 27-11-2007م, يوم آخر من مأساة المسلمين في العالم, قيل بأن المؤتمر للسلام, ولكن ما شهدناه في ذلك اليوم في رام الله هو القمع والضرب والمنع والإعتداء على الصحفيين, لذا يجب أن ألخص بأن مؤتمر أنابولس واقعه علـى الأرض الفلسطينية هو الجوع والحرمان والاعتقالات فقد استمرت قوات العدو الصهيوني إعتقالا ا للشعب الفلسطيني وبلـغ عدد لمعتقلين في هذا الشهر من بالذات من قبل الصهاينة إلى 300 شخص, ثم يقال لنا أن هناك مـؤتمر سـلام, أي سـلام يتحدثون عنه؟ وإذا سألنا هذا السؤال يقال لنا, أننا رجعين, متشددين, لا نريد الحوار, وبأن الله حاور الشيطان وأن المسـلم يحاور الكافر وما إلى ذلك من المزايدات التي توضع كعراقيل أمام الشباب المسلم الذي يريد معرفـة حقيقـة مـا يجـري في الكواليس لا أكثر, إننا نسأل أي سلام هذا؟, إن الأرض احتلت لأكثر من 6 عقود والشعب مشرد, ومعظمهم هاجروا بعد القهر, أي (لا جئون) في الخارج, أما من بقي في الداخل فويلات الآلة العسكرية الصهيونية لهم بالمرصاد, أما مسجد الأقصى فلا يقبل لمن لم يبلغ الخمس والأربعين بدخوله, والاستئطان مستمر على قدم وساق في مشارق بيت المقدس بمرآى من عيون الجهالة عفوا العدالة العالمية, ومشروع الجدار العنصري يتواصل, إذن أي سلام يتحدثون عنه؟ الذي يريد أن يحاور يجـب أن

يكون له سلطة مطلقة إلاهية من أجل أن يتنازل عن أي أرض إسلامي لا سيما المقدسات, إن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد فاوض وحاور قريش في الحديبية, ولكن من منطلق القوة, ولم يحاروهم بخصوص أن الكعبة هي بيت الله الحرام أم مركز للشرك!, فقد علم جيدا وأصر أن الكعبة بيت الله ويجب للمسلمين أن يعتمروا ويطوفوا حولها, ولكن ما يجهله الذين يحارون الأعداء دون سلطة هو كون الرسول قد حارو قريش والكعبة تحت إحتلالها, ولم يغضب لذلك لأن الكعبة ورغم أنه مسجد الله الحرام والأول في هذا الكون إلا أنه جماد ويستدرك أمره فيما بعد, أما الإنسان المسلم فروحه أعز عند الله من هدم الكعبة ومثلها مليون مرة, لذا نرى أن صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا لله بعد سماعه نبأ مقتل عثمان رضي الله عنه وقاطع الحاور والتفاوض, وعزم على القتال إن ثبت ذلك, وهذا دليل واضح أنه لا حوار في الدماء ولا في الأعراض أما بخصوص الأرض فالأمر واقع ويمكن أن يتجاوزه المسلمون فيما بعد, وكل ما قيل عن مبدأ السلام مقابل الأرض هذا هراء مصري لا أساس له من صحة في دين الله, فنحن لا نتنازل عن أراضينا بل نتعامل مع الواقع دون قبوله, لقد خسر المصريون والعرب والمسلمون بعدهم بسبب هرولة السادات إلى العدو الصهيوني بحجة القبول بالأمر الواقع, وليس التعامل معه, وكما بينت سابقا نواجه الواقع بالواقع, وهذه هي السنة نواجه القدر بالقدر, أي نقاوم بأقل قوة عندنا حتى يعذرنا الله, أما أن نبيع الأرض بملئ إرادتنا ونسكت عن عودة اللاجئين ثم نحول قضية القدس إلى مجلس الأمم المتحدة التي أسست وفصلت للكيان الصهيوني, وبعد ذلك نقول بأننا نحاور من أجل السلام!, هذا والله مهزلة واستخفاف لعقل الرجل المسلم والعربي في آن واحد, لقد هرولت كل الدول العربية في هذا اليوم باتجاه البيت الأبيض في واشنطن لطلب الرضا من سيدهم, بحجة المبادرة العربية, من أين لهم الحق بأن يتكلموا ويتفاوضوا عن مقدسات المسلمين؟ وعن أي مبادرة يتحدثون عنه؟, أهي مبادرة الذل والهوان؟, ومن فوضهم في ذلك؟, إ م عرب هل القدس للعرب فقط حتى يتحدث قادة العرب عن المبادرة العربية؟ إن القدس ومقدسات الأمة الإسلامية ليست للعرب أبدا, بل للأمة الإسلامية كلها, ثم إن هؤلاء الحكام من العرب يسودون منذ عقود وجالسون على كراسيهم بصفة غير شرعية أصلا, إ م ليسوا أولياء أمور المسلمين الشرعيين, فكيف يتكلمون باسم مليار مسلم؟, لقد أسسوا مجالس شورى فوضوية وبرلمانات عشوائية وانتخبوا أبناءهم الس أهل الحل والعقد, وسموها مجالس البيعة, إذن هم ينتخبون بعضهم بعضا, فلا يلام من لا يؤمن بتلك المبعايات, إن هؤلاء قبل أن يتكلموا باسم العرب أو المسلمين يجب أن يعرفوا أن القدس ليس للفلسطينيين العرب, بل هو مسجد إسلامي عالمي وجد قبل العرب في العهد الأول وقبل داود وسليمان عليهما السلام كما ذكر في الآثار, والمسجد الأقصى هو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يؤمن ذا الرسول من إخواننا العجم أكثر ممن يؤمن به من العرب, فلكل مسلم حق في إبداء رأيه في موضوع الأقصى, إنه التطبيع ولو رفض ذلك السيد عمرو موسى, إنه التطبيع ولو أرادوا أن يعموا أعيننا, إ ا الوسيلة التي ستفتح أبواب الخراب للشعب الفلسطيني وسيسكت حكام العرب عن ا ازر الصهيونية ويتفرغوا لإخوا م المسلمين في إيران, بحجة ديد الأمن القومي العربي, فقد أصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا, وأصبح الصديق والأخ المسلم هو العدو, والعدو الكافر المحتل هو الصديق, أين دين العرب؟ أين عقولهم؟ أين الحكماء؟, أين ذهبت يا شيخ العرب يا شيخ زايد؟ أين أنت يا أيها الملك الفاضل فيصل آل سعود؟, ولئن تجمدت عقول حكام المسلمين فعقول أبناء الأمة صاحية, إننا سنقاوم بكل الطرق من أجل إبقاء قضية فلسطين واضحة على العيان, يجب على العالم بأسره أن يعلم أن هناك إعتداء صهيوني على المسلمين في تلك البقاع الطاهرة, على ماذا يتفاوضون؟ على أي نسبة يتكلمون؟, إن الأرض كلها محتلة, وسوف يتم طرد الفلسطينيين من أبناء 48 إلى مناطق 67م لارضاء العدو, ثم لن يسمح لأي لاجئ أن يعود, ثم يعلن رسميا بأن القدس عاصمة إسرائيل بأمر الواقع شاء من شاء, سيجرى استفتاء لذلك, فهم يستخدمون الديموقراطية العفنة علينا فقط وكلنا نعلم أن عدد اليهود في القدس أكثر من المسلمين بسبب التوطين المنهجي, فمادام نعرف هذه النتائج مسبقا, لماذا نبيع كرامتنا؟ يجب أن نقاوم بلا هوادة لأن العدو

يحترم المقاومة, إن أمريكا وإدارة بوش لم تلجأ إلى مؤتمر أنابولس إلا عندما فشلت المخطط (آلفا) الذي ينص علـى تشـجيع دحلان وزمرته في تخليص غزة من الحركات الإسلامية المقاومة وعندما فشل الأخير كان هناك الخطة (بيتا), بأن لا يخرج بوش من الإدارة دون أن يحسن صورته لدى المجتمع الدولي باستخدام القضية الفلسطينية ويكثر من التحدث عن السلام وحقوق أبناء فليسطين في المحافل الدولية, يا لها من مهزلة؟ إنك يا بوش تقتل المسلمين في العراق يوميا وفي أفغانستان ثم تتحدث عن حقوق البشر!!!, أليس هذا من عجائب الزمان؟, الخلاصة أن يهود ما يسمى باسرائيل فرحوا لرؤية حكام العرب جميعا في أنـابولس لأن بعد هذا المؤتمر سيكون الشريط الصحفي الإسرائيلي هو إعادة تكرار هذه العبارة التالية, "لقد حضر جميـع العـرب في المؤتمر وهذا إشارة إلى أننا نريد السلام", إن حضور هؤلاء هزيمة لأنفسهم أولا قبل أن تكون هزيمة لإرادة الأمة, أما الطـرف الفلسطيني فحدث ولا حرج, إنها نفس المجموعة التي فاوضت في مدريد وأوسلو وماذا كانت النتيجة؟ إسأل العم سام فهـو يعرف الجواب, لا أريد أن أطيل في موضوع أنابولس لأن ما يخبأه الله لنا خيرا إن شاء الله, فكلما احترقـت أوراق هـؤلاء الحكام الذين يعتمدون على الكفار الأمريكان والصهاينة في حل أزامات أمة محمد صلى الله عليه وسلم, كلما ظهر للشعوب الإسلامية حقيقتهم, ومن طرائف أنابولس أن هذه الكلمة إذا جزأت عربية واستعربت تكون معناها (أنا) (بوليس), ما يعـني أن أمريكا تثب للعالم من جديد أنه بوليس أو شرطي المنطقة وهذا ما لا يرضاه كل الناس, أما نتائج هذا المؤتمر كان واضحا بعد أن سحبت الولايات المتحدة مشروعها لدى مجلس الأمن وكان بخصوص قبول توصيات أنابولس, وقد أغضـب ذلـك القرار إدارة الصهاينة في فلسطين المحتلة, لذا كان على الولايات الأمريكية أن تختار بين كرامتها في مجلس الأمـن أو إرضـاء الصديق الصهيوني وقد اختار الثاني لأن ليس لبوش وإرادته أي كرامة أو وفاء للمسلمين, ولكن إدارته قد أساءت إلى سمعـة الدولة التي لا تقهر, إنها تقهر من قبل ما يسمى بإسرائيل, وسوف نقهرها قريبا إن شاء الله, وسوف يشرق شمـس الضـحى والحق والعدالة والسلام في القريب العاجل عندما يفتح الله علينا إنه على كل شيء قدير.

إن ما أدهش جميع المراقبين لهذا المؤتمر المسموم هو إختيار الموقع, فكما ذكرت فأنابولس هي من العواصـم الأولى للولايات الأمريكية المتحدة, ولكنها كانت كمنطقة غفران أثناء الحرب الأهلية, وكان الجنوبيون المنـهزمين ينقلـون وهـم جرحى إلى هذه المنطقة التي كانت توالي الدولة المركزية ثم يتم تأهليهم من جديد بعد أن يعلنوا التوبة ثم يصـبحون أتباعـا للدولة المركزية بدلا من الرجوع إلى الانفصاليين, لذا الأمر لدينا واضحا أن زعماء العرب ذهبـوا إلى هنـاك للتـبرأ مـن الفلسطينين والتوبة للسيدهم بوش وإعلان الغفران الكامل والانبطاح التام ثم الإستسلام الكامل دون شروط, ولا حـول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللعب بعقول الناس

الإثنين 29-11-2007م هذا هو اليوم الذي خلع مشرف ملابسه العسكرية ليصبح رئيسا مدنيا كما يدعي, وقد ظهر شريط جديد للشيخ أسامة بن لادن في نفس اليوم, ونحن من طرفنا لا نرى أي فرق في أن يلـبس مشـرف ملابـس عسكرية أو مدنية, فسيبقى هو هو مشرف الذي دنس المساجد وقتل الحفاظ في المسجد الأحمر وأعلن الحرب على المجاهـدين وأبناء القبائل في شمال الباكستان, لن نغير موقفنا اتجاه عدو نذر نفسه وعاهد أصدقاءه في البيت الأبيض بأن يستأصلنا, معلنا حربا ضد المسلمين في أفغانستان عندما ساعد في الإطاحة بالإمارة الإسلامية, ثم اليوم يعجز عن تفهم نتائج ما كان يخشاه قبل سبعة أعوام, يا له من فشل, إن تزايد قوة المجاهدين في أفغانستان وتقرب أبناء القبائل من المجاهدين, لهي إشارة واضحة بـأن الأمريكان وحلفاءهم من الأوروبيين قد فشلوا فشلا ذريعا فيما يسمى بالحرب على الإرهاب, وهذا ما تطرق إليـه الشـيخ

أسامة الذي تحدث في الشريط المسموع الجديد ليعلن فيه عن مسؤلية القاعدة التامة على غزوات واشنطن ومنهاتن, وهذا مـا كنت قد ذكرته سابقا, ويعني أن حركة طالبان لم تكن على علاقة بتلك العمليات, ولا الشعب الأفغاني الذي يعذب من قبل الناتو, وقد بين ذلك الشيخ أسامة في شريطه الجديد, ثم دعا الشعوب الأوروبية إلى الانتباه بأن القرن الأمريكي قد انحسر ولا مجال للتحالف مع الأفكار الشيطانية في ارتكاب ا ازر, والسؤال الذي نطرحه هو, كم قتل من أبناء أفغانستان منذ احـتلال القوات الغربية الكافرة لها سنة 2001م؟, والجواب واضح فالعدد أكثر بمئات المرات من قتل في الأبراج بعيدا عن الملايـين الذين ماتوا في العراق بسبب حرب بوش عليها وبعيدا عن الخسائر المادية والإجتماعية والنفسية وغيرها, لقـد قتـل الكـثير والكثير, ولكن الحال بقي كما هو, ونرى أن كرازاي يطلب التفاوض مع ا اهدين, لأنه يعلم أن هؤلاء باقون لا محـال وأن أمريكا وحلفاءها راحلون دون شك إن لم يكن اليوم فغدا لناظره قريب, لقد تحدثت الحكومة البريطانية بكل كبرياء على أنه لا "مجال للتفاوض مع طالبان", وكأننا من يسعى إلى التفاوض مع الأعداء, وفي الحقيقة أن الأعداء هم من يريدون التفـاوض مع ا اهدين, فنحن نعلم ما يجري سرا في ملف التفاوض في مناطق القبائل ومع قادة طالبان في أفغانستان من قبل البريطانيين وهذه المفاوضات واللقاءات تجري في الكواليس. وما يلفت الانتباه بخصوص قتل الأبرياء في أفغانستان وغيرها, هو إستطلاع للرأي أجري في بريطانيا وأكد أن 51% من الشعب البريطاني يؤيد قتل المدنيين في الحروب, وهـذا لا يعـني أن رد فعلنـا سيكون مثلهم, فنحن لا ندع إلى قتل مدنييهم لأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم منعنا من ذلك, وهذه الاسـتطلاعات تبين أن هؤلاء قد عزموا على سفك دماء المسلمين بأي طريقة ودون خجل ولا خوف من أحد, ثم ينشـرون في وسـائلهم الإعلامية بأن المسلمين وا اهدين من هم يستهدفون المدنيين, إننا آخر من يستهدف المدنيين وكل منصف يعرف كم قتل من أبناء العراق في زمن الحصار وبعد الاحتلال, إن السي آي إيه تضع المفخخات في كل مكان كي تستمر الحرب الطائفيـة في هذا البلد, ليجدوا مبررا آخر للبقاء بالقرب من إيران, لقد أسرعت البيت الأبيض إلى الرد لمضمون شريط الشيخ الجديد, لأن هذا الموضوع حساس فقد كذبت إدراة بوش وبراون على الناس بشأن العراق, واليوم وبعد فشلهما في العراق يريدان إدخال الأوروبيين في فخ أفغانستان لظنهما أن الأمور ستكون سهلة عليهما فيها, ولكنها ستصبح مقبر م الجديدة, وفي كل هذا نرى أن العرب وبالذات حكام هذه الدول يجتهدون في ترعيب المسلمين في بلادهم بافعتال الاعتقالات الجماعية باسـم محاربـة الإرهاب, وبإعادة نشر صور المداهمات وتفتيش مخابئ الأسلحة وكلها صور من طرف واحد وهـي الحكومـات, ونحـن كمسلمين لا ينبغي أن نروج الأخبار من طرف واحد حيث يقول الله (**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**), كيف نعرف أن تلك الأسلحة ليست من وزارة الداخلية وتكرر نشر صورها من أجل تمرير مآر ا في ما يسمى بالحرب علـى الإرهـاب!, إ ـا حكومات ومماليك إستخباراتية فأنى لنا أن نثق ا, إننا نعيش ضمن أنظمة شمولية لا تقبل بالرأي الآخر مهما كان ذلك, ولم أسمع في يوم من الأيام أن عالما من علماء تلك المملكات طلب من حكومته احترام حقوق هؤلاء المعـتقلين باسـم محاربـة الإرهاب, إ م ينفون في السجون السرية ولا يحق لأحد أن يسأل عنهم ولا يخبر ذويهم عن أماكنهم أبدا, وهذا ضد شرع الله الذي يزعمون أنه يحكمون به, لقد احترم الرسول صلى الله عليه وسلم المنافقون في المدينة, فما بالك بشـباب يعتقـدون أن حكومتهم تسير في فلك الصهاينة؟ لقد احترم الإمام علي الخواج الذين كفروه ولم يفعل م الأفاعيل بل قبل م بشرط عدم رفعم السلاح على المسلمين, كيف لا تقدر هذه الأنظمة أن تقبل بشباب أقل ما يريدونه هو حرية الكلمـة وتبـيين فسـاد الحكام, كيف يزج م في السجون ويتهمون بأفعال لم يرتكبوها بحجة "عمليات استباقية", هل قرءاة نويا الناس من شريعتنا؟, ألم يمنعنا الرسول من ذلك؟, من أين لهم هذا الحق؟, لقد اعتقلوا أكثر من 700 مواطن بريئ بأعذار عجيبـة, وبعضـها أن بعض من هؤلاء يريدون الذهاب إلى العراق للجهاد ضد الأمريكان المحتلين, وبعضهم اعتقلوا رد فتح مواقع إليكترونية لقراءة أخبار ا اهدين في كل مكان, والبعض اعتقبل رد قراءة كتبا معينة, إننا في وضع يصعب شرحه, ولا أشك أن زوال هـذه

السلطات والمملكات الظالمة قريبا إن شاء الله بسبب هذه الحمقات التي يرتكبو ا دون مراعاة لمشعر المسلمين, فهـم هـؤلاء الحكام أن الخبز يكفي لكي يسكتوا الناس, وأصبحوا اليوم لا يقدرون على تأمين خبز الناس, فلجأوا إلى الشـرطة وكلا ـ ا المسعورة لتفعل بالمؤمنين الأفاعيل بحجة الحرب على ما يسمى بالإرهاب, وهم كاذبون في ذلك فهم يريدون حماية كراسيهم, أما الإرهابيون الحقيقيون فهم على بعد كيلومترات من ينبع والإسماعلية وعمان فبني صهيون في جوارهم يسومون الفلسطينيين سوء العذاب, لماذا لا يحاربون ذلك الإرهاب الصهيوني إن كانوا صادقين في نواياهم؟ أليس ملوك ورؤساء هذه الدول ا اورة لبني صهيون من المسلمين؟ أليس للمسلم على المسلم حقوق؟, هل يكفي للفلسطينيين الخبز والمصاحف فقط؟, وحـتى ذلـك الخبز اليوم يحرم منه شعب فلسطين ثم يستقبل العدو برقاصات العرضة أثناء موت الناس بالجوع في غزة, وهذا انتهاك واضـح للإنسانية من قبل بني صهيون وا تمع العالمي الأعمى, أتحدث عن واقع زمننا حتى يفهم القارئ الذي سيقرأ هذه الصـفحات بعد رحيلنا بمئات السنين ما كان يفعله حكام المسلمين بالأمة, أين الجيوش الإسلامية التي تجهز يوميا بالطائرات والعتاد؟, إ ا كلها موجهة ضد الشعوب وليس هناك عدو حقيقي لها, إن عدو هذه الجيوش والأنظمة هم أبناء الخال والعم وتجهـز لكـي تحفظ كراسي الحكام وتدافع عنهم في حال حصول أي إنقلاب عليهم, إن هؤلاء الحكام يخافون من ذهاب كراسيهم أكثـر من خوفهم من العدو الصهيوني إسرائيل, فبقاء دولة صهيون حجة على بقاء هذه الأنظمة الشمولية, لقد تواطأ بعض هـؤلاء الحكام في قتل الملك الشجاع ملك فيصل آل سعود رحمه الله, ومن قتله كان من الخلية الإجرامية التي ترى بأن أمريكا هـي الشريكة المفضلة والجاهزة لحفظ مملكة آل سعود من الزوال, وكأن هناك دولة تستمر إلى الأبد, ألم يعلموا أن الهاشميين كانوا يحكمون هذه البلاد قبلهم بمئة سنة فقط؟ أين قوة الهاشميين الذين تحالفوا مع الكفار للنيل من الدولـة الإسـلامية وتكـريس الاحتلال الغربي في فلسطين؟, لا قوة لأي نظام في المنطقة بعد خيانتهم لأمتهم, كل هذه الأنظمة تنتظر الفرج مـن الغـرب وليس من الله, ولذا زوالها ستكون قريبا دون شك.

إن أفضل وسيلة لتشتيت الوعي العربي وجعل الشباب المسلم لا ينتبه لفشل هؤلاء الساسة في مؤتمر أنـابولس هـي قيامهم بالاعتقالات الوهمية ليتوهم الناس بأن هناك حرب حقيقيا على ا اهدين بعد أن تيقنوا أن هـؤلاء هـم المزعجـون بخصوص كراسيهم والبقاء عليها, ولكن واضحين في كلامنا عن هذه الحكومات إننا لم نأمر أي شاب بأن يحمل السـلاح في البلاد الإسلامية, فهناك شروط كثيرة قبل حصول ذلك, منها توفر المال والإستطاعة وإرادة الشعوب ووقوف العلماء في صفنا وهذا كله لم يتحقق بعد بسبب القبضة الحديدية الإستخباراتية على عقول الناس ونظام حيا م, لذا ما يجهله هؤلاء الحكام أن الشباب ينشرون الفكر الجهادي من أجل إبقاء الشباب على اتصال بإخوا م المستضعفين والذين يجاهدون ويقاتلون المحتلين في عدة دول إسلامية محتلة, ويبدو أن مثل هذا التوجه لم يفرح ساسة الرياض ولا عمان ولا القاهرة وغيرها ولا الدول الإسلامية جمعاء. وأريد أن أبين للناس بعض تعديات سلطات هذه الأنظمة على حقوق المسلمين في ديار المسلمين وسأتحدث عن أمور تحصل في بلاد الحرمين ويتعذر علينا ذكره بسبب أن عقول بعض المسلمين لن يصدقو بأن من يتزعم الحرم المكي والمدني مـن يقوم بذلك, هناك القصص التي تحصل لبعض الشباب المسلمين من العجم الذين يدرسون في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, لقد كثرت الاعتقالات العشوائية بعد غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق, وتم زرع الجواسيس والمخبرين في هذه الجامعة الإسلامية بشكل فظيع وتلجأ الإستخبارات ووزارة الداخلية إلى التنصت لهواتف الشباب وزرع أجهزة التصنت في غرفتـهم أثناء غيا م عنها وتتعقب كل تحركا م وتجسس عليهم ليل ار دون إخفاء ذلك الأمر, ويكفي للشـاب أن يكـون مـن الصومال أو أفغانستان أو الشيشان أو فلسطين ليتم وضعه في اللوحة السوداء لهذه الأجهزة دون أن يرتكب أي مخالفة شرعية في حق أحد, وقد ى رسول الله عن التجسس على المسلم, ويصل الأمر إلى إصدار حواسيبهم بحجة أن هؤلاء أجانب ولهـم علاقات بالجهاد العالمي رد انتماءهم لتلك الدول, إ ا مهزلة أمنية تحصل هناك ويذهب ضحيتها الأبرياء من أبناء أمة محمـد

الذين ذهبوا فقط للدراسة في البقاع الطيبة, وأخيرا علمنا عن طريق الجرائد الإسلامية التي تصدر في نيروبي من المسجد الكبير أنه تم خطف ولد الشيخ آدم غيروني, وهو شيخ صومالي جاهد ضد القوات الإثيوبية في التسعينات واستشهد في منطقة لـوق الحدودية, وكيني الجنسية ويمتلك فندقا في نيروبي وقد ورثه أبناءه وهؤلاء ليس لهم علاقة لا من قريب ولا من بعيد بما يسمى القاعدة وغيرها, وقد ذهب هذا الولد للدراسة في المدينة بكلية الحديث وبعد مرور ستة أشهر من خطفه, تبين أنه معتلـق في غياهب وزراة الداخلية دون أي سبب شرعي وترفض السلطات إعطاء أي سبب لاعتقاله وقد أدى ذلك إلى تحريك الـرأي العام المسلم في كينيا الذي يتعاطف مع سلطات آل سعود ولكن قد فهموا أن هذه السلطات كغيرها تتبع الإدارة الأمريكيـة فيما يسمى بالحرب على الإرهاب, وهكذا كلما فشل الساسة في سياسا م التطبيعية مع العدو الصهيوني صبوا جما غضـبهم على الحركيين الإسلاميين الذين ضدهم, إننا على حق أن نرفض هؤلاء الحكام, لماذا يريدوننا أن نتبعهم كالنعاج؟ هل مبايعة الحكام يكون بالإجبار؟, إننا لا نريدهم فلماذا نجبر على ذلك؟, لقد أصبح مجرد التفكير بالجهاد أو النظر لأشرطة ا اهـدين جرم في مملكة آل سعود, إن اقتناء أشرطة عن ا اهدين في الشيشان وكشمير والصومال ومعاناة المسلمين في الفلبين ومـا إلى ذلك يعتبر جرما وضلال وتكفير للمجتمع ويصنف صاحبه من "الفئة الضالة", إن من يحرض المسلمين على مجاهدة الكـافرين في الدول الإسلامية المحتلة يعتبر محرض على الضلال, لقد ظهرت مفردات جديدة تستخدم نيابة عن كلمة جهـاد لأن هـذه الكلمة تغضب الساسة العرب والغربيون ولا تتمشى مع الحضارة كما يزعمون, وما يحزننا أنه كلما حصلت مشكلة أمنية في مملكة آل سعود مثلا ونحن لا نحب ذلك ولا نريد أن يحصل أي مشكلة أمنية في أي دولة إسلامية أخرى, كما لا ينبغـي أن يصور من وجد عنده سلاح في بيته أو في أي مكان أنه ضال ومجرم وخارج عن الحق, لأن حمل السلاح في شريعة الإسـلامة سنة ولم تخبرنا السنة أن السلاح يجب أن يكون في جهة واحدة وهي شرطة الدولة فقط, إن حمل السلاح شيئ واسـتخدامه ضد المسلمين شيئ آخر, ولكن الإعلام المسموم لا يبين للناس ذلك بل يحرض ضد الجهاد كل يوم وليلة, وأعود وأقول كلما حصلت مشكلة أمنية في بلاد الحرمين وغيرها تقوم السلطات بتجيش بعض العلماء للظهور في القنوات التي تخص استخبارات دولة آل سعود وغيرها, ويكون اللقاء موجه ومنهج ويبدأون بالتهجم على ا اهدين ويربطون أعمال من أخطأوا في داخـل بلاد الحرمين بكل ما يجري من جهاد في العالم, ويسمون الاحتلال "المناطق الملتهبة عسـكريا", لا يسـتطيعون أن ينصـفوا أنفسهم ويخبروا العالم بأن هناك شباب أخطأوا الطريق, ولكن هناك شباب يجاهد فعلا ضد المحتل في عدة دول إسلامية, ومثل هؤلاء العلماء الذين سيسوا من قبل الدولة يصعب عليهم تحقيق ما يريدون, فهم يرون المشكلة في زاويـة الحـاكم فقـط, والحاكم عندهم لا يخطأ أبدا, وهذا ما يؤدي إلى مزيد من التباعد في أوساط الشباب الذين يريدون إعلاما شـفافيا يخطـئ الحكام كما يخطئ الشباب وا تمع, إن الوسطية التي يدعو ا بعيدة كل البعد عنهم, فهم لا يصلّون علـى الشـباب الـذين يسمو م الضالين, وكذلك يضيقون على آهاليهم والله يقول (**ولا تزر وازرة وزر أخرى**), إذًا هم لم يتبعوا ج الإمام علـي عليه السلام, ولم يتعلموا منه كيف تعامل مع المعارضة المتمثلة في الخوارج, بل أخذوا منه فقط مسألة أ م خـوارج ويجـب مقاتلتهم, وهذا كان الخيار الأخير لدى الإمام, وشخصيا لا نتهم من حمل السلاح ضد حكام المسلمين اليوم أ م من الخوارج رغم خلافنا في ذلك, فهذه الكلمة كبيرة وإنني أعرف إيديولوجية ا اهدون الجدد, فهم ليسوا بالخوارج أبدا, بل أراهم قـد وقعوا في الخطأ والشبهة وآثمون في سفك أي دم مسلم يقع بالشبهة إذا لم يتم دفع الدية, ولكن لا أراهم خوارج, لأن صفات الخوارج معلومة لدى الجاهل والعالم, وهؤلاء الشباب يقاتلون الكفار الأصليين المحتلين لبلاد المسلمين قبل أن يرفعوا أسلحتهم لحكامهم إما دفاعا عن النفس أو شبهة من شبهات التكفير الذي يجب أن تحل بالفكر وليس بالقوة, ما يحصل اليوم في مملكـة آل سعود ظلم لأجيال قادمة سوف تنسى معنى الجهاد تماما بسبب أن السلطات في هلوسة من مجرد سمـاع كلمـة جهـاد, ويظنون أن بسجن هؤلاء ستحل المشكلة وتغافلوا أن المشكلة تكمن على العلماء الذين يتأخرون في التكيـف مـع العصـر

ويسيسون من قبل الحكام لاخراج الفتوى المناسبة لهم, هناك مفاهيم كثيرة غير واضحة لدى علماء بلاد الحرمين كما أ ـم منبع التشدد بسبب تشجيع دولتهم في اتباع مذهب وجعله غير قابل للتكيف مع المستجدات الحديثة, فلـيس هنـاك تعـدد للآراء, ومثلا على ذلك فكلنا نعلم أن أهل مكة هم من الشوافع, هل سمع أحد أن لهم منبرا في برامج شاشات مخـابرات آل سعود؟, هل رأيناهم يمثلون هيئة كبار العلماء في المؤتمرات الدولية؟, إن الرأي هناك هو رأي الاستخبارات السعودية التي تملك القنوات وتغذي في الشعب ما تريده فقط, وهذا أخطر من أن يرفع الشباب السلاح, لأ ا الفتنة بحد ذا ا والفتنة أكبر وأشد من القتل, أصعب ما في الإنسان أن ت ع عنه حرية التفكير والحديث وإخراج ما بداخله, فإن ذلك يتحول إلى قنابل يدويـة ترمى في الشوارع, قيل في الحديث بأن الدين النصيحة, لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم, ولكن يبدوا أن هذا الحديث لم يفهمه الكثيرون, فاليوم لا مجال لمناصحة الحاكم, وإذا نصح يجب أن تكون النصيحة مفبركة ومتماشية معه, لذا فالمحكوم فقط هو من ينصح ويجب أن يتبع ولا يسأل, ولا أظن أن محمد صلى الله عليه وسلم بعث لتكميم الأفواه, بل إنه بعـث لتحريـر الإنسان فلا يجبر هذا الإنسان أن يدخل في الإسلام فكيف يجبر على مذهب فلاني دون غيرها من مذاهب أهل السنة, وهـذا أمر عجيب جدا, قال الله تعالى (**لا إكراه** في **الدين**), إ ا حرية التفكير والتعبد, ولكن ما نراه اليوم هو الإصرار على فـرض مبادئ معينة في الجموع المسلمة بحجة "الاستباقية", وتنتهك الحرمات الكثيرة بعد ذلك, كيف يسجن الناس ويغيبـون عـن ذويهم رد أ م أرادوا الذهاب والجهاد في سبيل الله؟ أليس هذا أمر غريب؟, إن قراءة مثل هذا الكتاب الذي أنصفت فيـه الجميع يعتبر جريمة في بلاد لحرمين بسبب أنني كاتبه وليس بسبب محتواه, رغم أن مثل هذه الكتابات تسـاعد الشـباب في الرجوع إلى الحق وعدم المصادمة مع السلطات, والوقوف جنبا على جنب مع إخوا م المسلمين في كـل مكـان, إن الله لم يخلقنا لوطن واحد بل خلقنا للأوطان, إن المسلم الصومالي لا يختلف عن المسلم الجار الذي يعيش معنا في جـدة أو مكـة أو الرياض, هذا ما نريد أن يفهم الكثير من الدعاة الذين يساندون السلطات بحسن نية في تشويه سمعة الجهاد وا اهدين, ونسي هؤلاء أ م يكرسون فكر الولاء للملك والوطن وليس للمسلمين, إن الملوك يأتون بعد الإسلام, إن ما سيحدث بعد سنوات بسبب اتباع مناهج ضد الجهاد والفكر الجهادي دون توسط, هو أن نسمع الشباب في تلك المملكات يرددون مقولات مثل, "أنا سعودي ولست فلسطينيا", وهذا ما يريده هؤلاء الحكام تماما, أن يكرسوا مفهوم الولاء للوطن فقط, لقد تعجبنا كـثيرا عندما سمعنا وشاهدنا بعض هؤلاء الدعاة في القنوات الإستخباراتية وهم يتهمون الجهاد جملة وتفصيلا من أجل إرضاء الحاكم مهما تبرأو من ذلك, والآن سأبين بعض ما قالوا لكي يحكم القارئ بنفسه على هذه العبارات قال بعضهم "هؤلاء الشـباب المغررين م, عندما نواجههم نحن أعضاء لجنة النصيحة, فهم يتكلمون بكلام غير شرعي ويظنون بأن الذهاب إلى أفغانستان واكتساب اللياقة البدنية وإنزال الوزن من 130 كيلو إلى 60 كيلو, يظنون أن هذا هو الجهـاد, أيـن ولاة الأمـر؟ أيـن الجماعة؟", وهذا إقتباس من كلام هؤلاء الدعاة, انظر كيف يشوهون الجهاد وهم لا يدرون ذلك بل بحسن نية, أولا نحـن نتفق معهم أن الجهل منتشر في بعض شباب الجهاد كما في غيرها من شرائح الأمة وهذا أمر ذكرناه سابقا, ولكن لم يتجـرأ هذا الداعي بأن يقول بأن هؤلاء كانوا في جهاد شرعي ضد الشيوعية العالمية وقتها أو كانو في إعداد للجهاد ولم يكونـوا في الجهاد وقتها, فهناك فرق بين الجبهات والخطوط الأمامية وبين المعسكرات التي تدرب شباب أمة محمد صلى الله عليه وسـلم على كيفية إستخدام السلاح ولا أظن أن هناك مانع شرعي لذلك, وقد أفتى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله وأسكنه فسـيح جنته بأن الإعداد في أفغانستان شرعي وقتها, وكانت سلطات آل سعود من يدعم ذلك, لماذا يجرم الشباب اليوم ولا توجـه اللوم للسلطات؟, كيف لم يفرق هؤلاء بين الجهاد وهو فرض كفاية على شباب بلاد الحرمين بلا شك إلا إذا عجـز أهـل أفغانستان أو الصومال أو العراق من طرد المحتل, وعجز جيرا م عن ذلك, كيف لم يفرقوا بين ذلك وبين الإعداد في سبيل الله وهو واجب شرعي ومنصوص فيه في كتاب الله, (**وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة**), وما أعجبني في كلامه هو سؤاله عن ولاة

الأمور, وأظن أن هؤلاء الدعاة لا يقرأون عن سيرة الصحابة الخلفاء, لا أحد يستطيع أن يجبر مسلما على بيعة شخص يـراه غير مناسب لحكمه, واعتزال هؤلاء الحكام الذين خانوا أمتهم في عدة قضايا خير من مجاملتهم والتكتم عن أخطاءهم العلنيـة وليست السرية رد أ م ولاة أمور, ونحن نختلف في قضية ولاة الأمور, فالمقصود في الآية العلماء والحكام سواءا بسواء ويجب أن يكونوا منا, أي أن نختارهم وليس أن يختاروا أنفسهم, إن هؤلاء الشباب الذين يجاهدون في أفغانستان أو العراق, لا يرون أساسا أن الملك فلان أو الرئيس فلان هم ولاة أمورهم, لأ م لم يبايعوه بكل بساطة, وإن بايعوهم فقد كـانوا مكـرهين, ومعظم هؤلاء الشباب يرون في الملا محمد عمر ولي أمرهم الشرعي, لأ م بايعوه, إن هؤلاء الشـباب لا يعبـدون أمـاكن ولاد م, تماما كما فعل بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي, لقد أخلصوا العمل لله ثم كرسوا جهدهم للـوطن الجديد حيث المدينة المنورة ولم يكونوا من الأوس أو الخزرج, إلا أن أفعالهم أوصلتهم إلى درجة "سلمان منا أهل البيـت", أو كما قال عليه الصلاة والسلام, إن كل من ينظر للغرب ونجاحاته الإجتماعية الظاهرية سيعلم أن هؤلاء اتخذوا من منهج محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا لاستمرار بقاء قوا م, فهناك العدل بينهم وهناك عدم التفرقة في توزيع المناصب الرئاسية, ونـرى ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية فهي أكبر دولة تحكم من قبل المهاجرين, فهي لا مها أصول الناس بل مها إخـلاص هؤلاء للموطن الجديد, وانظر إلى أوروبا العجوزة,كم فيها من وزراء من أصول مغربية وأفريقية وهندية وآسيوية وغيرها, إ م يفعلون كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين, إن خليفة رسول الله أبو بكر عليه السلام ورضي الله عنه, وأمير المؤمنين عمر, وعثمان وعلي, رضي الله عنهم أجمعين, لم يكونوا من أهل المدينة ولكنهم حكموا العالم الإسلامي منها.

إن هؤلاء الدعاة الداعين للوطنية الغير منبضطة وتعني غض الطرف عن كل مساوئ الحاكم وتكريس مفهوم حـب الوطن هو حب الحاكم وكثير من هذه المعاني التي لم تكن في العصور المفضلة, مخطئون في ما ذهبوا من مذهب, فيمكننـا أن نبغض الحاكم ونحن تحت إمارته, والعكس صحيح, لا ينبغي أن يجبر الناس على ولاء أناس لم يولوا من الله ولا من رسول الله, ولا من الأمة والله يقول (**وأولي الأمر منكم**), يعني أننا أقبلناهم وبايعناهم برضى وهم منا ونحن من طرفنا قبلناهم ونحن منهم, أما لو رفضناهم كأمة فلا مجال للإجبار وقد حصل ذلك في عهد الإمام الحسين رضي الله عنه, هؤلاء الدعاة أظنهم لا يعرفون منطلق الشباب, لذا سيتيهون في محاولة إركاعهم بالقوة لولاة الأمور المزعومون, أما بخصوص أن هـؤلاء الشـباب خـالفوا الجماعة, فليس هناك نص شرعي يخبرنا بأن الجماعة هي مملكة آل فلان أو الجمهورية الفلانية, فلماذا لا يسألون أنفسـهم أن هذه المملكات والجمهوريات قسمت أمة محمد وكرست فكر الفرقة وعدم الوحدة وهذا أمر كبير عندالله فهم مـن فرقـوا الجماعة وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم, أما عندما غابت الجماعة الكبيرة وهي أمة محمد صلى الله عليه وسـلم فمـن الممكن لكل مجموعة مسلمة معينة أن تدرس مصالح المسلمين وتقرر مواجهة من يحتل بلادها مـن الكفـار الأصـليين دون الرجوع إلى هؤلاء الولاة الذين كرسوا فكر الإستعمار والتجزئة, وليرجعوا إلى الأصول وليفهم هؤلاء الدعاة أن الجماعة هي الدولة الإسلامية التي تجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى الجماعة تحت ظل الخلافة والخليفة وتكون القرارات واحدة والأوامر تخرج من مكان واحد والقضاء تخضع للمراقبة من قبل الخليفة, وكلها قد غابت عنا ولا أحد ينكر ذلك, أما الجماعة بمعناها الفقهي فلا قوة لها اليوم, فنرى أن كل مفتى دار من ديار المسلمين يكتفي بأوامر حاكمه وليس هناك إجماع كـبير في مشاكل المسلمين اليوم, إن النظام الإسلامي في الحكم أمر مهم في حياتنا فالاسلام منهج حياة, وإذا أتى الحاكم بطريقة غـير شرعية إما بالاستبداد أو القوة أو إجبار الناس, فلا عجب أن نرى من يطلب منه أن يرحل, إن الحاكم في ديننا يختار بالبعيـة وهذا ما نسميه إنتخابات في زمننا, وقد اختار أبو بكر عمر وهو الخليفة وله الأمر في ذلك, واختار عمر ستة من المبشـرين لكي ينتخب أحدهم وهو الخليفة وله ذلك, واختار المسلمين الإمام علي رضي الله عنه برضى منهم, ومن لم يرضى اعتزل أو قاتل وهو مخطئ وما فعله الإمام علي رضي الله عنه هو الصواب لأنه الخليفة الراشدة, أين خليفتنا اليوم حتى نقارنه بأولئـك

العظماء!, إن النظام الانتخابي الاختياري للحكام قد أكده الله لنا في القرآن فيتم إختيار الحاكم من قبل اللجنة الشرعية العليا وهم من الصالحين وأئمة الناس, فمجلس الحل والعقد أو الشورى أو البرلمان الإسلامي سميه ما تشاء فنحن لا نختلف في التسمية, هذه اللجنة هي التي تختار الحاكم برضى منهم وهؤلاء يمثلون الشعب كله وليس ممن يختار من الحاكم لكي يكون عمله هو انتخابه في كل حين, ثم يتم البيعة العامة حيث يرضى الشعب لحاكمه الجديد, والآية كانت واضحة عندما أمرنا الله أن نطيعه ونطيع رسوله وأولي الأمر منا, ومعنى الآية أن أولى الأمر ليس بشخص الرئيس أو الحاكم, بل قد جاءت بصيغة الجمع لأنهم مجموعة كبيرة من رجال الدين والحكماء والتجار وأهل الرأي والمخلصين الذين يشكلون مجلسا يتم من خلاله إختيار شخص ليترأس المسلمين, وهذا واضح في آيات كثيرة, حيث قال الله (**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم**), والمقصود أن الأمور ترد إلى النبي عليه الصلاة والسلام, ومادام النبي قد انتقل إلى الرفيق الأعلى ولن يأتي بعده نبي فهو خاتم الأنبياء والمرسلين ولن ينزل الوحي بعده ليس كما يزعم الأحمدية الكفرية التي تزعم أن الأنبياء يأتون بعده وأن الله يوحي إليهم وهذا كفر صريح وخروج عن إجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم بدءً من الخلفاء ومرورا بكل علماء المسلمين قديما وحديثا, ولو أراد الله أن يختار نبيا بعد محمد لاختار من الجيل الأول فقد عاشوا في خير القرون, ولما خفي عنهم ذلك الأمر, فمادام الرسول والنبي قد مات يُترك الأمر إلى المجموعة الصالحة وهي التي تحكمنا وتسمى مجلس الشورى, ويخطأ من يظن أن أولي الأمر هو ولي الأمر وحده, هذا طبعا غير وارد في ديننا وتكريس للديكتاتورية فأولي الأمر هي الجماعة التي تكون شورى المسلمين, ولا يظن أحدا أن الله أراد من أولي الأمر أن يكونوا مجموعة أمراء وملكوك ورؤساء, فهذا غير وارد, فالله هو من أمرنا دائما وأبدا أن يكون المسلمين وراء راية رجل واحد وهو خليفة المسلمين المختار من قبلهم, وكما قلت فإن الخروج على هؤلاء بعد مبايعتهم والرضى لهم يكون صعبا لأن الفقه الإسلامي يحرص على إستقرار دولة المسلمين وعدم ظهور الفجوات والفتن فيها, وقد شدد على الخروج المسلح لأن فتح هذا الباب يؤدي إلى مشاكل كثيرة, ولا نقول بأن الإسلام يدع إلى ثقافة قبول الظلم والذل, بل يسعى للمصلحة وتجارب الصحابة الذين حالوا مقاومة الظلم بالخروج وحمل السلاح قد فشلت, ورغم أن هؤلاء كانوا صحابة وأبناء صحابة, ولكن هو درس لنا أنه إذا تم تثبيت الحكم إما بالبيعة أو بأمر الواقع وأحيانا تكون بالوراثة وهذا ليس الأصل ولكنه يحسب للواقع, أو بالقوة حيث الغلبة, المهم أن تكون خلافة موحدة للأمة وليس مجموعة كانتونات وحكومات كثيرة فلا يطبق الشريعة على ما بني على باطل, وهذا ما نراه في عدة دول في زمننا فهي كثيرة ومشتتة وأتت بالقوة, إذا تم ما أمرنا به الرسول "خير أمراءكم الذين تحبونهم ويحبونكم, وتصلون لهم ويصلون عليكم, وشر أمراءكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم, وتتعاونون", فإذا حصل الأمر الأول وكان الحاكم محبوبا لدى الناس, واستقر الأمر فالإسلام هو دين واقعي يأمرنا أن نسلم الأمر لأهله ويكون رجل قوي في قراراته السياسية وأمين في دينه وتقواه, ولا نرى أي جدوى من حمل السلاح في الدولة الإسلامية إن كانت هناك إستقرار للأوضاع وإن استبد الحاكم الشرعي لأن الرسول قد أمرنا أن نطيع هؤلاء المستبدين ما أقاموا الصلاة, وساهم "شر أمراءكم" يعني أنهم يحكموننا دون رضا منا ولكنهم مسلمون, بل أكد أننا نبغضهم, كما أخبرنا في حديث آخر أننا سنرى أمورا ننكرها من هؤلاء ومنها عدم حكمهم الكامل للشريعة دون جحدها, وهؤلاء الحكام ليسوا في درجة الخلفاء بل هم من الملوك والأمراء الذين سيسودون بعد الخلافة الراشدة وقبل أن تعود تلك الخلافة بإذن الله عندما يختار ذلك, إن مرحلة الخلافة الراشدة قد فقدت في زمننا وغائب منذ زمن بعيد منذ أن توارث المسلمون الحكم وأصحبنا كما بشرنا الرسول بذلك بأن الحكم عبارة عن "ملك عضود", وينبغي أن نواصل حياتنا وديننا في هذا الأمر الواقع وننتظر فرج الله علينا قريبا بعودة الخلافة الراشدة, أما الحكم الإسلامي العادي بوجود ملك موحد للمسلمين بالقهر وبالأجبار هذا قد حصل وقد بايع المسلمون هؤلاء الحكام لأن الإسلام يتعامل بأمر الواقع لمصلحة الأمة, لأن لا تستمر سفك الدماء بين المسلمين, إننا نتطلع إلى عودة الخلاقة الراشدة التي تنتخب

ولا تورث أبدا, فالمسلمون هم من سيقررون من هو المهدي عليه السلام ولن يفرض نفسه عليهم, وعما قريب سيتحسن الحال بفعل الجهود الجبارة التي تبذل من قبل المسلمين سواءا كانوا من العلماء أو الدعاة أو المجاهدين الذين يحملون السلاح دفاعا عن أراضي المسلمين وليس ممن يجرى وراء الفتن وسفك الدماء في الدول الإسلامية الحديثة, لأن الفقه الإسلامي يعطي الأولوية للإستقرار وتثبيت الحقوق بدلا من العنف والاقتتال الداخلي, إننا نؤمن بأن الخلافة ستعود لأنها وجدت من قبل وهذه المرحلة ستنتهي وسوف ينصر الله دينه قريبا إن شاء الله, وأنبه للذين يصيدون في الماء العكر ويتكلمون عن المجاهدين وكأنهم من أوصلوا الأمة إلى المصائب, وأذكرهم أن المصائب جاءت من قبل حكامنا الذين لم يطبقوا عدل الإسلام كما ينبغي وأصبحنا شرذمة تتدعى علينا الأمم, إن من يتكلم علينا ويقول بأننا لا نفهم حقيقة الحكم فهو لا يعرفنا حق المعرفة, فكل ما نريده من جهادنا هو ظهور حكم إسلامي حقيقي يستطع المسلم أن يفتخر به, ويحترم المسلم وغيره في تلك الدولة, وقد أثبتنا ذلك أثناء الإمارة الإسلامية في أفغانستان وكذلك فعلت المحاكم ذلك في الصومال إلا أن الأعداء لا يرضون بأي حكم إسلامي حقيقي في عصرنا, أما رفع السلاح هنا وهناك لمجرد أن الحاكم ظلم أو تجاوز بعض الحدود فهذا لا ينفع وقد جرب إخواننا في مصر وفي الجزائر ودول أخرى ولم ينجحوا في ذلك, وأرى والله أعلم بالصواب أن لا يحمل السلاح ضد المسلمين في دولهم في أي حال من الأحوال ولمن شاء, وبحجة التغيير دون إشراك العلماء والحكماء وأهل الرأي في هذه المسألة التي تسيل فيها الدماء, إن التغيير ينبغي أن ينبع من الشعب كله, وليس كل من ظُلم من حاكم يلجأ إلى حمل السلاح, لقد رأينا صحابة قد بايعوا حكاما جائرين لكي يعلمونا أن الإستقرار وعدم سفك الدماء هي الأولوية لديهم, لأن الدين وجد من أجل مصلحة الجميع, ولم يشجع الدين أبدا من يريد أن يسفك الدماء للحصول على السلطة.

إن محاولة بعض الدعاة في عصرنا وفي دول إسلامية صرف الشباب عن الجهاد الشرعي في مدافعة المحتلين بحجة أن هؤلاء يخالفون ولاة الأمور أو يرجعون بأفكار تكفيرية هو وهم ولا أساس له من الصحة, ولا يجوز إتهام الناس بنوايا السرية التي لا يعلمها إلا الله قبل الأفعال, إن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه, ترك لمن عارضه حرية التفكير والعبادة, وكان صابرا إلى أن حملوا السلاح وحينها واجههم, إن التكفير كفكر أمر والجهاد أمر آخر, لذا يواجه الفكر بالفكر, أما الجهاد ضد المحتلين في ديار المسلمين فواجب شرعي على أصحاب البلد ثم يكون كفاية على غيرهم من المسلمين وفرض عين إذا عجز أهل البلد, فلا يجوز إتهام الشباب الذين ارادوا الذهاب إلى العراق بأنهم ضالين أو إرهابيين أو خوارج, لأنهم كانوا في مهمة شرعية إما فريضة كفائية أو عينية, هل هناك نص شرعي يتحدث على أننا إذا صرنا أحزابا وجماعات ودوليات أثناء غياب الخلافة الإسلامية وتفرد كل حاكم بمنطقة واتباع مناهج غربية بدلا من الشريعة من قبل بعض هؤلاء وليس جحودا للكتاب الله كما يقول علماءهم والله أعلم, وربما فعل بعضهم ذلك جحودا ولكننا لا نقدر أن نعلم النوايا, وفي الحقيقة من كفر بالله لا ننتظر منه أن يجحد ويظهر الاستحلال فنحن لسنا من المرجئة, وفي مثل هذه الظروف, هل هناك نص شرعي يخبرنا أننا إذا هممنا بالذهاب إلى الجهاد الذي هو فرض كفاية أو عين, علينا أولا أن نمر في مكتب ولاة الأمور وهؤلاء المزيفون لنأخذ الإذن منهم؟, هذا أمر مضحك, لأننا نعلم مسبقا علم اليقين ليس بالظن أن هؤلاء الولاة لا يملكون قرارت أنفسهم, فلا نجبر في مشاورتهم في المصالح العليا كمواجهة الاحتلال ودفع الكفار المحتلين عن بلادنا.

ستجد من يعارض هذا الكلام الذي قلته ولا بأس بذلك, لكنني أستند إلى السنة النبوية في ما ذهبت, فانتخاب ولاة أمورنا أمر شرعي مأمورون به من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم, والرضى بهم مطلوب وإلا فلا يوجد بيننا وبينهم أي علاقة بيعة, ياليت علماءنا راجعوا تاريخ ولاية عمر لينظروا كيف تعامل مع قادته وأمراءه وكيف كانت العلاقة بين الراعي والرعية, ونرى أنه صلى الله عليه وسلم عندما بعث بعثة مؤتة, أمر زيد بن حارثة أن يتولى الإمارة ثم أوصاهم لأول مرة بأن نائبه إن هو قتل سيكون جعفر بن أبي طالب, وإن قتل أيضا فسيتسلم الأمر الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة, ثم بين

للمسلمين بأنه إن قتل الثلاث فعليهم أن يختاروا بمعنى أن ينتخبوا من يرضونه عليهم, إذاً الرضى والقبـول في البيعـة شـرط أساسي, كيف نقبل بولاة ليسوا منا ولسنا منهم؟.

أعود وأقول أننا لسنا ممن يدع إلى رفع السلاح في البلاد الإسلامية لأن ذلك لن ينتج في وقتنا الحالي, ولكن لا ولن نسكت عن فضح هؤلاء الولاة في بلاد المسلمين الذين يقفون صفا واحدا مع الصهاينة في تعذيب شباب أمة محمـد باسـم "محاربة الإرهاب", وتجاهلوا أن هناك إرهاب أكبر في تلك البلدان.

سأتحدث قليلا على ما يجري في مملكة آل سعود من تجاوزات ولا يعني كلامي أني أكفر أحـدا أو أدع إلى حمـل السلاح في ديار المسلمين, يجب على من يخلط الهابل بالنابل من الدعاة الذين يستغلون كل وادرة وشاردة للتشويه علينا أن من حقنا نقد الحاكم وذكر أخطاءهم العلنية, أما الخفية منها فنحن لا نعلمها ولا نتحدث بالغيبيات, سأتناول موضـوع المـرأة وحقوقها الشرعية الإسلامية, فهناك هدر وتجاوزات لكثير من حقوق المرأة المسلمة حتى تلك التي ثبتت في ديننا بحجـة سـد الذرائع بلا مبررات شرعية واضحة, ففي هذه السنة مثلا سجلت هروب أكثر من 3000 فتاة من بيو ن بسبب أن العدل لم يشملهن, ولا ينبغي أن نلوم تلك النسوة لوحدهن ونصورهن أ ن ناشزن أو كذا وكذا وننسى النظام الذي لم يقـدر علـى احتواءها وفهمها, فتلك النسوة قد أسيئت معاملتهن من قبل النظام بصفة عامة, فإذا ذهبن إلى القاضي قيل لهـن, "أرجعـن ومعكن محرم", وهذا ليس من دين الله في شيئ حسب علمي البسيط, لقد جعلوا مقام المحرم كركن من أركان الدين, وهـذا ليس صحيحا, إن المرأة تستطيع أن تقضى مشاغلها في الأسواق وتتاجر وتبيع وتشتري وهي في بلدها دون أي محرم, ولـيس هناك نص قرآني أو حديث نبوي يدل على أن المرأة يجب عليها أن تكون لها محرم قبل أن تذهب لقضاء مشاغلها الدنيوية في محيطها, وبالعكس فقد عملت المرأة في السوق في عهد عمر رضي الله عنه وكانت كالمشرفة على التجار, فكيف تمنع اليوم من التقاضي من أجل حقوقها بحجة عدم إحضار المحرم, أما حديث المحرم فقد خصه النبي صلى الله عليه وسلم للسـفر الطويـل الشاق الذي يتجاوز 24 ساعة سفر, وقد خرجت نساء الصحابة لقضاء أعمالهن اليومية من جلب حطب أو مياه أو طعام في المزارع دون أزواجهن, وهم أغير لدين الله منا, ولا يجوز ربط خروج المرأة من بيتها بالمحرم مطلقا, وأذكر هؤلاء المتشـددين في الدين من القضاة في مملكة آل سعود ذه الآية, (**لقد** سمع الله **قول التي** تجادلك في **زوجها وتشـتكي إلى** الله), ألم يقـرأ هؤلاء المتشددين هذه الآيات الكريمات؟, لقد ذهبت المرأة لوحدها دون محرم ودون زوجها وهو الخصم, فتركته في البيـت وغادرت ولجأت إلى أكبر قاضي في الإسلام وهو محمد صلى الله عليه وسلم, وزد على ذلك, دون أي موعد ولا تعقيـدات ولا كثرة اللفات ودخول المكاتب من أجل توقيع الفلاني والفلاني قبل الوصول للقاضي, فقد فـتح بيتـه صـلى الله عليـه للمسلمين والمسلمات وكان تحت خدمتهم 24 ساعة, ليس كبعض قضاة اليوم الذين يهمهم الرواتب الشهرية قبـل النظـر لمصلحة تلك النسوة اللائي ظلمن, كيف يعقل هذا؟, كيف يراد من المرأة إحضار من ظلمها بحجة أنه محرمها؟, ماذا لو كان المحرم هو ذلك الأب الذي زوجها بالقوة دون مشاور ا وقبولها!, أو أراد قتلها بسبب رفضها الزواج!, أو ذلك الأخ الطائش الذي يضر ا يوميا بسبب السكر!, أو ذلك الزوج الذي لا يعرف مواثيق الزواج!, هل عليها أن تصحب هؤلاء إلى القضاء؟, إنه إحتكار آخر لبعض الرجال في تلك المملكة وعدم معرفة حق المرأة المسلمة بسبب التجمد الكفري وعدم النظـر للسـيرة النبيوية أ ا منبع حياة كامل, وتقديم العادات والتقاليد الدين في بعض الأحيان, والدين من ذلك براء, ثم يظهر الإعلام الموالي للحكام ليدافع عنهم فترمى الكرة للقاضي أو المؤمور أو المدير وما إلى ذلك, فقد زرع هؤلاء في عقول الناس أن الملك ليس له دخل بأي خطأ يقع في مملكته, إنه لا يخطأ, ولا يجابه بالتهم,ولا يسأل عن أي خطأ, وكأنه والله أعلم معصوم وليعاذ بـالله, ويصورن الحكام وكأ م أشخاص لهم مقامات عليا وسمو أبدي, ومهامهم هو حل المشاكل وإدخال السرور للناس فقط, أين السرور في حق هؤلاء الفتيات مهما كان أخطاءهن؟, فليس ذ ن بأكبر من تلك الصحابية التى ذهبت لوحدها دون محرم إلى

النبي محمد صلى الله عليه وسلم, وقالت له بكل صراحة "أريد الحد في حقي", وكانت قد ارتكبت كبيرة, انظر الجرأة مـن المرأة وانظر الصبر والحكمة من قاضي المسلمين الأول, كيف لو لجأت امرأة اليوم إلى احدى محاكم قضاة اليوم وأخبرهن بمثل كلامها؟, بلا شك لا مت ولظهرت وكأ ا من أهل النار, إ م يقرأون السيرة ولا يتمثلون بقيمها, لقـد أكـرم الله المـرأة المسلمة مهما فعلت من الذنوب, وقد تعاطف الرسول معها, وطلب صلى الله عليه وسلم منها عدم التعجل في أمرها مراعـاة لجنينها, يا سلام على معلم البشر, إ ا الحقوق, لم تسجن ولم تعاب ولم تشهر ولم تضرب ولم تتابع من قبل الاسـتخبارات ورجال أمر بالمعروف والنهي عن المنكر الخادمين للسلطان فقط, بل تركت وشأ ا فلها حقوق كما في جنينها حقوق, هـذا المولود الذي يسمى غير شرعي, بسبب عدم الزواج, له حقوق كبقية كل الأطفال دون أي تمييز, وإلا لما حافظ النبي محمـد صلى الله عليه وسلم عليه بإخبار والدته بأن تصبر حتى تضعه أولا وتفطمه ثم ينظر في حق الله وهو إقامة حد توبة لهـا لأ ـا طلبت ذلك, ولو سترت نفسها لما تدخل أحد في نبش عيو ا ولتقبل الله توبتها فالله لا ينظر إلينا كنظر البشر فهـو (**أهـل التقوى وأهل المغفرة**), كما أن الرسول قد تجاوز مراحل التمييز في كل المسلمين فلا يفرق بين امرأة ورجل في تعامل الشرع معهما, وقد قال الله تعالى (**إن أكرمكم عند الله هو أتقاكم**), وقد قال بلال عليه السلام ورضي الله عنه "أبو بكـر سـيدنا وأعتق سيدنا", فهذا الحبشي الأفريقي قد فهم معنى العلاقة بين الحاكم والمحكوم, "متى استعبدتم الناس وقد ولد م أمهـا م أحرارا!", إنه المفهوم العمري العجيب, إن محاولة إبعاد التهم عن الأمراء والحكام وإلقاءها على الضعفاء والقضاة فقط من شأن ذلك استمرار المشاكل في ا تمع, يا للعار للإعلام النفاقي, إنه الإعلام المنحاز للحكام, ولن يحل أبدا أي مشاكل والله شاهد على ما نقول, والسبب هو أنه ينظر بعين واحد فقط, وإذا أحضروا من يقولون أ م تابوا وتراجعوا عـن الضـلال, فهـم يختارو م وهؤلاء لا يتحدثون بحريتهم بعد أن عذبوا في السجون وضغط عليهم بأكثر من وسيلة, ونحن مع الرجوع إلى الحق ولكننا لسنا مع استعباد عقول الناس وإجبارهم على أن يتكيفوا بأمور لا يحبو ا, إنني لا أنكر أن هناك فكر تكفيري ينتشر في العالم الإسلامي وبعضه مسلح وخطير ولكن هؤلاء قليلون جدا, ويمكن التصدي لهم بالكفر والنقاش دون ضغط, فهؤلاء قد قرأوا من بعض الكتب وفهموا عكس ما قرأوا, ولا ينبغي أن يكون هؤلاء حجة إ ام الجهاد وكل من يحمل السـلاح أنـه ضال, ثم نبرأ الحكام الذين اتخذ بعضهم الكفار أولياء وناصرواهم على المسلمين في انجاح خططهم وليس فقط إحضار قوا م ونشرهم في بلادنا, كما ناصر بعضهم الكفار خوفا واستضعافا ولا نلومهم في ذلك لأنه ضعيف, ولكننـا نلـومهم عنـدما يعذبون المسلمين من أجل إرضاء أولئك الكفار, هذا ما لم يفعله محمد صلى الله عليه وسلم, وقد قرأنا في السيرة أنه أرسـل جيشا لغزو إمبراطورية الروم وحلفاءها بسبب مقتل رسول من رسله عندما أرسله إلى الشام وقتل من قبل ملك الغساسنة, لا يمكن لأي إعلام أن يجبرنا أن نحب هؤلاء الحكام ونحن نبغضهم في لله بسبب وقوفهم صفا واحدا في تنفيذ مخططات الأعداء, ولا نكرههم لشخصهم فهذا لم يفعله النبي, وأنا شخصيا وليعاذ بالله من هذه الكلمة, لا أكفر أحدا من أهل القبلة لأنني لست مؤهلا لذلك, إلا لذنب استحله وأفضل أن يكفره العلماء بدلا من غيرهم, وهذا ما ينهجه شيخي الفاضل أبو عبدالله أسـامة ابن لادن, فلم يكفر أي حاكم عيانا. نسأل الله أن يتفح لعلماء بلاد الحرمين وغيرهم أبواب رحمته وفضله ويتكلموا في حـق هؤلاء الشباب المظلومين المعتقلين بسبب فكرهم الجهادي وليس التكفيري كما يزعم الإعلام الإستخباراتي, وبدلا من إلقـاء اللوم عليهم يجب أن يحاولوا في إصلاح الحكام الذين تغاضوا عن كثير من حقوق أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنها حقوق المرأة المسلمة.

مأساة مقديشو

في بداية الشهر الثانية عشر سنة 2007م, بدأت المعارك من جديد في الصومال, ونحن طبعا نحزن للذين هجروا من بيو م غصبا ومعظمهم من أهل مقديشو وغيرها من المدن القريبة منها, لقد طردوا من منازلهم في الأحياء الجنوبية من العاصمة, ولم تسطع المنظمات العالمية الوصول إلي تلك العائلات المهجرة بسبب تعنت القوات الإثيوبية المحتلة وجنود عبدالله يوسف, هذا العجوز الذي لم يكفر في موته وماذا سيقول لربه عندما سيسأله عن هذه الدماء, فقد كان يعالج في مستشفيات نيروبي وأدخل في الفحص الدائم, وقد نقل بعده إلى لندن, هذا الرجل الذي لا يهمه إلى مصلحته الشخصية أما الشعب الصومالي فليس في باله, وهذا ما فعله زميله الديكتاتور السابق سياد بري وقد رأينا كيف كان ايته, إ ما من مدرسة واحدة, مدرسة الديكتاتورية والغرور, ألم يأتي الوقت لكي يصالح شعبه ونفسه قبل أن يلقى الله ويسأل عن أرواح الألاف الذين قتلوا بسبب الإحتلال الإثيوبي؟, لقد تفجر الوضع في مقديشو وبدأت المعارك الليلية التي تستهدف القوات المحتلة, وكانت تتمركز في الأحياء الجنوبية من العاصمة وفي الملعب الكبير المسمى "ملعب باكستان", وحولت قوات الإحتلال منازل المواطنين إلى مستشفيات ومراكز عسكرية لها, وطردت أهلها وشردوهم بلا رحمة, بينما كان العالم الأعمى صامتا وأمين عامها يتحدث عن إرسال قوات أممية إلى دارفور, يا سبحان الله, إن مشكلة مقديشو أكبر بألف مرة من مشكلة دارفور, ولكن هذه المنظمة الصهيونية الأعمى لا ترى إلا بعين واحدة وهي عين أمريكا الأعور المدعومة باللوبي الصهيوني التي تنظر وتتفقد كل شاردة وواردة في العالم.

ولكي أفهم القارئ ما كان يجري في الكوليس وسيطرة اللوبي الصهيوني على التجارة العالمية يجب أن أبين له أنه قد ظهرت قضية موانئ دبي وهي فركة تجارية بحتة ليس للدين فيها أي دخل, وهم من أسسوا فكرة التجارة العالمية, لماذا يريدون احتكار الفكرة لوحدهم؟, هل يحسبون أن العرب أو المسلمين لن يقدروا على مجارا م؟, لقد تخوف اللوبي الصهيوني ورفض قادته إستقبال موانئ دبي الناجحة لأ ا تجربة من دولة عربية إسلامية, ونحن نعلم أن اللوبي الصهيوني قد زرع مفاهيم سلبية عن العرب والمسلمين, واجتهد الإعلام الأمريكي في إظهار العرب والمسلمين أ م كسالى ولا يفهمون في شيئ وليسوا أهلا للتجارة ولا للتقدم, لذا كانت فكرة الموانئ ستفضحهم وتوضح للناس أن العرب يفكرون ويخططون ويتقدمون وهم من أخرجوا الأوروبين من العصور الحجرية إلى عصور التنوير عندما ملكوا الأندلس, ونوروا شوارعها وشيدوا قراها وعلموا العلوم العصرية من طب وفلك وقانون وغيرها, إن أهل الغرب يشنون حربا على العرب والمسلمين لمعرفتهم أن الحل في الإسلام وأن الحل ينتظر في هذه المنطقة المحبوبة لدى الله ونرى أنه سبحانه وتعالى لم يرسل رسولا إلا وهو من أهل هذه البقعة الطيبة من جزيرة العرب من عد ا إلى قدسها, ومن شامها إلى عراقها, إن تجربة دبي الناجحة في تجار ا أربكت ما يسمى بإسرائيل (فلسطين المحتلة), ورفع حكام هذه الدولة أصوا م لضغط على الإمارات بسبب تسرعها في النمو الإقتصادي, وهذا ليس بالأمر الجديد, فهم لا يريدون رؤية أي دولة عربية تتقدم للأمام, وهذا دليل آخر أ م ليسوا خائفين من ا اهدين فقط بل يخافون من كل مسلم في العالم, وأما دولة مصر وإدار ا فحدث ولا حرج فقد تراجعت للوراء ولم تكد تلعب أي دور إقليمي لأ ا تربعت في مكا ا منذ التطبيع, أما دول الخليج التي تمتلك عدة نجاحات والنفط فهي تتقدم بسرعة البرق, وهذا ما يقلق العدو الصهيوني, لقد كنا في زمن التجارة الحرة والعولمة ولكن في نفس الوقت لم تكن الصهيونية لتقبل بالعرب كمنافسين, وهذا من خبث تلك المنظمة.

لقد جعلت من قضية قبلية في دارفور قضية عالمية, وسارعت أجهزة الإعلام الغربي الصهيوني إلى إبرازها وتفخيمها, ودعم المسلحين المنشقين عن النظام بحجة التمييز, ثم تبين لهم بعد 5 سنوات أ م أحدثوا قضية من فراغ وقد خرجت الأمور عن السيطرة, فا موعات المتمردة لا تحترم لا أمم متحدة ولا نظام الخرطوم وأصبح الأمر صعب جدا على النسـاء وأطفـال وعجزائم دارفور, أما المستفيد الأكبر فهي القوى الغربية التي تتعامل مع القارة الأفريقية بنظام الدونية, ولا يزالون يفكـرون أ م أحسن من الأفارقة في كل شيئ, وهم أرذل الأرذلين لبعدهم عن الله وعباد م الدنيا الفانية, وأدت سياسة تضخيم قضية دارفورز إلى تمرد بعض أبناءها بسبب عدم فهمهم لمكائد الشيطان حيث أن العدو الصهيوني لا يريد من السودان وهي الدولة الإسلامية الأكبر في المنطقة أن تستقر أبدا, ولا ننسى أن فيها جميع الخيرات وبالذات في دارفور, ويريد التحالف الصـهيو-صليبي النيل من تلك الخيرات, وليست المسألة هي كما يصورها الإعلام الغربي أن هناك تطهير عرقـي, الـتطهير العرقـي والعنصرية كلها تحصل في فلسطين المحتلة من قبل بني صهيون, لقد افتعلوا لنا قضايا عدة لتشغيلنا عن القدس وعـن مأسـاة العراق, وعن مأساة كل الدول الإسلامية المحتلة, فنرى أن قضية دارفور مقدم على فلسطين والعراق وأفغانستان والصـومال المحتلة وهذا أمر مدروس, لم نسمع المنظمة العالمية تتحدث عن الإحتلال الإثيوبي للصومال, بل سكتت وسـترت مجازرهـا, و ذه الأسباب تمادت هذه القوات واستولت على ممتلكات الناس في مقديشو, لذا كان على الشعب الصـومالي والمقاومـة الإسلامية بزعامة المحاكم وقيادة حركة الشباب ا اهدين الغيورين لدينهم أن يستمروا في القتال حتى يرث الله الأرض ومـن عليها, وقد بدأنا نرى بعض النتائج بسبب الصبر والاستمرار في استـ اف العدو وكان جرحه يـ ف قليلا قليلا.

وفي تاريخ 7-12-07م اضطرت هذه القوات المحتلة للانسحاب من الأحياء الجنوبية بسبب كثـرة العمليـات عليها, وفي جناح الليل فرت إلى قواعدها الرئيسية ونحن لها بالمرصاد إن شاء الله, سوف تتخلى عن الصومال قريبا بـإذن الله, وليس ذلك على الله بعزيز.

موسى قلعة

قصة هذه القرية عجيبة, فهي من القرى الفقيرة النائية التي تقع في منطقة هلمند, وسكا ا يحبون ا اهدين كمـا أن ا اهدين لا يحبون رؤية أهلها يقعون تحت مرمى الطيران الكفري الغربي, لذا ومنذ أن استولت حركة طالبان علـى القريـة, أنشأت لجان خاص من أبناءها لكي يديروا شؤو م, وعندما علمت الحركة أن الناتو ستهاجمها, قررت الانسحاب دون قتال لأ ا الاستراتجية المتبعة, فلا يجب عبادة الأرض فالأرواح أثمن منها, كما أن هناك فرق كبير بين الآلة العسكرية الغربية وبـين مجموعات مسلمة صغيرة لا تملك إلا إيما ا بالله (**وكم من فئة قليلة غلبت فئة كـبيرة بـإذن الله**). وفي تـايخ 10-12-2007م, دخلت قوات التحالف الكفري العالمي بقيادة الناتو والمسمى بـ(إيساف) إلى قرية الجنوبية واحتلتها من جديد بعد أن كانت تحت إمارة أمير المؤمنين بعدة شهور, وكان أهلها ينعمون بنعمة الإسلام والشريعة, والحركة لم تستولى علي هـذه القرية بالقوة كما يظن البعض, بل هي جزء من النسيج الإجتماعي لذالك ا تمع القبلي, فعندما تركت قوات الناتو المدينـة للزعماء, رأى هؤلاء أن طالبان أحق بالأمر, ونحن نعلم أن قوات الناتو لا تستطيع أن تصبر في القرى النائية, لأ ا تفتقـد إلى الشجاعة والصبر, واستراتجية طالبان هي البقاء في القرى وعدم التسرع إلى نقل المعارك للمدن الكبيرة, لأن الشعب الأفغـاني معظمه قروي وستتمكن الحركة من الاحتكاك به أكثر من المدن, كما أن الغرب لن يتجرأ علـى تطـوير البنيـة التحتيـة لأفغانستان لأ م لا يملكون ضمانات البقاء, كما أن الفقر يضرب بقرى أوروبا الشرقية فهي أولى بالتنمية مـن أفغانسـتان, وهناك تجار الحرب البيروقراطيين الذين لهم حسابتهم, وبعضهم يريد إطالة أمد الحرب لتجربة الأسلحة الجديدة التي لم تجرب

بعد, وغيرهم لهم مآرب أخرى, وما يجهله الجميع هو أن الشعب الأفغاني هو بسيط ويعيش على الخبز والشاي الأخضر ويتحمل كل الصعوبات من أجل دينه وهذا ما لا يفهمه قوات الكفر الغربية, لقد انسحبت طالبان من القرية لألا تتسبب في معارك ضارية سيذهب ضحيتها المئات من المدنيين الأفغان العزل, إننا قد جربنا قوات الناتو في عدة أماكن من العالم, وهي لا تهتم بالمدنيين, وما تفعله في أفغانستان أكبر دليل على ذلك, لذا كان القرار الصائب هو ترك المدينة لأننا لا نعبد الأرض بل نعبد الله, وسيرجع الشباب إليها في الوقت المناسب, إنما يجهله بوش وقواته في أفغانستان هو أننا جاهزون للقتال لخمسين سنة أخرى, إنه الجهاد الحقيقي فلا ينبغي أن يطفأ نوره, وقد أخطأ من ظن من المفكرين بحسن نية وقال بأن "طالبان هو جند الله في المعركة الغلط", أين إذا تكون المعركة الصحيحة؟ إن لم ندافع عن أعراض المسلمين في معركة واضحة بين الكفر العالمي مهما كان مسمياته اليوم, وبين قوات أمير المؤمنين في أفغانستان الملا محمد عمر حفظه الله, أين ستكون المعركة الصحيحة؟, إننا في المعركة الصحيحة وإن شاء الله سيرى من يظن أننا في المعركة "الغلط" سوء تقديراته عما قريب, كل الأعداء لا يخشون إلا من حركة طالبان, سواء بمؤامرات سرية كي يفتعلوا كرههم للدين الإسلامي وكسب مآرب في الانتخابات, أو في أرض الواقع حيث القتال والمواجهات, لقد فهم الكفر العالمي أنه لم يقدر على قهر رجال مسلمين مسلحين بإيمانهم, فكيف لو وقفت أمة محمد صلى الله عليه وسلم صفا واحدة وقاتلت من أجل لا إله إلا الله محمد رسول الله, لعرف الكفر العالمي أن لا مجال لنصب العداوة على المسلمين.

إن استراتيجية المجاهدين هي الاستمرارية بنا أو بأطفالنا أو بأحفادنا, لذا لا يظن الناتو أننا متسرعين لخروجهم فليبقوا إذا أرادوا, ولكن ليعلموا أن المعركة لن تنتهي في سنة 2010م كما يريدون ذلك, بل لأكثر من ذلك لكي تضعف إقتصادهم وتتأثر قراراتهم بسبب مجموعات مسلمة صغيرة تتحداهم جمعاء, لقد كان الأمر مخطط للهجوم على منطقة ضعيفة نسبية كي يظهر براون حليف توني بلير الذي يزور أفغاستان للبريطانيين أنه يبلي بلاء حسنا في أفغانستان ولكي يقنع البرلمان فيما بعد بأن تنقل القوات الموجودة في العراق إلى جنوب أفغانستان ويحرضهم على القوانيين التمييزية العنصرية التي فصلت ضد المسلمين, وكانت الزيارة الأولى من نوعها منذ توليه الحكم, وقد ذهب إلى مناطق هلمند بسرية تامة, والزيارة كلها كانت ملفتة للنظر, فقد كانت الدول الأوروبية في لاشبونا بالبرتغال, تعمل اللقاءات مع رؤساء الدول الإفريقية, هل كان على براون أن يظهر في أفغانستان لكي يثبت للقوات أنه الرجل البديل؟, لماذا لم يهتم بلاشبونا أكثر, لأنه من الذين أوصلوا الوضع في زيمبابوي إلى حافة الموت, وكذلك أراد أن يظهر في هلمند قبل أن يتحرك إلى العراق ليخبر الجنود أن المهمات القادمة ستكون صعبة كذلك في أفغانستان, لأن هؤلاء الأوروبين لا يستطيعون التحرك دون إرادة بوش, لقد تحدث مع الجنود في هلمند بطريقة يوحي أن الحرب لصالح التحالف وهذا أمر سيسأل عنه قريبا, لأن الواقع غير ذلك, فقد قال "أريد أن أشكركم فيما تقومون به بخصوص مواجهة الطالبان في الخطوط الأمامية", ونسي هذا الرجل أن أفغانستان كلها خطوط أمامية, فهناك هجمات شبهة روتينية تستهدف الإيساف في كابل وغيرها, وأضاف قائلا "إن فوزنا وهزيمة طالبان وإظهار الديموقراطية الجديدة في أفغانستان هو أمر مهم لكي نهزم الإرهاب في العالم", وشهد شاهد من أهلها إنهم مصرون أن الحرب على ما يسمى بالإهارب هي حرب عالمية, لذا لا يستغرب الناس عندما يرون التفجيرات التي تستهدف إدارات دول الناتو في الشوارع العالمية وفي العواصم العالمية لأن العدو أراد ذلك, لقد ربط فوزه في أفغانستان بفوزه في العراق وكشمير والصومال والشيشان وفلسطين وكل مناطق الصراع الإسلامي, لأنه يرى أن الإسلام هو الإرهاب, لم تهاجم حركة طالبان بريطانيا حتى يأتي هذا المجرم ليعطي دروس حول هزيمتها, لقد نسى هذا المجرم الحربي أن هناك نسبة 700 عسكري يتركون الجيش البريطاني كل سنة بسبب المخدرات وهناك مشاكل إجتماعية لا تحصى ولا تعد ونحن نعتبر كل ذلك نجاح لنا في هذه الحروب المفروضة علينا, ماذا سيفعل جيشا مستواه العقلي في القتال وتفكيره اليوم هو كيف سيحصل على المخدرات أو يشرب

المسكرات؟, إننا على علم اليقين أننا سنفوز بالمعركة, ونؤمن أن الله يقول (**ومن يقاتل** في **سبيل الله فيقتل أو يغلب**), لـذا الأمر لدينا سواء فنرجوا إحدى الحسنيين, إما أن نقتل ونحن فائزن أو نغلب ونفرح بنصر الله لنا, فماذا يرجون هم من هـذه الحروب؟ هل يرجون أن تحقق لهم الحرب مكاسب إقتصادية بتمرير الآنابيب النفطية من أفغانسـتان إلى كراتشـى!, هـل الأنابيب النفطية أغلى من أرواح أبناءهم؟, أم يرجون أن ينشروا في بلادنا حرية الخلاعة والزنى واللواط والإلحاد وسب نبينا؟, سيرى براون بأم عينه كيف أن الله سيخيب آمالاه إنه على كل شيئ قدير, (**والله خير ناصرا وهو أرحم الرا**حمين).

أما بخصوص لقاءات "لاشبونا" بالبرتغال, فقد كانت غير ناجحة فلم نسمع شيئا عن حقوق المزارعين الأفارقة الذين يدفعون ثمن عقود منظمة التجارة العالمية التي لم تعطي حق الفقراء في أفريقيا بل تركت المؤسسة الغربية بما فيها من استغلال في التصرف في ممتلكات الناس بكل عدوان, وكما أن البنك الربوي العالمي والمؤسسة المالية لها يد في زيادة الفقر في هذه القـارة السمراء, لقد سمعنا القذافي ينادي بتعويضات عن الاستعمار, ولماذا لم ينادي بتعويضات عن الفضائح الحالية؟, ألا يـرى مـا يحصل في الصومال بسبب التدخل الغربي والسكوت العربي؟, وأين هو من التصرف بأموال الشعب الليبي دون إرادته!, لقـد ذهب وعقد الصفقات العسكرية تماما كما فعل غيره من حكام الخليج, ثم يتحدثون عن حقوق الأفارقة, ألم يلتفـت ولـو بلحظة لينظر إلى سجونه كم هي مليئة بالأبرياء الذين يعارضون أفكاره؟, لا ينبغي أن يسجن الشخص لأنه يعارض فكرة ما, إنه يتحدث عن الماضي وننسى أن الحاضر مؤلم, ومن جهة أخرى قد أدلى القذافي برأيه حول قضية دارفور حيث نحن نـؤمن كما هو أن القضية قد قصد تدوليها لأسباب تجارية تفيد القوى الغربية, أما موضوع زيمباموي فقـد اسـتطاع موغـابي أن يسكت الجميع لكي لا يتطرقوا إلى أحوال دولته, وهناك مأساة إنسانية لا نلوم فيه موغابي وحده فالأوروبين هم من أرادوا أن تصل الأمور إلى هذا الحد, ولم يتطرق هؤلاء الزعماء إلى قضية الإحتلال الإثيوبي للصومال, وهذا ما يفسـر أن كـل هـذه الجلسات استهلاكية وما يجري في الأرض شيئ وما يتحدث به في تلك اللقاءات شيئ آخر, كان عدد اللاجئين يزداد يومـا بعد يوم, ولم نسمع أي إشارة حول إخراج القوات الإثيوبية من الصومال. وحصل بعض الردود من زيارته للباريس وهاجت المنظمات الإنسانية التي تعلم ما يجري في السجون الليبية, وجاءت الرد للقذافي من قبل المواطنة الأفريقية رحمة الله وهي وزيـر الدولة الفرنسية لشؤن حقوق الإنسان, وهي من أوصول سنغالية, ومادام القذافي يتكلم باسم الأفارقة, فأحسن من يرد عليـه هي رحمة الله فهي أفريقية الأصل, لقد عارضت هذه الوزيرة الفرنسية الزيارة وقالت "إن فرنسا ليست ممسحة للخطايا", أي لا يمكن لهؤلاء الزعماء أن يفرطوا في حقوق شعو م ثم يأتون اليوم إلينا للغفران, ولكن ما نقوله نحن كمسلمين عربا وأفارقة أن فرنسا وهؤلاء الحكام العرب والأفارقة كلهم مشتركين في مأساة الشعوب ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تكتيكات غير ناجحة

كان العالم مشغول بموضوع الصومال بالذات في تاريخ 11-12-2007م, ولا يعني ذلك أن العالم عمل شـيئا لايقاف ما يجري هناك, فقد قتلت القوات الإثيوبية أكثر من 100 شخص بريئ باسقاط قذائف الهاون في سوق بكارا, وقد شهد العالم كله ذلك المشهد, ولم نسمع بأي دولة عربية أو إسلامية تندد بما جرى ويجري هناك, وفي المقابل كان الحجاج في بيت الله مستعدين للحج ودماء المسلمين تسيل بغزارة في بلد عربي مسلم مظلوم, قال الله تعالى (**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام, كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد** في **سبيل, لا يستون عند الله**), هذا لمن فهم حق المسلم على المسـلم, أما من يعبد الوطن ويترك مشاكل المسلمين للقدر فقط, فهؤلاء نسأل الله أن يهديهم سواء السبيل, ولم تكن مشكلة الصومال

وحدها ما يشغل بالنا فقد حصلت ا ـزرة أثناء غزو الناتو لقرية موسى قلعة, وكل هذه المشاكل يمكننا أن نتفهمها لأن مـن يرتكب تلك ا ـازر والتجاوزات هي قوات أجنبية غير مسلمة ومحتلة لتلك البلاد.

أما ما شغل بالي أكثر وأشعرني بالحزن لم تكن مشكلة الصومال ونحن جزء من تاريخهـا المعاصـر ولا موضـوع أفغانستان فالجميع يعلم أننا نسمى بالأفغان العرب, بل تلك العمليات العشوائية والضربات الغير موفقة من جديد, فقد أعلن من سموا أنفسهم "القاعدة في المغرب العربي" بالمسؤولية على الضربات التي حصلت في الجزائر العاصمة وأؤكد هن أ ا لا تقدم خدمة للإسلام ولا تسمن ولا تغن من شيء, فكلما سقط أبرياء من أبناء الأمة المسلمة في صراعنا ضد الحكام ينقلب الأمور ضدنا, وقد قتل طلاب جامعيين لا ذنب لهم في ما ذهب إليه هؤلاء الشباب من إستخدام السلاح في بلاد المسـلمين دون أن يعرفوا عواقب ذلك ولا مراجعة سنة النبي لمعرفة حقيقة رفع السلاح في أسواق وشوارع المدن الإسلامية, لقد استنكر شـيخ العلماء الجزائريين عباس مدني تلك التفجيرات, وهذا هوا لصواب دون شك, ولا أشك أن الشيخ أسامة سيستنكر ذلك لأنني أعلم توجهاته الفكرية وعدم حبه لظهور السلاح في بلاد المسلمين, وأظن أن هؤلاء لم يفهموا ج الشيخ أسامة الذي كـان يعارض الجماعة الإسلامية وكذلك الدعوة والقتال في موضوع تعميم الدماء وتوسيع العلميات التفجرية في الجزائـر, وهـم يقعون فيما وقعت عليه جماعة الجهاد والإسلامية في مصر في التسعينات, ولا حول ولا قوة إلا بالله, إننا في وضع غير عـادي فالجيل الجديد لا يتقيد بمفاهيم الشيخ عبد الله عزام ولا بقدماء ا اهدين الذين جاهدوا وهم على علم ويقين بما يفعلون, وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم, عندما أخبر أن سفك الدماء سيكون من العلامات الصغرى لقيام الساعة, يمكن لهؤلاء الشباب أن يقولوا أن الهدف كان مبنى الأمم المتحدة, وسؤالي لهم, هل على المسلم أن يقتل بالنيابة؟, فالأمم المتحدة عـدونا وأعلنت العداوة علينا, ونحن لا ننكر ذلك أبدا, ونعلم جيدا أ ا منظمة ترضى القوى الكبيرة فقط, وتستخدم في ا اعـات الأفريقية لتغطية غطرسة الغرب في تلك المناطق, وقصة هذه المنظمة مع المناضل الكونغولي (لومومبا) لخير دليل, حيـث قتـل الأخير أمام جنود وعلم القوات الدولية, ونعلم جيدا ما يحصل في الكونغو, ومن واجبنا الشرعي أن نتخذ من أعلن العـدواة علينا عدوا, ونحن في تنظيم القاعدة نتخذ هذه القوات عدوا لنا وهدفا مشروعا لنا, لأ ا أعلنت حربا علينا, ولكن يجـب أن نفرق بين الأمم المتحدة كقوة عسكرية منتشرة على الأرض أو الأمنية كالأنتر بول وغيرها فهذه الأفرع هي التي تحاربنا, وبين الإنسانية مثل منظمة الطفولة وحقوق الإنسان والزرعاة وغيرها من الفروع الإنسانية التي لا تباشرنا في الحرب, بل تخدم أحيانا المسلمين ولا ينبغي لعاقل أن يرفض ذلك أو يجهله, لقد كانت الأمم المتحدة تعمل في الدولة الإسـلامية في عهـد الإمـارة الإسلامية في عهد طالبان دون قوا ا العسكرية, كما تعاملت المحاكم الإسلامية في الصومال مع أفرع المنظمة الإنسـانية دون أي تدخل في عملها, يجب أن نفهم أن هذه الأفرع تقدم الغذاء والماء والدواء لملايين المحتاجين من الصـوماليين وغيرهـم في المناطق الكارثية, فعندما لم نقدر أن نقدم للجياع أي حلول فلا مانع أن نتعامل مع العالم من أجل المعروف للأننا خلقنا كبشر للتعارف, وقد ثبت عن النبي أنه مدح بعض النشاطات الإنسانية في عهد الجاهلية وقال لو دعي إلى ذلك الحلف من جديـد ومن قبل قريش التي عادته للبى النداء, لأن الأمر يرجع إلى التعامل الإنساني فيما بين البشر, لا ينبغي لعاقـل أن يسـتهدف الفروع الإنسانية للمنظمة الدولية, أما إن ثبت أن فيها جواسيس ضد المشروع الإسلامي الجماعي والتوحيدي في أي دولـة إسلامية غير محتلة, عندئذ ترفع هذه القضية للعلماء المخلصين والقضاء في البلاد لألا نسبب بالمشـاكل والـتفجيرات وقتـل الأبرياء, أما في الدول المحتلة فنحن اجم هؤلاء الجواسيس دون أن نضر بالأقسام الإنسانية الأخرى, ونتبع في ذلـك طـرق الإغتيالات, أما لو كان هناك ولي أمر مسلم مقبول لدى الجموع المسلمة فلا ينبغي لأحد أن يلسمها لأن هؤلاء قد أعطي لهم ضمان المسلم, لقد ذكرت قصة مقتل خبراء عسكريين للأمم المتحدة في عهد الإمارة الإسـلامية, وقـد أديـن الشـباب الباكستانيين الذين فعلوا ذلك بسحب السلاح منهم وإلى حين انضباطهم, وأخيرا أثناء حكمنا للصومال كانت منظمة الأمم

المتحدة تحت مرمى نيراننا عندما دخل الشباب مكاتبها في مدينة جوهر ولكن احترموا مشاعر الناس ولم يخربوها ولم يفجروها, ألم يسمع هؤلاء المفجرين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حول قتل النساء والأطفال, وما أدراهم بجنس الذين كانوا في المبنى؟, علينا مراجعة أنفسنا في موضوع قتل الناس عشوائيا, ألم يسمع هؤلاء شريط الشيخ أسامة حول العراق؟, وكيف أنه قد هاجم القاعدة والمسؤولين عن أي فعل لا يحبه الله ورسوله؟, حان الوقت لكي يرجع الشباب إلى صوابه, ويعلم أنه "ليس الجهاد سفك الدماء دون وجه حق", ويبتعدوا عن منهج, "أقتلهم ثم يبعثون على نيـا م", لا ـم لم يفهموا الحديث ومراده وقد تأولوه خطأ, كما شرحت سابقا, فلم يعطي هذا الحديث الإذن بقتل الناس عشوائيا, وبما أنني ألوم الشباب بما فعلوا لا ينبغي أن أترك الطرف الثاني المستفيد من هذه التفجيرات, فقد لفت انتباهي التنديد الفرنسي بالحادث, كيف يقارن مقتل بضعة وستون شخصا بمجازر الإستعمار الفرنسي؟, وهؤلاء إلى يومنا لم يقدموا أي إعتذار ازرهم ثم يظهرون في الشاشات ليندوا ببعض الأعمال التي تسبب ا الوجود الفرنسي والديكتاتورية العسكرية الجزائرية, كل اللوم يقع على السلطات الجزائرية الديكتاتورية التي تفعل في المسلمين الأفاعيل, ولكل فعل له رد فعل موازي له في القوة ومخالف له في الاتجاه, إذا فهموا هذه القاعدة الفيزيائية سيعلمون أن سبب هذه الضربات هو سلب حقوق الشعب الجزائري والجهل بالدين, ويجب أن نعترف أن الكثير من المسلمين قتلوا في العملية التي وقعت في الجزائر, لقد حاولت أن أقارن التنديدات العالمية بتلك الضربات التي وقعت في المكان الخطأ ولم تكن موفقة, وبين سكوت العالم بأكمله فيما جرى في سوق بكارا وأحياء مقديشو من قتل عشوائي ضد الأبرياء قبل بضعة أيام, وما كان يجري في قطاع غزة من إغتيالات للمسلمين والمقاومين, وسكوت العالم عن قصف الجيش الباكستاني للمساجد ومواقع المدنيين في وادي سوات, ومادام العالم أعور فيجب أن ننتظر المزيد من التفجيرات, وأسأل الله أن يهدي الجميع إلى الصواب.

مأساة الإسلامين

إن هذا العنوان يحمل عدة معاني, فلن أتكلم فقط عن ا اهدين ومشاكلهم, بل هناك الآلاف من المشاكل للمسلمين المعارضين للاحتلال الأجنبي في بلادنا, وهناك دعاة في دين الله يسجنون بسبب الكلمة والرأي الحر في بلاد إسلامية غير محتلة, وهناك حرب عالمي خفي ضد ما يسمى "إسلاموفوبيا", وشارك في تشويه سمعة الإسلام كلا من العلمانيين المتطرفين والحدثيين الجدد الذين نذروا أنفسهم للعمل ضد لإسلام, وكذلك الإعلام الغربي الكافر المنحاز للصهيونية, والمسارح الدولية والإذاعات وكل المؤسسات الثقافية في العالم, كل هذه الجهات أعلنت حرب ضد الإسلام وهذا مؤشر واضح لقوة هذا الدين واقتراب رجوعها إلى الواجهة الدولية إن شاء الله (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم, والله متم نوره**).

سأتكلم عن الأضرار الناجمة عن الإحتلال في دولنا, وكذلك مأساة الأسر الإسلامية التي لا ذنب لها, كما أنني لـن أنسى السجون السرية في الدول الإسلامية ومعتقل غوانتنامو الخبيث, ويجب أن أتطرق إلى مسألة اتفاق كل الغرب ومن سار في فلكه من حكامنا في استئصال كل ما هو إسلامي وجهادي وحركي وحقوقي, كما لا ننسى أن هناك تعتيم إعلامي لكل ضرر يقع على مسلم في العالم.

إننا في زمن إرهاب الدول, حيث يجب على جميع الدول الصغرى الامتثال إلى كل أوامر البيت الأبيض والاتحاد الأوروبي وإلا ستصنف بأ ا دول ترعى الإرهاب وتضم في الدول محور الشر, وهذا المصطلح لم تكن جديدا, حيث الرئيس الجمهوري الهالك "ريغن", الذي قتل الأبرياء في ليبيا سنة 1986م هو من أطلق شرارة هذه الكلمات ضد الإتحاد السوفيتي

أثناء الحرب الباردة, والسؤال المطروح, ماذا جلب لنا الغرب؟ الجواب واضح, الدمار في كل مكان, لا نستطيع أن نقول أن الغرب أفادتنا بالتيكنولوجية, لأننا لا نعبدها, وما نريده هي حريتنا فلا تتقدم ا تمعات روحية ذه التيكنولوجية, والدول لا تتقدم وهي تحت ضغط الغرب, لقد وقفت الولايات المتحدة ندا مع كل شيئ إسلامي وسعادها في ذلك الغـرب الأوروبي, إ م شركاء في الجريمة, إنني أتكلم عن هذا الموضوع في زمن الضعف, فقد كنا نتخفي, وكتبت هذا الكتاب أثناء الجهـاد في سبيل الله خفية ولم نكن نظهر لألا نسبب القتل والدمار للمسلمين, ولم نقدر على نشر مثل هذه المقولات في أي مجلـة لأن كل الناس يخافون من عواقب التعامل مع ا اهدين, كان علينا اللجوء إلى شبكة العنكبوت لنواجه أفكار الغرب بتكنولوجيـا الغرب نفسه, كنا نسمع عن عهد ستالين وما جرى من فظائع وسجون سرية وقتل الألاف من الأبرياء في قـرى الشيشـان وغيرها, ولكن أؤكد لأولادي أننا في القرن الواحد والعشرون كنا نعيش في وضع غير عادي, (**حتى يقول الرسول والـذين أمنوا معه متى نصر الله**), تخيلوا يا أحفادي ويا أولادي كيف أن الغرب كان يحرك العالم في كل الزاويا دون أي معارضـة, لأنه كان الشرطي الذي يضرب ويسجن ويقتل ويهين من يشاء دون أن يسأل, إن نفس الإدارة الأمريكيـة الـتي صـنفت أساليب إستجواب أسرى الأمريكيين من قبل السلطات الصينية الشيوعية سنة 1957م بأ ا أساليب تعذيب قاسية, كانـت تمارس وبحسب إعترافات المنظمات الحقوقية الأمريكية نفس الأساليب مع إخواننا في سجو ا, ولكنها أعطيت أسماء أخـرى, فقد كانوا يلعبون بالأسماء, وهذا ليس أمر جديد فالشيطان أول من فعل ذلك عندما سمى لآدم عليه السلام الشـجرة الـتي كانت سببا لطرده من الجنة بأ ا شجرة الخلد, فقد أعطاها إسما جيدا لكي يغريه, وهكذا يفعلون بالمنكرات في أيامنـا, كنـا نعيش عهد الفاشية المقننة وحتى أبناء الولايات المتحدة الأمريكية نالتهم سياسات بوش القمعية, فقد كانت مكاتب إختيـار المحامين تدقق في انتماءا م الحزبية والسياسية قبل قبولهم في وظائفهم لألا يسببوا بمشاكل لرجال بوش, فالكثير من المـواطنين يطالبون بمحاكمة هؤلاء لافتراءهم وكذ م وافتعالهم لحروب خفية غير موجودة واختلاقهم أسطورة القاعدة في داخل أمريكا وعجزهم عن محاربة القاعدة الحقيقة في أفغانستان, كنا في زمن السيطرة الكاملة على العقول وقد كتبت هـذه الصـفحات وقذائف الهاون والمدافع الإثيوبية المدعومة من واشنطن والمرضية عنها من قبل الأمم المتحدة والمسكوتة عنها من قبل الجامعـة العربية كانت تتساقط على مقديشو وفي سوق بكارا, وتستهدف المدنيين بحجة قتلنا, وسقط الكثير من الأبرياء مـن نسـاء وأطفال ورجال في الشوارع, كان الأموات كالأغنام ويمكن رؤية الدماء في كل مكان, ثم تظهر سلطة عبد الله يوسف لتخبر العالم أ ا قتلت المئات من المسلحين, رغم أن الهجوم كان على المدنيين العزل في السوق, ولكي يغطوا جرائمهم تحدثوا عـن وجود 4000 مقاتل "أجنبي" في الصومال, فنحن كنا كقميص عثمان في زمننا, أأتعجب فيمن يصدق هؤلاء, لا يوجـد في الصومال أكثر من 40 أخ مهاجر, فكيف ذه الأعداد الضخمة!, ومن يواجه ويقاتل العدو المحتل في هذه المرحلة بالذات هم أبناء الصومل جميعا, ولكن سلطات عبد الله يوسف لا تريد أن تقبل بالواقع وهي تعيش في الوهم, وحتى الشباب المهـاجرين الذين ظهروا مع الشيخ حسن في الجنوب بقيادة الأخ عيسى الكيني قد غادروا تلك المنطقة, لقد تركوا الساحة للصـوماليين, ولا أدري كيف لا يفهم هؤلاء الأوضاع في الميدان!, لقد ظهرت ا موعة القديمة التي ألقت السلاح أثناء الإحتلال الأمـي للصومال في التسعينات, وانشقوا عن الاتحاد وأسسوا جماعة إسمها الإعتصام, ظهرت من جديد وهؤلاء ينسـبون إلى الفكـر سلفي السروري أي بالمفهوم العصري, "سلفي جديد", وكنا نختلف في هذه المسألة بالذات في التسعينات وقد ذكرت ذلـك سابقا, أما اليوم فنرى أ م قد أعلنوا تأسيس جماعة مقاتلة ضد القوات الإثيوبية وهذا أمر مبشر, ومعلوماتي تؤكد أن قاد ـا هم من الشباب القدماء الذين دربناهم في منطقة لوق في التسعينات, وكذلك هناك مجموعات متفرقة مـن جماعـة حركـة الشباب ا اهدين, وقد ظهر الأخ أبو منصور كمتحدث رسمي لها وبقيادة الأخ آدم عيرو والشيخ مختار, وهذه ا موعات لها

صلة مباشرة بنا حيث شارك هذا الأخ في معارك رمضان عندما اعتدت الولايات المتحدة الأمركية على أفغانستان وله علاقة جيدة بنا, وقد دربت الكثير من هؤلاء سابقا, فلا يود مهاجرين كثر في الصومال حاليا, فكفى كذبا وفجورا وزورا وقتلا.

تخيل أخي القارئ ما حصل للبوسنة في التسعينات عندما هوجم الأسواق بقذائف الصرب, وهاج الأوروبيين بعـد فترة من الصمت, كل ما جرى في البوسنة في تلك الفترة هو ما يجري اليوم في مقديشو, إنه قتل عشوائي ولكنه ممنهج لمحاولة بث الرعب وترهيب سكان تلك المدينة الإسلامية, وكانت سلطة عبد الله يوسف تمنع المنظمات الخيرية من إيصال المعونـات للاجئين في أطراف المدينة, ولو فعل الشباب ذلك لم سكت الإعلام النفاقي عن التحدث بالموضوع, إن هذه القذائف هي من هدايا الولايات المتحدة للشعب في مقديشو, مأساة شعب مسلم لا يجد قوت يومه ولكنه يشهد بلا إله إلا الله, وهذه الكلمة إذا طبقت بوقوف أي مسلم من أجل حقه ومقاومة من يغزو بلاده كانت كفيلة بأن يصنف ذلك المسلم أنه الإرهابي الكبير, وهذا هو الذنب الأعظم في زمننا, (**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**), لا تتعجب وتظن أنني مبـالغ, لقـد كانت هذه الكلمة تقال بالألسنة وتكفر بالأعمال, وكان الغرب راضي عن ذلك, وإذا تحولت الكلمـة إلى منـهج حيـاة وتضامن وتشريع ونصرة, يتدخل الغرب بقوة الحديد لمنع ذلك ومعارضة تلك الكلمة.

لذا لم تكن المأساة الإسلاميين في الصومال فقط, فقد تدخل الغرب الكافر وعلى رأسها الولايات المتحدة في تذليل المئات من المجاهدين العرب الذين ناصروا إخوانهم في البوسنة أثناء التطهير العرقي, وهؤلاء بدلا أن يعطوا الأوسمة لشجـاعتهم ووقوفهم ضد العنصرية الصربية, طالتهم يد الظلم والعدوان الغربي, فقد شهدنا الإعتقالات العشوائية وجهود تفريقهم عـن زوجاتهم وأولادهم, وسلم العشرات منهم إلى دولهم, تلك الدول التي لها تجارب سوداء في التعامل مع المسلمين, لقـد سـلم بعضهم إلى تونس وما أدراك ما تونس!, كانت هذه الدولة المسلمة هي الرائدة في فن تعذيب الإسلاميين وتهميشـهم وبـث الأكاذيب حولهم ومحاولة منعهم في الإشتراك في أي نشاطات سياسية في البلد بمئات الحجج, تونس كانت الرائدة في مجـال تعذيب إخواننا المسلمين, إنني أتكلم بهذا الأمر وأشعر بالمرارة, لأنني أعلم أن بعد 200 سنة سـيتغير الوضـع إلى أحسـن, ولكنكم ستعلمون حقيقة ما جرى لنا وكيف كنا مضطهدون ومستضعفون ومتهمون قبل أن نحاكم, فتشكرون على النعمـة التي أنتم فيها إن كنتم في أي دولة إسلامية آمنة, واعلموا أننا سعينا جاهدين لايجاد تلك الدولة لكي يـنعم العـالم بعـدل الإسلام.

من مأساة المسلمين في زمننا هي توافق الدول الإسلامية العربية والعجمية مع الولايات المتحدة والغرب الأوروبي في تصفية أي مشروع إسلامي حقيقي سيكون منافسا للغرب, وهذا ما كنا نسميه ملوك الطوائف, كل ملك يهـتم بالقطعـة الأرضية التي رسمت له من قبل الفرنسيين والبريطانيين, وهذا ما كنا نشهده بخصوص أزمة إيران في الألفية الثالثـة, كانـت أمريكا تحاول بكل ما أوتي من قوة في تحطيم معنويات المسلمين ومنع أي تقدم لهم, وفي نفس الوقت كانـت هنـاك دولـة إسلامية أخرى تنعم لأنها تحت تصرف الولايات الأمريكية وهي مملكة آل سعود, ومن غبائهم أنهم أسسـوا دولـة العـراق الجديدة ورجالها كلهم من أتباع المرشد الإيراني, ولا يختلف نهج رجال بغداد الجدد عن رجال طهران, لذا نتسـاءل, هـل هدف بوش الحقيقي هو الحرب على الإرهاب! أو تقوية الإرهاب؟, فمنذ إعلانه للحرب تزايد نشاط الإسلاميين أو ما يسميه هو (إرهابيين) في كل مكان, وقويت إيران وازدادت القاعدة قوة وتنظيما بفضل الله, وحققت حزب الله نجاحات تاريخيا في صراعها مع العدو الصهيوني, وما يجهله بوش أنه أفادنا كثيرا مما أضرنا, (**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**), لقد بادأنا بالحرب وفتح السجون من أجلنا, وظننا أنه الهلاك ولكن تبين لنا فيما بعد أنها حكمة الله, فقد كان ذلك سببا رئيسيا لسقوط هيبة أمريكا وزيادة الكراهية لها وتراجع الحريات فيها إلى الأبد وقد شهدنا أمرا عجيبا في أواخر أيامه فقد تدهور الإقتصـاد الأمريكي إلى الهاوية ووصل برميل النفط في عهده إلى 140 دولار, وكل هذه مؤشرات إلى أن سياساته كانت فاشلة تماما,

وأراد أن يستدرك الأمر عندما بدأ بالتقارب لنظام بيونغ يانغ وهو من وضعه في خانة دول محور الشر سابقا, والحمد لله الذي أبقانا أحياء لنرى فشل هذا الرئيس وأسأله أن يمكننا من رؤيته وهو يغادر البيت الأسود دون تحقيق أي نجاحـات ودون أن يصل إلى شيخنا ولا إلى أمير المؤمنين لأن ذلك سيكون النجاح الكبير للأمة الإسلامية وحينها سأكتفي من كتابة هذا الجـزء الثاني من الكتاب, لقد عشنا في زمن الذل والهوان وحتى الطائرات الحربية التابعة لقوات الدول الإسلامية القريبة من (إسرائيل) كانت تحت تصرف الغربيين لكي لا تسبب مشاكل لها, كنا في زمن توزيع الديموقراطية بالقوة, لم يكن هناك مجال لرفض ما يريده الغرب, لقد أعطوا الحق لأنفسهم في نشر أفكارهم ومنعوا المسلمين من فعل ذلك, ولم تكن هناك أي تجربة إسـلامية فاشلة في زمننا, فقد نجحت كلها ولكن وبسبب خوف أمريكا وحلفاءها من الإسلام تم تصفية تـلـك التجـارب وإفشـالها بالقوة, وبقيت تجربة إيران شامخة وهي ناجحة ونحمد الله على ذلك, كما نجحت تجربة طالبان نجاحا كبيرة وأغضبت الكفار وتم إفشالها, أما تجربة حماس فقد نجحت وكان الغرب يخطط لتصفيتها بكل الوسائل, كما نجحت تجربة حزب الله في لبنـان رغم أن الغربيين وضعوا جناحها العسكري ضمن الحركات الإرهابية كما يقولون. وقبل كل هذه التجارب المعاصـرة فقـد نجحت تجارب القرن السابق عندما لعب المسلمون دورا رئيسيا في إ اء الحرب الباردة وتم تفكيك الإتحاد السـوفيتي بسـبب ضعفها في أفغانستان, ولا ننسى تجربة البوسنة فهي من أحلى التجارب المسلمين ولم تتأخر أمريكـا والغـرب في التـدخل لتصفيتها, وهناك تجربة جديدة في وزيرستان ونسأل الله أن تنجح وتنجوا من كيد الغرب, أما آخر التجارب الإسلامية الـتي تمت تصفيتها وهي مازلت قائمة فهي تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال, لقد شهد العالم كيف أن أبنـاء الصـومال مـن المسلمين استطاعوا أن يجلبوا السلام والأمن للبلاد, ولكن الصقر الأسود الضار لم يكن ليرضى بأن يكون هناك سمكة تسـبح بسلام في مياه هادئة, وهكذا كانت المدن والدول تدمر باسم بضع أفراد فقط, تخيل أن تدمر قرى باسم شخص, هل هذا من الحق؟, لم يترك مسلم يؤمن بالله أنه القوى والواحد ويجب عبادته دون تدخل المتدخلين إلا وا م أنه رجعي, ضال, خارجي, إرهابي, مضر بالمصالح القومية والأمنية للدول, تخيل كيف أن شخص يحمل لا إله إلا الله في صدره وليس معه قنابـل نوويـة سامة ومدمرة, يوصف بأنه خطر على الأمن القومي للدول, ألا ترى كيف زين الشيطان بالباطل لهؤلاء الكفار المعتدين ومن كان معهم من حكام المسلمين والعرب المنبطحين؟, هل نسى هؤلاء أ م من اعتدوا علينا وأسقطوا الدولة الإسلامية في بداية القرن العشرين وزرعوا كيانا صهيونيا خطيرا في قلب مقدساتنا؟, وما جهلوه أن الإسلام ظل شامخا ودخل في دين الله بعـد الإستعمار أفواجا أوفواجا من أبناء الدول الكافرة دون إستخدام سيف ولا قوة كما يزعمون, فالإسلام أصبح ومنـذ سـنة 1934م أسرع دين ينتشر في جميع القارات, هل استخدم السيف في ذلك؟ الجواب واضح, فقد اختاروا الإسلام دون إجبار, أما الصليبية فقد دخلت أفريقيا باستخدام الفقر واحتياج الناس ومع ذلك تفشل هذه المنظمات التبشـرية في إقنـاع النـاس بنشاطتها الدينية.

لقد عشنا في زمن المآسي وكانت غير معقولة, تخيل بقرية صغيرة في وسط غابات أفريقيا ولا يعرف عنها أحد مـن البشر, فتصبح في ليلة وضحاها من أشهر القرى في العالم والسبب هو وجود شخص يحمل في صدره لا إلـه إلا الله ويقـاوم المحتلين في تلك القرية, فتتسارع الإذاعات والمحطات والقنوات إلى التكلم بالأكاذيب دون التريث والتثبت بما يريده العدو, كنا في زمن العولمة والإعلام, زمن السجن الكبير الجهنمي المسمى غوانتنامو, تخيل السفر المتواصل لمدة ثلاثة أيام دون أكل ثم يجد المسلم نفسه في زنزانة هي أقرب وأشبه للقبر, فلا يمكنه أن يتحدث مع نفسه, وإذا طلب من الحارس أي مساعدة سـيتلقى أشد العقوبات, وهي والله لا توصف بالكتابة, فهناك أشدها وهي إهانة كتاب الله أمام أعين المسلمين وتعريتهم ليل ار أمام النساء الفاسقات, ثم يدخلون تلك الأنابيب أكرمكم الله في عورات المسلمين لتحطيم معناويا م, ثم يهيئون للمساجين جـو المعارك فينقل الأسرى إلى مناطق مظلمة ويغطون بالمناشف ويربطون وتكون رؤوسهم تحت وأرجلهم فوق ويصب المياه علـى

تلك المناشف التى تغطي وجههم لكي يشعروا بالغرق أو الإختناق وما إلى ذلك, ولا ننسى تلك العقاقير التي تفقد الإنسـان القوة وتبقيه كالجثة الهامدة, ثم يأتون بنساءهم الفاسقات المفسدات الكافرات أمام رجال الطهارة, وتبدأ مسرحية الإغـراء ثم يتجرأن بحمل المصاحف أمام أعين الأسرى وأيديهن تقطر دما من دماء طمثهن النجسة, أهذا يعقل يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟ كل ما كتبته ليس تأليفا بل حقائق واقعية وهذا ما كان يحصل في سجن غوانتنامو الأمريكية وفي سجن أبـو غريـب الأمريكية التي تقع في العراق وسجن بغرام الأمريكية في أفغانستان وسجون أخرى سرية في شرق أفريقيا وفي دول إسـلامية كالمغرب والأردن والجزائر وتلك التي تقع في الصحاري في مملكة آل سعود ولا يعرف ما يجري هنـاك, ولا ننسـى تلـك السجون العائمة التي تقع على السفن ولا يستطع أحد أن يعرف مكا ا بالضبط لأ ا متحركة, وتخيل أن يختار الشباب المسلم البقاء في السجون الأمريكية الجهنمية بدلا من إرساله إلى بلده, لماذا وصل الشباب إلى هذه النتائج؟ الجواب هو أن ما يحصـل في غوانتنامو يمكن معرفته ولو بعد حين أما ما يحصل في السجون الدول الإسلامية التابعة للغرب فلا أحد يعرف مـا يجـري هناك ولا الغرب نفسه, وهناك بعض المماراسات النفسية لتحطيم معنويات العائدين إلى بلادهم فقد علمنا أن الشباب الـذين يرجعون من غواتنامو إلى بلاد الحرمين يطلب منهم التبرأ من أفكارهم, وأقصد هنا أن التبرأ من الجهاد وفكرة نصرة المسلم في أي مكان, والتبرأ من الشيخ أسامة وكأنه فرعون الأمة, وكأنه من مكّن الغرب في بلادنا, وكأنه من يحمى دولة بني صهيون, وكأنه من يلعب بخيرات ونفط المسلمين, وكأنه من يتاجر بدماء المقاومة الإسلامية في كل مكان, وإذا رفض الشاب تلـك المطالب فسوف يشهد ما لم تشهد عيناه في غوانتنامو. يا أحفادي وأبناءي ويا قراء هذه الصفحات إنني لا أتحدث عن هـذه الأمور كي تنتقموا من هذه الحكومات إن كانت متواجدة في زمنكم, فالصلح خير والعفو والصفح كلها من فضائل الرجال ودليل علو همتهم, وربما أصبح وضعكم أفضل من وضعنا, ولكن تحدثت عن هذه التجاوزات لكي تـدركوا كيـف عـان أجدادكم وأباءكم من أجل هذا الدين.

ومن الأساليب المؤلمة التي استخدمت في الحرب على ما يسمى بالإرهاب, التعذيب النفسي وهذا اختراع شـيطاني, وتبدأ عملية التعذيب بتفريق المرأة المسلمة بزوجها بالقوة, فتقتحم البيوت في الليل وتنتهك حرمات المسلمين ويفزع الأولاد, فيعتقل الوالد المسلم دون رجعة ودون إخبار زوجته عن السبب ولا عن مكان وجوده, ثم يظهر بعد شهور أنه سجين لـدى القوات الأمريكة وموجود في غيابات غوانتامو وأخوا ا في بلادنا, كنا نعيش في زمن الجهل والشر, رغم أن الإنسان قد وصل إلى المريخ بعقله وهو على الأرض, رغم أن الإنسان استطاع أن يتحدى كل الصعوبات لخلق حياة الرفاهية فقد وصل الأمر في زمننا بأن نشم الروائح عبر الأجهزة الإليكترونية, فيمكن لأي شخص أن يشتري عطر من الولايات المتحدة بعد شمـه عـبر لجهاز الإليكتروني وهو مقيم أثناء الشراء في بلاد الحرمين مثلا, كما أن الشخص يمكن أن يظهر في عدة أمـاكن في وقـت واحد, عبر الألياف الزجاجية من تكنولوجية ثلاثية الأبعاد, كأن يكون الطبيب بشخصه وروحه في مكة ثم يظهر بصـورته الحقيقة المتحركة في المدينة لتأدية عملية جراحية وتقديم النصائح للمرضى, ومع كل هذه التقدم كنا نعيش في زمـن الجهـل المركب فقد دمر الإنسان فطرته وأرضه وبدلا من إصلاح الأرض تجاوزوها وأرادوا الذهاب للعيش في المريخ, وعندما أقـول أننا كنا في زمن الجهل لا أبالغ فقد وصل الأمر إلى تزاوج الرجال بالرجال والنساء بالنساء, دون حياء بل بحماية من القوانين الوضعية, والذين فعلوا ذلك كانوا أسياد على قادتنا وحكام دول الإسلام, فتخيل أن يأتي اللـوطي والسـحقية إلى الـدول الإسلامية لكي يعطوا الأوامر لحكامها, ماذا كنا ننتظر من الله, هؤلاء المثليين من أبناء الغرب هم من تفننوا في تعذيب أبناء أمة لا إله إلا الله, تخيل أصحاب اللواط والسحاق ولا مبالاة وهم يحكمون العالم, تخيل من يخرج الأفلام التي تشك في وجود الله جل جلاله وأخره كان فيلم (البوصلة الذهبية), الذي يظهر الإلحاد بشكل واضح, هؤلاء هم من يقررون من هو الصالح ومن هو الطالح, ماذا تريد أن يبقى في عالم يحكم من قبل هؤلاء, هل سيبقى هناك فضيلة؟, والأمر المدهش أن ترى بعـض مـن

الأفلام التي تشوه سمعة المسلم بشكل عام والعرب ببشكل خاص, وتشهد هذه الأفلام رواجا في الأسواق العربية وتفـتح دور السينما لمشاهد ا, آخر هذه الكوارث كان في فيلم (المملكة-كينغ دوم), ومثّل (جيمي فوكس) الممثل الأسـود, والممثلـة البيضاء (جينفر غرينر) التي تمثل الأفلام الجاسوسية الدعائية لترسيخ هيمنة الأمريكان على الأرض وإحباط عزائم أبناء أمة الحق في المقاومة, هذا الممثلان مثلا في هذا الفيلم الذي يروي قصة ذهاب المباحث الأمريكية إلى بلاد الحرمين في مهمة البحث عن أسباب مقتل أحد الجواسيس الأمركين في السعودية, والفيلم يتحدث عن فترة الأخ الشهيد مقرن بصفة عامـة, ولكـن لا يتطرق للأمر بشكل خاص, ولكن من يمعن في مجريات الأمور وحقائق هؤلاء الصهاينة في تشـويه سمعـة العـرب سـيرى العجائب, فقد أظهر المخرج بأن كل العرب في بلاد الحرمين لم يتعاونوا مع الأمريكان ولم يرحبوا م وكانوا أعـداءا لهـم, هكذا يحكي المخرج, وحتى الشرطة والقوات الخاصة السعودية كانت مشتبهة من قبل المباحث الأمريكية التي لا زم أبـدا في نظرهم, لقد شوهوا كل سعودي ومع ذلك تم عرض الفيلم في بلاد الحرمين, كانت هناك مشاهد عجيبة حيث المرأة البيضاء التي لا تقهر تقتل العربي المسلم صاحب العمامة عندما تغرز سكينا في صدره, وكأن الرجل العربي المسلم لا يساوي شيئا, ظن آل سعود أن الفيلم ضد الإرهاب ولكن الفيلم ضد كل ما هو إسلامي وعربي وسعودي ويا للعار, كان هناك شخص واحد فقط هو المقبول لدى الأمريكان, وكان يحمل إسم غازي, وبسبب أنه يتبع الطريقة الأمريكية في إتباع الأوامر فقد أظهروه أنه بطل لأنه مخلص لهم, وهذا ما يراه الأمريكان دائما, أناس يسمعون وينفذون دون طرح الأسئلة, ولكن الذي يفهم علاقة آل سعود والأمريكان سيعلم أن الفيلم ذهب بعيد عن الحقيقة, فعلاقة مملكة آل سعود بالأمريكان متينة وقديمة جـدا, ولكننـا تعودنا من الأمريكان دائما بأن يصنعوا أفلام عكسية, فكل مشكلة استعصت عليهم في الواقع يلجأون إلى تطبيقها وحلها عن طريق الهوليوود, فقد رأينا (رامبو), و(كوماندو), و(بلاك هوك), و(السياج) و(قندهار) وغيرها من الأفلام التي تصور الرجل الأبيض الأمريكي أنه لا يقهر, ولكن الحقيقة والواقع يثبت أ م أجبن من الفيران, فنحن نقاتلهم وننازلهم في كـل الميـادين وعندما لا تكون الكاميرات بجانبهم فهم يبكون كالنساء, لقد هزمناهم في الصومال سنة 1994م, وهم اليوم يلقون الويلات في أفغانستان والعراق والعالم كله يشهد بذلك, أين أبطال هوليوود لينقذوهم؟, فلا يهمنا إن كان بعض حكامنا هـم مـن يركعون إلى هؤلاء بسبب هذه الأفلام.

كنا في زمن السرعة والأفلام كانت تلعب دورا مهما في ثقافة الكثير من الشعوب, فمثلا الوثنيين الهنـدوس غـزو العالم بأفلامهم الرخيصة والتي تدع إلى الشرك وعبادة الأوثان, ولم تكن الأفلام العربية المصرية وغيرها موجهة للـدين بـل كانت تدمر أخلاقيات ا تمعات الإسلامية أكثر مما تبني, وانجذب الكثير إلى هذه الثقافات المدمرة, أما نحن ا اهدون فكنا لا نتأثر كثيرا بوساوس الشيطان رغم أننا قد تعمقنا في التعامل مع عصرنا وعشنا مع الناس بأحسن حال دون قبول ماهو غـير أخلاقي, وكان أملنا التمسك بلا إله إلا الله لأن ا فاز الأولون, وكنا نعلم بأن الله يبتلينا, ويجب علينـا الصـبر في المحـن, وبصبرنا خاف الأعداء منا أكثر, وكانوا يخافون من أسرانا في السجون وهم يعبدون الله بشتى الوسائل المتاحة, وقد انـزعج الكفار كثيرا من من إخواننا بسبب صبرهم وحبهم لدينهم, فهؤلاء الكفار كانوا يدينون لفروجهم وبطو م وليعاذ بالله. إننـا نؤكد هنا أن كل مجاهد يعلم علم اليقين قبل قدومه للجهاد أن الله قد قال (**كتب عليكم الجهاد وهو كره لكم**), وهذه الأية الكريمة واضحة جدا ومبينة للطريق الذي سيسلكه ا اهد, ففي الجهاد نجد كل أنواع الكره, فهناك من يقتل ومن يشرد ومن يقصف أثناء نومه, ومن يكون ضحية ا ازر ومن يقع في الأسر ومن يخطف فيسجن ومن يلاحق ويوضع في لائحة المطلوبين وهناك من يفرق بين أهله لسنوات عدة, وكل هذه المحن مر ا محمد صلى الله عليه وسلم لذا كان هو أسـوتنا في صـبرنا, فسلاح ا اهدون الأكبر هو الصبر والمصابرة ثم ينالون بصبرهم الشهادة في سبيل الله فيرتفعون إلى أعلى الدرجات لصـبرهم ونسأل الله أن يوفقنا لكنون ممن صبر في سبيله آمين.

لقد بلغ بنا المآسي أن تلد أخواتنا في الزنزانات التي لا تتوفر فيها أدنى المتطلبات الطبية, إنني قد تحدثت عن الأخت التونسية التي ولدت في السجون الإثيوبية وغيرها, أما ما كان يحصل في فلسطين المحتلة أعظم من ذلك, "واه أختاه", لم نكـن نستطع أن نتحمل تلك المآسي, ولكن الله كان يلقي في قلوبنا الأمل, كيف يشعر أحدنا وهو يحج أو يصلى الجمعة أو يتسكع في الشوارع ويلعب في المباحات ثم لا يدرك أن هناك المئات من الأخوات المسجونات في فلسطين المحتلة وهن في أوضاع غير إنسانية, أين الشعور؟, أين وضع حديث النبي صلى الله عليه وسلم "كمثل الجسد الواحد", ولا يظن أحدكم أن حكام الدول الإسلامية كانوا أبرياء من هذه الممارسات, فقد كانت أجهز ا القمعية أكثر قسوة من الأعداء الأصليين, في احـدى تلـك الدول الإسلامية كانت الأخوات المسلمات يدخلن في غرف وهن عاريات ثم يحضر الإخوة أمامهن بنفس الوضـع, فمـاذا سيفعل الأمريكان بنا إن كان حكام دولنا يفعلون بنا ما لا يخطر بالبال؟, لقد تعملوا من سجانيين مسلمين في مصر والجزائـر والأردن وتونس, إ ا مأساة وقد ذكر ا ليعلم الجميع كيف تواطأ هذه الأنظمة مع العدو, وأن لا يستغرب هـؤلاء الحكـام والعلماء الذين يمدحو م ليل ار إذا انتشرت الانفجرات في كل مكان رغم عدم موافقتنا لذلك, لأن الأمر عبارة عـن ردة فعل, أما بالنسبة لنا فسنصبر ونواجه أولئك الذين وراء هذه المصائب, ولا نرفع السلاح على الشعوب المسلمة فإ ا مقهورة لا إرادة لها, أما الحكام فقد افتعلوا الضعف وزعموا أ م لا يستطيعون مواجهة أمريكا, فنعذر بعضهم وبالذات الذين لم يرفعـوا السلاح ضدنا في ذلك, رغم أن الحقيقة توضح أن جماعات مقاومة إسلامية واجهت أمريكا بامكانيات بسيطة جدا, أما تلك الحكومات التي تفننت في التعذيب, فنسألها هل كانت أمريكا معها في الزنزانات أثناء تعرية أخواتنا وأمهاتنا ونساءنا وبناتنـا وتعذيبهن؟, لقد كثرت طرق التعذيب والهدف واحد, محاولة إركاع كل من يحلم بأن يتخذ لا إله إلا الله محمد رسـول الله منهج حياة.

وفي مقابل كل هذه الإبتلاءات التي لا توصف ثبتنا, لأننا كنا على علم اليقين أن فرج الله قريب, فهو القائـل (**إن كنتم تألمون فإنم يألمون كما تألمون**), وبين لنا أن (**مع العسر يسرا**) وقد تيقنا أننا في آخر مرحلة من مراحل الأساة, فكلمـا اشتد البلاء والعسر, يقرب الله النصر واليسر, وما كان يصبرنا هي تلك الكلمات من كتاب الله (**إن الله مع الصابرين**), كنا نفرح لأن الله معنا, لقد تصبرنا رغم شدة العذاب, لم يخل بيت في فلسطين وأفغانستان والعـراق والأوجـادين والصـومال والشيشان وكشمير وغيرها من نساء أرامل وثكالى ويتامى وجرحى وآلاف من المشاكل والمصائب التي أصابت كل أسـرة رجل مسلم مجاهد, ولكن العجب أن تلك الأسر كانت تحيا بإيما ا وتتماسك وتزداد محبة وهذا فضـل مـن الله, إن أُسـر المسلمين ا اهدين كانت أكثر تماسكا, فلا نشهد أحوال طلاق ولا مشاكل حياتية ولا مشاكل نفسية, وهذا مـا أخـاف الأعداء كثيرا, كانت أسر ا اهدين من أنجح الأسر, لقد صبرت النساء في البيوت دون أزواج بعد أسـرهم, ولجأنـا إلى الله بالدعاء رغم أن الشرع يجيز لهن الزواج بعد مرور سنة, إلا أن معظمهن صبرن لله, تضامنا وحبا ووفاء وشعور بالمسـؤولية, كل هذه جعلت منهن ملسمات صابرات, وهذا درجة عالية عند الله.

لم تنتهي مأساتنا لأن الولايات الأمريكية والغرب الكافر كانوا يتدخلون في شـؤون دولنـا, وأرادوا التـدخل في الشؤون السورية بأي وسيلة لتخريبها بعد أن خربوا العراق, ولكن تبين لهم أن الشعوب أحبوا الديكتاتوريين أكثر من المحتلين, لقد وضعنا الغرب في كلا الأمرين, والحمدلله فهناك فجر جديد سيظهر قريبا وستتغير الأحوال إلى أحسن عما قريب إن شاء الله, كل المؤشرات توحي أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستنجو من هذه العاصفة وسترصو سفن الحق والعدالة في مرافـئ هادئة ومليئة بالمحبة والتقدم والإزدهار إن شاء الله, عندما, مرت سنة كاملة منذ افتراقي بزوجتي وأولادي ولم أجـرأ علـى الاتصال م, لألا أوذيهم, إن أمريكا كانت جاهزة لتؤذي أي من البشر بسببنا, وأسأل الله أن يصبرها ويرزقها رزقا طيبـا حسنا ويهدي أولادها إلى سواء الصراط, آمين.

سأنتقل الآن إلى الباكستان والتحدث عن مأساة أخرى تقع هناك, ففي تاريخ 15-12-2007م, زعم مشـرف أنه رفع حالة الطوارئ في بلاد المسلمين في باكستان, وهذه هي المأساة حد ذا ا, أنظمة شمولية تفرض حالة الطوارئ كلمـا شعرت أن الشعوب لا تريدها, أما بالنسبة لنا فنحن ومشرف في حالة طوارئ مستمرة إلى أن يرحل إن شاء الله, وزعـم أن سبب رفعه للطوارئ, هو استقرار الحالة الأمينية, وهذا كذب وافتراء على الشعب الباكستاني, لقد تصاعدت العمليـات في وادي سوات, وفي هذا اليوم بالذات كانت هناك تفجيرات استهدفت الجيش الباكستان بالقرب من إسلام آبـاد, فكيـف يكذب على الناس بخصوص الإستقرار الأمني!, إننا نعلم ومنذ البداية أنه يستخدم حالة الطوارئ كسلاح ذو حـدين لكـي يركع ويسكت القضاء ويعزل من يعارضه, وسينصب قضاة تابعين له كما يفعل إخوانه الحكام في كل مكان, وهذا ما حصل بالضبط بعد عدة أيام, فقد رفعت حالة الطوائ بالأقوال, وعمليا كانت الحالة قائمة فهناك المئات من المتاريس والحواجز التي تملأ شوارع العاصمة, ولكي يكسب بعض التعاطف مع الشعب بدأ يتحدث أنه سيرد على أي محاولـة هنديـة أو غربيـة تستهدف المواقع النووية الباكستانية, هل هو وقواته يعبدون السلاح النووي؟, إن هذا السلاح هو صم بكـم, لا يحـي ولا يميت, لذا يجب أن يراجعوا أنفسهم ويتقربوا إلى الله وإلى شعو م لكي يبنوا جبهة واحدة في الباكستان قبـل أن يتوجهـوا لمواجهة العالم, ماذا سيعمل هؤلاء ضد أمريكا وهم من خدمها؟, أليس هذا من العجب!, ينبغي على المسلم أن يضـع الله في الأمام, ويرعى مشاعر المسلمين ولا يتهاون معهم ولا مع مقدسا م, أما من يهاجم المساجد ويقتل الأبرياء وينفي المئـات إلى غوانتنامو وغيرها بلا مبالاة, ثم يتحدث فجأة عن رد قوي لمن يهاجم السلاح النووي الباكستاني فهذا هراء واستهزاء بـدماء المسلمين, إن قتل المسلم االواحد بتعمد أكبر عند الله من هدم الكبعة الشريفة, فيكف بضرب سلاح نووي!, إ م لا يهتمون بدماء المسلمين بل بكراسيهم فقط, هؤلاء الحكام الذين لا يفهمون دين الله تراهم تـائهين, لا إلى هـؤلاء ولا إلى هـؤلاء, يعلمون علم اليقين أن أمريكا لن ترضى عنهم أبدا, حتى ينسلخوا من دينهم, كما يعلمون جيدا أ م قد نصبوا العداوة للدين وللشعب الباكستاني, (**مذبذبين بين ذلك, لا** إلى **هؤلاء ولا إلى** هؤلاء), وأمثال هؤلاء تكون ايتهم دائما مؤلمة, إن مشرف يعلم علم اليقين أن أيامه قد اقترب ولا يهمنا إنه نزع بدلته العسكرية أو لم يـ عها, إنه قد وضع نفسه في الصف الأول لمحاربة ا اهدين في سبيل الله وسوف لا يترك لكي ينجو بأفعاله, فكما تدين تدان.

وقعت مأساة أخرى للمسلمين وفي هذه المرة في أوروبا الحضارية ففي تاريخ 16-12-2007م, كانت القـوات الروسية تعيث في الأرض فسادا في غروزني الجريحة والمنسية, فمنذ غزو العراق وانشغال العالم بالدمار العراقي انفرد الـروس بذالك الشعب واتبعوا استراتيجية عزل غروزني عن محيطها الإسلامي, وسعى بوتين إلى تحسين علاقته مع حماس ومع المـؤتمر الإسلامي, وظن أن ذلك سيشفعه لدى بليون مسلم, لن تسطيع حماس وغيرها من تغطية أخطاء الروس, كما لم يسطع عباس تغطية أخطاء الصهاينة, لن نقبل بأي أحد يسعى للتلاعب بمشاعر المسلمين باسمهم ونحن نحسن الظن بحماس, لقد نسى العالم جميعا الهمجية الروسية وهي أقسى من الهمجية الأوروبية الأمريكية, فلا تقارن الوحشية السوفيتية على المسلمين بمـا يحصـل اليوم في العراق وأفغانستان, فقوات الغرب أخف على المسلمين من القوات الروسية والسبب أن حكومات الغرب تخاف من شعو ا فهي تقرر مصير رؤساءها, كما أن الإعلام الحر ينتشر في كل مدن الغرب, ورغم ذلك لا ننسى أن قوات الناتو تقتل الأبرياء في أفغانستان والعراق وفلسطين وا رمين لا يحاكمون أبدا, لقد انشغل العالم بالقضية العراقية وانفرد بوتن بعضـلاته للشعب الشيشاني, الذي اعتبر مناضلا من أجل حقوقه الشرعية وكانت هناك دولة غربية عدة تسانده قبل مسألة العراق, أما اليوم وبسبب الحرب على الإرهاب, أصبح هؤلاء من ضمن أعداء الأمن العالمي, وهناك دول إسلامية تمنع أشـرطة الجهـاد الشيشاني وتجرم من يمتلك مثل تلك المواد, ويمنع الأئمة من الدعاء العلني لأهل الشيشان وغيرهم, "يا حسرتا", وقعت المصيبة عندما هاجمت القوات الروسية شقة في ضواحي غروزني وطلبت من الشباب الأسود الاستسلام ولكن من يعرف التعذيب في

السجون السرية الغربية والعالمية والروسية بالذات, يفضل الشهادة في سبيل الله, وهي أسمى أمانينا, إننا لا نسعى إلى الأسر, بل الشهادة في سبيل الله, لا مجال للاستسلام لمن لا يحترم إنسانيتنا, وهذه الحادثة أشعرتنا أن المقاومـة في الشيشـان مسـتمرة بأولئك الرجال الأشداء الصابرين, ولا يخفى على أحد تراجع المقاومة بعد مقتل معظم القادة العظام أمثال الحطاب وبسـايف ومسخدوف وأبو الوليد وغيرهم, وأصبح هناك فراغ كبير في الشيشان, ومع ذلك يظهر من يوقظ الهمم وينقذ أطفال ونساء ورجال وشيوخ الشيشان المنسيين من قبل الدول الإسلامية التي انشغلت بأموال عائدات النفط وبناء الأبراج الطويلة والمـدن الترفيهية, ونسيان الآلاف من الجياع, (ثم **لتسألن يومئذ عن النعيم**), تجاهلوا شعوب إسـلامية في الصـومال والشيشـان وكشمير, حيث يموت المسلم جوعا وعطشا وقهرا تحت ظل الإحتلال وأموال نفط أمة محمد صلى الله عليه وسلم تبـذل في بناء مدن ثلجية في الصحراء وأخرى تبذل في طحن الأطعمة لكي تستخدم في المعجونات والوقود وفي تغذية الأجسام, وكل منصف لديه بصيرة يعلم علم اليقين أن هناك خطأ ما في عالمنا, ونسأل الله أن لا يعذبنا بسبب ذنوبنا, ثم يشكو قادة العالم من الغلاء والأمراض وكأ م أبرياء مما يفعلون وصدق الله العظيم حين قال (**ظهر الفساد** في **البر والبحر** بمـا **كسـبت أيـدي الناس**).

الإعتقالات في **كينيا**

أما في القرن الأفريقي, فقد كانت كينيا على وشك التحول إما إلى وضع حسن أو أسوء مما هي الآن, لقد اقتـرب موعد الانتخابات الرئاسية, وكانت استطلاعات الرأي جميعا تؤكد بأن أودينغا سيفوز بأكثر من 48% من الأصوات, ولكن الكثير من المتابعين للشأن الكيني تخوفوا من العمليات الانتقامية إن حصل ذلك, فقبيلة كيباكي لن ترضى بسهولة لأنه الأكبر و يمن على الأقتصاد والإعلام وتتخيل أ ا أولى بالحكم من غيرها من القبائل. ولم تكن هذه الانتخابات هي التي تشغل بالنا فهناك موضوع الإرهاب, فقد تفننت الحكومات بمن فيها الغربية في فن التخويف بالإرهـاب عنـدما يقتـرب أي موعـد للانتخابات لكي يبرروا كل جرائمهم, وقد انتبهنا إلى محاولة السلطات الكينية اللعب بورقة الإرهاب لكي تلصق بعض ـم للمسلمين الأبرياء, وهذه التهم والتجاوزات جعلت من كيباكي العدو الأول للجالية الإسلامية, فهو نذر نفسه ضد الإسلام, لقد اعتقلت الشرطة أكثر من 30 شابا صوماليا بتهمة الإرهاب في ضواحية (إيس ليي), و(هالرنغام), ولفقت لهـم قصـص وأكاذيب وبينت أ ا وجدت بحوز م قنابل يدوية, وهذه الاعتقالات كانت تسير منذ أكتوبر ولكن الحكومة سكتت ولم تخبر المسلمين بحقيقة القصة, فالكل يعلم أن هناك مهربين كينيين من أصول صومالية يتاجرون بالسلاح وليس لهم دخل فيما يسمى بالإرهاب, بل تجار للسلاح, ولم تبين السلطة للشعب حقيقتهم, إن كانوا إرهابيين أم من التجار؟, أما اليوم ومـع اقتـراب موعد الانتخابات ومن أجل إرضاء الأمريكان الذين سئموا من سياسة كيباكي القبلية رغم رضاهم بسياساته القمعيـة ضـد المسلمين, إلا أن السفير الأمريكي أراد من الحكومة أن تستفز المسلمين بذلك الملف, فقامت السلطات بشن عملية كـبيرة في كل ضواحية ممباسا واعتقلوا الكثير من الناس, وهذه العمليات تشبه القصص البوليسية حيث تحاول الشرطة فك ملف فتحصل على ملف آخر. وبدأت عندما قام بعض اللصوص بخطف باص للسياح الأجانب وسرقوا أمتعتهم في منطقة (نيالي) وهي من أجمل وأأمن الأحياء في الساحل, فبدأت الشرطة بمطاردة هؤلاء وقامت بتفعيل النقاط التفتيشية في كل مداخل ممباسا وأعلنت عن إجراءات أمنية مشددة ونصبت المتاريس ووزعت الدوريات وأعلنت عن إستنفار عام للجهاز الأمن, أثنـاء كـل هـذه التحركات كان هناك أحد إخواننا المسافرين بالباصات المتجهة إلى نيروبي فيروي لنا قصة تلك الليلة, فقد تم توقيـف تلـك الرحلة وطلب من الركاب الخروج من الحافلة, فارتبك ذلك المسافر, ف ع قبعته ووضعها في جيب المقعد وقـد ظهـر فيـه

الإرتباك, فـ ل للتفتيش, وبعد أن فتشتهم الشرطة لم يعيروا على شيئ لأ ا لم تدقق, وفي أثناء التفتيش طلب الشاب المسـافر الإذن من مساعدي السائق للذهاب إلى الخلاء, ورجع جميع الركاب إلى الباص, ما عدا شاب واحد, فقد تأخر عن العـودة ولم يرجع بتاتا إلى الحافلة, وقد لاحظ أحد إخواننا المسافرين في تلك الرحلة أمر الشاب المرتبك والذي اختفى دون رجعـة, وبعد فترة انتظار قرر السائق بأن يتحرك دونه, وأثناء سير الحافلة دقق مساعد السائق في مقعد الشاب الغائب فوجـد قبعـة بداخلها مسدس من نوع مكاروف وقنبلة, وقد أصيب بالفزع والهستيريا فأسرع إلى السائق وأخبره بما حصل, فارتبك السائق أكثر فقرر أن يعيد الباص إلى محطة التفتيش الأولى لكي يطلع الشرطة على المسدس, فأسرع بالحافلة وكاد أن يقتـل النـاس بسبب سرعته الجنونية, وعندما وصل في المحطة وأخبر الشرطة بالأمر, فزعت الأخيرة وخافت لأ ا فشلت في المرة الأولى عن كشفه بسبب الإهمال, وخافت بأن يكون صاحب المسدس بداخلها, وقامت بإخراج جيمع الركاب من جديـد وبسـرعة وطلبت من الجميع ا ول بحقائبهم, وبقيت حقيبة واحدة وتبين أ ا تابعة لصاحب المسدس وهو الشاب الـذي ذهـب إلى الخلاء ولم يعد بسبب الإرتباك والخوف بأن تكتشف الشرطة مسدسه في المرة الأولى وهذا ما لم يحصل, أما الآن فقد وجدت الشرطة مسدسه وحقيبته وفتشتها بدقة, وطلبت الشرطة من السائق المغادرة ومواصلة السفر إلى نيروبي بسلام وكان أخونـا الراوي بداخلها.

ننتقل بالمشهد إلى اليوم الثاني حيث بدأت الشرطة بمداهمات بيوت الناس حسب العناوين الـتي لـديها, وبـدأت الإعتقالات العشوئية في ممباسا حي (كيساوني), ونيروبي حي (إيس ليي), وزعمت أ ا حصلت على قنابـل يدويـة أثنـاء الاعتقالات العشوائية, أما اللصوص الذين سرقوا السياح فلم تصل الشرطة إليهم وانتبه إخواننا الصوماليين لأن الشاب الـذي نزل من الباص تبين أنه أحد الشباب المقاومين في الصومال وكان همه العودة إلى أرض الجهاد, وقد هـرب بعـض إخوانن ـا الصوماليين المقيمين في كينيا لألا تطالهم يد الظلم, فلن تفرق الشرطة بين مقاوم وغيره, ولأن الصوماليين متقاربين فيما بينهم فلن تسطع الشرطة أن تميز بين من يقاوم أو التاجر أو الشخص العادي, وهذا ما حصل بالضبط فقـد كانـت الإعتقـالات عشوائية وطالت أبرياء كثر, والذي حكى لنا هذه الحكاية هم ممن نجى من الاعتقالات ودخل إلي الصومال بسـلام, كمـا اقترب الأمن الكيني من أخينا (صالح نبهان) وكاد أن يعتقل فنصحناه فورا بالانتقال إلى الصومال دون تأخر, وقد فعل ذلك, ولم تنتظر الجموع المسلمة كثيرة فقد خرجت وبقوة إلى الشوارع, منددين الحكومة وأفعالها, وصـاحوا بـأعلى أصـوا م "أصوات المسلمين لأودينغا", "وليسقط كيباكي", وتبين للناس أن هذا الرئيس أبغض رئيس لدى الجالية المسـلمة, فهـي لم تنسى هناك أكثر من 30 شاب كيني مغيب في السجون السرية الإثيوبية والكينية وترفض حكومة كيباكي أن تخـبر لجـان حقوق الإنسان عن حقيقتهم, نسأل الله أن يطيح بكل من يكيد للإسلام والمسلمين, أو يذله في الدنيا قبل الآخرة, آمين.

مصر والأسرى

كان أول أيام الحج لسنة 1428هـ, يوافق 17-12-2007م, ومن المفترض أن يلتقي أكثر من مليوني حـاج في منى لمناجات ر م, وقد فرجت العلاقة القطرية السعودية, وشهدنا ولأول مرة قناة الجزيرة وهي تغطي مشاعر الحج بعد أن رخصت لها وهذا أمر جيد ومفرح, لأن التقارب الإسلامي مطلوب في زمن يتقارب فيه الأعداء أكثر وأكثر ويتباعـد فيـه المسلمين أكثر فأكثر, ومن يفهم سياسة القادة القطرين سيعلم أ م ممن يحبون جمع شمل الناس وعدم تفرقتهم فقد كانوا مـع الجميع في كل المحن, ولا تعلن عدواة مباشرة لأي جهة مقاومة للأعداء رغم أ م يستضيفون أكبر قواعد العسكرية الأمريكية,

إلا أ م يفصلون بين العلاقة وبين حق الشعوب في المقاومة. وما أفرحني في هذه السنة هو التقارب الإيراني السعودي فقد دعي الرئيس أحمد نجاد لأداء الحج رسميا من قبل الملك عبدالله آل سعود, ولم يسبق لرئيس إيران أن دعي لذلك, وقد شهدنا حضور أحمد نجاد في القمة الخليجية الأخيرة في المنامة, كما حضر ممثلون عن اليمن, وهي ليست عضوا في مجلس الخليج العربي رغـم أ ا جسم الخليج العربي وهي الخليج ذا ا, وفيها الحكمة والإيمان, ونبين هنا وبكل صراحة أن كل العلاقات التي بنيت علـى مبادئ قبلية نتنة أو إقتصادية مهلكة لا تسمر كثيرا, إنه بنيان غير مثبت بالإيمان, إن الله طلب منا أن نتوحد تحت راية لا إلـه إلا الله وليس من أجل النفط وأثناء الثراء والغنى فقط, فكلها تأتي بعد الوحدة العقدية, كيف يعقل أن اليمن بلد الخير ليست عضوا في الجسم الخليجي!, الأسباب واضحة لأ ا فقيرة ولم تتقدم كثيرا إقتصاديا ومؤسساتيا, والسؤال المطروح, هل طلـب الله منا أن نتعاون إن كان لدينا الكثير من المال والدخل القومي الجيد؟, والجواب كلا, فقد أمرنا بأن نتعاون على البر والتقوى في كل الأحوال, لذا يجب أن يراجع المسلمون أنفسهم ويبنوا علاقا م على أسس شرعي لكي يخوفوا كل الأعداء الطـامعين ليخرا م لأن في الوحدة قوة, لقد انشرح صدورنا لرؤية التقارب القطري السعودي, ونريد أن نرى المزيـد مـن التقـارب الإسلامي -الإسلامي, ولا نريد أن يكون التقارب مبينا على أسس دول ودويلات من أجل مصالح إقتصادية بحتة, فلتسـقط سلطة ملوك الطوائف والدويلات ولتعود الوحدة والدولة الإسلامية القوية إن شاء الله.

كان هناك أمر آخر جعلنا نفرح أكثر فأكثر وهو موضوع العنوان, فقد استجاب الله لملايين المسلمين الذين يدعونه ليل ار بفك أسر المسلمين في كل مكان, وأراد الله أن يرينا ثمرة دعاءنا لإخواننا الذين يقبعون في غياهب السـجون, فقـد أخلي سبيل 200 أخ مسلم مصري كانوا أعضاءا في جماعة الجهاد المصرية وهذا مؤشر جيد, كي يظهر هنـاك مصـالحة حقيقية بين سلطات الدول الإسلامية والشباب المسلم ا اهد الذي لا يريد إلا الخير لأمته, ولا ننسى أن هناك مشاكل كثيرة ترافق الإفراج, فهناك المراقبة المستمرة لأجهزة الأمن لهؤلاء وعدم تمكن معظمهم من العمل رغم ثقافتهم العالية, وما يشـغل بال السلطات هو إمكانية عدوة بعض هؤلاء لحمل السلاح ضد السلطات من جديد, وأريد أن أذكر كل الإخـوة الـذين خرجوا من السجون بعفو أو بمصالحة بأ م قد وقّعوا على تعهدات بملئ إراد م ويجب أن لا يغدروا بتلك المصـالحة بـأي حجة, وإذا أرادوا الجهاد فليسافروا إلى أفغانستان أو الشيشان أو العراق أو الصومال أو الأوجادين وغيرها من الـدول الـتي تحتاج إلى ا اهدين, أما نقض العهد الذي بينهم وبين السلطات فهذا مؤشر غير جيد في حقنا وحق الإسلام, يجب أن نكون على قدر الكلمة والعهود, وقد قال الله لنا (**أوفوا بالعهود**), قصدت بالحديث عن هذا الموضوع الحساس لأن هناك تقـارير تزعم والله أعلم بأن من قام بتفجيرات الجزائر الأخير كانوا من المعفيين عنهم وخرجوا بموجب بند المصالحة, وهذا أمر أقلقنـا كثيرا, لأن المسلمين على شروطهم, أما لو كان تعامل هؤلاء مع السلطات على أ ا كافرة, وهذا ما نختلف معهم بشأنه, فلا ينسوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغدر بأي كافر أصلي أبدا, فكيف بالمسلم, إن مثل هذه التصرفات ستعطي مـبررا للسلطات بتشديد تعاملها مع باقي السجناء وعدم عفوها عن الأخرين, لماذ يفكر هؤلاء الشباب عـن أنفسـهم فقـط ولا يفكرون بمصالح بقية المسلمين؟, لماذا يلجأون إلى عمليات فردية لا تفيد الامة جميعا؟, وأضرب لهم مثلا عن أخ عزيز علينـا جميعا ويزعم شباب المغرب العربي أنه قدو م وهو الأخ الشهيد الزرقاوي, فعندما أفرج عنه في الأردن بعفو ملكي غادر البلد لكي لا يسبب حرج على الأخرين, لأنه قد قرر أن يستمر في معادته لسلطة الملك عبدالله, لذا من يوقع صلحا مع الناس يجب أن يكون قدر المسؤولية, إن هناك الكثير من الناس الذين يظنون أن الدين هو القتال فقط, وهذا ليس صحيحا فالدين أيضا هو الوفاء بالعهد, مادام قد صالحوا السلطات وتم الاتفاق على بعض النقاط فيجب أن لا يكون هناك تصرف معاكس لذلك.

بعد انتهاء مناسك الحج بسلام ظهر لنا أمراء وحكام آل سعود بأكاذيبهم حول محاولة الإخوة زعزة الإستقرار أثناء مراسم الحج, وقد زعموا أ م ألقوا القبض على بعض الشباب المسلم ولم يأتوا بأي برهان يذكر, ولا عجب أن تظهر هـذه

المبررات في مناسبات أخرى وبعد عدة أشهر لكي تبقى مسألة الإرهاب هي الوسيلة الأمثل لتخويف الناس وإبعادهم عن شباب ا اهدين, ونحن نعلم أ م يستغلون هذه المناسك لبث أفكارهم حول الملكية والوطنية وما إلى ذلك من الخزعبلات التي يجيدون تسويقها, بسبب ضعف الوعي الإسلامي لإقامة مشروع دولة إسلامية موحدة للأمة, وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مصيبة في الباكستان

في تاريخ21-12-2007م كانت هناك محاولة دموية لإغتيال وزير الداخلية الباكستاني الأسبق في عملية خطيرة وغير مبررة من حيث الموقع وخارجة عن السيطرة المعقولة, وأظن أن من يقوم بمثل هذه العمليات ليس له دخل بالفكر الجهادي, بل لديه فكر وطني قومي متعصب أو قبلي لحدما, فلا يعقل بأن يأمر قائد مجاهد أو عالما شابا مسلما بأن يدخل إلى مسجد ويفجر نفسه كي يقتل خصمه, إنه أمر جنوني ووحشي, وغير مقبول في شريعتنا لا في الكنائس والمعابد فكيف بالمساجد, والذي يفهم ويدرس التاريخ القبلي والمذهبي والطائفي الباكستاني سيعلم أن قتل الخصوم أمر مألوف فيها, ويمكن للعداوة الشخصية أن تؤدي إلى قتل المئات في بعض الأحيان, وأظن أن الدافع الحقيقي لمحاولة إغتيال آفتاب خان هو خلاف شخصي, فلو كان الشباب ا اهدين هم من أرادوا قتله لفعلوا ذلك خارج المسجد, وهو هدف للجماعات الإسلامية الباكستانية لأنه حار ا باستمرار ودون توقف ووضع نفسه في مرمى ا اهدين, وكانت طريقة التنفيذ فظيعا, فما ذنب الأربعون شخصا والمصلين الذين كانوا في المسجد أثناء التفجير, إ ا سياسة فهم حديث "يبعثون على نيا م" بالمفهوم الخطأ, إننا لا ننكر أن هذا الوزير له تاريخ أسود فهو من أمر بمهاجمة المسجد الأحمر وقتل الأبرياء فيه وها هو اليوم يهاجم في داخل مسجد, وأظن أن الذين حاولوا قتله يجهلون أبسط الأحكام الدين الإسلامي الحنيف, فلا يجوز الاقتداء بأفعال ا رمون, (**قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون**), إن كانوا لم يحترموا المساجد واقتحموها, فلا ينبغي نحن أن نتبعهم في أفعالهم, إن عدم إحترام المساجد من قبل هؤلاء المفجرين الجدد أمر يدع للقلق والريبة ويجعلنا نشك في من يقوم ذه العلميات, والعمليات الانتحارية في القارة الهندية مشهورة وتتقدم النمور التاميل في هذه العمليات وغيرها من الطوائف, فلا يظن من يتهم الإسلام دون دلائل أن كل علمية تفجيرية انتحارية في الباكستان وغيرها هي من صنع ا اهدين, فا اهدون لا ينتحرون بل يعملون عمليات استشهادية مشروعة وفي أهداف مشروعة, وما يجهله المنفذين لمثل هذه العمليات داخل المساجد أن إصابة الهدف والنصر من عند الله, فربما يصاب الأبرياء وينجو الجاني وهذا ما حصل بالضبط في هذه العملية فقد نجى الوزير وقتل الكثير من المسلمين ونحسبهم شهداء عند الله ولا نزكي على الله أحدا, إننا لا نشجع أبدا مثل هذه العلميات العشوائية التي تشوه سمعة هذا الدين, فنحن ليس لنا حسابات شخصية مع أحد بل مشاكلنا مع أنظمة.

كانت أواخر السنة الميلادية والهجرية مليئة بالأحداث الدموية في كل مكان, وقد قتل أكثر من 889 عسكري أمريكي في هذه السنة, كما شهدت هذه السنة تقدم تقني واضح في المواجهات الإليكترونية, فقد استولى ا اهدون على الكثير من المواقع داخل الشبكة العنكبوتية ويديرو ا بوضوح ويبثون أفكارهم الجهادية دون خوف من أحد, وقد فرحنا عندما علمنا بأن أفريقيا قد حصلت على قمر صناعي مخصص للقارة وهذا سيسهل الاتصالات في القارة وهذا يصب في مصلحتنا كذلك.

إننا في التاريخ 27-12-2007م وفي مثله من السنة الفائتة بدأ الانسحاب الكبير من الصومال, وقد تدهورت الأمور في الصومال وازدادت سوء بسبب تعنت قوات الاحتلال الإثيوبية وعدم قبولها الخيار الشعبي الذي يطالبها بالرحيل

الفوري من الصومال, كما تدهورت صحة عبدالله يوسف العميل الأول للقوات الإثيوبية في الصومال, ولم تعد سلطته تسيطر على الوضع في معظم مناطق الصومال, وقد شهدنا سقوط الكثير من الولايات في الأقاليم الوسطى على يد إخواننا ا اهدين وهذا أمر مبشر لنا, ومنذ تركنا مقديشو قبل سنة ومشروع المقاومة قائمة وتشن الهجمات اليومية على الأعداء, ولن تتوقـف هذه العمليات حتى يرحل آخر جندي إثيوبي من أراضينا الإسلامية إن شاء الله, ماذا حصل للعـدو بعـد سـيطرته علـى مقديشو؟, الجواب واضح لقد ارتعب العدو وعلم أنه قد وقع في المستنقع الصومالي وكما وقع أسيادهم الأمريكان في المستنقع الأفغاني والعراقي, ولن يخرج العدو الإثيوبي من الصومال سالما, وهذا ليس كلامنا بل هو كلام جميع الخـبراء الـدوليين, إن رجوع المحاكم من جديد وحركة الشباب بالذات وبقوة يعني أن إثيوبيا قد سببت لنفسها مشكلة كبيرة ستستمر لعدة قرون, وعلى المدى القريب فسنشهد ترابطا عمليا بين المقاومة الإثيوبية في الإوجادين وحركة الشباب وكل قوى المقاومة الصومالية, إن العدو يعرف جيدا رغم كبره أنه لن يستطيع أن يركع الشعب الصومالي, ونراه يطلب يوميا من القوات الأفريقية التـدخل للمساعدة, لأ ا ورغم تشريد الملايين في مقديشو واحتلال منازلهم وإغلاق أكثر من 70 مستوصف ومشفى كانت موجودة في عهد المحاكم وإبقاء على انتين فقط, ورغم إغلاق المحطات الإذاعية والمرئية بالقوة, والإتيان بالباغيات الإثيوبيات للـرقص والفساد في مقديشو, ورغم إعلان الأعياد الميلادية الصليبية فيها, ورغم كل هذه الجرائم البشعة الـتي يرتكبـها الإثيـوبين وأنصارهم من قوات سلطة عبدالله يوسف, إلا أن الروح المعنوي للمقاتلين والشعب الصومالي مازال عاليا جدا, ويشهد جميع العالم كيف تسير الأمور فيها, فلن تسطيع إثيوبيا بأن تخفي عدد الجنود لأن الكاميرات في كل مكان, ولسنا في إثيوبيا حيـث يتحكم الديكتاتور زيناوي بكل وسائل الإعلام, لقد شهدنا عمليات ضد هذه الجرائم وضد الضباط الـذين يقومـون ـا وسوف لن يرتاح بالنا حتى تعود الصومال الحبيب إلى أبناءها المخلصين, إن شاء الله.

28-12-2007م أما في هذا التاريخ فهو تاريخ خروجنا من مقديشو قبل أن نعود إليها من جديـد, وفي هـذا التاريخ شهدت كينيا انتخابات عامة في كينيا وقد اصطف أكثر من 10 ملايين من أصل 14 مليون ناخب لينتخبوا برلما م الجديد ورئيس جديد, وقد جرت الأمور بسلام وانتظر الجميع لأكثر من ثلاثة أيام ليظهر النتائج النهائية الـتي سـتؤدي إلى فوضى عارمة في دولة كانت تضرب لها المثل في أفريقيا كما كنا نتوقع, ولكن الله أراد أن يرتبط هذا التاريخ بالباكستان التي تشهد تفيجرات واقتتال بين الطوائف المسلمة وتشهد معارك ساخنة بين الجيش وإخواننا المدافعين عن أنفسـهم في منـاطق وزيرستان, وقد تفاقم الوضع وتغييرت مجريات الأمور بسرعة عندما ظهرت أنباء عن إغتيال رئيسة الوزراء الباكستانية الأسبق بي ناظير بوتو في عملية عجيبة وغير واضحة الملامح, فقد استخدم فيها المسدس والتفجير في آن واحد, وكنت قـد تحـدثت بخصوص هذه العمليات التي يروح ضحيتها الكثير من المسلمين في المحاولة السابقة التي استهدفتها في أكتوبر في كراتشى.

كانت الساعة تشير إلى السابعة إلا بضعة دقائق حسب التوقيت المحلي لمدينة راولبندي وقبل أذان المغـرب بفتـرة قصيرة وكانت بناظير قد أتمت مهرجا ا الانتخابي وتوجهت بعد ذلك إلى سيار ا المصفحة التي لا تتأثر بالتفجيرات الـتي لا تصيبها مباشرة كما يعلم الجميع, وأثناء سير السيارة وابتعادها من المنطقة التي أقيمت فيها المهرجان أخرج شخص مسدسـا روسي وبدأ بإطلاق النار باتجاه بوتو ولكن بشكل غير حرافي فأي خبير في التحقيقات سيعلم أن الرامـي لم يكـن مـاهرا والسلاح كان يهتز من يده لأن وضعيته لم تكن سليمة كما أن الناس حوله أعاقوه في التصويب الصحيح, وبعد ثواني وجيزة وأثناء محاولتها الاختباء داخل السيارة فجر شخص من بين الحشود نفسه وقُتلت بوتو على الفور.

تحليل عن الإغتيال

أطلب منكم العفو لأنني سأحاول تحليل ما جرى في تلك الواقعة لكي يسيطع القارئ أن يحكم بنفسه ويعرف الجهة التي كانت خلف التفجير والإغتيال, إنني وقبل الغوص في تفاصيل العميلة أطلب من الله أن يغفر للعشرات من المسلمين الأبرياء الذين قتلوا في هذه العملية ويتقبلهم من الشهداء ويدخلهم الجنة بغير حساب آمين. هنا عدة محاور يجب التطرق إليها في تحليلنا, أولا التوقيت وكما قلت فقد وقعت العملية قبل صلاة المغرب بقليل, وهذا يعني أن الجهة المنفذة ستستغل الظلام لكي تنظف ساحة العملية وإخفاء كل الأدلة اللازمة للتحقيق المستقل, ثانيا الموقع فقد كانت السيارة بعيدة عن مكان الخطاب والمهراجان وكانت تسير وهذا مبرر آخر للأمن الباكستاني لكي يبعد نفسه عن العملية بحجة أ ا تمت أثناء سير السيارة وبعيدة عن مناطق سيطرته, ثالثا الإعلام وقد شهدنا أن الإعلام الغربي بدأت وبسرعة فائقة برمي الإ امات الزائفة على القاعدة مباشرة دون أي مبرر, ودون انتظار أي نتائج تحقيق, ونحن نعذرهم لأ م تابعين للصهاينة الذين يتاجرون بأرواح الناس ويزيفون التاريخ لمصلحتهم, ولأ م يجهلون حقيقتنا فيما يخص أرواح الناس, كما لا يخفى على أحد أ م يدعمون الجنرال مشرف الذي أراد أن يتستر على الجريمة بخلق واقع إعلامي معين وعن طريق استغلال ما يسمى "الحرب على الإرهاب", ولم كتف الإعلام الغربي بالقاعدة بل تجاوز ا إلى شمل شباب وقادة قبائل وزيرستان ر د أن شخص ما في تلك المناطق اتصل بآخر في العاصمة يهنئه بأمر معين, لذا نرى أنه هناك مهزلة إعلامية وحكومية في محالة لصق الا امات للقاعدة لأن ذلك سيخفف الضغط على مشرف الذي فشل في حمايتها, والسبب الثاني هو أن القاعدة لا بواكي لها, فحتى ا رم الحربي رئيس أوزباكستان عندما قتل المئات من العزل في آدينجان زعم أنه قتل رجال من القاعدة, وأصبحت القاعدة كالشبح يلصق عليها كل أخطاء الديكتاتوريين دون النظر إلى الحقائق, ما أستطيع قوله هنا وبشكل واضح وصريح هو أن القاعدة بزعامة الشيخ أسامة ليست لها مصلحة في خلق عداوات بينها وبين الشعب الباكستاني المسلم, وكلنا نعلم أن بوتو كانت تترأس أكبر حزب في الباكستان, لذا فلديها شعبية واسعة, ونحن لا نريد أن نفقد شعبيتنا بقتلها لأن معظم الشعب الباكستاني يؤيدون الشيخ أسامة في حربه ضد الغطرسة الغربية على بلادنا, ولا يعني هذا أننا نعفي بناظير من جرائمها في حق الشعب الباكستاني واعتقال المئات من شباب ا اهدين في سنة 1994م عندما تولت السلطة, كما أ ا لم تخف نواياها في مواجهتنا إن وصلت للسلطة من جديد, ولكننا وبكل بساطة لا نقتل النساء قصدا ولا نقتل الأبرياء قصدا, لماذا نخاف من بوتو وقد جربناها مسبقا؟, ليست للقاعدة أي مصلحة في مقتلها وليست وراء زعزعت الاستقرار في الباكستان كما يظن الجميع, فالقاعدة تزداد قوة عندما تجد أرضية تحميها لأ ا تفكر وتجدد وتنظم وكل هذه الأمور لا تحصل إن كانت الأوضاع غير مستقرة, إن هذه التفجيرات موجودة في الباكستان قبل تنظيم القاعدة, فهناك جماعات كثيرة تتصارع فيما بينها وجاهزة للانتحار من أجل الانتقام من الطاوائف الأخرى المعادية لها, والذي يعرف الباكستان جيدا سيفهم ما أقوله, إن القاعدة الأم إذا عملت عملية فهي تكون قد اقتنعت ا شرعيا, وعندئذ فهي تخفي مسؤوليتها لأننا لا نخاف إلا من رب العالمين, ولا نبالي بلومة لائم, ولم تمضى مدة طويلة حتى نفت القاعدة أن تكون لها أي صلة بما جرى في أوكتوبر أو ديسمبر, لقد قتلت هذه المسكينة في علمية مؤامراتية تماما كما قتل الجنرال ضياء الحق بتفجير نصبت للسي آي إيه ولم يكن القاعدة وقتها موجودة في الباكستان, السؤال المطروح هو, ما هي المفاسد المترتبة على مقتلها؟ والجواب أ ا كثيرة فقد شهدنا عمليات تخريب لأموال الناس في كراتشى وبشاور وغيرها وكادت البلد أن تدخل في حرب طائفية, هل الشيخ أسامة يرضى بتخريب أموال المسلمين وهو من يسهر ليل ار من أجلهم ورد المحتلين عن بلادهم؟ الجواب واضح ليس لنا مصلحة ولا يجوز شرعا تخريب أموال

وممتلكات المسلمين, ومن كان سببا في ذلك فهو آثم. والمحور الأهم هو سقوط العدد الكبير من المسلمين في تلـك العمليـة وبعدها, فقد أعطى مشرف الضوء الأخضر لشرطته بأن تقتل المشاغبين بالرصاص الحي, ولا أدري كيف سـيواجه هـؤلاء الديكتاتوريين ر م يوم القيامة!, وأعيد وأسأل من جديد, من لديه مصلحة في قتل الباكستانيين والمسلمين؟, والجواب واضح فهم الغربيون الذين يطمعون في قنبلتهم النووية, لقد حصلت هناك مفاسد كثيرة في قتلها, فقد تفرق الباكستانيون فيما بينهم وانتشر العنف في كل مكان وديننا لا يأمرنا بذلك, لذا ثق أخ القارئ أن القاعدة لم تغتال بوتـو, بـل اغتالتـها الأجهـزة الاستخباراتية المنظمة التي تخترق بعض الجماعات الإسلامية الباكستانية الجهادية, ونحن على علم بذلك, كيف عرف المفجـر أن في تلك اللحظة ستخرج بناظير نصف جسمها لخارج السيارة لكي تحي الجموع!, من أخبر المنفذ بذلك؟, إما أن هنـاك أجهزة متقدمة توجهه أو أنه شاب يغامر بتجربة حظه في العملية, وهذا ما لا تفعله القاعدة, فعندما نخطط نضع كل السيناريو للعملية قبل تنفيذها وما سيحصل بعدها والاحتمالات الواردة لفشلها أو تأجليها وما إلى ذلك, فالقاعدة لا تغامر بشبا ا دون أي تخطيط, إن الرجل كان ينتظر في مكان محدد وعرف أن بوتو ستخرج رأسها للخارج في تلك النقطة, وهذه المعلومات لا يمتلكها إلا الحراس الإستخباريتين الذين كانوا معها في داخل السيارة وهم من (آي إيس آي) الجهاز الإستخباراتي الباكستاني, والغريب أن كل من كان داخل السيارة قد نجى إلا بناظير بوتو, لقد نجوا من الحادث ثم حاولوا كتابة سيناروي مغـايرا لمـا حصل بالضبط, وأكدوا أ ا قُتلت برصاص وهذا معقول ولكن ليس برصاص الشاب الذي كان يطلق النار من الخارج, لقـد قتلوها وكل من يشهد الشريط يعلم أن الرصاصات التي جاءت من الخارج لم تصبها, فبناظير استطاعت أن تعود برأسـها إلى داخل السيارة وبسرعة فائقة, ثم أعدمت من الداخل, ولكي نتأكد من ذلك يجب العثور على المسدس المستخدم مـن قبـل المهاجم وهذا ما لم يحصل, ثم مقارنة الرصاصة بمسدسات الجهاز الاستخباراتي وهذا مل لم يحصل ولن يحصل, ولكي يغطـوا الموضوع فجروا القنبلة الخارجية لكي يغطوا على الجريمة كلها, وزعموا أ ا قتلت بالشظايا وهذا غير صحيح فسيار ا ضـد الرصاص فكيف بالشظايا!, وبسرعة فائقة وصلت الأجهزة الاستخباراتيتة لتنظف ساحة الجريمة قبل أن تجف دماء الشـهداء الباكستانيين, ثم انفردت الأجهزة الإستخباراتية بعمل فحوصا ا بشكل سري واحتفظت بالملفات, ولم تكن هناك أي جهـة خارجية مستقلة للتؤكد من عملية التشريح, ثم بعد فترة غيروا أقاويلاهم فبعد وصول الأجهـزة الإسـتخباراتية البريطانيـة ومحاولتها كشف ما جرى, أعلنت أجهزة مشرف بأ ا قتلت أثناء عود ا إلى السيارة باحدى مقابض السيارة الداخلية, وهذا ما يؤكد تحليلنا أ ا قتلت من الداخل ومن قبل الاستخبارات فقد صفوها لكي لا تنافس مشرف في الحكم.

إن القارة الهندية مشهورة بالانتحاريين, وليس ضروري أن يكون المرأ مسلما سلفيا سنيا لكي يفجر نفسـه عنـد مواجهة خصمه, بل هناك إخواننا الشيعة وهم أيضا يتبعون نفس الطرق أثناء مواجهة الخصوم, وهناك نمور التاميل والطائفـة السيخية وطوائف أخرى في القارة وجميعها تؤمن بنفس المبادئ لتصفية خصومها, القصد من كلامي أن عمليات تفجير النفس عند الحشود منتشرة في القارة قبل تنظيم القاعدة, كل شخص في الباكسـتان يمكنـه أن يقتـل خصـمه بـأي طريقـة, وللاستخبارات الباكستانية تجربة واضحة في تعاملها مع الجهاديين فقد دربتهم في الثمانينات وسلحتهم في بعـض الأحيـان لتصفية قضايا داخلية أو إرسالهم إلى كشمير, ولم تعد المخابرات تتحكم ببعض هذه العناصر التي تعمـل لوحـدها في جـو مفتوح, والذي يتعمق في الثقافة الباكستانية سيفهم معنى كلامي , إننا نشهد تفجيرات انتحارية كل شهر محـرم ولا أحـد يتكلم عن القاعدة في ذلك, لذا مسألة التفجيرات والانتحارات ليس وليد اليوم في الباكستان, فهناك صراعات مذهبية وطائفية عجيبة في هذا البلد, أما عن مقتل بناظير بوتو فلدى برواز مشرف الجواب الكافي لذلك.

إننا ضد هذه العملية المسمى بالانتحارية, أما العمليات الاستشهادية التي لها قواعد شرعية واضحة وقد أفتى كبـار علماءنا أمثال العالم العلامة الشيخ يوسف القرضاوي وناصر الدين الألباني بجوازها فنحن نؤيدها وهـي سـلاحنا الأعظـم

المستخدم ضد جيوش الإمبريالية المحتلة لبلادنا, ولكن بشرط أن تتوفر الضوابط الشرعية, وتحدثت كثيرا عن هذا الموضوع وأكرر فأقول بأن كل من يقتل مسلما أو كافرا غير محارب بقصد وظنا منه أنه سيلاقي محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة هو شخص واهم, فمحمد صلى الله عليه وسلم لم يأمر المسلم أن يقتل المسلم أو الكافر الغير حربي بسكين فكيف بتفجير نفسه وقتل الآخرين!, وهو القائل "من قتل ذميا فلن يشم رائحة الجنة", أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وما دام أتكلم عن التفجيرات والوحشية في تصفية الحسابات لا أنسى أن أقول هنا بأن من نسبوا أنفسهم أ م من القاعدة في المغرب العربي تبنوا عملية قتل سياح فرنسيين بدم بارد, هل أمرهم الشيخ أسامة بذلك؟ الجواب لا طبعا, لأننا لا نقتل عزل أبدا, فكيف بمن أعطي الأمان من قبل مسلم مهما اختلفنا في ذلك المسلم, يجب الوفاء بعهد المسلم, ثم ما المصلحة من مقتل هؤلاء السياح؟, كما أننا في شرق أفريقيا ومنذ التسعينات لا نستهدف السياح وهذا ما يجهله أعداءنا عنا, فلدينا كل القوة لضر م لو أجاز لنا ديننا ذلك, ولكننا نعلم أن الدين الإسلامي الحنيف لا يأمرنا بقتل العزل مهما كان المبرر, إن كانوا جواسيس كما يظن هؤلاء فيجب إبراز البراهين وإرسال تلك البراهين للجهات الإسلامية الشرعية فهناك جهات استشارية على المواقع الإسلامية وينتظرون الفتاوى اللازمة للتعامل معهم, أما التصرف الفردي لا يفيد أحدا في موريتانيا أبدا, ونحن نتواجد في تلك البلد منذ التسعينات ولم نسبب أي مشاكل لها فيكف نسعى إلى زعزعت الاستقرار فيها بعد أن نجانا الله من ديكتاتورية الرئيس السابق, والأمر الآخر الملفت للنظر هو ترك الديبلوماسيين الإسرائيليين يجولون ويصولون في نواكشط دون استهدافهم, وهم أهداف مشروع لنا دون شك, لماذا السياح الفرنسيين وليس الجواسيس الإستخباراتيين الصهيانة؟ الجواب واضح فهؤلاء الشباب يريدون أن يحدثوا جلبا إعلاميا عنهم وهذا هو العيب الذي وقع فيه الكثير من ا اهدين فهم لا يبالون في قضية اختيار الهدف والمكان والزمان, بل بالتغطية الإعلامية للعملية فقط, إننا في عبادة إسمها جهاد في سبيل الله, ولا ينبغي أن يتصرف البعض وكأ م عصابات, إن ما يقوله قادة التنظيمات المقاتلة في الجزائر وغيرها أ م ضد التواجد الأمريكي في المنطقة, لذا فلما لا يهاجمون هؤلاء؟ لماذا يهاجم العزل في المدن؟, لم يأمر الشيخ أسامة بن لادن في يوم الأيام بقتل السياح العزل في أي مكان من العالم, لم أسمع منه هذا وأنا أمين سر القاعدة الأم, أما الصهاينة فنحن لا نعترف م كسياح فهم كلهم محاربون يسومون في الفلسطينيين سوء العذاب, أما اليهود كيهود فنحن لا نستهدفهم وهذا ما أكده الشيخ أسامة في بعض رسائله الصوتية المسجلة, فهم يعيشون في إيران واليمن والمغرب والبحرين وعدة دول إسلامية كمواطنين نتشارك بينهم كل المصالح الدنيوية, وقد فعل ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبلنا ونحن نسير على سنته الكريمة.

أما من الناحية العالمية وكيفية تغطية الأجهزة الإعلامية الغربية لحادثة بوتو فحدث ولا حرج, ففي نفس التاريخ وفي الأراضي الفلسطينين وقعت العشرات من الشهداء ولم يتسع الإعلام الغربي المنحاز للظلم العالمي ليتحدث عنهم, بل ركزوا وبشكل فعال على موضوع بناظير بوتو وكأ ا خليفية الأمة الإسلامية على الأرض وجهلوا أن هناك الآلاف من الشهداء وهم أفضل منها حسب ما يظهر لنا وما خفي فالله أعلم ولا نزكي على الله أحدا, وقد قتلوا في سبيل الله في غزة بصواريخ العدو الصهيوني, بكت عيون هؤلاء الإعلاميين وساسة الغرب على بناظير التي كانت جاهزة لتأتي بالجيوش الأمريكية إلى مناطق القبائل لتغزو بني شعبها, وسكتت عمن قتل دفاع عن الأرض وفي سبيل الله في غزة , إنه الإعلام الأعمى المسيس المنحاز الظالم الذي لا يحترم شيئا سوى المال والمال والمال أولا ثم بث الفتن ثانيا, تعالت أصوا م في موضوع بناظير وسكتوا عن الحجاج الفلسطينيين الذين عزلوا في البحر وكادوا أن يسلموا إلى الصهاينة من قبل الدول العربية, إننا ضد هذه الإغتيالات السياسية التي تنطلق من حسابات شخصية وخاصة إن كان في حق مسلم, وفي نفس الوقت نبين كيف أن الإعلام الغربي

منحاز تماما فهم لا يتحدثون عن مأساة المسلمين في غزة بل انطلقوا مسرعين في موضوع بناظير فقط, إنه النفاق السياسـي ومحاولة التدخل الأمريكي في الشأن الباكستاني اليومي.

أما الإعلام العربي الفاسد الموالي للحكام فقد ذهب بعيدا عن الموضوع فقد تحدث أبواق الحكام عن الإرهاب, وأنه ليس له دين ولا وطن, ولا ندري ما قصدهم في ذلك, هل الإرهاب الإسرائيلي لا يهمهم؟, فهم لا يتكلمون إلا عندما يتهم القاعدة في شيئ, ونسي هؤلاء أ م يمتلكون تلك القنوات الفاسدة الماجنة التي تفسد أخلاق أمة محمد صلى الله عليه وسـلم وهذا هو الإرهاب نفسه, وينشرون الفساد والخلاعة في البيوت وقلو م مطمئنة, ونسي هؤلاء أن الفتنة أشد من القتل, إنمـا يفعلون بالأمة أشد من التفجيرات, وتراهم يتكلمون عن الدنيا ويخبروننا بأن العالم قرية صغيرة والعولمة هي التي تتحكم في كل شيئ, لماذا تكون العولمة في كل شيئ وعندما يتعلق الأمر بعولمة الدين ونصرة المسلم لأخيه المسلم في كـل مكـان ووحـدة صفوف ا اهدين وعولمة الجهاد يكون ذلك إرهابا وليست عولمة؟, أليس هذا من النفاق؟, وتراهم ينظرون لبعضهم الـبعض متعجبين من كلامنا!, إ ا السياسة النفاقية التي لا تحترم شرع الله أبدا.

في تاريخ 29-12-07م وأثناء مطالبة الجميع بالتحقيق الفوري في موضوع مقتل بناظير بوتو, أخرج الشيخ أسامة شريطا جديدا تحدث فيه عن العراق ولم يتطرق أبدا لموضوع الباكستان, فهو لا يريد ولا يؤيد أي تصعيد فيها, لأن سـاحة الباكستان متروكة لحركات الإسلامية الباكستانية وهي كثيرة جدا, فهي تتكفل الموضوع أما الشيخ فيهمه الوضـع العـالمي للدول العربية, لقد تطرق إلى فلسطين ووجه الرسالة للشباب لعدم نسيا ا والعمل من أجلها وتوسيع دائرة استهداف الصهاينة أينما وجدوا, لقد تحدث عن مجالس الصحوات وذكر ضررها على ا تمع العراقي فهي مجالس أمريكية بحتة تقاتل تحت رايـة الكفر العالمي زعما منها أ ا تدافع عن العراقين ومتخذة من أخطاء القاعدة السابقة ذريعة في مقاتلتها, وهي في الحقيقة تقاتـل جميع فصائل المقاومة وليست القاعدة فقط كما تزعم, إننا لا نريد أن توجه الأسلحة إلى الإخوان وإلى المسلمين, فإذا أخطأت القاعدة فلا ينبغي أن يتبع الخطأ بالخطأ, إن أكبر خطأ هو أن تناصر العدو المحتل ضد أخاك المسلم, يمكننا أن نخطـأ ونقاتـل بعضنا بعضا ولكن لا ينبغي في أن نخطأ ونمكن العدو الخرجي منا جميعا, كما حث الشيخ في الشريط الجديد كـل الشـباب المنتمين للقاعدة في العراق على جمع الصفوف والاتحاد تحت راية أبو عمر البغدادي, وهذا يعني أن هناك مفاهيم كثيرة داخل القاعدة فهناك بعض الإختلافات في المواقف داخل الجماعة وهذا يؤدي إلى أن يعمل فريق دون التنسيق مع الفريـق الآخـر, وهذا يؤدي إلى التشتت, لقد أرادهم أن يتحدوا لكي تقوى شوكتهم وهذا ما سيحصل, فإن كانت الرسالة للقاعدة فقـط فيجب أن ينفذوا ما قاله الشيخ, أما إن كان بخصوص جميع الفصائل فهنا فصائل أفضل تنظيميا وأعرف بدينـها مـن قـادة القاعدة في العراق وأنا أعرف خلفية أولئك القادة ولا ننسى أن أبو حمزة المصري رأس القاعدة في العراق هو صاحبي وأعرف خلفيته الفكرية, وأرى والله أعلم بالصواب أن تتحد الفصائل تحت راية الجماعات المسلحة العراقية المقاومة التي عرفت بأ ـا تستهدف المحتل ومن كان معها فقط, وهي أقوى وأكثر من القاعدة, ولها أتباع كثر ولها شعبية أيضا, إن الشيخ دائما يذكرنا بعدم التعصب للجماعة لذا على أبو عمر وأبو حمزة أيضا أن لا يتعصبا لرأيهما وا ول لرأي الأكثرية المقاومـة في العـراق, وهي الجماعات المتحدة وهي كثيرة جدا الحمد الله.

مجازر قبلية في كينيا

1-1-2008م, انتهت الانتخابات الكينية التي جرت حسب الديموقرطية الغربية الفاشلة, وبدأت المشاكل تظهر في رأس السنة الجديدة, فقد ثبت لكل المراقبين الدوليين أن لجنة الانتخابات كانت تحت ضغط الرئيس كيباكي المدعوم من قبل الرئيس الأسبق موي, ونسي هذا الرجل القبلي المحب للسلطة جميع مبادئ الديموقراطية, فإن الكرسي له حلاوة ويصعب على الزعيم تركه, إن الرئيس كيباكي من قبيلة "كيكويو" وهي الأكبر في كينيا وتشكل 22% تقريبا من السكان, ونسي أمرا مهما وهو أنه لو اجتمعت كلها لتحارب القبائل الأخرى فلن تتغلب عليها, فهناك البلويا, والجالويا, والكلينجين, واليكندا, والماساي, والكامبا, والصوماليين والعرب والآسيويين, وغيرها, لقد صوت الناخبون لصالح المعارضة بزعامة أودينغا في 6 محافظات من أصل 8, فكيف يعقل أن الرئيس انتصر فقط في ولايتين؟, والأمر الملفت أن المقاعد البرلمانية وقعت في يد المعارضة, فيكف يفوز كيباكي وقد هزم نوابه في محافظا م؟, أليست أصوات النواب تذهب للرئيس في أغلب الأحيان؟, لقد زوروا كل شيئ وحتى الموتى قد انتخوا غيابيا وخاصة في المحافظة الوسطى تابعة لقبلتيه, وقد منع جميع المراقبين الأجانب والمحليين الذين لا صلة لهم بحزب كيباكي من الاقتراب من المراكز في تلك المناطق, لقد ظهر التزوير أمام الكاميرات عندما ذكر مسؤول لجنة نتائج منطقة "مولو" عدد المصوتين وزاد أكثر من 20 ألف صوت عن الأصل المكتوب في ورقة الكشف (إي 16), كما اختفت الكثير من تلك الأوراق وهي النهائية فلا يجوز حسب ديموقراطيتهم تعديلها بعد أن يوقع عليها جيمع المتخصصين من المعارضة والحكومة, ولكنها زورت بعد أن وصلت إلى مقر اللجنة الأعلى للانتخابات في نيروبي, لقد حذر الجميع من التسارع في ذكر النتائج النهائية لأن ذلك سيؤدي إلى كارثة إنسانية في البلد, كما حصل ذلك سنة 1992م وأسرع الرئيس موي إلى تنصيب نفسه بسرعة دون انتظار أي أحد, وقد حذرت كنادا والأوروبين من ذلك الأمر, وطلبوا إعطاء مدة لمراجعة الأخطاء, ولكن تدخلت شرطية العالم التي لا تم إلا لمصالحها فقط, فهي التي تنصب الزعماء في أفريقيا وتقر إن كانوا شرعيين أو غير ذلك, وتجرم البعض وتؤيد الأخرين وتلفق الآكاذيب عليهم, وتضعهم في خانة الشيوعية تارة والديكتاتورية تارة والإرهاب تارة أخرى, ثم تبرئهم رد طاعة أوامرها وهذا ما حصل في الأوزباكستان والباكستان وإثيوبيا وأرتيريا فقد أصبح رئيسها العدو الأول والإرهابي لدى الولايات المتحدة الأمريكية رغم أنه الصديق المفضل لدى دولة الصهاينة, كما أ ا تعادي موغابي رئيس الزيمبابوي, الذي كان حليفا لهم وشارك بقوات بلاده في الصومال في التسعينات بقيادة أمريكا, كما عادو القذافي قبله وهي لعبة تلعبها في الكثير من الدول, فهي تلعب بالديموقراطية في الدول الضعيفة وتحتفظ ا للشعوب الغربية فقط, لقد تدخلت أمريكا ظنا أن التسريع من النطق بالنتائج سيخف عن الشعب الذي بدأ يشك في الموضوع, وقد أخطأت الإدارة الأمريكية مرة أخرى لسوء تقديرا ا وعدم خبرة السي آي إيه في أي شيئ سوى تصفية المناهضين لها, فأعطت الإشارة والضوء الأخضر لرئيس لجنة الانتخابات, فأسرع هذا الأخير واسمه (كيفوتي) وهو معين من قبل الرئيس وليس الكتلة البرلمانية وهذا ضد الدوستور, وأعلن عن قبول النتائج مهما كانت, فنطق بالقول الفصل في مشهد عجيب فقد طردت جميع القنوات العالمية والمحلية وبقيت قناة واحدة هي الكينية التي تتصرف بأوامر من الدولة, وانقطعنا عن مشاهدة الإعلان عن النتائج النهائية, فنحن نتابع القنوات الرقمية الكينية التي نتابعها من الأقمار الصناعية مثل (الكي تي إن) و (إن تي في) و(السيتي زن), أما الحكومية المسى بالـ (كي بي سي) فيصعب على من هو خارج كينيا إيجادها, وهي التي تولت أمر البث في موضوع إعلان النيتجة النهائية, وكانت تلك هي الشرارة التي وضعت على برميل من البا ين, فبعد 40 دقيقة من إعلان النتيجة توج كيباكي أمام قضاة المحكمة العليا ومعظمهم من قبيلته وهو من عينهم من قبل, كما حضر المدعي العام

في تلك المهزلة أيضا, وقائد الشرطة الجنرال حسين علي الصومالي الأصل وقائد الجيش وهو من الكيكويو وقد عينهما كيباكي أيضا, ولعبوا بالأمر وظنوا أنه سيمر بسلام, وقد أخطأوا فقد انفجرت القنبلة القبلية الموقوتة وتشظت في كل أنحاء كينيـا, في الغرب والساحل والشمال والوادي المتصدع ونيروبي, وحصلت أمور لم يتوقع أحد بأن تحصل أبدا في بلد مثل كينيا, فقد قتل المئات من الأبرياء وهجروا من منازلهم وتضررت القبائل الكيكويو التي كانت تسكن في الغرب, وفرضت حالة الطـوارئ في كيسومو معقل أودينغا, ومنعت الأجهزة الإعلامية من البث المباشر, وحدث ولا حرج, فقد ظهرت العـداوات والحقـد في الشعب الكيني, فكان الجار يسرق جاره الذي عاش معه طوال 20 سنة, وظهرت وحشية القبلية النتنة التي لا تحترم الإنسانية أينما وجدت, فقد قتلت النساء والأطفال وحرقت المنازل ووصلت الوحشية عندما قتلت مجموعات قبلية من الوادي المتصدع وفي منطقة إيلدوريت أكثر من خمسين شخصا عندما أحرقت كنيستهم عندما احتموا ا, ولم يتحدث الإعلام الغـربي عـن وحشية المسيحية واعتبروا الأمر قبلية ولو حصل ذلك في مسجد ما, لهجمت تلك الأجهزة الدين الإسلامي وللفقوا الأكاذيب عنه, والأديان بريئة من جرائم أتباعها, لا تحكم الإسلام بأفعال المسلمين بل بحقائق الدينية نفسها بمراجعة الكتـاب والسـنة النبوية, إننا لا نتهم المسيحية أ ا من أمرت ؤلاء النصارى لارتكاب تلك الجريمة في دار عبادة, لقد ارتفعت حصيلة القتلـى إلى أكثر من 1000 روح بين مظلوم وظالم لنفسه, كما قامت الميليشيات المسلحة المعروفة بامونغيكي التابعة لقبيلة كيكويـو بقتل العشرات من "الجالوا" في مناطقهم, وانتشر اللاجئين داخل كينيا ونزح الكثيرون من مناطقهم خوفا من القتل وتجمعت مئات الألوف في ملاعب الكرة, وقدرت المنظمات الإنسانية أن عددهم أكثر من 500 ألف.

كما تدين تدان

لقد حان الوقت لأربط ما يجري في كينيا عما جرى لنا ولإخواننا الصوماليين قبل سنة, فلم يؤمن البعض مما يحدث وظنوا أ م في حلم, ونسي هؤلاء أن الإنسان يجاز بعمله في الدنيا قبل الآخرة, ولكي يفهم القارئ قصدي فسوف أذكره بما فعلت حكومة كيباكي بنا قبل سنة بالضبط, لقد ساعدت السلطات الإثيوبية في إحتلالها للصومال وتشريد أبناءهـا وعـدم احترامهم وقفل الحدود على وجوههم, وقامت الحكومة الكينية بأسر نساءنا وزجهن في السجون ثم تسـليمهن للسـلطات الإثيوبية ا رمة, وقد شهدت زوجة سالم عوض سالم التي أسرت في كيونغا مع زوجها وكانت مع زوجتي حينها, بشـهاد ا للمحققين وأخبر م بالحرف الواحد "لقد نقلونا بسيارات البيكاب بعد عصب أعيننا بالأقمشة وربطونا بالسلاسـل, وجـاء جندي ملثم بالأسود ونزع نقابي عن وجهي وبدأ بعض المعتقلين بالبكاء, لقد أجلسونا بوضعية سيئة حتى تعبـت ركبنـا, ثم ساقونا إلى الطائرة ووجوهنا مغطاة وكان الجو باردا ورطبا داخل الطائرة", هذه شهادة واحدة من مئات الشهادات بما جرى في السجون والمعتقلات, وبعد سنة من الإحتلال تبين للجميع فشل كل هؤلاء في الحرب, فقد توقف الميناء عن الانتاج مثـل سابق عهده, كما تبين أن عدد النقاط الأمنية في مقديشو وحدها ارتفعت إلى 396 وهذا ضعفين عما كان قبل سنة, كمـا أقفلت معظم المدارس وحولت إلى ثكنات عسكرية, وظهر لأمريكا وكينيا أ ما دعمتا دولة فاشلة تماما, واليوم انقلب السحر على الساحر, فقد استجاب الله لدعاء الذين ظلموا من الضعفاء, وأصبحت المئات ممن ينتمون لقبيلة كيبـاكي لاجيـئين في أوطا م وفي أوغاندا ومشردون لا يجيدون أحدا ليساعدهم, وصدق رسو الله صلى الله عليه وسلم عندما أمرنا أن نتقي شـر دعوة المظلوم وإن لم يكن مسلما, وقد قال عليه الصلاة والسلام, "كما تدين تدان", وقد جهل الإعـلام الغـربي المنحـاز موضوع الهدوء السائد في المناطق النائية من الساحل وهي المناطق الإسلامية, ويعيش الكيكويو جنبا على جنب مع المسـلمين

في منطقة (مبيكيتوني), وهذا دليل آخر على إحترام الإنسان لأخيه وجاره, وقد لجأ الكثير إلى مناطق الإسلامية لأننا لا نؤمن الحروب القبلية, وقد نجحنا في رواندا عندما وقفت الأمة الإسلامية هناك على حياد أثناء التطهير العرقي, ونالت الجالية المسلمة تقديرا تاريخية لها والحمدا لله, والحمدلله أن ذلك الأمر تكرر في كينيا ففي جميع مناطق الإسلامية سواء في الساحل أو الشمال الشرقي لم تحدث أن جرائم انتقامية أبدا. لقد قتلت الشرطة الكينية الكثير من الشباب في منطقة كيبيرا التي يسـكنها معظـم الفقراء, وفيها الجالية المسلة من قبيلة النوبة, وخسرت كينيا الملايين من الدولارات بسبب سوء الأوضـاع, وغلـت المـواد الغذائية, وأثناء إحتفال حلفاء كينيا الغربيون وغيرهم بأعياد ميلاد نبينا عيسى عليه السلام بأمان تام كانت كينيـا تسـبح في بحار الفوضى والجوع والعراء والحرمان من حق الإنسانية, لقد ا م كل طرف الآخر فيما جرى ويجري في هـذه الأيـام في كينيا. مر أسبوع ولم يقبل الرئيس في مقابلة المعارضة التي تتهمه بأنه زور النتائج وتطالبه بالاستقالة ثم إقامة حكومـة مؤقتـة لتجهز لانتخابات رئاسية بعد ثلاثة أشهر ولكن الرئيس رفض ذلك فقد توج رسميا ولا ينفع أي محكمة ومسألة الـذهاب إلى القضاء مضيعة للوقت فقط رأينا مسألة بوش وآل غور في أمريكا, بدلا من ذلك طالب الرئيس المعارضة بالاتحاد مع حزبـه لتكوين حكومة وطنية وهذا ما ترفضه المعارضة دون ضمانات دولية, لقد أثرت الأحداث على الدول ا اورة فقد توقفـت الإمدادات التي تأتي من ميناء ممباسا المسلمة وهي شراين الإقتصاد لأوغاندا ورواندا وبروندي والمناطق الشرقية للكونغو كذلك جنوب السودان, والآن يمكن للقارئ أن يسألني لماذا أتابع الأحداث الكينية والشرق أفريقية عن كثب, والجواب الصحيح هو أن معرفتنا لكل ما يجري في كينيا وغيرها من الدول ا اورة للصومال سيساعدنا في تحويل أوضاع إخوننا الصوماليين المقاومين لإثيوبيا, فالحزب المعارض لم تتفق مع كيباكي بشأن تعاو ا مع إثيوبيا في مسألة الصومال, وإذا فازت هذه الأخيرة, فستكون إثيوبيا لوحدها في الحرب إلى أن يقرر أمريكا الضغط على أودينغا لتغيير مواقفه, وهذا ما نخشاه, كما أننا نعلم بأن أي مشلكة في كينيا سيشغل العالم بالذت أمريكا وستهمش موضوع الصومال لمدة معينة, وهذا سيساعدنا في ترتيب صفوف ا اهـدين والاستعداد للمواجهات الطويلة, إن حكومة كيباكي تحصد ما زرعت قبل سنة تقريبا, ورفضت أن تقابل الوسطاء بحجـة أن المشكلة بسيطة, وكيف يكون قتل الألالف وتشريدهم أمرا بسيطا!, لا أفهم ذلك, فهناك الملايين المتأثرين بالوضع الحالي, وفر المواطنون إلى الخارج وتدهورة السياحة بشكل مأساوي دون أي يتهم الإرهابيين بذلك كما جرت العادة, ولم تتقدم أي دولة بتهنئة كيباكي, ووقعت الولايات المتحدة الأمريكية في مشكلة أخلاقية فهي التي هنئت به وهي التي خططت للموضـوع, ثم سحبت نئتها عندما رأت أن العالم جميعا تشك في نزاهة الانتخابات وهي التي تتدعي الديموقراطية, كانت أمريكـا تريـد كيباكي أن يفوز لأنه رجل رأسمالي يميني مقرب من الحزب الجمهوري, أما أودينغا فهو إشتراكي يساري يهتم بالفقراء أكثـر من الرأسمالية ومقرب من الديموقراطيين والرئيس الكوبي كاسترو, ولكنه رجل برماتيكي فهو يتغير حسب الأوضاع لحنكته في السياسة الكينية. لا ننسى أن أمريكا تبحث إلى يومنا هذا عن دولة صديقة تتحمل موضوع قوات الأفريكوم التي ستتمركز في أفريقيا لمهامات سرية وهي مقاتلة جميع الفصائل الإسلامية في المنطقة مواجهة المد الإسلامي المتسارع في شرق أفريقيـا وقـد رأينا ما حصل للمحاكم الإسلامية ويبدو أن أمريكا مازالت تحلم, فقد تغيرت الأوضاع وفهم الجميع هذه اللعبة القذرة, أمـا ما يعلن في العلن فمن أجل حماية النفط الأفريقي القوي والمربح كما تزعم, ما عدا جمهورية مصر, فالسي آي إيه موجـودة فيها باستمرار ولا تحتاج لقوات أمريكية في أراضها, يكفي أن إدارة مصر تنفذ الأوامر دون نقاش كسائر الدول العربية, ومن أهداف هذه القوات التنافس مع العملاق الصيني الذي يغزوا أفريقيا إقتصاديا وتريد أن تؤمن مستقلا جيدا للنفط في أفريقيـا, لذا كان على أمريكا أن تؤمن الفوز لكيباكي ولكن قوة الشعب الكيني غيرت كل شيئ للعكس, وانقلبت الديموقراطية علـى مؤسيسها, ولماذا تضغط المحافل الدولية على كيباكي لترك الكرسي؟ لأ ا لا تريد للافارقة إختيار سليم بل أن تبقـى تحـت الضغط الغربي للأبد, وهكذا يا أخي القارئ العزيز إذا ذكرت سنة 2008م فسوف تتذكر دائما بمأساة كينيـا الرهيبـة,

وأمريكا تريد أن تنهي هذه الأمور بسرعة فهي لا تتحدث عن مجازر أو إبادة كما فعلت أثناء الإبادة في رواندا وفحصت بسبب صمتها, فالتحدث عن الإبادة لا تناسب السلطات الكينية الحليفة لواشنطن, أما في السودان وبنفس الوضع والجميع يعلم أن صراع قبلي وواضح, إلا أن الإعلام الغربي استطاع أن يدوله وجعله صراعا سياسي وإبادة جماعية, وحُشدت الباغيات والممثلات وفساق هوليوود للتشويه عن سمعة السودان بحجة الإنسانية, وهم يرون ما ترتكبه الصهاينة في فلسطين وما ترتكبه حكومتهم في السجون السرية في أفغانستان وغوانتنامو والعراق, ولكنهم لا يستطيعون التحدث لأنهم قد سلبوا إرادتهم.

إننا ننظر إلى الوضع في كينيا بحذر, لأن كل ما يجري هناك سيأثر على نضالنا في الصومال, وتعلم أمريكا أن أي فوضى في كينيا يعتبر نصر وتقوية للمقاومة في المنطقة فهي تحسب لمدى البعيد كما نفعل نحن ذلك, لذا نرى أن مبعوثها جنداي فريزا وهي نائبة كوندوليسا رايس للشؤون الأفريقية التي تتولى ملف المحاكم الإسلامية في الصومال وصلت بسرعة إلى كينيا ولن تغادرها دون الوصول إلى تسوية ترضى الأطراف جميعا كما لا يستبعد أن تحضر رايس بنفسها, والمقلق أن أمريكا ستتدخل بقوة لخلق وضع جديد وكتابة دوستور جديد لكي تضمن أن كينيا لن تنزلق في الفوضى من جديد لما في ذلك من مفسدة عظيمة لسياساتها في المنطقة, وهذا ما نراه في الآونة الأخيرة فقد وافقت المعارضة على عدم تسيير المسيرات الإحتجاجية لكي تعطي المفاوضات بعض الفرص كما ادعت, وهي تريد ضمانات عالمية أن كيباكي لن يلعب بها, وهي تغير مواقفها يوما بعد يوم, فالسيناريو بدأ بمطالبة فرز الأصوات من جديد, ثم تراجعت بحجة أن اللجنة قد باشرت في تصحيح تلك الأخطاء, ثم طالبت باستقالة كيباكي وتشكيل حكومة مؤقتة لحين عمل انتخابات أخرى في خلال 3 أشهر, ثم تنازلت وطالبت بحكومة وطنية تكون للمعارضة سلطة مركزية فيها لأنها الأكثرية في مجلس النواب, ويبدو أن أمريكا راضية بهذه الأخيرة وهي التي سترعى كل متطلبات انجاحها, وقبل كيباكي بالجلوس مع خصمه اللدود دون شروط مسبق, وظهور الإتحاد الإفريقي على الخط يؤكد بأن الأزمة ليست بسيطة كما يظن كيباكي, بل إن الأمر أخطر لذا أرادت أمريكا أن تُفهم العالم أنها لا تتدخل في كينيا فأسرعت في إقناع كيباكي بقبول وساطة الرئيس الغاني (كوفو) لكي يبدو أن الحل جاء من أفريقيا, والحقيقة أن السفارة الأمريكية في نيروبي هي التي تتولى كل هذه التحركات, وأي توصل إلى اتفاقية ثنائية دون إشراك الأطراف الأخرى سيؤدي ذلك إلى وضع مأساوي في المستقبل, أما نحن فننتظر الفرج من الله بخصوص العشرات من إخواننا الكينين المغيبين في السجون السرية ولا أحد يتحدث عنهم, لا كيباكي ولا المعارضة ونسأل الله السلامة والعافية.

التجارة الخاسرة

في تاريخ 3-1-2008م شهدنا بداية تنافس المرشحين في كلا الحزبين للانتخابات الرئاسية الأمريكية وستكون الأضخم والمثيرة بسبب المطبات التي وضعت أمام المرشحين الجدد, ومعظم هؤلاء يتخذون من استراتيجية الفوز على ما يسمى الحرب على الإرهاب أو فشله ركيزة للدعيات الانتخابية, فقد وقعوا في التجارة الغير مربحة والخاسرة في آن واحد, فنرى أن الديموقراطيين رفعوا شعار التغير في كلا المعسكرين, أما الجمهوريون فقد وافقوا على التغيير ولكن بطريقتهم وليس بطريقة الديموقراطيين, لقد عرف كل الشعب الأمريكي أن بوش أوصلهم إلى نقطة مسدودة وأصبح هذا الأخير معزول تماما عن شعبه وظهرت العداوة لإدارته, أما ما شغل الإعلام الأمريكي فهو التنافس بين الديموقراطيين والعجيب أن المرشح الأمريكي الكيني هو من قبيلة زعيم المعارضة الكينية ويتنافس مع السيدة الأولى السابقة هيلاري كيلينتو وقد فاز الأول عليها

وكسب الأصوات في آياوا, كما يرجح أن يفعل ذلك في نيوهمتشر وهذا سيؤدي إلى إحباط كبير لهيلاري كيلنتون التي تمتلك الأموال الطائلة ولكنها تجهل الطرق الأنسب للوصول إلى قلوب الأمريكان السود, وأرادت أن زم منافستها بالحديث عـن السياسة الخارجية وعدم خبرة باراك في ذلك, وركزت على الباكستان وكأ ا الخبيرة لشؤو ا وهي وكل الإدارات الأمريكية تجهل أبسط الأمور لهذا الشعب, فالشعب الباكستاني ضد ما يسمى بالحرب على الإرهاب لأ ا جلبت لهم التفجيرات اليومية وآخرها مقتل بناظير, وتجاهلت الإدارات الأمريكية إرادة الشعب الباكستاني وتحالفت مع مشرف في الحرب وقـد خسـرت خسرانا عظيما, أما هيلاري فسمعناها تتحدث كثيرا عن إمكانية تشكيل لجنة بريطانية أمريكية للإشراف علـى الأسـلحة النووية الباكستانية, وهذا ما يؤكد كلامنا أن مراد هؤلاء هي تلك القنابل الإسلامية وليست تحسـين الحالـة الاقتصـادية للباكستان, وكذلك يتحدثون كما اتفق جميعهم عن إمكانية عمل عمليات عسكرية سريعة ومباغتـة داخـل وزيرسـتان الباكستانية لقتل قادة طالبان ولو تجرأت على ذلك فسوف يشهد العالم أكبر فشل للسي آي إيه, فهـي تتحـرك حسـب الجواسيس المحليين وهؤلاء تحت سيطرة الطالبان, كما سيطرنا عليهم في الصومال في عهد المحاكم ولم تستطع السي آي إيـه معرفة أي شيئ عنا في تلك الفترة, إن هيلاري تركز نشاطها السياسي بالتحدث عن الوضع الخارجي ونسـيا ا أن أمريكـا تحتاج إلى تغيير جذري داخلي لأن الشعب ممزق بين طرفين, وأظن أ ا ستفشل في منافسة السناتور الشاب الأسـود الـذي أعجب به الجيل الجديد والذي يتقدم عنها بسبب أ ا أيدت الحرب على العرق, كما أن باراك أوباما يركز علـى الـداخل ومشاكل الحياتية اليومية والاقتصاد كما أن معارضته الصريح لحرب العراق وتأكيد سحب الجنود من هناك بشكل منظم كما فعل كيليتون سنة 1994م عندما سحب قواته من الصومال أمر مرحب به في أمريكا, ولم تتأخر كلاب الجمهوريين الشرسة في مهاجمته فقد هاجمت الأجهزة الإعلامية التابعة للحزب مثل قناة (فوكس) الحربية, هذا الشاب الأسود والمسـمى بـاراك حسين أوباما وزعمت أنه مسلم متخفي وطعنوا في اسمه الأوسط "حسين", ولفقت الأكاذيب كالعـادة ولكـن الشـعب الأمريكي كان حاضرا هذه المرة, فقد اتبعوا سياسة الهجوم المضاد ونذروا أنفسهم للرد لكل الشبهات وأسسوا مواقع علـى الانترنت لذلك وتبنى بعضهم إسم حسين حبا للرجل ومحاربة للتميز العنصري, ووصل الأمر لقناة فوكس العنصرية بأن تتهم باراك بعدم قدرته على حماية إسرائيل وهذا هو الهدف الرئيسي لجميع رؤساء الولايات المتحدة, والسبب هو تصريح لحركـة حماس بأنمها تفضله على ماكين أو هيلاري, ونسيت قناة فوكس أن حماس من صرحت بذلك وليس أوباما, ورد الأخير بأنه ضد حماس لكي يحافظ على أصوات اليهود فهم يؤيدونه بكثرة بسبب صراحته أنه سيدافع عن إسرائيل إن وقعت في حـرب مع أي طرف, ودخل إسم أوباما في كل بيت في أمريكا وفرق بين الزوج والزوجة, وحتى الأطفال كـانوا يـرددون اسمـه وأصبح علامة تجارية في اليابان وبالذات قرية أوباما, كما اشتهرت جدته والدة والده وتسمى سارة أوباما الـتي تسـكن في مناطق (سي آيا) في ولاية (نيانزا) وبالذات في قرية (كوغيلو), وأصبحت هذه المرأة مشهورة في كينيا فكل وسائل الإعـلام تتحدث عنها كما أ ا أصبحت ضيفة شرف والشخصية المهمة لدى السفارة الأمريكية فهي تمثل عائلة المرشح أوباما ويحـب حميا ا, وهي امرأة مسلمة بسيطة لا تكترث للدنيا وما فيها, والملفت للنظر هو إدعاء كل سكان هذه المناطق وزعمهم أ ـم أقرباء لأوباما ودخلنا في ما يسمى بأوبامافوبيا, وشهدت أمريكا تغيرا جذريا في كيفية إدارة المنافسات الانتخابية واسـتطاع وبسبب خبرته في تنظيم ا تمعات في جمع الملايين من الأموال بشكل سريع وبسيط, وتفاجاءت هيلاري ذا ورغم أنه متقدم عليها بكثير إلا أ ا رفضت التنازل وشبهت نفسها بالملاكم "روكي بالباو", وفضحت نفسها عندما حاولت اللعب بمشـاعر الناس وتحدثت بأ ا تعرضت لاطلاق نار القناصين أثناء زيار ا للبوسنة وهذا كذب وافتراء فقد أظهرت الصور أ ـا نزلـت بسلام ودون أي خوف, ورغم أ ا تعلم أن الأمور لا تجري لصالحها إلا أ ا رفضت التراجع وافصاح ا ال لأوباما بسـبب كثرة الديون لديها, ولم تتوقف كلاب الجمهوريين الشرسة من مهاجمة أوباما والتشكيك في وطنيته وبث شـرائط لـرئيس

كنسيته وهو يلعن أمريكا ويؤكد أن ما جرى لها في 9-11 هو عذاب من الله, ورد هؤلاء بأن رئـيس كنيسـة المرشـح الجمهوري ذكر بأن الله أرسل هيتلر لإبادة اليهود ولولا الإبادة لما قامت دولة إسرائيل على فلسطين المحتلة, واشتدت الامـور إلى أن بدأ الجمهوريين بمهاجمة زوجة أوباما, وظهر نفاق سياسة قناة فوكس فهي تظهر كل حركة وكل شاردة وواردة وكل ما تقوله زوجة أوباما رغم أن تلك الكلمات تردد من قبل زوجة ماكين ولا تعلق القناة الحربية على ذلك, كما وصلت الأمر إلى أن تعلق القناة على طريقة المصافحة بين أوباما وزوجته" وهي الطريقة المسمى "خمسة", ويتم بالقبض على اليـد, وهـي مشهورة لدى الشباب والمراهقين وزعمت فوكس أنه سلام "الإرهابيين" ولا أدري هل تقصد بالإرهابيين "القاعدة", فسلامنا هو بالتصفح ونطق تحية الإسلام وهي "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" وليست من عادتنا التسـليم بطريقـة الخماسـية, ونسيت المحطة أن كل الممثلين في هوليود والمغنيين والمشاهير هم من يسلمون على بعضهم بتلك الطريقة, وردت عليهم زوجة أوباما في البرنامج المشهور "ذي فيوو" ويديره مجموعة من النساء على رأسهم "باربرا" و "ووبي", وسلمت على النسوة بتلك الطريقة لكي تغيض قناة فوكس, لذا سقطت قناة فوكس لدى عيون مشاهديها من جديد وظهرت حربا سرية بين القنـوات (السي بي إيس, الإيم إيس إن بي سي, والفوكس والإي بي سي) وغيرها من المحطات للتفسير عن نوايا المرشحين, وربحـت المحطات أكثر من 800 مليون دولار لتغطيتها الانتخابات وهذا أمر لم يحصل من قبل, ويبدو أن الـديموقراطيين يميلـون إلى أوباما دون إزعاج كيلينتون فهي تحظى بشعبية لدى الطبقة العاملة الوسطى من البيض والنساء العجائز, كما أن الجمهـوريين يفضلون منافستها لأ ا فريسة سهلة أما باراك فهو منافس صعب, فليس لديهم الأسلحة اللازمة لمواجهته وإذا استخدموا لونه فسوف يهزمون على الفور وسيتم تجريمهم لأن الدستور يحرم ذلك, كما أن أوباما قد ذكر كل عيوبه في مذكراته المنشـورة, فلا يدري الحزب الجمهوري كيف سيتصرف معه إذا غلب كيليتون, لأن استراتيجية إبراز المواقف المتناقضة تبدو فاشـلة لأن "ماكين" رجل متناقض في كثير من المواقف, ومسألة خدمته في الحرب وأسره لن تنفعه لأن الشعب الأمريكـي سـئم مـن الحروب وسياسة التجارة الخاسرة ولا يجوز استخدام الخدمة العسكرية لأغراض سياسية, وشهدنا أن بوش الرئيس الفاشـل لم يخدم في القوات المسلحة وقد انتخب بدلا من جون كاري الذي خدم فيها, سنشهد الكثير من التنافس وسنتابع الانتخابـات الأولية إلى مراحلها الأخيرة التي تنتهي في الشهر السادس, وأظن والله أعلم أن باراك سيفوز على كيلنتون وهو من يريـد أن يركز علينا ومقاتلنا في أفغانستان بدلا من العراق ويؤكد يوميا أن حجج الحرب وأهدافها لم تطبق, فالشيخ حي يرزق كمـا يقول, ويبدو أن شبه القاعدة ستطارد هؤلاء لسنوات طويلة, وأؤكد لهم أن القاعدة أكثر تنظيما حاليا وأقوى من أي وقـت مضى, فليتوقعوا المزيد من الهجمات إن لم يستيقظوا من نومهم ويتركوا الازدواجية في التعامل مع الفلسطينين, فهم من رفعوا عصا العقوبات على غزة ومدوا يد المعونات لمن هو في رما الله ويجري كل هذا قبل عدة ساعات من زيارة بـوش للأرضـي المحتلة.

الزيارة الفاشلة

اليوم هو الأول من محرم وقد استقبلنا سنة هجرية جديدة, وقد اقترب التقويم الميلادي من الهجري في خلال هـذه السنوات الأخيرة, دخلنا في سنة 1429هـ منذ هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنـورة, والموافق 10-1-2008م بعد ولادة سيدنا ونبينا عيسى عليه السلام, ولم تزل عائلاتي بعيدة عني ولم أتمكن من الاتصال ا إلى يومنا هذا وأسأل الله أن يرزني صبرا وأن يجمع شمل كل الأسرى بعائلتهم آمين يارب العالمين. دخلنا في السنة الجديدة ولم يطرأ جديد في الصومال, كما استمر التوتر في الباكستان وكثرت العمليات التي تستهدف الشرطة وزادت وتير ا بعد عملية

إغتيال بناظير بوتو, كما استمرت مأساة الشعب الشيشاني وكشمير ولا يتمكن أحد بمعرفة بالضبط ماذا يجري فيها بسـبب التكتم الإعلامي, أما في وزيرستان وهي المنطقة المرشحة لتكون الملعب الجديد فيما يسمى بالحرب على الإرهاب, فقد علمنا بعزيمة السي آي إيه إرسال وحدات لتصفية ا اهدين في أصعب مهمة ستقوم ا هذه الأجهزة الفاشلة وسترى بـأم عينـها كيف أن أبناء القبائل يقدسون دينهم ويحبون الشهادة في سبيل الله, أما في الدولة ا اروة وأقصد أفغانستان المسلمة فمـا زال أمير المؤمنين الملا محمد عمر يقود المقاومة لكي يعيد الحق والأرض إلى شعبه المحتل, وقد تردد أنباء بأن أمريكا سترسل أكثـر من 3 ألاف من القوات الخاصة لهناك لكي تجهز لعمليات الربيع, لأ م يتوقعون هجوما كاسحا من ا اهدين الذين يزدادون خبرة وقوة وصبرا يوما بعد يوم, ونتوقع من إدارة بوش بأن تضع المطبات والعراقيل لأي إدارة أمريكية مقبلة, فملـف لبنـان وإيران ووزيرستان ومشرف والقاعدة وحماس وحزب الله وتردي الأوضاع المعيشية في أمريكا والعالم وارتفاع أسعار الـنفط ودرجة حرارة الأرض كلها ملفات ستثقل كاهل الشرطي العالمي الجديد, أما الملف الضغط الحقيقي لـلإدارات الأمريكيـة سيكون في الملف العراقي فهناك الصحوات التي تقاتل ا اهدين بدلا من الأمريكان وهؤلاء لن يصمدوا كثيرا لأ م لا يملكون الحماية الكافية من الهجمات المتكررة عليها, كما أن إيران تضغط على المالكي بأن لا يتهاون مع الأمريكان بخصوص خروج القوات ونتوقع أن يتدخل السيستاني في الخط لإفشال أي إتفاق أمني بعيدة المدى, والمخصصة لإضعاف الإدارة العراقية وتقوية التواجد الأمريكي, وليس هناك أي مؤشر إيجابي لقرب ‍ اية الإحتلال في العراق.

أما فلسطين فقد استمرت القوات الصهيونية المحتلة بارتكاب ا ازر اليومية بعد انفرادها ‍ ذا الشعب المسكين وعيون العالم كلها تشهد وهي لا تبصر, وأقرب تلك العيون هي عيون حكام العرب الذين لم يفعلوا شـيئا في مواجهـة الحصـار المفروض على هذا الشعب المسكين, أما بني صهيون فكانوا يتباهون بما يفعلون باسم محاربة الإرهاب, ولا ندري أين يتجـه العالم وماذا يخبئ لنا القدر, ولكننا نتفأل خيرا بالسنة الجديدة أن تكون فتحا مبينا لهذا الشعب إن شاء الله ولجميع المسـلمين لأن أمر المسلم كله خير. في هذا التاريخ الجديد من السنة الهجرية الجديدة قام ا رم الحربي بوش الإبن بزيـارة إلى فلسـطين المحتلة وأكد للصهاينة أن إدارته ستواصل دعمها للكيان واستغل ا رم أولمرت الفرصة لكي يظهر للعالم أن (إسـرائيل) هـي المظلومة وهي الضعيفة رغم امتلاكها 200 رأس نووي حربي, وحر ا المستمر ضد الجيران, وأراد أن يشوش الحقائق عنـدما تحدث بأن مشكلة فلسطين تكمن في حماس والمقاومة, وتناسى تلك ا ازر التي ترتكب يوميا في حق الشعب الفسـلطيني في غزة والضفة وداخل الخط الأخضر, كيف يتجرأ هذا ا رم بمطالبة من السجين أن لا يدافع عن نفسه؟ هكذا طلب أولمـرت رئيس وزراء العدو من أمريكا أن تتدخل في منع المقاومة من قصف المدن الإسرائيلة بالصواريخ المصنعة محلية, إ ـا المفارقـة الكبيرة فهذه الصواريخ اليدوية لا تساوي ترسنة أكبر جيش في منطقتنا, ومع ذلك يخاف بني صهيون من تلـك الصـورايخ المحلية التي أثبتت قوة الإرادة لدى الشعب الفلسطين المحتل وكما قالوا "الحاجة أم الإختراع".

لم يستقبل بوش كمحرر بل مجرم حرب فقد رفضه شعبه قبل أن نرفضه نحن في غزة, إن المسلمين وأبنـاء غـزة لا يرجون منه أي خير فهو لا يخفي إنحيازه للكيان الصهيوني, إن أمل شعبنا في غزة هو في الله الواحد الأحد, ولا ندري كيـف ستكون النتائج لهذه الزيارة فعباس يريد ضمانات حول مسألة توسع الإستيطان وهذا الأمر لا يستطيع بوش إيقافه ولا جميـع الأمم, إن دولة صهيون فوق قانون العالم ولا أحد يستطيع محاسبتها في أي شيئ وهذا هو أمر الواقع في زمننا, لم يفاجئنا بوش بكلماته المسمومة عندما عمل اللقاء الصحفي مع محمود عباس الذي وصف زيارة بوش بالتاريخية, وهذا صحيح لأ ا تاريخية في تكريس معانة الشعب الفلسطيني, لقد أكد بوش على مبدأ عدم العودة للاجئين عندما ذكر بأن على اليهود بنـاء دولـة يهودية بحتة, وهذا يعني أن من الإمكان طرد فلسطيني 48 إلى الضفة الغربية عندما ستهيأ لعباس قطعة أرض صغيرة, ويطلب منه تشكيل شرطة وحكومة ضعيفة تكون تحت تصرف الإحتلال وسيذل بشتى الوسائل من قبل الصهاينة, إن مبدأ العودة حق

للفلسطينيين ولا أحد يستطيع أن يتنازل عنه, وتحدث بوش في اللقاء بأمر عظيم فقد ا م الأمم المتحدة أ ا من ضيعت فـرص نجاح إقامة الدولة الفلسطينية, وهذا ليس بصحيح إن هذه المنظمة التي ترزخ تحت أوامر الصهاينة لم تكن لتعمل شيئا دون أن يوافق عليه ساسة البيت الأبيض, فهم من عارضوا جميع القرارات التي أوصت ا المنظمة والمخصصة لفسلطين, فقد أقـرت ا لمس بحق العودة وإقامة الدولة على أراضي 1967م وعدم بناء الجدار وعدم شرعية الإستيطان وبأن القدس حق للشـعب الفلسطيني, وقد عارضت دولة صهيون جميع هذه القرارات ولم تنفذ أي واحدة منها لأ ا بكل بساطة تعلم أن المنظمـة لـن تقدر على فرض أي عقوبات عليها لأن ساسة البيت الأبيض سيستخدمون حق النقد الفيتو في حماية بني صهيون, إن أمريكا هي التي كانت ولا تزال تعارض أي تقدم في حق الفلسطينين وعجبا لمحمود عباس الذي وضع آماله لإدارة بوش وهو يعلـم جيدا أنه يسبح ضد التيار وفي الفراغ وكل تلك الوعود هي هراء في هراء, إن زيارة بوش للمنطقة كرست موضع الخـلاف الفلسطيني الفلسطني فهناك طرف مرضي عنه وآخر مسخوط عليه, والذي يؤمن بالله لا يهمه قرارات بوش فليس هو بالإلـه الأعظم الذي يسير شؤون الناس, إن كل ما يجري في هذا الكون مكتوب ومدروس عند الله ولم تستطع إدارة بوش أن تتنبأ أن هناك سلطة إسلامية ستنشأ في غزة وقد حصل ذلك, لذا إننا لا نضع آمالنا في عدونا فهذا يعني أن نضـع رؤسـنا في فـم التمساح وهذا هو الانتحار بحد ذاته, كل من شاهد زيارة بوش للأرضي المحتلة حزن حزنا شديدا فهذا الرجل لم يتطـرق إلى موضوع الآلاف من أسرى المسلمين في سجون الإحتلال ولا إلى معانة الشعب في غزة, بل كرر إسطوانة محاربة الإرهاب ولا أدري ماذا يقصد بالارهاب, هل الشعب المحتل الذي يدافع عن نفسه بكل تواضع هو الإرهابي؟ يا لها من مسخرة, لقد هـزأ برجال السلطة الفلسطينية الذين يعيشون في الوهم, وقد ألقوا السلاح الذي من خلاله وبعون الله وتوفيقه استطاعوا يوما مـن لأيام أن يطالبوا ببعض أشبار أرض فلسطين عندما كان هؤلاء يعيشون من المنفى, إن المقاومة بكل طرقها هي السبيل الأوحد لضمان حق الفلسطينين وليست المؤتمرات والزيارات الجوفاء والله أعلم.

إن أول يوم سنة هجرية جديدة لم تكن يوم عادي بالنسبة للشعب العراقي المحتل, فبينما كان بوش يجامـل حكـام العرب وسلطة عباس ويلقي فيهم الأكاذيب ليستر فشله الذريع ويغطي على أكاذيبه الشنيعة التي أودت بحياة أكثر من مليون عراقي, في هذه الأثناء بالذات كانت الطائرات العسكرية الاستراتيجية التي لا تستخدم إلا ضد أهداف كبيرة وواضحة وضد قوات نظامية, كانت تلك الطائرات من طراز بي 1 العملاقة تقصف وتحصد اليابس والأخضر في مناطق عرب جبور بجنوب عاصمة الرشيد, لقد تعجبنا من هذا التصرف الهمجي من رعاة البقر, كيف بدولة عظيمة تلجأ لمثل هـذا السـلاح الخطـير واستخدامه في مناطق مدنية, لقد كذبوا على الناس عندما قالوا بأن المستهدفين هم من القاعدة؟ ألم تقولوا قبل عدة أسابيع أن القاعدة انتهت في العراق؟ وتكررون هذه المزاعم يوميا!, وعندما تقتلون الأبرياء بالمئات تبررون فشلكم بتلفيـق الأكاذيـب حول القاعدة!, هكذا كانت القاعدة هي قميص عثمان في جرائم هذه الإدارة التي لم ترد أن تسمع أو تقبل بأي شيئ سوى إبادة الشعب العراقي, لقد قتلوا النساء والشيوخ والأطفال في تلك الغارات التي استمرت لعشر دقائق وألقي فيها أكثـر مـن 18 طن من المتفجرات, تخيل أخي القارئ هذه الكمية الكبيرة, أما إذا فجر أحد الإخوة الشباب سلاحه وسيارته المفخخـة في أهدافهم تقوم الدنيا ولا تقعد, ألا ترى عين العالم العوراء ما تفعله الأمريكان في الحروب؟, ألا يحق للمقاومين أن يـردوا بالمثل؟, لقد قتل بوش الجموع والضعفاء ثم تباهي لحكام العرب تانا وزورا أن إدارته تريد أن ترى دولة فلسطينية قبل ايـة ولايته, "إنه يحلم والله لن تقوم هناك دولة فلسطينية بمزاجه أبدا", إ م يتعاملون بقضية فلسطين بالمعايير الإزدواجية الصـهيونية وقد تعودنا عليها, "ويا ليت قومي يعلمون!, ياليت قومي يعلمون... النور نورهم وياليت يبصرون...كم من جذع شـجرة هوت وهي واقفة...وهل وى الأمم إلا بفقدان نورهم...انظروا شرقا وغربـا...هـل عميـت عيـو م؟...أم لم تبصـر النور...كلا! فهم يبصرون....ولكن النور نور الله...فياليت قومي يشكرون...فنور الله معهم وإن عميت أبصارهم...ولكن

نور الله لا يعطى لعاص..."، من واجب الأمة العودة إلى دينها وقيمها لأن ذلك سيضمن لها القوة والكرامة لمواجهة الأزمات, لقد لفقت القوات الأمريكية كل الصور الحربية التي تبث من قبلها, فتظن أن بتلك الصور ستتمكن من قلـوب النـاس, ألم يصوروا مفاعيل إفتراضية سورية بالبرامج التزويرية المخصصة للهوليود والأفلام!, إ م يظنون أننا لا نفهم شيئا, أما في زمنن ـا كان التزوير هو أم الاختراع, وحتى صور الفيديو المتحركة لم تسلم فيكف بالثابتة, زوروا كل شيئ فترى سيارة تدمر مـن الجو في صور مفبركة لتغطية الجريمة الكبرى على أرض الواقع, إ ا دولة العراق ت ف دما ولا أحد من حكام العرب ندد بمثل هذه العمليات الوحشية, ولو كانت احدى مؤسسات الديبلوماسية هي الهدف لأسرع هؤلاء ومشـايخهم المخلصـين لهـم بالتنديد, إننا نعلم جيدا أن الرسالة موجهة إلى غزة وإيران وحزب الله ووزيراستان, فهذه الإدارة لن تتأخر في توجيه ضربات لكل من يعارضها دون أي حسرة ولا ندامة, إن كل من يعرف بوش يعلم أنه أسوء رئيس في تـاريخ الولايـات المتحـدة الأمريكية وبسبب الانفصام الشخصي لديه فهو يرى بمجازره أنه أحب وأقوى رجل أمريكي في العالم, إنه لا يحزن لأي جريمة ولا يعتذر أبدا حتى لجنوده الذين قتلوا خطأ من قبل زملائهم في المعارك بل يخفي الحقائق عن عائلا م, ووصل بالأمر بأن تمنع العائلات من رؤية جثث أبناءهم عندما تصل التوابيت إلى الوطن, ونحن نسأل الرئيس بوش "إذا كنت تظن أن حربك شرعي, لماذا إذن تخاف من مطالعة العائلات على أنعاش أبناءهم وإطلاعها على حقيقة ما يجري في أرض الواقع", إ ـا الأكاذيـب المتكررة من قبل إدارته وقد شهدنا مؤخرا أ ا لفقت شريط جديد حول مناواشات عسكرية بـين البارجـات العسـكرية الأمريكة وبين الزواق الإيرانية الفردية التي لا تحمل أكثر من نفرين, ركز أخي القارئ في المشهد, كيف بزورق صغير طولـه أربع متر يهدد سفينة طولها 200 متر, وهي واضحة أ ا من دولة إيران وليست مفخخة من قبل القاعدة أو غيرها, كيـف يقارن بالبوارج التي تحمل جميع أنواع الطائرات المقاتلة عليها, إ ا ذريعة أخرى لتحاول ضرب إيران بأي حجة, ونسيت هذه الإدارة أن الحرب مع إيران لن تكون سهلة, ونسيت أ ا في مأزق في العراق وأفغانستان ولا سبيل لها أن تدخل حربا عالميـة أخرى, إن هذا الرئيس الكاذب كما عرف عنه قد تجاوز الحدود في كذبه, فقد أعلن عند زيارته للكويت في هذه الأيام أمام جموع من قواته المعادية أن تلك القوات ستبدأ بالانسحاب في أوساط هذه السنة الجديدة, ولكن نسي أنه قد أجرى مقابلة مع المحطة الصهيونية السي إن إن وأكد للمحطة أن القوات الأمريكية ستبقى لأكثر من 10 سنوات أخرى.

لم يخفي هذا الرئيس العدو عداوته للمسلمين عندما أطلق عندة رسائل ملغمة تدع إلى الفتنة والتفرقة أثناء زيارتـه لأبو ظبي الإماراتية, ووصف إيران بالدولة الإرهابية كما وصف جميع المقاومين في فلسطين ولبنان وأفغانستان بأ م إرهابيون, وأن إيران وراء كل عمليات هؤلاء, لم يأت هذا الرئيس بأي جديد للمنطقة بل أراد أن يستر عيوب أنابولس, ولم يرحب في المنطقة إلا من قبل أصدقاءه وهم قليلون ولكن بيدهم القوة, فحكام العرب هم من يريدون من الإدارة الأمريكية أن تساندهم في مواجهتهم لشعو م, وأما ما سمعناه عند زيارته لأصدقاءه في الرياض أشبه بإقرار كل جرائمه, فقد تحدث كثيرا عن النفط وأهمته في استمرار الهيمنة الأمريكية على المنطقة, ولم يكن مسرورا للارتفاع الحالي لأسعار النفط, وأثناء الزيارة وبمباركة من السلطات السعودية اتفق بوش على المضي قدما في صفقات السلاح, وهذا الأمر يوجب الدهشة, فمازلنا نحن المسلمون نريد معرفة كيف ستستخدم كل هذه الأسلحة وضد من؟, ففي نفس يوم الزيارة وكنا في تاريخ 15-1-2008م كانت الآلـة العسكرية الصهيونية وبإشارة من الإدارة الأمريكية التي أعطت الضوء الأخضر لحكام تل أبيب بإبـادة الشـعب الفلسـطيني وتفكيكه, كانت هذه الآلة الآثمة تحصد اليابس والأخضر في مجزة تاريخية أخرى تسجل في السجيلات السوداء لهذا الشـعب القاتل للأنبياء, إ ا مجزرة حي الزيتون في غزة وقد استشهد العشرات من المسلمين وأبرزهم نجل الأخ محمود الزهار القيادي في حركة حماس وهو الثاني من أولاده, فقد استشهد الأول قبل أربعة سنوات أثناء هذه الانتفاضة المباركة, إن قـادة ا اهـدين يدفعون الثمن والدماء من أجل حقوق المسلمين في الأراضي المقدسة وحكام العرب يدفعون النفط لتقوية الأعـداء ضـدهم,

ومهما قالوا فلا أحد يصدق أكاذيبهم, إ م قد تركوا الشعب الفلسطيني ليلقى مصيره بحجج واهية مدعومة مـن قبـل إدارة بوش, الذي لم يعقد جلسة إلا ويخوف حكام العرب من الإسلاميين وكأن هؤلاء الحكام ليسوا بالمسلمين, "كيف تُخـوف مسلما بأخيه المسلم؟", الأمر بسيط فهو لا يحب الإسلام أبدا, لقد أصبتنا مصيبة مقتل أبناءنا في غزة, وفي نفس اليوم كـان ا رم بوش بتغدى في الرياض ويضحك ويمرح ويرقص رقصة العرضة ويأكل أشهى المأكولات ويلعب بالصـقور في بـلاد الحرمين أمام جميع الأجهزة العالمية, ولا أدري كيف يجرأ هؤلاء في استقبال مجرم يقتل أبناء أمتهم وهم غافلون أو يتغـافلون عمدا, إ ا سياسة الوطن والوطنية والملك ولا أحد سوى الملك, إ ا السياسة التي تنوم الشعوب وتجعلهم لا يهتمون إلى لموطن ولاد م فقط, وإنا لله وإنا إليه راجعون, لم يبقى لنا سوى السلاح واللجوء إلى الله ليفرج عنا, أما الحكام فكما قيل في المثـل "دع الديوك فإ ا لا تعض", رجال علي رؤسهم العمائم وتتشابه أفعالهم أفعال النساء, إننا لا نرى أي تضامن لمحاولـة نصـر إخواننا في غزة أو رفع الحصار الجائر عنهم وإنا لله وإنا إليه راجعون, ولم تنتهي زيارة هذا ا رم الحربي بعد فـآخر جولاتـه ستكون في مصر, وقد خرجت المظاهرات قبل وصوله وهذه إشارة إلى أن الشعوب لا تحب هذا ا رم ولا ترحب به أبدا, لم يجد شيئا يقوله للمصريين لأن إدارة مصر هي أكبر حليفة للإدارة الأمريكية, فحاول التدخل في أمر لبنان واستطاع بسـمومه زرع الفتن بين النظام السوري الفاشل وبين جمهورية مصر, وا م بوش الإدارة السورية الفاشلة أيضا بأ ـا وراء الأزمـة في لبنان, والعجيب أنه لا يتهم نفسه أنه تدخل أيضا في الشأن اللبناني الداخلي ومن أوسع أبوابه, أخي القارئ لا تتعجب عندما وصفت النظام السوري بالفاشل, فنحن لن نستثني أي نظام عربي من مأساة أرضنا, لا ممانعين ولا معتدلين كما يوصفون, لقد اجتهد هذا النظام في فضح مخططات الصهاينة المختصة بالمقاومة في غزة وجنوب لبنان ثم يغمض عينه مما يجري في أرض عربية مسلمة أخرى تسمى الجولان, وهي أرضية سورية أصلا وسلمت للدولة الصهيونية دون أي مقابل, وتقع تحت الإحتلال ولا يستطيع هذا النظام السوري أن يفتح ا ال للمجاهدين لتحريرها, إ ا سياسة المعايير المزدوجة والنفاقية التي لا تثمر أبدا, فقبل أن تمد يدك لأخيك البعيد يجب أن تمد يدك للقريب أولا.

إن ما رأيناه من الشعوب الإسلامية والعربية عندما قامت بالمظاهرات الواسعة من المحيط إلى المحيط منددة بسياسـة التجويع وهي من أسس أخلاقيات الغرب الديموقراطية الرأسمالية والربوية, أما الدين الإسلامي وشريعته تتبع سياسة "أطعمـوا الطعام", ونحن لا نجوع الناس حتى لو كانوا أعداء لنا بالذات أثناء الحروب, لقد تبين للعالم حقيقة هذه الدولـة الصـهيونية وجرائمها في حق الشعب الفسلطين, أما حكام العرب فيبدو أ م لم يتبهوا لذلك الأمر بعد, قال الله تعالى (**ماهذه التماثيـل التي أنتم لها عاكفون**), أتعجب ممن يقرأ القرآن وهو غافل عن فهمه, ما قول هؤلاء الساسة بدءً من جلالته وسيادته ومعاليه إلى سموه أمام الله, ماذا سيقولون لله عندما سيسألهم عن حق الشعب الفلسيطيني؟, ما ظنهم عندما تفردوا بحكمنـا بـالقوة والقمع؟, إ م يتحدثون عن خوفهم لأمريكا وإسرائيل التي فشلت في مواجهة المقاومة الإسلامية في حرب لبنان الأخيرة, ولا يتحدثون عما استراعاهم الله, أين العروبة لأن الإيمان لم يبقى في صدورهم إلا ما يضللون به الشعوب؟ أيظن هؤلاء أن عـدم سجودهم للصنم أ م لا يعبدونه؟, هنالك عدة أشكال للعكوف على الأسياد, إن هؤلاء قدموا الغرب ورؤساء الغرب علـى المسلمين ومآسي المسلمين ولم يخفوا ذلك, فقد كان بوش وساركوزي يزوران المنطقة عندما كان الشعب الفلسطيني يـذبح ويعذب ويجوع في غزة, وصل الأمر إلى تدمير المباني المخصصة لمصالح الشعب, كيف لو دمـرت وزراة الداخليـة دولـة الصهيون؟ ماذا سيقول هؤلاء الرؤساء العرب؟ لنندوا بتلك العملية بأسرع ما يمكن, ولكننا نشاهد مبنى وزراة الداخلية في غزة تسوى بالإرض ولا أحد يحرك ساكنا, إننا على يقين أن مثل هذه التصرفات الصهيونية والصمت العربي المخزي يزيـد مـن شعبية ا اهدين وقاد م أمثال الشيخ أسامة حفظه الله, فقد ظهر للشعوب خزي هؤلاء الحكام الذين لا يملكـون قـرارات أنفسهم, إن كل هذه الأنظمة تشارك في هندسة مأساة الأمة الإسلامية لذا لا نرى عجبا أن الغـربيين يسـتهزؤن بحكامهـا

ويأمرو م بالتطبيع مع العدو الصهيوني علنا, لأن ذلك قد تم سرا, فبوش يتحرك من منطلق القوة وعلى هؤلاء الحكام اتباعه وهم مغمضون أعينهم, وكلامي هذا لا يعني تكفير أحد أو دعوة الشباب إلى رفع السلاح في أي دولة إسلامية, بل نقل الحقائق كما كانت تجري, وهذا الرئيس الأعمى هو لا يعرف حقيقة الأمور بسبب إتباعه لديك شين ولا يعرف كيف يوازن تصريحاته العالمية, إنه من يحاول أن يجامل شعبه ومن جهة أخرى يكذب على العرب ويخوفهم بجيرا م الإسلامي وهي جمهورية إيران الإسلامية, وكانت زيارته مخصصة لمناقشة ملف إيران النووي مع هؤلاء الحكام, وكل من يعرف شخصية هؤلاء الصهاينة الجدد في البيت الأبيض يعلم أ م يستمتعون برؤية الأجسام والبنايات وهي تتطاير وكأ ا ألعاب فيديو ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الاستبداد وحب السلطة

مادام أتكلم عن الاستبداد والتفرد بالقوة يجب علي أن أتطرق من جديد إلى الوضع في شرق أفريقيا فقد كنا نتابع التطورات أحداث ما بعد الانتخابات الكينية, ونحن كإسلامين جهادين لا نؤمن بالدموقراطية الغربية لأن شريعتنا أوسع منها وفيها أحسن الحقوق وتتماشى مع الفطرة, لسنا مع ديموقراطية الزواج المثلي وحكم الشعب بالشعب والسطلة الكاملة للشعب والكلام الفارغ الذي لم ينتج في عدة دول إلا الدمار والاستقواء بالأجنبي وفرض أنظمة إستبدادية تدعي التعددية ولكنها فردية ظالمة مظلمة, فهي تتحدث عن عدم اللجوء الشعوب العربية لسياسة ا ول للشوارع والاحتجاج لأن ذلك يؤدي إلى القتل والدمار, ونسيت تلك الأنظمة الديموقراطية المظلمة أ ا دمرت الشعوب عندما زجت الألوف من أبناءها في السجون الخطيرة والمظلمة أكثر من غوانتنامو, لقد أرعبت المعارضة الكينية جميع الدول العربية لأ ا خائفة بأن تلجأ الشعوب إلى عصى الانتفاضة كي تحقق العدالة وتجد لها هامشا في العمل السياسي الشريف, إن شريعتنا الاسلامية هي التي تعطي الحق في كل الناس بأن يكونو سواسية, فالحاكم والمحكوم عندالله سواء, وعند القضاء الإسلامي فهم سواء, "متى استعبدتم الناس وقد ولد م أمتهم أحررا", هذه المقولة التي تزين مبنى الأمم المتحدة هي مقالة للخليفة الراشدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه, إن الاسلام يدع إلى الانتخابات وإلى مبايعة الحاكم برضى الشعب, وإلى انتخاب مجالس شورى يختار فيها حكماء ووجهاء وأتقياء الناس لكي يتولو مسؤولية إدارة شؤو م, ولا يترك الدين الإسلامي للجهلة والسراق وا رمين والمرضى النفسيين بأن يختروا كما شاءوا, كيف سيختار المثليين والسراق ومهربو المخدرات والفاسدين رجالا شرفاء ليتولوا أمرهم؟, إن طريقة الانتخابات في شريعتنا تختلف تماما عن الطريقة الغربية التي تسبب المشاكل في كل العالم, لقد نيست هذه الأنظمة أن الديموقراطيةلم تصل إلى أي بلد غربي بدءً بأمريكا وأوروبا واليابان إلا بالدماء, فبلا دماء فلا وجود للديموقراطية وآخر تصدير للديموقطية نشهدها في العراق وأفغانستان, إننا طبعا لا ندع إلا الدماء إلا إذا ترك الحاكم شرع الله وإن لم يكن جاحدا لذلك باتفاق العلماء المخلصين, وخاصة إن لم يستقبل قبلتنا أوترك الصلاة إنكارا وإجحادا لها على مذهب االجمهور أو دون جحد وإنكار على مذهب الإمام أحمد ونحن نميل لهذا, وقد لخصت مفهوم الديموقرطية لدينا ونظام الحكم في الإسلام في الفصل الأخير من هذا الكتاب, وما حصل في كينيا أمر كان ولا بدا منه, فإن السلطات في هذه البلاد الأفريقية دأبت على سرقة حقوق وحريات الناس, وتسمى بالمفهوم الإسلامي فتنة وهي أشد من القتل والنهب والسلب, لأن سلب حرية الناس واستعبادهم أشد من القتل, لماذا يتعجب الناس من قتل 1000 فرد و جير أكثر من نصف مليون, ولا يتعجبون من سرقة أصوات أمة بأكمالها, إ ا سياسة المخابرات التي تمارس في الدول العربية فيخوفون الناس من قضية ا ول إلا الشوارع والاحتجاج ويقولون لهم أتريدون أن تصبحوا مثل كينيا والجزائر وكذا وكذا, ونسيت هذه الأنظمة الشمولية ومن يمثلها أ ا

جاءت بعد سفك الدماء الانقلابات, فهي تحرم لغيرها ما أجاز ا لنفسها, إن الحزب الحاكم في تونس جاء بعد إنقلاب زين العابدين, وكذلك الثورة في مصر, والبشير في السودان والبعثيين في سوريا وسلطة آل سعود دخلت حروبا مع أهل البيت الهاشميين وضد الدولة الإسلامية وقتها لتصل إلى السلطة, أما ليبيا فحدث ولا حرج, وهلم جر, إ م جميعا وصلوا إلى السلطة بتلك الوسيلة وها هم اليوم يحرمون الشعوب من التظاهر وا ول إلى الشوارع لأ م يعرفون النتيجة مسبقا, والكل يعلم أن هذه السلطات لو فتحت ا ال للمعارضة في بلادها لما بقيت في السلطة لحظة واحدة, لقد سئم الشعوب منهم فمن طبيعة الإنسان التغيير, هناك من يتبهى بأن حزبه في السطلة منذ 30 سنة, ولا يستغرب أن تكون النتائج هي 99,9% لأن لدى الحزب شعبية واسعة ولديها برامج سياسة منفتحة, وكل هذه الكلمات المعسولة ا هزة للتصدير, كلها لا أساس لها من الصحة, ماذا حل بالحزب الحاكم في موريتانيا عندما انتفض الجيش وأخذ حق الشعب من السلطة الفاسدة, لقد دخل ذلك الحزب في الانتخابات ولم يحصل على أي نسبة تذكر رغم أنه استمر في الحكم لعدة عقود, لذا نرى أن هذه المفاهيم عن الشعبية كلها كذبة حمراء يراد ا التستر على سرقة أصوات الناس وحريا م, إن مآل كل هذه السلطات العربية إن لم تفتح أبوا ا للعلماء والمفكرين والصالحين ومشاركتهم في مراكز القرار وإعطاء حق الناس في التظاهر السلمي للمطالبة بحقوقهم الشرعية, فسنرى التجربة الموريتانيا والكينية في عدة دول عما قريب, وهذا ما يخشاه طغاة العرب ومن كان معهم من الديكتاتوريين في الدول الإفريقية.

لقد وُجهت ضربة قاضية للنظام الكيني البائس عندما أثبتت المعارضة قو ا في البرلمان وأخرج (أولي كابارو) من كرسي رئيس البرلمان, وأدخل شخص آخر, وهذا أمر تاريخي في هذا البلد, فكل هؤلاء وقضاة المحكمة العليا تم اختيارهم من قبل السلطات التي كانت تملك تانا وزورا مقاليد الحكم في البرلمان أما اليوم فقد تغير كل شيئ, والذي يظن أن الصراع في كينيا قبلي فهو لا يفهم سياسة هذا البلد, إن المعارضة الكينية هي أقوى معارضة في تاريخها, فقد تشكلت من جميع القبائل الكينية لكي تزيح القبيلة الكبرى التي تريد أن تتحكم بكينيا لوحدها, أما ما يجري من قتل في الوادي المتصدع فهي نزاعات قبلية قديمة لا يخفى على من يتبع السياسة الكينية, فقد حصلت هناك مناوشات في عهد الرئيس موي وبسبب الأراضي, إنني أتحدث عن الأوضاع الكينية لأ ا منا كثيرا, فنحن نتضرر بسبب سياسة كيباكي فقد غيب وأسر أكثر من 25 أخ مسلم وسلمهم للإثيوبين, والمعارضة الكينية كانت تسعى لمعرفة حقيقة هذا الملف كما عارضت قرارات كيباكي عندما حاول دمج القضاء الإسلامي بالعلماني, يجب أن نفرح بأي تطور يصب في صالح المسلمين مهما كان, فقد فرح الرسول بنصر الروم على الفرس وهذا أمر بشري طبيعي, وكنا نتابع الضغط العالمي على كيباكي وقد وصل الملفات للجمعية الأممية, كما شككت الكثير من الدول في ولايته الرئاسية, وظهر للعيان أنه يقتل المتظاهرين بالرصاص الحي دون أي رحمة, والسبب حب الكراسي والسلطة, وأفعال هذا الرجل ليس بعيدا عن حكام العرب والمسلمين, وسوف تتطور الأوضاع قريبا حيث سنشهد حربا أهلية في بعض المناطق ليس بسبب السياسة بل لأسباب قبلية ومشاكل قديمة ستظهر ولن يستطع أحد أن يوقف ذلك في الوقت القريب إ ا أحقاد قديمة ولكنها قبلية وعرقية, والذي يخيف الناس هو أن تتحول هذه الاشتباكات إلى إغتيالات سياسية حيث يغتال النواب بسبب انتماءهم السياسي وليس القبلي.

إخفاء الجريمة

سأنتقل من شرق أفريقيا إلى وزيرستان, وهذا الانتقال يوضح للقارئ كيف أن مأساتنا كانت موزعة مـن المحـيط لليابسة, كنا نشهد ما يجري في غزة, ونسمع بأن الطائرات البي1 تقصف عرب جبور في بغداد, ثم نسمع بأن هناك هجـوم على القوات الروسية في الشيشان وما نلبث أن نشهد عبر الفضائيات قتلى وجرحى من المدنيين في الصومال وأفغانستان, أما ما كان يجري في وزيرستان فهو أعظم, فقد قرر الجيش الباكستاني جعل أبناء القبائل الهدف الرئيسي لهذه المرحلة الحرجـة, ولكي تخفي تورط الاستخبارات الباكستانية في إغتيال بوتو وإخفاء تلك الجريمة بحجة محاربة الإرهاب, لقـد حـان وقـت الاختبار الحقيقي لأبناء القبائل المحبين لدينهم والجاهزون للموت في سبيل عدم الركوع للمطالب الأمريكية, لقد بات واضحا بأن السي آي إيه تجهز للعمل العلني داخل الباكستان وسيكون الغطاء مزاعم بأن الباكستان لا تعمل كما يجب لمنع الإخـوة من الدخول إلى أفغانستان ومساندة إخوا م, وسيستغلون كرزاي في ذلك, لاظهار عداوة بين البلدين, وكـذلك سـيكون التدخل بحجة حماية السلاح النووي الباكستان من السقوط في أيدي المتطرفين أليس هذا من العجب؟, إن هـؤلاء يحـاربون إيران ـرد أ ا تريد إمتلاك التيكنولوجية النووية ويدعون في الاتجاه المعاكس أ م يريدو حماية السلاح النـووي الباكسـتاني الجاهز, يا لها من مسخرة, وكل ما في الأمر أن حمى طالبان الباكتسان قد سخن في أدمغة الأمريكان وإدار م كانت تكذب على العالم أ ا تقضي على الإرهاب, ثم تبين لها أن هؤلاء المسلحين هم أكثر خطورة من القاعدة نفسها, إن هؤلاء يحموننـا ولسنا نحن من نحميهم, ولا يرتبطون مباشرة بالشيخ فهؤلاء سيواصلون نضالهم ضد مشرف والإدارة الأمريكية حتى لو مات أو قتل الشيخ أسامة حفظه الله. فأثناء كتابتي لهذه السطور وفي تاريخ 23-1-2008م كانت القوات المسلحة العسـكرية الباكستانية تغزو أبناء القبائل بالطائرات وتحاول حصارهم كما يفعل بنو صهيون على أبناء غزة, وتخيل أخي القارئ أين كان الرئيس الباكستاني في هذه الأثناء, كان يعمل لقاءات مع أغنياء العالم في منتدى ديفوس لكي يدعموه في إجرامه وإخفاء جريمة قتل بناظير, وشرح لوزيرة الخارجية الأمريكية ما يحدث في بلاده, لأن هذه المرأة هي قبلة حكام المسلمين والعـرب والعيـاذ بالله, وكانت تضغط لارسال قوات تدريبية لتلك المناطق لكي تدرب القوات الباكتسانية على كيفية مواجهة القبائل, والله إ ا مهزلة أخرى, كيف تجهل رايس أن الجيش الباكستاني هو من أفضل الجيوش في العالم ولا تحتاج إلى تدريبات أمريكية الـتي تبين لنا أن جيشها فشلت في العراق وهي تتهاوى أمام ضربات ا اهدين في أفغانستان, فكيف تتخيل هذه المرأة أ ـا الـتي ستنقذ الجيش الباكستاني في مناطق القبائل؟, ولماذا لا تنقذ نفسها في أفغانستان ا اورة؟, إ ا التدخلات في الشؤون العالميـة ومحاولة الاقتراب من القنبلة الإسلامية بتخويف أهلها أن الإسلاميين يسعون إلى النيل منها وهذا من التراهات, لأننا نعلـم أن القنبلة هي إسلامية وبيد الجيش الباكستاني الإسلامي, ومهما اختلفنا مع هذا الجيش في هذه المرحلة فهي مرحلة وسـتنتهي, وقد أوضح ذلك الشيخ بعيت الله محسود وهو قائد تحالف القبائل الإسلامية في الباكستان أو ما يسمى بطالبان باكستان, وهم شباب بايعوا أمير المؤمنين في أفغانستان ويدافعون عن الشباب المهاجرين في مناطقهم بأمر من أمير المؤمنين الملا محمد عمر. لا أظن أن السي آي إيه تغيب عنها مثل هذا السيناريو إرسال قوات إلى تلك المناطق, فالمسألة برمتها ليسـت مرتبطـة حاليـا بالشيخ أسامة, بل أصبحت مسألة شرف للأمة التي ترى ا ازر والقنابل والدماء في كل يـوم وبسـبب سياسـات الإدارة الأمريكية ا ـرمة, وهذه السياسة ليست جديدة, فمنذ أمد وهم يتحدثون باستمرار عن الملا بعيـت الله محسـود ويجهـزون الإعلام الموجه لنقل الأضواء إله ليكون هذا الأخير هو كبش الفداء الجديد للمجازر التي ستحدث في أفغانستان أو وزيرستان, أما نتائج الحرب في هذه المناطق فمعروفة مسبقا فليست هناك قوة تدخل هذه المناطق القبالية والأفغانية إلا وهزمت حتى لـو

كان ذلك بعد مائة سنة, وللجيش الباكستاني المحلي عبرة للأمريكان بأن لا يجرأوا للحماقات, وإن دافعهم كـرزاي لـذلك, لكي يغطي فشله في الداخل بالقاء اللوم على السلطات الباكستانية, إن أمريكا الآن هي خائفة من زوال حلف الناتو بسـبب قوة المجاهدين واستمرار جهادهم في هذه المناطق, وهذا إعتراف بالهزيمة مسبقا كما أن كثرة الزيارات لهـؤلاء إلى جنـودهم يوحي أن أولئك الجنود في حالة نفسية غير مستقرة تماما, إذاً الفتح والنصر قريب إن شاء الله, سوءا وجد الشيخ أسـامة أم لم يوجد, فالمسألة كما قلت ليست مرتبطة بأحد بعد الآن إنما مسألة حياة أو موت وشرف وكرامة, ونحن كما نقول دائمـا لا نخشى الأمريكان ولا غيرهم فهم لا يملكون أرواحنا, ولم يجربوا في دخول المعركة لوحدهم, فـدائما يتبعـون اسـتراتيجية استخدام المنافقين المحليين لمساعدتهم ولو دخلوا المعركة دون مناصرة بني جلدتنا لهم لما ثبتوا دقيقة واحدة, فأبناء جلدتنا الذين يلبسون ملابسنا ويتكلمون بألسنتنا هم المتأمركون أكثر من الملك, فهم الذين يدافعون عن المصالح الأمريكية في المنطقة رغـم أن الشعوب قد أوضحت لهم أنها لا تريد أي علاقات توصلهم إلى الذل والهوان, ما نراه اليوم هو الركوع من قبـل بعـض حكام العرب الذين لم يشكروا الله فيما أنعمهم بل يستقبلون أعداء أمتهم بسبب ضيق فهمهم للمصالح العليـا للأمـة, لأن هؤلاء قد رضوا بالقطع التي رسمت لهم من قبل المستعمر, وليس لهم طموح أن يصبح المسلمون قوة قوية تدير العـالم, هـل هؤلاء المثليين من أبناء الغرب خير منا حتى نتركهم ليقرروا فينا ما يشاؤون؟, والأمر الآخر أن أبناء جلدتنا الـذين يعـاونون الأعداء لا يسكتون أبدا فيهاجمون المقاومين في فلسطين بألسنة حداد ويرمونهم بشتى الألفاظ النابية ويسخرون من صواريخهم ويظنون أن كسب العقول والمعارك إنما هي بكثرة الترسانات العسكرية والصوارخ العابرة للقارات, إنهم يملكونها فماذا صعنوا بها؟, إن سقوط صاروخ واحد عشواءي في داخل مناطق العدو الصهيوني يعني أن ضمير أمة محمد صلى الله عليه وسلم حي, أما بالنسبة لهؤلاء المتأمركين يعني ذلك أننا نلعب بالنار مع العملاق فيكبرون حجم العدو الصهيوني ويسخرون من صـواريخ القسام, ثم يلومون المقاومة فيما حصل للشعب الفلسطيني ولا يلومون تلك الدولة التي لم تترك خيـارا آخـر للشـعب إلا الانفجار, فالضغط يولد إنفجارا, إنها الأيام والدول وسوف نرى تغيرات عجيبة في المستقبل القريب إن شاء الله, إن الـذين يظنون أن الأمر بيد الأمريكان وهم وجودوا لاستعبادنا فهم واهمون فالأمر بيد الله, وهو المسبب للأسباب, لذا نحن لا نتكل على الأمريكان بل نتوكل على الله بعد أخذ أقل الأسباب المتوفرة لأن ذلك هو المطلوب. إن ما نراه في الواقع هـو إنـزواء مشرف وعدم الالتفاف إلى شعبه فكما علم الجميع إنه يسعى للتقارب للبني صهيون في الوقت الذي يقتل شعبه ويقرب الخبراء الصهاينة الذين يعملون مع الاستخبارات الأمريكية من أجل المعلومات حول السلاح النووي, وهذا هو هدف أعداء الإسلام, النيل من سلاحنا النووي الدفاعي, كيف يخاف مشرف من أبناء الإسلام من الاستيلاء من السلاح النووي ولا يخـاف مـن وصول الأيادي الصهيونية إلى تلك الأسحلة!, إننا نرى مجهودات صهيونية لعزل الباكستان وهي الدولة السنية القويـة عـن المحيط الإسلامي وضمها في تحالفاتها القادمة, ونعلم أنها تمتلك الهند حاليا, كما يتجاهل حكام العرب مـا يـدور حـولهم واستمروا في النوم ولا يفهمون, وإذا فهموا لم يحركوا ساكنا, لقد جلس المجرم باراك مع صاحبه مشرف في بـاريس وبحثـا مضوع السلاح النووي, منذ متى يتجرأ من تلطخ يداه بدماء الفلسطينيين بالسؤال عن سلاح الأحرار؟, ويروجون أنهم يريدون فقط معرفة إن كانت الترسنة النووية في أمان, إنهم يعيشون في الوهم لأن السلاح النووي ليس ملكا لمشرف, كما أن زوالـه إن شاءالله قريب, إنه ملك للشعب الباكستاني, وما يجهله البعض أن مشرف يسعى للتطبيع مع الصهاينة في تل أبيب لكـي يضمن عدم محاكمته في جرائمه مستقبلا ولضمان بقاءه في السلطة ولو قتل شعبه كله, ولكن هيهات لـذلك, إن الشـعب الطاهر في أرض الطهارة لن يتركوه لينجو من فعلته إن شاء الله, لقد ظن مشرف منذ 2003م بأن بوابة رضى الهند والبيت الأبيض هو عبر تل أبيب ونسي أن رضى الله فوق كل هذا, وهؤلاء لن ينجو بأنفسهم عندما سيحل لهم الكوارث إن شـاء الله, ويجب أن يزول مشرف وترجع الباكستان إلى هيبتها العالمية, لقد أذلنا هذا الرجل ونرى جليا أنه يطلب العزة من الكفار

والقتلة, (**فإن العزة** لله), لقد جهل هذا أنه يعاني عزلة من قبل شعبه, ثم يلتقي با ـرمين والمطلوبون لدى القضاء الباكسـتاني لكثرة جرائمهم, كما يقابل بنيي صهيون وكل هذه التصرفات تبين أنه يخبط يمينا ويسارا لكي ينجو ولكن ايته قريـب, إن أبناء قبائل الباكستان يقدمون أرواحهم للدفاع عنا في مناطقهم وهم عازمون في نشر ثقافة الإسلام الحق في جميع الباكستان, إن هدفهم الأول كان الجهاد في أفغانستان ولكن عندما زج مشرف الجيش إلى مناطقهم لكي يـذلوا أبناءهـا بـأمر مـن الأمريكان, اضطر هؤلاء للدفاع عن أنفسهم وهم كارهون لذلك, فليس غايتهم قتال الجيش الباكستاني بل تلقـين المحـتلين الأمريكان الدروس القاسية في أفغانستان, وهذا الأمر واضح في تصريحات قادة هذه الحركة حيث بينوا للجميع أن سياسـتهم ليست إصطدامية مع الشعب, فقد أعلنوا أ م لا يؤيدون الديموقراطية الغربية لذا فلا يعترفون بالانتخابات الباكستانية ولكـن الحركة لن تتدخل في منع الانتخابات, كما نفت وتبرأت من أي عملية استهدفت الانتخبات سابقا, وهذا الأمر يوضح لنـا كيف أن هذه الحركة تريد مصلحة الشعب ومتنورة بالدين وليست لها علاقة بثقافة التكفير وغيرها, بل لديها وعـي ديـني وسياسي لما يجري في المنطقة ولن تجر لكي تفتح النار على أبناء أمتها, وهي مضطرة للدفاع عن نفسها فقط, وفي الحقيقـة أن أمريكا لا تعرف حقيقة أن هؤلاء يتقدمون بسرعة وسيغيرون الأوضاع, فقد وضعوا الله نصب أعينهم وأخلصوا النيـة لـه, وهكذا فتح الله لهم الآفاق والسبل لأ م يعرفون مصادر التمويل وأقواها التوكل على الله, إن مأسات أمة محمد صلى الله عليه وسلم واحدة وأدع الجميع إلى الصبر لأن الله مع الصابرين, إن المأساة هي واحدة ليس هناك فرق فيما يجري في الصـومال أو غزة أو وزيرستان أو حتى في البلاد الأخرى التي لا حرب فيها, وأكبر تلك المآسي أن تجوع الشعوب و ـان, وتسـاق إلى الفساد بشكل منظم, إنه أمر رهيب, كما أن مرض المخدرات والفتن المنتشرة في بلادنا كلها أخطر وأقوى من الحروب ولكن لا ينبه لها الكثير من المحليلين والمنصفين.

إن الذين يراهنون على أمريكا وأخوا ا فهم واهمون إن هذه الدولة الكبيرة التي أرادت أن تنصب نفسها أمبراطورية علينا وقد فشلت في ذلك, لا تقدر على حماية شعبها, وليس آحاد الأفراد بل أولئك الجنود السابقين الذين قاتلوا مـن أجـل بلادهم في عدة دول, فيجدون أنفسهم بعد وصولهم لسن التقاعد في طوابر توزيع الأطعمة وينامون في الطرقات ويصـنفون أ م من المشردين, تخيل دولة تغزوا العالم وهي لا تقدر أن تنفق وتحل مشاكل جنودها السابقين, وربما يظـن الـبعض أنـني أتحدث بحماس فقط, ولكن الواقع يصدق كلامي فالتقارير الأمريكية هي التي تحدث بأن نسبة 25% من المشردين هم مـن قدامى المحاربين, لذا نحن لم نخاف من أمريكا عندما كانت أمريكا القوية, فكيف ا ونحن نرغم أنفها في الطين يوما بعد آخر, كلها مرحلة وتتغير الأوضاع إن شاء الله, ونحن بالذات في هذه السنوات نمر بمرحلة المصالح والتقارب ووضع إسـتراتيجيات جديدية لمعنى الأمن القومي, إننا نرى أوروبا العجوزة تعود بقوة من خلال الإقتصاد وليس السلاح ونرى تراجعـا ملموسـا للغطرسة الأمريكية رغم إمتلاكها السلاح ونشهد صعودا جديدا للروس من خلال التحالفات مع الدول المخفية التي تتجاهل أمريكا عنها, وهي في المنطقة كإيران وتركيا وغيرها, ولا ننسى الدب الصيني والهند, كما أن الجنوب الأمريكي غير مهتمـة بواشنطن بعد بزوغ اليساريين فيها, وتجربة البرازيل الناجحة تشجع هؤلاء على طلاق الشمال, إن العالم سيشـهد تغـيرات مفاجئة ولكن السؤال المطروح, أين موقع العرب والمسلمين في هذه التغييرات؟, الجواب واضح, فهم مشـغولون في تثبيـت كراسيهم وجمع أموال النفط وإطالة البينان, ونسي هؤلاء أن الأوروبين فعلوا ذلك قبلهم ولم تنفعهم ذلك, إن كـل هـذه التغيرات هي لا تخفى على الله الأحد الذي خلق العباد ويعلم ما يسرون وما يعلنون, إ ا كالأرض عندما يفسـد مـن قبـل التغيرات المناخية فإن الله يبعث الرياح لواقح ومبشرات لتصلح ما أفسده الإنسان رغم أننا نراها وكأ ا عذاب أليم.

محاربة الجدار

إن هذا التاريخ وأقصد 23-1-2008م سيسجل في الذاكرة أنه اليوم الذي استطاع فيـه المسـلمون أن يلغـوا الخطوط المرسومة لهم من قبل الاستعمار الكافر, فقد استطاع الشعب الغزي من الدخول إلى مصر وإلغاء الحدود ولو لفتـرة وجيزة كي يتزودوا بالأغذية والإحتياجات الإنسانية, إنه يوم تاريخي بالنسبة لنا وقد علم الجميع أن الحدود لا فائـدة منـها, فكلنا في خندق واحد سوءا الفلسطيني أو المصري, مهما أراد الإستعمار تفرقتنا, إنه يوم الفرح والشعور بالعزة فقـد فـرح الجميع بفرج الله عن كرب من كربات أهل غزة, ولا يعود الفضل في هذا الأمر إلا لله الذي سخر لهم ذلـك, والله وحـده الذي سيظل يرزقهم رغم أنف كل الطواغيت وبني صهيون, إن الذين يراهنون على الشرعية الدولية وينسـون شـرعية الله سبحانه وتعالى قد خسروا المعركة فحسابات الانسان مهما كانت لا تساوي شيئا ولا قطرة مقارنة بلطف الله بعباده, الإنسان يريد شيئا ولكن لله يفعل ما يريد, (**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**), لقد خرجت الجموع المسلمة من نواكشـط إلى الخرطوم ومن الدوحة إلى الرباط ومن المنامة إلى المخيمات الفلسطينية في كل العالم لتعلن فصلا جديدا لهذه المرحلة المتسـارعة رياحها, فمرحلة القطبين والقطب الأوحد قد انتهت, لقد ظهرت البشريات بأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مستيقظة وقد رأينا ذلك في المسيرات التي خرجت لتساند المحاصرين من أبناء غزة. لقد ارتعب قادة العدو الصهيوني عندما رأوا قوة وإرادة الشعب الفلسطيني الذي رفض أن يسجن في أبشع سجون القرن الواحد والعشرين, إنه سجن كبير يفوق ما يجري فيه كـل التوقعات, لأننا كنا نسمع بغونتنامو والسجون الأخرى في الدول الإسلامية والعربية ولكن في تلك السجون ينـام السـجين أحيانا ويستحم أحيانا ويأكل بالقوة أحيانا وينور زنزنته أحيانا آخر, ولكن في سجن غـزة الكـبير وسـعته أكثـر مـن 1,500,000 شخص, لا يسمح لهم بأدنى مستلزمات الحياة, حتى تصريف ا اري يكون ذلك تحت عيون الصهاينة, إننا لم نشهد في التاريخ أن هناك سجن يحتوى على ملايين من البشر, وحتى هتلر المسيحي الأوروبي الذي قتل الملايين لم يبني لهـم سجنا كهذا, فقد لجأ إلى قتلهم دون سجنهم ذه الأعداد الضخمة, لأن الموت كرامة وأهل غزة يفضلون الموت على الـذل وعذاب السجن والهوان اليومي, إننا في القرن الواحد والعشرون واستطاع بني صهيون أن يسجنوا تلك الأعداد الضـخمة في قطاع عزة, ماذا فعل العرب والمؤتمر الإسلامي لحل هذه المشكلة, لم يكن بيدهما أي شيئ, فلا الجامعة العربيـة ولا المـؤتمر الإسلامي تقدران على الضغط, بسبب عدم ثقة هذه المؤسسات بر ا أولا, وبُعدها الشاسع عن واقع شعوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وأعجب ما سمعناه من ردود العرب عندما هدد العدو بأنه سيترك غزة وشأ ا, ونحن كمجاهدين نتطلـع إلى ذلك اليوم, إننا ننتظر اليوم الذي سيترك العدو غزة والضفة للأمة فأبناء أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستطيعون مد إخوا م بكل شيئ لو لا تدخله وتخوف أبناء الأمة من عملائه في مصر والأردن, كان ينبغي أن تستقبل مثل هذه التصريحات بـالفرح والاطمئنان من قبل السلطات المصرية والأردنية, ولكن لم نسمع أي دولة عربية ترحب ذه التصريحات الصـهيونية لتقـول للصهاينة "نحن جاهزون لتولى أمر غزة", والسبب واضح إ ا مهزلة القومية العربية والأمني القومي الغائب وما إلى ذلك مـن الخزعلات التي زرعت من قبل المستعمر والخوف من المستقبل بعدم الثقة بالله الواحد الأحد, وكان ردود حكام والسياسيون العرب كما يلي "إن إسرائيل تريد أن تضع العرب في أمر الواقع لترك الفلسطينين بلا دولة, فتهتم مصر بغزة والأردن بالضفة وعندئذ لن تكون لأهل فلسطين دولة", انظر كيف ضحك الشيطان علي هؤلاء, ماذا نريد من دولة لا تملك سـيادة, هـل سلطة محمود عباس هي الدولة؟, 60 سنة ولا يستطع الفلسطيني أن يتحرك بحرية بين أرضه! هل تسمون ذلك دولة؟, الخـير أن نعيش مع مصر معززين مكرمين ونقبل بالجوع من أن نكون تحت إحتلال العدو الصهيوني الذي لا يرحم وإن سميت ذلك

دولة, إن المفاهيم الإستعمارية والسياسية الغربية التي أنتخبت حكام العرب هي التي تمنع غزة من توحيدها مع مصـر, إننـا كمسلمين نرحب بأن تتحدد غزة مع مصر والضفة مع الأردن وجميع الدول الإسلامية ليتم التحرك من جديـد إلى تحريـر القدس إن شاء الله, لماذا نقدس ما فعله الإستعمار بنا؟, ولا نقدس حق الله الذي أمرنا بأن نتحد كمسلمين ولا نقبل بالحدود المرسومة لنا, إنها ثقافة الهوان والضعف والخذلان التي تغذي أبناء الأمة يوميا ومن قبل حكامهم لكي تبقى الأمة راكعـة إلى الأبد. وبما أنني تطرقت إلى سجن غزة الكبير يجب أن ألا أنسى أن أذكر أن سجن غزة لم يدون في أي سجل من سـجلات المنظمات الدولية رغم أنه سجن واقعي يشهد العالم بذلك, أما تقارير تلك المنظمات لحقوقية بينت للعالم أن أمريكا هي أكبر دولة تثير الفوضى والقتل والتشريد في العالم, ولها سجون سرية وفي داخل سجونها أكثر من مليونين سجين وهـذا يعـني أن النظام الديموقراطي الغربي لم تنصف أبناءه, لماذا هذه الأعداد الكبيرة إن كانت النظام القضاءي والتشـريعي لهـذه الـدول صحيحة! , ومعظم النزلاء في تلك السجون من السود كما ذكرت التقارير بأنها الدولة الأكثر همجية في العالم فهي تسـاند جميع الدول الديكتاتورية وتقبل بنتائج الانتخابات إذا كانت السلطة تتبع واشنطن وهذا ما حصـل مـؤخرا في كينيـا وفي أوزباكستان وغيرها, فقد سكتت عما تفعله الحكومة من قتل للمعارضة, فقد قتلـت المخـابرات الكينيـة إلى الآن نـائبين معارضين ومازالت واشنطن ساكتة عن الأمر وهناك الحكومة التي تنتهك حقوق الإنسان وأكثر دموية مع شعبها وهي إثيوبيا ومازالت أمريكا تساندها, لم تعد الولايات المتحدة بحاجة إلى تعليم الناس الديموقراطية فهي صاحبة الفوضى العارمة في العالم, وهذا التقرير نصر لنا فقد تبين للجميع أخيرا أننا نقاتل نظام لا يهتم للبشرية بل لمصلحتها فقط.

إن النظام الذي لا يؤيد كثرة السجون هو النظام الإسلامي والشريعة المحمدية, فكل جان يلقى جزاءه على الفـور, فالمغتصب يقتل لأنه أخذ حق امرأة دون زواج وبعنف, والقاتل يقتل إلا أن يعفو عنه أهل القتيل, والسارق تقطع يده وقطاع الطرق يقتلون, والزانية أوالزاني المحصن يقتلا لأن الزنى يسبب الأمراض لزوجته الوفية والعكس صحيح, كما يسبب الأمراض للمجتمع ويؤدي ذلك إلى تخريب البيوت وانتشار أولاد الزنى في العالم, أما المراهق والمراهقة فيجلدان لألا يكررا فعلتهما, لأن ممارسة الزنى دون زواج يؤدي إلى الأمراض الخبيثة وهذا ما أكده الطب في زمننا, ومرجو المسكرات والمخـدرات يضـربون بالسيوط يوميا حتى يتوبون إلى الله, وإن تسببوا في القتل قتلوا, وتبقى السجون للتأديب في حق الذين قتلوا خطأ أو مـن لم يقدر على دفع الديون وما إلى ذلك من العقوبات الصغيرة, وإن كانت الشريعة تقدر على جعل المجتمع يتعافي ويسامح المسلم أخاه المسلم مهما فعل ضده لأن ذلك علو الهمة والسمو ومن مكارم الأخلاق, فقد عفى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفتح السجون لهم, إذا اتبعنا الشريعة المحمدية بحذافرها فلن يبقى من يسجن أكثر من أيام فقط ويمكن أن نلغي السجون للأبد, إن عدم تطبيق الناس للشريعة ما أدى إلى انتشار السجون وتخريب ميزانيات الدول بسببها, (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنـة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**).

رحل البطل

21 محرم 1429هـ, الموافق 28-1-2008م هذا هو تاريخ إذاعة النبأ وكان يوما حزينا بالنسبة إلي المسـلمين عامة والمجاهدين خاصة, فقد أصبتنا مصيبة عظيمة بسماع نبأ مقتل قائد من قادة الجهاد, وهو الأخ الشهيد أبو الليث الليبي في وسط المعارك أثناء جهاده المحتلين الأمريكان وحلفاءها الغربيين في أفغانستان ونعم الشهادة تلك, إن الخبر نشـر في احـدى مواقع الجهاد عبر الأنترنت, وهي كثيرة فهناك الألوف من المواقع التي تخصنا وتخص الجهاد, ومهما فعـل العـدو لإغلاقهـا

فالمحاولات اليومية لانشاء مواقع جديدة مستمرة, وتقدر بالمئات يوميا وكلها تتحدث عن الجهاد ونحن لا نعرف الكثير مـن هؤلاء الشباب ولكنهم دون شك يقدمون خدمة عظيمة للمقاومة, ومعظم هؤلاء ينطلقون من أوروبا مخلصين عملهم لله, إننا قد فقدنا بطلا من أبطال ا اهدين, لقد كان هذا الأسد رجل مشهود له بالإخلاص في عمله وقد سجن سابقا لدى سلطة آل سعود في سجن الرويس الخطير وفر منه بمعجزة كبيرة, وهو من المطلوبين عالميا وقد أكرمه الله باتخاذه شـهيدا نسـأل الله أن يتقبله ولا نزكي على الله أحدا, هذا الرجل قد قتل أثناء محاول إقناع الشباب الباكستاني بالمصالحة, وعدم التركيز جم طاقتهم في مقاتلة الجيش الباكستاني بل التركيز على إرسال ا اهدين إلى العمق الأفغاني لمقاتلة المحتل, وهذا دليل آخر أن قادة القاعدة ينهجون ج الشيخ عبدالله عزام بعدم فتح النار في الدول الإسلامية, وهذا الشيخ كان من قادة الجماعة الإسـلامية المقاتلـة الليبية التي تنهج الوسطية وترفض مشروع الجماعة الإسلامية الجزائرية تماما, وتعاهدوا مع الشيخ أسامة حفظه الله بعد غزوات واشنطن, وكذلك شارك في التخطيط لعدة معارك في داخل أفغانستان ضد المحتل الغربي. إننا نعلم أن شـباب القبائـل هـم يدافعون عن أنفسهم ولكن قتال الجيش سيؤدي إلى تجاهل العدو الغربي الذي يتربص بنا, قتل في يـوم الإثـنين 20 محـرم 1429هـ, في مناطق القبائل شمال وزيرستان مع بضعة أفراد من إخوانه المهاجرين والأنصار, وما نعلمه أن السي آي إيه هي التي قتلته, وهذه ضربة أخرى لحكومة مشرف التي تدعي السيادة على ترا ا وهي لن تقدر على منع الأمريكان من التصـرف بالتراب الباكستاني, إنه يدعي أنه يحاربنا نحن الأجانب كما يسمينا ونسي أن هناك لأجانب من أبناء الروم الأعدء والكفـرة يعبثون بالتراب الباكستاني, إن السي آي إيه تتجاهل مشرف عندما يخص الأمر بقتل المهاجرين أو شباب طالبـان باكسـتان وهذا عار على مشرف ونظامه الديكتاتوري, إن أبو الليث أحد أبطالنا الكرام وصاحب أخلاق عالية وشخصية محترمة يجمع الناس حوله ولا يفرقهم أبدا, وإنا لله وإنا لله راجعون.

القاتل والمقتول

ما دام أتكلم عن أحوال المسلمين ومأسا م في زمننا فينبغي أن أشير هنا ولو بشكل بسيط إلى أنـه في 25 محـرم 1429هـ, والموافق 3-2-2008م, انفجرت الأوضاع في دولة إسلامية أفريقية أخرى وهي تشـاد الشـقيقة وحمـل المعارضين للرئيس ديبي السلاح عليه وأرادوا الإطاحة به وهذه مأساة أخرى لا يفرح ا أي مسلم, إنني لا أفرح أبدا عنـدما أرى دماء المسلمين تسفك من أجل فقط الرئاسة أو السلطة أو القبلية والحزبية, إن هذه الدماء ينبغي أن تجري في سبيل الله في مقاومة الجيوش الأجنبية التي ستتجه لاحتلال دارفور بحجة السلام الكاذب, إننا لا نحترم القوات الدولية التي تتحرك بأجنـدة صهيونية لاحتلال الأراضي الإسلامية وبسبب حماقة وطمع الغرب, لقد اجتمع الأفارقة في عاصمة إثيوبيـا أديـس أبابـا لا لمناصرة الشعب الصومالي الذي استبيح دماءه من قبل القوات الإثيوبية وسلطة عبدالله يوسف الغير شرعية, ولكن لتبيت هذه القوات ومحاولة إرسال أخرى بحجة الأمن, إننا لن نشهد أمنا مادام هذه القوات تتدخل في الشؤون الداخلية لبلاد المسـلمين, لماذا لا ترسل هذه القوات إلى كينيا حاليا فقد طلب أودينغا بذلك, فهناك مأساة إنسانية وتشريد وقتل بالهوية في كينيـا, ولم تدول المسألة كما دولت مسألة دارفور.

قضية الأسرى

11-2-2008م يوم آخر يمر كجميع الأيام والأسرى في سجون الأعداء كما هم دون أي تقدم يذكر بخصوص محاكمتهم في محاكم عادلة إن أرادوا ذلك, فمع بدأ محاكمات السرية للإخوة في غوانتنامو الجهنمي حيث يقبع أكثر من 100 أخ يمني ليس لهم ذنب إلا أ م قالوا ربنا الله, ولا يظن أنني من قرر أ م ليسوا بأبرياء بل العدو نفسه فقد أثبتت السي آي إيه أن ثلث الذين يقبعون في ذلك السجن السيئة السمعة أبرياء وقد رفض الرئيس بوش طلبا ا بالافراج عنهم, وهذا يعني أن هذا الرئيس هو أعنف ويحب التعذيب وبشهادة أجهزته الأمنية. سنتطرق إلى أنباء محاكمة أخي في الله خالد الشيخ محمـد رفيـق الدرب فك الله أسره مع خمسة من إخوانه الآخرين معه, فإننا نؤكد أن الإعدام لا يثنينا في الوقوف ضد الباطل, إن أمريكـا وبريطانيا تتحدثان عن حق وباطل, والعجيب أ ا تتحدث عن محاكمات يا لها من مسخرة! كيف تجـرأ علـى التحـدث بالمحاكمات وهي التي اعتقلت الناس لأكثر من 7 سنوات في السجون السرية والخطيرة ولم تعطى لهم حقوق الحيوان حتى, ثم تتكلم عن محاكمات وإعدامات, إن الإعدام أرحم وأحسن لهؤلاء مما تفعلونه م, ماذا يظن هؤلاء بإخواننا الأسرى, أيظنون أن خالد ورمزي ومصطفى سيبكون ويتبرأون مما أعلنوه من قبل أ م رتبوا مسألة الغزو في واشنطن ونيويورك, إ ا محاكمات سورية لكي يذلوا الشباب أكثر ومحاولة إظهار العدالة الغربية الكاذبة أ ا عادلة, وقد بدأت لاانتقادات تظهر فمنظمة العفـو الدولي تشكك في قدرات الولايات المتحدة في إظهار الحقيقة في هذه المحاكمات, إن ما حصل في 11-9 هو رد فعل ـازر وإعتداءات على أمتنا (**فاقضى ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا**), لقد رأى العالم المتحضر سياسة أمريكـا الخبيثـة بخصوص الإسلام فهي لا تقبل بأي تصور للإسلام, وقد ظهر ذلك مؤخرا عندما تحدث القسيس الإنغليكـاني في بريطانيـا بامكانية إعطاء المسلمين حق التحاكم إلى الفقه الإسلامي في ا الات الإجتماعية وهذا الأمر يصب في مصلحة الإنسان ولكن من ليسوا من البشرية رفضوا ذلك, إ ا مجموعة سياسية فاسدة تدعي الديموقراطية وهي في الحقيقة أم الفساد والخلاعة وعـدم قبول الآخر, فهؤلاء يقبلون بالمثليين وقننوا فسادهم وكل أعمال الشر, أما عندما يتعلق الأمر بالخير للبشـرية ونشـر الحـق والعدل والمساواة بين حقوق ا تمع, يسارعون إلى ا ام الإسلام, زاعمين أن قانون البشر هو أفضل من قانون الله رب البشر, إن ابة هؤلاء قريبة جدا وقد عرف العالم ومنذ 7 سنوات حقيقة الأمر, العالم يعرف من هو على الباطل ومن هو على الحق, لقد قررت هذه ا موعة الفاسدة التي تحكم العالم بأن الحرب ستكون خاطفة ولكنها كذبت على العـالم و علـى نفسـها وأخطأت في ذلك, فالحرب مستمرة وستستمر ونؤكد لها أن نفسنا أعمق وصبرنا جميل وأقوى من صبرهم إن شاء الله, إنـني أقول لهؤلاء الذين يريدون إعدام الشباب في غوانتنامو أن إعدامهم شهادة في سبيل الله وراحة من شر الأسر والسـجون, ولم نكد نفرح بسماع أن هؤلاء الشباب سينجون من ويلات السجن الخطير بلقاء ر م والاستشهاد في سبيل الله حتى أصـابتنا مصيبة أخرى وتمثلت في إلقاء القبض على الأخ والقائد الملا منصور داد الله, وقد كان القائد الأعلـى لقـوات طالبـان في أفغانستان وهذا قبل أن يقال لأسباب تتعلق بالسمع والطاعة كما يبدو, وطبعا لا يخفى على أحد أن الشهادة هي أحسن من الأسر ولكن ما عسانا نفعل فهذا جهاد في سبيل الله وقد وصفه الله أن فيه كره, كما أننا نبتلى بقتال أعداءنا, (**ولو شاء الله لانتصر منهم, ولكن ليبلوا بعضكم ببعض**), إن أسر هذا القائد لن يغير شيئا في أرض الواقع فالقيادة العامة هي قد اختارت منذ فترة القيادة العسكرية الميدانية الجديدة التي تتولى المعارك في الداخل, كما أن الملا داد الله قد أسر في داخل باكستان مـن قبل عملاء واشنطن بعد معركة ضارية أصيب فيها, وهذا يفسر أن كل ما جرى في داخل أفغانستان من علميات لم يكن هو من يديرها مؤخرا, ولا يشك أحد أن الأعداء سيسعون إلى معرفة الهيكل التنظيمي للجنة العسكرية والسلم القيادي ومحاولـة

معرفة أماكن القادة وأمير المؤمنين والشيخ أسامة, لأن الملا داد الله كان من القادة الذين يربطهم علاقات مميـزة بالمهـاجرين العرب في أفغانستان وكما أنه قابل الأخ الشيخ سعيد أمير القاعدة في أفغانستان وله إتصالات بالشيخ أيمن الظواهري ولكن لا يفسر ذلك أنه يعلم أماكن هؤلاء أو كان يتصل بهم دوريا, فالملف الأمني لقادة المجاهدين هو أمر حساس جدا, لأنـنـا نعلـم جميعا أن العدو الذي نواجهه يتمثل في الكفرا لعالمي الذي يملك ما يملك من الإمكانيات والجواسيس والدول ونحن وبفضل الله نملك عيون الله التي لا تأخذه سنة ولا نوم, سوف يفاجأ الأمريكان أن الملا داد الله فك الله أسره ورحمه إن كان قد قتـل, لم يكن يعلم الكثير عن تحركات قادة المهاجرين, وما حصل في محافظة بالوتشيستان من الإعتداء على هذا المجاهد انعكس سلبا في مضيق خيبر, لقد كان الرد قاسيا من قبل أبناء القبائل فقد اختفى سفير الباكستان لدى أفغانستان وهذا يوضح لنـا حجـم المسألة وحساسيتها لدى المجتمع القبلي, إن سياسة القوة لن تقابل يوما من الأيام بسياسة اللين بل الند بالند. لا ننسى مأسـاة إخواننا الذين في السجون الإثيوبية فحين رفضت الرئاسة الكينية قضيتهم وادعت عدم وجود سجناء في إثيوبيا, وهـي الـتي سلمتهم قبل سنة, فرج الله كرب بعضهم وهربوا من السجون الإثيوبية والسرية وأكدوا لنا وجود أولئك الشباب في إثيوبيا, وكان أحد الهاربين قد سجن مع زوجتي سابقا, كما أن أخاه الذي حاول ابراز أمره في كينيا كان قد خطـف مـن قبـل المخابرات السرية واستطاع الفرار من السجن أيضا, لكي يبينوا للعالم حقيقة المأساة, ونسأل الله أن يفـك أسـرى جميـع المسلمين آمين.

غياب القائد الأسطورة

13-2-2008م, (**إنما العسر يسرا**) و (**إنا لله وإنا إليه راجعون**), بما أنني أتحدث عن أخبار الجهاد والمجـاهدين بشكل عام ينبغي أن أتطرق إلى لبنان للحديث عن مصيبة أخرى وأعظم, فقبل يوم من احياء ذكرى مقتل رئـيس الـوزراء اللبناني رفيق الحرير ومحاولة قوة الموالاة حشد الألوف للمشاركة, أصابت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بشكل عام وحـزب الله بشكل خاص بمصيبة مقتل وإغتيال القائد والأسطورة الجهادي الأخ الشهيد عماد مغنية في عملية جبانة استهدفته في جناح الليل وفي مدينة دمشق عاصمة الإسلام, وكانت الرسالة موجهة لجميع قادة المجاهدين في العالم أن العدو الصهيوني المجـرم لا يعترف بالدول ولا بالحدود, فلا ينبغي نحن أن نعترف بالحدود عندما نواجه هذا العدو الجبان, ما سنراه في بيروت هو خروج الجموع بكل المذاهب في 14-2 لإحياء الذكرى وتشييع جنازة الشهيد عماد مغنية في نفس الوقت. وقـد فـرح العـدو الصهيوني بغياب هذا البطل العظيم وبرروا عملهم الخطير بأن الشهيد عماد مغنية هو بمثابة الشيخ أسامة أو أيمـن الظـواهري لدى السلطات الأمريكية, فهؤلاء قد وجدوا من سياسة بوش وما يسمى بالحرب على الإرهاب متنفسا لكي ينفـذوا كـل جرائمهم دون الخوف من المساءلة أبدا, ونحن نعلم جميعا أن هذا العدو الصهيوني لن يترك قادة الجهاد وحـتى لـو مـرت السنوات وقد وضعوا الشباب الذين شاركوا في عملية مباسا في لائحة م السوداء, لقد حاول هذا العدو قتل هذا الأسد منذ فترة طويلة ولكنه وبفضل الله كان من أنجح الرجال في المجال الأمني والمخابراتي كما أنه كان قائدا ناجحا في العسكرية فقـد انتقل من حركة فتح إلى حركة أمل ثم استقر في حزب الله بعد أن أسسه بنفسه وأصبح القائد العسكري للحزب, لقد أصابتنا مصيبة مقتل هذا البطل الشهيد, ولكن في نفس الوقت نعلم أن غاية الجهاد هو الشهادة في سبيل الله, إن هذا البطل كـان في قائمة المطلوبين لدى الأمريكان وكان على رأسه 5 ملاين دولار ثم رفع المبلغ بعد أحداث 11-9 بسـبب الهلوسـة الـتي أصابت الإدارة الأمريكية حيناها ونحن لدينا معلومات أن العدو الأمريكي مستعد لدفع أكثر من 100 مليـون لمـن يشـي بالمجاهدين, يا له من هدر لأموال الأمريكان, إن هذا الأسد الشهيد لم يعتدي على أي دولة إسلامية مباشرة, رغم أن بعضها

وضعته في قائمة المطلوبين لديها بحجة أنه من أمر بتنفيذ بعض العمليات ضدها, ونحن لا نقدر أن نثبت ذلك أو ننفي فـالعلم عند الله, كان هذا الشهيد مطلوبا في الكويت بسبب حادث طائرة الجابرية وكذلك محاولة إغتيـال أمـير الـبلاد حسـب الإدعاءات الكويتية, ونحن لسنا مع قتل أو التفجيرات في الدول الإسلامية مهما كان الأمر, ولكن الواقع أن هذا البطل كـان مطلوبا لدى الكثير من أعداءه, والسؤال المطروح, كيف مكنه الله من تجنب الإعتقال في خلال كل هذه السنوات؟ إن هـذا يعتبر إنجازا قويا في ا ال الأمني, و يجب أن نتعلم من تجربته الأمنية لكي يحفظنا الله من العدو الشرس الذي نواجهه, ومهمـا تبرأ العدو الصهيوني من مسؤولية الإغتيال فهذا لا يعني أ م بريئون من دم هذا الشهيد, فقد فهمنا من فيلم ميونيخ أن الموساد يتباهى بقتل النشطاء الفلسطينين في عواصم الدول الحرة, فكيف بالتدخل بقلب دمشق, لقد استنكر جميع فصائل المقاومة في العالم لهذه العملية الجبانة, ونعلم أن حزب الله سيرد بلا شك وكلنا نعلم أن المقاومة لا تعبد الرجال بل تعبد الله, وكلما ذهب سيد ظهر سيد آخر, لا يخفى على أحد أن العملية تحمل بصمات العدو اللدود للإسلام المسمى بالجزار باراك, هذا الرجـل الذي أعلن الحرب على غزة ولا يهمه سوى قتل جميع الفلسطينين والمقاومين.

وأذكر كل من لا يعرف هذا البطل الشهيد أنه من قاوم في جنوب لبنان وهاجم على القوات الأجنبية دفاعا عـن أرضه هناك, واسمه الشيخ رضوان رحمه الله, وهو من نفذ معظم العملية النوعية من أسر للجنود وقتلهم أو إبقاءهم أحياء من أجل التبادل مع أسرى المسلمين وغيرهم من المقاومين, وهو متهم دون دليل من قبل السي آي إيه أنه قاد العملية الإسشهادية ضد المارين في عام 1983م, كما هو متهم قيادة عملية تفجير السفارة الأمريكية في بيروت, وكل هذه إدعاءات غير مبينـة على حقائق رغم أن للشهيد البطل حق الدفاع عن بلده, فالأمريكان والفرنسيين كانوا متورطين مباشرة في الحرب الأهليـة والفتنة التي جرت في لبنان فقد دعمت الولايات المتحدة قوات الرئيس جميل ضد المقاومة, وهناك إ ام آخر لهذا البطل وهـو قيادة عمليات التفجيرات السفارة وا مع الصهيوني في بيونيس آيرس في 1992م, وكل هذه أمور وإدعاءات غير مؤكدة في الواقع وحزب الله وحده من يعرف الحقيقة, ما يعلمه أبناء الأمة والمؤكد لدى المسلمين أنه من قاد جيمع عمليات حـزب الله في الحروب الأخيرة وبالذات عمليات أسر الجنديين وقيادة الحرب في الجنوب عام 2006م, لذا إن هذا الرجل يسـتحق أن يصنف له المصنفات بوصفه أحد رجال المقاومة الفاذين والقادرين والذين أسسوا مبادئ الصمود, لا شك أننا لن نـرى أي تنديدات من قبل الدول الإسلامية التي تعادي جميع أشكال المقاومة الإسلامية.

فصبر جميل

كان الشهر الثاني عسير على ا اهدين فقد أسر القائد ملا داد الله كما أن العدو الأمريكي تحدث عن إمكانية إعدام إخواننا في غوانتنامو بعد محاكمات سورية, واليوم يستشهد القائد عماد مغنية في سبيل الله في دمشق, لقد قتـل في عمليـة تفجيرية قوية, حيث زرعت عبوة ناسفة في داخل سيارته وأثناء محاولة الدخول إليها انفجرت, ونحن نريد أن ننبه أن الثغـرة حصلت داخل أجهزة الأمن العربية التي تتعاون مع السي آي إيه في الكثير من الملفات وبشكل سري, فلا نستبعد أن تتسرب معلومات دقيقة من جهات ما إما في الجمهورية الإسلامية الإيرانية, ولا نقصد من السلطة بل من الجواسيس التابعين للموساد الموجودون في طهران ويعملون بنشاط تام وبشكل منظم وخفي, وهذا أمر طبيعي لأن الإيرانيين المغتربين المعـادين للنظـام يسهل تجنيدهم وزرعهم في إيران, كما لا يخفى على أحد أن الشهيد كان كثير الحركة من وإلى إيران, كمـا لا يخفـى دور المخابرات الدول العربية التي كانت تبحث عنه, فمن الطبيعي أن تساعد على إغتياله, وسوف تظهر التحقيقات كل الجهـات

التي كانت وراء مقتله عاجلا أم أجلا, ونحن هنا لا نتهم جهة ما مباشرة ولكننا يجب أن نعلم الجهة الـتي كانـت سـببا في كشف الثغرة التي أدت إلى الوصول إلى هذا الرجل الأمني الإستخباراتي الفذ, ونؤكد أن عملنا في القاعدة هي أكثر حرية من عمل إخواننا في حزب الله والسبب واضح فهناك إلتزامات مع سلطات أخرى مثل إيران وسوريا, أما الجماعات الإسـلامية الأخرى فحركتها أسهل وأسرع وفيها السرية التامة لأ ا لا تتعاون مع الأنظمة التي تبيع المناضـلين وتشـي ـم إن رأت المصلحة, ولنا في كارلوس والشيخ محمد إسلامبولي ومصطفى حمزة وغيرهم من الشباب الذين اعتقلوا بسبب إعطاء أجهـزة أمنية عربية معلومات عنهم قبل حركتهم, فهذه الأنظمة استراتيجيتها اتجاه المقاومة من أجل المصالح الشخصـية لرؤسـاءها, وهذا ليس كلام غريب أو إستهلاكي, كل من يعيش حياة التخفي والسرية سيفهم معنى كلامي, ولكي أوضح هذه المسـألة يجب أن أعترف بأن بعض من قادة القاعدة الأم يتواجد في إيران مثل المسؤول الأمني للقاعدة والشرعي والعسكري والمتحدث باسمها وبعض المدربين, وابن الشيخ أسامة الأخ سعد بن لادن, ولكنهم لا يستطيعون الحركة بسبب أن المخابرات الإيرانيـة هي التي ترسم كل شيئ بخصوص أمن هؤلاء, وأي حركة غير محسوبة وغير مرغوبة لدى السـلطات الإيرانيـة تـؤدي إلى إعتقالهم في دول أخرى, لذا أتحدث عن أمور معروفة لدينا. إن شخصية عماد مغنية علمتنا بأن التواضع هو السبيل الوحيـد للاستمرارية, فهو كان الشخص الفعال في حزب الله وقبل الشيخ حسن نصر الله ورغم ذلك لم يهوى الإعلام أو الظهـور, فقد قدم العمل على الظهور الإعلامي وترك السياسة للسيد نصر الله والآخرين, وهذا ما ساعده في نجاحه واستمراريته, وقـد يستغرب أحدنا ويسأل, لماذا تتبرأ إسرئيل من العملية؟ الجواب واضح لأ ا لو وافقت بأن لها علاقة بالإغتيال فهذا يعني إعطاء لحزب الله وأي جهة مقاومة للمشروع الصهيوني الحق والحجة الواضحة لكي ترد بقوة وبحزم وفي داخل العمق الصـهيوني أو حتى في الخارج, فقد نقل العدو المعركة من جنوب لبنان إلى دمشق ومن حق حزب الله أن يرد بالمثل, إن الولايات المتحـدة والسي آي إيه التي تدعم الموساد هي التي وراء إغتيال عماد مغنية وغيره من الشباب ا اهد في العالم, كما أنني لا أشك أ ـا وراء إغتيال رفيق الحريري وغيره من السياسيين اللبنانيين للتخريب على المقاومة, وهذا ليس مستبعدا فالشهيد مغنيـة كـان مطلوبا لديها وقد فرحت أمريكا بمقتله وتحدثت عن إراحة العالم منه, وتجاهلت هذه الإدارة أن العالم لن يرتاح مادام هنـاك قوة متغطرسة فهي تريد أن تركع الجميع, وسيظهر لهم المفاجئات عندما يعلمون أن ـاية الغطرسة الصهيونية علينا, قد بدأت بالعد التنازلي إن شاء الله, إننا سنواصل الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية المفتوحة دفاعا عن أنفسنا وأوطاننا, كما أكد السيد نصر الله بأن حزب الله ستلجأت إلى الحرب المفتوحة لكي ترد على المثل ونسأل الله أن يساعدهم في ذلـك فـالحرب المفتوحة لها تبعات كثيرة والرجال هم الذين يستطيعون الثبات فيها ونسأل الله أن يكون السيد نصر أهلا لقيادة تلك الحـرب المفتوحة ضد الكيان الصهيوني, وأعني بالمفتوحة عدم الإعتراف بالحدود, تماما كما فعلنا فقد فتحناها منذ زمن بعيـد نحـن رجال أهل السنة وها هم إخواننا من الشيعة في لبنان يقررون النظر في إمكانية فتحها على الصهاينة قريبا وهذا أمر مبشـر إن شاء الله, ولكن ثمنه كبير, فالجميع يعلم أن القاعدة أصبحت قميص عثمان في كل ما يجري لأمة محمد صلى الله عليه وسـلم دون وجه حق ولا نريد أن يكون حزب الله قميص آخرا فيما سيجري لإخواننا الشيعة في العالم, ففي حزب الله شباب مـن أهل السنة أيضا.

لم تكن هذه المصائب التي أصابتنا إلا جزء صغير مما تتعرض له أمة محمد صلى لله عليه وسلم مـن قبـل الغـرب وأنصاره, فقد تألمنا كثيرا في هذا اليوم بالذات عندما استفزتنا الصحف الدانماركية الصهيونية وأرادت أن تنال من محمد صلى الله عليه وسلم من جديد, فبعد عامين من إيذاء نبينا وذهاب الدعاة إلى هناك لمحاولة التوصل ـؤلاء بالحسنى الموعظة الحسـنة, فوجئنا أن بعض هؤلاء الهمج من بني الروم والغرب برهنوا من جديد للعالم أ ـم يتحركون بصفة منظمة وهم متطرفون جـدا في مسعاهم للنيل من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم, إ ـم عبدة الهولوكوست, إنني أسميهم كذلك, فهؤلاء لا يعبـدون إلا

الصهاينة ويخافون من الصهاينة أكثر من الله ومن أنبياءه, فيمكنهم النيل من كل الأنبياء دون أن يخافوا من أحد بحجة حريـة الكلام والصحافة وما إلى ذلك من الخزعبلات التجارية التي كنا نسمعها في زمننا, إنني أتحادهم أن يشككوا في كتا م المقدس المسمى بملف الهولوكوست, كل صحفي أو سياسي أو شخص عادي يتطاول على هذا الكتاب المعبود لدى هؤلاء فمصـيره النفي والسجن والتعذيب, لذا يجب على المسلمين معرفة أننا نواجه أناسا فقدوا سيطر م على عقولهم, وهم الجهال, لذا قال الله لنا (**خذ العفو وامر العرف وأعرض عن الجاهلين**), إن هؤلاء لا ينبغي أن تم م كثيرا لأ م كلما أرادوا النيل من محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم أ م يوسعون دائرة معرفة الناس ذا النبي العظيم, (**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكـم**), ومحمد صلى الله عليه وسلم أكبر من أن ينالهم رسم لعبدة الكلاب والخنازير الذين لا يعرفون حـتى كيـف يعـبرون عـن أفكارهم, لذا لا عجب أنني أ يت الجزء الأول من الكتاب بتذكير الناس بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لأننا نعلم أن هؤلاء لن يتوقفوا في محاولا م, وأذكر السادة القراء بأمر عظيم فمنذ المحاولة الأولى للنيل من الرسول صلى الله عليه سـلم أصـبح القرآن الكريم أكثر الكتب طلبا وترجمة باللغة الدنماركية, (**وعسى أن تكرهو شيئا وهو خير لكم**), إ م ينشرون ديننـا دون أن يعرفوا ذلك, وهذه من حكم الله, سنصبر على الأذى وندع هؤلاء للحق لأن محمد صلى الله عليه وسلم لقى أكثر من هذا وقد صبر وعفا ودعا الناس إلى الحق, إن الذين يظنون أن الله غير قادر على نصرة دينه فهم واهمون, فالنيل من النبي صلى الله عليه وسلم أمر غير وارد لأن الله هو من يتكفل به صلى الله عليه وسلم, (**من كان يظن ألن ينصره الله** في **الدنيا والآخـرة فاليمدد بسبب إلى السماء** ثم **ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ**), الله أكبر, إ م يظنون أن بامتلاكهم الفضـاء فهـم يستطيعون النيل من الله العظيم ورسوله ودينه, وهذا من الوهم, وقد سمعنا نبأ عظيم في نفس هذه الأيام بـأن هنـاك قمـر جاسوسي أمريكي ا سموم خطيرة ستضطر قوات العدو الأمريكي إلى تدميرها بنفسها خوفا من عواقب عدم السيطرة عليها, وها هم جنود الله الذي لا نراهم ولكن مثل هذه الأمور تمر على الناس مر الكرام, ولكن بالنسبة للمقاومين للمشروع الغربي فنعرف أن الله قد صرف عنا مكروها بحكمته فمن يدري أن ذلك القمر الإصطناعي كان مخصص للتجسس على ا اهـدين, ونحن لا نملك إلا عيون الله سبحانه وتعالى التي تحرس كل مؤمن, إ ا ضربة قاضية لهم وهدية من الله لنا ونصرة لنبينا في مثـل هذا اليوم فكل هذه الأقمار التجسسية هدفها النيل من عورات المسلمين ومحاولة إبقاء السيطرة الغربية عليهم.

الزيارات الفارغة

إننا في تاريخ 15-2-2008م وقد بدأ الرئيس الأمريكي الفاشل بوش الصغير جولة جديدة يدور من خلالها على الدول الأفريقية لكي لا يقال في التاريخ أنه لم يزر تلك الدول فهو يعرف مسبقا أنه أكبر فاشل فيما يخص هذه القارة, فقـد تفاقم الوضع في التشاد والسبب هو التدخل الغربي في دارفور ومحاولة تدويل قضية قبلية فأدى ذلك إلى إنعكاسـات رهيبـة شملت كل المنطقة, ولا يخفى على المراقبين بأن إدارة بوش فشلت في الصومال فمنذ خروج المحاكم من العاصـمة, ودخـول القوات المحتلة الإثيوبية بمساندة من واشنطن, لم يشهد العالم فيها إلا الدماء والدمار وعدم الإسـتقرار, ولا أدري إن كانـت عيون الأمم المتحدة ترى باستقلالية أو بمنظار واشنطن, إن هذه الإدارة فشلت تماما فيما يخص الصومال, أما مـا حـدث في كينيا مؤخرا يوضح حجم الفشل الأمريكي في القارة من تدخلات غير محسوبة لمصالح لم تعد تنفع الأمـة الإفريقيـة قبـل الأمريكية, ولا أدري لماذا جاء إلى أفريقيا وماذا سيقول للملايين من أبناءها الفقراء الذين حرموا من إرسـال بضـاعا م إلى الغرب بسبب أمريكا وأخوا ا, والذي خفي أنه لم يضع كينيا في أجندته بسبب الخوف منا وهذا أمر مبشر لنا جدا, فـنحن

نخيف أقوى رئيس دولة في زمننا حسب المصطلح المستخدم, ورغم إمتلاكه كل الجواسيس والتيكنولوجية لم يجرأ على زيارة كينيا وهي الحليفة القريبة فيما يسمى بالحرب على الإرهاب, كما خفي عليه أننا لو أردنا استهدافه في دارالسلام لفعلنا ذلك فأيدينا موجودة هناك, كما أننا كسبنا شعبية وتعاطف الجالية المسلمة في تلك البلاد وانعكس ذلك أثناء زيارته, فقد خرجت المظاهرات المنددة بتلك الزيارات الخبيثة, ونحن نضع مصالح المسلمين قبل مصالحنا, ونعلم أن المسلمين في تـ انيا بـألف خـير ورئيسهم كان مسلما كما يظهر لنا والله أعلم بحقيقته, ولم نخطط لأي عملية لاعتبارات كثيرة جدا, رغم متابعتنا للزيارة عن قرب, وعدم حبنا للمجازفة للضربات التي لا تصيب الهدف مباشرة, لم تكن هذه المرة الأولي الذي يرفض رئيس أمريكي من زيارة كينيا بسببنا فقد فعل كيلينتون ذلك بسبب خوفهم منا وزار راواندا بدلا من كينيا, كما ألغيت زيـارة لبـوش سـنة 2002 بسببنا أيضا, ورغم أننا لم نعمل أي شيئ يلفت النظر لقضية الزيارة حفاظا على سلامة المسلمين في تـ انيـا إلا أننـا فوجئنا ببعض الإعتقالات العشوائية فيها, فقد اعتقل أكثر من 9 أشخاص من العـرب والآسـيوين دون أي سـبب إلا أن ملامحهم إسلامية, ولا ندري إن كانت هذه الإجراءات احترازية لكي تمر الزيارة بسلام ثم يطلق سراحهم أو هناك معلومات عنهم, فقد أكدت لنا مصادرنا أن هناك خلية كاملة معتقلة في السودان وقد حصل بعض الأعمال في الساحة السودانية دون أي تنسيق منا, وما يجهله بعض الشباب أن الإستخبارات السودانية لديها الألاف من الجواسيس بـين صـفوف الحركـات الجهادية, ويخترق الأمن السوداني جميع تلك الحركات, وكنت قد حذرت الشباب بعدم التعامل مع البعثات السودانية بصـفة مباشرة لأ ا تتجسس لصالح علاقا ا مع الولايات المتحدة الأمريكية, وأخشى أن يكون ذلك الشاب الإستخباراتي الذي خرق صف شباب طلحة السوداني رحمه الله أثناء حكمه لكيسمايو وتعامل مع بعض الرسميين في مقديشو في عهد المحاكم وكشـفته أجهزتنا الإستخباراتية, ثم أكدنا للجميع أنه عضو في المخابرات السودانية, وبعد ذلك غادر البلاد قبل الانسحاب الكبير بمدة وجيزة وعاد إلى الخرطوم بعد أن وثق به الشهيد أبو طلحة السوداني, أخشى أن يكون هو من أوقع بتلك الخلية التي تصرفت دون مسؤولية واستهدفت ديبلوماسيين غربيين في الخرطوم قبل فترة, وأظن أن هناك تنسيق بين تـ انيا والسودان لاخفاء أمـر الاعتقالات في الخرطوم, وطلبت من الإدارة التـ انية الإعلان عن إعتقال هؤلاء في أراضيها بدلا مـن السـودان, وتحـدثت السلطات التـ انية أن من ضمنهم رجل شارك في العمليات ضد الصهاينة في ممباسا, إ ا حرب نفسي قبل الزيارة وربما أرادت السلطات التـ انيا لفت الأنظار للحكومة الأمريكية لكي تطلب المساعدات العسكرية, فإدارة بوش أصبحت كـالبقرة الـتي تحلب الأسلحة والأموال لكل من يدعى أنه يحارب الإرهاب ولو كان كاذبا, وهكذا لعب هذا الرئيس بضرائب الأمريكـان وبدأ الفقر يزداد في بلاده وخسر الملايين بيو م بسبب النظام الربوي الفاشل وتوالت المصائب عليه ونسأل الله أن لا يرحيـه أبدا آمين. أثناء زيارة بوش للمنطقة علمت السي آي إيه جيدا روب عدد من الأسرى الكينيين المختطفون من قبلها قبل فترة زوجوا في السجون السرية الإثيوبية والكينية وقد تمكن بعضهم كما ذكرت من الهروب في بداية السنة الجديدة, لذا نصـحت السي آي إيه الرئيس بعدم الاقتراب من كينيا حسب المعلومات المتوفرة لديها, وعلى كل حال فإن زيارته لدار السلام أشعرنا بالارتياح فلم يستهدف المسلمون مباشرة من قبل إدارة بوش بحجة ما يسمى الحرب على الإرهاب في تلك الدولة, كمـا لم تقدر السي آي إيه معرفة أي نشاط حركي عن المسلمين الذين يكرهون سياسة الأمريكان في تلك البلاد, ونسأل الله أن ينتقم منه بسبب سفكه لدماء المسلمين والأبرياء في جميع أنحاء العالم, إن إسمه اليوم هو أبغض إسم على وجه الأرض مطلقا, وقـد وضعت بعض صور شخصيات عالمية في احدى استطلاعات الرأي في داخل الولايات المتحدة الأمريكية ومن ضمنها الشـيخ أسامة وكذلك الرئيس الأمريكي بوش وطلب من المصوتين بأن يختاروا الأكثر دمويا والأخطر على السلم والأمن العالميين وقد ذهب معظم الأمريكان المصوتين بأكثر من 70% على أن بوش هو أكثر خطرا على العالم وجاء الشيخ في المرتبة الأخـيرة, وهذا يعني أن الشعب الأمريكي قد استيقظ من غفلته وحماسه فقد استغل من قبل هذه الإدارة لخوض حروب لم تنفعه أبـدا.

والسؤال الذي نطرحه لبوش وإدارته هو, لماذا لا يزور البلاد التي فيها مشاكل حقيقية؟, فإثيوبيا فيها مشـاكل للمسـلمين الأوجادينين كما أن ا اعة قد ضربتها, أما في الصومال فهناك إحتلال غير شرعي وهو من يدعى أنه يحكـم العـالم, لـذا فليذهب كما يذهب ممثلو الهوليوود إلى البلاد المستعصية لحل المشاكل ثم يتبين لهم أ م في حلم, أما في الزاير (كونغو) نشهد وضع غير مستقر منذ عقود لماذا لا يزورها, كما أن في كينيا الحليفة لأمريكا مشلكة قبلية سياسية ولم نـرى أي تقـدم في المحدثات بين الفرقاء فلماذا لا يذهب لدعمها, إن من يعلم سياسات هؤلاء القادة الغربيين المنطلقين بأجنـدات إسـتعمارية واستعلائية سيتبين له أن بوش لم يأت إلى المنطقة لحل مشاكلها, بل لمحاولة زيادة الانتاج الأمريكي المتحكم من قبل التجـار واللوبي اليميني الصهيوني, على كل حال فإن زيارة هذا الرجل لأي مكان يؤدي إلى أزمات, فكل الدول تخشى مـن انتقـام الشعوب إذا تعاونت عسكريا مع إدارة بوش التي تتغذى على دماء الضعفاء في العالم, لذا لم يكن غريبا أن نلامس عدم موافقة الدول لموضوع إنشاء القاعدة العسكرية أفريكوم فيها لخشيتها من أن تسبب المشاكل في المستقبل, فكل الدول التي فيها قوات أمريكية مستقرة يظهر فيها مشاكل لا تحصى ولا تعد, فكوريا واليابان والفليبين والعراق اليوم وأفغانستان وغيرهـا دلائـل واضحة للفشل الأمريكي في حل القضاية العالمية, وهذا ليس رؤيتنا نحن رجال القاعدة المعادين للإدارة الأمريكية التي تعادينـا بل رؤية الكثير من المنصفين العارفين لشوؤن العالم, فالتقارير المخابراتية الأمريكية تتحدث أن الجيش الأمريكـي في أسـوء حالتها منذ 5 سنوات, وهذا يعني أن مشروع ما يسمى بالحرب على الإرهاب قد فشل فشلا ذريعا, والسبب هـم أسـود القاعدة من أبناء أهل السنة والجماعة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وبما أننا نتحدث عن التدخلات الأمريكية للشؤون العالم لا ننسى أن نذكر قضية مهمة, ففـي 17-2-2008م شهدت أوروبا ولادة دولة جديدة بمباركة أمريكية التي تريد أن تسيطر على شرق أوروبا وبرفض روسي غير نافع, وبين هذه الخلافات وجدت الدولة الجديدة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى, وأعلن الشعب المسلم في كوسوفو دولته بعد معاناة لسنوات عديدة تحت ظل الإشتراكية العمياء والديكتاتورية الفاشية وصمت الغرب لفترة طويلة, وظلم الجيران من أبناء الصرب المعتدين لهم, ونحن رغم معرفتنا المسبق بنوايا الناتو والأمريكان في هذه المساعدة إلا أن من واجبنا أن نفرح لرؤية إخواننا المسـلمون وهم يمرحون ويفرحون ويشعرون بالحرية ولو ببطئ شديد, فلا ينبغي لعاقل أن يختار القمع بعد أن يفسح له ا ال لاختيـار العيش الكريم, صحيح أن السيادة الكوسوفية ليست كاملة بسبب تدخل الناتو والغرب فيها, إلا أن علينا الاختيار بين أقـل الضررين, إن العالم مليئة بالألوان ولم يخلق الله العالم باللون الأبيض والأسود فقط, بل هناك تنوع في كل شيئ, فلا عجـب أننا نفرح بأن تكون كوسوفا حرة تحت سيادة الأوروبين على أن تكون تحت قبضة الصرب الذين ساموا فيهم سوء العذاب, ونحن لا نخفي أننا دربنا الكثير من شباب كوسوفا سنة 1999م في أفغانستان, وقد انضم بعضهم في صفوف جيش التحرير ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا إن شاء الله.

لا ننسى أن هناك المتربصين با اهدين ومشاريعهم الاستراتيجية, ولا عجـب أن يظهـر مـن يتـهمنا بالفشـل والمتأمركيين من أبناء جلدتنا لمحاولة إخفاء الحقائق وإظهار للناس بأن أمريكا وراء كل انتصار للمسلمين في العالم, وهذا غـير صحيح ففي الحروب خدعة وفي الحروب مصالح ولا يخفى على أحد أن أمريكا جاهزة للتحالف مع الشـيطان مـن أجـل مصالحها, ولكننا لن نقبل بالتحالف مع الباطل من أجل مصالحنا الشخصية فينبغي أن توضع مصـالح الأمـة الإسـلامية في المقدمة, ولكي يفهم القارئ معنى كلامي يجب أن أوضح له أننا قاتلنا كإسلامين ضد الروس كما كان الأمريكـان يفعلـون ذلك عبر المخابرات الباكستانية, وعندما انتهت المواجهات أرادت الأمريكان أن تكون هذه الحركات الإسلامية الجهاديـة في جيبها تماما كالأنظمة العربية وقد رفضت جميعها ذلك, ورغم ذلك نسمع دائما من بعض إخواننا الشيعة سواء في إيـران أو لبنان يتحدثون دائما أننا من صنع المخابرات الأمريكية وهذا كذب وافتراء على الحقائق فقد تقاطعت المصـالح بيننـا وبـين

الأمريكان في تلك الفترة, كما أننا لا نتهم إيران أ ا لعبة سرية بيد الأمريكان بسـبب قبولهـا المسـاعدات العسـكرية في الثمانينات, أو أن حزب الله دمية لدى المخابرات السورية بسبب الدعم المستمر له, إ ا تبادل مصالح وهذا يحدث كثيرا, أمـا من يدعي أن الشيخ تعامل مباشرة مع الأمريكان فهو كذاب, فليأتوا بالبراهين إن كانوا صادقين, (**قل هـاتوا برهـانكم إن كنتم صادقين**), من اجتهد في جمع ا اهدين من أبناء الغرب هو الشيخ عبدالله عزام رحمه الله, وكـان يتـردد إلى الغـرب وأمريكا ولم نسمع أنه ا م أنه من صنع المخابرات الأمريكية, وقد شهد الجميع أن السي آي إيه والموساد والأجهزة الأمنيـة العربية والباكستانية اغتالته بسبب قوة شخصيته الفذة, إننا شهدنا تعاونا أمريكيا أفغانيا مباشرة وغير مباشرة عبر المخـابرات الباكستانية, كما تعاونت المخابرات الفرنسية مع القائد أحمد شاه مسعود رحمه الله, أما المزاعم بالتعاون المباشر مـع العـرب والمهاجرين فليس لدى السي آي إيه ولا لاجهزة الأمنية الغربية أي دلائل لذلك ولعرف أولئك الذين تعاونوا معها كما عرفنا وقلنا بخصوص قادة الأفغان, إن سلطات الغرب ترفض ذلك وتبين لشعو ا بأ ا لم تفعل ذلك أبدا, فلا عجب أن نرى بمـن يطعن علينا كرها في جهادنا ومحاولة تسلق الأضواء بعد أن نجحت الحركة السنية العالمية في مواجهة الغرب بافتراء مثل هـذه الأكاذيب في كل برامجها التلفيزيونية بالتشكيك في شخص الزرقاوي وما قمنا به في واشنطن, وكل هذه الحملات من بـاب الحسدا فقط, وليس هذا غريبا فقد طعنوا في أفضل الناس وألفوا المؤلفات والزوروا التاريخ بخصوص ديننا وعلماءنا أمثال أبـو هريرة والإمام جعفر الصادق عليه السلام, هل نسلم نحن من ألسنة هؤلاء؟, وهم كثر في أمتنا فهناك أبناء السـنة مـن بـني جلدتنا الذين يتحدثون عن المواجهة بين الإسلاموفوبيا والصهيونية العالمية, وجعل هذه القضية هـي الرئيسـية في الإعـلام, فالصهاينة عندهم خطة تضخيم حجم القاعدة والحركات المقاومة من أجل خدمة أجندة خبيثة وخفية تصب في صـالح مـا يسمى بإسرائيل ولكي تضع كل الحركات الإسلامية في تصنيف واحد, ولهذا السبب سارعت بعض الحركـات الإسـلامية المدنية الغير مسلحة لتعلن أ ا ليست لديها أي علاقة بالقاعدة لكي لا توضع في سلة العدواة الأمريكية الصهيونية, فكـوادر حماس وحزب الله والحزب الإسلامي والإخوان المسلمون وبعض علماء الجزيرة جيمع هؤلاء هم في صف الحركات الإسلامية المناضلة ولكنهم لن يقدروا على مصارحة العالم بأن لهم علاقة بالقاعدة ولو فكرية أو استراتيجية لا من قريب ولا من بعيـد, كما لا يفرقون بين كوادر القاعدة في ميادين الإحتلال وبقية شبا م الذين رفعوا السلاح بعاطفة في الدول الإسلامية, فيتبرأون من القاعدة جملة وتفصيلا ليس لإرضاء الله بل لنيل رضى الغرب والله أعلم بالنوايا ولكن هذا ما يتبين لنا إلا من رحـم الله, والعجيب أن بعض هؤلاء الذين يتبرأون بإخوا م في الدين خوفا من أمريكا, نشهدهم في الكواليس مع اليهود والأمريكـان دون شروط ولا يخافون أحدا ونحن نعذرهم ونحبهم لأ م مسلمون مهما خالفونا ووقفوا ضدنا, فهذا مـن بـاب المصـالح والسياسة, ونحن لا يهمنا أمر هؤلاء, فيكفينا أن إيديولوجية المقاومة قد ظهرت بقوة في كل مكان بعد إعلاننا الحرب علـى أمريكا ونحمد الله على ذلك, والأمر الأخر الذي يجهله بعض الناس أن الصهاينة يستخدمون إسم القاعدة للتخويـف لكـي يغيروا إتجاه البوصلة الأمريكية من الصين وروسيا إلى فلسطين ولبنان وإيران بعد أن نجحت في تدمير العراق وأفغانسـتان, إن اللوبي الصهيوني يعلم كيف يلعب بإدراة بوش تماما, وقد ظهرت أصوات استخباراتية عربية وعالمية تخوف من دخول شـباب القاعدة إلى فلسطين, ونعلم أن الإعلام هو من يساعد في تأجيج مثل هذه الترهات, كما نعلم تماما ما تريده مصر والسعودية لكي تعطي الضوء الأحمر للعالم في مواجهة حماس والمقاومة باسم تجاهل وجود أفراد القاعدة في غزة, إ ا الأكاذيب التى تطبخ في مياه الخليج, الكل يعلم أن الشعب الفلسطيني المقاوم لا يحتاج إلى فرد من القاعدة لكي يظهر مقاومته, والكل يعلم أن نفط دول الخليج والعربية بالذات هي التى تغذي كل عمليات الصهاينة في غزة, إنه النفاق السياسي فيـذبح المسـلمون في غـزة بمساندة البترول العربي ثم يدعى هؤلاء بوجود القاعدة في غزة, إ ا مسخرة أخرى من طرف هؤلاء الجهلة الـذين يـزودون العدو بمستلزمات الحرب ثم يغلقون الأبواب على الفلسطينيين ثم يلقى اللوم على القاعدة, والسؤال المطـروح علـى هـؤلاء

الحكام, "ما المانع من دخول مسلم من القاعدة وغيره لمساعدة إخوانه في غزة بعد أن فشلتم أنتم في ذلك؟", ولو توجـه أي شخص أو جماعة إلى الأراضي المحتلة ونفذت عملية عسكرية ضد الصهاينة في غزة وغيرها, فسنبارك ونؤيد تلك العملية سواء كانت من حماس أو أي شخص ولو ادعى أنه من القاعدة, لأن الجهاد في فلسطين ليس مخصص لحماس وغيرها, إنه جهـاد المسلمين ومن استطاع أن يذهب ليقاتل الصهاينة في الأراضي المحتلة وكسر شوكتهم ولو بقتل صهيوني محتل واحد ولو بقلمه ولو بأبيات شعر ولو بدينار واحد ينفقه لعائلات الأسرى والشهداء, فكلها جائز في شرعنا ولا نرى مانع من ذلك, فليجاهد كل واحد منا حسب استطاعته بلا تردد أبدا, إنه لأمر عجيب أن تظهر قضية القاعدة في هذه المرحلة الحرجة التي يمـر ـا الشعب الفلسطيني, وما نخشاه هو افتعال أي عمليات داخل غزة ضد منظمات غربية أو عالمية من قبل السي آي إيه والأجهزة الأمنية العربية ثم ينسب تلك العلميات للقاعدة أو تتزعمها جماعة صغيرة غير معروفة, ويكون ذلك المبرر الحقيقي للعدو كـي يشدد على الفلسطينيين بحجة القاعدة, يا ناس اتقوا الله!.. إن القاعدة أصبحت فكرة بعد أحـداث 9-11 فـلا تسـتخدم لتعذيب الشعوب, كما نطلب رجال القاعدة أن يكونوا قدر المسؤولية ليعلموا نوايا العدو, لكي لا تعذب الشعوب بسـببها, وهذا هو السبب الذي دعاني إلى معارضة رفع السلاح في أي دولة إسلامية, والدعوة إلى التركيز علـى المحـتلين في منـاطق الإحتلال فقط وهذا هو فقه الشيخ عبد الله عزام وكذلك الشيخ أسامة بن لادن الذي لم يدع ولم يصرح في يوم من الأيـام للشباب بأن يرفعوا لسلاح على وجه المسلمين.

لقد استمرت المأساة في غزة ففي تاريخ 28-2-2008م ازدادت المعاناة بالغارات الإسرائيلية عليها وبقتل الأبرياء دون خوف من أحد, ماذا فعل حكام الأمة الإسلامية والعربية بخصوص إخوا م في غزة, لماذا صمت الجميع صمت القبور مع أننا نعلم جمعيا أن أبناء غزة يقاتلون من أجل كرامتهم وأرضهم ودينهم؟, إن من واجب كل مسلم أن يقدم لهم المساعدة قدر المستطاع ومن أي نوع سواء المال أو الطعام أو الطاقة أو الحنان والحب والتقدير لهم, ولنقف موقفا واحدا لنثبـت أن هـذه الأمة متلاحمة كالجسد الواحد, علينا أن نشعرهم أننا لم ننساهم, كيف ننسى هؤلاء الشهداء والأسرى والجرحـى؟, كيـف ننسى التضحيات اليومية؟, لقد أوجب الله علينا بقدر المستطاع أن نساند أهل غزة, وبالذات في هذه الأيـام الـتي شـنت الصهاينة عمليات إبادة واضحة فقد قتل الرضع بأعداد كثيرة ولم نسمع من الإعلام الغربي أي رد فعل, لقد أهـانوا نبينـا في أوروبا واستمروا في قتل أبنائنا في غزة ووقف العالم يتفرج ويضحك علينا, يجب أن نعلم أننا أقوياء عندما نكون أمة واحدة, وضعفاء عندما نرضى بما خططه لنا الغرب من الكنتونات والمربعات التي سميت باسم ملوك الطوائف الجدد, يجب أن نـدافع عن رسولنا وأراضينا في كل مكان, ونسأل الله أن يمد أهل غزة بروح من عنده ويمدهم بملائكته وأن يفتح لهم فتحـا مبينـا ويهديهم صراطا مستقيما وي ل عليهم سكينته آمين يارب العالمين, لقد جهز الغرب زرة أخرى في المنطقة فقد تحدث العدو الصهيوني الذي عذب من قبل هؤلاء الغربيين قبل مئات 6 عقود, بأنه جاهز لارتكاب محرقة للفلسطينيين, ولا أدري لمـاذا لا يرتكبون تلك المحرقة لمن عذ م وهم الغربيون!, وتزامن هذه التصريحات الفارغة العنصرية مع إقتـراب البـوارج العسـكرية الأمريكية للمياه اللبنانية كي تحمى الصهاينة من أي رد فعل للمسلمين لتلك ا ازر المعلنة عن تنفيذها, ونحـن نـدرك أ ـم يرتكبون مجازر يومية في غزة ولكن هذه المرة قد أعلنوا عنها مسبقا, فالمقصود حاليا هو سحق الشعب المسلم في غزة, ومفتاح ذلك هي تصريحات أبو مازن الذي استخدم المفتاح السري لكي يوجه الإعداء إلى غزة, فقد أخبرهم تانا وزورا بأن "القاعدة موجودة فيها وبتسهيل من حماس", وكلنا نعلم أن كلمة القاعدة تعني أن لا حماية لأحد على الإطلاق فهي قمـيص عثمـان الذي يعلق فيه كل أخطاء الإدارة الصهيونية في واشنطن وأذنا ا من الأوروبيين في زمننا, فكلما قتلـوا وشـردوا وذبحـوا وجوعوا, قالوا "إن هدفنا كانت القاعدة", ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم, فغزة لا بواكي لها أبدا, لقد نسيت الأمة الإسلامية على أن حكام العرب والمسلمين يتحملون مسؤولية تاريخية فيما جرى للشعب الفلسطين عندما وقفوا مع الغرب في

تقوية الصهاينة من قبل, ثم اليوم سيشاهدون من جديد ا زرة الجديدة التي قد أعلنت عنها, فقد أعلنت الصهاينة أ ـا إبـادة ومحرقة ضد الأمة الفلسطينية, وكأننا من عذ م في أوروبا قبل عقود, لماذا هذا الصمت الرسمي المخزي ثم يدعي ملوك العرب بأ م مع "حوار الأديان", وينفقون الأموال في المهرجانات التي تذل المسلمين ولا تقدم لهم شيئا, كما أننا نسمع بأن الجامعـة العربية تختلف حول إنعقاد القمة العربية في دمشق, إ م مختلفين في العروبة فكيف بالاسلام؟, ومنذ متى نجحت هذه القمم في تقدم أمة محمد صلى لله عليه وسلم؟, فمنطلقا ا قبلية طائفية غير إسلامية, لم يتفاجئ حكام دولنا بالمدمرات الأمريكية الـتي تجوب البحار لأ م من يوافق سرا على ذلك, لماذا هذه التحركات العسكرية في المياه الإسـلامية الآن؟, جابـت المحيطـات والبحار وكأننا سندخل في حرب شامل, أما السبب المعلن عنه هو حماية كرسي فارغ في القصر الرئاسي اللبنـاني ولمـاذا لم ترسل هذه الترسانة من أجل محاربة القوات التي تحتل الشعب في غزة وتسعى لإباد ا وارتكاب محرقة كبرى؟, إننا نعلـم أن هؤلاء الحكام لا يستطيعون أن يعملوا شيئا بسبب ضعفهم وحبهم للكراسي أكثر من شعو م ودينهم, ولكـن كمـا قـال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم, "ومن لم يستطع فبلسانه", إذا عجز هؤلاء من التحدث بالأمر فماذا بقي لنا إذاً, نسـأل الله أن يكون في عون شهداءنا في غزة ويتقبلهم ويجعل دماءهم ذخرة للمقاومة وسخطا لحكام العرب الـذين يشـتركون في الجريمة. ومن عجائب زمننا أنه كلما تقدم الإنسان نحو الفضاء زاد صعوبات العيش في الأرض, لقد رأينا من ينفق أمواله لكي تُرمى رفاته في الفضاء الخارجي وفي نفس الوقت يموت الملايين من البشر بسبب سوء التغذية والعدوان والتجويع والحـروب, إ ا السياسة الربوية التي زادت الأغنياء غنى والفقراء بأسا, وستنتهي عما قريب إن شاء الله.

لم تكن تصريحات بني صهيون مزحة فقد قامت دولة بتنفيذ المحرقة وا زرة الجديدة على غزة وبصمت عالمي, لـذا يجب أن يعلم كل من لزم الصمت أنه مشارك في جريمة الإبادة والتاريخ سيفضحهم عاجلا أم آجلا, ولم يتوقف الأمر في غزة أو سب النبي صلى الله عليه وسلم في أوروبا بل تمادت الملكة إيليزابيت لترسل إبنها إلى أفغانستان في إشارة واضـحة أن مـا يجري للأمة الإسلامية أمر مدروس مسبقا, وهذه الملكة وأمها وأبيها هم من قدموا فلسطين على طبق من ذهب للصهاينة قبل عقود ولن ننسى ذلك أبدا, أما اليوم فهي ترسل إبناها لإرهاب المسلمين العزل في أفغانستان بعد أن فشل أجـداده في فعـل ذلك سابقا, أم الذين يتحدثون عن التهدئة من طرف واحد والعقلانية في التعامل مع هؤلاء الغزاة فهـم لا يفهمـون أصـل السياسة, فالملكة تريد من خلال قتل المسلمين وغزوة بلادهم تعزيز الملكية في مملكتها المتحدة, كي تظل هي السلطة المحبوبـة هناك, لذا فهي تستخدم الدين والقتال في سبيل شرفها وهي من أصول الصليبيين ولا عجب فيما تفعله, أما العجب أن يمنـع أبناء المسلمين من الذهاب إلى الخطوط الأمامية لمساندة إخوا م في الدين, كيف يعقل أن يعطى الحق للكفار الغزاة بأن يرسلوا أبناءهم لقتال أبناء المسلمين ثم يمنع أبناءنا من التطوع للذهاب إلى القتال بحجة الإرهاب؟, لقد أصبح المنكر معروفا والمعروف منكرا ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم, لن نتغير أبدا مادام هناك أنانية في التعامل مع الواقع, والواقع يقول بـأن هناك دماء أطفال يقتلون في غزة, ونشهد أبناء ملوك الغرب يقتلون أبناءنا في أفغانستان, فيجب أن يتحد المسـلمون لكـي يواجهوا هذه الوقائع بشتى الوسائل.

أما المسألة التي منا في قضية ذهاب هذا ا رم القاتل لقتال أبناءنا في أفغانستان هي مسألة الكيل بمكيـالين حـول "السرية في الحروب", فنرى أ م أرسلوا أبناءهم بسرية تامة, ثم أعلنوا عودته مباشرة بعد أن نشر الخبر في العلن ثم يتجرأ مـن لا يفهم في الإعلام في مهاجمتنا عندما نتبع نفس الوسائل السرية في الجهاد, كما أن الإعلام ذاته يبرر حب هـؤلاء الأمـراء الغربيين لقتالنا ويوحون أن ذلك هو أمر مهم وشرف لهم, ثم يتهموننا نحن من ندافع عن أراضينا أننا نصنع الموت, إن أبنـاء ملوك الغرب يظهرون بكل تبجح وهم يصوبون أسلحتهم على المدنيين الضعفاء في القرى الأفغانية بحجة أ م يقاتلون طالبان ويفخرون بذلك, والحقيقة أن هذا الأمير كان في نزهة ولم يكن يتحرك إلا بعد أن يعطى الضوء الأخضر من قبل المخـابرات

الملكية بخلو كل الشوارع من المارة ثم يقابل بعض الناس في الهواء الطلق ويعلق على الصورة أنه يتحدث مع المواطنين الأفغان, وكأننا لا نفهم كيف يلعب الإعلام بالحقائق, إننا نعلم جيدا لعبة الإعلام الذي يظهر القط كالأسد والنمل كالفيل, فا رمون من حكام (إسرئيل) يظهرون دائما على أ م الصالحون, أما المقاومون فيظهرون أ م ا رمون, (**أفنجعل المسلمين كا رمين**), وهذا أمر مفهوم لدى المراقبين, لقد طفح الكيل ذا الإعلام النفاقي الذي لا ولن يميز بين أي خير أو شر, ولو كان هذا الأمير بطلا ورجلا حقيقا لأعلن بقاءه في الميدان لقتالنا بعد أن عرف الجميع بوجوده, ولكنه هرب كالقط إلى والدته الملكـة الـتي باعت هي وعائلته فلسطين للأنذال والقتلة وها هي اليوم ترسل إبنها لكي يذل أبناء أمة محمد صـلى الله عليـه وسـلم في أفغانستان, إن كل ما نفعله في الحروب هو مشروع ما دمنا في حروب وهاهم أعداءنا يفعلون مثلنا تماما رغم أ م يملكـون الإمكانيات المادية الهائلة.

أقتلوا باسم الإرهاب

لقد كان شعار الغرب في حر م ضد أمة محمد صلى الله عليه وسلم "أقتلوا باسم الإرهاب", فقد شـهدنا مجـزرة أخرى في الصومال ففي تاريخ 3-3-2008م, قامت الإستخبارات الأمريكية التي كانت لها عيون في منطقة الحدود بـين الصومال وكينيا, فالقبائل متداخلة والجواسيس يكثرون فيها, قامت السي آي إيه بناءً على معلومات خاطئة بغارة جوية ضد مدنيين صوماليين ظنا منها أ ا تستهدف إخواننا في تلك المنطقة, وطبعا نعلم جيدا أن الحكومة الكينية كانت ستتغاضى عـن أي خرق لأراضيها من قبل الأمركيان الذين يتحكمون في السياسة الداخلية الكينية, وأثناء وجودي في تلك المنطقـة سـنة 2006م قبل توجهي لنصرة المحاكم, كانت جنرالات الأمركيان الذين يديرون الحرب في العراق متواجدين في تلك اللحظات في ليبوي, وأراد بعض الإخوة أن نعمل عملية ضدهم, وقد رفضت ذلك لأننا لا نتحرك بردود أفعال إن أي علمية يجـب أن يخطط لها جيدا لضمان نجاحها وعدم إعطاء العدو فرصة لكي يستهزأ بتكتيكاتنا الميدانية, إن أي رد فعل غير مناسـب لـن يكون في صالح العمل أبدا, كانت السي آي إيه ولا زالت تلعب بالنار في هذه المناطق الصومالية الكينية, ونعلـم جيـدا أن الإدارة الأمريكية هي التي ضغطت على الجميع للقبول المصالحة الشاملة وبناء حكومة وحدة وطنية, ونجحت في ذلك مبـدئيا ويبقى تقاسم السلطة على الواقع هو الإختبار الحقيقي كما أن انتخابات 2012م قد شغل هؤلاء السياسـين قبـل ضـماد جراحات انتخابات 2008م, لقد شعر الشعب الكيني بالراحة وقد لطف الله بعباده في هذه البلاد, أما الجيران في الصـومال وفي مدينة دوبلي التي لا تبعد أكثر من 20 كيلو من بلدة ليبوي الواقعة في كينيا, ويسكنها قبائل صومالية, فقد كان الوضع غير آمن لقد قامت السي آي إيه بغارة جوية على هذه القرية الصغيرة التي لا تملك شيئا, وقتلت أكثر مـن 6 أبريـاء مـن الصوماليين وجرح بعض النساء في تلك الغارة الأمريكية الجبانة, وكلنا نعلم أن في هذه المنطقة تحت إدراة المحاكم فرع الشيخ حسن تركي وهو ممثل الشباب في الجنوق ويتحرك كثيرا بينها وبين كيامبوني وكل تحركاته معروفة لدى الأعداء, فلمـاذا لا يستهدفون من يظنون أنه عدوهم, ويلجأون إلى قتل الأبرياء بحجة الإرهاب, إنني أؤكد هنا أن الشيخ حسن تركي كـان في كيامبوني في تاريخ 25-2-2008م, وأراد فعلا أن يسافر إلى دوبلي في نفس الأيام الغارة لكي يفض بعض ال اعات الـتي وقعت بين بعض الإخوة من حركة الشباب ا اهدين وبعض شباب المحاكم, وكلنا نعلم المقولـة المشـهورة "لا أسـرار في الصومال", فقد عرف الأعداء ذه التحركات ونفذوا تلك الغارة وزعموا أ م استهدفوا الأخ صالح نبهان الكيني, وهو أخي ومطلوب لدى الأعداء ومعروف بكنية يوسف الت اني, لقد ضللت السي آي إيه الإعلام لكي تخفي جريمتها وزعمـت أ ـا تصنتت على جهازه المحمول وهذا من أكاذيبها, فنحن لا نستخدم الهواتف أبدا, لأننا نريد أن ن ل العدو إلى مستوانا, فـلا

أجهزة إتصالات معنا ولا نتواصل بالانترنت, إلا عندما نكون في المدن الكبرى التي فيها ملايين الناس, أما أن نستخدم ذلـك في قرى صغيرة محدودة العدد وموضوعة تحت منظار السي آي إيه,كيف يعقل ذلك؟, هل يظن العدو أننا نجهل كيف نـؤمن أنفسنا؟, إ ا التبريرات لأن الهجوم التي كلفتهم الملايين من الدولارات والتجهيزات قد فشل من جديد, ولكي يبرروا فعلـهم ذكروا أن الأخ صالح هو الهدف وأنه يسافر دائما معي لكي يعطوا العملية بعدا آخر ويلفقوا عدوا م فنحن قميص عثمان في جرائمهم, ثم قالوا مقالتهم المشهورة "إن هدفنا كان الإرهاب", إنني أكتب هذه الأحداث لكي أبرر ساحتنا ولكـي يفهـم أبناءنا وأحفادنا كيف عانينا في زمننا, أما إذا تمكن القراء في أمريكا من قراء ا فسيكون ذلك في مصلحتهم لأ م سـيفهمون حقيقة ما كان يجري من عدوان علينا بحجة الإرهاب, ونسأل الله أن يتقبل من قتل شهيدا إن شاء الله, وما حـدث في أرض الواقع أن العملية استهدفت بيوتا سكنيا للمدنيين وليست معسكرات, فلا يعقل أن القاعدة تفتتح معسكرات في مناطق تعلـم جيدا أن السي آي إيه لها نشاط دائم, إننا نسيطر فعلا على تلك المناطق ولكن لا نظهر فيها أبدا, وهذا يوضح أن العـدو لا يفرق بين مدني وحربي في هذه الحرب, وكنا قد حذرنا الشباب المهاجرين من الظهور في تلك المناطق, لأن أمريكا لن تتأخر في ضرب أي منطقة فيها أي مهاجر مجاهد في سبيل الله, وهذه هي الحرب كما تزعم, أما عندما نضر م في أي مكان يقـال بأننا لا نحترمها وأننا إرهابيين, أما هم فلهم الحق في قتلنا وتشريدنا وأسرنا وتذليلنا, لذا لم تكد يطيب جراح أهل غزة لمقتـل المئات من الشهداء في عدة ساعات وبينهم العشرات من الأطفال الرضع والنساء الضعفاء "باسم الإرهاب", ولم يكد ينتـهي العدوان في غزة حتى فزع أهالي دوبلي في الصومال فقد غارات عليهم الصواريخ العابرة للقارات والمخصصة لمحاربتنـا فهـي تحت التجارب, فقد أصبحنا حقل تجارب بدءً من وزيرستان مرورا بغزة ثم الصومال وغيرها, لقد حاولت أمريكا إركاعنـا بكل الوسائل ولكي تبين إدارة بوش أ ا فعلت شيئا بخصوص هذه الحرب ولكنهم فشلوا, فحتى سجن غوانتنامو قد انقلـب نتائجها عليهم والحمدلله الذي نصر عباده. لقد بوبت في احدى الفصول بابا وسميته "الحرب العالمية الثالثة", وذكرت أ ا بين الحق والباطل وأ ا بين الإسلام بكل ما يحمل الكلمة من معنى وبين الكفر العالمي المتمثل في العدو الغربي الغازي, والتكتيكات المتبعة من قبل العدو في الحرب توضح للعيان أ ا عالمية وليست مخصصة لمنطقة معينة, فالناس يقتلون في غزة وفي دوبلـي وفي وزيرستان وفي أفغانستان وفي العراق في آن واحد, والعدو واحد, فلا أدري كيف يريد بعض إخواننا أن نفرق بين أهـداف الكفار وهم لا يفرقون بين المسلمين عندما يستهدفو م, فالمدني والمقاوم والمرأة الطفل والشيخ والتاجر والمحـامي والمهنـدس والطالب والمعلم والدكتور والعامل وطالب العلم والخطباء كل هؤلاء يصنفون في خانة واحدة في قاموس العدو, والحمدلله أن الله سلم الأخ يوسف الت اني من شر الطوماهوك وهو يواصل تدريب إخوانه في معسكرات ا اهدين والحمدلله أولا وأخيرا.

الإستخبارات وسياسة الخوف

ومن أخبث نشاط المخابرات الأمريكية هي إشراك المخابرات العربية للتشويش على أي تحرك جمـاهيري في حـق المسلمين, فعندما تحرك الجميع وتعاطف الجماهير مع الأخوة في غزة بادرت السلطات السعودية إلى إظهار تسجيل تزعم أنـه من الدكتور أيمن الظواهري ويدع فيه المسلمين في جميع العالم وليس جزيرة العرب وحدها إلى التـبرع بأموالهـا لـلآلاف المساكين والفقراء والمهاجرين في وزيرستان وأفغانستان, وجعلوا هذا النداء الفاضل من قبل مسلم لإخوانه المسلمين "كجريمة عظمى", كما أن هذا الأمر قد مر عليه شهور فقد حصل ذلك كما ذكرت سابقا أثنـاء الحـج, ولكـن تـأبى أجهـزة الإستخبارات التابعة لسلطة آل سعود إلا أن تقف حاجزا ضد أي صوت يريد الكرامة والفضيلة والعزة لأبناء الأمـة, وهـي

أيضا تخوف شعبها باسم "الإرهاب" وقد شرب مشايخ هذه السلطة تلك اللبعة القذرة واسترسلوا مع ما تقوله السلطات دون أن يتحققوا من أي شيئ, هل يجهل مشايخنا الكرام في السعودية بمن فيهم المدعين الحوار بينهم وبين إخواننا في السـجون أن هناك مئات الأسر التي تعاني بسبب الحرب الخطيرة التي تديريها أمريكا والمخابرات الباكستانية في وزيرستان؟, إذا جهلوا ذلك فهم لا يفهمون واقع أبناء أمتهم, فلا يتدخلون في أمر لا يفهمونه أصلا, أما إذا فهموا وعلموا أن هناك أطفال ونساء شهداء عرب وعجم مسلمين في تلك المناطق فمن واجبهم مساند م وعدم الوقوف ضدهم, ولو سكتوا لكان خيرا لهم, أما اتبـاع سياسة آل سعود وا ازفة بالقول بأن الرسالة هي خديعة وما إلى ذلك, فهذا نكران للحق, فليتحققوا مـن ذا ـك أولا, إن الرسالة صحيحة وهي من قبل الشيخ أيمن وليست مفبركة من المخابرات السعودية ونؤكد ذلك لألا يظن بعض الشباب أ ـا مفبركة, لا والله إ ا من الشيخ أيمن ولم يدع إلى الكفر ولم يدع إلى الزنى ولم يدع إلى المخدرات ولم يدع إلى التطبيـع مـع العدو الصهيوني ولم يدع إلى الفجور, فلماذا تصنف الرسالة أ ا خطيرة وتحرض على الإرهاب, إن الرجل طلب من المسلمين فعل الخير بمساعدة إخوا م المساكين في وزيرستان, هل في ذلك جرم؟, إن النبي صلى الله عليه وسلم كـان يحـث النسـاء والرجال على الصدقات, فأين الخطأ في هذه الرسالة, ولماذا يسجن شخصا رد أنه نقل رسالة, الجواب واضـح إن هـذه الحكومات اتخذت استراتيجية الإرهاب في تخويف الناس بأوامر من أمريكان, إن الرسالة موجهة للخـير ولـيس للإعتـداء, (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**), ما حصل أن سلطة آل سعود نظرت إلى الرسـالة وكأ ـا الشيخ أيمن, ولم تتفقد جوهرها, فلو دعا أعداءنا إلى الخير فلا يسعنا إلا اتباع ذلك لأ ا السنة النبوية فيكف إذا دعا مسـلم بذلك, إ ا تحكم على الناس بنوايا الخفية وهذا الأمر مرفوض في شريعتنا, لماذا يتهم مسلم أنه إرهابي رد أنه يجمع الأمـوال لإخوانه في العالم؟, ونفتح أبواب الشركات الصهيونية التي تعلن بصراحة أن عائدا ا تذهب للمستوطنين اليهـود في القـدس الشريف!, كانت على السلطات السعودية أن تتصرف بحكمة أكثر, فما أ ا تدعى أن نسبة 90% من "السعوديين" وأرجو العفو في مناداتي أبناء بلاد الحرمين بالسعوديين, فلهؤلاء قبائل ينتمون إليها, ولكن من باب إظهار ما كـان يجـري, تـزعم السلطات أن تلك النسبة لا تؤيد القاعدة, فلماذا تم بتسجيل عادي يدع فيه المسلم آخاه المسلم إلى مساعدته؟, لماذا لا تترك نسبة 10% من الاستجابة للخير؟, الجواب أن هذه السلطات لا تدري كيف تتعامل مع النهضة الكبيرة في مسألة "المقاومة الإسلامية", وأؤكد لهذه السلطات أن باهتمامها لمثل هذه الأمور العادية وإعلا ا في المحطات والقنوات الإستخباراتية التابعـة لها, فهي تزيد من شعبية أفكار القاعدة, فالكثير من البسطاء سيحاولون معرفة نص الرسـالة عـبر الوسـائل المشـروعة في الانترنت, خاصة عندما يتبين لهم أن السلطات قد لجأت إلى الإعلان عن هذه المسألة في القنوات, وذكرت "على كـل مـن استلم رسالة صوتية من أيمن الظواهري إبلاغ السلطات وإلا سيلاحق", هذا بحد ذاته تشجيع لما يسمونه بالأفكار الإرهابية أو فكر الضلال كما يدعون أو ما يسمونه "دعم الفئة الضالة", والسلطات تقصد ذه العبارات الغامضة كل من يجاهد في سبيل الله سواء جاهد بصدق في أماكن الإحتلال أو رفع السلاح بعاطفة في الدول الإسلامية وهذا أمر نعارضه, أو جمع المال مـن أجل مسلم في الصومال, كل هؤلاء في خانة واحدة, فكما قلت إ ا قد حاربت الرسالة بسبب الشخص الذي أرسله, ولـو كانت تلك الرسالة من أحد مشايخ الدولة لما حاربتها, وهذا حق أريد به باطل, فأين حرية الفرد في أن يسمع ما يشاء, إننـا نسمع أصوات الكفر اليومي في الإذاعات والقنوات التي تمول من أمراء والملوك المنطقة, ولم نسمع أن أحدا سيلاحق بسـبب سماعه أو مشاهدته لهذه التفاهات التي تحارب الدين, كما أنه هناك جهات ملكية تدع إلى تقديس الأمريكان, والتطبيع مـع الأعداء, ويعلنون في الشعوب عبر القنوات الفاسدة عدم الخوف من رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله, فلماذا لم يلاحق هؤلاء؟ (**والفتنة أشد من القتل**), لقد أعلنت سلطات آل سعود الحرب على كل من يحمل فكر الجهاد باسم "محاربة الفئـة الضالة", ولا أدري كيف لم تكن ضالة عندما ساندوها في الحرب ضد الروس, إ ا السياسات النفاقية ومحاولة تسييس الجهاد

وإخراج الفتوى المفصلة بزي وملابس الملوك والسلاطين الذين يُقَدسون ولا يخطأون أبدا في نظر الكثير من المشايخ التـابعين لهم, ولم نسمع أن عالما من تلك البقاع ألف شيئا لبيان أخطاءهم, كما فعل السلف الصالح في الملوك السابقين الذين أحبـوا الدين وجاهدوا في الله ورغم ذلك تحدث العلماء عن أخطاءهم, من باب الجرح والتعديل, ليس من العجب أن تكرر هـذه الاستوانات باسم محاربة الإرهاب فترة بعد فترة لكي يخوفوا الناس ويقتربوا من الأمريكان, ولكي يتمكنوا من رقاب النـاس دون أن يحاسبهم أحد, لأن إعلامهم الموجه يكرر كلمة "الفئة الضالة" بين الحين والآخر لكي لا ينسى أحدا هذه الكلمـات, وكل من لا يرضخ لأفكار الملوك والأمراء أو يرفض بيعتهم فيعتبر من تلك الفئة الضالة بغض النظر عن حقيقتـه, وإن كـان علمانيا يدع بعكس ا اهدين, فمادام يحارب فكرة الملكية وتوجها ا فسوف يحارب إلى الأبد, إنني أتحدث عن إلقاء القـبض على أكثر من 700 شخص باسم محاربة الفئة الضالة, وهذا يناقض بيانات وزارات الداخلية لهذه السلطات التي تتحدث عن هزيمة القاعدة في بلاد الحرمين, فكيف يعقل أن يعتقل هذا القدر الكبير من الناس وينسبون بأ م من القاعدة رد أ م أرادوا مساعدة المساكين واليتامى في وزيرستان, وقد استخدم السلطات الآلة الإعلامية التي تقدسهم في اللعب بعقـول المسـلمين وزرع فيهم أن كل من يعيش في وزير استان هم من الفئة الضالة حتى الأولاد والنساء والشيوخ, وهذا من أفكار الغرب لأن الإسلام يدع إلى احترام المستضعفين من الأعداء فكيف إذا كانوا مسلمين؟, (**فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعـام المسكين**), ورغم أنف كل السلطات في الدول الإسلامية فإن أهل وزيرستان هم من المهاجرين وأبنـاء سـبيل ومحتـاجون للمساعدة مهما كان خلافهم السياسي مع السلطات في الدول الإسلامية, فينبغي لعلماءنا الذين يظهرون في هذه البرامج أن لا يورطوا أنفسهم في اللعبة الإستخباراتية الإعلامية بحسن نية, فالمسلم لا يعبد السلطات بل يعبد الله وحده ويجب عليه معرفة أن إطعام الناس من الواجبات الضرورية, فكيف إذا كان ذلك لمسلم مهما كان إختلاف الآراء, لقد رأينا أمراء عرب ومسلمين يبنون مدنا وقرى ويقدمون المساعدة للولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث كاترينا, رغم أنه لا يخفى على أحد ماذا تفعـل أمريكا بديار المسلمين, ومع ذلك لم نمنع ولا أحد يستطيع أن يمنع من يريد أن يساعد الإنسانية, فلماذا يمنع شـبابنا بجمـع الزكوات والأموال والصدقات للمحتاجين من أسر الشهداء والأسرى وأبناء السبيل الذين يعيشون في وزيرستان أو غيرها؟.

إننا سنرى تغيرات كثيرة في ممكلة آل سعود بسبب هذه السياسات التخويفية العدوانية وسيزداد من يكره سلطتهم, لأ م عندما يعتلقون 700 شخص بسبب رسالة واحدة, يعني ذلك نصب العدواة لأكثر من 700 عائلة مسلمة فيها أبنـاء وأمهات وأباء يدعون ليل ار على من ظلمهم, فأعداد المتأثرين ذه الإعتقالات ترتفع دون شك, وهذا يعـني اسـتحداث شريحة جديدة من ا تمع ستعمل سرا بسبب الضرورة إلى نشر الأفكار التي بسببها اعتقل من اعتقل بوجه حـق أو باطـل, ومسألة الفئة الضالة هي لعبة بيد السلطات تلعب ا كما تشاء, وليس من المستبعد ذه السياسات التي تقرب السلطة مـن الكنائس وتبعدهم من الشعوب, أن تتفتح الكنائس قريبا في مملكة آل سعود وبشكل سري لألا يحرج العلماء الذين يجـاملون السلطات في جميع مواقفها, وهذا بعد الزيارة التاريخية للملك إلى الفاتيكان, ونحن لا نمنع الآخر من التعبد إن كان لديه مكان لذلك, أما أن نبي له مكان جديد فهذا لا يجوز لأنه نوع من التبشير وإقرار الباطل, فالدين عندالله الإسلام, لذا نرى أن هـذه السياسة التخويفية مدروسة من قبل السلطات الأمريكية التي لا ترحم أحدا وهي الحكم على الناس بالنوايا لتمرير مخططـات الدول الكبرى, فيصنفون الناس حسب مذاهبهم ومساجدهم وانتماءا م الفكرية, وما لفت نظرنا هو إظهار التسجيل في هذا الوقت بالتحديد, وقد مر على ضبطه أكثر من أربعة أشهر وفي موسم الحج, والسبب في فعلتهم هو التشويش على المسـلمين ومحاولة إستغلال الحج لإظهار أن الدولة مع مصالح المسلمين وأن القاعدة هي "الفئة الضالة التي تقتل المسلمين" كما تـزعم, لأ ا أصبحت الآلة التي تستخدم في ضرب المستضعفين والكيل بمكيالين مع الشعوب, إننا في وضع مأساوي في غزة والنـاس يموتون جوعا, فكيف يجرأ هؤلاء لإظهار تسجيل بريئ وإلباسه لباس الإرهاب؟, الجواب واضح هو إضعاف قدرة الأمة الـتي

تحركت وشعرت بالمسؤولية اتجاه إخوا م في غزة, ومعظم أبناء الأمة أرادوا أن يتبرعوا من أجل المأساة الأخيرة في غزة ولكن تراجعوا عن ذلك, ويجب على أحدهم أن يفكر مليون مرة قبل التبرع بسبب إظهار تسجيل الشيخ أيمن الظواهري, ما زالت أقول بأ ا لعبة إستخباراتية جبانة وخبيثة لتنويم الشعوب دائما, فكلما ض الشعوب في مكان ما تظهر المخابرات العربية والعالمية لتفبركة مسألة ما ضد القاعدة لكي يبقوا سياسة "سلطان الخوف", هي السائدة لدى الناس, لم نفاجئ عندما ضربت السي آي إيه قرية دوبلي بحجة الإرهاب, كما لم نفاجئ عندما أظهرت آل سعود الشريط المسجل بحجة الإرهاب أيضا, ولكي أكون واضحا في هذه السياسات سأضرب مثلا بسيطا عن والد الأخ صالح نبهان (يوسف الت اني), فهو سعودي الجنسية كيني المولد, ولم يربي أو يعيش كثيرا مع ولده, فقد طلق والدته في صغره وتربى الولد بعيدا عنه, فهو في السعودية والأخ صالح كان في كينيا, وبعد أحداث 2002م, أصبح هذا الوالد المسكين الذي لا يعرف مكان ولده هدفا رئيسيا للسي آي إيه والمخابرات السعودية التي دده بأ ا ستسحب الجنسية منه وتبعده من جدة, لأن أمريكا تريد ذلك, أنظر كيف يعذب هذا الرجل حجة ولده, بأي شريعة يتحاكم هؤلاء, إ ا المصالح الأمريكية والإستخباراتية التي لا حدود لها, لأن الحفاظ على كراسي السلطان هو أهم شيئ, ولو أدى ذلك إلى ظلم الناس.

إننا في حيرة من أمرنا, فلا ندري ما هو الإرهاب, كل يوم يشهد المواطن المسلم تلك الطائرات التي تطلع من مياه العرب لتحارب المسلمين في كل مكان ثم يقال بأن من يقف ضد هؤلاء هو إرهابي!, إ م يلعبون بعقول الناس فهذه الأجهزة الإستخباراتية التي أنشأت لمحاربة الإرهاب لا تستطيع أن تمنع الجريمة المنظمة في بلاد الحرمين, وهي كثيرة جدا و لو ذكر ا لظن بعض الناس أنني أتحدث عن دولة هندوسية أو دولة لا دينية, فقد ظهرت المعلومات حول الأجانب الذين يتفننون في هتك أعراض أخواتنا المسلمات في بلاد الحرمين بعد انتحال مهنة الطب وإعطاءهن مسكنات ثم مخدرات ثم تسويهن على شرفهن وقد اغتصبت الكثيرات منهن, أين هذه الأجهزة الخبيثة من هذه الجرائم؟, أليس الفتنة أشد من القتل, فهم يعتبرون الإرهاب هو التفجيرات والقتل, ونحن نقول لهم بأن التفجيرات والقتل أقل ضررا من الفتن ما ظهر منها وما بطن, والسبب الرئيسي إلى ظهور القتل هو عدم تعاملكم الصحيح مع الفتن وعدم منعها من الظهور في ا تمع, ومن الأمور التي تبين أن سياسة الدولة هي عدم إحترام النساء المسلمات والتشجيع على الفسق والفجور, هي مسألة إنتشار المتاجر المخصصة للألبسة الداخلية للنساء ويعمل فيها الكفار الأجانب, ففي نفس الوقت الذي يطارد فيه رجال هيئة الحسبة النساء في الخارج لاجبارهن على تغطية الوجه, هناك أخريات بداخل تلك المتاجر ويجربن الملابس الداخلية وغيرها بوجود أولئك الهندوس وا رمين, انظر كيف لبس إبليس بأفعال هؤلاء الذين قدموا بعض العادات على الدين, كيف تطارد مسلمة حرة في الشارع بسبب عدم تغطيتها لوجهها وهي حرة في ذلك لأن الدين واسع, ولا تبالي بأوكار الدعارة المنتشرة في بعض مدن بلاد الحرمين, باسم تجارة الملابس الداخلية؟, ولم يعد هذا الأمر مخفي على أحد, إ ا الفتن وإ ا أكبر من القتل ولكن زعم بعضهم أن المشكلة الكبري تتجسد في الإرهاب, إنني عندما أذكر هذه الأحداث لا أعني أنني أحرض على رفع السلاح في بلاد الحرمين أو التفجيرات أو فكر التكفير, فنحن بعيدون كل البعد عن هذه لأفكار وما فينا يكفينا كما قيل, فنحن نواجه أكبر دولة كافرة على وجه الأرض رغم عدم قبول المشايخ ذلك, ولكن من يشاهد الواقع يعلم أننا نجاهد في أفغانستان والعراق والصومال وغيرها جهاد شرعيا لا لبس فيه, أما ما يرتكب من أخطاء, فلا ينبيغي أن يشوه صورة الجهاد بسببها. وما يعنينا من ذكر هذه الأحداث هو أن السلطات تشن حربا علينا ومن واجبنا ذكر الحقائق لكي ندافع عن أنفسنا ولم يطلب الله منا أن نكون قلبا واحدا, فلا يجب أن نجبر أن نقدس هؤلاء الملوك ونسكت عن أخطاءهم وكأ م معصومون, وحتى ملوك الدول الإسلامية في القرون الأولى رضوان الله عليهم أجمعين قد أخطأوا في بعض المسائل وكتب المؤرخون عن ذلك, فما بلكم بملوك الطوائف في زمننا؟.

لقد شهدت برنامج في القناة الأولى لسلطة آل سعود, وبعنوان (همومنا), وفعلا قد فهموا أخيرا أ م أدخلوا النـاس في الهموم فالسلطة لها اليد الطول في التشدد بسبب مارستها العنيفة ضد الشباب, وتحدث الحاضرون عن كيفية تجنيد الشباب عبر الإنترنت, وقد درس القائمون على البرنامج التوقيت لأن قناة الجزيرة كانت قد أظهرت برناج تحـت ا هـر بعنـوان "مجاهدون إفتراضيون" وتحدثت عن نفس الموضوع ولكن بحيادية, أما القناة الأولى في مملكة آل سعود فكانت في سباق مـع الزمن, فقد أحضرت والد أحد الشباب الذين قتلوا في ساحة الجهاد في سبيل الله في أفغانستان, وعندما عنونت القنـاة عنـه كتبت "والد أحد الشباب المفقودين في مواقع الصراع", أنظر كيف لعبوا بعقول الناس بالمصطلحات الجديدة, فكلمة "مفقود" هي الأنسب لها لكي لا تظهر سمومها, فلو استشهد الشاب في أفغانستان لن تقدر على التكذيب, لأنه شهيد بإجماع المسلمين كلهم, لأنه قاتل جيوش الكفر المحتلة لبلاد المسلمين ولو كان ذلك فرض كفاية عليه, ونجد أ ا لجأت إلى الحيلـة الثانيـة في العنوان بكتابة "مناطق الصراع", لكي توهم المشاهد أن ما يحصل في أفغانستان ليس بجهاد, ووالله يعلم الله أنه جهاد في سبيله ولو كره القناة الأولى ومن معها, لم نفاجئ عندما سمت الدول المحتلة بمناطق الصراع لأن هذه السلطات ومخابرا ا لا تريد من الشباب معرفة الحق, وفي نفس الوقت تحمل الذهاب إلى الجهاد في تلك الأماكن مسؤولية التفجيرات ورفع السلاح في الدول الإسلامية, وأنا أتحداهم فإنني من قادة القاعدة ولم نأمر شابا بأن يرفع السلاح في بلاد الحرمين أو غيرها لأننا لا نوافق علـى ذلك, كما أتحدى هذه السلطات بأن تبين للناس أن الشيخ أسامة هو من أمر برفع السلاح في بلادنا, والعجيب أن والد ذلك الشاب الذي جاهد في أفغانستان, عندما بدأ بالحديث عنه ذكر أنه كان معتقلا لدى سلطات آل سعود قبـل أن يغـادر إلى أفغانستان, ولم يتطرق المذيع إلى قضية سجنه لأنه رجل استخباراتي يعلم أن ذلك هو السبب الرئيسي لفقدان الثقة بالدولـة لأنه قد رأى الويلات والاضطهاد والتعذيب في السجون ويكفي للشباب بأن يفر بدينه إلى أماكن يستطيع أن يعبد ربـه دون تطفل المتطفلين, "كان في بلاد الحرمين ولم يرحم, والآن قد رحل ولم يرحم أيضا", أين تريدون أن نكون؟, ألم يقل الله لنـا (**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**), أما حجة أن الكعبة هي أفضل الأماكن, وكيف للشباب أن يبتعدوا عنها لأمكان أخرى, نقول لهؤلاء أن الإمام علي عليه السلام قتل في الكوفة وهو من أهل مكة وهذا من باب التذكير, كما أن قتل المسلم أكبر عند الله من هدم الكعبة, وهؤلاء الشباب ذهبوا ليناصروا إخوانا لهم يقتلون يوميا بفضل بترول الملوك, إن الله لم يأمرنـا بعبادة الأماكن بل أن أمرنا أن نعبده وحده سبحانه, (**أجعلتم سقاية الحاج وعمراة المسجد الحرام كم آمن بـالله واليـوم الآخر وجاهد** في **سبيل الله لا يستون عندالله**), ولن أفسر الآية فكل عاقل يعلم أ ا حجة على الذين يستهزأون با اهـدين, كيف يعقل بأن يترك شابا وظيفته وسيارته والوالدين من أجل الباطل؟, لا يعقل ذلك لقد ترك كل شيئ أولا لخوفـه مـن السلطات التي كانت تلاحقه في كل حين بسبب آراءه, وثانيا لأنه نوى الجهاد في سبيل الله في الأماكن الشرعية والمتمثلـة في المناطق المحتلة ليقاتل خبثاء من جيوش الغرب الذين يقتلون النساء والأطفال ليل ار, وإن كان ذلك فرض كفاية فهو جـائز عند الله, وممكن أن يقول قائل أن والده لم يأذن له, ولكن في هذه الحالة وبسبب أمنه كان عليه الفرار من ويلات السلطات, رغم أنني أذهب مذهب البقاء مع والدته بدلا من الذهاب, ويبدو أن والده لم يقدر على مساعدته عند الاعتقال بسبب سياسة الدولة التخويفية, وهذا الوالد نفسه حفظه الله هو من بلغ عن غيابه لألا يزج في السجن عندما تكشف المخابرات عن أمـره, ما نقوله أن الفرض الكفائي جائز وليس بحرام ويجب أن يرضى الوالدين بذلك, أما إذا كان الأمر يخص الأمـن الشخصـي وسيؤدي إلى فقدان الشاب روحه, فلا يسعه إلا الفرار, لقد قدم والد هذا الشاب نصيحة للشـباب عنـدما سـأله المـذيع الإستخباراتي عن ذلك, فقال "إذا رأيت بوادر التشدد في ابنك فبلغ الدوائر الأمنية", أنظر كيف أن الاستخبارات هي الـتي تعلب بعقول الناس, إن من ظهر عليه بوادر التشدد والتكفير يجب أن يقابل العلماء ليردوه إلى الصواب, ولـيس الجواسـيس ورجال الأمن الذين سيزيدون تشددا بسبب تعذيبه. ما شهدناه في اللقاء هو أن المذيع هو من يسيره كما يشاء وقـد ذهـب

بعيدا عن الواقع وحمل أفغانستان والانترنت مشاكل المملكة, لقد أحضرت القناة بعض الشباب الجاهل بدينه وكـانوا قـد اعتقلوا سابقا وقدموا على أ م نماذج للمجاهدين وهذا تشويه للجهاد كله, اعتقلوا بعد إنشاء مواقع في الانترنت وزعم المذيع أ ا كانت تدع الناس إلى الضلال, وأسأل هذا المذيع والإعلام الموجه, هل ذكر هؤلاء الشباب أ م تلقوا أوامر من الشـيخ أسامة بأن يحرضوا الناس على التفجيرات في بلادنا؟, الجواب لا وألف كلا, فهؤلاء الشباب يعيشون في المملكة ولديهم فراغ فكري ولم يذهبوا أبدا إلى الجهاد ولم يلتقوا با اهدين ولم يعرفوا حقائقهم, بل تعلموا الجهاد في الأنترنت, والتشـدد مـن علماءكم, لقد ذكر والد الشاب الشهيد بأنه ذات مرة خرج من البيت غاضبا بسبب أن والده شغل التلفـاز, وهـذا يعـني التشدد, وأقول لهؤلاء إننا نشاهد التلفاز يوميا ولم نمنع أحدا من ذلك, كما أن في ديار عائلاتنا تنتشر التلفـاز وعشـنا مـع أخواتنا وأمهاتنا بالحسنى ولم ينفروا منا, إن كل هذه الأخلاقيات مردها عدم تفرغ العلماء لهؤلاء الشباب, وليس الجهـاد في سبيل الله, إذا سمع شخصا شابا يكفر علماءنا في بلاد الحرمين أو غيرها فيجب أن يأخذ بيده إلى أقرب إمام مسجد لـيجلس معه كي يفهمه الدين, وليس إلى رجال الأمن السفاهين, لقد أدرك الشيخ الحبيب شيخنا وإمام مسجد قباء الشيخ صالح بـن عواد المغامسي قدر المسؤولية عندما كان يتحدث وكرر مرارا "نسأل الله أن نلقاه ولا نكون ممن يصد عن الجهاد في سـبيل الله", لقد أدرك أن الاستخبارات تلعب لعبة خطيرة في علمية صد الناس عن الجهاد في سبيل الله بحجة التفجيرات في ديارنـا, وهذا ليس صحيح, فكل الجيل القديم ممن قاتل الروس موجودون في بلاد الحرمين منذ عقود ولم يفجروا ولم يشكلوا خطـرا على أحد, يجب أن يعلم علماءنا الأجلاء أ م قصروا في حق الشباب ولا يجب إلقاء اللوم علينا نحن, هل نُحمل نحن مسؤولية تشدد هؤلاء؟, هل نحن من دعاهم إلى التطرف؟, لماذا نحارب ونحن نقاتل المحتلين وبعيدون كل البعد عن الأوطان رغم عنا؟, كما أننا لم ندع الناس إلى رفع السلاح في ديارنا!, أما لو رفعوا فلتنظر السلطات أين أخطأت في حقهم قبل أن يتـهمونا!, وتعجبت عندما شهدت الشيخ وهو يلقى اللوم من جديد على أفغانستان والعراق وكل الدول المحتلة التي تشاهد جهـاد في سبيل الله أ ا السبب في التطرف, وهذا ليس صحيح, السبب هي الحكومات التي لا ترعى مصالح أبناءهـا, وتتبـع سياسـة الإقصاء وعدم القبول بالكفر الآخر ولو كان معارضا ومواجهة الفكر بالقوة, إن فكر الخوارج أو التكفير يجـب أن يحـارب بالفكر, كما أننا بعيدون كل البعد عن فكر الخوارج والتكفير, لسنا ممن قاتل خ يرا النصراني وطلب من الله المغفرة دون أن يبالي بأنه قاتل صحبي جليل مع زوجته الحامل, أين هؤلاء ونحن؟ لماذا يقارنوننا بأولئك, إننا نقاتل جيوش نصـرانية كـافرة محتلة, فهل هذا من فعل الخوارج؟, كل ما نفعله أن نبين أخطاء حكامنا للناس, هل هذا جرم؟, وقد زعم الشيخ أن ما نقوله للشباب بأن ذها م للجهاد في سبيل الله في الدول المحتلة هو من أجل رفع شأن الإسلام, زعم أننا نكذب في ذلك, وأن مرادنا السلطة والتخريب في ديارنا, وأسأله بالله, كيف عرف نوايانا؟, وهو لم يجالسنا ولم يعرف عنا شيئا؟, هل سيشهد عندالله بما يتلفظ به اليوم؟, كل ما نكتبه عن الحكومات هي أمور واضحة لدى العيان ولم نخترع شيئا, أما ما تقوله السلطات عنا فهـي أمور غامضة مبنية على محاسبة الناس بالنوايا, ويا ليت كتابي هذا يكون شاهدا على ما نقول, إننا نعارض كـل السـلطات العربية والإسلامية لأ ا قصرت في حق المسلمين وهذا أمر شرعي, كيف نوافقهم في أخطاءهم؟, كما لا يجوز لأحد أن يصدر أفكارنا مهما كان, إننا عندما نبين حقائق الحكام فلا نعني بذلك تكفيرهم, لا وألف كلا, إننا نتحدث عن وقائع ملموسـة لدى الجماهير, ولا ندع إلى رفع السلاح في ديارنا, ولكن لنا الحق بأن نجاهد الجهاد الشـرعي إذا طلـب منـا إخوننـا في أفغانستان أو العراق أو فلسطين أو الصومال والأوجادين وغيرها من الأماكن, ونعلم أن الجهاد بالنسبة لهـم فـرض عـين وبالنسبة لغيرهم فرض كفاية, لسنا سببا كما زعم الشيخ في تخريب البيوت ولا تشريد الشباب ولا قتل الناس, فالحكومـات هي التي تسجن الملايين وتخطف منهم حرية التفكير والتعبير وتمنعهم من الذهاب إلى مجاهدة الكفار بحجة أن هؤلاء يرجعـون بأفكار ضالة, لقد تعاطفت مع الشيخ الذي أحضر من قبل الدولة لذلك البرنامج, وأقدره حق التقدير ولكنه لم يعرف كيف

يتعامل مع خبث المخابرات فهي التي كانت تسير البرنامج لمصلحة الدولة فقط, وربما يتعجب القارئ بـذكري للمخـابرات ولكنني قلت ذلك والله شاهد على ما أقول فقد كتبت القناة في آخر البرنامج "من إنتاج وزارة الداخلية", هل يخفى على أحد من تكون وزارة الداخلية في دولنا؟, إ ا وكر المخابرات والتجسس علي عورات المسلمين لمصلحة الحكام, لقد ا موا البيـت وا موا الأسرة والمسجد أ ا السبب في التطرف, ولم يذكروا الدولة أبدا, ما هو الإرهاب ومن هم الإرهابيون؟, لقد غفلـت سلطة آل سعود عن شعبها وهي تدفع الثمن غاليا بسبب محاربة أبناءها وترك الأجانب الذين تفننـوا في الإيقـاع بنسـاءنا يصولون ويجولون ويفسدون ليل ار في البقاع المطهرة, اللهم إننا نشكوا ضعف قوتنا وقلت حيلتنا وهواننا على النـاس, إن المستهدف في إظهار هذا الشريط المسجل الآن هو حماس في غزة وتنبيه الشعوب بعدم التبرع لما يسمى بالإرهاب ولا حـول ولا قوة إلا بالله, أنصح كل حكام المسلمين أن يتذكروا قول الله تعالى (**ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**), فاتقوا الله فينا يـا حكام المسلمين لا تتعاونوا مع الكفار ضد أبناءكم مهما كان الأمر.

أميرة القدس

إسم على مسمى, لقد أراد الله أن يرينا فرجه في شعب غزة الذي فزع بقتل بنت المقاومة والرمز والكرامة وصاحبة التاج في قرننا, إ ا الطفلة والرضيعة التي لم تتجاوز 20 يوما والمشهورة باسم أميرة, "إي والله أنت أميرة, علقت في قلوبنا يا حبيبة, أنت الشمعة التي تضيئ ظلام غزة إن شاء الله", فأنت أميرة غزة وأميرة القدس وأميرة الشهداء في بلاد الله, لقد قتلـوا هذه الطفلة البريئة الصغيرة دون رحمة وكانت تبريرا م جاهزة, وعندما أراد مجلس الخوف... عفوا... الأمن, إصـدار بيـان إدانة ظهرت إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وهي تمثل العدو اللدود لأمتنا والصديقة الحميمة في نفس الوقـت لآل سـعود والصديقة لحسني مبارك والصديقة لعبدالله بن الحسين, والصديقة لجميع رؤساء وملوك العرب دون إصدار ذلك البيان بحجج واهية, وأرد الله سبحانه وتعالى من جديد أن يري هؤلاء الفجار نتائج الكيل بمكيالين, فأرسل الله جنده في تـاريخ 6-3-2008م, ومن داخل القدس الشريف ليثأر لأمة ذبحت ثم ضحكت منها الأمم جمعاء, فبادر هذا البطل الفلسطيني إلى إقتحام أكبر مدارس الإرهاب والعنصرية في هذا العصر وقتل أكثر من 8 من ا رمين الذين يستحلون دماء الفلسطينيين وأراضـيهم ويحقرو م, وهذا جزاء بالسواء, فالرد بالمثل هو من العدالة الإلاهية, يجب أن يعاني هؤلاء حتى يعلموا كيف يعاني أبناءنـا في غزة, وعليهم أن يشكروا الله أن المهاجم لم يقصد أطفالهم لفهمه لدينه كما تقصدون أنتم أطفالنا لهمجيتكم وعدم إحترامكم للانسانية, ولكنه قصد أكبر تجمع إرهابي واضح, فلا يخفى على أحد أن هذه المدارس الإرهابية هي التي تغـذي العنصـرية وتحرض الجنود وتحثهم على قتل أكبر عدد ممكن من المسلمين والعرب, ولم يتأخر الشعوب الفاضلة فقد خرجت في الشوارع جة وسرورا لأن الله أظهر عدالته في الأعداء ونسأل الله أن يسكن هذا الشهيد فسيح جنته, ويكرم حماس وهي الجهة الـتي نفذت هذه العملية النوعية التي نفذت بسلاح بدلا من العبوة الناسفة إكراما للشهيدة الأمة "أميرة", وهذا تغيير في التكتيـك, وأسرع العدو في محاولة اللعب بالإعلام وأراد أن يتهم حزب الله لكي يجد مبررا واضحا في غزو لبنان من جديـد, وتحقـير حجم حماس لدى المسلمين, ولكن الله مع المتربصين إن شاء الله ومهما حاولت أمريكا أن تصد عن هذا السبيل فقـد شـاء القدر أن ترى هذه الإدارة مفعول الكيل بمكيالين, فعندما أراد الكيان الصهيوني وإدارة بوش تحقيق إجماع في مجلس الخـوف عفوا نسيت مجلس الأمن, لتصدير بيان إدانة لم يتحقق ذلك أبدا, لأن ليبيا رفضت أن يدان الفلسطينيين دون إدانة الصـهاينة

كما أراد مجلس الأمن, لذا فشلوا تماما والحمد الله رب العالمين, وفي النهاية القتل لا يجابه إلا بالقتل, والنار بالنار والحديد بالحديد, مادمنا في حرب, أما في السلم فيمكن أن نجابه كل ذلك بالعفو كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم.

وشهد شاهد

إننا في تاريخ 11-3-2008م كان يوم حزين بالنسبة لإدارة بوش التي اتخذت من الأكاذيب استراتيجية في حرو ا, وحان الوقت بأن يشهد شاهد من أهلها ضد تلك الإدارة الفاشل, فقد أدلى الأدميرال وليام فالون بشهادته ورفض التقارير العسكرية التي تتحدث على أن إيران دد الأمن العالمي وجيرا ا وكذّب ذلك, وهذا أمر مطلوب لدى قادة العسكرين في كل زمان, فنحن نعلم أن سياسة الديموقراطية هي تسييس الجيوش وجعلها تتبع الحاكم دون الشعب, وهذا لا يجوز في ديينا الذي يجيز للشعب حمل السلاح سواء بسواء ويأمر الجميع بالدفاع عن الوطن والدولة دون تمييز, لا يمكن للقائد العسكري أن يبني تصوراته الحربية على الكراهية والإشاعات لأن ذلك يؤدي إلى زهق الأرواح, وهذا مطلوب أيضا لدى الحركات الإسلامية ولو اتبعت سنة النبي صلى الله عليه وسلم لوجدت ذلك في سيرته, لقد استقال هذا الأدميرال في وقت يشهد العراق تصعيدا في العلميات وقتل خلال يومين من الاستقالة 9 جنود من الأمريكان, وهذا القائد كان مهامه الإشراف على الحرب في أفغانستان والعراق, والجميع يعرف من المستهدف في كلا الدولتين, والسؤال المطروح, كيف لرجل خدم الجيش لمدة 45 سنة أن يستقيل في أشد الظروف وفي أقل من سنة من تولى منصبه؟, والجواب واضح "لقد طفح الكيل من سياسات بوش الفاشلة", سياسات ترجمت في الواقع بالهمجية وعدم التعقل, والتسرع في اتخاذ القرارات المصيرية التي أودت بالعالم إلى عدم احترام الولايات المتحدة كدولة رائدة في عدة مجالات, "إ ا العد التنازلي للأمبراطورية الأمريكية", "لقد فقدت أمريكا الأحترام واللمسات السحرية", هكذا ذهب الكثير من المحللين المتخصصين للسياسات الأمريكية, لقد شهدنا كارثة واقعية للإدارة الأمريكية والسبب جهادنا ضدها, فالدولار تتهاوى أمام الذهب والنفط, وتضعف أمام العملات المنافسة كالين الياباني وغيرها, ولكن ما لم نفهمه هو عدم تحرك العالم الإسلامي للاستفادة من هذا الضعف. لقد شهدنا حكام الدول الإسلامية عند اجتماعهم في داكار بالسنغال وهم يتحدثون عن أمور هي أبعد جدا عن التغيير, فقد تحدثوا عن وقف إطلاق النار بين الفلسطينيين المظلومين وبين المعتدي الصهيوني وكأن الجانبين متساويتان, وهذا والله ظلم في حق شعب يدافع عن نفسه قدر المستطاع, لقد ذهب هؤلاء الزعماء بعيدا عن الواقع لكي ينسجموا مع المواقف الأوروبية, وتحدثوا عن مواجهة الإسلام, ولكن باسم آخر وهو "الإسلاموفوبيا", وهذا المصطلح الغربي يعني الخوف من الإسلام والمسلمين وكل ما يتعلق بالإسلام دون وجه حق, والغرب يخفي في هذا المصطلح أمور عدة وأبرزها محاربة السنة النبوية لأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو من لم يفرق بين السياسة والدين, ما معنى الإسلاموفوبيا لدي الغرب؟, هل من ينادي بحق النساء لارتداء الحجاب في كل مكان هو المقصود؟ هل من يريد للأمة أن تنهض وتقاطع العدو الصهيوني وتدافع عن أعراض المسلمين هو المقصود؟, هل من يقاوم في أفغانستان والعراق وفلسطين والصومال هم المقصودون؟ والله لا ندري ما معنى مواجهة الإسلاموفوبيا, ولكن على كل حال اتفق حكام المسلمين في داكار على مواجهة هذا الأمر ولا أدري كيف؟, لأن هؤلاء الزعماء قد أساءوا للإسلام في حق المرأة والحقوق والعدل ونشروا الدعارة والخمور وزعموا أن الدين يكون في المساجد فقط, كل هذه الأمور المذكورة منتشرة في دولهم وبمعرفتهم إلا من رحم الله منهم, وذهب بعضهم لأبعد من ذكل فقد بينوا على أ م بصدد إقرار إلغاء عقوبة الإعدام لارضاء الغرب, وأقول إرضاء الغرب لأن الله من شرع لنا الحدود والقصاص للحياة ولا

يحق لأحد أن يلغي عقوبة الإعدام إلا أهل المقتول بعد العفو أو القبول بالدية, وما يجهله هؤلاء أن أكبر دولة في العالم وهـي أمريكا تؤمن بعقوبة الإعدام, وننصح هؤلاء بأن القوانين الوضعية ليست لها الحق في إلغاء أحكام الله, وعلى كـل حـال إن هؤلاء الزعماء يقدمون خدمة للجهات الغربية, كيف يتجرأون على التكلم بالاسلاموفوبيا بعد أن سكتوا عن نالوا من نبيهم ولم يقطعوا العلاقات مع تلك الجهات؟, عن أي إسلاموفوبيا يتحدثون عنه؟, إ ا غفلة حكام الأمة الذين يسعون في إركـاع الشعوب أمام العلمنة الحديثة, فلا أحد يعارض التناكح المثلين سواء رجالا ونساء, ولا أحد يعارض التبرج ولا أحد يعارض بيع الخمور وانتشار الفواحش, ولا أحد يخاف من عقاب الله, ولو تحدث أحد بالعذاب في زمننا يقال أنه رجعى وأن الطبيعة تغضب أحيانا وما يحصل من الزلازل والأعاصير أمر طبيعي وليعاذ بالله, (**وأرسلنا الرياح لوافح**), كل حركة وسكنة في هذا الكون مدروس من رب العالمين وليست للطبيعة أي دخل, لقد بلغ هؤلاء مبلغا عندما وصفوا المعاصي بأ ا من الحدثيـة, ولا أحد يتحدث عنها, بل انشغل الجميع بالحديث عن الإسلاموفوبيا وهو عكس ما ذكرته وهذا أمر مؤسف جدا جـدا, لقـد كتب في قاعدة إجتماع هؤلاء الزعماء آية (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**), وأظن أن هـؤلاء لم يفهمـوا معناها, فعدم التقرب إلى الله بالإسلام, وعدم ابتعادهم من بني صهيون وموالاته ضد المسلمين كل ذلك يعني أن الله لن يغـير أوضاعنا أبدا, لذا نرى أن إدارة بوش تفشل والعرب والمسلمين يفشلون أكثر وبدلا من النهوض فهـم يسـكتون في كـل المحطات.

المؤتمرات الفارغة

لم يسكن العدو في زمننا ولم يسكت بل كان يستغل ثرواتنا ويحرض على ا عات القبلية ويقتل أبناءنا في كل مكان ثم يعلن بكل صراحة أنه يؤيد العدو الصهيوني دون أي خوف من رد فعل للحكام العرب أو المسلمين, لقد ذهبت المستشارة الألمانية ميركل إلى فلسطين المحتلة (إسرائيل) لتعتذر عن المحرقة الألمانية ضد اليهود, ولم تتحدث عن محرقة غزة التي كانت ولا زالت مستمرة في حق شعب أعزل, ولكن أعجب من ذلك أن يعلن أحد أركان العدو في الإدارة الأمريكية وهـو المرشـح الصهيوني الجمهوري جون ماكين بأنه يؤيد فكرة تثبيت مدينة القدس المحتلة عاصمة للكيان الصهيوني, وهذا ليس غريب على هذا الرجل الذي يريد أن يُبقى العراق تحت الإحتلال لأكثر من 100 عام, وكل رؤساء أمريكا يشاطرونه نفس المبادئ سواء كانوا جمهوريين أو ديموقراطيين, فـ (**إن البقرة تشابه علينا**), بل الغريب أن يعلن هذا الأمر من داخل دولة إسلامية فقد أعلن هذا الخبر وهو في الأردن, تخيلوا هذا الأمر وهذا الإستفزاز, لماذا لا يعلن هذا الخبر من داخل تل أبيب؟, لقـد أراد أن يخـبر الحكام بأنه لا فائدة من الخوف من شعو ا, "فأنتم ملك لنا", وهكذا تجرأ هذا العدو للإعلان أنه سيؤيد ويد القدس وجـاء الإعلان من داخل الأراضي ا اورة للقدس والمباركة أيضا وهي الأردن, وهذا هو الإستفزاز بحد ذاته, لماذا لم يـدرك العـالم الإسلامي المشغول بالا اعات أن العدو قد عاد من جديد وبشكل عسكري واضح ولكنه مقنن باتفقات مـع حكـام تلـك الدول, هل أصبحنا لا ندرك الحقائق والوقائع؟, هل يخفى على أحد أن قوات الإتحاد الأوروبي متجهة إلى الحدود السـودانية ومتواجدة في الأراضي التشادية الإسلامية دون أن يردعها أحد, فما جدوى هذه المؤتمرات التي لا تسمن ولا تغني؟, لقد عاد الإحتلال بشكله المظلم, والمستهدف هو أرض السودان الحبيبة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وفي 12 ربيع الأول 1429هـ الموافق 19-3-2008م وفي ذكرى ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أخرج الشيخ أسامة بـن لادن شريط جديد يتوعد الإتحاد الأوروبي التي تقاتلنا في أفغانستان بالرد القاسي ليس على وجودها في الأراضي المسلمة بل لكـون هذه المنظمة تتستر على من سب ولا يزال يسب ويستهزء برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم, ولا نريد من يفهمون رسـائل

الشيخ بالخطأ أن يلجأو إلى وضع القنابل في المحطات والأماكن المدنية بحجة حب الرسول, فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يلجأ إلى قتل من سبه في مكة, لذا لا نريد عمليات متهورة تفقد تعاطف العالم الدعوى مع المسلمين, بل إن أراد أحدهم ضرب الإتحاد الأوروبي فالأهداف الشرعية موجودة في كل مكان دون المساس بالمواطنين العاديين, والشيخ أسامة حفظه الله كان واضحا عندما أخبرهم في التسجيل بأن الرد يكون مماثلا لبشاعة الجريمة النكراء, وقد دعاهم إلى الصواب وذكّرهم أنهم قد نسيوا أخلاقيات الحرب وهذا صحيح, فإن العدو وبعد عمليات 9-11 فقد صوابه وما زال يضرب القرى في كل مكان بحجة الإرهاب, ولنا في غزة مثالا وفي دوبلي مثالا وفي باجاور في وزيرستان مثالا آخر, وعدم إحترام خصوصية الناس في هذه الحرب أمر واضح, لقد أوضح الشيخ لهم أنهم لم يحدو حدودا للحرب وأوسعوا إساءتهم لرسولنا بحجة حرية التعبير في الوقت الذي لا يستطيع أحدهم التشكيك في بعض الأحداث التاريخية وكأنها منزلة من الله ومختومة في الزبور أو التوراة أوالإنجيل والقرآن, وقال لهم "إن لم يكن لديكم ضوابط لحرياتكم, فلتسع صدوركم لأفعالنا", إن الذين يظنون أن الصراع سينتهي قريبا هم واهمون لأن العدو يجهز نفسه ويهاجم ويسب ويقتل فلا أظن بحصول أي هدوء لهذا الصراع عما قريب, وهذا عكس ما يروج من قبل بعض علماءنا الذين استسلموا تماما للحكام بحجة الدعوة, وهم يعلمون علم اليقين دون شك أن هؤلاء الحكام يطعنون المسلمين من وراء ظهورهم, فهم صناع الموت والحصار في غزة قبل بني صهيون, فقد سكتوا ولم يحركوا ساكنا في هذا المنكر العظيم وهم الذين يمدون العدو الصهيوني بالغاز والبترول فيما يحرم الشعب المسلم في غزة من كل ذلك, لقد كان الشيخ واضحا في تسجيله الأخير عندما قال بأن فلسطين لن يستعاد بالمفاوضات والحوارات الفارغة مع العدو الصهيوني وهذا أمر واقع يعلمه الجميع ولا يخفى على أحد, فكل ما أخذ بالقوة يرد بالقوة إن شاء الله, ونرى أن محمود عباس يزداد ضعفا كل يوم, فكلما اقترب من العدو ضعف أكثر, والعكس يحصل مع حماس, وسيستمر هذا الصراع كما بشرنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى ظهور المهدي عليه السلام وإلى نزول عيسى عليه السلام وإلى قيام الساعة, فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم بقوله بأن طائفة من أمته ستقوم على الحق إلى قيام الساعة, فمن يراهن بالمفاوضات أنها سترجع أرضنا فهو بلا شك واهم.

العدد هو 4000

في تاريخ 24-3-2008م عندما كان الجميع يتحدث عن مرور خمس سنوات منذ الإحتلال الأمريكي للعراق والفشل الأمريكي الواضح هناك, أثبتت التقارير الأمريكية المزيفة طبعا بأن عدد قتلى الجنود الأمريكان وصل إلى 4000 وهذا أمر مبشر, رغم أن أرقام المجاهدين تتحدث عن أضعاف ذلك العدد ولكن الأمريكان لا يحسبون من لم يتجنس بعد, والذي يدرس الموقف العراقي سيعلم أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم بخير, لأن من يساعد الإحتلال ومن يقاوم الإحتلال كلهم من المسلمين العراقين, وهكذا استفادت الإدارة الأمريكية من خبرة العملاء في العراق ومجالس الخيانة فبسببها تعرج الإدارة الأمريكية في العراق, ولم تسقط تماما, وعدم مساندة هؤلاء لها يعني أن القوات الأمريكية لم تكن لتصمدت ضد هجمات الأمة العراقية المسلمة, وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه أن العدو لا يقاتلنا لوحده أبدا, بل يجب أن يكون العملاء والمنافقين معه في كل حين, ولا ننسى أن هناك الألاف من المجاهدين الذين يتشوقون للذهاب إلى الجهاد في العراق ولكن حكام الدول الإسلامية تمنعهم وتسجنهم بحجة الإرهاب, لذا نرى أن بعض المسلمين يساندون الكفار ضد إخوانهم المسلمين, هذه التجربة العراقية الخالدة والتاريخية أثبتت أن المسلمين يحتاجون إلى قيادة موحدة في زمننا لكي يقدروا على التصدي لأي عدوان مستقبلا, وهذا ما لا يريده الغرب في زمننا وسيسعى إلى كل الخيارات لكي يجزأنا ويشتتنا ويفرقنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أخبار جزر القمر

وفي تاريخ 25-3-2008م عندما كان الجميع يتحدث عن العراق وتغيير الأوضاع في الباكستان بانتخاب رئيس وزراء جديد, كنت أتابع ما يجري في جزر القمر عبر القنوات, وقد ظهرت مشكلة جديدة في جزيرة أنجوان فالضابط بكاري لم يستجيب لمطالب الإتفقات السابقة, ولذا لجأت قوات من الإتحاد الإفريقي من تـ انيا والسودان للمصالحة بـين الحكومـة وقوات بكاري وكنت أتمنى أن لا ترهاق الدماء هناك أبدا, وتابعت تحركات هذه القوات وهم يجهزون أنفسهم لغزو الجزيرة من قواعدهم الواقعة في جزيرة أخرى وهي موهيلي وهي موطنة زوجتي أم لقمان فهي ومنذ خروجها من السـجن الإثيـوبي تعيش هناك مع أمها وأولادها كما أ ا ولدت هناك, فأسأل الله أن تمضي الأمور بخير ويسلمهم من كل شر, وما حصـل أن قادة أنجوان ساروا على طريقتهم دون النظر لعواقب أفعالهم, وكنت أظن أن مشكلة الجزر قد انتـهت, ولكـن يبـدوا أن الدستور الجديد الذي أشرف على كتابته فرنسا وجنوب أفريقيا قد وضع فيه مساحات كثيرة للفوضى في المستقبل ونسأل الله أن يثبت المسلمين في تلك الجزيرة المسلمة, لقد اشتقت لأخبار عائلتي فقد تحدثت مع الإعلام مرة واحدة وبينت للعالم كيف أ ا ظلمت في كينيا وسرقت أموالها, وقالت بأ ا لم تجد صعوبات في إثيوبيا, حيث كانوا يصلون ويعبدون الله على حريتـهم ويأكلون كالجميع, وهذا قد أفرحني كثيرا, لأن الله كان معهم في محنتهم وكما قال الله (**إن مع العسر يسرا**).

وبعد تدريبات كثيرة في المغرب وعمل التنسيقات مع ليبيا وفرنسا وغيرها من الدول, وبعض عدة بروفات في جزيرة موهيلي تقدمت القوات الإفريقية بأوامر من الأخ أحمد سامبي وهو رئيس الإتحاد لمواجهة قوات العقيد بكاري الذي رفـض الاستسلام وهذا شأن من يحمل أجندات الإنفصال دائما إ م يشعرون أن الشعوب تتخلى عنهم بكل بساطة وهذا أمر طبيعي فمن يريد قطع الرحم يرتد الأمر عليه دائما, فهذا الرجل وقّع على الدستور الجديد ثم خالفه, وهذه هي مهزلة الدساتير التي لا تسمن ولا تغني, على المسلم أن يتخذ من القرآن والسنة دستورا له, ففيها علاج لكل مشاكلنا دون إستثناء, ولا ننسـى أن فرنسا كانت تلعب مع الجميع, فهي لم تكن لتتدخل ضد القوات الإفريقية لأ ا ستلطخ سمعتها فهي التي تقود قوات أوروبيـة في تشاد, إننا كأمة لا نريد إلا أن تتحد جميع الدول الإسلامية ولا نريد أي إنقسامات جديدة, ونجحت القـوات القمريـة المدعومة من التـ انية في السيطرة على العاصمة الإنجوانية (موتسامودو) وحاصروا القصر الجمهوري ولم يجدوا العقيد والبضـع مئات التي معه, فهؤلاء غيروا ملابسهم وتخفوا, ولم تطول الحرب فقد هرب العقيد وأعلنت السلطات أ ا تسيطر على الوضع ولم تفرح جنوب أفريقيا من هذه التطورات, فهي مع العلمانيين, لقد برهن الرئيس أحمد سامبي أنه يستطيع أن يسيطر علـى الوضع أكثر من أي رئيس مضى, وكل ما كنا نرجوه هو عدم إطالة أمد الحرب لأن ذلك سيؤثر كثيرا على سكان الجـزر, وهكذا وبكل سهولة دخلت القوات في أنجوان واستقبلوا بحفاوة شديدة وترحيب من قبل الجماهير التي تتطلـع إلى الأفضـل والاتحاد مع إخوا م في الجزر الأخرى, وما زلت أتمنى و قبل مماتي أن ينعم الله علي برؤية اليوم الذي ستتقدم القوات القمرية للجهاد في سبيل الله لاسترجاع جزيرة مايوت المحتلة من قبل العدو الفرنسي, وقد فرحت كثيرا بعدم وقـوع أي قتلـى في الحرب, كما شعرت بالعزة عندما قال أحد الجنود لمراسل القناة المسمى (فرنسا24) وهي التي كانت تغطى المعارك هناك دون غيرها من القنوات العالمية, وقال بالحرف الواحد "إننا جئنا لنحرر الشعب الأنجواني لأ م قمريون مثلنا, كما هـو الحـال في الشعب المايوتي, ولن تمر هذا الأمر سدى", وهذا الجندي كان يعلم أنه يخاطب صحفي فرنسي وكلامـه سينشـر في كـل المحطات, ومع ذلك أدلى بما يراه حق وطني وديني في إخوانه من أهل مايوت الذين أجبروا على البقاء ضمن فرنسا بحجج واهية تسمى التصويت, إنه لأمر عجيب أن يأتي الأجنبي إلى ديارنا ويحتلنا ثم يعلم إستفتاء ليسأل الناس هل تريدون البقاء معـي أم

لا؟ كيف يجرأون على هذا الأمر؟ إ م عندما عملوا ذلك الإستفتاء عرفوا أ م قد جهزوا عدد المصوتين لهم وهذا ما حصل في سينغافورة وغيرها من الدول, كما نخشى أن تحصل في دول خليجية إذا لم ينتبه حكامها مـن هـذه الخـزعبلات المسـمى باستفتاء, لقد عرفت أن في بلادي رجال سيدافعون عن كل شبر منها مهما طال الأمر, كما تمنيت أن لا يقاوم رجال بكاري لأ م مجرد شرطة وتسليحهم بسيط ولا ننسى أن هذا العقيد هو من صنع المخابرات الفرنسية التي قررت عدم التدخل أخـيرا في اا اع القمري بعد أن مولت عدة إنقلابات سابقة منذ أن قرر القمريون الاستقلال من فرنسا, وليس من الغريب أن يهرب العقيد محمد بكاري إلى جزيرة مايوت المحتلة, وستسعى باريس لمساندته رغم أنه مطلوب دوليا بنص مذكرة من السـلطات القمرية, إننا سنرى التعامل بسياسة الكيل بمكيالين, فباريس لن تسلم هذا الضابط المخلص لهم إلا بعد أن تـذل السـلطات القمرية وهذا هو شأن الإستعمار الجديد, فتتدخل هذه الدول المتقدمة مادية في شؤون الدول الفقيرة, لقد شـهدنا الشـعب القمري في جزيرة مايوت المحتلة وهم يتظاهرون ضد القرار الفرنسي لترحيل هذا الضابط لجزيرة ريينيون ا اورة لمحاكمته هناك بتهمة دخول جزيرة مايوت دون إذن وحمل السلاح وهذا هو الاستهبال حد ذاته, إن الرجل قمري ومايوت هي قمرية كيف يحكم بدخوله الأراض القمرية, وبدلا أن يعيدوه ليواجه التهم الموجه إليه من قبل السلطات القمرية, بادرت فرنسـا بفبركـة المحاكمة في جزيرة رينيون بتلك الحجج الواهية, ونحن نعلم أ ا لا تم بجزيرة مايوت التي تتبع "رينيون" إداريـا وهـذا أمـر مؤسف فكل جزر ما وراء البحار لها إدارات خاصة إلا مايوت, والسبب أ ا مسلمة, واستطاع شعبها أن يتمسـك بلغتـه السواحلية الماورية, كما أنه شعب يحب الدين ويحن إلى التقاليد الإسلامية, لا يخفى على أحد أ ا الجزيرة الأكثر فقرا بالنسبة للجزر الفرنسية, وهناك ميش واضح لأهلها في صناعة القرار وتطوير البنية التحتية, فالطرق الرئيسية في حالة مزرية جـدا, ولا أقول أننا في الجزر الكبرى أفضل حالا من الناحية المادية, فأهل مايوت أفضل منا, ولكن ما أقوله أننـا نملـك حريتنـا, وهؤلاء للأسف الشديد لا يملكو ا بسبب الإستعمار والاحتلال, لم يقبل الشعب القمري في كل الجزر وحتى تلك الجالية التي تعيش في "رينيون" بقرار السلطات الفرنسية العفو عن العقيد بكاري, بل عمت المظاهرات في كل مكان في أنجوان وجزيـرة القمر الكبرى لمطالبة بتسليمه لأنه متهم من قبل السلطات القمرية بانتهاك بعض حقوق المواطنين, أما فرنسا فقد زعمـت أن قضاؤها أفضل من القضاء القمري, والأمر المثير هو كشف مخبأ أسحلة في م ل محمد بكاري ومرسل إليه من قبل الفرنسـيين من مايوت المجاورة, وهذا يفسر كيف أن لفرنسا يد في التمرد وعدم الاستقرار, وكل مخططات فرنسا ستنقلب عليها عمـا قريب إن شاء الله لأن زمن الإستعمار ولّى, وفي تاريخ 29-3-2008م غضب الشعب غضبا شديدا, وسقط منـذ بـدأ المظاهرات فرنسي واحد وكان ذلك أثناء إنعقاد القمة العربية العشرون في دمشق, وأثناء خطبة الأخ أحمد سامبي الذي أكـد أن جزيرة مايوت هي جزء لا يتجزأ من جزر القمر الإسلامية الإتحادية, وهذا أمر مبشر لنا وللجيل الجديد من أبناءنا إن شاء الله, وعلى ذكر القمة العربية العشرون, فلا أريد أن أضيع وقتي مع القبلية والقومية التي لم ولن توحدنا يوما, إن مـا وحـد العرب يوما ضد القوتين العظيمتين في العالم كان الدين وبدونه فلن نتحد أبدا, وأتذكر ما ذكره المفكر الإسلامي التونسـي الغنوشي عندما سئل سؤالا واضحا, "هل سيتصالح حكام العرب مع شعو ا أو مع إسرائيل", وأوضح في جوابـه أن هـذه الأنظمة أتت لحماية مصالح إسرائيل والتقرب إلى أعداءها, وسنرى التطبيع عما قريب, وإذا حصل فسـيكون ايـة هـذه الأنظمة قد اقتربت إن شاء الله.

محاكمات ومغالطات

31-3-2008م إنه التاريخ مهم جدا بالنسبة إلينا, فقد عزمت الإدارة الأمريكية في غوانتنامو محاكمة الأخ أحمد جيلاني المتهم بأحداث السفارات في 1998م وهذا أمر لا يقلقنا كثيرا, فالمحاكمات خير لنا من الذل في تلك السجون العفنة, وما يجهله البعض أن هذا الأخ كان قد حكم عليه من قبل المحكمة الفدرالية في أمريكا في سبتمبر 1998م, ولكن وبسبب التخبط فيما يسمى بالحرب على الإرهاب تم قيده بعد إعتقاله من باكستان سنة 2004م وإرساله إلى السجن الجهنمي كي يعذب هناك ويهان, رغم أن المحمكة العليا تطلب من بوش إرسال كل المتهمين لمحاكم مدنية, وما أعلمه أن الإدارة الأمريكية تلعب بقضيتنا لمصالحها الانتخابية, فقد اقتربت الانتخابات الرئاسية الأمريكية والجمهوريون المتشددون يخافون من فقدان السيطرة فهم يريدون مواصلة الحرب ضد إيران وسوريا وتقسيم العراق والبقاء فيها, ونحن نفضل سياسة الجمهوريين لأنها توضح عدواة أمريكا للمسلمين أما الديموقراطيين فهم الأكثر نفاقا وديبلوماسية في معظم الملفات, فهؤلاء الصهاينة يفضلون الحرب السرية والديبلوماسية على المسلمين دون إظهار ذلك, ولذا نرى أن المحاكمة جاءت لتنقذ جون ماكين الذي يتطلع إلى أصوات المستقلين وبعض الديموقراطين, وهؤلاء يطلبون سحب القوات من العراق وإغلاق معسكر غوانتنامو, أقصد أن الديموقراطيين بصدد إيهام الجميع والمسلمون خاصة أنهم سيفعلون الصواب وهم كاذبون في ذلك, فسوف ينتقلون إلى أفغانستان لمحاربتنا, كما أن الحرب الفعلي بيننا وبين الإدارة الإمريكية بدأت أثناء تواجد الديموقراطيين في السلطة, فلا ننسى أن كيليتون هو من بادأنا بالحرب عندما أصدر أوامره باغتيال الشيخ أسامة أثناء إقامته في السودان وقبل أحداث السفارات أو غزوات واشنطن ومنهاتن, لقد بادأونا بالحرب دون شك ولكن الكثير من الناس لا يفهمون ذلك بسبب أن الإعلام الصهيوني يسيطر على عقولهم, وما يدهشنا أن نشاطات الجماعات الإسلامية زادت بعد الحرب على ما يسمى بالإرهاب, وتتحدث السي آي إيه عن تمكن القاعدة من استقطاب المهاجرون من الغرب وهذا يدل أن بوش وإدارته قد فشلا في الحرب, أما على المستوى الإنساني فحدث ولا حرج ففي عهد طالبان كان الجميع يتاجر في الشوارع دون مشاكل ولم تكن المخدرات تقتل الناس أمام الكميرات العالمية, كان الأمر مسيطر عليه في عهد الإمارة, فالمزارعون منعوا من التصنيع في بيوتهم لألا يصنعوا المخدرات, بل تكفلت الدولة بشراء المواد الخام المستخدمة في صناعة المورفين والدواء ولا يخفى على أحد أن الهند تعمل ذلك, ولم يكن هناك فساد أبدا في الدوائر الحكومية, أما اليوم فالمحتل الذي لم يفهم الشعب الأفغاني ولن يفهمه أبدا قد بدا مصدوما بالنتائج بعد سبع سنوات من الغزو, لم يتقدموا أبدا في قمع الفساد بل نشروه لدى الشباب عبر التليفيزيون وهذا سيؤدي قريبا إلى تحرك الضمير الأفغاني الذي لا يعتب أبدا.

انقلب السحر على الساحر

كل من يراقب الوضع في العراق يعلم أن قصة نشر الديموقراطية الغربية قد فشلت, فقد حل مكانها اقتتال داخلي بين الشيعة في البصرة وبغداد ووصف المالكي جيش المهدي أنه أسوء من القاعدة وهؤلاء وصفوه أنه البعثي الجديد والديكتاتوري الجديد وينبغي إعدامه كما عدم صدام حسين رحمه الله, لقد انقلب السحر على الساحر وقبل أن تنتهي الحرب ويجف الجراح, إننا سنشهد مهازل كثيرة وتصريحات عالمية لحاملة من ذهبو إلى الحرب, رغم تبين الحقيقة أنها فاشلة 100%, وما فعله جيش المهدي والأحزاب الشيعية والجيش الأمريكي بإخواننا الفلسطينين في العراق لم يفعله الصهاينة من قبل, وعندما أذكر هذه

القصص لا أعني إعطاء الحق لأي مسلم سني في قتل أخيه الشيعي, أبدا, يجب أن نفرق بين كون المرأ مذنب ومسألة قتله, تماما كما أن الكافر لا يقتل بمجرد كفره, كذلك العاصي المسلم القاتل لا يقتل إلا من قبل الدولة بعد محاكمته, لألا نفتح بابا للتقاتل بين المسلمين, أما ما فعلته مليشيات الصدر فأمر عظيم جدا, لقد قتلت الرجال والشيوخ والعجائز واغتصبت النساء وشردت الآلاف من الفلسطينيين دون ذنب إلا أنهم من أهل السنة والجماعة, ومن أبناء فلسطين الذين أحبهم جميع المسلمين وليس صدام حسين فقط, فحتى حكام إيران يزعمون أنهم يحبون أهل فلسطين, لقد جهل هؤلاء الجهلة من مليشيات الطائفية التاريخ, فالجيش العراقي الذي كان تحت الحكم السني قد شارك في معارك 1948م لتحرير مدينة جنين وأنقذ الألاف وستروهم عندما رحلوا معهم إلى العراق ليؤسسوا مقاومة ضد الدولة الصهيونية, أما اليوم عندما إستلم بعض الصفويين الرافضة الحكم اتهموا هؤلاء بهتانا وزورا بأنهم عملاء, ولا ندري على حساب من يعمل؟, هل يعمل مع المحتل فهو الذي يقتله ليل نهار, هل يعمل للقاعدة؟, فالقاعدة ليست جهة رسمية ولا تمثل الشعب الفلسطيني في العراق, هل نسي هؤلاء أن قادة المليشيات هي من أدخلت المحتل للعراق, فمن العميل إذن؟, لقد تابع الجميع تصريحات مقتضى الصدر عندما قابل الشيخ رئيس الوفد الفلسطيني توفيق عبد الخالق وقد طلب منه أن يستنكر ما يجري للفلسطينين ويبدو أن هذا الصدر يجهل أسس دينه وعلى أنه يتحدث مع مسلم قبل أن يكون فلسطيني, فنحن نقدم الدين على القبلية والانتمائية, كان رد الصدر عجيب لهذا الشيخ, فقد طلب منه ومن الفلسطينيين التنديد بالتفجيرات التي تحصل في العراق وأن يطبعوا المنشورات المطبوعة فيها "نحن مع محاكمة صدام", انظر إلى الجهل بالدين, إن الشيخ الفسطيني رجل مسلم يطلب منك بسبب جاهك عند مليشيات المهدي بأن تشفع له ولأهله من أجل أرواحهم و أعراضهم, والتشفع سنة مؤكدة, ثم تطلب منه أيها الصدر منفعة دنوية قبل ذلك وتعلم جيدا أن الشيخ لا ناقة له ولا جمل فيما تطلبه, إن كل متابع لمأساة أهل فلسطين يعلم أن صدام عمل فيهم خيرا أكثر من جواب الصدر لهم, والله يقول (**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره**), هذه في المشركين فكيف إذا جاءك مسلما يطلب منك ذلك, هل ترده بالحجج الواهية؟, لقد قتل هذا الشيخ بعد هذا اللقاء بعدة أيام وبطريقة وحشية لا توصف, أين هؤلاء الذين يدعون الإمامة والعصمة وهم جاهلون لأبسط أحكام الدين الإسلامي, هل الإمامة وراثة ولبس الدشداشة؟, إن الله يأمرنا أن نجير المشرك المحارب بعد تركه للسلاح, فما بالنا بالمسلم الذي لم يرتكب جريمة إلا أنه فلسطيني, إن الرسول عفى عن المشرك الذي هم بإغتياله؟ فمال بالمسلم المسالم الجار الذي يعيش في العراق منذ عقود؟, لقد ظهر نفاق من يزعم أنهم مع القضية الفلسطينية, فلماذا لم يبدأوا مزاعمهم في نصرة جيرانهم في البلديات في بغداد قبل أن ينظروا إلى أهل غزة والتحدث نيابة عنهم؟, إنهم وكما قلنا سابقا أنهم يتاجرون بقضية فلسطين أما في الحقيقة فهم يكرهونهم أشد الكره لكون القدس في يد أهل السنة لا شيئ آخر, ويبدو أن التقية لم تنفع الصدر في لقاءه مع الوفد الفلسطيني, طلب الصدر من الوفد الفلسطيني أن يندد بالتفجيرات واستنكارها وكأنه المسؤول عنها, وزعم أن ذلك سيخفف عنهم وأوضح أنه في صف العراقيين وليس في وصف الفلسطينيون لألا يقال أنه معهم ضد بني شعبه, لقد رجعنا إلى القبلية النتة التي حذرنا منها, إن هؤلاء ينظرون إلى مصالحهم الدنيوية وما يأخذونه من الخمس ويهمهم جمهورهم فقط, أما إخوانهم المهاجرون المشردون من الفسطينين فهم في المرتبة الأخيرة, وهذا جهل بالدين إن من يصدر منه مثل هذا التصرف هو يجهل فعلا بأبجديات الإخوة الإسلامية, فالمؤمن لا يمتحن إلا بدينه وليس بأمور سياسية (**يا أيها الذين أمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن**), يمتحن المسلم بكونه مسلما وعقيدته سليمة, وليس بكونه فلسطينيا أو عراقيا وغير ذلك, كان من المفروض أن يساندهم لكونهم ضعفاء ومهاجرون وضيوف عندهم وعابروا سبيل, لأنهم لا حول لهم ولا قوة إلا بالله, أما ماحصل أن بعض المليشيات الشيعية وبالذات تلك التي تتبع الصدر أصدرت بيانات تنذر الفلسطينون بالويلات وسموهم الوهابيون والنواصب وكل مسلم يعرف ما معنى أن يقول الشيعي للسني وهبي أو ناصبي, فهذه المصطلحات تتطلق على أهل السنة عندما يراد

تكفيرهم , إن العالم أجمع يعلم أن النواصب وبفضل الله قد انتهوا فبعد تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة ردع كل من تجرأ على سب الصحابة من أهل البيت, فلن تجد في زمننا من يسب عليا أو الحسين أو أحدا من أهل البيت, وإذا ترجل المسـلم في أي قرية صغيرة من قرى أهل السنة في العالم سيدهش عندما يسمعهم وهم يصلون على أهل البيت ليل ـار في صـلوا م وفي خطب الجمعة ويسمون أبناءهم بأسمائهم, هل من يكره شخصا يسمى باسمه؟, إننا نعلم أن كثرة الجهل لدى معظـم عـوام الشيعة أدى إلى عدم إطلاق أسماء الصحابة العظماء في أبناءهم, رغم أن عليا عليه السلام كان له أولاد بأسماء عمر وأبو بكر وعائشة وغير ذلك, فشبهة النواصب ليست مرتبطة بأهل فلسطين أبدا, وفترة حكم معاوية قد ولت منذ أمد بعيد ويبـدو أن بعض إخواننا ما زلوا يعيشون في وهم التاريخ المزيف لديهم, أما الوهابية فالجميع يعلم أن أهل فلسطين هم من أهـل السـنة ومذهبهم الحنفية والشافعية, ولا يتبعون فقه الإمام محمد عبد الوهاب رحمه الله, فذلك في أهل بلاد الحرمين الشريفين ونعـم الرجل هذا الإمام العظيم, ولكن إذا أراد الشيطان أن يلبس على قوم وجد لهم كل المبررات, وبمباركـة شـيخهم المسـمى سيستاني تم تنفيذ أبشع الجرائم في حق الفلسيطيين في قرننا, "يا من ونتم بدماء أهل الشام من الفلسطينيين, انتظروا مصيركم فلستم أشرف من هؤلاء في أي حال من الأحوال", يقول الله (**الذي باركنا حوله**), وماذا قال الرسول وأهل العلم من أئمـة أهل البيت في حق أهل العراق, التاريخ سيجيب على ذلك, (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**), بالتقوى بلغ سـلمان الفارسـي م لة أهل البيت وكذلك غيره من الصحابة, وأهل فلسطين قد اختارهم الله بعناية ليجاوروا ثالث الحرمين ومسرى نبينا محمد صلى له عليه وسلم, هل هناك أشرف من ذلك؟, وبدون تقوى وخوف من الله يسقط الإنسان ولو كان من سـلالة محمـد صلى الله عليه وسلم, ولنا في أبي لهب وأبي طالب عبرة, وهو من نبه أهل بيته عندما حذرهم من النار وقال لهم "إني لا أغـني عنكم من الله شيئا" "يا فاطمة بنت محم سلي من مالي ما شئت فإني لن أغني عنك من الله شيئا", أو كما قال عليه الصـلاة والسلام, فليس بيننا وبين الله أنساب, كما أن التفاخر ا من العادات الجاهلية الباقية في أمتنا, إننا لا نؤمن ـذه القبليـات والانتماءات الإستعمارية فالإيمان هو الذي جمع الصحابة ويجب أن يجمعنا.

أما الآن فسأخل في عمق عنوان هذه المقالة, "كما تدين تدان", إننا نرى اليوم أن كل من اشترك في قتل وتشـريد الفلسطينيين في العراق وفي حي البلديات وجد جزاءه اليوم قبل الآخرة, فقد بدأوا يقتلون بعضهم بعضا ويذوقون مـا ذاقـه الشعب الفلسطيني المسكين على يدهم, إ ا السنة الإلاهية (**أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض**), إ ا لآيات والسنن فينا يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم, فكل طائفة سنية كانت أم شيعية تجرأ على تحليل دماء الأمة فيجب أن تـذيقها تلـك العذابات, ألم ترو كيف أن القاعدة عندما وجهت سلاحها للعراقيين العزل شتت الله قو ا وانقلب أعضاءها من أبناء العشائر عليها!, أفلا تعقلون يا مسلمون؟, وهكذا ستنقلب الأمور على الصحوات بسب توجيه سلاحهم ضد المسلمين, كمـا أننـا نرى الشيعة وهم يقتلون بعضهم بعضا اليوم كما قتلوا أبناء فلسطين بدم بارد بالأمس, وحجتهم الكبير في تلك ا ازرة هـي هدم القبة في السامراء, ومن هناك ظهر الجهل بالدين وعدم معرفة قيمة روح المسلم لدى الله, كيف يقدم تراب علـى أرواح الناس؟ أين عقول هؤلاء وأين علماءهم؟, لم يعرف من فجر المسجد أن الأرض والتراب يقدم على الأرواح, ولنا في قصة جد محمد صلى الله عليه وسلم عبرة, فقد ترك الكعبة الشريف وهرب بروحه مع أهل مكة عندما سمع بمجيـئ أبـرح الحبشـي لاحتلالها لأن الله يحمي المقدسات, أما نحن فيجب أن نحمي أرواحنا فلدينا عقول, وهذا الأمر حدث قبل الإسلام في زمـن الجاهلية, أما اليوم فنقدم الأرواح في سبيل الله ونجاهد من أجل المقدسات المحتلة وهذا أمر مشروع, ولكن مـا هـي تلـك المقدسات, ومن يجب مقاتلته من أجلها؟, لقد ثبت أن المساجد الثلاث هي من المقدسات وما سواها فبيوت الله دون تلـك, وهي أولا وأخيرا جمادات لا تقدم ولا تؤخر أبدا, إلا أن العبادة فيها أفضل من غيرها, هل إذا فجرت الكعبة من قبل طائفـة مسلمة مثلا كما أرادت بعضها في الثمانينيات, هل يجوز قتل أبناء تلك الطائفة لمحاولة هدمها الكعبة؟, الجواب بلا شـك لا

يجوز لأن قتل المسلم عند الله أعظم من هدمها وهذا حديث ثابت, فكيف يجرأ هذه المليشيات على قتل أكثـر مـن 100 فلسطيني بحجة تفجير القبة؟ وأقول القبة لأن المسجد السني في السمراء واقف ولم يتلف إلا القبة, هل نحن نعبد القبـب؟, أو نعبد الله ونحفظ الأرواح, ألم يعلم هؤلاء أن الرسول أراد شن حرب على قريش وهي تحتل الكعبة لما سمع أن عثمان رضي الله عنه قد قتل, ألا يعني ذلك أن إحتلال الأرض ليس كقتل المسلم البريئ, فهو لم يمانع بقاء الكعبة تحت قريش بسبب ضـعف المسلمين في تلك المرحلة ولكنه ثار بسبب روح المسلم, كيف يقتل المسلمون بحجة قبب؟, في أي مذهب ذهب هؤلاء, ومـا هذا الذي نراه في العراق؟, إن مسألة هدم المقدسات عظيم عندالله وقد تفرد الله بالحماية من ذلك, فكل من يسعى للنيل من المقدسات الثلاث فالله لن يتركه, أما نحن فلسنا في مقام الله حتى نعاقب الناس ظلما بسبب هدم قبـة وليسـت مقدسـات, والمسلم الحق الذي يؤمن بالله لا يهدم كنيسة قائمة في أرض الكفار أثناء الغزو, فكيف بالمساجد؟, كما أ م لم يكتفوا بقتـل الناس ظلما بل هدموا المساجد السنية, ماذا يعني ذلك؟, يعني أ م لا يعترفون بالمساجد السنية, ولا ينبغي لمسلم أن يقدم على الثأر دون وجه حق وإثبات القضاء وهي التي تأخذ حقه, فلا يقدم الجماد على أرواح المسلمين, فقد أكرمنـا الله بسـجود الملائكة لأبينا, وروح المسلم أعظم عند الله من هدم الكعبة, فمابالكم بقبور عباده الصالحين!, ما تشـهده مدينـة الصـدر والمليشيات التي اتحدت ضد أهل فلسطين هو عقاب الله لها, وكما تدين تدان.

ولا يظن القارئ أنني أبرئ أهل السنة من مصيبة أهلنا في فلسطين, فأثناء أحداث التهجير من العراق رفض حكـام الدول العربية الغنية بالنفط استقبال بضع آلاف من المسلمين من إخوا م, وفضلوا ترحيل هؤلاء إلى الدول النصـرانية الـتي فتحت لهم الأبواب فقد رحلوا إلى جنوب أمريكا والبرازيل وأوروبا وغيرها, وللأسف الشديد لم تتقدم دولة سوى واحـدة وهي السودان في استقبال بعضا منهم, أين العروبة؟ إن القومية والقبلية وبحجة العروبة كلها سببت في معانة شعب فلسـطين, إن حجتهم أ م إذا قبلوا بأهل فلسطين في ديارهم فيعني ذلك قبول الإحتلال الصهيوني لفلسطين؟, أنظروا إلى النفاق, فهؤلاء ولدوا في المهجر وعاشوا في العراق منذ 60 عاما, ولم يقل أحدا أ م قبلوا بالاحتلال, إن الواقع والدين يطلب منا جمع شملهم ثم توعيتهم ثم إرسالهم لتحرير أرضهم, لقد شاركوا في تفرقتهم وهم اليوم يشاركون في تشتيتهم, أبناء فلسطين من العـراق جاءوا من غزة أو يافا أو رم الله أو عسقلان؟ إ م كانوا في العراق منذ فترة طويلة فحجة حكامنا غير مقبولة أبدا, إن العروبة قد طمست في قلوب هؤلاء, أما الإسلام فحدث ولا حرج, فلو كان هؤلاء يعرفون الدين حقا لما تأخروا في استضافة إخوانا لهم يعانون الويلات من قبل إخوانا آخرين, ولكن قد اختفى أخلاقيات الإسلام في صدور الساسة العـرب, أيـن العروبـة المزعومة؟, أين جامعة الدول العربية المزعومة؟, لقد أتى بوش إلى جزيرة العرب وفي بلاد الحرمين ورقص مع ملوكها رقصـة العرضة فيما كان أبناء فلسطين يعانون في المهجر ويقتلون شر تقتيل هذا هو العالم الجديد, الذي يطلب منا شباب القاعـدة وا اهدون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن نقبله كواقع مفروض علينا, "أنا فلسطيني, وأنا سعودي وأنا إماراتي, أنا وطني ووطني أنا", هذه الشعارات القبلية التي تزرع يوميا في أذهاننا لكي تنسينا معنى "أنا مسلم والمسلم أنا", والله لن نقبل هذا الواقع حتى نلقى الله, وقد برأنا ذمتنا من تصرفات الأحزاب الشيعية التي فعلت في أبناء فلسطين الأفاعيل كما تبرأنا من الحكومـات السنية التي رمت أبناءها إلى ا هول, هل هذا هو التقدم المنشود في العراق؟.

الغرب وجهله للإسلام

في أفغانستان لم تكن الأوضاع مبشرة للناتو ومن معها وهي تعترف بذلك, أما ما يجري في الصـومال يؤكـد أن الغرب لم يفهم ثقافة المقاومة لدى الشعوب الإسلامية, فهذه المنظمة التي أسست من أجل الشيوعية تفتقد إلى أدنى معلومات عن تعاملها مع المسلمين, فمؤخرا قد علمت أن الشعوب الإسلامية ليست جبانة أبدا رغم أن بعض حكامها جبنـاء جـدا لدرجة غير معقولة, وكما يقول المثل "أسد علي وفي الحروب نعامة" إ م أسود علينا أما عندما يواجهون الأعداء فهم كالنعام وهذا أمر واضح, والذي يراقب ما يجري في غزة والكيل بمكيالين وترك شعب يموت جوعا باسم الأمن القومي الإسـرائيلي يتبين له زيف الغرب وهشاشة ديموقراطيته, لقد استطاعت المقاومة وفي خلال بضع سنوات قليلة من زعزعـة ثقـة الغـرب وقيادته وبينت للعالم كذ م, وعلم كل إنسان أن الغرب فقد سيطرته على مبادئ الديموقراطية, هل تعلم أن أكثر من 16% من الطيارين في الولايات المتحدة يحملون أسحلة داخل مقصورا م!, وهذا ما أردناه في هذه الحرب, وبكل صراحة لقد نجحنا في توضيح الصورة الحقيقة للغرب الذي استعمر الشعوب لسنوات وعذ م و بهم ثم زعم اليوم أنه الوجه الحقيقي للحضارة, وقد فضحناهم في غوانتنامو وفي أبو غريب وبغرام والسجون السرية في إثيوبيا وتلك العائمة في المحيطات, وتلك المعتقـالات العشوائية في كل دول العالم, لقد فقد السيطرة وعدل من دساتيره وغير ذلك من الأعمال من أجل مواجهة أسود أمة محمـد صلى الله عليه وسلم, وقد علم الجميع أن الغرب يعبد المال وأن مصلحته مقدم على الجميع, وهذا ليس كلام استهلاكي لقد تابعت أخبار أمريكا في كل هذه الأعوام وأدركت أن هذه الدولة تعيش على الأكاذيب, فبالرغم من زعامتها الديموقراطيـة فهي الدولة التي لا تقبل بأن يتولى رئاستها من لم يولد فيها, ولكن مع ذلك سكت القضاء والرئيس عن المرشح الجمهـوري وهو من مواليد بناما, إننا وبكل صراحة نملك شريعة إسلامية يقدم الأفضلية على الأقيلة وغيرها إن كانت تقية وصالحة, فليس في شريعنا السمحاء أمر كهذا, فالعبد الحبشي يمكن أن يتولى أمرنا وأمر العرب كلهم والعجم مادام هو عبد صالح وأفضل من غيره, ليس لدينا ولاء إلا لله, وانظر كيف أن حزبين في أمريكا يستعبدان الشعب منذ سنوات طويلة بحجة الديموقراطية, أينها؟ فلم نشهدها أبدا, هل نسينا أن لا أحد يتجازو الحزبان مهما كان, وبسبب عدم امتلاك المال, فالمال هو كل شيئ في أمريكا, وما أدهشني هي سياسة التوريث باسم الديموقراطية, لقد أصبحت أمريكا ملكية دون شعور, فالعائلات الحاكمـة تتـوارث الحكم دون غيرها, والذي لا يفهم كلامي فلينظر إلى العائلات التي حكمت منذ 20 سنة, إما عائلة بوش أو كيلنتون, وهـا هي نفس العائلة اليوم تريد أن تستمر في الحكم فهيلاري تريد أن تصل إلى الحكم بأي وسيلة, ولو تـرك هـؤلاء الجشـعين العابدون للأموال الأمور للشعب الأمريكي لما انتخبهم ولكن الشعب موجه من قبل الصهاينة المالكين للحزبين, وهذه ليست ديموقراطية, ومن باب ذكر الحقائق, فإن هناك بطل من أبطال المصارعة الأمريكية واسمه "جيسي فاتنورا" طلب أن ينافس قادة الحزبين, ولكن السبل كانت مقفولة أمامه بسبب ا هودات من قبل الصهاينة لابقاء الشعب الأمريكي عبدا للحزبين فقـط, وهذا يصب لمصلحة الصهيونية العظمى فقاد ا هي التي تتحكم في السياسة الخارجية والمالية للولايات المتحدة, وفي لقاء مباشر مع برنامج "ليري كينغ" المشهور استطلع البرنامج أراء الأمريكيون حول ترشح هذا المصارع ليوجه زعماء الحزبين, تخيل أيها القارئ كم كانت النتيجة؟ إ ا خيالية, 85% من الأمريكين صوتوا لصالح هذا الرجل, وهذه هـي الحقيقـة إن الشـعب الأمريكي مسكين مستعبد من قبل أصحاب المال والنفوذ, لقد صوت مجلس الشيوخ كلهم في كلا الحزبين للحرب الفاشـية الفاشلة في العراق والسبب ظنهم أن الحرب ستكون خاطفة ثم تتدفق النفط إليهم وسيستقر سعر البترول, وعندئذ سـيحقق الجمهوريون نجاحا كبيرا في الانتخابات المقبلة لأن بوش من قاد الحرب, ثم تخوف الديموقراطيون من العواقب فصوتوا جيمعـا

للحرب إلا القليل ومنهم أوباما, لذا فهم يتحملون دماء أبنائنا في العراق, فلا يهمنا إن كان الرئيس ديموقراطي أو جمهوري فلديهم خطوط واضحة في دعمهم للمشروع الصهيوني العالمي, لقد استغل الغرب الحرب التي بيننا وبينه في مهاجمة كل المسلمين بسبب ضغفهم وهاجموهم في كل مكان وأدى ذلك إلى انتشار الرعب في الشوارع المدن الغربية دون أي سبب يذكر أنهم يجهلون أن أعمالنا هي ردة فعل لأفعالهم وهم لا يريدون أن يدركوا ذلك, بل يجاملون أنفسهم ويكذبون عليها وهذا سيؤدي إلى نهاية هيمنتهم, "فكل من ارتفع سقط", وهذا يكون قريبا إن شاء الله.

الإعتراف فضيلة

في تاريخ 3-4-2008م ظهر تسجيل للشيخ أيمن الظواهري وهو يعترف بوقوع أخطاء تكتيكية لدى الإخوة أثناء مواجهتم الأعداء كما يذكر, وضرب مثلا لذلك للعمليات التي حصلت في الجزائر ضد المقرات الإنسانية للأمم المتحدة, وهذا يؤكد مذهبي حول هذه العمليات وعدم قبول الشيخ أسامة بمثل هذه الضربات العشوائية, وكنت قد تحدثت عن ذلك الموضوع وعرضت تماما مهاجمة الأماكن المدنية سواء كانت تابعة لعدونا, ويجب ان نفرق بين الإستراتيجية في المواجهة والتكتيكات اللازمة أثناءها, إننا عندما أمرنا بقتال العدو الذي يقاتلنا, لم نترك سدى بل وضع الله لنا التكتيكات اللازمة فمنعنا من استهداف من لم يعتدي علينا, وأن لا نتجاوز الحدود أثناء قتالنا العدو, لم يبيح الله لنا شمل جميع الناس وقتلهم جميعا باسم الكفر, وإلا لما عفى الرسول صلى الله عليه وسلم عن نساء وأطفال اليهود المحاربين له في المدينة, إن الأقسام التي تحاربنا في الأمم المتحدة هي العسكرية والدبلوماسية وليست الإنسانية, فيجب أن نجتهد جدا قبل ضربها لألا نقع في الأخطاء من جديد. وبالمناسبة كان هذا التاريخ هو اليوم الذي اجتمع فيه أعداء الإسلام في بوخاراست لتقنين مجازرهم القادمة بحق المسلمين في أفغانستان وغيرها مستقبلا, لقد اجتمعت دول حلف الناتو على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقررت زيادة أعداد جنودها في أفغانستان وأوهمت العالم أن بفعلها ذلك يساعدون الشعب الأفغاني, وهذه المنظمة تجهل فعلا مطالب هذا الشعب وهو رحيل هذه القوات من بلدهم وتركهم وشأنهم فقد عاشوا آلاف السينين دونهم, كما أن التاريخ يثبت أن من يتدخل فيهم ويحتلهم يكون مصيره الهلاك ويواجه دائما مقاومة شرسة, لقد ذهبت هذه المنظمة بعيدة جدا عندما تجاهلت خطط حليفها كرزاي الذي يحمل الجنسية الأمريكية, والذي يفهم الوضع الإنساني المأساوي في أفغانستان, ويعلم أن هذا الشعب لا يحتاج إلى قوات أجنبية بل إلى مساعدات إنسانية, فلماذا ترسل القوات باسم مشاريع إنسانية؟, لقد مات في شتاء هذه السنة المئات من الأفغان ولم نسمع أن ذلك حصل في عهد طالبان, لقد وجدت الجريمة طريقها في كل بقاع أفغانستان وفي كابل بالذات, وانتشرت المخدرات بشكل فضيع في الشوارع وعلى العلن, هل طالبان من فعلت ذلك؟, لقد كشفنا عن أكاذيبهم حول طالبان, فالحمدالله أنها ليست في السلطة ومع ذلك انتشرت المخدرات والتجارة في كابل بكثرة في عهد كرازاي والناتو, ماذا جلب الناتو للشعب الأفغاني؟, أهذه هي الحرية التي يريدونها لنا؟, مخدرات ورقصات وزنى وفجور باسم الحرية والديموقراطية؟, أتعجب ممن يهادن مع هذا الحلف الكاذب العسكري العدواني على أمتنا!, وإنا غدا لناظره لقريب إن شاء الله. لقد انتصر الإخوة في وزيرستان حيث أفرج عن صوفي محمد كما بين الأخ القائد محسود بيت الله بأن هناك اتفاق على عدم التعرض للجيش الباكستاني واثبات الهدنة القديمة ويبدو أن توجه الحكومة الجديدة هو التواصل والحوار بدلا من الهجوم والاتهامات الأمريكية والتحريض ضد القبائل, ولم تفرح الولايات المتحدة بهذا القرار لأن ذلك وبزعمها سيؤدي إلى زيادة الهجمات في أفغانستان, وكأنهم يريدون حربا دون مواجهات, إنكم أتيتم لأفغانستان للقتال, هل تريدون حربا دون

مواجهات؟, هل تظنون أن المسلمين سيتركونكم وشأنكم؟, كلا إ م سيساعدون إخوا م بكل الوسائل بما في ذلك إرسـال المقاتلين إلى الداخل لتحرير أفغانستان, فهؤلاء كلهم أبناء عم ولا يؤمنون بسايكس بيكو الخربة, كما أن هذا الاتفاق يظهـر مدى فهم هؤلاء الشباب لدينهم فهم ليسوا تكفيريين ولم يضعوا الجيش الباكستاني هدفا لهم بل كان الأمر مجرد الدفاع عـن النفس عندما أصر مشرف لتنفيذ خطة بوش في تلك المناطق, وهذا يعني أن هؤلاء يتحكمون في مناطقهم ليس كمـا يـزعم البعض أن القاعدة هي التي تتحكم بتلك المناطق, وهذا من الكذب الأمريكي لكي تستمر هذه الإدارة في حر ا ضد هـؤلاء فهم العمق الحقيقي في نصر إخو م في الداخل, وأي دئة ستفيد ا اهدين في الداخل وتخفف عن معاناة المسلمين في مناطق القبائل وهذه من الحكمة, ولكن عندما يريد العدو الأمريكي والسلطات الأفغانية التابعة لها بأن مثل هذه الإتفاقيات سـتكون "كارثة", و"خطيرة", فهذا يعني أن العدو يستخدم أسلوب التخويف في حربه ضدنا, إ م يحاولون التخفيف عن أنفسهم فقط ونسيوا أن رجال القبائل في سرحد هم من البشر ولا يريدون الحرب في مناطقهم, لقد استخدموا كلمة "عـدم الإسـتقرار" و"إجهاض السلام", في المنطقة, وهذا أيضا من غبائهم فتلك القبائل قد وقعت مع حكوما ا معاهدة سلام لكي تحقن الدماء, فأي سلام آخر يتحدث عنهم هؤلاء, هل ما يهمهم هو سلامتهم فقط؟, ويتجاهلون سلامة الـدول والمـدن والشـعوب الأخرى!, إ ا سياسة المصالح من جديد وعدم إحترام الآخر وإلقاء المسؤولية على من لا ناقة له ولا جمل في أفعالهم, إ م من دخلوا أفغانستان واحتلوها ونصبوا عميلهم فيها, وظنوا أ م سيبقون دون أي مشاكل, وعندما ظهرت المقاومة بدأوا يتهمون السلطات الباكستانية أ ا السبب الرئيسي في عدم الإستقرار في أفغانستان. ستبقى الولايات المتحدة الأمريكية عاجزة عن أي شيئ مادام تنكر وتتجاهل كل الأسباب الحقيقية للحرب, لقد جعلوا من باكستان الخط الأول للحرب وليس أفغانستان وهذا إكراما لمشرف الذي فتح لهم البلاد واليوم يعجز عن ردعهم, فالقوات الأمريكية تقصف وتغتال وتقتل الأبرياء كيف ما شاء في مناطق القبائل دون أن تسأل من قبل السلطات الباكستانية المتواطئة معها.

ا ازر ورد المقاومة

19-4-2008م في يوم السبت الـ 13 من ربيع الثاني 1429هـ, انقلبت الموازين العسكرية في غـزة فقـد شهدنا عملية نوعية جدا, فقد تمكنت كتاب عزالدين القسام من إدخال 3 سيارات مفخخة إلى عمق معبر سليم بالقرب من رفح وقام أحد الإستشهاديين باقتحام خطوط العدو وتفجير سلاحه وهي السيارة المفخخة وتمكن من قتل ضابط وجرح الكثير من قوات الصهاينة, وهذه العملية تدل على أن الأوضاع قد تغيرت في غزة فقد اختفى الجواسيس الذين كانوا يعملون مـع السلطة الفلسطينية وكانوا يفشلون عمليات المقاومة إما بتسريب الأخبار إلي العدو أو بتريب دخول القوات الخاصة للقطـاع لكي يخطفوا ا اهدين, وقد انتهى ذلك الأمر, فما شهدناه قبل هذا التاريخ بأسبوع ينبأ أن المقاومة قد جهزت نفسـها لأي ظروف فكلما حاولت القوات الصهيونية التغول لداخل القطاع توجه بكمائن مركزة وقد قتل أكثر من عشرة جنود منذ تلك المحاولات, كما أن المقاومة تأخذ بزمام الأمور ويهاجمون العدو قبل أن يهاجمهم, فلم يضعوا أنفسهم موضع الدفاع فقط بـل بادروا إلى الهجوم, وهذا ما يعرف بـ "أفضل وسيلة للدفاع هو الهجوم", وما يلفت النظر هو أن يوم هذه العملية كان الرئيس الأمريكي العجوز كارتر يزور دمشق لمحاولة البحث مع خالد مشعل في موضوع الحصار الجائر على غزة ومسـألة الجنـدي الإسرائيلي الأسير والتهدئة مع العدو, ونحن مع الحوار, ولا أحد يحرم الحوار إنما لسنا مع الاستسلام كما فعل رجال عبـاس وغيره من حكام العرب الذين يقبلون بما يملى لهم من ساسة اليهود ولا يوسعون صدورهم لإخوا م الذين حصروا في غـزة,

حيث تجويع شعب بأكلمه بحجة الالتزام مبادئ الشرعية الدولية, تبا لتلك المادئ التي تظلم المسكين وتغطى على الغني وتدوس على الضعيف وتشجع القوى في القتل, لقد أثبتت المقاومة أن مزاعم الحكام باطلة, فأهل غزة ورغم الحصار يقاومون ليل ار ويواجهون أكبر جيش في المنطقة ويواجهون السياسة الصهيونية التي تتزعمها أمريكا, فلا يخفـى علـى أحـد أن مرشـحا الديموقراطيين قررا وقبل ترشيحهما أن يدافعا عن الصهاينة مهما ارتبكوا من مجازر, فقضية غزة هي بطاقة الفوز في أمريكا, لا أدري إن كان حكامن دولنا جبناء أم هم من أصل عدونا! هل يعقل أن يمد هؤلاء دولة بني صهيون بالوقود والغاز ليل ـار ويحرمونه الشعب في غزة منها؟, والله إن هذا الوقوف والأموال والنفط لم تعد نعمة لنا بل نقمة علينا بسبب حكام دولنا, فتبا لنفط يذهب للأعداء لكي يتجهز لغزو بلادنا وقتل نساءنا وأطفالنا وتجويعهم في كل مكان.

لم تكن الأمر مخصص لغزة فقط ففي 21-4-2008م شهد العالم أبشع ا ازر في الصومال, فقد دخلت القـوت الإثيوبية المحتلة والغازية إلى وسط مسجد الهداية التابعة لإخواننا من جماعة الدعوة والتبليغ في وسط مقديشو وقتلت الكثير من المصلين والعزل وذبحت بعضهم كالأغنام, كما اعتقلت الشيوخ دون أي ذنب, ولم تنتهي المسألة هنا فقد استمرت في ذبـح المدنيين لأكثر من ثلاثة أيام وبلغ عدد القتلى والشهداء أكثر من 200 مدني, واستمرت هذه القوات في استهداف المـدنيين العزل بقذائف دبابا ا, وشهد العالم جيمعا ما يجري في مقديشو دون أن يحرك ا تمع الدولي أي حركة, بل كانت أمريكـا تدعم كل هذه التجاوزات لأسباب نعرفها فهي تريد البقاء في إثيوبيا بقواعدها العسكرية لتكون بدلا من الآفريكـوم, لـذا تسكت هذه الإدارة عما يجري للشعب الصومالي في الأوغادين المحتلة أو الصومال الأم, كما غمضت عينها فيما يجري مـن تجاوزات لحقوق الإنسان داخل أدبس أبابا, فقد زووت الحزب الحاكم الانتخابات الجارية ومنعت المرشحين من الأحـزاب الأخرى في التسجيل وأغلقت المقرات وكانت أمريكا تشهد ذلك وتزعم أ ا تريد الديموقراطية للعالم, إن إثيوبيا التي فشلت في إطعام شعبها ويفر الآلاف يوميا إلى اليمن طلبا للرزق, كيف تستطيع على جلب الأمان للشعب الصومالي؟, ففاقد الأمـن لا يعطيه, إ ا نفس التصرفات الديكتاتورية الفاشية وكلنها مقننة حسب ما تراه أمريكا, وقد شهدنا أن هذه الإدارة الأمريكة لم تحرك ساكنا عندما كانت النظام في مصر تسجن الإخوان الذين دخلوا في اللعبة الديموقراطية, وحكمت المئـات في محـاكم عسكرية واعتقلت الآخرون دون ذنب, وكانت إدارة بوش تشهد كل ذلك دون أن تحرك ساكنا, إن مسألة الكذب حـول نشر الديموقراطية لم تعد مقبولة لدى ا تمعات فالكل يعلم أن أمريكا تسعى لإثبات مصالحها وإن أدى ذلك إلى إبادة الناس, ما يجري في الصومال أكثر مما يجري في دارفور, فقهد هجرت القوات الإثيوبية أكثر من مليون ونصف من بيو ا ولم نسـمع أحدا أن ا م زيناوي أنه مجرم حرب, كيف يتهم وهو حليف أمريكا؟, إن التهم تخصص لمن يعصي أمريكا!, لمـاذا تعمـل المؤتمرات وتشوه سمعة السودان وقياد ا بسبب قضية داخلية لم تحسن السلطة التعامل معها منذ البداية, فوقعت في فخ الإعلام الغربي, وتسكت ذلك الإعلام عما يجري في الصومال, والجواب عند العم سام الذي يعبد النفط, فدارفور فيها نفط كثير وعم سام قد أقصي من هذه الصفقات لذا هو جاهز لنشر الفوضى والأكاذيب دون رحمة, هل يعلم ممثلوا هوليوود الذين يبكـون من أجل دارفور وإعلامهم أن عدد المدارس في دارفور قبل سلطة الإنقاذ كانت سبعة, وهل يعلمون كم عددها اليوم؟ إ ـم يجلهون ذلك أو يتجاهلون لكي يمرروا أجند م الخبيثة, إننا ندع حكام المسلمين إلى العودة للدين وعدم الاعتماد على أعـداء الأمة لأن هؤلاء يعبدون مصالحهم. في تاريخ 27-4-2008م وقف كرزاي ليفتخر بأنه من فتح كابل لوحده ونسـي أن جميع ا اهدين بمن فيهم نحن المهاجرون قد شاركنا في ذلك النصر سنة 1992م, وها هو اليوم يقاتـل هـؤلاء المهـاجرون بتفويض من الأعداء, وقد نجى من محاولة إغتياله عندما كان في المنصة, وهذه العملية لها دلالات كثيرة جدا وتبين حجم القوة والتركيز والتنظيم لدى ا اهدون الطالبانيون وهذا ما يربك الأعداء ومن معهم جميعا.

29-4-2008م, في هذا اليوم كان يوما عار على حكام العرب جميعا الذين تواطؤا مع الأعداء في قتل أبناءهم, فقد استمرت المجازرة في غزة ولم تتوقف, لقد قتل في هذا اليوم 4 أطفال أبرياء من قبل الآلة الصهيونية الفتاكة التي لا تميز بين مقاتل وطفل مسكين في داره, وقد جهزوا نفسهم لتناول الفطور واللعب في منزلهم, ولم ترحمهم الآلة الصهيونية فقد قتلتهم بدم بارد رغم كثرة الكاميرات التي لديها, لقد فضح الإعلام الصهيوني العالمي المنحاز للصهيونية, فلو تقدم ذئب وقتل أربعة قطط صغيرة في أي مكان من العالم, لأسرعت جميع وسائل الإعلام الغربية للتنافس في نقل الخبر وبصورة عجيبة, فيها تعاطف وإظهار مشاعر, فهؤلاء تركوا الأصل ومالوا إلى الفروع, كيف يقدس الحيوان أكثر من الإنسان؟, تماما كما يحصل اليوم فقد أصبح خبر الرجل النمساوي الذي اعتاد على ابنته لمدة 24 عاما واتخذها زوجة لها بالقوة هو الخبر الرئيسي في تلك الوسائل, ونسي هؤلاء أن هناك ذئاب بشري تقتل الأطفال في فلسطين المحتلة لمدة 60 عاما دون أن ينتبه أحد لذلك.

عندما كان المسلمون يحاربون الجدران لأنها من صفة الجبناء ويعارضون مصر لمحاولة جدار فاصلا لعزل غزة كما فعلت الكيان الصهيوني في الضفة, كانت سلطة آل سعود تتفاوض لبناء جدار عازل آخر بين سلطته والعراق ويوضح هذه المسائل مدى تشابه هذه الحكومات بالصهيونية في تعاملهم مع المسلمين, كيف يجرأ هؤلاء الذين يحكمون أفضل بقاع الأرض على فصل المسلمين عن بعض بعد أن فصلهم الإستخراب الغربي؟ كيف يشارك هؤلاء الحكام الغرب في جريمة العصر؟, والله إنها مأساة مترابطة فلن نستطيع أن نفصل ما يجري في أفغانسان اليوم من هجوم على قرية أفغانية في هلمند من قبل الجيش الأمريكي التي يرتكب أحدث مجازره مما يجري في الصومال من قتل للأبرياء ومحاولة فصل الشعب العراقي بمحيطه العربي ببناء جدار تكلف مليار دولار, تريد سلطات آل سعود أن تجزأ المسلمين أكثر من اللازم بحجة محاربة الإرهاب, إنا لله وإنا إليه راجعون, ألم يتعلموا من تجربة أمريكا وجدارها؟, والعجيب أن الشعب الصومالي يموت جوعا كما يعاني الشعب العراقي في الملاجئ, أما أبناء الشهداء والمجاهدون في وزيرستان وأفغانستان فحدث ولا حرج, يبدو أن هذه الحكومات لم تتعلم التاريخ, إنها مائة عام لا أكثر وتختفي كلها بفضل الله, لأن الله قد نظر إلى هؤلاء بعد أن ملكهم الأرض ورأى فسقهم وسكوتهم على المجازر التي ترتكب بحق المسلمين في فلسطين. وفي الذكرى الستون للنكبة, قدم العدو هديا للأمة وهي المجزرة التي أودت بأطفال لم تتجاوز أعمارهم الخمسة وأمهم المسكنية, ولم يحرك حكامنا أي أصبع لأننا بكل بساطة لا نساوي شيئا في نظرهم, يا ليتنا كنا ترابا, والله يا ليتنا كنا ترابا, لقد سكت كل علماء المسلمين إلا من رحم الله وقليل ماهم, ولبس عليهم إبليس موضوع السكوت بحجة احترام الحاكم, ولجأوا إلى الفتاوي في الطهارة على الفضائيات ودماءنا تسفك في الجوار, يفترض من موقعهم العلمي لدى الأمة أن يقودوها ويترلوا إلى الشوارع للمظاهرات مع الجماهير ومقاطعة كل هؤلاء الحكام الذين تواطؤوا بالأفعال في الإساءة للأمة جميعا, يا الله إننا نشكو إليك ما يفعل هؤلاء الحكام ونتبرأ من سكوت بعض العلماء, ونعذر إليك إن كنا قد قصرنا في قتالنا الصهاينة المعادين لنا والذين يقاتلوننا في كل مكان.

رحل عامل من عمال الله

1 مايو 2008م هذا التاريخ ليس غريبا على أي عامل من عمال الدنيا, فهو يوم عيدهم المقرر لهم من قبل الرأسمالية الربوية التي لم تحل ولن تحل مشاكل الإنسانية أبدا, وفي هذا اليوم رحل عامل من عمال الله, فقد كرس نفسه للجهاد في سبيل الله والسعي للنيل الشهادة في سبيله, (**كل نفس ذائقة الموت**), ولكن ما يجهله المحتلين المعادين لنا أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون, وهؤلاء هم الرجال (**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**), في هذا اليوم فقدنا صاحبنا وأخانا

وقائد من قادة حركة الشباب ا اهدين ومن مؤسسها سنة 2006م في الصومال, وهو الأخ البطل آدم عيرو رحمه الله وتقبله من الشهداء وهو من أفضل شبابنا ولا نزكي على الله أحدا, لقد التحق با اهدين والجهاد في التسعينات وجاهد في بوتلانـد وصومالي لند ضد مليشيات عبدالله يوسف كجندي وتحت إمرة الشيخ حسن طاهر وكان عمره لا يتجاوز الـ 18, وقـد تدرب على يد خلية القاعدة التى أرسلت إلى شمال الصومال في 1992م وفي منطقة لاس كوري ولاس عنود لمحاولة تثبيتهـا لأ ا حيوية بالنسبة لباب المندب, وكانت الخلية إضافة إلى القائد أبو خديجة النجراني وهو ضابط في القوات الملكية السعودية والمعروف بعمر تاج الدين, وقد ذكرته كثيرا في الجزء الأول لأنه شارك معنا في تدريب ا اهدين في الأوغادين, كما ضمت خلية الشمال الأخ أبي طلحة السوداني رحمه الله والأخ توفيق الكيني رحمه الله والأخ عبدالسلام اليمني حفظه الله, لقد شارك الأخ آدم عيرو كجندي في المعارك التي أدت إلى أسر عبدلله يوسف, وفي سنة 1994م انضم إلينا في مقديشو عندما أسسـنا خلية سرية لمقاتلة القوات الأمريكية, وكان من مجموعة الشيخ حسن طاهر ومن أنشط شبابنا أثناء التدريبات الجديـدة الـتي ركزت على العبوات الناسفة لمواجهة مدرعات القوات الأمريكية وقد ذكرت تفاصيل ذلك سابقا, وقد تدرب على يد القائد أبو محمد المصري والأخ أبو ثمامة النجراني وعبدالرحمن المهاجر مهندس عمليات 1998م, والأخ آدم له إرتباطات مباشـرة بالشيخ حسن طاهر أويس لأ ما من قبيلة واحدة, التحق بالشباب في كيامبوني في منتصف التسعينات, وعنـدما عـدنا إلى مقديشو في 2001م إتصل الأخ طلحة السوداني به, ثم أرسلناه مع بعثة كبيرة ضم الشيخ حسن طاهر والأخ عمـر طويـل رحمه الله ويحى الصومالي وأبو منصور الراحاويني (مختار غابو) المتحدث الرسمي لحركة الشباب حاليا, أرسلناهم إلى أفغانستان لمقابلة الشيخ والتدرب على قيادة المعارك, وأثناء التدريبات حدثت غزوات واشنطن ومنهاتن, وقد تمكن ومن معه من العودة بسلام إلينا بعد تلك المعارك الرمضانية الشرسة, وبعد عودته نشط كثيرا في مقديشو ولعب دورا رئيسي في تسفير زوجتي من الصومال إلى الباكستان بعد أحداث 11/9, فقد له علاقات واسعة مع الجالية الصومالية في إسـلام آبـاد, لم نشـاركه في العمليتين التي وقعت في شرق أفريقيا سواء في سنة 1998م أو 2002م, وبعد أحداث ممباسا اهتمت السي آي إيه والموساد بخلية الصومال وبدأت بمراقبة هؤلاء ومحاولة تصفيتهم جسديا لعلاقتهم بنا, واستطاع هو والأخ مختار (أحمد عبدي) وهو من قدماء ا اهدين في جرديز, وأبو منصور الراحاويني من تنظيم الشباب في شمال الصومال وفي الوسط وأسسوا حركة واحـدة, وقد انضم الأخ عيسى الكيني ويوسف الت اني من شبابنا إلي مجهودا م لمساعد م, وقد نشطت هذه الحركة في الأوغادين قبل أن تبدأ حركة المحاكم الإسلامية انتفاضتها ضد عملاء السي آي إيه في الصومال, وبعد أن أعلنت جبهة التحالف من أجـل محاربة الإرهاب المدعومة من أمريكا الحرب عليهم انضم الجميع إلي المحاكم, وعين آدم عيرو القائد الأعلى لقـوات حركـة الشباب, وعندما عدت إلى مقديشو في 2006/9م, رحب بنا كثيرا لأنه يعتبرنا إخوانا له في الدين, وحرضته على مواصـلة مساندة الإخوة في الأوغادين وقد طلبت منه اسحلة كثيرا من المخازن المخصص للمحاكم لكي أرسلها إلى الأوغـادين ولم يمانع أبدا, إنه أنصاري من الدرجة الأولى فقد وفر المؤى لإخواننا المطلوبين أمريكيا ودوليا ولم يبـالي بأحـد, شـاركنا في التخطيط لمحاولة إستهداف الطائرة التي تنقل الجنرلات وقادة سلطة عبدالله يوسف, فقد استلمنا منه صاروخين من نوع سـام 9 للعملية, كما علمناه على كيفية استخدام القذئف الصاروخية الروسية الجديدة والمضادة للدروع والموجهة, وهي من نوع ميلان صغير, لقد علمنا كيف يستخدمها في مطار بولدوغلي العسكري, أثناء عمل بروفـات لعمليـة إسـتهداف طـائرة الجنرالات التابعين لعبد الله يوسف, عندما استقر أوضاع المحاكم وقرر الشباب الجنوبيين والشمالينن توحيد صفوفهم شارك في كل الجلسات, فقد توحدت مجموعاته الشمالية مع ا موعات الجنوبية التي كانت تحت سيطرتنا ولم يستلم أي حقيبة جديدة في الحركة بل بقي نائبا للأخ طلحة السوداني في حقيبة العسكرية, ولم يكن هو أمير حركة الشباب ا اهدين كما يزعم العدو في إعلامه بل كان قائدا ميدانيا من قاد ا, فالأمير هو الأخ إسماعيل عرالي والشيخ مختار (أحمد عبدي), هذا الأخ عزيز جـدا

علي فقد أحببته في الله وأعرته سلاحي الشخصي (الكلاكوف) أثناء استقبالنا لشحنة أسلحة قادمة من الســوق الســوداء في مطار مقديشو ولم أقدر من إسترجاعه منه لأننا قد افترقنا أثناء الانسحاب الكبير, وآخر مرة قابلته كنــا في جانــب أثنــاء إنسحاب المحاكم الإسلامية إلى الجنوب, وقد استهدف قافلته بالصواريخ الأمريكية ونجاه الله منها, وأعلــن بعــدها الحــرب صراحة ضد القوات المحتلة وأتباعها بعد أن لملم جميع صفوف الشباب من الأوغادين وغيرها واستقر في وسط الصــومال, ولم يكن قائدا تنظيميا في نظام تسلل القيادي للقاعدة الأم كما يزعم العدو الأمريكي, فهو غير مصنف مــن القاعــدة حســب أبجديات القاعدة الأم, ويعني ذلك أنه حر في قراراته ولا يأخذ أوامر مباشرة من الشيخ أسامة, إلا أنه إذا أتته تلــك الأوامــر ينفذها, كان رجلا حر ومستقلا, له فكره ونشاطه يستعين بنا ونحن نستعين به للعمل سويا, وها هو اليوم يرتقي إلى الله قبلنا فقد اختاره الله للشهادة إن شاء الله, فقد قتل كما قتل الشيخ أبو حفص المصري من قبله بقصف جوي في قندهار ومعه بعض إخوانه, وكما قتل الأخ الشهيد الزرقاوي رحمه الله, لقد قتل من قبل أكبر دولة عدوة للمسلمين ومحتلة لأرضها, وهذا شرف عظيم جدا له, فكل مجاهد يتمنى أن يلقى الله بشهادة في سبيله تمحوا عنه خطاياه ويكون القاتل هي القوات الكفرية العالميــة التي تقاتل أبناء الأمة, فهي دولة كافرة ومعادية لأمتنا رغم أنف كل الكارهين, وهذا أيضا شرف آخر, لقد استشــهد هــو وبعض إخوانه في مدينة دوسمريب وتسكن والدته وعائلاته في تلك النواحي, ولم يقتل وحده فقد ســقطت العشــرات مــن الأبرياء الصوماليين الذين كانوا بالقرب من القصف الجبان, وأمريكا لا تعنيه قتل المسلمين أبرياء في أي مكان, أما لو أخطــأ مجاهدا وقتل أبرياء خطأ فالعالم كله بما فيها الإعلام العربي الموجه تتحدث عن ذلك, وظنت السي آي إيه وإدراة بــوش أن بقتلهما لآدم عيرو فقد انتصرت وستنتهي نشاط ا اهدين في الصومال, وهذا وهم وعدم فهم للحركات الجهادية, فقد قتلوا الزرقاوي في العراق واستمرت المقاومة إلى يومنا هذا, وفي هذا الشهر بالذات فقدت الولايات المتحدة أكثر من 50 جنديا في العراق دون وجود الزرقاوي, إننا نعلم جيدا العقلية الأمريكية التي لا تريد الاستسلام لألا يقول الناس أن أمريكا ضعيفة, فهي تخشى الإعلام وتعبده, ونحن لا نخشى إلا الله ونعبده, لقد قتلت الآلة الأمريكية المواشي وأبــادت البــوادي بحجــة مقاتلــة الإرهابيين, ولا أدري إن كان هناك إرهاب أكبر من إرها م, لقد قتل آدم رحمه الله ونال الشهادة من أوسع أبوا ا ولا نزكي على الله أحدا, فقد قتل دون إنذار فقد فاجأته الطوماهوك الأمريكي التي لا تحترم أي حدود ولا تعرف معاير للقتــال فهــي تستخدم لقتل كل من يعارض النظام الفرعوني في زمننا, والمؤسف أن تسمي أمريكا صواريخها القاتلة بأسماء أولئك العظمــاء من الهنود الحمر الذين قاوموا ضد الإدارات الغربية التي احتلت قار م, كان الأخ آدم متزوجا من إمرأتين وله أولاد وقد قتل في عز شبابه, ومن فضائله أنه حافظ لكتاب الله ومحبوب لدى قبيلته وهي من أكبر أفخاذ الهوية في مقديشــو, نســأل الله أن يرحمه رحمة واسعة.

عندما أرادت القوات الأمريكية الكافرة تضليل الناس أذاعت أنه الأخ آدم من قادة القاعدة الكبار, وهــذا تضــليل آخر لكي يتقبل الناس بمجازرهم, فالقاعدة هي قميص عثمان كما أقول دائما, إن هذا الأخ هو من قادة حركــة الشــباب ا اهدين التي تقاتل العدو الإثيوبي في الصومال والأوغادين وصحيح أنه مرتبط بنا تعاونيا وليس تنظيميا كما يظنه الجميــع, فالشيخ حسن طاهر هو شيخه يوختلف آراءه الفكرية عن آراء الشيخ أسامة بن لادن تماما وهذا أمر مؤكد لدينا, كمــا أن الشيخ حسن طاهر ليس مصنفا ضمن قادة حركة الشباب ا اهدين حاليا, فهو زعيم المحاكم الإسلامية فرع أرتيريا ويقــود تحالفا صوماليا معارض, إن ما جمعهم هو الجهاد والتعاون ضد الكفار المحتلين في كل مكان, والأمر الآخر أنه قتل في سبيل الله وهذا فخر له, ولا يهم المرأ أن يكون مرتبط بالقاعدة أو غيرها ليكون مجاهدا, فهناك آلاف مــن ا اهــدين المخلصــين لله والعاملون من أجل الله وهم أفضل بكثير ممن ينتسب لشباب القاعدة تنظيميا ولا نزكي على الله أحدا, لقد استباحت الإدارة الأمريكية جميع أراض المسلمين دون أن يوقفها أحد, ولكن الله سيمكننا إن شاء الله قريبا لكي نحاسب هؤلاء ا رمون الذين

استباحوا أعراضنا وديارنا, وما ذلك على الله بعزيز, وأريد أن أذكر هنا أن حركة الشباب ا اهدين رفضـت المشـاركة في التحالف المعارض بحجة وجود زعماء حرب سابقين, ونحن لا نعارض مذهبهم, بل ناقشت بعضهم في هذه المسائل وذكرت لهم أ ا ليست حجة قوية في عدم التعاون على البر والتقوى, فلم يحن الآن وقت التنازع في الأفكار ومن تاب إلى الله ورجـع وعرف أن الحق معنا وأراد أن يعمل مع المحاكم الإسلامية أو مع الشباب فيجب أن يرحب به مهما كان الأمر, لقد تعامـل الرسول مع اليهود في المدينة وشكل جبهة واحدة ضد قريش, فما بال بالعمل مع إخوانا لنـا مسـلمين رغـم إخـتلاف الأديولوجية بيننا وبينهم و لا يجب أن يكون إندفعنا شخصيا, فالأمر ليس شخصي وهذا جهاد في سبيل الله ولا ندخل تصفية الحسابات الشخصية فيه, وكان من المفروض أن نرفض نحن المعنيين ذا الأمر فعلى سبيل المثال وليس الحصر, فحسين عديد كان وزير الداخلية في سلطة عبدالله يوسف التي صنفتنا كإرهابيين بضغوط أمريكيا وتحدث كثيرا لوسائل الإعلام عن وجود إرهابيين لدى المحاكم وقد شارك في العدوان ضدنا وساعد دخول القوات الإثيوبية للصومال, وهذا قبل أن ينتبـه إلى أن مـا يجري هي مؤامرة كبيرة ضد الشعب الصومالي وليس ضد الإرهابيين فقد شهد ا ازر في مقديشو بعد دخول هذه القـوات إليها وكان من الواجب لكل صومالي له ضمير ويحب الله ورسوله وشعبه أن ينحاز للحق وهذا ما فعله بعض هؤلاء المنتسبين لمعسكر العلمانية فقد عرفوا الحقيقة وتحالفوا مع المحاكم ضد العدو وهذا أمر مبشر ومهم ولا يجب أن يترجم بالسلبية, وبما أن شباب الحركة لا يكفرو م عيانا فلا ينبغي عدم قبول العمل معهم كما أنني ذكرت أن الرسول تعامل مع اليهود ضد قريش, فإذا أمكننا التحالف مع الفكار في بعض الظروف للمحاربة في جبهة واحدة, فكيف بالتحالف فيمن نختلف في إسلامهم, وأنا لا أكفرهم صراحة فإنني ضد مذهب التكفير العيني, وإن كان بعض أفعالهم كفرية فيترك أمرهم لله, وإذا كان الأمر شخصية فيقدم مصلحة الصومال على الأمر الشخصي, إن كان هناك من يدع لرفضهم فيجب أن يكون نحن, ولكن لفهمنـا ا ـديننا فنحن لا نعارض أن يتحد جميع الصوماليين تحت راية واحدة من أجل الحق, إننا لا نجاهد من أجل أنفسنا أو بسبب خلافاتنـا الشخصية مع الناس, هذا لا ينبغي للمجاهد الصحيح الذي يفهم معنى الجهاد, فنحن لنا خلافات فكرية مع هؤلاء وليسـت خلافات شخصية, فحسين عديد عندما كان في سطلة عبدالله يوسف كان عدونا لأنه يريد قتلنا, أما اليوم إذا تاب وانضـم للشعب الصومالي ضد العدو فنحن لا نعتبره عدونا أبدا, لأن خلافنا ليس شخصي كما يفهمه بعض من يجهل هذا الدين, لقد تعامل الرسول مع المنافقون أمثال عبدالله ابن أبي بن سلول رغم أنه رأس الكفر الباطني بشاهدة القرآن وخرج معـه في عـدة مسيرات جهادية ولم يقاطعه الرسول لأن ذلك تعزيزا لصفوف الأمة والوحدة الإسلامية ولا أظن أن بعض قـادة العلمـانيين الذين انضموا للتحالف يصلون إلى درجة ابن سلول, كما عفى محمد صلى الله عليه وسلم عن جميع أعداءه لما فتح مكة وبقي بعضهم على الكفر ولم يجبرهم على الإسلام, يجب أن نعرف ديننا ونتحلى بتلك الصفات الحميدة المحمدية التي تجعلنا أسمـى وأذكى وأفضل من عدونا, فلنكن واقعين ونترك الانفعلات التي لا تثمر أبدا, وأعلم أن بعض الشباب لعبوا دورا في تفريـق حركة الشباب عن المحاكم والتحالف, وأدع هؤلاء إلى فتح عيو م ويعلموا بما حدث للقاعدة في العراق عندما أعلنت الحرب ضد بعض العراقيين وفشلت في تلك الاستراتيجية, فقد اهتزت وفقدت الكثير من شبا ا الذين انضـموا ـالس الصـحوة ضدها, وهذا بعد استشهاد القائد الزرقاوي رحمه الله, وعندما تعاونت القاعدة مع الشعب في وزيرستان وجدت مأوى لهـا والحمدلله أ ا تحتمي بالشعب الوزيري بعد الله من نيران أعداءها, لذا يجب أن نفكر في مصحلة الأمة الصـومالية وليسـت مصلحة الإعلامية فقط أو مصلحة شباب الحركة فقط, إنني أتحدث ذا الموضوع لمعرفتي بخلفيات بعض الشباب الحركة الذين يحملون بعض المفاهيم الخاطئة والقديمة, فعندما وصلت إلى مقديشو في شهر 9-2006م كان بعض من هـؤلاء يكفـرون الشيخ شريف رد أنه من حزب التجمع وله فكر إخواني, كما ذهب بعضهم بعيدا في تكفير الشيخ حسن طاهر لأنه تحالف مع أبناء القبائل, وعندما جلست معهم وشرحت حقيقة الوضع وعدم الخوض في المسائل الخلافية والتركيز في الأهم وبينـت

لهم أن الإخوان المسلمون يشكلون أكبر جماعة إسلامية في العالم, ولديها برامجها الخاصة فلا يجوز أن نكفر أعضاءها بسبب أن قاد ا اختلفت معنا في التكتيكات, فالاستراتيجية هي واحدة, قيام دولة قوية للأمة الإسلامية, نحن اتبعنا الجهاد كوسيلة, وهم اتبعوا الحوار والجلوس مع الأنظمة كوسيلة, ولا يجب أن نخطأهم في ذلك, فالله وحده من يحكم بيننا, كما بينـت لهـم أن ا اهد هو كل مسلم ليس ضروريا أن يكون ملتحيا ولا يدخن أو لا يسكر أو لا يعصي, فالمسلم عندما يجاهد فهو مجاهد وإن كان عاصيا وذكرت أدلة كثيرة عن هذا الموضوع, وبعد عدة جلسات أصبح هؤلاء الشباب من محبي الشيخ شريف وغيره من قادة المحاكم, لقد اجتهدت مع إخواننا في جنوب الصومال لأوضح للجميع عدم اللجوء إلى التكفير بل يجب التوحـد مـع المحاكم من أجل الصومال وإن شاء الله سيتحالف الجميع ضد الأعداء المحتلين, فنحن كقدوة يجب أن نلعب دور الوساطة بين المحاكم والشباب لكي نجمع الصفوف من جديد, لأن الجميع يحبنا ويقبل بنا, فمعظم قادة الشباب هم منا ونحن منهم, كمـا أن مشايخ المحاكم كانوا قادة هؤلاء الشباب في عدة مراحل من العمل الدعوي والجهادي, إذن يجب رصف الصـفوف لأن العدو الذي نواجهه يتفنن إذا تشتت الجهود, وقد أوضحت موقفي لقادة الجنوب بأن يمدوا يدهم للمحاكم وعدم الالتفـات إلى ا اعات, فإن كل تحالف للصوماليين ربح للقضية وأي تشتت فهو نقص لها, (**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكـم**), والمخاطب هنا ليس ا اهدين بل كل المسلمين صالحهم وطالحهم وتقيهم وعصا م, وقد اسجاب بعض إخواننا من شـباب الحركة في الجنوب وهم يعملون جنبا على جنب مع بعض قادة المحاكم أمثال الشيخ حسن طاهر وبقي السواد الأعظم ومنهم شباب الشمال والوسط على مسافة من التحالف والمحاكم لأسباب معينة, ولكنهم يتواصلون معها في معظم الأحوال, سينصر الله من نصره مهما كان انتماءهم التنظيمي وإن الدول مهما ارتفعت فهي تقع بسبب فقدان العدل وهذا ما نراه في الولايات المتحدة الأمريكية, إن ايتها قريبا والله على منا نقول وكيل.

من ظلام غوانتنامو إلى النور

سبحان مخفف المصائب والآلام, ففي يوم مصيبتنا بمقتل الأخ آدم وقبيل منتصف الليل وأثناء مشاهدتنا لقناة الجزيرة ظهرت كالعادة عبارة "خبر عاجل" باللون الأحمر وفي هذه المرة لم تكن خبرا للدماء في غـزة أو الصـومال أو أفغانسـتان والعراق, بل خبر مفرح جدا جدا, وسجدت لله شكرا بعد قراءة الخبر فورا, والخبر كان حول "فك أسر سامي الحاج", لقد استعاد سامي الحاج مصور الجزيرة الذي خطف من قبل المخابرات الباكستانية المتعاونة مع العدو الأمريكي وسلمته للأمريكان ليتم نقله إلى بغرام قبل أن يرحل إلى السجن الجهنمي السيئة السمعة دون إ امه بأي مة, لقد انتصر الحق والعزيمة والإصرار على الهمجية الأمريكية, لقد بُرئت الجزيرة من كل التهم التي حاولت الإدارة الأمريكية لصقها للقناة بمجرد خروج سامي من المعتقل, فلا يعقل أن تتهم القناة دون إ ام مراسلها!, وكما ذكرت سابقا عن هذا الصحفي المسلم الذي ناضـل بكميراتـه وكشف بعيو ا مأساة أطفال ونساء أفغانستان وكان ذلك سببا في إلقاءه إلى المتاهات, ولكن الله نظر إليه وإلى ولده وزوجته بعد ستة سنوات وأذن بالافراج عنه, ولم يكن طريقة الإفراج عنه سليمة فقد اتبعنا كيف أن السجانين قد أذلوه فقـد كـان مكبلا لدى وصوله مطار الخرطوم كما منعت قناة الجزيرة من تغطية إستقباله مباشرة, وما أدهش العالم هو مزاعم البنتغون أن الرجل كان يفتعل المرض, فبعد يومين من وصوله الخرطوم ورؤية العالم كيف كان حاله, لم تفرح الإدارة الأمريكيـة الغبيـة بالمشاهد, وهي التي خططت لذلك, فالخيار لها, إما أن تكبله أثناء وجوده في الطائرة وتفكه أثناء نزوله, أو تتركه ليشهد العالم كله همجيتهم, وعندما انقلبت الصورة عليها بدأت بإلقاء الأكاذيب وزعمت أنه افتعل وضعه الصـحي بشـهادة المكتـب

الإجرامي الذي أسس سجن غوانتنامو, وذكروا أنه كان معافى عند إطلاق سراحه ولجأ إلى التمثيل لكي يؤثر علـى الـرأي العام, من يصدق أكاذيب إدارة غوانتنامو التي لا تحترم الإنسان أبدا, هل نسي هؤلاء أن سامي هو بطل الصحافيون منذ ستة سنوات؟, لماذا يحتاج إلى عدة ساعات لافتعال مرض لكي يتعاطف الناس معه؟, يا لغباء هؤلاء!, أين خبراءهم النفسيين؟, إ م متكبرون فقط وأرادوا أن يذلوه بتكبيله عند نزوله فانقلب الأمر عليهم, لقد تعاطف معه الملايين وهو بالسـجن, فيكـف لا يتعاطف معه الآن وهو حر؟, والسؤال المطروح للبنتغون هو, من أنزله من الطائرة العسكرية؟, أليس جنود من البنتغون مـن فعلوا ذلك!, وأقول لمن لا يفهم العسكرية بأن الطائرة التي نقلته تكفي لادخال الرعب فيه, هل أرادت البنتغـون أن يظهـر سامي وكأنه آتى من فندق خمس نجوم؟ يا حسرة على العقلية العسكرية الأمريكية الفاسدة!, "تعذبون شخصا لمـدة سـت سنوات ثم تتجرأون لتتحدثو عن إفتعال أمراض!", إن السجن نفسه هو مرض ويكفي أنه جاء من ذلك المكان المظلم المخيف, لقد برهنت العقلية العسكرية الأمريكية من جديد أ ا لا تحب الإنسانية مهما تجرأت وتحدثت ا, لم تقف أي مؤسسة إعلامية أمريكية مع سامي أثناء معاناته, وأعني الكبرى التي تسيطر عليها اللوبي الصهيوني كالسي إن إن, والسي بي إيـس, والإن بي سي والإي بي سي وغيرها, بل لجأت بعضها إلا التشكيك بسامي بأن هناك مرحلة من تاريخيه غير معروف, ونسـأل الله أن ينتقم منهم جميعا كما أذلوه ويفك جميع أسرى المسلمين, ولا ننسى أن هناك صحفي آخر وهو صاحب سامي ويسمى تيسير علوني وهو مقيد في الإقامة الجبرية بنفس التهم الباطلة التي لا أساس لها إلا ترهيب الصحفين لكـي لا ينقلـوا مـا تلتقطـه كاميرا م في المعارك إلى العيان, إنني سعيد أن الله قد أفرج عن كرب من كربات المسلمين وأسأله سبحانه أن يفـرج عـن إخواننا المغيبين في إثيوبيا وغوانتنامو وبغرام والسجون العربية أيضا آمين.

أمريكا والقرن الأفريقي

7-5-2008م قررت القوات البحرية الأمريكية بعد غياب طويل عن ميناء ممباسا أن تدخل الميناء وتخاطر بأمنها, فقد وصلت المدمرة (يو إيس إيس مومسين دي دي جي 92) إلى الميناء بعد أن استخدمت في مهاجمة الإخوة في الصـومال وقتلت أكثر من 30 شهيدا في تلك الغارات التي استهدفت الأخ آدم عيرو, ولكن هذه المرة كانت الصورة مغايرة فقد ادعت الولايات المتحدة أن المدمرة موجودة في الميناء من أجل تدريب قوات البحرية الكينية لمواجهة نشاط القاعدة في الحدود الكينية الصومالية, ولكنها في الحقيقة هي موجودة في المنطقة لمراقبة أي نشاط دولي لإيران بخصوص ما يجري في لبنـان في الأونـة الأخيرة, فليست لدى القاعدة أسطول بحري ولا تتحرك عبر البحار أبدا, فلا تلعبوا بعقول الناس وتخفموا أمر القاعدة فـنحن نعلم ألاعيبكم, إن هذه المدمرة استخدمت في قصف مواقع حركة الشباب ا اهدين بالصومال, لقد أعلنت كينيا أ ـا مـع أمريكا في هذه الحرب, وعندما نضر ا في كينيا ستقوم الدنيا ولا تقعد وهي التي أعلنت أ ا مع أمريكا ضـد ا اهـدين وأن المدمرة في مهمة ضد القاعدة, أليس من حق القاعدة إذن أن تستهدفها؟, لقد احتجت كينيا بأن الشيخ مختار غـابو (أبـو منصور) وهو قائد من قادة الشباب ا اهدين في الصومال أدلى بتصريحات توحي أن القاعدة تريد أن تستهدف كينيا, وهـذا طبعا من الهراء والأكاذيب التي كنا وما زلنا نسمعها من الأمريكان, فهذا الأخ يجاهد في وسط الصومال وبالقرب من بيـداوا لأنه من تلك المناطق, كما أن قيادة المقاومة في الحدود الصومالية الكينية لإخواننا الأوغادينيين وبالذات الشيخ حسن تركـي, وهو كيني صومالي, ولا أدري كيف توصف السي آي إيه أ ا ذكية وهي تجهل أبسط هذه التفصيلات, لقد حملت المـدمرة أكثر من 290 عسكريا و30 ضابطا حرب وبدأت مهمتها بمراقبة مياه الصومال, كما شهدنا ذلك عبر السي إن إن, وقـد

صرح قائد هذه المدمرة الضابط المنفذ الرقيب (جاك دوغلس) بأن مهمة التدريب ستقتصر على القرصـنة والإرهـاب, ولا ندري ما الفرق بين الإثنين, فهم القراصنة الذين يجولون في البحار ويقتلون من شاء, وهم الإرهابيون بإجماع كـل شـعوب العالم, لقد استقبل "مايكل رينيبارغ" سفير الولايات المتحدة في كينيا المدمرة وحضر حفل نزول بعض ركا ا منها في مينـاء مباسا, وهذا السفير مشهود له بالكذب في عدة مناسبات فقد كذب بشأن مقتلي ثم كذب بشأن نقل الشاب الكيني الجنسية عبدالملك إلى غونتنامو وزعم أنه غير كيني وفضحته أخته عندما أكدت أن السفير كاذب, وما لفت إنتباه أهل مباسـا هـو حضور بعض الشخصيات المسلمة في الميناء لكي يطمئنوا المسلمون أن هذه المدمرة لم تأتي لتؤذيهم, ولكن الحقيقـة أن هـذه المدمرة قد قتلت إخونا لهم قبل أسبوع في الصومال, ولا يخفى على القارئ أن إجراءات الأمنية كانت شديدة في الميناء فقـد استخدمت الكلاب البوليسية لتحسس أجهزة الصحفيين قبل الدخول إلى المرفئ ورفعت حالة الأمنية في المواقع الديبلوماسـية في نيروبي ومباسا واستنفر القوات الكينية المتواجدة في الحدود, وتحدثت المصادر الكينية "بأن هناك محاولة من خلية القاعدة في شرق أفريقيا للثأر باستهداف المصالح الأمريكية", وهذا من الهراء الجديد لأننا عندما نخطـط لضـرب المصـالح الأمريكيـة الديبلوماسية أو العسكرية لن يعرف أحدا بذلك ولن يتسرب الخبر إلا بعد وقوع العملية, لقد نشط جهاز مكافحة الإرهاب المزعوم ومقره كارن بحجة مكافحة الإرهاب, ولكن ما يخفى على الناس أنه لا يوجد أي نشاط للقاعدة في الحدود الصومالية الكينية بل هناك شباب صوماليون يرفضون أي تدخل للولايات المتحدة وإثيوبية إلى أراضيهم وهم يجهزون أنفسـهم دائمـا للمعارك, ولا ننسى أن الهدف الآخر من تواجد العسكري الأمريكي في مباسا هو التخريـب علـى المصـالحة الصـومالية واللقاءات التي ستجري في جيبوتي في العاشرة من مايو, وقد نجحت أمريكا في ذلك, فبعد مقتل الشهيد آدم والـ 30 الأبرياء في القصف الأمريكي تجددت الإشتباكات في مقديشو وخرج الشعب للمظاهرات الجماهيرية لمطالبة برزقه كل هذه المعطيات الجديدة ستؤدي إلى رفض بعض قوى التحالف للمحادثات, ولكي أبين حقيقة ما يجري فهناك خلاف حول هذه المسألة كما أن من قرر الذهاب إلى المحادثات لن يجلس مع عبدالله يوسف وسلطته مباشرة بل ستكون الأمم المتحدة الوسيط في ذلك.

الفتنة من جديد

8-5-2008م, كان يوم الخميس 3 من جماد الأولى, لم يمضى يوما من وجود المدمرة الأمريكية في مباسا حـتى انفجرت الاوضاع من جديد وليس في الصومال بل في لبنان, بما ينذر بحرب أمنية سياسية متداخلة الأسباب, وليست أهليـة كما يظن البعض, فالقاتل والمقتول كلهما في خسارة, فلن يدري القاتل لم قتل والمقتول لما قُتل, وهي الفتنة الكبيرة بأوضـح صورها, ولم تكن القاعدة السبب في هذه المرة, لقد نجحت السي آي إيه وأذرعها في لبنان ومساندة من المخابرات المصـرية والسعودية من تقوية فريق المولاة وتشجيعها في مواجهة بعض مخططات حزب الله وفريق عون أو مـا يعـرف بالمعارضـة, وأرادت الموالاة تعريب القضية وقد فشلت في ذلك, كما فشلوا في تدويل قضية غزة, لذا إننا في حالة فوضى عالمية يتقاتـل الناس من أجل المصالح فقط وليس من أجل الله الواحد الأحد, ولن يقول أحد أن القاعدة هي سببت فتنة لبنان الجديد, بـل الأمريكان والسعودية وسوريا وإيران والأحزاب الداخلية التابعة لهؤلاء هم المسؤولون عن الإقتتال الداخلي الجديد, وكأن الله يريد أن يبرأ ساحتنا, وينتقم لدماء الفلسطينون الذين قتلوا في مخيم ر البارد بدم بارد من قبل الجيش اللبناني ومباركـة مـن الجميع سواء حزب الله وحماس ومنظمة التحرير أو علماء السنة في لبنان وجميع الأحزاب السياسية وجميع الدول العربية الـتي أعطت الضوء الأخضر للعمليات في المخيم بحجة تصفية التشدد والقاعدة, اليوم ماذا يصفون؟, إ ـا السياسـة الصـهيونية

الجديدة, لقد فشلت إسرائيل في مقارعة المقاومة في لبنان وها نحن اليوم نرى الدول العربية وإيران والأمريكان يتصارعون في لبنان ولا شك أن الخاسر الأول في هذه المعارك هم اللبنانيون, أما موقفنا فسيبقى دائما شرعيا, (**وإن طائفتان من المـؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**), لقد كنا وما زلنا نرفض القبلية والطائفية النتنة التي لم ولن تأتينا بخير أبدا, إننا نقاتل الكفار الأصليين المحتلين لبلاد المسلمين, ولم نكن أبدا ممن يوجه سلاحه للشعوب المسلمين وتفكيك وحدة المسلمين في كل مكان من أجـل مصالح طائفية أو سياسية, يجب أن تكون الأنجدة مع الله, "ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله", ومهمـا كان المبررات من قبل حزب الله أ ا تدافع عن حق المقاومة لأ ا منعت من تغطيت بثها اللاسلكي, إلا أن تحركهـا لإقفـال مصالح الشعب وإغلاق طريق بيروت هو تحرك مصلحي لم توضع فيه مصالح الأمة اللبنانية في المقدمة مهما كـان المـبررات, واستطاعت حزب الله أن تحاصر بيروت وبث كاميرات مراقبة حولها وفي نفس الوقت تمنع أي أحد من مراقبة بيوت الشـيخ نصر الله وتصويره, فكيف يجوز محاصرة بلد ومراقبة كل الداخل من أجل مصحلة الجماعة أو المقاومة, ولا يجوز للدولة حماية رعاياها من التصنت والحصار؟, إن سلاح المقاومة كان وادئما موجه للإسرائيلين, فلا نريد اليوم أن تقع المقاومة في فخ السي آي إيه وعملاءها ومن مصالح شخصية بحتة لا مبرر لها شرعية, لا نريد أن توجه السلاح إلى الشعب اللبناني, لقـد نصـحنا الشباب بعدم المبادرة وكانوا بدافعون عن أنفسهم في مخيم ر البارد, ويجب اليوم أن نعارض من يقاتل في شـوراع بـيروت ولبنان, أما مسألة شبكة الإتصالات فهي ذريعة للقتال والفتنة سواء من قبل حزب الله أو السلطة, أقول وليعلم الجميع أن قتل روح امرء مسلم أكبر عند الله من هدم الكعبة, فكيف بمن يعلن الحرب بسبب أن شبكة إتصالاته قد منعت أو أن مطار لبنان قد جمد العمل فيه, هل هذه المطارات والشبكات أعظم من أرواح اللبنانيين؟, ما معنى إحراق مبنى تليفيزيون المستقبل؟, لمـن المصلحة في ذلك, بلا شك للطرف المعادي, إننا كنا ضد قصف إذاعة الشريعة في أفغانستان من قبل العدو الأمريكي كما كنا ضد قصف قناة المنار التابع لحزب الله في لبنان من قبل العدو الصهيوني, وضد قصف قناة الجزيرة في كابل وغيرهـا, وضـد قصف قنوات البث الصومالي من قبل قوات العدو الإثيوبي المحتل, فلماذا يستهدف قناة المستقبل من قبل أبناء لبنان؟, إ ا الفتنة السياسية والاقتتال الداخلي الغير شرعي تماما, والسؤال المطروح هو, لماذا يتقاتلون؟, لا جواب لدينا فالله أعلم بالنويا, ولكن تبين لنا أن القاعدة تفهم معنى القتال أكثر من هذه والمنظمات السياسية التي تتحرك بتفوى سياسية ولها أجنـدات مـع دول المنطقة, ولا تضع مصلحة الدين والشعب أولا وأخيرا, لقد فعلت المعارضة بحسن نية ما عجزت به الإسرائيليون من قبل, كما استطاعطت حزب 14 آذر التى نعارضها بسبب توجهها نحو الأمريكان واستباحة لبنان للإستخبارات العالمية, تحركت بضوء أخضر من الدول العربية ا اورة لكي تستفز حزب الله وحاولت قياس مدى جدية الحزب في المواجهة في الداخل, وسـعت هذه القوى لتتهم قيادة الحزب أ ا وراء الفتنة, وأرادت أن تعزل حزب الله عن محيطه الشعبي وهذا ما عجز عنه الإسرائيليون من قبل, لذا إن الصورة واضحة لقد تدخلت الهابل بالنابل, وتحدث مفتى السنة كما تحدث ا مع الشيعي وكل يؤيد طائفته, إننا في مشهد عظيم وقد اشتعلت الفتنة, وعندما كنا نشاهد قنوات الإستخبارات الأمريكية مثل السي إن إن وغيرها, كنـا نعلم أن هؤلاء سيستغلون الأحداث لبث الطائفية كما فعلوا في العراق, فتحدثت عن قتال بين سنة وشيعة, وهذا كذب كبير فما يحدث في لبنان عبارة عن أزمة سياسية بين أحزاب سياسية, فالمعارضة فيها الشيعة والسنة والنصارى, كما أن في المـوالاة السنة والنصارى وبعضا من الشيعة أيضا, لقد حاولت كل طرف في ا ام الطرف الثاني بالعمالة والحمد الله الذي نجانا مـن هذه الفتن, لماذا يقتل المسلم أخاه المسلم لأسباب غير شرعية؟, إن أي قتال سياسي الهدف مرفوض في الإسلام "ومن قاتـل لتكون كلمة هي العليا فهو في سبيل الله", "لزوال الدينا أهون عند الله من قتل امرء مسلم", (**من قتل نفسا بغـير نفـس أو فساد** في **الأرض فكأنما قتل الناس** جميعا), لقد استفز حزب الله إلى الأفعال التي كانت تتفادها وستبقى وسمة عار في جـبين المقاومة لفترة من الزمن فالتاريخ لا يرحم أحدا, يجب أن يكون القتال في سبيل الله فقط, وما عدا ذلك ففي سبيل الطاغوت

مهما كانت المبررات السياسية أو الحزبية أو الطائفية, لما أجاز الله للمسلمين أن يقاتلوا زملاءهم من المسلمين كان ذلك في أثناء التصالح فقط, بأن تأبى الفئة الباغية التي تريد تقويض حكم السلطان المؤمن فيجتمع المسلمون بأمر من الإمام وولاة الأمر من العلماء في قتال هذه الطائفة حتى تفيئ إلى أمر الله, واليوم لا ندري من الفئة الباغية في لبنان, هل الذين يمثلون الأمريكان والإستخبارات والسعودية هم ولاة أمر المسلمين في لبنان؟, أم الذين يمثلون سوريا وإيران؟, الله أعلم فكل فريق تفسيره الخاص, لا ندري من يحكم لبنان ومن ولي أمرها, إنها والله كارثة كبيرة وفتنة ينبغي للجميع أن يتجنبها, ومن يعلن الحرب على المسلمين يجب أن يكون في سبيل الله وليس في سبيل حزب أو جماعة أو مصالح دول أخرى, ستسأل سوريا والسعودية ومصر وإيران أمام الله في كل ما يجري في لبنان, ونحن لا نخفي تعاطفنا مع المقاومة الإسلامية المتمثلة في حزب الله عندما تقاتل العدو الإسرائيلي أما عندما توجه السلاح للمسلمين ولمن يشهد أن لا إله إلا الله, فنحن ضد ذلك الطرف سواء كان حزب الله أو حزب آذار ومن ولاه, كما عارضنا القاعدة في العراق عندما قاتلت بعض المسلمين, كذلك في الجزائر وفي بلاد الحرمين وفي أي مكان يرفع السلاح ضد المسلمين فنحن نعارض ذلك, وأدع كل المجاهدين إلى عدم المشاركة في مثل هذه الإقتتال السياسي الهدف, والتوجه إلى الحدود الفلسطينية اللبنانية لقتال الإسرائيلين المحتلين لبلادنا, ونسأل الله العافية.

كفانا مصائب من أعداءنا, فلماذ نصنعها بأنفسنا!, لم نكد نضمد الجراح في لبنان حتى امتدت يد السي آي إيه من جديد وفي هذه المرة إلى الخرطوم فقد أرادت أن تستفز السلطات السودانية وقد استخدمت خادمهم وهي بعض الفصائل الدافورية التي دولت القضية, وهي أولا وأخيرا قبلية محلية ويمكن حلها بالحوار وليس بالقتال وإدخال أمريكا وأوروبا فيها, لأن هؤلاء يطمعون فقط في بترول دارفور, لا شك أن هناك دماء تسيل فيها فالقاتل والمقتول كلهم من المسلمين ولا نؤيد الحكومة ضد أي مسلم كان عربيا أو أفريقيا, فلا حق لأي أحد أن يقتل أحدا دون مبررا شرعي واضح للأمة الإسلامية, وبسبب جهل بعض أبناء دارفور لمكايد الغربين انجروا وراء تصورا هم لحل القضية وظنوا أن مجرد التوجه إلى الخرطوم بطابور من العربات التيكنك العسكرية يكفي لنزع السلطة وقد أخطأو في ذلك وهم يعرفون جيدا قوة الشعب السوداني الذي يكره كل من يتدخل في شأنه الداخلي, وتقدمت هذه القوات إلى الخرطوم وقضى معظمها فقد كانت عملية إنتحارية بامتياز, وما لفت انتباهنا أن نفس المجموعات ولكن من قبيلة أخرى تعارض النظام في التشاد كانت قد توجهت قبل شهور ودخلت العاصمة انجامنيا وحاولت أن تطيح بالنظام وقد نجحت في الانسحاب دون خسائر, أما الطرف المعاكس الذي أراد أن يرد الكرة للخرطوم فقد فشلت ولم يتمكن من الانسحاب لأن السودان بكل بساطة غير تشاد وفيها بنية إجتماعية قوية وشبكة إتصالات ممتازة وجهاز أمن مركب ومتماسك ولجان شعبية مقاتلة ومتحمسة للوطن وهذا ما يجهله الكثيرون عن السودان, لقد تأسفنا للقتال الذي جرى في أم درمان لأن الطرفين مسلمين ولا ندري أين سيقودنا مكايد الأعداء ففي لبنان نار مشتعل والخرطوم انطفأت ولكن لا ندري مصيرها ولا ننسى أن العراق تحترق منذ سنوات, ومن باب ذكر نفاق السياسة الدولية الإزدواجية فلم تندد أي دولة أوروبية لما جرى في الخرطوم رغم أنها نددت بإجماع على ما جرى في انجامينا في تشاد قبل شهور, وهذا يعني أن من يصب النار على الزيت هم هؤلاء الغربيون الذين لا يبالون بالشعوب العالم الثالث كما يسمونهم, فهم يكرهون السودان وسلطتها ويؤيدون المتمردون في دارفور دون تكتم أبدا, ونسأل الله أن يبصرنا بالحق ويجعل قتالنا في سبيله وليس في سبيل خرقة أو علم أو جهة أو سمعة أو رياء أو رفعة أو حزب وغيرها بل من أجل إعلاء كلمة الله.

جنود الله

10-5-2008م (**فاعتبروا يا أولي الألباب**), قالوا أنه غضب الطبيعة, وهم الذين أفسدوها, ونقـول لهـم إنـه غضب الله على عباده, فقد كان الرسول يتعوذ من الرياح ويحمر وجهه ـرد رؤيتها, وعندما يـ ل المطر يحمدالله لأن الريـاح تتغير إلى عذاب بإذن الله الواحد الأحد, وما جرى في الشرق الآدنى أمر عجيب, فهؤلاء القوم الذين يأكلون وينعمون بأرزاق الله ثم يعبدون أصناما مصنوعة بأيدهم لا تقدر على المشي أو العطاء أو السمع أو النظر, لقد سميت هذا الشهر شهر الـزلازل والعواصف, كان الله بالمرصاد لعدة مجتمعات أبت إلا أن تتخذ من الأصنام آلهة, إننا الله نأسف لهؤلاء, كيف بمن طلعـوا إلى القمر أن يبعدو الأصنام؟, لقد زلزلت الأرض في الصين وفي مقاطعة (سيشوان) وقبله بعدة أيام شهدنا العواصـف تضـرب بورما وهي موطن ملايين المسلمين الذين ظلموا في التسعينات ولم تتقدم الدول العظمى لنجتدهم فقد قتل الألاف ـرد أ ـم مسلمون وشردوا إلى بنغلاديش ولكن الله سبحانه وتعالى لم ينسى هذا الشعب فقد ارسل العواصف والرياح إلى بوربما وقتلت أكثر 100.000 ألف من البشر وحصدت البيوت في عذاب أليم لم نشهد مثله منذ زلزلة كشمير في الباكستان, وما يجهله الناس الذين ظلموا مسلمو بورما أولئك الحكام الذين يعذبون شعبهم في بورما أن الله أراد أن يـريهم قوتـه, وأن الإنسـان ضعيف في طبعه أمام جنود الله, ولم تمضى وقتا طويلا حتى ضربت العملاق النائم وهو الحارس الحقيقي لنظام بورمـا وهـذا العملاق النائم يحتل مناطق إسلامية كتركمنستان الشرقية وأعني الصين فقد ضربت ضربة قوية حيث سقطت الأصنام ولم تنفع أحدا, فقد سويت قرى بأكملها بسبب ذنوب الناس وعدم القبول بنعمة الله عليهم وعنادهم في عبادة صخور وأصنام لا تنفع ولا تضر, لقد قتل أكثر من 60,000 ألف آخر في هذه الزلزال العظيم الذي ذكّرنا بالآخرة, كما أننا شهدنا في نفس الشهر أمطار من الحجارة في الولايات المتحدة الأمريكية وكثرت الصراصير والعواصف الرعدية االتي خلعت الأشجار والبيوت مـن أساسها ونسأل الله أن نكون ممن يتعظ ذه النكبات والمصائب ولا يتركها تمر أمامه وكأنه غضب الطبيعة كما يقولون, إنـه أخذ الله. (**وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة**), الظلم الأكبر هو الشرك بالله سبحانه وتعالى وإعلان الحرب ضده بتشريع الربا, فكل ما يحدث هو عقاب من الله لنا ولكن بسببنا وإفراطنا في تخريب بيئتنا بالمعاصي والغازات السـامة, لقـد دفنت القرى ولا يقدر أحد على ذلك إلا الله بعد أن يعطي الإذن للأرض بأن تزلزل والسماء أن تمطر لحكمة يعلمه الله ونجهله نحن لقصر نظرنا وفهمنا للنظام الفلكي المسير من الله قبل بلايين السنين, قال الله تعالى (**إن أخذه أليم شديد**).

الجهاد في الصومال

سأتحدث قليلا عن الجهاد في القرن الأفريقي لكي أوضح للقارئ ما كان يجري هناك, وموقفنا من الجهـات الـتي تقاوم الإحتلال, أولا يجب معرفة أن هناك جهات كثيرة تقاتل القوات الإثيوبية, وبعضها تمتلك لجان سياسية منتشرة في العالم ومثلها المحاكم الإسلامية برئاسة الشيخ شريف والشيخ طاهر أويس وقد دخلا في تحالف مع الأحزاب الصومالية الأخرى التي تعارض التواجد الإثيوبي في الصومال ونحن لا نعارض بأن يتحد المسلمون مهما كانت خلافا م الفكرية مادام هؤلاء في دائر الإسلام ونقر بأ م مسلمون, وأقوى هذه الجهات حالية هي حركة شباب ا اهدين ونحن أعضاء مؤسسين لها, فهي تسمع لنا وتتبعنا لكنها لم تقبل بالجلوس أو التحالف مع الأحزاب الصومالية الأخرى, رغم أن شيخهم حسن طاهر أويس قد تحالف مع أعضاء التحالف, وهناك مجموعات الشيخ حسن تركي المتمركزة في الجنوب في الحدود الكينية وهي تابعة لاستراتيجيتنا أيضا, كما أن هناك جبهة تحرير الصومال الإسلامية ولدينا علاقات قديمة مع بعض قياد ا, ومجموعات صغيرة أخرى تنطلـق مـن

منطلق ديني أو قبلي, ونحن من جهتنا نبين لهؤلاء أن التحالف من أجل المصالح الإسلامية ليس لها حدود فقد تحالف النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة من أجل مصلحة الأمة, فما بالنا بالتحالف مع من نقر أ م مسلمون, هناك مسائل عـدة يجب مناقشتها لمعرفة حقيقة ما يجري في الصومال. الأولى قضية الحوار والتحالف, فلدى بعض الشباب والقياديين من حركة الشباب ا اهدين التابعين لنا مباشرة, لهم مفاهيم غير واضحة حول هذه المسألة لعدم قدر م على استيعاب السياسي لمشكلة الصومال وتصوير القضية وكأ ا قتال فقط ولن تحل إلا بالقتال, لذا فهم يرفضون الحوار مع التحالف, ونحن نحترم آراءهـم ولكننا قد بينا لهم حقيقة أن الحوار مع الكفار جائز بلا شروط, ومسألة وضع شروط وما إلى ذلك لم ثبت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو من حاور قريش وعقد معها صلح الحديبية رغم أن الكعبة الشريفة قبلة المسلمين كانت تحت الاحـتلال القريشي بالمعنى العصري, لذا مسألة وضع شروط انسحاب القوات الإثيوبية من الصومال قبل بدأ الحوار يجب أن يكون مبينا على نظرة شرعية وليست حماسية فقط, فالحوار يكون في كل لحظة مع العدو من أجل التواصل إلى نقاط معينة, ولا يعـني الحوار في أي حال من الأحوال أنه استسلام أو تنازل أبدا, فبالحوار نكشف نوايا العدو ونبين لهم مرادنا, وهذا ما حصـل في تاريخ 10-5-2008 في جيبوتي رغم أن خلية الشيخ حسن طاهر رفضت الذهاب إلى جيبوتي للجلوس مع سلطة عبـدالله يوسف بوجود الأمم المتحدة, وقد ساندته خلايا علمانية أخرى, وهذا يعني جليا أن المحاكم الإسلامية ستنقسم عما قريب إلى قسمين, قسم تابع لجناح الشيخ شريف والآخر تابع للشيخ حسن طاهر الذي عين كرئيس تنفيذي للمعارضة بعد ما جرى في جيبوتي, وابتعد الشيخ شريف عن أرتيريا بعد الجلوس مع الأمم المتحدة ورجع إلى كينيا ليواصل عمله دون الذين في أرتيريـا, وهناك جناح الشيخ حسن تركي المنظم مع حركة الشباب ا اهدين ولم ينضم أصلا للتحالف المعارض وليس ممـثلا فيهـا, ولكنه يرتبط بعلاقة طيبة مع كلا الفريقين, أما الذين عزلوا الشيخ شريف ورفضوا الحوار سيتبين لهم قلة خبر م في معرفة نوايا أرتيريا في هذا الصراع الطويل, وفي كيفية مواجهة العدو ليس ميدانيا فقط, فالمواجهة عالمية ومسألة الصومال لن تحل بالسلاح فقط, وإنما بالتشاور مع الجميع والتعاون الجدي الصادق, وقد ظهر لنا جليا أن المستفيد من هذه ال اعات الداخلية القبلية ولا أسميها شرعية بل هي قبلية بحتة هي الإدارة الأمريكية التي ستجد مدخلا لطرف دون آخر, كما أن العدو الإثيوبي المحتل يفرح لرؤية الانشقاقات في صفوف الصوماليين, ولا ننسى أرتيريا التي اتخذت من قضية الصومال حجة لمواصلة خلافا ا مع إثيوبيا, فأنصح الشيخ حسن طاهر أن ينتبه لمايكد أرتيريا فهي لا تبالي بأحد, ولو كان ذلك لما واصلت مقاتلت إخوانـا المسـلمين والمستضعفين هناك منذ عقود, يجب أن نكون قدر المسؤولية وترك القبلية وراءنا, ويجب أن أبين أنني أيدت فكرة الجلوس مع العدو لأن ذلك غير محرم شرعي كما بينت, ولكي أثبت لهم أن قيادة القاعدة تحاور من أجل مصلحة الأمة, فلينظروا مـاذا فعلنا في وزيرستان فقد شجعت القاعدة زعماء القبائل والطالبان في الباكستان على الجلوس مع الحكومة العميلـة لأمريكـا والتحاور معها وعقد اتفاقات أمنية لأن في ذلك منفعة للمقاومة في أفغانستان, فإذا كان الشيخ حسن طاهر يتبع ج القاعدة, فهاهي القاعدة تحاور بالطريقة الغير مباشرة مع أعداءها, إذاً قد انتهينا من مسألة الحوار مع العدو, فيجب أن نتحد كمسلمين وصوماليين من أجل مصلحة الأمة, كل حسب إستطاعته فمنا المقاتل بسلاحه وبماله وبقلمه ومنا من يحـاور ومـن يطعـم االمساكين ومنا من يساند عائلة مجاهد أو أسير أو شهيد, ولا يجب أن نفرق بين كل هذه الخيرات والأعمال الصالحة فكلـها جهاد في سبيل الله إذا فهم المرأ معنى الجهاد حقيقة, فالرسول صلى الله عليه وسلم فعل كل ما ذكرته أثناء مسيرته لبناء دولته ولا يجب أن نفرق بينها, بل ننظر للوسيلة الأفضل لتستخدم في المكان الأنسب, وأبواب الجهاد كثيرة والحمدلله, فلا ينبغي أن يصنف الجهاد أنه القتال فقط, ولو كان كذلك لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لإدارة الدولة وهو في جهـاد في سبيل الله.

المسألة الثانية قضية القوات الأمية والمنظمات الانسانية, إننا نرفض دخول هؤلاء مطلقا إلى الصومال لأننــا نعلــم نواياهم الخبيثة مسبقا, ونحن لا نرى أي مصلحة لقدوم تلك القوت إلينا, فهي محتلة مهما لبست من ملابــس, وإذا قبلــت القيادة الإسلامية ا اهدة الصومالية بدخولها فلا ينبغي مجا تها دون الجلوس مع القيادة ونصحها وإفهامها أ ــا لم توفــق في قرارا ا, فالمحاكم كانت قد رفضت دخولها سابقا ولا أدري كيف ستقبل ا اليوم, وقصدي في سرد هذه التخيلات هو إبعاد شبه الإقتتال الداخلي بين ا اهدين بحجة وجود هذه القوات, وأدع إلى حسم هذه الخلافات بحكمة بالغة, وإن لــزم الأمــر توجه السلاح إلى القوات الأمية وليس إلى الإخوان, ولكن أولا يجب أن نعارض ذلك بالجلوس مع المشايخ والتواصل إلى حل أمثل دون التصرف من وراءهم لأن ذلك سيؤدي إلى نشر الفوضى من جديد, وربما يعارضني من لا يفهم حقيقــة الجهــاد, وهؤلاء أذكرهم أننا كنا في الصومال في التسعينات وكان الشيخ حسن طاهر قد تعاون مع عديد لعدم ضرب قوات الأمــم المتحدة, ونحن قد تعاونا معه قدر المستطاع واتبعنا إستراتيجية ضرب القوات الأمريكية فقط دون غيرها لألا نغضــب مــن استضافنا, هذه بالنسبة للقوات الأمية وكيفية التصرف معها في المستقبل إن هي قدمت إلينا برضى من بعض الأطراف التي لا تعادنا فيجب أن نبين لهم قبل قتالها, أما لو دخلت إلينا برضى من الانتهازيين فنحن لن نرحب ا, بل سنقاتلها, رغــم أننــا نستبعد أن تزج نفسها في مشكلة الصومال, أما بالنسبة للمنظمات الإنسانية فأذكر من يستهدفها أ ا كانــت متواجــدة في أفضل دولة إسلامية في عصرنا وهي الإمارة الإسلامية في أفغانستان ولم تحارب ولم اجم, بل كانت تعمــل بكــل حريــة وبعضها كانت تقترب من أماكننا ا ع الألغام ولم يأمرنا الشيخ أسامة بن لادن على مهاجمتها لأ ا تخفف المصائب للشــعب الأفغاني, السؤال المطروح, هل نحن نريد مساعدة الصوماليين أو إيذاءهم؟, يجب على الشباب وضع مصلحة أبناء الصــومال في المقدمة قبل المصالح الحزبية, يقول الله تعالى (**ولا يحض على طعام المسكين**), لا يجب أن نكون ممن يمنع وصول المعونــات الإنسانية إلى أبناء الصومال بحجة الجهاد, ومحاربة الجواسيس, إ ا حجج واهية ولا أصل لها من الصحة, مــن أراد أن يقتــل إنسانا يجب أن يتأكد إن كان ذلك الإنسان مقاتلا معاديا أو مسببا لقتالنا, وعدم التصرف بأحادية في مسائل ــم الأمــة, فمادمنا لا نقدر على إطعام المساكين وكسو م وعلاجهم, فلما نقفل الأبواب للمنظمات العالمية لمساعد م رغــم اختلفنــا الكبير مع بعض أجندا ا, إذا شككنا في عملها فلنراقبها أثناء أداء واجبا ا الإنسانية لألا نعطي الفرصة للجواسيس للتغول في مناطقنا, ولا نكون سببا في موت الناس جوعا, ولا يعني كلامي أنني أبرئ هذه المنظمات التي تتستر بلباس الإنسانية من أجل إيذاء المسلمين, بل يجب أن نتصرف وكأننا دولة قوية تقدر على حماية شعبها دون اللجوء إلى التصرف الفردي.

المسألة الثالثة: هي مسألة الانتخابات في الصومال, فإذا نجح التحالف المعارض والإخوة في المحاكم الإسلامية وحركة الشباب ا اهد في خططها لإخراج العدو المحتل بشتى الوسائل المذكورة مسبقا, وتعاقد الجميع على أن يجــرى انتخابــات في الصومال, فلا ينبغي للإخوة الذين لا يفهمون الشرع أن يتخذوها ذريعة للبدأ بالقتال من جديد, فالانتخابــات جــائزة في شرعنا ولم تحرمه الشرع الإسلامي فقد انتخب عثمان في المدينة المنورة, ومن يتنافسون في الصومال ليســوا بكفــار, بــل سيكونون مشايخنا, ونحن ضد الانتخابات الغربية التي تجيز للمثليين والزناة وأهل الفساد بالترشح, بل يترشح أهــل الصــلاح والدين والحل والعقد, ويجب أن نرفض أفكار التكفير بكل صراحة دون مقاتلة من يحملها إذا لم يرفع السلاح ضدنا, ونفسح ا ال للصوماليين بأن ينعمو بسلام بعد فترة طويلة من المعاناة, وأنصح الذين يتبعوننا ويقولون بأننا قدوة لهم, أنصحهم بــأن ينظروا إلى ما تفعله حركة طالبان باكتسان وهي التي تساند الشيخ أسامة والملا محمد عمر, فقد قبلت باجراء الانتخابــات في الباكستان وفي مناطقهم وقررت عدم استهداف العملية بأي حجج مع أن الحركة ترفض الانخــراط في السياســة أو تلــك الانتخابات, وإذا قبلنا بذلك في مناطق البقائل من أجل مصلحتنا, فلماذا لا نقبله في الصومال من أجــل مصــحلة الشــعب الصومالي؟.

إن قضية الصومال معقدة جدا, لذا قررنا أن نوضح للجميع أننا مع الحق أينما وجد, وقلت للأخ يوسف الـتـ اني بأن يتعامل مع المحاكم الإسلامية فرع الشيخ حسن طاهر وفرع الشيخ حسن تركي وفرع القبائل والشباب الـذين يتبعـون الشيخ شريف في الوسط دون تمييز وعدم التدخل في خلافا م القبلية أو السياسية, فلا نريد أن نعيد ما فعله بعـض إخوانـا المهاجرين في عهد المحاكم ومحاولة الانفراد بالقرار وبناء إمارة خاصة, أما حركة الشباب ا اهدين وهي الفرع الأقـرب لنـا حاليا, فقد أوصيت الأخ بأن يتعاون معهم في تدريبهم وتشجيعهم على مواصلة القتال ضد المحتلين ولا ننسى أن معظم هؤلاء كانوا أعضاء فاعلين في إستخبارات المحاكم, ولكنهم وبكل بساطة ليسوا متمكنين في السياسة الشـرعية, وتحتـاج إلى مـن يساندها في ذلك, أما في الجنوب فقد كانت الأوضاع طيبة وبعض شبابنا من قيادة الاستخبارات سابقا هم من يقودون تلـك المناطق, وأبين أن بعض قياد ا اختلفت مع الشيخ شريف وكل الذين في أرتيريا إلا أ ا لم تعاد أحدا, بل تعاونت مع لجميع, فدوبلي وكيامبوني وكل الشريط الحدودي كانت تحت سيطرتنا بعد مرور سنة من الغزو الإثيوبي, كما أن المدن في المنـاطق الوسطى كانت تحت مرمى نيراننا, وبلغ معدل القتلى اليومي في صفوف القوات المتحلة 9 إلى 10, والحمدلله فقد تمكنـت المحاكم والشباب المقاومين من إستعادة معظم الأراض, وحتى مدينة جوهر القريبة من مقديشو هي تحت مرمى نيران المحـاكم وبإمكا ا الاستيلاء عليها في أي وقت.

أما القضية الأوغادينية التي هي جوهر الصراع بين الصوماليون والإثيوبيون فقد ظهرت على العيان وعرف العالم بما يجري هناك, وكان الجميع يتحدث عنها أكثر فأكثر, فعندما وضعت القاعدة وشبا ا المخلصين أرجلها في أرض الأوغادين في بداية التسعينات لم تكن هناك أي محطة عالمية إذاعية أو مرئية تنشر أي نشاط للشباب المسلم الذي يريد الخير لأمته, وعجـز الكثير من الناس من معرفة حقيقة ما يجري هناك من مجازر وانتهاكات لحقوق المسلمين المساكين, بسبب أن أحزا ا العلمانية التي قاتلت مع حزب زيناوي وأسقطت مانغيستو كانت قد تحالفت مع السلطات الإثيوبية في أديس ووعـدت بالاسـتقلال وتقرير المصير, وكنا نحذر هؤلاء المتواجدين في مدينة غودي أن التيغري يضـحكون علـيهم, فعنـدما تقـوى شـوكتهم سيطردونكم شر طرد, ولم يسمعونا بل عملوا ضدنا حيناها, وها هي اليوم نفس الحركات العلمانية ترفع السلاح ضـد القوات الإثيوبية بمساندة أرتيرية, ونسأل الله أن يوحد جهود الجميع, إن ظهور قضية الأوغادين في قناة الجزيرة تعني أن إثيوبيا وقعت في مأزق كبير ولم تدرس قضية احتلال الصومال بجدية, ولم تتأخر إثيوبيا على معادة قطر وقناة الجزيرة الـتي نقلـت الحقائق بشهادة أبناء الأوغادين, ونشكر الله أن من جهزناهم قبل 14 سنة يقاومون وينتصرون ليل ار والحمد الله على رب العالمين.

لقد تلقينا خبر مقتل أحد قيادة المحاكم والمنتسبين لفرع حسن طاهر, وإنا لله وإنا إليه راجعون, فقد قتل الأخ البطل ورفيق الدرب أبو دجانة الصومالي (عبدالرحمن سرالي), في حادث مقدر من رب العالمين, فقد وقع مسدسـه الـ ـ "تي تي" الروسي وانطلق الرصاص ودخلت في حلقته وقتل على الفور في مدينة جلب جنوب الصومال وهي لا تبعـد كـثيرا عـن كيسمايو وتحت سيطرتنا, ونسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة, إن هذا الأخ من قدماء شبابنا في كيامبوني وكان من مؤسيسها, وقد شارك في العمليات التي استهدفت الصهاينة في ممباسا, كما ذكرته سابقا, فقد كان معي عندما غرقنا علـى الشـواطئ الكينية في ولاية لامو سنة 1994م, كما ذكرته عندما تحدثت عن معارك مقديشو ووصول المحاكم فقد حصل لـه كرامـة إلاهية في معارك تطهير مقديشو, فسبحان الله الذي أخرج الرصاص البيكي إيم من معدته, وشاء اليوم أن يقتل بمسدسه وهذه حكم الله في العباد, ولم يكن حاضرا عند احتلال القوات الإثيوبية للصومال فقد كان في الحج مع والده ثم غادر إلى أرتيريـا قبل أن يرجع إلى الصومال, ونسأل الله أن يتقبله من الشهداء آمين.

إن الأوضاع الإنسانية في الصومال كارثية أكثر من دارفور ولكن لا نسمع شـيئا وإذ سمعنـا فسـلبيات فقـط, فالمنظمات الإنسانية تفكر في الخروج من الصومال وهذا يعني أن إثيوبيا وأعوا ا قد فشلوا من جديد فهي التي تزعم أ ا تحكم الصومال, ولم تقدر على منع القرصنة وقطاع الطرق من سرقة المعونات وقتل الناس واستهداف المنظمات الانسانية, لم تحدث هذه الأمور في عهد المحاكم أو الأراضي التي تحت سيطرة الشباب اليوم, ولا ندري لماذا لا يتعامل الغرب مع الإسلام بإيجابية, لماذا ينظرون إلى مصالحهم ويتركون مصالح الشعوب, ماذا يعني لأمريكا إسقاط المحاكم ومساندة دولة وهمية في مقديشو ولو أدى ذلك إلى موت الناس وتشريدهم وإخراج المنظمات الانسانية؟, هل الغرب فعلا يفكر بمصالح الشعوب؟, إن الوقائع كل تبين عكس ذلك, كلما ضاقت الأمور للمحتلين في الصومال فرج الله عنا, فقد تمتع حكم الإسلام بسمعة طيبة في الجنـوب والوسط وكانت تحت قوات حركة الشباب بقوة وبفضل الله ثم بسبب تدخلنا لتوضيح الأمور, فكل من كان يعارض القيادة الصومالية التي في المنفى في تولى الأمور قد غادروا الجنوب, وذهبوا إلى مقديشو ليقاتلوا القوات المحتلة بمجموعـات منظمـة, وعلى العموم فإن الأوضاع كانت آمنة كما استمر الأخ ويوسف الت اني في تدريب الأجيـال, وتـرك السـاحة السياسـة للصوماليين.

النكبة ومخالفة الشريعة

15-5-2007م مرت علينا 60 سنة منذ إعلان دولة بني صهيون على تراب فلسطين المحتلة, وقد حضر جميـع عظماء العالم في زمننا إلى حيفا والقدس المحتلة لكي يشكروا ويهنأوا المغتصب والجسم السرطاني المزروع في أرضنا بسب تركنا لديننا وتوطئ بعد حكامنا معهم, وقد أكدوا مساند م للكيان ضد أي دولة تريد إزالتها, ونحن كمسلمون نؤمن أن قيام هذه الدولة من علامات ظهور المسيح عليه السلام, وزوالها من علامة قيام الساعة, فلا نبالي بكلام المتحمسين لزوال إسرائيل اليوم أو غدا, فقد سمعنا هذا الكلام المعسول وزعموا أ م سيرمو ا في البحر وسيمحو ا من الخريطة وكلها كلام غـير شـرعي ومضيعة للوقت, وبدلا من الكلام كان عليهم مساندة المقاومة والشعب الجائع في غزة, كما أننا لا نبالي ولا نتحمس لكـلام من يظن أن إسرائيل ستبقى إلى الأبد, لن يبقى شيئا للأبد, إن العمر الحقيقي للاحتلال أو النكبة ليس 60 سانة كما يروجـه الإعلام العربي المنتمي للقومية العربية الفاشلة, أو الغربي المتواطئ مع الصهاينة, كل هؤلاء ينطلقون من مفاهيم قبلية والحميـة الجاهلية, وهذه الجهات هي نفسها التي أضاعت فلسطين, إن نكبتنا ومصيبتنا في فلسطين بدأت منذ سقوط الدولة الإسلامية الموحدة, بداية القرن العشرون, فوجهة نطرنا الإسلامي والشرعي تبين أننا وقعنا في النكبة وأصـبحنا آثمـين لتـرك العـدو الإنجليزي الذي احتل ديارنا في فلسطين وسلمها بعد عدة عقود إلى إخوا م في الملة من بني صهيون في الأربعينات بمباركة من الدول العربية المصطنعة من قبل سايس بيكو, وقاتلت بعضها بعضا وانشغلت بالتقاتل الداخلي عندما كان العدو يبعد الجميع من القدس الشريف, لقد دامت مصيبتنا أكثر من 90 سنة إلى اليوم, ولا شيئ سيبقى إلى الأبد أبدا, يجب أن نضع العواطف على جنب عندما نتعامل مع السنن الكونية, (**وتلك الأيام نداولها** بين **الناس**), لقد قدر الله بدولة (إسرائيل) أن تقـوم وقـد قامت وقدر لهؤلاء بأن يحتلوا المسجد وترعب العرب وتعطي لحكامهم الأوامر, وهذا بعـد أن رأى الله في قلـوب حكـام المسلمين الجبن والهوان وحب الدنيا وكراهية الموت, فمصيبة القدس بسببنا رغم أنه قضاء وقدر, (**أولما أصابتكم مصيبة قـد أصبتم مثليها قلتم** أنى **هذا, قل هو من عند أنفسكم**) فالله يقدر على كل شيئ فهو من يملكنا, أما ما يجب أن نعلمه لأولادنا فهو معرفة أن النكبة وقعت في الأمة جميعا وليس فلسطين فقط, لقد وقعت كشمير في يد الهندوس المشركين وعمر نكبتـها كعمر نكبة أهل فلسطين, ولكن لا أحد يتحدث عنها, وهذه هي المصيبة أن نظن أن أهل فلسطين هم خير من أهل العراق أو

كشمير أو الصومال أو أي بقعة فيها مسلم مضطهد, إن النكبة أصابت أمتنا في كل مكان بدءً من أفغانسـتان والشيشـان وفسطين والعراق وكشمير والصومال والفليبين والأوغادين وغيرها, وكلها من صنع الغرب الخبيث الذي صمم أن لا يتوحد جسم الأمة لأن توحده يؤدي إلى شعوره بالألم كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم, وإذا شعر الجسم بـالألم فسـيعطي الإشارة للمخ بأن تفكر بالطريقة الأمثل للشفاء وهذا ما لا يريده الغرب, يريدنا جسم مخدر لا يشعر بالألم وممدد ومربـوط بالأجهزة التنافس لكي لا يفقد الروح, فهو يتحد كل يوم ويوسع دائرته, وفي نفس الوقت يسعى لتجزأة ا زأ, وبتر أعضـاء من الجسم الإسلامي بعد تخديره وفصله عن المخ, اسمح لي أخي القارئ بأن أنقل لك ما ذكره الرئيس ا رم الحربي بوش رئيس أقوى دول زمننا, وكان ذلك في ذكرى النكبة الفلسطينية, فقد قال بالحرف الواحد "إنه وبعد 60 سنة, ستحتفل إسـرائيل بعدها 120", انتبهوا يا أبناءنا ويا أحفادنا فإن هذا الكلام من قبل رئيس أقوى دولة في العالم, إ م يخططون للمدى البعيـد أما نحن نخطط كيف نثبت الهزيمة لألاف السنين, ولقد ضحك هذا ا رم على رؤساء العرب عندما ذكر هذا الكلام الخبيـث في فلسطين المحتلة, ثم يتوهم أنه يحب العرب والمسلمين, وأنه يريد سلاما معهم ومع المعتدلين منهم, وقد ا م رفيقه "بـاراك أوباما" بأنه يريد التفواض مع سوريا وإيران وحماس وشبه ذلك بمطالبة التفاوض مع هتلر أثناء الحرب العالمية الثانيـة, انظـر كيف يستخدم التاريخ في الطعن على كل من يخالفه الرأي حتى المرشح الرئاسي لدولته وهذا الأخير لا يخفي أنـه سـيدعم "إسرائيل" بكل قوة إذا انتخب, ولم يستحى بوش أن يذكر مثل هذا الكلام في دولة أجنبية هي الكيان الصهيوني, وذهب أبعد من ذلك عندما كذب في موضوع التفاوض, فهو الكاذب والمنافق الأول فإدارته تفاوض نظام بيونغ يانغ, وقد وصف ذلـك النظام بمحور الشر, إن سياسة هؤلاء الجمهوريين هي إظهار أمريكا أ ا لا زم ولا تقهر رغم أن ما تراه أعين الناس عكـس ذلك, إنه قد تفاوض مع القذافي وتفاوض من كان قبله مع الروس وهذا يعني أن بوش ليس له خبرة في مسائل التقارب مـع الأخرين, بل يعرف كيف ينفذ مشاريع الحرب المقدمة له من قبل نائبه وهو الرجل الدموي العظيم "ديك شـيني" ويكـرر أكاذيبه في كل المناسبات من أجل الدعاية الحربية فقط, ثم بادر بزيارة النفاقية إلى بلاد الحرمين لكي يغطى جرائمه وينظـف يديه من دماء الشعب الفلسطيني, وقد استقبل كالبطل في العواصم العربية, ونسي من استقبلوه أن هذا الرئيس هـو أعنـف وأكذب رئيس في التاريخ الدموي الأمريكي الحديث, هذا الشخص لا يخاف من سرد الأكاذيب من أجل الدعاية الحربيـة, فقد ظهر كتاب جديد من المتحدث باسم البيت الأبيض ماك مكلاين, يتحدث فيه عما حصل في البيت الأبيض من تجهيـز للخطب الكاذبة والدعائية والغير صحيحة من أجل دعم الحرب, وقد شهد شاهد من أهلها أن إدارة بوش هي ليسـت إدارة سلام كما تدعي وتعلن وكلما خطب في مكان ربط الإسلام بالإرهاب وأكد للعالم أن الحرب القائم هو بين الغرب المتحضر والإسلام الفاشي كما يقول, ونحن نقول له بأن الحرب القائم هو بين الكذابين, الظالمين للشعوب السفاكين لدماء الأطفـال وبين الأحرار, ا اهدون الذين يرفضون الذل والهوان, وإننا جاهزون لهذه الحرب إلى أبعد الحدود, وهذه الزيارات نفسها عار على من يستقبل مثل هذا الرئيس ا رم, ثم يعجزون على استقبال الفلسطينيون الذين يموتون ليل ار في الملاجئ الحدوديـة, وبعد ذلك يطلب منا عدم الجهاد ونرمى بأبشع الأوصاف وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إننا نعلم جيدا سياسة الوقاية التي تتخذها الإدارة "الإسرائيلية" من أجل إثبات ذا ا, فهي تصنع الأخبار وتصور لنـا المشاهد لكي نصدق أ ا ضعيفة, ويصدق حكامنا ذلك وتجاهلوا أ ا تستخدم ضعفها المصطنع علـى حسـاب أهلينـا في فلسطين, فهي تخبر العالم أ ا ضحية حماس وحزب الله وما يسمى بالإرهاب بشكل عام, فإذا قالوا مثل هـذه الكلامـات, سارع المسلمون الغافلون عن مكايد الشيطان إلى إظهار الفرح والسرور وكأ م انتصروا واسترجعوا القدس, وهذه هومنـا, فنحن لم نسترجع أي مقدسات, أما ما حصل في لبنان صيف 2006م هو مجرد حادث للدفاع عـن الـنفس وقـد قـاوم ا اهدون من أبناء حزب الله بكل شراسة ونصرهم الله في ذلك الحادث المحدود, كما دافعوا عن أرضـهم لعـدة سـنوات

واسترجعوها في سنة 2000م, كل ذلك دفاعا عن الأنفس, أما الصهاينة فهم في موقع الهجوم ويبادرون إلى أراضينا كلما أرادوا ذلك, ثم يطلب من أن نصدق أ ا الضحية وضعيفة, كيف يكون ذلك؟, إن العدو هو المبادر بالحرب ثم يصور نفسه أنه الأضعف لكي يجلب التعاطف العالمي إليه وهذا من شأ م منذ نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام, فقد رفضوا الدخول إلى المسجد بعد أن طلب الله منهم ذلك بحجة الضعف, وكانوا قد نصرهم الله من شر فرعون قبل قليل, فهم يفتعلون الضعف دائما وهذا ثابت في تاريخهم, فيجب أن لا نصفق ونفرح رد سماعهم وهم يتحدثون عن آلامهم في غزة وغيرها لأ ا السياسة الشيطانية, إنما ما يجري في غزة, هو دفاع عن النفس لا أكثر فكلنا نعلم أن أهل غزة يناضلون من أجل لقمة العيش, فكيف لمثل هؤلاء أن يمثلوا ديدا مباشرة للأعداء, إن أهل غزة ليسوا بحجم قوة إسرائيل لكي نقول أ م سيزيلو ا من الوجود, فأرجو أن نصحح المفاهيم ونكون قدر المسؤولية عندما نحلل المشكلة, "فإسرائيل", هي فلسطين المحتلة لا غيرها, فلا نتوهم رجاء, علينا إبعاد الأحلام الكاذبة ونؤمن بالواقع الرباني ونحاول أن نتعامل معه وليس الاعتراف أو القبول به, ونبين للمسلمين بأن مصر والأردن والسعودية كلها تساعد الكيان الصهيوني ومخططاته بطريقة غير مباشرة وإن كان ذلك بحسن نية أو بعدم رغبة أو بالجهل, فالمهم أن كل ما تفعله هذه الدول في المنطقة تشير إلى مساند ا للكيان الصهيوني, وهذا هو سبب رضى الغرب لهذه الدول, فهي قد اتبعت ملة الغرب السياسي وليس ضروريا أن ترتد عن دينها لكي تفعل ذلك, فنحن لا نكفر حكامها دون براهين, ولكن نبين أ م اتبعوا بضعا من ملة هولاء وخاصة السياسية, وقد وقع بعضهم في النفاق الأكبر ظاهريا, كما أن الملة تشمل أمورا كثير منها الدين, فلا يخفى على مسلم أ م يحومون في فلك الصهيونية ولو بعدم علم أو بضعف, وقد صدق الله عندما قال (**ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم**) ولم يقل دينهم لأن الملة أشمل, لذا أمر الله محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم, وكلنا نعلم أن صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وقد نزل عليه آخر الكتب السماوية, ولكن الملة أشمل من الدين, ففيها السياسة والثقافة وجميع العلوم التي تنفع الإنسانية والأعراف وما إلى ذلك, ولا عجب أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من تشبه بقوم فهو منهم", وليس التشبه باللباس بل بالأفكار والسياسات والتخطيط, ولا يعني التشبه باخراج المسلم من الملة, إننا لا نقول ذلك أبدا, لأن معظم أهل الأرض اليوم يتشا ون في كل شيئ سواء كانوا مسلمين أو نصارى أو هندوس أو يهود, فاليوم يمكن لأحدنا أن ي ل في مطار احدى الدول الإسلامية ولا يؤمن أنه في دولة إسلامية بسبب التشبه بالغرب, فلا يتزايد علينا من لا يفهم أفكارنا ومرادنا في مهاجمة الحكام, إننا ضدهم ولو كانوا مسلمين حسب علماءهم, والسبب في ذلك سياسا م الخاطئة التي أدت إلى ضعفنا وتقوية العدو الصهيوني.

أما سوريا وإيران وليبيا والسودان وغيرها فهي تساند هذا الكيان بتفعيل معسكر الممانعة لتعطي الحجج لدولة الصهيونية لكي تثبت للعالم أ ا في خطر وهي ليست في خطر, لأن هذه الدول الممانعة لا مها بقاء "إسرائيل" وعدمها, بل لديها مصالحها الوطنية كما أن بعضها ليست لديها أفق ديني شامل لتوحيد أمة محمد صلى الله عليه وسلم, تماما كدول الإعتدال المزعوم, وهذه الدول المسمى بالممانعة جاهزة لترك بني صهيون وشأ ا إذا ردت إليهم بعض الأراض والإعتبارات وإذا قربت للغرب وأصحبت تمثل دول المنطقة فهي ترضى بذلك أيضا, أما مسألة الممانعة من أجل إرجاع الحقوق فهذه أكذوبة بيضاء, فيجب أولا إرجاع حق الله وهو تحكيم شريعته وعدم محاربة دينه, وتسعى لتغير ما بنفسها قبل أن تغير لغيرها, كلنا نعلم أن شباب حزب الله يجاهدون في سبيل الله والله حسيبهم, أما قصة إنشاءها وتأسيسها فهي قصة أخرى فقد أسست من قبل سوريا لا من أجل إعادة الدولة الإسلامية الغائبة لدى المسلمين بل لاستخدام هذا الحزب للمصلحة الوطنية السورية وليست لسورية العلمانية أي مصلحة دينية ومنفعة للأمة المحمدية أبدا, وما زال يتساءل بعضنا بعذ كل هذه الخرعبلات من قبل حكام دولنا, هل (إسرئيل) تزداد قوة أو تضعف؟, ماذا سنستفيد إن ازاددت قوة!, فهي أقوى منا اليوم مئة ألف مرة,

فماذا نريد من هذا السؤال الغبي وقد حصل الأمر مسبقا, أما السؤال الثاني, هل تضعف؟, فأقول والله الموفق أنها ستضعف عندما ستقوم جامعة الدول العربية بإعلان رسميا عن ذكرى النكبة الفسطينية, عندئذ سنعلم أن العرب لم يعودوا يمثلون الصهاينة, كيف تضعف "إسرائيل" ودول الطوق تحميها؟, هل تفكروننا أغبياء؟, فهؤلاء الحكام وأباءهم هم الذين صنعوا النكبة ولن تنتهي النكبة إلا برحيل هذه الدول العلمانية المصطنعة والتي تشكل الخط الدفاعي الأول لـ"إسرائيل", ولم تجرأ حتى لإعلان يوما عربيا لنكبة أهل فلسطين, فمابالكم بتحريرها, يجب أن يرحل هؤلا الحكام بضغط منا وإشعارهم أننا غير راضين بتقربهم للصهاينة, عندئذ ستبدأ الكيان الصهيوني بالضعف الحقيقي, ولكن عندما يكون حكام دولنا هم من يزودون "إسرائيل" بالنفط والغاز والأمن الحدودي والتعاطف محاربة كل السياسة التي تدعو إلى المقاومة, فلا تسألني أخي القارئ إن كانت "إسرائيل" ضعيفة!, احكم بنفسك حول هذا سؤال السخيف.

مازلنا وبعد ستون سنة نسأل أنفسنا ثلاثة أسئلة, من باع فلسطين؟, وما هو مستقبل إخواننا الذين هجروا قسرا وإجبارا من ديارهم؟, وما هو مستقبل الكيان السرطاني الصهيوني؟, وعجز الحكام من معرفة الجواب, أما نحن نعرفها جيدا من وحي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, ولكي نجيب على هذه الأسئلة هناك أمر مهم جدا يجب على كل مسلم أن يعرفه ويقبله, وهو أن الله يقول (**ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم**), لقد جهل العرب والمسلمون هذه الآيات العظيمة عندما سكتوا ولم يحركوا ساكنا أثناء مهاجمة الإنجليز للدولة العثمانية التي مثلت الوحدة الإسلامية حيناها وجهزت عليها وسعت إلى تجزأها وتمكنت بعدها من احتلال القدس وغيرها من أراض الدولة, وأخذت كل مواريثها, ولم يكن الإنجليز وحدهم في ذلك, فقد لعب العرب ومن اشتاق إلى السطلة والملك أو الرئاسة الدنيوية وجميع عملاء الإنجليز في منطقة دورا مهما في تمكين الغرب من أراضينا, فلا عجب أن تنهزم جميع جيوش العرب والمسلمون في معارك 1948م لأنهم خالفوا السنن الإلاهية لجلب النصر, فعندما كان الصهاينة يجمعون كل جنرالاتهم من الأصول اليهودية من روسيا وألمانية وأمريكا وفرنسا لكي يباشروا ويخططوا للمعارك, كان العرب يتبعون وينتظرون الأوامر من الإنجليز الذين شاركوهم في إضعاف دولة الإسلام سابقا لكي يدرب هؤلاء الإنجليز جيوشهم لمواجهة الصهاينة, كيف يعقل هذا؟ يطلبون من الذي أتى بالصهاينة بمساندة منهم أن يساعدهم في حربهم, لا يعقل أبدا, فالأنجليز إذا أعطوا سلاحا واحدا غير آلي لحكام العرب الذين خانوا الدولة الإسلامية وساعدوا في اسقاطها, تعطي في اليد الأخرى رشاشات آلية فعالة لبني صهيون, لقد واجه العرب كلهم ومن جاء من المسلمين العجم لنصرة الدين, بقوة 30,000 ألفا من الجنود المتحمسين ولكن دون خبرة قتالية, واجهوا أكثر من 100,000 ألف متدرب ومدعوم من قبل العالم كله وهذا العالم هو الذي صنع رؤساء وملوك العرب الجدد بعد إسقاط الدولة الإسلامية,, وهذا القطب العالمي كان يحتل بعضا من بلاد المسلمين كالمغرب العربي وغيرها, فماذ تريد من دول باعت دينها من أجل الدنيا وسعت إلى تفكيك نفسها بنفسها أن تنتصر وهي قد خانت الأمانة عندما مكنت الإنجليز من المنطقة لأول الأمر!, من باع فلسطين؟, باعها الذين تعاهدوا وتعاقدوا مع الإنجليز وساعدوها باسم القومية النتنة والقبلية العربية التي لا فائدة منها وخضعوا لمصيدة الغرب الذي قال لهم, "إنما مسألة تقسيم فقط, للعرب أرضه وللصهيوني أرضه", فدخلوا لحرب ثم استسلموا لقرارات أسيادهم من الغرب ثم انسحبوا وتركوا فلسطين للصهاينة بكل بساطة, لا نلوم الكيان الصهيوني فيما جرى لفلسطين بل يجب أن نلوم أنفسنا أولا وأخيرا فقد خالفنا شرع الله في المقام الأول.

والسؤال الثاني, ما هو مستقبل أهل فلسطين, يقول الله تعالى (**قل لا يعلم الغيب إلا الله**), فلا نتعب أنفسنا في التفاهات والتحليلات دون النزول إلى أرض الواقع ومحاولة مجابهة ومقاومة من اغتصب الأرض ولو بالحجارة, إننا نؤمن بالواقع ولا نقبل به, والله سبحانه وتعالى لا يحب من يكثر كلامه وتقل أفعال, ما نؤكده هنا أن جميع الفلسطينين سواء من هذا الجيل المنكوب أو أحفادهم أو أحفاد أحفادهم سيعودن إلى فلسطين لأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد بشرنا بذلك, وهذا

يعني أن نظريات زوال (إسرائيل) من الوجود كأرض هي نظريات فاشلة, لأن (إسرائيل) هي فلسطين المحتلة ولن تزول فلسطين إلى قيام الساعة, أما إذا قصدوا أن العرب سيدخلون حربا مع الكيان ذه الوضعية التي نراها اليوم من مجاعة في الدول العربية وفقدان المواطن لأمنه وسيادته وتغطرس الحكام وعدم إعطاء الحقوق كما ينبغي وانتشار الظلم وانعدام العدل, وعدم الايثار وقبول بحدود المستعمر المستغرب الغربي بحجة الوطنية, فلن تقوم هذه الدول ولا الشعوب بأي شيئ لأن فاقد الشئ لا يعطيه, إن (إسرائيل) واقع, ويجب أن نتعامل مع هذا الواقع ولا يعني ذلك الإعتراف ا, ولكن الجهاد حسب الإستطاعة من أجل الدفاع عن أنفسنا لأننا في حالة ضعف وعدم الرضوخ لإملاءا م الباطلة كما يفعل الحكام, ونسعى لمساندة كل من يرمي بحجارة أو رصاصة أو صاروخ تجاه المسغربين الجدد الذين فرضوا أنفسهم في أرض الواقع, يجب أن نشعر كل من يعيش في أرض فلسطين المحتلة أنه غريب علينا, وأنه مرفوض ولا نريده كمحتل, أما من يريد منهم العيش معنا كما عاش بعضهم منذ القرون المفضلة دون أن يسلب حقوقنا كما فعل هؤلاء الجدد, فنحن نقبل م, إن حق العودة هو أمر لا نقاش فيه ولكن لا ننسى أن أرض الله واسعة ويجب أن نصبر ونجاهد بالاستطاعة إلى أن يأذن الله بذلك, ليس لأمريكا ولا الدول العربية التابعة لها مفتاح حق العودة, بل الله وحده سيأذن بذلك, فيجب أن نؤمن بالواقع ولكن لا نستسلم له وفي الأمران إختلاف كبير.

أما السؤال الثالث, والمتعلق بمستقبل الكيان, أقول أن هذا الكيان قدر من الله وقد حصل ولا أحد يقدر أن يزيله بليل أوضحاها إلا الله, وما يطلب منا هو عدم قبول به والإيمان بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي بشرنا أن يوما ما سندخل البيت المقدس ونحرر المسجد عندما ستعود الخلافة الراشدة التي ستلغي الحدود القبلية وتلغي القومية وتفعل الإسلام وتمهد لظهور المهدي عليه السلام ثم المسيح عليه السلام وعندئذ سيستبشر أحفادنا بكل ما نقوله اليوم, ستزول قوة بني صهيون وتعود المسجد لنا عندما تزول جميع هذه الدول الوطنية التي كانت سببا في سقوط الدولة الإسلامية الموحدة وقيام الكيان الصهيوني, ستعود القدس عندما يكون لنا أميرا واحدا وجيش واحدا وإماما واحد, حينها سندخل ونفتح القدس تماما كما فعل صلاح الدين, وقد بين الشيخ أسامة حفظه الله في رسالة صوتية بمناسبة ذكرى النكبة أ ا مستمرة وا ازرة لم تنقطع ودعا جميع المسلمين إلى مواصلة القتال والجهاد حتى يفتح الله لهم وبالله التوفيق.

عمليات ا اهدين

28 جمادي الأولى 1429هـ , الموفق 2-6-2008م, استهدفت سيارة مفخخة السفارة الدنماركية في إسلام آباد ولم يقتل فيها سوى بعض الباكستانين نسأل الله أن يتقبلهم من الشهداء, والعملية لم تقصدهم بل قصدت واستهدفت السفارة الدنماركية التى أعلنت بعض أبناءها برضى وسكوت من حكامها الحرب على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, وحقيقة ما يجري في العالم هو تجاهل الغرب عن إساءته للمسلمين وللرسول الكريم وهذا يغضب الكثير من الشباب رغم أننا مع مبدأ التريث وعدم إستخدام القوة والضرب والقتل ضد الكفار الذين يسبوننا أو يسبون ديانتنا أو نبينا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سب وهو في مكة وأهانه المنافقون في المدينة بشتى الألفاظ ولم يلجأ إلى قتل هؤلاء وإنما واجههم بالفكر, أما في ميادين القتال فقد قاتلهم أشد القتال دون هوادة, والله قد منعنا من سب آلهة الكفار لألا يسبوا آلهتنا, ويعني أن السب يرد بالسب, لا ينبغي أن يكون الكفار في أفضل مرتبة عندما يخص الأمر التعامل مع آلهتهم, فنحن لنا الله وهو مولانا ولا مولى للكفار المحاربين, فعندما يحصل العكس بأن يسب الفكار لإلاهنا الله الواحد الأحد أو نبينا لا نرد بالسب بل بالفكر ونبين الحق لمن لا يعلمه, دون إستخدام القوة إلا لمن استخدم القوة ضدنا, وربما يستغرب القارئ من كلامي ويسأل, كيف ضربت

السفارة الدنماركية وأبناءها سبوا النبي ولم يقاتلونا؟, والرد جاهز عندي, فالذين يجهلون حقيقة الحرب التي تجري بيننا وبـين الناتو, قالوا بأن العملية شوهت صورة المسلمين في العالم, وهذا كلام فارغ فالإسلام قد شوه من قبل الغرب وقبـل هـذه العمليات بعدة سنوات, وعلماء الغرب يطبعون 50 مليون نسخة من الكتب التي تشوه سمعة الإسلام قبل ظهور القاعدة وقبل هذه العملية, فلا تجاملوا أعداءنا بسبب هذه العملية, ولا ينسى هؤلاء ما حصل قبل 3 سنوات فقد اجتمعت الصحف الغربية كلها لسب نبينا وتشويه سمعته, فلا مجال للقول بأن العملية ضد السفارة تشوه سمعة الإسلام, والسبب الرئيسي لقولي هذا هو أننا في حرب ضد الدنمارك وليس بسبب سب بعض أبناءها لنبينا فقط, فقد سبوه منذ فترة وصبرنا على ذلك ثم عاودوا الكرة فجمعنا السب ومشاركتها في الناتو التي تحاربنا في أفغانستان بكل شراسة للرد على العدوان, فهذه الدولة تشارك في القتال في أفغانستان ولها إستخبارات قوية وهي تشارك في صيد وإعتقال إخواننا في كل مكان في العالم, فمن باب الرد بالمثل كما أمرنا الله حصلت هذه العملية, بعد أن حذر الشيخ أسامة جميع الدول التي تسب فيها الرسول الكريم وهي تشارك أمريكا في الحرب ضدنا في أفغانستان أ ا ستكون أهداف شرعية لنا وهذا من باب الرد بالمثل, فنحن لا نفرق بين بيت ضربت في وزيرستان من قبل الناتو وبين سفارة تابعة للناتو ضربت في أي مكان من العالم فالحرب عالمية كما قرر العدو فلا يحددوا لنا حدودا لها, فكل سفارات دول الناتو ومؤسسا ا السياسية والعسكرية والإقتصادية أهدافا مشروعا للمقاومة الإسلامية في أفغانستان, كمـا أن المقاومة أصبحت هدفا رئيسية لها, (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه** بمثل **ماعتدى عليكم**), فالسفارة ضربت بسـبب أن الدنمارك تحاربنا في أفغانستان وزيارة على ذلك لاستمرار الاستهزاء بالنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم, فجمعنا عصـفورين بحجر, ونحن نعلم أن مثل هذه المشاكل تواجه بالفكر وهناك الكثير من الناس الذين يواجهون الغربيون بالوسـائل الحسـنة (**ادفع بالتي هي أحسن السيئة**), فليعلم من يتكلم على ا اهدين الذين يدافعون عن أنفسهم بضرب مصالح هؤلاء في كـل مكان أن الحرب سجال وأننا نحارب في أفغانستان وغيرها ومن واجبنا محاربة هؤلاء في كل مكان, ولسنا ممن يشـوه سمعـة الإسلام بل حكام المسلمين والغرب من يفعل ذلك.

عملية جرئية

في هذا اليوم من السنة كان عبد الله يوسف يجهز نفسه للمغادرة إلى جيبوتي للمشاركة في الحوار بينه وبين التحالف من أجل تحرير الصومال برئاسة الشيخ شريف الذي اختلف مع الشيخ حسن طاهر أويس بخصوص هذا الأمر, وما خفي على عبدالله يوسف ومن معه هو أمر عظيم, فقد كان ا اهدون يخططون لقتله قبل ركوبه الطائرة, إ ا علميـة رمزيـة سياسـية وجرئية, قُصدت منها إظهار للعالم أن الأمن قد انعدم في مقديشو ولم يسلم الرئيس وحاشيته من هذا الوضع الرديـئ, وقـد نجحت الخطة فقد نقلت معظم وسائل الإعلام تلك الأخبار, وما حصل له يعيبه ويعيب الجهة المحتلة التي تحرسه, فتلك القوات لا تقدر على ا ول في الشوارع بسبب خوفها من العبوات الناسفة, أما عبد الله يوسف فقد تجاهل العملية عندما وصـل إلى المؤتمر في جيبوتي وبدلا من ذلك تحدث عن عدم إخراج القوات المحتلة قبل مجيئ قوات دولية لتحل محلها, وقراره هـذا غـير مفاجئ فهو لا يريد القبول بالهزيمة, وأراد أن يحفظ ماء وجهه ووجه زيناوي الذي عمل بجد واجتهاد في قتل أبناء الصـومال با ان دون أن يحاسب, ونحن مع مبدأ الحوار في الأصل وتحدث كثيرا عن هذا, وبينت أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حاور كل أعداءه ولا يعني ذلك التنازل عن الحقوق, أو القبول بشروط الكفار أو الإستسلام.

ما يجري في الصومال واقع مفروض علينا, ولكن ما يتغافل عنه المتحاورين والأمم المتحدة ومن معها هو أن حركـة الشباب ا اهدين والمقاومة بشكل عام واقع أخر, وهي القوة الحقيقية المسيطرة لمعظم المحافظات ويجب الإعتراف بذلك, كما نطلب من الأمم المتحدة محاكمة القوات الإثيوبية وقيادا ا على جرائمها, وهذا ليس كلاما إستهلاكيا فقبل ثلاثة أيـام مـن ذهاب المتحاورين إلى جيبوتي حصلت عملية جريئة في الحدود الكينية الصومالية, وهذا بعد ما أعلن رئيس الشرطة في كينيـا حسين علي أن الحدود آمنة, ونحن نعلم أن الحكومة الكينية التي عاونت القوات المحتلة أثناء الغزو لم تتوقف عن إذلال وتضييق الخناق على جميع الصوماليين في الحدود, وتحاول التدخل في أمورهم وهذا ما حصل عندما أوقفت قوات الأمن الكينية سيارة قادمة من غاريسا ومتجهة إلى قرية نجابولا الحدودية مع دوبلي واعتقلت بعض المهاجرين, وظنت أن ذلك سيمر دون عقاب لأن الشباب في الحدود يتعاملون بحسن الجوار, لقد تعدت كينيا الحدود, ومثل هذه التصرفات لا تفيدنا, وكان على الإخـوة التصرف بسرعة لأن ما حصل كان بأوامر أمريكية, لذا ومنذ اللحظة الأولى من الإعتقال, تحركت مجموعة مكونة من مـن 50 أسدا من أسودنا إلى القرية الكينية التي تبعد عن دوبلي بـ 18 كيولومترا وحاصروا مقر الشرطة, وكانت قيادة الشرطة الكينية قد اتصلت بقياد ا لارسال سيارة لاندروفر لكي تنقل المعتقلين إلى نيروبي لا امهم بالإرهاب وقبل أي دلائل, فلـم تتأخر الصحافة المسمومة الصهيونية الكينية في نشر الخبر وقد تعجبنا عندما قرأنا في الانترنت عناوين الجرائد الكينية فقد كتبت بعناوين كبيرة "إنقاذ عضو من القاعدة بالهجوم على مقر الشرطة", فانظر أيها القارئ الكريم كيف كـانوا يتعـاملون مـع المسلمين, فقد أثبتوا للعالم أن من أفرج عليه هو عضو بارز من القاعدة دون محاكمة أو دلائل, ونشروا هذه الثقافة في كـل مكان, كيف عرفوا أنه من القاعدة دون أي إستجواب ولا تحقيق؟, كيف تركوا مثل هذا الرجل الذي يقال أنه قـدم مـن ت انيا دون نشر صوره في جميع وسائل الإعلام؟, كيف وكيف, هناك عدة أسئلة, ولكن ما نؤكده دائما هـو أن الإعـلام الكيني كان منحازا للأمريكان في كل تحركا م المعادية للإسلام, فالشباب المهاجرون جاءوا من بريطانيا وأمريكا وهم مـن أصول صومالية وأرادوا الوصول إلى أهاليهم في دوبلي, وقد غضب الأهالي عندما سمعوا أن كينيا اعتقلتهم لـذا تحركـت ا موعات إلى إنقاذهم, وليس لهم دخل بالقاعدة كتنظيم, أما كو م مسلمون وإخوانا لنا في الدين فهذا صحيح, وإذا أصبح كل مسلم معارض للنظام الغربي الأمريكي هو عضو من القاعدة بنظرهم, فهذا شأ م, عندما وصلت تلك السيارة الحكومية فوجئت بأن هناك أكثر من 50 شابا يحاصرون المقر وتشابك الإخوة مع الشرطة ولم يقتلوا أحدا بل جرح اثنان من الشـرطة واستولى الشباب على المقر وأفرجوا عن جميع الأسرى ومن ضمنهم الشباب المهاجرون بأقل من ساعات من اعتقالهم, وهذه تعتبر عملية نوعية لأننا قد سئمنا من الأسر وإرسالنا في غواتنامو دون ذنب ودون أن يتحقق العالم من جرائم أمريكا, فهناك أكثر من 10,000 باكستاني مخطوف بسبب سياسات أمريكا الإجرامية, فيجب أن نواجه أي مخططات لأسرنا وإفشالها قبل ذلك, وقد نجحت العملية وانسحب الشباب ومعهم سيارة للشرطة ورجعوا إلى دوبلي سالمين والحمد الله, إن شبابنا هم القوة الحقيقة في الأرض ويخوضون المعارك اليومية ويقتلون الجنود الإثيوبين بمعدل 10/8 جندي ويتعاون جميع القوى الإسـلامية, سواء حركة الشباب ا اهدين أو الجهات الإسلامية الأخرى التابعة للمحاكم أو رجال القبائل فالهدف هو إخـراج المحتـل خاسرا, وقد شارك الأخ يوسف الت اني بقيادة العمليات في الوسط بعد أن غادر عيسى الكيني وحال الوصول إلى الإخوة في أفغانستان, فقد طلبه الأخ فهد الكيني لكي يذهب لإعطاء المعلومات عن الوضع في الصومال, وقد نصحه بعض الإخوة بعدم السفر, بل إرسال أحد الشباب كما اتفقنا مع الإخوة في وزيرستان, وعلى كل حال لدينا معلومات بأن هناك شـاب مـن شارك في عمليات ضرب الصهانية في ممباسا قد اعتقل في دولة مجاورة وتلعب تلك الحكومة ذه الورقة مع الأمريكان وتساوم بالأخ من أجل قضايا سياسية, وقد تدخلت بعض الجهات الإسلامية من أجل فك أسر الأخ, وعلى العموم فإن الأمور مبشرة

في الصومال رغم خلاف الشباب مع المحاكم, وهذا يعني أننا قد رجعنا بقوتنا من جديد إلى المناطق الوسط والجنوب ونشاطنا مركزة بالقرب من العاصمة, وكذلك مدينة كيسمايو, وسوف ينصر الله من ينصره ولله عاقبة الأمور.

المحاكمات التجميلية

بعد تبني القاعدة العملية الإستشهادية التي استهدفت السفارة الدنماركية وهي الدولة التي تشارك أمريكا في حربها ضدنا في أفغانستان وأبناءها حملوا لواء سب وتشويه ديننا, وأثناء وصول جنرالات أمريكا إلى إسلام آباد لتقييم عميلهم وخادمهم مشرف, وتقييم العمليات في مناطق القبائل ومحاولة زرع الفتنة في صفوف أبناء الأمة, أثناء كل هذه التحركات وفي تاريخ 5-6-2008م كنا في موعد عالمي فريد من نوعه فبعد الإعتقال الذي دام أكثر من 5 سنوات وتغيبهم لأكثر من 3 سنوات في سجون سرية ونقلهم وسجنهم لأكثر من سنتين في غوانتنامو قررت السلطات الأمريكية الظالمة محاكمة نجومنا وأبطالنا الأجلاء الذين شاركوا في التخطيط لغزوات واشنطن ومنهاتن, والتهم تتراوح بين التخطيط لتلك العمليات وخطف الصحفي الأمريكي "بيرل" والمشاركة في عمليات ضرب الصهاينة في تونس والانتماء إلى القاعدة كمنظمة, وهذه الأخيرة هي الأهم لدى الأمريكان فمجرد أن يحمل المرأ فكر القاعدة يكفي أن يسجن أو يعدم, وهذا تحقير لحرية التفكير, فهناك شباب كثر يحملون فكر القاعدة ولم يعملوا أي عملية ضد أمريكا وغيرها, ولكنهم حكموا, فلا ننسى قضية محمد عودة ووديع الحاج وأبو هاجر العراقي وغيرهم فقد حكموا بالمؤبد لمجرد كونهم أعضاء في القاعدة فقط, ولأكن صريحا بخصوص هذه المحاكمة, فهي لا تعنينا في شيئ فحتى لو برأتهم المحكمة فلن يترك هؤلاء ولا ننتظر من أي محكمة لتدافع عنهم. فهم من خططوا فعلا للهجمات في 11-9 ولم ينفوا ذلك بل أقروا لأنهم الرجال ويتحملون عواقب الجهاد في سبيل الله, وما يجلهه الناس أن المحاكمة هي سياسية بالدرجة الأولى, فقد أرادت إدارة بوش أن تعطي فرصة للمرشح الجمهوري ماكين بهذه المحاكمة وفي هذا التوقيت, وما نقوله للعالم أن هؤلاء الإخوة قد عذبوا كثيرا أثناء الإعتقال, ولن تتمكن أي محكمة من إسترداد حقوقهم البشرية فقد فعل فيهم الأفاعيل ونسأل الله أن يصبرهم ويفتح لهم في هذا اليوم بشهادة في سبيله عاجلا غير آجل, وما يضحكنا في هذه المحاكمات هي الطريقة الإزدواجية الجنونية لدى إدارة بوش فمن جهة تحاكمهم في محاكم عسكرية رغم قولها بأنهم ليسوا عسكريين, "بل أعداء مقاتلين", ولا ندري ما معنى هذه الكلمة, فهي من قاموس بوش وأعوانه الذين ينتهكون قوانين جينفا, لألا يعطوا حقوق الأسرى المضمون لهم لدى القانون الدولي, ومن جهة أخرى تناقض ذلك فتحاكم مدنيين في محاكم عسكرية وأرجو العفو من تسميتها محاكم فهي لا تستحق هذه التسمية فهي مهزلة وتجميلية, والمكان نفسه وكر للإرهاب والإجرام والتفلت من القانون الدولي وعدم الإعتراف بأحقية المحاربين الذين أسروا في ساحات الحرب, لقد شيدت المحكمة بملايين الدورلارات في غوانتنامو, كيف بمحكمة عادلة أن تنشأ في أبشع البقع التي تقع فيها الانتهاكات اليومية؟, وليست لها مثيلا من قبل فالتجهيزات التكلنولوجية والأمنية في تلك القاعات تجاوزت تكاليف تجهيز تلك المحاكم الجديدة, وكل هذا من أجل خالد محمد وخلاد الجدوي (وليد بن عطاش) وهو من مواليد السعودية ويمني الجنسية وقد ذكرته سابقا فهو من كان يستقبل إتصالاتنا في الباكستان أثناء عمليات 1998م, وهو معاق فقد بترت قدمه في سبيل الله أثناء معارك أفغانستان, ومعهما رمزي بن الشيبة والأخ السعودي مصطفى أحمد الهاوسوي من أصل نيجيري, كنا نجهزه دائما لاحضار الأموال للشيخ من الخليج, وكذلك الأخ الباستكاني عمار البلوشي وهو مهندس من الدرجة الأولى, وشيدت المحكمة الهزلية بأكثر من 14 مليون دولار, تخيل أخ القارئ كيف تلعب هذه الإدارة بعقول الناس في الإخوة

سيدخلون القاعات وهم مكبلين ودون إرادة, فلماذا تشيد محكمة بهذه المبالغ الطائلة من أجل أربعة رجال, وأطفال دارفور كما يقولون يموتون جوعا؟, إنها السياسة النفاقية التي تعودنا عليها في زمننا, والسؤال المناسب هو, من دفع تلك المبالغ؟ الأمر واضح فهو الشعب الأمريكي الذي استيقظ من نومه وعرف حقيقة إدارته في ادعاءاته الكاذبة بخصوص ما يسمى بالحرب على الإرهاب, وقد استقال أكثر من جنرال من هذه المحاكمات السورية التي لا فائدة لها إلا لتعزيز سلطة بوش والجمهوريين في البيت الأبيض, وقد أظهر هؤلاء ما كنا نقوله بأنهم لن يقبلوا بمحاكمة الكفار لهم وكأن قوانين الكفار المعتدين لنا هي أفضل من شريعتنا الإسلامية, وقد رفض خالد محمد أمر المحكمة والمحامي الذي عين له وهذا أمر مألوف لدي شبابنا فنحن لا نقبل إلا أن نحاكم بشرع الله, وقبول شرعية بوش كقبول المجازر التي يرتكبها في كل مكان, ولا يمكن أن يكون السجان هو القاضي, فالمحاكمة هي عبارة عن لعبة جديدة من هذه الإدارة التي تظن أنها لن تحاكم في يوم من الأيام أو وجدت لتبقى إلى الأبد ولم يلتفتوا إلى عاد وثمود ومدين وقوم فرعون والأمبراطوريات التي كانت قبلهم, أين هي؟ إننا والله مؤمنون بأن الله سيرجع حقنا في القريب العاجل, وقد تعجب الصحفيون من خالد, فعندما قال له القاضي أن هناك قضايا كثيرة وخطيرة وستؤدي إلى إعدام أجابه الأخ الأسد بكل ثقة "إننا طلبنا الشهادة في عهد الروس ونأمل أن نجدها هنا", وقد أربك الجميع في الجلسة, أما الأخ علي عبد العزيز المكنى بأبي عمار البلوشي فقد قال للقاضي "إن العملية كلها غير حكيمة", أما الأخ رمزي بن الشيبة فقد قلب المسألة عليهم عندما أخبر الجميع أنه يعذب لإجباره على تناول أدوية لا يعرف عنها شيئا, وأمر القاضي الهزلي بأن تؤجل محاكمتهم, وأسأل الله أن ينتقم من مشرف وأعوانه الذين اعتقلوا هؤلاء الإخوة وسلموهم للأمريكان, ثم تحاول إدارته اليوم النفي أن قادة القاعدة في مناطق الباكستان, كيف نجمع بين الأمرين؟, فسلطات مشرف هي من اعتقلت أكثر من 10,000 شابا في الباكستان, وسلمت بعضهم للأمريكان, فيكف تنفي وجود قيادات القاعدة فيها وهي التي فتحت هذا الباب للأمركيان, إننا لا ننفي ولا نؤكد لأن أرض الله واسعة ويمكننا أن نعيش في أي دولة لأننا لا نعترف بالحدود المرسومة لنا من قبل الغرب, ولكن الله سينتقم من مشرف وأعوانه ويعيد الإعتبار لرجال ونساء وأطفال المسلمين الذين سجنوا وغيبوا واعتقلوا بهتانا وزورا, وليعلم الجميع أن قادتنا الأمنيين بخير وهم في إيران ولا نخفي ذلك, وأما القادة الشرعيين أمثال الشيخ أسامة بن لادن فهم في داخل أفغانستان ويقاتلون ضد الأمريكان جنبا على جنب مع إخوانهم الأفغان وليسوا في مناطق القبائل كما تزعم الإدارة الأمريكية الكاذبة, ونسأل الله أن يفرج كرب إخوننا في السجون آمين.

في تاريخ 9-6-2008م, تواصلت التحالف من أجل تحرير الصومال مع سلطة عبدالله برعاية الجناة وأقصد هنا الأمم المتحدة التي سكتت عن دخول القوات الإثيوبية إلى أرض الصومال وسكتت عن جرائمها الشنيعة ومع ذلك أراد بعض إخواننا الممثلين من قبل الشيخ شريف أن يبرهنوا للعالم أنهم يتبعون جميع السبل بما فيها الحوار من أجل تخفيف المعاناة للشعب الصومالي, رغم أن رجال التحالف قد اختلفوا فيما بينهم بخصوص الجلوس مع سطلة عبدالله يوسف والتحاور كما اختلفوا بخصوص بنود الإتفاقية, ولا أشك أن مفعول هذه الاتفاقية لن تستمر بسبب وجود القوات الإثيوبية على الأرض وهي التي تستفز المواطنين يوميا لتجد مبرر للبقاء بحجة أن المسلحين أفسدوا الإتفاقية, وللمعلومة فإن الشيخ حسن طاهر قد رفض الاتفاقية كما أن جناح الشيخ حسن تركي ليست مهتمة بالتحالف أو بالجلوس مع أي جهة, وهناك شبابنا الذين يقاتلون في الميدان ولا يهتمون بخزعبلات الأمريكان والأمم المتحدة التي تستهدفنا بهذه المشاريع, فلنا خبرة مع هذه المنظمة فعندما يقترب النصر أو حل لأي مشكلة إسلامية تتدخل بسرعة لصالح الجهات التي قد جنت ضد الأمة, لقد شهدنا ذلك في البوسنة, ودارفور وغيرها, وأبين موقفي من هذه القضية فقد أوصيت قادة حركة الشباب على قبول أي إتفاقية صومالية-صومالية, وبعيدا عن عبدالله يوسف وكلابه المحتلة, بشرط أن يكون الشعب الصومالي الممثل من قبل المحاكم الإسلامية سواء الذين في أرتيريا أو جيبوتي أو الصومال وهم أهل الحل والعقد من مشايخنا, موافقة هؤلاء على الأمر, لكي نخفف عنه معاناته,

وسنواصل المقاومة دون شك حتى تخرج القوات الإثيوبية وهي خاسرة ومفضوحة إن شاء الله, إ ا لعبة كبيرة ونسـأل الله أن يصلح ذات بين الصوماليين ويجمع شمل الإخوة كما كانوا في عهد المحاكم الإسلامية.

الرد المثالي للتجاوزات

11-6-2008م كنا على موعد مع مجزرة أخرى في أفغانستان وكأن ما يجري في فلسطين والصومال لا تكفينا, وعندما كانت أوروبا تفرح بكأس أممها وكارزاي يشحت لدى رؤساءها فوجئ الجميع بعمليات إجرامية جبانة وغير إنسانية ظهرت فيه الخوف والجبن, إنني أتحدث عن الغارة التي وقعت في قرية "إبراهيم كريز", فقد وقعت في الليل وكانت مفاجئـة للمواطنين ولم تستهدف شخصا معينا بل قتلت تلك القوات الأمريكية الجبانة كل من يتحرك في القرية واستخدمت القصف الوحشي ثم الهجوم البري بالانزال ثم لاذوا بالفرار كالفيران وبسرعة لألا تكتشف, لقد برهنت أمريكا من جديـد بقتلـها للأبرياء والنساء والأطفال في قرية نائية وحدودية مع الباكستان أ ا لا تكترث بالمدنيين, لقد قتل أكثر من 36 مدنيا لا صلة لهم لا بالقاعدة ولا بطالبان, ومع ذلك أسرع الإعلام النفاقي الغربي للتحدث عن مقتل مسلحين, رغم أن أهل القرية أكـدوا للجميع بعد وجود أي مسلح في تلك المناطق, ويبدو أن حمى الإرهاب قد أصاب واشنطن وأصبحت لا تعرف ولا تمييز بين المقاتل والمدني, كان رد المتحدث الرسمي للقوات الصليبية عجيب, فعندما سئل عن العملية أجاب "إن الهدف كان رجلان ممن يتقنون زرع القنابل", والسؤال المطروح, لماذا لم يتم قتل هؤلاء بالقنص أو بارسال السي آي إيه التي تتقن التمثيل في هوليوود ولا تجيد الحرب الحقيقية, كيف عرفوا ا ما في القرية, ثم فشلوا في الوصول إليهما؟, إ ا تلك المبررات الفارغة التي لا تقنـع أي عاقل مهما فعلوا, لقد تزامنت هذه ا زرة مع مجازرة أخرى لقرية باكستانية داخل مناطق القبائل التي أصـبحت هـدفا رئيسيا للأمريكان, فقد هاجمت الطائرات العسكرية الأمريكية مواقع عسكرية تابعة للجيش الباكستاني المتعاون معهـا فيمـا يسمى بالحرب على الإرهاب ورغم ذلك لم تشفع لهم تعاو م, لقد هوجمت منطقة مهمند وقعت الصواريخ فيهـا وقتلـت العشرات بدم بارد, ثم تجرأوا لكي يبرروا جريمتهم بالقول بأن المنطقة متنازعة بين أفغانستان والباكستان, ولنفترض أن الأمـر كذلك, لماذا تتدخل أمريكا في قتل أناس يتواجدون في هذه المنطقة المتنازعة عليها كما يزعمون, وقد عاشوا فيها منـذ أمـد بعيد دون أي توطر يذكر, إ ا السياسة الخبيثة التي تتدخل بشؤون العالم دون إحترام أي جهة, وبحجة مقاتلة الإرهـاب ولا ندري من هو الإرهابي الحقيقي؟ هل من يقتل المدنيين بدم بارد هو صاحب الفضيلة والحرية؟.

هناك أسرار لا يعرفه الشخص العادي وسأذكر بعضا منها لكي يعلم القارئ حقيقة الحملة الأمريكية الجنونية لمناطق القبائل في الأونة الأخيرة, ما الأمر الذي دعا أمريكا إلى مواصلة ضرب تلك المناطق في هذه المرحلة بالذات والتهديد بالدخول إليها إن لم تفعل القوات الباكستانية شيئا ضد رجال القبائل؟, هل فعلا الشيخ فيها؟ الجواب لا وهذا من أكاذيبهم, أما الدافع الحقيقي لهذه الضربات والعمليات المتواصلة فهو فقدان القوات الأمريكية لثلاث مقاتلات حربية جديدة من النوع شـينوك-بلاك هوك-وكوبرا, في عملية نوعية لم تسبق لأي دولة في العالم ناهيك عن جماعة أن تنفذ مثلها, لقد استولت الإخوة علـى تلك الكنوز الحربية العجيبة وتخشى الولايات المتحدة بأن يتمكن الشباب من بيعها لأعداءها أو للمخابرات الباكستانية, وقد شحنت هذه المروحيات الجديدة بشحمها وكانت في طريقها إلى مناقط القتال داخل أفغانستان, فوقعت في يد ا اهدين بعد تلقيهم معلومات استخبارتية سرية عنها, كما غنموا سيارات همر حربية جديدة, وهذا تقدم وإنجاز عظيم نفتخر ا, فلـيس من السهل إختراق القوات الأمريكية والسي آي إيه, أنظر كيف استطاعت جماعات إسلامية بأن تسبب المشاكل لأقوى دولة

في العالم, فأين الدول العربية إذاً؟, أما مسألة الإرهاب الأمريكي في المنطقة فأمر عجيب وبالمناسبة فقد كان الرئيس الأمريكي يزور أوروبا كزيارة أخيرة لولاية مليئة بالدماء والحروب وقد أكد أنه لو عاد به الزمن لسلك سبيل الدبلوماسـية في مسـألة العراق وهذه إشارة إلى فشله في جميع سياساته الخارجية وسيفشلون في في المستقبل إن اتبعوا سياسة الحروب, سـواء كـان أوباما أو ماكين في الرئاسة, وإن غدا لناظره قريب, وكل هجوم على مدني في أي مكان من العالم يكسبنا شـعبية ويظهـر حقيقة ما نقوله بخصوص هؤلاء الأعداء الذين يتسترون باسم الحرية ويساندهم في ذلك أنظمة سميت بالمعتدلة وهـي أقـبح الأنظمة في أمتنا فهي التي تتستر على جرائم الصهاينة وتسكت عما يجري للأمة الإسلامية وتساعد العدو في حصارها ضـد المسلمين, وصدق رسول الله "واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب", ولا يخفى أن عدد المسلمين الذين يدعون الله كل يوم ويسجدون له ويسألونه أن ينتقم من أمريكا وحلفاءها المعتدين على بلادنا لا يحصى ولا يعد, والنتائج على أرض الواقع واضحة لمن يؤمن بالله وقدرته, فهذه أمريكا منذ بداية السنة وهي تصارع من أجل البقـاء فالفيضـانات والأعاصـير والرياح وجنود الله ا هولين يضربون هذه الدولة بقوة, يموت الناس يوميا ذه القوة الإلاهية ولا تتراجع أمريكا عن ظلمهـا ضد الشعوب, أما إثيوبيا التي تعذب الصوماليين قد نسيت أن الله قد أرسل إلى ديارها وباء الجوع ويهدد 5 ملايين من البشر بالموت, ولن يفهم زيناوي أن سبب كل هذه المصائب هو ظلمه للشعب الصومالي, ولله جنود السموات والأرض ولا يعرفهم إلا هو سبحانه وتعالى وكل ما يجري لهذه الدول هي معارك خفية, فالله قد تكفل بنصر المظلوم "ومن عاد لي وليا فقد أذنتـه بالحرب".

عمليات قندهار

في تاريخ 14-6-2008م شهدنا عمليات نوعية من قبل إخوننا ا اهدين في أفغانستنا فقد اسـتطاعوا دخـول منطقة آرغندب الجميلة وسيطروا على أكثر من 10 قرى مجاورة, وهذا بعد العمليات الناجحة التي نفذت على السجن الكبير قبل بضعة أيام فقط, وأفرج عن أكثر من 1000 سجين معظمهم من ا اهدين, وتم تخريب سجن ساربوزا بالكامل, وهـذا يعني أن الإخوة هم من يختارون ساعة المعركة والمكان والزمان, وقد عملوا مثل هذه العمليات قبل سنة وانسحبوا من القرى, لا ننسى أن قرية الملا محمد عمر تقع في هذه المنطقة, كما أ ا التكتيكات الجديدة للإيقاع بقوات الناتو وتشتيت مجهوداته في أفغانستان, فقد بين إخواننا في حركة طالبنا أ م فنانون في التخطيط, وبالذات في هذه عمليات "فك العاني" الذي أوصانا ا الرسول صلى الله عليه وسلم, فقد هاجموا مركز صغير للشرطة وعندما اتجهت الأنظار لهناك, قاموا بعمليتهم الكبيرة باستخدام سيارات مفخخة وهجوم سريع وخاطف, كما أننا في الصيف والصيف لدينا يعني الشهادة, ليس كما يظنه جنود الإحـتلال أنه يعني غلق المدارس والبدأ بالسياحة واللعب, ليس هنا لعب في قندهار, بل جهاد ونية, وقد أوضحت الحركة أ ا تنـاور, فعندما كان الجميع يحشد الحشود للهجوم على منطقة آرغاندابي استطاع ا اهدون في هلمند في مفاجئة العدو وعمل عمليـة أخرى خاطفة, وقتل 4 من قوات الناتو وفيها أول مجندة غربية تسقط في تلك المنطقة, كما أن أسود باكتيا وباكتيكا تمكنـوا من قتل جنود أمريكان في نفس اليوم ليعلم الجميع أن طالبان أكثر تنظيما مما يتصوره العدو, لقد قررت فرنسا زيادة قوا ـا هناك كما فعلت بريطانيا ذلك, وتجاهلا أن عدد القوات الحمراء السوفيتية كانت أكثر بمرتين من قوات الناتو ولم تقدر علـى قهر إرادة أحفاد الإمام الغزنوي والفارابي وأبناء الهندكوش الأبطال, إننا سنشهد مجرزة جديدة في قرى آرغنداب بسبب عدم معرفة العدو والتفريق بين ا اهدين وأهل المنطقة, لذا طالبت حركة طالبان مسبقا من الأهالي المغادرة لكي تحفظ ممتلكـا م وهذا كرم كبير وفهم للدين, لأن الناتو تقصد في قصفها جميع المدنيين دون أي تمييز أبدا, وفي نفس الوقت تتهم دول أفريقيا

وغيرها بأ ا لا تراعي حقوق الناس وهذا من نفاق الغرب الذي لا يفهمنا ولن يفهمنا أبدا, والجدير بالذكر في هذه المناسـبة الطيبة هو قبول العدو الصهيوني في نفس التاريخ بالهدنة التي قدمها حماس وهذا انتصار عظيم للشعب الفلسطيني الذي لم يقدر على أخذ أي حق أو باطل من العدو عن طريق المفاوضات وها هي اليوم حماس تبرهن للعالم أن السلاح يفـاوض السـلاح ورضخت الدولة الصهيونية لمطالب المسلمين, ولكن نخشى أن تلجأ ا موعات التخريبية العلمانية التي ستستغل هذا الأمر لكي تظهر أن حماس تركت المقاومة, ولا أدري لماذا لا تقول هذه الحركات نفس الكلام عن فتح الـتي تحكـم الضـفة وفيهـا اعتداءات يومية من جنود الإحتلال ولا تتحرك إدارة فتح لعمل أي شيئ ضدها, ونحن مع الصلح في كل شيء لأن ديننا يدع إلى ذلك ويدع إلى السلم قبل الحرب في كل الأحوال. (**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**), هذا أمـر إلاهـي وليس من كلام البشر, ولكي تغطي أمريكا على فشلها والضربات المتتالية لجأت إلى الإعلام الصهيوني ليفبرك مقتل الشـيخ أيمن الظواهري لكي تغطي على فشلها وتؤكد للناس أنه موجود في مناطق القبائل, فقد أذاعت شبك سي بي إيس الأمريكيـة أ ا اعترضت رسالة صوتية لبيت الله محسود في تاريخ 28-6-2008م يطلب طبيبا عاجلا لمعالجة الشيخ أيمن بعد القصـف العشوائي التي استهدفت المدنيين في وزيرستان, وهذا من الهراء كيف لمحسود أن يجري مثل تلك المكالمة ويفوه باسم الشـيخ أيمن مباشرة وهو يعلم أن كل أجهزة الإتصالات من تلك المناطق مرصودة من قبل الأعداء, أليس لدى ا اهدين طرق أمنيـة للأتصالات, أليس هناك أشخاص مكلفون بالاتصالات؟, إ ا السياسات التي تخفي الحقائق لكي تبرر أمريكا مجازرها, وقـد شهدنا ما فعلوه في كيامبوني ثم إعلا م أ م قد قتلوني في تلك الغارات.

فشل زعماء العالم

إننا في تاريخ 6-7-2008م, ذكرى أحداث المسجد الأحمر العظيم, وهذا التاريخ له علاقة ببلدي فقد نالت جزر القمر الإستقلال الظاهري عن فرنسا في هذا التاريخ من سنة 1975م, وبقيت تابعة لها سياسية وإقتصادية, كما بقيت جزر مايوت (ماوري) الحبيبة وإلى يومنا هذا تحت الإستعمار الفرنسي, لم تكن أوضاع البلد سيء بعد الانتخابات التي جـرت في جزيرة أنجوان وفاز ا مرشح السلطة السيد موسى الطيب, أما بخصوص الانفصاليين فقد عفت عنهم دولة فرنسا المحتلة بكل وقاحة وزعمت أ م سيعدمون إذا حكمت لهم القضاء القمري, هل نسي هؤلاء أن القضاء القمري الحديث لعبة في جيـب فرنسا؟, لمن يضحكون؟, أما في الباكستان فقد اجتمع الآلاف لتذكير العالم الفاشل بمصائب المسلمين وما يسمى بالحرب على الإرهاب واستراتيجية قادة الدول الثمان الفاشلين, الذين يدعمون الديكتاتورية من أجل مصالح دولهم, ويغضون أبصارهم بما تفعله إثيوبيا في الصومال وغيرها ثم يتحدثون عن زيمبابوي ودارفور, وبسبب هذه السياسات النفاقية والقمع وقتـل الأبريـاء دون وجه حق لن يتحقق السلام في العالم, وقد شهدنا في هذا اليوم العالمي أثناء وجود أولئك القادة الثمان في اليابان أحداث مأساوية في أفغانستان فقد قتل أكثر من 12 مدنيا في إقليم ننغارها في مجالس عرس وزفاف, ولم يتحدث أحدا ذه ا ازر في اجتماعا م كما قتلوا قبل أسبوع من الآن أكثر من 47 مدني بريئ في منطقة نورستان الجبلية, ولا أدري كيف لا ينتبه هؤلاء القادة أ م كلما اجتمعوا ليتحدثوا عن العالم, تكون هناك إنفجارات وغضب شعبي في كل الدنيا, لماذا لا يسألون أنفسـهم السؤال الوجيه, هل سياستهم الرأسمالية الربوية نجحت أم فاشلت؟, لم يتقدموا منذ عدة عشرات من اللقاءات في أي شـيئ, وما يجيدونه هو إطلاق العود والتحدث عن أفريقيا في كل سنة, وفي الحقيقة ما يهمهم تقدم دولهم والاستمرار في السياسات التفوقية وإبقاء الشعوب عاجزة بتخويفهم باستخدام مصطلح الإرهاب, لكي يهيمنوا على العالم, كانوا قد وعدوا بأكثر مـن

50 مليار دولارا لأفريقيا في قمم سابقة, أما قمة اليوم فقد وعدوا بمليار لإصلاح الزراعة ولن يوفوا بوعودهم أبدا, ما نريده أن يتركنا هؤلاء وشأننا والله هو الرزاق ذو القوت المتين, لم تنجح سياستهم القمعية وثبت أن مشروع ما يسمى بالحرب على الإرهاب قد فشل, كما أن المدة التي حددها بوش قد مرت بسرعة البرق دون أي تقدم يذكر, وبالعكس ازدادت الحركـات الجهادية والتحررية في العالم, والعالم اليوم أصبح أقل أمنا مما كان قبل إعلان هذه الحرب الفاشلة.

في هذا التاريخ بالذات هو تاريخ ذكرى أحداث المسجد الأحمر الدموية وإحياء أيام الشهداء وعلى رأسهم الشـيخ عبد الرشيد غازي رحمه الله وتقبله من الشهداء فقد قتل عزيزا كريما داخل بيت الله وهو يذكرالله عز وجل ولا نزكي على الله أحدا, وكان الجاني هو الرئيس مشرف وهو حي يرزق ويُستقبل من قبل هذه الدول التي لا تفهمنا أبدا ومن جانبنا لن نقبـل منها أي صرف حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين, كنت قد ذكرت بأن أحداث المسجد لن تمر دون عقاب أبدا وسوف لن ينسى أبناء الشهداء الذين بلغ عددهم المئات في تلك العملية الجبانة التي قادها مشرف, وهكذا وأثنـاء اجتمـاع المئـات لاحياء الذكرى المأساوي, شهدت المنطقة انفجار قوي هز نقطة تفتيش للشرطة مشرف وقتل في العملية أكثر من 15 شرطيا من جنود مشرف وأعوانه وهو من سيسأل أمام الله عن تدهور الأوضاع في الباكستان, فقد شتت الشعب ورسخ العنـف, وهكذا يواجه شباب عزموا على الانتقام من أفعاله, والعجيب أن نفس المستشفى الذي استقبل المئات من الشهداء في تـاريخ 10-7-2007م قد استقبل في تاريخ 6-7-2008 جنود مشرف الذين شاركوا في قتل المئات السنة الماضية, إننا ضد أي اقتتال بين المسلمين ولكن لم يترك الأعداء أي فرصة للمجاهدين لكي يظهروا أفكارهم حول تطبيق الشريعة, لذا لا أظـن أن هذه المواجهات ستنتهي قريبا بل ستسمر إلى أمد بعيد, فالإخوة لا يفرقون فيما يجري في أفغانستان من قتل للأبرياء وما يجري في مناطق القبائل أو ما يجري في إسلام آباد, إن العدو أراد أن يحدد لنا أرض المعركة ولكننا رفضنا ذلك, فمادم الحرب علـى الإرهاب عالمية, كذلك ستكون الانفجارات التي تستهدف العدو عالمية, وستحصل في كل مكان حسب إمكانية ا اهـدين وشرعية الأهداف, ولكي أربط ما يجري في إسلام آباد وما يحصل في أفغانستان لن أنسى أن أذكر أن في في اليوم التالي مـن الذكرى المسجد الأحمر وقع إنفجار كبير وقوي استهدف السفارة الهندوسية, وكانت كشمير المحتلة تشهد مظاهرات جمـة بسبب حرق هؤلاء الهندوس مسجدا للمسلمين وجاء الرد بتفجير سفار م في كابل, كما أننا نشهد تطـورا سـلبيا بـين العلاقات الإسلامية فالهندوس دخلوا في الخط لكي يخربوا العلاقة الباكستانية الأفغانية, التي لم تتحسن منذ وقوف الباكسـتان مع الأحزاب بعد سقوط كابل سنة 1992م, ولم تنتهي الأحداث هنا فكل أحداث هذه المنطقة مترابطـة فقـد شـهدت كراتشي في نفس اليوم إنفجارات صغيرة في المناطق التي يسكنها البوشتون لكي تبدو الأمور وكأ ا اقتتال طائفي, ونحن نعلم جيدا الصراع الحقيقي بين الاستخبارات الباكستانية والهندية وتسخدم الجماعات القبلية والطائفية في هذا الصراع, ولا عجب أن نشهد تفجيرات جديدة في العواصم الهندية عما قريب, فالمخابرات في كلا الدولتين تقدر على زرع القنابل المؤقتة لارباك المواطنين وكسب العقول لكي تتعاطف الشعب معها. أ ما حصل عندنا في الصومال أثناء اجتماع قادة الثمان في اليابان هـو أمر ملفت للنظر فقد استطاع أسود الحق من شباب حركة ا اهدين فرع الراحاوين بقيادة الأخ أبو منصور (مختار غـابو), بقيادة ا موعات, وقد تمكنت في خطوة جريئة ومدروسة من دخول مدينة بيداوا والاستيلاء على مطارها والقصر الرئاسـي وهذا تحدي مباشر للمحتلين وأذنا م الذين فشلوا في جلب الاستقرار لأهل الصومال منذ احتلالهم للبلاد, وهذا مؤشر جديد أن قادة العالم فاشلون, فمنذ إعلا م الحرب على ما يسمى بالإرهاب ازدادت التفجيرات اليومية في كل مكان مـن العـالم, وشهدنا في تاريخ 9 هجوم على القنصلية الأمريكية في استنبول كما شهدنا اتفاق نصب محطات الردارات المضادة للصواريخ في جمهورية تشيكيا بين أمريكا والأخيرة, ولم ترض روسيا ذه التطورات وسارعت جهات إلى التحدث عن عودة الحـرب الباردة بين روسيا وأمريكا, فالأنباء تتحدث عن عزم روسيا إعادة نشر صواريخها في كوبا ولم تنفي كوبا الخبر, إننا سنشـهد

تطورات كثيرة في اية العقد الأول للألفية, في نفس أيام قمة الثمان في اليابان عملت إيران مناورات صـاروخية للتـذكير العدو بقو ا, كما أن العدو الأمريكي تيقن أن المعركة في أفغانستان قد حميت لأن عدد الجنود المقتولين في هذا الشهر الكريم أكثر من قتلوا في العراق, كما أن المهاجرين بدأوا بالذهاب إلى أفغانستان لنصرة إخوا م, وهذا مؤشر جيـد بـأن الجهـاد سيستمر هناك, ومبادرة من المسلمين لكي يجهزوا أنفسهم للمرحلة ما بعد هزيمة أمريكا في العراق, وفي الجهة المقابل يتكاعس البريطانيين من الذهاب إلى الجيش والخدمة لخوفهم من الموت والحمد الله الذي يرينا النصر قبل الموت.

عملية دراي بي

دراي بي هي قرية صغيرة في ولاية كونر بمحافظة نورستان وقد دخلت في قاموس العالم من أوسع أبوا ا بعـد أن شهدت عملية نوعية لم تسبق أن شهدت أفغانستان أو القوات المحتلة مثلها في الحرب الجديدة, فلم تمر على جريمة قتل المدنيين في كونر أكثر من أسبوع حتى تمكن ا اهدون من الانتقام للشهداء, فقد عملوا عملية نوعية جدا واستطاعوا من مباغتة العدو في احدى قواعده الجديدة في كونر وقتلوا العشرات وتركوا الجرحى ولم تكن القوات الأمريكية التي حاولت تضليل الإعـلام بأ ا تقوم بعمليات استباقية ضد ا اهدين من إتمام هذه الكلمات حتى فوجئت بالضربات في عقر مقرا ا, وهذه النوعية مـن العلميات يقودها إخوننا المهاجرون القدماء الذين حاربوا لروس ويعملون بالتكتيكات الحربية الحديثة, أمثال الأخ القائد خالد الحبيب المصري وإخوانه, وتعجب العدو كيف استطاع ا اهدون في تاريخ 13-7-2008م من إتمـام العمليـة دون أن تستطيع القوات التجسسية والجوية من التدخل لانقاذ إخوا م, والحمد لله الذي مكن إخواننا من هذه الضـربات القاسـية والنوعية وقد شهد العدو بذلك وبدأوا يتهمون الباكستان التي تعادينا بأ ا وراء العلمية وهذا تخبط آخر للعدو, فهو لا يدري كيف يتصرف معنا, لذا ليس عجبا أن نسمع من أوباما بأنه جاهز ليناقض موضوع جدولة إنسـحاب القـوات الامريكيـة المهزومة في العراق لترسل إلى مقابر أفغانستان, ويحتج أن السياسة بوش قد فشلت بتركها أفغانستان لنا والتركيز على العراق, وما يجهله هذا الرجل الجديد أن الله يكون دائما في صف عباده, فالله هو من خفف عنا ويجب أن نعترف أن جبهة العـراق خفف عن الأفغان الكثير من المعاناة وهذا فضل من الله, إننا نعلم جيدا أن سياسة الأمريكية الجديدة ستتركز في أفغانستان بعد العراق, لكي نكسر هيبة أمريكا إن شاء الله, ويبدو أن استراتيجية أوباما في الانتخابات ناجحة فمنافسه يتبع نفس سياسـته ويتحدث عن إرسال تعزيزات لجبهة أفغانستان التي أصبحت ساخنة وستكون أسخن مهما فعلوا, فنحن لا نقاتلهم بالأعداد, ولا منا زيادة الأعداد, فلديهم أكثر من 100 ألف من القوات حاليا ومع ذلك لم يقدروا على مواجهة أسود الحـق, فـلا يخيفنا الأعداد أبدا, (**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**), لقد تبين لكل الأمريكان أن سياستهم كانت فاشلة منذ 8 سنوات, ولكن ما جهلوه أن الله هو الذي نصرنا عندما صرف قوات العدو إلى العراق وخفف عنا فقد شهدنا بعض المشاكل والمعاناة في السنتين من بداية الحرب, أما اليوم فالحمد الله أن الوضع مستقر وقد تعلمنا الكثيرة من هذه التجربة الفريدة مـن نوعه, فنحن من نقاتل العالم الكفري بصدورنا ولا أحد يجهل ذلك إلا من لا يفهم الحقيقة, لقد عنونت مجلة التايمز الصهيونية عنوان مجلتها الأسبوعية بعد أحداث كونر التي أدت إلى قتل الجنود بأعداد كبيرة وهروب العدو من المحافظة وإستيلاء الإخوة فيها, عنونت ا لة "حان الوقت للحرب الصحيحة في أفغانستان", وهذا يعني أن سياسا م السابقة في العراق أو في أفغانستان كانت خاطئة وغير مجدية رغم سقوط الكثير من الشهداء فيهما, وما يجهله الكثير من هؤلاء أننا نسبب الكثير من المتاعـب لأكبر دولة في العالم, وتتأثر اقتصادها وتشهد تراجعا يوميا ويزداد الفقر فيها وتغلق البنوك أبوا ا بعد الإفلاس, وكـل هـذا

بسببنا والحمد الله, وزد على ذلك فقد ابتلاهم الله بالأعاصير التي لا تتوقف, والنيران التي تحرق بيو م يوميا وتسلبهم السكينية والإطمئنان ونحمد الله على نصره لنا, ونحن نؤمن بأن كل ما يجري هو مرتب من عندالله, (**وما يعلم جنود ربك إلا هـو**), فإذا قرروا التفرغ لنا في أفغانستان فأهلا وسهلا, إننا نتقدم كثير في الصومال وسنهزمهم قريبا بـإذن الله, أمـا أفغانسـتان فستكون الحروب شديدة وسيعيد الله مجد هذه الأمة عندما ستهزم هذه القوات في تلك المناطق الطاهرة, فإن الحرب على مـا يسمى بالإرهاب أفقدت العدو التاوزن حتى في إعلامه, فقد نشرت مجلة نويوركية صور كاراكتور للسيناتور الـذي يسـعى ليكون رئيسا للولايات المتحدة, وهو يبلس لباسا تقليديا صومالية, ويسلم على زوجته بسلام أولاد الشوارع المشهور لـدى الممثلين الأمريكان والمسمى "بخمسة", أما زوجته "ميشال" فقد حملت وراء ظهرها كلاشنكوف روسي, وهمـا في البيـت الأبيض ويعني أ ما قد نجحا في الوصول إلى الرئاسة وبعد ذلك تبين للشعب الأمريكي أ ما مسلمين وإرهابيين فقـد علقـا صورة الشيخ أسامة خلفهما في المقر البيضاوي, كما أن العلم الأمريكي تحترق في المدفأ, وهذا يعني أن الصهيونية في أمريكـا فقدت تماما التوازن في هذه الحرب وبدأت تتهم من سيتولى أمرهم بأنه مسلم وإرهابي, وهذا لصالحنا فقد أثبتنا مزاعم هؤلاء في احترام ذات الإنسان, كما لا يخفى على أحد أن أمريكا هي أكبر دولة تحتضن الإرهابيين في العالم, فالمعلومات تتحدث أن قائمة الإرهابيين المطلوبين لدى مكتب التحقيق الفدرالي بلغت مليون شخص, ومعظمهم أمريكـان مهندسـون وكتـاب وسياسيون ومحامون وما إلى ذلك, فلا ينبغي أن يصبوا جم غضبهم لنا وفيهم هذا العدد الضخم من الإرهابيين حسب تصنيف بوش, فكل من رفض طلبه للتأشيرة في احدى السفارات الأمركية يوضع في هذه القائمة, انظروا كيف ظلموا أنفسهم وجنو على أمتهم, وأما المسلمون فكلهم إرهابيون بنظر الإدارة الأمريكية, وآخر ما شهدنا ذا الخصوص هو قبول الإدارة الأمريكية مسح إسم المناضل الأفريقي نيلسون مانديلا من قائمة الإرهاب بعد أن بلغ 90 عاما, أنظروا إلى التخبط في التخطيط وكيف أ م لا يبالون بأصدقاءهم في العالم, وسنشهد المزيد مادام هذه القوات تتخذ من دماء الأبرياء الأفغان عصيرا لها وبأفعالهم تلك سينضم الكثير من الناس إلى صفوف ا اهدين إن شاء الله, ويبدو أن أمريكا وحلفاءها يفقدون عقولهم بما يرون من مقاومة, لقد استطاع أسود الصومال من أبناء ا اهدين من قتل أكثر من 100 عسكريا في تاريخ 16-7-2008م أثناء عملية تبادل الأسرى بين العدو الصهيوني وحزب الله, فقد زرعوا قنابل موجهة في الطريق بين بيداوا وبرديلي وقتلوا جميعا العساكر, وقتل الأخ موسى الكيني وهو مهاجر في سبيل الله كان يساعد إخوانه في الصومال, ونسأل الله أن يتقبله من الشهداء, وهذه العملية جاءت بعد أيام فقط من عملية القصر الجمهوري, وهذا جزاء من يحتمي بالمحتل ويعذب شعبه من أجل حفنة مـن الأمـوال ونسأل الله أن ينصر من نصر دينه آمين

النصر من عندالله

إنه نصر الله للشهداء والأسرى في كل مكان من العالم, إ ا قضية الأسرى بين حزب الله والعدو الصهيوني, وقـد أثبتت هذه التجربة فشل الإدارة الأمريكية ومشروعها المسمى الشرق الأوسط الكبير, الذي أعلنته رايس في بدايـة حـرب صيف سنة 2006م عندما غزت قوات العدو الصهيوني لبنان وتصدى لها أسود الإسلام وا اهدين من أبناء المقاومة اللبنانية وعلى رأسهم حزب الله برئاسة السيد حسن نصر الله حفظه الله, كما بينت هذه التجربة للجميع أن حكام العرب يكـذبون على شعو م عندما يدعون الضعف في مناصرة إخوا م في فلسطين وغيرها, إ ا اية سوداء للإدارة الأمريكية التي فشلت في العراق ولبنان وستفشل في أفغانستان عما قريب إن شاء الله, كيف لجماعة مقاتلة أن تفعل كل شيء من أجل أسراها وتعجز الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي وحكام العرب من فعل ذلك, وكلنا نعلم أن هناك أسرى عرب كثيرون في سجون العـدو,

كيف لا يقدر الحكام فعل ذلك؟, الجواب الشافي هو عدم ثقة هذه المؤسسات بر ا أولا, كيف بمقاومة أن تخرج أسرى المسلمين وتلك المنظمات الكبيرة التي لها علاقات دولية واتفاقات سلام وميزانيات ضخمة لم تقدر على شيئ, إ ا أزمة ثقة بالله وقد رأين أن كثرة الانبطاح وتنفيذ مطالب الغربيين يؤدي إلى الفشل الدائم, فنحن نرى ما يحصل للسودان فتلك الدولة المسالمة قد شوهت صورة حكامها ويستمر الإعلام الغربي المنحاز بالتجهيز عليهم, وهذا ثمن قبولهم في المقام الأول مهازل الغربيين, فمنذ طردهم للشيخ وهم يتنازلون يوميا دون أي فائدة, إن الغرب لا يفهم إلا لغة القتال والقوة لانه يستخدمها, أما إذا ركع أحدهم له فيسطلب منه السجود ثم الانبطاح التام وهذا ما يحصل اليوم, فقد قرروا أن وضع الرئيس السوداني الذي طردنا من السودان قبل 12 عاما في لائحة مرتكبي الجرائم وسيكون في لائحة المطلوبين لدى المحكمة الدولية للظلم عفوا للعدالة الفارغة التي لا تحكم إلا الضعفاء, فقد رفضوا طلب أهل البوسنة محاكمة الجناة من قوات الأمم المتحدة الذين شاركوا في مجزرة سيربرينيتسا وهذا هو الظلم الحقيقي, وسنشهد المزيد فالإعلام الغربي يضغط يوميا للحرب في أفريقيا للتغطية على كل أخطاء رؤساءه من فقر وجوع وإبادة, فحكومات الغرب هي التي قتلت الأعداد الكبيرة من الناس في السنوات الأخيرة وسببت في مشاكل عالمية أخرى, ماذا فعلت المنظمات العربية والإسلامية بخصوص قضايانا وأسرانا؟, الجواب واضح, فكل هذه المنظمات تسير حسب الفكر الصهيوني المهيمن على العالم, وحتى الخطابات يجب أن تكون مرتبة لألا تظهر أي عداوة لمن اعتدى علينا.

عملية الرضوان

13رجب1429هـ, الموافق 16-7-2008م إنه يوم أسرى المسلمين, فقد زعم العدو الصهيوني منذ عقود بأن علينا القبول بالهزيمة وعدم السعي لفك العاني والأسير كما أمرنا الله سبحانه بذلك, وزعم العدو أن الأسرى مصيرهم الموت في السجون ولا عودة لهم ولا سبيل لفكهم وزعم العدو أن اللاجئين لن يعودوا أبدا وأن القدس لن تحرر, ويأتي هذا اليوم المبارك ليتحرر 5 من أسرى لبنان و199 شهيدا دفنوا في مدافن مجهولة شمال فلسطين أو ما يسمى (إسرائيل), إ م يعودون إلى ديارهم معززين مكرمين رافعين رؤسهم شامخة, وفي الجهة المقابل يطأ العدو رأسه بعد أن دخل حرب التاموز تحت شعار "لن نرضخ لمطالب حزب الله للتبادل", وقد عرف شعبه أنه كان كاذبا فلم يقدر على القضاء على حزب الله, ونزل تحت إرادة المقاومة اللبنانية الإسلامية وهو ذليل, فالحرب النفسي على شعبه كبير, فالعائلات تبكي لأن سمير القنطار سيحرر بعد ما كان هذا الأمر مستحيلا في نظر "إسرائيل", وفي تقديري أن العدو يريد أن ينهي مسألة الأسرى التي صدعت رأسه منذ سنوات لكي يقول للعالم أنه قد صفى حسابه مع حزب الله, وما نخشاه هو أن يلجأ إلى عملية أخرى لاسترجاع الثقة لدى شعبه, فكلنا نعلم أن وزير الحرب باراك لم يرضى ذه الصفقة الطيبة, وزعم أن قرار 1701الأمم المتحدة بخصوص التهدئة مع حزب الله غير كافي, والسؤال الموجه له, من كان سببا في هذا القرار؟, أليست "إسرائيل" من غزت لبنان وتسبب ذا القرار!, كما أن السياسيين في داخل لبنان سيطلبون من حزب الله إلقاء سلاحه وتسليمه للدولة بحجة أن الصراع بينه وبين العدو قد انتهى, وهذا سيكون غباء وعدم تقدير للجميل فبهذا السلاح عاد الأسرى وحررت الأرض, و"إسرائيل" لن تجرأ على لبنان مادام هناك سلاح غير قانون بنظرهم, لأن السلاح القانوني يتبع قرارت الأمم المتحدة الجائرة, أما سلاح الأحرار من أبناء المقاومة سنية كانت أم شيعية فهي حرة لترد في أي زمان ومكان, كما أننا نعلم أن العدو لن يهدأ أبدا, لقد شهدنا الحزن في (إسرائيل) كما شهدنا الفرح في لبنان, وفي جميع الدول الإسلامية, فقد شعرت أبناء الأمة بالفخر لهذه العملية التي سماها حزب الله "عملية الرضوان" تكريما للقائد عماد مغنية رحمه الله, وهذا ما أغاظ العدو كثيرا, إننا كجهة مقاومة لأكبر

عدو لأمتنا وهي الإدارة الأمريكية التي هي سند (إسرائيل), والمعروفة أ ا لا تفاوض معنا أبدا ولا تفاوض حتى لـو خطـف رئيسها, يجب أن نبين للمسلمين أننا قد عملنا عمليات كثيرة وأسرنا جنودا أمريكان في أفغانستان والعراق من أجل التبـادل ولكن العدو يفشلها دائما ولو أدى ذلك إلى قتل جنوده, ولكننا لم نفقد الأمل من الله أن يفك أسرانا من غوانتنامو وبغـرام وإثيوبيا وأبو غريب وغيرها من السجون السرية, ومن المفارقات أننا أثناء فرحتنا لخروج إخواننا من السجون العدو الصهيوني, كان العالم يشهد شريط تحقيق مع طفل صغير وهو ولدنا وإبننا, إبن الأخ الشهيد أبو عبدالرحمن الكندي المسمى خضر, هذا الولد أسر وعمره 14 سنة عندما كان يدافع عن أمه وأخته وأبيه عند مهاجمة القوات المتحلة أفغانستان, وأدى ذلك إلى قتـل جندي أمريكي في ساحة المعركة كما تزعم أمريكا, ونسيت هذه الإدارة أن ذلك الجندي كان جاهزا لقتل خضر لو تمكـن منه, فقد كانا في ساحة معركة وقتال, كيف يسجن هذا الولد الصغير دون محاكمة شرعية, وأي جرم ارتكبه؟ فهـو كـان يدافع عن نفسه فقط, وظهر في الشريط وهو يبكي من شدة ظلمه وتعذيبه, وقد أحرجت السلطات الكندية التي لم تقدر على فعل أي شيئ من أجله, إ ا السياسة النفاقية, فمن جهة نشهد برامج في الإعلام الصهيوني الغربي عن أطفـال أفارقـة مـن السودان والكونغو يزعمون بأ م أطفال الحرب, ويكرمون بذلك, وفي نفس الوقت يسجن طفل من قبل هـؤلاء الغـربيين لمحاولته الدفاع عن نفسه, ثم يزعم الغرب عدم زج الأطفال في الحروب لأن ذلك ضد القوانين, ولكن تبين لنا أن قوانينهم لا تشملنا لأن أبناءنا إرهابيون, فكيف يريدوننا أن نقبل ا أثناء المحاكمة؟, وهذا أمر مؤسف جدا, لقد شهد الجميع كيف فعلوا بابنتي وكانت عمرها 5 سنوات عندما كبلت وزجت في غياهب السجون هي وإخوا ا وأمها. إن "علمية الرضوان" بركـة للمقاومة وعار على حكام الدول الإسلامية وعلى رأسها تلك السنية التي تتزعم الحوار الفكري مع رؤساء الكفـر في هـذه الأيام في الأندلس المحتلة, واتخذت من مؤتمر مدريد مرجعية لدينها وكأن الله طلب منهم أن يثبتوا الكفار في كفرهم, إننا مـع الحوار الشرعي الذي يجمعنا على كلمة سواء وهي أن نقول للكفار بأن لا إله إلا الله, (**تعالو إلى كلمة سواء**) وهذا ما يفعله الشيخ العالم الدكتور زاكر نايك الهندي, لقد أمرنا الله أن ندعوهم إلى الحق وإلى الإسلام وليس إلى الحوار الفارغ السياسـي المكاسب, بل إلى عبادة الله وحده, وليس مع الحوار الذي يزعم أن كل أصحاب دين يثبتون في دينهم والمهم أن لا نتقاتل مع بعضنا, من أين لهم هذا الحق؟, إن الدعوة أمر والقتال أمر آخر, ولا حول ولا قوة إلا بالله, من أين لهم هذا الفقه الجديـد؟, عندما قال الله لنا (**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**), هل قصد سبحانه أن نقر بكفرهم؟, بل يجب أن نبين لهم أ م على خطأ وأن ما يعبدونه ليس الله الواحد الأحد, ونبين لهم أن (**إن الدين عند الله الإسلام**) وأنه (**ومن يبتغـي غـير الإسلام دينا فلن يقبل منه**), هذا ما ينبغي أن يقوله علماءنا الذين يحاورون رؤساء الكفر العالمي في مدريد, أما قول ملك آل سعود بأن نتفق على الأمور المشتركة بين الأديان, وهو "الإيمان بالله", هذا مردود له, هذه الدعوة فيها رجعية وعدم إظهـار الحقائق للكفار, ودعوة إلى الشرك, فكفار قريش كانوا أيضا يؤمنون بالله, (**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقلن الله**), إننا أمرنا أن نجلس معهم للحوار ونقول لهم أن يعبدوا لله وحده وليس أن يؤمنوا بالله, فهم يؤمنون به وقد تبين لهم الحق أن محمد حق, ولكنهم لا يعبدون الله حق عبادته ولا يوحدونه ولا يقبلون بمحمد صلى الله عليه وسلم, فلماذا نضيع أعمارنا في الجلوس معهم لكي نتشارك الإيمان كما يزعم الملك, إن إيمننا بالله لا يتزعزع أبدا ولا نقبل بغير الله وحده ولن نرضى بأن يعلن الكفار ديانا م في ديارنا بحجة الحوار, وهذا هو الكفر بحد ذاته, وكلام الملك ذا الخصوص هو كلام فارغ لا أساس له من الصحة في الشريعة, فالدين عندالله واحد, (**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من بعد ما تبين لهم الحق**), إن جميع الآيات التي تتحدث عن الحوار ذكرت أن نبين لهم الحقائق وليس الاشتراك فيما نـؤمن بـه, ولم يدع أحدا من الناس إلى قتال الكفار جملة وتفصيلا, وفي آخر هذه الأية وبعد أن تبين لنا أن معظـم هـؤلاء يكرهوننـا ولا

يريدون لنا الخير وهذا من كلام الله وحده, فقد بين لنا أن (**فاعفوا وصفحوا حتى يأتي الله بأمره**), لا يعـني عـدم القبـول بديانات هؤلاء وإظهار الحقيقة لهم الحسنى والموعظة الحسنة أننا مع خيار القتال, لم يقل أحدا بذلك أبدا, بل نحن مع الصفح والعفو ونستمر في دعو م إلى الحق وليس الجلوس معهم لكي نثبت كل واحد منهم في دينه وضلالته, إننـا أولا وأخـيرا لا نؤمن بما يسمى بأديان سموية أخرى غير الإسلام, لأن الله لم يذكر ذلك ولا نبيه صلى الله عليه وسلم, هناك أديـان أخـرى ولكنها غير سموية, فالله أمر أن يعبد وحده منذ آدم عليه السلام ودين موسى وعيسى ويوسف وإبراهيم وجميع النبـيين هـو الإسلام وهو دين محمد صلى الله عليه وسلم, (**لا نفرق بين أحد من رسله**), أما من اتخذ غير هذا فهو يعبد هواه ولا ينبغـي أن نسمي دينه سموية لأن ذلك افتراء على الله, إننا نعلم جيدا كيف يتخذون من هذه المؤتمرات سبيلا لضر م المقاومة والجهاد وزعمهم أن الدين الإسلام لا يدع إلى العنف, وهذا صحيح ولكن الدين الإسلامي يدع إلى جهاد كل من اعتـدى عليـه, وهؤلاء الرؤس الكافرة المشاركة في هذه المؤتمر هم من يدعمون رؤساء الغرب في الحروب التي تشن علينا في كل مكـان, إن ملوك العرب وؤساءهم لا يؤمنون إلا باستراتيجية العار والسكون وعدم افتعال أي مشاكل ضد (إسرائيل) كما تزعم, إن آل سعود هم الذين رسخوا قضية عدم التحريض على المحتلين سواء في فلسطين أن العراق أو أفغانستان في هذه المرحلة الجديـدة من الصراع, وتزعموا الوسطية وكأ ا كعكعة يستطيع أي واحد أن يصنعها, إن الوسطية هي القوة إن الوسطية هي العدالة, إن الوسطية عدم القبول بالذل, إن الوسطية الوقوف مع المسلمين ومساند م ضد المحتلين, ألم يفعل الرسول صـلى الله عليـه وسلم كل هذه الأمور وهو نبي الوسطية, أم الوسطية هي جمع الكفار كل سنة والتحاور فقط؟, رسخوا فكر جمع الأسـلحة من أجل تثبيت الكراسي وليست لدى هذه الدولة وغيرها أي إستراتجية لتحرير الارض المتحلة ولا أسرى المسلمين ولا أدري لماذا لا يفهم علماءنا حقيقة هذه الدول الفاشلة؟, ولا يعني كثرة المال أن الدولة ناجحة, إ ا دول فاشلة تمامـا ولا تسـمع أصوا ا لأ ا تتبع الإدارة الأمريكية مباشرة, ولا يعني كلامي أنني أكفر أحدا, واليعاذ بالله. إذا استطاع حزب الله بأن يلعـب بنفوس السلطات الإسرائيلية وإخفاءها حقيقة حالة الأسيرين لديه, بعدم البوح إن كانا على قيد الحياة أو قد ماتـا, إن هـذا الأمر فاجأ الكثير من المراقبين, فقد استطاع أن يبدل ما خمس من الأسرى الأحياء مقابل رفا ما بعد ما تبين مصيرهما فقـد قتلا خلال الأسر, لقد غضب والد الجندي عندما قال بأن حسن نصر الله ذكر في أول العملية بأ ما أحياء, فـإذا عـادا في توابيت فسيلاحق نصر الله, ولا أدري كيف سيفعل ذلك, فحكومته لم تقدر على شيئ فماذا سيفعل هو, وأؤكد أن السـيد نصر الله لم يكذب, فربما أسرا أحياء ثم ماتا بسبب الإصابة ولم تتوفر المستشفيات ا هزة لإسعافهما بسب الحرب الإسرائيلية, أما المسألة الأخرى فهي عودة دلال المغربي تلك المرأة الفلسطينية التي حملت السلاح من أجل حقوق إخوا ـا واستشـهد في فلسطين المحتلة وكانت عمرها 19 سنة, وقد أوصت أن تدفن هناك, وقد دفنت في فلسطين المحتلة في مقابر مرقمـة واليـوم نقلت جسمها خارج فلسطين المحتلة وإلى أرض لبنان, وإذا اعتبرنا لبنان هي فلسطين تاريخيا ودينيا فهي لم تبعد كثيرا, أما لو اعتقدنا افتراضيا بالحدود المرسومة فهي قد خرجت من الوطن فلسطين المحلتة إلى أرض أخرى, ولم تحقق الأمنية, وعلى كـل حال لديها قبر معروف لدى العائلة ونسأل الله أن يصبر أمهات الشهداء الباكسـتانيين والتونسـين والأردنـين والسـورين والكويتين وغيرهم, وقد شهدنا والدة سمير القنطار, تلك المرأة الفلسطينية التي تولت أمره وهي من غزة, وعبرت عن فرحتها, ولا نشك أن صفقة التبادل مع الجندي الحي في غزة ستكون مربحة إن شاء الله, لقد وقع بيريز على مذكرة التبادل وهو كاره لنفسه وكانت يداه ترجفان والحمد لله على أن هزم هؤلاء القتلة وأبكاهم حزنا كما أبكانا فرحا بقدوم الشهداء والأسرى, إننا قد أثبتنا أن الحوار الفارغ لا يأتي بشيئ وأن العدو يفهم لغة البندقية, لذا نجده يستهزأ برؤساء العرب والمحاورين دون أي قوة, أما تلك التي تقاوم بدينها وتثبت للعالم أ ا وجدت من أجل حقوق أبناءها, فأمريكا مستعدة ومرغمة علـى الجلـوس

معها, فقد وافق الأمريكان على الجلوس مع الإيرانيين في جنيفا للبحث في مسألة برنامجها النووي السلمي وهذا أمر عظـيم لدى الإيرانيين.

عندما كان أهل لبنان يفرحون بعودة أبناءهم الشهداء والأسرى كان أبناء اليهود في فلسطين المحتلة يبكـون حزنـا وفبركوا موضوع الجنديين لكي يجلبوا تعاطف العالم, فنحن نعلم كيف يلعبون بعقول الناس, هل نسي هؤلاء أن لدينا 199 عائلة تنتظر أبناءها لتحزن عليهم وتدفنهم؟, وكلما أراد المسلمون أن يظهروا فرحتهم يلجأون إلى الألاعيب الإعلامية لإفساد ذلك, فقد منعت السلطات الصهيونية جميع القنوات المحلية من نقل احتفالات على الهواء مباشرة, كما أظهرت الصهانية قضية إعتقال ست من الشباب المسلمين في الأراض المحتلة وزعمت أ م من القاعدة وكانوا يخططون لإغتيال الرئيس الأمريكي أثناء زيارته, والسؤال المطروح, لماذ إظهار مثل هذه المعلومات الآن؟, هي نفس تلك السياسات الاستخباراتية التي ذكر ا سـابقا, لكي يلفتوا الانتباه إلى ما هو تافه, فأمر الأسرى هو أكبر من تلك المعلومات, فماذا نجني من كون الإحتلال قد اعتقلوا هؤلاء الشباب, لقد أرادت أن تظهر أ ا قوية وتمسك بالأسرى وتزجهم في السجون, كما أرادت بسياسا ا الإعلاميـة أن تظهـر القاعدة على الصورة بدلا من حزب الله الذي انتصر في هذه القضية والجميع فرح بانتصاراته, فإذا كان هؤلاء الشباب مـن القاعدة فعلا, فهذا اختراق كبير لدولة صهيون, وإذا كان الأمر مجرد زوبعة إعلامية للتخريب على فرحة حـزب الله, فقـد فهمنا اللعبة, فالقاعدة هي أولا وأخيرا قد جلب الانتصارات الكثيرة للأمة وهي التي تقاوم الكفر العالمي كلها دون إسـتثناء رغم أ ا لا تملك آلة إعلامية لتكشف أكاذيب هؤلاء إلا أ ا تعتز بكو ا في الصف الأول في هذا الصراع الأبدي بين الحـق والباطل ولو كره من يرفضون ذلك, ولو كره جميع حكام المسلمين ذلك, لذا نجد أ م بدأوا يتحدثون عن كو م نجحـوا في العراق لألا يعتبر إنسحا م منها أ ا هزيمة, وقد هزموا وسيهزمون في أفغانستان رغم أن أوباما يعطي أهمية لها, إلا أن لشعب الأفغاني سئم من ا ازر اليومي التي ترتكب من قبل قوات التحالف الكفري, ونسأل الله أن يصرنا جميعا.

لا نقبل بالهزيمة

2008-7-20م لقد بدأ المرشح الديموقراطي زيارة إلى أفغانستان وهو يريد ترسيخ قضية مهمة جدا, وهي عـدم القبول بالهزيمة في العراق أثناء إخراج القوات من هناك لأفغانستان, ولم يستقبل بالترحيب من قبل الشعب الأفغاني ا اهـد, فقد وقعت مجازر جديدة من قبل قوات الناتو, كما أنه ليس لديه حلول سياسية ثقافية لهذا الصراع, بل يـدع إلى سـحب القوات من العراق وزجها في حرب جديدة في أفغانستان, وكل هؤلاء لا يفهمون حقيقة ما يجري في الواقع, فنحن لن ـزم إن شاء الله مادام االله معنا, ستستمر الحرب رغم بوش الإبن الذي زعم أن مدة زمن الحرب على ما يسمى بالإرهاب ستستمر لعشر سنوات منذ بدأها, واليوم قد مرت أكثر من 8 سنوات ولم نرى أي تقدم يذكر, بل خسروا خسرانا مبينـا في كـل ا الات, الأخلاقية والسياسية والعسكرية, وحتى تلك القضائية فقد بدأوا بمحاكمة الأخ صقر الجدوي المسمى بحمدان اليمني وهو يمني من أهل جدة, في محكمة سميت محكمة جرائم حرب, أنظر كيف يلعب الغرب بعقول الناس, هم الذين يرتكبـون ا ازر يوميا في العراق وأفغاستان وفلسطين ثم تنصب محاكم للضعفاء الذين دافعوا عن أنفسهم, إ م يضحكون على أنفسهم, هل الأخ حمدان مجرم حرب؟, لقد اعتقل وهو يقاوم الجيوش المحتلة في أفغانستان, من قرر أنه مجرم حرب؟ إنه مجاهد في سبيل الله ولا يهمنا كلام الغرب إن كان الله راضي عنا, (**فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا**), ويتهم أنه من كـان سببا في فرار الشيخ, ولا أدري أين فر الشيخ, فهو محارب يتبع كل إجراءات السلامة والحذر في الحرب وهـو موجـود في

أفغانستان رغم أنف أمريكا وقوا ا, التي فشلت في إيجاده ولن يجدوه إن شاء الله الواحد الأحد, هل قـررت إدارة بـوش أن تحكم كل من يدعم القاعدة ولو لم يكن له يد في أي عملية سابقا؟, إننا نرى تخبطا في هذه الحرب فبعد زيـارة أوبامـا إلى العراق أيد مسألة الجدولة الزمنية للانسحاب مع أن منافسه ماكين يرفض ذلك ويقول بأن الخروج مبكرا يوحي بالهزيمة و "لن نقبل بالهزيمة", إ م يخشون العار فقط, هل يخفى على أحد أن أمريكا هزمت بإرادة الشعب العراقي ا اهد؟, إ م يكـررون إستوانة الصحوات, وكأن القاعدة هي التي قاتلهم لوحدها في العراق, إن الجماعات العراقية المقاومة هي أكثر مـن القاعـدة وموجودة في الساحة بقوة, وإنكم قد هزمتم من قبل الشعب العراقي, أما القاعدة فقد تواجدت بعد إحتلالكم وإذا خـرجتم مهزومون فسترحل لتلاحقكم في أفغانستان, فهي مشروع قائمة لقهر قواتكم في كل مكان إن شـاء الله, إن أوبامـا أكـد للجميع أنه سيستمر في سياسة بوش الحربية, فلم يتحدث عن موضوع آخر أثناء زيارته للعراق والكويت الأردن وبرلين التي شهدت مسيرة ضخمة شارك فيها أكثر 200,000 من البشر وكذلك فرنسا وبريطانيا, لم يتحدث إلا بقضية واحدة, كيف نرم لإرهاب والأصولية أو التشدد كما يزعمون, إننا نؤكد من جديد أن ا اهدين هم نجوم قرننا, فهؤلاء الأعداء لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون إلا بعد أن يتحدثوا عنهم وعن تحركا م االمباركة التي ترمي لافشال مخططا م الحربية الخبيثة, سيفشل أوباما كما فشل من كان قبله والسبب بسيط, إنه رجل إدراي ولم يجرب الحرب أبدا.

فرج الله في **أهل البوسنة**

لقد شهدنا في تاريخ 22-7-2008م إلقاء القبض على ا رم الحربي الذي قتل أكثـر مـن 10.000 مسـلم بسنوي والمسمى كراديتش وهذا لطف الله بعباده ولكن لا ندري هل سيعدم بأفعاله أو ستلعب السياسة الدولية في هذا الملف أيضا, فهناك عدة أسئلة, كيف نجح في البقاء في بلغراد دون أن تلاحظه المخابرات العالمية؟, كيف نجح في السفر إلى أسـتراليا وغيرها؟, كيف نجح في مزاولة مهنته الطبية؟, ومن كان معه وأين ا رم الأخر؟, هناك عدة أسئلة يجب أن نجد لهـا أجوبـة فهناك المئات من المفقودين من أبناء البوسنة وتنتظر أهاليهم أجوبة لهذه الأسئلة, إننا قد فرحنا جدا, لأننا صـنعنا تـاريخ في البوسنة وقد شارك شبابنا فيها ونصروا إخوا م بدمائهم ومقابرهم شاهد على بطولا م, ولم نكن نسـمع أ ـم إرهـابيون حينها, أما اليوم فأمثال الشيخ بوغيث الكويتي وهو المتحدث الرسمي للقاعدة والموجود في إيران يعتبر إرهابيا بسبب أنه يرفض السياسة الهمينة الغربية في بلادنا وقد سحب منه الجنسية الكويتية من أجل إرضاء الغرب, كيف يتبرأ هؤلاء من أبناءهم؟, والله حتى أمريكا لا تتبرأ من أبناءها من أعضاء القاعدة, بل تسعى للبقض عليهم ومحاكمتهم في بلادهم لأ م مواطنـون, وأمـا العرب فالأمر أشبه بقابوس. لا عجب أن نرى سياسة الكيل بمكيالين في القضاء الغربي, فقد قررت فرنسا إرسـال الضـابط القمري الإنفاصلي إلى كونوتو عاصمة بينين لقضاء بقية عمره بعيدا عن المحاكمة باتفاق مع الإتحاد الأفريقـي, كمـا أ ـا استقبلت في جزيرتنا المحتلة مايوت وزيره الداخلي الذي فر من السجن مع والدته المسكينة واستقبل ولم يعاد, ففرنسا تظهر لنا يوميا أ ا مستعمرة لنا, وتزعم أن القضاء القمري غير جاد, إن الرجل كان في السجن ولم يعدم ولم يعاقب, فلماذا فـر إن لم يرتكب جريمة بحق شعبه؟, إ ا السياسة الغربية التي تكرم ا رم إن تبعهم وتعاقب الصالحين بسبب معارضتهم, كما أن فرنسا قد فشلت في احتلالها للجزر, ونشهد هجرة يومية من أبناء أنجوان إليها فهي بلادهم رغم أنف فرنسا, ورغم أ ـا وزعـت أكثر من ثلاث رادارات في الشواطئ إلا أن الشباب يذهبون يوميا إلى هناك لكسب الرزق, فسياسة فرنسا فاشـلة, فكـان بامكا ا رفع مستوى البنية التحتية للجزر الأخرى وعمل توازن في الإقتصاد إن أرادت إيقاف الهجرة إلى مايوت.

إن السؤال المطروح للمحكمة الدولية، هل ستفي بوعدها وتشفي صدور الملايين من المسلمين البوسنيين؟, أم تتحول المحكمة إلى فندق خمسة نجوم لهذا ا رم الحربي الخطير؟, لا أظن أن أوروبا ستنفذ عقوبة الإعدام لأوروبي بسبب قتله للمسلمين, كما أن هناك مجرمو صبرا وشتيلا ومجازر قناة ومجازر غزة ومجازر مقديشو والعراق ومجازر أفغانستان, وهم يتحدون المحكمة العالمية ويسافرون ليل ار إلى واشنطن دون أن يوقفهم أحد, أما قادة السودان فالمؤامرات الصهيونية تلحق م, وهذا ما كسبت أيدهم فلا يلومو إلا أنفسهم, لقد بدأت الفضائح تظهر ففي اليوم الأول من ظهور كراديتش وفي تاريخ 31-7-2008م, أخبر المحكمة أن الإدارة الأمريكية طلبت منه التنحي عن السلطة وهي ستكف عن ملاحقته, وهذا دليل آخر بأن الإدارة الأمريكية لا تم بالمسلمين كما ذكرنا سابقا, وهي قد تدخلت عندما رأت أن الإخوة ا اهدين استطاعوا أن يقاوموا الصرب.

تقييم الحركات الإسلامية

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات, لقد تبين لجميع المراقبين حجم الحركات الإسلامية في زمننا, فما جرى في لبنان يبين حقا أن الحركات الإسلامية هي التي تصنع السياسة الداخلية والخارجية لها, ولم تقدر القوى العالمية المتمثلة في الغرب بأن تفرض أجند ا على أبناءها, فأصبحت سلاحها هي التي تحمي البلاد من الشر الصهيونية وكل هذه التطورات لها معاني كثيرة بالنسبة لمستقبل أمريكا في المنطقة, أما ما يجري في أفغانستان فأمر عجيب جدا, فقد اعترف العدو الأمريكي أن الحركة الإسلامية هناك والمتمثلة في حركة طالبان تزداد ثقة يوما بعد يوم, وتحكم أكثر من نصف البلاد كما امتدت نشاطها لتشمل العمق الباكستاني, فأمير المؤمنين الملا محمد عمر هو أمير تلك الحركة وقد تماسكت منذ 8 سنوات من الغزو, ولم تتفكك كما يقول الأعداء, بل نرى أن لديها نشاطا إعلامية باللغة العربية لإظهار حقيقة وجود المهاجرين بجانبهم, كما أن هذه الحركة قد كسبت تجربة طويلة في كيفية التعامل مع الشعب, وهي تحدد زمن ومكان الحرب كما تريد, كما تراجعت عن بعض الأخطاء الفقهية السابقة, مثل التعامل مع الإعلام والانفتاح للواقع دون ترك الأصول الإسلامية, وهي القوة الحقيقة على الأرض وليس كرازاي الذي يعلم مصيره جيدا, فمجرد خروج من جاءوا به فسوف يلحق م, فالذين يعولون على القوات الأمريكية التي في العراق يجب أن يعلموا أن الروس كانوا أكثر عددا ولم تنفعهم ذلك, وما لا يعلمه الأمريكان أن القاعدة في أفغانستان ليست تلك التي في العراق, فكل أعضاء القاعدة في أفغانستان قد بايعوا أمير المؤمنين بمن فيهم الشيخ أسامة, لذا نجد أن فيها قيادة واحدة تأمر الجميع ويسمع منها, والمهاجرون لا يعملون لوحدهم كما فعلوا في العراق فقد اخترقت مخابرات الدول ا اورة بعض خلايا القاعدة وأدى ذلك إلى بعض المشاكل, وقد تبين لنا أن الإدارة الباكستانية الخائنة هي جاهزة لضرب مناطق القبائل وقد شهدنا مقتل ثلاثة إخوة مهاجرين بعد قصف أمريكي للقرى, وهذه العملية تزامنت مع وصول الجنرال الأمريكي الأول في العراق بيتريوس وقائد قوات الإيساف إلى إسلام آباد لمقابلة مشرف, لإجباره على التنازلات الجديدة, فالإدارة الأمريكية لا تشبع من التنازلات التي يقدمها مشرف, فقد أرسل أكثر من 120 ألف جندي في تلك المناطق ولكن أمريكا غير راضية, لقد تعاونت الحكومة ووصل الأمر إلى أن طلبت أمريكا من الحكومة الباكستانية عزل بعض أجهزة الإستخبارات الباكستانية التي تتهم تانا وزورا أ ا تساندنا في أفغانستان أو مناطق القبائل, وذهب يوسف جيلاني رئيس الوزراء للقاء بوش والتحدث عن الفشل الجديد, فكلما فشلوا في سياستهم الإقتصادية والسياسية حاولوا إظهار مشكلة القاعدة, إننا مهاجرون وتابعون للأنصار ونعاو م في جهادهم ومتيقنين بأن الله سبحانه وتعالى سينصرنا عما قريب إن شاء الله, أما في الصومال والأوجادين فالأمور تسير على ما يرام وقد رأينا كيف أن سلطة عبدالله يوسف لم تقدر على

السيطرة وهددت الأمم المتحدة بسحب أنشطتها بسبب فقدان الأمن, رغم أن هناك بعض الخلافات بين الحركة الإسلامية إلا أ ا مجتمعة بخصوص إخراج المحتل من أرضها والحمدالله على ذلك, وبعد ثمان سنوات من إختطاف مشرف لأبناء المسـلمين وتعطيل جهادهم في كشمير نرى أن الحركة الإسلامية الكشميرية نشطت من جديد, وكل هذه الحركـات تتبـع جامعـة أفغانستان الجهادية فلها الأسبقية, ولا توجد أي مكان فيه جهاد إلا وهناك مدربين من الجيل القديم يقدمون العون والخطـط لأبناء الامة الإسلامية المقاومين بإيما ا. إن مشكلة التي تواجه هذه الحركات الإسلامية داخلية قبل أن تكون خارجية فـنحن نشهد ما يجري بين حماس الحركة الإسلامية التي نجحت في فرض الأمن في غزة وبين من لا يريدون ذلك والمنتمين لمعسـكر العلمانية, فقد شهدنا تفجيرات في غزة قتل فيها أطفال ورجال من حماس كما أن سلطة رام الله باشر بالاعتقالات السياسـية بعد مقتل نشطاء من حماس في الضفة من قبل جنود الإحتلال, وعندما تظهر هذه الخلافات يستمر العدو في مخططاتـه فقـد شردت العائلات المقدسية من منازلها بشهادة العالم ولم يحرك أحدا ساكنا, إن أرض القدس محتلة, فكيف بالمحتـل أن يطـرد السكان الأصليين بحجج فارغة, إذا لم يتحد الفلسطينيون ضد عدوهم فسوف نشهد أمورا خطيرا في حقهم ونسأل أن يحفظ الجميع, والله أكبر والعزة للمسلمين.

غوانتامو

سأتحدث قليلا عن أبشع سجن في تاريخ الإنسانية, فقد تبين للعالم أجمع أن ما تفعله الإدارة الأمريكيـة في ذاـك المعتقل الجهنمي لم يفعله هتلر ولا الروس ولا من كان قبلهم, فسأتحدث عن كل تلك الانتهاكات التي جرت هناك لكي نثبت جرائم أمريكا للتاريخ, ولكي يعلم أبناءنا كيف أننا صبرنا في مواجهة العذاب الأليم في الدنيا مقابل الله وديننا وجنـة الله في الأخرة, وبمناسبة هذا الحديث أذكر أن في تاريخ 27-7-2008م سلمت السلطات الأمريكية المواطن القطـري جـار الله صالح المري إلى دولة قطر بعد إعتقال وتعذيب وظلم دام 8 سنوات متتالية دون أن يتهم بأي ذنب, وهذا يعـني أن أصـل الإعتقال خطأ فادح, ولا يخفى على أحد أننا شهدنا في القرن الـ 21 شكلا من أشكال العبودية وقد مورست مـن قبـل الإدارة الأمريكية التي كانت تشتري من المخابرات الباكستانية برئاسة مشرف كل عربي وباكسـتاني وإسـلامي معـارض لسياسات أمريكا أو غير معارض لها, كانت الاستخبارات الباكستانية تبيع الناس وكأ م مجرد أنعام ولا فائدة لهم, وثبت أن أكثر من 80% من الذين أرسلوا إلى غوانتنامو كانوا من الأبرياء الذين لا دخل لهم بما جرى في واشنطن ونيويورك, ومـزاعم أمريكا أ ا أنشأت السجن من أجل رد حقوقها أمر مردود عليها, فهي قد قتلت أكثر من العدد المقتول في البرجين وغيرهـا بأضعاف مضاعفة, سواء في أفغانستان والعراق, ومن ثم أنشأت السجن لكي يقهر الرجال ويجبرهم على تغيير دينهم ومبادئهم العقدية, وقد فشلت أمريكا في ذلك, إلا أن السجن بقي وسمة عار عليها وسيلاحق هذا السـجن وفظائعـه كـل الإدارات الأمريكية التي ستتعقب إدارة بوش لأن كل هؤلاء الجدد شهدوا بما كان يجري في غوانتنامو وسكتوا ولم يفعلوا شيئا أبدا. إنني سأتحدث عما جرى للمجاهدين الأسرى الذين كانوا في غوانتنامو وأتقطع حزنا لما جرى لهم وأدعو الله أن لا يرينا مكـروه ولا يسلط علينا من لا يرحمنا.

بدأ العذاب إما بالأسر في المواجهات في أفغانستان أو الخطف في الباكستان, ومن ثم ينقل السجين بعد ربطه وبيعـه للأمريكان إلى سجن بغرام وهي قاعدة عسكرية أنشأها الروس ولنا فيها تاريخ عريق, فقد شهدت معاركـة أثنـاء جهـاد الروس, كما عشنا في تلك المناطق في عهد طالبان بسلام وبأمان, أما اليوم فقد أصبحت معتقلا آخر لكل من يقصد تغييبـه عن الأنظار ومنع العدالة من الوصول إليه, فما يجري في غوانتنامو معروف أما ما يجري في بغرام فغير معروف, يتم تعـذيب

السجين بسرعة في بغرام ومحاولة أخذ المعلومات الأولية منه, ثم بعد مدة قصيرة يتم نقله إلى السجن الجهنمي المسمى غوانتنامو لكي يذوق أصناف العذاب بشتى الألوان, فهناك من يجبر على التجسس ضد إخوانه وإذا رفض يتم تخريـب عقلـه بوضـع المخدرات في طعامه باستمرار حتى يصبح مدمنا وليعاذ بالله, وفي معتقل غوانتنامو مجاهدون مدمنون علـى المخـدرات دون إراد م, هذه أمريكا التي تدعي أ ا تحارب المخدرات في جنوب أمريكا, وهي تغطي على كرازاي وإدارته التي تورطـت في تلك التجارة في أفغانستان, وبسبب المخدرات فقد بعض إخواننا الذين خطفوا في الباكستان دون ذنب عقولهم وأصبحوا من ا انين بالدرجة الأولى, ثم تتوالى الأساليب الشيطانية التعذيبية, فتظهر ا ندات الأمريكيات من السي آي إيه وهن عاريـات أمام الإخوة ويلعبن بطمثهن النجسة, فتوضع الدماء في مكان وتدفع رؤوس الأسرى فيها بالقوة, وكل هذه الأمور توحي أن أمريكا تحارب الشباب نفسية عن طريق الإساءة إلى عقيد م الإسلامية, فقد تبين أ ا لا تحترم الإسلام كما تدعي في العلـن, وإذا قاوم الشاب أي أسلوب من أساليب التعذيب ي ع منه ملابسه ويترك عارية لمدة ستة أشهر, تخيل هذا الأمر إنه يحصـل من قبل من زعم أنه المتحضر الأول في العالم, أما الأمر الأخر فهو أعظم فهناك من أجبر على ممارسة الرذالة وفعل الفاحشة مع ا ندات الأمريكيات وبالقوة, وإذا رفض فيتطور الأمر إلى أن يفعل به اللواط أكرمكم الله, تخيل أن يفرق بين أب وابنه لمـدة 8 سنوات وهما في نفس المعتقل لا يسمح لهما باللقاء أبدا, كما أن هناك أشقاء يفعل م نفس الأمر, لقد ثبـت مقتـل 6 مجاهدين أسرى في غوانتنامو بسبب الإهمال الطبي وزرع فيهم الأمراض من أجل التجارب الطبية, فماتوا بمـرض السـرطان, ومن أشكال العذاب في غوانتنامو أن يجبر الأسرى على لبس العلم الإسرائيلي وهذا يعني أن أمريكا تقر أ ا جزء من الكيـان الصهيوني ويعطي شرعية لمن يقاتلها ذه الحجج, كما أن السلطات الأمريكية في المعتقل تجبر الشباب على أداء التحية للخرقة الأمريكية أو ما يسمى بالعلم, وهذا تصدير لحق الإنسان في فكره وإنتماءاته, أما الشتائم فحـدث ولا حـرج فـالمعتقلون يصنفون أ م من العبيد, وينادون بالألقاب السيئة, نحن فعلا عبيد ولكن لله وليس للبشر أو أمريكا, كمـا يجـبر ا اهـدون الأسرى على الصياحة والنباح كالكلاب وغيرها من أصوات الحيوانات, كما يجبرون على الحبو مثل الكلاب, وهناك عذاب آخر وهو التعليق لأكثر من ساعات دون أن يعتمد إلا على أيديهم المعلقتان, كما يربطون ويقعدون بوضعية ثابتة ويتركون في حر الشمس لساعات طويلة, كل هذه الأصناف من العذاب لا يساوي شيئا مما سأذكره الآن, فالعذاب الأكبر هـو تمزيـق المصاحف أمام الإخوة وركلها والجلوس عليها من قبل ضباط الإستجواب الأنجاس, كما يمنع الشباب من الوضوء أو الصلاة كما يمنعون من النوم, هذه هي أمريكا التي تدعي حرية الإنسان وكرامته وهي تنتهك كل الحقوق دون أي خوف مـن الله, فقد سبوا الإلاه وأهانوا كتبه دون خوف منه, ونسأل الله أن يصبر من بقي من إخواننا في غوانتنامو ويخسف الإدارة الأمريكية ومن كان معها في هذه الحرب الجبانة الظالمة المسمى "بالحرب على الإرهاب", وليعلم الجميع أننا صمدنا لأكثر من 8 سنوات في غوانتنامو رغم العذاب ولم نركع لأمريكا وسياسا ا, ونسأل الله أن يفك أسرانا وأسرى المسلمين جميعـا آمـين يـارب العالمين.

الذكريات

اليوم يوم جمعة والتاريخ 1-8-2008م, إنه يوم لن أنساه أبدا ومن الجدير بالذكر أن يجتمع تاريخ واحـد مـع الجمعة في هذا الشهر, ففي مثل هذا اليوم الجمعة 1-8-2003م فقدت صاحبي وأخي في الله البطل الشهيد فيصـل علـي رحمه الله عندما قاتل رجال الأمن الكينيين الذين أرسلوا من قبل الموساد والإيف بي آي لاعتقالنا في مدينة ممباسا وقد نجاني الله بكرامة منه, واستشهد فيصل في مساء ذلك اليوم نسأل أن يرحمه رحمة واسعة وأن يجعل كل ما فعل في ميزان حسـناته. إن الزمن يمر بسرعة وفي كل يوم يتبين لنا مدى ضعف العدو, ولقد اعترف أن الأمر لم يعد بيد الشيخ أسـامة حفظـه الله, وفي برنامج "مورنغ جو" مع قناة إيس إيم إن بي سي الأمريكية تحدث مساعد الرئيس بوش للسياسة الأمنية والخارجية "ريتشـارد" عن القاعدة وصعوبة معرفة ما يجري بداخلها, واعترف بأن الأمر خرج عن السيطرة, ولو تم القبض على الشـيخ في هـذه المرحلة فإن القاعدة ستواصل المسيرة, فإ ا كالجرثومة في كل مكان, كما غضب من التطورات بـين إدارتـه والمخـابرات الباكستانية التي بدأت تصحوا من غفلتها وانتبهت لمكائد هؤلاء الأعداء, فقد نشطت العمليات في كشمير, ونحـن نقـول للإدارة الأمريكية أن الله هو الذي صبرنا في هذه الحرب الشرسة, التي ارتكبت فيها مجازرة إنسانية عظيمة, وأما الشيخ أسامة فلن تنالوا منه مدى الدهر إن شاء الله الواحد الأحد, إلا أننا بخير والعدو يحزن كثيرا لما وصل إليه الأمور, و ذه المناسبة بـدأ الرئيس بوش بالتعديل في أجهزته الأمنية والاستخباراتية بعد فشلها فيما يسمى بالحرب على الإرهاب, ولا تريد هـذه الإدارة والجمهوريين الخوض في مسائل الداخل, فقد فقد في هذا الأسبوع أكثر من 50 ألف شخص وظيفتهم, والأمور الإقتصـادية تتفاقم يوما بعد يوم, أما نحن فنهدي له بمناسبة مرور عشرة سنوات على ضرب مراكزهم التجسسي, دي له أربعة جثـث من قواته التي تقاتلنا في أفغنستان, فقد قتل في هذا التاريخ 5 من قوات التحالف الناتو و4 منهم أمريكان والحمـدلله الـذي مكن ا اهدين من إلقانه الدروس, وما يجهله هو أن ا موعات التي انتسبت للتحالف الشمالي سابقا قـد تراجعـت عـن مساند ا لكرازاي ورفعت السلاح اليوم لمقاتلة المحتلين, فقد شهدنا الملا يحى في هيرات وهو قائد موعة طاجيكية ولها علاقة بالجهاد سابقا وهي تتحدى كرازي ومن معه, لقد خسر بوش الحرب وإن لم يقبل بذلك.

إننا في تاريخ 2-8-2008 وقد اقترب كما قلت سابقا ذكريات مرور 10 سـنوات علـى أحـداث ضـرب الدفاعات التجسسية التابعة للولايات المتحدة في نيروبي وت انيا, وما يخفيه الله للعباد أمر لا يقدر عليه أحد أن يظهـره, فلـم أكن أعلم أن الإعلام الصهيوني الكيني والعالمي ستتخذ منى مادة لكي تروج الأكاذيب وتعذب العائلات المسـلمة في كينيـا بحجة البحث عني, كنت في سفرية مهمة في هذه الأيام وقد حصل هناك خلل أمني لدى إخواننا في لندن, واعتقل من كلفناه بالتواصل مع إخواننا في السعودية وكينيا وبعيدا عني, فلا أحب أن أتواصل مباشرة بأي أخ في الخارج نظرا لمعرفتنـا بشـدة المراقبة الموجهة ضد إتصالاتنا الإليكترونية, ومع ذلك وقعت المصيبة فبعد إعتقاله في لندن استطاعت جهاز الإيم آي 6 معرفة تحركات بعض الإخوة في كينيا ووجهت السلطات الكينية لكي تبحث عنا في الحدود الصومالية الكينية, وحصل زوبعة أمنية في كينيا وزعمت السلطات أ ا اقتربت من إعتقالي وأ ا وجدت حاسوب لي وما إلى ذالك من الخزعبلات الإعلامية المعهودة لدى هؤلاء, فالمعروف أن المخابرات العالمية تبين للناس ما وجدت داخل الحواسيب, أما في هذه المرة لم تكشف عن محتـوى الحواسيب المحمولة كما زعمت والسبب هو عدم وجودها أصلا, لقد لفقوا قصة عظيمة لكي يجلبوا تعاطف العالم ومن أجل تسويق الذكريات, فقد ذكروا أ م راقبوني إليكترونيا منذ شهور واستطاعوا معرفة مكاني عبر جهاز الثرية وهذا كذب, فـلا أستخدم هذه الأجهزة أبدا عندما أكون في المدن, ولم أقابل هؤلاء الفجر إلى يومنا هذا, لأن الله يرشـدني ويهـدني سـواء

السبيل, والسؤال المطروح لهم, هل أمسكتم بي؟ لقد فشلوا فشلا ذريعا بفضل الله, وعندما لم يجـدوا أي مـبرر لفشـلهم, استفزوا المسلمين, واعتقلوا عائلة عربية بريئية في مالندي هي عائلة محفوظ فقد اعتقل الأب والأم والإبن والبنت دون وجـه حق, وا موها بأ ا آوتني, كما داهموا بيتا لأخت صومالية يسكن ولدها في لندن, وله نشاط إسلامي في بنـاء المسـاجد في الساحل, وزعمت السلطات أ ا وجدت أوراق تخصني, فكيف يعقل بأن أترك أهم شيء عندي وهي أوراقي لـدى تلـك العائلات؟, ومن يشهد الصور التي في تلك الجوازات سيعلم جيدا أ ا ملفقة ومدبلجة ومزورة لكي يغطوا فشلهم الذريع, إ ا أوراق كينية, كيف لي أن أمتلك ورقتين بصورة واحدة في آن واحد؟, إ ا صورة لشخص هندي من مخبرا م والمعروف أنني أسمر اللون, فلا أشبه تلك الصور أبدا, على كل حال استمرت المداهمات في مالندي واعتقولوا شخصا آخر, بحجة أن أخوه له علاقة بنا, وهذا من أكاذيبهم, ووزعوا صورا عبر الإعلام عن شخص يسمى بجنف مسلم, وزعموا أنه يتحرك معي, كيـف إذن تترك عائلته بسلام إن كانوا صادقين؟, إن حقيقة ما جرى أنني كنت أثناء كل هذه الأحداث العظيمة والـتي أحـدثت شرخا كبيرا في كينيا, كنت في آمان وبعيد كل البعد عن كينيا, فكيف يعقل بأن تلك الحكومة تخلي سبيل من ظنت أنه آواني لمدة سبعة أشهر؟, ومن أكاذيبهم ذكرهم أنني مرضت بمرض الكلي, و ذه المناسبة أحيطت جميع المسشفيات الكينية وغلقت الطرق البرية والبحرية وكأن الدولة تحارب دولة أخرى, يا للخسارة!, لماذا تنفق كل هذه الأموال من أجل فرد واحـد؟, لا حول له ولا قوة إلا بالله, وما حصل أن الله ابتلاني في هذه المدة فقد اعتقل الكثير من المسلمين بسببي دون أن يكون لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بي, إن الهدف الرئيسي من الإعتقالات هو ضرب المسلمين وإذلالهم وإخافتهم وحـثهم علـى عـدم مساعدة إخوا م أثناء المحن, وتسويق الذكريات, ونحن نعلم جيدا أن الجهاز الإستخباراتي الجديد في كينيا يتكون من قيادات مسلمة قريبة من ا اهدين, فلدينا معلومات مؤكدة أن ابن خال عيسى الكيني ويسمى نور الدين وهو ولد وزيـر الـدفاع الكيني يوسف حاج وهو زوج خالة عيسى, نعلم أنه قيادي في جهاز مكافحة التجسس, وهذا الولد نور الدين قـد سـاعد عيسى كثيرا في ممباسا سنة 2002, فقد زاره طلحة السوداني وعيسى في المستشفى في تلك السنة في نيروبي وساندهما, بعـد أن وفر لهما مكان للراحة, واليوم يقف في الصف الأول لمحاربتنا عبر جهازه الاستخباراتي, ولديه إذاعة إسلامية محلية وتسمى "إذاعة السلام", يستخدمها لمصلحته ورغم أننا نعلم أن عائلته متدينة ومحبة للخير ونشر الدين فنحن لا نتهم الإذاعة ومن فيها, كما جند الشباب المسلم لكي يعملوا مع الكفار ضد إخوا م, ونسأل الله أن يكفينا شره كما كفانا شره غيره, لقد سـبب هذا الولد في إعتقال الكثير من لعائلات المسلمة بسبب إعطاءه المعلومات الكاذبة للكفار, وهو يبحث عنا بسبب المال والجاه والسلطة تماما كأبيه, ونحن نعرف كل تحركاته وأماكن راحته وعدد زوجاته وبيوته وأرقام هواتفه كلها, فهو تحـت مرمـى نيراننا إن شاء الله, كما يستخدم بعض طلاب العلم الذين رضوا بالدنيا ويستخدمون في إستجواب المسلمين, فقد ثبـت أن الشيخ أبو بكر عبد المشهور بأبي حمزة يتعاون مع جهاز مكافحة الإرهاب والجواسيس من أجل الإمساك با اهدين وهنـاك غيره نعرفهم جيدا, وكل سيلقى مصيره حسب تعاونه مع الأعداء. لقد طاردوني في هذه الفترة مطاردة القط والفأر أقصـد كأفلام (توم وجيري), فالعملية كلها وهم في وهم, ولولا ثقتي بالله ومعرفتي أنه الجبار الذي لا يقهر لما تكمنت من إتمام هذه الصفحات في الوقت المحدد, فقد مرت الأيام دون راحة بسبب متابعة عمليات إيذاء العائلات المسلمة والتعرض لعورا ا, وفد أعلنت السلطات أ ا ستفتش كل بيوت الشباب الحركين المعارضين لسياسا ا, وكأنني سألجأ إليهم, إنني قد لجأت إلى الركن الله الشديد وهذا يكفيني, وإن كانوا رجالا فليعبروا الحدود لمواجهة الرجال.

إننا في تاريخ 7-8-2008م فلا يخفى على أحد ما يعني هذا التاريخ في مسيرتي الجهادية, فهناك ذكريات كـثيرة بمناسبة هذا اليوم, واشتغلت القنوات والجرائد وتنافست في جمع أكثر المعلومات المتعلقة بحركتنا ولكنها كانت فاشلة كاذبـة, إن الإدارة الأمريكية وقعت في مصيدتنا بعد العمليات النوعية التي استهدفت مراكزها التجسسية في شرق أفريقيا, وبعد ذلك

استهدافت معسكراتنا في خوست وغيرها, وبدأت المواجهات الفعلية بيننا وبين الإدارة الأمريكية الصهيونية, إنه شهر تـدمير مراكز السي آي إيه في كينيا وت انيا, وبعد مرور 10 سنوات من تلك الأحداث ظهرت ردود أفعـال الكيـنين وحلـيفهم الأمريكان بخصوص العمليات بعد كل هذه الفترة, ويبدو أن المشكلة القانونية بين عائلات الموظفين ذوي الأصـول الكينيـة والذين قتلوا خلال خدمتهم لإدارة الأمريكية في ذلك المركز التجسسي قد وصلت إلى مبتغاها, وقد انتصرت هذه العـائلات أخيرا, وبعد موافقة بوش على القانون الجديد الذي ينص على مساعدة وعون كل من له علاقة بالحرب على الإهارب سـواء كانوا جنودا أو متعاونين أو تابعين للشركات الأمريكية, أو الموظفين في سفارا ا وإشمالهم في التعويضات, وما يلفت النظر في هذه السنة هو محاولة ربط السودان وإيران بالعملية التي جرت في 1998م وهذا ور آخر من هـذه الإدارة الـتي لاتخفـي عداو ا بالشعب السوداني, وليست لدى الإدارة الأمريكية أي دليل بمزاعمها, فنحن من خطط للعملية ولم تساعدنا أي دولة كان في هذا العالم.

أما العبد الفقير فقد كنت أوجه وأنصح وأخطط لما بعد إستيلاءنا على المدن الجديد في الصومال مع إخواني ا اهدين, ونحن بخير والحمدلله, وأرض الله واسع وتابعنا كتابتنا للأحداث كالعادة فنحن في تاريخ 7 وهو يوم الخميس وهو يوم بكاءهم كما هو يوم فرحتنا, ونسي هؤلاء أننا لم نستهدف كينيا في بادئ الأمر, أما اليوم ومادام كينيا قد خطفت نساءنا وأعلنت الحرب العلنية علينا فلتنتظر المصائب والأمور الجسيمة العظيمة التي ستصيبها فنحن نقدر على ضرب أعلى سلطة في كينيا دون أي عناء, كما نقدر على إدخال هذا البلد في فوضى سياسية لا اية له إلا أن يشاء الله, وإن شاء لله سترى كينيا ما تبكيها كما أبكت نساءنا وأطفالنا, وما ذلك على الله بعزيز.

لقد تبهاي الإعلام الكيني بمذكرتي وذكروا أمورا غير صحيحة وأعلنوا أن تلك المذكرات كانت مع الحاسوب الخاص بي وجدوها مع حبيبتي أم أولادي في الحدود سنة 2007م, وقد تفاعلت أحداث المطاردات المفبركة مع الذكريات وهذا ما أرادته الدولة والإعلام الصهيوني الموجه, ولو أدى ذلك إلى إفشال الموسم السياحي لهذه السنة فلا بأس بذلك لأن أمريكا ستدفع أكثر لهؤلاء الجائعين والسراقين, ووصل الأمر إلى أن ا م بعض النواب الحكومة بأن بداخلها أناس يتعاونون معي ويعطونني المعلومات الأولية لكي أهرب من الأمن, وأشهد الله أنني لا أعلم أحدا في الأمن الكيني سوى نور الدين ولد يوسف حاج, وهو عدوي حاليا فقد جند المئات من أجلنا, وهو بذاته يبحث عني وعن ابن خالته عيسى الكيني, وجميع شباب المهاجرين سواء من كينيا وغيرها, لم تتوقف المطاردات في كينيا فقد أرادت السلطات الإستمرار في مهازلها, وفي تاريخ 11-8-2008م اعتقلوا شخصا مع زوجته كان عائدا من مالندي وزعموا أن زوجته تكون "فاضل هارون", وبعد أن كشفوا أ ا امرأة وقعوا في الحرج, ولم يتوقفوا هنا, فقد داهمت أجهزة مكافحة الإرهاب مبنى في حي سبعة سبعة, وزعموا أنني فيه, وبعد ثلاث ساعات من محاولة كسر الأبواب والدخول, ذكروا أنني تمكنت من الهروب عبر المطخ في الطابق الرابع, باستخدام الأخشاب المخصصة للبناء, ورغم وجود الكلاب الكاشفة للمتفجرات والأسحلة, وبعد فترة من الفوضى تبين لهم أن كل ما جرى كان من الوهم, وهذه هي السياسة الصهيونية الجديدة لتذليل المسلمين في الساحل, كيف يصدق الإعلام ما تقوله هذه الأجهزة الفاشلة؟ كيف يعقل أن أهرب من الطابق الرابع دون سلالم ومع وجود أربعين من رجال الأمن؟, أما في نيروبي فقد اعتقلوا عائلة ورب البيت بحجة أ ا تأويني, ولا أدري هل يظن هؤلاء الغجر أنني طائر أطير من مدينة لأخرى, كيف يعقل أنني قد وصلت إلى نيروبي من ت انيا كما قالوا وهم قد أقفلوا جميع الطرق بشتى الوسائل؟. أما في الحقيقة هو وصول رجال الكونغرس الأمريكي فقد جاءوا إلى كينيا ونسقوا مع وزارة الدفاع بقيادة يوسف حاج لكي ينشأوا جهاز أمن جديد يدمج فيه جهاز الشرطة مع الجيش والمخابرات لكي تحارب الإسلام, وهذه الخطوة قد فشلت في أمريكا من قبل واليوم يريدون تجربتها في كينيا, إن ما يجري في كينيا حاليا هو تدخل سافر لشؤو ا الداخلية من قبل الولايات المتحدة التي أحدثت

جهاز مكافحة الإرهاب, وهذا الجهاز يقدم ولاءه للأمريكان قبل الرئيس الكيني, كما أن هناك خلافات بين الشرطة الكينية السرية (سي آي دي) وبين الجهاز الأمريكي الجديد, فهؤلاء يتكبرون على الناس ويأكلون أموالهم ظلما, وسوف يلعم "كاميندي" أن أيام جهازه الخبيث قليلة جدا إن شاء الله, فمقدورنا قتله أو أي كان في كينيا دون أي مجهود, وهم من أعلنوا الحرب علينا, ولسنا من بادأهم ا, إن الإعتقالات التي تجري في كينيا حاليا هدفها سرقة أموال المسلمين وتخويفهم وكشفوا عورا م دون أي عذر, تخيل دولة تعلن الحرب على المسلمين بملايين الدولارات ولا تملك بلدية ممباسا المسلمة سوى سيارة واحدة مخصصة لتنظيف الأحياء؟, إ ا المهزلة الكبرى وعدم الالتفات إلى الحقائق والمصائب التي تدور في كينيا ومحاولة تسويق موضع القاعدة من أجل مصالح جهات معينة في الدولة, ونسأل الله أن يصبر أهلنا في كينيا إنه على كل شيئ قدير, وما جهله هؤلاء أنني كنت بعيدا عن كينيا, ولكن تعودنا على الأكاذيب, فقد زعموا أ م قتلوني قبل سنة واليوم يزعمون أنني فيها, ولا بأس فقد نصرنا بالرعب مسيرة شهر, فهؤلاء يخوفون أنفسهم كلما ذكروا اسمي والحمدلله على ذلك, ومن كان مع الله فهو حسيبه, ومن هاجر إلى الله وهو مؤمن فسوف يجد رعاية الله في الدنيا والآخرة, فالله هو أمان الخائفين, ولو اجتمعت أمريكا وكل العالم من أجل إيذاءي لن يقدروا على ذلك إلا بإذن الله, والله هو القائل (**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**), أما الخلايا التابعة لنا فهي قد نشطت وتمتلك الأسلحة اللازمة لمواجهة أي قوة تريد المساس ا, فقد وضعت المئات من الشباب الكيني تحت المراقبة والقوائم المشبوهة دون وجه حق, ثم يتهمونني أنني أجنبي قمري أخرب الشباب الكيني, إ م شباب يرون الظلم اليومي في بلادهم فكيف لا ينهضون لفعل شيئ ما؟.

وفي تاريخ 18-8-2008م تحقق نصر الله لنا في الباكستان, فقد قرر العبد الضعيف الخادم لبوش برواز مشرف التنحي قبل أن يطرد كالفأر من منصبه, لقد أراد الله بعزته أن يرينا قبل مماتنا أنه مالك الملك الذي يدير شؤون العباد وليس بوش والأمم المتحدة وغيرها من المنظمات التي نذرت في محاربتنا يوميا, شاء الله أن يختار مشرف الخادم المخلص للبيت الأبيض طريق التقاعد كوسيلة مفضلة لديه لكي يطلب رحمة شعبه بعد أن تخلى عنه الرفقاء وا موه أنه لا يفعل شيئا فيما يسمى بالحرب على الإرهاب, وهذا جزاء كل من يسير عكس التيار, فقد قلنا مرارا وتكرارا أن القوة والإعلام والعجب لا تقدر على تغيير حقيقة الواقع الحالي أوتركيع ا اهدين في أفغانستان وغيرها, لقد أمضى هذا الجنرال أكثر من 9 سنوات وهو يعلن حربه الخبيثة على أولياء الله الصالحين من ا اهدين الذين رفعوا رؤوس الأمة أثناء الجهاد ضد الشيوعيين, ونسي فضائلهم وسارع إلى القوى الكفري العظمى لكي يكسب مكاسب دنوية سهلة, واليوم وفي هذا التاريخ وبعد مرور كل هذه السنوات عليه أن يسأل نفسه, ماذا استفاد من تحالفاته الغربية؟ لا شيء سوى الذل من شعبه الذي رفضه وأجبره على التنحي ذليلا, لقد أراح الله العباد والبلاد والمساجد من شر هذا الرجل بخروجه من السلطة, وسنشهد تطورات جديدة في وزيرستان وغيرها, لأن بوش قد فقد اليد اليمنى في حربه علينا, لقد نصرنا الله في هذا التاريخ بمعنى النصر, فكلنا بخير أما عدونا فقد ترك الساحة وهو مهزوم تماما ولله الحمد أولا وأخيرا.

لم تتوقف نصر الله لنا بإبعاد مشرف, بل أراد الله أن يري بوش وحراسه الإثيوبيين المحتلين للصومال أن الدائرة ستقع عليهم, وسيفعل عبدالله يوسف كما فعل زميله مشرف عندما تتخلى عنه الإدارة الأمريكية, لقد فتح الله سبحانه وتعالى على ا اهدين من جديد فقد تمكنت كتائب جيش العسرة من حركة الشباب ا اهدين وبقيادة الأخ القائد يوسف الت اني (صالح النبهاني), بالاستيلاء على مدينة كيسمايو بالقوة, وفي تاريخ 23-8-2008م, أما الذين يظنون أ م يطاردونني في كينيا وفي الوهم, فيسألوا أنفسهم, كيف تمكنا من كتابة كل هذه الأحداث إن كنت في أجواء متوترة؟, لقد فتح الله علينا في كيسمايو وهزمنا فلول الشر وا رمين الذين أتعبوا الشعب بعد رحيلنا منها اية سنة 2007, وبعد سنة ونصف من الصبر والعمل الجاد, تمكن الأخ يوسف الت اني من شبابنا من قيادة الكتائب التي دخلت المدينة بحمدالله, وفي نفس اليوم كان القصر

الجمهوري "فيلا صوماليا" تحت مرمى ا اهدين من شباب الحركة, ونقول للإثيوبيين إن رحيلكم هي مسألة وقت كما قلنا سابقا وما ذلك على الله بعزيز. (**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**).

ما زلنا في شهر رمضان المبارك لسنة 1429هـ, ولم تكن أوضاع المسلمين قد استقر بعد أثناء كتابتي لهذه الصفحات, فالحرب التي أعلنها فرعون عصرنا بوش ما زالت مستمرة بكل أساليبها البشعة, كما أن السجون الجهنمية ما زالت مفتوحة للأتقياء والأبرياء من أبناء أمتنا, لم نكد نرتاح ونفرح بالنصر الجديد في كيسمايو حتى أمطرت الطائرات الأمريكية الغازية سمومها وصواريخها على المدنيين العزل من النساء والأطفال في منطقة مهمند بوزيرستان, وقد قتل منذ بدأ رمضان إلى اليوم الخامس وهو يوم الجمعة أكثر من 20 شهيدا دون أن يؤثر ذلك على رؤساء المسلمين ولا على أي من العلماء, فلم نكد نسمع أي تنديد بما يجري للأمة في تلك المناطق, بل كان أئمة الحرم وغيرهم يتحدثون عن فضل قراءة القرآن في رمضان, (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**), يجب أن يكون القراءة مسحوبة بالتدبر لأن هذا القرآن كلام الله الحق وينبغي أن يـ ل في أرض الواقع, إن القرآن يرفض أي عدوان على المسلمين بأي حجة كان, ومع ذلك لم يلتفت أي أحد إلى تلك ا ازر في بلاد الهندكوش رغم كثرة قراءة المسلمين للقرآن في رمضان, والسبب هي السياسات الجديدة التي تدعوا إلى القبلية والوطنية وعدم الامتثال بحديث الوحدة والجسم الواحد, كما قتلت القوات الأمريكية الكافرة الغازية في أفغانستان المئات من المدنيين في هذا الشهر الكريم.

لقد استمرت قوات الناتو الكافرة بالإسلام في احتلالها لأرض أفغانستان رغم إعلان عدة دول منها عدم رغبتها في البقاء في ذلك المستنقع, وهناك جهود كندية لسحب قوا ا أو على الأقل وضع جدول زمني لبقاءها فيها, كما أنه هناك أصوات سياسية فرنسية لا تريد البقاء في أفغانستان, فقد قتل قبل شهر رمضان وفي منطقة سروبي الإستراتيجية أكثر من 10 جنود فرنسيين, أما المحبين للحرب منهم فيتحدثون عن إرسال تعزيزات إضافية ومعدات فعالة وطائرات مروحية لمساعدة جنودهم في تلك المناطق الوعرة, ويبدوا أن الناتو لم تستفد من تجربة الروس في أفغانستان, ونحن لا نشك أن أيامها قليلة جدا. كما واصلت القوات الأمريكية الغازية الكافرة هجما ا على المساكن المدنية في مناطق القبائل أثناء أداء الرئيس الباكستاني الجديد للقسم, ولا نردي على ماذا يقسم؟, الحفاظ على سلامة وأمن المواطن الباكستاني!, أو القضاء عليه بإعطاء الإشارات للأمريكان بمواصلة هجما م؟, فنحن نعلم جيدا التاريخ التعاوني بين حزب بوتو والإدارات الأمريكية, وهذا الرجل المسمى زرداري لن يغير شيئا في الباكستان بل سيحاول مجاملة الأمريكان أكثر فأكثر, وسيكون دمية عظيمة لدى الصهاينة المعتدين على الأمة, والجميع شهده في حفلة تقبله للرئاسة وقد أوضح طريقه وبين سياساته الجديدة, وهي الحرب على الإسلام وإن سموها حرب على الإرهاب, فقد تكاثرت المسميات والمعنى واحد, وقد وصل ؤلاء بأن يستهزأوا بالأمة الباكستانية المسلمة, فهذا الرجل ا رم السارق لأموال الشعب قبل عدة سنوات استطاع من الإفلات من العقاب في عهد مشرف بادعاءه الجنون وعدم المقدرة على الصمود في المحكمة, أما اليوم فقد نسي شعبه أن نفس السارق ا نون قد عاد وهو في صحة جيدة وقد وكل أموال الشعب من جديد, فياحسرتا على العباد!, لا أحد يرضى ببوش كبديل للأمة الإسلامية إلا من كان ولاءه للغرب الكافر المعتدي على أمتنا, وكل من يساعد بوش في حربه ضد أبناء الأمة فهو يحارب الإسلام وإن تلبس بلباس وستائر الكعبة الشريف, تخيل ما قاله هذا الرجل أثناء إلقاء كلمته!, لم يجد سوى الكلمات المردودة لدى بوش ليكررها لشعبه, فقد أدخل نفسه في هذه الحرب العقدية من أوسع أبوا ا عندما قال بأنه سيحارب المتشددين ويقصد هنا أبناء ومشايخ وعلماء وطلبة علم مناطق القبائل الإسلامية في مناطق وزيرستان, وهو من أعطى للأعداء الضوء الأخضر للهجوم على المدارس الحقانية التاريخية, وما تفعله أمريكيا والإدارة الباكستانية في تلك المناطق لم تفعله القوات الروسية من قبل, فأنصح الذين يتهموننا بالضلال أن يراجعوا أنفسهم ويعلموا أننا في حرب شرسة تحصد كل من يشهد بأن لا إله إلا الله وإن كان طفلا أو امرءة أو

شيخا أو مقعدا, فإن لم يكونوا معنا ضد الأعداء فليصموتوا لأن كلامهم سيكون حجة عليهم يوم القيامة, فنحن مسلمون وقوات بوش كافرة محتلة معتدية, فلا أدري أين عقول هؤلاء المشككين للجهاد؟, لقد خاب زارداري ومن معه فتلك القبائل لن ـزم بتمسكها بكتاب الله وشريعته, (**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**), أما الدماء فهي في سبيل الله وهي المغذية لنا, فالشهداء أحياء عند ر م يرزقون, ولن يبقى أحدا في هذا الكون سوى الله, وبدلا أن يتحدث زارداري عن الإحتلال الهندوسي لكشمير وكيفية إخراج باكستان من الضعف والتبعية الصهيونية لم يجد سوى الكلام الفارغ والمكرر ليثبت ولاءه لسيد البيت الأبيض بوش, والعجيب أن بوش نفسه ألقى خطابه في جامعة الدفاع والأمن القومي في نفس الأيام, وقد ظهر وهو عاجز ولم يظهر بذلك الحماس القديم عندما أعلن عن الحرب قبل عدة سنوات, فقد تيقن من نتائج حربه على الإسلام, وظهر وكأنه فقد عقله, فالذين رتبوا له الكلمة لم ينتبهوا إلى الحقائق الرئيسية لخوضه لهذه الحرب, فبدأ يتحدث عن هزيمة القاعدة في العراق, والسؤال لمطروح له, هل ذهب إلى العراق من أجل القاعدة؟, الجواب واضح لمن يريد الحقيقة, لقد ذهب هناك من أجل أسلحة الدمار الشامل وخلع صدام رحمه الله, فلماذا يتحدث عن القاعدة وكأ ا السبب الرئيسي لذهابه إلى العراق؟, لألا يحرج نفسه أمام شعبه فقد كذب عليه, كما أنه لم يتطرق إلى ا اهدين العراقين الأبطال الذين يسومونه يوميا هو وقوته سوء العذاب, فتلك الجماعات أقوى من القاعدة ولها شعبية أكثر, كما أن جسم القاعدة في العراق متواجدة بكل قوة وتعمل إلى يومنا هذا, ولم يتحدث هذا ا رم الحربي سوى عن تجربة قواته وجواسيسه ومجالس الصحوات في الأنبار, وكأنه آتى لنجدة أبناء الأنبار, لقد قتل من أبناء السنة المئات الآلاف مقابل بضعة آلاف جندي أمريكي محتل, لم يتطرق إلى فشله في الحرب, كما أنه أخر أفغانستان من أجل تغطية فشله, فالشعب الأمريكي قد قيل له أن سبب الحرب هي العمليات المباركة في غزوات واشنطن, ولم يكن صدام هو من قام ا, فلماذا ترك ساحة أفغانستان كمقابر لقواته ليتوجه إلى تخريب العراق؟, ثم يزعم اليوم أنه سيسحب تلك القوات لنقلها إلى بلاد الإمام الغزنوي, كما أننا لحظنا تغيرا في المصطلحات فبعد مرور 7 سنوات من الحرب وإستخدامه مصطلح "الإرهاب والإرهابيين" تراجع وبدأ يستخدم هو ومن معه مصطلح المتشددين القتلة, ونحن إن كنا قتلة في سبيل الحرية والحق فلا عيب في ذلك, فلا يمكن أن نكون محاربين ومقاتلين في هذه الحرب ثم نسمى بالمزارعين, بل نحن من نقاتل جنوده ونخرب خططه العالمية ونذهب عنه النوم هو ومن شارك في الحرب ضد الإسلام, وهذا حقنا الطبيعي, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لقرييش المعتدين عليه والمقاتلين له "لقد جئتكم بالذبح", فلكل مقام مقال, فلا يعقل أن نقول لمن يقاتلنا بشتى الوسائل أثناء قتالنا له "جئناكم بالسلام الأبدي", هذا من كلام الخيال, لقد أثبت خطاب بوش أنه فاشل وفي مأزق كبير, ولا يدري ما سيحل بقواته بعد رحيله عن السلطة, أسأل الله أن يخسف بتلك القوات ويدمرها ويشتتها ويزرع فيها الرعب والخراب وعدم الأمان إن شاء الله وما ذلك على الله بعزير, لقد تأخر العدو في الإعلان عن الهزيمة في الحرب, أما نحن فقد قلنا مرارا وتكرارا أ ا مسألة وقت فحسب, وقد ربحنا هذه الحرب والحمدلله أولا وأخيرا, وشهد شاهد من أهلها وهو وزير الدفاع العدو الأمريكي "روبيرت غيتش", فقد أعلن أن كسب الحرب صعب عليهم, وأن مسألة ربحها أصعب على الأمريكان, كما أراد أن يغطي على الهزيمة عندما ذكر بأن الإرهاب بدأ في هذه المنطقة ويجب أن ينهى فيها, وهو كاذب بلا شك فمن أعلن الحرب وبادأها علينا هم الأمريكان, وحينها تغطرسوا وتكبروا على الجميع وظنوا أن بسلاحهم سيقدرون على عقول المسلمين وركزوا على القوة العسكرية وقد تبين لهم بعد هذه السنوات أننا كسبنا عقول الأمة, والآن بات كل مسلم يعلم أن العدو الأول للأمة الإسلامية هي الإدارة الأمريكية وأتباعها والحمدلله على ذلك. ليس على الأمريكان الحق في تحديد ساحة الحرب ومناطق المواجهات, فكما أ ا حرب عالمية علينا, فنحن نحدد ساحات المعارك والقتال والضربات القاسية على أمنهم وسلامتهم واقتصادهم وكل ما هو تابع لهم إن شاء الله, وأمريكا تخسر الحرب ولكنها لا تريد الإعلان عن ذلك, وقد غيرت الإدارة الأمريكية أكبر جنرالا ا في العراق بعد أن فشل

في مهمته واستبدل بجنرال أخر في منتصف شهر رمضان المبارك. ومن الأخبار المفرحة في هذا الشهر العظيم الإفراج عن أحد أقرباء الأخ الشهيد فيصل رحمه الله ويسمى عمر سيد وقد اعتقل في سنة 2003م يوم مقتل الأخ الشهيد فيصل رحمه الله, وقد ذكرت قصته بالتفصيل في هذا الكتاب, وقد استجاب الله لدعاء المسلمين وأفرج عنه في منتصف شهر رمضان المبارك في تاريخ 16 رمضان 1429هـ , أما الوزير الذي تسبب في اعتقاله في تلك الفترة والمسمى "مرونغارو" فقد كان يواجه المحاكم بسبب الفساد بعد أن فقد كل سلطاته منذ سنوات, وهذا جزاء من يحارب الله ورسوله, وما لفت انتباهنا أثناء الإفراج عن هذا المسلم المظلوم هو تواجد أكبر قادة أجهزة مكافحة الإرهاب الكينية في أمريكا حيناها وترأس الوفد ا رم "نيكولس كاميندي", وهذه العصابة تضلل الأمريكان يوميا بسبب المال فقط, كما أطلقوا الإشاعات أنني أجهز لعمليات ضد العاصمة الأوغاندية كامبلا, هل يقدر هؤلاء على معرفة متى وأين سنضرب؟, أو معرفة مكاني؟ الجواب لا طبعا, فهم دائما يفاجئون بالضربات القاسية, أما قولهم أننا نريد أن ننتقم من الوجود الوغاندي في الصومال فهذا أمر مشروع لنا, فكما يقاتلوننا هناك فنحن سنقاتلهم في كل مكان.

لقد ظنت أمريكا بنفسها ونسيت ر ا والله قد عجلها بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة, فأثناء كتابتي لهذه الصفحات كانت الأعاصير المدمرة تدمر مد م وتخسرهم البلايين من الأموال, كما أن أكبر بنوكهم أعلن الإفلاس, وهؤلاء لا يؤمنون أن كل ذلك بسبب حر م على الشعوب الضعيفة ونحن نؤمن أن لله جنود (**وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له**), لقد تحدوا الإلاه فلينتظروا الحرب منه جل جلاله.

وفي المقابل نرى أن قادة القاعدة قد جهزوا أنفسهم لموعد الذكرى السابعة لغزواوت واشنطن وقد أخرج الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله شريط جديد يتحدث عن حصاد ما جرى خلال هذه الفترة الحربية.

أما في الصومال فقد كانت الأمور تسير على ما يرام فأثناء كتابة هذه الصفحات تمكنت حركة الشباب ا اهدين من كيسمايو وما حولها وأعلنت شريعة الله على المسلمين المحبين لها, كما أخرج الأخ صالح نبهان شريطا مصورا يدع فيه المسلمين إلى مساندة إخوا م في الحرب ضد الأحباش المتحلين للصومال, وقد نصحته كثيرا بخصوص ذلك, لأننا لا نريد أن نعطي مبررا للأمريكان بوجودنا في منطقة ما لكي لا تقصفها وتقتل الأبرياء باسمنا, ولكنه حر فيما ذهب ولا نجبر أحدا إذا عزم على فعل الخير, ونسأل الله أن يفرج ويرشد الجميع إلى الصواب, آمين.

(الفصل السابع عشر)

الانتصارات وحفظ الله للقادة

مرجئة زمننا

لا يخفى على القارئ أنني تحدثت كثيرا في بداية الكتاب وفي الجزء الأول منه عن الإستعمار وأساليبه وكذلك الإستعمار الحديث, وهو الإستعمار السياسي والهيمنة على القعول, أما في هذه المرحلة من الكتاب سأتحدث عن أساليب هؤلاء الغربيين في صدهم عن الجهاد ومحاولة إطفاءهم لنور الله عبر إستخدام إخوانا لنا في الدين, يتحدثون بألسنتنا ويصلون كما نصلى ويلبسون كما نلبس, وهذا من أخطر ما وصل إليه الإستعمار الغربي لنا, فعندما جربوا كل الوسائل لإيقاف الجهاد في سبيل الله وفشلوا, سارعوا إلى إيجاد طرق جديدة تمكنهم من خبثهم, فاستخدموا من سموا أنفسهم أوصياء على التوحيد والسلفية وهم من السلف بعيدون كل البعد, إنني أتحدث عن المرجئة الجديدة التي ظهرت في زمننا وانتشر فساد دعو ا بسبب امتلاكها للأموال والدعم المفتوح من قبل الملوك, وتعاو ا مع المخابرات العالمية والإقليمية في طمس معالم الجهاد, بحجة أن "ولاة الأمور لم ينادوا للجهاد", هل يقدر أحدهم أن يحدد لنا ولي أمر فلسطين الشرعي الذي يرضيه الله ورسوله!, ورضي به ذلك الشعب المسكين المظلوم الواقع تحت الإستعمار والإحتلال الغربي الصهيوني؟, لقد وصل هؤلاء المرجئة إلى مرحلة لم تصلها مرجئة القدماء, فقد قالوا بعدم تكفير الساجد للصنم بحجة عدم معرفة نيته, وهذا من أغرب الكلام, والسؤال المطروح لهم هو, لماذا سمى الله قريش بالكافرين ونزل سورة سميت بسورة الكافرين؟, لقد درست أمريكا والغرب والسلطات في بلاد الإسلام معظم الحركات الإسلامية وعرفت تلك التي تصلح في إستخدامها ضد المسلمين, بسبب ضعفها وعدم تمكنها من عقيدة أهل السلف من أهل السنة والجماعة, فتوغلت الأجهزة الإستخباراتية في أعماقها وأقنعتها بعد تلبيس الأمر لها, أ ا المفضلة في حمل راية الصد عن سبيل الله ومحاربة ا اهدين في كل مكان, يقول الله (**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله**), وهؤلاء الكفار إنما ينفقون الأموال أما المنفذين لمخططا م الخبيثة فبعض ممن يدعى التوحيد, فهؤلاء المتناقضون يكفرون عوام المسلمين دون مراعاة للجهل بحجة الشرك, كما أ م يكفرون ا اهدين والعاملين والعلماء الرافضين لمبدأ عبادة الأوطان والملوك من جهة, ومن جهة أخرى يناصرون الكفار والحكام ويقدمون لهم الأعذار تلو الأعذار عندما يصدر منهم الفسق الأكبر والنفاق الأكبر, لقد وصلوا إلى مرحلة الإنبطاح والاستسلام لبوش ويعذرونه في كل ما فعل من مجازر وإحتلال لبلاد المسلمين بحجة القدر, أنسي هؤلاء أن جهاد المحتلين أيضا من القدر؟, ولا يعذرون إخوا م في الدين الذين رفعوا راية الجهاد من أجل الحقوق, بل وصل م الأمر إلى مطالبة تكفير ا اهدين رغم أن المرجئة لا يكفرون بالأعمال التكفيرية أما عندما يرجع الأمر إلى ا اهدين ففتاويهم جاهزة. إنني لا أدع ذا الحديث أحدا إلى تكفير من يحمل فكر المرجئة فهؤلاء تواجدوا قديما وحديثا, ولا يعني معنى كلامي تكفير أحد من العلماء, كما أنني أبرئ ساحة علماء بلاد الحرمين من فكر المرجئة فهم أبعد من ذلك, إلا أن هناك بعضا منهم يحملون هذا الفكر ويتحركون بخطط مدروسة من قبل المخابرات ويشجعون في تكفير سيد قطب وحسن البنا وعبدالله عزام وكل أولئك الذين فهموا الدين أنه حياة وسياسة وإقتصاد وجهاد وأمر بالمعروف و ي عن المنكر, وليس بالقعود وعدم الحركة والصد عن كل من يريد نجدة المسلمين, إننا لا نكفر أحدا من حاملي فكر المرجئة لألا ن ل منازلهم, ونترك حكمهم لله سبحانه وتعالى.

إن ا اهدين في زمننا هم الذين رفعوا راية الجهاد في زمن الذل والهوان, ونصروا المظلومين في كل مكان رغم أنف الكافرين ومن كان معهم من طواغيت العرب والعجم, فجند الله هم المنصورون, وصدق الله العظيم (**ولو قاتلكم الذين كفروا لولّو الأدبرا** ثم **لا يجدون وليا ولا نصيرا**), إن بوش وإدراته الأمريكية ومن معه في هذه الحرب ليس لهم ولي, والله مولانا ولا مولى لهم, وقتالنا في الجنة وقتلاهم بلا شك في النار, رغم أنف بعض المسلمين الرافضين للجهاد كالمرجئة الجدد أو

ما يسمى بالسلفية الجديدة, الذين نصروا الكافر وزعموا تلبسا وتخيلا أنه ربما يسلم في يوم من الأيام, وهذا صحيح في المعنى أما التعامل معه فخطأ, والصحيح أن نعامله بموضعه الحالي, إلى أن يشهر إسلامه ولا نتعامل بالأمور الخفية والخيالية بخصوص العقيدة, لما يعذر بوش ولا يعذر عوام المسلمين؟, لقد كان عمر رضي الله عنه يحكم على الناس بالظاهر وليس بالباطن, وكيف يعذر بوش ولا يعذر ا اهدين؟, لقد تبرأ هؤلاء من المسلمين العاملين لدين الله ونصبوا لهم العدواة بحجة طاعة "ولاة الأمور", فهل أفسد أمر المسلمين في زمننا إلا هؤلاء المخربين للأمور؟, لهؤلاء الذين يسلمون إخواننا للأعداء تقربا إلى الله حسب تلبيس إبليس لهم, أقول لهم, إن الجنة ملك الله, كما أن النار ملكه سبحانه, فلن تقدروا على منعنا في الاستمرار في مسيرة الجهاد ولو اجتمع معكم الإنس والجن, فقد ثبت أن هذه الفريضة باقية إلى يوم القيامة, سواء وجد الإمام أم لم يوجد, أما ما تسمو م "ولاة للأمور" فهذا أمر يخصكم أنتم, ولسنا ممن يقبل بمهازل المستخرب الغربي الذي أسقط الدولة الإسلامية بمساعدة من هؤلاء "الولاة" وأباءهم, ثم يطلب منا طاعتهم, كلا والله ليس بيننا وبينهم إلا الله, فهو خير الحاكمين, لن نقبل ببيعتهم مهما بلغ الأمر إن شاء الله, ونسأل الله أن ينتقم من كل من وقف أو ساند أو ساعد الأمريكان في إعتقال أو خطف أو قتل مسلم بحجة الإرهاب, أي إرهاب يتحدثون عنه؟ هل مناصرة المسلم لأخيه إرهاب؟, هل هجرة المسلم لأرض الله الواسعة إرهاب؟, هل مساندة أسر الشهداء إرهاب؟, أليس كل ما ذكرناه فضيلة وكرم وتنافس في الطاعات!, هل يطلب إذن "ولاة الأمور" في آداء الصلوات؟, لماذا يلبسون على الناس مسألة "إستئذان ولاة الأمور للجهاد", وهم يعلمون جيدا أن هؤلاء لا يملكون قرارات أنفسهم؟, هل استأذن الشباب من هؤلاء عندما سيسوا الجهاد الأفغاني لمصلحتهم؟, لماذا يطلب من الإخوة اليوم بالذات الإستئذان؟, ولما يضخم أمر الذهاب إلى القتال رغم أن الفتن الأخرى هي أكبر على الأمة من مسألة القتال والدفاع عن أعراض المسلمين!, ألم يقل الله سبحانه وتعالى: (**والفتنة أشد من القتل**)؟ وفي آية أخرى (**والفتنة أكبر من القتل**) وأعقب (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**), هل يفهم هؤلاء المرجئة معنى هذه الآيات, أم يفسرو ا كما يشاءون وحسب مصلحة ملوكهم ورؤساءهم الإستخباراتين؟, والآن لنستعرض الفتن ما ظهر منها لنا جليا, لكي نعلم إن كانت الدماء التي تسيل في أرض الرافدين وفلسطين والصومال والشيشان ووزير استان وأفغانستان والأوجادين وكشمير وغيرها أقل من بقاء هؤلاء الحكام في مناصبهم نصرة للغرب الكافر المحتل لبلادنا.

المسألة الأولى: يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيما معنى الحديث "لقتل امرء مسلم أعظم عند الله من هدم الكعبة" أو كما قال عليه الصلاة والسلام, إ ا الكعبة الشريفة وقبلتنا ولكن مع ذلك لا تقدم على دماءنا أبدا, ثم أراد الله سبحانه وتعالى بأن يقدم الحرية والإستقرار والحكم بشريعته في جو المصالحة والمودة وفي جو خال من المعاصي والفساد على الدماء والقتال, فيقول بأن كل القتل أهون عنده سبحانه وتعالى من انتشار الكفر والشرك وطاعة المثليين ونساء الغرب واتباع أهواءهم بعد أن فضلنا الله عليهم, إن القتال من أجل الإسلام ومن أجل منع تمكين الكفر علينا أفضل لنا رغم أن الصورة الواضحة هي مجازر ودماء وأشلاء وتشتت الأسر والمتاعب, إلا أن الله يقول أن كل ذلك أهون من الفتنة الكبرى, فالكفر والشرك والفساد والمعاصي والإستعمار والإحتلال أعظم عندالله من القتل, يجب أن نقاتل كل من يريد أن يطمس نور الله وكل من يريد أن يمنع ظهور الإسلام عاليا على سائر الأديان, أما المرجئة الجدد فيتحدثون عن الشرك بصفته العمومي وهو السجود للصنم رغم أ م لا يكفرون فاعله, ونسي هؤلاء أن طاعة المخلوق في معصية الخالق من الشرك الأكبر أيضا, فهل هناك شرك أكبر من أن يفرض على المسلمين قوانين وضعية من الأمم المتحدة مفروضة على جميع الدول رغم أنفها, هل هناك فتنة أكبر من هذه؟, لقد وصل برؤساء العرب بأن يتنافسوا في إستقبال نساء الغرب لكي يأخذوا لأوامر منهن, وقد شهدنا أثناء كتابة هذه السطور وزيرة الخارجية الأمريكية في ليبيا وفي شهر رمضان المبارك, ولا أدري لماذا لا تحترم مشاعر المسلمين في مثل هذه المواسم, لقد دأب بعضهم في التحدث عن عدم القتال في رمضان إحتراما للشهر كما يدعون, ونسي هؤلاء أن

الغرب لا يحترم أحدا أصلا, وأن شهر رمضان كما أنه هو شهر القرآن وأهله فهو شهر الجهاد والإستشهاد, يجب أن نرفض الفتنة بكل أشكالها, ولا يخفى على مسلم أن من أجل طمس الفتنة ودحر الكفر والفساد والإستعمار والاحتلال والذل, من أجل كل ذلك قاتل محمد صلى الله عليه وسلم قريش وجهز الجيوش لغزو الروم, وليس فقط من أجل منعهم من عدم السجود لعين الأصنام, فقد ثبت أنه طاف بالبيت وفيها أكثر من 360 صنما وكان ذلك الطواف الإسلامي المميز عن غيره من خزعبلات قريش, ولم يمنعه وجود الأصنام بالبيت أن تكون عبادته خالصة لله سبحانه وتعالى فإنما الأعمال بالنيات مع اتباع السنة النبوية, كما أنه كان يصلى صلاة المسلمين في العهد المكي وبالقرب من الكعبة وفيها ما فيها, فينبغي للمسلم أن يميز بين صلاة المسلمين وبين من يسجد للصنم كالبوذيين وغيرهم, (**أفنجعل المسلمين كا رمين**) كيف يساوى بين من سجد لله وحده وبين من يفعل ذلك للصنم, إنه الفكر الضلالي المرجئي الخطير على أمتنا, فمن أجل الحق والعدل والحرية والوحدة قاتل محمد صلى الله عليه وسلم, وقد قال الله له وللمسلمين (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**), أي شرك بالله بجميع أشكالها, واليوم لم تعد شرك عبادة الأصنام في بلادنا موجود, ولكن هناك شرك الحاكمية وهي من أصول توحيد الألوهية, وإعجاز القرآن أمر وارد في كل زمان, وينبغي إذا وجد الإمام الأعظم أن ننشر الدين حتى لا تكون فتنة, أما بعدم وجوده فينبغي أن ندافع عن أنفسنا وأعراضنا وأراضنا بجهاد الدفع, ونترك جهاد الطلب لظهور الإمام الأعظم أو الخليفة أو المهدي إن شاء الله, لأن ذلك الجهاد يتطلب وحدة وتضامن وإمكانيات ضخمة جدا, ولا ينبغي لمسلم أن يقعد عن مقاومة الشرك الجديد المفروض علينا بالقوة وهو الإحتلال والقبول بالقوانين الغربية الكافرة بالإجبار, ومنع الشريعة الإسلامية من الانتشار بحجة الإرهاب والإرهابيين, إن من يرضى ؤلاء اليهود والنصارى فهو بلا شك قد وقع في الشرك الأكبر, فالله هو القائل في كتابه **(ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم)**, ولا يخفى على مسلم أن ملة إبراهيم غير ملة هؤلاء على الإطلاق, وإذا استفتيت نفسك وعلمت أن من يتزعم الكفر العالمي اليوم من الصهاينة راضين بك, فاعلم أنك في الطريق الخطأ, وتب إلى الله وارجع إلى الطريق المستقيم, طريق محمد وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن انتشار المعاصي والفساد والبدع الظاهرة والباطنة لهو أعظم عندالله من قتال المسلمين لأعداءهم, فليراجع المرجئة الجدد دينهم لكي يفهموا أن القتال من أجل الله هو من صميم دين الإسلام, أما "ولاة الأمور" فهم يتبعون البيت الأبيض وقراراته, ونحن نتبع الكتاب والسنة وما جاء فيها من إرشادات, فليختر المؤمن أحد الفريقين, والمرأ مع من أحب يوم القيامة. لم يمنع هؤلاء المرجئة من ا ول إلى ساحات الجهاد ومناصرة ا اهدين إلا أ م اختاروا الراحة وعدم المشقة بحجة نشر الدعوة, هل هناك دعوة أكبر كالدفاع عن أعراض المسلمين؟, فالرسول صلى الله عليه وسلم قد خرج في عز الصيف إلى مؤتة لمناصرة ودعوة الناس إلى الحق بالجهاد في سبيل الله, لا نشك أن ما منع هؤلاء من الخروج إلى الجهاد والساحات ومناصرة إخوا م حبهم للراحة فقط, قد صدق الله حين قال (**وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم**), ولقد أخطأ المرجئة في القياس, فالصحابة قد خرجوا للجهاد ولكنهم تمنو لقاء العير بدلا من القتال, والله قد اختار لهم القتال, أما مرجئة زمننا فهم لم يخرجوا أصلا ولم يتركوا المسلمين وا اهدين وشأ م عندما خرجوا, بل شنوا عليهم الحروب الكلامية وجيشوا أنفسهم للتجسس عليهم والمساعدة في إلقاء القبض عليهم, لقد بُعد هؤلاء عن مذهب أهل السنة والجماعة والأنبياء والصالحين, ولم يعدوا العدة أبدا لأن الخروج ليس في مخيلا م, ومن أراد الخروج يعد العدة كما قال الله (**ولو أرادوا لخروج لأعدوا العدة**), فهؤلاء لا يميزون بين من يريد الإعداد فقط كفرض عين, ومن يشارك في الجهاد لمناصرة إخوا م ولو كان ذلك فرض كفاية, ففرض الكفاية أحيانا يكون أجره عندالله أعظم من العين عندما يترك من قبل المسلمين, فجميع الأنبياء والرسل والصالحين والرجال العاملين لدين الله قد امتحنوا في الدين وأخرجوا من ديارهم وأوذوا ووقاتلوا قوتلوا وسجنوا وزلزلوا وفتنوا في دينهم

حتى قالوا هم وأنصارهم (**متى نصر الله**), لقد تمادى المرجئة فقد وصل بعضهم إلى مرحلة الإستهزاء با اهدين وكل ما يفعلونه من أمور وا موهم أ م جهال لا علم لهم, ولا يضر الجهل إن كان في سبيل الدفاع عن كلمة الله وفي سبيل الله, فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمن لم يصلى ركعة لله "عمل قليلا وأجر كثيرا", عندما قتل شهيدا في سبيل الله, والمهم العمل بالعلم وليس بكثرته, وكم من عالم سيأتي يوم القيامة يجر أحشاءه في النار, فلا يفتخر هؤلاء بالعلم فقط بل يجب أن يكون ذلك مقرونا بالعمل أيضا, ومن أسئلتهم الهزلية, "هل أعلن الجهاد؟, هل أذن ولي أمر بذلك؟", ووالله إ م يعلمون جيدا أن ولي أمرهم يأخذ أوامره من فرعون هذا العصر بوش وأعوانه الغربيين, فمتى سيأذن لهم بالجهاد إلا أن يكون ذلك في مصلحة الغرب؟, كما فعلوا في قضية جهاد الروس, إن الحياة كلها بما فيها من نسك وحياة وموت إمتحان لنا (**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**), (**آلم, أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون**), لقد امتحن الصالحون من الأنبياء وغيرهم بالفقر والجوع والسقم, ولقد زلزلوا من قبل أعداءهم في المعارك وخافوا خوفا شديدا من الأعداء وامتحنوا امتحانا عظيما, وقد ثبت في الحديث "إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه", وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له ا درجة ومحيت به عنه خطيئة", فما بالكم بالذين شربوا أبوالهم من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله؟, فما بالكم بالذين أكلوا جلود مخازن أسلحتهم من أجل إعلاء كلمة الله؟ فما فمابالكم بالذين يعيشون في أوطا م ولا يقدرون على رؤية عائلا م وأبائهم مخافة أن تصيبهم الظلم الأكبر من قبل قوات مكافحة الإرهاب المدعومة من قبل أمريكا؟, فما بالكم بالذين يُحاربون ليل ار في السجون من أجل دينهم؟, فمابالكم بالذين هاجروا أوطا م منذ عقود ولا يقدرون على العودة؟, فمابالكم بالنساء اللاتي فقدن أزواجهن في سبيل الله إما بالشهادة أو الأسر, وينتظرن فرج الله لهم؟, فمابالكم بتلك النسوة اللاتي أنجبن وهن تحت الأسر؟, لا شك أن كل ما ذكرناه أشد ألما من الشوكة, والسؤال المطروح الآن هو, هل القتال من أجل الخروج من الذل فتنة أو العكس صحيح؟, الجواب واضح فكل ما ذكرناه فتنة في الدين ويجب أن نقاتل من أجل تصليح الأوضاع, هل اختار هؤلاء كل هذه الإمتحانات أو ما يسميها المرجئة "مغامرات"؟, بلى! إنما هي السنن الإلاهية في عباده الصالحين, "وإذا أحب الله عبدا ابتلاه" أو كما قال عليه الصلاة والسلام, لماذا لا يفهم المرجئة الجدد أن الإبتلاءات من صميم ديننا؟, وأننا لم نذهب إلى الجهاد لكي نغامر, فنحن نعلم جيد أننا لسنا في أفلام أمريكية مفبركة بل نعيش الواقع بما فيه من متاعب, هل يظن هؤلاء أننا لو تركنا عدونا أنه سيتركنا؟ أبدا لن يتركنا, والأمر الثاني أنه قد فرض هذا الأمر علينا, فنحن وفي بادئ الأمر كمسلمين لا نحب لقاء العدو, ولكن إذا التقينا به فيجب أن نثبت, ولا رب كالنعام من ساحة الجهاد والمواجهات ثم نجلس في مكاتبنا ونؤلف المطبوعات لتكفير الدعاة والأئمة وا اهدين, فتلك أفعال الإناث, "أسد علينا وفي الحروب نعامة", وقد قال الله تعالى (**وهم بدأوكم أول مرة**), إنني أشم رائحة الحسد من قبل المرجئة الجدد, فعندما لم يقدروا على فعل ما فعله هؤلاء الأبطال ا اهدين ورفضوا الجلوس في بيو م ومكاتبهم من أجل نصرة الحكام الظلمة بحجة الإستقرار والدعوة وعدم الذهاب إلى "أماكن الصراعات" كما تسمى مواطن الجهاد والشهادة من قبل هؤلاء المرجئة الجدد, حسدوهم لذلك ونصبوا لهم العداوة بكل أشكالها, ماذا فعل هؤلاء للمغتصبين للقدس؟, لم يفعلوا شيئا!, بل يجتهدون ليل ار في طباعة الكتب التي تكفر علماء المسلمين أمثال حسن البنا بحجة ذهابه إلى المواليد النبوية, أنظر كيف أ م يفكرون بأقل الأمور, ومن قال لهم أن الذهاب إلى المواليد ينقص من شأن الرجل, إن المسلم حر في أن يذهب إلى أي مكان شاء إلى أن يتأكد أن تلك الجلسات فيها معصية لله أو إستهزاء بكتابه ورسله, فعندئذ يبعتد منها, وما عدا ذلك فيمكنه أن يستمع من أي أحد ويحضر ا الس النافعة ويستمع ويتبع أحسن ما سمع, لماذا يتحدث هؤلاء عن الإحتفال بالمواليد ولا يحركون ساكنا بالاحتفالات السنوية التي تنفق فيها أموال المسلمين من أجل ذكرى قيام الدولة؟ هل

ألفوا كتبا في تنقيص من يحضر تلك الإحتفالات الفارغة؟, إن الإحتفال بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأي وسيلة خالية من الشرك والبدع جائز ويوميا وأسبوعيا وشهريا وسنوية, لم يمنع الشرع من الفرحة والإحتفال والسرور بإرسال الله سبحانه وتعالى محمدا نبينا وهاديا لنا, والمسلم حر في أن يفرح بنبيه وقت ما شاء دون أن يمنعه أحدا من ذلك, والرسول عبر عن ذلك عندما ذكر أنه يصوم كل يوم إثنين لأنه يوم ولادته, فيمكن للمسلم أن يفرح بميلاد الرسول وقت ما شاء وهو من الدين, أما إختلافنا مع إخواننا الصوفية فهو في تخصيص الأيام والشهور وفي الوسائل المتبعة في الاحتفالات, ويمكن أن نبين لهم أخطاءهم دون أن ننقص من شأن الإحتفال كاحتفال, وسؤالي لهؤلاء المرجئة واحد, إن لم يفرح المؤمنون بنبيهم وبحياته وسيرته وجهاده وشريعته, فبما يفرحون؟ بأعياد الطواغيت وأناشيدهم الوطنية القبلية الجاهلية النتنة؟, إ م لم يجدوا شيئا ليرموا به ذلك العالم ا دد لزمانه إلا مسألة حضوره المواليد, ونسي هؤلاء أن أمثال الحسن البنا والمودودي لهم تلاميذ ينشرون الدين في كل أنحاء العالم وهم أكثر علما من علماء العرب, رغم كو م عجما, لأ م فهموا الدين كما فهمه الأنبياء والسلف الصالح, فالدين يحتاج إلى حركة والتواصل وذهابا وإيابا من أجل نشره, (**وإن تتولو يستبدل قوما غيركم**), لماذا بعث الله الرسل؟, ولماذا تعبوا وألقوا في النيران وطردوا من بلادهم وألقوا في ظلمات البحار وهجروا قتولوا, لماذا؟, لما كل هذه المصائب, والله قادر وبلمح البصر أن ينشر دينه؟ لماذا لم يجلس الرسل في بيو م ويتركوا الله وحده لينشر دينه بلمح البصر؟, لأ م فهموا مراد الله من وجود الخير والشر.

المسألة الثانية: وبما أننا نتحدث عن الفتنة الكبرى فلا ننسى أن نشير إلى مسألة مهمة تعرض لها جميع من يعمل لدين الله من أنبياء وصالحين ومجاهدين, وهي مسألة إخراجهم من ديارهم بالقهر وإحتلال أوطا م, فليس هناك فتنة أعظم من هذه, رغم أنف المرجئة الجدد, (**وإخراج أهله منه أكبر عند الله, والفتنة أكبر من القتل**), (يخ**رجون الرسول وإياكم**), يا أيها المرجئة عودوا إلى القرآن واعلموا أن الجهاد ليس فتنة, ولا الذهاب إلى العراق وأفغانستان ومساعدة حماس والتطوع لمساندة المسلمين, كلها ليست فتنة, ولا الذهاب إلى جميع الساحات التي فيها إحتلال واضح لأراضي المسلمين من الفتنة, وإن رضي جميع حكام العرب بذلك الإحتلال ولبسوا فعل الغرب بلباس الشرع, فنحن لا نعبد الغرب و لا "ولاة الأمور", بل نعبد الله الذي أمرنا أن نقاوم جميع أشكال الظلم والطغيان, ورخص لنا أن نقصر الصلاة إن خفنا من الفتنة والخوف من أن نصاب بمكروه من الأعداء, لذا قال (**إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا**), ليس هناك فتنة أكبر من أن يتحكم الكفار علينا وأن يتسلطوا على رقاب حكام بلادنا, ولا أظن أن هذا الأمر خفي على أحد, لذا هذا التسلط والغطرسة فتنة بحد ذا ا وأكبر من القتل في أي حال من الأحوال, ولهذا شرع الله لنا الجهاد, كما كتب لنا القتال وهو كره لنا, كما كتب لنا الصيام والصلاة والحج (**والله يعلم وأنتم لا تعلمون**), لو كان القتل من أجل دين الله فتنة! لما أمر الله بني إسرائيل بقتل أنفسهم من أجل التوبة والإنابة, وقد فعلوا ذلك, إن القتل المحرم هو الإعتداء على الآمنين دون وجه حق, ونحن من يعتدى عليه بشهادة بوش ومن معه, فقد أعلن من جديد أن الحرب عالمية وشاملة, فليعلم المشككين أن الفتنة هي الوقوف مع بوش ضد المسلمين, وليس القتال في سبيل الله من أجل الحق!, إن محاولة فتنة المسلم وصده عن دينه وربه وشريعته وزجه في السجون العفنة بحجة الإرهاب أكبر عند الله من القتل, (**والفتنة أكبر من القتل**) رغم كل من يريد أن يثبت عكس ذلك بحجة طاعة "ولاة الأمور", وقد قال بعض المفسرين في شرحهم لهذه الآيات ما يلي" (**ولا يزالون يقاتلونكم** حتى **يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**), أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه, غير تائبين ولا نازعين, قال ابن إسحاق: لما نزل القرآن ذا من الأمر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشدة, قبض (خطف-أسر) رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين, وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا نفديكموهما حتى

يقدم صاحبانا" يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان, فإنا نخشاكم عليهما, فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم, فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم. من تفسير ابن كثير.

وليعلم المرجئة الجدد ان الفتنة هي سجن غوانتنامو وما فيه من التعذيب, وليعم المرجئة الجدد أن الفتنة هي سجن أبو غريب وبغرام, ففي هذه السجون المئات من أبناء أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بأن لا إله إلا الله, ويمنعون من أداء الصلوات كما ينبغي كما يمنعون من الوضوء أصلا, هل هناك فتنة أكبر من هذه, أما السيارات المفخخة والقتل في شوراع بغداد وكابل ومقديشو وغيرها أهون عند الله من فتنة المسلم في دينه, وقد لجأ الرسول إلى تكتيك عدم الإفراج عن الأعداء لكي يفرج عن كرب مسلم إذا حصل المكروه, وهو من علمنا الدين وليس "ولاة الأمور" الذين دأبوا على لعب العرضة مع أعداء الله من الأمريكان المحتلين لبلاد المسلمين أثناء حصارهم لإخواننا في غزة وقتلهم لأبناءنا ونساءنا ليل ار في وزيرستان والصومال إنطلاقا من القواعد المنتشرة في جزيرة العرب.

ولكي يعلم هؤلاء المرجئة الجدد فضل المهاجرين وا اهدين عندالله أرشدهم لأن يعلموا أن الله قد ذكرهم مباشرة بعد ذكر الفتنة, لأنه سبحانه يعلم سر إنزال كتابه وتسميته سبع من المثاني, ويعلم سبحانه أن ا اهدين هم من يقفون على وجه المعتدين, ورغم أنه سماه إعتداء إلا أن الإعتداء الأول من الكافر لنا هو ظلم وإعتداءنا له هو عدل من الله سبحانه وتعالى وقد قال (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه** بمثل **ما اعتدى عليكم**), وقد رفع شأن ا اهدين في كل زمان, بذكرهم في القرآن مرارا وتكرارا, وبعد آية الفتنة قال (**إن الذين أمنوا وهاجروا وجاهدوا** في **سبيل** الله **أولئك يرجون** رحمت الله **والله غفور رحيم**), لقد دأب المرجئة في تنقيص شأن ا اهدين والقول أننا لا نملك الترسنة اللازمة لقتال الأمريكان وأننا نلقي بأيدنا إلى التهكلة, لهؤلاء أقول لهم, يكفينا أننا نرجوا رحمة الله سبحانه وتعالى وهو أرحم من الأم لرضيعها, فلن يضيعنا أبدا, وأننا لا نؤمن إلا بقوته سبحانه وتعالى, وعندما أمرنا بالاعداد لم يكلفنا الكثير, بل أرشدنا إلى فعل المستطاع وحسب الإمكانيات المتواجدة, من كان يظن أننا سنقهر الجيش الإثيوبي في الصومال؟, فقد قتلنا الألوف منهم في عدة معارك, كما أن الرئيس زيناوي يتحدث يوميا عن مسألة إنسحابه من الصومال لأن الوضع أشبه بكارثة عنده, من كان يظن أننا سنطرد الروس من أفغانستان؟, من كان يظن أننا سنجبر الأمم المتحدة بقيادة أمريكا من ترك الصومال في التسعينات؟, من كان يظن أن بوش سيتحدث عن إنسحاب قواته من العراق في خلال سنوات معدودة؟, إن الله معنا ومادام هو معنا فلن يضرنا من خالفنا أو كان ضدنا, (**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثرة بإذن الله**), وأرجوا من هؤلاء أن يأتوا إلى ساحات الجهاد لكي يتعلموا عمل الرجال وحقيقة التوكل على الله سبحانه وتعالى, ولكي يشهدوا الكرامات ونصر الله لنا رغم قلة عددنا, أما مسألة التهلكة فليراجعوا دينهم وليعلموا أن التهكلة هي الجلوس في المكيفات, ونصرة الظلم والظالمين وإخراج الفتواى السياسية المفصلة للحكام, وأكل لحوم إخوا م ا اهدين ليل ار والتحريض ضدهم من أجل منفعة دنوية لا تسمن ولا تغني في شيئ, فهذه هي التهلكة الحقيقة كما فهمها الصحابي الجليل أبو أيوب رضي الله عنه الذي ترك بلاده لكي يستشهد ويدفن في القارة الأوروبية.

فليعلم من يستهزأ با اهدين من المرجئة الجدد وغيرهم أن الله قد اختار هؤلاء في زمن الهوان والذل لكي يعذبوا الكفار المتعدين, وذكر التعذيب في كتابه دون حرج (**قاتلوهم يعذ م الله بأيديكم**), لكي يعلم من يشكك في مسألة الجهاد ويزعم أن لا جهاد إلا بأمر من ولي الأمر أنه قد أخطأ الطريق, فولاة الأمور يتواجدون أحيانا ويغيبون في الحين الآخر, أما لجهاد فماض إلى يوم القيامة, وقد جاهد أبو بصير رضي الله عنه ورفض الفتنة في الدين رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره بذلك, ولا أظن أن حكام بلاد المسلمين يقومون مقام أي إمام من أئمة الصحابة والخلافاء أو التابعين لهم بإحسان إلى

يوم الدين, فأولئك الأطهار ا اهدون رفعوا الإسلام برفض الفتنة, أما حكام بلاد الإسلام اليوم فهم يحافظون على كراسيهم بجلب الفتنة إلى ديار المسلين وليعاذ بالله, أما المشككين لقدراتنا على الصمود نقول لهم كما قال الله سبحانه وتعالى (**بل الله مولاكم وهو خير الناصرين**), ماذا يظنون بمن كان الله مولاه؟, هل يخاف من الطائرات الحاملة للرؤوس النووية؟, كلا! (**أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كينتم مؤمنين**), وهو من تكفل بإدخال الرعب وهو عكس الأمان في قلوب الأعداء (**سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب**), ولا يخفى على مسلم أن الله ولي المتقين وهو خير الناصرين, كما أنه سبحانه وتعالى عدو للكافرين وإن كانوا في الظاهر يجولون ويصولون ويلعبون العرضة مع حكام بلاد الحرمين فهم أعداء الله وأعداء رسول الله, والله يقول (**فإن الله عدو للكافرين**), فلينظر المسلم بصدق إلى هذه الآيات ليعلم أن بوش وأعوانه أعداء له مهما تلبسوا بلبسا الفتنة والصداقة مع حكام بلاد الحرمين, وفي تفسير ابن كثير ننقل ما يلي بخصوص هذه الآية_ إنما أظهر الله هذا الإسم ههنا لتقرير هذا المعنى وإظهاره, وإعلامهم أن من عادى وليا لله فقد عادى الله, ومن عادى الله فإن الله عدو له, ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة, كما تقدم في الحديث "من عادي لي وليا فقد آذنته بالمحاربة", وفي الحديث الآخر "إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب", وفي الحديث الصحيح "من كنت خصمه خصمته" -انتهى. فليراجع من يصاحب بوش وأعداء الله من الكفار المعتدين على الأمة, وليعلموا أن الحرب أوسع من بوش وطواغيت العرب والعجم, فالله لا يغلب أبدا.

إن هجرة الشباب المسلم وذهابه إلى الدول المحتلة من قبل أمريكا وغيرها من الدول الكافرة للقتال مع إخوا م طلبا للشهادة ورضى الله, لهو أفضل الأعمال عند الله دون شك, (**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا** في **سبيل** الله **والذين آووا ونصروا أولئك المؤمنون حقا**), ليس هناك بيان أكثر من كتاب الله, فهو لكل زمان ومكان, أما الذين هاجروا في زمننا وجاهدوا فالكل يعلم أ م شباب الأمة من كل بلاد الإسلام فهم في أفغانستان والعراق وفلسطين والشيشان وكشمير والأوجادين والصومال ووزيرستان وغيرها, أما الذين آوو ونصروا فهم أبناء تلك البلاد فقد فتحوا أبواب بيو م لكي يحموا إخوانا لهم في الدين, بعد أن خذلهم حكام بلاد المسلمين عندما تعاونوا مع الإدارات الغربية فيما يسمى بالحرب على "الإرهاب", وهي حقيقة حرب على الإسلام, فلا يستأذن عاقل "ولاة الأمور" لأن هؤلاء من ساعد الكفار الأصليين في مهمة الإحتلال, ومهما تلبسوا بلباس البراءة فهم مشاركون في مأساة أمتنا في فلسطين وغيرها والله ولي المؤمنين وبالله التوفيق.

وحان موعد الحصاد

إنن أتحدث عن النجاحات والتحركات الكثيرة من قبل ا اهدين في كل مكان من العالم فبعد مرور ثمان سنوات من الحرب عليهم, لا نرى إلى تقدما وثباتا من قبل هؤلاء الشباب العزل الذين رفعوا لواء الجهاد من أجل إرجاع الحقوق للأمة, ففي اليمن وفي تاريخ 17 رمضان, الموافق 17-9-2008م, وهو يوم بدر الكبرى, فقد قرر بعض المسلمين الغيورين لدينهم والرافضين لسياسات الأمريكية في المنطقة, مهاجمة السفارة الأمريكية, وقد قتل 6 من المهاجمين ونسأل الله أن يتقبلهم من الشهداء حسب نيا م إن شاء الله, كما قتل 6 من القوات اليمنية التي كانت تحرس القلعة الفرعونية الأمريكية المسمى بالسفارة, وهي بيوت إحتلال وحرب, وتنطلق منها ما يسمى بالحرب على "الإرهاب", عفوا على الإسلام والمسلمين ولو سموها بشتى الأسماء. أما في الصومال فقد قرر الإخوة إنذار جميع الطائرات التي بط في مطار مقديشو ومنعها من ذلك, لأن المطار يستخدم من قبل السي آي إيه والقوات الإثيوبية وهذه خطوة مهمة, فنحمد الله أن البحار ليست آمنة لهم بسبب إسقاطهم المحاكم قبل سنتة ونصف, ونرجوا أن ينجح مشروع إقفال المطار إن شاء الله.

أما في الباكستان فحدث ولا حرج فقد استمرت القوت الجوية الأمريكية في خرق سيادة ذلك البلد المسلم خصوصا عندما تسلم ما يسمى بالمدنيين السلطة, وما أضحكنا هو إعلان قيادة الجيش إيقاف عمليا ا في شهر رمضان, ولا ندري ما الفرق بين رمضان وشعبان, فقد قتل أكثر من 700 من الأبرياء في مناطق القبائل منذ شعبان إلى الآن, وعلى هؤلاء أن يسألوا أنفسهم, كيف تجرأوا على قتل أبناءهم ليل ار في وزيرستان, ويسكتون عما تفعله الولايات المتحدة فيها, بل يكتفون بالتنديد, فهل ينفع التنديد بعد إزهاق الأرواح؟, وإننا نحذر أن كل دم يهراق في وزيرستان فسوف يقابله دماء في المدن الكبرى الباكستانية, وهذا ما حصل في 20 من رمضان عندما كان الرئيس الباكستاني زرداري يتحدث ولأول مرة في البرلمان وقد تحدث عن الإرهاب ومحاربته وكأنه لم يعي الدرس من قبل, فهذه الكلمة مقرونة بالإسلام ومن يطلقها يعلم جيدا أنه سيحارب أبناء الأمة, ولم تمضى سوى ساعات بعد خطبته حتى ضرب فندق "الماريوت" ومن المعلوم أنه مركز الجواسيس والقادة الغربيين الوافدين للباكستان, وقد تلقى الشباب معلومات مؤكدة بحضور كل الذين أعلنوا الحرب علينا في البرلمان إلى ذلك المركز, ومنهم رحمان مالك, وهو من يتزعم الحرب حاليا, ولا مجال للشك أ م كانوا بداخل الفندق أثناء تقدم الأخ, ولكن وبسبب تعطل الشاحنة في البوابة, استطاع هؤلاء الفرار, وهذا عكس ما تعلنه الحكومة بأ ا غيرت برنامج أولئك الوزراء في آخر لحظة, وأذكر من لا يفهم قصدنا ومرادنا في مثل هذه الهجمات أننا في حرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وقد جندت أناس ومنهم مسلمون ليحاربونا فنحن في حرب, فلا مجال للحديث عن مسلم وغير مسلم, فالحرب قائمة وهؤلاء اختاروا أمريكا بدلا من المسلمين ا اهدين, فمن كان في صف الأمريكان والناتو فسوف تصله نيران ا اهدين ولو تستر بلباس الكعبة وزعم أنه يعمل ذلك لمصلحة المسلمين, فهم المنافقون من الدرجة الأولى الموالون لأعداء الدين ولا مجال للشك في ذلك, فقد أجمعت الأمة أن العدو الحقيقي لها هي الإدارة الأمريكية الداعمة للصهاينة, فسوف نقاتل كل من يقف مع الأعداء ضدنا ويبعث على نيته إن هو قتل تبييتا أو تترسا والله أعلم, ومن السفارات التي تأثرت جدا بالعملية هي سفارة الدولة الكينية الصليبية التي أعلنت الحرب علينا في شرق أفريقيا, وقد حمدنا الله عندما تأكدت المعلومات أ ا تضررت جدا, كما قتل السفير التشيكي وهي دولة تابعة للناتو التي تحاربنا كما أننا نحار ا, فالجزاء من جنس العمل, إ م يطاردوننا في كل مكان من العالم ويعتقلوننا في المطارات والمدن والمقاهي والمساجد, ثم يطلب منا مواجهتهم في الساحات القتالية فقط, كلا والله سنواجهكم كما تواجهوننا والله قد أجازنا لنا ذلك, فنحن نتعامل معكم بالمثل, والذي يشهد العملية سيعلم أن السائق رحمه الله فشل في الوصول إلى مركز تجمع الجواسيس بسبب الحاجز الحديدي أو إطلاق النار عليه, ومع ذلك تأكدنا أن هذه الدول التي تتدعي الجاهزية لنا هي كاذبة فقد توقفت الشاحنة لعشرات من الدقائق دون أن ينتبه رجال الأمن لها وما فيها وكان بإمكا م سحبها أو إخراج السائق للتأكد من هويته فيما بعد, ولكن الله ألقى في قلوب من يحمي الأعداء الرعب والسبب هو الخوف وعدم الجاهزية, وقد أراد الله أن تتم العملية رغم فقدنا للأخ قبل الوصول إلى العمق الحقيقي, ونسأل الله أن يتقبله من الشهداء حسب نيته آمين. وقد تعجبت عندما تحدث وزير القانون الباكستاني مع وكالة الأنباء الباكستانية وذكر لها "أن من هاجم الفندق هم أعداء الباكستان", ونحن نسأل هؤلاء الضعفاء النفوس, هل يقدرون على تسمية من يهاجم المدنيين يوميا في وزيرستان أنه عدو للباكستان؟, إ ا السياسة الصهيونية التي تسعى لتفرقة المسلمين, فنحن جسم واحد وما يشعر به الشخص الوزيري يجب أن يشعره من يعيش في إسلام آباد, ونحن ندع العقلاء في الإستخبارات الباكستانية وقادة الجيش عدم الاستمرار في سياسات مشرف فهي التي أدت إلى تضعيف القوات المسلحة, وما يفرحنا هو وجود أولئك المخلصين في داخل القيادة العامة, وهؤلاء يلعبون دورا مهما في الحرب, فهم من يقدم المعلومات للإخوة, كما أن الجيش أظهر ولو باستحياء أنه ضد التدخل الأمريكي في الأراضي الباكستانية فقد هاجمت القوات الجوية الباكستانية مروحتين أمريكيتين بعد عملية فندق "ماريوت" بيوم واحد, وهذا تكتيك من قائد الجيش لكي يخفي جرائمه في مناط القبائل, ونحن

نريد قادة الجيش أن ينضموا إلى المقاومة لكي نظهر للأمريكان أن المسلمين يقدرون على هزيمتهم إن اتحدوا تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله, وكفروا بالحدود المصطنعة من قبل المستخربين لعنة الله على الكافرين والظالمين, أما الذين يشكون في موضوع إختيار الهدف نقول لهم, بأن الهدف كان واضحا تماما فالجميع يعلم ذلك الفندق ونزلاءه من المعادين المحاربين لنا ولو لبسوا ملابس مدنية, فهؤلاء من يحاربنا حقيقة ولن نتركهم أينما وجودو, كما أ م لم يتركونا وشأننا, ونسأل الله أن يرحم ويتقبل من مات من أبرياء أمتنا في تلك العملية لأ م لم يقصدوا أبدا, فمن المعلوم أن ذلك الفندق ليس مركزا للمسلمين أو مكان للتعبد, بل وكر للمخابرات العالمية, ونسأل الله أن يعذب كل من يحاربنا وينصر كل من نصر دينه في أي مكان, آمين.

ومن الأخبار المحزنة في شهر رمضان المبارك, هو سقوط العشرات من القتلى والشهداء في سوق بكارا, فقد استمرت الآلة الإثيوبية المحتلة والمسنودة من قبل واشنطن مجازرها في مقديشو, فكلما هوجمت هذه القوات الفاشلة من قبل الأسود وا اهدين, تتسارع إلى قصف سوق بكارا والمناطق المأهولة بقذائف الهاون والبي إيم, وهذه الاستراتيجية الفاشلة لن تنفعهم, فقتلانا وقتلى المسلمين في الجنة, وقتلاهم في النار, وكل من سقط في تاريخ 22 رمضان هم شهداء إن شاء الله ولا نزكي على الله أحدا, لقد قتل في هذا اليوم أكثر من 40 مدنيا شهيدا دون أي ذنب إلا أن يكونوا صوماليين مسلمين يشهدون أن لا إله إلا الله محمد رسول الله, أما تلفيزيون آل سعود فقد استمر في بث الصور الحية من الكعبة الشريفة وكأن الكعبة أفضل من دماء المسلمين, (**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد** في **سبيل الله, لا يستون عند الله**), لقد تغافل الآلة الإعلامية الموجهة لما يجري للمسلمين في مشارق الأرض ومغار ا, وإذا نقلت الخبر فتنقل كما يراد لها من قبل الإعلام الصهيوني الغربي, أو تشوه الصورة فيسمى ا اهدين والمقاومين بالإرهابيين أو المسلحين أو المهاجمين دون أن يسموهم ا اهدون كما قرر الشرع ذلك, وكل ذلك مخافة من أي يغضب الغرب الكافر, وبدلا من ذلك استخدموا منبر التلفيزيون لبث سموم الفرقة وعدم التوحد وزعموا أنه "اليوم الوطني", ولا ندري ما معنى ذلك في شرعنا, هل أصبحنا نعبد الأوطان؟, إ ا السياسات الصهيونية المفبركة التي تكرس مسألة الدوليات وتدع إلى عدم الوحدة في الأمة كما تكرس مسألة تقديس الملوك والرؤساء والأوطان وكأننا خلقنا من أجل الأوطان, ما نفع الأوطان لنا إن كنا قد قسمنها وجزئناها متبعين بذلك سياسة الغرب الكافر؟, إن الأرض كلها لله وكلها مسجد للمسلمين وكلها وطن لهم, (**إن هذه أمتكم أمة واحدة**) رغم من يريد تجزئتنا, فلا بارك الله فيمن يؤيد تجزئة أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أوطان بدلا من توحيدها في وطن كبير فيها طاعة الله ورسوله.

جيش العسرة في الصومال

في أواخر رمضان كان الوضع في الصومال جيدا بالنسبة للأخوة وقد هدد عبدالله يوسف لأول مرة بالتناحي عن السلطة والاعتزال بسبب عدم جدية الأمم المتحدة بخصوص قضية الصومال, ولا ندري كيف يستطيع الجريح أن يطبب المريض, فهو والأمم المتحدة في حالة حرجة, وقد تمكن أسود الحق من فرض هيمنتهم على مطار مقديشو وإجبار الطائرات بعدم ا ول أو الإقلاع منها, كما أن حالة الأمن في المياه الصومالية قد تدهور كثيرا, ففي هذه الأيام استطاع قطاع الطرق وقراصنة البحر من خطف سفينة أوكرانية فيها أكثر من 30 مدرعة قد أرسلت إلى المتمردين في جنوب السودان سرا, وبالاتفاق مع الحكومة الكينية التي لا تستخدم الدبابات الروسية بل لديها تلسيح بريطاني هندي, وقد فضح الله أمر هؤلاء, وتحقق للجميع أن إثيوبيا الصليبية وعبدالله يوسف الموالي لهم لم يجلبا للشعب الصومالي إلا عدم الإستقرار وعدم الأمان, فنحن

كنا قد نظفنا البحار من القراصنة رغم قلت عتادنا, وبعد مرور سنة ونصف من انسحابنا من مقديشو كسلطة, نشهد اليوم تراجعا ملحوظا لدى العدو, والأنباء تتحدث بأن سلطة عبدالله يوسف ستنتقل إلى نيروبي لأن الصومال قد ضاقت عليهم, والسبب واضح إتباع أمر الغرب وتخريب الصومال وقتل أبناءها بأوامر من الغرب, والجزاء الخزي في الدنيا قبل الآخرة, ولن نترك هؤلاء بل سنعطي الأوامر للخلايا في شرق أفريقيا بتتبع هؤلاء الذين حاربونا في الدين وإغتيالهم وتشريدهم إن شاء الله وماذلك على الله بعزيرز. والله سبحانه وتعالى يريد للشعوب أن يعلموا أن القوة وحدها لا تقدر على حل الأمور, ففي الإستطلاع الأخير لإذاعة البي بي سي حول الحرب على القاعدة أوضحت أن معظم الشعوب الأوروبية تيقنت أن دولها لم تقدر على محاربتها بل ازدادت قوة بعد مرور 8 سنوات من بدأ الحرب, ومن قبل 23 دولة عالمية قوية, كما أعلن قائد القوات البريطانية في الجنوب الأفغاني أن الحرب ضد ا اهدين غير مجدي وأن الوسيلة الوحيدة لا اء الحرب هو الحوار, ونحن مع الحوار بشروطنا لأننا نكسب الحرب, وليس بشروط الغرب أو أعوانه من حكام الدو الإسلامية المنبطحين للغرب, أما الجديد القديم هو دخول سلطة آل سعود في محاولة زرع الفتنة بين الأفغان وهي تدعي أ ا تريد أن تتوسط بين الناتو وطالبان, وكيف يكون ذلك؟, إننا لا نرفض المحادثات أو السلم, والله يقول لنا (**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**), ونحن بفضل الله نكسب الحرب ونود أن نمتثل للآية الكريمة الأخرى (**فلا نوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون**), يجب على الإخوة محاولة التحدث مع الناتو مباشرة دون حرج وهذا حقهم الشرعي, فقد تصالح النبي صلى الله عليه وسلم مع أعداءه المحتلين للكعبة وجلس معهم دون شروط ولنا في صلح الحديبية أفضل مثال, ما نرفضه هو دخول الممثلين للغرب المحاربين لنا في مملكة آل سعود ومحاولة تلبيس على الناس أ م مصلحون, (**ألا إنم هم المفسدون**), إن مملكتهم هي معادية لحركة طالبان والمهاجرين المقيمين في أفغانستان, فكيف يتجرأ الملك في الدخول في مثل هذه المحادثات وهو من أرسل في سنة 1997م وزيره الداخلية والمخابراتية لكي يتسلم الإخوة ا اهدين والمهاجرين من الملا محمد عمر, ونشكر الله أن حركة طالبان تفهم مكايد الأعداء والشياطين, فقد رفضوا هذا الطلب فورا, لأن كرازاي أو الملك عبدالله كل هؤلاء لا يمثلون إلا نفوسهم فقط, ولو كانوا يمثلون المسلمين لما احتل القدس ولا أفغانستان ولا العراق والصومال, فكفى كذبا وتلاعبا بمشاعر المسلمين, لقد طلب الله من هؤلاء إن كانوا مؤمنين حقا بأن ينصروا الأفغان وطالبان ضد الناتو المحتل والمغتصب وليس التوسط بين المعتدي والمظلوم, فطالبان قادرة على الجلوس مع الناتو دون دخول هؤلاء العملاء في الخط أبدا, وكل يوم يتبين لنا حقيقة أن هذه الدول المفبركة من قبل المستغرب هي تسعى لتثبيت مبدأ الوطنية وعدم القبول بالدولة المسلمة الموحدة بخليفة واحدة, إ ا نفس السطلة التي ساعدت على الإطاحة بطالبان ثم تظهر نفاقا أ ا تريد أن تتوسط بينها وبين الناتو, لمن تضحكون يا عمال الغرب؟ لمن تلعبون يا من رضيتم بالذل مقابل الكراسي؟, لن تفلحوا لأن مكركم قد بان على العيان والله خير الماكرين, والحمدلله الذي نصر عباده, (**فارتقبوا إني معكم رقيب**) (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**).

أنباء الأمة ا اهدة

حان وقت سرد بعض أخبار شهر شوال والموافق أكتوبر سنة 2008م, لكي لا ننسى ما يجري لإخواننا في كل مكان, في وزيرستان وفي يوم الرابع من شوال 3-10-2008م قتل ما لا يقل عن 19 ملسما مؤمنا مجاهدا في وزيرستان الشمالية وقد ادعت الولايات المتحدة بأ ا قتلت "الإرهابيين" كما تعودنا على أكاذيبها الكثيرة, ولا بأس فقتلانا في الجنة وقتلاهم في النار, ولا نقول إلا ما يرضي ربنا "إنا لله وإنا إليه راجعون", كما زعمت أ ا قتلت أحد كبار رجال القاعدة, ولا ندري من يكون في هذه المرة فقد تعودنا أن يكون هناك كبش فداء في كل عمل إجرامي يستهدف المسلمين في شتى مشارق الأرض ومغار ا, ونحن قد تيقنا أن العدو الأمريكي سيركز على وزيرستان بعد فشله الذريع في العراق وعدم تمكنه من الأمور هناك.

أما في شرق أفريقيا فكانت الأمور على ما يرام, فقد استمر المسلحين في حجز السفينة التي تحمل الدبابات والقذائف المضادة للطائرات والذخائر التابعة للمتمردين في جنوب السودان, ولم تقدر الحكومة الكينية الفاشلة في إقناع أحد أن تلك الأسلحة تابعة لها, كما عمدت على إعتقال كبار البحارين لكي لا يعطي معلومات عن تلك الصفقات. وفي تاريخ 3-10-2008م وهو اليوم الثالث لعيد الفطر في بعض المناطق الكينية, فرح جميع المسلمين في الساحل وغيرها عندما عرفوا أن الله قد استجاب لدعو م الصادقة, فقد أقرت السلطات الإثيوبية الصليبية بجرمها بحق 10 من الكينيين الذين سلموا إليها من قبل سلطات كيباكي الخبيثة, وبفضل الله ومنته فرح المسلمون بقدوم هؤلاء إلى ممباسا, بعد أن ذاقوا مرارة العيش في اسوء سجون العالم في إثيوبيا, وتلك السجون أسوء من غوانتنامو, ومن ضمن هؤلاء بعض من اعتقل في "كيبونغا" مع زوجتي, وعلى سبيل المثال الأخ سالم عوض وهو مهندس هواتف قد اعتقل في الحدود عندما مع زوجته رغم كونه كينيا وله الحق بأن يتواجد في أي مكان في كينيا, وقد اعتمدت السلطات الكينية الأكاذيب وا موه أنه جاء من الصومال وأنه عضو من القاعدة, واعتقل معهما الكثير من الأبرياء, واليوم قد ظهر الحق فهؤلاء لا شأن لهم بما يجري في الصومال, لقد افتضحت السلطات الكينية التي رفضت مرارا وتكرارا أن هناك كينيون في السجون الإثيوبية. أما الإعلام الكيني الصهيوني فقد لفقوا الأكاذيب حولهم رغم ثبوت براء م, فعندما قرأنا أخبار جريدة "النيشن" وهي صهيونية الهوى ومدراءها يكرهون الإسلام أشد كره, وتستغل أخبارنا للمكاسب المادية وزرع الكراهية في ا تمع المسلم, فالأعداد التي تتحدث عن الإرهاب ولو كان ذلك كذبا تباع بسرعة, بسبب أن المسلمين قد فهموا اللعبة وأن المقصود بالإرهاب هو الإسلام والمسلمين, فيشترون لكي يعرفوا أكاذيب هؤلاء, كما أن الجريدة لا تعلم أ ا تخدم الإسلام بنشر تلك الأكاذيب وقد فهم الكثير من أبناء كينيا حقيقة اللعبة الإعلامية القذرة التي تستهدف الإسلام, وعنونت هذه الجريدة بالعناوين التالية في صحفتها الأولى "عودة 8 من المتهمين بالإرهاب إلى الوطن", أنظر كيف ركزوا على كلمة "إرهاب" رغم ثبوت براء م من خلال التعذيب لمدة سنة ونصف, ثم عمدوا على كتابة أعمال هؤلاء الثمان تحت صورهم, ولكي يلبسوا على الناس كتبوا عناوين كريهة جدا, مثل "فلان بن فلان, ترك الدارسة بعد المتوسط", وجميع المسلمون يعرفون حقيقة أن هذه الجريدة لا تراعي مشاعرهم, فقد عمدت هذه الجريدة أثناء أزمة زوجتي في السجون الكينية إلى نشر الأكاذيب حول أعمار أولادي, لكي تبرئ ساحة الدولة الصليبية التي خطفتهم, كما ذكرت أن هؤلاء ادعوا أ م صوماليين لذا رحلوا إلى إثيوبيا, وهذا من أكاذيب الجريدة, فالكل يعلم ومن اليوم الأول أن هؤلاء لم يقابلوا أي محام أو ممثل لهم لكي يخبروهم عن جنسيا م, وأن المخابرات الكينية أخذت منهم أوراقهم قبل إ امهم. أما جريدة "ستندارد" فقد عنونت وفي الصفحة الأولى "عملاء أسامة عادوا إلى الوطن", ثم كتبوا بعدها " الإرهاب:

ترحيل 8 من رجال فاضل المتدربين في الصومال من إثيوبيا لبدأ حياة المدنية, ومن ضمنهم سائقه", وقصدوا بالسائق هنا الأخ سالم عوض, ولا أدري هل هؤلاء يظنون أن لدينا سواقين أو حراس تحت أوامرنا, إننا عباد الله الضعفاء لا نملك شيئا من القوة إلا باللجوء إلى ركن الله المتين, كما ذكروا أنه فتح دكان لتصليح الهواتف النقالة من أموال الإرهابيين وهذا من أكاذيبهم, فالذي فتح له الدكان هو أحد مشايخ كينيا الموالين لحكومة كيباكي والمناصرين لها ويعرف بالشيخ أبو حمزة "أبوبكر عبدو", وهو متعاون حاليا مع الاستخبارات الكينية, ولماذا لم يعتقل هذا الشيخ وهو يعمل في أكثر من مؤسسة ويمتلك تجارات وعقارات كما أنه يعمل في إذاعة "السلام" التابع لأكبر جاسوس كيني وهو ولد وزير الدفاع الكيني نور الدين يوسف حاج؟, ونحن لا نتهم الإذاعة ومن فيها بل نذكر أن رئيسها هو جاسوس كبير لدى حكومة كيباكي وهي معادية للإسلام, لقد كتبت ا لمجلات الكثير من الأكاذيب والكراهية عن هؤلاء الشباب ولم يكن هناك مهنية في نقل الخبر بل السائد هو عدم التحقق من الأخبار, ولذا نصحنا الله بأن لا نصدق أي خبر من طرف هؤلاء الصهاينة مهما كان ذلك, لقد ذكر هؤلاء الإخوة كيف عذبوا في السجون الإثيوبية وقد كسر ساق أحدهم في تلك السجون, كما ذكروا أن الحكومة الكينية هي التي لم ترغب فيهم, وعندما جاء يوم الترحيل لم يخبروا بشيئ لكي لا يفرحوا بأيام العيد, بل رحلوا بالسيارات العسكرية من أديس أبابا إلى "مويالي" القرية التي تبعد أكثر من 750كيلومترا وهي حدودية مع إثيوبيا, وهناك سلموا للجواسيس الكينين وقوات الجيش, وقد تم ترحيلهم بطائرة عسكرية إلى مطار "فويي" في محافظة الساحل, ومن هناك فوجئوا برجال من الإستخبارات الذين افتعلوا مهنة الصحافة دون خبرة, وقد تعرف الشباب المسلم عليهم, فلم يحملوا كاميرات أو ميكروفونات وما إلى ذلك, بل كانوا من الاستخبارات الكينية التي أرادت أن تأخذ بعض المعلومات من الشباب, وبعدها سلموا لأهاليهم في ظلام الليل, والحمدلله أنه قد نجى هؤلاء من القوم الظالمين, وقد تعهد المسلمون في كينيا في مقاضات الحكومة بسبب وحشيتها مع أبناءها, فهي التي أخذت أوراقهم ثم زعمت أ نهم ليسو بكينين لكي يرحلوا إلى أبشع السجون في أفريقيا.

إننا في يوم الأربعاء 8-10-2008م, وقد أتممنا صيام الست من شوال, وهذا اليوم هو عيد لأجداد والعجائز كما فهمنا منذ صغرنا, إنه يوم جميل مشمس, غير أنه مليئ بالدماء, فقد قتل قبل يوم واحد أكثر من 15 مسلم مسالم في سوق بكارا بسبب المدفعية العشوائية الصليبية الإثيوبية, ونترقب مجيئ أكثر من 400 عسكري من الجيوش الصليبية باسم القوات الإفريية ومن دولة بروندي إلى الصومال, ولا ندري كيف يمكن لأوغندا وبروندي وغيرها إرسال قوات لحفظ السلام في الصومال, وتلك الدولة تفتقد إلى السلام أصلا فهناك حروب أهلية فيها, كما أن جبهتنا الإسلامية في أوغندا مستمرة رغم تكتم الحكومة لذلك, فا لمجاهدون الأوغانديون مستمرون ومنذ سنوات عدة في جهادهم ضد سلطات موسافاني. كما تابعنا أخبار الانتخابات الأمريكية المفبركة من قبل الصهيونية العالمية, فهؤلاء يريدون تغييرا بسيطا في الشكل فقط, أما الاستراتيجية, فأوباما وماكين كلاهما سواء عندما يتعلق الأمر بأمن "إسرائيل", ونحن نفضل هؤلاء الجمهوريين الذين يفكرون بعضلاتهم وليس بعقولهم, أما الديموقراطيين فهم الشياطين حقا, فهدفهم تبييض وجه أمريكا بعد أن سودها بوش وإدارته, ويريدون تركيز الحرب على أفغانستان ووزيرستان, وقد تبين للأمريكان حجم خسائرهم في العراق وقد أدت الحرب إلى الإفلاس وظهور المشاكل الإقتصادية في العالم, تخيل أن ميزانية 3 أسابيع للقوات الأمريكية المحتلية للعراق تساوي ما أنفقت لتلك القوات لمدة 7 سنوات في أفغانستان, إنه نصر مبين لنا, فقد شتت العدو مجهوده وتمكن الطالبان من بناء قواتهم بفضل الله سبحانه وتعالى.

لقد تغير جسمي في هذا اليوم وظهر الشيبوبة في ذقني, فأثناء الوضوء للصلاة الضحى من هذا اليوم, نظرت إلى المرآة فرأيت شعرة بيضاء على ذقني, وحمدت الله وفرحت لذلك, لأ ا شيبة في سبيل الله وفي الإسلام والحمدلله أننا نأكل ونشرب وننام ونحن آمنين, كما أن الشعب في كيسمايو وما حولها آمنين, كان عمري في هذا اليوم 36 سنة متكاملة,

وافتقدت حبيبتي وأم أولادي حليمة السعدية, وكذلك أولادي, وقد بلغت ابنتي آسيا من العمر 13 سنة, أما لقمان الحكيم فعمره 12, أما الملكة الصغيرة سمية فقد بلغت من العمر 6, وقد مر العيد كالعادة وهم أبعد ما يكون مني, وهذا هو العيد 13 دون أن أكون معهم, ولكن فرحة الأمة الصومالية تكفينا, ولم أتمكن من الإتصال م لأنني لا أملك أرقام هواتفهم, ويكفي أ م أحياء يرزقون ويصلون ويصومون ويدعون لنا, أما نحن فلا نقدر أن نشكر الله على نعمه الكثير, فالصحة وحدها نعمة عظيمة, ولا يقدر الإنسان على شكرها, فالهواء الداخل إلى أجسامنا با ان ومن الله سبحانه وتعالى وليس هناك أي فتورة لذلك, فلا ننسى أن نشكر الله في هذا اليوم الجميل فقد مكننا وثبتنا وكان عونا لنا في كل أحوالنا, فعندما نراجع الأيام نجد أنه وقبل عشرة سنوات كان معي إخوة في الله, وهم اليوم في السجون الأمريكية فقد مضى على إعتقال الأخ محمد عودة الفلسطيني المعروف لدينا باسم "مروان" أو أبو ياسر, ومن معه في السجون أمثال العوهلي وأبو هاجر وخلفان ووديع الحاج أكثر من عشر سنوات, وهناك من سبقهم في الإبتلاء أمثال الشيخ عمر عبدالرحمن والأخ يوسف رمزي والكنسي ونديم وغيرهم, كما أن هناك من أسر بعدهم وبعد أحداث 11-9, ومنهم خالد الشيخ, رضا التونسي, أبو خبيب السوداني, الشرقاوي, خلاد الجداوي, رمزي, عيسى الت اني, أحمد جيلاني, أبو الفرج الليبي, والمئات من الإخوة العرب المهاجرين والصوماليين وآلاف من الإخوة الباكستانين الذين اعتقلوا ولم يعرف عنهم أي شيء, يجب أن نشكر الله أننا أحياء وأحرار نقاتل أعداء لم يرحمونا في أي لحظة من اللحظات, ونعلم علم اليقين أنه إمتحان من الله وأن النصر صبر ساعة, وقد ظهرت علامات النصر في كل مكان, فأمريكا تزداد سوءا بعد سوء وهذا فضل الله على عباده المستضعفين ولو كره الكافرون والمنافقون والموالون لهم.

إننا في تاريخ 14- شوال سنة 1429هـ, وقد فرحنا برؤية الشريط الجديد الصادر من قبل المكتب الإعلامي للقاعدة, وقد ظهر الأخ عزام الأمريكي وهو يشرح قضية منطقة القبائل وجهاد أبناء القبائل والطالبان في أفغانستان, وقد تحدث الشيخ أسامة بن لادن والشيخ أيمن الظواهري وكذلك الشيخ سعيد أبا اليزيد, وبين الشيخ أسامة أن هدف إعلان الجيش أنه لم يرضى بالقوات الأمريكية بأن تتدخل في الشؤون الباكستانية هو محاولة طمس الحقائق الواضحة بأن قوات الجيش تقتل يوميا المسلمين أكثر ما تفعل القوات الأمريكية ذلك, وكلما قدمت قوات الجيش إلى مجزرة في مناطق القبائل سارعت إلى إطلاق صاروخ أو صاروخين أو إعلان أن الجيش لن تتهاون مع القوات الأجنبية, وكل هذا لكي تمتص غضب الشعب الباكستاني المسلم الذي يرى جيشه المؤسس على أساس التقوى والجهاد والإيمان لخدمة الدين ونصرة الإسلام حسب الدوستور الباكستاني يرى تلك القوات تقتل أبناء المسلمين في منطق القبائل, كما أقبلت المخابرات الباكستانية إلى محاولة إخماد قضية الجهاد في كشمير, لأن تلك الأجهزة هي التي تسيطر على الأمور هناك. وفي تاريخ 27 شوال استمرت الغارات والضربات الظالمة على أهل باجاور ومناطق القبائل الأحرار, ولم تقدر الجيس الباكستاني منع القوات الأمريكية من ذلك, وقتل في يومها أكثر من 16 بريء وادعت القوات الأمريكية أ ا استهدفت الشيخ حقاني والجميع يعلم أن الشيخ هو في الصف الأول في أفغانستان وتلك المدارس أصبحت أهدافا شرعيا للكفار, فكيف لا تكون مدارسهم أهدافا شرعية للمجاهدين من باب الرد بالمثل, (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**), لقد فتحت أمريكا بابا كبيرا لن تقدر على سده في المستقبل القريب, فلا تلومن إلا نفسها, أما في الصومال فقد تجددت مسألة الهدنة بين المحاكم الإسلامية طرف جيبوتي والقوات الإثيوبية التي لا تنطبق تلك الاتفاقية, ونحن نحسن الظن بإخواننا ونعطيهم الفرصة إلى تاريخ 5 نوفمبر لنرى إن كانت تلك القوات المتحلة الكافرة ستغادر مقديشو كما نص الإتفاق, وسنصبر لنرى اية ما ذهبوا إليه من آراء, ونسأل الله أن يخرج القوات المحتلة من بلادنا الصومال في الأجل القريب إن شاء الله.

إننا في 29 من شوال, وقد اعترف العدو في الباكستان وأفغانستان بقوة الإخوة وتسعى السلطتان لمحاولة فتح حوار مع الطالبان, وهؤلاء لا يفهمون أن طالبان لن تحاور إلا الكفار المحتلين الأصليين أما عبيدهم ومنفذي مخططا م فهؤلاء لا قيمة لهم لا في أفغانستان ولا في الصومال, أما في كيسمايو فقد حصل أمر عظيم في هذا التاريخ, فقد طبق حد من حدود الله, وهذا أمر عجيب في زمن تغير فيه المفاهيم وارتفع المنكر وعلى صوت الشيطان, وقد فرحنا عندما ذهبت مسلمة عاصية لله وأقرت بذنبها عند المحكمة, سلمت نفسها للقضاء وطلبت أن تقام لها لحد الشرعي وقد ردت كثيرا من قبل القضاء ولكنها أصرت, وهكذا رجمت بعد أن تأكدت المحكمة الشرعية وبالأدلة الثابتة من قصتها, وقد غفر الله لها ذنبها إن شاء الله ولا نزكي على الله أحدا, فالحدود تصفي الكبائر, وقد أغاظ ذلك الفعل ا تمع الكفري العالمي الذي حدد قوانين معينة, أدت إلى انتشار الزنى ومرض الإيدز, وإذا طبق حد واحد من حدود الله في بلادنا الإسلامية, فهذا يعني أننا سلمنا من مليون مرض إيدز, ولا حاجة لنا بإعلانات الزنى المنشورة لدى إعلام الغرب الكافر, فقد بين الله لنا الطريق لايقاف مرض الإيدز, وهو عدم الزنى فقط, إن تطبيق حد الزنى لمن اعترف بالذنب أمر مشروع ومهم في ا تمع الإسلامي, ولا أدري لماذا يغيظ الكفار مثل هذه الأمور, فنحن لم نطبقها في الغرب, بل في بلادنا الإسلامية والكل يفرح إذا طبق حد من حدود الله, كما أن الله يغضب إذا انتهك محارمه, ونسأل الله أن يتقبل من الجميع. وفي بلوتشستان أذن الله بالأرض أن تزلزل لحكمته, واستشهد أكثر من 170 شهيدا نسأل الله أن يتقبلهم من الشهداء آمين.

وتتوالى الضربات

كان التاريخ يوافق 29-10-2008 وفي يوم الأربعاء, واستطع أسود الحق من أخواننا في حركة الشباب ا اهدين بقيادة الأخ أحمد عبدو (مختار) من تنفيذ خمس علميات نوعية في شمال الصومال وهو من تلك المناطق ومطلوب لدى السلطات في هارغيسا, وقد عرفت الأمم المتحدة أنه لا مجال للألاعيب القذرة, فهي التي تدعم الإنفاصلين وتشتيت الأمة الصومالية كما دعمت العدوان على مقديشو والصومال ككل في اية سنة 2006 عندما غزت القوات الصليبية البلاد, وهي اليوم تجني ثمار سياسا ا الخاطئة فيها, فقد هوجمت مقرا ا ومقرات خبراء عسكريين من إثيوبية وكذلك مراكز التجسسية في بوت لندن وهي منطقة عبدالله يوسف وزمرته القبلية, وقتل الكثيرمن الجواسيس كما قتل أربعة قادة من الإثيوبيين المحاربين, ولم تسلم القصر الرئاسي من الهجوم, فقد انغمس جميع الإخوة بقنابلهم إلى مقرات هؤلاء لكي يعذبوهم عذابا شديدا كما عذبوا هذا الشعب المسكين, وقد شارك في هذه العملية أخ مهاجر من كينيا وهذا يعني أن للمهاجرين يد الطول فيما يجري حاليا في الصومال, ولن تقدر أمريكا التي ندتت بالعلمية عبر عميلها في شرق أفريقيا "جنداي" أن توقف قطار الجهاد, فقد سئم المسلمون من سياسات الغرب الذي لا يبالي إلا بمصالحه فقط, وسوف يجنون ثمارها إن شاء الله.

كل هذه الأمور حصلت عندما مكننا الله من كيسمايو, وبدأت أرى بعض التغيرات في صفوف الشباب, وظهر بعض الفتن وعدم رغبة في التعاون مع المحاكم الإسلامية سواء فرع ارتيريا أم جيبوتي, ومن جديد كان علي نصح الأخ صالح النبهاني أبو يوسف وهو المسؤول حاليا لمعسكرات الصومال, لكي يركز في العمل المخصص لنا في الصومال, وعدم تشتيت أفكاره والتركيز في الأمور المهمة, كالتدريبات ونقل المعركة إلى العمق الإثيوبي والتعاون والتصالح مع المحاكم وغيرها, وقد تزامن نصائحي للإخوة مع وصول الشيخ شريف للصومال, ففي تاريخ 4 ذي القعدة رجع الشيخ شريف بعد غياب طويل إلى الصومال في إشارة واضحة أن العدو قد تعب من البقاء فيها, وقد قال بأنه عاد لكي يشرح الوضع للإخوة كما أنه تحدث

بخصوص "حكومة الوحدة والوطنية" التي نعارضها, ولكي لا يحصل هنا سوء تفاهم أرسلت فورا برسالة إلى الأخ صالح نبهان في المعسكر أنصحه وأفهمه بالمرحلة الجديدة, كما أرسلت نسخة أخرى لكل القادة المعتبرين لدى المحاكم والشباب سواء في الجنوب أو الشمال. وسوف أنشر تلك الرسائل كدليل واضح أننا لا ندري إلا الخير للشعب الصومالي, سأنشرها في الكتاب الجديد إن شاء الله.

ذهاب بوش ووصول أوباما

لقد تبين لنا وبعد ثمان سنوات من الحرب أن العدو في حالة نفسية صعبة, سواء في أفغانستان أو العراق أو الصومال وغيرها وقد حان وقت قطف ثمار الانتصارات في عدة أماكن رغم رفض العدو للهزيمة, لقد عمل بوش ما أدهش الجميع فقد أطلق سراح معظم من اتهموا أنهم رفقاء لي, فقد ترك الشباب في أثيوبية وكينيا وكذلك أرسل الأخ عيسى التنزاني الذي اعتقل سنة 2003 وألقي في غياهب سجون بغرام دون محاكمة, أرسل أخيرا إلى زنجبار موطنه ولكن بسرية تامة لأن العدو لا يريد أن يعرف أحدا أنه قد ظلم هؤلاء, كما أن هناك مبشرات أن الأخ عبدالمالك الكيني الذي اعتقل في شهر 2 سنة 2007م ربما يعود إلى كينيا من غوانتنامو وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء, وكنا في حذر شديد ونصحت جميع الإخوة عدم الإقتراب من أي مسجون سابقا سوءا كنا نعرفه أم لم نكن.

إننا في تاريخ 7 ذي القعدة والموفق 5-11-2008م وهو يوم تاريخ بالنسبة للمجاهدين, في كل مكان فقد استطعنا وبفضل الله أن نثبت للعالم أن سياسات بوش التي تخص العالم الإسلامي خاطئة لذا قرر الشعب الأمريكي عدم إنتخاب الحزب الجمهوري وبدلا من ذلك فقد انتخب "باراك أوباما" وهو أول رئيس أمريكي منتخب ومن أصل أفريقي, كما أن أباه هو رجل مسلم من كينيا ومن بلدة صغيرة تقع مع الحدود الأوغاندية, وقد نادى بالتغيير, ولكننا نذكره أن أفغانستان ستكون مقبرة للقوات الأمريكية التي ينوي إرسالها بكثرة, ويكمن الحل كما أوضحت حركة طالبان بأن تنسحب هذه القوات وتترك الأفغان وشأنهم ليقرروا من ينفع في تولي زمام أمورهم, سوف لن نرى الكثير من التغيير فيما يخص الحرب علينا, ونحن لا نبالي بمن يحكم البيت الأبيض فسياسات الحزبين واضحة جد للعيان, وقد رحبت القوات الأمريكية بالرئيس الجديد بارتكاب مجزرة جديدة في مناطق القبائل وقتلت الأبرياء أثناء عرسهم, كما قتلت الكثير من الأبرياء في نفس يوم إعلان فوز رئيسهم, وكان رد فعل كرزاي عميل واشنطن أن دعا أوباما إلى التدخل في مسألة إستهداف المدنيين العزل من قبل قواته, وهذا أمر مضحك للغاية فالذي أتى بتلك القوات ونظم وشرع بقاءها في بلاد المسلمين هو كرزاي نفسه, وهو يتحمل دماء الأبرياء في تلك البلاد الطاهرة. ولم تسلم غزة بعد فوز أوباما فقد شرعت الآلة المجرمة الحربية الصهيونية في قتل الأبرياء بغزة عندما أمطرتهم بالصواريخ, وكأن الرسالة واضحة لأوباما لن يكون هناك أي تغيير لمواقفنا العدوانيا اتجاه المسلمين. أما المشككين من بعض طلاب العلم والذين رضوا بالقعود وقالوا بأن جهادنا عبارة عن لعب بالنار أو أننا لا نفهم أو أننا متسارعين وجهال, نقول لهؤلاء بأن العدو نفسه قد شهد أنه يحاربنا حربا عالمية وقد ذكرت التقارير السرية التي حصلت عليها مجلة النيبورك تايمز بأن إدارة بوش قد أعطت أوامر سرية لوزارة الدفاع بالهجوم على المجاهدين من أنصار القاعدة وغيرهم في كل مكان من العالم وإن رفضت تلك الدول ذلك, وقد صدق الله حين قال (**وهم بدأوكم أول مرة**), إن الله سيحكم بيننا وبين من يتهمنا في جهادنا, أما الآن الأمر واضح فالقتال ثم القتال ثم القتال حتى يحكم الله بيننا وبين الإدارة الأمريكية المتغطرسة وإن تغيرت الإدارة السابقة, فهذا نصر من الله لنا, فقد كان الرئيس بوش متكبر جدا وواثقا أنه يملك أكبر

جيش وإقتصاد في العالم وظن بملكه وقد أراه الله سبحانه وتعالى ما يكره, فليس المال ولا القوة يعملان كل شيء, (**بل لله الأمر** جميعا), لا نشك أننا في الطريق الصحيح والحمدلله مذل الظالمين.

شهداء الله في **اندونوسيا**

في تاريخ 11 ذي القعدة 1429هـ, الموافق 8-11-2008م كان هذا يوم الشهداء في إندونوسيا, فقد استشهد منفذي عملية بالي التى وقعت في تاريخ 9-10-2002م بعد أن قتلوا من قبل الآلة العسكرية العلمانية الظالمة, وفقد قتلوا مسلمين بكفار من أجل إرضاء أستراليا, وقد رحب هؤلاء الشهداء بالشهادة قبل مو م كما أن عائلا م رضوا م لأن الله م راض إن شاء الله ولا نزكي على الله أحدا, لن دء الحرب ما دامت هناك قوات أمريكية وبرامج إستخباراتية لاستئصال ا اهدين, وبالعكس فقد تنامى قوا م والحمدلله رب العالمين. وفي نفس هذه الأيام كانت القوات الإسرائيلية تسوم في المسلمين في غزة سوء العذاب دون أن يتحدث أحد, كما أن القوات الكينية كانت تقتل في المسلمين في مناطق مانديرا, وقد استغل بعض الشباب القبائل الكينية الصومالية هذه الفرصة وعندما هربوا لداخل الصومال أخبروا الشباب أن القوات الكينية قد عبرت الحدود, وتجهز الإخوة وتقدموا للقوات الكينية وحصلت معركة وقد هربت تلك القوات إلى مدينة عيل واك الكينية واتبعهم الشباب إلى هناك, وبعد أن أكملوا مهمتهم وجدوا سيارتين فاغتنموها وتبين فيما بعد أن فيها نصرانيتين, وقد أخذوهما معهم للداخل عفويا دون تخطيط لذلك, وقد هددت السلطات الكينية الكافرة والمحاربة لنا بأ ا ستدخل في العمق الصومالي لمحاربة الشباب ولكن هيهات للجبناء أن يتحركوا, فهم يعرفون جيدا أن هناك طيارين وفرنسيتان وبلغاري وبلجيكي قد اختطفوا في مدينة "دوسمريب" معقل الشباب سابقا والتي تقع في وسط الصومال وقد أرسلوا جميعا إلى مقديشو انتظارا للفدية, وهؤلاء كلهم محاربين يدخلون الصومال دون إذن أحدا ولا يحترمون مشاعر المسلمين أبدا, إننا ننتظر لنرى اية بوش مع إغلاق معتقل غوانتناموا العلامة الرئيسية للسياسيات الغربية الحاقدة.

السيطرة الكاملة من جديد

وفي تاريخ 11-11-2008م نصر الله الشباب من جديد عندما استولوا على مدينة ماركا الإستراتيجية دون إطلاق أي نار, وهكذا يكون الشباب قد سيطروا تماما على الجنوب, ويزحفون بعون الله إلى الوسط والشمال دوء تام, كما يتقدمون يوميا إلى العاصمة, فقد وصلتنا الأخبار أ م في مدينة "آفغوي التي تبعد 30 كيلومترا من العاصمة, كما تتقدم قوات المحاكم إلى العاصمة عبر الشريط الساحلي وتبعد قوا ا 18 كيلومترا عن مقديشو, وهذا يعني أن العدو قد يأس من مناصرته لقوات عبدالله يوسف وأن آخرته قريب إن شاء الله.

وجاء وعد الله الحق بأن يذل بوش قبل رحيله من السلطة, فهو لم يقدر على شيخنا كما وعد كما لم يقدر على إطفاء نور الجهاد في سبيل الله, فقد قرر الرئيس الجديد أوباما وفي تاريخ 17-11-2008م أنه سيغلق السجن الجهنمي غوانتنامو, وهذا فرج الله لإخواننا الذين لا يزالون يعذبون في ذلك السجن, لقد انقلبت الأوضاع على بوش وإدارته, فالأزمة الربوية التي ضربت العالم أوضحت للجميع أن أمريكا ليست بأمان ولأول مرة تعطى دول ثانوية ومن الدرجة الثالثة الأهمية في إنقاذ الإقتصاد الربوي العالمي فقد رأينا جنوب أفريقيا والسعودية والبرازيل وهي تجلس جنبا على جنب مع اليبان وأمريكا

وفرنسا, وكل هذه التطورات إنذار برحيل الظلم العالمي وقد نفذ الله عقابه لمن اتخذ الربا سبيل للكسب (**فأذنوا بحرب من الله ورسوله**), والحرب ما زالت مستمرة مع الله سبحانه وتعالى وسوف نرى كيف ستهوى كل هذه الدول عما قريب.

أما في أفغانستان فقد تغيرت لغة الخطاب الحماسي من قبل كرزاي الذي كان في يوم من الأيام تابعا للإمارة الإسلامية, وهو اليوم يتحدث عن السلام مع شعبه بعد أن فتح البلاد للغزات لكي يبيدوا شعبا مسلما, وبدلا أن يعلن أنه مهزوم ويطلب من القوات المحتلة الرحيل وينادي من جديد بالإمارة الإسلامية بقيادة الملا محمد عمر, يعلن من كابل أنه مستعد للحوار مع الملا محمد عمر وسيعطيه الأمان لكي يحضر أي مؤتمر سلام وقت ما شاء, وهذا كلام جاهل لأوضاع رعيته, فالملا محمد عمر هو أمير المؤمنين الشرعي لأفغانستان رغم أنف أمريكا التي وضعت 10 ملايين دولارا لرأسه, أما كرزاي فقد عرف أن رحيله قريب وهو يريد أن يفتح قنوات لكي يضمن سلامته وأمنه في المسقبل القريب, إن الطالبان قد أعلنتها صراحة أ ا مستعدة للتفاوض مع الأمريكان وقبل ذلك يجب الإعلان عن رحيلهم, أما كرازاي فلا مجال للحديث معه لأنه لا يملك قرار نفسه. وسيتعجب القارئ عندما نحدثه ذه الأخبار فقبل سنتين تقريبا كانت قوات الولايات المتحدة الأمريكية تسول وتجول في الصومال وهي تدعم كلا ا وحراسها وجنودها من الإثيوبيين الصليبيين المحتلين لبلادنا, وكان الرئيس بوش يتباهى بأنه يملك أكبر ميزانية دفاع في العالم, وهذا صحيح فميزانية الدفاع الأمريكي أكبر من ميزانية جميع الدول ولا يعني ذلك شيئا, فنحن مع الله الذي يملك جميع الميزانيات ومفاتح الخيرات والأمن والبركات, فلن يخذلنا الله مادمنا في سبيله إن شاء الله.

أما اليوم فيبدوا أن سياسة "جنداي فريزا" قد فشلت فالحكومة التي أتت بدعم منها ومن الإثيوبيين قد فشلت بشهادة الجميع, ولم يعد الرئيس في حل ثقة لدى الإثيوبيين فقد تعب هؤلاء من مشكلة الصومال ويريدون الرحيل بأقرب وقت وهم في حالة ذل وهوان فسبحان الله الذي من أسماءه العلى المذل, فقد أذل هؤلاء الذين ظنوا أن بأمريكا سيقدرون على إركاعنا وإركاع أسود الحق, لقد اختلف الرئيس مع وزيره الأول الذي بقي في نيروبي مع زمزة السلطة فليسوا مرحبين من جديد في الصومال بعد أن فعلوا أفعالهم الشنيعة في حق الشعب المسلم, ولم يعد مقرات لهم فشباب حركة الشباب ا اهدين يتقدمون بخطاة ثابتة إلى العاصمة فقد استولوا على معظم الموانئ الرئيسية بدءا من كيسمايو فمركا فبراوا وحان دور مقديشو, أما القوات الإثيوبية فهي تريد الرحيل اليوم قبل الغد, أما الموعد المحدد مع جبهة جيبوتي ففي التاريخ 31-12-2008م فالننتظر لنرى كيف يذل الله الظالمين مهما طال الزمن ويعز الله المؤمنين مهما لقوا من متاعب فالحياة مليئة بالمشاكل والرجال هم الذين يصبرون ويتوكلون ويضعون ثقتهم على الله, فسبحان الله الذي يرينا عزه قبل رحيل بوش الأصغر بأيام, إنه الفشل الجديد في أفريقيا, وبشهادة الجميع فقد تدهورت الأوضاع الأمنية في المياه الإقليمية في المحيط الهندي, وآخر المعلومات كانت عن إختطاف سفينة سعودية بالقرب من الحدود الت انيا في جنوب مباسا والإبحار ا إلى قرية (هارادير) الصومالية وهذه القرية تحت سيطرة إخواننا ا اهدين الذين مدوا يد العون لمالكي السفينة وأبدوا إستعدادهم للهجوم على قطاع الطرق, إن الأمن مع الإسلام وليس مع الإحتلال وما يجري في مياه الصومال لدليل واضح أن أمريكا لم يجلب منذ سنتين إلا الدمار للقارة الإفريقية.

في تاريخ 14-12-2008م أظهر الله لنا حقيقة النصر, كما أذل كل الذين أتوا بالمحتل الإثيوبي إلى البلاد, فقد قرر عبدالله يوسف بعد يأس من طرد حكومة رئيس وزراءه نور حسن الذي اختلف معه في عدة مسائل منها التعامل مع شيخ شريف, وقد رفض برلمان سلطة عبد الله يوسف ذلك, وبقي نور على الحكم, كما هددت كينيا بمنع الرئيس من ا يئ إلى كينيا إذا لم يحل هذه المشكلة, إن العالم كله يعلم أن أي خلافات بين القيادة العلمانية الصومالية فهي تصب في صالح الإخوة ا اهدين الذين يسيطرون فعلا على الأرض, كما أن قيادة المحاكم سواء فرع جيبوتي أو إرتيريا هي لوحدها فقد انتقلت

قواعدها والشباب إلى إخواننا من حركة الشباب, ونرجوا من هؤلاء أن يعيدوا النظر في مسألة مهادنة سلطة عبدالله يوسف الهاوية, أما الشباب فهم يحكمون الناس بالعدل وبشريعة الرحمن ويوفرون لهم الأمن في الجنوب والوسط وتقام هناك الحدود الإلاهية المختارة والحمدلله, ومسألة هدم القبور والأصنام التي تعبد من دون الله أمر عادي فقد فعلها الرسول عند فتح مكة, ورغم أن الحرب لم تضع أوزارها إلا أن الكثير من جيش الجديد كانوا على عهد بالشرك وتمنوا الشرك عندما رأو بعض الناس يفعلون ذلك, وهذا رد للذين يقولون بأن من واجب الإخوة عدم الانتباه للمنكرات الداخلية بسبب أن البلد في حرب, إننا على الأرض ونعلم ما نصنع, والشعب الصومالي أحب ذلك, أما بخصوص الكنائس المهدومة, فجائز فهذه الكنائس لم تكن في الصومال قبل الإسلام, بل جلبه المحتل الإيطالي بالقوة, وعندئذ لا توجد شرعية لها في الصومال أبدا, ويبدوا أن الإثيوبين قد تعبوا من عبدالله يوسف أيضا, فقد قرروا في آخر جلسة لمنظمة الإيغاد فرض عقوبة سفر عليه, وهذا بعد أن صرح في مقابلة مع الجزيرة أن ترك القوات الإثيوبية للبلاد ستفتح بابا للإخوة للإستيلاء على جميع الصومال, ونحن نتعجب كيف يخوف الناس وهو من ذبح وفعل في الناس الأفاعيل منذ وصوله بالقوات الإثوبية إلى أرض الصومال, ونسأل الله أن يفشله ومن معه ومن سار على جه آمين. إنه الذل والله سبحانه وتعالى يريح بالنا بتنازع هؤلاء فيما بينهم والحمد الله أولا وأخيرا.

حذاء الشرف في بلاد الرافدين

أما الموضوع الرئيسي لهذا الشهر العظيم, هو زيارة الرئيس ا رم الحربي بوش للعراق, وقد أراد الله من جديد أن يرينا حكمته في إطالة مدة الحرب لكي نرى بأم أعيننا أنه قادر على أن يذل هذا ا رم أمام عدسات وكميرات العالم, إ ا الإهانة التي لم يتعرض لها أي رئيس يدعي تحرير البلاد, ففي تاريخ 15-12-2008م وأثناء زيارته الأخيرة للعراق لتثبيت الإحتلال والتوقيع على الإتفاقيات المذلة للشعب العراقي, فوجئ أثناء كلمته مع عمليه العراقي المالكي, فوجئ برجل شريف من أهل العراق يهينه الإهانة اللازمة, فهذا الرئيس يجهل التعامل معهم, وبأ م من أراداوا رمي الحصوات على الحجاج كما أ م من قتلوا الحسين رضي الله عنه, وأ م من لا يثبون في حال, فكما أ م ألقوا الأحذية على وجه صنم صدام حسين حان اليوم بأن ترمى تلك الأحذية وبطريقة ذليلة على وجه بوش لكي يشعر أنه غير مرحب في العراق, لقد أحس بذلك, فقد رمى الصحفي العراقي بكلتا حذائيه على وجهه ولم تصبه فقد ابتعد وانحرف قليلا ليتحاشى تلك الأحذية التي رميت بمرارة ثمان سنوات من الذل والهوان والأكاذيب التي لا تنتهي, لقد قتل أكثر من مليون عراقي منذ إحتلال قوات بوش للعراق, كما صرفت الولايات المتحدة الأمريكية التي تنزعم إقتصاد العالم أكثر من 3 تليليون $ في الحرب الفاشلة, وهكذا أدخلت العالم في متاهات إقتصادية لا يعلم بنهايتها إلا الله, والحمدلله الذي من أسماءه "المذل", فقد أذل هؤلاء في الدنيا وفي الآخرة عذاب أليم إن لم يسلموا له سبحانه وتعالى, لم يرمي الصحفي الزيدي الحذاء فقط, بل سبه بمنادته "يا كلب" وهذا أقل ما يستحق هذا ا رم الحربي, وما أعجب المراقبون هي تلك الحراسات التي نراها دائما في أفلام الهوليوود وهي تموت من أجل الرئيس, كيف يعقل أن يرمي رجلا حذائيه إتجاه أكبر رئيس دولة في العالم دون أن تتحرك الحرس الرئاسي الخاص؟, إنه قدرة الله على ترعيب الكافرين, وليسألوا أنفسهم, كيف لو كان الرجل قد أطلق رصاصات فلا شك أ ا أسرع من الحذاء, ومن العجيب أنه أخذ الموضوع بمزاح وأراد أن يفسر ما جرى أنه من حرية ا تمعات الحرة وبأنه من أسس تلك الحرية لهم, والله لم تجلب إلى الأمة الإسلامية إلا الدمار, وهذا الصحفي أصبح بطل العالم في ليلة وضحاها فقد انتشر صوره في كل مكان وارتفعت أسعار الأحذية كما عملت ألعاب لتلك الحادثة, واسغل رجال الإعلام والمسرحيات الحادثة لكي يكسبوا الأموال, أما الصحفي فقد

اعتقل من قبل رجال المالكي الذين عذبوه وكسروا يده, لأنه عملاء أمريكا وقد شهدنا في الشريط كيف أن المالكي حاول منع وصول الحذاء الثاني لبوش بيده ولم يستطع ذلك, إنه الذل في الدنيا وفي آخر أيام فترة حكمه ونسأل الله أن يعز من أذل الكافرين آمين.

الإبادة والدمار في **غزة**

صبرا أهل غزة فإن موعدكم الجنة إن شاء الله, إننا في أول يوم سنة إسلامية جديدة فقد كان التاريخ هو 1 محرم 1430هـ, وقد ثبت عندنا أن العدو هو لا يحترم لا محرم ولا غيرها, وفي هذا التاريخ وقعت الهولوكوست الجديد وا زرة التي لا توصف وباسم محاربة الإرهاب ومحاولة فرض واقع جديد في غزة, وعندما نفرض نحن الواقع نلام من قبل من يجهل خطط العدو, أما هو فهو حر في فرض أي واقع بحجة أمن جنوب الأراض المحتلة, ونسأل الله أن يثبت المسلمون في غزة ويعذب أبناء القردة والخنازير الذين يقتلون أطفالنا ونساءنا علنية دون خوف من ا تمع الدولي الخاسر, كنا في تاريخ 27-12-2008م عندما قامت دولة صهيون بمجزرة أخرى وعلى مرآى ومسمع جميع العالم فقد قتلت أناس أبرياء من اﻻفلسطينين وقصفت جميع مصالح الدولة في غزة وقتلت الرجال والنساء والشيوخ و اهدين وغيرهم, وقد قتل القائد العسكري لكتائب عز الدين القسام الأخ أبو زكريا جمال نسأل الله أن يتقبله من الشهداء آمين, ولكن ما سمعناه من أمريكا أنه من حق "إسرائيل" أن تدافع عن نفسها, وهكذا أرادوا أن يقيسوا قوة دولة صهيون ببعض الكلاشنات والصواريخ المحلية الصنع, إ ا دولة تمتلك كل الأسلحة المتطورة والطائرات والصواريخ والترسانات النووية وما إلى ذلك تقاس بمجموعات مجاهدة صغيرة, لألا يتعاطف الناس معها, ولكننا مع الله وهو يرى بما يفعله هؤلاء الملعونين على يدي داود عليه السلام, (**لعن الذين كفورا من** بني **إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم**), هؤلاء الكفرة وا رمين لم يتجرأو على أهلنا في غزة إلا بعد أن سكتت الأنظمة الظالمة الماكرة الخائنة بدءا بآل سعود وانتهاءا بمصر العربية التي تحاصر غزة وتقفل الحدود على أهلها وقد شاركت في العدوان, فنحن قد رأينا أن عباس كان مع بوش قبل بدأ العدوان كما أن وزيرة الخارجية العدو كانت في مصر قبل العدوان بساعات معدودة كما أن الضوء الأخضر متفق عليها مسبقا ونسأل الله أن ينتقم ممن لعب دور في ا زرة الجديدة, ولم تستطع سلطة آل سعود من تقبل الوضع فهي دائما مع آراء الإدارة الكفرية العالمية, وقد ذكرت هذه السلطة أثناء جلسات الجامعة العربية المهزومة أن سبب الحرب هو عدم توحد الفلسطينين, ولولا ذلك لما هاجمت إسرائيل, إ ا الأكاذيب من جديد, فقد تواجدت إدارة موحدة بعد إنتخاب حماس ولم ترضى "إسرائيل" لها وقتلت أكثر عددا من الناس, واعتقل أكثر من 400 نائب فلسطيني دون أن تحرك مملكة آل سعود أي ساكن, فهي عاجزة ولكنها لا تدري ماذا تصنع؟, فالشباب ا اهدين أحرجوهم عندما قرروا الموت في السجن الكبير في غزة وعدم قبول الذل والإغلاق المستمر, إن الموت لأهل غزة أهون من فتنة الذل وإهانة الكرامة الإنسانية, فلا تتزايد آل سعود على ا اهدين أبدا, لقد وقعت ا ازر وكان عليهم التنديد وعدم إعطاء بني صهيون أي مبرر. أما الرئيس الأمريكي الجديد فقد أوضح للعالم الإسلامي أنه مع الصهاينة عندما خرس ولم يتلفظ بكلمة خلال أيام العدوان, "والساكت على الظلم كفاعله", فكل الذين فكروا أن يده ستمتد لأهل فلسطين قد أخطأوا, فالسيساسات الإستراتجية الأمريكية لا تتغير كثيرا, وقف العالم عاجزا عن فعل أي شيء وتوالت ا ازر, إ ا أقوى مجزرة تحصل في غزة منذ 1967م, وقد ألقى عباس اللوم على حماس بدلا أن يكون مع شعبه في هذه المحمنة, إ ا مأساة شعب, وقد بلغ عدد القتلى 400 فلسطيني بريئ والجرحى أكثر من 2000, في أول يوم, يا لها من عار لآل سعود والهاشميين ومبارك وأسد والمالكي وجميع

هؤلاء الذين باعوا دماء أبناءهم للكفار, وهذه الدماء الزكية هي التي تغذينا في عملنا وتقوينا في تحركاتنا فكلما دفع إخواننا دماءهم كلما تشجعنا في مواصلة العمل وينبغي أن نرد بالمثل إن شاء الله, أما لجرحى فحدث ولا حرج فقد بلغوا الألف دون أن يحرك ا تمع الدولي النفاقي أي حركة, واكتفوا بالإدانة بشكل دنيء, كما أن بريطانيا قد أعطت الضوء الأخضر لبني صهيون للهجوم كما فعلت أمريكا ذلك, والحمدلله الذي أوضح للمسلمين هذه المسائل, ولا تنفع الإتصالات ولا غيرها, يجب أن نرد النار بالنار, اللهم وفقنا لعملية ترد الإعتبار لأطفال ونساء وشيوخ غزة جميعا يا رب العالمين.

29-12-2008م لقد أذل الله عبدالله يوسف عندما قدم إستقالته لسلطته المهزومة دون أن يرده أحد, فقد فرح الجميع برحيله ويا لها من هزيمة نكراء, فقد وقع الأمر قبل رحيل القوات الإثيوبية من البلاد وهي خاسرة إن شاء الله, وإنما النصر صبر ساعة, لقد صبر الشباب في التيه وهاهم اليوم ينصرهم الله من جديد, ومن يتوكل على الله فهو حسبه, وفي نفس الأيام أثناء مجازر غزة واستقالة يوسف ورحيله إلى بوساسو, قرر بعض المتصوفة من أهل البدع والضلال معارضة الشباب, فهؤلاء لم نراهم عندما كان العلمانيون يحكمون البلاد بالأحكام الكفرية, أما اليوم فيظهرون بالسلاح وباسم جماعة أهل السنة والجماعة لقتال الشباب, وسوف يندمون جدا, فهم الفئة الباغية فالغلبة لنا لذا سنقاتلهم حتى يتراجعوا عن حمل السلاح وتركنا في مشروع هدم القبور التي تعبد من دون الله.

المسك الختام

"إنما الأعمال بخواتيمها", أو كما عليه الصلاة والسلام, كل من يرى ما يجري في غزة وهو غير مجرب للحرب والجهاد في سبيل الله ولا يعرف حكمة الله في إمتحان عباده, سيرى فقط دماء وأشلاء أطفال ونساء, أما من يثق بالله ويعلم أن ما يحصل هناك أمر مقدر ومكتوب عند الله, سيؤمن بقضاء الله وقدره وسيعلم أن ما يخبأه الله لعباده بعد العسر أمر مبشر (**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**), وكلنا نكره الحرب ولكنها فرضت علينا, فلسنا من حاصر مدينة غزة لمدة سنوات بعد فوز حماس وعدم قبول تلك النتائج, ولسنا ممن يتاجر بالبشر ويمنعهم من الماء والطعام والدواء, فكما قلت نعيش أعزاء أو نموت شهداء دون أن يذلنا أحد, إن الحصار الجائر هو أفظع من الشهادة في سبيل الله, فلما العيش في الذل والهوان؟, (**إن مع العسر يسرا**), لا نشك أن الله ينظر إلى أهل غزة ويرى صبرهم واحتسا م, وهم يلجأون إلى الله ليل ار لكي ينقذهم من شر الصهاينة القتلة وا رمين, ويعلمون أن العالم بأجمع قد وقف مع العدو ضدهم ولكن من كان مع الله لا يضره شيء أبدا, وسيفشل هؤلاء عما قريب ويكن المسك الختام, دخلنا في سنة ميلادية جديدة 1-1-2009م في يوم الخميس الرابع من محرم سنة 1430هـ, واستمرت مأساة أهل غزة وظهر الوجه الجديد للعدو فقد قرر أن يستهدف بيوت الآمنين من قادة حماس وغيرهم رغم معرفته أن فيها أولاد ونساء, فقد أقروا أن ذلك جائز لديهم, ونحن إن شاء الله سنغير الإستراتيجية التعامل مع أولادهم حتى يكفوا عنا, فقد قتلوا القائد الشيخ نزار ريان أحد قادة حماس السياسيين المرتبطين بالإخوة في كتائب عز الدين القسام ومعه أطفاله الثلاث وزوجته والعشرات من عائلته, (**والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا م ذريتهم**), صدق الله العظيم, إنه حي يرزق عند الله هو وعائلته وقد فاز الفوز المبين دون شك ولا نزكي على الله أحدا, لقد حصلت ا زرة دون أن يتحدث المتطاولون علينا بخصوص المدنيين, وقد فتح العدو باب نار جهنم على كل أطفاله ونساءه فنحن لا ننسى دماءنا مهما طال الزمن وإن شاء الله مجزرة غزة لن تمر سدى دون أن نعاقب الجناة ولو كان ذلك بعد 100 سنة, سنعلم أولادنا ما حصل في مجزرة أهل غزة, وقتلانا في الجنة وقتلاهم في النار, والنصر صبر ساعة وليس بعدد الموتى, فلكل أجل

كتاب, ونسأل الله أن يتقبل كل شهداء غزة ويخزي الأمريكان الذين يساندون العدو الصهيوني في مجزرته, ونقول للذين تلبسوا بلباس الكعبة وهم يملكون الجيوش والطائرات ولا يقدرون على فعل شيء من أجل إنقاذ إخواننا في غزة, نقول لهم أن هذه الجيوش نقمة عليكم, وسوف يخزي الله كل من ملك القوة ولم يتشجع لردع العدوان والوقوف مع المسلمين في غزة بحجة الإيمان بالحدود المستطنعة من قبل العدو الغربي, فمن العيب أن يحترم حدود الغرب ولا يحترم حدود ومحارم الله, إن هذه الحكومات كلها ستسقط عما قريب بسبب فضيحة غزة, (**يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله**), إ ا النهاية السوداء لهذه السلطات جميعا عر ا وعجمها لأ ا لم تمتثل لأوامر الله ولم تقدر على نصرة المسلمين في غزة وقبلها في الصومال, ولكن كما قال الله تعالى (**وختامه مسك**), والله إننا نعلم أن كل ما يصيبنا هو إمتحان والله يحبنا وسوف ينجي أهل غزة كما نجى الله أهل الصومال في هذا التاريخ العظيم.

وكما استشهد أسود غزة أصابتنا المصيبة في نفس التاريخ من السنة الجديدة, ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون فقد عرفنا تفاصيل مقتل الأخين فهد مسلم والشيخ سويدان رحمهما الله, وهما من خير شبابنا, فقد انضما للعمل الجهادي منذ التسعينات, وتدربا في أفغانستان, ثم شاركا إخوا م الصوماليين في جهادهم سواء في لوق أو كيامبوني, ثم شاركا في العمليات ضد السي آية سنة 1998 في شرق أفريقيا, وكانا من خلية التجهيز ومن نقلا المواد المتفجرة من ت انيا إلى كينيا بحذر وبدقة, وبعد ذلك سافرا إلى أفغانستان في فترة طالبان, وقد انضم شيخ سويدان إلى مكتب الداخلية وتخصص في الوثائق, وقد تواصل معي بعد إعتقال الأخ خالد شيخ محمد سنة 2003م, أما فهد فقد اشتهر في مجال التموين, وكان ممن صمد في حرب رمضان في قندهار, وقتلت زوجته اليمنية, ثم تزوج بوزيرية, وفي سنة 2006م تحدثت معه مباشرة من مقديشو وقد تكفل بإرسال زوجتي وأولادي إلى الصومال قبل خلع المحاكم الإسلامية بأيام, وقد عرفت أن الأخ فهد قد تولى مسؤولية العمليات الخارجية لجبهة أفغانستان وكان نشطا في وزيرستان والباكستان وكل العمليات التي استهدفت الجواسيس والمخابرات ورجال الجيش والسياسين مؤخرا قد قادها بنفسه, وكان ينتقل من إيران للباكستان وأفغانستان دون خوف من أحد, وهما من خير شباب الأمة الإسلامية وخير ما أنجبت كينيا وهما من حي ماجينغو بممباسا ومن عر ا, نسأل الله أن يتقبلهما من الشهداء فقد فاز بإذن الله ولا نزكي على الله أحدا, ونسأله أن يصبر عائلا ما آمين, وكان عدد من شارك في العمليات مباشرة 12 إخوة كالآتي:-

1- الشيخ محمد المصري, أمير الخلية وقائد العمليات في شرق أفريقيا وهو حي وحر والحمدالله.
2- العبد الفقير, والحمدلله فأنا حر وأشكره أنه مكنني من كتابة هذه الصفحات التاريخية.
3- الشيخ الشهيد عبدالرحمن المهاجر المصري وقد قتل في وزيرستان سنة 2004م وهو مهندس العمليات.
4- الشيخ الشهيد مصطفى فاضل (أبو جهاد النوبي) المصري, أبو أنس وقد قتل في واستشهد في مدينة غرديز بأفغانستان في معركة رمضان المبارك.
5- الشهيد عزام المكي وقد قتل في عملية مكة المكرمة في نيروبي وهو الإستشهادي الأول.
6- الأخ محمد العوهلي المكي (البلوشي) وقد أسر بعد عملية مكة المكرمة في نيروبي وهو الاستشهادي الثاني ولم يقتل, وقد حكم عليه في أمريكا بالمؤبد, ونسأل الله أن يفك أسره آمين.
7- الشهيد أحمد الألماني (المصري) وقد قتل في عملية أرض الكنانة في دار السلام وهو الإستشهادي الأول

8- الشهيد فهد محمد مسلم اليمني الكيني, تجهيزي, وقد قتل في وزيرستان سنة 2008م, اثناء القصف الجوي البربي الأمريكي لها.

9- الشهيد شيخ علي سويدان الحضرمي الكيني, تجهيزي, وقد قتل في وزيرستان مع الأخ فهد (أسامة الكين).

10- الأخ خلفان محمد التا ني وهو تجهيزي والمساعد الملازم للأخ أحمد الألماني في درا السلام, وقد أسر وحوكم عليه بالمؤبد في أمريكا.

11- الأخ خلفان محمد التا ني وهو تجهيزي وقد أسر سنة 1999م في جنوب أفريقيا بعد عملية خيانة من قبل بعض الجواسيس الأرتيريين الذين اخترقوا بعض صفوف العرب هناك.

12- الأخ خلفان جيلاني وقد أسر في مدينة لاهور الباكستانية, بعد معركة ضارية جرح من خلالها في يده في سنة 2004م, وهكذا بقي من الإثنا عشرة شخصان وهما الشيخ أبو محمد المصري حفظه الله , والعبد الفقير إلى الله, والبقية إما شهيد أو أسير, ونسأل الله أن لا يمكن الأعداء منا, بل يتخذنا شهداء كما اتخذ فهد وسويدان مؤخرا والحمدلله أولا وأخيرا, فهذا هو السبيل (**كتب عليكم القتال وهو كره لكم**).

إننا في 05 محرم 1430هـ , الموافق 2-1-2009م وقد فتح الله علينا من جديد فكما قلنا من قبل أن النصر صبر ساعة, فقد رأينا كيف هزمت القوات الإثيوبية وهي تجر عربا ا خارج مقديشو بعد سنتين كاملتين من الإحتلال, هربت دون حماية, فقد أرادت أن تخرج بسلام ولكن أسود الله قد كمنوا لها, وفجروا عربا ا وقتلوا الجنود, وهذا جزاء المتغطرسين, وقد نصرنا الله بمعنى الكلمة, فقد صبر الشباب أكثر من سنتين كاملتين لكي نرى مثل هذا اليوم العظيم, الله أكبر الله أكبر الله أكبر, وهكذا نقول لبني صهيون أن أبواب جهنم ستفتح لجنودكم ر د وصولكم لغزة, ونسأل الله أن يلطف بأهل غزة, ويصبر أهلنا ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يخافه فينا ولا يرحمنا, وأن يشجع علماءنا على قول الحقيقة وعدم الخوف من السلاطين المنبطحين, ونقول لهم لقد أخزى الله العدو في أفغانستان وكذلك العراق, ونرى النصر المبين اليوم في الصومال, فهذا دليل واضح أن الله مع عباده ويجب عليهم أن يتحدوا تحت كلمة لا إله إلا الله وليس تحت الأمم الملحدة العاجزة عن فعل أي شيء لأمتنا, ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أنبه أنني كنت في الـ 36 من العمر عندما أكملت الجزء الثاني من الكتاب, وسأختم هذا الجزء ببعض التعليقات السياسية ووجهة نظري حول بعض المسائل, ولا أجبر أحد أن يتبع آراءي ولكن كل ما أريده أن لا نكفر بعضنا بعضا بسبب اختلاف الآراء, يجب أن نقبل بآراء الذين يخالفوننا في ما نطرح فالدين واسع والحمدلله, وهكذا مضت سنتين وأنا بعيد عن زوجتي وأولادي, وأسأل الله أن يجمعني م قريبا لأتمكن من اعداد الجزء الثالث من هذا الكتاب إن شاء الله.

(الفصل الثامن عشر)

أفكاري في سؤال وجواب

قد خصصت هذه الفقرة وهي الأخيرة لأبين للقارئ افكاري وتوجهاتي وقد عمدت إلى التبسيط وإظهار الحقائق في كل سؤال وأمثل وجهة نظري للأمور, ولا أجبر أحد على موافقتي الرأي ولكن ما أريده أن نحترم بعضنا بعضا مهما كثرت الاختلافات, ويمكن أن نعمل مع بعض رغم وجود الاختلافات, ويمكن لأي عالم أن يحقق هذا الكتاب ويصحح الأخطاء اللغوية والنحوية, ويخرج أحاديثه ويصحح من الأخطاء الشرعية بالتعليق ووضع الهوامش تحته دون تغيير أي شيء من أصل الكتاب, وسأقبل بأخطاءي وأتراجع عنها إن وجدت, وأسأل الله أن يعجبكم طريقة العرض إن شاء الله.

ماهي القاعدة وما هدفها؟

جماعة اسلامية ترفع لواء الجهاد لنصرة الحق أينما وجد, إن القاعدة ليست حزبا منفرد كما يظنه الناس, إننا لا نؤمن إلا بحزب واحد وهو حزب الله الغالب, وهذا الحزب يتجسد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ونحن ضد مفهوم الحزبية التي تضع برامج مخصصة وتجبر الناس على التقيد بهذه المفاهيم, فلو خالفتها فسوف تعتبر خارج عن الحق, وهناك كثير من الحركات الاسلامية التي بنيت على شكل أحزاب سياسية صرف, وهذا عكس مبدأ **{هو سماكم المسلمين من قبل} {وأن هذه أمتكم أمة واحدة}**, نحن مسلمون وجماعة من أمة الاسلام لا تدع إلى الحزبية فكل من يخدم دين الله حتى لو اختلفنا معهم في الرأي هم إخواننا وسوف نفرح لفرحتهم ونحزن لحزنهم ولم ينتمي المسلمون من قبل إلى أحزاب, فلا ينبغي لأحد أن يفهم أننا ضد أي تيار اسلامي, فإذا نجح الإخوان المسلمون في مشروعهم فسوف يجدوننا أول الجنود الذين سيحمون الدولة التي أقاموها, ولا نعارض أصل الانتخابات في الدول الاسلامية أبدا, بشرط أن تكون بمنهج الإسلام وبإشراك أهل الحل والعقد وليس كل من هب ودب, وللشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله كلام كثير بهذا الخصوص وهو رجل موثوق في دينه ومجتهد, ولكننا نختلف مع من يرى ذلك في ظل الاستبداد والاحتلال أو عن بالطريقة الغربية, أما الانتخابات حد ذاتها فهي من باب الشهادة والله يقول **{وأقيموا الشهادة لله} {ولا تكتموا الشهادة}**, وقد انتخب الإمام عثمان رضي الله عنه, وانتخب خالدا رضي الله عنه في مؤتة, والانتخابات شهادة لله بأن الحكومة تصلح أو لا تصلح لأمة محمد, إذًا ما المشكلة في ذلك؟, ويجب أن يترك أهل الحل والعقد من صلحاء الناس بإدلاء شهاداتهم ليبينوا للمسلمين أنهم غير راضين بهذه الحكومات المفبركة, وخليفة رسول الله أبو بكر رضي الله عنه طلب من الناس أن يعينوه فيما وليّ وأن يقاوم إن كان هناك إعوجاج أقصد أن السلطة في الاسلام ليست مكرسة لجهة ما أبدا وهو قد نبه أنه وليّ أمر المسلمين وليس بخيارهم وهذا تواضع منه وإعلامنا نحن بأن تحكير السلطة لا يجوز في الاسلام يجب فتح المجال لكل شرائح المجتمع ونقصد الصالحين منهم بشتى تخصصاتهم العلمية, وعمل مجالس شورى للمناطق والولايات لإدارة شؤون الناس, ونحن مع مبدأ أهل الحل والعقد, وما نراه اليوم من ملكية ورئاسة استبدادية كل هذا ليس من دين الله في شيئ, أما الذين يقولون بأن الدخول في الانتخابات حرام, فليأتوا بدلائلهم, إننا لا نرى دخول الانتخابات في ظل هذه الأنظمة المستبدة, ولا نقول حرام أو أنه لا يجوز في الشرع, هذا أمر آخر وخطير, والذين استدلوا بقوله تعالى: (**أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يأتون الناس نقيرا**), لإجبار حماس على عدم دخول البرلمان نقول لهم أولا وأخيرا لا تنزلوا المسلمين منازل الكفار, ويجب أن نحسن الظن بكل مسلم, وهذه ليست حقيقة تماما كما نزل بعضهم طالبان منازل المنافقين عندما طلبوا الأمم المتحدة التدخل في الصلح وأدخلوا الهابل في النابل, ولم يفهموا أن المصالحة شيئ والحكم بما أنزل الله شيئ آخر, هنا أيضا قد أخطأوا فحماس لا تطلب الملك من الكفار ونحن نحسن الظن بالمسلمين بل ستدخل مجلس الشورى من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المسلمين, والمسلم يمكنه أن يتواجد

في أي مجلس من أجل النصيحة ولا أحد يستطيع أن يقفل هذا الباب, والذي يراجع تفسير هذه الآية سيجد بأن الله يخاطب الكفار بإشارة الاستفهام, أي أنه ليس لهؤلاء الكفار نصيب من الملك ليعطوه للناس, ثم وصفهم بالبخل أي لو كان لهم نصيب منها لما أعطوا شيئا للرسول صلى الله عليه وسلم, لأ م بخلاء, ومحمد أولا وأخيرا هو رسول ونبي للعالمين وليس بملك, والملك أيضا ليس ملكا للفكار بل هو ملك لله يعطيه من يشاء, والرسول عاش مع الكفار وفي مجالسهم الكفرية ودعاهم إلى الدين, ويوسف عليه الصلاة والسلام عمل ذلك قبله, ومؤمن آل فرعون فعله, والصحابة جالسوا أقوامهم المرتدين ودعوهم, فمابلك بمجالسة إخواننا المسلمين من أجل الحق وتبيين الحقيقة, فلا أرى رأي من يكفّر المسلمين ﺑر وجودهم في هذه ا الس, رغم أننا لا ننهج ج حماس وغيرها في ظل الاستبداد, لأننا نعلم مسبقا بأن هذه الحكومات ليست لديها مصداقية وأ ا مستعمرة من قبل الصهاينة ولكن من دخل منا في تلك ا الس هو مسلم بلا شك ولا ينبغي أن نكفر الناس ﺑر اختلاف الآراء, والحقيقة أن هذه الآية توجه لكفار الغرب أ م لم يقدروا رغم أموالهم وقوا م من شراء كرامة الفلسطينيين فقد أنفقت الأموال من أجل أن تفوز فتح ولكن الله أراد غير ذلك ولله الحمد والمن والمنتصر هو الدين والإسلام والشعب الفلسطيني.

وإذا نجح حزب التحرير في مشروعهم فسوف يجيدوننا أول من يقف معهم إن شاء الله, نحن لا نعارضهم في جهم بل الدعوة والرجوع إلى دولة محمد عن طريق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة من الوسائل الممتازة في الدول الاسلامية فنحن لا نريد فتح النار فيها, إنما نحن جنود في الأرض ننصر الحق أينما وجد, أما إن كانت هذه الأحزاب قد وضعت قوانيين تخصها ولا يحق لأحد أن يعارضها فهذه الديكتاتورية من جديد, فيجب أن تكون الحركات الاسلامية هي المثل الأعلى فيما يخص الأمور الخلافية, أما جعل مثل الأمور الصغيرة هي محور التناحر والتنافر والتفرقة فنحن ضد هذا, لقد نصرنا الأفغان رغم أ م لا ينتمون إلى المذهب الحنبلي, وكنا يدا واحدا ولم ننظر إلى الخلافات المذهبية, ولقد نصرنا البوسنيين رغم بعدهم عن فهم الدين, ولقد نصرنا الصوماليين في الأوجادين وفي الصومال رغم أ م شوافع, ونصرنا إخواننا في الشيشان هم من الشافعية وننصر إخواننا في كل مكان رغم الاختلافات المذهبية, ولقد رأينا بعض الحركات الاسلامية التي رفضت أن تدعم طالبان وهي تدعي أ ا تريد الخير للامة, والسبب أن هذه الحركات لها مبادئ حزبية وشروط, فعندما رفضت طالبان تلك الشروط, ابتعدت هذه الحركات ولم تستطع الصبر على الإخوان, هذه الحركات ليست لديها صبر على إخوا م بل هي تصبر على عكس ذلك, فهي لديها المكاتب والبرامج في أوروبا وتصبر على ذلك, أما الصبر على الطالبان كان صعبا بسبب خلافات فرعية, فمثل هذه المفاهيم لن تقيم للأمة الاسلامية أي قائمة, بل سنظل متخلفين لعدة قرون حتى تتآلف القلوب ونفهم أن الخلاف الشرعي الإيجابي فيه خير والتنازع فيه شر, ونسمع إلى الآية الكريمة **{ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم}**, وهناك مشكلة كبيرة في بعض الحركات الاسلامية وهي التكبر وتفهيم الآخر أ ا لوحدها هي التي على الحق أما المليار مسلم كلهم على ضلالة وهذا الطرح غير صحيح, فالرسول قد نصحنا أن لا نقول "هلك الناس" ومن قال هلك الناس فهو أهلكهم, وكأن المذهب السني الحنبلي الموجود فقط في الخليج هو الحق ودونه من المذاهب باطل, لقد تربى أجيال على هذا الفهم, فالسلفيون هم يحسبون كل من حلق لحيته هو ضال ولا ينفع الأمة, والمسبل لسرواله كذلك, والذي لا يحمل السواك أثناء الصلاة فهو لا يفهم السنة والمرأة التي لم تتحجب لا تنفع للأمة وهناك مفاهيم كثيرة, خاطئة, إن الرسول صلى الله عليه وسلم عاش مع المنافقين وهم كانوا بلحاهم, وقد منع من أن يستغفر لهم وهم يقيمون معه ويلبسون مثل ما يلبس, إذاً يا أخي في الله ليس كل شيء هو اللباس, والرسول كان حليما مع الفاسقين في ا تمع حيث كان ينصح ويبين لهم, لقد رأينا الشيخ سيد قطب كم قدم لدين الله وكان يلبس اللباس العادي ولكن قلبه كان أقوى من أي رجل في عصره, وقبله كان الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله, وقد تركوا آثار للناس لحبهم لدين الله ولمحاولتهم تفهيم الناس معنى

الانتماء للدين, هناك أفضليات, فنحن نحب أن نلبس مثل الرسول ونسير مثل الرسول ولكن لا ينبغي أن نكفر ونفسق كل من يحلق لحيته أو يسبل سرواله, لأن هذه الأمور كلها كمليات الايمان, فمن شهد أن لا إله إلا الله وأقام الصلاة وصام رمضان وأدى زكاة ماله وحج إن استطاع فهو المسلم المبشر بالجنة, وهم الموصوفون عند الله: **{الذين أمنوا وعملوا الصالحات}**, والصالحات هي الأركان الخمسة بلا شك, وكلنا نعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ينفر من أصحابه الذين لم يستطيعوا التقيد الحرفي بأفعاله, هذه هي أخلاق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عدم التشدد في مواضع الترخي وعدم الترخي في مواضع التشدد, كل ما أريد قوله هو أننا يجب أن نحترم بعضنا بعضا وعدم التهجم والتفسيق والتضليل لبعضنا بعضا لمجرد أمور هي أقل من النفاق لأن الرسول عاش مع المنافقين الذين آذوه في أهله وخططوا للتخلص منه وامتنعوا من مناصرته, ورغم أن الله قال فيهم **{استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين}**, إنهم كفروا وفسقوا ولكن الرسول بقي معهم ولما مات رأسهم حزن محمد صلى الله عليه وسلم لأنه مات على النفاق, ولكن الحكمة هنا أن المنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام هم أشد من الذين يحتفلون بالموالد النبوية, أو المبتدعة, أو من الذين يحلقون لحاهم أو من الذين لا يلبسون مثل الرسول أو من الذين لا يهتمون بشؤون المسلمين ولكن لا يعادونهم, فلماذا نريد أن نفهم الناس أن السلفية الفلانية هي الطائفة المنصورة فقط والمليار مسلم كلهم قد أشركوا, لقد رأيت من قبل من كفّر الشعب الأفغاني وكفر حكمتيار والشيخ سياف وغيرهم لاختلافهم مع الشيخ جميل الرحمن, ما هذا الدين الذي ننتمي إليه؟, ولقد سمعنا من أكد ولا يزال يؤكد للناس أن طالبان لم تكن سلطة اسلامية, وهؤلاء لم يعيشوا في أفغانستان ولم يعرفوا حقيقة طالبان, إذا كان العدو نفسه يشهد أن مشكلة طالبان هي الشريعة وحماية المجاهدين, ويأتي من ينتمي للاسلام ويقول لي بأن طالبان حكومة علمانية, نحن والله لا نعرف أين نتجه ولكننا في متاهات واسعة, إذًا يجب أن نرجع إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم, عندما نرى العراة من المسلمين ندعوهم ونحاول أن نجمع لهم المال ليلبسوا وعندما نرى الذين يحتفلون بميلاد النبي ندعوهم إلى أن يلتزموا بالحدود الشرعية حيث لا يتوسل على الرسول ولا على الأولياء الصالحين, أما المدح والقصائد فلم يحرمه أحدا مادام خالية من الشرك, ولا نقاطع أحد, فالمقاطعة هي التي جعلتنا أحزابا وفرقا والرسول يتبرأ تماما ممن يدعو إلى التحزب والتنافر قال لله تعالى **{إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم** في **شيء}** وقال تعالى **{فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب** بما **لديهم فرحون}**, **{من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب** بما **لديهم فرحون}** نحن اليوم نرد نصوصا شرعيا واضحا تماما فقد أمرنا بأن نعتصم بحبل الله جميعا ولا نتفرق ولكن ما نراه اليوم عكس ذلك, فكل واحد منا يظن أنه الوحيد الذي على الحق ونسي أنه آثم لترك الآخرين للغرق, كلنا في سفينة واحدة, فلو تركنا الذين في الأسفل ليخرقوها غرقنا كلنا, هكذا وصف لنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المشاور بكل بساطة.

أريد أن أقول بأن القاعدة ليست حزبا منفردا, بل جماعة من الأمة الاسلامية هدفها الرئيسي في هذه المرحلة على الأقل, نصرة كل مسلم مظلوم في العالم دون النظر إلى مذهبه أو عرقه أو صورته, أما أهدافه المرجوة إن شاء الله فهو إعادة الدولة الاسلامية بالجهاد في سبيل الله وتحكيم شرع الرحمن في بقاع الأرض إن شاء الله, ونفتخر أن كل مسلم في العالم يؤمن بوحدة الاسلام وجهاد الكافرين المحتلين لبلادنا, هو يحمل نفس فكر القاعدة ولو لم يجالس الشيخ أسامة أو قيادات القاعدة, فالمسئلة إذًا هي مسئلة فكر والحمد الله, لقد أوصلنا الفكر للناس, يجب عليهم النهوض ومطالبة بالدولة الاسلامية بشتى الوسائل والتحكيم لشرع الرحمن الحنيف لا غير, ولسنا حزبا تكفيريا, فنحن لا نكفر عامة المسلمين أبدا, فنحن ننصرهم فيكف نكفرهم؟ ولا نكفر أهل القبلة ومن شهد بأن لا إله إلا الله إلا بحق وإجماع من كل المسلمين, لقد نصرناهم في السودان

في مجال التنمية والنهوض في ا ال الاقتصادية وكل من يتكلم بأن القاعدة هي منظمة تكفيرية فسوف يقابل الله إن شاء الله ويوضح برهانه, هناك أفراد في القاعدة لديهم الفكر التكفيري ولا أنفي ذلك ولكنه ينهج جه وليس ج القاعدة, إذًا من يتهمنا نقول له **{قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين}**, وهناك فرق بين أن نقتل الناس وبين أن نكفرهم, فالمسلم ممكن أن يقتل في بعض الحالات مثل الزاني المحصن والمرتد والجاسوس المحارب المظهر للعداوة واللوطي والقاتل بغير حق, ويمكن أيضا التترس بالمسلمين أثناء الحرب, ونحن نتبرأ إلى من يقتل المسلمين دون عذر شرعي ولكن لا نقاطع من يفعل ذلك, فلم يقاطع الرسول صلى الله عليه وسلم خالدا وقد قتل الأسرى, ولم يقاطع الرسول أسامة وقد قتل الرجل حين تلفظ بكلمة لا إله إلا الله بل أعطى أسامة الراية في آخر أيامه صلى الله عليه وسلم, إذًا لا نكفر الناس ولكن ممكن أن نقتل من يقف بيننا وبين الحق وهذا أمر واضح جدا وقد أوضحت هذا الأمر في قصة الإمام الشهيد الحسين رضي الله عنه وأرضاه وكرم وجه أباه, لقد خرج غيرة لدين الله وقاتل جنود يزيد طلبا للحق, ولا أظن أن أي دولة من الدول الاسلامية الآن تعادل دولة يزيد, إننا نرى اليوم دولا توالي الكفار الولاء العمياء بعضها في المعاملات التجارية وتمكنهم من خيراتنا وبعضها في العقائد بمساند م في حر م ضدنا, وتعادي المسلمين باسم محاربة الارهاب, وظهرت المودة العلنية والسرية.

هذا هو مبدأ القاعدة التغيير دون تكفير الناس, وأما رأيي, فأنا ممن يرى التغيير في الدول الاسلامية بالطرق السلمية ربما أخالف بعض قادة القاعدة ولكن لا أخالف الشيخ أسامة فهو لم يدع في أي يوم من الأيام على حمل السلاح في الدول الاسلامية, بل يدعو لمطاردة الكفار المحتلين في كل بقاع الدول الاسلامية, يمكن للعلماء والمصلحين أن يواصلوا النضال في تفهيم الأمة حقيقية هذه الأنظمة وخطورة بقاءها على السطلة, لا يخفى على أحد أن بقاء هؤلاء هي الكارثة حد ذا ا, فبوجود هؤلاء لا يمكن لنا التقدم, كل ما نخافه أن ينجح حزب من الاحزاب في مشاريعه ثم يقوم بقتال بقايا الأحزاب الاسلامية بسبب أ ا لا تحمل نفس المبدأ, انظر إلينا يا أخي لقد قبلنا بالمذهب الحنفي في أفغانستان ونصرنا الدولة الوليدة رغم أننا شوافع وحنابلة ومالكية, لقد نصرنا السودانيين كذلك في فترة من الفترات, لا تحقد على المسلمين بل حاول أن تصلح بينهم, **{قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}** نتبع ج الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شيء ونتبع ج من اتبعه من الخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين, ولا نعارض من خالفنا في هذا النهج فكلنا في ثغرة من ثغور المسلمين, ولكن هناك من يتساءل أو يعارضنا في جنا الجهادي نحن نرد عليه ونقول بأن الفاصل بيننا وبينكم هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع, سلط الله عليكم ذلا لن ي عه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم" وكل ما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم قد حصل في زمننا فالناس يعبدون الدينار والدرهم, والزرع والمواشي والتجارة وتركوا التقدم والتصنيع والتتطور الإيجابي, وتركوا دينهم, ولا يعني ترك الدين هنا بأن المسلمين ارتدوا كما يفهم بعض من لا يفهم مقاصد الشريعة, لا أبدا, فالأمة بخير إن شاء الله, ولكن تركوا الجهاد في سبيل الله, وبالجهاد نصبح أحرار لنستطيع بعد ذلك أن نكون في المقدمة بدلا أن نكون تابعين للأمم الكافرة, ونحن بلا شك تركنا ديننا أي الجهاد في وقته أقصد وقت الإحتلال والاستعمار, فسلّط الله علينا الذل والهوان لتركنا القتال في سبيل الله نصرة للمسلمين ورد الظالمين ونشر دين الله, والخلاص من هذا التيه والهوان والذل هو أن نرجع إلى الدين والمقصود كما فسرها جميع الشراح أنه الجهاد في سبيل الله, لأن كل المسلمين يقولون بلا إله إلا الله ويصلون ويصومون وما إلى ذلك, ولكن كوننا أمة الغثائية ولا نعرف الأولويات كما يجب فقد سلط علينا الذل لتركنا لدين الله, ما نقوله أننا نريد إعادة دولة الاسلام التي بناها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة وسلمها للخلافاء الراشدين واسقطت بالقوة كما تقدمت في المقدمة وكل ما ذهب بالقوة يرجع بالقوة, نريد إعادة تلك الدولة وليس إقامتها من جديد فقد أسسها الرسول وأقامها ودامت لعدة قرون تارة تفتر وتارة تستقيم وتارة تجزأ فيقوم المسلمون باعاد ا, ثم جاء الاستعمار فمن واجبنا أن نرجع تلك الدولة ونقيمها على

أساس منهاج النبوة أي بعد إعاد ا نطبق شرع الرحمن كما طبقه الرسول والصحابة, **{الذين إن مكنهم** في **الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونوا عن المنكر ولله عابقة الأمور}.**

هل هزم ا اهدون؟

الجواب لا طبعا, لا يهزم الحق أبدا, لقد تنامت أفكارهم وتكاثرت في كل مكان في العالم, والدليل على ذلك ارتفاع معدل العمليات في الصومال والعراق وأفغانستان بعد 8 سنوات, وقيادة ا اهدين بخير بفضل الله, وا اهدون في فلسطين بخير وفي الشيشان بخير, والحمدلله أن عدونا ينتحر يوميا, وهو ينوي الهرب من المأزق العراقي وسيهرب من أفغانستان قريبا إن شاء الله, وقد ظهر الشيخ أسامة للملأ منذ 2002م مع الشيخ أيمن الظواهري, ثم في شهر 4 سنة 2004 ليعطي الهدنة للأوروبين ولكن رفضوها وهم الخاسرون طبعا, وسوف ينفق الكفار أموالهم ثم سيهزمون بإذن الله الواحد الأحد, وعندما بدأ الإعلام النفاقي بالتساءل لماذا اختفى بن لادن؟, فاجأهم الشيخ بالخروج علنا في قناة السحاب التابعة للقاعدة, وهو في الرسالة الموجهة إلى الشعب الأمريكي الأسباب التي جعلته يفكر في عمليات الحادية عشر, وكان هذا الشريط قبل موعد الانتخابات الأمريكية ليثبت للعالم أننا بخير, وأن العمل سيتواصل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها, ولا نبال ببوش أو غير بوش, نحن سنقاوم الإجرام الأمريكي والصهيوني بشتى الوسائل المتاحة لنا, ثم ظهر الشيخ بعد العمليات التي كانت ضد مراكز السي أي إي في جدة, وكان كلامه واضحا وأريد أن أفهم إخواني أن الشيخ لا يقصد قتل أبرياء أو فتح جبهات داخلية ليتأذي أهالينا في بلاد الحرمين بل يقصد أن تستهدفوا الأمريكان والناتو ومن ساندهم, وضرب المصالح التي دفعتهم للمجيء إلى أراضينا وهي النفط, فمادام الأمريكان من يستفيد منها أكثر من المسلمين, فلنمنعهم من ذلك, وأقصد هنا المصالح الصهيونية التي تستخدم لتقوية ما يسمى بإسرائيل وتقوي أمريكا علينا, ونحن في حرب طبعا, وهذا معنى كلامه في رسالته, وبما أن الإعلام النفاقي بدأ يتسأل إن كان قد قتل, فاجأهم من جديد في رسالته الجديدة ليأكد لهم بأنه بخير وهذا كان في أواخر ذي الحجة 1426هـ , الموافق ديسمبر 2005م, وقد كان واضحا جدا في تلك الرسالة الصوتية حيث أكد من جديد أن لدينا مبدأ, وأن القاعدة تتحرك برؤية سياسية واضحة تتمثل في عز المسلمين والدفاع عنهم وعلى الأخرين احترامنا إذا أرادوا السلام الحقيقي, ثم ظهر للملاء من جديد , في تاريخ 7-9—2007م وبين للجميع حجم هذا الصراع العقدي, إذًا القاعدة بخير والمسلمون في كل مكان في العالم يعرفون الآن الحقيقة بين الارهابي وا اهد, وعندما غزت القوات الكفر أفغانستان, أعلنت الولايات الأمريكية للعالم بأن ا اهدين قد اختفوا ولن يظهروا أبدا, وشاء الله أن يسوقهم بقدرته الواحد الأحد إلى أرض الرافدين ليذيقهم الأمرين, فهم قد خططوا ومكروا, والله هو خير من يخطط وخير الماكرين, وشهد العالم بأجمعها كيف أن هؤلاء الغزات الكفرة الصهاينة يعذبون ويدمرون العراق وينهبون خيراته, فتحرك الشباب ا اهدين من أفغانستان للعراق بفضل الله, وبدأوا الجهاد بسرعة ضد القوات المحتلة, وكما أخرجناهم من الصومال بفضل الله سوف يخرجون ويذلون في العراق, والله والله قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار, والله مولانا ولا مولى لهم, كل عراقي يقتل بخطأ فله الجنة إن شاء الله, فهم يدافعون عن أراضيهم وعرضهم, ونحن المهاجرين نساعدهم في محنتهم, والجهاد في العراق أمر شرعي وفرض عين على العراقين وفرض كفاية على من سواهم وفرض عين على أمة الاسلام إن عجز شباب العراق عن ذلك, وإن شاء الله لن تلعب بنا الأنظمة كما أرادت في أفغانستان, لقد انتهى فترة الجهاد السياسي.

أما الملا محمد عمر حفظه الله فقد رفض الطلب الرسمي من قبل كرزاي والأمريكان للتفاوض وإلقاء السلاح, ونادى بمواصلة الجهاد في سبيل الله ضد المحتل ومن سانده ونبه للإخوة بأن لا يستهدفوا المدنيين أبدا, وكما أكد ذلك العالم العلامة الشيخ يونس خالص قبل موته رحمه الل, وكان من أهل الحل والعقد ومن أكبر علماء أفغانستان, ورأينا أن العلامة الشيخ جلال الدين حقاني واصل الجهاد في منطقة خوست ضد القوات الأمريكية المحتلة تماما كما فعل بالسوفيت, فلا يمكن للبعض أن ينافق بوصف هؤلاء با اهدين عندما حاربوا الروس, ثم ينقلب ويصفهم بالإرهابيين عندما يحاربون الأمريكان المحتلين, إن العدوان واحد, إذاً الجهاد متواصل والقادة بخير, ومن استراتيجية الشيخ أسامة التأخر في مخاطبة العالم لأسباب أمنية, فهو بخير ووقت الحاجة سيخاطب الناس, ورأينا أن معدل العمليات ضد الصهاينة المغتصبين ارتفعت بعد خلع أمير المؤمنين, فتونس ثم مباسا ثم طابا المصرية, لقد فتحت أمريكا باب جهنم على وجهها, إن وجود دولة للأمة خير لأن بإمكا ا أن تحدد العمليات, أما عدم وجودها فالأرض كلها واسعة وكلها ساحة لقتال الذين قاتلونا وأخرجونا من ديارنا, والكفار كلما أوقفوا أحدا قالوا بأنه المسؤول الثاني أو الثالث للمجاهدين, وهذا كلام فارغ ليس لدينا إلا قادة ميدانيين منتشرين في العالم, ولا يحملون رتب عسكرية فهم كلهم جنرالات الحرب العالمية الثالثة, فقد مسك الشيخ خالد محمد وتواصل العمل ثم مسك الأخ أبو ياسر الجزائري وتواصل العمل ثم مسك أحمد خلفان جيلاني وتواصل العمل ثم مسك الأخ القائد أبو الفرج الليبي وقد تواصل العمل وقد قتل الملا نيك في وزير استان وقتل الملا تور رحمه الله وتواصل العمل, فقتل أبا الشيخ الزرقاوي ثم أبا الليث الليبي الأخ مقرن فالعوفي ثم طلحة السوداني, فآدم عيرو, وتواصل العمل بعدهم, إذًا العمل لا يتوقف بقتل القادة, ولا بموت أحد ولا بأسر أحد, والحمد الله رب العالمين, كلما قتل سيد جاء سيد آخر, **{ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا} {فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا} {فقاتلوا أئمة الكفر إنم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون}**

من هو ا اهد؟

أقصد با اهد هنا, المقاتل, أما مفهوم الجهاد العام فهو أوسع من القتال, فهناك أكثر من 13 معنى للجهاد, ونؤمن بأن كل مسلم هو مجاهد في مجاله, أما المقاتل في سبيل الله هو من يقتل الكفرة دفاعا عن دينه وعرضه وأرضه في سبيل الله, وهو من يقاتل لإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا يرجو ثواب الناس بل يرجو ثواب الله بإذن من الإمام أو أمير الدولة, ولا يهمه من خالفه ولا يهتم بما يقوله الناس عنه, ولا يتعدى حدود الله في الجهاد, ولا يطلب رضى الناس ولا يخاف في الله لومة لائم فهو يقتل من قاتله, ومن يتجسس عليه, ومن يعاون على قتله, لأن هناك كثير من الناس الذين يؤيدون المقاومة ولكن عندهم شكوك ويقولون نحن ضد قطع الرؤوس, افهموا يا إخواننا أن الرؤوس قد قطعت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمر منه, فلم تكن هناك رشاشات وغيرها, بل سيوف فقط, وعبد الله بن مسعود قطع رأس أبو جهل, وأحضره عند النبي صلى الله عليه وسلم, فقطع الرؤوس يوفر للمجاهدين الرصاص وأرعب للكافرين المعتدين, ولكن ما أقوله هنا أن عرض قتل الإنسان في الشاشات أمر غير مرغوب في شرع الرحمن, فالنفس البشرية سواسية عند الموت, والرسول يقول "وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة" فأنصح إخواني من عدم تمثيل بالجثث, فقد ى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك, ولا ينبغي أن نتبع الكفار في تصرفا م بل نتبع محمد الأمين صلى الله عليه وسلم, كما أن العصاة من أمة محمد يقبل الله جهادهم تماما كغيرهم من الصالحين, عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمانا بي وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة, ولو لا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية

ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل". هذا هو الشرف الحقيقي, شيء أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يهب وقته ونفسه لله ليقتل في سبيل الله فهذا الأمر ليس ين طبعا, فا اهدون هم في مراتب عاليا مع النبيين والصدقين والصالحين والشهداء وحسن أولئك رفيقا, فنحن بخير وفي سبيل الله والحمد الله على ذلك, ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله, **{إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون** في **سبيل الله فيقتلون ويقتلون}** والتجارة الرابحة تكون مع رب العالمين وتتجسد في الإيمان الكامل بلا شرك, فهؤلاء فقد ثبت أ م في منازل عليا ويحسدون من قبل الأنبياء والصالحين والشهداء, وقد وصفهم الله في الحديث, ثم بعد الإيمان بالله, بيع النفس رخيصة لله سبحانه وتعالى **{يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على** تجارة **تنجيكم من عذاب أليم, تؤمنون** بالله **ورسوله وتجاهدون** في **سبيل** الله **بأموالكم وأنفسكم}**, ونحن نقدم الجهاد (القتال) على كل شيء من أمور الدنيا مادام فرض عين **{قل إن كان أباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة** تخشون **كسادها ومساكن ترضونا أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد** في **سبيله فتربصوا حتى** يأتي الله **بأمره** والله **لا يهدي القوم الفاسقين}** يا رب لا تجعلنا من هؤلاء بأي حال من الأحوال وصدق الله العظيم.

نريد من ا اهدين الاجتهاد في اختيار الأهداف وبعيدا عن عوام الناس مسلمون ومسيحون, ولا ينبغي أن يقتل المعاهدين الذين دخلوا مناطق ا اع ليساعدو الناس, أما الذين جاءوا من أعلى الدبابات الأمريكية والروسية والهندوسية والإثيوبية, ويخدمون مع الاحتلال في إيذاء الشعوب المسلمة فهم معاونون للاحتلال والشرع يجيز قتلهم, لأ م الدعم الحقيقي للكفار, وكما وافق العلماء على قتل عملاء إسرائيل من الفلسطنيين فالأمر نفسه يتوافق مع عملاء الأمريكان في العراق وأفغانستان والصومال, والذين يستهدفون المسلمين ويقتلو م قصدا سواء بتفجير أو بالسلاح أو بالتعذيب في سجون الحكومات فأفعالهم ذلك ليس بجهاد أبدا, الجهاد لا يستهدف المسلمين أبدا, ونسأل الله أن يبصرنا بديننا ويهدينا لما اختلفنا فيه.

ما رأيك في الدول ا اورة للعراق؟

إن موقف كل تلك الدول لم تكن مشجعا, فقد سكتت كلها عندما تم غزو بلد مسلم محاصر منذ سنوات, بل فتحت أراضيها للمحتل الغازي, ثم يتجرأ بعض الناس ليقولوا بأن الشعب العراقي لوحده هو من يستطيع مقاومة العدو, كيف يتم ذلك هل نريد تكريس المصيبة التي حصلت علينا عندما جُزأت العالم الاسلامي, إذا لم يستطيعوا الدفاع عن أراض المسلمين فليسكتوا وليتركوا الشباب ا اهد ليدافع عن أرضهم ومقدسا م, هل رأيتم كيف تصرفت إيران في الحرب؟, فقد مكنت أمريكا من الدخول في أفغانستان واعترفت بذلك, وكانت هي الدولة الأولى التي فتحت سفارة في كابل, ثم مكنتهم من الدخول العراق, ومن أعان على قتل مؤمن, فقد أعد الله له عذابا أليما, كيف بمن يمكن قوات الاحتلال من قتل شعب بأكمله؟, هناك عشرات المعسكرات للقوات الكافرة في بلاد الحرمين والأردن والكويت وفي قطر وفي تركيا وفي كل المنطقة الاسلامية وهدفها محاربة بلد إسلامي, إذاً كل هذه الدول قد تعاونت مع الكفار في سفك دماء الشعب العراقي, ولا نسمع أحدا من العلماء يوجه الآية الكريمة **{من أجل ذلك كتبنا على** بني **اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد** في **الأرض فكأنما قتل الناس** جميعا**}** لقد فتحت هذه الحكومات قواعدها لتضرب أمة محمد صلى الله عليه وسلم, أما إيران فلتعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول "كما تدين تدان", لا ينبغي لدولة مثل إيران أن تسكت لما يحصل ولكن الله سوف يجزي

كل من يتآمر على الاسلام باسم الاسلام, وكل ما أخافه أن تلجأ إيران إلى الغدر بقيادات ا اهدين الذين لجأوا إليها, والله إن الشعب العراقي البطل أصمد من الشعب الإيراني, فهناك كثير من العملاء الإيرانيين الذين يرحبون بدخول أمريكا إليها, ونحن لا نريد لأي دولة إسلامية أخرى أن تقع في المكروه مثل إيران والصومال والسودان ولكن إذا سكتت هذه الدول ا اورة للعراق عما يحصل من مجازر في العراق فسوف تندم كثيرا في المستقبل.

وانظر إلى تركيا التي ترتعب من إقامة دولة كردية في العراق, وانظر إلى دولة آل سعودا التي تخاف من نقل العنف العراقي إلى أراضيها كما يزعمون, إذًا يجب لهذه الدول مد يد العون للشعب العراقي ومساندة المقاومة وا اهدين, وليس الذهاب إلى شرم الشيخ وتكريس الاحتلال والاعتراف بالمحتل, ونحن لا نخاف من الاستراتيجيات, فإن الله قد حكم بين العباد, كل شيء مرسوم من قبل رب العالمين ونحن نعيش الواقع وليس الوهم والذل, **{وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين ءامنوا ويتخذ منكم شهداء}**, نحن لا نعيش في الأحلام بل نعرف أن الأيام دول يوم لك ويوم عليك وسوف نفوز إن شاء الله إما النصر وإما الشهادة فنحن لا نخسر شيئا, ولا نبالي إن قُتلنا فسوف يواصل أولادنا وأولاد أولادنا الجهاد للدفاع عن الأراضي المقدسة, وكل شبر من أراض المسلمين.

هل الشيشان مثلا للعراق؟

إن تجربة الشيشان مثل عظيم لكل مجاهد ومقاوم لأي قوة عظمى وقد أثبت ا اهدون بأن القوة وحدها لا تحل شيئا, ولا أدري هل أمريكا تتعظ بمن قبلها أم لا, المؤكد أن كل محتل لا يستطيع أن يشتري ضمير الشعوب, فانظر إلى ترسنة روسيا العظمى, وحجم دولة الشيشان التي تساوي ولاية واحدة في العراق, لقد ثبت ذلك الشعب وإلى يومنا هذا ضد الاحتلال, واستخدم الروس كل ما أعطوا من أسلحة وتقنيات محذورة ولكن أين النتيجة؟, المقاومة, وا اهدون ما زالوا يواصلون القتال رغم أن الشيخ والأخ القائد البطل ابن خطاب قد سمم وقتل رحمه الله إلا أن الجهاد ماض, فليست القوة الحل الوحيد للمشاكل كما يظنه الاسرائيليين والأمريكان, فأكثر من 60 سنة والشعب الفلسطيني يرفض الاحتلال, وكذلك الكشميريين, ويجب على أمريكا أن تعي الدرس وتعلم أ ا لن تستطيع الانتصار على ا اهدين ولا على الشعب العراقي بإذن الله الواحد الأحد, سوف ُيستـ ف الأمريكان في العراق وأفغانستان حتى يأتي اليوم الذي سيشهد العالم سقوط الطاغية إن شاء الله وعندئذ سيتسارع المنافقون, ليقولوا ألم نكن معكم؟ هناك من يتربص با اهدين **{وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قالو قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا, ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتيني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما}** هناك من ينتظر استئصال الأبطال وهم واهمون في ذلك فهذا الحق سوف يستمر إلى قيام الساعة إن شاء الله, وأريد أن أبشر كل مسلم مجاهد بأن الأمة بدأت تعود إلى صوا ا, وعندما ستستيقظ فعندئذ ستتحقق النصر, إن العزة لن تأتي إلا باللجوء إلى الله, وليست منحة أمريكية للدول أ ا عزيزة أم غير ذلك ومن طلب العزة لغير الله أذله الله في الدنيا قبل الآخرة.

وهناك قصة طريفة ومفيدة للمجاهدين, قصة عبدالله ابن خذافة رضي الله عنه عندما أسر من قبل جنود قيصر, رفض أن يرتد وقد تمنى أن يكون له أنفس كثيرا لتزهق في سبيل الله, ولكن فداءا لإخوانه المسلمين قبل أن يقبل رأس الكافر مقابل فك الأسرى, وهذا الصحابي الجليل قد فهم تماما معنى العزة, فلم يرتد وفي نفس الوقت قبل بأمر دنوي لا معنى له في سبيل فك أسرى المسلمين وهذا هو توحيد العزة, وقد أعزه الله عندما رجع إلى المدينة وقد قبل أمير المؤمنين عمر رضي الله

عنه رأسه احتراما لفهمه لدين الله, وصدق من قال: "إذا طلبت الأمور فاطلبوها بعزة الأنفس, فإ ا تجري بمقادير", أما الذين تركوا الدين وقبّلو رؤوس الكافرين واجتهدوا في محاربة المسلمين طلبا لعز الكافرين, فهؤلاء لا يفلحون أبدا **{الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا}**

ما جدية البرنامج النووي الاسلامي؟

إن ا اهدين والشباب المسلم الغيور سيتمكنون إن شاء الله على التيكنولوجية المؤدية إلى صنع القنبلة الذرية قريبا بإذن الله, وقد قلت أن الشهيد الشيخ أبو حفص رحمه الله كان المسؤول الأول عن تلك الدراسات, وقد قطع شوطا لا بأس به, ولكن عندما خلعت الإمارة الاسلامية في أفغانستان تراجع المشروع قليلا, ولكن إن شاء الله ستتواصل الجهود, لنثبت للدول الاسلامية التي تخشى الأمريكان, وتظن أن الأرزاق بيد الأمريكان, وأن العزة بيد الأمريكان, أن شبابا من أمة محمد وبدون أن يمتلكوا دولة قد عثروا على السلاح التي سيتردع الأمريكان, إن أمريكا خائفة جدا من امتلاك الحركة الاسلامية للقنبلة الذرية, ولكن من اجتهد وجد إن شاء الله. ونحن يكفينا أننا نملك إيمانا أقوى من الأسلحة النووية, ونملك أمة هي خير أمة أخرجت للناس, ونملك زعماء أمثال الملا محمد عمر, والشيخ أسامة بن محمد بن لادن, يعملون ليل ار من أجل الأمة وليس من أجل أنفسهم, والبرنامج النووي الاسلامي لا يخاف من أمريكا ولا من ا امات مجلس الأمن المنافق ولا من الصهاينة ولا من منظمة محمد البرادعي فهي تعتمد على عقول اسلامية خالصة تؤمن بمبدأ الآية الكريمة **{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة}** والقوة كما فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في الدرجة الأولى الرمي, إذا نحن مطالبون بأن نطور أنفسنا دون إذن من أمريكا ولا الصهاينة, والعجيب أن تتجرأ الصهاينة المغتصبين لفلسطين من معارضة البرنامج النووي الإيراني, ولا أحد يتجرأ أن يتفوه بكلمة ضدها وضد برنامجها الخبيثة, والله ثم والله إنه عار لهذه الأنظمة أن تبقى في السلطة أكثر من لازم.

لا يعني أن امتلاك القوة أننا سنعتدي على الأخرين لا وألف لا, فنحن لسنا ممن يبيد الشعوب أبدا, ولا يعني أننا لو امتلكنا القوة أننا سنستخدمها ضد الناس بدون أي عدوان, ولكن ما لاشك منه أننا سوف نردع أمريكا ا أولا, أقصد نخوفها ونرهبها كما أمرنا, إن أمريكا تحتاج إلي من يهزها بقوة لتعرف حجمها وتحترم حق الشعوب في الاعتقاد والوجود, وهذا السؤال يوجه إلى أمريكا فإ ا قد استخدمت هذا السلاح ضد البشر, وليست هناك أي دولة أخرى تجرأت لفعل ذلك, فإلى يومنا هذا لم تستخدم القنبلة الاسلامية الباكستانية ضد أي دولة, وإيران إذا امتلكت القنبلة النووية فلن تستخدمها ضد جيرا ا كما يزعمون, بل ستردع إسرائيل لتعرف حجمها, وكل ما أريد أن أؤكده هو أنه من السهل الوصول إلى اليورانيوم المخصب الجاهز للاستخدام, وقد حصلنا على معلومات أكيدة بأن هناك منظمات ألمانية جاهزة لأن تبيع جهاز "الراديو أكتيف" وهو جهاز قابل لتغيره إلى قنبلة نووية استراتيجية صغيرة ممكن أن تصل مفعولها إلى 10 كم على الأقل, فهي تساوي 3000$ فقط, إذًا الفكرة واردة وسوف ينصرنا الله بالسلاح النووي وبدونه إن شاء الله فقد نصر الصحابة رغم قلة عددهم وعتادهم **{إن ينصركم الله فلا غالب لكم}.**

والشيخ أسامة قد أكد للعالم أننا نمتلكها وقصده في ذلك أن القنبلة الباكستانية هي ملك لأمة محمد صلى الله عليه وسلم, والسؤال المطروح هو هل صحيح بأن القاعدة اتصلت بنظام صدام في محاولة لتدريب ا اهدين على أسلحة كيمائية؟ والجواب الشافي من أمين سر القاعدة, أقول وبالله التوفيق إننا لم نتعاون مع أي نظام عربي بعد أن طردنا من السودان, هناك بعض الأنظمة الخليجية التي غضت الطرف عنا بسبب بعض المواقف السياسية, أما صدام فهو أبعد حاكم عن ا اهدين فقد

غدر م في سوريا, ونحن من أشد الناس عداءا لفكر الحزبية, والأخ العراقي الذي شارك أخونا يوسف رمزي في عملية تفجيرات نيويورك سنة 1993م كان عراقيا وقد اختفى في عهد صدام حسين, ليس للقاعدة أي صلة لا من قريب ولا من بعيد مع نظام صدام حسين, أما بعد اسقاط النظام فقد تبادل شباب الزرقاوي المعلومات والخبرات مع ضباط سابقين يقاومون الاحتلال الأمريكي وهذا أمر شرعي لا لبس فيه, **{وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}** ولأنني كنت مقربا من البرنامج الكيميائي للقاعدة, فأقول بأن الإمارة الاسلامية في أفغانستان لم تكن تعلم أي شيء عن هذه النشاطات, وما يقال بأن الأخ ابن الشيخ الليبي قد ضلل الأمريكان بخصوص علاقتنا بصدام أو بالسلاح الكيميائي يبقى كلاما فارغا لأننا نعلم أنه مقعد الآن ولا يستطيع الحركة من شدة التعذيب والمسلم يمكنه أن يكفر أثناء التعذيب فما بالك بقول الزور من أجل ترغيب العدو والنجاة من العذاب, والأمر الثاني الأهم أن ابن الشيخ لم يكن في يوم من الأيام عضوا رسميا في القاعدة, وهناك كثير من المحللين الذين لا يفهمون حقيقة القاعدة ويضعون كل من كان في أفغانستان في لائحة القاعدة الأم, وهم قد وقعوا في الفخ الأمريكي, كان الأخ ابن الشيخ فك الله أسره رجل يهتم بتدريب شباب شمال أفريقيا والجزيرة ويرسلهم إلى الشيشان والفليبين وغيرها, وكان لديه معسكره الخاص في صدا, تماما كالأخ أبو خباب الذي امتلك معسكره في دورونتا, وابن الشيخ اعتقل في 2001 داخل أفغانستان, وأعجب ما سمعته من أحد المحللين الذي وضع نفسه خبيرا للقاعدة, وهو قد أصبح مستشارا لاحدى القنوات العربية التي يمتلكها رجل أعمال سعودي, وهذه القناة قد أسست لتحاول منافسة الجزيرة, فقد خالط هذا الخبير المزعوم وهو رجل مخابراتي مصري, خالط الهابل بالنابل عندما أوهم المشاهد بأن أبو زبيدة هو نفسه ابن الشيخ, وهذا يوحي لنا أن هذا الخبير ليس لديه أدنى فكرة عن ا اهدين بل يبنى تصوراته على التحقيقات المخابرتية التي تسلم إليه فقط, إن ابن الشيخ الليبي هو شخص وأخونا أبو زبيدة زين العابدين شخص آخر اعتقل في 2002/3م, وأقول بأن لغز كلمة القاعدة لا يفقهها كثير من الناس, هناك القاعدة الأم, وهناك المتعاونون وهناك الأفغان العرب الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني وكلهم يصنفون اليوم بأ م من القاعدة, تماما كما صنفوا جماعة الجهاد المصرية بقيادة أيمن الظواهري بأ ا من القاعدة وهذا قبل الوحدة والإندماج, وصنفوه أنه الرجل الثاني في التنظيم وليس لدنا رجال أولين وثانويين في الإسلام فالأتقى هو الأكرم عند الله, وأقول بأنني لم آخذ أمرا في يوم من الأيام من قبل الشيخ أيمن الظواهري ولا غيره, رغم معرفتي بأنه نائب الشيخ بعد الوحدة, وأتبع نفس الأسلوب الإداري لتنظيم القاعدة الأم, والرجل الثاني في سلم التنظيم للقاعدة الأم هو الأخ سيف العدل بعد مقتل الشيخ أبو حفص الكوماندان رحمه الله, ولا نأخذ أوامر إلا من قيادتنا التاريخية.

هل للمجاهدين برنامج سياسي؟

قد كثر الغوغاء والكلام الكثير حول البرامج السياسية, ولا ندري ما المقصود من البرامج السياسية, وهل إرضاء السي أي إيه والأمريكان هو البرنامج السياسي الذي يتكلم عنه الناس؟, وللأسف الشديد هناك دعاة إلى الله يقولون بأنه ليس للمجاهدين أي برنامج سياسي, ولكن فلينظروا إلى البرنامج السياسي الأمريكي حيث التخريب واحتلال الأخرين, وعدم قبول اختيارات الشعوب الحرة, هل البرنامج السياسي هو قتل وتعذيب النساء والأطفال وتحريم الأخرين من حقوقهم؟ أين عقولنا يا شباب؟, ولماذا لا ننظر إلى الأمور بحكمة وحنكة, لنعرف أن المشاريع الصهيونية الصليبية هي لا تنفع الأمة الاسلامية, ألم تتقاتل الأحزاب الأفغانية سنوات وسنوات وأين كانت أمريكا؟ ولماذا لم تأت وتقول للأحزاب كفى؟ أو تقول لها بأ ا لا تحمل أي برنامج سياسي, ولكن عندما وصلت حركة طالبان للحكم وقام بحفظ الأمن وتوفير الكهرباء والمياه

للشعب وإقامت شرع الله, بدأ الأغبياء من الناس بالقول أ ا ليست لديها برنامج سياسي, وعندما قررت حماس أن تشارك في السياسة الفلسطينية اعتربتها أمريكا واسرائيل بأ ا ستشكل خطرا على الفلسطينيين, وعندما تمكنت المحاكم في الصومال حوربت, يا أخي إ م لا يريدون أي أحد أن يستقل في فكره, بل أن نكون تبعا لسياسا م الفاجرة والظالمة, وماهي البرنامج السياسي يا فضيلتكم؟, هل ممكن لأحدكم أي يرد على سؤالي وهو مقتنع بضميره؟, كل هذه الدول الاسلامية التى تظلم الشعوب ليل ار وتسجن وتقتل من يعارضها, هل تحمل برنامجا سياسيا؟ أليست كلها عميلة لسي أي إيه؟, لماذا لا يوجه المنتسبين للدعوة الاسلامية أقاويلهم لهذه الأنظمة وتقول لها بأ ا لا تملك برنامج سياسي!, وكأن البرنامج السياسي أن تتحول أفغانستان إلى مدينة دبي أو هونغ كونغ حيث الرفاهية وكثرة الاستهلاك والدعارة والديون الربوية الكثيرة, أهكذا فهمتم البرنامج السياسي الناجح؟, أو أن تتغير أفغانستان إلى دولة تمتلك القنوات الفاسدة التي تنشر الزنى والربا والفجور ليل ار, هل هذا هو البرنامج السياسي؟ والله إنكم تعيشون في وهم, والبرنامج السياسي الناجح يكون وفقا لسنة رسول الله والحكم بكتاب الله, والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يرغّب أصحابه في الدنيا بل كان دائما يوصيهم بالآخرة **{وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى}** فسوف يعطيك الحكمة يعطيك الإيمان يعطيك التقوى ولم يقل له أنه سيعطيه الدنيا ولم يطلبها بل أتت إليه وهي راغمة وكان من أغنى الناس لأنه قائد وإمام الدولة, ومات وهو مديون, صلى الله عليه وسلم وهو الأمين المصطفى, إذا كان البرنامج السياسي المطلوب هو الابتعاد عن شرع محمد صلى الله عينه وسلم وترك القدس للمحتل فإلى مليون ستين داهية, أما الأرزاق فهي تلقائيا من عند رب العالمين, فلا أحد يتفوه بكلام هو أصلا لا يفهمه, نحن نفهم السياسة أكثر من الأوروبين والأمريكان, ولو تفضل هؤلاء الحكام في الدول الاسلامية وتنحوا عن الكراسي, لعلموا كيف يسيس العلماء والصالحون الشعوب وكيف تعيش الشعوب بعزة وكرامة وكيف ستتمكن من نصرة إخوا م في فلسطين وغيرها, وإن كانوا محقين فليتركوا حماس وشأ ا, إن تجربة طالبان كانت ناجحة تماما, وبسبب نجاحها أسرع فرعون الأمة ومن معها من القوات الغربية الكافرة في خلع ذلك النظام, وكل الأنظمة الهشة التي تحكمنا هي كلها فاشلة في السياسة والدليل أن الكفار راضين بآداءها **{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصرى حتى تتبع ملتهم},** والجدير بالذكر هنا وحسب علمنا البسيط أن الملة أشمل وأوسع من الدين, لذا نجد من على الدين الإسلامي وهو يتبع ملة اليهود تماما ويتشابه م رغم كونه مسلما, وقد فسر ذلك النبي بالحديث المشهور "لتتبعن سنن من كان قبلكم", فلا ننتظر رؤية رؤساء وحكام العرب والمسلمين ليخلعوا عمائمهم وينطقوا بكلمة الكفر علنا لكي يكونوا متبعين لملة هؤلاء, فقد اتبعوهم ولو كانوا ينطقون شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله, والدليل على ما نقول رضى اليهود والنصرى عنهم وهذا ما قرره الله أ م لن يرضوا عن أي مسلم حتى يتبع ملتهم, إن هذه الدول تملك الجيوش منذ سنوات ولا ندري لماذا امتلكتها, فقد احتلت فلسطين واحتلت العراق واحتلت أفغانستان واحتلت الشيشان واحتلت كشمير واحتلت الصومال, واحتلت أراضي كثيرة من أراض المسلمين, ولازال الناس يتساءلون أين برنامج السياسي للمجاهدين والحركة الاسلامية؟, لا حول ولا قوة إلا بالله, **{أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم}** ونعم بالله, ألا يكفي أننا ندافع عن الحرمات والمقدسات, ونخرب مخططات العدو اللعين؟, نحن من بسببه تعقد المؤتمرات الدولية, وليس أنتم أيها الزعماء, إن الغرب يخاف منا ولا يخاف منكم, إذًا نحن المشروع السياسي الصحيح وأنتم تابعين للمشروع السياسي الغربي الفاشل المتمثل في الحرية الأمريكية التي تعطيك قطعة خبز باليد اليسرى وتقصفك بقنابل البي 52 باليد اليمنى والأمر بسيط. **{لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد}** والله لا يغرنكم قوة أمريكا فهي ليست أقوى من عاد وثمود وفرعون وهامان وقارون أين هم اليوم؟

ما موقفك من التكفير العيني؟

(من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون)
(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)
(هوالذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)

لقد خلق الله الخلق ليعيشوا مع بعض سويا كافرهم ومسلمهم, ويبقى أن الذين لا يؤمنون بالله دائما هم الأكثرية في هذا الكون, ليست مشكلتنا تكفير الكفار الذين ثبت لهم أ م لا يريدون دين الله ولا شريعة الله, فالآيات الكريمات واضحة في ذلك, مشكلتنا اسقاط حكم الردة على المسلمين وعدم الانضباط في ذلك, مشكلتنا في تكفير المسلمين دون النظر إلى التأويل والخوف والإكراه, والجهل, مشكلتنا في تكفير بعضنا بعد خلافنا في أحكام بعض من اختلف فيهم العلماء إن راتدوا أم لم يرتدوا, بدلائل وقواعد صحيحة وغير منضبطة, وكلها كلمات حق أريد ا باطل, كمن يقول "من لم يكفر الكافر فهو كافر", ويسقط هذه القاعدة على المسلمين الذين لم يكفروا حكام بلادنا, وهو يعلم أن هناك الكثير من العلماء لم يكفروهم أصلا, مشكلتنا تتخلص في هذه النقاط وكلها تخص المسلمين ونختلف بخصوصها بين عدة مذاهب, وأبين مذهبي بخصوصها كالتالي:

- 1 هل من جالس مرتد يكفر؟
- 2 هل من دخل مجالس الشورى (البرلمان) يكفر؟
- 3 هل يُكفر العلماء لأ م لم يعارضوا الحكام؟
- 4 هل تكفير المسلمن سنة أم واجب؟

أستعين بالله وأقول ما أعلمه والعلم عند الله:

1- هل من جالس مرتد يكفر؟.

الجواب: من جالس مرتد ليس بمرتد وليس بكافر, وراجع ان شئت قصة حاتم الطائي رضي الله عنه مع قبيلته, لقد جالسهم وهو على دينه, ودعاهم للحق وبفضل الله ثم بصبره وعدم تشدده رجعوا إلى الحق, ممكن مجالسة المرتدين في مجالسهم وعدم طاعتهم في باطلهم بل دعو م إلى الحق, وأنصح بقراءة كتب السير وبالذات مرحلة الخليفة الراشدة أبو بكر رضي الله عنه ليعلم أسرار مسئلة الردة بأكملها.

2- هل من دخل مجالس الشورى يكفر؟

الجواب: أقصد بمجلس الشورى هنا برلمانات البلاد الاسلامية, فلا أكفر من تواجد فيها بمجرد التواجد, ربما نختلف معهم في عدم الإشتراك والخلاف الشرعي فيه خير, ولكنني لا أتجرأ على تكفير من تواجد فيها رد التواجد, لأننا لا نعرف سبب تواجده ربما للاصلاح والدعوة إلى الحق, أو التأول لأنه في دولة اسلامية بفتوى من عالم, وأولا وأخيرا هو مسلم ويتواجد مع أناس يشهدون أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله, وللشيخ ابن تيمية كلام واضح في حق الدعاة الذين تواجدوا أثناء الدولة التي خلطت ببعض أحكام الاسلام بأحكام الوضعية البشرية, أقصد الماغول, ولا يسعنا أن نكفر علماء بلاد الحرمين, الباكستان, الكويت, أفغانستان وعلماء اليمن لأ م مثلين في تلك البرلمانات, يجب أن نحسن الظن بالمسلمين, وليس نسيئ الظن م, وليس لنا الحق وليس من واجبنا أن نكفر بالعيان كل من وجد في ذلك ا لس, لأن هناك أمور كثيرة يدخل فيه

الإكراه والخوف, وهنا يأتي التكفير العيني, يا أخي في الله, المسلم يمكنه أن يتلفظ بالكفر أمام الكافرين الأصليين والمرتدين وهو مطمئن بالايمان فيكف لو تستر وخاف على نفسه من هؤلاء الظالمين, فكثير من العلماء لا يرضون بما يفعل الحكام ولكنهم مكرهين لماذا لا نعذرهم؟ إ م ضعفاء في الدين, تماما كأولئك الذين قبلوا بخلق القرآن, ولم يكفرهم الإمام أحمد, وشيء آخر مهم هو أن وجود هؤلاء المسلمين في ذلك ا لمس للاصلاح وللنصيحة, هل يسعني أن لا أحسن الظن بالمسلمين؟ أتريدونني أن أكفر كل الشباب السلفيين الطيبين المقيمين للصلاة والمناصرين لأمة محمد, لأ م أعضاء في مجلس الأمة الكويتية رد أ م أعضاء؟ أو تكفير كل العلماء والعوام في مجلس الشورى السعودي, السوداني, والباكستاني؟ أو أكفر شباب حماس لأ م سيتواجدون في ا لمس الفلسطيني هذا والله حرام, وخلل كبير في مفاهيم الدين, وغلق لباب النصيحة التي هي لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم, هؤلاء لم يأسسوا الأحكام التي تعارض شرع الله, بل وجدوها جاهزة فالمستعمر هو من أسسها, ومن واجبهم أن يحاولوا تغييرها بكل والوسائل المتاحة, وتريدني أن أكفر أربيكان وعبدالله غول, وطيب أردوغان, وهم جاءوا ووجدوا نظام أتاتورك جاهز ودخلوا في المؤسسة للتغيير ولارجاع الناس للحق, لا ينبغي أن يكون خلافنا معهم في معالجة الأمور سببا في تكفيرهم, فهذه الدول أصلها اسلامية والذين في داخل هذه ا الس يصلون ويصومون ولكنهم تركوا واجب من واجبات الدين وهي الشريعة ولجأوا إلى غير شرع الرحمن, ويجب أن يواجهوا وينصحون بأن الطريقة التي اتبعوها خطأ, ونعلم كلنا أن أربيكان هو يريد شرع الله, وهو غير راض بما ذهب إليه أتاتورك, وقد قدموا لتركيا الكثير من أجل الله, وهم مستضعفون في نفس الوقت, لأن المؤسسة العسكرية ليست بأيديهم, هل مجرد أنه أصبح رئيسا لتركيا ويريد أن يفهم الأمة التركية بأن يرجعوا إلى دينهم, هل يكفر بذلك؟ والرسول عندما رفض الملك والرئاسة من عند قريش إ م كانوا كفارا مشركين لا يؤمنون أصلا بلا إله إلا الله, ولألا يختلط الهابل بالنابل رفض ذلك, لقداسة الرسالة فهو نبي مرسل للعالمين وليس ملك من الملوك, والشباب في البرلمانات الدول الاسلامية يتواصلون مع أناس يقولون بلا إله إلا الله, ولكنهم يريدون أن يفصلو تلك الكلمة عن السياسة, ويجب مواجهتهم بكل الطرق المتاحة, والعجيب بأن يقال بأن أربيكان كان مسلما قبل أن يكون رئيسا, ولكن مادام أصبح رئيسا للبلد فهو كافر, يا سلام على الكلام الفارغ!, والآن مادام قد تقاعد هل أصبح مسلما من جديد؟ أين التفقه في الدين يا شباب؟, هل إخواننا من حركة طالبان الذين دخلوا اليوم في البرلمان الأفغاني قد كفروا؟, والله إنه لخلل كبير في فهم مقاصد الشريعة, يا أخي دعوة الناس إلى الحق ومحاولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس له حدود, تدخل في كل المؤسسات لتغير ذلك, والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم, يا أخي الأمور لا تؤخذ بالحماسة, إننا نعلم كيف نجد عوام الناس, وأين نجد حكام الناس؟ أليس في تلك ا الس؟ هل مجرد وجود أعضاء حزب أربيكان مع هؤلاء يكفرهم.

راجع حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه, في الصحيحين ورياض الصالحين, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقل ذلك! ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى؟" فقال: الله أعلم. أما نحن فوالله لا نرى وده ولا حديثه إلا إلى المنافقين! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله" متفق عليه. يا أخي ما تراه شيئ وما في قلب العبد شيئ آخر, فلا تحكم على الناس بجهل وأنت لا تعرف حقيقة تواجدهم في مجالس المنافقين والكفار, أو المستضعفين من المسلمين, لقد منعنا الرسول من ذلك, رغم أن الصحابي كان يجلس ويطلب مودة الكافرين ويتبادل معهم الكلام حسب فهم الصحابي الآخر, ولكن لا يحكم على الناس بمجرد الجلوس والكلام, ولا ينبغي أن يكفر النواب بالعيان بسبب أن هناك بنود كفرية في الدساتير, فهم لم يؤسسوها بل أسست من قبل الاستعمار وأجبر الناس عليها, والأمة في حالة استضعاف واستعمار من الكافر الغربي, أظن أن مسئلة تكفير الناس بمجرد أ م تواجدوا في

البرلمانات أكبر مما نتصوره, ونسأل الله أن يبصرنا بديننا ويهدنا لما اختلفنا فيه, وأخيرا هذا رأيي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني والشيطان.

3- هل يكفر العلماء لأ م لم يعارضوا الحكام؟

الجواب: لا يكفر العلماء بعدم قولهم الحق, ما أريد قوله أن لا نكفر بعضنا بعضا بسبب اختلافنا, وربما تقرأ نص شرعي وتستدل به, وأنت لا تفهم مقاصد تلك الآية, وأقول لإخواني بأن النصوص معصومة ولكن تفسيرها غير معصوم, فكل عالم قد فسر نص حسب علمه واجتهاده, فلا ُيتهم جمهور علماءنا بأ م خونة أو كفرة أو أ م لا يفهمون في الدين, هل نحن الذين لا نعرف فقه غسل الميت من وصل إلى الاجتهاد بتكفير أمثال ناصر الدين الألباني, البوطي, والشعراوي, وابن باز, ابن العثيمين, ويوسف القرضاوي, القاضي أحمد, وحقاني, والشيخ أسامة, وهؤلاء العلماء المذكورون دون الشيخ أسامة طبعا, هم بشهادة أمة محمد مجتهدون و يمثلون جمهور علماء الاسلام, وأمة محمد لا تجتمع على ضلالة, المسألة بسيطة, انظر يا أخي بحنكة وحكمة إلى قضية الإمام أحمد ابن حنبل, لقد تبنت الدولة كلها أقصد المؤسسة مبدأ مخالف لشرع الله ألا وهو خلق القرآن, إ ا طامة وفتنة كبيرة شبهت بفتنة الردة في عهد أبو بكر رضي الله عنه, وماذا فعل الإمام أحمد ابن حنبل؟ هل كفر المؤسسة الاسلامية؟ أقصد مجلس الشورى, مجلس الأمة, البرلمان, سميه ما شئت رجال السلطان, كلها مصطلحات تعود إلى نفس القضية, هل كفر العلماء الذين رضوا وأكّدوا أن القرآن مخلوق؟ لا, لم يفعل الإمام أحمد ذلك بل اتبع دعوته وركز على مراده, وسجن رحمه الله من أجل الحق, ولكن لم يكفر العلماء الذين خافوا وسكتوا عن قول الحق, ليس مجرد سكوت العالم ذريعة لتكفيره أبدا ولنراجع أنفسنا, ولندرس التاريخ آداب تعامل العلماء سابقا لنعلم أن سكوت بعضهم بعدم الرد على بعض شبهات الجهال والمعاندين أفضل من الرد.

إذًا يا أخي لا تجبر الشاب أن يكفر فلان أو علان فلن تستفيد من هذا الأمر أبدا, أعرف ما أقوله فبعض الشباب بعد ما يكفر الحاكم فسيكفر كل من يعمل لدى هذا الحاكم وهذا ليس صحيح وقد قلت لكم ما فعله الإمام أحمد رحمه الله, إن الاسلام ليس دين أحد, لأن يقرر أن فلان مسلم والآخر كافر, واختلاف العلماء في هذه المسائل رحمة لنا جميعا, فعندما لم يكفر بعض الجمهور تارك الصلاة دون جحد, وقد خالفهم في ذلك الإمام أحمد, لم يتجرأ الإمام أحمد إلى مقاطعة الإمام الشافعي أو سبه أو عدم احترام لرأيه الذي يقول بأن تارك الصلاة دون جحد هو ليس مخلد في النار وإن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه, هل هناك أكبر من الصلاة؟, التي هي الحدود بيننا وبين الخروج على الحكام, ولم نسمع أن الامام أحمد قال للشافعي إذا أنت لم تكفر الكافر(أي تارك الصلاة) فأنت كافر.

4- هل تكفير المسلمين سنة أم واجب؟

الجواب: تكفير المسلمين حرام, فالرسول منعنا من تكفيرهم, ونحن أهل السنة والجماعة لا نكفر بالعيان أبدا, أخي نحن لسنا مطالبين بتكفير المسلمين, "من قال لأخيه يا كافر فقد باء ا أحدهما, فإن كان كما قال, وإلا رجعت عليه" متفق عليه, لماذا يضع المسلم نفسه بين الاسلام والكفر بعد أن أكرمه الله بالاسلام, إذاً المسألة خطيرة جدا جدا ليس كما يظنه بعض الشباب, وثقافة التكفير وترويجها والقول بأن فلان كفر وفلان لم يكفر ليس من ج السلف الصالح, لأن هذه المشاكل لم تكن موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم, مشكلتنا هي تكفير الشعوب وتكفير العيان, إن القاعدة ليست منظمة تكفيرية, تكفر الأمة الاسلامية كلها أو ترى أ ا هي وحدها التي على الحق وغيرها من المذاهب أو الحركات ضالة وكافرة, لأن هذا يكون من الغرور, ونحن ننهج منهج محمد صلى الله عليه وسلم, لا يكفر المسلم إلا بحق وأن يتوفر الشروط والموانع ونتأكد أنه ليس بجاهل ولا متأول أو تابع لفتوى من عالم, ولا أدافع عن أي نظام ولكن أقول ما فهمته من دين الله لأن مسئلة

التكفير هي الطامة الكبرى التي عزلتنا عن عامة المسلمين, يا أخي في الله قدوتنا في الدين هو محمد صلى الله عليه وسلم **{ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك, فاعف عنهم واستغفر لهم} {لست عليهم بمصيطر}** لا يخفى على من قرأ سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن في احدى غزواته وبعد تقسيم الغنائم للمسلمين جاء رجل وقال له بالحرف الواحد ودون تردد "أعدل يا محمد فإنك لم تعدل" وماذا كان رد الرسول بأبي هو وأمي, إنه المعلم لجميع من يتصور أن الدين فيه شدة, لقد علمنا العلاقات بيننا وبين من يعارض مفاهيمنا, لم يقتله ولم يسبه ولم يشتمه ولم يقل له أنه مرتد, ولم يقل له قد خرجت من الملة وكفرت بالله وما إلى ذلك من الكلام الذي نسمعه اليوم من كثير من الحركات الاسلامية في تكفير وتفسيق من يعارض أراءهم, لقد تركه الرسول ثم بين للصحابة فيما بعد أن من صلبه سيخرج الخوارج, إ ا حكمة الرسول في التعامل مع المعارضة الداخلية ممن آمن به من المنافقين وغيرهم, وقد حصل للخليفة عمر رضي الله عنه مثل هذا الموقف ولم يكفر من تجرأ عليه وقال له بأنك لا تحكم بالحق, إن مسئلة اطلاق كلمة فلان كافر خطير جدا, وقد منعنا من ذلك, وفي الحديث الطويل الذي رواه الشيخان, حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه وهو بدري, قال: واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم, فأذنت له, فلم يجلس حتى قال: "أين تحب أن أصلّي من بيتك؟" فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن يصلّي فيه, فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر وصففنا وراءه فصلّى ركعتين ثم سلّم وسلّمنا حين سلم, فحبسته على خزيرة تصنع له, فسمع أهل الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فثاب رجال منهم حتى كثر الرجال في البيت, فقال رجل: ما فعل مالك لا أراه؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقل ذلك! ألا تراه قال لا إله إلاّ الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى؟ فقال: الله ورسوله أعلم. وقد أكملت هذا الحديث عندما تكلمت بخصوص وجود المسلم في مجالس الكفار والمنافقين, الشاهد في الحديث أن الرسول منع الصحابة من القاء مة التكفير والنفاق في الناس دون التبين, إن بعض الشباب يتعجلون في تكفير ا تمع بسبب الظلم والاضطهاد والفساد المنتشر في كل مكان, وهذه والله ليست حجة قوية, وفيما أ م يدعون السلفية, ولكنهم قد وقعوا في فخ الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالمعاصي ولعياذ بالله, فلو تفاوضت مع الأعداء فأنت تكفر في حسابات أولئك الشباب وكأن الخلافاء الراشدين لم يتفاوضوا أبدا في حيا م, ولو أقمت علاقات تجارية مع أعداء الاسلام تكفر بنظرهم وكأن الخلافاء الراشدين لم يتاجروا مع غير المسلمين, يجب على المسلم السوي أن يتريث قبل اطلاق كلمة التكفير لأنه ليس مطالبا أمام الله, "أول ما يحاسب العبد أمام الله يوم القيامة الصلاة", وليس هل كفرت فلان؟ ولماذا لم تكفر فلانا؟, سوف تسأل لماذا أخرجت فلانا من الملة وأهل السنة أولا وأخيرا لا يكفرون أهل القبلة إلا بشروط معينة.

فلنحرص على عدم تكفير المسلمين وعدم قتالهم لأن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق هو من الكبائر, تقتل النفس بالحق, أي إذا قَتل فهو يقُتل, إذا ارتد وأعلن الحرب أو دعا إلى المفسدة يقتل, وإذا زنى وهو محصن يقتل وإذا كان باغيا في صف المعارضين يقتل, وإذا تترس به الكفار يقتل, ومن هاجمك لقتلك تقتله دفاعا عن نفسك, والدين واسع والحمد لله, والله أقول هذا الكلام وأعرف أن أول أعدائي هم حكام الدول الاسلامية لأ م قد أعلنوا الحرب ضدنا بوحي من أمريكا فهم لا يعرفون أننا لا نكفرهم عينا لأننا لسنا علماء, وتكفير المسلمين حرام حرام حرام. **{يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم** في **سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا** لمن **ألقى إليكم السلام لست مؤمنا}**

ماهي شبهة التكفير والقتال؟

إن مسألة التكفير قد شغلت ا اهدين عن مرادهم وعن جهادهم للمحتل واختلف بعضهم على بعض بسبب ظلم الحكام, واختلط مفهوم قتال الكفار الأصليين المعتدين, وقتال الظالمين الفاسقين, الجائرين والخروج عليهم, وفهم بعض الشباب بأن بعد اصدار الحكم على فلان بأنه كافر فيجب قتاله, وهذا خلل فكري, ليس كل كافر يقتل, وإلا لقتل النبي صلى الله عليه وسلم خادمه اليهودي, ومهمة القتال تكون بالاستطاعة وبإذن من الإمام أو الأمير ويكون في جهاد الطلب أو الدفاع عن النفس بدون إذن أحد هو جهاد الدفع, فلو لم يستطع الشاب تغيير النظام الذي يراه مرتدا أو كافرا كما زعم, فلا بأس بذلك فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها, ولا ينبغي أن يقتل كل من عارضه دون وجه حق, يا أخي اقرأ إن شئت فتوى ا موع الثمين للشيخ الإمام محمد ابن العثيمين فقد تكلم بكلام طيب في هذا الأمر, وتكلم العلماء على أن من عطل الشريعة وهو يؤمن بأنه مذنب فهذا الأمر بينه وبين الله, هناك من أمراء المسلمين في القرون المفضلة من لم يحكم ببعض الاحكام الشرعية بخصوص الخمور, فهو يبقى مسلما والله حسيبه, أخي في الله لا يخفى على أحد أن الخمور كانت تشرب في قصور الملوك جهارا ظهارا وفي القرون المفضلة, وكلنا نعلم أن الخمر حرام باجماع الأمة وفي القرآن والسنة, ولكن لم نرى أي عالم كفر أولئك بسبب أ م يشربون الخمر والسبب بسيط, لأ م لم يحلوه, رغم أ م لم يحكموا على من شربه منهم بحكم الله, وصحيح أ م يشربونه ولكن لا يحلونه أبدا أبدا وهنا الفرق بين أن تحل ما حرم الله وأن ترتكب ما حرم الله, وأن ترفض حكم الله, وقال العلماء أما لو لعب ببعض أحكامه كأن يحكم ببعض القوانيين الاسلامية ويترك البعض الآخر, وهو يقر بتلك الأحكام فهو أيضا كالحاكم الذي يظلم ويفجر وقد أمرنا الله أن يطاعوا ما أقاموا الصلاة, فكونه يظلم الناس لأنه لا يحكم بالعدل فيما بينهم بل يحكم بما يراه هو, لم يخرجه هذا الفعل من الاسلام, والرسول يقول في حق أمرائنا "ما أقاموا الصلاة". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون" قالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: "أوفوا ببيعة الأول فالأول, ثم أعطوهم حقهم, واسألوا الله الذي لكم فإن الله سائلهم عما استرعاهم" متفق عليه. وحقهم أن نعاشرهم بالسمع والطاعة في المعروف, وعن أبي هنيدة وائل بن حجر رضي الله عنه قال "سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه ثم سأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم" رواه مسلم, وكما ترى في الأحاديث فإن الخلفاء سيكونون كثر جدا, وأخبرنا أننا سنرى أمورا ننكرها, ونحن اليوم ننكر طبعا عدم وحدة المسلمين وعدم التحاكم الكامل لكتاب الله وسنة رسوله, وهذه من المنكرات, ولكن لم يجيز الرسول القتال الداخلي وسمها فتنة في أحاديث أخرى وهناك فتاوى تأمرنا بأن نقاتل خلف كل بر وفاجر, من هم هؤلاء الأمراء الفجرة؟ بلا شك موجودون.

في المقابل تكلم العلماء بأن كل دولة شرعت وأحلّت في دساتيرها ما حرم الله, كالزنى والربا واللواط ورفضت شرع الله بالجملة وحرمت ما أحل الله وقالت بأن الشريعة هي رجعية أو خطأ, كقطع يد السارق ورجم المحصنة, فهي ذه الحالة ليست شرعية بجحودها أحكام الله, وإن لم تحكم ولكنها تقر بأ ا من أحكام الله فهذا أمر آخر, فأي دولة ترفض فرض من فروض الاسلام فهي تكون بمثابة دولة مسيلمة الكذاب, أما عدم اخراج الزكاة مع القبول ا فهذه من الكبائر ونحن لا نكفر بالكبائر, وقد شرب بعض الصحابة الخمر في الشام في عهد عمر رضي الله عنه, وأرسل إلى أبي عبيدة أن اسألهم أحلال هو أم حرام؟ فإن قالوا حلالا, فاقطع رؤوساهم فإ م قد أحلوا ما حرم الله وإن لم يكن كذلك فأقم عليهم الحد فقد ارتكبو كبيرة, **{ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب}**, مشكلة تكفير الحكام لم

يبدأ اليوم فلسنا من كفر هؤلاء, فمشايخ بلاد الحرمين قد كفروا القذافي في يوم من الأيام ثم تراجعوا ثم كفروا صدام, وعلماء اليمن كفروا الحكومة الجنوبية لتبرير الحرب, وعلماء الشيعة يكفرون صدام, وعلماء السنة يكفرون علان, وهلم جر, والعالم العلامة الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله قد كفر بعض زعماء العرب, أقصد أن هذه المشكلة خطيرة وهناك خلافات كثيرة بين العلماء بعضهم بعضا, والحكام فيهم من كفر بالله بشهادة العلماء, وفيهم الفجار والظلمة والفساق وقد أمرنا الله بأن يطاعوا ما أقاموا الصلاة, لأنه يبقى ظالما وفاسقا ولا ينبغي حمل السلاح على المسلمين بسبب ردة أو فسق أو ظلم الحاكم, ولا ينبغي لمن خالف العلماء الذين لم يكفروا هؤلاء الحكام أن يكبروا المسئلة, فلا ينبغي ربط القتال مع الكفر أبدا, هذا مفهوم خاطئ, إذا قررنا أننا نستطيع القتال واخراجهم من السطلة بسبب فسقهم وجورهم, وطبعا بعد التأكد من عدم إدخال المسلمين في حرب طائفية, ويبدأ القتال فيما بينهم وبأن المفسدة أقل من المصلحة, وبعد صدور الفتاوى من علماءنا, فهذا أمر لا بأس به فقد فعل ذلك حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهو المبشر بالجنة الإمام الحسين ابن علي رضى الله عنه عندما حاول إسقاط نظام يزيد بسبب الجور والفسق والظلم, إذًا ممكن أن نقاتلهم حتى لو لم يكفروا لأ م إعاقة بيننا وبين إقامة الدولة الاسلامية التي تجمع كل المسلمين تحت راية لا إله إلا الله, ونحن مطالبون بذلك في كل المذاهب, يجب أن يكون لنا إماما واحدا, فمن يقف في وجه هذا المشروع سوف يواجه القتال, ولكن كما قلت بعد دراسة المفسدة والمصلحة, وقرار القتال في بلاد المسلمين يستحسن أن يتخذ من قبل العلماء والدعاة حسب مصالح المسلمين, فهذا الأمر يخص أمة محمد وليست جماعة فلانية تعارض النظام الفلاني وتسعى للثأر منها, فالعلماء هم الذين يقدرون هل فتح جبهات قتالية في بلاد المسلمين يخدم الدين أم لا يخدمه؟ كلنا نتفق أن خلع هؤلاء الحكام الذين يحكموننا في زمننا واجب, وتغيير هؤلاء الحكام واخراجهم من السلطة بغض النظر إن كانوا ظالمين, فاسقين, جائرين أم كافرين, أمر مرغوب فيه, وبعدة وسائل, المظاهرات, وبالدعوة والنصيحة والقتال إن كان ذلك من المصلحة, فأفغانستان أخرج نجيب الله بالقتال, ولكن هل نجحت تجربة أفغانستان في الجزائر؟ لا, إنه الدمار وقتل الأبرياء, إذًا من الضروري اتباع عدة طرق وتغيير الوسائل بخصوص مواجهة الحكام في بلاد المسلمين, ليست بالقوة في كل مرة, لأن الحكام لا يترددون لقتل كل من يقف أمامهم, والذي يتأثر ويتأذى في النهاية هم عوام المسلمين, إن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصانا بعدم إيذاء المسلمين, ومنعنا من توجيه أسلحتنا للمسلمين ومنعنا من تخريب مساجد المسلمين, فعندما تفتح هذه الجبهات يتضرر كثير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قبل تضرر الحكام, والتغيير بالقوة تجعل الأمة الاسلامية تعيش في حالة رعب وبدون أمن, ويجب أن نحترم رأي علماءنا الذين لم يكفروا الحكام ولا نعيبهم في ذلك, فنحن أيضا لا نكفر أهل القبلة, وفي نفس الوقت نقول للعلماء الأفاضل بأن لا يصنفوا كل من خرج وحمل السلاح على حاكم بأنه ضال أو خارجي, فقد خرج الإمام الزبير على السلطان وهو من الصحابة الذين يحملون دما محمد صلى الله عليه وسلم, لا ينبغي للعلماء أن يساندوا الحكومات في مواجهة الشباب الذين يريدون إخراج هؤلاء الحكام بالطرق السلمية, بل يجب محاور م والنظر في الشبهات التي لديهم لتصحيح المفاهيم, تماما كما فعل الإمام علي بالخوارج, رغم الفرق الشاسع, وتفهيم من كفّر الحكام ثم حمل السلاح ضد المسلمين بأنه قرر أن يكفر عمه وخاله وأباه وأقاربه الذين يصلون ويصومون ولكن ذنبهم الوحيد بالنسبة للشباب أ م جنود فرعون كما يظن, ولكن أقول بأ م مسلمون ومكرهون ولا نكفر بالعيان.

ولألا يصبح قتل المسلم سنة عند بعض ا اهدين المتشددين, أقول لهم بأن قتل النفس بالشبهة أمر خطير عند رب العالمين ومعظم الشباب يعرفون حديث أسامة بن زيد عندما قتل الرجل بالشبهة, ولا ينبغي أن نقول لكل من خالفنا أنه غير عاقل وجاهل وأنه لا يفهم في دين الله شيئ, يا سلام عليك يا أخي يعني أنت الذي أوتيت مفاتيح العلم لتوزعه للناس دون غيرك وتقوم بقتل المسلم بالشبهة؟ فالتغيير السلمي هو السبيل الأمثل في عدة دول اسلامية حفاظا على دماء المسلمين, لأننا

رأينا الجزائر ومصر وغيرها, ما نريده التركيز على الأفعى الكبيرة الصهاينة والأمريكان المعتدين, نقاتل هؤلاء الكفار الظاهرين لاجماع الأمة, أما الذين اختلف فيهم الأمة فلا نضيع وقتنا معهم, ومن استطاع أن يعمل خطة سريعة لتغيير النظام في البلاد الاسلامية دون اللجوء إلى حرب طائفية في تلك البلاد فهذا أمر جيد أما الجبهات المطولة وتكفير الشعب لأنه ساند الحكومة ذا ستؤذي حتما المسلمين دون شك ونحن قاعدتنا هي الشعوب وليست الحكام, وفي بلادنا المساجد وديار المسلمين وقد انا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يسلط المسلمون اسلحتهم في مساجد المسلمين وأسواقهم لألا يتأذى عامتهم, يا إخواني إن الجهاد والقتال شيئ والحكم بغير ما أنزل الله شيئ آخر, والشباب الذين يقولون بأن مرجعهم في كل ما ذهبوا هما الشيخ أبو محمد المقدسي والشيخ أبو قتادة حفظهما الله, هم قد أخطأوا فلم يفهموا جيدا أفكارهما, وانظر كيف تدخل أبو قتادة في مناشدة الإخوة في اطلاق سراح رهائن لا ناقة لهم ولا جمل فيما يجري في العراق, وأقول لهم بأ ما مخلصين ولكنهما لا يصيبان في كل حين ويخطئان, ولكنهما حسب علمي لا يساويان علماءنا أمثال الشيخ ابن باز وابن عثيمين ويوسف القرضاوي لأن هؤلاء مجتهدون طبعا وهناك آلاف العلماء المخلصين الذين عارضوا بعض أفكارهما, وفي النهاية يجب قبول أي خلاف بين العلماء, وهناك مصالح يجب أن يظهر في كل عمل جهادي وغيره "إذا عزمت على فعل أمر فتدبر عواقبه", ما الفائدة من فتح جبهات قتالية داخلية في الدول الاسلامية؟ في بلاد الحرمين, مصر, الجزائر, السودان, ما الفائدة من ذلك في هذه المرحلة؟, أجب على هذا السؤال يا أخي ا اهد الذي ترى أن زوال الملك فلان أو رئيس الفلاني هو إقامة الخلافة الاسلامية, لا ينبغي أن نعيش في الوهم, لقد قتل رؤساء ولم تقام الدولة, فالشباب الذين اتبعوا آراء أبو محمد المقدسي لم يفهموا هذا الرجل, فهم لم يفرقوا بين قتال الكفار الأصليين وبين الدفاع عن النفس, وهم لم يفهموا مراد الأخ أبو محمد المقدسي, ولم يفتى المقدسي بحمل السلاح على المسلمين, واعلموا يا شباب أنكم تحملون السلاح في وجه أعمامكم وأخوالكم ونسائبكم وأباءكم وأقاربكم المقيمين للصلاة والمؤتون للزكاة, وليسوا من كفار قريس ولا من المشركين أصلا, فلا يبتلس عليكم آيات الولاء والبراء, فلا تحل دماءهم بسبب أ م جنود في نظام من الأنظمة والرسول يقول ما أقامو الصلاة ولا تحل دماءهم لأ م يعملون في تلك الدولة لإعالة عائلا م إلا من باب الدفاع عن النفس, وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم, فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض, ألا ليبلغ الشاهد الغائب". متفق عليه, وقد حذرنا الله من التشدد في الدين, "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدجلة", "يسروا ولا تعسروا", يا شباب كلنا مجاهدون ونحب الدين ونحب الاسلام ونحب الصحابة, ولكن ليس معنى ذلك أن تحل دماء المسلمين, والله "إن دم المسلم أعظم عند الله من زوال الدنيا" ومن هدم الكعبة, أو كما قال عليه الصلاة والسلام, والله يقول **{ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها}** هل ممكن أن يكون المسلم مجاهدا ومعتدلا ولا يكفر العوام؟, نعم طبعا انظروا إلى شباب القاعدة الأم, وإلى منهج الشيخ أسامة, لقد نال هذا الشيخ وأتباعه شر التكفيريين وسمومهم, لأنه لم يكفر النظام السوداني.

يا أيها الشباب المعذب في السجون الدول الاسلامية, ليس تعذيبكم دليل على تكفير ا تمع, فقد قتل ومثل بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ولم نسمع بأحد من علماء السلف المعتبرون أنه كفر عبد الملك بن مروان ونظامه حسب علمنا البسيط, ولقد قتل ومثل بأحب الناس إلى رسول الله وخير سيد شباب الجنة ولم نسمع بأن علماء الاسلام كفروا نظام يزيد بن معاوية, كل ما نقوله أن هؤلاء ارتكبوا أعظم جريمة في التاريخ, **{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}** نحن نحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر منه, إذًا يجب أن نفرق بين التعذيب والتكفير وحمل السلاح ضد المسلمين.

ومن لم يحكم بما أنزل الله!

ما قولك بخصوص هذه الآية؟, هناك شبهات كثيرة لدى بعض شبابنا سأوضحها لهم إن شاء الله, لكي نفرق بين تكفير الناس, وبين حمل السلاح على الناس, فلا نريد أن تكون الأحكام متداخلة في بعضها, فكفر الشخص الفلاني حكم, وقتاله ومن معه حكم آخر.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد, لن أتكلم عن رأيي, بل عن آراء علماء زمننا, وقد أجمعت الأمة أ م يمثلون جمهور المسلمين, لقد انقسم المسلمون في زمننا إلى عدة مذاهب بخصوص الحاكمية, وهذا يرجع إلى فهمهم للنص, أما الآية فهي واضحة تماما, فمنهم من يكفرون الحكام الذين فضلوا حكم البشر على حكم الله وهم محقون ذلك, ومنهم من يكفرو م ثم يتبعون على ذلك الجنود والشرطة والقضاة والدكاترة وكل من يعمل في تلك الحكومات وهكذا يكفر كل الشعب بحجة أنه ساكت ولا يتحرك ضد الحاكم, وهؤلاء ليس لديهم أي عالم في زمننا ليرجعوا إليه بل يجمعون فتاوى من هنا وهناك, فيكفرون الأمة وليعاذ بالله, وكفروا علماء الدين في زمننا واليعاذ بالله, وهؤلاء أسميهم تكفيريين, فقالوا من لم يكفر الكافر فهو كافر, فأولوها في المسلمين الذين لم يكفروا الحكام, وقالوا بأن النظام كافر إذًا الجنود كافرين والدكاترة كافرين ورجال الشركات كافرين ومادام المسلم يعمل معهم فهو كافر, ولم يفهموا معنى الكفر ومعنى الردة ومعنى التعامل المشروع مع البشر, وأصبح مجرد الجلوس والتعامل مع الكافرين كفر, ولا حول ولا قوة إلا بالله, وقد كفروا الشيخ أسامة والشيخ عبد الله عزام, والقادة الأفغان, وكل من عارض فكرهم, وكفروا كل مولود يولد من قبل المسلمين العوام الذين عارضوهم, ثم أولوا آية قتال الكفار الذين يشاركون حدود مع بلاد المسلمين, بأ م الجيوش في بلاد المسلمين, وتخبطوا وأدخلوا الهابل في النابل, وهؤلاء أعتبرهم ضعفاء جدا في التعمق في دين الله ودراسة كتاب الله وتدبره والغوص في معانيه الشمولية, ومقاصده الشرعية, ولا يهمهم إلا مصلحتهم والبحث بكل فتوى مشبوهة تخدمهم, وأسأل الله أن يهديهم للحق. ونحن لا نتفق معهم أبدا أبدا, لأننا قد ينا من اتباع المتشا ات دون علم اليقين.

الطائفة الثانية بعضهم تكفر النظام وكل من هو في مجلس الشورى أو ما يسمى بالبرلمان بغض النظر عن هدف هؤلاء, ويحلون دمه, ويقاتلون جيوش النظام دون تكفيرهم بالعيان, أقصد أ م يكفرون ا لمس والحاكم بالعيان ولا يكفرون الشرطة وعمال المؤسسة بالعيان, وأمثالهم كثيرون, مثل بعض أتباع الجماعات الجهادية المصرية وبعض الجماعات الأردينة والشامية, والدعوة والقتال, ومراجعهم الحديثة والجديدة بعض طلبة العلم في السجون والمنفى, وكذلك السيد إمام دكتور فضل, دون أن يجلسوا معهم لمعرفة حقيقة أفكارهم فهم يأخذون من كتبهم عبر الأنترنت, ونحب أولئك الطلبة العلم لاخلاصهم لدينهم رغم إختلافنا في بضع الأمور, وقال بعضهم بأن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين, لذا الحكام ومن تبعهم من الخاطئين, ونحن نختلف معهم بخصوص التكفير العيني طبعا, وفرعون كافر أصلي أما هؤلاء قد ولدوا مسلمين ثم ظهرت هذه الشبهات والفتن, إذا صنفوهم فراعنة فكثير من العلماء يرو م ملوك جائرين تماما كملوك الطوائف في الأندلس, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أن بعد الخلافة ستكون ملكا عضودا, إذًا هناك اشكالية في المسئلة, وقد بينت بخصوص تكفير العوام, أما قتال الشرطة والجيش من باب تغيير النظام فقد فعل الإمام الحسين ذلك ولم ينجح ودائما التغيير المسلح في بقاع الاسلامية ضرره أكثر, أما قتالهم من باب الدفاع عن النفس فقد فعل الإمام عبدالله ابن الزبير ذلك, ولا أتفق مع مذهب هؤلاء الشباب بخصوص التكفير طبعا لأن في الأمر شبهات.

الطائفة الثالثة تكفر النظام ولكن لا يكفرون أعضاء البرلمانات بالعيان, يكتفون بتكفير الرأس فقط, ولا يتبعون الشرطة والجيش, وفي نفس الوقت يقاتلو م لأ م يحمون النظام, ويكون القتال إما للتغيير وإما للدفاع عن النفس, مثل الجماعة الاسلامية في مصر سابقا, وقد رأينا ذلك عندما خطط خالد اسلامبولي لقتل السادات فهو لم يتعرض لحسني مبارك رغم أنه كان في مرماه, ولم يتعرض لرجال النظام الكبار في المنصة, ونحن ضد طرح تكفير العيني, لأنه يتلبس على المسلمين, كيف يقتل المسلمين بسبب أن حاكمهم كافر؟ وما ذنبهم في ذلك؟ هل نسيا أن يوسف عليه السلام شارك في حكم مصر كوزير, وكان حاكم مصر حينها من سلالة الفراعنة باتفاق الروايات ولم يكن مسلما, لا يقتل المسلم بأخطاء أو بكفر رؤساءه بل يقتل لذنب معين يوجب القتل. إننا مع التغيير بأي وسيلة, أقصد لو اجتمعت الكلمة مع علماءنا أن قتل الزعيم سيغير إلى الأحسن ونحكم كتاب الله كما أراده الله, هذا أمر وارد في كل زمان, ولكن بشرط أن يجتمع كلمة العلماء مع الشباب لألا تحصل فتنة داخلية أو حرب دموية بين المسلمين كالجزائر في التسعينات وغيرها, وقد تراجع كثير من قادة هذه التنظيمات عن هذه الأفكار أمثال كرم زهدي, رغم أن الجماعة في المنفى أقصد في أفغانستان وغيرها عارضوا ذلك الطرح ولكن يبدوا لي بأن الجماعة الاسلامية هي أفهم بكثير من غيرها في أمور الحاكمية وليست متعصبة, أخي في الله ضع شيئ واحد في الحسبان إذا كان الحاكم كافر بالنسبة لك, فلدى غيرك هو مسلم, والمسئلة معقدة فعلا فلا يترتب في تكفيرهم تفجيرات ودماء لأبرياء المسلمين, مادامت المسئلة فيها خلاف.

وبعضهم من لا يتكلم في التكفير, ولا يحرض على موضوعه, ولا يكفر الرئيس أو رجال البرلمان, لا بعيان ولا غيره إلا بعد ثبوت الأدلة التامة لاخراجه من الملة لحساسية الموضوع ويحرض لقتال الكفار الأصليين الذين يعادوننا أينما وجودوا بفتاوي من علماءنا لأن هؤلاء الكفار يحتلوننا ويطاردوننا ويقاتلوننا ولا يسعنا أن نسكت ونتفرج عليهم وفي نفس الوقت لا يريدون قتال الحكام والشعوب, ويرون مقاومة كل محتل أجنبي, ومن سانده من قوات النظام دون التكفير العيني, والدفاع عن النفس بالقتال, وهذا مذهب الإمام الشيخ عبدالله عزام والشيخ أسامة بن محمد ابن لادن, ولم يدع الشيخ أسامة الشباب في يوم من الأيام لحمل السلاح في بلاد المسلمين حسب علمي البسيط وسأسأل عما أقول, وما تكرر من القيادي كرم زهدي بأن القاعدة والجهاد أفكارها تكفيرية, فهذا ا ام باطل لأن كرم زهدي أولا وأخيرا لم يلتقي بالشيخ أسامة في فترة أفغانستان وبعدها, ولا يعرف عنه شيئا, لأنه دخل السجن من الثمانينات, ولا يجوز له أن يقيس أعمال جماعة الجهاد بالقاعدة ر د روايات يسمعها من هنا وهناك, والشيخ أسامة أولا وأخيرا نشأته إخوانية من جماعة الإخوان المسلمين وهم معروفون باعتدالهم في المسائل الخلافية, إن القاعدة لم تقدم على قتل أي شخصية اسلامية مهما اختلفنا معه في الرأي, إن القاعدة لم تلجأ إلى تفجير سفارات الدول الاسلامية التي تختلف معها وإلى يومنا هذا, إذًا ليكن هذا الكتاب شاهد على ما أقول بأننا بعيدين كل البعد عن الفكر التكفيري والله سبحانه وتعالى من يعرف بالنوايا, والحمدالله أن أيدينا ليست ملطخة بدم حرام, إن الشيخ أسامة قد أرسل رسائل النصائح مرارا وتكرارا للحكام ولكننا نعلم أن الحكومات لا تقبل حتى برأي الآخرين ولا بحرية التعبير, ولو قرر أن يغير نظام ما بعد المشورة مع العلماء, فهذا أمر يخصه وجائز فقد حصل ذلك في القرون المفضلة عندما قام حفيد الرسول لمحاولة تغيير النظام الذي رآه غير كفأ, أما ظروف الاحتلال فله أحكام أخرى, وقد يسألني سائل أن الشيخ له كلام في حق آل سعود, أقول بأنه صحيح ونحن كنا نكتب تلك المقالات من اللجنة الشرعية وكلها نصائح لعلماء بلاد الحرمين يبين فيه قضايا الفساد, ويحرض العلماء على الخروج على الحكام بالطرق السلمية, ومواجهة الحكام بالموعظة الحسنة, الشيخ أسامة لا يتلفظ كلمة فلان كافر أبدا, وكان يغضب جدا عندما يكفر بعض الشباب زعماء الحرب الأفغانية, ويخرجهم من مجالسه ويفهمهم أن هؤلاء رفعوا رؤوس الأمة في الجهاد الأول, وصحيح أ م يعارضوننا الآن ولكنهم مسلمون, وهو لا يحب الخوض في التكفير, وهذا ليس عيبا, العيب أن نكفر الناس دون وجه حق, وأذهب ذلك المذهب, فلست

مطالبا بتكفير الناس, **{ليس لك من الأمر شيئ أن يعذ م أو يتوب عليهم فإنم ظالمون}, {لست عليهم بمصيطر}** لقد أخبر الله نبيه أن الأمر كله له سبحانه, عندما دعا على القبيلة التي قتلت الحفاظ من صحابته, أخي يجب أن نفهم ديننا جيدا, أما توزيع التهم, هذا منافق وهذا مرتد وهذا كافر وهذا كذا وذاك كذا, ليس من ج محمد صلى الله عليه وسلم, وفي نفس الوقت أقاتل أعداء الله من الذين احتلونا في كل مكان, وأدافع عن نفسى حين يهاجمني جنود الدول الذين يعاونون الكافرين علينا, إذًا المسألة بسيطة جدا جدا, لا تكفير ولا هجرة ولا كلام فارغ مما نسمعه من بعض العلماء الذين يتهموننا دون وجه حق, هذا بخصوص مذاهب المسلمين فيما يخص الحاكمية والحكام والعوام, فمنهم من هو ضال جدا جدا دون شك ومنهم المتشدد ومنهم من على الحق ويسير في الطريق الصحيح ونرجوا أن نكون منهم إن شاء الله.

أما الآية الكريمة **{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون, (فأولئك هم الظالمون) (فأولئك هم الفاسقون),}** هي مربط الفرس والمدخل الحقيقي للتكفير وقتال المسلمين دون وجه حق وقد فهمها بعض الناس فهما خطأ لقصر النظر في عمقها, ولعدم إعطاء أي اعتبار لآراء العلماء الآخرين, وعدم قبول الخلاف وأكرر بأن ا اهدين ينقصهم فقه الخلاف, فهم لا يقبلون بأراء الأخرين وهذا من أكبر الأخطاء في زمننا, وقد اختلف العلماء قديما وحديثا, ولم يتعصبوا ولم يكفروا بعضهم بعضا, نحن من فسرنا الآية كما نريد وجعلناها آية مخصصة للحكام, وهي من آيات الأحكام التي تخص القصاص وليست مخصص لتكفير فلان أو علان, مثل الآيات في الصلاة والزكاة والغسل والزواج والربا والحج والعمرة وما إلى ذلك, وهي آية عامة شمولية للحاكم والمحكوم ولعدة مقاصد, المقصود في الآية أن يرفض اليهودي والنصراني والمسلم حكم الله, وليس تنفيذ حكم الله, والذي يقرأ سبب النـ ول سيفهم أن هذه الآيات الثلاثة قد نزلت على الكافرين, من أهل الكتاب وهم قد كفروا حتى لو تحاكموا إلى رسول الله في شؤو م الدنيوية فهم كفار لعدم شهاد م بشهادة الحق والقبول بأن محمد رسول الله ولكنها تشمل أفعال المسلمين.

أخي في الله سأنقل بعض ما جاء في كتب التفسير خصوصا تفسير ابن كثير رضي الله عنه ورحمه الله قال:

هذه الآيات الكريمات نزلت في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله المقدمين آراءهم وأهواءهم على شرائع الله عز وجل من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلو م أي أظهروا الإيمان بألسنتهم وقلو م خراب خاوية منه, هؤلاء هم المنافقون من الذين هادوا (اليهود) أعداء الإسلام وأهله وهؤلاء كلهم سماعون للكذب.....الخ, وقد ضعف بعض علماءنا هذا القول وأنكروه تماما, ويمكن للأخ أن يراجع كتاب التفسير لابن كثير وقد تكلم بكلام جيد في هذه المسئلة, وأهم شيئ أن اليهود أرادوا بأن إخفاء حكم الله المـ ل في التوراة في حق الزاني وقد أقام رسول الله عليهم الحجة ورجم هؤلاء الكفار, وأن سبب نزول هذه الآيات هي القصاص, ولا يعني أن هؤلاء اليهود قد أسلموا بعد إقامة الحد عليهم بل ماتوا كفارا, والله أعلم.

ولست هنا لأناقش الحكم بغير ما أنزل الله لأن هذه المسالة واضحة لدينا, فمن يضع القوانين المخالفة لشرع الله ويحكم ا ويجبر الناس عليها, وبدل الكتاب والسنة بوانينه وضعية, لا شك أن هؤلاء يكفرون ولا ننتظر منهم أن يخبرونا أ م جحدوا أو استحلوا ذلك, لأن ذلك لعب بالدين, فهؤلاء كفار مرتدون بإجماع أئمة السلف, فمن أنكر الزكاة وزعم أن بعد محمد صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يزكي كمن زعم أن لا للشريعة الإسلامية والقرآنية بعده فكلهم سواء عند أهل العلم.

إنني أتحدث عن عسكرة هذه الآيات الكريمات واتخاذها دليلا في نشر التفجيرات والإقتتال بين المسلمين في بلادنا, فمن توصل إلى أن حاكما فلانيا قد كفر حسب رأيه, فلا يجب عليه أن يرفع السلاح في بلادنا قبل مشاورة الأمة, لألا يترك قرار سفك الدماء في بلادنا لآحادي من الناس. وقد قال الإمام ابن بطة رحمه الله (فكل من ترك شيئا من الفرائض التي فرضها الله عزوجل في كتابه وأكدها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته على سبيل الجحود لها والتكذيب ا فهو كافر بين الكفر لا

يشك في ذلك عاقل مؤمن بالله واليوم الآخر. أما من أقر بذلك وقاله بلسانه ثم تركه اونا ومجونا ومعتقدا لرأي المرجئة ومتبعا لمذهبهم فهو تارك الإيمان ليس في قلبه منه قليل ولا كثير وهو في جملة المنافقين الذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم, ف ل القرآن بوصفهم وما أعد لهم, وأ م في الدرك الأسفل من النار, نستجير بالله من مذهب المرجئة الضالة) انتهى كلامه.
وأقول بأن الشاهد في كلام هذا العالم وما ذهبت إليه من عدم رفع السلاح في بلادنا بحجة آية الحاكمية, أنه لم يكفر عينا لمن لم يجحد الحكم بما أنزل الله, بل أنزلهم منازل المنافقين, وهؤلاء يجري فيهم أحكام الإسلام في الدنيا وقد عاشوا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم, أما في الآخرة فعذاب أليم, ونحن نؤمن بأن من فعل أو قال ما هو كفر بواح وصريح يكفر بذلك, مالم يمنع من ذلك مانع الإكراه أو التأويل أو الخطأو والجهل. ولسنا نذهب مذهب المرجئة الجدد الذين برأوا كل الحكام الجاحدين والتاركين لحكم الله رغم وضوح الكفر والنفاق في بعضهم, ثم نرى من هؤلاء المرجئة جرأة في تكفير ا اهدين أمثال الشيخ أسامة وأتباعه, كما يكفرون عوام الصوفية الجاهلين بدينهم دون تردد, فأين الإنصاف في الأمرين؟.

ومعنى من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون, سأتحدث قليلا عن معنى الكفر وأن هذه الكلمة لا تعني إطلاقها الخروج من الملة كلما وجدت, قال البراء ابن عازب وحذيفة ابن اليمان وابن عباس وأبو مجلز وأبو رجاء العطاردي وعكرمة وعبيد الله بن عبدالله والحسن البصري وغيرهم, نزلت في أهل الكتاب زاد الحسن البصري وهي علينا واجبة وقال عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم قال نزلت هذه الآيات في بني اسرائيل ورضي الله لهذه الأمة ا رواه ابن جرير...الخ. عن طاوس عن ابن عباس في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال ليس بالكفر الذي يذهبون إليه وقال الثوري عن ابن جريح عن عطاء أنه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير.
وبعد أن بينت كلام الصحابة والمفسرين لكتاب الله حان وقتي أن أنزل هذه الآية في الواقع لأفهم لماذا كفر دون كفر, وسأتكلم كما فهمت من كلامهم.

أولا أريد أن نفهم ما معنى من لم يحكم؟

إنني قد اجتهدت كثيرا في هذا الموضوع لأنه كما قلت مربط الفرس والمدخل الحقيقي للتكفير المسلمين جملة وليس الحكام فقط, و ذه الآية سفكت دماء المسلمين قديما وحديثا و ذه الآية بررت قتل الأبرياء, و ذه الآية كفرت شرائح كبيرة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم الإمام علي كرم الله وجهه, فالكلام في هذه الآية حساس وأرجو أن يتقبل كل من يقرأ هذا الكتاب نظريتي لهذه الآية وإن اختلف معي فالخلاف فيه خير, واستخرت الله كثيرا قبل كتابة هذه الكلمات لأنني قد تواصلت إلى بعض الاستنتاجات التي أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتنا وتفيد كل قارئ بخصوص هذه المسألة الحساسة.

وفعل يحكم مأخوذ من حكم يحكم حكما والحُكم هو أن يقضى أحدنا بشيئ أنه كذا أو غير كذا سواء ألزمت بذلك غيرك أو لم تلزمه, وهناك حكم خاص لله وهناك الحكم الذي أوتي به النبيون وهناك الحكمة التي لا يؤتيها الله إلا من أحب من نبي وغيره من الصالحين, وبلا شك أن حكم الله في عباده حق وليس باطل ولا مجال للخطأ في ذلك, ويوم القيامة الله وحده سيتكفل بالحكم على الجميع دون تدخل أحد أبدا فهذا هو الحكم المطلق **(الملك يومئذ لله يحكم بينهم),** وهناك الحكم الذي يطلعه على البشر من الأنبياء ليحكموا بين الناس, وأيضا هذا الحكم لا مجال للخطأ فيه, لأنه أمر مباشر للنبي أن يفعل كذا في مسألة كذا ويترك كذا في مسألة كذا, وهناك الحكم البشري الذي يترك ا ال للانسان أن يجتهد فيه ويستنير بكتاب الله, وهذا هو مفهوم السياسة في الدين, وقد قال معاذ لنبي أنه إذا لم يجد فقهه في الكتاب ففي السنة وإلا فسيحكم برأيه, والدولة الاسلامية هي دولة مدنية دوستورية شرعية يشترك فيها كل الناس للإصلاح والتعاون فيما بينهم بشؤون دنياهم ودينهم, وكل متخصص يقدم في مجاله, فالشرعي يوضع في القضاء والحركي يوضع في ا ال العسكري والاقتصادي

يوضع في التجارة وهكذا, ديننا واسع وهو دين وسياسة في نفس الوقت, وهذا معنى وأمرهم شورى بينهم, والحكم البشري ليس بكامل يمكن لأحدنا أن يخطأ في الحكم أو أن يصيب, حسب فهمه للنص فإذا أصاب بعد اجتهاد فهو قد حكم بحكم الله, وإن لم يصب فقد حكم بعقله, ولا ذنب له في ذلك أبدا, ومثالا لذلك قصة سعد عندما حكم على بني قريظة بحكم رسول الله في غزوة بني قريظة, وقد وفقت القبيلة اليهودية أن تـ ل على حكم رسول الله, والرسول صلى الله عليه وسلم من جانبه قال لهم: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ انظر أن حكم رسول الله سينتقل إلى رجل عادي من صحابته, فأرسل إلى سعد بن معاذ, واسمع ما قاله الرسول لسعد, يا سعد إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك. قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا نعم. قال: وعلى المسلمين؟ قالوا نعم: قال وعلى من ها هنا؟ - يقصد الرسول- قال نعم وعلي. قال فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال, وتسبى الذرية, وتقسم الأموال, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات", والشاهد في هذه القصة أن الذي حكم هو سعد بن معاذ, ولكن حكمه كان صائبا فوافقه الله في ذلك, ولكن هناك من الصحابة من أراد غير ذلك حيث يعفوا عنهم, ولا يعني أنه هؤلاء الصحابة لم يريدوا حكم الله, بل كان في الأمر اجتهاد بشري فأصاب سعد, وهذا شأن القضاة, ولو تكرر هذا الأمر في زمننا هل سيقف أحدنا أمام الكاميرات العالمية ويصف الناس ويحفر حفر ويبدأ بقتل كل من بلغ من الرجال ويرميهم في الخنادق والإعلام الأعمى يصور؟ هل هذا الأمر عادي في زمننا أقصد الفعل نفسه؟, بلا شك ليس عادي وقد رأينا كيف أن العلماء والحكماء قد خطأوا الجماعات المسلحة في العراق التي تعرض صور ذبح الناس كأ م حيوانات, ففعل تصوير الآدمي وهو يذبح كالنعج لا يجوز طبعا, وبلا شك أن الزمن قد تغير ويتغير الفتوى حسب الزمان والمكان وأقول الفتوى ولا أقول الحكم, حيث يـ ل الحكم على الواقع, والشافعي قد غير مذهبه كله عندما انتقل إلى مصر لأن الزمان والمكان قد تغير, ولو ذهب أحدنا في زمننا بخلاف سعد رضي الله عنه لا يعني أنه لم يحكم بما أنزل الله, وقد رأينا كيف صور الإعلام مجازر اليهود في ألمانيا وكبروا الموضوع بسبب وجود الإعلام المرأي وسوقوا تلك ا ازر إلى يومنا هذا وسنوا القوانين التي تمنع من الاقتراب أو التشكيك في ذلك لأن أوروبا الحديثة قد قامت على الإبادات, وقد رأينا السوفيت كيف فعلوا بالشيشان ثم البلجيك في الكونغو ثم الإنجليز في الهنود الحمر والإستعمار الفرنسي في أفريقيا والجزائر وما إلى ذلك إن القيم الأوروبية الحديثة قامت على ا ازر وهم اليوم يبرأون أنفسهم من كل تلك الحقبة السوداء, لا يجب نحن كمسلمين أن نبرأ الأوروبين من الهولوكست فهم ا رمون الذين قتلوا الملايين من اليهود ثم لم يجدوا شيئا لتبرير فضائحهم إلا ليهجروهم لفلسطين لتبدأ ا ازر الأخرى فالأوروبيون مسؤولون بما يجري في المنطقة من حروب, وأفرق هنا بين الحدثية الأوروبية والمسيحية الأوروبية فليس للدين أي صلة بما يجري في أوروبا وحتى الذين سبوا الرسول وصوره هم أناس ليس لهم دين ويعبدون أهواءهم وشهوا م ويجب على المسلمين فهم هذا الأمر أن هناك أوروبا الدينية وهي ليست قوية أما أوروبا العلمانية اللادينية هي القوية وتسيس من قبل الصهيونية العالمية ونحن ضد هذا ولسنا ضد المسيحية التي عاشت معنا لقرون دون مشاكل والله يقول **{ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الله وهم يسجدون}** وهذه الآية نزلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وباقية إلى قيام الساعة فيجب أن نفرق عندما نواجه الغرب, إننا نعلم أن الهولوكست واقع ولكن نرفض تسويقها والزام الناس على آراء الصهاينة, وبسبب الإعلام المنحازلم يلتف أحد إلى حجج هتلر أن هؤلاء خانوا وأ م كذا وكذا, ولكن ظروف المدينة في ذلك الزمن غير ظروفنا في زمننا, وكان ذلك الحكم بتلك الوسيلة الأنفع لكل من خان وطنه والأمن القومي ولكن لا يلزم المسلم أن يحكم بحكم سعد ولا أقول بحكم الله بل كان حكم سعد وقد وفقه الله, لا يلزمنا تكراره بنفس الوسيلة مراعاة لعرف زمننا, فلو قضى قاض مسلم في نفس قضية سعد بأن هؤلاء في زمننا يسجنون أو ينفون أو يدفعون غرامات ويحرمون من بعض الخدمات, أقصد أنه لم يعدمهم جملة بل

على إنفراد أو سجنهم, كل ذلك سيدخل في حكم الله لأن هذا القاضي حكم حسب ظروف زمننا ولا أحد سيقول له لم تحكم بما أنزل الله لأنك خالفت حكم سعد عندما فعل كذا في زمن كذا وفي ظروف كذا.

أقصد أن القاضي لو أمر بقتل من قَتل هو بذلك قد حكم بحكم الله باتباع أمره أنه من قَتل قُتل, ولكن يمكن للقاضي أن يظلم في حكمه فيصدر قرارا بقتل شخص بريئ بسبب أن الأدلة غير واضحة أو لسبب آخر, ولا يعني أن القاضي لم يحكم بكتاب الله, بلى إنه فعل ذلك, فقد أحضر الجاني إلى المحكمة وبين له أنه قاتل وبحسب الشريعة يجب قتله ولكن القاضي بشر فيمكنه أن يُخدع أو يخطأ فيصدر حكما على بريئ, أقصد أن الإنسان يمكنه أن يحكم برأيه في عدة مسائل ولا يعني ذلك أنه لم يحكم بما أنزل الله, لقد قال الله في حق أنبياءه: **{وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيهم غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين}** الله شاهد على ذلك ولكن أحدهم أصاب والآخر أخطأ وكلهم من الأنبياء ولا يعني أن الذي أخطأ في الحكم أنه لم يحكم بما أنزل الله, هناك تفاوت في فهم حكم الله وإنزاله على الواقع, وكلنا نعلم قصة نبي الله داود مع الخصمين إذ تسوروا المحراب, وقد حكم برأيه في تلك المسئلة, ولا يعني أنه لم يحكم بما أنزل الله, لقد فعل ذلك, والله قد أمره: **{يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق}**, والقاضي ربما يصيب الحق وربما يخطأه, والنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل من حكم بين اثنين سواء بحكم الله وهو الوحي أو بعلمه وحكمته الذي علمه الله, وهذا أيضا من الوحي **{وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم}**, وهو يقول في غير حديث واحد, أنه من البشر وربما يعطي مسئلة أحد لأحد آخر, إذًا قضية حكم الله كبير ومتشعب طبعا وكلنا ملزمين بأن نحكم بحكم الله, في كل القضايا, أما الصواب والخطأ فيها فهو أمر وارد لأننا من البشر, ولا يعني أننا لم نحكم بحكم الله إن أخطأنا أو إن لم ننفذ حكما معينا علينا.

أما حكم الله فكلمة شاملة وعامة تشمل كل أوامر الله لعباده, إذًا حكم الله هو أوامره ونواهيه, فحكم الله هي الصلاة, الصوم, العدل, الإحسان, الجهاد, الحج, البر, الصدقة, وكل الطاعات التي أمرنا ا فهي حكم الله, وكل المعاصي التي ينا عنها فهي حكم الله, مثل ترك زنى, الربا, أكل أموال اليتيم, الظلم, الفحشاء, المنكر, قتل النفس البريئة, شرب الخمر, السحر, عقوق الوالدين, وغيرها كثيرة, **{إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون}**, كل هذه الأوامر هو حكم الله علينا, **{ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب}**, لا نحل ولا نحرم, ولا يعني أن المسلم لن يقصر في طاعة أو يعصي الله في أمر ما, والمهم هنا أن تعلم يا أخي الفاضل أن الحكم المقصود في الآية هي هذه الأوامر والنواهي, عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها, وحد حدودا فلا تعتدوها, وحرم أشياء فلا تنتهكوها, وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها" رواه الدارقطني, الشاهد في الحديث أن العلماء فسروا الحدود بأنه أحكام الله وأوامره ونواهيه, لا ينبغي أن نغفل عن ذلك ولكن من لم يستطع أن يلتزم بذلك لا يكفر الكفر الأكبر أبدا, يقول الله تعالى: **{فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين}**, أخ يوسف يهوذا قرر أمرين بعد أن حُجز أخوهم الصغير إما أن يأذن له أبيه بالرجوع أو يحكم الله له, يقصد بأن يتدخل عناية الله بانقاذ أخيه إذًا الحكم هنا هو عناية الله والقضاء والقدر, ويقول الله تعالى **{أولم يرو أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه}** ما المقصود من الحكم هنا يا أخي الكريم, راجع التفسير فهو أيضا قوة الله في معاقبة الناس بالنقصان وتغييب علماءها وصلحائها, والله يقول **{لا يشرك في حكمه أحدا}**, وهذه الآية تؤكد لنا بأن معنى الحكم المطلق أوسع مما نحن نظن أو ندندن حوله, فالله لا يشرك في حكمه أحد, فله الخلق والأمر ولا معقب لحكمه طبعا

وليس له وزير ولا نصير ولا مشير تعالى وتقدس, أما نحن عندما نحكم فلدينا وزراء وقضاة ومستشارين وما إلى ذلك فيجب أن نفرق بين حكم الله وحكمنا نحن, فالحكم المقصود هنا هو غير الحكم الذي أمرنا أننا إن لم نحكم به فسوف نكفر, وهذا دليل أن الحكم في آية الحاكمية يقصد أوامر الله ونواهيه, وإذا فهمت هذا ستعلم أن آية الحاكمية كما تسمى ليست مخصصة لحاكم أو محكوم بل هي للجميع, وإذا كانت الآية للجميع, فكلنا مقصرين ولكن بلا شك لسنا كلنا كافرين, كل واحد منا له ما يقترفه في حق الله, إذا رفض أمر من أوامر الله فهو لم يحكم بأمر الله, وإذا عصى الله كذلك لم يحكم بأمر الله, ولكن لا يعني ذلك أنه قد كفر بالله وخرج من الملة, نحن نتفق أن المسلم يجب عليه أن يستسلم لأمر الله, **{وما كان لمؤمن ولا مومنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلال مبينا}** ولا يعني أنه إذا لم ينفذ ذلك الأمر أنه يكفر ويخرج من الملة لم يقل أحد بذلك, القبول بحكم الله شيئ وتنفيذ حكم الله شيئ آخر تماما, وهكذا ترى أن آخر الآية ضللت من يفعل ذلك, وسبب نزولها واضحة أن بعض الصحابة رفضوا أمر رسول الله في حق تزويج أم المؤمنين زينب رضي الله عنها لزيد رضي الله عنه, والمسلم ممكن أن يضل عن الطريق ويدخل النار بسبب ذلك ولكنه يظل مسلما ولن يخلد في النار وله حكم المسلمين في دار الدنيا, يعني مثلا بأن يزني المسلم فأولا هو لم ينفذ حكم الله في ترك الزنى, والله يقول **{وحرم ذلك على المؤمنين}** ولكنه لم يكفر لتركه حكم الله, أقصد من لم يحكم بما أنزل الله أي من لم ينفذ أوامر الله في قضية الزنا لم يكفر, وثانيا إذا قيل له بأن الله يأمرك أن تجلد, فيرفض ويقول لا أرضى بذلك الحكم, أو يهرب بعد ما بين له ذلك, هنا يكون ذلك المسلم لم يحكم بما أنزل الله, أي لم يطع أمر الله برفضه التطبيق, هل يكفر لرفضه للحكم, وليس جحده له, والمقصود من الحكم هنا أمر الله؟ يقول ابن عباس ليس الكفر الذي يذهبون إليه, وهو مؤول القرآن بشهادة رسول الله, ولكي أخرج الشك أنه ليس الكفر الأكبر المخرج من الملة, لأن الكفر المخرج من الملة هو ذلك الذي يخلد صاحبه في النار, والرسول قد قال لنا بأن من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان أقصد شهادة أن لا إله إلا الله لن يخلد في النار, وهناك أحاديث نبوية كثيرة مثل "سباب المسلم فسق وقتاله كفر", وليس الكفر المخرج من الملة, لأنه لو تاب إلى الله في قرار نفسه لن يدخل النار أبدا, المقصود بأن القتل فعل من أفعال الكفر, وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا ترغبوا عن آبائكم, فمن رغب عن أبيه فهو كفر" متفق عليه. والشراح قالوا كفران حق الأب وجحد ما يجب له عليه فيكون غير مخرج عن الإيمان, والله يقول **{يا أيها الذين أمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين}** كلنا نعلم أن شاس بن قيس أراد أن يشيع ثقافة الجاهلية والقبلية ولكن تدخل رسول الله وقال للصحابة أبدعوة الجاهلية وأنا بين أظهركم, ولا تعني هذه الآية أ م يخرجون من الملة بفعلتهم ذلك, وليست معنى إطلاق كلمة الكفر أنه الكفر الأكبر المخرج من الملة, وكلنا نعرف أن المسلم لا يخرج من الملة لقتله أخاه المسلم بل لو أقيم عليه الحد انتهى الأمر ولو عفى عنه أهل القتيل انتهى كذلك وأيضا لو تاب إلى الله توبة نصوحا فقد انتهت المسألة, إذًا هو كفر دون الكفر الأكبر, والرسول قال لنا "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" هل يقصد أننا سنرتد ونخرج كلنا من الملة؟ لا طبعا, فالكفر درجات عند الله, فكفر إبليس ليس ككفر فرعون ثم هامان ثم أبي جهل ثم المشركين ثم أهل الكتاب, رغم أن الكفر ملة واحدة, وكذلك أفعال الكفرية من أهل الكبائر من المسلمين لها درجات ولأن للكفر مراتب, فهناك دركات في النار حسب مرتبة الكفر, ففرعون في الدرك الأسفل وغيره في الأعلى وأخف, والمسلم سيكون أخف من المشرك في النار, وكذلك الإيمان درجات, فأولا الرسل وعلى رأسهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم أولو العزم ثم البقية, ثم الخلفاء ثم الصحابة ثم التابعين وكذلك هناك درجات لأهل الإيمان في الجنة لن نكون كلنا في مرتبة واحدة, والسبب هو أن هذه الآية الكريمة ستكون في الميزان.

ثانيا ما معنى ما أنزل الله؟

ما أنزل الله هو هذا الكتاب المبين وكلام الله المقدس في الأحاديث القدسية, والأوامر والنواهي في أحاديث رسول الله لأنه لا ينطق عن الهوى, ولا يسطيع أحد من البشر أن يلم بما أنزل الله أبدا, إذًا بدون شك سيكون هناك تقصير في حق الله, لأننا لسنا ملمين بكل ما أنزل الله لأننا بشر, وليس كل المسلم يفهم ما أنزل الله وبسبب ذلك لن يتمكنوا من تنفيذ أحكام الله كلها إلا بتوفيق من الله, هناك مسلمون في أدغال أفريقيا لا يعرفون عن الاسلام غير الصلاة فقط, وبذلك هم مسلمون ويعصم دماءهم وأموالهم, والله يقول **{وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون}**, الرسول هو المبين لأحكام الله الذي قد سبق وتكلمنا عنها, فهو يبين للناس ما أنزل من الأحكام والوعد والوعيد, فهو من يبين لنا أحكام الصلاة والزكاة وغيرها, والذكر هو القرآن, أقصد بأن ما أنزل الله هي أمور كثيرة, والمسلم لو لم يزكّي وهو لا ينكر حق الزكاة, فلا يكفر وفي نفس الوقت هو لم يحكم بما أنزل الله, ولكنه لا يكفر الكفر الأكبر. **{إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما آراك الله ولا تكن للخائنين خصيما}**, وكما قلت بأن الحكم المطلق لله ولرسوله فهو مفوض من قبل الله ولا يخطأ أبدا, فهو رسول ونبي, وكل ما فعله صلى الله عليه وسلم في حياته فهو من حكم الله, وقصة هذه الآية مشهورة حيث حكم رسول الله كما آراه الله, ولكن السؤال هو من يبصر حكامنا ويبصرهم في أحكامهم اليوم؟, إذًا المقصود بالحكم هنا هي تلك الاستنتاجات الشرعية من العلماء والاستجواب حيث القاضي يجتهد ويحكم حسب الأدلة التي معه, وإذا لم يحكم لا يعني أنه يكفر, يقول الله تعالى: **{وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون}**, لتبين لهم يا محمد الذي اختلفوا فيه من الدين والأحكام فتقيم لهم الحجة في ذلك, فمعنى أنزل الله هو ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو بدوره قد علم الصحابة هذا الت يل وفهمهم حسب طاقتهم, وهذا القرآن معجزة في كل العصور, وهناك مسائل لم تكن موجودة في عهد الصحابة وهي اليوم أمامنا فكيف يستنبط من القرآن الأحكام لتلائم هذه الأجواء الجديدة والأزمنة الجديدة.

الله سبحانه وتعالى عندما أنزل القرآن أنزله بعلمه وحسب حاجة الناس, فكان الوحي ي ل على محمد ليعلم المسلمين, **{والله أعلم بما ي ل}**, والله ي ل القرآن كما يريد وأنزله على رسوله وبلسانه, ولم يجعل له عوجا **{الحمد الله الذي أنزل على عبد الكتاب ولم يجعل له عوجا}**, كلنا نؤمن بذلك, ولا يعني أن المسلم لو لم ينفذ أمرا من أوامر الله أنه لا يؤمن بكتاب الله أو أنه كفر بالقرآن حاش وكلا يجب أن نفرق بين من لم يؤمن بالحكم ورفضه من أصله, وهم الكفار الأصليين ومن لا ينفذه لأي سبب من الأسباب وهم من المسلمين, وهناك اجتهادات في المسائل الغير قطعية, والذين يقضون أوقا م في هذه المسائل الخلافية هم لا يرعون أصلا فقه الخلاف, فيدمجون الدلائل القطعية التي لا تختلف المذاهب فيما بينها, فيخلطون بين القطعية والظنية التي فيها اجتهاد واختلاف عالم عن عالم في كثير من المسائل, وموضوع الحاكمية مختلف فيها ولكن بعض إخواننا لا يقبلون بذلك وهذا هو الخلل عندما نقول له بأن كثير من العلماء لا يكفرون الحكام فهو لا يرضى بذلك الخلاف ويتمسك برأيه كأنه وحي من السماء, فيخلط الأصول بالفروع, والدليل أن المقصدو في هذه الآية بالنسبة للمسلم ليس الكفر المخرج من الملة, هو أن الرسول كان يوصى الولاة أن ي لوا الناس بأحكامهم ولا يقولوا لهم بأنه حكم الله, لأن حكم الله قطعي ولا يقبل فيه الخطأ, والرسول من يأمر بذلك **{وأن احكم بينهم بما أنزل الله, ولا تتبع أهواءهم}**, وإذا تدبرت القرآن العظيم ومعانيه ستعلم أن هذه الآية نزلت متأخرة وهناك خيار للرسول الكريم أن يحكم بينهم أو يتركهم لأن الآيات مرتبطة ببعضها, أي وإذا حكمت فاحكم بينهم بالقسط, إذا عزمت يا رسول الله أن تحكم بينهم فاحكم بأمر الله وبما أنزله إليك, ويمكنك يا رسول الله أن تعرض عنهم ولا تحكم بينهم ليس هناك مشكلة, وهذا يعني أن الحاكم لو لم ينفذ

أمر الحكم في جماعة ما أو أناس معينين لأسباب معينة, فلا يكفر طبعا, ولكن إذا حكم فيجب أن يتحرى الحقيقة وحكم الله, لذا كان رأيه أن تستتر الصحابية التي طلبت منه القصاص بعد الزنى, نحن نعلم أن بعض الخلفاء لم يحكموا ببعض الأحكام الواضحة, فما أنزله الله كثير وكثير وما أوتينا من العلم إلا قليل, **{وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق}**, والمقصود هنا القرآن العظيم وقد أنزل بلسان محمد صلى الله عليه وسلم, لأن الكتب كانت تـ ل بلسان الأنبياء ونبينا عربي, وأمر بأن يحكم لأهل الكتاب بما جاء في القرآن ولا يقبل منهم, والآيات لا تشير إلى المسلمين, لأن المسلم أساسا هو يقبل ويؤمن بحكم الله, ولكن ربما لا ينفذه.

ثالثا ما معنى فأولئك هم الكافرون؟, وهل هو الكفر المخرج من الملة؟

{إنا أنزلنا التوراة...ومن لم يحكم **بما أنزل الله** فأولئك **هم الكافرون" "فمن تصدق به فهو كفارة له, ومن** لم يحكم بما **أنز لالله** فأولئك **هم الظالمون "وليحكم أهل الانجيل** بما **أنزل الله** فيه **ومن** لم يحكم **بما أنزل الله** فأولئك **هم الفاسقون}** هذه الآيات الثلاثة تتابعت في سورة المائدة وهي تخص أولا وأخيرا أهل الكتاب وتذكير للنبي محمد صلى الله عليه وسلم, ولكن إذا أنعمت النظر جيدا وتدبرت القرآن ستعلم أن الآية الأولى خصص للرسل والرسل أبدا لا يمكنهم أن لا يحكموا بما أنزل الله, أي إ م ينفذون أوامر الله دائما وأما الذين لا ينفذون أوامر الله بالكامل أمثالنا فهم يكفرون الكفر الأصغر الغير مخرج من الملة, وإذا نظرت للآية التي تليها ستجد أن الله قد حدد العقوبات لأهل الكتاب بأن تكون بالمثل, ولكننا نعلم جيدا أنه يمكن لأحدنا أن يؤذي أخاه ثم يستغفر الله ويتوب إليه فهو لن يكون من الظالمين المؤبدون في النار بظلمهم بسبب تركه لحكم الله, أو يعفو المظلوم عمن ظلمه كما أمر الله بأن يتصدق بعوفه لمن آذاه, فتنتهي المسألة, أما الآية الثالثة تكلمت عن نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة, وطبعا هو نبي ولا يمكنه أن لا يحكم بما أنزل الله ولكن من يقصر من أمثالنا فأولئك من الفاسقين, وهو الفسق الأصغر الغير مخرج من الملة, مثل سباب المسلم فسق وقتاله كفر أو كما قال عليه الصلاة والسلام, هل نحن قد حكمنا بكل ما أنزل الله أم قصرنا في بعض الجوانب؟, لا شك أننا إن كنا قد فهمنا معنى الحكم بما أنزل الله أننا قد قصرنا في جوانب كثيرة, والكفر والظلم والفسق في الآيات لم تقصد الكفر الأكبر المخرج من الملة في حق من يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله, أخي المسلم, يقول الله سبحانه وتعالى: **{والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما}** ولكن نرى في التاريخ أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قد علق هذا الأمر, وهذا يدل على أن عدم تنفيذ الأمر لسبب من الأسباب لا يعني أن المسلم يكفر, الحكم بما أنزل الله أكبر من أن يكون هو مجرد تنفيذ حد من الحدود بل كما قلت الحكم هو كل أوامر الله, ولا يعني ذلك أن الصحابة تركوا حكم الله, بل كل ذلك في الأمور الاجتهادية التي سكت الله عنها وتركها للاجتهاد وهي كثيرة جدا في ديننا لأن الرسول بعث ميسرا وليس معسرا, وكلنا نعلم أن الفاروق عمر رضي الله عنه ألغى حد السرقة في عهد من الزمن, ولا يعني أنه رفض حكم الله أو أنه لا يريد أن يحكم به, وليعاذ بالله فهو خليفة رسول الله, وهو من يخلفه في سياسة الدولة وإقامة الدين, وما حصل أنه استعمل عقله في الأمور الاجتهادية, ليكون ذلك رحمة لنا فيما بعد, عن عمرو بن العاص رضي الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران, وإذا حكم واجتهد فأخطأ فله أجر" متفق عليه, بلا شك أن الحاكم يمكنه أن لا يصيب حكم الله ولا يعني ذلك أنه كفر, لا يفهم الأمر ـذه النظرية, ولنقل أنه زني ويعرف حد الله في الزنى, ثم ستر نفسه ولم يتقدم للحاكم, فهو ليس كافرا, لأن المسلم لا يكفر بالمعصية, مثل حديث "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" يعني كفر دون كفر, نحن اليوم نرد نصوصا شرعيا واضحا تماما فقد أمرنا بأن نعتصم بحبل الله جميعا ولا نتفرق ولكن ما نراه اليوم عكس ذلك, وهكذا يكون كلنا لم نحكم بما أنزل الله فقد أمرنا بأمر ونحن رفضناها **{ولا تنازعوا فتفشلوا} {واعتصموا** بحبل الله جميعا**}** وهناك الأوامر

الكثيرة وأحكام الله الذي أنزله علينا ونحن ألقينا ا في عرض الحائط, قد أمرنا بطاعة الله والرسول **{من يطع الرسول فقد أطاع الله} {وأطيعوا الله وأطيعو الرسول} {قل أطيعو الله والرسول فإن تولو فإن الله لا يحب الكافرين}**, وقد قال رسول الله من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله, هناك آيات واضحات في القرآن تأمر المسلمين بأعمال معينة, ولكن شريحة كبيرة من المسلمين لا يلتزمون بذلك وانظر مثلا إلى الآية **{يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن}**, السؤال الكبير كم من نساء المسلمات اللاتي لا يلبسن الحجاب ويعصين الله في ذلك؟ بلا شك كثيرات, وكم منا من يعصي رسول الله؟, هل يكون كافرا بذلك؟ هل يخرج من الملة؟ بلا شك الذي يفهم دين الله يعلم أن الكفر هنا هو الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة, وإلا لكفرنا كلنا فإننا قد عصينا رسول الله في كثير من الأمور, والله أعلم, والجواب الصحيح أننا مسلمون ولم نكفر أبدا **{ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها},** والله يعلم ظروف أمة محمد ويعذرها.

يقول الله تعالى: **{يابني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون}**, هل كل من ييأس من روح الله يكفر بذلك؟ وما المقصود من الكفر هنا؟ أخي في الله المقصود ليس الكفر المخرج من الملة في حق المسلم, والدليل أن الآيات التي تليها تؤكد أن بعض الرسل قد يئسوا في مرحلة من الدعوة **{حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنم قد كذبوا جاءهم نصر الله}** أخي في الله إن إطلاق كلمة الكفر في عدة مواضع من الكتاب والسنة لا تعني إخراج المسلم من الملة, يقول الله تعالى: **{وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين, قال فعلتها إذا وأنا من الضالين}**, يا سبحان الله فيمن يتدبر القرآن ويفهم أن إطلاق الكلمات لا يعني تكفير المسلم, إن موسى عليه السلام نبي منذ كان في بطن أمه, والأنبياء يولدون على الإسلام لا شك في ذلك, وكيف جاءت كلمة كافرين في حق نبي, الأمر بسيط المقصود فعل القتل هو من أفعال الكفر, وموسى أقر أنه كان في غفلة عندما نفذ أمر القتل وقتل القبطي, واستغفر ربه لذلك الفعل وقد غفر له, وأكد أن ذلك من أفعال الشيطان وعمل ا رمين, أقصد فعل القتل وليس نصر المظلوم لأن موسى بعد ذلك هم بقتل قبطي آخر عندما استنصره نفس الرجل اليهودي السابق, المقصود أن كلمة كافرين هنا تشبه كلمة كافرين في آية ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون, أي أ م يفعلون أفعال الكفر بسبب عدم رغبتهم في التحاكم إلى حكم الله وشريعة الله في مسئلة ما, وقضية ما, دون جحدها إن كانوا مسلمين, أما إن كانوا من أهل الكتاب, فلو قبلوا بالحكم فسيظلون كافرين.

إذا فهمت قصدي ووافقتني أن الحكم هو أوامر الله لنا, إذًا سننتقل إلى الشق الثاني أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها, والرسول قد أخبرنا أن نطيع ما استطعنا, إذًا ليس عندي شك بأن الحكم المقصود في هذه الآية هي درجات عند الله, فمنها ما يخرج من الملة, مثلا أن تشرك بالله وتسجد للصنم وتؤمن بأن هناك إلاها غير الله, ومنها الحكم الذي لا يخرج صاحبه من الملة ولكن يدخله النار لفترة ما, وقد أجمع المسلمون أن الحكم الذي يخرج من الملة هي ترك أركان الاسلام الخمسة جحدا, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الفرق بيننا وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر" وهذا الكفر المخرج من الملة في حق من جحد الصلاة وقال بأنه غير مشروع أما من يشهد بأن لاإله إلاالله محمد رسول الله وهو يقصر في الصلاة ولا يقيمها كما ينبغي فلا يكفر الكفر الأكبر المخرج من الملة على مذهب الإمام الشافعي والجمهور وهناك خلاف بينهم وبين الإمام أحمد, ولكن أريد أن أوصل إليك الصورة كاملة لتعلم أن ترك حد من حدود الله أهون من ترك الصلاة طبعا وقد اختلف العلماء في تارك الصلاة فكيف بحاكم قد ترك حد من حدود الله أو لم ينفذ أمرا من أوامره؟ أخي في الله لقد شرحت لك الحكم ومعنى من لم يحكم.

رابعا: هل هناك جمع بين الحكم والعبادات؟

بلا شك فإن الآية كما قلت هي للأحكام والعبادات حيث الأوامر والنواهي, فمن المسلمين من ينفذ ومن لا ينفذ, يقول الله تعالى: **{إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه}** وهذه الآية في سورة يوسف أيضا قد أشكلت كثير من الشباب حيث يترجمو ا بأن الحكم المقصود هو تنفيذ الحدود, وقد شرحت أن الحكم في القرآن يقصد كل أوامر الله وليس المقصود أن حاكما نفذ أمر الله أم لم ينفذ وهذه الآية لم تحدد حاكما أو محكوما فالحكم كله لله أي كل أوامر الحلال والحرام من الله سبحانه وتعالى وتنيفذه عبادة لله سبحانه وتعالى, وقد فهم الخوارج هذه الآية فهما خاطئا عندما استدلوا لتكفير الإمام علي كرم الله وجهه بسبب عدم فهمهم لمقاصد الآيات والشريعة وكذلك في زمننا يستدل بعض الشباب ذه الآيات لتكفير مجالس الشورى في بلاد الاسلامية وهم لم يفهموا أن المقصود في الآية كل المسلمين وليس أناس معينين, وهذه الآية في سورة يوسف بدأت بالعبادة لله ونبذ الشرك الأكبر وعبادة الأصنام, فقد حددت أن الحكم هنا توحيد الله سبحانه وتعالى وشهادة أن لا إله إلا الله وعدم القبول بغير ذلك أي عدم الشرك بالله سبحانه وتعالى وقبل هذه الآية بين نبي الله يوسف عليه السلام بأنه يتبع ملة أباءه من الأنبياء السابقين ويرفض عبادة الأصنام مهما كان, ولكي تعلم أن الأمر ليس كما يتصوره بعض الإخوة, كلنا نعلم أن النبي يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة, أصبح وزيرا لدى الحكومة الكافرة, أقصد حكومة فرعون, وقد تولى مسؤولية الاقتصاد والميزانية, هل منا من يستطيع أن يقول بأن حكومة فرعون مصر في زمن يوسف كانت اسلامية؟, طبعا كانت كفرية فهو فرعون ولم يؤمن بالله, ولكن هل قال أحد من العلماء بأن يوسف لم يحكم بما أنزل الله؟ بل قصد بالحكم هنا العقيدة في الدين, إذًا ليس معنى آية الحاكمية الكفر الكبير بل الكفر دون الكفر الذي نعلمه نحن, وليس المعنى لمن تواجد في البرلمان, لأن الذي قال هذه الكلمات من الأنبياء وهو النبي يوسف وقد تواجد في برلمان فرعون, فكيف لنا أن نفهم غير فهمه عليه السلام, وحاش لله أن يرضى نبيا بالكفر, وهو الذي أرسله لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور, وقد بين لهم أنه لا يرضى بعبادة الأصنام وقال لهم إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه, فلا أدري كيف جمع الشباب هذه الأية بقضية تنفيذ المسلم لأمر من أوامر الله والآية واضحة تتكلم عن الشرك بالله, وأيضا إن آية الحاكمية التي تتكلم عمن لم يحكم بما أنزل الله لم تكفر من يجحد الحكم ذاته أي من يرفض أن الله أمر الزانى المحصن أن يرجم, أي أنكر الحكم أصلا, وأنكر أن الصلاة حكم الله وأن الزكاة حكم الله, وأن الصوم حكم الله, وليس أنه لم ينفذه وأقول ما أؤمن به وما توصل إليه علماءنا, فعندما قالوا هم الكافرون لأ م جحدوا حكم الله قصدا منهم وعنادا وعمداً, وليس المقصودون هم المسلمون بل أهل الكتاب, والذي ينعم النظر في تفسير هذه الآية والتي قبلها يجد أ ا نزلت في بعض المنافقين الذين لم يرضوا أن يتحاكموا إلى شريعة الرحمن, وبعضهم بقي مسلما منافقا لأنه أمن بفمه وكفر بقلبه, فذهب بعض العلماء أ م المنافقون الذين هادوا أي من اليهود أعداء الاسلام وأهله, كل علماء الصحابة والمفسرين قالوا بالكفر دون الكفر الأكبر المخرج من الملة فيما يخص المسلم, والفسق دون الفسق والظلم دون الظلم, لأن المسلم لا يكفر بالكبيرة, والمسألة ليست بسيطة لأخوض فيها, فهناك دماء للمسلمين تسيل اليوم بسبب هذه الآية الكريمة, وفي العموم أنا آخذ حكمي من علماء أكثر جرأة وأقوى علما كأمثال الشيخ بن تيمة, والشيخ يوسف القرضاوي, والشيخ الشعروي, والشيخ ابن باز والشيخ عبد الله عزام, والعالم العلامة ناصر الدين الألباني, رغم اختلافنا معهم في بضع المسائل, وكلهم باجماع الأمة مجتهدون, والذي لا يقبل الخلاف فذاك وشأنه.

خذ لك مثلا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كلنا نعلم أن الرسول قد صلّى على الملك العادل النجاشي, وهذا الرجل كان يحكم بغير كتاب الله بالكامل وليس جزء منه وترك جزء آخر, لأنه أخفى إسلامه عن شعبه, ومات مسلما بشهادة الرسول الكريم, إذًا يا أخي في الله ليس المقصود في الآية الكفر المخرج من الملة ولا يمكننا أن نكفر الناس بالعيان هكذا دون أي بينة في المسائل المعقدة, إذا لم يحكموا في مسئلة ما لا يعني أ م كفروا أو يجوز لنا أن نحل دماءهم من أجل ذلك,

والسلطان ممكن أن لا ينفذ أوامر الله عندئذ يكونوا قد ارتكبو كبيرة, ولكن هل نكفرهم بعد ذلك, أو نقاتلهم هذا الأمر يحتاج إلى تريث, وكثير من الشباب الذين يتكلمون عن الحاكمية بوجهة نظر أ ا تنفيذ الحدود, هم لم يقرأو بالكامل دساتير الدول الاسلامية ليروا أن كثير من القوانين هي إسلامية ولكن لا تنفذ, ومادام لا تنفذ فلا ينبغي تكفيرهم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول ما أقاموا الصلاة فقد حصنهم الله بالصلاة وليست بتنفيذ الحدود وغيرها, ونحتاج إلى بيان من العلماء المخلصين, قبل تكفيرهم.

أضرب لك مثالا بسيطا إن الربا وبنوك الربا منتشرة في بلاد الحرمين ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم بأن مجلس الشورى في تلك الدولة أحلت الربا إلى يومنا هذا لأننا كلنا نعلم بأن دوستورها والذي أقره الشيخ محمد ابن عبد الوهاب هو من بنود القرآن والسنة والمذهب الحنبلي, ليس لديهم دوستور غير القرآن, ولا أجامل هنا أحدا لا مجاهدين ولا سلفيين ولا حكام, أقول الحق الذي أعرفه ولا أدافع عن نظام, الكل يعلم أن نظام آل سعود هي تعادينا وتعادي شيخنا دون وجه حق, ولكن يجب أن نقول الحق فيما يرضينا وفيما لا يرضينا, دون شك دوستورهم القرآن, فنحن نعلم ذلك جيدا, ورغم أن البنوك الربوية منتشرة في كل البلاد, لا أحد يجزم أن الشيخ ابن باز من أحل للناس بأن يتعاملوا بالربا, لأن تحليل الربا كفر, أما أن الشعب يتعامل مع الربا هذا صحيح وأمر آخر, وهنا فرق أن تتعاطى الحرام وأن تحل الحرام, نعلم أن آل سعود أعلنوا حربا ضد الله بسبب قبول البنوك الربوية, **{فاذنوا** بحرب **من الله ورسوله}** ولكن هل أحلته؟ بالطبع لا, لأن دوستورهم القرآن ويحرم التعامل بالربا, كما أنه لا أحد من المسلمين أحل الزنى والزنى منتشر في بلاد المسلمين, فالذين كفّروا علماء الشورى في بلاد الحرمين بسبب الربا قد أخطأوا لأن هؤلاء لم يحلوه ولم يشجعوا على ذلك, هناك سلطة تنفيذية قامت بذلك, والعلماء قد نصحوا, وبينوا وأعلنوا أن الربا محرم بإجماع الأمة, وهذا تماما كالخمر عندما انتشر في قصور بعض الأمراء في بني أمية ومن بعدهم من الملوك وغيرهم, والعلماء نصحوا فقط, إذًا أن يتعاطى المسلم بالربا شيئ, وأن يقول الربا حلال على المسلمين شيئ آخر, وإذا أنعمت النظر وتدبرت وقرأت آية الربا فسوف تجد أ ا بدأت بيا أيها الذين أمنوا, الله سبحانه وتعالى لم يكفر هؤلاء سماهم الذين أمنوا, فيجب أن نفرق بين أن ا لس حلل الشيئ وبين أن الشيئ موجود دون تحليله, وهذا مذهب أهل السنة عندما قالوا (لا نكفر أحدا بذنب ما لم يستحله) ردا على الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي من الزنا والسرقة والكذب وشرب الخمر ونحو ذلك, وهذا عكس المرجئة الذين يمنعون من التكفير بالعمل مطلقا مالم يثبت عنه الجحود أو الإستحلال, وهذا خلاف أهل السنة فقد اتفق أهل العلم أن من سب الله روسوله يكفر دون شرط الإستحلال, وقد يناقش أحدا من الناس فيقول بخصوص ما ذهبت إليه من عدم تكفير الأحادي من الناس بسبب وجوده في مجلس ما فيقول "إذًا أسجد للصنم ولكن لا أحل ذلك", وهذا من وساوس الشيطان, ما نقوله أن المسلم يمكن أن يتواجد في تلك ا الس بشتى الأعذار, ولسنا من المرجئة الذين يشترطون الاستحلال والجحود, بل من سجد للصنم أو اعتقد غير عقيدة المسلمين وحلل ما حرم الله فهو يكفر دون شك, ولكن هل الفرد الذي يشارك في ا لس وليس له دخل بذلك التشريع لا من قريب ولا من بعيد, هل يكفر, هذا هو سؤالي, يجب أن يفهم الشباب أن هناك فرق بين الزنى والخمر والربا, وقطع اليد, ورجم المحصن, وبين أن تصلي لغير الله دون إكراه, والله قال (**إن الله لا يغفر أن يشرك به**), ولكن سمى من زنى بالمؤمن مع أنه حرم الزنى عليهم, وسمى من شرب الخمر بالمؤمن, من لعب القمار بالمؤمن ومن تعاطى بالربا بالمؤمن, فلا يقارن مسألة السجود للصنم دون إكراه بالكبائر الغير مكفرة, كل علماء التفاسير عندما تكلموا عن الحاكمية بخصوص المسلمين قالوا كفر دون كفر, أما من يحل ما حرم الله وثبت ذلك دون شبهة ولا تأويل وبدون جهل, فيكفر باجمع الأمة طبعا بعد النظر للشروط والموانع, حاكما أو محكوما, الآية الكريمة لم ت ل على حاكم فقط وعلى المحكومين, والعلماء أمثال ابن عثيمين قد أقاموا الحجة فيمن يكفر ا تمع, وأعظم البلاء أن تكفر بالعيان أو بالشبهة.

في المقابل نقول بأننا نتبرأ من كل مرجئة لا يريد أن يكفر الذين يستهزأون بآيات الله ويقولون بأن القرآن لا تصلح لزمننا بل ويرفضون بعض الآيات القرآنية, إننا نقول بلا خوف أن أمثال هؤلاء يرتدون دون شك, المسلم يرتد طبعا **{ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر}** **{يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه}** والحق يقال بأن هناك أنظمة تدعي أنها تطبق الشريعة ولو بظلم أو بترضية الغرب, وهناك أخرى واضحة أنها لا تريد الاسلام لا من قريب ولا من بعيد, والدولة التي حكمت الشريعة في زمننا بدون تدخل أحد هي الإمارة الإسلامية في نظرنا, ومملكة آل سعود ولكن بوجود ضغوطات من القوى الكفرية في بعض المسائل ويعذرون في ذلك لضعفهم, وهناك دول تجتهد في ذلك مثل الباكستان وقد تراجع الأمر منذ قدوم برواز مشرف, وهناك أيضا السودان وغيرها, ونعذر الدول التي لا تسطيع أن تحكم بشرع الله لأن الغرب الكافر قد احتلونا علميا وتقنيا لقد أعطونا الأرض والعلم والأناشيد ولكن ليس لدينا أي خيارات في هذه العولمة الجديدة, وكل يوم نرى الضغوطات على السعودية وغيرها لتغيير المناهج والثقافة فهناك زحف وقصف يومي فكري على أمتنا, ولأن تكون الرسالة واضحة كما يجب ولأن لا نظلم علماء بلاد الحرمين وغيرهم من بلاد الاسلام فهم قد أفتوا وقالوا بأن سلطات مملكتهم ودولهم تطبق الشريعة بالكامل لماذا نفتح معارك كلامية مع العلماء؟ أخي هناك آخرة وسوف يحكم الله بيننا, وهم سوف يحاسبون أمام الله بكلامهم ولسنا مطالبين بأن نفتح جبهات ضد علماءنا في كل مكان من العالم, **{وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون, الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون}** لا أرى أي سبب للتطاول فيما بيننا وبين علماءنا, قالوا يحكمون وبعضكم يقول لا يحمكون, إذاً المسألة فيها اختلاف وشبهة كبيرة, والرسول يقول "ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه" "ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك" لماذا التطاول في مسائل مختلف فيها, يجب أن نتقي الله في دماء المسلمين, ولكن ترضية الناس أمر صعب فهناك بعض الشباب الذين كفروا نظام الإمارة الاسلامية, ولا ندري أي إسلام يريد هؤلاء الشباب؟.

ما رأيك في الشيعة؟

سؤال وجيه جدا ومهم لأن هناك أناس تخصصو فقط لقتل المسلمين من الطائفة الشيعية, وكأن الشيعة هم أساس مشكلة أمتنا, ورأينا رأي أهل السنة والجماعة, وإجماع إتحاد علماء المسلمين في زمننا فلا نكفر أهل القبلة, فهم إخواننا في الدين, والشيعة ليست وليدة اليوم فقد تواجدو من العهد العمرية ورغم قوته لم يقتل مؤسسهم ولم يدعو إلى قتلهم, ونحن لسنا منفصلين عن الأمة وعن علماء الأمة الاسلامية قديما وحديثا, فهم لا يكفرون الشيعة جملة بل ينظرون إلى الرافضة من منهم, ومن يؤكد أن جبريل خان الرسالة أو وضع الحسين ابن علي في موضع القدسية والأولوهية دون جهل, وأن أمنا عائشة رضي الله عنها التى برئت من فوق سبعة سموات قد عملت الإفك وبعد أن برأها الله, وبعد أن يفهموا في ذلك ويقال لهم بأن الله برأها وأمرنا لا نعود لذلك, وأنها من أهل البيت الذين ذهب الله عنهم الرجس, وهي أم المؤمنين أولا وأخيرا, **{يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا}** وأن عمر وأبو بكر هما صنمين لقريش, أقصد بتكفير عمر والجزم أنهما من أهل النار فهذا كفر بلا شك, **{إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا}**, ومن يقول بأن هناك قرآن فاطمي غير هذا القرآن, فهذا كله كفر بواح بدون شك, فأي مسلم يقول هذا دون جهل وتأويل يكفر ولو لم يكن شيعيا, فمن اعتقد من أئمة الشيعة ودرس طلبته الأمور التي ذكرنا يكفر وهذا أيضا في المذهب الشيعي الزيدي والجعفري وغيرها, وهل بعد تكفيره يقتل؟ هذا أمر آخر وهناك جهل كبير لدى الشباب أن كل من خالف مذهبا فيجب قتله, أخي نحن لم نخلق لقتل الناس, وأريد أن أقول الحقيقة إن الشباب الذين في العراق ليس لديهم مرجعا دينيا موثقا للفتوى, وما يقال في المواقع الاليكترونية بأن القاعدة قررت من قبل

لجنتها الشرعية قتل فلان وعلان وبأن السفير الفلاني ارتد وغير ذلك, هذا أمر لا أفهمه أبدا لأن اللجنة الشرعية للقاعدة برئاسة الشيخ الوسطي أبو حفص الموريتاني هي لا تتواجد في العراق, وهؤلاء الشباب الذين يفتون بقتل المسلمين عشوائيا هم يملكون كتبا وليسوا متخصصين في الفتوى والشريعة وسوف يواجهون الله بما يفعلون, وحجتهم في ذلك بأن الرسول يقول بلغوا عني ولو آية, أو أننا رجال والعلماء رجال, يا أخي هناك شيء اسمه تخصص وأهم شيئ ينبغي أن يتخصص فيه المسلم هي الفتوى لألا يقع في المحذور, هم رجال ونحن رجال في العموميات وليست في دماء الناس وتحليل حرام وتحريم حلال, يا أخي في الله إن الله يقول **{فسأل به خبيرا} {فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}, {ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم}** هل أنت من أهل الذكر؟ من العلماء, أم أنك قرأت فتوى في كتاب لا تعرف وقت صدورها وزمنها وأوقعتها في واقعك, اتقوا الله يا شباب في دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وأذكركم بشروط الفتوى

- العلم الجامع بالنصوص ومقاصدها وعلم الاستدلال والاستنباط, ومعرفة خلاف الفقهاء جيمعا في تلك المسألة, وينبغي إن وجد فقيها يخالفك الرأي أن تتريث في إصدار فتواك, والتيسير قدر الإمكان
- معرفة فقه الواقع
- مقارنة الواقع بالواجب أو الحادث

ثم بعد ذلك يجب على المفتي أن يكون تقيا ورعا وفيه صفة الاعتدال وليس التشدد ويكون مجتهدا في المسائل ويتصف بصفات الاجتهاد, ولا يكون خصما فينطلق من منطلق الحقد والثأر, والله إنني أعلم كل الشباب الذين في العراق والذين انضموا للقاعدة مؤخرا كلهم ليسوا مؤهلين لأن يكونوا مفتيين وأعي ما أقول, إن اللجنة الشرعية للقاعدة الأم هي في الباكستان وإيران وأفغانستان, وكما قلت أستغرب من هذه العشوائية في إطلاق الأحكام على الناس وتكفيرهم ثم قتلهم فورا وإنا لله وإنا إليه راجعون.

في الحقيقة فإن المذهب الشيعي تطور من قرون إلى أن وصلنا المذاهب التي نعرفها اليوم وبعضها قريبا من مذهب أهل السنة مثل الزيدية والجعفرية وبعضها أبعد من مذاهبنا مثل الاثنى عشرية والعلوية والاساعلية والبهراوية والباطنية وغيرها من المذاهب الشعية, فبداية الأمر كانوا من أهل السنة والجماعة ومن أتباع الإمام علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت, ومعظمهم من الصحابة وسموا بشيعة علي, وبعض التابعين لهم سبوا من خالفهم أمثال معاوية وغيره, إذًا مسئلة سب الصحابة لم تبدأ من اليوم وهو خطأ فادح طبعا, ولكن لم يكفر أحد لأنه سب هؤلاء الصحابة, والاستهزاء م, ثم بعد مقتل الإمام علي بين أظهرهم ومحاولتهم قتل الإمام الحسن ونجاته, بدأ بعض هؤلاء بمخالفة الإمام الحسن وتبنوا ج آخر وحملوا على الإمام الحسن رضي الله عنه وكانوا يسبونه علنا في المدينة ويميلون إلى الحسين بن علي لأنه كان شديدا ومتحمسا للخروج على الحاكم, وهم قد قاطعوا الحسن بسبب أنه صالح معاوية وقد أخطاءوا في ذلك, فالإمام الحسن معجزة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقد قال "إن ابني هذا سيد وسوف يصلح الله به طائفتين من أمتى", والرسول كان يقصد هنا من كلمة أمتى أمة الإسلام والاستجابة فقط وليست الأمة كلها مسلمها وكافرها, فبدأت هذه الطوائف بالمناجاة بأسماء وبأهل رسول الله, وقد وعدوا الحسين ابن علي رضي الله عنه وتعاهدوا على نصرته ولكن عندما وصل إلى الكوفة غدروا به وتركوه بأبي وأمي ليقتل بأفظع الطرق مع عائلته الطاهرة في كربلاء, وقد حذره أخوه الحسن رضي الله عنه من غدرهم وهذا قبل موته رضي الله عنه, والمسلمون أجمعوا أن مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه كان من أفضع الجرائم في التاريخ, فهذا ابن رسول الله وحبيبه ومهما فعل فهو أفضل من قاتله, هذا الإمام الذي مرض ذات مرة فبدأ رسول الله يقول واه حسيناه واه حسينا فقالت له بنته الزهراء يا أبتاه ولم الحسين فقط فالحسن أيضا به وجع فقال عليه الصلاة والسلام إن جبريل يقول من

فوق سبع سموات واه حسنا واه حسنا, إ ما سيدا شباب الجنة, فلا يضرهم ما فعلوا ولا مقتلهم فهم من نسل أفضل الأنبياء ونسأل الله أن يبرأ ألسنتنا من الخوض في فتنتهم كما برأ جوارحنا إنه سميع قريب, ثم بدأت هذه الطوائف بالمناجاة بدم الحسين بعدما غدروا به طلبا للمغفرة وقد أخطأوا الطريق فالحسين لم يدعو الناس إلى ضرب أجسامهم وتجريح أنفسهم, والذي يريد الإستغفار فينبغي أن يتوجه إلى الله وحده لطلب ذلك فلسنا نصارى, ثم استنجدوا بالامام زين العابدين رضي الله عنه, وعندما حانت ساعة الصفر للمواجهة, سألوه أسئلة عجيبة جدا, سألوه عن رأيه بخلفاء رسول الله أبو بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما, وقال لهم وهو من ولد رسول الله ومن صلبه ويفهم دين الله أكثر منهم وأجداده الحسن والحسين, فقال لهم أ ما من أئمة المسلمين وأعلامهم وأفضلهم, فتركوه لأ م كانوا قد جوا ج سب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما دون أي سبب, لقد حقدوا على الخليفتين زعما و تانا, أما الإمام علي والحسن والحسين فهم قد أحبوا الخلافاء الراشدين, وقد تزوج الخليفة عمر رضي الله عنه أم كلثوم بنت علي كرم الله وجهه وهي حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم, ويزعمون أن كل أفعال علي كرم الله وجهه الخيرية اتجاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إنما هي من التقية ولعياذ بالله أن يتعامل إمام المسلمين وأمير المؤمنين بالتقية بين المسلمين وهو إمامهم, إن أبوبكر وعمر رضيالله عنهما خير السلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأئمة أهل البيت هم أئمتنا دون شك, والإمام جعفر الطيار هو إمامنا وكذلك الإمام علي الهادي وغيرهم إ م أحفاد الرسول الكريم وقد ولدوا كلهم في المدينة المنورة وليسوا من بلاد فارس ولا العراق, إذًا يجب على الجميع أن يفهم أنه لا جدوى من التنافر بسبب محبتنا لهؤلاء أو أن ننصب العداوة لبعضنا لأ م سيتبرأون من أفعالنا يوم القيامة, ونحن لا نقدس إلا الله فهو القدوس والمعصومون هم الأنبياء والرسل فقط هذا هو ديننا وهذا ما تعلمناه من أئمة أهل السنة والجماعة بمن فيهم أئمة أهل البيت أما الذين قدسوهم ووضعوهم في مراتب العصمة فسيتحملون وزرهم يوم القيامة, وبدأت بعض الطوائف الشيعية بسب عائشة علنا بسبب أ ا قادت الحرب في معركة الجمل, وعائشة بشهادة القرآن هي من أهل البيت فكيف ذه الإزدواجية؟ وهذا أيضا من أخطاء إخواننا في المذاهب الشيعية, والإمام علي كرم الله وجهه هو قدوتنا في أفعالنا وقد أكرم أمنا عائشة رضي الله عنها لأ ا أمه أيضا بشهادة الله في القرآن, ونحن المسلمون لا ينبغي أن نحقد لبعضنا أبدا, هكذا علمنا إمامنا وأميرنا الخليفة الرابعة الإمام علي كرم الله وجهه, وكذلك كان رد فعل سب بعض أنصار بني أمية علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه, ونحن لا نقبل بأن يسب خليفة من خلفاء المسلمين ولا أحد من الصحابة أي كان, ثم ظهرت البدع في هؤلاء فأسست بعض طوائف الشيعة صلاة ليست كصلاة النبي ولا صلاة الإمام علي وأذان آخر وشعارات دينية ليست هي من منبع الوحي, وقد ابتعد عوامهم من جهلهم عن ج رسول الله صلى الله عليه وسلم, كما ابتعد الكثير من أهل السنة عن ذلك النهج أيضا, وأدخلوا التقديس والتأليه في حق البشر ونعوذ بالله من ذلك, وقد قام الإمام علي بحرق زعماءهم في زمنه وترك الجهال منهم من الأتباع وهذا دليل واضح أن الإمام هو من يقرر في قتل الشيعة ومن يقتل ومن لا يقتل, ولا يترك الأمر لآحاد الناس في فعل ذلك, وبعد حرق زعماءهم ظهر الشيطان في عقولهم وزعموا أن الإلاه وحده من يعذب بالنار, ووقعوا في المكروه إلى الأبد, إلا أن يتوبوا إلى الله, وعوام الشيعة وفي جميع مذاهب الاسلام هم من المسلمين, لأ م يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, ويقيمون الصلاة ويحجون إلى الكعبة الشريفة ويصومون رمضان, فماذا تريد أن نسميهم؟ ومنهم الزيدية في اليمن, إ م قد ابتدعوا بعض الشعائر الدينية وتغيير البعض الآخر كل هذه يدخل في البدع والضلالات والنفاق, وهناك طوائف سنية تعمل مخالفات أكثر من الطوائف الشيعية, مثل الطواف حول قبور المسلمين, وذبح الذبائح عندها, وطلب الرزق من الصالحين ولم نسمع أحدا أن كفّر عوام هؤلاء جملة, وهم كثر في الأمة, بل ينظر إلى الشبهات والجهل قبل تكفيرهم, وأفعالهم كفر دون شك, إذًا نحن لا نكفر الشيعة جملة أبدا, أما قتلهم فلا يجوز قتل المسلم الذي يشهد بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله, انظر إلى حكمة عمر مع عبدالله بن سبأ, لم يقتله عندما بدأ بفتنته, وانظر إلى المنافقين الذين

سبوا الرسول أنه ذليل **{ليخرجن الأعز منها الأذل}** لم يقتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم, رغم أن هذا جرم أكبر, وليس سب أبو بكر كسب الرسول الكريم عليه السلام, يجب علينا أن نبتعد من ثقافة قتل بعضنا بعضا, ونحن نحزن لما يحصل في دولة الباكستان من سفك للدماء بين السنة والشيعة, لأن من ذلك تضعيف قدرات الشباب المسلم, وجعله يفكر فقط في كيفية مواجهة خصومه المحلي بدلا أن توجه تلك السيارات إلى الصهاينة والأمريكان والصليبيين الجدد ومن يعاون في قتال المسلمين,لم نسمع يوما من الأيام في الأخبار أن سيارة انفجرت في معبد شيعي, بل نسمع أن سيارة انفجرت في مسجد سني أو مسجد شيعي, ولماذا تفجر المساجد؟, هذه بيوت الله وليست بيوت للشيعة أم للسنة, وقد تعجبت ممن فجروا قبر إمامنا وسيدنا الإمام علي الهادي وهو من الشرفاء ومن أهل البيت ومرقده في مدينة السمراء السنية وسندة ذلك المرقد من أهل السنة والجماعة, من يستفيد من هذه التفجيرات العشوائية؟ حتى لو انطلق بعضهم من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة أن هناك بعض الشركيات في هذه المزارات نقول لهم إذا أردت أن تنكر منكرا فلا يتسبب لفعلك منكرا أعظم, انظر ماذا حدث بعد التفجيرات؟ فقد فجرت المساجد السنية في بغداد ثم أحرقت وخربت أكثر من 130مسجدا, وقتل العشرات من أئمة مساجد بغداد من يستفيد من ذلك؟ أيظن من فعل تلك الأفعال أن الله راض عنهم؟ والله إن الله غاضب عليهم, ولكن هناك أناس لا يفهمون أن قبر الإمام علي الهادي في السمراء هو لإمام سني من أهل البيت, والذين تضرروا من التفجيرات هم أهل السنة قبل غيرهم من المسلمين الشيعة, أخي في الله لا نلوم في هذه العملية العشوائية إلا الإحتلال والطائفيين, وقوات الداخلية العراقية التي تتحرك بصفة طائفية لمكاسب سياسية, والدليل على ذلك أن هؤلاء السياسين الذين أسرعوا اليوم إلى إ ام القاعدة دون وجه حق, يعلمون أن سياسة الصهيونية الجديدة هي إلقاء اللوم على الحركة الإسلامية العالمية على كل خطأ في العالم باسم القاعدة التي تقاوم الصهيونية والأمبريالية الجديدة, وهناك بعض الأصوات العالمية الشيعية التي لا تحبنا أبدا أبدا, لأننا أثبتنا جدارتنا على مواجهة جميع الصهاينة دون أن يوجهنا جهات عربية وإقليمية لها أجند ا ومصالحها الخاصة, إن هؤلاء الزعماء الشيعة السياسين في العراق كانوا شركاء في الجريمة الكبرى التي استهدفت مسجد وقبر إمامنا وسيدنا وأميرنا وخليفتنا الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه في النجف عندما هوجم وقصف من قبل قوات التتار الأمريكية الصهيونية بمرافقة من هؤلاء الزعماء الشيعة الذين يدعون الكذبة أن إمامهم هو علي رضي الله عنه ولكننا نعلم أن إمامهم مصالحهم فقط لا غير, وقالوا حينها بأن القبر مجرد حجر وسوف يصلحون ذلك, ولماذا لا يقولون نفس القول في مرقد الإمام الهادي؟, لأ م من يستفيد من الأوضاع, هل نحن فهمنا الدين أكثر من الأئمة الذين عاشوا في سمراء قبل أكثر من 1000 سنة ولم يفتوا ولم يقولوا دمه؟ إن أبناء السنة في العراق برءاء من الذين فعلوا تلك الأفعال, والله إن مزار شريف في أفغانستان قائم رغم أن الأفغان يتوهمون أنه قبر الإمام علي رضي الله عنه وواقف منذ قرون إلى عهد طالبان وقد فهموا الناس أن لا يسجدوا ولا يقدموا القرابين للقبور ولكن لم يتجرأ أحد على تدنيسه أو تفجيره ولم نسمع من أحد أن خطط لنسفه أو غير ذلك وبقي كذلك حتى بعد طالبان, لقد كانت للقاعدة اليد الطويلة في أفغانستان في عهد الإمارة الإسلامية لماذا لم تفجر مزار شريف؟, فكفى تحريضا علينا يا إخواننا واتقوا الله ولا تستخدموا مطلحات الصهيونية والكاذبة من أجل مكاسبكم السياسية الواضحة, كلما أراد المسلمون الإصلاح يتجرأون عليهم باسم أن المصلحين هم خونة أو معاونون للصهيونية, عندما طلب اللبنانيون خروج قوات الأسد من بلادهم قامت تلك الجهات با ام الشعب اللبناني بأ م مع الصهاينة, وأي كلمة لا تعجهم يربطو ا بالصهيونية, إننا نؤمن بالله وهو حسبنا فاتقوا الله في أمة محمد, والشيخ أسامة هو تاج كل مسلم في العالم وسيبقى كذلك إن شاء الله, ما نريد أن لا يتسارع البعض لإلقاء التهم الطائفية التي لا تخدم إلا المحتل ومن ينتفع بالمحتل, وليس الحل في هذا الزمان بقتال بعضنا بعضا بل بقتال الصهاينة المتغطرسين المتمثلين في الصليبية الجديدة التي تأتينا من واشطن, هل المسجد الشيعي حلال تفجيره والسنى حرام؟ كيف هذا ياقوم؟ ماذا سنقول بلا إله إلا الله محمد رسول الله يوم القيامة؟ والله أي اقتتال

داخلي من شأنه أن يضعف موقف الأمة الاسلامية, وفي العصور الاسلامية كانت هناك شيعة, المهم الشيعة يموتون من أجل ماذا؟ من أجل علي وآل البيت كما يزعمون, وأهل السنة هم يناصرون أبو بكر وعمر وبقية الصحابة وكذلك الإمام علي وأهل البيت, ومن الذي ربح الحرب منذ بدأ هذه الصراعات؟, لا أحد, ليست مشكلتنا الشيعة بل الصهاينة والرافضة والأمبرايالية المتغطرسة, والله هو من يحاسب الناس في الآخرة وليس نحن, والنتائج في الاقتتال بين شباب الشيعة والسنة في الباكستان ولبنان سابقا هي يتامى وأرامل وثكالى بفعل أيدينا, وليس بفعل الكفار.

نحن لا نشجع قتل الشيعة في العراق, ـرد كو م شيعة, هل ممكن أن ننسى الخلافات ولو بلحظة واحدة, لنجمع قوتنا ضد العدو المتربص بنا. **{وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون},** لقد قاتل الشيعة معنا جنبا على جنب ضد السوفيت, والشيعة شريحة كبيرة في أفغانستان وكانوا يعاملون تماما كأهل السنة, ولشيعة أفغانستان حقوق أكثر من أهل السنة في بلاد شيعية, وقد رفعوا رؤسنا في جنوب لبنان, ولا أخجل من قولي بأنني أحب الشيخ حسن نصر الله في الله لانه مسلم وهذا ما يظهر لنا ويخفى فلم أطلب من شق قلوب الناس, وما يظره لنا أنه مسلم محب لله ورسوله, وإذا كرهنا لأسباب طائفية أو عدم معرفة حقيقتنا فهذا شأنه وبقية شعيته وأمرهم إلى الله, أما نحن فلا نحقد على مسلم فحزب الله اللبناني من الشيعة وقد رفعوا رؤس المسلمين في جنوب لبنان بجهادهم وهذا هو الحق, لا ينبغي أن نربي أولادنا على حقد مذاهب المسلمين أبدا, ممكن أن نبين لهم أن الطائفة الفلانية ابتدعت لا بأس بذلك ولكن لا نشجع أولادنا على حقدهم وقتالهم, لأننا إذا فتحنا باب التقاتل بين طوائف المسلمين, فسنغلق باب القتال ضد المحتلين من الصهاينة, وسيفرح هؤلاء بتقاتلنا ولعياذ بالله, والله أعلم.

ما معنى الفتنة؟

هناك كلام كثير عن موضوع الفتنة واجتهد كثير من بعض طلاب العلم على تصوير الفتنة أ ا التغيير والإصلاح بالمستطاع ومحاولة إزالة هؤلاء الحكام عن مناصبهم, فنسمع الفتاوى الكثيرة التي تتحدث عن زرع الفتنة وتشجيع الناس على الفتنة ولكن الحقيقة المخفية أن الفتنة هي الابتعاد عن الدين والرضى بالشرك وعدم التحكيم إلى شرع الله, والرضى بمواثيق الأمم المتحدة التي تعارض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلها هي أساس التشريع في العالم, وقبول مواثيق الأمم التي تدار بمعاير مزدوجة وموجهة ضد أمتنا, فإذا كان الحق لصليبي الصهيوني جيش العالم لنجدته وإذا كان الحق لمسلم أو مسيحي عادي أسقط ذلك الحق, وانظروا إلى تيمور الشرقية وقار ا بالبوسنة وكوسوفو, وانظر كيف يتدخلون في مصر بقضية الأقباط وانظر كيف أسقطوا حزب الرفاة لأ م مسلمون, كل هذه التصرفات الغبية هي من الفتنة ولا ينبغي لنا بأي حال من الأحوال أن نتفق مع الغرب فيما لا يرضى ربنا أبدا, فقد لجأ الناس إلى تأليه الإنسان بدلا من تعظيم الله وشريعته, وقد أشار الرسول إلى ذلك, في حديثه المشهور "ستكون فتنة الدهماء لا تدع أحد من هذه الأمة إلى لطمته لطمة كلما قيل أزيل تمادى يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافر" في حديث طويل وفي الآخر قال فإذا حصل ذلك فانتظروا الدجال وقيام الساعة, نحن والله في ذلك الزمان, حيث الفتنة دخلت علينا من كل جهة, لم تدع حاكما أو محكوما وقد أحلت دماء المسلمين بشكل عجيب من عدوهم ومن أبناءهم فكن مقتولا ولا تكون قاتلا في مثل هذه الفتنة, وسمعنا من ذبح الصحابي بمجرد أن قال لهم الحق في حديث الرسول بخصوص الفتن ثم بقروا بطن زوجته, وبعد قتلها قرأوا وعجلت إليك ربي لترضى, إنه الجهل المركب عندما تتقرب إلى الله بقتل المسلمين, وهؤلاء كانوا من الخوارج ونسأل الله العافية, لأننا نرى من يتساهل في دماء المسلمين ويكرههم, والمسلم ليس حقودا, ولا حسودا, ولأن نكون من الفرقة الناجية يجب أن لا نحقد أحدا يقول بلا إله إلا الله محمد

رسول الله مهما اختلفنا معه, ويجب أن نقبل بفتوى اتحاد علماءنا عندما أقروا بأن الحل في بلادنا يجب أن يكون سلمي وهذا هو رأيي طبعا, ونترك أخطاء الحكام إلى الله كما أمرنا الرسول "وحسا م على الله" أما أن يصنف الناس إلى عناوين ما أنزل الله ا من سلطان, هذا سلفي وهذا سلفي جهادي وهذا سلفي اصلاحي وهذا سني وهذا شيعي وهذا تقليدي وهذا مذهبي وهذا جعفري وهذا زيدي, هذا من ألاعيب الكفار, ويجب أن نبتعد من هذه المفاهيم وكن مسلما كما سماك الله ولا تمت إلا وأنت مسلما, هذه هي الفتن الكبرى, أما القتال الداخلي فهذا أمر يحصل بين المسلمين وهي جزء بسيط من الفتنة الكبيرة التي هي المهكلة وهو الشرك والاستعانة بغير الله سبحانه وتعالي, وعندما تنعم النظر وتتدبر القرآن ستجد أن الفتنة دائما تأتي مقارنة بالقتال, لتعريف الأمة أن مسئلة الشرك أعظم من القتل ويجب مقاتلة من يريد ارجاع الناس إلى عبودية غير رب العالمين, **{واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل}** **{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله}** **{ويكون الدين كله لله}** وفي بعض الحالات يبين لنا القرآن بأن الكفار والمنافقين دائما يشككون في القرآن ويحاولون ابعاد الناس وارجاعهم إلى الشرك وهي الفتنة بمحاولة التلاعب بالدين وبالقرآن **{فأما الذين في قلو م زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة}** الفتنة أعم من أن يكون قتالا فقط, فالكفار في زمننا تدخلوا في ديننا وعطلوا حقوقنا في حرية اختيار الشريعة وفي حق لبس نساءنا وفي حق التحاكم إلى كتاب الله ومكنوا حكومات استبدادية تعارض حقوق ملايين من المسلمين فالمسلمون يريدون الاسلام لا غير ذلك, ثم يتجرأ الغرب الكافر بأن يقولوا للناس بأن ليس هناك حقوق في الاسلام ولا حقوق المرأة ولا حقوق التعبير ولا حقوق الحيوان, السؤال من السبب في ذلك؟ أنتم يا كفار الغرب, ولو تركتمونا وشأننا لرأيتم كيف أن في الاسلام كل شيئ دون شك, كيف استقام من كان قبلنا من السلف الصالح لأ م اقاموا الدين دون تدخل من أحد, وهذه التصرفات والتدخل في دين الله أعظم من القتال **{ستجدون أخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها}** وبسبب ذلك أمرنا لمقاتلتهم في آخر الآية لأن الفتنة أشد من القتل وتشكيك الناس في دينهم أشد من القتل وتشجيع الزنى أشد من القتل وتحليل الربا أشد من القتل وعدم تحكيم شرع الله أشد من القتل, وخذل المسلمين وعدم سترهم ومحاولة الغدر م أشد من القتل, نعم مفهوم الفتنة أعم وأكبر مما يتصوره بعض طلاب العلم أنه حمل السلاح ضد النظام, نحن ضد حمل السلاح طبعا ولكنها ليست الفتنة المهلكة, لأن المحرمات التي تقع في الدول اليوم أشد من القتل لأ ا الفتنة حد ذا ا **{إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير}** إلا نفعل ماذا؟ إن لم ننصر المسلمين و اجر في سبيل الله والبحث عن الحق, ونبيع أنفسنا رخيصا لله نُقتل في سبيل الله, إن لم نزوج أبناءنا بالحلال وبالرخص, إن لم نتبرأ من المشركين والكفار ستكون الفتنة, إن الفتنة أشد من القتل, وعندما نبتعد عن تعاليم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما أمرنا عندئذ تكون الفتنة الكبيرة, ووصلت الفتنة إلى البيوت حيث قال لله **{واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة}** فتنة لأ ا تقعدنا من أن نقاتل في سبيل الله وتلهنا عن الجهاد في سبيل الله والدفاع عن مقدساتنا وعن ذكر الآخرة, فإذا الفتنة أشد من القتل وكل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة بالفتن تتكلم عن الابتعاد عن دين الله عز وجل, وأخيرا اسمع ما قاله المنافقون للرسول عندما أرادوا أن يقعدوا ورفضوا الخروج للجهاد في سبيل الله, ليبين للناس أن مسئلة القعود وعدم الاستجابة لأوامر رب العالمين والرضى بالدنيا أشد وأعظم عند الله من القتل **{ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين}**, أما الذين لا يريدون سنة رسول الله ويتفوهون بالكلمات التي توحي بأن السنة من الرجعية والقرون الوسطى, ولا تتماشى مع الحداثة والخرابة العصرية, نقول لهم بأن الله يحذركم من الهلاك **{فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}**, وهناك قضية مهمة أريد أن أثيرها هنا, هو أن الحكام استخدموا الإعلام الفاشل في ضرب دعوة الجهاد, والعودة إلى الخلافة الراشدة, وحب الجهاد وكأن الجهاد

جريمة, أخي في الله إن كان هناك من يسيئ للجهاد أقصد القتال, ببعض العمليات التي نحن ندينها كالتفجيرات في البلاد الاسلامية فلا يعني أن يصور للعالم أن الجهاد هو الإرهاب الإجرامي, فيلجأون إلى تلفيق الأكاذيب ومحاربتنا بحجج واهية ويقولون بأننا لا نحب أوطاننا وعندما يصور الإعلام حقيقة الأوضاع يسرعون إلى إلغاء كل ما هو حقيقة وأكبر دليل على ذلك هو منع مسلسل الشامي الذي أنتج لطمس حقائق الجهاد ولكن انقلب على الساحر, فمسلسل "الطريق إلى كابل" منع من البث بسبب أنه يقرب ولو قليلا بعض الحقائق إلى عوام المسلمين ويتعرف على أسباب ثورة ا اهدين وحمل السلاح ضد الأنظمة, فالاستبداد والتعذيب وتشويه الاسلام ومناصرة بنو صهيون ومحاربة كل من يسعى لإقامة الخلافة الراشدة كل هذه هي من الأسباب الرئيسية التي جعلت الشباب يثورون لنجدة الاسلام, ولما رأى الحكام ذلك أنتجوا المسلسل الثاني "الحور العين" ليلقوا اللوم الكامل على الشباب ا اهد المضطهد في كل مكان وتبرأة الجزارين من حكامنا, والذي يتابع أحداث المسلسل يرى أن الكلام يدور حول المشاكل الإجتماعية, وكأ ا السبب في ما وصل إليه الأمة, ونسوا أن السبب الرئيسي هو الحكام الظالمين والاحتلال الجائر والظالم والكافر على دولنا, أما مسلسل الطريق الوعر, فهو أبعد من الحقيقة, فقد عملت في سوريا ونحن كلنا مسلمون ومسيحون نعلم جيدا ماذا يعمل النظام البعثي للشعب السوري وهناك السجون والحملات العشوائية على فكر الإنسان, ولم نرى أي مسلسل يتناول بواقعية موضوع الاحتلال وقضية المسلمين وهي إعادة دولة محمد صلى الله عليه وسلم, هل تظن بأن مثل هذه المسلسلات الانحيازية ستعالج الجرح؟, أو خلال مسلسل درامي كاذب يفتقد إلى أدنى المصداقية ومعمولة لإرضاء العائلات المالكة ويصور الشباب وكأ م همجيين, أما رجال الأمن الذين يفعلون اللواط في الشباب ويعذبو م أشد العذاب يصور بأ م شرفاء القوم!, إن مشكلة التطرف والتعصب والتشدد الديني ناتج عن ردة فعل بما يفعله الحكام الظالمين للشعوب وغياب دولة الحق ودولة الشرعية الاسلامية, وكل المحطات التجارية التي تتستر بلباس الاسلام هي في الحقيقة تخدم العدو, فمعظم برامجها حتى الدينية تدعو إلى الذل وعدم حمل السلاح في وجه الكافر المحتل وتشويه صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم, والإدعاء أنه ديموقراطي وما إلى ذلك من الأفكار التي تخدم الغرب أولا قبل أن تخدمنا, ما أريد قوله هو بأن لكل مقام مقال, القنوات تنشر بأن زمننا زمن الهدنة والمحبة والسلام, الواقع يقول غير ذلك, فإذًا كان ينبغي من الدعاة أن يقدموا لنا صورة المسلم القوي الذي لا يقبل أن يهان أو أن يؤخذ أرضه, وكلنا وقعنا في الخطأ لأننا رسخنا مفهوم المواطنة وتركنا مفهوم الوحدة ومناصرة المسلم أينما كان, والمواطنة لا تقدم على الدين, وقدمنها على حساب إزالة كل هذه الدول المفبركة التي تحول بيننا وبين إعادة دولة محمد صلى الله عليه وسلم, إننا نظلم من كل الأطراف حتى الإعلام انحاز لحكامنا, ولكن لا بأس بذلك مادام الله معنا, فلا نتصرف برد فعل قبل دراسة الأوضاع, وتشخيص المرض أولا ثم بعد ذلك نجد الدواء والحل.

ما هي مشكلة المسلمين؟

إنني هنا سأتكلم عن مشكلتنا من ناحيتين الأولى من طرفنا فقد قعدنا عن الاصلاح وقدسنا الزعماء والرجل الأوحد, واتبعنا ثقافة التشدد الديني والمذهبي التقليدي, ونشرنا القنوات الفضائحية تقدس هؤلاء ولا تتكلم عن أخطاءهم, وعندنا عيوبا في ذاتنا بدءً من الحكام إلى مشايخ القبائل إلى بعض علماء الاسلام إلى الأباء في البيوت إلى المدرسين في الجامعات, كلنا نكرس مفهوم الاستبداد وعدم قبول رأي الآخر, وكلنا مشكلة كبيرة وعويصة, وأعجب من ذلك الإسراع إلى طلب الحوار مع الآخر ونحن في الداخل نتخاصم, والله إ ا لمهزلة في فهم السياسات, كيف نلجأ إلى الغرب وبيتنا مفكك من داخله؟, وبدأنا نروي قصص الأمجاد ونعيش في الأحلام عن الفتوحات والأندلس ونسينا واقعنا المرير ثم بدأنا نسرد قصص

المؤامرات الخارجية فقط, والحقيقة أننا تركنا ديننا وفرقنا صفوفنا فأذلنا الله بعد أن كنا أعزاء واستعلى علينا الكفار بعد أن ابتعدنا عن الحق, ولا أؤمن بمبدأ المؤامرة الخارجية المطلقة, هناك مؤامرة ولكن مسنودة من قبل أفعالنا نحن المسلمون, **{أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا, قل هو من عند أنفسكم}** يجب أن نقبل أن سقوط الخلافة كانت بسببنا كما قلت مسبقا ثم بعد ذلك تداعى علينا الأمم الكفرية جمعاء, إ م يوحدون صفوفهم يوميا, أما نحن فلجأنا إلى تجزأة ا زأ حتى العراق اليوم يخطط لتقسيمه, يقول الله سبحانه وتعالى: {**قل إن كان ءاباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونا أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد** في **سبيله فتربصوا}** يا أمة محمد هذه الآية تكفينا إنه وعيد من الله لنا نحن المسلمون إن أحببنا الثمانية المباحات قبل الثلاثة المفضلات, وكل ما نراه منذ 200 سنة لأمة محمد والله إنما بسبب أ م قدموا الثمانية على الثلاثة, على حب الله ورسوله وحب الجهاد ونصرة المظلومين وإعمار الأرض والتعلم في سبيل الله ومن أجل دين الله, يجب أن نجتمع جميعا حكاما ومحكومين سياسين مثقفين علماء تجار نساء ورجالا لنقرر الغاية من وجودنا في هذه الدنيا, وهي عبادة رب العالمين وننبذ أسباب التفرق وهي كثيرة وأولها التعصب الديني المذهبي العمياء وعدم تقبل ثقافة الخلاف, وأصبح التعصب هو الأصل والصحابة قد اختلفوا ولكنهم لم يتعصبوا لآراءهم, ثانيا اتباع سنن وسبل غير سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم **{وأن هذا سبيلي فاتبعوه ولا تتبعوا السبل}** وأخيرا جعل المصلحة الشخصية فوق المصلحة العامة وينال حكامنا من هذه الثالثة, وكل الجماعات الاسلامية التي تعمل لدين الله هي أيضا عندما ستصل للحكم فلن تغير الواقع المرير, فهناك ديكتاتورية في تلك الجماعات كلها, ولا تقبل برأي أحد, وهذا ليس ج الرسول صلى الله عليه وسلم, الذي قبل من آذاه ومن تكلم على عرضه ولم يحاكمه أو يفتح لهم محاكم عسكرية, بل رفض طلب عمر رضي الله عنه عندما أراد قتل ذلك الرجل, بحجة أن لا يتكلم الناس بأن محمدا يقتل أصحابه, إننا نعيش في عهد سلطوية واسعة ولا حول ولا قوة إلا بالله, إذًا فينا المشكلة لأننا ابتعدنا عن مفهوم الشورى واشتراك أهل الحل والعقد في السلطة وسماع رأي الأخر ولو كان فاسدا, أما من الطرف الثاني فهناك المشكلة الكبرى, ونحن نتكلم عن الواقع ولا أؤمن بفقه المؤمرات المطلقة, بل أؤمن بالواقع وسنن الله تعالى في الخلق لا تتغير حتى لو كنا مسلمين يقول الله تعالى: **{ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءً يجزى به}** إذًا هي سنة الله على الجميع, وقد شخص الله ورسوله المشكلة للأمة قبل أربعة عشر قرنا وهي التفرقة والتنازع فيما بينهم واتباع سنن من كان قبلنا والثقة بالكفار والرضى بالذل وترك القرآن **{يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين}** اليوم نحن الخاسرون في كل شيء والسبب بسيط هو بعدنا عن ديننا وتفرقنا بعد أن أمرنا بنص صريح بأن لا نفعل ذلك, فلن تقوم لنا قائمة حتى نتفق ونوحد أنفسنا وأصبحنا نصدق كل ما هو آت من الغرب الكافر من سيئات, لقد منعنا من تصديق المسلم الفاسق فكيف بأن نجعل أمورنا كلها موكلة للغرب الكافر, وقد تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك عندما وصف حالنا, "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذوة الكدة بالكدة, حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" وهم اليهود والنصارى المعتدين طبعا, وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: دب عليكم داء الأمم من قبلكم....والبغضاء هي الحالقة ولا أقول حالقة الشعر بل حالقة الدين", ونحن عندما نغضب لله ولرسوله لا ينبغي أن يكون من باب الغضب المتعصب, بل يكون هناك حدود لكل شيئ, والحمدلله أننا لا نكره ولا نحقد على المسحيين واليهود لأ م من بني البشر ولهم دينهم ولنا ديننا ونحن ضد الصهيونية الصليبية التي جاءتنا من الغرب, وأما إخواننا المسحين واليهود المواطنون في أوطاننا وغيرهم إ م إخوة لنا في الانسانية ولا أحد ينكر ذلك, وقد وصف الله الأنبياء بأ م إخوان أقوامهم رغم كفرهم (**وإلى عاد أخاهم هودا**), فيجب أن يفهم من يقرأ هذا الكتاب أننا لا نحقد ولا نحسد ولا نكره هؤلاء للعصرية, أبدا, أما الصهاينة المعتدين من كفار الغرب فهم

أعداءنا, فبدلا أن ندافع عن أنفسنا أصبحنا نخلق الأعذار للكفار ونرجوا منهم الحلول في كل شيئ, وفسرنا القرآن كما يريده الغرب فأيات المحبة والسلام والتعايش السلمي كلها وضعناها في زمن الاحتلال, وبدأنا نصرخ بأن الاسلام دين السلام ودين كذا وكذا, في الوقت الذي يحتل بلادنا ويسفك دماء أبناءنا وإخواتنا في فلسطين والعراق وأفغانستان وسائر بقاع الأراضي الاسلامية, وتدنس مقدساتنا ويسب نبينا جهارا ظهارا, أما المنافقون من بني جلدتنا فهم يخلقون الأعذار يوميا في الوقت الذي ينبغي أن تستخدم لغة القوة والشدة لرد الظالمين المغتصبين, نريد حملة عالمية ضد هؤلاء بدلا ان تخصص الملايين من قبل الحكومات ومدراء الفضائيات وقنوات الدول الاسلامية إلى تشويه سمعة ا اهدين وتسميتهم بالارهابين أو بالخوارج الضالين, وهم أبعد ما يكون لذلك, وهذا كله لارضاء سيد الغرب, وصدق رسول الله عندما شخص المشكلة وقال "ستتدعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها قالوا أو من قلة يومئذ يا رسول الله؟ قال بلى بل إنكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل, ي ع الله من قلوب أعدائكم الرعب ويلقي في قلوبكم الوهن, قالو وما الوهن يا رسول الله؟ فأراد أن يفسر لهم معنى الوهن في زمننا طبعا زمن الغثائية زمن الذل والهوان, زمن العجائب فالأمة الإسلامية هي وحيدة وتُكلم من كل جانب حتى من داخلها, فقال لهم رسول الله لهم, "الوهن هو حب الدنيا وكراهية الموت", نعم لقد اسرعنا إلى منازعة الكفار في الدنيا وتنافسنا معهم فأصبحنا مثلهم وهم أهلا للدنيا فنجحوا أما نحن اصبحنا نركض وراءهم فأصبح كل شيء لدينا هي للدنيا, ولا نريد أن نسمع بالموت أبدا, وفينا جرح عميق وللأسف الشديد لا ترسل الدماغ إشارات الألم إلى الأطراف بسبب أ ا بترت جميعا, وهذا بسبب بعدنا عن دين الله ونصائح محمد صلى الله عليه وسلم, "مثل المسلمون في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسم الواحد", فإذا اشتكى عضو لا تقدر الأعضاء الأخرى مشاركته في الشكوى بسبب عدم ترابطها وتراحمها, لقد وقعنا في مشكلة عصيبة جدا في زمن الفتن تكون خطيرة ومهلكة وكقطع الليل المظلم حيث يصبح المؤمن كافر ويمسى مؤمنا, يبيع دينه لغرض من الدنيا وليعاذ بالله, نحن في مشكلة عظيمة, فكل طوائف الاسلام ترتكب منكرات بسبب رد بعض الآيات القرآنية الواضحة, فهناك طوائف لا تصلي الجمعة وقد ردوا النص القائل **{يا أيها الذين أمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع}** وهناك طوائف ا موا عرض رسول الله وخاضوا فيها بعد أن وا عن ذلك **{يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين}** وهناك طوائف غالوا في تقديس الرسول والصالحين وغالوا في الدين وصوروا بأن كل من يقدس ويؤله الرسول هو من على الحق والله يقول **{وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم}** **{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين}** وهناك من وضع نفسه مرجعا للمسلمين ولا يقبل من الأخرين وغالوا في الدين وتشددوا في غير مواضع التشدد, وضللوا وفسقوا كل من عارضهم في الاعتقاد, وفسروا الدين كما أرادوا, والسبب أ م يقرأون القرآن لا تتجاوز حناجرهم ورموا الأمة بالشرك والكفر وأجبروا الناس على اتبعاهم واستسخروا بمن خالفهم ولم يكن ذلك منهج الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم}** لقد وقعت الأمة في مشاكل كثيرة وأهمها عدم معرفة حق المؤمن على المؤمن وحق المؤمن على الكافر, وهناك من يظن أن الكفار ربما لم يعيشوا في زمن الرسول, لا والله لقد عاش الرسول مع الكفار في مكة وفي المدينة وكان لديه عامل يهودي يعينه في خدمته, نحن قد تربينا فقط على عقلية قتال الكافرين فقط أما دعوة الكافرين والتعامل مع الكافرين لم يتسنى لنا أن نعرف هدي الرسول صلى الله عليه وسلم, لأن السيرة النبوية قد صورت لنا وكأ ا مغازي فقط, وفي الحقيقة أن السيرة النبوية هي منبع النور في كل التعاملات السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها مع الكافرين, لقد أخبرنا الرسول بأننا سوف نرى اختلافا كثيرا في آخر زمان, ونصحنا بأن نتمسك بمنهج الخلافاء الراشدين المهديين ونسأل الله أن يبصرنا بديننا ويرجعنا إلى الصواب آمين.

ما معنى الديموقراطية؟

{ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار} {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم ءايات الله يكفر ا ويستهزأ ا فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره} {يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين}

لقد سألتني سؤالا مهما يا أخي القارئ, لأننا كنا نعيش في قرن الديموقراطية, أقصد أن الموضة في القرن الرابع عشر الهجري كانت الديموقراطية, والكل كان يسعى لركوب قطار الديموقراطية, فما معنى هذه الكلمة؟ إ ا تعني بكل بساطة حكم الشعب لنفسه, حكم الأغلبية ولو كانت فاسدة, مثل البيروقراطية التي تتركز على طائفة من الناس النبلاء أو الاسطوقراطية وما إلى ذلك من المصطلحات الغربية القديمة والحديثة, إن الديموقراطية القديمة الأصيلة كانت لدى اليونانيين القدماء وقبل الرسالة الخالدة, أقصد بأن هذا المصطلح وجد في العهد القديم من 25 قرن أقصد قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم, ولكن عندما جاء الاسلام لم نسمع أن أحدا تلفظ ا لا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدين رغم أ ا قديمة, وكانت الامبراطورية الرومانية قائمة في زمن الرسول الكريم, ويجب أن أوضح مفهوم الديموقراطية ليعلم الأخ المسلم بأن هناك مفاهيم خاطئة لدي بعض المسلمين الذين يظنون أ ا الحرية, لا, أبدا! الديموقراطية ليست الحرية ولا العدالة فهذه أمور ثانوية وجزءا من الديموقراطية, أما معنى الديموقراطية بالحرف الواحد هي أن تقرر جماعة ما أن تحكم نفسها بنفسها وتضع لنفسها القوانين التي تراها مناسبا لها, واستبعاد كل قانون يأتي من غيرها, فلو اجتمعت الجماعة على أن الزنى أو الربا أو الخمور وزواج المثلي رجالا كانوا أو نساءا أو سب الأديان وشتم الرسل والاستهزاء بالأخرين من الحرية الشخصية فسوف تطبق تلك القوانين بغض النظر لكو ا ضد الفطرة الانسانية أو التشريع الإلاهي, لأن الشعب قد قرر, هذا هو معنى الديموقراطية, فالكلمة الأولى والأخيرة للشعب وليس لأحد غير الشعب, وهذا أمر يتناقض مع الإسلام تماما, أعني أن الإسلام والديموقراطية كما بين المشرق والمغرب, لمن فهم المعنى الحقيقية للديموقراطية, هذا معناه لغة أما اصطلاحا فالديموقراطية هي المنهج التشريعي لدى الدول الكافرة في الغرب وغيرها, فكل الدول الكافرة في الغرب تتبع منهجا واضحا تسمى بالديموقراطية, فلا أدري ماذا نريد من تلك المنهج التشريعي, إذًا العدل والمساوة والمشاركة في الحكم والحرية شيء ومنهج التشريعي شيء آخر, والذين فهموا بأن معنى الديموقراطية هي العدالة والحرية وما إلى ذلك قد أخطأوا, لأن في الاسلام عدالة وحرية وتسوية في حقوق البشرية وهناك مبدأ الشورى والمشاركة في الحكم أكثر مما لدى الغرب, ولماذا لا يقبل الغرب بالاسلام؟ لأن الاسلام منهاج وتشريع أيضا, تماما كما رفض قريش ذلك, لأن الاسلام يتنافى مع عقلية الكفار من الزنى والربا والخلاعة والزواج المثلي وشتم الرسل والأنبياء وما إلى ذلك, لأن بالديموقراطية ممكن أن تشرع كل تلك المنكرات إذا وافقت الأغلبية, أما الاسلام فلا وألف لا فهناك حدود لكل شيئ كالطير عندما يطير في الهواء الطلق فلا نظن أنه حر مطلقا, بل إنه يسير في مجرات ومنحنيات هوائية مرسومة له من رب العالمين, ليس هناك أحد يمتلك الحرية المطلقة في هذا العالم, إلا رب العالم ورب الحرية ورب العباد, إذًا ليس هناك اتفاق بين منهاج الديموقراطية ومنهاج الاسلام والله يقول **{لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا}** أي أن للمسلمين منهجهم الرباني وشريعتهم الحنيف ولا ينبغي أن نتحاكم إلا إلى ذلك المنهاج الرباني ولا نتبع الهوى في وضع القوانين **{وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق}** لا نتبع الغرب في منهاجهم التي تخالف القرآن, ولا نتبع الشعوب فيما يريدون بل نتبع ما يريده الله سبحانه وتعالى, واتباع المنهج القرآني

المحمدي ليس اختياري في الاسلام يعني لا ينبغي أن نصوت ونسأل الشعب إن كانو يريدون الشريعة المحمدية أم لا؟ فهذا أمر واجب شرعي, و ذا السبب ستجد أن الدول الإسلامية قد لعبت بعقول الناس عندما تكتب في دساتيرها بأن الإسلام هو مصدر التشريع لألا يطالبوا من قبل العلماء بذلك, ولكننا نعلم جيدا أن المكتوب في الدستور شيئ والمطبق شيء آخر والله سوف يحاسبهم على ذلك,**{وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم}** **{ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون}** هذه هي الحقيقة, وما نراه اليوم من فرض قوانين في مجلس الشيوخ الكفار في أمريكا والأمم المتحدة ومحاولة تسنينها لجعل الديموقراطية مفروضة على كل بلد في العالم, وتثبيت حق المحتل وتبرأته وتجريم الشعوب الضعيفة المحتلة لدليل واضح أن هذا المنهاج يراد به ضرب القرآن بعرض الحائط واللجوء إلى قوانينهم البشرية الضعيفة, فكلنا نعلم أن بوش لا يسعى لتقوية إسلام محمد صلى الله عليه وسلم, ومن عجائب زمننا أن للفكار حق استخدام القوة من أجل فرض مبادئهم, ولو فعل ا اهدون ذلك يتهمون أ م يريدون فرض الاسلام بالقوة, انظر إلى ما قالته وزيرة الخارجية الأمريكية في احدى مؤتمرا ا قالت رايس "يجب أن نستخدم القوة لنشر الديموقراطية" قد أحلوا القوة لهم وحرموها على الآخرين, يقول الله تعالى: **{إن الذي فرض عليك القرآن لرآدك إلى معاد, قل ربي أعلم من جآء بالهدى ومن هو في ضلال مبين, وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين, ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين}** آيات بينات من الذكر الحكيم تبين لنا مدى ارتباط المسلمين بالقرآن ومنهاج النبوة والنور المبين, فهو حبل الله المتين وفيه نبأ من كان قبلنا وخبر من بعدنا, وفيه حكم ما بيننا, ومن تركه من جبار قصمه الله.

إذًا ماذا يريد الكفار بنا؟ الأمر بسيط يقول الله سبحانه وتعالى **{وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنم لكاذبون}** **{وقال الذين كفروا لن نؤمن ذا القرآن ولا بالذي بين يديه}** **{وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغو فيه لعلكم تغلبون}** إن الغرب اليوم يعملون بكل جهد لابعاد المسلمين عن قرآ م ومنهاجهم المبين, إ م يريدون أن نتبع مناهجهم وقوانينهم وسبيلهم في العيش ليضلونا عن السبيل, ويحاولون في تحريف القرآن وتشويه معانيه ليبعيدونا عنه, فلا ينبغي لأحد أن يتغافل مع هذا الأمر, وللأسف الشديد نرى كثيرا من الحركات الاسلامية وبعض من العلماء من يروج للديموقراطية وكأ ا الخلاص, ونحن لا نكفرهم عندما يدخلون في لعبة الديموقراطية والبرلمانات التي تحتلها الأحزاب العلمانية, بل لا نوافقهم فيما ذهبوا, لأ م لن يصلوا إلى شيء, فسوف يندمجون مع العلمانيين ويبدأون بمطالبة بالخبز للشعب أما التحاكم الكامل إلى شريعة الرحمن فللأحزاب العلمانية الحق في رفض ذلك طبعا, ونسأل الله أن يصبرهم في تلك ا الس ويلهمهم رشدهم في تبيين الحق, يا أخي في الله الخلاص في القرآن الكريم وفي الشريعة المحمدية التي لم تطبق حق التطبيق في كل الدول الاسلامية, أما الدعاة الجدد الذين يريدون أسلمت كل ما يأتينا من الغرب فقد بدأوا بسرد الخزعبلات والكلام الفارغ بأن الاسلام هو الدين الديموقراطية, وهذا الكلام بحد ذاته ا زامية في التفكير, يا أخي نحن لدينا أحسن من الديموقراطية منهاج النبوة والنور المبين, من 13 قرنا لم نسمع بالديموقراطية, ماذا أحل بأمتنا اليوم؟ لماذا دائما نقدس كل ما يأتينا من الغرب ولدينا أفضل مما لديهم؟ **{يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا, ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء في أفواههم, وما تخفي صدورهم أكبر}** لقد فرض علينا المنهاج التشريعي الغربي بالقوة وقام بعض المنتسبين للدعوة لمحاولة أسلمت ذلك الأمر لترضية الغرب الكافر وهو لن يرضى لنا حتى نتبع ملته تماما, ونترك ملة إبراهيم حنيفا, لقد وقعنا في فخ ما يسمى بالديموقراطية, وتسمع من بعض الدعاة يقولون بأن عمر هو أول من أسس الديموقراطية, ويستشهد بتلك الواقعة بين المرأة وسيدنا عمر رضي الله عنه, وقد قال عمر مقالته الشهيرة,

"لقد أصابت المرأة وأخطأ عمر", يا أخي في الله عمر رضي الله عنه كان يتعامل مع الشريعة وليست الديموقراطية, لماذا نريد أن نفسر أن الشريعة الاسلامية هي من الديموقراطية لماذا هذه الا ـزامية؟, ألا نستطيع أن نقول للغرب أن لدينا شيء يسمى منهاج النبوة والشريعة ولديكم الديموقراطية؟ كل محاسن الاسلام الآن تترجم من قبل بعض الدعاة أ ا من الديموقراطية, وكأن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانوا ديموقراطين, نعوذ بالله من أن نصف هؤلاء بصفات كلينتون وحزبه, إن الصحابة اتبعوا الشريعة الاسلامية وكانوا خلافاء راشدين, يتبعون منهاج النبوة, ونكرر ونقول بأننا لا نقبل بأن تسمى الشريعة الاسلامية ديموقراطية لأن الله سماها الشريعة ومنهاج النبوة, وبعضهم تسمعه يقول إن الإمام علي كرم الله وجهه, هو أول من أسس الديموقراطية لأنه قبل بالخوارج بشرط أن لا يحملوا السلاح ضد المسلمين, ونحن نسمي ذلك تسامح الشريعة الاسلامية ولماذا لا نريد أن نسمي الأمور بمسميا ا, لأن هناك مشروع أسلمت كل شيء حتى الديموقراطية الغربية يجب أن تؤسلم, وسبحان الله لقد هزمنا حتى في الحفاظ على مصطلحاتنا الاسلامية, وطبعا كنا في القرن الواحد والعشرين ميلاديا في أزمة مصطلحات ولم نكن نسمع إلا كلمة ديموقراطية في كل شيئ حتى الذي يقتل زورا و تانا يقول بأنه ديموقراطي ومن يعذب المسلمين في السجون غوانتنامو وأبو غريب ومصر والمغرب والأردن وبغرام بافغانستان كانوا ديموقراطيين, والذين قبلوا بأسلو وتنازلوا عن حق الفلسطينيين وحق العودة كانوا ديموقراطيين, والذين أبادوا الشعب الجزائري كانوا ديموقراطيين, والذين رموا القنبلة النووية على الشعب الياباني كانوا ديموقراطيين, والذين سمموا العالم ورفضوا معاهدات عدم تلوث البيئة والحفاظ على البيئة كانوا ديموقرطيين, والذين ارتكبوا ا ـازر في حق الشعب الفلسطيني لخمسين سنة كانوا أكثر الديموقراطيين في الشرق الأوسط, والذين يبيدون الشعب الكشميري من عدة عقود هم أيضا من أكبر الدول الديموقراطية, والذين احتلوا المسلمين في الشيشان وجزر مايوت هم ديموقراطيين, والذين سلبوا حق المسلمات في لبس حجا ـن هم أكثر الناس ديموقراطيا, والذين أخرجوا شعب ديغو غرسيا من جزرهم وتسفيرهم بالقوة وحرما ـم من وطنهم وهجرهم وسلب حقوقهم الانسانية هم الأمريكان والبريطانيين وهما زعماء الديموقراطية, والذين سبوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ورسمو أشكالا وهمية زعما منهم أنه النبي الكريم وبأبشع الصور هم من الدول الاسكندنافية الديموقراطية, إذًا لا يشغلونا بالكلام الفارغ وبالديموقراطية الكاذبة, وحدث ولا حرج يا أخي لقد وقعنا في فتنة الشرك الديموقراطية وعبدت من دون الله, فلو رفضت الديموقراطية فأنت أغبى الناس وأجهل الناس, ولتوضيح ثقافتك التعليمية لدى الآخرين يجب عليك أن تتلفظ بكلمة ديموقراطية في كل جملتين أو ثلاث جمل, **{يا حسراتى على العباد ما يأتيهم من رسو ل إلا كانوا به يستهزءون}** وأسرعت الأمم في كل العالم إلى الحكم والتحاكم إلى مبادئ الديموقراطية الكافرة ورميت بشريعة محمد في المراحيض والعياذ بالله, **{أفحكم الجاهلية يبغون, ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون}**, هل هناك أحسن من شريعة محمد؟, الذي حفظ حق الكافر قبل حق المسلم في التعايش بسلام وبآمان, وهل هناك أحسن من شريعة محمد الذي حفظ حق البيئة وحق المرأة في كل شيء, وحق الطفل وحق الرجل وحق الأسير, لأنه رسول الله إلى الناس كافة, لقد كنا في زمن يقدس فيه مواثيق الأمم المتحدة ومعاهدات جنيف وما إلى ذلك ولا نسمع بأحد يتكلم عن مواثيق الشريعة المحمدية التي هي أقوى وأفضل من تلك المواثيق الموضوعية التي لا تطبق أصلا, إلا علينا.

إن الذين ءامنوا بمبادئ الديموقراطية هم لم يطبقوها على أنفسهم أولا, فالمرأة في أمريكا الكافرة لا تستطيع أن ترشح نفسها للرئاسة, أما الازدواجية في التعامل مع ديموقراطيتهم فحدث ولا حرج فهناك قصص ألف ليل وليل, وآخرها تجربة إخواننا في مصر وكذلك حماس في فلسطين, فأي دولة تطيع أمريكا ولو كانت ديكتاتورية فهي تصنف بأ ا ديموقراطية, ولقد رأينا نموذج القذافي عندما استسلم للأمريكان وكذلك رأينا نموذج الباكستان وغيرها كثيرة, ورأينا نموذج تركمانباشي, أما الرؤساء الذين انتخبوا بمبادئ الديموقراطية في فيـ ويلا فقد صنف هذا الرئيس أنه ديكتاتوري, واليوم يحاولون منع حماس من

الدخول في الانتخابات باسم الديموقراطية وبالأمس شجعوا الإخوان في مصر لدخولها, بشرط أن لا يفوزوا بأغلبية المقاعد, ولا نعرف ماذا تريد الديموقراطية منا, أين الديموقراطية التي يتحدثون عنها؟.

ربما تتساءل أيها القارئ بأننا لا نقبل بأي مبدأ من الغرب؟ وأقول لك ليس الأمر كذلك, فديننا يأمرنا أن نسمع من الآخر ونتبع أحسنه **{الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}** فصحيح أن في الديموقراطية الغربية والمنهج التشريعي الغربي مبادئ وأقول مبادئ تتفق تماما مع الشريعة المحمدية ونحن نحترم ذلك ونطبقه لأن ديننا أولا وأخيرا يأمرنا بذلك, والرسول محمد صلى الله عليه وسلم عرض على قريش أرضية مشتركة يجتمع فيه المسلمون والكافرون في مصلحة الجميع, وكلنا نعرف أنه قال للكفار لو دعوه للمصالحة والحلف لنصر المظلوم لقبل بذلك, "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم, ولو أدعي به في الاسلام لأجبت", فهناك نقاط مشتركة بيننا وبين الكفار في هذه الحياة لأننا كلنا بشر ومن بني آدم وآدم من تراب ودون التنازل في حقنا الإلاهي, مثال بسيط لذلك هو حق التصويت لكل مواطن عاقل وصالح في دينه في الدولة الاسلامية, هذا الحق المشروع من أربعة عشرة قرنا لم تصل إليه المبدأ الغربي إلا قبل خمسين سنة فقط, لقد صوتت النساء في انتخاب عثمان وعلي رضي الله عنهما, والرسول صلى الله عليه وسلم قد مدح الروم لأ م عدول في قضاءهم وتحكيم ملوكهم, وهذه الصفات التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسس ديننا فقد قال في الحديث المشهور: "لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها", طبعا سيقول لي البعض هذه هي الديموقراطية, وأقول له بأ ا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم, والحمد لله نحن لسنا نحمل مبدأ الكراهية كما يفعل أعداءنا ذلك, فهم تدخلوا حتى في قرآننا ويريدون تزيف التاريخ لصالحهم ولكن الله لهم بالمرصاد, نحن نحترم كل من يحترمنا حتى لو كان كافرا وهذا حق مشروع, فهناك محامون كثيرون يدافعون عن إخواننا في غوانتنامو وفي المحافل الدولية ونحن نحترم هؤلاء لأ م يفعلون ذلك من باب الانسانية ونحن لا ننسى الجميل لأحد أبدا, ومعظمهم من اليهود الذين يرفضون مبدأ الاحتلال وبعضهم نصارى ونسأل الله أن يهديهم للحق آمين.

إذًا العدل والحرية هي أسس ديننا وإذا وجدا في الديموقراطية فلا بأس بذلك ولكن نحن لدينا أسسنا ومنهجنا لكننا لا نفهم شريعتنا وأيضا لا ينبغي أن ننظر أن كل مبادئ الديموقراطية عكس الشريعة هذا ليس صحيحا, كل تلك المبادئ الحسنة موجودة في ديننا, والمرأة هي مسوؤلة عن راعيتها ومنطقتها تماما كالرجل, واستشار ا في الأمور العظيمة هي سنة ربانية فقد كان الرسول يستشير نساءه في الأمور العظيمة, ويقبل برأيهن, وما نسمي ذلك ديموقراطية بل نسميه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم, والنساء كن يفتين في المسائل العظيمة في عهد الصحابة رضي الله عنهم, وظهرت المرأة المسلمة كرمز في محاولة حقن دماء المسلمين وتوحيد صفوفهم, رغم خطورة الموضوع.

لماذا الغوغاء والكلام الكثير في حق المرأة المسلمة؟ ولماذا لا ينظرون أولا إلا نسائهم واعطائهن حقوقهن أولا, رغم أن الإجماع الاسلامي لا تجيز تولي المرأة الشؤون العامة للمسلمين, مثل الإمامة العظمى والتفرد بالسلطة, إلا أننا نرى أن المرأة في عدة دول اسلامية قد تولت عروش الرئاسة ولكن طبعا ليست السطلة الكاملة لديها, فهي تابعة لمس الوزراء وما إلى ذلك, ونحن لا نرى جواز التفرد المرأة بالسلطة, لأن الرسول منع ذلك, ومع ذلك نرها تتولى السلطة من بنغلاديش إلى الباكستان إلى اندونوسيا وهي من أكبر تجمعات الأمة الاسلامية, إذًا ماذا يريد الغرب من المرأة المسلمة؟ هناك خفايا الديموقراطية وسوف تتكشف قريبا.

السؤال الذي يطرح نفسه ماذا يعمل المسلمون الذين يعيشون في الغرب وتحت قوانين المناهج الكفرية؟ هل يدخلون البرلامانات؟ هل ينتخبون؟ هل مجرد وجود مسلم في برلمنا م, كفر؟ الجواب بسيط فليعملوا كما عمل مسلمي قريش في مكة حيث المواطنة الكاملة والاندماج في الحياة الانسانية العادية, وليعملوا كما عمل جعفر رضي الله عنه عندما كان ضيفا لدى

النجاشي, و لس علماء أوروبا فتاوى ومشاريع كثيرة تخص هؤلاء ويترأس هذا ا لس الدكتور يوسف القرضاوي وهو عالم مجتهد ولا نزكي على الله أحد.

المسلم المتواجد في داخل البرلمانات الكفار الأصليين وهو لا يشرع للباطل, بل لتفقد الحقوق المدنية للآخرين وبيان بأن بعض التشريعات في تلك البرلمانات هي ضد الانسانية فلا يكفر, فمن جالس الكفار في مجالسهم وبرلمانا م التشريعية وهو ينوي الاصلاح وهو أيضا في حالة ضعف وإكراه لأنه في بلاد الكفار, فلم نسمع أحدا من العلماء بأن كفرهم, لأن المسلم يجالس الكافر ليؤثر عليه ليس ليتأثر به, أما الأكل معهم واستضافتهم هذا ثابت من عهد محمد صلى الله عليه وسلم, والرسول كان يستضيف عظماء الكفار في بيته ويجلسهم أحسن ا الس, وكلنا نعرف قصة شِعب أبي طالب, فبنو هاشم مسلمهم وكافرهم كانوا يعيشون مع بعضهم يوميا, والرسول صلى الله عليه وسلم عزم قريش لأكل وليمته عندما تزوج بميمونة في صلح الحديبية رغم أ م مشركون ويحاربونه وجاءوا لمنعه من الدخول للمسجد, أهناك من يفهم الدين أكثر من محمد الأمين؟, إننا لا ندعو إلى الكراهية ولا إلى إكراه الناس, فكيف نبلغ الدين بالكراهية؟, وهذا الدين والنبي أرسل رحمة للعالمين, فكيف يجتمع الرحمة مع الكراهية؟, فديننا سهل لمن سهله الله له والحمد لله أن جعل لنا في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم فرجا ومخرجا من كل ضيق ومسئلة, أخي في الله لقد قلت لك بأن الله يقول **{إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار}** وهؤلاء عاشوا وصلوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم, وهم كفار طبعا لأ م يبطنون الكفر, ولكن لم يختلف الصحابة فيما بينهم بخصوص هؤلاء.

بخصوص إخواننا في الدول الغرب ما أستطيع قوله هنا مع قلة علمي الشرعي هو أن هذا الأمر متشابك في عدة زوايا فهم مستضعفون أولا ولا يستطيعون التأثير في القوانين ولو انضموا ا الس التشريعي كأعضاء وهذا أمر خطير جدا في العقيدة حيث المسلم لا يعين على تحكيم غير شريعة رب العالمين أما التواجد في ا الس نفسه والاستماع إلى خطط الكفار وتشريعا م ومحاولة توصيل الحق لهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصويت ضد كل المبادئ التي تعارض الانسانية وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم هذا أمر عادي جدا ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا أمر غير منهي في دين الله, وهناك قصص كثيرة للملك فيصل رحمه الله عندما رفض بعض البنود الدولية التي تعادي بكل صراحة مبادئ الدين الاسلامي ورفض الالتزام ا, وأيضا إيران هي عضو في الأمم المتحدة ولكنها ترفض كثير من البنود التي لا تتماشى مع الإسلام, هل التواجد مع الكفار في مجالس القرارات كفر بحد ذا ا؟, لقد قلت لك يا أخي بأن الرسول تواجد وبكثرة في مجالس قريش لدعو م إلى دين الله, وراجع كلام الله سبحانه وتعالى على لسان النبي هارون عليه السلام **{يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين}**, كان من حكمة هارون أن يعيش مع هؤلاء الكفار الذين فرضوا سلطتهم عليه وقوانينهم عليه وعبدوا العجل من دون الله, لا أتكلم عن أداء القسم بل أعظم من ذلك, السجود للبقرة, ولكن بسبب الضعف وقلة الحيلة, اكتفى بعبادة ربه ودعو م إلى الرجوع إلى الحق, ولكن المؤكد أن هارون كان يجالس هؤلاء وعاش معهم في مكان واحد, وكان خائفا أن يفرقهم لأنه يريد لهم الخير وليس كل من جالس الكفار هو معهم في معتقدا م, وقد رفع عن أمة محمد الخطأ والنسيان وما استكرهوا فيه, وكل الأنبياء جالسوا شرفاء أقوامهم في مجالسهم ليدعوهم إلى دين الله, وليس للتنازل عن الدين, **{وإذا رأيت الذين يخضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره}** **{يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين}** والرسول محمد قال لهم **{لكم دينكم ولي دين}** ويوسف عليه السلام, كان وزيرا لدى دولة كافرة, كان الوزير الاقتصادي بمفهوم عصرنا, أقصد عضوا في مجلس الحكم أو البرلمان سميه يا ما شئت بلغة عصرنا, وعاش بدينه ودعا فرعون مصر وقومه للحق

فمن آمن كان خيرا ومن كفر فعليه كفره, ولكن الشاهد أنه كان في مجالسهم السلطوية وزيرا, وارجع إلى القرآن وانظر فيه وتدبر واقرأ تفسير هذه الآية التي تخص من يعيش بين ظهاراني الكفار **{لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين, ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة}** الولاء هنا طبعا ولاء العقيدة, وليس التعامل الإنساني, إن الله قد أعطى ا ال للمسلمين الذين يعيشون مع الكفار بأن يتعاملوا بالتقية, والتقية معروفة لدى الجميع, ولو خاف المسلم على دينه فله أن يجامل الكفار دون التنازل عن أركان الاسلام, ونحن نعلم أن الدول الغربية لا تمنع أحد من إقامة الأركان الخمسة, ليس كقريش الذين قتلوا وعذبوا بمجرد كلمة الشهادة, ورغم ذلك عاش المسلمون في مكة ولم يهاجروا إلى الرسول لأ م كانوا مكرهين في ذلك **{إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان}** والدين والحمد لله يسر ولكن مشاركتهم في البرلمانات لوضع القوانين التي هي ضد الشريعة, فهذا أمر غير شرعي, والرسول قد غضب جدا عندما أحضر له أحد الصحابة صحيفة من التوراة, فأخبره بأن الله قد أبدله خيرا منها, وهذا في حق التوراة الم ل على موسى, فما بالك بقوانين وتشريعات توضع من البشر, ولا نكفر من تواجد فيما بينهم, هذا أهم شيئ عدم تكفيرهم ـرد الوجود, لأن هناك أمور متشا ات وقد فصلت ذلك سابقا, أما لو كان هناك ممثل للمسلمين بأن يكون هو من يوصل شكاويهم للدولة الكافرة التي يعيشون فيها فلا مانع في ذلك, فهو فقط مجرد رسول من طائفة المسلمين لتقديم مطالبهم, وفي نفس الوقت يكون الولاء للمسلمين ولدولتهم وباب الهجرة مقدم لهؤلاء والفرار من الفتنة مقدم لهم أيضا, من ينعم النظر في السيرة سيعلم أن العباس رضي الله عنه كان مؤمنا بالله ورسوله ولكنه أسر ذلك خوفا من دينه وجامل قريش وجلس مجالسهم وسمع منهم ووضع الخطط معهم, لقد شاركهم وفي نفس الوقت كان مؤمنا بالله والعجيب أنه شاركهم في الحرب ضد الرسول صلى الله عليه وسلم, وقد أخبر الرسول الصحابة بأن لا يقتلوه لأنه مكره, وليس كل من تواجد في جيوش الكفار هو يحبهم أو يواليهم الولاء العقائدي, لأن مسألة الولاء أعظم, ولقد رأينا أبطالا من الجيش الأمريكي, ثاروا وقاتلوا زملاءهم بسبب استهزاءهم للاسلام, وهم يحاكمون في أمريكا ونسأل الله أن يفك أسرهم ويصبر أهلهم آمين, وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم عشن في مكة وبعد أن أقام الدولة في المدينة, هذه هي الحقيقة لمن يريد أن يعلم أن المؤمن يمكنه أن يتواجد في مجالس الكافرين ويسر دينه أو يظهره حسب المخاطر, وهناك فقه واضح للمسلمين الذين يعيشون في الغرب ولا ينبغي لأحد أن يكفرهم ـرد وجودهم في مجالس الكافرين لأنه لا يعرف هل هو مكره أو تقية أو من باب الدعوة وإظهار الحق, والرسول صلى الله عليه وسلم كما قلت سابقا كان يجلس في مجالس قريش وزعماءهم من باب ايصال الدعوة لهم, ليس لدينا شبهة في هذا الأمر, يقول الله تعالى: **{وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه}**, رجل من حاشية فرعون من برلمان فرعون ومن أقرب الناس إلى فرعون ولكنه استخدم التقية وعندما وجد الفرصة نصح لقومه, لا نسرع على تكفير الناس ـرد أ م تواجدوا في مجالس وبرلمانات أوروبا, ليس لنا الحق في ذلك بالدليل من القرآن والسنة, ربما يكتمون إيما م وما أدراك؟ هل شققت عن قلو م؟ ولا فائدة لنا في تكفير الناس, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل الذي تحدث به البدري عتبان ابن مالك ورواه البخاري ومسلم, قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أين تحب أن أصلّي من بيتك؟ فأشرتُ له إلى المكان الذي أحب أن يصلى فيه, فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر وصففنا وراءه فصلّى ركعتين ثم سلّم وسلمنا حين سلم, فحبسْتُه على خزيرة تصنع له, فسمع أهل الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فثاب رجال منهم حتى كثُر الرجال في البيت, فقال رجل: ما فعل مالك لا أراه؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقل ذلك! ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى؟" فقال: الله ورسوله أعلم. أما نحن فوالله لا نرى وده ولا حديثه إلا إلى المنافقين! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله", لقد ردع رسول الله هؤلاء الرجال

الذين أسرعوا في اطلاق صفة النفاق وهو معروف بالكفر الباطني على رجل من المسلمين بمجرد أنه يحب مجالسة المنافقين في مجالسهم ويتبادل معهم الود, وفهموا حسب عقولهم أنه منافق, تماما كما يفهم بعضنا الآية **{يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة}** وفسرناها أنها آية الولاء والبراء, وهو كذلك في العقائد وليس في معاملة الكفار ومجالستهم ونصحهم والذي يقرأ هذه الصورة إلى النهاية سيجد أن إبراهيم عليه السلام تبرأ من عقيدة والده ولكن لم يتبرأ من إنسانيته وتعامله معه لأنه والده وإن كان مشركا, وكذلك ستجد أن الله أخبرنا بأنه سبحانه وتعالى قادر أن يجعل بيننا وبين أعدءنا مودة, إذًا المودة هنا ليست عقائدية بل تعاملية شكلية ولا يوجد أي تناقض في الآيات, قال الله تعالى **{عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة}** فالله تعالي يؤكد للرسول أن الإيمان في القلوب ولا نسرع على تفسيق المؤمنين بمجرد أنهم جالسوا الكفار, وراجع حديث أبي نجيح عمرو بن عبسة, عندما أتى النبي في مكة وأسلم ثم سأل الرسول صلى الله عليه وسلم, فمن معك على هذا؟ قال: "حر وعبد" قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما ممن آمن به فقلت: إني متبعك, قال: "إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا, ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلك, فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني" في حديث طويل رواه مسلم, الشاهد بأن الرسول الكريم أخبره بأن يرجع ويعيش بين الكفار من قومه لأن المسلمين في حالة ضعف, ويجب أن نعذر إخواننا الذين يعيشون في الغرب ويجالسون الكفار لأنهم في حالة ضعف, معظم الشباب اليوم ينظرون إلى كل من يتواجد في برلمان من البرلمانات أنه كافر وهذه والله كارثة في حق دين رسول الله صلى الله عليه وسلم, أخي في الله هؤلاء يعيشون مع الكفار ويخافون على دينهم ويجوز لهم التقية ولا تستطيع أن تجزم أنهم لا يحبون الله ورسوله لأنك لم تشقق عن قلوبهم, وهناك قصص كثيرة في السيرة للمؤمنين الذين سبوا الرسول وارتدوا عن دينهم خوفا على أنفسهم وهذا يجوز في الدين, فما بالك بالذين لم يسبوا الرسول ولم يرتدوا عن دينهم, أنكفرهم بمجرد تواجدهم مع الكفار؟ والحق يقال بأن كل مجالس الكفار في الغرب, لا تمنع المسلم أن يظهر دينه, ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم, ويحج, بل هناك حرية دينية في دول الغرب أكثر من بعض الدول الاسلامية, والقضاء الغربي فيه عدل بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم عدول في ملوكهم.

يجب على من يقرأ هذه الصفحات أن يفهم مرادنا أننا مع الحق أينما وجد, فقد هاجر المسلمون إلى ملك نصراني ليعدل فيهم بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم, ولم نسمع أن أحدا من المسلمين في الغرب الكافر هو من قام بتأسيس دساتيرهم فقد أسست قبلهم بمائات من السنوات, لا تقل لي هو يقسم بأن يحمي الدوستور, أقول لك بأنه مكن أن يكفر تماما من باب التقية, لأنه خائف على نفسه, ومادام هذا المسلم يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا فهو قد نجى, **{قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولو فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}** لا تخجل أخي المسلم في أوروبا قل الحق أينما وجدت فإن تولو فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون, ولا تتجنبهم بل اعبد ربك واذهب إلى عملك واصنع كما يصنع المرأ في دولته, ولا يوجد دستور أكفر من دستور فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى, والرجل المؤمن كان عضوا في مجلس فرعون, وقَتلُ النبي أكبر من القسم, وقد عاش مؤمن آل فرعون بينهم وهم يخططون لقتل موسى عليه السلام, ونصيحتي للمسلمين الذين يعيشون في ديار الكفر وتحت قوانينهم بأن يشكلوا ما يسمى باللوبي, أي تجمع مؤثر, حيث يترأسهم أحدهم ويفرضون قوانينهم, وبذلك سوف يحترمهم الكفار, أما ما نراه من المسلمين في الغرب من كثرة المذاهب وهذا يريد كذا, وذاك يريد ذلك, ومن يقول بأنه مهاجر والآخر مجاهد وأخرين للمعيشة وأخرين للجنسية كل هذه التصرفات تجعلهم فريسة سهلة في الحرب المسمى بالحرب على الارهاب وفي

الحقيقة هي حرب على الاسلام, والذين دخلوا هذه البلاد بعهد ومواثيق فلا يجوز لهم أن يغدروا ويعملوا عمليات عسكرية, لأن الرسول لم يجز لمسلمي مكة بأن يفعلوا ذلك لألا يتضرر من هناك.

أما من أعلن الحرب عليهم, أقصد من وضح لهم أنه على حرب معهم وليس بينه وبين الكفار عهد, **{وإما** تخافن **من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء},** أقصد مثلنا نحن شباب القاعدة وا اهدون فقد أعلنا حربا واضحا ضد الغرب الكافر, فبيننا وبينهم حروب والكل يعرف ذلك, وليست هناك دولة واحدة للمسلمين لتجمعنا على أمر واحد وليس لدينا إمام واحد نجتمع عنده, فنحن نقاتل دفاعا عن أعراضنا وديارنا وأنفسنا, ونحن ليس بيننا وبينهم مواثيق على ذلك, وساحات القتال بيننا وبينهم مفتوحة, فلا يجوز أن أدافع عن بيت المقدس في القدس ثم عندما أجد هذا العدو في شوارع تل أبيب أو نيويورك أو مكان آخر أتركه كيف هذا يا قوم؟, لا يجوز للعدو أن يحدد لنا مواقع القتال, والذين يريدوننا أن يعيدونا إلى القرون المفضلة حيث القتال كانت بالصفوف والسيوف فهم لا يفهمون الواقع, اليوم المعارك تدار بأزرار فيمكن لأمريكا أن تقصف السودان من جزيرة العرب كما فعلت وبمجرد الضغط على الزر, فكيف يطالبنا بعض الناس أن نفهم بأن آيات القتال هي مخصص للمواجهة, ثم يسردون الدليل بأن الله يقول **{فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب}** وفسرها بأن المقصود المواجهة المباشرة, يا أخي إننا نؤمن بأن القرآن معجزة لكل زمان ومكان وقد تغير الزمان ونحن في زمن التفجيرات والتكنولوجية فلا يطالبنا بعضهم بحمل السيف وركوب الخيل لمواجهة الدبابات الأمريكية وطائرا ا هذا عدم فهم للواقع, والله سبحانه وتعالى لم يحدد كيفية المواجهة بل تركها للواقع, عندما يصنفني الإدارة الصهيونية الأمريكية بأنني عدو ويجب قتلي في أي موقع من العالم, أليس لي الحق أن أهاجم هذه الإدارة في أي موقع من العالم؟ أليس ذلك تعامل بالمثل؟ أجيبوني أيها الناس.

إننا قد أعلنا حربا واضحا عليهم, أما الذين يعيشون معهم على المواثيق فلا يجوز لهم أن يهاجموا أن يفجروا أو يعملوا أي عمليات ضدهم وما نسمعه من بعض طلاب العلم الذين دخلوا بلاد الكفار بمواثيق وعهود من تحريض ضد تلك البلاد, يتنافى مع مبادئ الإسلام, فهؤلاء بعد التعهد والمواثيق يقومون بالقاء الخطب الرنانة ودعوة أهل تلك الديار من المسلمين المستضعفين للجهاد وإسقاط الملكة وإقامة خلافة هناك, وافتاء الناس أن سرقة المتاجر من الغنائم والغدر بالجيران من الجهاد, كل هذا ليس بعدل ولم يفعله جعفر ابن أبي طالب عندما كان ضيفا لدى النجاشي, أرى ذلك جهلا للواقع تماما, من يريد إقامة الخلافة فليتواجد مابين الشام وبلاد الحرمين وبلاد الإسلام, وقد ثبت أن النبي زوي له الأرض من مشرقها ومغر ا وليس جنو ا وشمالها, ولأن مؤشرات الخلافة سادت فيها, وكذلك السواد الأعظم في هذه المنطقة من المسلمين وكلنا نعرف أن المهدي سيخرج من أرض محمد صلى الله عليه وسلم, وليس من أوروبا يا أخي في الله كن واقعيا أنت مستضعف ووجدت مأوى لك ولأهلك, وبامكانك أن تعبد ربك دون أن يذلك أحد, لماذا تجهل كل ذلك؟ المسلم لا يغدر أبدا, أما نحن ا اهدون الذين أعلنا الحرب ضد من حاربنا سوف نتبع كل الوسائل المتاحة لفعل ذلك, لأنه ليس بيننا وبينهم ميثاق, ونسأل الله أن يجعلنا ممن يتبرأ بمنهاج الكفار بكل مسميا ا الشيطانية آمين يا رب العالمين.

من معنى الوسطية؟

مدار الوسطية على قاعدتين النص الشرعي والسنة النبوية والتقويم النفسي حيث يلتقط النصوص لتوضع في المكان المناسب من أجل الحق, أقصد انزال الحكم في الواقع, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدجلة" متفق عليه, لقد قلت سابقا بأننا كنا نعيش في زمن أصبح المنكر معروفا والمعرف منكرا حيث أصبحت الشريعة هي رجعية وعدم الانفتاح للديموقراطية وأصبح الجهاد عنفا وتخريب والزنا حبا وترفيه والخمر جعة ومشروب روحي, والربا فائدة وحنكة في الاقتصاد, والتعري ونشر الرذيلة والخلاعة كلها من الموضة والحدثية والتقدم والتطور للمستقبل, والدعوة في سبيل الله سميت بحوار الثقافات, ومن لا يحاور فهو ليس بحضاري, واللوطي من الصحة الجنسية, وسب الدين من الحرية الشخصية, **{إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وأباءكم}** ولا ندري ما هي الحضارة التي يدعوننا إليها, فقد سمي كل ما هو حرام بأسماء جميلة لتضليل الناس, فقد سمي من ينشر الفساد ويدعو إلى الرذيلة بأ م نجوم الأمة, ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في هذه الأجواء العجيبة من الفتن وانتشار القنوات المناصرة للباطل, رجع الشباب ا اهدين الذين كانوا في أفغانستان والبوسنة والشيشان, إلى بلادهم ورفعوا السلاح ضد الأنظمة لتغييرها, رغم أننا نعارض ذلك الطريق, فبدأنا نسمع بالذين يسمون أنفسهم الوسطيون, وهؤلاء كانوا يناصروننا سابقا, أما عندما اختلفنا معهم في السياسة حيث معارضة الحكومات, وهذا الاختلاف سياسي طبعا وليس ديني فبادروا إلى ا ام مخالفيهم بالتضليل ونصبوا أنفسهم وسطيون على الأمة دون غيرهم وهذا كلام حق لأننا كلنا أمة وسطا **{وكذلك جعلناكم أمة وسطا}** وكل مسلم في العالم هو وسطي لأ م شهداء الله في الأرض وهم من آمن برسالة محمد دون غيرهم من الأمم, إذًا كل مسلم هو وسطي حتى العاصي ومرتكب الكبائر فهو وسطي ذا النص, ولكن ماذا يقصد الذين وضعوا أنفسهم مقياسا للوسطية والاسلام, فقالوا بأ م وحدهم هم الوسطيون والآخرون متطرفون ومتعصبون, والسلف الصالح لم يتعاملوا مع الخوارج بأ م ليسوا أمة الوسط, أو يكفرو م وإذا كان هؤلاء المشايخ هم وسطيون فيجب أن يفهموا أن من الوسطية عدم تكفير المسلم لكبيرة وإلا سيصبح هو أيضا متطرف وتكفيريا وغير وسطي وهذه العبارة تحتاج إلى تفسير, والنظر في المسألة التي طرحت, وينظر هل تعامل المسلم فيها باليسر وعدم الشد ثم بالتسديد أي التزام النص الشرعي والسنة النبوية وهي الوسطية الحقيقية أي عدم التشدد في موضع الترخي وعدم الترخي في موضع التشدد, ويجب أن نقارب لنعرف الصواب لأننا مقصرين وناقصين ولسنا كاملين فيجب أن نقارب لنحصل على الوسطية لنتجاوز الخلاف وهكذا بشرنا الرسول, وكان قصده أن نحسن التعامل في وقت الخلاف مع الآخر وعدم التنطع والتقليد الأعمى, وهذه الكلمة تشهد جدلا واختلافا في الفهم بين الناس جميعا, ألم يكن الرسول هو الوسطي, وهل قبل بمجيء قوات قيصر إلى ديار المسلمين؟ بالعكس لقد أخرج الجيوش لملاقا م في عقر ديارهم في تبوك, ألم يكن الرسول هو الوسطي, وهل ى الزنى والربا أم لا؟ لقد فعل ذلك وأمر الناس أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر, ما أريد قوله أن موضوع الوسطية كرست لضرب ا اهدين بحسن نية والله أعلم, وجعل المسلمين كالدواجن التي تبيض فقط, أن يكون ديننا مثل البوذية روحانيات فقط, وهل جهاد الكافرين المحتلين هو تشدد وعدم الوسطية, ألم نؤمر بقتال الكافرين كافة كما يقاتلوننا كافة؟ وهل اطلاق اللحي وتقصير الثوب من التشدد وعدم الوسطية؟ ألم يكن ذلك هو هدي محمد صلى الله عليه وسلم؟ وهل الوقوف أمام الحكام الظالمين ومواجتهم بالكلمة من التشدد؟ ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء من قال كلمة حق أمام سلطان جائر؟ لقد سمي أتباع الرسل الغرباء بأ م من المتشددين والارهابين وغيرهم من

الوسطين ولا حول ولا قوة إلا بالله, وفي الحقيقة المتشدد هو من يزيد على الحد, ونحن لم نزد على شيء فنحن نقاتل من قاتلنا ونحمي ديننا ومعتقداتنا من الانحراف, لقد وصل الأمر في زمننا أن تنفرد أكبر المعجمات اللغوية الغربية المسمى "ويبستر", التي فسرت معنى الرجل العربي بأنه هو المتسكع, المتشرد, الفوضوي, الغبي وما إلى ذلك من الالفاظ الخطيرة التي استهدف أولا وأخيرا الدين الاسلامي, هناك حرب في الألفاظ لتنفير الناس من الحق, مثل مسلم معتدل ووسطي ومتشدد ورديكالي وسلفي وسلفي جهادي وصوفي ومقلد وما إلى ذلك من المعاني, وترجمت المعجمة معنى الاسلام بأنه معاداة السامية, ونسي هؤلاء أن معظم العرب المسلمين هم أيضا من السامين كيف نعادي السامية؟ إننا لا نعاد أي من البشر, بل نعاد من عادانا من الصهاينة المتكبرين المحتلين لبلادنا, ولكن ظهر الحقد في تشويه كل الحقيقة ونحن المسلمون الذين شجعناهم لذلك, فهم يصدرونا لنا الديموقراطية الجديدة, وهو سب الدين والرسول وتغيير المناهج وإقرار أن الأئمة الأربعة كانوا مخطئين في فقههم والإقرار بأن ابن تيمية كان ارهابيا بسبب أن فتاواه هي المتبعة لدي الشباب عندما يواجهون الكفار المعتدين, وكذلك شجعناهم في سب اللسان العربي المبين.

الخلاصة يا أخي في الله هو أن الوسطي هو من يتبع سنة النبي في كل شيئ في الحياة, والجهاد, الكرم, والإخلاص, والحب, والعبادة, التعامل, التجارة وكل شيء.

ماذا تقول عن الشبهات حول القتال؟

سأستغل هذه الفرصة من جديد لكي أتحدث بما أؤمن به من مبادئ إسلامية تتعلق بالمواجهات والمعارك والقتال ضد أعداءنا ولأبين للناس الحقائق ا هولة لديهم حول عملياتنا النظيفة في كل أنحاء العالم وتلك التي تنسب لنا وبحسن نية ولكنها بعيدة كل البعد عن جنا الجهادي, وأتذكر ما جرى في الشهر الرابع من سنة 2007م في الجزائر, وأثناء متابعتي لأخبار المسلمين وا اهدين كانت المعلومات الواردة من الجزائر تقلقنا كثيرا, فقد تجددت الاشتباكات بين الشباب والسلطة الحاكمة وتوسع الانفجارات في تلك المدن الإسلامية, وأظن أنه ينبغي أن نبين موقفنا حول تلك المعارك, ونحن مع التريث بخصوص أي إقتتال في الدول الاسلامية ولا معنى لاستمرار القتال في أي دولة من الدول الإسلامية, لقد جربت الجماعات الإسلامية المصرية هذا المسار وفشلت, وللأسف الشديد يبدو أن الشباب في الجزائر لم يستفيدوا من تجربة المصريين, إننا لا نقول بأن قتال بعض الأنظمة في المنطقة الإسلامية محرمة بالجملة, بل نقول بأن تكفيرهم بالعيان وتكفير الجيش والشرطة ومن تعامل مع السطلة دون الرجوع إلى العلماء للاستفتاء في ذلك أمر لا يجوز شرعا, لأن ذلك يخرج أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلها من الدين الإسلامي, وما نقوله هو أن مسألة تكفير الحكام فيه اختلاف كما ذكرت عندما تحدثت عن آيات (**ومن** لم يح**كم بما أنزل الله**), وقد ذهبت مذهب بعض الصحابة أنه الكفر الأصغر وهو الكفر دون الكفر لمن لم يحكم بالكتاب ولكنه ليس جاحدا بذلك, أما من جحد فحكمه الكفر بلا شك, كمن جحد الصلاة والزكاة والصيام وما إلى ذلك, كما أنه لا يجب ربط كفر هؤلاء إذا تبين كفرهم لدى الشباب بقتال شعب مسلم بحجة أن الحاكم كافر, فتستباح دماء الناس بمبررات شرعية غير واضحة, كان على أمراء الجماعة الجزائرية أن يستفيدوا من مراجعات جماعة الجهاد في مصر وكذلك الجماعة الإسلامية, فإن مفتي الجماعات الجهادية وهو الأخ السيد إمام المعروف بالشيخ دكتور فضل وهو أول أمير لجماعة الجهاد قبل أيمن الظواهري قد كتب الكثير عن هذه المواضيع وشرح بالتفصيل حول الحكام والتكفير وأوضح أن الكثير من ا اهدين الذين يستدلون بكتبه في تكفير الناس وقتالهم لم يفهموا مراده, وهو من عارض أيمن الظواهري في التسعينات في بيشاور حول

التفجيرات في البلاد الإسلامية وأدى ذلك إلى تركه للجماعة ولانفراد بالتأليف والطب, إنه نفس الشخص الذي حرض الشباب على حمل السلاح وهو اليوم يقول بأنه لم يقصد ما يفعله الشباب وقد فهم الناس مراده بالخطأ, فالشباب يقرأون كتبه مثل العمدة والجامع الشريف ثم يتخيلون أن الرجل تكلم عن فلان وعلان من الحكام, ثم تكون الكارثة فيسارعون إلى تطبيق العلوم النظرية على الواقع فتهراق دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم بسهولة, يجب على الإخوة في الجزائر وجميع الشباب الذين يرفعون السلاح في الدول الإسلامية إلى مراجعة أنفسهم والتريث حتى تتهيأ نفوس الشعوب الإسلامية جيدا للخروج على الحكام الظلمة بكل قوة ودون الإضرار لمصالح الأمة باشعال حرب طويلة المدى لا يعرف رأسها من عقبها, والأمر الثاني عدم أخذ الدين من جانب واحد وبالرأي الواحد فالدين واسع, إن الشيخ يوسف القرضاوي وهو أحد أئمة المسلمين في زمننا رغم كل من يعارضه, وقد بين للشباب عدم جدوى رفع السلاح على وجوه المسلمين, ولا يجوز إذا دعانا الله لأمر أن يكون لنا الخيرة بسبب عزة الإثم وبحجة مقاتلة الطواغيت, أين هؤلاء الطواغيت؟ هل هم في الأسواق والمدارس والجامعات!, إن من يقتل هم من عوام المسلمين وسوف يسأل كل واحد عما يفعل فردا فردا, (**وكلهم ءاتيه يوما القيادمة فردا**), فكل واحد سيحاسب بأفعاله وليس بما فهمه من شيخه أو بما فهمه عندما قرأ الكتاب الفلاني, والشجاع هو من يتراجع عن أخطاءه ويحاسب نفسه وليس بيننا رسول ولا معصوم ولا ملائكة, وحتى أمير جماعة الدعوة والقتال الأخ حطاب رغم اختلافنا معه في مسألة سفك دماء المسلمين في التسعينات وبداية الألفية إلا أنه تراجع عن ذلك وسلم نفسه للسلطات, ونحن معه في التراجع عن رفع السلاح ضد المسلمين ولكننا نعارضه في مسألة تسليم نفسه للمجرمين والظالمين فهم الأسباب الرئيسية التي أدت إلى رفع السلاح فلا ينبغي أن يسلم نفسه لهم, بل يلجأ إلى الله بالتوبة ويحاسب نفسه وليعلم أنه من اجتهد فأخطأ فله أجر, ولم يكن القتال أمر شخصي بل كان من منطلق ديني عقدي, فلا ينبغي لأي أخ أن يسلم نفسه لهؤلاء الحكام, صحيح أننا لا نكفر أحدا منهم عيانا إلا بالبراهين المبينة إلا أننا نعارضهم ولا نجيز ما يفعلونه ولا نريد لهم البقاء في السلطة ونحن متأكدون أ م يلعبون بدين الله ولا يريدون للأمة الإسلامية أي خير فهم أذناب الكفار وأتباعهم في مخططا م التخديرية للأمة, ولكن إذا كان الله أمر نبيه أن يتحاور مع المشركين ويجلس معهم لمناقشة أوضاع السلم إن أرادوا ذلك فيكف بحكام نختلف في كو م شرعيين أو غير ذلك, أو مرتدين أوغير ذلك, مادام الأمر فيه خلاف شرعي يجب أن لا يسفك الدماء بل التحاور ومواجهتهم بالفكر ويبين للناس أخطاء هؤلاء الحكام ونجيش العلماء ضدهم, والله يقول في كتابه (**يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم** في **الأرض فتبينوا ولا تقولوا** لمن **ألقى إليكم السلام لست مؤمنا**), والسؤال المطروح للإخوة, ما الغرض من القتال في بلاد الإسلامية؟ أليس من أجل الدين؟, فإذا كان الجواب أنه من أجل الدين فلا ينبغي أن يقتل المسلمون بسبب الشبهات لأن ذلك يعارض الدين الإسلامي, مادام حكام الجزائر قد نادوا بالمصالحة والجلوس والتفاهم بعيدا عن التفجيرات العشوائية والاعتقالات والتعذيب في السجون التي تطول مسلمين قبل الكفار في الجزائر, وما دام كل طرف سيعترف بأخطاءه, لذا يجب على الشباب أن يلبوا النداء والجلوس والتفاهم ولا يكتفون بالتهم جزافة وسوء النية, إن الجهاد فريضة شرعية ولكنها مربوطة بفقه الاستطاعة الذي يجهله الكثير من الناس, فبالمال والسلاح والتأييد من قبل المسلمين تبدأ مسيرة الجهاد, كذلك عدم وجود أي شبهة شرعية فيمن ستوجه السلاح نحوه, ويكون في سبيل الله وفي قتال من عاد المسلمين وأراد استئصالهم, أما ما يحصل في بلاد المسلمين فلا مبرر لا من قبل الحكام بالتصعيد ضد الشباب ولا من قبل الشباب بوصف كل الجيش أ م كفار ووثنيون من أجل تبرير التفجيرات, لقد تراجعت أشد الجماعات في مصر عن هذا المسار فهل يسمع إخواننا في الجزائر هذا النداء؟, ضعوا أيديكم مع الشيخ بلحاج, ألا ترون أنه لم يرفع السلاح في وجه أحد!, (**وإن جنحوا للسلم فجنح لها وتوكل على الله**), هذه الآيات نزلت في كفار أصليين فيكف إذا ناداك أخاك المسلم الذين تكفره وغيرك لا يكفره

فهو أجدر أن تجلس معه تلبية للنداء المصالحة من أجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإيقاف مسلسل الدماء في بلادنا الإسلامية, كنت من الأوائل الذين عارضوا رفع ا اهدين في بلاد الحرمين السلاح ضد السلطة وكانت تلك العمليات السبب الرئيسي في البدء بكتابة هذه المذكرات, فلم يكن هناك داع لذلك, ولم يكن الشيخ أسامة حفظه الله حسب معرفتي بمنهجه هو من أمر بذلك, وانتهى الأمور إلى أسوء مما كنا نتوقعه, فمن يريد أن ينكر منكرا يجب أولا أن يعرف عواقبه, فربما إنكاره يؤدي إلى منكر أكبر, لقد تنامى صوت العلمانيين بسبب استغلالهم ما يسمى الحرب على الإرهاب وشوهوا جميع الناس في بلاد الحرمين مجاهدين وغير مجاهدين, أما الذين يتحركون من منطلق الحديث الشريف "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده", أقول لهؤلاء أن معنى بيده ليس بقتله, فراجعوا الدين وافهموا مراد الله ورسوله, فلم يقل "من رأى منكم منكرا فليقتل فاعله", استيقظوا واعلموا أن الله أغير منكم, ولو شاء لذهب بكل عاص من أمة محمد صلى لله عليه وسلم بلمح البصر ولكن (**وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون**), وليسأل الشباب أنفسهم هذا السؤال, أين القاعدة ونشاطها العسكري اليوم في بلاد الحرمين؟, لقد انتهت كل النشاطات بسبب إجهاض الدولة لها قبل مرحلة المواجهات, وكان ينبغي لها عدم رفع السلاح بسبب عدم الجاهزية للمرحلة كما يجب.

إن أول إشكالية في بعض الجماعات الجهادية هي مسألة إشتباه الولاء والبراء في الإسلام وعـدم معرفـة مقاصـد الشريعة منها وينبع من سوء فهمهم لهذه القضية عدة أسئلة منها, من هو العدو؟ ومن نقاتل؟ هل نقاتل كفار أصـليين دون مبرر؟ هل نقاتلهم رد القتال؟ هل نقاتل من والاهم من حكامنا دون النظر إلى الأسباب؟ وهلم جر, هناك مسائل متشابكة ومتشا ة فلا ينبغي في الأحكام أن نتبع المتشا ات لأن ذلك من تخصصات علماءنا الأعلام, أما أصحاب الفتنـة والـذين في قلو م مرض هم من يتفنون في التعامل مع المشتبهات, سأحاول في هذه الصفحات التحدث عن قناعتي بمسألة الولاء والـبراء في ديني حسب فهمي لكتاب الله وحكمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ما هو مستقبل المنطقة؟

{قل لا يعلم من في **السموات والأرض الغيب إلا الله}** لا يخفى على أحد أن أمريكا قد رسمت مستقبلا للمنطقة وهناك مشروع يسمى بالشرق الاوسط الكبير, وكلها من مخططات الصهيونية ومدروسة دراسات مستقبلية واسعة وقد لجأوا إلى النبؤات التي في كتبنا حيث ظهور الإمام الأعظم المهدي المنتظر والمسيح عليه السلام وهناك حلف صهيوني عسكري بين تجار النفط وتجار السلاح وبين الصليبيين الجدد في أمريكا المعروفون باسم الصهاينة المسحيين وهم يؤمنون بأن عليهم جير اليهود إلى فلسطين من أجل تمهيد نزول المسيح, وفي هذا قد ساعدونا فنحن ننتظر بشوق ظهور الإمام المهدي الذي سيوحد المسلمين شيعة وسنة ضد هؤلاء المحافظين الجدد واليهود المغتصبين لأراضينا والله قد بشرنا بأن بعد تجميعهم في فلسطين سيردنا إليها ردا جميلا إذا فهم ينفقون أموالهم من أجلنا إن شاء الله, فليخططوا كما شاءوا فالله يرى مكرهم وهم عاجزون إن شاء الله, كل المؤشرات المستقبلية تقول بأن الإسلام هو القادم إن شاء الله, **{ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}**, ويكون للمجاهدين يدا طويلا في تفشيلها, وسوف تزداد قوة المقاومة, وقد بدأنا نسمع أ م يريدون الفرار من المستنقع العراقي, وأما الخسائر فحدث ولا حرج إن أمريكا تنفق 6 مليار دولار شهريا لتمويل الحرب, وهذا است اف حقيقي والحمدلله, وعندما سيخرج هؤلاء الكفار من ديارنا فلينصفنا كتاب التاريخ وليقولوا الحقيقة بأننا أخرجناهم من أفغانستان والصومال والعراق وغيرها, ونصيحتي للدول التي تأوي الأمريكان أن تفكر للمستقبل, وأن لا تتعامل مع الشباب بالسلبيات مثل دول الخليج التي

تتقرب للعدو الصهيوني يوميا وتسكت ولا تحرك ساكنا بخصوص احتلال القدس الشريف, وتدرب جيوشها لمواجهة ا اهدين بدلا أن يواجهوا بني صهيون, وما نراه من مطارادات في تلك الدول أمر غير مرغوب فيه, فعندما يهاجم الشباب من قبل الأمن فسوف يثورون وتبدأ معارك حقيقية, خصوصا أن القوات الأجنبية في الجزيرة العربية أهداف مشروعا لنا, فليحذر هذه الأنظمة من استفزار الشباب الذين يحملون الفكر الجهادي ولم يؤذوا أحدا, فالأفضل لهم أن يتركوهم وشأ م ويحاورهم بالحسنى, والله غالب على أمره, لقد نجح ا اهدون في أفغانستان من تنظيم أنفسهم ومواصلة القتال المطول المست ف للكفار الامريكان, وفي العراق تتواصل المعارك وا اهدون يبلون بلاء حسنا, والشيخ أسامة بخير ويواصل الجهاد في أفغانستان ونحن في الصومال بخير ننتظر خير الله, ونسأل الله أن ينصرهم ويصبرهم بدينهم, والكفار يظنون أ م يتكلون مستبقل الشعوب ولكن نحن نعلم أن الله وحده هو الذي يعلم ما سيحدث في المستبقل القريب والبعيد, وقد خططت أمريكا الكافرة بشأن الصومال وفشلت, وخططت أ ا ستدخل أفغانستان وتبيد الناس وتقضى على أمراء الإمارة الاسلامية والشيخ أسامة وقد فشلت والحمدلله على ذلك, واليوم خططوا لدخول العراق وخلع صدام حسين وتجري الأمور بكل بساطة وظنوا أ م سيستقبلون بالزهور, ولكن قد فشلوا فنحن لا يهمنا وجود هؤلاء الحكام في السلطة لأ م من صناعتهم, فخلعوا صدام ثم فشلوا بعد ذلك فقد استقبلوا بالسيارة المفخخة التي تحصدهم شر حصد, وا اهد الواحد يقتل بسيارته ثماني إلى عشرة في العملية الواحدة, ثم دخلوا غزة وأفسدوا فيها, وسيصمد أسود غزة الأبطال ويكونوا لهم بالمرصاد إن شاء الله, إننا في اختبار حقيقي من رب العالمين, **{ولنبلونكم حتى نعلم ا اهدين منكم والصابرين}** فالصبر الصبر يا شباب إنما النصر صبر ساعة, أما نحن فمستقبلنا مرسوم لدى رب العالمين, إما النصر وإما الشهادة, إننا قادمون إن شاء الله, وندين في نفس الوقت كل من يقتل المدنيين, مسلمين كانوا أو نصارى في العراق وغيرها باسم الجهاد, إننا نتبرأ من تلك الأفعال.

ماذا تفهم عن الولاء والبراء, وحجة ذلك للقتال؟

إن مسألة الولاء والبراء استخدمت كسلاح من قبل السلفية الجديدة أو ما يسمى بالمرجئة الجدد لكي يكفروا عموم الناس وعوام المسلمين الذين يجهلون مبادئ دينهم, وقد ذهب هؤلاء عكس مذهب الإمام أحمد فلم يكفر أعوام النـاس مـن أصحاب القبور عينا لجهلهم, بل كفر أعمالهم بسبب جهلهم, ولا يخفى على أن من بلغه أن السجود أو الطواف على القبور محرم وكفر وأعطي له الأدلة الكاملة, ثم استمر في عمله أنه يكفر دون عذر, لأن ذلك إستهزاءا لدين الله, أما مـن يـدعي الإسلام وحده والتوحيد وحده فهو اليوم يتزعم التكفير العالمي, فهؤلاء المرجئة قد كفروا وضللوا السلفية الجهادية وكفـروا عوام الناس من الصوفية وهم سواد المسلمين دون منازع, فمن يبقى في هذا الدين غيرهم؟, كما أن هذه المسألة والآيات التي تتعلق ا هي ذخرة بعض إخواننا ا اهدين الذين رفعوا السلاح في بلاد المسلمين بحجة ولاء الله ورسوله وحكمه والبراءة من الحكام والطواغيت ومن كان معهم من الشعوب, والمسألة الأولى التي سأطرحها هي حول حدود مولاة الكفار الأصـليين, وسأركز على مسألة عدم ربط الولاء والبراء بالقتال في بلادنا أو قتال الصوفية وغيرها, والسؤال المطروح هو, هـل لمـوالاة الكفار وعدمها لها علاقة بقتال الكفار؟ وهل يجوز قتال الكفار جملة وتفصيلا؟, لا يشك واحد من المسلمين أن مـن عادنـا نعاديه وهذا واضح في كتاب الله, (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى علكيم**), فمن عادنا بالفكر نعاديه بالمثل وهو بالفكر, ومن عادنا في مذكراته يجب أن نؤلف مذكرات في معادته, ومن عادنا بيده فقاتلنا, يجب أن نواجهه بالمثل وهو القتال, لذا يجب أن يفهم الشباب أن الله وضع لنا معاير أثناء قتالنا, فلا نتجاوز الحدود بمحاولة وضع الكفار كلهم في سـلة

واحدة, إ م من ملة واحدة في الإعتقاد, ونتعامل معهم حسب درجة العدواة والصداقة, فلا يقتل الكافر رد كونه كـافرا, بل لأفعالهم الحربية المعادية للإسلام, فلم تكن العقيدة الكفرية التي يؤمنون ا سبب لقتالهم في يوم من الأيام, ولو لا ذلك لمـا نزلت آية (**لا إكراه** في **الدين**), فقتالهم يكون بسبب أ م قاتلونا وعادونا وأخرجونا من ديارنا, أو منعونا بالقوة من نشر دين الله على الأرض (**إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم** في **الدين وأخرجوكم من دياركم**), فقد ينا مـن مـوالاة هـؤلاء في العقيدة وموالتهم تكون بنصر م والوقوف إلى جانبهم عند الحاجة فلا ينبغي ذلك لأ م أعداء حقيقيون, لذا نـرى أن ايـة الآية ذكرت (**ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**), لاحظ يا أخي القارئ كيف أن برهم يجوز للكافر في شـرع الله ولكـن بشرط أن يكون ذلك الكافر لا يعادينا في ديننا ولا يخرجنا من ديارنا بالحرب طبعا, ولذا نرى أن الآيات التي قبلها تحدثت عن هذا الرأي الذي ذكرته (**لا ينهاكم الله عن الذين** لم **يقاتلوكم** في **الدين, ولم** يخ**رجوكم من دياركم أن تـبروهم وتقسـطوا إليهم**), لست ممن دعا إلى بر الكفار الغير حربيين, بل الله عز وجل الذي هو إلاهنا ويجب أن نلتزم بكل أوامره ولا ينبغي أن نلعب بالدين كما يملي لنا نفوسنا, والسؤال المطروح ما معنى البر؟, فقد أمرنا الله أن نبر هؤلاء الكفـار, معنـاه الإحسـان والتواضع والتعامل الحسن مع ذلك الكافر مادام لا يعادينا, والبر قمة المودة, هذا الكلام في القرآن وليس من كلامي, وهـذا الكلام الإلاهي ضد من يقول بأن الكفار كلهم في سلة واحدة عندما يتعلق الأمر بالتعامل وليس بالعقيدة فهم ملة واحـدة, فهؤلاء لم يفهموا مراد الله ومقاصد هذه الآيات الكريمات, فإن أصل وجودنا في هذا الكون لعبـادة الله وحـده وكـذلك للتعارف مع الذين لا يعبدونه, وقد قال الله في سورة الحجرات (**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) أي أن نصنع المعـروف بعضنا بالبعض وليس فقط التعارف الشخصي. والجواب للأسئلة السابقة, هو أن موالاة الكفار من قبل حكام بلاد المسلمين أو عدمها ليست لها علاقة بقتالهم, ولا ينبغي أن يوضع الكفار كلهم في سلة واحدة أثناء إعلان القتال, بل نفرق بـين مـن اعتدى ولم يعتدي.

الآن يتبين لنا السؤال الآخر الذي يخصنا ويخص كل مسلم ومجاهد, هل كل من تعامل مع الكفار أو أبرهم وأظهـر المودة الإنسانية لهم من أبناء المسلمين, هل هو منهم؟, ولكي أجيب على هذا السؤال يجب أن نتحدث كثيرا عن مراد آيـات الولاء والبراء, فمن يتدبر آيات سورة الممتحنة سيرى العجائب في الولاء والبراء, فقد بدأت السورة بآية (**يأيها الذين أمنـوا**) لكي لا يفهم بعضنا أن كل ولاء لكفار هو خروج من الملة, ثم ربط الله سبحانه وتعالى الولاء العقدي المخرج من الملة بعـدة حقائق وهي إخفاء المودة لهم سرا أو إظهارها وهذا من النفاق الأكبر وقد كفر المنافقون ذه الحقيقة, والحقيقة الثانيـة هـي مشاركة هؤلاء في إيذاء المسلمين بإخراج الرسول من دياره ومعادته فمن شاركهم في هذا يكون قد وضع نفسه مع هـؤلاء وقد والاهم عقديا وقد ينا من ذلك بل نقاتلهم حتى لو كانوا من أقربائنا (**لا** تج**د قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يـوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو عشير م**), (**يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا أباءكم وإخوانكم أوليـاء إن استحبوا الكفر على الإيمان, ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**), لا نوالي من أخفى المودة للكفار أو أعلنها, وعاد المسلمين صراحة وآذاهم أو شارك في إيذاءهم نصرة للفكار لأن ذلك ضد قانون رب العالمين, أما من أظهر المـودة للفكـار وهو مطمئن بدينه وليس نفاقا وإخفاء للمودة العقدية ونصرة لهم ضد أمة محمد صلى الله عليه وسلم, فمثل هؤلاء هـم مـن المسلمين لهم جميع حقوق الإسلام وهذه المودة المعلنة الغير سرية قد ذكرت في كتاب الله في نفس السورة التي حـذرتنا مـن المودة السرية فقد قال الله تعالى (**عسى الله أن** يج**عل بينكم وبين الذين عاديتم مودة**), متى تكون هذه المودة عندما يكفـون عن قتالنا وإيذاءنا عندئذ نكون رفقاء في الإنسانية ولا أحد من العلماء يعارض ذلك, وموضوع المودة مقدم على الإعتداء أو قتالهم إذا لم يرفعوا السلاح ضدنا أو محاولة إيذاءنا بشتى الوسائل, رغم أننا نتبرأ من عقيد م, فقد ذكر الله لنا بعد أن حذرنا

من مولاة اليهود والنصرى موالاة عقديا معنى المودة, (**ولتجدن أقر م مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى**), وقد بـين الله لنا في سورة الممتحنة في قصة إبراهيم عليه السلام وهي نفس الآيات التي يستدل ا من يكفر كل مسلم يكن المودة أو البر للكفار ولو كان ذلك للإنسانية والتعامل, وتغافلوا أن نفس الآية تتحدث عن تلك الحدود, فيمكن للمسلم أن يجمـع بـين العدواة في العقيدة حيث يتبرأ من الكفار وعقائدهم وافعالهم ولا يقبل بعبادة غير رب العالمين وبين كـون هـؤلاء الكفـار والأصدقاء من البشر ويجب التعامل معهم وهذا ما بين لنا نبي الله إبراهيم وهو أسوة حسنة لكل مسلم يحـب الله ورسـوله, وهذا النبي هو نفسه من دعا لإبيه الكافر (**إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك**), وهذا دليل واضـح أن الـولاء العقـدي والعدواني لا يتدخل مع المودة الإنسانية للكافر, فهو والده ويجب أن يبره في الإنسانية ورغم أن الله قد قال له (**إن إبـراهيم لأواه حليم**), وأكد أنه لا يجوز للاستغفار للمشركين بل يجوز الدعاء لهم بالهداية وقد فرق الله بين الولاء العقـدي العـدائي الذي يوجب القتال وبين التعامل الإنساني الذي يوجب المحبة والتراحم والتعارف والتقارب بين الأقارب والأمم, فلم يؤذن نبي الله أن يقاتل من عادهم في العقيدة وتبرأ من أفعالهم وأعلن العدواة العقدية ضدهم, بسبب عدم قتالهم له, لم يؤذن بقتالهم رد أ م كفار, وقد بين الله سبحانه وتعالى في آية أخرى عندما قال (**يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان**), فيجب جمع كل هذه الآيات في مكان واحد حتى نستطيع أن نعلم مراد الله من التبرأ هل هـو تبرأ عقدي ثم يتبعه معاملات إنسانية أو تبرأ مسلم لكافر ثم قتالهم رد التبرأ, لماذا سنقاتل أباءنا وهم لم يقاتلونـا؟ إن الأمـر واضح فالولاء والبراء شيئ والقتال شيء آخر, إن من يحسن قراءة سيرة محمد صلى الله عليه وسلم يرى أنه لم يعادي أي كافر محايدا سواء عاش ذلك الكافر في دولته أو عاش في دولة النبي صلى له عليه وسلم في المدينة, مع تبرأه منه, والدليل على ذلك أن نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم خير الهدى كان لديه خادم يهودي غير مسلم, وقد ثبت في السيرة أن جيرانه كانوا من اليهود المعادين له عقديا وليس حربيا فلم يرفعوا السلاح ضده صلى له عليه وسلم, وعندما فعلوا ذلك انتقل إلى درجة العداء العملي, فتوقف عن برهم وقد قاتلهم بسبب أفعالهم, وثبث في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستدين من جيرانـه اليهود ويتعامل معهم تماما كما يتعامل المسلم بأخيه المسلم. واعلم أن هناك إشكالية أخرى فهناك من ظهر في أيامنا واسـتند إلى آية السيف كآية تدع إلى قتال الكفار جملة وتفصيلا, وزعم أن الآيات الأخرى التي تدعو إلى السلم والتحاور والـدعوة بالحكمة ودفع السيئة بالحسنة أ ا منسوخة, وهذا لا يجوز في كتاب الله, فكل آية موجودة في الكتاب باقية وثابتـة إلى قيـام الساعة لحكمة, ولها فوائدها سواء علمنا بذلك أم لم نعلم لقصر علمنا, ويستدل ا حسب الظروف, وكل آية نسـخت في عهد النبوة قد استبدلت بأخرى (**ما ننسخ من أية أو ننسها نأتي بخير منها أو مثلها**), فكل آيات المصحف هي ثابتة وليست منسوخة بمعنى عدم نفعها في زمننا كما يزعم بعضنا من أجل إثبات الأراء التي تدعو إلى قتال كل كافر ولو لم يكن حربيا أو معاديا لنا, وكل آية في القرآن تستخدم في المكان اللازم, فستجد من يقول لك بأن الله قد قال في كتابه (**قـاتلوا الـذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**), ويستدل هؤلاء بأن هذه الآية جاءت لاستحلال قتل أي كافر بدم بارد وبدون أي سبب شـرعي وهو محاربتنا وظنوا أ ا قد نسخت كل آيات التعامل مع الكافر, وأقول لهؤلاء الذين يلعبون بالآيات وبدماء الناس بأن يفهموا القرآن ويتبعوا سنة نبي الله الذي فهم هذه الآية وكذلك أصحابه الكرام الذين نقلوا لنا الإسلام ولم نسمع من أحد منهم أنـه فسر هذه الآية ذه المعنى التي أورد ا, وقبل أن أتحدث عن قتالهم والمراد ذه الآية, يجب معرفة أن كلمة قتال في القرآن يعيني إلقتاء الصفوف أثناء المحواجهات, وأقول بأن الآية جاءت لصالح الكفار من أهل الكتاب وبينت لنا درجة برهم, وليست هذه المرة الأولى التي ذكرت كلمة (**قاتلوا**) فقد أوردها الله في عدة آيات مثل (**وقاتلوا** في **سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا**),

وليس هناك أي تناقض بين جميعها, فالذي يفهم القرآن يعلم جيدا أن كلمة "قتال" تستخدم عندما يكون هناك مواجهة بين فئتين أثناء معركة واقعة, فليس من المعقول أن تستخدم كلمة "صالحوا" أو "صافحوا" أو "ألقوا السلام" وجميع كلمة السلم أثناء مواجهة أي جهة معادية في ميادين القتال, فهذا من الخيال!, ولم نسمع أي قائد حربي يقول لجنوده "تصافحوا مع العدو أثناء القتال, أو اضحكوا معهم أثناء المعركة", هذا أمر جنوني لا يعرفه أي عسكري, بل العسكري الحقيقي يقول لجنوده "قاتلوا والله معكم", "من يرم بأسهمه ويقاتلهم وأضمن له الجنة" لأ ا الكلمات المستخدمة أثناء المعارك والمواجهات, ولكي لا أشتت عقل القارئ بالكثير من التحليلات أقول له بأن مراد الآية هي أن نقاتلهم أثناء المعركة وليس عكس ذلك, فالدين قد بين لنا كما سبقت علاقتنا بالكفار خارج المعارك وأثناء الحرب.

والآن سأغوص في الشرح لكي نبرئ ذمتنا أمام الله, اعلم أخي العزيز أن الآيات التي سبقت آية السيف تحدثت عن معارك حنين وذكرت نصر الله لرسوله وصحابته ثم بعد ذلك أمرهم سبحانه بأن يطهروا المسجد الحرام من الأوثان وعدم ترك أي مشرك ليقترب من المسجد بعد أن حررها الله منهم, والمقصود المسجد الحرام وليست مكة المكرمة كما فهم الكثير من المسلمين أن مكة لا يدخلها كافر, والآية بينت أن الكافر المشرك لا يدخل مسجد الحرام, وكان هناك رجال من قريش لم يؤمنوا بعد فتح مكة وعاشوا فيها بأمان رسول الله, وبعد عدة أشهر أعلنوا إسلامهم, فالمراد في الآية من باب التذكير أن لا يقترب هؤلاء من المسجد الحرام, ولو أراد أي مشرك أن يعلن إسلامه أو يتعرف عن الإسلام في مكة فلا ينبغي لأحد أن يمنعه من دخول البلد الآمن لمعرفة حقيقة الدين والمراد "بإخرج المشركين من جزيرة العرب", أولئك الذين يخططون للاستيلاء عليها وقتال أهلها والتمكن من مواردها الطبيعية, وقد أجمع العلماء أن الكافر الحربي وغير حربي يمنع من دخول المسجد الحرام ولكنهم اختلفوا في حدود جزيرة العرب هذا والله أعلم. وعودة للحديث عن آية السيف, أقول بأن الله قد علم أن بعد فتح مكة وتوحيد جزيرة العرب سيتحرك الروم ومن معهم من أجل إستئصال هذا الدين, لذا بين لهم أن العدو المستقبلي بعد كفار قريش هم أهل الكتاب الذين كانوا يتربصون بالمسلمين من بلاد الشام, لذا الآية تتحدث عن قتال هؤلاء في عقر دارهم ومواجهتهم لتفشيل مخططا م العدواني, وفي الآثار أن الروم كانوا يجهزون الجيوش لغزو المسلمين وهذا ما أدى إلى تجهيز جيش أسامة قبل موت محمد صلى الله عليه وسلم لكي يفهمنا أن زمام المبادرة هو من باب الدفاع, فخير وسيلة للدفاع هو الهجوم, أراد الروم ومن معهم من قبائل العرب في شمال الجزيرة الغزو فبادرهم المسلمون إلى ديارهم ووضعوا لهم الخيارات إما أن يسلموا وإما يتخلو عن مخططا م لغزو المسلمين ويكون لهم الآمان كأي مسلم في الدولة الإسلامية مع دفع الضرائب مقابل حمايتهم من الأعداء, أو يرفضوا الأمرين فيلجأ الطرفان إلى القتال وأثناء القتال أمرنا أن نفعل ما ذكرته الآية, فنقاتلهم إلى أن يقبلوا بالهزيمة وإعطاء الجزية وإذا قبلوا ذلك يتوقف القتال, فلسنا نقاتلهم دون أي سبب, ويمكن للبعض أن يقول بأن هدف القتال معهم هو من أجل إدخالهم في الإسلام بالقوة كما فهم بعض الناس من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله, وأن محمد رسول الله, فإن فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم", وهؤلاء من جديد لم يـ لوا كلمة "قتال" في محلها فالمراد أثناء المعركة والمواجهة يجب أن نقاتل من يقاتلنا بعد أن ندعوهم إلى شهادة الإسلام ورفضهم ذلك وإعلا م الحرب علينا فيجب مقاتلتهم ولن يعصم أموالهم ودماءهم أثناء القتال والمعركة إلا إذا تلفظوا كلمة "لا إله إلا الله" عندئذ يجب على المسلم الكف وعدم مقاتلة من يقولها وإن قتل زميلك في المعركة أو أوشك على قتلك قبل تلفظها كما ورد في قصة أسامة بن زيد, إذن الحديث مخصص للمعركة والقتال إلى أن يهزموا ويقبلوا بالإسلام كحكم لهم وليس كدين إذا أرادوا, لأن آية الجزية تخبرنا بأن نكف عن القتال إذا رضوا بالجزية, فلا إكراه في الدين, وليس هناك تناقض بين الكتاب والسنة, والسؤال المطروح هو كيف نجمع بين الآية التي تأمرنا بقتال أهل الكتاب أثناء المعارك حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون وبين حديث رسول الذي أُمر أن يُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله؟,

الأمر بسيط جدا جدا, أولا هناك روايات كثيرة حول هذا الحديث وهذا فضل الله على عباده ففي صحيح مسلم عـن ابـن عباس عن معاذ بن جبل, وذكر معاذ أن الرسول قال له "إنك تأتي قوما من أهل الكتاب, فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" وهذا الشاهد أنه لم يأمره ببدأ المعركة وقتال الكفار إلا بعد تعليمهم الدين حيث التوحيد والصلاة والزكـاة وفي نفس الحديث حذره رسول الله من أخذ أموالهم "فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم", وهـذا بعـد إسـلامهم, والحديث مشهور والشاهد أن في كل الروايات يحث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ إلى دعوة أهل الكتاب للإسلام قبل القتل لأن ذلك ليس مراده, فحديث "أمرت" وكذلك حديث معاذ يفصلان أن مسألة اتخاذ قرار قتال الكفار من أجل إدخـالهم في الدين وهو جهاد الطلب ليست متروكة لآحاد من الناس, بل يجب أن يكون لنا دولة وأمير, وهو من يقرر ذلك, كما يجـب أن ندعوهم إلى الدين قبل القتال كما بينت السنة النبوية, وليس مجرد رؤية كافر في الشارع ثم قتله دون أي سـبب, وآيـة سيف كما سماها بعض علماءنا أسميها أيضا آية الجزية, وهذا يعني أن لا يجوز لآحاد من المسلمين تقرير أن الكافر الفلاني يجب أن يدفع الجزية وإلا سأقتله, لأن الجزية مخصصة للدولة ويعني ذلك وجود إمام أو أمير, وهذه المسألة جماعية ومتروكة للإمـام أو أمير الدولة, والذي يقرأ السيرة سيعلم أن هذا الحدث استخدمه عمر رضي الله عنه كدليل ضد أبو بكر رضـي الله عنـه, الذي عزم على قتل أهل الردة, وكان حجة عمر أن هؤلاء يشهدون أن لا إله إلا الله, وقد فهمه أبوبكر رضـي الله عنـه أن المسئلة ليست تلفظها فقط بل اتباع ضوابط هذه الكلمة, وهذا دليل أن قتال الناس أحيانا لا يكون مربوطا بهذه الكلمة, فقد قالها أهل الردة وقاتلهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم مرتدون وليسوا كفارا أصليين, وفي حـديث جـابر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصـموا مـني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ (**إنما أنت مذكر لست عليهم** **بمسيطر**), وقد جمع النبي بـين الحـديث والآيات التي تبين أن الإنسان حر في اختياره دينه, وبينت أن أباكر رضي الله عنه قاتل الناس وهم يشهدون أن لا إلـه إلا الله ولم يكونوا أهل كتاب, إذن حديث النبي صلى الله عليه وسلم يعني أنه أمر بقتال الناس أثناء المواجهة والقتال المباشـر ولـن يوقفه عن ذلك إلا إذا تشهدوا بكلمة الشهادة لكي تعصم منهم دماءهم وأموالهم, وكان النبي لا يغيير على قرى يرفع فيهـا الآذان إكراما للا إله إلا الله. أما آية السيف فقد جاءت لتؤكد لنا عدم التفريط في دماء الناس وهي لا تعطى الحق في استباحة دماءهم إلا في المواجهات الحربية وقد ذكرنا أن الله قد نهانا عن قتالهم إلا في ساحة المعارك وأثناء المواجهات في الميادين وليس قتالهم أينما وجودوا وهم غير مقاتلين, لم يأمر الله بذلك في أي آية من القرآن الكريم والرسول هو الذي فهم هذه الآية أكثر منا وقد عاش مع اليهود الكفار في المدينة, فلماذا لم يقاتلهم لمجرد كونهم كفارا؟, وهذه الآية توافق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم, فالمقصود والمراد في الآية ليس الأفراد والأشخاص, كما يقال "ليس الأمر شخصيا", لأن الله ذكر أيضا في موضع آخر من الكتاب أنه (**لا إكراه** في **الدين**), بل المراد في الحديث هو إخضاع الأرض لحكم الله, لا إله إلا هو, ولو كان مـن يعيش فيها لا يشهدون بكلمة التوحيد, والتأكد أن الكفار لن يتجرأو على غزونا أبدا, فهي عملية استراتيجية مدروسة, فنرى في السنن ومن أفعال الرسول وهو أفهم الناس بهذه الآية, أنه إذا أرسل الأمراء للحرب أمرهم بأن يـدعو النـاس إلى كلمـة التوحيد, وإذا نظرنا إلى الحديث السابق نرى أنه قال "أمرت أن أقاتل", فكلمة "أمرت" يعني أن الأمر مخصص بالإمام وبـولي أمر المسلمين وليس لآحاد الناس أن يقرر ذلك, أما كلمة "أقاتل" لها معاني كثيرة ومنها الحرب الشامل وجهاد الطلب, وأثناء ذلك يطالب العدو بأن يقبل الإسلام قبل بدأ المعركة والقتال, وأظن أن الأمر واضح, فكلمة قتال في الحديث شامل ويعـني الحرب "أمرت أن أحارب الناس", وفي الحرب مراحل عدة قبل إلتقاء السيوف, فالمحبوب لدى الله ورسوله هو عـدم التقـاء السيوف بل قبول العدو بالإسلام أو دفع الجزية ويعصم منهم الدماء والأموال ويخضع الأرض ومن فيها لحكم الله دون قتال, وإذا رفضوا كلا الأمرين ورفعوا السلاح بدلا من الحوار يأتي الخيار الثالث وهو القتاء السيوف وأثناء ذلك نمتثل بآية (**فـاتلوا**

الذين لا يؤمنون بالله), الخ..., كما امتثلنا بالآية التي في سورة محمد (**فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب**), فلم يفسر أي عالم من علماء الإسلام أن مراد هذه الآية هو ضرب رقبة أي كافر أينما وجد وفي أي وضعية كان, لم يستبح الله ورسوله دماء الناس سدى, بل أجمعوا أن المراد هو ضرب رقابهم أثناء اللقاء والقتال والمواجهة في المعارك بوجود إمام أو أمير الدولة, وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان, وأثناء القتال يترك من يتلفظ بها لأنه موحد, أما من لم يتلفظ به ولم يقتل في المعركة فسوف يخضع للخيارات الأخرى, فبعد قتالهم تخضع الأرض لحكم الله سواء تشهدوا بكلمة التوحيد أم لم يتشهدوا بها ويأمرون على دفع الجزية دون إجبارهم على الدخول في الدين الإسلامي, فيبقى خيار لا إله إلا الله بين الناس, فإما مؤمنون أو كافرون, ونرى في السيرة أن خالد ابن الوليد قد عفى عن أسرى الفرس وتركهم, ولو فهم أن مراد الآية قتل كل كافر لقتلهم وهم في الأسر, إذن مراد الآية هو إخضاع الأرض لحكم الله سواء بقبول كلمة التوحيد أو دفع الجزية, لهذا قد أمر الله رسوله والمؤمنون في الآية التي قبلها بأن لا يتهاونوا مع المشركين ولا يتركوا لهم المجال للسيطرة على أرض الحرمين, وكما يقال, "من يسيطر على الأرض يفرض قوانينه", ففيها حكمة عظيمة وهي أن يسيطر المسلمون على الأرض وإنهاء حكم المشركين في مكة (**إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا**), وبعد ذلك يتفرغ الدولة الإسلامية في نشر الإسلام للذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر عن طريق السيطرة على الأرض وليس على عقيدة الفرد, ويكون الجهاد بأمر من الدولة الإسلامية فهي التي ترى المصالح في غزو الأرض الفلانية أو عدمها, وليس الأمر متروك لآحاد المسلمين بأن يقرر غزو تلك الأرض أو غيرها لنشر الإسلام, فالله قد أمرنا بصيغة الجمع ويعني الشوكة والدولة حيث قال (**قاتلوا الذين لا يؤمنون**), وهذا في جهاد الطلب ووجود الإمام, ويحتاج هذا الأمر إلى فقه الإستطاعة, أما في حالة عدم نشر الدين بعدم وجود الدولة الإسلامية الموحدة وبقي الأمر في الدفاع عن النفس فالمسلم يمكنه أن يقاتل وحده, (**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك**), أو مع أي جماعة مسلمة تدافع عن أعراض ومصالح المسلمين, المراد إذن في الآية التي نشرحها هو نشر الدين ويشترك في ذلك الدولة الإسلامية بصفة رسمية وهي لم تعد موجودة اليوم بشكلها الموحد ومؤسساتها الشرعية والقانونية, فلا مجال إذن لغزو الأراضي بحجة نشر الدين دون إكتمال الشروط المذكورة حتى لا تكون هناك تجاوزات أثناء الغزو الفردي, وهذا ما يخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث عندما تحدث عن المهدي عليه والسلام والتمكين وغزو روما وقتل الدجال, وكل ذلك سيتم في جو جماعي ويكون للمسلمين دولة موحدة وأمير واحد, فالدولة الإسلامية الشاملة بأميرها الواحد هي التي تملك الصلاحية في قرار الحرب أو السلم أثناء فترة التمكين, وليس للفرد أي دخل بهذه الآية فهو لن يطيق غزو الناس وحده من أجل لا إله إلا الله, ولن يعرف مصالح ومفاسد المسلمين وهو يتحرك بمفرده, والمراد في الآية أيضا سيطرة جيوش الإسلام والدولة الإسلامية وأميرها على الأرض لأن الأرض لله, (**وأن الأرض لله يورثها من يشاء**). إن آية (**قاتلوا الذين لا يؤمنون**) فيها إعجاز عظيم ومعجزة أخرى أن هذا القرآن لم يؤلفه محمد صلى الله عليه وسلم, حيث لا تجد كتاب مقدس من الله سواء كان الإنجيل أو التوراة أو الزبور إلا ويدع المؤمنين إلى تولى أمر الأرض وعدم تركها للذين لا يؤمنون بالله, ولا أريد أن يختلط المفاهيم ففي وضعية الدفاع عن النفس يمكن للفرد أو الجماعة أن تضرب العدو المحارب أينما وجد وفي عقر داره إن أمكن, وليس من باب نشر الإسلام بل من باب الدفاع عن النفس وفي الأمرين خلاف كبير كما ذكرت, وبما أننا نتحدث عن الولاء والبراء, فيجب على الجميع أن لا يربطوا القتال بمفهوم الولاء والبراء فقط دون شروط الإعتداء علينا, او إعلان الإمام للحرب, فلقد رأينا فيما مضى أنه من الممكن أن يعيش عقيدتان في مكان واحد دون أي مشكلة, أما القتال فله أسبابه ومنها الدفاع عن النفس عندما يحتل بلادنا, أو جهاد الطلب من أجل الاستيلاء على الأرض وليس على العقول, ويكون ذلك بتحرك جماعي مدروس وبإمارة خلفية المسلمين وهذا غير متوفر الآن. وأسأل الذين

يتخصصون في آيات القتال ويتخذون من القتال دينا فقط ويتجاهلون الإسلام الواسع كالدعوة والمحبة والموعظة الحسنة والرفق والعطف وأخذ بالعرف ودعوة الناس بالحسنى, أينهم من هذه الآيات الكريمات, (**فاصفح عنهم وقل سلام**), لا شك أن الآيات التي تدعونا إلى التعامل مع غير المسلمين بالحسنى إن لم يكونوا معتدين علينا هي أكثر في كتاب الله من غيرها.

وبما أننا نخوض في مسألة الشبهات في القتال والجهاد في سبيل الله سأنتقل الآن للحديث حول آية أخرى يستدل ا في قتال حكام بلاد المسلمين وأتباعهم, بحجة ولاءهم للكفار, ولست أنفي ولاء الحكام للكفار أو عدم ذلك فهذا أمر غيبي يعلمه الله, وإنما أريد أن أفرق بين ولاء الكفار وبين قتال من والاهم من حكامنا, فلا ينبغي أن يجمع الأمرين بحال من الأحوال إلا في حالة واحدة إذا شاركوا الكفار في الحرب مباشرة عندئذ نواجه هؤلاء دفاعا عن أنفسنا سواء كفرناهم بولاءهم أم لم نكفرهم ونترس م, فلا ينبغي أن نخلط بين المسائل, وأتحدث عن هذه المسئلة الحساسة لأن هناك من يقاتل في بلاد المسلمين, ويرفع السلاح فيها بحجة أ م مرتدون بسبب الحاكمية وقد شرحت هذا سابقا, وهناك آخرون يفعلون ذلك بحجة أن حكامها وجنودهم موالون للكفار, وسأشرح هذه القضية حالا, وكلا الطرفان في خطأ لأ ما ربطا أحكام الكفر والولاء بالقتال, دون النظر في مصالح ومفاسد المسلمين الذين يعيشون تحت رحمة هؤلاء الحكام, وأمر الكفر وأمر الولاء لا ينبغي أن يربط بالجهاد والقتال ر د أن بعضنا مقتنع أن الحاكم الفلاني قد والى الكفار موالاة عقديا وقد شرحت معنى ذلك بأن ينصر الكافرين في حر م ضد المسلمين ويقف معهم ويزودهم بالمؤن والمعلومات عن ا اهدين والوقوف مع الكفار ضد المسلمين علنا, فلا ينبغي أن نربط ذلك الولاء برفع السلاح والقتال في بلاد المسلمين لأن الجهاد له شروطه وطرقه, وكما شرحت سابقا فإن ذكر الولاء في جميع الآيات تدعنا إلا التوازن فيجب أن نتبرأ من عبادا م ومعادات أفعالهم دون التعرض لهم مادموا قد كفوا أيدهم عنا, علينا التبرأ منهم ثم مقاتلة من رفع السلاح منهم ضدنا, إذن موضوع القتال ليس مربوطا بالولاء إلا إذا اعتدى علينا الأعداء مهما كانوا, إنني أتحدث عن الآيات العظيمات في سورة المائدة بدءً من 51 إلى 57 حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**), إن هذه الآية وما تبعها من آيات كريمات ليست دليل في أي حال من الأحوال لرفع السلاح ونشر التفجيرات في بلادنا الإسلامية التي لم تقع تحت الإحتلال الغربي الفكري والسياسي, إ ا تتحدث عن ولاء المنافقين للكافرين بصفة خاصة, دون إعطاء المبرر لأي طرف لرفع السلاح على من والاهم إلا بالشروط المذكورة سابقا, وإذا افترضنا أن الآية تخص مسلمين لأ ا بدأت بيا آيها الذين آمنوا فيجب أن يصنفوا أ م من المنافقين حسب ما صنفهم الله عندما قال في الآية التالية (**فترى الذين** في **قلو م مرض**), مع بقاءهم مسلمين في الظاهر وكانوا يصلون خلف النبي محمد صلى الله عليه وسلم, ولم يرفع السلاح ضد هؤلاء الذين والوا الكافر علنا وساندوهم دون المشاركة في الحرب جبنا وخوفا, وكل هذا حفاظا على سلامة وأمن المدينة المنورة لأن الغلبة للمسلمين وعددهم أكثر من المنافقين, فقدم المصالح الكبرى لشعبه في المدينة, لان الفتنة أشد من القتل, أما إذا تجاوزت ولاء المنافقين للكفار إلى مشاركتهم في الحرب كما فعل بعض اليهود في غزوة الخندق عندئذ يقاتلون بسبب مشاركتهم في الحرب مباشرة ولو بالتخطيط, إ ا آية الولاء وهذا لا ينكره أحد ولكنها ليست آية تدل على قتال المنافقين الموالين للكفار أو الحكام وجنودهم في بلاد المسلمين, ولدينا دليل آخر في آية أخرى تبين لنا هذه الحقيقة, ففي أوائل سورة آل عمران يقول الله تعالى (**يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله** في **شيئ إلا أن تتقوا منهم تقاة**), فذكرت عدم الولاء لهؤلاء موالاة عقديا أنه من يفعل ذلك يكون منافقا لا يساوي شيئا عند الله ولم يأمرنا بقتالهم بعد ذلك والسبب أنه مسألة النفاق هي حساسة لأ ا سرية, فلن يستطيع أحد أن يجزم أن فلان من المسلمين منافق ر د وده للكافر والدليل على ذلك اية الآية حيث

ذكر (**إلا أن تتقوا منهم تقاة**), فيمكن لكل مسلم مستضعف أن يظهر وده للكفار خشية من بطشهم وهو نـادم في قـرارة نفسه عن ذلك, وهذا رخص من الله للمسلمين في حالة الضعف, وكلنا نعلم أن الأمة في زمننا في حالة ضعف, فلا نقدر أن نحكم على كل من تعامل بالكفار أنه قد والاهم عقديا لألا نظلمه, فربما أبرهم أو خوفا وتقية كما طلب الله ذلك!, وأكـد هذا الأمر في الآية التي تليها عندما قال (**قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله**), وهذه إشارة إلى النفاق البـاطني والله وحده من يعلم بنيات العباد إذا قرروا أن يفعلوا فعلا ما, وليس لأحدنا أن يقرر أن فلان منافق أو غير ذلك بمجرد بعـض الظواهر التي تظهر له, خاصة في زمن الضعف والهوان, وقد ذكرت سابقا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد منع بعض الصحابة من إطلاق كلمة منافق على صحابي كان يجالس المنافقين, لأنه يقول لا إله إلا الله ولألا يفتح الباب للتكفير ووضع المـبررات قبل أن تترجم تلك الأفكار إلى تفجيرات ورفع السلاح في بلاد المسلمين. إننا رغم معارضتنا لهؤلاء الحكام الظلمة والطـاغين علينا والذين أبروا الكفار أو والوا بعضهم لمصالحهم الشخصية, كما ظهر لنا, وضعفا كما يعلمه الجميع والله أعلم, لأن الجزم في هذا أمر عظيم لأننا لم نؤمر أن نشق بطون الناس لمعرفة حقائقهم, ورغم أنهم يفعلون الأفاعيل ضدنا إلا أنه يجب أن يقـدم مصلحة الشعب المسلم على قتال هؤلاء الحكام ونشر التفجيرات في بلادنا بحجة موالاتهم للفكار, وأرجو أن لا يخلط القـارئ بين الدفاع عن النفس في عملية أو عمليتين للرد على من ظلمنا والدفاع عن أنفسنا إذا أراد هؤلاء الإمساك بنـا وتسـلمينا للفكار, وبين حرب مستمر هدفه تغيير النظام دون جدوى, ويؤدي ذلك إلى عدم الاستقرار في بلادنا ويؤدي ذلك إلى تباطئ الدعوة إلى دين الله بسبب فقدان الأمن ويؤدي ذلك إلى تشتت أهداف المسلمين وإحباط عزائمهم, فلا يجب أن نربط القتال في بلادنا بولاء حكام البلاد للغرب أبدا كما بينت سابقا, يجب أن نعلم أن أواخر هذه الآيات تتحدث عن الـولاء والـبراء بطريقة أخرى (**يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا الكتاب والكفار أوليـاء**), إن كل من يستهزأ بديننا يجب عدم موالاته عقديا ويفسر ذلك بابطان له المحبة قدر المستطاع لأنهم أعداءنا في العقيدة ولكنـهم ليسوا كلهم أعداءنا في الحرب لذا نرجوا من الإخوة التفرقة بين من يوجه إليه السلاح ومن يتبرأ منه لكونه يعادي عقيـدتنا دون رفع السلاح علينا, وفي آية أخرى في سورة النساء (**الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين, أيبتغون عنـدهم العزة**), وقد ظهرت لفظ (اتخذ-يتخذ) في هذه الآيات ومن يدرس بلاغة القرآن سيعلم أن ذكر المنافقين يكون دائمـا بهـذا الفعل, والاتخاذ قمة في الموالاة (**واتخذ الله إبراهيم خليلا**), ومع ذلك يؤكد الله لنا أنه هؤلاء ومع اتخاذهم وولاءهم للكفـار فهم منافقون ظاهرهم الإسلام وباطنهم الكفر, فمثل هؤلاء هدفهم التقارب للكفار الأصليين وابتغاء العزة منهم, وهذا الأمر يبقى سريا كما ذكرت لأنه باطني, لذا لم يمنعنا الشرع في الجلوس في مجالس الكفار والسماع منهم لأن الحوار مفتـوح مـع الأعداء والأصدقاء ومع الكفار والمسلمين مهما كان الأمر, فإن الرسل لم يرسلوا إلى مؤمنين بل أرسلوا إلى كفار ثم حاوروهم وجالسوهم ووُفقوا في عملية إخراجهم من الظلمات إلى النور, واهتدوا بدين الحق, والرسل جميعا عاشروا أقوامهم الكفـار وجلسوا في مجالسهم وسمعوا منهم وسماهم الله بإخوان لهم, فلا يأتي أحدا اليوم ويحرم الجلوس مع أي كافر في أي وضع سواء في الحرب أو في السلم, الظابط الوحيد للجلوس مع هؤلاء في مجالسهم هو أن نبتعد من اتباعهم فقد قـال الله (**وقـد نـزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يستهزأ بها ويكفر بها فلا تقعدوا معهم**), وبين أن من يفعل ذلك هو من المنافقين وليس من الكافرين ويجري عليه أحكام المسلمين في الدنيا أما في الآخرة (**إن الله جامع المنافقين والكافرين في جنهم جميعـا**), وهو أعلم بهم ولم يأمرنا برفع السلاح عليهم, فهؤلاء لهم أحكام في دين الله ولا يسمون بالمرتدين وجهادهم يكون بالـدعوة أكثر من القتال وهذا بينته السنة النبوية الشريفة في عدم قتالهم لهؤلاء وقد فسر جميع المفسرون آية (**يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين**), بأن للكفار السيف في حالة الحرب وللمنافقين الدعوة ولم يقتل رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول, وهنـاك

آية أخرى في سورة النساء يقول الله فيها (**يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المـؤمنين أتريـدون أن تجعلوا** لله **عليكم سلطانا مبينا**), وكل هذه الآيات واضحة أ ا نزلة وخصصت للمنافقين وهم الذين يظهرون الإسلام صراحة ويبطنون الكفر وقد عاشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم رغم نزول كل هذه الآيات, فالأمر الواضح في هذه الآيـات أ ـا نزلت للمنافقين وليست مخصصة للمرتدين فهناك فرق كبير بين المنافق والمرتد في شرع ربنا سبحانه وتعالى وهذا هو الأمـر بالاختصار, ويمكن لأحد أن يسألني متى يجب رفع السلاح في الحكام الذين والوا الكفار, والجواب واضح, عنـدما يوالـون الكفار الأصليين ويطلبون منهم النصرة لقتال المسلمين عندئذ نقاتلهم ليس ر ولاءهم للكفار بل لأ م رفعوا السلاح ضـد الأمة, فأي حاكم يقف مع الكفار الأصليين بعدته وسلاحه وجيشه ضد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليس ضد جماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو فرد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم, ولنكن واضحين في هذ هذه المسألة لأ ـا ليسـت شخصية بين فلان والحكام, بل يجب أن يكون ذلك بين الحاكم والأمة بأن يعلن الحرب على الأمة تبرءً منها ونصرة للكفـر فهذا هو الحاكم الذين يجب أن نحاربه بالمثل, وركزت على الأمة لأ ا الجماعة الكبرى كما قال الرسول "ولن تزل أمر هـذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة", لذا إن الحاكم الذي يقف مع الأعداء ضد الأمة المسلمة وليس ضد فرد من الأمة أو جماعة من الجماعات التي تختلف مع ذلك الحاكم يستوجب حربه بالسلاح والقتال دون تردد ودون إطلاق الإشاعات والكمـات التي ليست لها أسسا شرعيا مثل مرتدين ووثنيين وما إلى ذلك لأن المسألة مسألة نفاق باطني, أما من لم يقاتل الأمة من الحكام بل والى الكفار وجلس معهم وكان معهم وأكل معهم وشرب معهم كل هذه الأفعال تسمى ولاء النفاق وهي المـذكورة في آية الولاء وجاءت الآية الأخرى لتبين أن فعلهم ذلك نفاقا (**فترى الذين** في **قلو م مرض**), ومن أراد أن يخرج على هـؤلاء فليدرس المسألة دراسة واسعة قبل فعله لأن الحاكم ربما يكون مسلما وأظهر الولاء للكافر من باب التقية لأننا في حالة ضعف أو منافقا لولاءه الظاهر وفي كلا الأمرين فلا يسمى مرتدا ويرجع أمره لأهل العلم قبل رفع السلاح في حرب طويلة المـدى لكي لا يرهاق دماء المسلمين سدى. إن دليلنا على أن الحاكم الذي يوالي الكفار عمليا وعقديا بإظهار النفاق وإتبابع ذلـك بحرب الأمة علنا, دليلنا على قتاله وجواز الخروج عليه بالاستطاعة هو قوله تعالى (ألم **ترى إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانم من أهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنم لكاذبون**), وهؤلاء لو خرجوا مع كفار أهل الكتاب من أجل مقاتلة المسلمين لقاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم, ولكن لما لم يخرجوا معهم فقد تركهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقالتهم بل جاملهم كما بينت السيرة, والله قد بين لرسـوله أن شـأن هؤلاء وكيدهم ضعيف, فهم ولو خرجوا لما قاتلوا في صف الكفار فقد قال له سبحانه وتعالى (**لئن أجرجوا لا** يخ**رجون معهم ولئن قوتلو لا ينصرونم**), فلم يضيع محمد صلى الله عليه وسلم وقته مع هؤلاء في قتال بل ركز على الكفر الأصلي, هنـاك الولاء المخرج من الملة وهو أن يظهر المنافق ولاءه ويترجم ذلك إلى عداوة مستمرة للأمة ويقف في صف الكفار ضد المسلمين في كل المناسبات وكثرة هذه الأفعال من قبل المنافق يؤدي إلى وقوعه في الظلم الأكبر وهو الردة عن دينه الله, لذا حذرنا الله في الآيات التي تلت آية الولاء بقوله تعالى (**يا أيها الذين أمنوا من يرتد منكم عن دينه**), وهذا أمر طبيعي لأن النفـاق لـه درجات, فيمكنه أن يوصل الإنسان إلى الردة ويظهر دور العلماء لتقرير ذلك, وليس لأي فرد أو جماعة فلانية أن تقـرر أن الحاكم أو السلطة الفلانية مرتدة ر أ ا لها خلافات مع تلك السلطات, إن المسألة أعظم من ذلك وليست شخصـية, لأن هناك الكثير من دماء الأبرياء المسلمين التي تسفك في بلادنا دون أي مبرر شرعي, ولكي ننتهي الجدل حول هذه الآية الكريمة ينبغي أن نرجع إلى العلماء وإعطاءهم كل شكوكنا ودلائلنا حول الحكام ويقوم هم بتصنيف الحكام, إن كان ولاءهم عقدي عدائي واضح ومخرج من الملة ويترتب عليه الردة, أو ولاء عقدي نفاقي يترتب عليه أمر النفاق الأكبر, أو أن المسألة تقية لأننا

في حالة ضعف وعلى كل حال يبقى هؤلاء مسلمون في الظاهر كما قرر علماءنا وحسا م على الله, ولا يربط رفع السلاح في ديارنا بمجرد موالات الكفار, لأننا قد شهدنا في القرآن أن المنافقين يوالون الكفار ومع ذلك لم يرفع الرسول صلى الله عليه وسلم السلاح ضدهم, أما بخصوص الحكام الظالمين الذين يحكمون بلادنا فيجب أن يدرس الأمر قبل رفع السلاح وتتوفر الشروط اللازمة لذلك وتتمثل تلك الشروط في الإستطاعة وإجماع علماء الإسلام على ذلك الخروج, وعدم إطالة فترة الحرب حتى لا تتعطل مصالح المسلمين في تلك الديار.

وسأحاول الآن مقارنة بعض أحوال حكامنا مع بعض الآيات القرآنية ودون إطلاق أي حكم عليهم بل أترك الأمر لله ولعلماءنا, إن الذي يتدبر الآيات التي وردت في حق المنافقين في سورة المائدة يتعجب من أحوال بعض حكامنا فكل هذه الأوصاف تتطابق بأفعالهم مهما حاولوا إخفاء الأمر, فهناك الولاء العميل العقدي الذي بموجبه ينصر بعض أبناء الأمة المسلمة الكافرين, ومن يترجم هذا الولاء إلى أفعال يقع في المحذور وفي النفاق الأكبر فقد قال الله تعالى (**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**), أما إذا تعالت درجة النفاق وظهرت على الملأ وتباهى بأفعاله إنكارا لحق المسلمين وتبرءً منهم وشارك في قتالهم فهذا يؤدي إلى الطريق الواضح وهو الخروج من الإسلام ويصبح صاحب هذا الفعل مرتدا وليس منافقا فقد خرج من الملة ولعياذ بالله وهذا ما حذره الله في قوله (**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم**), أما من ولاهم خوفا وجبنا ومودة وتعاطفا معهم ويؤيد أفعالهم كما فعل المنافقون الأوائل دون المشاركة في قتال المسلمين وكان كل هذه مولاة شخصيا وليس فيها أي مصلحة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستشير العلماء ومجالس الشورى الإسلامية في تلك المولاة, وأخفى ذلك في نفسه فهؤلاء دون شك من المنافقين من بني أبي بن سلول, وقد حذرهم الله بقوله (**أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين**), وهؤلاء مسلمون في العلن وكفارا في الباطن, وهناك من يوالي الكافرين خوفا وضعفا وتقية فهؤلاء من المسلمين, وعلى كل حال لا يقدر أحدنا اليوم رغم أننا نعلم أن بعض حكامنا فيهم بعض هذه الصفات النفاقية, بأن يجزم أ م منافقون النفاق الأكبر المخرج من الملة والمقصود هنا النفاق الأكبر الباطني, لأن ذلك لا يعلمه إلا الله وهو الذي أطلع على رسوله بخصوص هؤلاء عندما ذكرهم في القرآن (**ومن الناس من يقول آمنا بالله وما هم بمؤمنين**), وهذا ليس عجبا فالقرآن ذكر ولاء الأقرباء وحذر من ذلك لألا يتعدى الخطوط كأن يتولى الأبناء أباءهم وهم قد استحبوا الكفر على الإيمان, ولم يقل للأبناء قاتلوا أباءكم بمجرد ذلك, بل القتال بالقتال, والولاء الأول المخرج من الملة والمعلن للحرب علينا والمعروف بالردة لا نقابله إلا بالقتال إذا استطعنا لألا ينتشر وباء الكفر الأصلي في ديارنا وأقول إذا استطعنا وهنا يجب أن يكون قرار القتال بيد العلماء ليس بيد شباب يتقنون فن القتال والتفجيرات ولا يتقنون الشريعة ولا المصالح العليا للشعب المسلم في أي بلد من بلاد المسلمين.

إن أمر المنافقين المنتشرون في ديارنا ليس بالجديد فقد كان هؤلاء يعيشون مع محمد صلى الله عليه وسلم, وإذا تأملنا آيات سورة التوبة بدءً من الآية 49-59 حيث أن الله قال: (**ومنهم من يقول إإذن لي ولا تفتني**.....), نجد أن الله قد أطلق لفظ الكفر في هؤلاء رغم أ م منافقون وكانوا يعيشون مع محمد صلى الله عليه وسلم ويصلون وراءه ويحضرون مجالس المسلمين, يجب أن ينتبه الشباب في التعامل مع الشعوب الإسلامية ولا يكون الحكام الظلمة الجائرون سببا في تركنا لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم, ثم أطلق الله بعد ذلك عليهم لفظ الفسق (**إنكم كنتم قوما فاسقون**), كما أطلق عليهم لفظ الظلم في سورة المائدة (**إن الله لا يهدي القوم الظالمين**), وهذا يعني لنا أن شأن هؤلاء عظيم والتعامل معهم أمر مهم في الدولة الإسلامية التي فيها التعددية الحزبية والآراء والأفكار, فلا تقمع الأفكار بقتلهم بل نواجه هؤلاء بالفكر ويتمثل هؤلاء اليوم بالعلمانيين الذين يشككون في ديننا وهم من بني جلدتنا فلنتعامل معهم كما تعامل محمد صلى الله عليه وسلم بالمنافقين

المشككين في زمنه, نتعامل معهم حسب دراجا م الانتمائية الفكرية والدينية ونترك سرائرهم لله سبحانه وتعالى, وهنا أيضـا نتعلم من القرآن أنه يذكر كلمة الكفر في عدة مواضيع ولا يعني ذلك الكفر الأكبر الذي يخرج الإنسان من الملة ويوصف أنه مرتد, فالكفر أيضا يطلق على إنكار الشيئ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يكفرن العشيرة", وظن بعض الإخوة أن كل كلمة كفر يعني إخراج الإنسان من الدين, لا والله, فالمسلمون يكفرون بضرب رقاب بعضهم بعضا في آخر الزمان كما قال نبينا ولا يعني ذلك الكفر المخرج من الملة, وقال عليه الصلاة والسلام بخصوص الفتن "يمسي الرجـل مسـلما ويصـبح كافر"و العكس صحيح ولا يعني أبدا الكفر الأكبر المخرج من الملة بل كفر النعمة وإنكار فضل الله, وهذا الأمر ذاته رحمـة عظيمة لنا لأننا لا نقدر في أي حال من الأحوال تحديد من هو المنافق وغيره لأن الأمر باطني, بل نتسطيع أن نقول الحـاكم الفلاني يعمل بعمل المنافقين, ونحكمه في فعله وليس في عينه, أي أن فعله كفر أو نفاق وليس بعين شخصه, لأن النفاق الأكبر يتطلب إظهار بعض الأفعال ليتمكن العلماء في الحكم على هؤلاء وهم اليوم يخفون كل أعمالهم بعباءة الدين والمقدسات أكثر من المنافقون الذين عاشوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم, ولا يظهر أحدا ليزايد علينا أن لا وجود للمنـافقين, فهـذا إنكار للقرآن فالمنافقون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وسيظلون موجودون إلى قيام الساعة لأن القـرآن ذكـر ذلـك, والقرآن لكل زمان ومكان, فلا يعقل أن يظهر هؤلاء في زمن خير الأنبياء وخير القرون ثم يختفون في أسوء القرون وهي قرون الفتن التي نعيشها في زمننا, ومن صفات المنافقين الذين يشكلون خطرا على أمتنا سواء الذين ظهروا في عهد النبي صـلى الله عليه وسلم أو من يعيش بيننا في زمننا.

- أولا إ م يعقدون العزم على عدم نصرة المسلمين.
- ثانيا إ م يفرحون عندما يصاب المسلمون بالمصائب.
- ثالثا لا ينفقون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا وهم كارهون ولو ترك الخيار لهم لما أخرجوا فلسا واحـدا وهذا هو الفسق الأعظم.
- رابعا إ م يتهاونون في شعائر الله العظيمة مثل الصلاة.
- خامسا إ م يتقنون فن الكلام واستخدام لغة التلاطف والتقارب والتلاعب بعقول البسطاء مـن المسـلمين, بالألفاظ الطيبة المسمومة وهو الإعلام الموجه, وتراهم يحلفون في كل شيء, ومع أن الله حذرنا منـهم (**هـم العدو فاحذرهم**) إلا أنه سبحانه وتعالى يمهلهم ويطلب منهم التوبة, يا سلام على دين الإسلام! فهو يبين لنـا أننا لا نسعى لقتل الناس ـرد كرههم بل لعداو م لنا وقتالهم لنا, وبين لنا الدين الإسلامي أن نفـتح لهـؤلاء أبواب الهداية أولا ونتكلم معهم ونتحدث معهم قبل إطلاق الأحكام الباطنية ضدهم أو الشروع في قتالـهم في مواضع القتال, إن الله أمرهم بالرجعوا إلى الصواب (**وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنـا إلى الله راغبون**), هذا هو تعامل الله ورسوله بالناس الذين أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام, فلا ينبغي نحن أن نخلق مواضيع وشبهات جديدة كي نرفع السلاح في بلاد المسلمين, فإن وجد حاكم أبر الكفار ضعفا أو كرهـا أو طلب لمصلحة للأمة أو الإنسانية أو تعاملا تجاريا لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا كلـه يجـوز في الإسلام, لأن الدولة المهيمنة اليوم هي دولة الكفر, وليس لنا أي دخل في الشؤون العالمية وحتى مأساة إخواننا في فلسطين لا أحد من ساستها يقدر على إتخاذ أي قرار إلا بعد مشاروة وقبول الرباعية الكفرية ولا حول ولا

قوة إلا بالله, وينبغي على كل من يريد رفع السلاح في بلاد الإسلام ونشر التفجيرات أن يعلم أنـه والحكـام يسيرون في فلك واحد في إيذاء الملايين من أبناء أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون أن نحكم عليهم بشيء فالله هو من يعلم نواياهم وهو من سيجزيهم بأعمالهم (**ولا تزر وازرة وزرى أخرى**) والله أعلم.

وفي النهاية يجب أن أذكر إخواني ا اهدين أن الغاية من الجهاد هو إقامة دين الله وإظهار العدل وعودة الناس إلى الحق, والجهاد وسيلة إلى تحقيق ذلك, فإن كانت الوسيلة غير صافية وفيها شبهات وستؤدي إلى قتل الأبرياء من المسلمين وإنعدام الأمن في بلادنا إلى درجة عدم إستطاعة الناس الخروج للصلاة الجماعة في المساجد, فلا شك أن الناس سيشكون في نوايانا عندما نبلغ الغاية لأن الوسيلة كانت خاطئة ومليئة بالتجاوزات الشرعية, ونحن لا نؤمن بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة, إن غاياتنا شريفة ولذا يجب أن تكون الوسيلة شريفة ونتبع سنة محمد صلى الله عليه وسلم في تعاملنا مع الناس مسلمهم وكافرهم ومنافقهم, إن تعامل الرسل مع أقوامهم فيه عبرة ودرس كبير لنا, فقد وردت في السيرة أن محمد صلى الله عليه وسلم عندما خرج لغزوة حنين طلب منهم أهل مكة الذين أسلموا حديثا أن يجعل لهم أصناما ليعبدوها, وقد قال لهم: قلتم كما قال بني إسرائيل لموسى (**إجعل لنا إلاها كما لهم آلهة**), ولم يكفرهم رد تمنيهم الكفر والشرك بسبب ضعفهم في فهم الدين, لذا تساهل معهم وتعامل معهم حسب عقولهم ولم يعاقبهم لرغبتهم في عبادة غير الله, وعندما نقرأ قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف الآية 138 إلى 143 عندما نجّاه الله ومعه بني إسرائيل وقد كفروا به بعد كل المعجزات, نرى أن موسى عليه السلام تعامل معهم حسب عقولهم وقدر م على استيعاب الدعوة, فهم قد طلبوا منه عبادة غير الله بعد كل تلك المعجزات ورؤية فرعون يغرق ونصرة الله لهم, ولم يغضب موسى لنفسه فلم يتركهم بل بقي معهم من أجل الله والدعوة إلى دينه, وقد ضرب لنا مثلا آخر في الصبر إلى أقصى الحدود وفي أشد المحن, ولم يكفرهم رد تفكيرهم وطلبهم للسجود للصنم, وفي هذه القصة أحكام كثيرة يجب علينا استنباطها ومنها إظهار الحق للجاهل قبل إطلاق عليه الأحكام الكفرية المخرجة من الملة, (**إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ماكانوا يفعلون**), ثم بعد ذلك لا نلوم هذا النبي العظيم فقد حذر من أنذر فعندما عبدوا العجل دون علمه وأنكر هارون ذلك بلسانه وبقلبه دون إستخدام يده (**ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري**), ولما رفضوا لم يكن بيده أي حيلة ولم يفجرهم أو يقتلهم كما نرى اليوم ممن يدخل في أماكن عرض السينما في دول إسلامية ويضعون المتفجرات ويقتلون الناس, منذ متى أفتى عالما بجواز قتل العاصاة؟, إ ا الإجتهادات الخاطئة التي تؤدي إلى المنكرات العظيمة فقتل النفس بغير حق من المنكرات العظيمة, ولم يذكر القرآن أن هارون عليه السلام دمر العجل أو حرقه لأنه خشي القتل بسبب حالة ضعفه, وهذا هو الفهم الصحيح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, لأن في الإنكار أن لا يظهر منكرا أعظم وقتل النبي من المنكرات العظيمة ولو منعهم لقتلوه ولأدخلهم الله النار بفعلهم وهذا النبي كان يحرص كجميع الأنبياء في هداية الناس ومحاولة إدخالهم إلى الجنة وليست النار, ولم يرد أن يفرق بني إسرائيل, وقد فضل الهدوء والبقاء معهم رغم استمرارهم في عبادة العجل طوال فترة غياب موسى عليه السلام, وعندما رجع موسى غضب غضبا شديدا لله وعاتب أخاه وعندما تبين له حكمته في تعامله مع الموقف دعا موسى عليه السلام فقال (**رب اغفر** لي **ولأخي وادخلنا** في **رحمتك وأنت أرحم الراحمين**), وتواعد الله الذين اتخذوا العجل وحكم على رئيسهم وتاب من تاب منهم وعاش موسى معهم بعد ذلك, إن دروس تعامل الأنبياء مع أقوامهم مهم جدا لكل فرد يريد أن يدير الناس أن يوجههم سواء كانوا مسلمين أو كفار فقد قيل لنا (**فبهداهم اقتده**), والله أعلم.

ما موقفك من التفجيرات في العالم؟

هذا سؤال جدا مهم وخطير ومتشعب, فإذا كنت تسألني عن قتل كل كافر في بلاد المسلمين, فجوابي واضح أنه لا يجوز ذلك مادام ليس محاربا, أما تفجير مساكن المسلمين ومنازلهم لوجود سياح فيها فلسنا مع ذلك, ونحن نتسامح مع الكفار الاصليين فكيف لا نرحم المسلمين ولا أميل إلى التفجيرات في بلاد الاسلام لألا يقع الخطأ فيقتل مسلما بالخطأ, وكنت قد قلت سابقا أننا ألغينا بعض الأهداف التي تستقبل القوات الأمريكية في ممباسا بسبب أن الإنفجار ستطال المسلمين ومساجدهم ومساكنهم فلن أغير مباديء حتى لو الكفار ارتكبوا ا ازر ضدنا, ولماذا اليوم نرى التفجيرات في الرياض وعمان وغيرها دون مراعاة للمسلمين, ولقد تأسفنا لما حصل لإخواننا الفلسطينيين في تفجيرات عمان بالأردن, إننا لا نتوافق مع من يعمل ذلك أبدا, لقد أدت تلك الأعمال إلى تشويه سمعة الجهاد, فالذين قتلوا كانوا مسلمين, وأشهرهم الرجل العظيم الذي أخرج دراما "أسد الصحراء عمر المختار" ودراما "الرسالة" وهذا الرجل له فضل كبير على المسلمين لأنه حاول إيصال حيقيقة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم, وإن أخطأ فعليه خطأه, وكلنا كنا نفتخر في صغرنا لفيلم الرسالة وعندما كان يعرض كانت الجموع تتسارع إلى رؤيته, وكثير من الشباب التزموا بالدين لمشاهدة ذلك الفيلم, وأجزم أن الشيخ أسامة لم يأمر أحدا بأن يضع قنابل هنا وهناك في الدول الاسلامية وغيرها بقصد قتل أبرياء, ونصيحتي لمن فعل ذلك أن يصوموا شهرين لأ م قتلوا أناسا بالخطأ وهذا حسن ظني م لأ م لا يقصدون قتل المسلم أو تأولوا في فعلهم.

كذلك أنا ضد تلك القنوات المسيسة التي تدعي الاسلام والإصلاح وهي تطعن اسم الإسلام بمزعامة منها أ ا تدافع عن الاسلام, الاسلام لا يحتاج إلى أحد أن يدافع عنه فقد تكفل الله بذلك رغم أنف أمريكا ومن معها من الكفر العالمي, **{والله متم نوره ولو كره الكافرون}** إننا لا نأبه عندما يسمينا أعداءنا إرهابيين وما شابه ذلك فكملة إرهاب في القرآن تعني التخويف ونحن نشكر الله أننا من يخوف الكفار المعتدين والحمدلله, ومحاولة ربط الإرهاب (الإجرامي) بالاسلام أمر مدروس من قبل الأعداء ولا ينبغي للقنوات الاسلامية استخدام ذلك المصطلح في حق ا اهدين لأ م بذلك يساندون مفاهيم الأعداء في ضرب الحق, وقد تكلم الشيخ يوسف القرضاوي بخصوص ذلك يجب الفصل بين الإرهاب الإجرامي وهو الإجرام الخالص وبين الجهاد الذي يحصل فيه بعض التجاوزات, لقد تأثرت عندما سمعت من احدى القنوات الاسلامية وهي تركز على ساجدة التي ا مت في تفجيرات عمان, ومن الغريب بأن الإعلام الأردني يتبع هذه السبل الخبيثة لإرضاء أمريكا, كيف أن تحضر إمرأة مسلمة عربية بعد عدة أيام لتفضحها أمام الملأ؟, وكيف نعرف أ ا لم تتعرض للضغوطات لفعل ذلك؟, وكيف نعرف أن الحزام الناسف هو لها؟, هل الحكومة الأدرنية فاضحت الصهاينة الذين حاولوا قتل الأخ خالد مشعل؟ هل فاضحتهم على الملأ؟ لماذا ساجدة والشباب المسلم فقط؟ نحن نعيش في عالم المتناقضات, الذين يوالون بني صهيون ويكرسون مفهوم الهزيمة والولاء العمياء للعدو الصهيوني والسي أي إيه لا نراهم يفضحون أمام الكاميرات, الذين فتحوا سجو م لآلاف المسلمين من المصلحين من حزب التحرير وا اهدين والإصلاحين في الأردن لا نراهم يعرضون على الشاشات, لقد قال أحد الملوك بأن الاسلام هو المشكلة, لقد ا م الإسلام مباشرة, وهو في نفس الوقت يحمي بني صهيون ولم نسمع من القنوات الاسلامية أن فضحت هذا الملك, أما من أخطأ على حسن نية, لأننا نظن بكل مسلم ظنا حسنا حتى لو أخطأ, فتتسارع هذه القنوات المسيسة والحكومات إلى إخبار أمريكا بأ ا معها في حر ا ضد ما يسمى بالارهاب "عساك راض عنا يا أمريكا", إن هذه الحكومات تضحك على الشعوب, كيف بالجموع أن تخرج مظاهرات بسبب قتل بعض المسلمين, وهناك المئات من المسلمين المعذبين في سجون تلك الدولة وهناك من يموت جوعا يوميا في تلك الدول وهناك من يعتقل ظلما وعدوانا ولم

نسمع بأن تخرج هذه الجموع مظاهرة واحدة, لقد قتلت عائلة مكونة من أربعين شخص في القائم بمرآى ومسمع من العالم ولم نرى أي نشاط في الأمم المتحدة لذلك, ولم نسمع أي قناة إسلامية لتنظم أخبارا وتناصر تلك العائلات, ما نراه من القنوات الاسلامية هي التناقضات وعدم الموضوعية, فهي تجري وراء مصالح الحكام أينما وجدت, ركزت هذه القنوات علي ساجدة في احدى برامجها لقراءة الصحف, وسمتها بالارهابية وهذه القناة تظن بأن فعلتها ذلك خدمة للاسلام, وإبعاد الناس عن الارهاب وهي قد أساءت إلى مسلمة أولا وأخيرا, وانجذبت وراء الإعلام الصهيوني, إذا كنتم حقا تريدون أن تبعدوا الناس من الارهاب كما تزعمون, فتكلموا عن إرهاب الدول والحكام أولا, ثم بعد ذلك لتنتقلوا إلى إرهاب الأفراد, يا جماعة الخير, إن هذه الحكومات تقتل وتسجن وتشرد آلاف المسلمين, ولم تسمى بالارهابية, والمسلمون قد قتلوا بعضهم بعضا في عهد الصحابة فرقة معاوية وفرقة علي رضي الله عنهما ولم نسمع أحدا أن سمى فرقة منهما أ ا إرهابية, كيف ذه القنوات الاسلامية أن تسمى مسلمة أخطأت بأ ا إرهابية كل ذلك لإرضاء الغرب الكافر, وأنصح تلك القناة بأن تعلم أن الله حسيبها فيما تنشر من أخبار وكل كلمة تفوه من منبرها, إننا لم نسمع من تلك القنوات بأن تجيش الناس ضد السلاطين والملوك الذين يملكون الأجهزة القمعية ضد الشعوب ولم نسمع أحدا أن قال بأن أجهزة الأمن للدول الاستبدادية هي إرهابية, واستخدام الفيتو ضد حق الشعوب الإسلامية أليس ذلك الإرهاب الكبير, فاتقوا الله في أعراض المسلمين فإنكم محاسبون لا محالة, إننا نريد أن نسمع بكل أنواع الإرهاب, ليس أن يحاصر الإرهاب في شاب فليسطيني يقاوم من هاجمه بشتى الطرق أو أفغاني أو عراقي أو كشميري يدافع عن دينه وعرضه, ربما استعجلت ساجدة وزجها رحمه الله, وقد نفذا أوامر قاد ما بلا شك, وهؤلاء القادة من يحددون ساحة القتال وليس الأمريكان, ولم تكن ساجدة من حاولت فعل تلك الأفعال فقد أخطأ الصحابة من قبلها والكل كان يحمل المصحف ويصيح أنه على الحق, لا نريد أن يجرنا العدو الأمريكي الغربي الكافر في المصطلحات فيمررو ا بآلته الجبارة فترددها كل وسائل الإعلام وكأ ا مصطلحات الحق, وهي تغزونا مرة ديموقراطية ومرة المرأة ومرة الإرهاب, واليوم يحاكم شبابنا في فليسطين بسبب أ م فسروا آية **{ولا** تحسبن **الذين قتلوا** في **سبيل الله}** بتهمة أن الآية تحرض على الإرهاب, والله إن الأمر واضح وضوح الشمس إ م يستهدفون الاسلام أولا وأخيرا, وأنصح حكام دول الاسلامية بأن يبتعدوا من المساس بالقرآن ومحاولة ارضاء الغرب, لأننا إذا حذفنا غزوات النبي ضد اليهود, فإن غدا سنطالب أن لا نفسر القرآن إلا بما يناسب بني صهيون, ولا حولا ولا قوة إلا بالله, الأمر العجيب في زمننا أن الذي يتهمنا هم من لا دين لهم ولا خلاق لهم وبدلوا دينهم وشوهوا الحق, إ م الصهاينة الصليبين والمشركين, كيف يقبل شهادة هؤلاء لدى المسلمين وهم أبعد الناس عن الحق وهم الضالين والمغضوبون عليهم من قبل رب العالمين, لسنا مطالبون أن نتبع الغرب في كل تصوراته الخبيثة, فالله ذكر مصطلح الإرهاب في القرآن ويعلمنا من فوق سبع سموات كيف نستطيع أن نجهز أنفسنا لارهاب العدو لألا يأتي إلينا, أي تخويفهم وردعهم قبل أن يفكروا بغزونا, لقد أمرنا في القرآن أن نعد العدة لإرها م عندما يهاجمون الضعفاء, فكيف وهم قد هاجمونا وقاتلونا وشردونا؟ ألا نقاومهم أو أننا نخاف أن نسمى بالإرهابيين؟ كانت المقاومة الفرنسية تدمر الجسور والبيوت وتغتال الجواسيس المنتمين للألمان وكل الغرب سمي ذلك مقاومة ولماذ نحن لا ننظر إلى التاريخ؟, إ ا قضية خطيرة, هناك الإرهاب المذموم هو إخافة المسلمين وقتل المسلمين وغيرهم دون وجه حق, والإرهاب الممدوح هو الذي يدافع عن الحق ويحمي المسلمين من القوات الغازية والمحتلين, إنني عندما أعارض الشباب المسلمين الذين يحملون السلاح ضد بلادنا هذا لصالحهم لأنني أريد أن أفهمهم أن العدو يستغل مثل تلك العمليات لتضعيف المقاومة الحقيقية في فليسطين وأفغانستان والشيشان وكشمير والفليبين والعراق والصومال, ويسارعون إلى قول للعالم أن كل هؤلاء في موقع واحد وهذا ليس بصحيح, إننا كنا ضحية في الخرطوم عندما قامت مجموعة تكفيرية بمحاولة إغتيال شيخ ا اهدين أسامة بن لادن, وأنصح إخواني ا اهدين بأن الشيخ أسامة قد طلب من علماء الإسلام توضيح صورة الاسلام لدى الغرب وقد فعلوا ذلك في احدى

المؤتمرات وقد أجمعوا في شرم الشيخ في تاريخ 2005/8/21م على أن الأعمال التي تقصد غير المحاربين وقتل الأبرياء في غير موضع القتل, غير جائز, و ذه العمليات ممكن أن نكون نحن الضحايا, فعندما يقال لشاب مسلم إذهب إلى متجر من متاجر أي دولة إسلامية وفجر نفسك لأن صاحب المتجر هو أمريكي, وينسى هؤلاء أن من يشترى في المتجر هم نساءنا وأطفالنا, ستكون الكارثة علينا وهذه التفجيرات لا تجوز دون شك, ولا ينبغي أن نضع مصالحنا الشخصية فوق مصالح ا اهدين, إذا كان أحدنا له خلافات مع نظام بلده فهذا شأنه ولكن لا يعمل عمليات تشوه سمعة الجهاد, ونحن لا نثأر لأنفسنا بل للاسلام ولا ننتمى إلا للاسلام, أنا أ ج ج شيخ ا اهدين الإمام عبدالله عزام رحمه الله فقد وقف ضد الجماعات المصرية التي كانت تريد فتح جبهات داخل الباكستان بحجة قتل الكفار, والرسول قد منعنا يا إخواننا من ترويع المسلمين وعدم حمل السلاح, وعدم حتى الإشارة إلى المسلم بالحديد فكيف بالتفجيرات التي تطالهم هنا وهناك, أنا ضد ذلك النهج دون شك.

نحن لا نعادي الكفار كرها, بل نريد لهم الخير ليدخلوا الجنة معنا, وأرى بأن أي مسلم يستجير كافرا ليدخل في بلاده فيحرم قتله لأنه مستأمن من قبل ذلك المسلم وهذا هو دين محمد صلى الله عليه وسلم, ولن تقام الدولة بقتل هذا وذاك, فالتفجيرات في بلاد المسلمين تطيل المساجد وبيوت المسلمين ويسقط قتلى أبرياء من أبناء أمة محمد صلى الله عليه وسلم, وفي نفس الوقت قتل الكافر المستأمن من قبل أي مسلم حرام, وأقول هذا لأبرأ ذمتى أمام الله, لم أشجع ولم آمر أي أخ أن يقتل سائحا كافرا كان أم مسلما مادام ذلك السائح استأمن من قبل مسلم آخر, وهو ليس محاربا, وهذا واضح في عملياتنا في شرق أفريقيا لألا تتداخل المفاهيم وتكون عملياتنا قدوة لقتل المسلمين أقول بأننا هاجمنا هدفا مشروعا هي السفارات الكافرة التي أعلنت الحرب علينا, وهي بلا شك بيوت حرب لأ ا تسيس من قبل السي أي إيه التي تحاربنا, أما الذين يقولون بأن الرسل لا يقتلون, أقول بأن ذلك صحيح إن كان ذلك الرسول لا يقاتلك, أما هؤلاء الرسل بنوا ديارا للحرب في أوطاننا وهناك الجنرالات والسي أي إيه في هذه البيوت وتسييس الحروب منها كيف بالله عليكم يتركون, إ م يدخلون ديارنا وينظمون الحروب ويقاتلوننا باسم الإرهاب ثم يقال لنا إنم سفراء, لماذا يستهدفوننا؟ إننا نعلم من هو الرسول ومن هو السفير في العرف الإسلامي, إننا على حرب ضد دولتهم وقد أعلنا ذلك جليا, وأظن أننا أعلنا حربا واضحا وعلنيا ضد الصهاينة وساحات القتال بيننا وبينهم مفتوحة, وصحيح أن علماءنا أدانوا علمياتنا الخارجية في الولايات المتحدة, أقصد 9/11 ولكن أنا أريد أن أنورهم بأننا ضربنا أهدافا مشروعا سياسيا واقتصاديا وعسكريا, ونحن في حالة حرب مع الولايات المتحدة فليعذرونا في ذلك, فأمريكا هي اجمنا فكيف نتركها؟, فاعذرونا يا علماءنا ولكم منا التقدير الخالص, أما مدريد ولندن فأهداف إقتصادية بحتة, إننا نستهدف العسكريين سواء كنا في داخل الجبهة, أقصد أفغانستان أو العراق أو الشيشان أو فلسطين وغيرها, أو استهدفناهم في أمكان أخرى مثل ديارهم وديار غيرهم, مادام نحن في حرب معلن ضدهم, وأما بخصوص السياح الصهاينة, فنحن لا نفرق بين مدني وعسكري في حق المغتصبين لفلسطين كلهم محاربين محتلين لديار المسلمين وهذا الأمر فيه إجماع من الأمة الإسلامية, إننا في شرق أفريقيا أمامنا أهداف كثيرة سياحية في كينيا وت انيا وأوغندا, واثيوبيا ولكننا لا اجم تلك الأهداف مادامت مدنية, ورغم أن هناك فتوى من اللجنة الشرعية للقاعدة بخصوص ما يسمى بالمدنيين من الولايات المتحدة وقوات الناتو, إلا أنني كقائد ميداني لا أستهدف من يثبت لدي أنه غير محارب أبدا, وحر في اختياري, ولست مجبرا على قتل الناس بفتوى غيري, وأؤكد أن الشيخ أسامة لم يأمر أحد من قتل أبرياء, أما لو ثبت أن رواد تلك المناطق السياحية هم عساكر أو جواسيس جاءوا من العراق أو أفغانستان أو أي مكان آخر لقضاء إجازا م فلنا الحق أن اجهم لأننا أعلنا حربا علنيا ضد هؤلاء وهم قد هاجمونا وأسقطوا النظام الشرعي في أفغانستان ولنا الحق في الرد ولكن بعد دراسة إن كانت الجالية المسلمة في تلك المناطق لن تتضرر من فعل التفجيرات, وأحسن الظن بالشهيد الزرقاوي أنه قد تحرى الهدف وعرف بوجود الجواسيس في تلك الفنادق قبل ضر ا, كما فعل الإخوة بفندق مريوت في إسلام آباد.

وأقول بكل وضوح وسوف أحاسب أمام الله, بأنني ضد العمليات التفجيرية في بلاد المسلمين خصوصا تلك التي لا تستهدف العدو الذي نحاربه, أقصد معسكرات للقوات الأمريكية والناتو, والسي أي إيه, أما العمليات التي تحصل في ديار الكفار في أوروبا وأمريكا وغيرها من المؤكد أن اللجنة العسكرية في القاعدة كانت تضع الأهداف العسكرية والاقتصادية والسياسية في المرتبة الأولى لأننا في حرب, ولا يجوز أن تأتي أمريكا للعراق لمهاجمتنا ويكون ذلك مشروعا لها, وعندما اجم أهدافا مشروعا في واشنطن ولندن يكون ذلك حراما علينا, ما نقوله أن تكون أهدافا مشروعا تضر بالحكومة مباشرة وليس المواطنين, وإذا لم تتوفر تلك الأهداف فلا داعي لضرب هنا وهناك, فكلنا نعلم أن معظم الشعوب تعارض الحرب ضد المسلمين في العراق وفلسطين وغيرها, والرسول منعنا من قتل النساء والمسالمين. ما أريد قوله بأن على من يدعى الجهاد بأن يتريث ويختار ويدرس بكل دقة الأهداف التي أمامه لألا يؤذي المسلمين وغير المقاتلين من الكفار, وقد كان الشيخ عبدالله عزام واضحا في هذه المسائل, وكذلك هذا ما فهمته من الشيخ أسامة بن لادن, أما ما نراه اليوم من قتل عشوائي فليسأل الغرب نفسه لماذا أسقطوا نظام الإمارة الاسلامية؟ فليست للقاعدة الأم من الآن أي دخل أو تنسيق لما جرى بعد أحداث سبتمبر غير عمليات مباسا, وتونس وبعض دول أوروبا, وكلها استهدفت الصهاينة, وبعد مقتل الشيخ أبو حفص المصري بدأ بعض القادة الاجتهاد في اختيار الأهداف, وقد تكلمت بخصوص أهداف شرق آسيا, فقد كنا نريد أن اجم العسكريين من الناتو في الموانئ أو في الملاهي الخاصة م في سينغافورا, وأدعو إلى اختيار الأهداف المشروعة التي لا وسواس فيه وتجنب ايذاء أي مسلم أو بريئ, وإذا لم تكن لديك أي هدف جاهز فاصبر يا أخي ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها, أنظر إلى خلية شرق أفريقيا هي تضرب وتتريث لتجد الهدف التي ترضى الله, وكل المسلمين في العالم قد فرحوا عندما هاجمنا مراكز السي أي إيه وعندما هاجمنا العدو الصهيوني وحاولنا اسقاط طائر ا, أما ميادين القتال في أفغانستان والعراق وفلسطين وكشمير ومينداناو وارتيريا والشيشان والصومال فالأمر متروك للقادة الميدانيين ومن يتواجد في تلك الساحات فهو يعرض نفسه للقتل, والله على ما أقول وكيل.

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد, إننى لا أعادي أي بلد اسلامي ولا أدعو إلى التفجيرات فيها, إلا بالشروط التي سبقت وكتبتها وهي مهاجمة القوات التي تحاربنا لأننا في حرب ضد العدو الصهيوني العالمي, الذي يجتمع تحت عدة مظلات لتمويه عدوانه على أمتنا.

من هم أحباءك؟

أنا أحب الله ورسوله, والوالدين وأم أولادي وأقاربي, وأحب كل من يحمل هم الدين وكل مسلم يشهد بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله, وأخص محبتي للمجاهدين من أهل فلسطين كذلك أحب أهل بيت رسول الله وأهل مكة والمدينة, وأحب كل من ينشر العلم سواء في الحلقات أو في المؤتمرات أو في البرامج المتلفزة, وجميع المسلمين, وأحب المدن إليّ, مكة المكرمة والمدينة المنورة, والقدس وموروني, وأحب القنوات إليّ هي قناة الشارقة الفضائية, وقناة إقرأ, وقناة السلام للأخ العلامة زاكر نايك, وقناة الجزيرة وهي قناة لها هدف ومنظمة لمصلحة العرب, ولا بأس بذلك, وأحب الدعاة إليّ, الدكتور عمر عبد الكافي حفظه الله, والشيخ الأسير عمر عبد الرحمن, وا اهد الشيخ أسامة بن محمد بن لادن وأخوه الشيخ أيمن الظواهري, والعالم العلامة الشيخ يوسف القرضاوي, والشيخ أحمد الكبيسى والدكتور طارق السويدان, وسفر حوالي وسلمان عودة وعائض القرني والأخ عمرو خالد, وأتابع محاضرات محمد حسنين هيكل, وجميع من يحمل هم الدين, وكذلك رفقاء الدرب والذين شاركوني في عمليات ضرب السي آي إيه سنة 1998م ومنهم الأسرى وكذلك الشهيدان فهد محمد

مسلم, وشيخ علي سويدان رحمها الله وتقبلهما من الشهداء, وقد استشهدا في وزيراستان مؤخرا, فأرجو من الجميع الدعاء لنا بالتوفيق, لأننا لم نخرج عن اجماع الأمة ونسأل الله أن يهدينا لما اختلفنا فيه.

اللهم وانصر كل من نصر دين محمد واخذل كل من خذل دين محمد وسبحانك اللهم وبحمك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك, وصلى لله على محمد وآله وصحبه وسلم آمين.

الخاتمة

(وأما بنعمة ربك فحدث)

إنني إنسان من البشر ومسلم عاص لله ومذنب في حقه, ولا يعني كل ما كتبته أنني أفضل من أحد من المسلمين ولعياذ بالله, كل ما نرجوه هو رضى الله وعفوه, لقد أردت بأن أتحدث بما أنعم الله علينا من فضل الجهاد في سبيله ونسأله سبحانه أن يتقبل منا ويجعلنا ممن أحسن الظن به آمين, وأوصى إخواني ا اهدين والدعاة إلى الله والعلماء والمفكرين والحكماء والتجار وكل مسلم حاكما كان أو محكوما بأن يعملوا لدين الله فهو ج الرسل والأولياء, ليس هناك عمل هو ألذّ عند الله من العمل من أجل دينه, وأنصحهم أن يبتعدوا من الأفكار التي تبعد الأمة عن بعضها وتفكك أمة محمد صلى الله عيه وسلم وتكرس الكراهية بين المسلمين, وليتذكروا حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كلّ شيئ ما خلا الله باطل", فلا نسعى لقول الباطل من أجل مصالحنا, وأذكّر أن الشيخ أسامة لم يدع إلى الاقتتال الداخلي ولا إلى قتل المسلمين مهما كان مذهبهم, وكلنا سنسأل عن أعملنا, ولا يزر وازرة وزر أخرى, ولا ينبغي أن نكون مجمدين بأفكارنا بل المسلم هو يتطور يوميا حتى يلقى الله وكلنا نعلم أن كثير من فقهاءنا كان لديهم عدة أقوال في مسئلة واحدة, وهذا يعني أ م كانوا يتطورن في أفكارهم, إننا لسنا في زمن الماركسية فقد انتهت الحرب الباردة, هناك صراع جديد بين الكفر والاسلام باسم محاربة الارهاب, فيجب على الإخوة أن يعوا هذه المرحلة وأن نعذر علماءنا ونتعامل مع الأحداث بحكمة وليست بعنترية وحماسة فقط, والحوار الداخلي بين المسلمين مطلوب جدا جدا والإصلاح ذات البين من أهم أولوياتنا, وأن نحسن الظن بكل مسلم يريد الحق, مهما كان المنهج المتبع لتحقيق ذلك الخير مادام ليس كفر أو شرك أو خروج عن إجماع علماءنا, وأنصح بقراءات المراجعات الشرعية التي كتبت من قبل قادة الجماعات الإسلامية المصرية للاستفادة من حسنتها وترك ما لا ينفع منها, فعلى جميع إخواننا قراءة تلك الكتب ليعلموا أن الذين تبنوا الإقتتال الداخلي والتكفير الجماعي في مرحلة ما قد تراجعوا وهم اليوم يواصلون النضال داخل بلادهم في عدة مجالات, ونحن لسنا مطالبين بأن نوافق الحكام, ولكننا مطالبين بأن لا نسفك دماء المسلمين بسبب هؤلاء الحكام, أما أعداءنا الذين يقاتلوننا فأقول لهم بأننا لسنا نكرهكم لأنكم كفار فهذا ليس من شأن المسلم بل نريد لكم الخير, والشيخ أسامة عرض عليكم الهدنة لمصلحة الجميع ونحن لم نبادأكم, فعشنا في السودان بسلام حتى أعلنتم الحرب علينا, وسنموت من أجل ديننا, وقد أقفلتم الأبواب على وجوهنا باسم محاربة الارهاب ونشر الحرية وحرية التعبير, ثم تلجأون إلى قتالنا وسب نبينا والإستهزاء بكلام ربنا, هل تظنون أننا سنسكت لذلك؟ أبدا, لكنني أقول بأن باب الحوار مفتوح مع الكافر والمسلم, المهم أن نصل إلى صيغة ترضى جميع الأطراف, تتراجعون عن التحريض ضد الاسلام وتسحبون جيوشكم من بلاد الاسلام, ومساندتكم العدو الصهيوني في غزوه لأهلنا في فلسطين واحتلالها, ونحن نوقف الحرب ونتصالح مع إخواننا برضى منا للتنمية مجتمعاتنا, فالمسئلة بسيطة جدا, وودت

أن أواصل الكتابة إلى أن أرى بوش وهو يخرج من البيت الأبيض باكيا بكاء النساء بسبب فشله في هذه الحرب, ولكن لا بأس بالتوقف هنا حاليا وسوف أعاود الكتابة عن حياتي ومذكراتي إن شاء الله, وجزاكم الله خيرا.

وهنا ينتهي الجزء الثاني من الكتاب بفهرسه وسأبدأ إن شاء الله بالجزء الثالث إن كان لنا في العمر بقية, وقررت أن أوزع هذا الكتاب (الجزأين) للقراء لكي يميزوا بين ما يشاع من قبل الكفار المحاربين لنا, وبينما كتبناه بأيدينا, سائلين الله له الإخلاص في القول والعمل وأن يجزي خيرا كل من ساهم في نشر هذا الخير إنه جواد كريم, ولنا في الحديث بقية إن أحيانا الله سبحانه وتعالى, وسنواصل الكتابة إن شاء الله عندما ألتقي بعائلتي بعد أن افترقنا منذ أسرهم وترحيلهم إلى بلادهم, ونسأل الله أن يجمعنا م جميعا آمين.

ونسأل الله أن يجعل كل أعمالنا في ميزان حسانتنا, كما أشكر كل من ساهم في نشره وطبعه, وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

{بل نقذف بِالْحق على الباطل فَيدمغه فإذَا هو زاهق ولَكُم الويل مما تصفُون}

{وسيعلَم الّذين ظَلَموآ أَي منقَلَبٍ ينقَلبونَ}

أخوكم في الله**/** أمين **سر القاعدة**

عبد الله محمد **علي** فاضل **حسين** **ملا آل** فاضل **القمري**

فهرسة الجزء الثاني

الصفحة .... الموضوع

وتمت بحمد الله